

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Yabshi Center For Quranic Studies



المختصر

في

تفسير القرآن الكريم

تأليف

جماعة من علماء التفسير

إصدار

مركز تفسير للدراسات القرآنية

المختصر

في

تفسير القرآن الكريم

ح مركز تفسير للدراسات القرآنية، ١٤٣٦هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

نخبة من العلماء

المختصر في تفسير القرآن الكريم . / نخبة من العلماء - ط ٣ -
الرياض، ١٤٣٦هـ

٦٢٤ ص، ٢٠×١٤ سم

ردمك: ٢ - ٢٦ - ٨١٧٥ - ٦٠٣ - ٩٧٨

١ - القرآن - تفسير أ. العنوان

١٤٣٦/٦٤٩١

ديوي ٢٢٧,٣

جميع حقوق الطبع محفوظة
لمركز تفسير للدراسات القرآنية

الطبعة الثالثة

١٤٣٦هـ

مصححة ومزودة

مركز تفسير للدراسات القرآنية

Tafsir Center For Qur'anic Studies



المملكة العربية السعودية - الرياض - حي الغدير - طريق الملك عبد العزيز

هاتف: ٢١٠٩٦٢٠ (٠١) فاكس: ٢١٠٩٧١٣ (٠١) - ص.ب: ٢٤٢١٩٩ الرمز البريدي ١٣٢٢

البوابة الإلكترونية: www.tafsir.net - البريد الإلكتروني: info@tafsir.net

مَرْكَزُ تَفْسِيرِ الدِّرَاسَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ
Tafsir Center For Qur'anic Studies



المُحْصِي

في

تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

تَصْنِيفُ

جَمَاعَةِ مِنْ عُلَمَاءِ التَّفْسِيرِ

إِشْرَافُ

مَرْكَزُ تَفْسِيرِ الدِّرَاسَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ



کتابخانه ملی
جمهوری اسلامی ایران

کتابخانه ملی
جمهوری اسلامی ایران

کتابخانه ملی
جمهوری اسلامی ایران

کتابخانه ملی
جمهوری اسلامی ایران

کتابخانه ملی
جمهوری اسلامی ایران

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَةُ الطَّبَعَةِ الثَّالِثَةِ

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً، والصلاة والسلام على نبينا محمّد وعلى آله وصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أَمَّا بَعْدُ، فلم تَزَلْ همم علماء التفسير تسمو في كل عصرٍ إلى تفسير كلام الله وبيان معانيه بما يفتح الله عليهم به ويوفّقهم إليه، وكان من المقاصد التي حملت العلماء على التصنيف في التفسير منذ القرون الأولى: تقريبُ معاني آيات الكتاب لجمهور القراء؛ دون تطويل يمنعهم عن إكمالها، أو صعوبة عبارة تُضِرُّفهم عن فهمه، ولم تزل هذه الحاجةُ تتجدّدُ بتجدّدِ حياة الناس وتنوّع مستويات ثقافتهم، واجتهد كل مفسّرٍ رام تحقيق هذه الغاية في صياغة تفسيره بما يلائم أهل عصره ويلبي حاجاتهم ويناسب لغتهم ومعارفهم، مستدرّكاً على من سبقه ما قد يكون وقع فيه من خطأ أو قصور في صياغة عبارة أو ترجيح معنى أو إيضاح مبهم بقدر اجتهاده وعلمه، ثم هم في ذلك بين مختصرٍ بالغ في الاختصار حتى صار متناً يحتاج إلى شروح وحواشٍ توضحه، ومتوسّع بالغ في ذكر ما لا علاقة له بالتفسير فطال كتابه جدّاً، وفي كل خير، ولكل وجهة هو موليها.

لذلك رأى **مركز تفسير للدراسات القرآنية** حاجة الناس في هذا العصر ما تزال قائمة إلى تفسير مختصر يجمع بين الميزات التالية:

- وضوح العبارة وسهولتها.
- الاقتصاد على تفسير الآيات وبيان معانيها دون دخول في مسائل القراءات والإعراب والفقه ونحوها.
- شرح المفردات القرآنية الغريبة أثناء التفسير وتمييز الشرح بلونٍ مختلف بقدر الاستطاعة ليسهل الوقوف عليه لمن أراد.
- اتباع منهج سلف الأمة رضوان الله عليهم في التفسير - وفي بيان معاني آيات الصفات خصوصاً - باتباع ما دلّ عليه القرآن والسنة دون تأويل أو تحريف.
- تحرّي المعنى الأرجح عند الاختلاف، مع مراعاة ضوابط التفسير وقواعد الترجيح.
- ذكر بعض هدايات الآيات وفوائدها في أسفل كل صفحة؛ بما يُعين على تدبّرها وتمام الانتفاع بها، تحت عنوان مستقل: **من فوائد الآيات**.

- التقديم بين يدي كل سورة ببيان زمان نزولها (مَكِّيَّة أو مَدَنِيَّة)، وبيان أهم مقاصدها باختصار.
 - جمع ما سبق كله وكتابته على حاشية المصحف الشريف، وقد اعتمدنا في هذه الطبعة الثالثة: الطبعة الأخيرة لمصحف المدينة النبوية الذي أصدره مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة؛ ليكون عوناً لقارئ القرآن على فهم كلام الله تعالى بأيسر طريق.
 وقد كلف المركز الشيخ سيد محمد بن محمد المختار الشنقيطي بكتابة متن التفسير كتابةً أوليةً، كما أسند إليه أيضاً وإلى الأستاذ الدكتور زيد بن عمر العيص - أستاذ الدراسات القرآنية بجامعة الملك سعود سابقاً - بكتابة فوائد الآيات وهداياتها فتقاسمها مناصفةً، وإلى الشيخ الدكتور محمد بن عبد الله الربيع - الأستاذ المشارك في القرآن وعلومه بجامعة القصيم - بكتابة مقاصد السور.
 ثم كلف المركز جماعة من علماء التفسير المشهود لهم بالكفاءة والعلم بهذا الفن من مختلف دول العالم الإسلامي بمراجعة التفسير وتقويمه أثناء الكتابة مرحلةً مرحلة، وتحكيم منحه، فقام كل واحد منهم بتحكيم أجزاء متفرقة من هذا التفسير حتى اكتمل، وهم:

- ١ - أ.د. أحمد خالد شكري (الجامعة الأردنية - الأردن).
 - ٢ - أ.د. أحمد سعد الخطيب (جامعة الأزهر - مصر).
 - ٣ - أ.د. أحمد بزوي الضاوي (جامعة شعيب الدكالي - المغرب).
 - ٤ - د. حسين بن علي الحربي (جامعة جازان - السعودية).
 - ٥ - د. خالد بن عثمان السبت (جامعة الدمام - السعودية).
 - ٦ - أ.د. سعيد الفلاح (جامعة الزيتونة - تونس).
 - ٧ - أ.د. صالح بن يحيى صواب (جامعة صنعاء - اليمن).
 - ٨ - أ.د. غانم قدوري الحمد (جامعة تكريت - العراق).
 - ٩ - د. محمد بن عبد الله القحطاني (جامعة الملك خالد - السعودية).
- وتولت مهمة الإشراف العلمي على المشروع، ومتابعته في جميع مراحلها: لجنة علمية مكونة من:

- ١ - أ.د. مساعد بن سليمان الطيار الأستاذ بجامعة الملك سعود.
 - ٢ - أ.د. عبد الرحمن بن معاذة الشهري الأستاذ بجامعة الملك سعود.
 - ٣ - د. أحمد بن محمد البريدي الأستاذ المشارك بجامعة القصيم.
 - ٤ - د. ناصر بن محمد الماجد الأستاذ المشارك بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- كما كلف المركز ثلاثة من أساتذة العقيدة المتخصصين بمراجعته من الجانب العقدي؛ رغبةً في سلامته مما قد يقع فيه من الخطأ في هذا الجانب، وهم الأستاذ الدكتور: سهل بن رفاع العتيبي أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة بجامعة الملك سعود، والأستاذ الدكتور: عبد العزيز ابن محمد آل عبد اللطيف أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، والدكتور عبد الله بن عبد العزيز العنقري أستاذ العقيدة المشارك بجامعة الملك سعود، وقد قاموا بمراجعته كل على حدة، وأفادوا بملاحظات وتصويبات قيمة؛ فجزاهم الله خيراً.

ثم أُرُكِّل المركز إلى الأستاذ الدكتور مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار مراجعة المختصر كاملاً؛ للنظر في الملاحظات والمقترحات التي وصلت من القراء للتفسير في طبعته الأولى والثانية، فقام باختيار نخبة من طلبة العلم المتخصصين من طلابه يقرؤون المختصر معه صفحة صفحة، ويقفون على كل الملاحظات التي وصلت، وينظرون فيما يقفون عليه كذلك، وما احتاج إلى إعادة صياغة أعادوا صياغته؛ مستفيدين من صياغة الإمام ابن جرير الطبري في المقام الأول، كما قاموا بإعادة صياغة ما يحتاج إلى صياغة من مقاصد السور أو من الفوائد، وتم الاقتصار على ثلاث فوائد غالباً في كل صفحة.

وفي حال الاختلاف في التفسير، رأت اللجنة الاعتماد على إمام المفسرين ابن جرير الطبري؛ لسلامة منهجه، وكثرة اعتماده على التفسير المنقول عن النبي ﷺ وعلى المنقول عن الصحابة والتابعين وأتباعهم.

وقد روعي في تأليف هذا المختصر بميزاته المتقدمة صلاحيته ليكون أصلاً لترجمته إلى اللغات العالمية الأخرى، مجتنباً الأخطاء والعقبات التي تعثرت بسببها كثير من الترجمات المنشورة لمعاني القرآن الكريم، وهو مشروع تمت دراسته واتخاذ الخطوات الأولى فيه، ونرجو أن يرى النور قريباً بإذن الله.

وكان لثقة كريمة من أهل الخير والبر فضل دعم المشروع وتحمل أعباء تكاليفه مادياً، فلهم من الله الأجر والثوبة على بذلهم وإحسانهم.

وختاماً، فهذه الطبعة الثالثة لهذا العمل، حرص فيه المركز على تيسير فهم كتاب الله عز وجل، مع تحري الصواب قدر الطاقة، والاجتهاد في بلوغ ما يُستطاع من الكمال، فما كان من صواب فبفضل الله وتوفيقه، وما كان من خطأ فمن أنفسنا، ونسأل الله تعالى أن يغفر لنا الزلل، وأن ينفع بهذا المختصر، ويضع له القبول، إنه أكرم مسؤول وأعظم مرجو.

وقد استدرَكنا عددًا من الملحوظات العلمية والفنية التي ظهرت لنا في الطبعتين الأولى والثانية، وأخذنا بأحسن ملحوظات ومقترحات القراء، واعتمدنا العنوان الجديد «**المختصر في تفسير القرآن الكريم**» بدل «المختصر في التفسير»؛ بناءً على مقترحات عدد من الفضلاء؛ ليتضح لعامة القراء.

ونشكر كل من بذل جهداً في تقويم وتصحيح هذا المختصر، ونرجو موافاتنا بأي ملحوظات أو مقترحات لتطويره على بريد المختصر: almokhtasar@tafsir.net أو على الجوال الخاص بالمشروع: ٥٥٣٦٣٦٥٥٥٥.

د. صالح بن عبد الله بن حميد

مدير مجلس إدارة مركز تفسير في مكة المكرمة
إمامهم فيهم وهم زعماءهم فيهم

سُورَةُ الْفَاتِحَةِ

— مكية —

● مِنْ مَقَاصِدِ الشُّرُوعِ:

تحقيق التوجه لله تعالى بكمال العبودية له وحده.

● التَّصْيِيرُ:

سُمِّيَتْ سُورَةُ الْفَاتِحَةِ لِفَتْتَاحِ كِتَابِ اللَّهِ بِهَا، وَتَسْمَى أُمُّ الْقُرْآنِ لِأَسْتِمَالِهَا عَلَى مَوْضُوعَاتِهِ؛ مِنْ تَوْحِيدِ اللَّهِ، وَعِبَادَةٍ، وَإِشَارَةٍ إِلَى قِصَصٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَهِيَ أَعْظَمُ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ، وَهِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي.

① بِاسْمِ اللَّهِ أَيْدَا قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، مُسْتَعِينًا بِهِ تَعَالَى مُتَبَرِّكًا بِذِكْرِ اسْمِهِ. وَقَدْ تَضَمَّنَتْ الْبِسْمَلَةُ ثَلَاثَةً مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى، وَهِيَ: ١ - «اللَّهُ»؛ أَيُ: الْمَعْبُودُ بِحَقِّهِ، وَهُوَ أَخْصَصَ أَسْمَاءَ اللَّهِ تَعَالَى، وَلَا يُسَمَّى بِهِ غَيْرُهُ سُبْحَانَهُ. ٢ - «الرَّحْمَنُ»؛ أَيُ: ذُو الرَّحْمَةِ الْوَاسِعَةِ. فَهُوَ الرَّحْمَنُ بِذَاتِهِ. ٣ - «الرَّحِيمُ»؛ أَيُ: ذُو الرَّحْمَةِ الْوَاصِلَةِ. فَهُوَ يَرْحَمُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ عِبَادِهِ. ② جَمِيعُ أَنْوَاعِ الْمُحَامَدِ مِنْ صِفَاتِ الْجَلَالِ وَالْكَمَالِ هِيَ لَهُ وَحْدَهُ دُونَ مَنْ سِوَاهُ؛ إِذْ هُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَخَالِقُهُ وَمُدَبِّرُهُ. وَ«الْعَالَمُونَ» جَمْعُ «عَالَمٍ» وَهُمْ كُلُّ مَا سِوَى اللَّهِ تَعَالَى.

③ ثَنَاءٌ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى بَعْدَ حَمْدِهِ فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ.

④ تَعْبِيدُ اللَّهِ تَعَالَى بِأَنَّهُ الْمَالِكُ لِكُلِّ مَا فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ، حَيْثُ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا. «يَوْمَ الدِّينِ»: يَوْمُ الْجَزَاءِ وَالْحِسَابِ.

⑤ تَخَصُّصُكَ وَحْدَكَ بِأَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ وَالطَّاعَةِ، فَلَا نَشْرَكَ مَعَكَ غَيْرَكَ، وَمَنْكَ وَحْدَكَ تَطْلُبُ الْعَوْنَ فِي كُلِّ شَأْنِنَا، فَيَبْدِيكَ الْخَيْرَ كُلَّهُ، وَلَا تُعِينُ سِوَاكَ.

⑥ دَلَّنَا إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، وَاسْلُكْ بِنَا فِيهِ، وَثَبِّتْنَا عَلَيْهِ، وَزِدْنَا هُدًى. وَ«الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ» هُوَ الطَّرِيقُ الْوَاضِحُ الَّذِي لَا اعْوَجَاجَ فِيهِ، وَهُوَ الْإِسْلَامُ الَّذِي أَرْسَلَ اللَّهُ بِهِ مُحَمَّدًا ﷺ.

⑦ طَرِيقُ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ مِنْ عِبَادِكَ بِهَدَايَتِهِمْ؛ كَالنَّبِيِّينَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشَّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسَنَ أَوْلَادِكَ رَفِيقًا، غَيْرَ طَرِيقِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ الَّذِينَ عَرَفُوا الْحَقَّ وَلَمْ يَتَّبِعُوهُ كَالْيَهُودِ، وَغَيْرِ طَرِيقِ الضَّالِّينَ عَنِ الْحَقِّ الَّذِينَ لَمْ يَهْتَدُوا إِلَيْهِ لَتَقْرِيطِهِمْ فِي طَلَبِ الْحَقِّ وَالْاهْتِدَاءِ إِلَيْهِ كَالنَّصَارَى.

● مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- افْتَتَحَ اللَّهُ تَعَالَى كِتَابَهُ بِالْبِسْمَلَةِ؛ لِيُرْشِدَ عِبَادَهُ أَنْ يَدْعُوا أَعْمَالَهُمْ وَأَقْوَالَهُمْ بِهَا طَلِبًا لِعَوْنِهِ وَتَوْفِيقِهِ.
- مِنْ هُدًى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ فِي الدُّعَاءِ الْبَدِءِ بِتَعْبِيدِ اللَّهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ ثُمَّ لِيُشْرَعَ فِي الطَّلَبِ.
- تَحْذِيرُ الْمُسْلِمِينَ مِنَ التَّقْصِيرِ فِي طَلَبِ الْحَقِّ كَالنَّصَارَى الضَّالِّينَ، أَوْ عَدَمِ الْعَمَلِ بِالْحَقِّ الَّذِي عَرَفُوهُ كَالْيَهُودِ وَالْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ.
- دَلَّتِ السُّورَةُ عَلَى أَنَّ كَمَالَ الْإِيمَانِ يَكُونُ بِإِخْلَاصِ الْعِبَادَةِ لِلَّهِ تَعَالَى وَطَلَبِ الْعَوْنِ مِنْهُ وَحْدَهُ دُونَ سِوَاهُ.

سُورَةُ الْبَقَرَةِ

مَدَنِيَّةٌ

• مِنْ مَقَاصِدِ الشُّرُوعِ:

إعداد الأمة لعمارة الأرض والقيام بدين الله،
وبيان أقسام الناس، وفيها أصول الإيمان
وكليات الشريعة.

• التَّفْسِيرُ:

سُمِّيَتْ سورة البقرة بهذا الاسم لورود قصة
بقرة بني إسرائيل فيها، وفيها إشارة إلى
وجوب المسارعة إلى تطبيق شرع الله، وعدم
التكلم فيه كما حصل من يهود.

① ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ هذه من الحروف التي افتُتِحت
بها بعض سور القرآن، وهي حروف هجائية
لا معنى لها في نفسها إذا جاءت مفردة هكذا
(أ، ب، ت، إلخ)، ولها حكمة ومغزى؛
حيث لا يوجد في القرآن ما لا حكمة له،
ومن أهم حججها الإشارة إلى التحدي بالقرآن
الذي يتكوّن من الحروف نفسها التي يعرفونها
ويتكلمون بها؛ لذا يأتي غالباً بعدها ذكر
للقرآن الكريم، كما في هذه السورة.

② ذلك القرآن العظيم لا شك فيه، لا من جهة
تنزيله، ولا من حيث لفظه ومعناه، فهو كلام الله،
يهدي المتقين إلى الطريق الموصل إليه.

③ الذين يؤمنون بالغيب وهو كل ما لا

يُدرَك بالحواس وغاب عنا، مما أخبر الله عنه أو أخبر عنه رسوله، كالיום الآخر، وهم الذين يقيمون الصلاة
بأدائها وفق ما شرع الله من شروطها، وأركانها، وواجباتها، وسننها، وهم الذين ينفقون مما رزقهم الله،
بإخراج الواجب كالزكاة، أو غير الواجب كصدقة التطوع؛ رجاء ثواب الله، وهم الذين يؤمنون بالوحي الذي
أنزل الله عليك - أيها النبي - والذي أنزل على سائر الأنبياء ﷺ من قبلك دون تفرق، وهم الذين يؤمنون
إيماناً جازماً بالآخرة وما فيها من الثواب والعقاب.

④ هؤلاء الْمُتَصِفُونَ بهذه الصفات على تَمَكُّنٍ من طريق الهداية، وهم الْفَائِزُونَ في الدنيا والآخرة بَنِيْلَهُمْ ما
يرجون ونجاتهم مما يخافون.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- الثقة المطلقة في نفي الرّيب دليل على أنه من عند الله؛ إذ لا يمكن لمخلوق أن يدعي ذلك في كلامه.
- لا ينتفع بما في القرآن الكريم من الهدايا العظيمة إلا المتقون لله تعالى المعظمون له.
- من أعظم مراتب الإيمان الإيمان بالغيب؛ لأنه يتضمن التسليم لله تعالى في كل ما تفرد بعلمه من الغيب،
ولرسوله بما أخبر عنه سبحانه.
- كثيراً ما يقرن الله تعالى بين الصلاة والزكاة؛ لأنّ الصلاة إخلاص للمعبود، والزكاة إحسان للعبيد، وهما
عنوان السعادة والنجاة.
- الإيمان بالله تعالى وعمل الصالحات يورثان الهداية والتوفيق في الدنيا، والفوز والفلاح في الأخرى.

ولما بين الله صفات المؤمنين المتقين الذين صلح ظاهرهم وباطنهم، ذكر صفات الكافرين الذين فسد ظاهرهم وباطنهم، فقال:

① **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَتَمُسْجِرُونَ عَلَى ضَلَالِهِمْ وَعِنَادِهِمْ، فَإِنَّذِرْ لَهُمْ وَعِندَهُمْ سَوَاءٌ.**

② **لَأنَّ الله طَبَعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَأَغْلَقَهَا عَلَى مَا فِيهَا مِنْ بَاطِلٍ، وَطَبَعَ عَلَى سَمْعِهِمْ فَلَا يَسْمَعُونَ الْحَقَّ سَمَاعَ قَبُولٍ وَانْقِيَادٍ، وَجَعَلَ عَلَى أَبْصَارِهِمْ غِطَاءً فَلَا يَبْصُرُونَ الْحَقَّ مَعَ وَضُوحِهِ، وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ.**

ولما بين الله صفات الكافرين الذين فسد ظاهرهم وباطنهم؛ بين صفات المنافقين الذين فسد باطنهم وصلح ظاهرهم فما يبدو للناس، فقال:

③ **وَمِنَ النَّاسِ طَائِفَةٌ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ مُؤْمِنُونَ، يَقُولُونَ ذَلِكَ بِالْسُّنَنِ خَوْفًا عَلَى دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ، وَهُمْ فِي الْبَاطِنِ كَافِرُونَ.**

④ **يَخَادِعُونَ اللَّهَ وَالْمُؤْمِنِينَ بِإِظْهَارِ الْإِيمَانِ وَإِبْطَانِ الْكُفْرِ، وَهُمْ فِي الْحَقِيقَةِ يَخْدَعُونَ أَنْفُسَهُمْ فَقَطْ، وَلَكِنَّهُمْ لَا يَشْعُرُونَ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى، وَقَدْ أَطْلَعَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى صِفَاتِهِمْ وَأَحْوَالِهِمْ.**

⑤ **وَالسَّبَبُ أَنَّ فِي قُلُوبِهِمْ شُكًّا، فَزَادَهُمُ اللَّهُ شُكًّا إِلَى شُكِّهِمْ، وَالْجُزْءُ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ،**

بسبب كذبهم على الله وعلى الناس، وتكذيبهم بما جاء به محمد ﷺ.

⑥ **وَإِذَا نُهُوا عَنِ الْإِسَادِ فِي الْأَرْضِ بِالْكَفْرِ وَالذُّنُوبِ وَغَيْرِهَا، أَنْكَرُوا وَزَعَمُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الصَّلَاحِ وَالْإِصْلَاحِ.**

⑦ **وَالْحَقِيقَةُ أَنَّهُمْ هُمُ أَصْحَابُ الْإِسَادِ، وَلَكِنَّهُمْ لَا يَشْعُرُونَ بِذَلِكَ، وَلَا يَشْعُرُونَ أَنَّ فِعْلَهُمْ عَيْنُ الْفَسَادِ.**

⑧ **وَإِذَا أَمُرُوا بِالْإِيمَانِ كَمَا آمَنَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ؛ أَجَابُوا عَلَى سَبِيلِ الْاسْتِنْكَارِ وَالِاسْتِهْزَاءِ بِقَوْلِهِمْ: أَنْزَمْنَا كَلَامَنَا خِفَافَ الْعُقُولِ؟ وَالْحَقُّ أَنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ، وَلَكِنَّهُمْ يَجْهَلُونَ ذَلِكَ.**

⑨ **وَإِذَا اتَّقَوْا الْمُؤْمِنِينَ قَالُوا: صَدَقْنَا بِمَا تَزْعُمُونَ بِهِ؛ يَقُولُونَ ذَلِكَ خَوْفًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَإِذَا انْتَصَرَفُوا عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى رُؤَسَائِهِمْ مُفْرَدِينَ بِهِمْ، قَالُوا مُؤَكِّدِينَ ثَبَاتَهُمْ عَلَى مُتَابَعَتِهِمْ لَهُمْ: إِنَّا مَعَكُمْ عَلَى طَرِيقَتِكُمْ، وَلَكِنَّا نُوَافِقُ الْمُؤْمِنِينَ ظَاهِرًا سَخَرِيَّةً بِهِمْ وَاسْتِهْزَاءً.**

⑩ **اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ فِي مَقَابِلَةِ اسْتِهْزَائِهِمُ بِالْمُؤْمِنِينَ، جُزْءًا لَهُمْ مِنْ جِنْسِ عَمَلِهِمْ، وَلِهَذَا أَجْرَى لَهُمْ أَحْكَامُ الْمُسْلِمِينَ فِي الدُّنْيَا، وَأَمَّا فِي الْآخِرَةِ فَيُجَازِيهِمْ عَلَى كُفْرِهِمْ وَنِفَاقِهِمْ، وَكَذَلِكَ يَمْلِكُ لَهُمْ لِيَتِمَادُوا فِي ضَلَالِهِمْ وَطُغْيَانِهِمْ، فَيَقُولُوا حَاضِرِينَ مُتَرَدِّدِينَ.**

⑪ **أُولَئِكَ هُمُ السُّفَهَاءُ لِأَنَّهُمْ اسْتَبَدَلُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ، فَمَا رِبَحَتْ تِجَارَتُهُمْ؛ لَخُسَارَتِهِمُ الْإِيمَانَ بِاللَّهِ، وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ إِلَى الْحَقِّ.**

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ،

- أن من طبع الله على قلوبهم بسبب عنادهم وتكذيبهم لا تنفع معهم الآيات وإن عظمت.
- أن إمهال الله تعالى للظالمين المكذبيين لم يكن عن غفلة أو عجز عنهم، بل ليزدادوا إثمًا، فتكون عقوبتهم أعظم.

مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِينَ اسْتَوْقَدُوا نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُمْ
ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٣٧﴾ صُفِّرُوا
بُكْرًا عَمَى فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٣٨﴾ أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ
ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَنُقُرُفٌ يَجْعَلُونَ أَصْصِيْعَهُمْ فِيءَ إِذْ أَنِمْهُمْ مِنَ
الصَّوْعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُخِيطٌ بَِالْكَافِرِينَ ﴿٣٩﴾ يَكَاذِبُ الْبَرُّ
يَخْطُفُ أَبْصَرَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ شَوْافِيْهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ
قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ إِنْ أَلَّهَ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٠﴾ يَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدْ وَارْبِعَهُمُ الَّذِينَ
خَلَقَهُمُ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٤١﴾ الَّذِينَ جَعَلَ لَكُمْ
الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ
بِهِ مِنَ الشَّجَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنْتُمْ
تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا
بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ
كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٣﴾ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ
الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٤٤﴾

﴿٣٧﴾ ضرب الله لهؤلاء المنافقين مثلين: مثلاً نارياً، ومثلاً مائياً، فأما مثلهم الناري: فهم كمثل من أوقد ناراً ليستضيء بها، فلما سطع نورها وظن أنه يتنفع بضوئها خمدت، فذهب ما فيها من إشراق، وبقي ما فيها من إحراق، فبقي أصحابها في ظلمات لا يرون شيئاً، ولا يهتدون سبيلاً.

﴿٣٨﴾ فهم صم لا يسمعون الحق سماع قبول، بكنم لا ينطقون به، عمي عن إحصاره، فلا يرجعون عن ضلالهم.

﴿٣٩﴾ وأما مثلهم المائي: فهم كمثل مطر كثير، من سحاب فيه ظلمات متراكمة ورعد وبرق، نزل على قوم فأصابهم ذعر شديد، فجعلوا يسألون أذانهم بأطراف أصابعهم، من شدة صوت الصواعق خوفاً من الموت، والله محيط بالكافرين لا يحجزونه.

﴿٤٠﴾ يكاد البرق من شدة لمعانه وسطوعه يأخذ أبصارهم، كلما ومض البرق لهم وأضاء تقدموا، وإذا لم يضي بقوا في الظلام، فلم يستطيعوا التحرك، ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم بقدرته الشاملة لكل شيء؛ فلا تعود إليهم؛ لإعراضهم عن الحق. فكان المطر مثلاً للقرآن، وصوت الصواعق مثلاً لما فيه من الزواجر، وضوء البرق مثلاً لظهور الحق لهم أحياناً، وجعل سد الأذان من شدة الصواعق، مثلاً لإعراضهم عن

الحق وعدم الاستجابة له، ووجه الشبه بين المنافقين وأصحاب المثلين؛ هو عدم الاستفادة، ففي المثل الناري: لم يستفد مستوقدها غير الظلام والإحراق، وفي المثل المائي: لم يستفد أصحاب المطر إلا ما يروّعهم ويزعجهم من الرعد والبرق، وهكذا المنافقون لا يرون في الإسلام إلا الشدة والقسوة.

ولما ذكر الله أنواع الناس من مؤمنين وكافرين ومنافقين؛ ناداهم جميعاً داعياً إليهم إلى إفراده بالعبادة، فقال: ﴿٤١﴾ يا أيها الناس اعبدوا ربكم وحده دون سواه؛ لأنه الذي خلقكم وخلق الأمم السابقة لكم، رجاء أن تجعلوا بينكم وبين عذابه وقاية؛ بامثال أوامره واجتناب نواهيه.

﴿٤٢﴾ فهو الذي جعل لكم الأرض بساطاً مهاداً، وجعل السماء من فوقها حكمة البيان، وهو المنعم بإززال المطر، فأنبت به مختلف الثمار من الأرض، لتكون رزقاً، فلا تجعلوا لله شركاء وأمثالاً وأنتم تعلمون أنه لا خالق إلا الله ﷻ.

﴿٤٣﴾ وإن كنتم - يا أيها الناس - في شك من القرآن المنزل على عبدنا محمد ﷺ، فتحداكم أن تعارضوه بالإتيان بسورة واحدة مماثلة له، ولو كانت أقصر سورة منه، ونادوا من استطعتم من أنصاركم إن كنتم صادقين فيما تدعون.

﴿٤٤﴾ فإن لم تفعلوا ذلك - ولن تقدروا عليه أبداً - فاتقوا النار التي توقد بالناس المستحقين للعذاب، وبأنواع الحجارة مما كانوا يعبدونه وغيرها، هذه النار قد أعدها الله وهياًها للكافرين.

﴿٤٥﴾ مِنْ قَوْلِهِ الْآيَاتِ،

- أن الله تعالى يخذل المنافقين في أشد أحوالهم حاجة وأكثرها شدة؛ جزاء نفاقهم وإعراضهم عن الهدى.
- من أعظم الأدلة على وجوب إفراد الله بالعبادة أنه تعالى هو الذي خلق لنا ما في الكون وجعله مسخرًا لنا.
- عجز الخلق عن الإتيان بمثل سورة من القرآن الكريم يدل على أنه تنزيل من حكيم عليم.

﴿١٥﴾ وإذا كان الوعيد السابق للكافرين؛ فبشر - أيها النبي - المؤمنين بالله الذين يعملون الصالحات؛ بما يسرهم من جنات تجري الأنهار من تحت قصورها وأشجارها، كلما أطعموا من ثمارها الطيبة رزقا؛ قالوا من شدة الشبه بثمار الدنيا: هذا مثل الثمار التي رزقنا من قبل، وقدمت لهم ثمار متشابهة في شكلها واسمها حتى يُفبلوا عليها بحكم المعرفة بها، ولكنها مختلفة في طعمها ومذاقها، ولهم في الجنة أزواج مبرأة من كل ما تنفر منه النفس، ويستفقد طبعها مما يتصور في أهل الدنيا، وهم في نعيم دائم لا ينقطع، بخلاف نعيم الدنيا المنقطع.

﴿١٦﴾ إن الله ﷻ لا يستحي من ضرب الأمثال بما شاء، فيضرب المثل بالبعوضة، فما فوقها في الكبر أو دونها في الصغر، والناس أمام هذا نوعان: مؤمنون وكافرون، فأما المؤمنون فيصدقون ويعلمون أن من وراء ضرب المثل بها حكمة، وأما الكافرون فيتساءلون على سبيل الاستهزاء عن سبب ضرب الله الأمثال بهذه المخلوقات الحقيرة؛ كالبعوض، والذباب، والعنكبوت، وغيرها، فيأتي الجواب من الله: إن في هذه الأمثال هدايات وتوجيهات واختيارا للناس، فمنهم من يضلهم الله بهذه الأمثال لإعراضهم عن تدبرها، وهم كثير، ومنهم من يهديهم بسبب

وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رَزَقُوا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٥﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِ أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴿١٦﴾ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٧﴾ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ تُمَيِّتُهُمْ ثُمَّ يَحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٨﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسَوَّى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٩﴾

اتعاطفهم بها، وهم كثير، ولا يضل إلا من كان مستحقا للضلال، وهم الخارجون عن طاعته؛ كالمنافقين.

﴿١٧﴾ الذين ينقضون عهد الله الذي أخذه عليهم بعبادته وحده واتباع رسوله الذي أخبر به الرسل قبله. هؤلاء الذين يتنكرون لمهود الله يتصفون بأنهم يقطعون ما أمر الله بوصله كالأرحام، ويسعون لنشر الفساد في الأرض بالمعاصي، فهؤلاء هم الناقصة حظوظهم في الدنيا والآخرة.

﴿١٨﴾ إن أمركم - أيها الكفار - لعجب! كيف تكفرون بالله، وأنتم تشاهدون دلائل قدرته في أنفسكم، فقد كنتم عدما لا شيء، فأنشأكم وأحياكم، ثم هو يميتكم الموت الثانية، ثم يحييكم الحياة الثانية، ثم يرجعكم إليه ليحاسبكم على ما قدمتم.

﴿١٩﴾ والله وحده الذي خلق لكم جميع ما في الأرض من أنهار وأشجار وغير ذلك مما لا يُحصى عدده، وأنتم تنتفعون به وتستمتعون بما سخره لكم، ثم ارتفع على السماء فخلقهن سبع سموات مستويات، وهو الذي أحاط علمه بكل شيء.

﴿٢٠﴾ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ،

- من كمال النعيم في الجنة أن ملذاتها لا يكدرها أي نوع من التنقيص، ولا يخالطها أي أذى.
- الأمثال التي يضربها الله تعالى لا ينتفع بها إلا المؤمنون؛ لأنهم هم الذين يريدون الهداية بصدق، ويطلبونها بحق.
- من أبرز صفات الفاسقين نقض عهودهم مع الله ومع الخلق، وقطعهم لما أمر الله بوصله، وسعيهم بالفساد في الأرض.
- الأصل في الأشياء الإباحة والطهارة؛ لأن الله تعالى امتن على عباده بأن خلق لهم كل ما في الأرض.

وَاذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰئِكَةِ اِنِّيْ جَاعِلٌ فِى الْاَرْضِ خَلِيْفَةً قَالُوْٓا اَنْجِعْ لَهَا مِنْ يَّفْسٍدٍ فِيْهَا وَنَسْفِكَ الدِّمَآءِ وَنَحْنُ نُّسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَتْ اِنِّىْ اَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُوْنَ ﴿٣٥﴾ وَعَلَّمَآدَمَ الْاَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلٰئِكَةِ فَقَالَ اَنْبِئُوْنِىْ بِاَسْمَآءِ هٰٓؤُلَآءِ اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ ﴿٣٦﴾ قَالُوْا سُبْحٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا بِاِلَآهَآ مَا عَلَّمْتَنَا اِنَّكَ اَنْتَ الْعَلِيْمُ الْحَكِيْمُ ﴿٣٧﴾ قَالَ يٰۤاٰدَمُ اَنْبِئْهُمْ بِاَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّآ اَنْبَأَهُمْ بِاَسْمَآئِهِمْ قَالَ اَلَمْ اَقُلْ لَّكُمْ اِنِّىْ اَعْلَمُ غَيْبَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَاَعْلَمُ مَا تُبْدُوْنَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُوْنَ ﴿٣٨﴾ وَاذْ قُلْنَا لِلْمَلٰئِكَةِ اسْجُدُوْا لِاٰدَمَ فَسَجَدُوْٓا اِلَّا اِبْلٰسَ اَبٰى وَاَسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكٰفِرِيْنَ ﴿٣٩﴾ وَقُلْنَا اِيۤتٰدِمُ اَسْكُنْ اَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُوْنَا مِنَ الظّٰلِمِيْنَ ﴿٤٠﴾ فَاَزَلَّهُمَا الشَّيْطٰنُ عَنْهَا فَاَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيْهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوْا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِى الْاَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ اِلٰى حِيْنٍ ﴿٤١﴾ فَلَمَّآ نَظَرَ اٰدَمُ مِنْ رِّبْوَةٍ كَمَسَتْ فِتٰاَبٌ عَلَيْهِ اِنَّهٗ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيْمُ ﴿٤٢﴾

﴿٣٥﴾ يخبر الله تعالى أنه سبحانه قال للملائكة: إنه سيجعل في الأرض بشراً يخلف بعضهم بعضاً، للقيام بعمارها على طاعة الله، فسأل الملائكة ربهم - سؤال استرشاد واستفهام - عن الحكمة من جعل بني آدم خلفاء في الأرض، وهم سيفسدون فيها، ويريقون الدماء ظلمًا، قائلين: ونحن أهل طاعتك، ننزهك حامدين لك، ومعظمين جلالك وكمالك، لا نفتر عن ذلك، فأجابهم الله عن سؤالهم: إني أعلم ما لا تعلمون من الحكم الباهرة في خلقهم، والمقاصد العظيمة من استخلافهم. ﴿٣٦﴾ وليبيان منزلة آدم عليه السلام وأسماء الأشياء كلها من الحيوان والجماد؛ ألفاظها ومعانيها، ثم عرض تلك المسئيات على الملائكة قائلًا: أخبروني بأسمائها إن كنتم صادقين فيما تقولون؛ أنكم أكرم من هذا المخلوق وأفضل منه.

﴿٣٧﴾ قالوا - مُعْتَرِفِينَ بنقصهم مُرْجِعِينَ الفضل إلى الله -: ننزهك ونعظمك يا ربنا عن الاعتراض عليك في حكمك وشرعك، فنحن لا نعلم شيئاً إلا ما رزقنا علمه، إنك أنت العليم الذي لا يخفى عليك شيء، الحكيم الذي تضع الأمور في مواضعها من قدرك وشرعك.

﴿٣٨﴾ وعندئذ قال الله تعالى لآدم: أخبرهم بأسماء تلك المسئيات، فلما أخبرهم كما علمه ربه، قال الله للملائكة: ألم أقل لكم: إني أعلم ما خفي في السماوات وفي الأرض، وأعلم ما تظهر من أحوالكم وما تحدثون به أنفسكم. ﴿٣٩﴾ يبين الله تعالى أنه أمر الملائكة بالسجود لآدم سجود تقدير واحترام، فسجدوا مسارعين لامثال أمر الله، إلا ما كان من إبليس الذي كان من الجن، فامتنع اعتراضاً على أمر الله له بالسجود وتكبراً على آدم، فصار بذلك من الكافرين بالله تعالى.

﴿٤٠﴾ وقلنا: يا آدم اسكن أنت وزوجك - حواء - الجنة، وكُلَا منها أَكْلًا هَنِئًا وَاسْعًا لا مُنْقَصَ فيه، في أي مكان من الجنة، وإياكما أن تقربا هذه الشجرة التي نهيتكما عن الأكل منها، فتكونا من الظالمين بعضيان ما أمرتكم به. ﴿٤١﴾ فلم يزل الشيطان يوسوس لهما ويزين؛ حتى أوقعهما في الزلل والخطية بالأكل من تلك الشجرة التي نهاهما الله عنها، فكان جزاؤهما أن أخرجهما الله من الجنة التي كانا فيها، وقال الله لهما وللشيطان: انزلوا إلى الأرض، بعضكم أعداء بعض، ولكم في تلك الأرض استقرار وبقاء وتمتع بما فيها من خيرات إلى أن تنتهي آجالكم، وتقوم الساعة. ﴿٤٢﴾ فأخذ آدم ما ألقى الله إليه من كلمات، وألهمه الدعاء بهن، وهي المذكورة في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبَّنَا طَعْنَا مِنْ شَجَرِكَ وَكُنَّا تُقَافِرَ لَكَ وَتَرَحَّمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخٰسِرِيْنَ﴾ [الأعراف: ٢٣]، فقبل الله توبته، وغفر له، فهو سبحانه كثير التوبة على عباده، رحيم بهم.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ.

- الواجب على المؤمن إذا خفيت عليه حكمة الله في بعض خلقه وأمره أن يسلم لله في خلقه وأمره.
- رَفَعَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ مَنْزِلَةَ الْعِلْمِ، وَجَعَلَهُ سَبِيلاً لِلتَّضْفِيلِ بَيْنَ الْخَلْقِ.
- الْكِبَرُ هُوَ رَأْسُ الْمَعَاصِي، وَأَسَاسُ كُلِّ بَلَاءٍ يَنْزِلُ بِالْخَلْقِ، وَهُوَ أَوَّلُ مَعْصِيَةِ عُصِيِّ اللَّهِ بِهَا.

﴿١٨﴾ قُلْنَا لَهُمْ: **انزلوا جميعاً من الجنة إلى الأرض**، فإن جاءكم هداية على أيدي راسلي، فمن اتبعها وآمن برسلي فلا خوف عليهم في الآخرة، ولا هم يحزنون على ما فاتهم من الدنيا. ﴿١٩﴾ وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا؛ فأولئك هم أصحاب النار المقيمون فيها. ﴿٢٠﴾ **يا أبناء نبي الله يعقوب** تذكروا نعم الله المتتالية عليكم واشكروها، والتزموا بالوفاء بعهدي إليكم؛ من الإيمان بي وبرسلي، والعمل بشرائعي، فإن وفيتهم به أوفيت بعهدي لكم فيما وعدتكم به؛ من الحياة الطيبة في الدنيا، والجزاء الحسن يوم القيامة، وإياي وحدي **فخافوني** ولا تنقضوا عهدي.

﴿٢١﴾ وآمنوا بالقرآن الذي أنزلته على محمد ﷺ **موافقاً** لما جاء في التوراة قبل تحريفها في شأن توحيد الله، ونبوة محمد ﷺ، واحذروا من أن تكونوا أول فريق يكفر به، **ولا تستبدلوا** بآياتي التي أنزلتها ثمناً قليلاً من جاء وراثته، واتقوا غضبي وعذابي.

﴿٢٢﴾ **ولا تخلصوا الحق** - الذي أنزلته على رسلي - بما تفترون من أكاذيب، ولا تكتموا الحق الذي جاء في كتبكم من صفة محمد ﷺ، مع علمكم به ويقينكم منه.

﴿٢٣﴾ **وأدوا الصلاة تامة** بأركانها وواجباتها

وستتها، **وأخرجوا** زكاة أموالكم التي جعلها الله في أيديكم، **واخضعوا** لله مع الخاضعين له من أمة محمد ﷺ.

﴿٢٤﴾ ما أقبح أن تأمروا غيركم بالإيمان **وفعل الخير**، وتعرضوا أنتم عنه ناسين أنفسكم، وأنتم تقرأون التوراة، عالمين بما فيها من الأمر باتباع دين الله، وتصديق رسله، **أفلا تتفكرون** بعقولكم؟

﴿٢٥﴾ **واطلبوا العون** على كل أحوالكم الدينية والدنيوية؛ بالصبر وبالصلاة التي تقرّبكم إلى الله وتصلحكم به، فيعينكم ويحفظكم ويذهب ما بكم من ضرر، وإن الصلاة **لشاقة وعظيمة** إلا على الخاضعين لربهم.

﴿٢٦﴾ وذلك لأنهم هم الذين **يوقنون** أنهم واردون على ربهم وملاقوه يوم القيامة، وأنهم إليه راجعون ليجازيهم على أعمالهم.

﴿٢٧﴾ **يا أبناء نبي الله يعقوب**، اذكروا نعمي الدينية والدنيوية التي أنعمت بها عليكم، واذكروا أنني فضّلتكم على **أهل زمانكم المعاصرين لكم** بالنبوة والملك.

﴿٢٨﴾ واجعلوا بينكم وبين عذاب يوم القيامة وقاية بفعل الأوامر وترك النواهي، ذلك اليوم الذي لا تغني فيه نفس عن نفس شيئاً، ولا تقبل فيه شفاعة أحد بدفع ضرر أو جلب نفع إلا بإذن من الله، ولا يؤخذ فداء ولو كان ملء الأرض ذهباً، ولا ناصر لهم في ذلك اليوم، فإذا لم ينفع شافع ولا فداء ولا ناصر، فأين المفر؟

• **مِنْ قَوَائِمِ الْإِيْمَانِ:**

- من أعظم الخذلان أن يأمر الإنسان غيره بالبر، وينسى نفسه.
- الصبر والصلاة من أعظم ما يعين العبد في شؤونه كلها.
- في يوم القيامة لا يدفع العذاب عن المرء الشفعاء ولا الفداء، ولا ينفعه إلا عمله الصالح.

قُلْنَا أَنهْطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٩﴾ يٰٓبَنِي إِسْرَءِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِنِّي فَازِهِبُونَ ﴿٢٠﴾ وَءَامِنُوا بِمَا آتَيْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ ۚ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِنِّي فَاتَّقُونَ ﴿٢١﴾ وَلَا تَلْسُؤُوا الْحَقَّ بِالْباطِلِ وَتَكُنُوا الْحَقَّ وَانْتَهَ تَعَامُونَ ﴿٢٢﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٢٣﴾ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَكْتَسِبُونَ ﴿٢٤﴾ وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴿٢٥﴾ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿٢٦﴾ يٰٓبَنِي إِسْرَءِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٢٧﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٢٨﴾

﴿١٨﴾ واذكروا يا بني إسرائيل حين أنقذناكم من أتباع فرعون الذين كانوا يذيقونكم أصناف العذاب؛ حيث يقتلون أبناءكم ذبحاً، حتى لا يكون لكم بقاء، ويتركون بناتكم **أحياء** حتى يكن نساء ليعلمنهم؛ إمعاناً في إذلالكم وإهانتهن، وفي إنجائكم من بطش فرعون وأتباعه **اختبار عظيم** من ربكم؛ لعلكم تشكرون.

﴿١٩﴾ واذكروا من نعمنا عليكم أن شققنا لكم البحر فجعلناه طريقاً يابساً تسيرون فيه، فأنجيناكم، وأغرقنا عدوكم فرعون وأتباعه أمام أعينكم وأنتم تنظرون إليهم.

﴿٢٠﴾ واذكروا من هذه النعم مواعيدنا موسى أربعين ليلة ليقيم فيها إنزال التوراة نوراً وهدي، ثم ما كان منكم إلا أن **هبطتم** العجل في تلك المدة، وأنتم ظالمون بفعلكم هذا.

﴿٢١﴾ ثم **تجاوزنا** عنكم بعد توبتكم، فلم نؤاخذكم لعلكم تشكرون الله بحسن عبادته وطاعته.

﴿٢٢﴾ واذكروا من هذه النعم أن آتيناهم موسى **التوراة فرقاناً بين الحق والباطل** وتمييزاً بين الهدى والضلال لعلكم تهتدون بها إلى الحق.

﴿٢٣﴾ واذكروا من هذه النعم أن وفقكم الله للتوبة من عبادة العجل، حيث قال موسى **لکم**: إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل إلهاً تعبدونه، فتوبوا وارجعوا إلى **خالقكم** وموجدكم، وذلك بأن **يقتل بعضهم بعضاً**؛ والتوبة على هذا النحو خير لكم من التماسي في الكفر المؤدي إلى الخلود في النار، فقمتم بذلك بتوفيق من الله وإعانة، فتاب عليكم؛ لأنه كثير التوبة رحيم بعباده.

﴿٢٤﴾ واذكروا حين قال آباؤكم مخاطبين موسى **بجراً**: لن نؤمن لك حتى نرى الله **جياناً لا يُخجِب عنا**، فأخذتكم النار **المحرقة**، فقتلتكم وبعضكم ينظر إلى بعض.

﴿٢٥﴾ ثم **أحييناكم** بعد موتكم لعلكم تشكرون الله على إنعامه عليكم بذلك.

﴿٢٦﴾ ومن نعمنا عليكم أن أرسلنا **السحاب يظلكم** من حر الشمس لما تُهْتَم في الأرض، وأنزلنا عليكم من نعمنا **شرباً حلواً مثل العسل**، و**طائراً صغيراً طيب اللحم** يشبه الشماني، وقلنا لكم: كلوا من طيبات ما رزقناكم. وما **نقصونا شيئاً** بجحدهم هذه النعم وكفرانها، ولكن ظلموا أنفسهم بنقص حظها من الثواب وتعريضها للعقاب.

﴿٢٧﴾ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ**

- عِظْمْ نعم الله وكثرتها على بني إسرائيل، ومع هذا لم تزدهم إلا تكبراً وعناداً.
- سَعَةً جِلْم الله تعالى ورحمته بعباده، وإن عظمت ذنوبهم.
- **الوحي هو الفِصْلُ بين الحق والباطل.**

﴿٥٨﴾ واذكروا من نعم الله عليكم حين قلنا لكم: ادخلوا بيت المقدس، واكلوا مما فيه من الطيبات من أي مكان شئتم اكلًا هنيئًا واستعًا، وكونوا في دخولكم راكعين خاضعين لله، واسألوا الله قائلين: ربنا **حط عنا ذنوبنا**؛ نستجب لكم، وسنزيد الذين أحسنوا في أعمالهم ثوابًا على إحسانهم.

﴿٥٩﴾ فما كان من الذين ظلموا منهم إلا أن بدلوا العمل، وحرّفوا القول، فدخلوا يزحفون على أبارهم، وقالوا: حبة في شعرة، مستهزئين بأمر الله تعالى؛ فكان الجزء أن أنزل الله على الظالمين منهم **هذا** من السماء بسبب خروجهم من حد الشرع ومخالفة الأمر.

﴿٦٠﴾ واذكروا من نعم الله عليكم لما كنتم في الثي، ونالكم العطش الشديد، فتضرع موسى ﷺ إلى ربه **وسأله أن يسقيهم**؛ فأمرناه أن يضرب بعصاه الحجر؛ فلما ضربه تفجرت منه اثنتا عشرة عينًا بعدد قبائلهم، وانبعث منها الماء، وبيّنا لكل قبيلة **مكان شربها** الخاص بها، حتى لا يقع نزاع بينهم، وقلنا لكم: اكلوا واشربوا من رزق الله الذي ساقه إليكم بغير جهد منكم ولا عمل، **ولا تسعوا** في الأرض مفسدين فيها.

وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ وَسَيَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ قَدَلِ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾ وَإِذْ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعَثُّوا فِي الْأَرْضِ مَفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِمُوسَى لَنْ نَصِيرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ قَادِعُ لَكَ رَبِّكَ يُخْرِجُ لَنَا مِمَّا تُنْتِجُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلِهَا قَالَ آتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَهَيُّظُوا مَضْرَاقًا لَكُمْ فَاسْأَلْتُهُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءَ وَغَضِبَ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ يَغْتَرِبُونَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾

﴿٦١﴾ واذكروا حين كفرتم نعمة ربكم فَمَلَأْتُمْ مِنْ أَكْلٍ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مِنَ الْمَنِّ وَالسَّلْوَى، وقلتم: لن نصير على طعام واحد لا يتغير، فطلبتم من موسى ﷺ أن يدعو الله أن يخرج لكم من نبات الأرض من بقولها وخضرها وقثائها (بشبه الخيار لكنه أكبر) وجوبها وعدسها وبصلها؛ طعامًا؛ فقال موسى ﷺ: مستكبرًا طلبكم أن تستبدلوا الذي طلبتم وهو أقل وأدنى، بالَمَنِّ وَالسَّلْوَى وهو خير وأكرم، وقد كان يأتيكم دون عناء وتعب -: **انزلوا** من هذه الأرض إلى أي قرية، فستجدون ما سألتهم في حقولها وأسواقها. وابتاعهم لأهوائهم وإعراضهم المتكرر عما اختاره الله لهم؛ **لازمهم الهوان والفقر والبؤس**، ورجعوا بغضب من الله؛ لإعراضهم عن دينه، وكفرهم بآياته، وقتلهم أنبياءه ظلمًا وعدوانًا؛ كل ذلك بسبب أنهم عصوا الله وكانوا يتجاوزون حدوده.

• **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ،**

- كل من يتلاعب بنصوص الشرع ويحرّفها فيه شبهة من اليهود، وهو مُتَوَعَّدُ بعقوبة الله تعالى.
- عَظُمَ فضل الله تعالى على بني إسرائيل، وفي مقابل ذلك شدة جحودهم وعنادهم وإعراضهم عن الله وشرعه.
- أن من شؤم المعاصي وتجاوز حدود الله تعالى ما ينزل بالمرء من الذل والهوان، وتسلط الأعداء عليه.

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّبِيَّانَ مَنْ
آمَنَ بِآيَاتِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ
رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٧﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا
مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ
بِقُوَّةٍ وَادْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ
مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ
الْخَاسِرِينَ ﴿٦٩﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ
فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿٧٠﴾ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا
بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٧١﴾ وَإِذْ قَالَ
مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا
اتَّخِذْنَا هُزُورًا قَالِ اعْزُذْ بِاللَّهِ إِنْ أَكُونُ مِنَ الْجَاهِلِينَ
﴿٧٢﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا
بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا يَكْرُ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا
تُؤْمَرُونَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ
يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ ﴿٧٤﴾

﴿٦٧﴾ إِنْ مَنْ آمَنَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وكذلك من
آمن من الأمم الماضية قبل بعثة محمد ﷺ
من يهود ونصارى وصابئة - وهم طائفة من
أتباع بعض الأنبياء من تحقق فيهم الإيمان بالله
وباليوم الآخر - فلهم ثوابهم عند ربهم، ولا
خوف عليهم مما يستقبلونه في الآخرة، ولا
يحزنون على ما فاتهم من الدنيا.

﴿٦٨﴾ واذكروا ما أخذنا عليكم من العهد
المؤكد، من الإيمان بالله ورسله، ورفعنا
الجبل فوقكم تخويفاً لكم وتحذيراً من ترك
العمل بالعهد، آمرين لكم بأخذ ما أنزلنا
عليكم من التوراة بجد واجتهاد، دون تهاون
وكسل، واحفظوا ما فيه وتدبروه؛ لعلكم
يفعل ذلك تتقون عذاب الله تعالى.

﴿٦٩﴾ فما كان منكم إلا أن أمرضتم وعصيتهم بعد
أخذ العهد المؤكد عليكم، ولولا فضل الله عليكم
بالتجاوز عنكم، ورحمته بقبول توبتكم؛ لكنتم
من الخاسرين بسبب ذلك الإعراض والعصيان.

﴿٧٠﴾ ولقد علمتم خبر أسلافكم علماً لا لبس
فيه؛ حيث اعتدوا بالصيد يوم السبت الذي
حُرِّمَ عليهم الصيد فيه، فاحتالوا على ذلك
بنصب الشباك قبل يوم السبت، واستخراجها
يوم الأحد؛ فجعل الله هؤلاء المتحايلين قردة
مبؤذين عقوبة لهم على تحاييلهم.

﴿٧١﴾ فجعلنا هذه القرية المعتدية عبرة لما جاورها من القرى، وعبرة لمن يأتي بعدها؛ حتى لا يعمل بعملها
فيستحق عقوبتها، وجعلناها تذكرة للمتقين الذين يخافون عقاب الله وانتقامه ممن يتعدى حدوده.

﴿٧٢﴾ واذكروا من خبر أسلافكم ما جرى بينهم وبين موسى ﷺ، حيث أخبرهم بأمر الله لهم أن يذبحوا بقرة
من البقر، فبدلاً من المسارعة قالوا مُتَعَتِّين: أنجعلنا موضعاً للاستهزاء! فقال موسى: أعوذ بالله أن أكون من
الذين يَكْذِبُونَ على الله، ويستهزئون بالناس.

﴿٧٣﴾ قالوا لموسى: ادعُ لنا ربك حتى يبين لنا صفة البقرة التي أمرنا بذبحها، فقال لهم: إن الله يقول: إنها
بقرة ليست كبيرة السن ولا صغيرة، ولكن وسط بين ذلك، فبادروا بامثال أمر ربكم.

﴿٧٤﴾ فاستمروا في جدالهم وتعنتهم قائلين لموسى ﷺ: ادعُ ربك حتى يبين لنا ما لونها، فقال لهم موسى:
إن الله يقول: إنها بقرة صفراء صفراء شديدة الصفرة، تعجب كل من ينظر إليها.

﴿٧٥﴾ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ،

- الحكم المذكور في الآية الأولى لِمَا قَبْلَ بَعَثَةِ النَّبِيِّ ﷺ، وأما بعد بعثته فإن الدين المرغَّبُ عند الله هو الإسلام، لا يقبل غيره، كما قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران: ٨٥].
- قد يُعَجِّلُ الله العقوبة على بعض المعاصي في الدنيا قبل الآخرة؛ لتكون تذكرة يتعظ بها الناس فيحذروا مخالفة أمر الله تعالى.
- أن من ضيق على نفسه وشدد عليها فيما ورد موسعاً في الشريعة، قد يُعَاقَبَ بالتشديد عليه.

﴿٧٥﴾ ثم تبادوا في تعنتهم فائلين: ادع لنا ربك حتى يبين لنا مزيداً من صفاتها؛ لأن البقر المتصف بالصفات المذكورة كثير لا نستطيع تعيينها من بينها. مؤكداً أنهم - إن شاء الله - مهتدون إلى البقرة المطلوب ذبحها.

﴿٧٦﴾ فقال لهم موسى: إن الله يقول: إن صفة هذه البقرة أنها غير مدللة بالعمل في الحراثة، ولا في سقاية الأرض، وهي سالمة من العيوب، ليس فيها علامة من لون آخر غير لونها الأصفر، وعندنا قالوا: الآن جئت بالوصف الدقيق الذي يعين البقرة تماماً، وذبحوها بعد أن أوشكوا ألا يذبحوها بسبب الجدل والتعنت.

﴿٧٧﴾ واذكروا حين قتلتم واحداً منكم فتدافعتم، كل يدفع عن نفسه تهمة القتل، ويرمي بها غيره، حتى تنازعتم، والله مخرج ما كنتم تخفونه من قتل ذلك البريء.

﴿٧٨﴾ فقلنا لكم: اضربوا القاتل بجزء من البقرة التي أمرتم بذبحها؛ فإن الله سيحييه ليخبر من القاتل! ففعلوا ذلك فأخبر بقاتله. ومثل إحياء هذا الميت يحيي الله الموتى يوم القيامة، ويريكهم الدلائل البينة على قدرته، لعلكم تعقلونها فتؤمنون حقاً بالله تعالى.

﴿٧٩﴾ ثم قست قلوبكم من بعد هذه المواعظ البليغة والمعجزات الباهرة، حتى صارت مثل الحجارة، بل أشد صلابة منها؛ فهي لا تتحول عن حالها أبداً، وأما الحجارة فتتغير وتتحوّل، فإن من الحجارة ما يتفجر منه الأنهار، وإن منها لما يتشقق فيخرج منه الماء ينابيع جارية في الأرض، ينتفع بها الناس والدواب، ومنها ما يسقط من أعالي الجبال خشية من الله ورهبة، وليست كذلك قلوبكم، وما الله بغافل عما تعملون، بل هو عالم به، وسيجازيكم عليه.

﴿٨٠﴾ أفرجوا - أيها المؤمنون - بعد أن علمتم حقيقة حال اليهود وعنادهم أن يؤمنوا، ويستجيبوا لكم؟! وقد كان جماعة من علمائهم يسمعون كلام الله المنزل عليهم في التوراة؛ ثم يغيرون ألفاظها ومعانيها بعد فهمهم لها ومعرفتهم بها، وهم يعلمون عظم جريمتهم.

﴿٨١﴾ من تناقضات اليهود ومكرهم أنهم إذا لقي بعضهم المؤمنين اعترفوا لهم بصدق النبي محمد ﷺ وصحة رسالته وهو ما تشهد له التوراة، ولكن حين يخلو اليهود بعضهم ببعض يتلاومون فيما بينهم بسبب هذه الاعترافات؛ لأن المسلمين يقيمون عليهم بها الحجة فيما صدر عنهم من الاعتراف بصدق النبوة.

• من فوائد الآيات:

- أن بعض قلوب العباد أشد قسوة من الحجارة الصلبة؛ فلا تلين لموعظة، ولا ترق لذكرى.
- أن الدلائل والبيّنات - وإن عظمت - لا تنفع إن لم يكن القلب مستسلماً خاشعاً لله.
- كشفت الآيات حقيقة ما انطوت عليه أنفس اليهود، حيث توارثوا الرعونة والخداع والتلاعب بالدين.

﴿٧٧﴾ هؤلاء اليهود يسلكون هذا المسلك المشين وكانهم يغفلون عن أن الله يعلم ما يخفون من أفعالهم وأفعالهم وما يعلنون منها، وسيظهرها لعباده ويفضحهم.

﴿٧٨﴾ ومن اليهود طائفة، لا يعلمون التوراة إلا تلاوة، ولا يفهمون ما دلت عليه، وليس معهم إلا أكاذيب أخذوها من كبرائهم، يظنون أنها التوراة التي أنزلها الله.

﴿٧٩﴾ فهلاك وعذاب شديد ينتظر هؤلاء الذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون - كذباً -: هذا من عند الله؛ ليستبدلوا بالحق واتباع الهدى ثمنًا زهيدًا في الدنيا، مثل المال والرياسة، فهلاك وعذاب شديد لهم على ما كتبه أيديهم مما يكذبون به على الله، وهلاك وعذاب شديد لهم على ما يكسبونه من وراء ذلك من مال ورياسة.

﴿٨٠﴾ وقالوا - كذبًا وغرورًا -: لن تمسنا النار ولن ندخلها إلا أيامًا قليلة، قل - أيها النبي - لهؤلاء: هل أخذتم على ذلك وعدًا مؤكدًا من الله؟ فإن كان لكم ذلك؛ فإن الله لا يخلف عهده، أم أنكم تقولون على الله - كذبًا وزورًا - ما لا تعلمون؟

﴿٨١﴾ ليس الأمر كما يتوهم هؤلاء؛ فإن الله

يعذب كل من كسب سيئة الكفر، وأحاطت به ذنوبه من كل جانب؛ ويجازيهم بدخول النار وملازمتها، ماكثين فيها أبدًا.

﴿٨٢﴾ والذين آمنوا بالله ورسوله، وعملوا الأعمال الصالحة، ثوابهم عند الله دخول الجنة وملازمتها، ماكثين فيها أبدًا.

﴿٨٣﴾ واذكروا - يا بني إسرائيل - العهد المؤكد الذي أخذناه عليكم، بأن توحّدوا الله ولا تعبدوا معه غيره، وبأن تحسنوا إلى الوالدين والأقارب واليتامى والمساكين المحتاجين، وبأن تقولوا للناس كلامًا حسنًا، أمرًا بالمعروف ونهيًا عن المنكر بلا غلظة وشدة، وبأن تؤدوا الصلاة تامة على نحو ما أمرتكم، وبأن تؤتوا الزكاة بصرفها لمستحقيها طيبة بها أنفسكم، فما كان منكم بعد هذا العهد إلا أن انصرفتم معرضين عن الوفاء بما أخذ عليكم.

﴿٨٤﴾ مِنْ قَوْلِيهَا لَأَقَاتَ

- بعض أهل الكتاب يدّعي العلم بما أنزل الله، والحقيقة أن لا علم له بما أنزل الله، وإنما هو الوهم والجهل.
- من أعظم الناس إثماً من يكذب على الله تعالى ورسوله؛ فينسب إليهم ما لم يكن منهم.
- مع عظم الموائيق التي أخذها الله تعالى على اليهود وشدة التأكيد عليها، لم يزددهم ذلك إلا إعراضاً عنها ورفضاً لها.

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ
أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٥﴾
ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا
مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ
وَإِنْ يَأْتُواكُمْ أَسْرَى فَقُتِلَ هُوَ وَهُوَ مُحْرَمٌ عَلَيْهِمْ
إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ
فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَنُورُ الْعِصْمَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ
بِعَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٦﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ
الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يَخَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ
﴿٨٧﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَفَقَيْنَا مِنْ بَعْدِهِ
بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْتَ وَآتَيْنَاهُ الْبُورُجَ
الْقُدْسَ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ
اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٨﴾ وَقَالُوا قُلُوبُنَا
غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٩﴾

﴿٨٥﴾ واذكروا العهد المؤكد الذي أخذناه عليكم في التوراة من تحريم إراقة دماء بعض، وتحريم إخراج بعضكم بعضاً من ديارهم، ثم اهتمرتم بما أخذناه عليكم من عهد بذلك، وأنتم تشهدون على صحته.

﴿٨٦﴾ ثم أنتم تخالفون هذا العهد؛ فيقتل بعضكم بعضاً، وتخرجون فريقاً منكم من ديارهم مستعينين عليهم بالأعداء ظلمات وعدواناً، وإذا جاؤكم أسرى في أيدي الأعداء سمعتم في دفع الفدية لتخليصهم من أسرهم، مع أن إخراجهم من ديارهم محرم عليكم، فكيف تؤمنون ببعض ما في التوراة من وجوب فداء الأسرى، وتكفرون ببعض ما فيها من صيانة الدماء ومنع إخراج بعضكم بعضاً من ديارهم؟ فليس للذي يفعل ذلك منكم جزاء إلا الذل والمهانة في الحياة الدنيا، وأما في الآخرة فإنه يُردُّ إلى أشد العذاب، وليس الله بغافل عما تعملون، بل هو مطلع عليه، وسيجازيكم به.

﴿٨٧﴾ أولئك الذين استبدلوا الحياة الدنيا بالآخرة، إيثارةً للفتنة على الباقي، فلا يخفف عنهم العذاب في الآخرة، وليس لهم ناصر ينصرهم يومئذ.

﴿٨٨﴾ ولقد آتينا موسى التوراة، وأتبعناه برسل من بعده على أثره، وآتينا عيسى بن مريم الأيات الواضحة المبينة لصدقه؛ كإحياء الموتى، وإبراء الأكمه والأبرص، وقوينا بالملك جبريل عليه السلام، أفكلما جاءكم - يا بني إسرائيل - رسول من عند الله بما لا يوافق أهواءكم استكبرتم على الحق، وتعاليم على رسل الله؛ ففريقاً منهم تكذبون، وفريقاً تقتلون؟

﴿٨٩﴾ لقد كانت حجة اليهود في عدم اتباع محمد ﷺ قولهم: إن قلوبنا مغلفة لا يصل إليها شيء مما نقول ولا نفهم، وليس الحال كما زعموا، بل طردهم الله من رحمته بكفرهم فلا يؤمنون إلا بقليل مما أنزل الله.

● من قوايد الآيات،

- من أعظم الكفر: الإيمان ببعض ما أنزل الله والكفر ببعضه؛ لأن فاعل ذلك قد جعل إليه هواء.
- عظم ما بلعه اليهود من العناد، واتباع الهوى، والتلاعب بما أنزل الله تعالى.
- فضل الله تعالى ورحمته بخلقه، حيث تابع عليهم إرسال الرسل وإنزال الكتب لهدايتهم للرشاد.
- أن الله يعاقب المعرضين عن الهدى المعاندين لأوامره بالطبع على قلوبهم وطردهم من رحمته؛ فلا يهتدون إلى الحق، ولا يعملون به.

﴿٤٨﴾ ولما جاءهم القرآن الكريم من عند الله وهو موافق لما في التوراة والإنجيل في الأصول العامة الصحيحة، وكانوا من قبل نزوله يقولون: **ستنصر على المشركين ويفتح لنا حين يبعث نبي فنؤمن به ونتبعه**، فلما جاءهم القرآن ومحمد ﷺ على الصفة التي عرفوها والحق الذي علموه؛ كفروا به، فلعنة الله على الكافرين بالله ورسوله.

﴿٤٩﴾ **بئس الذي استبدلوا به** حظ أنفسهم من الإيمان بالله ورسوله؛ فكفروا بما أنزل الله وكذبوا رسله، **ظلمًا وحسدًا** بسبب إنزال النبوة والقرآن على محمد ﷺ، فاستحقوا غضبًا مضاعفًا من الله تعالى بكفرهم بمحمد ﷺ، وبسبب تحريفهم التوراة من قبل. وللكافرين بشوة محمد ﷺ **عذاب مُدِيل** يوم القيامة.

﴿٥٠﴾ وإذا قيل لهؤلاء اليهود: آمنوا بما أنزل الله على رسوله من الحق والهدى، قالوا: نؤمن بما أنزل على أنبيائنا، ويكفرون بما سواه مما أنزل على محمد ﷺ، مع أن هذا القرآن هو الحق **الموافق** لما معهم من الله، ولو كانوا يؤمنون بما أنزل عليهم حقًا لآمنوا بالقرآن. قل - أيها النبي - جوابًا لهم: لِمَ تقتلون أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين حقًا بما جاؤكم به من الحق؟

وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٤٨﴾ بِئْسَمَا أَشْرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يَنْزِلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٤٩﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا تَأْوِيلُهُ مَا أَنزَلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ، وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٥١﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَنشِرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٢﴾

﴿٥١﴾ ولقد جاءكم رسولكم موسى ﷺ **بالآيات الواضحات** الدالة على صدقه؛ ثم بعد ذلك **جعلتم العجل** إلها تعبدونه بعد ذهاب موسى لميقات ربه، وأنتم ظالمون لإشراككم بالله، وهو المستحق للعبادة وحده دون سواه.

﴿٥٢﴾ واذكروا حين أخذنا عليكم **عهدًا مؤكدًا** باتباع موسى ﷺ، وقبول ما جاء به من عند الله، ورفعنا فوقكم **الجبل** تخويفًا لكم، وقلنا لكم: خذوا ما آتيناكم من التوراة **بجد واجتهاد**، واسمعوا سماع قبول وانقياد، وإلا أسقطنا الجبل عليكم، فقلتم: سمعنا بأذاننا وعصينا بأفعالنا، **وتمكنت** عبادة العجل في قلوبهم بسبب كفرهم. قل - أيها النبي -: بئس الذي يأمركم به هذا الإيمان من الكفر بالله إن كنتم مؤمنين؛ لأن الإيمان الحق لا يكون معه كفر.

﴿٥٣﴾ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ**

- اليهود أعظم الناس حسدًا؛ إذ حملهم حسدهم على الكفر بالله ورد ما أنزل، بسبب أن الرسول ﷺ لم يكن منهم.
- أن الإيمان الحق بالله تعالى يوجب التصديق بكل ما أنزل من كتب، وبجميع ما أرسل من رسل.
- من أعظم الظلم الإعراض عن الحق والهدى بعد معرفته وقيام الأدلة عليه.
- من عادة اليهود نقض العهود والمواثيق، وهذا ديدنهم إلى اليوم.

قُلْ إِنْ كُنْتُمْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١﴾ وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٢﴾ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاتِهِمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ أَنْ يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُرْضِيهِمْ مِنْ أَلْعَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٣﴾ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤﴾ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴿٥﴾ وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ﴿٦﴾ أَوْ كَلَّمَآ عَاهِدًا وَعَاهِدًا ابْتَدَاهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ بَتَّ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كَتَبَ اللَّهُ وَرَأَاهُ ظُهُورُهُمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾

﴿١﴾ قل - أيها النبي -: إن كانت لكم - يا يهود - الجنة في الدار الآخرة خالصة لا يدخلها غيركم من الناس؛ فتمنوا الموت واطلبوه؛ لتنالوا هذه المنزل بسرعة، وتستريحوا من أعباء الحياة الدنيا وهمومها، إن كنتم صادقين في دعواكم هذه.

﴿٢﴾ ولن يتمنوا الموت أبدًا؛ بسبب ما قلموه في حياتهم من الكفر بالله، وتكذيب رسله، وتحريف كتبه، والله عليهم بالظالمين منهم ومن غيرهم، وسيجازي كلًا بعمله.

﴿٣﴾ ولتجدن - أيها النبي - اليهود أشد الناس حرصًا على الحياة مهما كانت حقيرة ذليلة، بل هم أحرص من المشركين الذين لا يؤمنون بالبعث والحساب، ومع كونهم أهل كتاب، ويؤمنون بالبعث والحساب؛ فإن الواحد منهم يحب أن يبلغ عمره ألف سنة، وليس بمبغية من عذاب الله طول عمره مهما بلغ، والله مطلع على أعمالهم بصير بها، لا يخفى عليه منها شيء، وسيجازيهم بها.

﴿٤﴾ قل - أيها النبي - لمن قال من اليهود: «إن جبريل عدونا من الملائكة»: من كان معاديًا لجبريل فإنه هو الذي نزل بالقرآن على قلبك بإذن من الله، مصدقًا لما سبق من الكتب الإلهية؛ كالطورا والإنجيل، ودالًا على

الخير، ومبشرا للمؤمنين بما أعد الله لهم من النعيم، فمن كان معاديًا لمن هذه صفته وعمله فهو من الضالين. ﴿٥﴾ من كان معاديًا لله وملائكته ورسله، ومعاديًا للملائكة المقرئين: جبريل وميكائيل؛ فإن الله عدو للكافرين منكم ومن غيركم، ومن كان الله عدوه فقد عاد بالخسران الممين.

﴿٦﴾ ولقد أنزلنا إليك - أيها النبي - علامات واضحات على صدقك فيما جئت به من النبوة والوحي، وما يكفر بها مع وضوحها وبيانها إلا الخارجون من دين الله.

﴿٧﴾ ومن سوء حال اليهود أنهم كلما أخذوا على أنفسهم عهدًا - ومن جملته الإيمان بما دلت عليه التورا من نبوة محمد ﷺ - نقضه فريق منهم، بل أكثر هؤلاء اليهود لا يؤمنون بما أنزل الله تعالى حقيقة؛ لأن الإيمان يحمل على الوفاء بالعهد.

﴿٨﴾ ولما جاءهم محمد ﷺ رسولًا من عند الله وهو موافق لما في التورا من صفته، أعرض فريق منهم عما دلت عليه، وطرحوها وراء ظهورهم غير مباليين بها، مشابهين حال الجاهل الذي لا يتنفع بما فيها من الحق والهدى، فلا يبالي بها.

• مِنْ قَوَائِدِ آيَاتِ:

- المؤمن الحق يرجو ما عند الله من النعيم المقيم، ولهذا يفرح بقاء الله ولا يخشى الموت.
- حرص اليهود على الحياة الدنيا حتى لو كانت حياة حقيرة مهينة غير كريمة.
- أن من عادى أولياء الله المقربين منه فقد عادى الله تعالى.
- إعراض اليهود عن نبوة محمد ﷺ بعدما عرفوا تصديقه لما في أيديهم من الكتب.
- أن من لم يتنفع بعلمه صح أن يوصف بالجهل؛ لأنه شابه الجاهل في جهله.

وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكٍ سُلَيْمَنَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَآئِرٍ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا يَذَنُوهَ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَآتَقَوْا لَمَثُوبَةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْكَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رِعْسًا وَقُولُوا نَنْظُرْنَا وَاسْمِعُوا لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ الْيَوْمِ ﴿١٠٤﴾ مَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِّنْ رَّبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾

﴿١٠١﴾ ولما تركوا دين الله اتبعوا بدلاً عنه ما تَتَقَوْلُهُ الشَّيَاطِينُ كَذْبًا عَلَى مُلْكٍ نَّبِيٍّ اللَّهِ سليمان عليه السلام، حيث زعمت أنه ثبت ملكه بالسحر، وما كفر سليمان بتعاطي السحر - كما زعمت اليهود - ولكن الشياطين كفروا حيث كانوا يعلمون الناس السحر، ويعلمونهم السحر الذي أنزل على الملكين: هاروت وماروت، بمدينة بابل بالعراق، امتحاناً وابتلاء للناس، وما كان هذان الملكان يعلمان أي أحد السحر حتى يحذرا ويبيئا له بقولهما: إنما نحن ابتلاء وامتحان للناس فلا تكفر بتعلمك السحر، فمن لم يقبل نصيحتهما تعلم منهما السحر، ومنه نوع يفرق بين الرجل وزوجته، بزرع البغضاء بينهما، وما يضر أولئك السحرة أي أحد إلا بإذن الله ومشيئته، ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم، ولقد علم أولئك اليهود أن من استبدل السحر بكتاب الله ما له في الآخرة من حظ ولا نصيب، ولبئس ما باعوا به أنفسهم حيث استبدلوا السحر بوحى الله وشرعه، ولو كانوا يعلمون ما ينفعهم ما أقدموا على هذا العمل الممشين والضلال المبين.

﴿١٠٢﴾ ولو أن اليهود آمنوا بالله حقاً، واتقوه بفعل طاعته وترك معصيته؛ لكان ثواب الله خيراً لهم مما هم عليه، لو كانوا يعلمون ما ينفعهم.

﴿١٠٣﴾ يوجه الله تعالى المؤمنين إلى حسن اختيار الألفاظ قائلاً لهم: يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا كلمة: ﴿رِعْسًا﴾، أي: راع أحوالنا؛ لأن اليهود يحرفونها ويخاطبون بها النبي ﷺ، يقصدون بها معنى فاسداً وهو الرعونة، فنهى الله عن هذه الكلمة سداً لهذا الباب، وأمر عباده أن يقولوا بدلاً عنها: ﴿نَنْظُرْنَا﴾؛ أي: انتظرنا نفهم منك ما تقول، وهي كلمة تؤذي المعنى بلا محذور. وللكافرين بالله عذاب مؤلم موجه.

﴿١٠٤﴾ ما يحب الكفار - أيًا كانوا: أهل كتاب أو مشركين - أن يُنَزَّلَ عليكم أي خير من ربكم، قليلاً كان أو كثيراً، والله يختص برحمته من النبوة والوحي والإيمان من يشاء من عباده، والله صاحب الفضل العظيم، فلا خير ينال أحداً من الخلق إلا منه، ومن فضله بُعث الرسول وإنزال الكتاب.

• مِنْ قَوَائِدِ آيَاتِ •

- سوء أدب اليهود مع أنبياء الله حيث نسبوا إلى سليمان عليه السلام تعاطي السحر، فبرأه الله منه، وأكذبهم في زعمهم.
- أن السحر له حقيقة وتأثير في العقول والأبدان، والساحر كافر، وحكمه القتل.
- لا يقع في ملك الله تعالى شيء من الخير والشر إلا بإذنه وعلمه تعالى.
- سد النزاع من مقاصد الشريعة، فكل قول أو فعل يوهم أموراً فاسدة يجب تجنبه والبعد عنه.
- أن الفضل بيد الله تعالى وهو الذي يختص به من يشاء برحمته وحكمته.

﴿١٦٦﴾ يبين الله تعالى أنه حين يرفع حكم آية من القرآن أو يرفع لفظها فينسأها الناس، فإنه سبحانه يأتي بما هو أنفع منها في العاجل والآجل، أو بما هو مماثل لها، وذلك بعلم الله وحكمته، وأنت تعلم - أيها النبي - أن الله على كل شيء قدير، فيفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد. ﴿١٦٧﴾ قد علمت - أيها النبي - أن الله هو مالك السماوات والأرض، يحكم ما يريد، فيأمر عباده بما شاء، وينهاهم عما شاء، ويقرر من الشرع ما شاء وينسخ ما شاء، وما لكم بعد الله من ولي يتولى أموركم، ولا نصير يدفع عنكم الضرر، بل الله هو ولي ذلك كله والقادر عليه. ﴿١٦٨﴾ ليس من شأنكم - أيها المؤمنون - أن تسألوا رسولكم - سؤال اعتراض وتعت - كما سأل قوم موسى نبينهم من قبل؛ كقولهم: ﴿أَرَأَيْتَا اللَّهُ جَهَنَّمُ﴾ [النساء: ١٥٣]، ومن يستبدل الكفر بالإيمان فقد ضل عن الطريق الوسط الذي هو الصراط المستقيم.

﴿١٦٩﴾ تسمى كثير من اليهود والنصارى أن يردوكم من بعد إيمانكم كفاراً كما كنتم تعبدون الأوثان، بسبب الحسد الذي في أنفسهم، يتمنون ذلك بعدما تبين لهم أن الذي جاء به النبي حق من الله، فاعفوا - أيها المؤمنون - عن أفعالهم، وتجاوزوا عن جهلهم وسوء ما في نفوسهم، حتى يأتي حكم الله فيهم - وقد أتى أمر الله هذا وحكمه، فكان الكافر يخير بين الإسلام أو دفع الجزية أو القتال - إن الله على كل شيء قدير، فلا يعجزونه.

ثم بعد أمر الله تعالى المؤمنين بالصبر على الأذى أمرهم بالثبات على دينهم، وتقوية إيمانهم؛ فقال: ﴿أَقُوا الصَّلَاةَ ثَمَّةً بَارَكَانَهَا وَوَاجِبَاتَهَا وَسُنَّهَا، وَأَخْرِجُوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ إِلَى مُسْتَحِقِّهَا، وَمَهْمَا تَعْمَلُوا مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ فِي حَيَاتِكُمْ، فَتَقْدُمُوهُ قَبْلَ مَمَاتِكُمْ ذَخِرًا لِنَفْسِكُمْ؛ تَجِدُوا ثَوَابَهُ عِنْدَ رَبِّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَجَازِيَكُمْ بِهِ، إِنْ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ فَيَجَازِي كُلًّا بِعَمَلِهِ.

﴿١٧٠﴾ وقالت كل طائفة من اليهود والنصارى: إن الجنة خاصة بهم، فقال اليهود: لن يدخلها إلا من كان يهودياً، وقال النصارى: لن يدخلها إلا من كان نصرانياً، تلك أمنياتهم الباطلة وأوهامهم الفاسدة، قل - أيها النبي - راداً عليهم: هاتوا حجتكم على ما تزعمون إن كنتم صادقين حقاً في دعاوكم. ﴿١٧١﴾ إنما يدخل الجنة كل من أخلص لله متوجهاً إليه، وهو - مع إخلاصه - محسنٌ في عبادته باتباع ما جاء به الرسول، فذاك الذي يدخل الجنة من أي طائفة كان، وله ثوابه عند ربه، ولا خوف عليهم فيما يستقبلون من الآخرة، ولا هم يحزنون على ما فاتهم من الدنيا. وهي أوصاف لا تتحقق بعد معجزة النبي محمد ﷺ إلا في المسلمين.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ،

﴿١٧٢﴾ مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧٣﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٧٤﴾ أَمْ تَرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سَأَلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٧٥﴾ وَكَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كَمَا رَأَوْا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧٦﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنْ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٧٧﴾ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٧٨﴾ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٩﴾

﴿١٨٠﴾ ثم بعد أمر الله تعالى المؤمنين بالصبر على الأذى أمرهم بالثبات على دينهم، وتقوية إيمانهم؛ فقال: ﴿أَقُوا الصَّلَاةَ ثَمَّةً بَارَكَانَهَا وَوَاجِبَاتَهَا وَسُنَّهَا، وَأَخْرِجُوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ إِلَى مُسْتَحِقِّهَا، وَمَهْمَا تَعْمَلُوا مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ فِي حَيَاتِكُمْ، فَتَقْدُمُوهُ قَبْلَ مَمَاتِكُمْ ذَخِرًا لِنَفْسِكُمْ؛ تَجِدُوا ثَوَابَهُ عِنْدَ رَبِّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَجَازِيَكُمْ بِهِ، إِنْ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ فَيَجَازِي كُلًّا بِعَمَلِهِ.

﴿١٨١﴾ وقالت كل طائفة من اليهود والنصارى: إن الجنة خاصة بهم، فقال اليهود: لن يدخلها إلا من كان يهودياً، وقال النصارى: لن يدخلها إلا من كان نصرانياً، تلك أمنياتهم الباطلة وأوهامهم الفاسدة، قل - أيها النبي - راداً عليهم: هاتوا حجتكم على ما تزعمون إن كنتم صادقين حقاً في دعاوكم. ﴿١٨٢﴾ إنما يدخل الجنة كل من أخلص لله متوجهاً إليه، وهو - مع إخلاصه - محسنٌ في عبادته باتباع ما جاء به الرسول، فذاك الذي يدخل الجنة من أي طائفة كان، وله ثوابه عند ربه، ولا خوف عليهم فيما يستقبلون من الآخرة، ولا هم يحزنون على ما فاتهم من الدنيا. وهي أوصاف لا تتحقق بعد معجزة النبي محمد ﷺ إلا في المسلمين.

﴿١٨٣﴾ ثم بعد أمر الله تعالى المؤمنين بالصبر على الأذى أمرهم بالثبات على دينهم، وتقوية إيمانهم؛ فقال: ﴿أَقُوا الصَّلَاةَ ثَمَّةً بَارَكَانَهَا وَوَاجِبَاتَهَا وَسُنَّهَا، وَأَخْرِجُوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ إِلَى مُسْتَحِقِّهَا، وَمَهْمَا تَعْمَلُوا مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ فِي حَيَاتِكُمْ، فَتَقْدُمُوهُ قَبْلَ مَمَاتِكُمْ ذَخِرًا لِنَفْسِكُمْ؛ تَجِدُوا ثَوَابَهُ عِنْدَ رَبِّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَجَازِيَكُمْ بِهِ، إِنْ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ فَيَجَازِي كُلًّا بِعَمَلِهِ.

﴿١٨٤﴾ ثم بعد أمر الله تعالى المؤمنين بالصبر على الأذى أمرهم بالثبات على دينهم، وتقوية إيمانهم؛ فقال: ﴿أَقُوا الصَّلَاةَ ثَمَّةً بَارَكَانَهَا وَوَاجِبَاتَهَا وَسُنَّهَا، وَأَخْرِجُوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ إِلَى مُسْتَحِقِّهَا، وَمَهْمَا تَعْمَلُوا مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ فِي حَيَاتِكُمْ، فَتَقْدُمُوهُ قَبْلَ مَمَاتِكُمْ ذَخِرًا لِنَفْسِكُمْ؛ تَجِدُوا ثَوَابَهُ عِنْدَ رَبِّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَجَازِيَكُمْ بِهِ، إِنْ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ فَيَجَازِي كُلًّا بِعَمَلِهِ.

﴿١٧﴾ **وَقَالَتِ الْيَهُودُ: لَيْسَ النَّصَارَى عَلَى دِينٍ صَحِيحٍ،** وقالت النصارى: **لَيْسَ الْيَهُودُ عَلَى دِينٍ صَحِيحٍ،** وهم جميعاً **يَقْرَءُونَ** الكتب التي أنزلها الله عليهم وما فيها من الأمر بالإيمان بكل الأنبياء دون تفریق، مشابهين في فعلهم هذا قول الذين لا يعلمون من المشركين؛ حين كذبوا بالرسول كلهم وبما أنزل عليهم من الكتب، فلهذا يحكم الله بين المُخْتَلِفِينَ جميعاً يوم القيامة، بحكمه العدل الذي أخبر به عباده: بأنه لا فوز إلا بالإيمان بكل ما أنزل الله تعالى.

﴿١٨﴾ **لَا أَحَدٌ أَشَدُّ ظُلُمًا** من الذي منع أن يذكر اسم الله في مساجده، فَمَنَعَ الصَّلَاةَ والذِّكْرَ وتلاوة القرآن فيها، وسعى جاهداً متسبباً في خرابها وإفسادها؛ بهدمها أو المنع من أداء العبادة فيها، أولئك الساعون في خرابها ما كان ينبغي لهم أن يدخلوا مساجد الله إلا خائفين ترجف أفئدتهم؛ لما هم عليه من الكفر والصد عن مساجد الله، لهم في الحياة الدنيا **ذل وهوان** على أيدي المؤمنين، ولهم في الآخرة عذاب عظيم على منعهما الناس من مساجد الله.

﴿١٩﴾ **وَاللَّهُ** ملك المشرق والمغرب وما بينهما، يَأْمُرُ عباده بما شاء، فحيثما تتوجهون فإنكم تستقبلون الله تعالى، فإن أمركم باستقبال بيت المقدس أو الكعبة، أو أخطأتم في القبلة، أو شق عليكم استقبالها؛ فلا حرج عليكم؛ لأن الجهات كلها لله تعالى، إن الله واسع خلقه برحمته وتيسيره، عليم بنياتهم وأفعالهم.

﴿٢٠﴾ وقال اليهود والنصارى والمشركون: اتخذ الله له ولداً **تَنْزَهُ** وتقدس عن ذلك، فهو الغني عن خلقه، وإنما يتخذ الولد من يحتاج إليه، بل له **يُخَيَّرُ** ملك ما في السماوات والأرض، **كل الخلائق عبيد له سبحانه، خاضعون له،** يتصرف فيهم بما يشاء.

﴿٢١﴾ **وَاللَّهُ** سبحانه **مُنْشِئُ** السماوات والأرض وما فيها على غير مثال سابق، وإذا **قَدَّرَ** أمراً وأراده فإنما يقول لذلك الأمر: **﴿كُنْ﴾**؛ فيكون على ما أراد الله أن يكون، لا رادٌ لأمره وقضائه.

﴿٢٢﴾ وقال الذين لا يعلمون من أهل الكتاب والمشركون عناداً للحق: لِمَ لَا يَكْلَمُنَا اللَّهُ دُونَ واسطة، أو تأتينا علامة حسية خاصة بنا؟ ومثل قولهم هذا قالت الأمم المكذبة من قَبْلُ لرسولها، وإن اختلفت أزممتهم وامكتهم، قد **أَوْضَحْنَا** الآيات لقوم يوقنون بالحق إذا ظهر لهم، لا يعترِبُهُمْ شك، ولا يمنعهما عناد.

﴿٢٣﴾ **إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ - إِيَّاهُ النَّبِيَّ -** بالدين الحق الذي لا مَرِيَّةَ فيه؛ لتبشر المؤمنين بالجنة، وتذُر الكافرين بالنار، وليس عليك إلا البلاغ المبين، **وَلَنْ يَسْأَلَكَ** الله عن الدين لم يؤمنوا بك من أصحاب الجحيم.

﴿٢٤﴾ **وَمِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ،**

- الكفر ملة واحدة وإن اختلفت أجناس أهله وأماكنهم، فهم يتشابهون في كفرهم وقولهم على الله بغير علم.
- أعظم الناس جُرْماً وأشدَّهم إثماً من يصد عن سبيل الله، ويمتنع من أراد فعل الخير.
- تنزه الله تعالى عن الصاحبة والولد، فهو سبحانه لا يحتاج لخلق.

﴿١٦٥﴾ يخاطب الله نبيه موجهًا محذرًا قائلاً له: لن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تترك الإسلام، وتتبع ما هم عليه، ولئن حصل هذا منك أو من أحد من أتباعك بعد الذي جاءك من الحق الواضح فلن تجد من الله مناصرة أو معونة، وهذا من باب بيان خطورة ترك الحق ومجاراة أهل الباطل.

﴿١٦٦﴾ يتحدث القرآن الكريم عن طائفة من أهل الكتاب يعملون بما في أيديهم من كتب منزلة ويتبعونها حق اتباعها، هؤلاء يجدون في هذه الكتب علامات دالة على صدق النبي محمد ﷺ، ولهذا سارعوا إلى الإيمان به، وطائفة أخرى أصرت على كفرها فكان لها الخسران.

﴿١٦٧﴾ يا بني إسرائيل، اذكروا نعمتي الدينية والدينية التي أنعمت بها عليكم، واذكروا أنني فضلتكم على أهل زمانكم بالنبوة والملك.

﴿١٦٨﴾ واجعلوا بينكم وبين عذاب يوم القيامة وقاية؛ باتباع أوامر الله واجتناب نواهيه، فإنه لا تُغني - في ذلك اليوم - نفس عن نفس شيئاً، ولا يُقبل منها فيه أي فداء مهما عظم، ولا تنفعها فيه شفاعة من أحد مهما علا مكانه، وليس لها نصير ينصرها من دون الله.

﴿١٦٩﴾ واذكر حين اختبر الله إبراهيم عليه السلام بما أمره به من أحكام وتكاليف، فقام بها وأتم

أدائها على أكمل وجه، قال الله لنبيه إبراهيم: ابراهيم: واجعل - يا رب - من ذريتي كذلك أئمة يقتدي بهم الناس، قال الله مجيباً إياه: لا ينال عهدي لك بالإمامة في الدين الظالمين من ذريتك.

﴿١٧٠﴾ واذكر حين جعل الله البيت الحرام مرجعاً للناس تتعلق به قلوبهم، كلما رحلوا عنه رجعوا إليه، وجعله أمناً لهم، لا يُعتدى عليهم فيه. وقال للناس: اتخذوا من الحجر - الذي كان يقف عليه إبراهيم وهو يبني الكعبة - مكاناً للصلاة. وأوصينا إبراهيم وابنه إسماعيل بتطهير البيت الحرام من الأوثان ونهيتهم لمن أراد التعبد فيه بالطواف والاعتكاف والصلاة وغيرها.

﴿١٧١﴾ واذكر - أيها النبي - حين قال إبراهيم وهو يدعو ربه: رب اجعل مكة بلداً آمناً، لا يُتعرض فيه لأحد بسوء، وارزق أهله من أنواع الثمرات، واجعله رزقاً خاصاً بالمؤمنين بك وبالיום الآخر، قال الله: ومن كفر منهم فلاني أمتعه بما أرزقه في الدنيا متاعاً قليلاً، ثم في الآخرة أجزئه مكرهاً إلى عذاب النار، وبئس المصير الذي يرجع إليه يوم القيامة.

﴿١٧٢﴾ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ.

وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ هُوَ الْهَدَىٰ وَلَئِنْ آتَيْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٦٥﴾ أَلَيْسَ هُمُ الَّذِينَ كَتَبُوا إِلَيْكَ أَوَّلَ وَحْيِهِ ءَأُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ. وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ ءَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٦٦﴾ يٰٓبَنِي إِسْرَءِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٦٧﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يَقْبَلَ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٦٨﴾ وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿١٦٩﴾ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمَّا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُضِلًّا وَعَهْدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَأِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿١٧٠﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ ءَامَنَ مِنهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٧١﴾

﴿١٧٢﴾ إني جاعلك للناس قدوة يُقتدى بك في أفعالك وأخلاقك، قال إبراهيم: واجعل - يا رب - من ذريتي كذلك أئمة يقتدي بهم الناس، قال الله مجيباً إياه: لا ينال عهدي لك بالإمامة في الدين الظالمين من ذريتك.

﴿١٧٣﴾ واذكر حين جعل الله البيت الحرام مرجعاً للناس تتعلق به قلوبهم، كلما رحلوا عنه رجعوا إليه، وجعله أمناً لهم، لا يُعتدى عليهم فيه. وقال للناس: اتخذوا من الحجر - الذي كان يقف عليه إبراهيم وهو يبني الكعبة - مكاناً للصلاة. وأوصينا إبراهيم وابنه إسماعيل بتطهير البيت الحرام من الأوثان ونهيتهم لمن أراد التعبد فيه بالطواف والاعتكاف والصلاة وغيرها.

﴿١٧٤﴾ واذكر - أيها النبي - حين قال إبراهيم وهو يدعو ربه: رب اجعل مكة بلداً آمناً، لا يُتعرض فيه لأحد بسوء، وارزق أهله من أنواع الثمرات، واجعله رزقاً خاصاً بالمؤمنين بك وبالיום الآخر، قال الله: ومن كفر منهم فلاني أمتعه بما أرزقه في الدنيا متاعاً قليلاً، ثم في الآخرة أجزئه مكرهاً إلى عذاب النار، وبئس المصير الذي يرجع إليه يوم القيامة.

• أن المسلمين مهما فعلوا من خير لليهود والنصارى؛ فلن يرضوا حتى يُخرجوهم من دينهم، ويتابعوهم على ضلالهم.

• الإمامة في الدين لا تُنال إلا بصحة اليقين والصبر على القيام بأمر الله تعالى.

• بركة دعوة إبراهيم عليه السلام للبلد الحرام، حيث جعله الله مكاناً آمناً للناس، وتفضل على أهله بأنواع الأرزاق.

﴿١٧٧﴾ واذكر - أيها النبي - حين كان يرفع إبراهيم وإسماعيل **أسس الكعبة**، وهما يقولان - في خضوع وتذلل -: ربنا تقبل منا أعمالنا - ومنها بناء هذا البيت - إنك أنت المحجب لدعائنا، العليم بنياتنا وأعمالنا.

﴿١٧٨﴾ ربنا واجعلنا **مُسْلِمِينَ** لأمرك، خاضعين لك، لا نشرك معك أحداً، واجعل من ذريتنا أمة مستسلمة لك، **وعرفنا عبادتك** كيف نكون، وتجاوز عن سيئاتنا وتقصيرنا في طاعتك؛ إنك أنت التواب على من تاب من عبادك، الرحيم بهم.

﴿١٧٩﴾ ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم من ذرية إسماعيل، يتلو عليهم آياتك المنزلة، ويعلمهم **القرآن والسنة**، **ويطهرهم** من الشرك والردائل؛ إنك أنت القوي الغالب، الحكيم في أفعالك وأحكامك.

﴿١٨٠﴾ ولا أحد ينصرف عن دين إبراهيم عليه السلام إلى غيره من الأديان إلا من ظلم نفسه بسفهو وسوء تدبيره بتركه الحق إلى الضلال، ورضي لها بالهران. ولقد اخترناه في الدنيا رسولاً وخليلاً، وإنه في الآخرة لمن الصالحين الذين أدوا ما أوجب الله عليهم، فقالوا أعلى الدرجات.

﴿١٨١﴾ اختاره الله لمسارحته إلى الإسلام حين قال له ربه: **أخلص لي** العبادة، واخضع لي

وَأَذِيعُ إِبْرَاهِيمَ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلَ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٧٧﴾ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٧٨﴾ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٧٩﴾ وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مِنْ سَفَهٍ نَفْسَهُ، وَلَقَدْ اضْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَآثَرَهُ فِي الْآخِرَةِ لِمَنِ الصَّالِحِينَ ﴿١٨٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨١﴾ وَوَضَىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَبْنِي إِنْ اللَّهُ اضْطَفَىٰ لَكُمْ الَّذِينَ فَلَا تَمُوتُونَ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٨٢﴾ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهُكَ وَاللَّهُ آبَاؤُكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهُهَا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٨٣﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَنْهَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨٤﴾

بالطاعة، فقال مجيباً ربه: أسلمت لله خالق العباد ورازقهم ومدير شؤونهم.

﴿١٨١﴾ ووضي إبراهيم أبناءه بهذه الكلمة: «أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ»، ووضي بها كذلك يعقوب أبناءه؛ قالوا مناديين أبناءهما: إن الله **اختار لكم** دين الإسلام، فاستمسكوا به حتى يأتكم الموت، وأنتم مسلمون لله ظاهراً وباطناً.

﴿١٨٢﴾ أم كنتم **حاضرين** خبر يعقوب حين حضرته الوفاة، حين قال لأبنائه سائلاً إياهم: ما تعبدون من بعد موتي؟ قالوا جواباً لسؤاله: نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق، إلهاً واحداً لا شريك له، ونحن له وحده مستسلمون ومنقادون.

﴿١٨٣﴾ تلك أمة قد **مضت** فيمن مضى قبلكم من الأمم، وأفضت إلى ما قدمت من عمل، فلها ما كسبت من حسن أو سوء، ولكم ما كسبتم، ولا تسألون عن أعمالهم، ولا يسألون عن أعمالكم، ولا يؤخذ أحد بذنب غيره، بل يُجازى كل واحد بما قدم، فلا يشغلكم عمل من مضى قبلكم عن النظر في عملكم، فإن أحداً لن ينفعه بعد رحمة الله غير عمله الصالح.

﴿١٨٤﴾ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ**،

- المؤمن المتقي لا يفترب بأعماله الصالحة، بل يخاف أن ترد عليه، ولا تقبل منه، ولهذا يُكثِرُ سؤالَ الله قبولها.
- بركة دعوة أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام، حيث أجاب الله دعاءه، وجعل خاتم أنبيائه وأفضل رسله من أهل مكة.
- دين إبراهيم عليه السلام هو الملة الحنيفية الموافقة للقطرة، لا يرغب عنها ولا يزهدها فيها إلا الجاهل المخالف لفطرته.
- مشروعية الوصية للذرية باتباع الهدى، وأخذ العهد عليهم بالتمسك بالحق والثبات عليه.

﴿١٧٠﴾ وقال اليهود لهذه الأمة: كونوا يهوداً تسلكوا سبيل الهداية، وقال النصارى: كونوا نصارى تسلكوا سبيل الهداية. قل - أيها النبي - مجيباً إياهم: بل تتبع دين إبراهيم، المائل عن الأديان الباطلة إلى الدين الحق، ولم يكن ممن أشركوا مع الله أحداً.

﴿١٧١﴾ تولوا - أيها المؤمنون - لأصحاب هذه الدعوى الباطلة من يهود ونصارى: آمنا بالله وبالقرآن الذي أنزل إلينا، وآمنا بما أنزل على إبراهيم وأبنائه إسماعيل وإسحاق ويعقوب، وآمنا بما أنزل على الأنبياء من ولد يعقوب، وآمنا بالتوراة التي آتاها الله موسى، والإنجيل الذي آتاه الله عيسى، وآمنا بالكتب التي آتاها الله الأنبياء جميعاً، لا نفرق بين أحد منهم فنؤمن ببعض ونكفر ببعض، بل نؤمن بهم جميعاً، ونحسب له سبحانه وحده متقادون خاضعون.

﴿١٧٢﴾ فإن آمن اليهود والنصارى وغيرهم من الكفار إيماناً مثل إيمانكم؛ فقد اهتدوا إلى الطريق المستقيم الذي ارتضاه الله، وإن أعرضوا عن الإيمان بأن كذبوا بالأنبياء كلهم أو ببعضهم فإنما هم في اختلاف وعداء، فلا تحزن - أيها النبي - فإن الله سيكفيكم أذاهم، ويمنعك من شرهم، وينصرك عليهم، فهو السميع لأقوالهم، والعليم بنياتهم وأفعالهم.

﴿١٧٣﴾ الزموا دين الله الذي فطركم عليه ظاهراً وباطناً، فلا أحسن ديناً من دين الله، فهو موافق للفطرة، جالب للمصالح، مانع للمفاسد، وقلوا: نحن عابدون لله وحده لا نشرك معه غيره.

﴿١٧٤﴾ قل - أيها النبي -: أتجادلوننا - يا أهل الكتاب - في أنكم أولى بالله ودينه منا؛ لأن دينكم أقدم وكتابكم أسبق، فإن ذلك لا يتفعمكم، فالله هو ربنا جميعاً لا تختصون به، ولنا أعمالنا التي لا تسألون عنها، ولكم أعمالكم التي لا تسأل عنها، وكلٌ سيُجزى بعمله، ونحن مخلصون لله في العبادة والطاعة لا نشرك به شيئاً.

﴿١٧٥﴾ أم تقولون - يا أهل الكتاب -: إن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأنبياء من ولد يعقوب، كانوا على ملة اليهودية أو النصرانية؟ قل - أيها النبي - مجيباً إياهم: أنتم أعلم أم الله؟ فإن زعموا أنهم كانوا على ملتهم فقد كذبوا؛ لأن مبعثهم وموتهم كان قبل نزول التوراة والإنجيل! وعلم بذلك أن ما يقولونه كذب على الله ورسله، وأنهم كتموا الحق الذي نزل عليهم، ولا أحد أشد ظلماً من الذي كتم شهادة ثابتة عنده عليمها من الله، كفعل أهل الكتاب، وليس الله بغافل عن أعمالكم، وسيجازيكم عليها.

﴿١٧٦﴾ تلك أمة قد مضت من قبلكم، وأفضت إلى ما قدمت من عمل، فلها ما كسبت من الأعمال، ولكم ما كسبتم، ولا تسألون عن أعمالهم، ولا يسألون عن أعمالكم، فلا يؤخذ أحد بذنب أحد، ولا يتفعم بعمل غيره، بل كلٌ سيجازى على ما قدم.

• من قَوَائِدِ آيَاتِ:

- أن دعوى أهل الكتاب أنهم على الحق لا تنفعهم وهم يكفرون بما أنزل الله على نبيه محمد ﷺ.
- سُمِّيَ الدين صبغة لظهور أعماله وسُمِّته على المسلم كما يظهر أثر الصبغ في الثوب.
- أن الله تعالى قد ركَّز في فطرته خلقه جميعاً لإقرار بربوبيته وألوهيته، وإنما يضلهم عنها الشيطان وأعوانه.

١٤١ سيقول الجاهل خفأف العقول من اليهود، ومن على شاكلتهم من المنافقين: ما صرف المسلمين عن قبلة بيت المقدس التي كانت قبلتهم من قبل؟ قل- أيها النبي- مجيباً إياهم: الله وحده ملك المشرق والمغرب وغيرهما من الجهات، يوجه من شاء من عباده إلى أي جهة شاء، وهو سبحانه يهدي من يشاء من عباده إلى طريق مستقيم لا اعوجاج فيه ولا انحراف.

١٤٢ وكما جعلنا لكم قبلة ارتضيها لكم؛ جعلناكم أمة خبازاً عدولاً، وسطاً بين الأمم كلها، في العقائد والعبادات والمعاملات؛ لتكونوا يوم القيامة شهداء لرسول الله أنهم بلغوا ما أمرهم الله بتبليغه لأمرهم، وليكون الرسول محمد ﷺ كذلك شهيداً عليكم أنه بلغكم ما أُرْسِلَ به إليكم. وما جعلنا تحويل القبلة التي كنت تتجه إليها؛ وهي بيت المقدس، إلا لنعلم- علمٌ ظهور يترتب عليه الجزاء- من يرضى بما شرعه الله، ويُذعن له، فيتبع الرسول، ومن يرد من دينه، ويتبع هواه، فلا يُذعن لما شرعه الله. ولقد كان أمر تحويل القبلة الأولى عظيمًا إلا على الذين وفقهم الله للإيمان به، ويأمن ما يشرع لعباده إنما يشرع ليحكم بالغة. وما كان الله ليضيع إيمانكم بالله، ومنته صلاتكم التي صليتموها قبل تحويل القبلة، إن الله بالناس لرؤوف رحيم، فلا يشق عليهم، ولا يضيع ثواب أعمالهم.

١٤٣ قد رأينا- أيها النبي- تحول وجهك ونظرك إلى جهة السماء، ترقباً وتحرياً لنزول الوحي بشأن القبلة وتحويلها إلى حيث تُحب، فلتوجهنك إلى قبلة ترضيها وتحبها- وهي بيت الله الحرام- بدل بيت المقدس الآن، فاصرف وجهك إلى جهة بيت الله الحرام بمكة المكرمة، وأينما كنتم- أيها المؤمنون- فتوجهوا إلى جهته عند أداء الصلاة. وإن الذين أوتوا الكتاب من اليهود والنصارى ليعلمون أن تحويل القبلة هو الحق المنزل من خالقهم ومدير أمرهم؛ لثبوتها في كتابهم، وليس الله بغافل عما يعمل هؤلاء المعرضون عن الحق، بل هو سبحانه عالم بذلك، وميجازيهم عليه.

١٤٤ والله لئن جئت- أيها النبي- الذين أوتوا الكتاب من اليهود والنصارى مصحوباً بكل آية وبرهان على أن تحويل القبلة حق؛ ما توجهوا إلى قبلك عناداً لما جئت به، وتكبراً عن اتباع الحق، وما أنت بمتوجه إلى قبلتهم بعد أن صرفك الله عنها، وما بعضهم بمتوجه إلى قبلة بعضهم؛ لأن كلاً منهم يكفر الفريق الآخر، ولئن اتبعت أهواء هؤلاء في شأن القبلة وغيرها من الشرائع والأحكام من بعد ما جاءك من العلم الصحيح الذي لا مزية فيه؛ إنك حينئذ لمن الظالمين بترك الهدى، واتباع الهوى. وهذا الخطاب للنبي ﷺ للدلالة على شناعة متابعتهم، وإلا فإن الله قد عصم نبيه من ذلك، فهو تحذير لأمته من بعده.

١٤٥ من قَوْلِهِ الْآيَاتِ

- أن الاعتراض على أحكام الله وشرعه والتغافل عن مقاصدها دليل على الشك وقلة العقل.
- فضل هذه الأمة وشرافها، حيث أثنى عليها الله ووصفها بالوسطية بين سائر الأمم.
- التحذير من متابعة أهل الكتاب في أهوائهم؛ لأنهم أعرضوا عن الحق بعد معرفته.
- جواز نسخ الأحكام الشرعية في الإسلام زمن نزول الوحي، حيث يُسَخَّرُ التوجه إلى بيت المقدس، وصار إلى المسجد الحرام.

الَّذِينَ اتَّبَعَتْهُمْ إِلَى مَكْتَبٍ يُعْرِفُونَهُ، كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ
وَأَن فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٠﴾ الْحَقُّ
مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١٣١﴾ وَلِكُلِّ وُجْهَةٍ
هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا كُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ
جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٣٢﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ
قَوْلٌ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَّبِّكَ
وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٣٣﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ قَوْلٌ
وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا
وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ، لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ
ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلِأُتِمِّمَ عَلَيْكُمْ
وَأَعْلَمُكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٣٤﴾ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُو
عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ
وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ فَاذْكُرُوا فِي أَدْنَى كَرَّةٍ
وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٣٦﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٣٧﴾

﴿١٣٠﴾ الذين آتيناهم الكتاب من علماء اليهود والنصارى؛ يعرفون أمر تحويل القبلة الذي هو من علامات نبوة محمد ﷺ عندهم، كما يعرفون أولادهم ويميزونهم من غيرهم، ومع ذلك فإن طائفة منهم ليكتمون الحق الذي جاء به، حسداً من عند أنفسهم، يفعلون ذلك وهم يعلمون أنه الحق.

﴿١٣١﴾ هذا هو الحق من ربك فلا تكونن - أيها الرسول - من الشاكين في صحته.

﴿١٣٢﴾ ولكل أمة من الأمم جهة يتجهون إليها حسية كانت أو معنوية، ومن ذلك اختلاف الأمم في قبلتهم وما شرع الله لهم، فلا يضر تنوع وجهانهم إن كان بأمر الله وشرعه، فتسابقوا أنتم - أيها المؤمنون - إلى فعل الخيرات التي أمرتم بفعلها، وسيجمعكم الله من أي مكان كنتم فيه يوم القيامة؛ ليجازيكم على عملكم، إن الله على كل شيء قدير، فلا يعجزه جمعكم ولا مجازاتكم.

﴿١٣٣﴾ ومن أي مكان خرجت وأينما كنت - أيها النبي - أنت واتباعك، وأردت الصلاة، فاستقبل جهة المسجد الحرام، فإنه الحق الموحى به إليك من ربك، وما الله بغافل عما تعملون، بل هو مطلع عليه وسيجازيكم به.

﴿١٣٤﴾ ومن أي مكان خرجت - أيها النبي - وأردت الصلاة، فاستقبل جهة المسجد الحرام، وبأي مكان كنتم - أيها المؤمنون - فاستقبلوا بوجهكم جهته إذا أردتم الصلاة؛ لئلا يكون للناس حجة يحتجون بها عليكم، إلا الذين ظلموا منهم، فإنهم سيقون على عنادهم، ويحتجون عليكم بأوهى الحجج، فلا تخشوهم واخشوا ربكم وحده، بامتثال أوامره واجتباب نواهيه، فإن الله قد شرع استقبال الكعبة من أجل أن يتم نعمته عليكم بتمييزكم عن سائر الأمم، ولأجل هدايتكم إلى أشرف قبلة للناس.

﴿١٣٥﴾ كما أنعمنا عليكم نعمة أخرى؛ حيث أرسلنا إليكم رسولاً من أنفسكم، يقرأ عليكم آياتنا، ويظهركم بما يأمركم به من الفضائل والمعروف، وما ينهاكم عنه من الرذائل والمنكر، ويعلمكم القرآن والسنة، ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون من أمور دينكم ودنياكم.

﴿١٣٦﴾ فاذكروني بقلوبكم وجوارحكم؛ أذكركم بالثناء عليكم والحفظ لكم، فالجزاء من جنس العمل، واشكروا لي نعمي التي أنعمت بها عليكم، ولا تكفروني بجحودها، واستعمالها فيما حُرِّم عليكم.

﴿١٣٧﴾ يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة على القيام بطاعتي والتسليم لأمري، إن الله مع الصابرين يوفقهم ويعينهم.

﴿١٣٨﴾ مِن قَوَائِمِ آيَاتٍ،

- إطالة الحديث في شأن تحويل القبلة؛ لما فيه من الدلالة على نبوة محمد ﷺ.
- ترك الجدل والاشتغال بالطاعات والمسايرة إلى الله أنفع للمؤمن عند ربه يوم القيامة.
- أن الأعمال الصالحة الموصلة إلى الله متنوعة ومتعددة، ولا بأس أن يختار المؤمن ما يميل إليه منها، ويناسب حاله.
- عظم شأن ذكر الله جلَّ وعلا حيث يكون ثوابه ذكر العبد في الملأ الأعلى.

وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَعْرِفُونَ ﴿٢٥﴾ وَلَتَبْلُوَنَّكُمْ بَشِيرٌ وَمِنْ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿٢٦﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿٢٧﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿٢٨﴾ إِنَّ الصَّافِيَ وَالْمُرَّةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعِينُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّاهُ أُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٣١﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٣٢﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَخَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿٣٣﴾ وَاللَّهُ كَرِيمٌ إِلَهُ وَحِيدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٣٤﴾

﴿٢٥﴾ وَلَا تَقُولُوا - أيها المؤمنون - في شأن من يقتلون في الجهاد في سبيل الله: إنهم أموات ماتوا كما يموت غيرهم، بل هم أحياء عند ربهم، ولكن لا تدركون حياتهم؛ لأنها حياة خاصة لا سبيل لمعرفة إلا بوحي من الله تعالى. ﴿٢٦﴾ وَلَتَمُتَنَّكُمْ بأنواع من المصائب؛ بشيء من الخوف من أعدائكم، وبالجوع لقلّة الطعام، وبنقص في الأموال لذهابها أو مشقة الحصول عليها، وبنقص في الأنفس بسبب الآفات التي تهلك الناس، أو بالشهادة في سبيل الله، وبنقص من الثمرات التي تبتغيها الأرض، وبشر - أيها النبي - الصابرين على تلك المصائب بما يسرهم في الدنيا والآخرة. ﴿٢٧﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ مِنْ تِلْكَ المصائب قالوا برضا وتسليم: **إنا ملك لله** يتصرف فيما يشاء، وإنا إليه عائدون يوم القيامة، فهو الذي خلقنا وتفضل علينا بمختلف النعم، وإليه مرجعنا ونهاية أمرنا.

﴿٢٨﴾ أُولَئِكَ المتصفون بهذه الصفة لهم **ثناء من الله عليهم** في ملائكة الأعلى، ورحمة تنزل عليهم، وأولئك هم المهتدون إلى طريق الحق. ﴿٢٩﴾ إِنَّ الْجَبِلَيْنِ المعروفين بالصفاء والمروة قرب الكعبة من **معالم** الشريعة الظاهرة، فمن **قصد البيت** لأداء نسك الحج أو نسك العمرة؛ **فلا إثم عليه أن يسعى بينهما**. وفي نفي الإثم

هنا طمأنة لمن تخرج من المسلمين من السعي بينهما اعتقاداً أنه من أمر الجاهلية، وقد بين تعالى أن ذلك من مناسك الحج. ومن فعل المستحبات من الطاعات متطوعاً بها مخلصاً؛ فإن الله شاكر له، يقبلها منه، ويجازيه عليها، وهو العليم بمن يفعل الخير، ويستحق الثواب.

﴿٣٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَخْفُونَ ما أنزلنا من البينات الدالة على صدق النبي وما جاء به، من اليهود والنصارى، من بعد ما **أظهرناه للناس في كتبهم**؛ أولئك **بطردهم** الله من رحمته، ويدعو عليهم الملائكة والأنبياء والناس أجمعون بالطرد من رحمته. ﴿٣١﴾ إِلَّا الَّذِينَ رجعوا إلى الله ناديين على كتمان تلك الآيات الواضحات، وأصلحوا أعمالهم الظاهرة والباطنة، وبَيَّنَّاهُ ما كتموه من الحق والهدى، فأولئك أقبل رجوعهم إلى طاعتي، وأنا التواب على من تاب من العباد، الرحيم بهم. ﴿٣٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وماتوا على الكفر قبل أن يتوبوا منه أولئك عليهم لعنة الله بطردهم من رحمته، وعليهم دعاء الملائكة والناس كلهم بالطرد من رحمة الله والإبعاد منها.

﴿٣٣﴾ **ملازمين** هذه اللعنة، لا يخفف عنهم العذاب، ولو يوماً واحداً، **ولا يُهْلَوْنَ** يوم القيامة. ﴿٣٤﴾ **ومعبودكم** الحق - أيها الناس - واحد متفرد في ذاته وصفاته، لا معبود بحق غيره، وهو الرحمن ذو الرحمة الواسعة، الرحيم بعباده، حيث أنعم عليهم النعم التي لا تحصى.

﴿٣٥﴾ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ**

- الابتلاء سنة الله تعالى في عباده، وقد وعد الصابرين على ذلك بأعظم الجزاء وأكرم المنازل.
- مشروعية السعي بين الصفا والمروة لمن حج البيت أو اعتمر.
- من أعظم الآثام وأشدّها عقوبة كتمان الحق الذي أنزله الله، والتليس على الناس، وإضلالهم عن الهدى الذي جاءت به الرسل.

إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
وَالْقُلُوكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ
مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَخْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا
مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِينَ
السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا يَكُنَّ لَكُمْ قُلُوبٌ تَعْقِلُونَ ﴿٣٨﴾ وَمِنَ النَّاسِ
مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ
آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَسْرُونَ
الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴿٣٩﴾
إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ
وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴿٤٠﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ
لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّأْنَا وَإِنَّمَا كَذَلِكَ يَرَاهُ اللَّهُ
أَعْيُنًا حَسْرَتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴿٤١﴾
يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا
خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمُ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٤٢﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ
بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾

﴿٣٨﴾ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا
فِيهِمَا مِنْ عَجَائِبِ الْخَلْقِ، وَفِي تَعَاقِبِ اللَّيْلِ
وَالنَّهَارِ، وَفِي السَّفَنِ الَّتِي تَجْرِي فِي مِيَاهِ
الْبَحَارِ حَامِلَةً مَا يَنْفَعُ النَّاسَ مِنْ طَعَامٍ وَلِبَاسٍ
وَتِجَارَةٍ، وَغَيْرَهَا مِمَّا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ، وَفِيهَا
أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَخْيَا بِهِ الْأَرْضَ
بِمَا بَنَتْ فِيهَا مِنَ الزَّرْعِ وَالْكَلَالِ، وَفِيهَا نَشْرُهُ
فِيهَا مِنْ كَائِنَاتٍ حَيَّةٍ، وَفِي تَحْوِيلِ الرِّيَّاحِ مِنْ
جِهَةٍ لَجْهَةٍ، وَفِي السَّحَابِ الْمَذَلَّلِ بَيْنَ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ، إِنَّ فِي كُلِّ ذَلِكَ لَدَلَالًا وَاضِحَةً
عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ سُبْحَانَهُ لِمَنْ يَعْقِلُونَ الْحُجُجَ،
وَيَفْهَمُونَ الْأَدْلَةَ وَالْبَرَاهِينَ.

﴿٣٩﴾ وَمَعَ تِلْكَ الْآيَاتِ الْوَاضِحَةِ فَإِنَّ مِنْ
النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً يَجْعَلُونَهُمْ
نَظَرَاءَ اللَّهِ تَعَالَى، يُحِبُّونَهُمْ كَمَا يُحِبُّونَ اللَّهَ،
وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدَّ حُبًّا لِلَّهِ مِنْ هَؤُلَاءِ
لِمَعْبُودَاتِهِمْ؛ لِأَنَّهُمْ لَا يَشْرُكُونَ مَعَ اللَّهِ أَحَدًا،
وَيُحِبُّونَهُ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ، وَأَمَّا أُولَئِكَ
فَإِنَّهُمْ يُحِبُّونَ آلِهَتَهُمْ فِي حَالِ السَّرَّاءِ، أَمَّا فِي
الضَّرَّاءِ فَلَا يَدْعُونَ إِلَّا اللَّهَ. وَلَوْ يَرَى
الظَّالِمُونَ بِشْرَهُمْ وَارْتِكَابَ السَّيِّئَاتِ حَالَهُمْ
فِي الْآخِرَةِ حِينَ يَشَاهِدُونَ الْعَذَابَ؛ لَعَلِمُوا
أَنَّ الْمُتَفَرِّدَ بِالْقُوَّةِ جَمِيعًا هُوَ اللَّهُ، وَأَنَّهُ شَدِيدُ
الْعَذَابِ لِمَنْ عَصَاهُ، لَوْ يَرُونَ ذَلِكَ لَمَا
أَشْرَكُوا مَعَهُ أَحَدًا.

﴿٤٠﴾ وَذَلِكَ حِينَ يَتَبَرَّأُ الرُّؤَسَاءُ الْمُتَبَوِّعُونَ مِنَ الضَّعَفَاءِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ؛ لِمَا يَشَاهِدُونَهُ مِنْ أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ
وَشِدَائِهِ، وَقَدْ تَقَطَّعَتْ بِهِمْ كُلُّ سَبَابِ النِّجَاحِ وَسَائِلِهَا.

﴿٤١﴾ وَقَالَ الضَّعَفَاءُ وَالْأَتْبَاعُ: لَيْتَ لَنَا رَجْعَةً إِلَى الدُّنْيَا فَنَتَبَرَّأَ مِنْ رُؤَسَائِنَا كَمَا تَبَرَّأْنَا مِنْهُمْ، وَكَمَا أَرَاهُمُ اللَّهُ الْعَذَابَ
الشَّدِيدَ فِي الْآخِرَةِ يَرِيهِمْ عَاقِبَةُ مُتَابِعَتِهِمْ لِرُؤَسَائِهِمْ عَلَى الْبَاطِلِ نَدَامَاتٍ وَأَحْزَانًا، وَلَيْسُوا بِخَارِجِينَ أَبَدًا مِنَ النَّارِ.

﴿٤٢﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ مِنْ حَيَوَانٍ وَنَبَاتٍ وَأَشْجَارٍ، مِمَّا كَانَ كَسْبُهُ حَلَالًا وَكَانَ طَيِّبًا فِي نَفْسِهِ
غَيْرِ خَبِيثٍ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَسَالِكَ الشَّيْطَانِ الَّتِي يَسْتَدْرِجُكُمْ بِهَا، إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ وَاضِحٌ الْعِدَاوَةِ، وَلَا يَجُوزُ لِعَاقِلٍ
أَنْ يَتَّبِعَ عَدُوَّهُ الَّذِي يَحْرُصُ عَلَى إِيْدَانِهِ وَضَلَالِهِ!

﴿٤٣﴾ فَهُوَ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِمَا يَسُوءُ مِنَ الْآثَامِ وَمَا يَعْظُمُ مِنَ الذُّنُوبِ، وَبِأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ فِي الْعَقَائِدِ وَالشَّرَائِعِ
بِغَيْرِ عِلْمٍ جَاءَكُمْ عَنْ اللَّهِ أَوْ رَسَلِهِ.

﴿٤٤﴾ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ.

- الْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ حَقًّا هُمْ أَعْظَمُ الْخَلْقِ مُحِبَّةَ اللَّهِ؛ لِأَنَّهُمْ يَطِيعُونَهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ، وَلَا يَشْرُكُونَ مَعَهُ أَحَدًا.
- فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ تَقْطَعُ كُلُّ الرُّوَاطِ، وَيَبْزَأُ كُلُّ خَلِيلٍ مِنْ خَلِيلِهِ، وَلَا يَبْقَى إِلَّا مَا كَانَ خَالِصًا لِلَّهِ تَعَالَى.
- التَّحْذِيرُ مِنْ كَيْدِ الشَّيْطَانِ لِنُتُوجِ أَسَالِيْبِهِ وَخَفَائِهَا وَقُرْبِهَا مِنْ مَشْهِيَّاتِ النَّفْسِ.

﴿١٧٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُوَالَّذِينَ أَكْفَرُوا: اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْهُدَى وَالنُّورِ، قَالُوا مَعَانِدِينَ: بَلْ نَتَّبِعْ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا مِنَ الْمَعْتَقَدَاتِ وَالتَّقَالِيدِ، أَتَتَّبِعُونَ آبَاءَهُمْ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا مِنَ الْهُدَى وَالنُّورِ، وَلَا يَهْتَدُونَ إِلَى الْحَقِّ الَّذِي يَرْضَى اللَّهُ عَنْهُ؟

﴿١٧٦﴾ وَمِثْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي اتِّبَاعِهِمْ لَا بَأْسَ لَهُمْ كَالرَّاعِي الَّذِي يَصْبِحُ مُنَادِيًا عَلَى بَهَائِمِهِ، فَتَسْمَعُ صَوْتَهُ، وَلَا تَفْهَمُ قَوْلَهُ، فَهَمُّ صُومٍ عَنْ سَمَاعِ الْحَقِّ سَمَاعًا يَسْتَفْعُونَ بِهِ، بِكُمْ قَدْ خَرَسَتْ أَلْسِنَتُهُمْ عَنِ النَّطْقِ بِالْحَقِّ، عُيِيَ عَنْ إِبْصَارِهِ، وَلِهَذَا لَا يَعْقِلُونَ الْهُدَى الَّذِي تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ.

﴿١٧٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاتَّبِعُوا رَسُولَهُ، كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ الَّتِي رَزَقَكُمْ اللَّهُ وَأَبَاحَهَا لَكُمْ، وَاشْكُرُوا لِلَّهِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا مَا فَضَّلَ بِهِ عَلَيْكُمْ مِنَ النِّعَمِ، وَمَنْ شَكَرَهُ تَعَالَى أَنْ تَعْمَلُوا بِطَاعَتِهِ، وَأَنْ تَجْتَنِبُوا مَعْصِيَتَهُ، إِنْ كُنتُمْ حَقًّا تَعْبُدُونَهُ وَحْدَهُ، وَلَا تُشْرِكُونَ بِهِ شَيْئًا.

﴿١٧٨﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مِنَ الْأَطْعِمَةِ مَا مَاتَ بِغَيْرِ ذِكَاةٍ شَرْعِيَّةٍ، وَالدَّمُ الْمَسْفُوحُ السَّائِلُ، وَلَحْمُ الْخَنْزِيرِ، وَمَا ذُكِرَ عَلَيْهِ غَيْرُ اسْمِ اللَّهِ عِنْدَ تَذَكُّبِهِ، فَإِذَا اضْطُرَّ الْإِنْسَانُ إِلَى أَكْلِ شَيْءٍ وَهُوَ غَيْرُ ظَالِمٍ بِالْأَكْلِ مِنْهَا دُونَ حَاجَةٍ، وَلَا مُتَجَاوِزٍ لِحُدُودِ الْضَّرُورَةِ؛ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَلَا عِقَابَ، إِنْ أَلَّهِ

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٦﴾ وَمِثْلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمِثْلِ الَّذِي يَتَّبِعُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءَ وَنِدَاءَ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ رَاضِينَ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٨﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ بِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنْ أَتَى اللَّهَ بِغُورٍ رَجِيمٍ ﴿١٧٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٠﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابُ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴿١٨١﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿١٨٢﴾

غُفُورٍ لِمَنْ تَابَ مِنْ عِبَادِهِ، رَحِيمٍ بِهِمْ، وَمِنْ رَحْمَتِهِ أَنَّهُ تَجَاوَزَ عَنْ أَكْلِ هَذِهِ الْمَحْرَمَاتِ عِنْدَ الْاضْطِرَارِ. ﴿١٧٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا فِيهَا مِنْ دَلَالَةٍ عَلَى الْحَقِّ وَنُبُوءَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، كَمَا يَفْعَلُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى، وَيَشْتَرُونَ بِكِتَابِنَاهُمْ لَهَا عِوَضًا قَلِيلًا كَرْتَاةً أَوْ جَاهًا أَوْ مَالًا؛ أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ حَقِيقَةً إِلَّا مَا يَكُونُ سَبَبًا لَتَعَذِيبِهِمْ بِالنَّارِ، وَلَا يَكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِمَا يَحِبُّونَ، بَلْ بِمَا يَسُوؤُهُمْ، وَلَا يَطْهَرُهُمْ وَيُثْبِتُ عَلَيْهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ.

﴿١٧٥﴾ أُولَئِكَ الْمُتَصَفُّونَ بِكِتْمَانِ الْعِلْمِ الَّذِي يَحْتَاجُ إِلَيْهِ النَّاسُ هُمُ الَّذِينَ اسْتَبَدَلُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى لَمَّا كَتَمُوا الْعِلْمَ الْحَقَّ، وَاسْتَبَدَلُوا عَذَابَ اللَّهِ بِمَغْفِرَتِهِ، فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى فِعْلِ مَا يَسَبِّبُ لَهُمْ دُخُولَ النَّارِ، كَانَهُمْ لَا يَبَالُونَ بِمَا فِيهَا مِنْ عَذَابٍ لَصِيرُهُمْ عَلَيْهَا.

﴿١٨١﴾ ذَلِكَ الْجِزَاءُ عَلَى كِتْمَانِ الْعِلْمِ وَالْهُدَى بِسَبَبِ أَنْ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ الْإِلَهِيَّ بِالْحَقِّ، وَهَذَا يَقْتَضِي أَنْ تُبَيَّنَ وَلَا تُكْتَمَ. وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ الْإِلَهِيِّ فَأَمَنُوا بِبَعْضِهَا وَكَتَمُوا بَعْضَهَا لَفِي جَانِبٍ بَعِيدٍ عَنِ الْحَقِّ.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ،

- أَكْثَرُ ضَلَالِ الْخَلْقِ بِسَبَبِ تَعْطِيلِ الْعَقْلِ، وَتَابِعَةٍ مِنْ سَبْقِهِمْ فِي ضَلَالَتِهِمْ، وَتَقْلِيدِهِمْ بِغَيْرِ وَعْيٍ.
- عَدَمُ انْتِفَاعِ الْمَرْءِ بِمَا وَهَبَ اللَّهُ مِنْ نِعْمَةِ الْعَقْلِ وَالسَّمْعِ وَالْبَصَرِ، يَجْعَلُهُ مِثْلَ مَنْ فَقَدَ هَذِهِ النِّعَمَ.
- مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَقُوبَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ يَكْتُمُ الْعِلْمَ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ، وَالْهُدَى الَّذِي جَاءَتْ بِهِ رُسُلُهُ تَعَالَى.
- مِنْ نِعْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ جَعَلَ الْمَحْرَمَاتَ قَلِيلَةً مُحَدَدَةً، وَأَمَّا الْمُبَاحَاتُ فَكَثِيرَةٌ غَيْرُ مُحَدَدَةٍ.



لَيْسَ إِلَهَ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ
وَلَكِنَّ إِلَهَ مَنْ أَمَّنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ الْمَلَائِكَةُ
وَالْكِتَابُ وَالنَّبِيُّنَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى
وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ فِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ
الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا
وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ
صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿٣٧﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا كِتَابٌ
عَلَيْكُمْ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحَرُّ بِالْحَرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَى
بِالْأُنْثَى فَمَنْ عَفَى لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ
إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى
بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٨﴾ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَا أُولِي
الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٣٩﴾ كَتَبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ
أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلَّذِينَ وَالْأَقْرَبِينَ
بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿٤٠﴾ فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ
فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤١﴾

﴿٣٧﴾ ليس الخير المرصّي عند الله مجرد الاتجاه إلى جهة المشرق أو المغرب والاختلاف في ذلك، ولكن الخير كل الخير فيمن آمن بالله إلهاً واحداً، وآمن بيوم القيامة، وجميع الملائكة، وجميع الكتب المنزلة، وجميع الأنبياء دون تفرق، وأنفق المال مع حبه والحرص عليه على ذوي قرابته، ومن فقد أباه دون سن البلوغ، وذوي الحاجة، والغريب الذي انقطع في السفر عن أهله ووطنه، والذين تعرض لهم حاجة توجب سؤال الناس، وصرف المال في تحرير الرقاب من الرق والأسر، وأقام الصلاة بالإتيان بها تامة على ما أمر الله، ودفع الزكاة الواجبة، والذين يوفون بعهدهم إذا عاهدوا، والذين يصبرون على الفقر والشدة، وعلى المرض، وفي وقت شدة القتال فلا يفرون، أولئك المتصفون بهذه الصفات هم الذين صدقوا الله في إيمانهم وأعمالهم، وأولئك هم المتقون الذين امثلوا ما أمرهم الله به، واجتنبوا ما نهاهم الله عنه. ﴿٣٨﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله، فَرَضَ عَلَيْكُمْ في شأن الذين يقتلون غيرهم عمداً وعدواناً، معاقبة القاتل بمثل جنائته، فالحر يقتل بالحر، والعبد يقتل بالعبد، والأنثى تقتل بالأنثى، فإن عفا المقتول قبل موته أو عفا ولي المقتول مقابل الدية - وهي مقدار من المال يدفعه القاتل مقابل العفو عنه - فعلى من عفا اتباع القاتل في طلب الدية بالمعروف لا بالمن والاذى، وعلى القاتل أداء الدية بإحسان، من غير معاطلة وتسويف، وذلك العفو وأخذ الدية تخفيف من ربكم عليكم، ورحمة بهذه الأمة، فمن اعتدى على القاتل بعد العفو وقبل الدية؛ فله عذاب أليم من الله تعالى.

﴿٣٩﴾ ولكم فيما شرعه الله من القصاص حياة لكم؛ بحقن دمائكم، ودفع الاعتداء بينكم، يدرك ذلك أهل العقول الذين يتقون الله تعالى بالانقياد لشرعه والعمل بأمره.

﴿٤٠﴾ فَرَضَ عَلَيْكُمْ إذا حضر أحدكم علامات الموت وأسبابه، إن ترك مالا كثيراً أن يوصي للوالدين وللزوي القرابة بما حقه الشرع وهو ألا يزيد عن ثلث المال، وفعل هذا حقٌ مؤكد على المتقين لله تعالى. وقد كان هذا الحكم قبل نزول آيات الموارث، فلما نزلت آيات الموارث بيئت من يرث الميت ومقدار ما يرث.

﴿٤١﴾ فمن غيّر في الوصية بزيادة أو نقص أو منع بعد علمه بالوصية؛ فإنما يكون إثم ذلك التبديل على المغيّر لا على الموصي، إن الله سميع لأقوال عبده، عليم بأفعالهم، لا يفوته شيء من أحوالهم.

﴿٤٢﴾ مِن قَوَائِدِ الْآيَاتِ

- البر الذي يحبه الله يكون بتحقيق الإيمان والعمل الصالح، وأما التمسك بالمظاهر فقط فلا يكفي عنده تعالى.
- من أعظم ما يحفظ الأنفس، ويمنع من التعدي والظلم؛ تطبيق مبدأ القصاص الذي شرعه الله في النفس وما دونها.
- عظم شأن الوصية، ولا سيما لمن كان عنده شيء يوصي به، وإثم من غيّر في وصية الميت وبدل ما فيها.

﴿١٧٦﴾ فمن علم من صاحب الوصية ميلاً عن الحق، أو جوراً في الوصية؛ فأصلح ما أفسد الموصي بنصحها، وأصلح بين المختلفين على الوصية، فلا إثم عليه، بل هو ماجور على إصلاحه، إن الله غفور لمن تاب من عباده، رحيم بهم.

﴿١٧٧﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله **فَرِضْ عَلَيْكُمْ الصِّيَامَ** من ربيكم كما فَرَضَ على الأمم من قبلكم؛ لعلكم تتقون الله بأن تجعلوا بينكم وبين عذابه وقاية بالأعمال الصالحة ومن أعظمها الصيام.

﴿١٧٨﴾ الصيام المفروض عليكم أن تصوموا أياماً **قليلة** من السنة، فمن كان منكم مريضاً مرضاً يشق معه الصوم، أو مسافراً؛ فله أن يفطر، ثم عليه أن يقضي بقدر ما أفطر من الأيام. وعلى الذين **يستطيعون** الصيام فدية إذا أفطروا، وهي إطعام مسكين عن كل يوم يفطرون فيه. وصومكم خير لكم من الإفطار وإعطاء الفدية، إن كنتم تعلمون ما في الصوم من الفضل. وكان هذا الحكم أول ما شرع الله الصيام، فكان من شاء صام، ومن شاء أفطر وأطعم، ثم أوجب الله الصيام بعد ذلك، وفرضه على كل بالغ قادر.

﴿١٧٩﴾ شهر رمضان الذي بدأ فيه نزول القرآن على النبي ﷺ في ليلة القدر، أنزله الله هداية للناس، فيه **الدلائل الواضحات** من الهدى، والفرقان بين الحق والباطل، فمن **حضر** شهر رمضان وهو مقيم صحيح فليصمه وجوباً، ومن كان مريضاً يشق عليه الصوم أو مسافراً؛ فله أن يفطر، وإذا أفطر فالواجب عليه أن يقضي تلك الأيام التي أفطرها، يريد الله بما شرع لكم أن يسلك بكم سبيل اليسر لا العسر، ولتكمّلوا **عدة صوم الشهر** كله، ولتكبروا الله بعد ختام شهر رمضان ويوم العيد على أن وفقكم لصومه، وأعانكم على إكماله، ولعلكم تشكرون الله على هدايتكم لهذا الدين الذي ارتضاه لكم.

﴿١٨٠﴾ وإذا سألك - أيها النبي - عبادي عن قربي وإجابتي لدعائهم؛ فإني قريب منهم، عالم بأحوالهم، سامع لدعائهم، فلا يحتاجون إلى وسطاء، ولا إلى رفع أصواتهم، أجبهم دعوة الداعي إذا دعاني مخلصاً في دعائه، **فليتقداوا لي** ولاوامري، وليثبتوا على إيمانهم؛ فإن ذلك أنفع وسيلة لإجابتي، لعلهم يسلكون بذلك سبيل الرشد في شؤونهم الدينية والدنيوية.

﴿١٨١﴾ **مِنْ قَوَائِدِ آيَاتِ**

- فَضَّلَ اللهُ شهر رمضان بجعله شهر الصوم بإنزال القرآن فيه، فهو شهر القرآن؛ ولهذا كان النبي ﷺ يتدارس القرآن مع جبريل في رمضان، ويجتهد فيه ما لا يجتهد في غيره.
- شريعة الإسلام قامت في أصولها وفروعها على التيسير ورفع الحرج، فما جعل الله علينا في الدين من حرج.
- قُرَّبَ اللهُ تعالى من عباده، وإحاطته بهم، وعلمه التام بأحوالهم؛ ولهذا فهو يسمع دعاءهم ويجيب سؤالهم.

﴿١٧٧﴾ قد كان في أول الأمر يحرم على الرجل إذا نام في ليلة الصيام ثم استيقظ قبل الفجر أن يأكل أو يقرب أهله، فنسخ الله ذلك، وأباح الله لكم - أيها المؤمنون - في ليالي الصيام **جماع نساءكم**، فهن **ستر** وإعفاف لكم، وأنتم **ستر** وإعفاف لهن، لا يستغني بعضكم عن بعض، عليم الله أنكم كنتم **تخونون** أنفسكم بفعل ما نهاكم عنه، فرحمتكم وقاب عليكم، وخفف عنكم، فالآن **جامعون**، واطلبوا ما قدر الله لكم من الذرية، وكلوا واشربوا في الليل كله، حتى يتبين لكم **طُلُوع الفجر الصادق** ببياض الفجر وانفصاله عن سواد الليل، ثم أكملوا الصيام بالإمساك عن المفطرات من طلوع الفجر حتى تغيب الشمس، ولا **تجامعوا** النساء وأنتم معتكفون في المساجد؛ لأن ذلك يبطله. تلك الأحكام المذكورة هي حدود الله بين الحلال والحرام فلا تقربوها أبداً، فإن من اقترب من حدود الله يوشك أن يقع في الحرام، ويمثل هذا البيان الواضح الجلي لتلك الأحكام يبين الله آياته للناس لعلهم يتقونه بفعل ما أمر وترك ما نهى.

﴿١٧٨﴾ ولا **ياخذ** بعضكم مال بعضكم بوجه غير مشروع، كالسرقة والغصب والغش، ولا **تخاصموا** بها إلى الحكام لتأخذوا طائفة من أموال الناس متلبسين بالمعصية، وأنتم تعلمون أن الله حرم ذلك، فالإقدام على الذنب مع العلم بتحريمه أشد قُبْحاً وأعظم عقوبة.

﴿١٧٩﴾ يسألونك - أيها الرسول - عن تكوين الأهلة وتغير أحوالها، قل مجيباً إياهم عن حكمة ذلك: إنها مواقيت للناس، يعرفون بها أوقات عباداتهم؛ كأشهر الحج، وشهر الصيام، وتِمَامِ الْحَوْلِ في الزكاة، ويعرفون أوقاتهم في المعاملات؛ كتحديد أجال الديات والديون. وليس البر والخير أن تأتوا البيوت من ظهورها عند إحرامكم بالحج أو العمرة - كما كنتم تزعمون في الجاهلية - ولكن البر حقيقة برٌّ من اتقى الله في الظاهر والباطن، ولكن مجيئكم للبيوت من أبوابها، فهو أيسر لكم وأبعد عن المشقة؛ لأن الله لم يكلفكم بما فيه عسر ومشقة عليكم، واجعلوا بينكم وبين عذاب الله وقاية من العمل الصالح، لعلكم تفلحون بئيل ما ترغبون فيه، والنجاة مما ترهبون منه.

﴿١٨٠﴾ وقاتلوا - **ابتغاء رفع كلمة الله** - الذين يقاتلونكم من الكفار ليصدوكم عن دين الله، ولا **تتجاوزوا** حدود الله بقتل الصبيان والنساء والشيوخ، أو بالتمثيل بالقتلى ونحو ذلك، إن الله لا يحب المتجاوزين لحدوده فيما شرع وحكم.

﴿١٨١﴾ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ**

- مشروعية الاعتكاف، وهو لزوم المسجد للعبادة؛ ولهذا يُنْهَى عن كل ما يعارض مقصود الاعتكاف، ومنه مباشرة المرأة.
- النهي عن أكل أموال الناس بالباطل، وتحريم كل الوسائل والأساليب التي تقود لذلك، ومنها الرشوة.
- تحريم الاعتداء والنهي عنه؛ لأن هذا الدين قائم على العدل والإحسان.

أَحَلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثَ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَشِّرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَنْكُمْ فِي الْمَسْجِدِ ذَلِكَ حُذِرَ اللَّهُ فَلَا تَمْرُبُوهُنَّ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٧٨﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَأَتَفَوْا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٧٩﴾ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَقْتُلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿١٨٠﴾

فالإقدام على الذنب مع العلم بتحريمه أشد قُبْحاً وأعظم عقوبة.

﴿١٨١﴾ يسألونك - أيها الرسول - عن تكوين الأهلة وتغير أحوالها، قل مجيباً إياهم عن حكمة ذلك: إنها مواقيت للناس، يعرفون بها أوقات عباداتهم؛ كأشهر الحج، وشهر الصيام، وتِمَامِ الْحَوْلِ في الزكاة، ويعرفون أوقاتهم في المعاملات؛ كتحديد أجال الديات والديون. وليس البر والخير أن تأتوا البيوت من ظهورها عند إحرامكم بالحج أو العمرة - كما كنتم تزعمون في الجاهلية - ولكن البر حقيقة برٌّ من اتقى الله في الظاهر والباطن، ولكن مجيئكم للبيوت من أبوابها، فهو أيسر لكم وأبعد عن المشقة؛ لأن الله لم يكلفكم بما فيه عسر ومشقة عليكم، واجعلوا بينكم وبين عذاب الله وقاية من العمل الصالح، لعلكم تفلحون بئيل ما ترغبون فيه، والنجاة مما ترهبون منه.

﴿١٨٢﴾ وقاتلوا - **ابتغاء رفع كلمة الله** - الذين يقاتلونكم من الكفار ليصدوكم عن دين الله، ولا **تتجاوزوا** حدود الله بقتل الصبيان والنساء والشيوخ، أو بالتمثيل بالقتلى ونحو ذلك، إن الله لا يحب المتجاوزين لحدوده فيما شرع وحكم.

﴿١٨٣﴾ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ**

- مشروعية الاعتكاف، وهو لزوم المسجد للعبادة؛ ولهذا يُنْهَى عن كل ما يعارض مقصود الاعتكاف، ومنه مباشرة المرأة.
- النهي عن أكل أموال الناس بالباطل، وتحريم كل الوسائل والأساليب التي تقود لذلك، ومنها الرشوة.
- تحريم الاعتداء والنهي عنه؛ لأن هذا الدين قائم على العدل والإحسان.

وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُفْعِلُوا فِيهِ فَإِنْ قَتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ۖ فَإِنْ أَسْتَهْوَأَ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۖ وَتَقْبَلُوا لَهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ أَسْتَهْوَأَ فَلَا عُدُونَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ۖ أَشْهُرُ الْحَرَامِ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَتُ قِصَاصٌ فَمَنْ أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ۖ وَانْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُخْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَخْلُقُوا زُرًّا وَسَكْرًا حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ ۚ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفَدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ۚ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ۚ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۚ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ۚ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۖ

۞ واقتلوهم حيث لقيتموهم، وأخرجوهم من المكان الذي أخرجوكم منه، وهو مكة، والفتنة أعظم من القتل. ولا تبدؤوهم بقتال عند المسجد الحرام تعظيماً له حتى يبدؤوكم بالقتال فيه، فإن بدؤوا بالقتال في المسجد الحرام فاقتلوهم، ومثل هذا الجزاء - وهو قتلهم إذا اعتدوا في المسجد الحرام - يكون جزاء الكافرين.

۞ فإن انتهوا عن قتالكم وكفرهم فانتهاوا عنهم، إن الله غفور لمن تاب فلا يؤاخذهم بذنوبهم السابقة، رحيم بهم لا يعاجلهم بالعقوبة.

۞ وقاتلوا الكفار حتى لا يكون منهم شرك ولا صد للناس عن سبيل الله ولا كفر، ويكون الدين الظاهر دين الله، فإن انتهوا عن كفرهم وصددهم عن سبيل الله فاتركوا قتالهم، فإنه لا عدوان إلا على الظالمين بالكفر والصد عن سبيل الله.

۞ الشهر الحرام الذي مكنتكم الله فيه من دخول الحرم وأداء العمرة سنة سبع، هو عَوْضُ عن الشهر الحرام الذي صدكم فيه المشركون عن الحرم سنة ست، والخمرات - كحرمه البلد الحرام والشهر الحرام والإحرام - يجري فيها القصاص من المعتدين، فمن اعتدى عليكم فيها فعاملوه بمثل فعله، ولا تتجاوزوا حد الممانعة، إن الله لا يحب المتجاوزين لحده، وخافوا الله في تجاوز ما أذن لكم فيه، واعلموا أن الله مع المتقين له بالتوفيق والتأييد.

۞ وانفقوا المال في طاعة الله من الجهاد وغيره، وأن تكونوا بأنفسكم إلى الهلاك، بأن تركوا الجهاد والبذل في سبيله، أو بأن تلقوا بأنفسكم فيما يكون سبباً لهلاككم، وأحسنوا في عبادتكم ومعاملاتكم وأخلاقكم، إن الله يحب المحسنين في كل شؤونهم، فيعظم لهم الثواب، ويوفقه للرشاد.

۞ وأدوا الحج والعمرة تائبين، مبتغين وجه الله تعالى، فإذا مُنِعْتُمْ من إتمامهما بمرض أو بعدو؛ فعليكم بذبح ما تيسر من الهدي - من الإبل أو البقر أو الغنم - لتحللوا من إحرامكم. ولا تحلقوا رؤوسكم أو تقصروها حتى يبلغ الهدي الموضع الذي يحل فيه ذبحه، فإن كان ممنوعاً من الحرم فليذبح حيث مُنِعَ، وإن كان غير ممنوع من الحرم فليذبح في الحرم يوم النحر وما بعده من أيام التشريق. فمن كان منكم مريضاً، أو به أذى من شعر رأسه؛ كقمل ونحوه، فحلّق رأسه بسبب ذلك، فلا حرج عليه، وعليه أن يفدي عن ذلك؛ إما بصيام ثلاثة أيام، أو بإطعام ستة مساكين من مساكين الحرم، أو بذبح شاة توزع على فقراء الحرم، فإذا كنتم غير خائفين فمن استمتع منكم بأداء العمرة في أشهر الحج، وتمتع بما حرّم عليه من محظورات الإحرام إلى أن يحرم بالحج من عامه؛ فليذبح ما تيسر له من شاة أو يشترك سبعة في ذبح بعير أو بقرة، فإذا لم يقدر على الهدي فعليه صيام ثلاثة أيام من أيام المناسك بدلاً منه، وعليه صيام سبعة أيام بعد رجوعه إلى أهله، ليكون مجموع الأيام عشرة كاملة، ذلك التمتع مع وجوب الهدي أو الصيام للعاجز عن الهدي هو لغير أهل الحرم ومن يقيم قريباً من الحرم؛ لأنهم لا حاجة بهم إلى التمتع فهم لوجودهم بالحرم يكفيهم مطلق الطواف عن التمتع بالعمرة إلى الحج، واتقوا الله باتباع ما شرع، وتعظيم حدوده، واعلموا أن الله شديد العقاب لمن خالف أمره.

• من فوائد الآيات،

- مقصود الجهاد وغايته جعل الحكم لله تعالى وإزالة ما يمنع الناس من سماع الحق والدخول فيه.
- ترك الجهاد والقفور عنه من أسباب هلاك الأمة؛ لأنه يؤدي إلى ضعفها وطمع العدو فيها.
- وجوب إتمام الحج والعمرة لمن شرع فيهما، وجواز التحلل منهما بذبح هدي لمن مُنِعَ عن الحرم.

١٧٧ وقت الحج أشهر معلومات، تبدأ بشهر شوال، وتنتهي بعشر ذي الحجة، فمن **أوجب** على نفسه الحج في هذه الأشهر وأحرم به؛ حرّم عليه **الجماع** ومقدماته، ويتأكد في حقه **حرمة الخروج من طاعة الله** بارتكاب المعاصي؛ لعظم الزمان والمكان، ويحرم عليه الجدال المؤدي إلى الغضب والخصومة، وما تفعلوا من خير يعلمه الله فيجازيكم به. واستعينوا على أداء الحج **بأخذ ما تحتاجون إليه من طعام وشراب**، واعلموا أن خير ما تستعينون به في كل شؤونكم هو تقوى الله تعالى، فخافوني بامثال أوامري واجتنب نواهي يا ذوي العقول السليمة.

١٧٨ ليس عليكم إثم أن تطلبوا الرزق الحلال بالتجارة وغيرها في أثناء الحج، فإذا **دفعتم** من عرفات بعد وقوفكم فيها يوم التاسع، متوجهين إلى مزدلفة ليلة العاشر من ذي الحجة؛ فاذكروا الله بالتسبيح والتهليل والدعاء عند المشعر الحرام بمزدلفة، واذكروا الله لهديته لكم إلى معالم دينه، ومناسك حج بيته، فقد كنتم من قبل ذلك من **الغافلين** عن شريعته.

١٧٩ ثم **ادفعوا** من عرفات كما كان يصنع الناس المقتدون بإبراهيم عليه السلام، لا كما كان

سورة البقرة سورة البقرة
١٧٧ وقت الحج أشهر معلومات، تبدأ بشهر شوال، وتنتهي بعشر ذي الحجة، فمن **أوجب** على نفسه الحج في هذه الأشهر وأحرم به؛ حرّم عليه **الجماع** ومقدماته، ويتأكد في حقه **حرمة الخروج من طاعة الله** بارتكاب المعاصي؛ لعظم الزمان والمكان، ويحرم عليه الجدال المؤدي إلى الغضب والخصومة، وما تفعلوا من خير يعلمه الله فيجازيكم به. واستعينوا على أداء الحج **بأخذ ما تحتاجون إليه من طعام وشراب**، واعلموا أن خير ما تستعينون به في كل شؤونكم هو تقوى الله تعالى، فخافوني بامثال أوامري واجتنب نواهي يا ذوي العقول السليمة.

١٧٨ ليس عليكم إثم أن تطلبوا الرزق الحلال بالتجارة وغيرها في أثناء الحج، فإذا **دفعتم** من عرفات بعد وقوفكم فيها يوم التاسع، متوجهين إلى مزدلفة ليلة العاشر من ذي الحجة؛ فاذكروا الله بالتسبيح والتهليل والدعاء عند المشعر الحرام بمزدلفة، واذكروا الله لهديته لكم إلى معالم دينه، ومناسك حج بيته، فقد كنتم من قبل ذلك من **الغافلين** عن شريعته.

١٧٩ ثم **ادفعوا** من عرفات كما كان يصنع الناس المقتدون بإبراهيم عليه السلام، لا كما كان

يصنع من لا يقف بها من أهل الجاهلية، واطلبوا المغفرة من الله على تقصيركم في أداء ما شرع، إن الله غفور لمن تاب من عباده، رحيم بهم.

١٨٠ فإذا **أنهيتهم** أعمال الحج، وفرغتم منها فاذكروا الله، وأكثروا من الثناء عليه، **كفخركم** بآبائكم وثنائكم عليهم، أو أشد ذكراً لله من ذكر آبائكم؛ لأن كل نعمة تنتعمون بها هي منه ﷻ، والناس مختلفون، فمنهم الكافر المشرك الذي لا يؤمن إلا بهذه الحياة الدنيا، فلا يسأل ربه إلا نعيمها وزينتها من الصحة والمال والولد، وليس لهم **نصيب** مما أعد الله لعباده المؤمنين في الآخرة، لرغبتهم في الدنيا وإعراضهم عن الآخرة.

١٨١ وفريق من الناس مؤمن بالله يؤمن بالآخرة، فيسأل ربه **نعيم الدنيا والعمل الصالح** فيها، كما يسأله الفوز **بالجنة** والسلامة من عذاب النار.

١٨٢ أولئك الداعون بخيري الدنيا والآخرة لهم **حفظ** من ثواب عظيم بما اكتسبوا من الأعمال الصالحة في الدنيا، والله سريع الحساب للأعمال.

• من قواعد الآيات،

- يجب على المؤمن التزود في سفر الدنيا وسفر الآخرة، ولذلك ذكر الله أن خير الزاد هو التقوى.
- مشروعية الإكثار من ذكر الله تعالى عند إتمام نسك الحج.
- اختلاف مقاصد الناس؛ فمنهم من جعل همه الدنيا، فلا يسأل ربه غيرها، ومنهم من يسأله خير الدنيا والآخرة، وهذا هو الموفق.

﴿١٣﴾ وَاذْكُرُوا اللَّهَ بِالْتَّكْبِيرِ وَالتَّهْلِيلِ فِي أَيَّامِ **قَلَائِلٍ**؛ هي: الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر من ذي الحجة، فمن تعجل وخرج من منى بعد الرمي في اليوم الثاني عشر فله ذلك، ولا إثم عليه؛ لأن الله خفف عنه، ومن تأخر إلى الثالث عشر حتى يرمي فله ذلك، ولا حرج عليه، وقد جاء بالأكمل، واتبع فعل النبي ﷺ، كل ذلك لمن اتقى الله في حجه فجاه به كما أمر الله، واتقوا الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، وأيقنوا أنكم إليه وحده **ترجمون وتصيرون**، فيجازيكم على أعمالكم.

﴿١٤﴾ ومن الناس منافق يعجبك - أيها النبي - كلامه في هذه الدنيا، فتراه حسن المنطق، حتى لظن صدقه ونصحه، وإنما قُصده حفظ نفسه وماله، ويُشهد الله - وهو كاذب - على ما في قلبه من إيمان وخير، وهو **شديد الخصومة** والعداوة للمسلمين.

﴿١٥﴾ وإذا أدبر عنك وفارقك سعى مجتهدًا في الأرض من أجل أن يُفسد بالمعاصي، **ويُتلف** الزرع، ويقتل المواشي، والله لا يحب الفساد في الأرض، ولا يحب أهله.

﴿١٦﴾ وإذا قيل لذلك المفسد - على سبيل النصيح -: اتق الله بتعظيم حدوده واجتناب نواهيه، منعته **الأنفة والكبر** عن الرجوع إلى

﴿١٣﴾ وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٤﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُ قَوْلَهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴿١٥﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ﴿١٦﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَيْسَ إِلَيْهَا ذُكْرٌ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٩﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلُلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٢٠﴾

الحق، وتمادى في الإثم، فجازاه **الذي يكفيه** دخول جهنم، ولبس **المستقر** والمقام لأهلها.

﴿٢١﴾ ومن الناس مؤمن **يبيع نفسه**، فيبذلها طاعة لربه، وجهادًا في سبيله وطلبًا لمرضاته، والله واسع الرحمة بعباده، رؤوف بهم.

﴿٢٢﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله ادخلوا في **الإسلام جميعه**، ولا تتركوا منه شيئًا، كما يفعل أهل الكتاب من الإيمان ببعض الكتاب والكفر ببعضه، ولا تتبعوا **مسالك الشيطان**؛ لأنه لكم **عَدُوٌّ واضح** العداوة **مُظْهِرُهَا**.

﴿٢٣﴾ فإن وقع منكم **زلل وميل** من بعد ما جاءكم **الدلائل الواضحات** التي لا لبس فيها؛ فاعلموا أن الله عزيز في قدرته وقهره، حكيم في تدبيره وتشريعه، فخافوه وعظموه.

﴿٢٤﴾ ما ينتظر هؤلاء المتبعون مسالك الشيطان المائلون عن طريق الحق إلا أن يأتِيهم الله يوم القيامة إتيانًا يليق بجلاله سبحانه، في ظُلُلٍ من **السحاب** للقضاء بينهم، وتأتيهم الملائكة محيطة بهم من كل جانب، وعندئذ يُقضى أمر الله فيهم، ويُفَرَّغ منه، وإلى الله سبحانه وحده ترجع أمور الخلائق وشؤونهم.

﴿٢٥﴾ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ**

- التقوى حقيقة لا تكون بكثرة الأعمال فقط، وإنما بمتابعة هدي الشريعة والالتزام بها.
- الحكم على الناس لا يكون بمجرد أشكالهم وأقوالهم، بل بحقيقة أفعالهم الدالة على ما أخفته صدورهم.
- الإفساد في الأرض بكل صوره من صفات المتكبرين التي تلازمهم، والله تعالى لا يحب الفساد وأهله.
- لا يكون المرء مسلمًا حقيقة لله تعالى حتى يُسَلِّمَ لهذا الدين كله، ويقبله ظاهرًا وباطنًا.

﴿١٧٧﴾ **اسأل - أيها النبي - بني إسرائيل سؤال** توبخ لهم: كم بين الله تعالى لكم من آية **واضحة** دالة على صدق الرسل! فكذبتموها وأعرضتم عنها، ومن يبذل نعمة الله كفرًا وتكذيبًا بعد معرفتها وظهورها؛ فإن الله شديد العقاب للكافرين المكذبين.

﴿١٧٨﴾ **حَسَنَ** للذين كفروا بالله الحياة الدنيا وما فيها من مُتَع زائلة، وملذات منقطعة، **ويستهزئون** بالذين آمنوا بالله واليوم الآخر، والذين اتقوا الله بفعل أوامره وترك نواهيه فوق هؤلاء الكافرين في الآخرة، حيث ينزلهم الله في جنات عدن، والله **يعطي** من يشاء من خلقه بلا عد ولا حساب.

﴿١٧٩﴾ كان الناس أمة واحدة متفقين على الهدى، على دين أبيهم آدم، حتى أضلّتهم الشياطين، فاختلّفوا بين مؤمن وكافر، فلأجل ذلك بعث الله الرسل مبشرين أهل الإيمان والطاعة بما أعد الله لهم من رحمته، ومنذرين أهل الكفر بما أوعدهم الله به من شديد عقابه، وأنزل مع رسله الكتب مشتملة على الحق الذي لا شك فيه؛ ليحكموا بين الناس فيما اختلفوا فيه. وما اختلف في التوراة إلا الذين أعطوا علمها من اليهود بعدما جاءتهم حجج الله أنه حق من عنده لا

يسعهم الاختلاف فيه، **فوفق** الله المؤمنين لمعرفة الهدى من الضلال بإذنه وإرادته، والله يهدي من يشاء إلى **طريق** مستقيم لا اعوجاج فيه، وهو طريق الإيمان.

﴿١٨٠﴾ **أم ظننتم - أيها المؤمنون - أن تدخلوا الجنة** ولم يصبكم ابتلاء مثل ابتلاء **الماضين** من قبلكم، حيث أصابهم **شدة الفقر والمرض، وزلزلتهم المخاوف**، حتى بلغ بهم البلاء أن يستعجلوا نصر الله، فيقول الرسول والمؤمنون معه: متى يأتي نصر الله؟ ألا إن نصر الله قريب من المؤمنين به، المتوكلين عليه.

﴿١٨١﴾ يسألك أصحابك - أيها النبي -: ماذا ينفقون من أموالهم المتنوعة، وأين يضعونها؟ قل مجيبًا إياهم: ما أنفقتم من خير - وهو الحلال الطيب - فليصرف للوالدين، وللأدنى منكم من قراياتكم بحسب الحاجة، وللمحتاج من اليتامى، وللمُعَلِّمين الذين ليس لهم مال، وللمسافر الذي انقطع به السفر عن أهله ووطنه، وما تفعلوا - أيها المؤمنون - من خير قليلًا كان أو كثيرًا فإن الله به عليم، لا يخفى عليه منه شيء، وسيجازيكم عليه.

﴿١٨٢﴾ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ،**

- ترك شكر الله تعالى على نعمه وترك استعمالها في طاعته يعرضها للزوال ويحيلها بلاءً على صاحبها.
- الأصل أن الله خلق عباده على فطرة التوحيد والإيمان به، وإبليس وأعوانه هم الذين صرفوهم عن هذه الفطرة إلى الشرك به.
- أعظم الخذلان الذي يؤدي للفشل أن تختلف الأمة في كتابها وشريعتها، فيكفر بعضها بعضًا، ويلعن بعضها بعضًا.
- الهداية للحق الذي يختلف فيه الناس، ومعرفة وجه الصواب بيد الله، ويُطلب منه تعالى بالإيمان به والافتقار له.
- الابتلاء سُنَّةُ الله تعالى في أوليائه، فيتليهم بقدر ما في قلوبهم من الإيمان به والتوكل عليه.
- من أعظم ما يعين على الصبر عند نزول البلاء، الاقتداء بالصالحين وأخذ الأسوة منهم.

سَلِّ بَنِي إِسْرَءِيلَ كَرَّمَاتِ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٧٧﴾
لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَاللَّهُ يَرْفُءُ مِنْ شَيْءٍ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٧٨﴾
كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيُحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٧٩﴾
أَمْ ظَنَنْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا قَبِيلًا مُسْتَهْزَأً وَالضَّرَاءُ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴿١٨٠﴾
مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَلِالنِّسَاءِ وَلِلْمَسْكِينِ وَالْسَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿١٨١﴾

يسعهم الاختلاف فيه، **فوفق** الله المؤمنين لمعرفة الهدى من الضلال بإذنه وإرادته، والله يهدي من يشاء إلى **طريق** مستقيم لا اعوجاج فيه، وهو طريق الإيمان.

﴿١٨٠﴾ **أم ظننتم - أيها المؤمنون - أن تدخلوا الجنة** ولم يصبكم ابتلاء مثل ابتلاء **الماضين** من قبلكم، حيث أصابهم **شدة الفقر والمرض، وزلزلتهم المخاوف**، حتى بلغ بهم البلاء أن يستعجلوا نصر الله، فيقول الرسول والمؤمنون معه: متى يأتي نصر الله؟ ألا إن نصر الله قريب من المؤمنين به، المتوكلين عليه.

﴿١٨١﴾ يسألك أصحابك - أيها النبي -: ماذا ينفقون من أموالهم المتنوعة، وأين يضعونها؟ قل مجيبًا إياهم: ما أنفقتم من خير - وهو الحلال الطيب - فليصرف للوالدين، وللأدنى منكم من قراياتكم بحسب الحاجة، وللمحتاج من اليتامى، وللمُعَلِّمين الذين ليس لهم مال، وللمسافر الذي انقطع به السفر عن أهله ووطنه، وما تفعلوا - أيها المؤمنون - من خير قليلًا كان أو كثيرًا فإن الله به عليم، لا يخفى عليه منه شيء، وسيجازيكم عليه.

﴿١﴾ **فَرَضَ عَلَيْكُمْ** أيها المؤمنون - القتال في سبيل الله وهو **مكروه للنفس بطبعها**؛ لما فيه من بطل المال والنفس، ولعلكم تكرون شيئاً وهو في الواقع خير ونفع لكم؛ كالقتال في سبيل الله، فمع عظم ثوابه فيه النصر على الأعداء ورفع كلمة الله، ولعلكم تحبون شيئاً وهو شر ووبال عليكم؛ كالجلوس عن الجهاد، فإن فيه الخذلان وتسلط الأعداء، والله يعلم علماً تاماً خير الأمور وشرها، وأنتم لا تعلمون ذلك، فاستجيبوا لأمره؛ ففيه الخير لكم.

﴿٢﴾ يسألك الناس - أيها النبي - عن حكم القتال في **الأشهر الحرم**: ذي القعدة وذي الحجة والمحرم ورجب، قل مجيباً إياهم: القتال في هذه الأشهر **عظيم عند الله** ومستكر، كما أن ما يقوم به المشركون من صد عن سبيل الله مستبج كذا، **ومنع** المؤمنين عن المسجد الحرام، وإخراج أهل المسجد الحرام منه أعظم عند الله من القتال في الشهر الحرام، **والشرك** الذي هم فيه أعظم من القتل. ولا يزال المشركون على ظلمهم يقتلونكم - أيها المؤمنون - حتى يردوكم عن دينكم الحق إلى دينهم الباطل إن استطاعوا إلى ذلك سبيلاً، ومن **يرجع** منكم عن دينه، ويمت وهو على الكفر بالله؛ فقد

كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْفِتْنَةِ أَكْثَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يَقْتُلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعَةٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْغَوْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٦﴾

بطل عمله الصالح، وماله في الآخرة دخول النار وملازمتها أبداً.

﴿٧﴾ إن الذين آمنوا بالله ورسوله، والذين تركوا أوطانهم مهاجرين إلى الله ورسوله، وفانلوا لتكون كلمة الله هي العليا؛ أولئك **يطعمون** في رحمة الله ومغفرته، والله غفور لذنوب عباده رحيم بهم.

﴿٨﴾ يسألك أصحابك - أيها النبي - عن الخمر (وهي: كل ما غطى العقل وأذهب)؛ يسألونك عن حكم شربها وبيعها وشراؤها؟ ويسألونك عن حكم القمار (وهو: ما يؤخذ من المال عن طريق المنافسات التي فيها عوض من الطرفين المشتركين في المنافسة)؟ قل مجيباً إياهم: فيهما مضار ومقاسد دينية ودنيوية كثيرة؛ من ذهاب العقل والمال، والوقوع في العداوة والبغضاء، وفيهما منافع قليلة كالمكاسب المالية، وضررهما والإثم الحاصل بهما أكبر من نفعهما، وما كان ضرره أكثر من نفعه؛ فإن العاقل يجتنبه، وهذا البيان من الله فيه تهديد لتحريم الخمر. ويسألك أصحابك - أيها النبي - عن قدر ما ينفقونه من أموالهم على وجه التطوع والتبرع؟ قل مجيباً إياهم: أنفقوا من أموالكم **الذي يزيد عن حاجتكم** (وقد كان هذا أول الأمر، ثم شرع الله بعد ذلك الزكاة الواجبة في أموال مخصوصة وأنصبة معينة)، وبمثل هذا البيان الذي لا لبس فيه يبين الله لكم أحكام الشرع لعلكم تتفكرون.

﴿٩﴾ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ**.

- الجهل بعواقب الأمور قد يجعل المرء يكره ما ينفعه ويحب ما يضره، وعلى المرء أن يسأل الله الهداية للرشاد.
- جاء الإسلام بتعظيم الحرمات والنهي عن الاعتداء عليها، ومن أعظمها صد الناس عن سبيل الله تعالى.
- لا يزال الكفار أبداً حرباً على الإسلام وأهله حتى يخرجوهم من دينهم، والله موهن كيد الكافرين.
- الإيمان بالله تعالى، والهجرة إليه، والجهاد في سبيله؛ أعظم الوسائل التي ينال بها المرء رحمة الله ومغفرته.
- حرمت الشريعة كل ما فيه ضرر غالب وإن كان فيه بعض المنافع؛ مراعاة لمصلحة العباد.

﴿٣٠﴾ شرع ذلك لكي تفكروا فيما ينفعكم في الدنيا والآخرة. ويسألك أصحابك - أيها النبي - عن قيامهم بالولاية على اليتامى: كيف يتصرفون في التعامل معهم؟ وهل يخلطون أموالهم معهم في النفقة والمطاعمة والمساكنة؟ قل مجيباً إياهم: تفضلكم عليهم بإصلاح أموالهم من غير عوض أو مخالطة في أموالهم؛ خير لكم عند الله وأعظم أجراً، وهو خير لهم في أموالهم؛ لما فيه من حفظ أموالهم عليهم، وإن تشاركوهم بضم ما لهم إلى مالكم في المعاش والمسكن ونحو ذلك؛ فلا حرج في ذلك، فهم إخوانكم في الدين، والإخوة يعين بعضهم بعضاً، ويقوم بعضهم على شؤون بعض، والله يعلم من يريد الإفساد من الأولياء بمشاركة اليتامى أموالهم ممن يريد الإصلاح، ولو شاء أن يشق عليكم في شأن اليتامى لشق عليكم، ولكنه يسر لكم سبل التعامل معهم؛ لأن شريعته مبنية على اليسر، إن الله عزيز لا يغالبه شيء، حكيم في خلقه وتدييره وتشريعه.

﴿٣١﴾ ولا تزوجوا - أيها المؤمنون - المشركات بالله حتى يؤمن بالله وحده، ويدخلن في دين الإسلام، وإن امرأة مملوكة مؤمنة بالله ورسوله خير من امرأة حرة تعبد الأوثان، ولو أعجبكم بجمالها ومالها، ولا تزوجوا المسلمات رجالاً مشركين، ولعبد مملوك مؤمن بالله ورسوله خير من حر مشرك، ولو أعجبكم، أولئك المتصفون بالشرك - رجالاً ونساءً - يدعون بأقوالهم وأفعالهم إلى ما يقود إلى دخول النار، والله يدعو إلى الأعمال الصالحة

فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْتَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَغْنَيْنَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٢﴾ وَلَا تَكُونُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنَ وَلَكُمْ مَوَدَّةٌ وَلَا تَكُونُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٣٣﴾ وَيَسْتَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَظْهَرْنَ فَإِذَا تَظْهَرْنَ فَأَوْهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُسْتَطِيرِينَ ﴿٣٤﴾ سِوَاكُمْ حَرَّمَ لَكُمْ فَاتُوا حَرْثَكُمْ أَنْ يَشْتُمُوا وَقَدْ مَوَّأُوا لِنَفْسِكُمْ وَأَقْوُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ قُلُوبُهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ وَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٦﴾

التي تقود إلى دخول الجنة والمغفرة من الذنوب بإذنه وفضله، ويبين آياته للناس لعلهم يعتبرون بما دلت عليه فيعملون بها. ﴿٣١﴾ ويسألك أصحابك - أيها النبي - عن الحيض (وهو دم طبيعي يخرج من رحم المرأة في أوقات مخصوصة؟) قل مجيباً إياهم: الحيض أذى للرجل والمرأة، فاجتنبوا جماع النساء في وقته، ولا تقربوهن بالوطء حتى ينقطع الدم عنهن، ويتطهرن منه بالغسل، فإذا انقطع وتطهرن منه فجامعوهم على الوجه الذي أباح لكم: طاهرات في قبلهن، إن الله يحب المكثرين من التوبة من المعاصي، والمبالغين في الطهارة من الأخبات.

﴿٣٢﴾ زوجاتكم محل زرع لكم بلدن لكم الأولاد؛ كالأرض التي تخرج الثمار، فاتوا محل الزرع - وهو القبل - من أي جهة شئتم وكيفما شئتم إذا كان في القبل، وقدموا لأنفسكم بفعل الخيرات، ومنه أن يجامع الرجل امرأته بقصد التقرب إلى الله، ورجاء الذرية الصالحة، واتقوا الله بامثال أوامره واجتنب نواهيه، ومنها ما شرع لكم في شأن النساء، واعلموا أنكم ملاقوه يوم القيامة، واقفون بين يديه، ومجازيكم على أعمالكم، وبشر - أيها النبي - المؤمنين بما يسرهم عند لقاء ربهم من النعيم المقيم، والنظر إلى وجهه الكريم.

﴿٣٣﴾ ولا تجعلوا الحلف بالله حجة مانعة، من فعل البر والتقوى والإصلاح بين الناس، بل إذا حلفتكم على ترك الر - فافعلوا البر وكفروا عن أيمانكم، والله سميع لأقوالكم، عليم بأفعالكم، وسيجازيكم عليها.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- تحريم النكاح بين المسلمين والمشركين، وذلك لبعدهما بين الشرك والإيمان.
- دلت الآية على اشتراط الولي عند عقد الكاح؛ لأن الله تعالى خاطب الأولياء لما نهى عن تزويج المشركين.
- حث الشريعة على الطهارة الحسية من النجاسات والأقذار، والطهارة المعنوية من الشرك والمعاصي.
- ترغيب المؤمن في أن يكون نظره في أعماله - حتى ما يتعلق بالمملذات - إلى الدار الآخرة، فيقدم لنفسه ما ينفعه فيها.

لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبْتُمْ قُلُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ الَّذِينَ يَقُولُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ نَرْصُدُ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءَ وَإِنْ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٧﴾ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكُنَّ مَآخِلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ بَرَدِهِ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَنٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُنَّ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْنَهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُهُمَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٣٩﴾ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا حِلَّ لَهَا مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾

﴿٣٥﴾ لا يحاسبكم الله بسبب الأيمان التي تجري على ألسنتكم من غير قصد؛ كقول أحدكم: لا والله، وبلى والله، فلا كفارة عليكم ولا عقوبة في ذلك، ولكن يحاسبكم على ما قصدتموه من تلك الأيمان، والله غفور للذنوب عباده، حلیم لا يعاجلهم بالعقوبة.

﴿٣٦﴾ للذين يحلفون على ترك جماع نساءهم انتظار مدة لا تزيد عن أربعة أشهر، ابتداء من حلفهم، وهو ما يُعرف بالإيلاء، فإن رجعوا إلى جماع نساءهم بعد حلفهم على تركه في مدة أربعة أشهر فما دون؛ فإن الله غفور يغفر لهم ما حصل منهم، ورحيم بهم حيث شرع الكفارة مخرجاً من هذا اليمين.

﴿٣٧﴾ وإن قصدوا الطلاق باستمرارهم على ترك جماع نساءهم وعدم الرجوع إليه فإن الله سمیع لأقوالهم التي منها الطلاق، عليهم بأحوالهم ومقاصدهم، وسيجازيهم عليها.

﴿٣٨﴾ والمطلقات ينتظرن بأنفسهن ثلاث حيض لا يتزوجن خلالها، ولا يجوز لهن أن يُخفين ما خلق الله في أرحامهن من الحمل، إن كن صادقات في الإيمان بالله واليوم الآخر، وأزواجهن المطلقات لهن أحق بمراجعتن في مدة العدة، إن قصدوا بالمراجعة الألفه وإزالة ما وقع بسبب الطلاق، وللزوجات من الحقوق والواجبات مثل الذي لأزواجهن عليهن بما تعارف عليه الناس، وللمرجال درجة أعلى عليهن، من القيامة وأمر

الطلاق، والله عزيز لا يغلبه شيء، حكيم في شرعه وتدبيره.

﴿٣٩﴾ الطلاق الذي يمتلك فيه الزوج الرجعة طلقتان، بأن يطلق، ثم يراجع، ثم يطلق، ثم يراجع، ثم بعد الطلقتين إما أن يمسكها في عصمته مع المعاشرة بالمعروف، أو يطلقها الثالثة مع الإحسان إليها وأداء حقوقها، ولا يحل لكم - أيها الأزواج - أن تأخذوا مما دفعتم إلى زوجاتكم من المهر شيئاً، إلا أن تكون المرأة كارهة لزوجها بسبب خلقه أو خلقه، وبظن الزوجان بسبب هذا الكره عدم وفائهما بما عليهما من الحقوق، فليعرضا أمرهما على من له بهما صلة قرابة أو غيرها، فإن خاف الأولياء عدم قيامهما بالحقوق الزوجية بينهما، فلا حرج عليهما أن تخلع المرأة نفسها بما لن تدفعه لزوجها مقابل طلاقها. تلك الأحكام الشرعية هي الفاصلة بين الحلال والحرام، فلا تتجاوزوها، ومن يتجاوزها يفتن الله قلبه ويغضب الله وعقابه.

﴿٤٠﴾ فإن طلقها زوجها طليقة ثالثة لم يحل له نكاحها من جديد حتى تتزوج رجلاً غيره زوجاً صحيحاً لرغبة لا لقصد التحليل، ويجماعها في هذا النكاح، فإن طلقها الزوج الثاني أو توفي عنها؛ فلا إثم على المرأة وزوجها الأول أن يتراجعا بعقد ومهر جديدين، إن غلب على ظنهما أنهما يقومان بما يلزمهما من الأحكام الشرعية، وتلك الأحكام الشرعية يبينها الله لأناس يعلمون أحكامه وحدوده؛ لأنهم هم الذين ينتفعون بها.

• من قَوَائِدِ آيَاتِ

- بين الله تعالى أحكام النكاح والطلاق بياناً شاملاً حتى يعرف الناس حدود الحلال والحرام فلا يتجاوزوها.
- عظم الله شأن النكاح وحرّم التلاعب فيه بالإنفاظ فجعلها ملزمة، وألغى التلاعب بكثرة الطلاق والرجعة فجعل لها حداً بطلقتين رجعتين ثم تحرم عليه إلا أن تنكح زوجاً غيره ثم يطلقها.
- المعاشرة الزوجية تكون بالمعروف، فإن تعذر ذلك فلا بأس من الطلاق، ولا حرج على أحد الزوجين أن يطلبه.

﴿١٠﴾ وإذا طلقتم نساءكم **فما رزقن** انتهاء عدتهن؛ فلكم أن **تراجعهن** أو **تتركوهن** بالمعروف دون رجعة حتى تنقضي عدتهن، ولا **تراجعهن** لأجل الاعتداء عليهن **والإضرار** بهن كما كان يفعل في الجاهلية، ومن يفعل ذلك بقصد الإضرار بهن؛ فقد ظلم نفسه بتعريضها للإثم والعقوبة، ولا تجعلوا آيات الله محل استهزاء بالتلاعب بها والتجرؤ عليها، واذكروا نعم الله عليكم، ومن أعظمها ما أنزل عليكم من **القرآن** **والسنة**، يذكركم بهذا ترغيباً لكم وترهيباً، وخافوا الله بامتنال أوامره واجتناب نواهيه، واعلموا أن الله بكل شيء عليم، فلا يخفى عليه شيء، وسيجازيكم بأعمالكم.

﴿١١﴾ وإذا طلقتم نساءكم أقل من ثلاث طلاقات، **وانتهت عدتهن**، **فلا تمنعهن** - أيها الأولياء - حيثن من العودة إلى أزواجهن بعقد ونكاح جديد إذا رغبن في ذلك، وتراضين مع أزواجهن عليه، ذلك الحكم المتضمن النهي عن منعهن **يذكر** به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر، ذلكم **أكثر نماء** للخير فيكم، **وأشد طهراً** لأعراضكم وأعمالكم من الأدناس، والله يعلم حقائق الأمور وعواقبها وأنتم لا تعلمون ذلك.

﴿١٢﴾ وإذا طلقتم النساء قبلن أجلهن فأمسكنهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ولا تمسكنهن ضراً ولا اعتداً ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه، ولا تتخذوا آيات الله هزواً واذكروا نعمت الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به، واتقوا الله وأعلموا أن الله بكل شيء عليم، ﴿١٣﴾ وإذا طلقتم النساء قبلن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن إذا تراضوا بينهم بالمعروف ذلك يوعظ به من كان منكراً يؤمن بالله واليوم الآخر ذلكم أنزلي لكم وأظهر الله يعلم وأنتم لا تعلمون ﴿١٤﴾ والولائد يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يرضع الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس إلا وسعها لا تضار ولادة يولدها ولا مولود له، يولد، وعلى الوارث مثل ذلك فإن أراد إفصاً لا عن تراضٍ منهما وتشاور فلا جناح عليهما وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم فلا جناح عليكم إذا سألتمكم ما آتيتكم بالمعروف واتقوا الله وأعلموا أن الله بما تعملون بصير ﴿١٥﴾

﴿١٦﴾ والولائد يرضعن أولادهن سنتين كاملتين، ذلك التحديد بسنتين لمن قصد **إكمال مدة الرضاعة**، وعلى **والد الطفل** نفقة الوالدات المرضعات المطلقات ولباسهن، بحسب ما تعارف عليه الناس مما لا يخالف الشرع، لا يكلف الله نفساً أكثر من **سعتها وقدرتها**، ولا يحل لأحد الأبوين أن يتخذ الولد وسيلة لإضرار للآخر، وعلى وارث الطفل إذا غُيم الأب، وكان الطفل ليس له مال مثل ما على الأب من الحقوق، فإن أراد الأبوان **نظام الولد** قبل تمام السنتين فلا إثم عليهما في ذلك، إذا كان بعد تشاورهما وتراضيهما على ما فيه مصلحة المولود، وإن أردتم أن تطلبوا لأولادكم مرضعات غير الأمهات؛ فلا إثم عليكم إذا سلمتم ما اتفقتم عليه مع المرضعة من أجره بالمعروف بلا نقص أو ماطلة، واتقوا الله بامتنال أوامره واجتناب نواهيه، واعلموا أن الله بما تعملون بصير، فلا يخفى عليه شيء من ذلك، وسيجازيكم على ما قدمتم من أعمال.

﴿١٧﴾ من قوايد الآيات.

- نهى الرجال عن ظلم النساء سواء كان يفضل مؤلته عن الزوج، أو إجبارها على ما لا تريد.
- حفظ الشرع للأُم حق الرضاع، وإن كانت مطلقة من زوجها، وعليه أن يتفق عليها ما دامت ترضع ولده.
- نهى الله تعالى الزوجين عن اتخاذ الأولاد وسيلة يقصد بها أحدهما الإضرار بالآخر.
- الحث على أن تكون كل الشؤون المتعلقة بالحياة الزوجية مبنية على التشاور والتراضي بين الزوجين.

﴿١٣١﴾ **وَالَّذِينَ يَمُوتُونَ وَيَتْرَكُونَ وراءَهُمْ زُجُوجَاتٍ** غير حوامل؛ **يَنْتَظِرْنَ** بأنفسهن وجوباً مدة أربعة أشهر وعشرة أيام، يمتنعن فيها عن الخروج من بيت الزوج، وعن الزينة والزواج، فإذا **انقضت** هذه المدة؛ **فَإِذَا** **إِثْمٌ** عليكم - أيها الأولياء - فيما فعلن بأنفسهن مما كان ممنوعاً عليهن في تلك المدة، على الوجه المعروف شرعاً وعرفاً، والله بما تعملون خبير لا يخفى عليه شيء من ظاهركم وباطنكم، وسيجازيكم عليه.

﴿١٣٢﴾ **وَلَا إِثْمَ عَلَيْكُمْ فِي التَّلْمِيحِ** بالرجبة في خطبة المعتدة من وفاة أو طلاق بائن، دون التصريح بالرجبة؛ كأن يقول: إذا انقضت عدتك فأخبريني، ولا إثم عليكم فيما أخفيتن في أنفسكم من الرغبة في نكاح المعتدة بعد انقضاء عدتها، علم الله أنكم ستذكرونهن لشدة رغبتكم فيهن، فأباح لكم التلميح دون التصريح، واحذروا أن تتواعدوا سرّاً على النكاح وهن في مدة العدة، إلا وفق المعروف من القول وهو التعريض، ولا تُبرموا **عقد النكاح** في زمن العدة، واعلموا أن الله يعلم ما تضررونه في أنفسكم مما أباح لكم وحرم عليكم فاحذروه، ولا تخالفوا أمره، واعلموا أن الله غفور لمن تاب من

وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٣١﴾ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا عَرَضْتُمْ بِهِ مِنْ خُطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْتَمْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عِلْمَ اللَّهِ أَنْكُمْ سَتَذَكَّرُونَ وَهَتَّيْ لَكِنَّ لَا تَوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعْرِضُوا عَقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٣٢﴾ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرَهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَّعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٣﴾ وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فِضْفُ مَا قَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بَيْنَهُمَا عَقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنْ أَنْتُمْ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٣٤﴾

عباده، حلیم لا یماجل بالعقوبة.

﴿١٣٤﴾ **لَا إِثْمَ عَلَيْكُمْ** إن طلقتم زوجاتكم اللاتي عقدتم عليهن قبل أن تجامعهن وقبل أن توجبوا مهرًا محلاً لها، فإذا طلقتموهن على هذه الحال فلا يجب لهن عليكم مهر، وإنما يجب إعطاؤهن شيئاً يمتنعن به، ويحبر كسر نفوسهن، بحسب الاستطاعة سواء كان مؤسماً عليه كثير المال أو مُضَيِّقاً عليه قليل المال، وهذا العطاء حق ثابت على المحسنين في أفعالهم ومعاملاتهم.

﴿١٣٥﴾ وإن طلقتم زوجاتكم اللاتي عقدتم عليهن قبل **جماعهن** وقد أوجبتم لهن مهرًا محلاً، فيجب عليكم دفع نصف المهر المسمى إليهن، إلا أن **يسمحن** لكم عنه - إن كنَّ رشيدات - أو **يسمح** الأزواج أنفسهم ببذل المهر كاملاً لهن، **وَأَنْ تَسَامَحُوا** في الحقوق بينكم أقرب إلى خشية الله وطاعته، **وَلَا تَرْكُوا** - أيها الناس - تفضل بعضكم على بعض، والمسامحة في الحقوق، فإن الله بما تعملون بصير، فاجتهدوا في بذل المعروف لتنالوا ثواب الله عليه.

• مِنْ قَوَائِدِ آيَاتِ

- مشروعية العدة على من توفي عنها زوجها بأن تمتنع عن الزينة والزواج مدة أربعة أشهر وعشرة أيام.
- معرفة المؤمن باطلاع الله عليه تحمُّله على الحذر منه تعالى والوقوف عند حدوده.
- الحث على المعاملة بالمعروف بين الأزواج والأقارب، وأن يكون العفو والمسامحة أساس تعاملهم فيما بينهم.

حافظوا على الصلوات بأدائها تامة كما أمر الله، وحافظوا على الصلاة الوسطى بين الصلوات وهي صلاة العصر، وقوموا لله في صلاتكم **مطيعين خاشعين**.

فإن خفتهم من عدو ونحوه، فلم تقدرُوا على أدائها تامة فصلوا **مشاة** على أرجلكم أو **راكبين** على الإبل والخيول ونحوها، أو على أي صفة تقدرُونَ عليها، فإذا زال **الخوف** عنكم فاذكروا الله كما علمكم، ومنه ذكره في الصلاة على كمالها وتمامها، واذكروه أيضًا لتعليمه إياكم ما لم تكونوا تعلمونه من النور والهدى.

والذين يموتون منكم **ويتركون** وراءهم أزواجًا عليهم أن **يوصوا لهم** بأن يُمْتَنِعَ بالسكنى والنفقة عامًا كاملاً لا يخرجهم ورثتكم؛ جبرًا لهم لما أصابهم، ووفاء للميت، فإن خرجن قبل إكمال العام من تلقاء أنفسهن **فلا إثم** عليكم ولا عليهن فيما فعلن في أنفسهن من التزين والتطيب، والله عزيز لا غالب له، حكيم في تدبيره وشرعه وقدره. هذا وقد ذهب جمهور المفسرين إلى أن حكم هذه الآية منسوخ بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ وَنُكْرًا وَيَدْرُؤْنَ أَرْزَاقًا يُرِيضُونَ أَنْفُسَهُنَّ أُولَئِكَ أَشْهَرُ وَعَشَرًا﴾ [البقرة: ٢٣٤].

وللمطلقات مناع يمتنع به من كسوة أو مال أو غير ذلك، جبرًا لخواطرن المنكسة بالطلاق، وفق المعروف من مراعاة حال الزوج من قلة أو كثرة، وهذا الحكم حق ثابت على المتقين لله تعالى بامثال أمره واجتناب نهيه.

مثل ذلك البيان السابق يبين الله لكم - أيها المؤمنون - آياته المشتملة على حدوده وأحكامه؛ لعلكم تعقلونها وتعملون بها، فتتألون الخير في الدنيا والآخرة.

ألم **يبلغ علمك** - أيها النبي - خير الذين خرجوا من بيوتهم وهم **خلق كثير** خوفًا من الموت بسبب الوباء أو غيره، وهم طائفة من بني إسرائيل، فقال لهم الله: موتوا فماتوا، ثم أعادهم أحياء، ليبين لهم أن الأمر كله بيده سبحانه، وأنهم لا يملكون لأنفسهم نفقًا ولا ضرًا، إن الله لذو عطاء وفضل على الناس، ولكن أكثر الناس لا يشكرون الله على نعمه.

وقاتلوا - أيها المؤمنون - أعداء الله، نصرة لدينه ورفعة لكلمته، واعلموا أن الله سميع لأقوالكم، عليم بنياتكم وأفعالكم، وسيجازيكم عليها.

من ذا الذي يعمل عمل المقرض، فينفق ماله في سبيل الله بنية حسنة ونفس طيبة، ليعود عليه أضعافًا كثيرة، والله **يضيّق** في الرزق والصحة وغيرها، **ويوسع** في ذلك كله بحكمته وعدله، وإليه وحده ترجعون في الآخرة، فيجازيكم على أعمالكم.

• **بين قَوَابِلِ الْآيَاتِ:**

- الحث على المحافظة على الصلاة وأدائها تامة الأركان والشروط، فإن شق عليه صلى على ما تيسر له من الحال.
- رحمة الله تعالى بعباده ظاهرة، فقد بين لهم آياته أتم بيان للإفادة منها.
- أن الله تعالى قد يتبلي بعض عباده فيضيّق عليهم الرزق، ويتبلي آخرين بسعة الرزق، وله في ذلك الحكمة البالغة.

﴿١٧٧﴾ أَلَمْ يَبْلُغْ عَلَيْكَ - أَيُّهَا النَّبِيُّ - خَبَرُ الْأَشْرَافِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ بَعْدَ زَمَنِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، حِينَ قَالُوا لَنَبِيِّ لَهُمْ: أَلَمْ لَنَا مَلِكًا نَقَاتِلَ مَعَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ: لَعَلَّكُمْ إِنْ فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الْقِتَالَ أَلَّا تَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ! قَالُوا مُنْكَرِينَ ظَنَّهُ فِيهِمْ: أَيُّ مَانِعٍ يَمْنَعُنَا مِنَ الْقِتَالِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَعَ وجود ما يقتضي ذلك منا؟ فَقَدْ أَخْرَجَنَا أَعْدَاؤُنَا مِنْ أَوْطَانِنَا، وَأَسْرَوْا أَبْنَاءَنَا، فَنَقَاتِلُ لِمَا نَسْتَعِيدُ أَوْطَانَنَا وَتَخْلُصُ أَسْرَانَا، فَلَمَّا **فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْقِتَالَ** **أَعْرَضُوا** إِذْ لَمْ يَوْفُوا بِمَا وَعَدُوا بِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ الْمُعْرِضِينَ عَنْ أَمْرِهِ، النَّاقِضِينَ لِعَهْدِهِ، وَسَيَجَازِيهِمْ عَلَى ذَلِكَ.

﴿١٧٨﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ: إِنْ اللَّهُ قَدْ **أَقَامَ** لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا عَلَيْكُمْ لَتَقَاتِلُوا تَحْتَ رَايَتِهِ، قَالَ أَشْرَافُهُمْ مُسْتَنْكِرِينَ هَذَا الْاِخْتِيَارَ وَمُعْتَزِّضِينَ عَلَيْهِ: كَيْفَ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا، وَنَحْنُ أَوْلَى بِالْمُلْكِ مِنْهُ؟ إِذْ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَبْنَاءِ الْمُلُوكِ، وَلَمْ يُعْظَ مَالًا وَاسِعًا يَسْتَعِينُ بِهِ عَلَى الْمُلْكِ؟ قَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ: إِنْ اللَّهُ **اخْتَارَهُ**

أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نَقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَاءِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿١٧٧﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧٩﴾

عليكم، وزاده عليكم **سعة** في العلم وقوة في الجسم، والله يؤتي ملكه من يشاء بحكمته ورحمته، والله واسع الفضل يعطي من يشاء، عليم بمن يستحقه من خلقه.

﴿١٨٠﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ: إِنْ **عَلَامَةٌ** صَدَقَ اخْتِيَارُهُ عَلَيْكُمْ؛ أَنْ **يُرَدَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ** التَّابُوتَ - وَكَانَ صَنْدُوقًا يَعْظُمُهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ أَخَذَ مِنْهُمْ - فِيهِ **طَمَآنِينَةٌ** تصاحبه، وفيه بقايا مما تركه آل موسى وآل هارون، مثل العصا، وبعض من الألواح، إِنْ فِي ذَلِكَ **لَعَلَامَةٌ** بَيِّنَةٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ حَقًّا.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ •

- التنبيه إلى أهم صفات القائد التي تؤهله لقيادة الناس؛ وهي العلم بما يكون قائداً فيه، والقوة عليه.
- إرشاد من يتولى قيادة الناس إلى ألا يغتر بأقوالهم حتى يبلوهم، ويختبر أفعالهم بعد أقوالهم.
- أن الاعتبارات التي قد تشتهر بين الناس في وزن الآخرين والحكم عليهم قد لا تكون هي الموازين الصحيحة عند الله تعالى، بل هو سبحانه يصطفي من يشاء من خلقه بحكمته وعلمه.

﴿١٤١﴾ فلما خرج طالوت بالجنود عن البلد قال لهم: إن الله **مختبركم** بنهر، فمن شرب منه فليس على **طريقتي**، ولا يصاحبني في قتال، ومن لم يشرب منه فإنه على **طريقتي**، ويصاحبني في القتال، إلا من اضطر فشرب مقدار غرفة بكف يده فلا شيء عليه، فشرب الجنود إلا قليلاً منهم صبروا على عدم الشرب مع شدة العطش، فلما جاوز طالوت النهر هو والمؤمنون معه، قال بعض جنوده: لا **قدرة** لنا اليوم على قتال جالوت وجنوده، وعندئذ قال الذين **يوقنون** أنهم ملاقوا الله يوم القيامة: كم من **طائفة** مؤمنة قليلة العدد غلبت **طائفة** كافرة كثيرة العدد بإذن الله وعونه، فالعبرة في النصر بالإيمان لا بالكثرة، والله مع الصابرين من عباده يؤيدهم وينصرهم.

﴿١٤٢﴾ ولما **خرجوا** ظاهرين لجالوت وجنوده توجهوا إلى الله بالدعاء قائلين: ربنا ضُبْ على قلوبنا الصبر صباً، وثبت أقدامنا حتى لا نفر ولا نهزم أمام عدونا، وانصرنا بقوتك وتأييدك على القوم الكافرين.

﴿١٤٣﴾ فهزمهم بإذن الله، وقتل داود قائدهم جالوت، وآتاه الله الملك **والنبوة**، وعلمه مما يشاء من أنواع العلوم، فجمع له بين ما يصلح الدنيا والآخرة. ولولا أن من سُنَّه الله

أن **يرد** ببعض الناس فساد بعضهم؛ لفسدت الأرض بتسلط المفسدين فيها، ولكن الله ذو فضل على جميع المخلوقات.

﴿١٤٤﴾ تلك آيات الله الواضحة البينة نتلوها عليك - أيها النبي - متضمنة صدقاً في الأخبار، وعدلاً في الأحكام، وإنك لمن المرسلين من رب العالمين.

﴿١٤٥﴾ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- من حكمة القائد أن يُعرض جيشه لأنواع الاختبارات التي يتميز بها جنوده ويعرف الثابت من غيره.
- العبرة في النصر ليست بمجرد كثرة العدد والعدة فقط، وإنما معونة الله وتوفيقه أعظم الأسباب للنصر والظفر.
- لا يثبت عند الفتن والشدائد إلا من عمَّرَ اليقين بالله قلوبهم، فمثل أولئك يصبرون عند كل محنة، ويثبتون عند كل بلاء.
- الضراعة إلى الله تعالى بقلب صادق متعلق به من أعظم أسباب إجابة الدعاء، ولا سيما في مواطن القتال.
- من سُنَّه الله تعالى وحكمته أن يدفع شر بعض الخلق وفسادهم في الأرض ببعضهم.

﴿١٥٦﴾ أولئك الرسل الذين ذكرناهم لك، فضلنا بعضهم على بعض في الوحي والاتباع والدرجات، منهم من كلمه الله مثل موسى ﷺ، ومنهم من رفعه درجات عالية مثل محمد ﷺ؛ إذ أرسل للناس كلهم، وخُصِّت به النبوة، وفضِّل أمته على الأمم، وآتينا عيسى بن مريم **المعجزات** الواضحات الدالة على نبوته؛ كإحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص، وأيدناه **بجبريل** ﷺ بقوة له على القيام بأمر الله تعالى. ولو شاء الله ما اقتتل الذين جاؤوا من بعد الرسل من بعد ما جاءتهم **الآيات الواضحة**، ولكن اختلفوا فانقسموا؛ فمنهم من آمن بالله، ومنهم من كفر به، ولو شاء الله ألا يقتلوا ما اقتتلوا، ولكن الله يفعل ما يريد، فيهدي من يشاء إلى الإيمان برحمته وفضله، ويضل من يشاء بعدله وحكمته.

﴿١٥٧﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله، أنفقوا مما رزقناكم من مختلف الأموال الحلال، من قبل أن يأتي يوم القيامة، حينئذ لا بيع فيه يكتسب منه الإنسان ما ينفعه، **ولا صداقة تنفعه في وقت الشدة، ولا وساطة تدفع ضرراً** أو تجلب نقماً إلا بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى، والكافرون هم الظالمون حقاً لكفرهم بالله تعالى.

﴿١٥٨﴾ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتُلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فِيهِمْ مَنْ ءَامَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتُلُوا وَلَكِنْ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٥٩﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةٍ وَلَا شَفِيعَةٍ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١٦٠﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿١٦١﴾ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٦٢﴾

﴿١٥٨﴾ الله الذي لا إله يُعبد بحق إلا هو وحده دون سواء، الحي حياة كاملة لا موت فيها ولا نقص، القيوم الذي قام بنفسه فاستغنى عن جميع خلقه، وبه قامت جميع المخلوقات فلا تستغني عنه في كل أحوالها، لا يأخذه **نعاس** ولا نوم؛ لكمال حياته وقبوميته، له وحده ملك ما في السماوات وما في الأرض، لا يملك أحد أن يشفع عنده لأحد إلا بعد إذنه ورضاه، يعلم ما مضى من أمور خلقه مما وقع، وما يستقبلونه مما لم يقع، ولا يحيطون بشيء من علمه تعالى إلا بما شاء أن يطلعهم عليه، أحاط كرسية - وهو: **موضع قَدَمي الرب** - بالسماوات والأرض على سعتيها وعظمتيها، **ولا يُقَلُّه أو يَشُقُّ عليه** حفظهما، وهو **العلِّيُّ** بذاته وقُدْرته وقَهْرُهُ، العظيم في ملكه وسلطانه.

﴿١٥٩﴾ لا إكراه لأحد على الدخول في دين الإسلام؛ لأنه الدين الحق البَيِّن فلا حاجة به إلى إكراه أحد عليه، قد تميز **الرُّشد** من **الضلال**، فمن يكفر بكل ما يعبد من دون الله ويبتغى منها، ويؤمن بالله وحده؛ فقد استمسك من الدين بأقوى سبب **لا ينقطع** للنجاة يوم القيامة، والله سميع لأقوال عباده، عليم بأفعالهم، وسيجازيهم عليها.

﴿١٦٠﴾ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- أن الله تعالى قد فاضل بين رسله وأنبيائه، بعلمه وحكمته سبحانه.
- إثبات صفة الكلام لله تعالى على ما يليق بجلاله، وأنه قد كلم بعض رسله كموسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام.
- الإيمان والهدى والكفر والضلال كلها بمشيئة الله وتقديره، فله الحكمة البالغة، ولو شاء لهدى الخلق جميعاً.
- آية الكرسي هي أعظم آية في كتاب الله، لما تضمنته من ربوبية الله وألوهيته وبيان أوصافه ﷺ.
- اتباع الإسلام والدخول فيه يجب أن يكون عن رضا وقبول، فلا إكراه في دين الله تعالى.
- الاستمسك بكتاب الله وسُنَّه رسوله أعظم وسيلة للسعادة في الدنيا، والفوز في الآخرة.

﴿١٥٤﴾ اللهُ يَتَوَلَّى الَّذِينَ آمَنُوا بِهِ، يُوفِقُهُمْ وَيُنْصِرُهُمْ، وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ ظُلُمَاتٍ إِلَى نُورٍ وَالْجَهْلِ، إِلَى نُورٍ الْإِيمَانِ وَالْعِلْمِ، وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ هُمُ **الْأَنْدَادُ وَالْأَوْتَانُ**، الَّذِينَ زِينُوا لَهُمُ الْكُفْرَ، فَأَخْرَجُوهُمْ مِنْ نُورِ الْإِيمَانِ وَالْعِلْمِ إِلَى ظُلُمَاتِ الْكُفْرِ وَالْجَهْلِ، أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا **مَأْكُونُونَ** أَبَدًا. ولما ذَكَرَ اللهُ الْفَرِيقَيْنِ ضَرْبَ مِثَالَيْنِ عَلَى الْفَرِيقَيْنِ فَقَالَ:

﴿١٥٥﴾ **هَلْ رَأَيْتَ - أَيُّهَا النَّبِيُّ - أَعْجَبَ مِنْ جَرَاةِ الطَّاعِيَةِ الَّتِي جَادَلَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي رَبوبِيَةِ اللهِ وَتَوْحِيدِهِ، وَقَدْ وَقَعَ مِنْهُ ذَلِكَ لِأَنَّ اللهَ آتَاهُ الْمُلْكَ فَطَعَنِي، فَبَيَّنَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ صِفَاتِ رَبِّهِ قَائِلًا: رَبِّي الَّذِي يُحْيِي الْخَلَائِقَ وَيُمِيتُهَا، قَالَ الطَّاعِيَةُ عَنَادًا: أَنَا أَحْيَى وَأُمِيتُ بَأَنِ أَقْتُلُ مِنْ أَشْيَاءٍ وَأَعْفُو عَنْ أَشْيَاءٍ، فَأَنَاهُ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِحُجَّةٍ أُخْرَى أَعْظَمَ، قَالَ لَهُ: إِنَّ رَبِّي الَّذِي أَعْبَدُهُ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنْ جِهَةِ الْمَشْرِقِ، فَاتَّ بِهَا أَنْتَ مِنْ جِهَةِ الْمَغْرِبِ، فَمَا كَانَ مِنْ الطَّاعِيَةِ إِلَّا أَنْ تَحْبَرَ وَانْقَطَعَ، وَعُغِبَ مِنْ قُوَّةِ الْحُجَّةِ، وَاللهُ لَا يُوَفِّقُ الظَّالِمِينَ لِسُلُوكِ سَبِيلِهِ؛ لَظْلَمَهُمْ وَطَغْيَانَهُمْ.**

﴿١٥٦﴾ أَوْ هَلْ رَأَيْتَ مِثْلَ الَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ سَقَطَتْ سَقُوفُهَا، وَتَهَلَّمَتْ جِدارُهَا، وَهَلَكَ

اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ هُمُ **الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ** أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا **خَالِدُونَ** ﴿١٥٧﴾ **الَّتِي مَرَّ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللهَ يَأْتِي بِالسَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِي بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ** ﴿١٥٨﴾ **أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَفَرْتُمْ قَالَ لَيْسْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَيْسَتْ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهاَ لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمْتُ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴿١٥٩﴾

سُكَّانُهَا، فَأَصْبَحَتْ مَوْحِشَةً مُفْغَرَةً، قَالَ هَذَا الرَّجُلُ مُتَعَجِّبًا: **كَيْفَ يُحْيِي اللهُ أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ بَعْدَ مَوْتِهَا؟** فَأَمَاتَهُ اللهُ مِئَةَ مِائَةِ عَامٍ، ثُمَّ أَحْيَاهُ، وَسَأَلَهُ فَقَالَ لَهُ: **كَمْ مَكْنَتْ مِئَةً؟** قَالَ **مَكْنَتْ** مِئَةَ يَوْمٍ أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ. قَالَ لَهُ: **بَلْ مَكْنَتْ** مِئَةَ سَنَةٍ تَامَةٍ، فَانْظُرْ إِلَى مَا كَانَ مَعَكَ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، فَمَا هُوَ ذَا بَاقٍ عَلَى حَالِهِ لَمْ **يَتَغَيَّرْ**، مَعَ أَنَّ أَسْرَعَ مَا يَبْصِيهِ التَّغْيِيرُ الطَّعَامُ وَالشَّرَابُ، وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ الْمَيْتِ، وَلِنَجْعَلَكَ **عَلَامَةً** **بَيْتَةً** لِلنَّاسِ دَالَّةً عَلَى قُدْرَةِ اللهِ عَلَى بَعْثِهِمْ، فَانْظُرْ إِلَى عِظَامِ حِمَارِكَ الَّتِي تَفَرَّقَتْ وَتَبَاعَدَتْ، كَيْفَ **تَرْفَعُهَا** وَنَضْمُ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، ثُمَّ نَكْسُوهاَ بَعْدَ ذَلِكَ لِلْحِمَى، وَنَعِيدُ فِيهَا الْحَيَاةَ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ تَبَيَّنَ لَهُ حَقِيقَةُ الْأَمْرِ، وَعَلِمَ قُدْرَةَ اللهِ، فَقَالَ مُعْتَرِفًا بِذَلِكَ: **أَعْلَمْتُ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.**

﴿١٦٠﴾ **مِنْ قَوَائِدِ كَلَامَاتِ:**

- مِنْ أَعْظَمِ مَا يُمِيزُ أَهْلَ الْإِيمَانِ أَنَّهُمْ عَلَى هُدًى وَبَصِيرَةٍ مِنَ اللهِ تَعَالَى فِي كُلِّ شَأْنِهِمُ الدِّينِيَّةِ وَالْدُنْيَوِيَّةِ، بِخِلَافِ أَهْلِ الْكُفْرِ.
- مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ الطَّغْيَانِ الْغُرُورُ بِالْقُوَّةِ وَالسُّلْطَانِ حَتَّى يَعْصِيَ الْمَرْءُ عَنْ حَقِيقَةِ حَالِهِ.
- مَشْرُوعِيَّةُ مَنَاطِرَةِ أَهْلِ الْبَاطِلِ لِبَيَانِ الْحَقِّ، وَكُشْفِ ضَلَالِهِمْ عَنِ الْهُدَى.
- عَظَمُ قُدْرَةِ اللهِ تَعَالَى؛ فَلَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ، وَمِنْ ذَلِكَ إِحْيَاءُ الْمَوْتَى.

وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُنْجِي الْمَوْتَى قَالَ أُولَئِكَ تُؤْمِنُونَ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَظْمِنَ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ آدْ عَنْهُنَّ يُاتِيَنَّكَ سَعْيًا وَاعْلَمَنَّ أَنَّهُ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٦﴾ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَتَتْتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُبُلَةٍ مِّائَةٌ مِّثْقَالُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٧﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يَتَذَكَّرُونَ مِمَّا آفَقُوا مِمَّا وَلَا أَذَىٰ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذَىٰ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴿٣٩﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَبْطُلُوا صَدَقَتِهِمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ فَمَا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٠﴾

﴿٣٦﴾ واذكروا - أيها النبي - حين قال إبراهيم عليه السلام: يا رب أرني كيف بصري كيف يكون إحياء الموتى؟ قال له الله: أولم تؤمن بهذا الأمر؟ قال إبراهيم: بلى قد آمننت، ولكن زيادة في طمأنينة قلبي، فأمره الله وقال له: خذ أربعة من الطير، **فاضممهن** إليك وقطعهن، ثم اجعل على كل جبل من الجبال التي حولك جزءاً منهن، ثم **ناوهن** يأتينك سعياً مسرعات قد عادت إليهن الحياة. واعلم يا إبراهيم أن الله عزيز في ملكه، حكيم في أمره وشرعه وخلقه.

﴿٣٧﴾ مثل ثواب المؤمنين الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة يضعها الزارع في أرض طيبة فتنتب سبع سنابل، في كل سنبل منها مئة حبة، والله يضاعف الثواب لمن يشاء من عباده، فيعطيهما أجرهم دون حساب، والله واسع الفضل والعطاء، عليم بمن يستحق المضاعفة.

﴿٣٨﴾ الذين يبذلون أموالهم في طاعة الله ومرضاته، ثم لا يتبعون بذلهم بما يبطل ثوابه من الممن على الناس بالقول أو الفعل، لهم **ثوابهم** عند ربهم، ولا خوف عليهم فيما يستقبلونه، ولا هم يحزنون على ما مضى لعظم نعمهم.

﴿٣٩﴾ قول كريم تدخل به السرور على قلب مؤمن، **وعفو** عن أساء إليك؛ أفضل من صدقة يتبعها **إيذاء** بالممن على المتصدق عليه، والله غني عن عباده، حلیم لا يعاجلهم بالعقوبة.

﴿٤٠﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله واتباعوا رسوله، **لا تفسدوا** ثواب صدقاتكم بالممن على المتصدق عليه وإيذائه، فإن مثل من يفعل ذلك مثل الذي يبذل أمواله **بقصد أن يراء الناس ويمدحوه**، وهو كافر لا يؤمن بالله ولا بيوم القيامة وما فيه من ثواب وعقاب، فمثل هذا مثل **حجر أملس** فوقه تراب، فأصاب ذلك الحجر **مطر غزير**، فأزاح التراب عن الحجر وتركه **أملس** لا شيء عليه، فكذلك المراءون يذهب ثواب أعمالهم ونفقاتهم ولا يبقى منها عند الله شيء، والله لا يهدي الكافرين إلى ما يرضيه تعالى وينفعهم في أعمالهم ونفقاتهم.

﴿٤١﴾ **مِنْ قَوَائِدِ آيَاتِ**

- مراتب الإيمان بالله ومنازل اليقين به متفاوتة لا حد لها، وكلما ازداد العبد نظراً في آيات الله الشرعية والكونية زاد إيماناً و يقيناً.
- بعث الله تعالى للخلق بعد موتهم دليل ظاهر على كمال قدرته وتما عظمته سبحانه.
- فضل الإنفاق في سبيل الله وعظم ثوابه، إذا صاحبه النية الصالحة، ولم يلحقه أذى ولا مئة محبطة للعمل.
- من أحسن ما يقدمه المرء للناس حسن الخلق من قول وفعل حسن، وعفو عن سيئ.

﴿١٦﴾ ومثل المؤمنين الذين يبذلون أموالهم طلباً لرضوان الله، مطمئنة أنفسهم بصدق وعد الله غير مكرهه، كمثل **بستان** على **مكان مرتفع طيب**، أصابه **مطر غزير**، فانتج ثمرًا مضاعفًا، فإن لم يصبه **مطر غزير** أصابه **مطر خفيف** فاكتمى به لطيب أرضه، وكذلك نفقات المخلصين يقبلها الله ويضاعف أجرها وإن كانت قليلة، والله بما تعملون بصير، فلا يخفى عليه حال المخلصين والمرائين، وسيجازي كلًا بما يستحق.

ثم ضرب تعالى مثالاً يصور به حال المنفق ماله رياءً فقال:

﴿١٧﴾ **أرغب** أحدكم في أن يكون له **بستان** فيه نخل وعنب تجري في خلاله المياه العذبة، له فيه من كل أنواع الثمرات الطيبة، وأصاب صاحبه الكبر فاصبح شيخًا لا يقدر على العمل والكسب، وله أبناء صغار ضعفاء لا يستطيعون العمل، فأصابته **البستان ريح شديدة** فيها **نار شديدة**، فاحترق البستان كله، وهو أحوج ما يكون إليه لكبره وضعف ذريته؟ فحال المنفق ماله رياءً للناس مثل هذا الرجل؛ يرد على الله يوم القيامة بلا حسنة، في وقت هو أشد ما يكون حاجة لها. مثل هذا البيان يبين الله لكم ما ينفعكم في الدنيا والآخرة لعلكم تفكرون فيه.

﴿١٨﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله، أنفقوا من المال الحلال الطيب الذي كسبتموه، وأنفقوا مما أخرجنا لكم من بسات الأرض، ولا **تقصدوا** إلى **الردى** منه فتففقوه، ولو أعطي لكم ما أخذتموه إلا إذا **تفاضلتم عنه مكرهين** على رداءته، فكيف ترضون لله ما لا ترضون لأنفسكم؟! واعلموا أن الله غني عن نفقاتكم، محمود في ذاته وأفعاله.

ولما أمرهم بإتفاق الطيب حذرهم من كيد الشيطان وسواسه، فقال:

﴿١٩﴾ الشيطان **يخوفكم** من الفقر، **ويحثكم** على الخل، ويدعوكم إلى ارتكاب الآثام والمعاصي، والله يعدكم مغفرة عظيمة لذنوبكم، ورزقًا واسعًا، والله واسع الفضل، عليم بأحوال عباده.

﴿٢٠﴾ يؤتي السداد في القول والإصابة في العمل من يشاء من عباده، ومن يعط ذلك فقد أعطي خيرًا كثيرًا، ولا يتذكر ويتعظ بآيات الله إلا أصحاب العقول الكاملة التي تستضيء بنوره، وتهتدي بهديه.

﴿٢١﴾ **من قوائد الآيات:**

- المؤمنون بالله تعالى حقًا واثقون من وعد الله وثوابه، فهم ينفقون أموالهم ويبذلون بلا خوف ولا حزن ولا التفات إلى وسوس الشيطان كالتخويف بالفقر والحاجة.
- الإخلاص من أعظم ما يبارك الأعمال وينميها.
- أعظم الناس خسارة من يراني بعمله الناس؛ لأنه ليس له من ثواب على عمله إلا مدحهم وثناؤهم.

﴿١٢٦﴾ وما أنفقتم من نفقة قليلة كانت أو كثيرة ابتغاء مرضاة الله، أو التزمتم فعل طاعة لله من عند أنفسكم لم تكلفوا بها؛ فإن الله يعلم ذلك كله، فلا يضيق عنده شيء منه، وسيجازيكم عليه أعظم الجزاء، وليس للظالمين المانعين لما يجب عليهم، المتعدين لحدود الله، أنصار يدفعون عنهم عذاب يوم القيامة.

﴿١٢٧﴾ إن تُظهِروا ما تبدلون من الصدقة بالمال فيُعم الصدقة صدقتكم، وإن تخفوها وتعطوها الفقراء فهو خير لكم من إظهارها؛ لأنه أقرب إلى الإخلاص. وفي صدقات المخلصين **ستر** **لذنوبهم** ومغفرة لها، والله بما تعملون خبير، فلا يخفى عليه شيء من أحوالكم.

﴿١٢٨﴾ ليس عليك - أيها النبي - هدايتهم لقبول الحق والانقياد له وحملهم عليه، وإنما تجب عليك دلالتهم إلى الحق وتعريفهم به، فإن التوفيق للحق والهداية إليه بيد الله، وهو يهدي من يشاء. وما تنفقوا من خير فنفعه عائد إليكم؛ لأن الله غني عنه، ولتكن نفقتكم خالصة لله، فالمؤمنون حقاً لا ينفقون إلا **طلباً** **لمرضاة الله**، وما تنفقوا من خير قليلاً كان أو كثيراً فإنكم تُعطون ثوابه تاماً غير منقوص، فإن الله لا يظلم أحداً.

ولما ذكر الإنفاق في سبيله ودعا المؤمنين إليه بين لهم المصارف التي ينفقون فيها، فقال:

﴿١٢٩﴾ اجعلوها للفقراء الذين **منعهم الجهاد** في سبيل الله من **السفر طلباً للرزق**، يظنهم الجاهل بحالهم أغنياء لتعفيهم عن السؤال، ويعرفهم المطلع عليهم **بعلاماتهم**، من الحاجة الظاهرة على أجسامهم وثيابهم، ومن صفاتهم أنهم ليسوا كسائر الفقراء الذين يسألون الناس **مُليحين** في مسألتهم، وما تنفقوا من مال وغيره فإن الله به عليم، وسيجازيكم عليه أعظم الجزاء.

﴿١٣٠﴾ الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله في الليل والنهار، سراً وعلانية بلا رياء ولا سمعة، فلهم ثوابهم عند ربهم يوم القيامة، ولا خوف عليهم فيما يستقبلونه من أمرهم، ولا هم يحزنون على ما فاتهم من الدنيا، فضلاً من الله ونعمة.

• **في فوائد الآيات**

- إذا أخلص المؤمن في نفقاته وصدقاته فلا حرج عليه في إظهارها وإخفائها بحسب المصلحة، وإن كان الإخفاء أعظم أجراً وثواباً لأنها أقرب للإخلاص.
- دعوة المؤمنين إلى الالتفات والعناية بالمحتاجين الذين تمنعهم العفة من إظهار حالهم وسؤال الناس.
- مشروعية الإنفاق في سبيل الله تعالى في كل وقت وحين، وعظم ثوابها، حيث وعد تعالى عليها بعظيم الأجر في الدنيا والآخرة.

ولمَّا رَغِبَ تَعَالَى فِي الْإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِهِ لِمَا فِيهِ مِنَ التَّعَاوُنِ وَالتَّكَافُلِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ؛ حَذَّرَ مَا يَنَاقِضُ ذَلِكَ وَهُوَ الرِّبَا، فَقَالَ:

﴿الَّذِينَ يَتَعَاملُونَ بِالرِّبَا وَيَأْخُذُونَهُ لَا يَقُومُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ قُبُورِهِمْ إِلَّا مِثْلَ مَا يَقُومُ الَّذِي بِهِ مَسَّ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَيَقُومُ مِنْ قَبْرِهِ يَخِيطُ كَمَا يَخِيطُ مَنْ بِهِ صَرَعٌ فِي قِيَامِهِ وَسُقُوطُهُ؛ ذَلِكَ بِسَبَبِ أَنَّهُمْ اسْتَحْلَوْا أَكْلَ الرِّبَا، وَلَمْ يَفْرُقُوا بَيْنَ الرِّبَا وَبَيْنَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ مِنَ مَكَاسِبِ الْبَيْعِ، فَقَالُوا: إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا فِي كَوْنِهِ حَلَالًا، فَكُلَّ مِنْهُمَا يُوْدِي إِلَى زِيَادَةِ الْعَمَالِ وَنَمَائِهِ، فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَأَبْطَلَ قِيَاسَهُمْ وَأَكْذَبَهُمْ، وَبَيَّنَّ أَنَّهُ تَعَالَى أَحَلَّ الْبَيْعَ لِمَا فِيهِ مِنْ نَفْعٍ عَامٍ وَخَاصٍّ، وَحَرَّمَ الرِّبَا لِمَا فِيهِ مِنْ ظُلْمٍ وَأَكْلٍ لِأَمْوَالِ النَّاسِ بِالْأَسَاطِلِ بِلَا مَقَابِلٍ، فَمِنْ جَاءَتْهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فِيهَا نَهْيٌ وَالتَّحْذِيرُ مِنَ الرِّبَا، فَانْتَهَى عَنْهُ وَتَابَ إِلَى اللَّهِ مِنْهُ؛ فَلَهُ مَا مَضَى مِنْ أَخْذِهِ لِلرِّبَا لَا إِثْمَ عَلَيْهِ فِيهِ، وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ فِيمَا يَسْتَقْبِلُ بَعْدَ ذَلِكَ، وَمَنْ عَادَ إِلَى أَخْذِ الرِّبَا بَعْدَ أَنْ بَلَغَهُ النَّهْيُ مِنَ اللَّهِ، وَقَامَتْ عَلَيْهِ الْحِجَةُ؛ فَقَدْ اسْتَحَقَّ دُخُولَ النَّارِ وَالْخُلُودَ فِيهَا. وَهَذَا الْخُلُودُ فِي النَّارِ الْمَقْصُودُ بِهِ الْبَقَاءُ الطَّوِيلُ فِيهَا، فَإِنَّ الْخُلُودَ الدَّائِمَ فِيهَا لَا يَكُونُ إِلَّا لِلْكَفَّارِ، أَمَّا أَهْلُ التَّوْحِيدِ فَلَا يَخْلُدُونَ فِيهَا. وَلَمَّا ذَكَرَ اللَّهُ الْإِنْفَاقَ فِي سَبِيلِهِ وَأَخَذَ الرِّبَا، بَيَّنَّ الْفَرْقَ بَيْنَهُمَا فِي الْجَزَاءِ، فَقَالَ:

﴿يُهْلِكُ اللَّهُ الْمَالَ الرَّبَوِي وَيُذْهِبُهُ، إِمَّا حَسًّا يَتْلَفُهُ وَنَحْوَ ذَلِكَ، أَوْ مَعْنَى يَنْزِعَ الْبَرَكَةَ مِنْهُ، وَيَزِيدَ الصَّدَقَاتِ وَيُنْمِيَهَا بِمُضَاعَفَةِ ثَوَابِهَا، فَالْحَسَنَةُ بِمِثْلِهَا إِلَى سَبْعِ مِثْلٍ ضَعْفٍ إِلَى أَسْعَافٍ كَثِيرَةٍ، وَيَبَارِكُ فِي أَمْوَالِ الْمُتَصَدِّقِينَ، وَاللَّهُ لَا يَجِبُ كُلُّ مَنْ كَانَ كَافِرًا حَيِّدًا، مُسْتَحِلًّا لِلْحَرَامِ، مُتَمَادِيًا فِي الْمَعَاصِي وَالْآثَامِ. إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاتَّبَعُوا رَسُولَهُ، وَعَمِلُوا الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ، وَأَدَّوْا الصَّلَاةَ تَامَةً عَلَى مَا شَرَعَ اللَّهُ، وَأَتَوْا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ لَعَنَ يَسْتَحِقُّهَا؛ لَهُمْ ثَوَابُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ، وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ فِيمَا يَسْتَقْبِلُونَهُ مِنْ أُمُورِهِمْ، وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ عَلَى مَا فَاتَهُمْ مِنَ الدُّنْيَا وَنَعِيمِهَا. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاتَّبَعُوا رَسُولَهُ، خَافُوا اللَّهَ فَإِنْ تَمَثَّلُوا أَوَامِرَهُ وَتَجَنَّبُوا نَوَاهِيَهُ، وَاتْرَكُوا الْمَطْلَبَةَ بِمَا بَقِيَ لَكُمْ مِنْ أَمْوَالٍ رِبَوِيَّةٍ عِنْدَ النَّاسِ، إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ حَقًّا بِاللَّهِ وَبِمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ مِنَ الرِّبَا. فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا مَا أَمَرْتُمْ بِهِ فَاعْمَلُوا وَاسْتَعِينُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَإِنْ تَبَسَّخْتُمْ إِلَى اللَّهِ وَتَرَكْتُمْ الرِّبَا فَلَكُمْ قُدْرٌ مَا أَقْرَضْتُمْ مِنْ رُؤُوسِ أَمْوَالِكُمْ، لَا تَظْلِمُونَ أَحَدًا بِأَخْذِ زِيَادَةٍ عَلَى رَأْسِ مَالِكُمْ، وَلَا تَظْلِمُونَ بِالنَّقْصِ مِنْهَا. وَإِنْ كَانَ مِنْ تَطَالُوبِهِ بِالَّذِينَ مَعَسَرُوا لَا يَجِدُ سَدَادَ دِينِهِ، فَأَخْرَجُوا مَطْلَبَتَهُ إِلَى أَنْ يَتيسَّرَ لَهُ الْمَالُ، وَيَجِدَ مَا يَقْضِي بِهِ الدِّينَ، وَأَنْ تَصَدَّقُوا عَلَيْهِ بِتَرْكِ الْمَطْلَبَةِ بِالَّذِينَ أَوْسَقَاطَ بَعْضُهُ عَنْهُ، حَيْرَ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ فَضْلَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى. وَخَافُوا عَذَابَ يَوْمٍ تَرْجَعُونَ فِيهِ جَمِيعًا إِلَى اللَّهِ، وَتَقُومُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ، ثُمَّ تُعْطَى كُلُّ نَفْسٍ جِزَاءَ مَا كَسَبَتْ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ، لَا يَظْلِمُونَ بِنَقْصِ ثَوَابِ حَسَنَاتِهِمْ، وَلَا بِزِيَادَةِ الْعُقُوبَةِ عَلَى سَيِّئَاتِهِمْ.

﴿مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ،

- مِنْ أَكْظَمِ الْكَبَائِرِ أَكْلُ الرِّبَا. وَلِهَذَا تَوَعَّدَ اللَّهُ تَعَالَى أَكْلَهُ بِالْحَرْبِ وَبِالْمَحَقِّ فِي الدُّنْيَا وَالتَّخْطِيطِ فِي الْآخِرَةِ.
- الْإِلتِزَامُ بِأَحْكَامِ الشَّرْعِ فِي الْمَعَامَلَاتِ الْمَالِيَةِ يَنْزِلُ الْبَرَكَةُ وَالنَّمَاءُ فِيهَا.
- فَضْلُ الصَّبْرِ عَلَى الْمَعْسَرِ، وَالتَّخْفِيفُ عَنْهُ بِالتَّصَدَّقِ عَلَيْهِ بِبَعْضِ الدِّينِ أَوْ كُلِّهِ.

الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٥﴾ يَمْحُقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُزِيلُ الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٧﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٣٨﴾ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبَسِّرْ فَكَرِهُوا وَسْ أَمْوَالَكُمْ لَا تُظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ نَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٤١﴾

يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسول، إذا تعاملتم بالدين، بأن ذابن بعضكم بعضاً إلى مدة محددة فاكثروا ذلك الدين، وليكتب بينكم كاتب بالحق والإنصاف الموافق للشرع، ولا يمنع الكاتب أن يكتب الدين بما يوافق ما علمه الله من الكتابة بالعدل، فليكتب ما يُمليه الذي عليه الحق، حتى يكون ذلك إقراراً منه، وليتق الله ربه، ولا ينقص من الدين شيئاً في قدره أو نوعه أو كيفيته، فإن كان الذي عليه الحق لا يحسن التصرف، أو كان ضعيفاً لصغره أو جنونه، أو كان لا يستطيع الإملاء لخبريه ونحو ذلك، فليقم بالإملاء عنه وليه المسؤول عنه بالحق والإنصاف. واطلبوا شهادة رجلين عاقلين عدلين، فإن لم يوجد رجلان فاستشهدوا رجلاً وامرأتين ترضون دينهم وأمانتهم، حتى إذا نسيت إحدى المرأتين ذكرتها أختها، ولا يمنع الشهود إذا طلب منهم الشهادة على الدين، وعليهم أداؤها إذا دُعوا لذلك، ولا يُصحبكم الملل من كتابة الدين قليلاً كان أو كثيراً إلى مدته

المحددة، فكتابة الدين **أعدل** في شرع الله، وأبلغ في إقامة الشهادة وأدائها، وأقرب إلى نفي الشك في نوع الدين ومقداره ومدته، إلا إذا كان التعاقد بينكم على تجارة حاضرة وثمن حاضر؛ فلا حرج في ترك الكتابة حينئذ لعدم الحاجة إليها، ويشرع لكم الإشهاد منعاً لأسباب النزاع، ولا يجوز الإضرار بالكتاب والشهود، ولا يجوز لهم الإضرار بمن طلب كتابتهم أو شهادتهم، وإن يقع منكم الإضرار فإنه **خروج عن طاعة الله** إلى معصيته. وخافوا الله - أيها المؤمنون - بأن تمتثلوا ما أمركم به، وتجتنبوا ما نهاكم عنه، ويعلمكم الله ما فيه صلاح دنياكم وآخرتكم، والله بكل شيء عليم، فلا يخفى عليه شيء.

• من قوالب الآيات:

- مشروعية توثيق الدين وسائر المعاملات المالية دفناً للاختلاف والتنازع.
- وجوب تسمية الأجل في جميع المديانات وأنواع الإجازات.
- ثبوت الولاية على القاصرين إما بسبب عجزهم، أو ضعف عقلهم، أو صغر سنهم.
- مشروعية الإشهاد على الإقرار بالديون والحقوق.
- أن من تمام الكتابة والعدل فيها أن يحسن الكاتب الإنشاء والألفاظ المعتدلة في كل معاملة بحسبها.
- لا يجوز الإضرار بأحد بسبب توثيق الحقوق وكتابتها، لا من جهة أصحاب الحقوق، ولا من جهة من يكتبه ويشهد عليه.

﴿١٨٦﴾ وَإِنْ كُنْتُمْ مَسَافِرِينَ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا يَكْتُبُ لَكُمْ وَثِيقَةَ الدِّينِ، فَيَكْفِي أَنْ يُعْطِيَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ رَهْنًا يَقْبِضَهُ **صاحب الحق**، يكون ضمانًا لحقه، إلى أن يقضي المدين ما عليه من دين، فإن **وَقَفَّ** بعضكم ببعض لم تلزم كتابة ولا إشهاد ولا رهن، ويكون الدين حينئذ أمانة في ذمة المدين يجب عليه أدائه لدائته، وعليه أن يتقي الله في هذه الأمانة فلا ينكر منها شيئًا، فإن أنكر كان على من شهد المعاملة أن يؤدي الشهادة، ولا يجوز له أن يكتمها، ومن يكتمها فإن قلبه قلب **فاجر**، والله بما تعملون عليم، لا يخفى عليه شيء، وسيجازيكم على أعمالكم.

﴿١٨٧﴾ **الله** وحده ما في السماوات وما في الأرض خلقًا وملكًا وتدبيرًا، وإن **تظهروا** ما في قلوبكم أو تخفوه يعلمه الله، **وسيحاسبكم** عليه، فيغفر بعد ذلك لمن يشاء فضلًا ورحمة، ويعذب من يشاء عدلاً وحكمة، والله على كل شيء قدير.

﴿١٨٨﴾ آمن الرسول محمد ﷺ بكل ما أنزل إليه من ربه، والمؤمنون آمنوا كذلك، كلهم جميعًا آمنوا بالله، وآمنوا بجميع ملائكته، وجميع كتبه التي أنزلها على الأنبياء، وجميع رسله الذين أرسلهم، آمنوا بهم قائلين: لا

﴿١٨٩﴾ وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهْنِ مَقْبُوضَةً فَإِنْ أَتَى بَعْضُكُمْ بَعْضًا قَالُوا الَّذِي أَوتِيتُمْ أَمْنَتُهُ، وَلَيْتَنِي اللَّهُ رَبُّنَا، وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ إِيضًا قَلْبُهُ، وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿١٩٠﴾ **لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا تُفْتَنُ أَنْفُسُكُمْ أَوْ تُخَفَّوْهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرْ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبْ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴿١٩١﴾ **آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَكِهِ كِتَابِهِ وَكُتِبَ لَهُ وَرُسُلِهِ لَا تَفْرِقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ** ﴿١٩٢﴾ **لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا أَوْسَعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفُزْنَا وَلَا تَحْمِلْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ** ﴿١٩٣﴾

نفرق بين أحد من رسل الله، وقالوا: سمعنا ما أمرتنا به ونهيتنا عنه، وأطعناك بفعل ما أمرت به وترك ما نهيت عنه، ونسألك أن تغفر لنا يا ربنا، فإن **مرجعنا** إليك وحدك في كل شؤتنا.

﴿١٩٤﴾ لا يكلف الله نفسًا إلا **ما تطيق** من الأعمال؛ لأن دين الله مبني على اليسر فلا مشقة فيه، فمن كسب حيرًا فله ثواب ما عمل لا يُنْقَصُ منه شيء، ومن كسب شرًا فعليه جزاء ما اكتسب من ذنب لا يحمله عنه غيره. وقال الرسول والمؤمنون: ربنا لا **تعاقبنا** إن نسينا أو أخطأنا في فعل أو قول بلا قصد منا، ربنا ولا **تكلفنا** ما يشق علينا ولا نطقه، كما **كلّفت** من قبلنا ممن عاقبتهم على ظلمهم كاليهود، ولا **تحملنا** ما يشق علينا ولا نطقه من الأوامر والنواهي، **وتجاوز** عن ذنوبنا، واغفر لنا، وارحمنا بفضلك، أنت **ولينا وناصرنا** فانصرنا على القوم الكافرين.

﴿١٩٥﴾ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ،**

- جواز أخذ الرهن لضمان الحقوق في حال عدم القدرة على توثيق الحق، إلا إذا وثّق المتعاملون بعضهم ببعض.
- حرمة كتمان الشهادة وإثم من يكتمها ولا يؤديها.
- كمال علم الله تعالى وإطلاعه على خلقه، وقدرته التامة على حسابهم على ما اكتسبوا من أعمال.
- في الآية تقرير لأركان الإيمان وبيان لأصوله.
- قام هذا الدين على اليسر ورفع الحرج والمشقة عن العباد، فلا يكلفهم الله إلا ما يطيقون، ولا يحاسبهم على ما لا يستطيعون.

سورة العنكبوت

— مدينة —

• من تفاسير أسنودة:

التيات على الإسلام بعد كماله وبيانه، ورذ
شبهات أهل الكتاب وخاصة النصارى.

• التفسير:

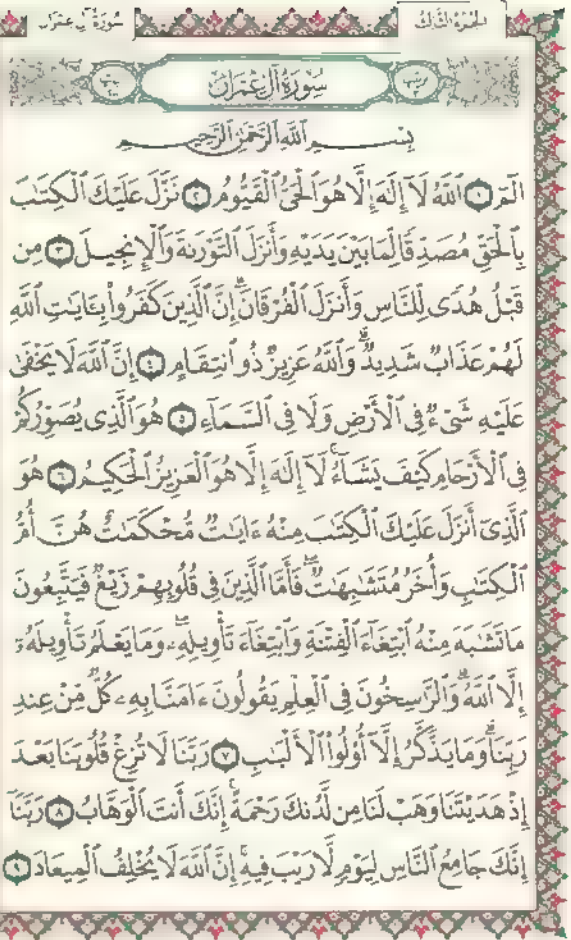
هي سورة مدنية، سُميت سورة آل عمران لذكر
آل عمران فيها في الآية (٣٣) من السورة.

① ﴿آل﴾ هذه الحروف المقطعة تقدم نظيرها في
سورة البقرة، وفيها إشارة إلى عجز العرب عن الإتيان
بمثل هذا القرآن مع أنه مؤلف من مثل هذه الحروف
التي بُليت بها السورة، والتي يُركبون منها كلامهم.

② الله الذي لا إله يعبد بحق إلا هو وحده دون
سواه، الحي حياة كاملة لا موت فيها ولا نقص، القيوم
الذي قام بنفسه فاستغنى عن جميع خلقه، وبه قامت
جميع المخلوقات فلا تستغنى عنه في كل أحوالها.

③ ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ﴾ أيها النبي - القرآن
بالصدق في الأخبار والعدل في الأحكام،
موافقاً لما سبقه من الكتب الإلهية، فلا تعارض

بينها، وأنزل التوراة على موسى، والإنجيل
على عيسى عليه السلام، من قبل تنزيل القرآن عليك،
وهذه الكتب الإلهية كلها هداية وإرشاد للناس
إلى ما فيه صلاح دينهم ودنياهم، وأنزل الفرقان
الذي يعرف به الحق من الباطل والهدى من
الضلال. والدين كفروا بآيات الله التي أنزلها
صليكم لهم عذاب شديد. والله عزيز



لا يُغالبه شيء، ذو انتقام ممن كذب رسله وخالف أمره.

④ إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، قد أحاط علمه بالأشياء كلها ظاهرها وباطنها.
هو الذي يخلقكم صوراً شتى في بطون أمهاتكم كيف يشاء، من ذكر أو أنثى، وحسن أو قبيح، وأبيض أو
أسود، لا معبود بحق غيره، العزيز الذي لا يُغالب، الحكيم في خلقه وتدبيره وشرعه.

⑤ هو الذي أنزل عليك - أيها النبي - القرآن، منه آيات واضحة الدلالة، لا لبس فيها، هي أصل الكتاب
ومعظمه، وهي المرجع عند الاختلاف، ومنه آيات أخرى محتملة لأكثر من معنى، يلتبس معناها على أكثر الناس،
فأما الذين في قلوبهم ميل عن الحق فيتركون المُحكّم، ويأخذون بالمتشابه المُحتمل؛ يبتغون بذلك إثارة الشبهة
وإضلال الناس، ويبتغون بذلك تأويلها بأهوائهم على ما يوافق مذاهبهم الفاسدة، ولا يعلم حقيقة معاني هذه
الآيات وعاقبتها التي تقول إليها إلا الله. والراسخون في العلم المتمكنون منه يقولون: آمنا بالقرآن كله؛ لأنه كله
من عند ربنا، ويفسرون المتشابه بما أحكم منه. وما يتذكر ويتعظ إلا أصحاب العقول السليمة.

⑥ وهؤلاء الراسخون يقولون: ربنا لا نُبل قلوبنا عن الحق بعد أن هدينا إليه، وسلمنا مما أصاب المنحرفين المائلين عن
الحق، وهب لنا رحمة واسعة من عندك تهدي بها قلوبنا، وتعصنا بها من الضلال، إنك - يا ربنا - الوهاب كثير العطاء.

⑦ ربنا إنك ستجمع الناس جميعاً إليك لحسابهم في يوم لا شك فيه، فهو آت لا محالة، إنك - يا ربنا - لا تخلف الميعاد.

• من قواعد الآيات:

- أقام الله الحجة وقطع العذر عن الخلق بإرسال الرسل وإنزال الكتب التي تهدي للحق وتحذر من الباطل.
- كمال علم الله تعالى وإحاطته بخلقه، فلا يغيب عنه شيء في الأرض ولا في السماء، سواء كان ظاهراً أو خفياً.
- من أصول أهل الإيمان الراسخين في العلم أن يفسروا ما تشابه من الآيات بما أحكم منها.
- مشروعية دعاء الله تعالى وسؤاله الثبات على الحق، والرشد في الأمر، ولا سيما عند الفتن والأهواء.

﴿١٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ لَنَنصَرُنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ، وَأُولَئِكَ الْمَتَصِفُونَ بتلك الصفات هم حطب جهنم الذي توقد به يوم القيامة.

﴿١٧﴾ وَشَأْنُ هَؤُلَاءِ الْكَافِرِينَ **كُشَانُ** آلِ فِرْعَوْنَ وَمَنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِهِ، **فَمَذْبُحُهُمُ** اللَّهُ بِسَبَبِ ذُنُوبِهِمْ، وَلَمْ تَنْفَعِهِمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ، وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ لِمَنْ كَفَرَ بِهِ، وَكَذَّبَ بِآيَاتِهِ.

﴿١٨﴾ قُلْ - أَيُّهَا الرُّسُلُ - لِلَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى اخْتِلَافِ دِيَانَاتِهِمْ: سَيُغْلِبُكُمُ الْمُؤْمِنُونَ، وَتَمُوتُونَ عَلَى الْكُفْرِ، **وَيَجْمَعُكُمْ** اللَّهُ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ، وَيُشَسِّسُ الْفِرَاشَ لَكُمْ.

﴿١٩﴾ قَدْ كَانَ لَكُمْ **دَلَالَةٌ وَهَبَرَةٌ** فِي فِرْعَوْنَ وَتَقَاتُلَ لِلْقِتَالِ يَوْمَ بَدْرٍ، إِحْدَاهُمَا فِرْقَةٌ مُؤْمِنَةٌ وَهِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ، تَقَاتُلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعَلِيَا، وَكَلِمَةُ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى، وَالْآخَرَى فِرْقَةٌ كَافِرَةٌ وَهِيَ كُفَّارُ مَكَّةَ الَّذِينَ خَرَجُوا فِخْرًا وَرِيَاءً وَعَصِيَّةً، يَرَاهُمُ الْمُؤْمِنُونَ **ضُغْفِيرُهُمْ** حَقِيقَةً رَأَى عَيْنٌ، فَنَصَرَ اللَّهُ أَوْلِيَائِهِ، وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَنْ يَشَاءُ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً **لِأَصْحَابِ الْبَصَائِرِ** لِيَعْلَمُوا أَنَّ النَّصْرَ لِأَهْلِ الْإِيمَانِ وَإِنْ قَلَّ عَدَدُهُمْ، وَأَنَّ الْهَزِيمَةَ لِأَهْلِ الْبَاطِلِ وَإِنْ كَثُرَ عَدَدُهُمْ.

﴿٢٠﴾ يُخَبِّرُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ حَسَنٌ لِلنَّاسِ - ابْتِلَاءٌ لَهُمْ - حُبُّ الشَّهَوَاتِ الدُّنْيَوِيَّةِ: مِثْلُ النِّسَاءِ، وَالْبَنِينَ، وَالْأَمْوَالِ الْكَثِيرَةِ الْمَجْتَمِعَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَالْخَيْلِ الْمُعَلَّمَةِ الْحَسَنِ، وَالْأَنْعَامِ مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ، وَزُرَاعَةِ الْأَرْضِ، ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا يَتَمَتَّعُ بِهِ فِتْرَةً ثُمَّ يَزُولُ، فَلَا يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَتَعَلَّقَ بِهِ، وَاللَّهُ عِنْدَهُ وَحْدَهُ حَسَنُ الْمَرْجِعِ، وَهُوَ الْجَنَّةُ الَّتِي عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ.

وَلَمَّا كَانَتْ شَهَوَاتُ الدُّنْيَا مُنْقَطِعَةً تَبَّهَ اللَّهُ إِلَى مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ:

﴿٢١﴾ قُلْ - أَيُّهَا الرُّسُلُ -: **الْخَبْرُ كَمُ** بَخِيرٍ مِنْ تِلْكَ الشَّهَوَاتِ؟ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا اللَّهَ بِفِعْلِ طَاعَتِهِ وَتَرْكِ مَعْصِيَتِهِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا أَنْهَارٌ وَأَشْجَارُهَا الْأَنْهَارُ، خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَدْخُلُكُمُ مَوْتُ وَلَا فَنَاءٌ، وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَاتٌ مِنْ كُلِّ سُوءٍ فِي خَلْقِهِنَّ وَأَخْلَاقِهِنَّ، وَلَهُمْ مَعَ ذَلِكَ رِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ يَحُلُّ عَلَيْهِمْ فَلَا يَسْخَطُ عَلَيْهِمْ أَبَدًا، وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِأَحْوَالِ عِبَادِهِ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْهَا، وَسَيُجَازِيهِمْ عَلَيْهَا.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- أَنَّ غُرُورَ الْكُفَرَاءِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ لَنْ يَغْنِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ تَعَالَى إِذَا نَزَلَ بِهِمْ.
- النَّصْرُ حَقِيقَةٌ لَا يَتَعَلَّقُ بِمَجْرَدِ الْعَدَدِ وَالْعُدَّةِ، وَإِنَّمَا بِتَأْيِيدِ اللَّهِ تَعَالَى وَعَوْنِهِ.
- زَيْنُ اللَّهِ تَعَالَى لِلنَّاسِ أَنْوَاعًا مِنْ شَهَوَاتِ الدُّنْيَا لِيَتْلِيَهُمْ، وَلِيَعْلَمَ تَعَالَى مِنْ يَقِفُ عِنْدَ حُدُودِهِ مِمَّنْ يَتَعَدَّاهَا.
- كُلُّ نَعِيمٍ الدُّنْيَا وَلَذَاتُهَا قَلِيلٌ زَائِلٌ، لَا يَقَاسُ بِمَا فِي الْآخِرَةِ مِنَ النِّعَمِ الْعَظِيمِ الَّذِي لَا يَزُولُ.

الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا
وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٣٦﴾ الصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ
وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُنْفِقَاتِ بِالْآسَحَارِ ﴿٣٧﴾ شَهِدَ اللَّهُ
أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا
بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ
عِنْدَ اللَّهِ لَإِيسَاءٌ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوْتُوا إِلَّا كِتَابَ
إِلَٰمٍ بَعْدَ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًّا يَسْتَهْزِئُ وَمَن يَكْفُرْ
بَعْدَ ذَلِكَ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُ سَرِيعَ الْكَسَابِ ﴿٣٩﴾ فَإِن حَاجَّوْكَ
فَقُلْ أَسَأَمْتُ وَجْهِي لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِّي وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا
الْكِتَابَ وَالْأُمِّيَّةَ أَسَأَمْتُ فَإِن أَسَأَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا
وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْعُ وَاللَّهُ يَصِيرُ بِالْعِبَادِ ﴿٤٠﴾
إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ
بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ
النَّاسِ فَبِئْسَ لَهُمُ بَعْدَآبُ إِلِيمٍ ﴿٤١﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ
أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَّاصِرِينَ ﴿٤٢﴾

﴿٣٦﴾ أهل الجنة هؤلاء هم الذين يقولون في دعائهم لربهم: ربنا إنا آمنة بك، وبما أنزلت على رسلك، واتبعنا شريعتك؛ فَاغْفِرْ لَنَا ما ارتكبنا من ذنوب، وَجَنِّبْنَا عَذَابَ النَّارِ.

﴿٣٧﴾ وهم الصابرون على فعل الطاعات وترك السيئات، وعلى ما يصيبهم من البلاء، وهم الصادقون في أقوالهم وأعمالهم، وهم **المطيعون** لله طاعة تامة، وهم المنفقون أموالهم في سبيل الله، وهم المستغفرون **آخر الليل**؛ لأن الدعاء فيه أقرب للإجابة، ويخلو فيه القلب من الشواغل.

﴿٣٨﴾ شهد الله على أنه هو الإله المعبود بحق دون سواه، وذلك بما أقام من الآيات الشرعية والكونية الدالة على ألوهيته، وشهد على ذلك الملائكة، وشهد أهل العلم على ذلك ببيانهم للتوحيد ودعوتهم إليه، فشهدوا على أعظم مشهود به وهو توحيد الله وقيامه تعالى **بالعدل** في خلقه وشرعه، لا إله إلا هو العزيز الذي لا يغالبه أحد، الحكيم في خلقه وتدبيره وتشريعه.

﴿٣٩﴾ إن الدين المقبول عند الله هو الإسلام، وهو الانقياد لله وحده بالطاعة والاستسلام له بالعبودية؛ والإيمان بالرسول جميعاً إلى خاتمهم محمد ﷺ، الذي ختم الله به الرسالات، فلا يقبل غير شريعته. وما اختلف

اليهود والنصارى في دينهم واختلفوا شيعاً وأحزاباً إلا من بعد ما قامت عليهم الحجة بما جاءهم من العلم، **حسداً وحرصاً** على الدنيا. ومن يكفر بآيات الله المنزلة على رسوله فإن الله سريع الحساب لمن كفر به وكذب رسله.

﴿٤٠﴾ **فإن جادلوك** - أيها الرسول - في الحق الذي نزل عليك، فقل مجيباً إياهم: أسلمت أنا ومن تبعني من المؤمنين لله تعالى، وقل - أيها الرسول - لأهل الكتاب **والمشركين**: أسلمتم لله تعالى مخلصين له متبعين لما جئت به؟ فإن أسلموا لله واتبعوا شريعتك فقد سلكوا سبيل الهدى، وإن **أعرضوا** عن الإسلام فليس عليك إلا أن تبلغهم ما أرسلت به، وأمرهم إلى الله، فهو تعالى بصير بعباده، وسيجازي كل عامل بما عمل.

﴿٤١﴾ إن الذين يكفرون بحجج الله التي أنزلها عليهم، ويقتلون أنبياءه بغير حق، وإنما ظلماً وعدواناً، ويقتلون الذين يأمرهم **بالعدل** من الناس، وهم الأمرون بالمعروف والناهون عن المنكر، بشر هؤلاء الكفار القتل بعذاب اليم.

﴿٤٢﴾ أولئك المتصفون بتلك الصفات قد **بطلت** أعمالهم فلا ينتفعون بها في الدنيا ولا في الآخرة، لعدم إيمانهم بالله، وما لهم من ناصرين يدفعون عنهم العذاب.

• **من فوائد الآيات**

- من أعظم ما يكفر الذنوب وبقي عذاب النار الإيمان بالله تعالى واتباع ما جاء به الرسول ﷺ.
- أعظم شهادة وحقيقة هي ألوهية الله تعالى، ولهذا شهد الله بها لنفسه، وشهد بها ملائكته، وشهد بها أولو العلم ممن خلق.
- البغي والحسد من أعظم أسباب النزاع والصرف عن الحق.

﴿١٧﴾ أَلَمْ تَنْظُرْ - أَيُّهَا النَّبِيُّ - إِلَى حَالِ الْيَهُودِ الَّذِينَ آتَاهُمُ اللَّهُ **حُظًا** مِنَ الْعِلْمِ بِالتَّوْرَةِ وَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ مِنْ نُبُوتِكَ، يُدْعَوْنَ إِلَى الرَّجُوعِ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ التَّوْرَةِ **لِفَصْلٍ** بَيْنَهُمْ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ، ثُمَّ **يَنْصَرِفُ** فَرِيقٌ مِنْ عِلْمَانِهِمْ وَرُؤَسَائِهِمْ وَهُمْ مُخْرَضُونَ عَنْ حُكْمِهِ إِذْ لَمْ يُوَافِقْ أَهْوَاءَهُمْ، وَكَانَ الْأَوَّلِيُّ بِهِمْ - وَهُمْ يَزْعُمُونَ اتِّبَاعَهُمْ لَهُ - أَنْ يَكُونُوا أَسْرَعَ النَّاسِ إِلَى التَّحَاكُمِ إِلَيْهِ.

﴿١٨﴾ ذَلِكَ الْانْصِرَافُ عَنِ الْحَقِّ وَالْإِعْرَاضُ عَنْهُ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يُدْعَوْنَ أَنْ النَّارُ لَنْ تَمْسَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا آيَاتًا **قَلِيلَةً**، ثُمَّ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ، فَغَرَّهُمْ هَذَا الظَّنُّ الَّذِي اخْتَلَفُوا مِنْ الْأَكَاذِبِ وَالْأَبَاطِيلِ فَتَجَرَّوْا عَلَى اللَّهِ وَدِينِهِ.

﴿١٩﴾ فَكَيْفَ يَكُونُ حَالُهُمْ وَنَدَمُهُمْ؟! سَيَكُونُ غَايَةً فِي السُّوءِ إِذَا جُمِعَتْ نَاهُمْ لِلْحِسَابِ فِي يَوْمٍ **لَا شَكَّ فِيهِ** وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، **وَأَعْطِيتْ كُلَّ** نَفْسٍ جِزَاءً مَا عَمِلَتْ عَلَى قَدَرٍ مَا تَسْتَحِقُّ، مِنْ غَيْرِ ظُلْمٍ بِنَقْصِ حَسَنَاتِهَا، أَوْ زِيَادَةٍ سَيِّئَاتِهَا.

﴿٢٠﴾ قُلْ - أَيُّهَا الرُّسُلُ - شَيْئًا عَلَى رِبِّكَ وَمَعْظَمًا لَهُ: اللَّهُمَّ أَنْتَ مَالِكُ الْمُلْكِ كُلِّهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، تُوْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ مِنْ خَلْقِكَ، وَتَنْزِعُهُ مِمَّنْ تَشَاءُ، وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ، وَتَذِلُّ مَنْ تَشَاءُ، وَكُلَّ ذَلِكَ بِحُكْمَتِكَ وَعَدْلِكَ، وَبِيَدِكَ وَحْدُكَ الْخَيْرُ كُلُّهُ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

﴿٢١﴾ وَمِنْ مَظَاهِرِ قُدْرَتِكَ أَنْكَ **تَدْخُلُ** اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ فَيَطُولُ وَقْتُ النَّهَارِ، وَتَدْخُلُ النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ فَيَطُولُ وَقْتُ اللَّيْلِ، وَتَخْرُجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ؛ كإِخْرَاجِ الْمُؤْمِنِ مِنَ الْكَافِرِ، وَالزَّرْعِ مِنَ الْحَبِّ، وَتَخْرُجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ؛ كَالْكَافِرِ مِنَ الْمُؤْمِنِ، وَالْبَيْضَةِ مِنَ الدَّجَاجَةِ، وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ رِزْقًا وَاسِعًا مِنْ غَيْرِ حِسَابٍ وَعَدٍّ.

﴿٢٢﴾ لَا تَتَّخِذُوا - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ تَحِبُّونَهُمْ وَتَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ، وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ بَرَّئَ مِنْ اللَّهِ وَبَرَّئَ إِلَهُ مِنْهُ، إِلَّا أَنْ تَكُونُوا فِي سُلْطَانِهِمْ فَتَخَافُوهُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ، فَلَا حَرَجَ أَنْ تَتَّقُوا إِذَا هُمْ بِإِظْهَارِ اللَّيْنِ فِي الْكَلَامِ وَاللُّطْفِ فِي الْفِعَالِ، مَعَ إِضْمَارِ الْعِدَاوَةِ لَهُمْ، وَيَحْذَرُكَمُ اللَّهُ نَفْسَهُ فُخَافُوهُ، وَلَا تَتَعَرَّضُوا لَغَضَبِهِ بَارْتِكَابِ الْمَعَاصِي، وَإِلَى اللَّهِ وَحْدَهُ **رَجُوعُ** الْعِبَادِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِمَجَازَاتِهِمْ عَلَى أَعْمَالِهِمْ.

﴿٢٣﴾ قُلْ - أَيُّهَا النَّبِيُّ -: إِنْ تُخْشَوْنَ مَا فِي صُدُورِكُمْ مِمَّا نَهَاكُمْ اللَّهُ عَنْهُ كَمَا أَلَاةُ الْكَافِرِ، أَوْ **تَظْهَرُوا** ذَلِكَ يَعْلَمُهُ اللَّهُ، وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ شَيْءٍ، وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ، وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا يَعْبِزُهُ شَيْءٌ.

• مِنْ قَوَائِدِ دَلِيلَاتِ:

- أَنْ التَّوْفِيقَ وَالْهُدَايَةَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، وَالْعِلْمَ - وَإِنْ كَثُرَ وَبَلَغَ صَاحِبُهُ أَعْلَى الْمَرَاتِبِ - إِنْ لَمْ يَصَاحِبْهُ تَوْفِيقُ اللَّهِ لَمْ يَنْتَفِعْ بِهِ الْمَرْءُ.
- أَنَّ الْمُلْكَ لِلَّهِ تَعَالَى، فَهُوَ الْمَعْطَى الْمَانِعُ، الْمَعَزُّ الْمَذِلُّ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ كُلُّهُ، وَإِلَيْهِ يَرْجِعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ، فَلَا يُسْأَلُ أَحَدٌ سِوَاهُ.
- خَطَرُ تَوَلِّيِ الْكَافِرِينَ، حَيْثُ تَوَعَّدَ اللَّهُ فَاعِلَهُ بِالْبَرَاءَةِ مِنْهُ وَبِالْحِسَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

﴿١٥﴾ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَلْقَى كُلُّ نَفْسٍ عَمَلَهَا مِنَ الْخَيْرِ قَدْ أَتَى بِهِ لَا نَقْصَ فِيهِ، وَالَّذِي عَمِلَتْ مِنَ السُّوءِ تَتَمَنَّى أَنْ يَبْنِيهَا وَيُنْهَى عَنْهَا، وَأَنْتَى لَهَا مَا تَمَنَّى! وَيَحْذَرُكَمُ اللَّهُ نَفْسَهُ، فَلَا تَتَعَرَّضُوا لِعُضْبِهِ بِارْتِكَابِ الْأَثَامِ، وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ، وَلِهَذَا يَحْذَرُهُمْ وَيَخُوفُهُمْ.

﴿١٦﴾ قُلْ - أَيُّهَا الرُّسُولُ -: إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ حَقًّا فَاتَّبِعُوا مَا جِئْتُ بِهِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، تَنَالُوا مَحَبَّةَ اللَّهِ، وَيَغْفِرَ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ، وَاللَّهُ غَفُورٌ لِمَنِ تَابَ مِنْ عِبَادِهِ رَحِيمٌ بِهِمْ.

﴿١٧﴾ قُلْ - أَيُّهَا الرُّسُولُ -: أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا رَسُولَهُ بِامْتِثَالِ الْأَوَامِرِ وَاجْتِنَابِ النَّوَاهِي، فَإِنْ **أَمَرُوهَا** عَنْ ذَلِكَ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَحِبُّ الْكَافِرِينَ الْمَخَالِفِينَ لِأَمْرِهِ وَأَمْرِ رَسُولِهِ.

﴿١٨﴾ إِنْ **اللَّهُ اخْتَارَ** آدَمَ ﷺ فَاسْجُدْ لَهُ مَلَائِكَتُهُ، **وَاخْتَارَ** نُوحًا فَجَعَلَهُ أَوَّلَ رَسُولٍ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، وَاخْتَارَ آلَ إِبْرَاهِيمَ فَجَعَلَ النُّبُوَّةَ بَاقِيَةً فِي ذُرِّيَّتِهِ، وَاخْتَارَ آلَ عِمْرَانَ؛ اخْتَارَ كُلَّ هَؤُلَاءِ وَفَضَّلَهُمْ عَلَى أَهْلِ زَمَانِهِمْ.

﴿١٩﴾ هَؤُلَاءِ الْمَذْكُورُونَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَذُرِّيَّاتِهِمْ الْمُتَّبِعُونَ لَطَرِيقَتِهِمْ هُمْ ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مُتَسَلِّسٌ مِنْ بَعْضٍ فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ وَعَمَلِ الصَّالِحَاتِ، يَتَوَارَثُونَ مِنْ بَعْضِهِمُ الْمَكَارِمَ وَالْفَضَائِلَ، وَاللَّهُ سَمِيعٌ لِأَقْوَالِ عِبَادِهِ، عَلِيمٌ بِأَفْعَالِهِمْ؛

يَوْمَ يُجَدِّدُ كُلُّ نَفْسٍ مَاعَمَلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَاعَمَلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا أَبْعَدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ، وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٥﴾ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٦﴾ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿١٧﴾ إِنْ اللَّهُ أَصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٨﴾ ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٩﴾ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٢٠﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٢١﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَ هَارِزَاقٍ قَالِ يَمْزِيءُ إِنِّي لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٢﴾

ولهذا يختار من يشاء منهم، ويصطفى منهم من يشاء.

﴿٢٠﴾ اذْكُرْ - أَيُّهَا الرُّسُولُ - إِذْ قَالَتْ امْرَأَةُ عِمْرَانَ وَالِدَةُ مَرْيَمَ ﷺ: يَا رَبِّ إِنِّي **أَوْجِبتُ** عَلَى نَفْسِي أَنْ أَجْعَلَ مَا فِي بَطْنِي مِنْ حَمْلٍ خَالِصًا لَوَجْهِكَ، مُحَرَّرًا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ لِيَخْدَمَكَ وَيَخْدُمَ بَيْنَكَ، فَتَقَبَّلْ مِنِّي ذَلِكَ، إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ لِدُعَائِي، الْعَلِيمُ بِنِتْيِي.

﴿٢١﴾ فَلَمَّا تَمَّ حَمْلُهَا وَضَعَتْ مَا فِي بَطْنِهَا، وَقَالَتْ مُعْتَذِرَةً - وَقَدْ كَانَتْ تَرْجُو أَنْ يَكُونَ الْحَمْلُ ذَكَرًا -: يَا رَبِّ **إِنِّي وَلَدْتُهَا** أُنْثَى، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا **وَلَدْتُ**، وَلَيْسَ الذَّكَرُ الَّذِي كَانَتْ تَرْجُوهُ كَالْأُنْثَى الَّتِي وَهَبْتَ لَهَا فِي الْقُوَّةِ وَالْخَلْقَةِ. وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ، وَإِنِّي **حَصَّنْتُهَا** بِكَ هِيَ وَذُرِّيَّتُهَا مِنَ الشَّيْطَانِ **الْمَطْرُودِ مِنْ رَحْمَتِكَ**.

﴿٢٢﴾ فَتَقَبَّلَ اللَّهُ نَذْرَهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ، **وَأَنْشَأَهَا** نَشْأَةً حَسَنَةً، وَعَظَفَ عَلَيْهَا قُلُوبَ الصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِهِ، **وَجَمَلَ كَفَالَتَهَا** إِلَى زَكَرِيَّا ﷺ. وَكَانَ زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا **مَكَانَ الْعِبَادَةِ** وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا طَيِّبًا مِيسَرًا، فَقَالَ مُخَاطِبًا إِيَّاهَا: يَا مَرْيَمُ، مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا الرِّزْقُ؟ قَالَتْ مُجِيبَةً إِيَّاهُ: هَذَا الرِّزْقُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ رِزْقًا وَاسِعًا بِغَيْرِ حِسَابٍ.

﴿٢٣﴾ مِنْ قَوَائِدِ الْأَقْيَانِ،

- عَظُمَ مَقَامُ اللَّهِ وَشَدَّةُ عَقُوبَتِهِ تَجْعَلُ الْعَاقِلَ عَلَى حَذَرٍ مِنْ مَخَالَفَةِ أَمْرِهِ تَعَالَى.
- بَرَهَانَ الْمَحَبَّةِ الْحَقَّةِ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ بِاتِّبَاعِ الشَّرْعِ أَمْرًا وَنَهْيًا، وَأَمَّا دَعْوَى الْمَحَبَّةِ بِلَا اتِّبَاعٍ فَلَا تَنْفَعُ صَاحِبَهَا.
- أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَخْتَارُ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيُصْطَفِيهِمْ لِلنُّبُوَّةِ وَالْعِبَادَةِ بِحُكْمَتِهِ وَرَحْمَتِهِ، وَقَدْ يَخْصُهُمْ بَأَيَّاتٍ خَارِقَةٍ لِلْعَادَةِ.

عند ذلك الذي رآه زكريا من رزق الله تعالى لمريم بنت عمران على غير المعتاد من سنته تعالى في الرزق؛ رجا أن يرزقه الله ولداً مع الحال التي هو عليها من تقدم سنه وغُفم امرأته، فقال: يا رب، هب لي ولداً طيباً، إنك سميعٌ لدعاء من دعاك، مجيب له.

فنادته الملائكة مخاطبة له وهو في حال قيامه للصلاة في مكان عبادته بقولها: إن الله يُبشرك بولد يولد لك اسمه يحيى، من صفته أن يكون مصدقاً بكلمة من الله، وهو عيسى ابن مريم - لأنه خُلِقَ خلقاً خاصاً بكلمة من الله - ويكون هذا الولد سيِّداً على قومه في العلم والعبادة، مانعاً نفسه وحاسبها من الشهوات ومنها قُرْبَانِ النِّسَاءِ، متفرغاً لعبادة ربه، ويكون - أيضاً - نبياً من الصالحين.

قال زكريا لما بشرته الملائكة بيحيى: يا رب، كيف يكون لي ولد بعد أن صرت شيخاً، وامرأتي عقيم لا يولد لها! قال الله جواباً على قوله: مثلُ خلقٍ يحيى على كبر سنك وغُفم زوجك؛ كخلق الله ما يشاء مما يخالف المألوف عادة؛ لأن الله على كل شيء قدير، يفعل ما يشاء بحكمته وعلمه.

قال زكريا: يا رب، اجعل لي علامة على حمل امرأتي مني، قال الله: علامتك التي طلبت هي: ألا تستطيع كلام الناس ثلاثة أيام بلياليهن إلا بالإشارة ونحوها، من غير خلل يصيبك، فأكبر من ذكر الله وتسبيحه في آخر النهار وأوله.

واذكر - أيها الرسول - حين قالت الملائكة لمريم ﷺ: إن الله اختارك لما تتصفين به من صفات حميدة، وطهرك من النقائص، واختارك على نساء العالمين في زمانك.

يا مريم، أطبلي القيام في الصلاة، واسجدي لربك، واركعي له مع الراكعين من عباده الصالحين. ذلك المذكور من خبر زكريا ومريم ﷺ من أخبار الغيب نوحيه إليك - أيها الرسول - وما كنت عند أولئك العلماء والصالحين حين اختصموا فيمن هو أحق بترية مريم، حتى لجؤوا للقرعة فألقوا أقلامهم، ففاز قلم زكريا ﷺ. اذكر - أيها الرسول - إذ قالت الملائكة: يا مريم، إن الله يبشرك بولد يكون خلقه من غير أب، وإنما بكلمة من الله بأن يقول له: «كن»، فيكون ولداً بإذن الله، واسم هذا الولد: المسيح عيسى بن مريم، له مكانة عظيمة في الدنيا وفي الآخرة، ومن المقربين إليه تعالى.

من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- عناية الله تعالى بأوليائه، فإنه سبحانه يجنبهم سوء، ويستجيب دعاءهم.
- فضل مريم ﷺ حيث اختارها الله على نساء العالمين، وطهرها من النقائص، وجعلها مباركة.
- كلما عظمت نعمة الله على العبد عظم ما يجب عليه من شكره عليها بالقنوت والركوع والسجود وسائر العبادات.
- مشروعية القرعة عند الاختلاف فيما لا يَبَيِّنُ عليه ولا قرينة تشير إليه.

هَلَاكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ. قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿١٨﴾ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٩﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿٢٠﴾ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ أَتُكْذِبُ قَالَ لَا تُكْذِرُ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْرَمًا وَادَّكُرَ رَبُّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَرِ ﴿٢١﴾ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَمْرُؤُا إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴿٢٢﴾ يَمْرُؤُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٢٣﴾ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُونَ أَقْلَمْنَاهُمْ مِنْكُمْ فَعَلْ مَرْمَرٌ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٢٤﴾ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَمْرُؤُا إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٢٥﴾

وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٦﴾
قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسَّ سِنِي بِشَرٍّ قَالَ كَذَلِكَ
اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ وَكُنْ فَيَكُونُ
وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ

﴿١٧﴾ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِّنَ
رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقْتُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ
فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ
وَأُخِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ
فِي بُيُوتِكُمْ إِن فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٨﴾
وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيَّنَّ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَلِأُحِلَّ لَكُمْ
بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِّنَ رَبِّكُمْ
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٩﴾ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ
هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٢٠﴾ فَلَمَّا أَحْسَسَ عِيسَىٰ مِنْهُمْ
أَلْعَفْرَ قَالَ مَنِ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ
أَنْصَارُ اللَّهِ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٢١﴾

﴿٢٢﴾ وَيَجْعَلُهُ - كذلك - رسولًا إلى بني
إسرائيل، حيث يقول لهم: إني رسول الله
إليكم قد جئتكم بعلامه دالة على صدق نبوتي
هي: أني **أصوّر** لكم من مادة الطين مثل
شكل الطير، فأنفخ فيه فيصير طيرًا حيًّا
بإذن الله، **وأشفي** من **وُلد أعمى** فيبصر، ومن
أصيب **ببرص** فيعود جلده **سليمًا**، وأخفي من
كان ميتًا، كل ذلك بإذن الله، **وأخبركم** بما

تأكلون وبما تخبثون في بيوتكم من طعام وتخفونه، إن فيما ذكرته لكم من هذه الأمور العظيمة التي لا يقدر
عليها البشر؛ **علامة** ظاهرة على أني رسول من الله إليكم، إن كنتم تريدون الإيمان، وتصدقون بالبراهين.
﴿٢٣﴾ وجئتكم - كذلك - مصدقًا لما **نزل قبلي** من التوراة، وجئتكم لأحل لكم بعض ما حُرِّم عليكم من قبل،
تيسيرًا وتخفيفًا عليكم، وجئتكم **بحجة واضحة** على صحة ما قلت لكم، فأتقوا الله بامثال أوامره واجتنب
نواهيه، وأطيعوني فيما أدهوكم إليه.

﴿٢٤﴾ ذلك لأن الله ربي وربكم، فهو وحده **المُتَّحِقُّ** أن يطاع ويُتقى، فاعبدوه وحده، هذا الذي أمرتكم به من
عبادة الله وتقواه هو **الطريق المستقيم** الذي لا اعوجاج فيه.

﴿٢٥﴾ فلما **علم عيسى** منهم الإصرار على الكفر، قال مخاطبًا بني إسرائيل: من **ينصروني** في الدعوة
إلى الله؟ قال **الأصفياء** من أتباعه: نحن أنصار دين الله، آمنا بالله واتبعناك، وأشهد - يا عيسى - بأننا **منقادون** لله
بتوحيده وطاعته.

من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- شرف الكتابة والخط وعلو منزلتهما، حيث بدأ الله تعالى بذكرهما قبل غيرهما.
- من سنن الله تعالى أن يؤيد رسله بالآيات الدالة على صدقهم، مما لا يقدر عليه البشر.
- جاء عيسى **عليه السلام** بالتخفيف على بني إسرائيل فيما شُدِّد عليهم في بعض شرائع التوراة، وفي هذا دلالة على وقوع النسخ بين الشرائع.

٥٢ وقال الحواريون كذلك: ربنا آمنّا بما أنزلت من الإنجيل، واتبعنا عيسى عليه السلام، فاجعلنا مع الشاهدين بالحق الذين آمنوا بك وبرسلك.

٥٣ ومكر الكافرون من بني إسرائيل حيث سعوا في قتل عيسى عليه السلام، فمكر الله بهم فتركهم في ضلالهم، وألقى شبهة عيسى عليه السلام على رجل آخر، والله خير الماكرين؛ لأنه لا أشد من مكره تعالى بأعدائه.

٥٤ ومكر الله بهم - أيضًا - حين قال مخاطبًا عيسى عليه السلام: يا عيسى، إني قابضك من غير موت، ورافعُ بدنك وروحك إلي، ومُنزلك من رجس الذين كفروا بك ومُبعذك عنهم، وجاعل الذين اتبعوك على الدين الحق - ومنه الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم - فوق الذين كفروا بك إلى يوم القيامة بالبرهان والعزة، ثم إلي وحدي رجوعكم يوم القيامة، فأحكم بينكم بالحق فيما كنتم فيه تختلفون.

٥٥ فأما الذين كفروا بك وبالحق الذي جنتهم به فأعذبهم عذابًا شديدًا في الدنيا بالقتل والأسر والذل وغيرها، وفي الآخرة بعذاب النار، وما لهم من ناصرين يدفعون عنهم العذاب.

٥٦ وأما الذين آمنوا بك وبالحق الذي جنتهم به، وعملوا الصالحات من صلاة وزكاة وصيام وصلة وغيرها؛ فإن الله يعطيهم

ثواب أعمالهم تامة لا يُقص منها شيئًا، وهذا الحديث عن أتباع المسيح قبل بعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم الذي بشر به المسيح نفسه، والله لا يحب الظالمين، ومن أعظم الظلم الشرك بالله تعالى وتكذيب رسله.

٥٧ ذلك الذي نقرؤه عليك من خبر عيسى عليه السلام من **العلامات الواضحات** الدالة على صحة ما أنزل إليك، وهو دُكر للمتقين، محكم لا يأتيه الباطل.

٥٨ إن مثل خلق عيسى عليه السلام عند الله كمثل خلق آدم من تراب، من غير أب ولا أم، وإنما قال الله له: كن بشرًا فكان كما أراد تعالى، فكيف يزعمون أنه إله بحجة أنه خُلِق من غير أب، وهم يقولون بأن آدم بشر، مع أنه خُلِق من غير أب ولا أم؟
٥٩ الحق الذي لا شك فيه في شأن عيسى عليه السلام هو الذي نزل عليك من ربك، فلا تكن من **الساكنين المترددين**، بل عليك الثبات على ما أنت عليه من الحق.

٦٠ فمن **جادلك** - أيها الرسول - من نصارى نجران في أمر عيسى زاعمًا أنه ليس عبدًا لله من بعد ما جاءك من العلم الصحيح في شأنه؛ فقل لهم: تعالوا **نناد** للحضور أبناءنا وأبنائكم، ونساءنا ونساءكم، وأنفسنا وأنفسكم، ونجتمع كلنا، ثم **نضرب** إلى الله بالدعاء أن ينزل لعنته على الكاذبين منا ومنكم.

٦١ من قولي الآيات.

- من كمال قدرته تعالى أنه يعاقب من يمكر بدنه وبأوليائه، فيمكر بهم كما يمكرون.
- بيان المعتقد الصحيح الواجب في شأن عيسى عليه السلام، وبيان موافقته للعقل فهو ليس بدعًا في الخلقة، فآدم المخلوق من غير أب ولا أم أشد غرابة والجميع يؤمن ببشريته.
- مشروعية المباحلة بين المتنازعين على الصفة التي وردت بها الآية الكريمة.

إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ
الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٧﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلَيْهِمُ بِالْمُفْسِدِينَ
﴿١٨﴾ قُلْ يَتَاهُلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا
وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ
بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا
بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿١٩﴾ يَتَاهُلَ الْكِتَابِ لِمَ تَحْجُونَ فِي إِبْرَاهِيمَ
وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ
﴿٢٠﴾ هَآأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حُجَّجْتُمْ فِي مَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ
تَحْجُونَ فِي مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ
لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا
وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٢٢﴾
إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ الَّذِي اتَّعَبُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ
ءَامَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ
لَوْ يَضِلُّوكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٤﴾ يَتَاهُلُ
الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٢٥﴾

﴿١٧﴾ إِنَّ هَذَا الَّذِي ذَكَّرْنَا لَكَ مِنْ شَأْنِ
عِيسَى عليه السلام هو الخبر الحق الذي لا كذب فيه
ولا شك، وما من معبود بحق إلا الله وحده،
وإن الله لهو العزيز في ملكه، الحكيم في
تدبيره وأمره وخلقه.

﴿١٨﴾ فَإِنْ أَرْضُوا عما جئت به، ولم يتبعوك؛
فذلك من فسادهم، والله عليهم بالمفسدين في
الأرض، وسيجازيهم على ذلك.

﴿١٩﴾ قل - أيها الرسول -: تعالوا يا أهل
الكتاب من اليهود والنصارى، نجتمع على
كلمة **عدل** نستوي فيها جميعًا: أن نُقر الله
بالعبادة فلا نعبد معه أحدًا سواء مهما كانت
منزله، وعلت مكانته، ولا يتخذ بعضنا بعضًا
أربابًا يُعبدون ويُطاعون من دون الله، فإن
انصرفوا عن هذا الذي تدعوهم إليه من الحق
والعدل فقولوا لهم - أيها المؤمنون -: اشهدوا
بأننا مستسلمون لله متقادون له تعالى بالطاعة.

﴿٢٠﴾ يا أهل الكتاب لِمَ **تجادلون** في ملة
إبراهيم عليه السلام؟ فاليهودي يزعم أن إبراهيم كان
يهوديًّا، والنصراني يزعم أنه كان نصرانيًّا،
وأنتم تعلمون أن اليهودية والنصرانية لم تظهر
إلا بعد موته بوقت طويل، أفلا تدركون
بمقولكم بطلان قولكم وخطأ زعمكم؟

﴿٢١﴾ ها أنتم - يا أهل الكتاب - **جادلتم**

النبي صلى الله عليه وسلم فيما لكم به علم من أمر دينكم وما أنزل عليكم، فلم تجادلون فيما ليس لكم به علم من أمر إبراهيم
ودينه، مما ليس في كتبكم ولا جاءت به أنبياءكم؟! والله يعلم حقائق الأمور وبواطنها وأنتم لا تعلمون.

﴿٢٢﴾ ما كان إبراهيم عليه السلام على الملة اليهودية، ولا على النصرانية، ولكن كان **مائلًا** عن الأديان الباطلة،
مسلمًا لله موحدًا له تعالى، وما كان من المشركين به كما يزعم مشركو العرب أنهم على ملته.

﴿٢٣﴾ إِنَّ **أَحَقَّ** الناس بالانتساب إلى إبراهيم، هم الذين اتبعوا ما جاء به في زمانه، وأحق الناس أيضًا بذلك
هذا النبي محمد صلى الله عليه وسلم، والذين آمنوا به من هذه الأمة، والله ناصر المؤمنين به وحافظهم.

﴿٢٤﴾ **يَتَمَنَّى** أحبار من أهل الكتاب من اليهود والنصارى أن يضلوكم - أيها المؤمنون - عن الحق الذي هداكم الله
له، وما يضلون إلا أنفسهم؛ لأن سعيهم في إضلال المؤمنين يزيد في ضلالهم هم، وما يعلمون عاقبة أفعالهم.

﴿٢٥﴾ يا أهل الكتاب من اليهود والنصارى لِمَ **تكفرون** بآيات الله التي أنزلت عليكم وما فيها من دلالة على نبوة
محمد صلى الله عليه وسلم، وأنتم تشهدون أنه الحق الذي دلت عليه كتبكم؟

﴿٢٦﴾ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ**،

- أن الرسالات الإلهية كلها اتفقت على كلمة عدل واحدة، وهي: توحيد الله تعالى والنهي عن الشرك.
- أهمية العلم بالتاريخ؛ لأنه قد يكون من الحجج القوية التي تُردُّ بها دعوى المبتلى.
- أحق الناس بإبراهيم عليه السلام من كان على ملته وعقيدته، وأما مجرد دعوى الانتساب إليه مع مخالفته فلا تنفع.
- دلت الآيات على حرص كفرة أهل الكتاب على إضلال المؤمنين من هذه الأمة حسدًا من عند أنفسهم.

﴿٦٨﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَخْلَطُونَ الْحَقَّ الَّذِي أَنْزَلَ فِي كِتَابِكُمْ بِالْبَاطِلِ مِنْ عِنْدِكُمْ، وَتَخْفُونَ مَا فِيهَا مِنَ الْحَقِّ وَالْهُدَى، وَمِنْهُ صَحَّةُ نَبْوَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ وَالْهُدَى مِنَ الضَّلَالِ؟

﴿٦٩﴾ وَقَالَتْ جُمَاعَةٌ مِنْ عُلَمَاءِ الْيَهُودِ: آمَنُوا فِي الظَّاهِرِ بِالْقُرْآنِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ **أَوَّلَ النَّهَارِ**، وَكَفَرُوا بِهِ آخِرَهُ، لَعَلَّهُمْ يَشْكُونَ فِي دِينِهِمْ بِسَبَبِ كُفْرِكُمْ بِهِ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَيَرْجِعُونَ عَنْهُ قَائِلِينَ: هُمْ أَعْلَمُ مِنَّا بِكِتَابِ اللَّهِ وَقَدْ رَجَعُوا عَنْهُ.

﴿٧٠﴾ وَقَالُوا أَيْضًا: **وَلَا تُؤْمِنُوا وَتَتَّبِعُوا إِلَّا لِمَنْ كَانَ تَابِعًا لِدِينِكُمْ، قُلْ - أَيُّهَا الرُّسُولُ -** إِنْ الْهُدَى إِلَى الْحَقِّ هُوَ هُدَى اللَّهِ تَعَالَى، لَا مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ تَكْذِيبٍ وَعِنَادٍ، مَخَافَةَ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِنَ الْفَضْلِ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ، أَوْ مَخَافَةَ أَنْ يَحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ إِنْ أَقْرَرْتُمْ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْهِمْ، قُلْ - أَيُّهَا الرُّسُولُ - إِنْ الْفَضْلُ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، لَا يَقْتَصِرُ فَضْلُهُ عَلَى أُمَّةٍ دُونَ أُمَّةٍ، وَاللَّهُ وَاسِعُ الْفَضْلِ عَلِيمٌ بِمَنْ يَسْتَحِقُّهُ.

﴿٧١﴾ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ خَلْقِهِ، فَيَفْضُلُ عَلَيْهِ بِالْهُدَايَةِ وَالنَّبْوَةِ وَأَنْوَاعِ الْعَطَاءِ، وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ الَّذِي لَا حُدُودَ لَهُ.

﴿٧٢﴾ وَمَنْ أَهْلُ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأَمَّنْهُ عَلَى **مَالٍ كَثِيرٍ** يُؤْذِي إِلَيْكَ مَا أَتَمَمْتَهُ عَلَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ

تَسْتَأْمِنَهُ عَلَى **مَالٍ قَلِيلٍ** لَا يُؤْذِي إِلَيْكَ مَا أَتَمَمْتَهُ عَلَيْهِ إِلَّا إِنْ ظَلَلْتَ **تَلْعَجُ عَلَيْهِ بِالْمَطَالِبَةِ وَالتَّقَاضِي**، ذَلِكَ مِنْ أَجْلِ قَوْلِهِمْ وَطَنُهُمُ الْفَاسِدُ: لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْعَرَبِ وَأَكْلِ أَمْوَالِهِمْ **إِثْمٌ**؛ لِأَنَّ اللَّهَ أَبَاحَهَا لَنَا، يَقُولُونَ هَذَا الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ اقْتِرَاءَهُمْ عَلَى اللَّهِ.

﴿٧٣﴾ لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا زَعَمُوا، بَلْ عَلَيْهِمْ حَرَجٌ، وَلَكِنْ مِنْ أَوْفَى بَعْدِهِ مَعَ اللَّهِ مِنَ الْإِيمَانِ بِهِ وَبِرَسُولِهِ، وَوَفَى بَعْدِهِ مَعَ النَّاسِ فَأَدَّى الْأَمَانَةَ، وَاتَّقَى اللَّهَ بِأَمْتَالِ أَمْرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ وَسَيَجَازِيهِمْ عَلَى ذَلِكَ أَكْرَمَ الْجَزَاءِ.

﴿٧٤﴾ إِنْ الَّذِينَ **يَسْتَبْدِلُونَ بَوْصِيَةَ اللَّهِ إِلَيْهِمْ** بِاتِّبَاعِ مَا أَنْزَلَهُ فِي كِتَابِهِ وَأَرْسَلَ بِهِ رُسُلَهُ، وَبِإِيمَانِهِمُ الَّتِي قَطَعُوهَا بِالْوَفَاءِ بَعْدَ اللَّهِ، يَسْتَبْدِلُونَ بِهَا **عَوَضًا** قَلِيلًا مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا، لَا **نَصِيبَ** لَهُمْ مِنْ ثَوَابِ الْآخِرَةِ، وَلَا يَكْلِمُهُمُ اللَّهُ بِمَا يَسْرَهُمْ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ نَظْرَ رَحْمَةِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَلَهُمْ عَذَابُ أَلِيمٌ.

﴿٧٥﴾ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ**

- مِنْ عُلَمَاءِ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَخْذَعُ أَتْبَاعَ مِلَّتِهِمْ، وَلَا يَبِينُ لَهُمُ الْحَقَّ الَّذِي دَلَّتْ عَلَيْهِ كِتَابُهُمْ، وَجَاءَتْ بِهِ رُسُلُهُمْ.
- مِنْ وَسَائِلِ الْكُفَارِ الدُّخُولُ فِي الدِّينِ وَالتَّشْكِيكِ فِيهِ مِنَ الدَّخْلِ.
- اللَّهُ تَعَالَى هُوَ الْوَهَّابُ الْمُتَفَضِّلُ، يُعْطِي مَنْ يَشَاءُ بِفَضْلِهِ، وَيُمْنَعُ مَنْ يَشَاءُ بِعَدْلِهِ وَحُكْمَتِهِ، وَلَا يَنَالُ فَضْلَهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ.
- كُلُّ عَوَظٍ فِي الدُّنْيَا عَنِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَالْوَفَاءِ بَعْدِهِ - وَإِنْ كَانَ عَظِيمًا - فَهُوَ قَلِيلٌ حَقِيرٌ أَمَامَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَمَا زِلْهَا.

٧٨ وإن من اليهود لطائفة **يَعْرِفُونَ** أُنسنتهم بذكر ما ليس من التوراة المنزلة من عند الله، **لتظنوا** أنهم يقرؤون **التوراة**، وما هو من **التوراة**، بل هو من كذبهم وافتراءهم على الله، ويقولون: ما نقرؤه منزل من عند الله، وليس هو من عند الله، ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون كذبهم على الله ورسله.

٧٩ ما كان ينبغي لبشر أن يؤتيه الله كتاباً منزلاً من عنده، ويرزقه **العلم والفهم**، ويختاره نبياً؛ ثم يقول للناس: كونوا عباداً لي من دون الله، ولكن يقول لهم: كونوا **علماء عاملين** مربين للناس مصلحين لأموالهم بسبب تعليمكم الكتاب المنزل للناس، وبما كنتم تدرسون منه حفظاً وفهماً.

٨٠ ولا ينبغي له - كذلك - أن يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً تعبدونهم من دون الله، أيجوز منه أن يأمركم بالكفر بالله بعد انقيادكم إليه واستسلامكم له؟!

٨١ واذكر - أيها الرسول - حين أخذ الله **العهد المؤكد** على النبيين قائلاً لهم: **مهما أعطيتكم** من كتاب أنزله عليكم، وحكمة أعلمكم إياها، وبلغ أحدكم ما بلغ من المكانة والمنزلة، ثم جاءكم رسول من عندي - وهو محمد ﷺ - مصدق لما معكم من

الكتاب والحكمة؛ لتؤمنن بما جاء به، ولتنصرنه متبعين له، فهل أقررت - أيها الأنبياء - بذلك، وأخذتم على ذلك **عهدي الشديد**؟ فأجابوا قائلين: أقررنا به، قال الله: اشهدوا على أنفسكم وعلى أممكم، وأنا معكم من الشاهدين عليكم وعليهم.

٨٢ فمن **أعرض** بعد هذا العهد المؤكد بالشهادة من الله ورسله؛ فأولئك هم **الخارجون** عن دين الله وطاعته. ٨٣ أفغير دين الله الذي اختار لعباده - وهو الإسلام - **يُطَلَّب** هؤلاء الخارجون عن دين الله وطاعته؟! وله - سبحانه - **انقضاء واستسلم** كل من في السماوات والأرض من الخلائق، طوعاً له كحال المؤمنين، وكترهاً كحال الكافرين، ثم إليه تعالى يرجع الخلائق كلهم يوم القيامة للحساب والجزاء.

٨٤ **وإن قَوَايِدَ الآيَاتِ،**

- ضلال علماء اليهود ومكرهم في تحريفهم كلام الله، وكذبهم على الناس بنسبة تحريفهم إليه تعالى.
- كل من يدعي أنه على دين نبي من أنبياء الله إذا لم يؤمن بمحمد عليه الصلاة والسلام فهو ناقض لعهد مع الله تعالى.
- أعظم الناس منزلة العلماء الربانيون الذين يجمعون بين العلم والعمل، ويرثون الناس على ذلك.
- أعظم الضلال الإعراض عن دين الله تعالى الذي استسلم له سبحانه الخلائق كلهم برؤهم وفاجرهم.

﴿٨٦﴾ **قل - أيها الرسول :-** آمنا بالله إلهاً، وأطعناه فيما أمرنا به، وآمنا بالوحي الذي أنزله علينا، وبما أنزله على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب، وبما أنزله على الأنبياء من **ولد يعقوب**، وبما أوتي موسى وعيسى والنبيون جميعاً من الكتب والآيات من ربهم، لا نفرق بينهم فنؤمن ببعض ونكفر ببعض، ونحن **مقاتلون** لله وحده مستسلمون له تعالى.

﴿٨٧﴾ ومن **يطلب** ديناً غير الدين الذي ارتضاه الله وهو دين الإسلام؛ فلن يقبل الله ذلك منه، وهو في الآخرة من الخاسرين لأنفسهم بدخولهم النار.

﴿٨٨﴾ **كيف يوفق** الله للإيمان به وبرسوله قوماً كفروا بعد إيمانهم بالله وشهادتهم أن ما جاء به الرسول محمد ﷺ حق، وجاءتهم **البراهين الواضحة** على صحة ذلك؟ والله لا **يوفق** للإيمان به القوم الظالمين الذين اختاروا الضلال بدلاً عن الهدى.

﴿٨٩﴾ إن جزاء أولئك الظالمين الذين اختاروا الباطل أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، فهم **مبتعدون** عن رحمة الله مطردون.

﴿٩٠﴾ خالدين في النار لا يخرجون منها، ولا يخفف عنهم عذابها، ولا هم **يؤخرون** ليتوبوا ويعتدروا.

﴿٩١﴾ إلا الذين رجعوا إلى الله بعد كفرهم وظلمهم، وأصلحوا عملهم؛ فإن الله غفور لمن تاب من عباده رحيم بهم.

﴿٩٢﴾ إن الذين كفروا بعد إيمانهم، **واستمروا** على كفرهم حتى ماتوا؛ لن تقبل منهم التوبة عند حضور الموت لذهاب وقتها، وأولئك هم الضالون عن الصراط المستقيم الموصول إلى الله تعالى.

﴿٩٣﴾ إن الذين كفروا وماتوا على كفرهم؛ فلن يُقبل من أحدهم **وزن** الأرض ذهباً ولو قدمه مقابل انفكاكه من النار، أولئك الذين لهم عذاب أليم، وما لهم من ناصرين يوم القيامة يدفعون عنهم العذاب.

﴿٩٤﴾ **من فوّه لأياتي**

- يجب الإيمان بجميع الأنبياء الذين أرسلهم الله تعالى، وجميع ما أنزل عليهم من الكتب، دون تفریق بينهم.
- لا يقبل الله تعالى من أحد ديناً أياً كان بعد بعثة النبي محمد ﷺ إلا الإسلام الذي جاء به.
- من أصر على الضلال، واستمر عليه، فقد يعاقبه الله بعدم توفيقه إلى التوبة والهداية.
- باب التوبة مفتوح للعبد ما لم يحضره الموت، أو تشرق الشمس من مغربها، فعندئذ لا تقبل منه التوبة.
- لا ينجي المرء يوم القيامة من عذاب النار إلا عمله الصالح، وأما المال فلو كان ملء الأرض لم ينفعه شيئاً.

١٦١ لن تدركوا - أيها المؤمنون - ثواب أهل البر ومنزلتهم حتى تنفقوا في سبيل الله من أموالكم التي تحبونها، وما تنفقوا من شيء قليلاً كان أو كثيراً فإن الله عليم بنياتكم وأعمالكم، وسيجازي كلًا بعمله.

١٦٢ جميع الأطعمة الطيبة كانت حلالاً لبني إسرائيل، ولم يحرم عليهم منها إلا ما حرمه يعقوب على نفسه قبل نزول التوراة، لا كما تزعم اليهود أن ذلك التحريم كان في التوراة، قل لهم - أيها النبي -: فأحضروا التوراة وانقروها إن كنتم صادقين في هذا الذي تدعونه، فبهتوا، ولم يأتوا بها. وهو مثال يدل على افتراء اليهود على التوراة وتحريف مضمونها.

١٦٣ فمن افتري الكذب على الله بعد ظهور الحجة؛ بأن ما حرمه يعقوب عليه حرمه على نفسه من غير تحريم من الله؛ فأولئك هم الظالمون لأنفسهم بترك الحق بعد ظهور حجته.

١٦٤ قل - أيها النبي -: صدق الله فيما أخبر به عن يعقوب عليه السلام، وفي كل ما أنزل وشرع، فاتبعوا دين إبراهيم عليه السلام، ماثلاً عن الأديان كلها إلى دين الإسلام، ولم يشرك مع الله غيره أبداً.

١٦٥ إن أول بيت بني في الأرض للناس جميعاً من أجل عبادة الله هو بيت الله الحرام

لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ١٦٢ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لِبَنِي إِسْرَءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَءِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ١٦٣ فَمَنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ١٦٤ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ١٦٥ إِنْ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ١٦٦ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ١٦٧ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ ١٦٨ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ أَمَنَ تَتَّخِذُهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ١٦٩ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ طَطِيعُوا أَمْرًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كُفْرِينَ ١٧٠

الذي بمكة، وهو بيت مبارك، كثير المنافع الدينية والدنيوية، وفيه هداية للعالمين جميعاً.

١٧١ في هذا البيت علامات ظاهرات على شرفه وفضله؛ كالمنايك والمشاعر، ومن هذه العلامات الحجر الذي قام عليه إبراهيم لما أراد رفع حذار الكعبة، ومنها أن من دخله يزول الخوف عنه ولا يناله أذى. ويجب لله على الناس قصده هذا البيت لأداء مناسك الحج، لمن كان منهم قادراً على الوصول إليه، ومن كفر بفريضة الحج فإن الله غني عن هذا الكافر وعن العالمين أجمعين.

١٧٢ قل - أيها النبي -: يا أهل الكتاب من اليهود والنصارى لِمَ تجحدون البراهين على صدق النبي عليه السلام، ومنها براهين جاءت بها التوراة والإنجيل؟ والله مطلع على عملكم هذا شاهد عليه، وسيجازيكم به.

١٧٣ قل - أيها النبي -: يا أهل الكتاب من اليهود والنصارى لِمَ تمنعون عن دين الله مَنْ آمَنَ بِهِ مِنَ النَّاسِ تَطْلُبُونَ لدين الله ميلاً عن الحق إلى الباطل، ولأهله ضلالاً عن الهدى، وأنتم شهداء على أن هذا الدين هو الحق مصدق لما في كتبكم؟ وليس الله بغافل عما تعملون من الكفر به، والصد عن سبيله، وسيجازيكم به.

١٧٤ يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله، إن ططيعوا طائفة من أهل الكتاب من اليهود والنصارى فيما يقولونه، وتقبلون رأيهم فيما يزعمونه؛ يرجئوكم إلى الكفر بعد الإيمان بسبب ما فيهم من الحسد والضلال عن الهدى.

١٧٥ من قوايد الآيات.

- كذب اليهود على الله تعالى وأنبياؤه، ومن كذبهم زعمهم أن تحريم يعقوب عليه السلام لبعض الأطعمة نزلت به التوراة.
- أعظم أماكن العبادة وأشرها البيت الحرام، فهو أول بيت وضع لعبادة الله، وفيه من الخصائص ما ليس في سواه.
- ذكر الله وجوب الحج بأوكد ألفاظ الوجوب تأكيداً لوجوبه.

﴿١٣١﴾ وكيف تكفرون بالله بعد إيمانكم به، وأنتم معكم السبب الأعظم للثبات على الإيمان، فأيات الله تقرأ عليكم، ورسوله محمد ﷺ يبينها لكم، ومن يستمك بكتاب الله وسنة رسوله فقد وفقه الله إلى طريق مستقيم لا اعوجاج فيه. ﴿١٣٢﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله، خافوا ربكم حق المخافة، وذلك باتباع أوامره واحتساب نواحيه، وشكره على نعمه، واستمسكوا بدينكم حتى ياتيكم الموت وأنتم على ذلك.

﴿١٣٣﴾ وتمسكوا - أيها المؤمنون - بالكتاب والسنة، ولا تتركوا ما يوقعكم في التفرق، واذكروا إنعام الله عليكم حين كنتم أعداء قبل الإسلام تتقاتلون على أقل الأسباب، فجمع بين قلوبكم بالإسلام، فصرتم بفضل إخوانا في الدين، متراحين متناصحين، وكنتم قبل ذلك مشرقيين على دخول النار بكفركم، فأنجاهم الله منها بالإسلام وهداكم للإيمان. وكما بين لكم الله هذا يبين لكم ما يصلح أحوالكم في الدنيا والآخرة، لتهتدوا إلى طريق الرشاد، وتسلخوا سبيل الاستقامة.

﴿١٣٤﴾ ولتكن منكم - أيها المؤمنون - جماعة يدعون إلى كل خير يحبه الله، ويأمرون بالمعروف الذي دل عليه الشرع وحسنه العقل، وينهون عن المنكر الذي نهى عنه الشرع وقبحه العقل، والمتصفون بهذه الصفة هم أهل الفوز التام في الدنيا والآخرة.

﴿١٣٥﴾ ولا تكونوا - أيها المؤمنون - مثل أهل الكتاب الذين تفرقوا فصاروا أحزاباً وشيعاً، واختلفوا في دينهم من بعد ما جاءتهم الآيات الواضحة من الله تعالى، وأولئك المذكورون لهم عذاب عظيم من الله. ﴿١٣٦﴾ يقع عليهم هذا العذاب العظيم يوم القيامة، حين تبيض وجوه أهل الإيمان من الفرح والسعادة، وتسود وجوه الكافرين من الحزن والكآبة، فأما الذين أسودت وجوههم في ذلك اليوم العظيم فيقال توبيحاً لهم: أكفرتم بتوحيد الله وعهده الذي أخذ عليكم بالآثار تشركوا به شيئاً، بعد تصديقكم وإقراركم؟ فذوقوا عذاب الله الذي أعده لكم بسبب كفركم.

﴿١٣٧﴾ وأما الذين أبيضت وجوههم فمقامهم في جنات النعيم، خالدين فيها أبداً، في نعيم لا يزول ولا يحول. ﴿١٣٨﴾ تلك الآيات المتضمنة وعده الله ووعيده نقرأها عليك - أيها النبي - بالصدق في الأخبار، والعدل في الأحكام، وما الله يريد ظلماً لأي أحد من العالمين، بل لا يعذب أحداً إلا بما كسب يده.

• من فوائد الآيات:

- متابعة أهل الكتاب في أهوائهم تقود إلى الضلال والبعد عن دين الله تعالى.
- الاعتصام بالكتاب والسنة والاستمسك بهديهما أعظم وسيلة للثبات على الحق، والعصمة من الضلال والافتراق.
- الافتراق والاختلاف الواقع في هذه الأمة في قضايا الاعتقاد فيه مشابهة لمن سبق من أهل الكتاب.
- وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لأن به فلاح الأمة وسبب تميزها.

وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ وَاِلَى اللّٰهِ تُرْجَعُ الْاُمُوْرُ
 ١٠ كُنْتُمْ خَيْرَ اُمَّةٍ اُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُوْنَ بِالْمَعْرُوْفِ
 وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ وَلَوْ اَمَّنْ اَهْلُ
 الْكِتٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ فَمِنْهُمْ الْمُؤْمِنُوْنَ وَاَكْثَرُهُمْ
 الْفٰسِقُوْنَ ١١ لَنْ يَضُرُّكُمْ اِلَّا اَذًى وَاِنْ يُقْتَلُوْكُمْ
 يَوْلٰوْكُمْ اَلَدْبَارِئُمْ لَا يَضُرُّوْنَ ١٢ ضَرِبْتَ عَلَيْهِمُ
 اَلدِّهْلَةَ اَيُّنَ مَّا تُقِفُوْا اِلَّا يَحْبِلُ مِنَ اللّٰهِ وَحَبْلٌ مِّنَ النَّاسِ
 وَبَآءٌ يَغْضِبُ مِنَ اللّٰهِ وَضَرِبْتَ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةَ ذٰلِكَ
 بِاَنَّهُمْ كَانُوْا يَكْفُرُوْنَ بِآيٰتِ اللّٰهِ وَيَقْتُلُوْنَ اَلْاَنْبِيَآءَ
 يَغْيِرُ حَقِّ ذٰلِكَ يَمَاعَصُوْا وَاَكَاوِيْعَتُدُوْنَ ١٣ لَيْسُوْا
 سَوَآءً مِّنْ اَهْلِ الْكِتٰبِ اُمَّةٌ قٰلِمَةٌ يَتْلُوْنَ آيٰتِ اللّٰهِ
 ءَاثَآءَ اَلْيَلِ وَهُمْ يَسْجُدُوْنَ ١٤ يُؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ
 الْاٰخِرِ وَيَأْمُرُوْنَ بِالْمَعْرُوْفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ
 وَرُسُلُهُمْ فِي الْخَيْرِ وَاُولٰٓئِكَ مِنَ الصّٰلِحِيْنَ ١٥ وَمَا
 يَفْعَلُوْا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوْهُ وَاللّٰهُ عَلِيْمٌ بِالْمُتَّقِيْنَ ١٦

١٠ والله تعالى وحده مُلْكُ ما في السماوات وما في الأرض، خَلَقًا وَأَمْرًا، وإليه تعالى مصير أمر كل خلقه فيجازي كلًا منهم على قدر استحقاقه.

١١ كنتم - يا أمة محمد ﷺ - خير الأمم التي أخرجها الله للناس في إيمانكم وعملكم، وأنفع الناس للناس، تأمرون بالمعروف الذي دل عليه الشرع وحسنه العقل، وتنهون عن المنكر الذي نهى عنه الشرع وقبحه العقل، وتؤمنون بالله إيمانًا جازمًا يصدق العمل. ولو آمن أهل الكتاب من اليهود والنصارى بمحمد ﷺ لكان ذلك خيرًا لهم في دنياهم وآخرتهم. من أهل الكتاب قليل **يؤمنون** بما جاء به محمد ﷺ، وأكثرهم هم **الخارجون** عن دين الله وشريعته.

١٢ ومهما كان منهم من عداوة فلن يضروكم - أيها المؤمنون - في دينكم ولا في أنفسكم إلا أذى بالسنتهم، من الطعن في الدين، والاستهزاء بكم ونحو ذلك، وإن قاتلوكم **يَبْرُوا** منهزمين أمامكم، ولا يُضْرون عليكم أبدًا.

١٣ **جُمِل** الهوان والشغار محيطًا باليهود مشتغلًا عليهم أينما **وَجَدُوا**، فلا يَأْمَنُونَ إلا **بمحمد** أو **أمن** من الله تعالى أو من الناس، **وَرَجِمُوا** بغضب من الله، **وَجُمِلَتْ** عليهم **الحاجة والفاقة** محيطة بهم، ذلك الذي **جُعِل** عليهم بسبب **كفرهم** بآيات الله، وقُتلهم

لأنبيائه ظلمًا، وذلك - أيضًا - بسبب عصيانهم **وتجاوزهم** لحدود الله.

ولمَّا بَيَّنَّ الله حال غالب أهل الكتاب، بَيَّنَّ حال طائفة منهم مستقيمة على الحق قائمة به فقال:

١٤ ليس أهل الكتاب **متساوين** في حالهم، بل منهم طائفة **مستقيمة** على دين الله، قائمة بأمر الله ونهيه، **يَقْرؤون** آيات الله في **ساعات** الليل وهم **يُصلُّون** لله، كانت هذه الفئة قبل بعثة النبي محمد ﷺ، ومن أدرك منهم هذه البعثة أسلم. يؤمنون بالله واليوم الآخر إيمانًا جازمًا، ويأمرون بالمعروف والخير، وينهون عن المنكر والشر، **ويبادرون** إلى أفعال الخيرات، ويفتخمون مواسم الطاعات، أولئك المتصفون بهذه الصفات من عباد الله الذين صلحت نياتهم وأعمالهم.

١٥ وما يفعله هؤلاء من خير قليلًا كان أو كثيرًا فلن **يَضِيع** عليهم ثوابه، ولن ينقص أجره، والله عليم بالمتقين الذين يمثلون أوامره، ويجتنبون نواهيه، لا يخفى عليه من أعمالهم شيء، وسيجازيهم عليها.

١٦ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ**.

- أعظم ما يميز هذه الأمة وبه كانت خيريتها - بعد الإيمان بالله - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- قضى الله تعالى بالذل على أهل الكتاب لفسقهم وإعراضهم عن دين الله، وعدم وفائهم بما أخذ عليهم من العهد.
- أهل الكتاب ليسوا على حال واحدة؛ فمنهم القائم بأمر الله، المتبع لدينه، الواقف عند حدوده، وهؤلاء لهم أعظم الأجر والثواب. وهذا قبل بعثة النبي محمد ﷺ.

﴿٧٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ لَنْ تُدْفَعَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا، وَلَنْ تَجْلِبَ لَهُمْ رَحْمَتُهُ، بَلْ سَتُزِيدُهُمْ عَذَابًا وَحَسْرَةً، وَأُولَئِكَ هُمُ أَصْحَابُ النَّارِ الْمَلَاظِمُونَ لَهَا.

﴿٧٧﴾ مَثَلُ مَا يُنْفِقُهُ هَؤُلَاءِ الْكَافِرُونَ فِي وُجُوهِ الْبِرِّ، وَمَا يَنْتَظِرُونَهُ مِنْ ثَوَابِهَا؛ كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا بَرْدٌ شَدِيدٌ أَصَابَتْ زُرْعَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِالْمَعَاصِي وَغَيْرِهَا، فَانْتَلَفَتْ زُرْعُهُمْ، وَقَدْ رَجَوْا مِنْهُ خَيْرًا كَثِيرًا، فَكَمَا انْتَلَفَتْ هَذِهِ الرِّيحُ الزَّرْعَ فَلَمْ يُنْتَفِعْ بِهِ، كَذَلِكَ الْكَفَرُ يَبْطُلُ ثَوَابُ أَعْمَالِهِمُ الَّتِي يَرْجُونَهَا، وَاللَّهُ لَمْ يَظْلِمْهُمْ - تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ - وَإِنَّمَا ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ بِهِ وَتَكْذِيبِهِمْ رَسُولَهُ.

﴿٧٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاتَّبِعُوا رَسُولَهُ، لَا تَتَّخِلُوا أَعْيَاءَ وَأَصْفِيَاءَ مِنْ غَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ، تُظْلِمُونَهُمْ عَلَى أَسْرَارِكُمْ وَخَوَاصِّ أَحْوَالِكُمْ، فَهُمْ لَا يُقْصِرُونَ فِي طَلَبِ مَضْرُوكِكُمْ وَفَسَادِ حَالِكُمْ، يَنْتُمُونَ حَصُولَ مَا يَضُرُّكُمْ وَيَشُقُّ عَلَيْكُمْ، قَدْ ظَهَرَتِ الْكِرَاهِيَةُ وَالْعَدَاوَةُ عَلَى السُّتُومِ، بِالطَّعْنِ فِي دِينِكُمْ، وَالْوَقِيعَةِ بَيْنَكُمْ، وَإِفْشَاءِ أَسْرَارِكُمْ، وَمَا نَكْتُمُهُ صُدُورِهِمْ مِنَ الْكِرَاهِيَةِ اعْظَمَ، قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - الْبَرَاهِينَ الْوَاضِحَةَ عَلَى مَا فِيهِ مَصَالِحُكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ عَنْ رَيْبِكُمْ مَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ.

﴿٧٩﴾ هَا أَنْتُمْ - يَا هَؤُلَاءِ الْمُؤْمِنُونَ - تَحِبُّونَ أُولَئِكَ الْقَوْمَ، وَتَرْجُونَ لَهُمُ الْخَيْرَ، وَهُمْ لَا يَحِبُّونَكُمْ، وَلَا يَرْجُونَ لَكُمْ الْخَيْرَ، بَلْ يَبْغُضُونَكُمْ، وَأَنْتُمْ تَؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهَا، وَمِنْهَا كِتَابُهُمْ، وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّكُمْ، وَإِذَا التَّقْوَمُ قَالُوا بِالسُّتُومِ: صَدَقْنَا، وَإِذَا انْفَرَدَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ عَصَوْا أَطْرَافَ أَصَابِهِمْ غَمًّا وَغِيظًا لِمَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْوَحْدَةِ، وَاجْتِمَاعِ الْكَلِمَةِ، وَعِزَّةِ الْإِسْلَامِ، وَلَمَّا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الذَّلَّةِ. قُلْ - أَيُّهَا النَّبِيُّ - لَا أُولَئِكَ الْقَوْمُ ابْقُوا عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى تَمُوتُوا غَمًّا وَغِيظًا، إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا فِي الصُّدُورِ مِنَ الْإِيمَانِ وَالْكَفْرِ، وَالْخَيْرِ وَالشَّرِّ.

﴿٨٠﴾ إِنْ تَصْصَكُم - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - نِعْمَةٌ مِنْ نَصْرِ عَلَى عَدُوِّ، أَوْ زِيَادَةٍ فِي مَالٍ وَوَلَدٍ؛ يَصْبَهُمُ الْهَمُّ وَالْحُزْنُ، وَإِنْ تَصْبِيكُمُ مَصِيبَةٌ مِنْ نَصْرِ عَدُوِّ أَوْ نَقْصٍ فِي مَالٍ وَوَلَدٍ، يَفْرَحُوا بِذَلِكَ، وَيَسْتَمْتُوا بِكُمْ، وَإِنْ تَصْبِرُوا عَلَى أَوَامِرِهِ وَأَقْدَارِهِ، وَتَتَّقُوا غَضَبَهُ عَلَيْكُمْ؛ لَا يَضُرُّكُمْ مَكْرُهُمْ وَأَذَاهُمْ، إِنَّ اللَّهَ لَمَّا يَعْمَلُونَ مِنَ الْكِيدِ مُحِيطٌ، وَسِيرُهُمْ خَائِبِينَ.

﴿٨١﴾ وَاذْكُرْ - أَيُّهَا النَّبِيُّ - حِينَ خَرَجْتَ أَوَّلَ النَّهَارِ مِنَ الْمَدِينَةِ لِقَاتِ الْمُشْرِكِينَ فِي أَحَدٍ، حَيْثُ أَخَذَتْ تَنْزِيلُ الْمُؤْمِنِينَ مَوَاقِعَهُمْ مِنَ الْقِتَالِ، فَبَيَّنْتَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مَنْزِلَهُ، وَاللَّهُ سَمِيعٌ لِقَوْلِكُمْ، عَلِيمٌ بِأَعْمَالِكُمْ.

﴿٨٢﴾ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

﴿٨٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨٤﴾ مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرَاصَاتٌ حَرَّتْ قُورٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٨٥﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْتِ لَوْلَاكُمْ خَبْرًا وَلَا دُورًا مَاعِشَةً قَدْ بَدَتْ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْثَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٨٦﴾ هَآؤُنْهُمْ أُولَآءِ حُبُّوهُمْ وَلَا يَحِبُّونَهُمْ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا الْقُورُ قَالُوا آمَنُوا وَإِذَا خَلَوْا عَصَوْا عَلَيْهِمْ أَلَّا تَأْمَلُ مِنَ الْعَقِيطِ قُلْ مُؤْتَا بَعْظِكُمْ إِنْ اللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٨٧﴾ إِنْ تَمَسَّكْتُمْ حَسَنَةً سَوْهُمْ وَإِنْ تُصْبِحُوا سَيِّئَةً يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَاتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنْ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٨٨﴾ وَإِذَا عَدَوْتُمْ مِنْ أَهْلِكِ نُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعِدَ الْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٨٩﴾

﴿٩٠﴾ نَهَى الْمُؤْمِنِينَ عَنْ مَوَالَاةِ الْكَافِرِينَ وَجَعَلَهُمْ أَجْلَاءَ وَأَصْفِيَاءَ يُفَضِّلُ إِلَيْهِمْ بِأَحْوَالِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَسْرَارِهِمْ.

﴿٩١﴾ مِنْ صُورِ عَدَاوَةِ الْكَافِرِينَ لِلْمُؤْمِنِينَ فَرَحُهُمْ بِمَا يَصِيبُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ بَلَاءٍ وَنَقْصٍ، وَغِيظُهُمْ إِنْ أَصَابَهُمْ خَيْرٌ.

﴿٩٢﴾ الْوَقَايَةُ مِنْ كَيْدِ الْكَفَارِ وَمَكْرِهِمْ تَكُونُ بِالصَّبْرِ وَعَدَمِ إِظْهَارِ الْخَوْفِ، ثُمَّ تَقْوَى اللَّهِ وَالْأَخْذَ بِأَسْبَابِ الْقُوَّةِ وَالنَّصْرِ.

إِذْ هَمَّتْ طَّائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ
فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ
فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُشْكُرُونَ ﴿٣٤﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ
أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمَدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آفَةٍ مِنَ الْمَلَايِكَةِ
مُزِيلِينَ ﴿٣٥﴾ بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْزِهِمْ
هَذَا يُمَدِّدْكُمْ بِخَمْسَةِ آفَةٍ مِنَ الْمَلَايِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿٣٦﴾
وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ
وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٣٧﴾ لِيَقْطَعَ طَرَفًا
مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ ﴿٣٨﴾
لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ
ظَالِمُونَ ﴿٣٩﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن
يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٤٠﴾ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً
وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤١﴾ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ
لِلْكَافِرِينَ ﴿٤٢﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٣﴾

﴿٣٣﴾ اذكر - أيها النبي - ما وقع لفرقتين من المؤمنين من بني سَلَمَةَ، وبني حَارِثَةَ، حين **ضعفوا**، وهَمُّوا بالرجوع حين رجع المنافقون، والله **ناصر** هؤلاء بثبوتهم على القتال وصرفهم عما همُّوا به، وعلى الله وحده **فليعتمد** المؤمنون في كل أحوالهم. ﴿٣٤﴾ ولقد نصركم الله على المشركين في معركة بدر وأنتم مستضعفون وذلك **لقللة عددكم** و**اعتدكم**، فاتفقوا الله لعلكم تشكرون نعمه عليكم. ﴿٣٥﴾ اذكر - أيها النبي - حين قلت للمؤمنين مثبتاً لهم في معركة بدر بعدما سمعوا بمدد يأتي للمشركين: أن يكفيكم أن يمددكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين منه سبحانه لتقويتكم في قتالكم؟ ﴿٣٦﴾ بلى، إن ذلك يكفيكم. ولكم بشارة يعون آخر من الله: إن صبرتم على القتال، واتقيتم الله، وجاء المدد إلى أعدائكم من **ساحتهم** مسرعين إليكم، إن حصل ذلك فإن **ربكم سيعينكم** بخمسة آلاف من الملائكة **معلمين** أنفسهم وحولهم بعلامة ظاهرة. ﴿٣٧﴾ وما جعل الله هذا العون وهذا الإمداد بالملائكة إلا **خبراً ساراً** لكم، تطمئن قلوبكم به، وإلا فإن النصر حقيقة لا يكون بمجرد هذه الأسباب الظاهرة، وإنما النصر حقاً من عند الله العزيز الذي لا يغالبه أحد، الحكيم في تقديره وتشريعه. ﴿٣٨﴾ هذا النصر الذي تحقق لكم في غزوة بدر

أراد الله به أن يهلك طائفة من الذين كفروا بالقتل، ويخزي طائفة أخرى، ويغظهم بهزيمتهم، **فيرجعوا بفشل** وذل. ﴿٣٩﴾ لما دعا الرسول على رؤساء المشركين بالهلاك بعد ما وقع منهم في أحد؛ قال الله له: ليس لك من أمرهم شيء، بل الأمر لله، فاصبر إلى أن يقضي الله بينكم، أو يوفقهم للتوبة فيسلموا، أو يستمروا على كفرهم فيعذبهم، فإنهم ظالمون مستحقون للعذاب.

﴿٤٠﴾ والله ما في السماوات وما في الأرض خلْقاً وتديراً، يغفر الذنوب لمن يشاء من عباده برحمته، ويعذب من يشاء بعذله، والله غفور لمن تاب من عباده، رحيم بهم.

﴿٤١﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله، **تجنبوا** أخذ الربا **زيادة مضاعفة** على رؤوس أموالكم التي أقرضتموها، كما يفعل أهل الجاهلية، واتقوا الله بامتنال أوامره واجتناب نواهيه، لعلكم **تتألون ما تطالبون** من خير الدنيا والآخرة.

﴿٤٢﴾ واجعلوا بينكم وبين النار التي أعدّها الله للكافرين به وقاية؛ وذلك بعمل الصالحات وترك المحرمات. ﴿٤٣﴾ وأطيعوا الله ورسوله بامتنال الأوامر واجتناب النواهي، لعلكم تتألون الرحمة في الدنيا والآخرة.

• **بين فوائده الآيات:**

- مشروعية التذكير بالنعم والنعيم التي تنزل بالناس حتى يعتبر بها المرء.
- من أعظم أسباب تنزّل نصر الله على عباده ورحمته ولطفه بهم: التزام التقوى، والصبر على شدائد القتال.
- الأمر كله لله تعالى، فيحكم بما يشاء، ويقضي بما أراد، والمؤمن الحق يُسَلِّم لله تعالى أمره، ويتقاع لحكمه.
- الذنوب - ومنها الربا - من أعظم أسباب خذلان العبد، ولا سيما في مواطن الشدائد والصعاب.
- مجيء النهي عن الربا بين آيات غزوة أحد ليشعر بشمول الإسلام في شرائعه وترباطها بحيث يشير إلى بعضها في وسط الحديث عن بعض.

﴿١٠٠﴾ **وبادروا وسابقوا** إلى فعل الخيرات، والتقرب إلى الله بأنواع الطاعات؛ لتنالوا مغفرة من الله عظيمة، وتدخلوا جنة عرضها السماوات والأرض، **هَيَّأَهَا** الله للمتقين من عباده.

﴿١٠١﴾ المتقون هم الذين **يبدلون** أموالهم في سبيل الله، في حال **اليسر والعسر**، **والمانعون** غضبهم مع القدرة على الانتقام، **والمتجاوزون** عمن ظلمهم، والله يحب المحسنين المتصفين بمثل هذه الأخلاق.

﴿١٠٢﴾ وهم الذين إذا فعلوا **كبيرة من الذنوب**، أو **نقصوا حظ أنفسهم** بارتكاب ما دون الكبائر، ذكروا الله تعالى، وتذكروا وعيده للعاصين، ووعداه للمتقين، فطلبوا من ربهم نادمين ستر ذنوبهم وعدم مواخذتهم بها؛ لأنه لا يغفر الذنوب إلا الله وحده، ولم يصروا على ذنوبهم، وهم يعلمون أنهم مذنبون، وأن الله يغفر الذنوب جميعاً.

﴿١٠٣﴾ أولئك المتصفون بهذه الصفات الحميدة، والخصال المجيدة، ثوابهم أن **يستر الله ذنوبهم**، ويتجاوز عنها، ولهم في الآخرة جنات تجري من تحت قصورها الأنهار، مقيمين فيها أبداً، ويغرم ذلك الجزاء للعاملين بطاعة الله.

﴿١٠٤﴾ **وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين** ﴿١٠٥﴾ الَّذِينَ يُفْعَلُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظُمِينِ الْغَيْظِ وَالْعَافِيَةِ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٦﴾ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٧﴾ أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيَغْمُرُ أَجْرُ الْعَمَلِينَ ﴿١٠٨﴾ فَدَخَلَتْ مِنْ قَبْلِكَ سِتْرٌ فَيَسِرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عِقَابُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠٩﴾ هَذَآيَا لِلنَّاسِ وَهَدَى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١١٠﴾ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾ إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَذَلِكَ الْآيَاتُ نُدَآؤُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿١١٢﴾

﴿١١٣﴾ ولما ابتلي المؤمنون بما نزل بهم يوم أحد قال الله معزياً لهم: **قد مضت** من قبلكم سُنن إلهية في إهلاك الكافرين، وجعل العاقبة للمؤمنين بعد ابتلائهم، فسيروا في الأرض فانظروا معتبرين كيف كان **مصير** المكذبين لله ورسله، خلت ديارهم، وزال ملكهم.

﴿١١٤﴾ هذا القرآن الكريم بيان للحق وتحذير من الباطل للناس أجمعين، وهو دلالة إلى الهدى، **وزاجر** للمتقين؛ لأنهم هم المستمعون بما فيه من الهدى والرشاد.

﴿١١٥﴾ **ولا تضعفوا** - أيها المؤمنون - ولا تحزنوا على ما أصابكم يوم أحد؛ ولا ينبغي ذلك لكم، فأنتم الأعوان بإيمانكم، والأعلنون بعون الله ورجائكم نصره، إن كنتم مؤمنين بالله ووعداه لعباده المتقين.

﴿١١٦﴾ **إن أصابكم** - أيها المؤمنون - **جراح وقتل** يوم أحد، فقد أصاب الكفار **جراح وقتل** مثل ما أصابكم، والأيام **يصرفها** الله بين الناس مؤمنهم وكافرهم بما شاء من نصر وهزيمة؛ ليجنكم بالغة؛ منها: **ليظهر** المؤمنون حقيقة من المنافقين، ومنها: **ليكرم** من يشاء بالشهادة في سبيله، والله لا يحب الظالمين لأنفسهم بترك الجهاد في سبيله.

• **مِنْ قَوَائِدِ آيَاتِ**

- الترغيب في المسارعة إلى عمل الصالحات اغتناماً للأوقات، ومبادرة للطاعات قبل فواتها.
- من صفات المتقين التي يستحقون بها دخول الجنة: الإنفاق في كل حال، وكظم الغيظ، والعفو عن الناس، والإحسان إلى الخلق.
- النظر في أحوال الأمم السابقة من أعظم ما يورث العبرة والعظة لمن كان له قلب يعقل به.

﴿١٦٦﴾ ومن هذه الحكم **تَطْهِيرُ** المؤمنين من ذنوبهم، و**تَخْلِيسُ** صَفْهِم من المنافقين، و**لِيُهْلِكَ** الكافرين ويمحوهم.

﴿١٦٧﴾ **اُظْهِرْتُمْ** - أيها المؤمنون - أنكم تدخلون الجنة دون ابتلاء وصبر يظهر به المجاهدون في سبيل الله حقيقة، والصابرون على البلاء الذي يصيبهم فيه؟

﴿١٦٨﴾ ولقد كنتم - أيها المؤمنون - تمنون لقاء الكفار لتناولوا الشهادة في سبيل الله، كما نالها إخوانكم في يوم بدر من قبل أن تلاقوا أسباب الموت وشدته، فما قد رأيتم في يوم أحد ما تمنيتم، وأنتم تنظرون له عياناً.

ولما شاع في الناس يوم أحد أن النبي ﷺ قُتِلَ، أنزل الله معاتباً من قعد من المؤمنين عن القتال بسبب ذلك فقال:

﴿١٦٩﴾ وما محمد إلا رسول من جنس من سبقه من رسل الله الذين ماتوا أو قتلوا، أفإن مات هو أو قتل **ارتدلتكم** عن دينكم، وتركتم الجهاد؟ ومن **يرتد** منكم عن دينه فلن يضر الله شيئاً؛ إذ هو القوي العزيز، وإنما يضر المرتد نفسه بتعريضها لخسارة الدنيا والآخرة، وسيجزي الله الشاكرين له أحسن الجزاء بثباتهم على دينه، وجهادهم في سبيله.

﴿١٧٠﴾ وما كانت نفس لتموت إلا **بقضاء الله**، بعد أن تستوفي المدة التي كتبها الله وجعلها أجلاً لها، لا تزيد عنها ولا تنقص. ومن يُرد ثواب الدنيا بعمله **نعطه** بقدر ما قُدِّر له منها، ولا نصيب له في الآخرة، ومن يُرد بعمله ثواب الله في الآخرة **نعطه** ثوابها، وسنجري الشاكرين لربهم جزاءً عظيماً.

﴿١٧١﴾ وكم من نبي من أنبياء الله قاتل معه **جماعات من أتباعه** كثيرة، فما **جَبَّوْا** عن الجهاد لما أصابهم من قتل وجراح في سبيل الله، وما ضعفوا عن قتال العدو، وما **خضعوا** له، بل صبروا وثبتوا، والله يحب الصابرين على الشدائد والمكاره في سبيله.

﴿١٧٢﴾ وما كان قول هؤلاء الصابرين لما نزل بهم هذا البلاء إلا أن قالوا: ربنا اغفر لنا ذنوبنا و**تجاوزنا** الحدود في أمرنا، وثبت أقدامنا عند ملاقات عدونا، وانصرنا على القوم الكافرين بك.

﴿١٧٣﴾ فآتاهم الله ثواب الدنيا بنصرهم والتمكين لهم، وآتاهم الثواب الحسن في الآخرة بالرضا عنهم، والنعيم المقيم في جنات النعيم، والله يحب المحسنين في عبادتهم ومعاملتهم.

﴿١٧٤﴾ **وَمِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ**.

- الابتلاء سُنَّةٌ إلهية يتميز بها المجاهدون الصادقون الصابرون من غيرهم.
- يجب ألا يرتبط الجهاد في سبيل الله والدعوة إليه بأحد من البشر مهما علا قدره ومقامه.
- أعمار الناس وأجالهم ثابتة عند الله تعالى، لا يزيدها الحرص على الحياة، ولا ينقصها الإقدام والشجاعة.
- تختلف مقاصد الناس ونياتهم، فمنهم من يريد ثواب الله، ومنهم من يريد الدنيا، وكلٌّ سيُجازى على نيته وعمله.

﴿١٥١﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله، إن تطيعوا الذين كفروا من اليهود والنصارى والمشركين، فيما يأمرونكم به من الضلال، يُرجعوكم بعد إيمانكم إلى ما كنتم عليه كفارًا، **فترجعوا** خاسرين في الدنيا والآخرة. ﴿١٥٢﴾ هؤلاء الكافرون لن ينصروكم إذا أطمعهم، بل الله هو **ناصركم** على أعدائكم، فأطيعوه، وهو سبحانه خير الناصرين، فلا تحتاجون لأحد بعده.

﴿١٥٣﴾ سنلقي في قلوب الذين كفروا بالله **الخوف الشديد**، حتى لا يستطيعوا الثبات لقتالكم بسبب إشراكهم بالله آلهة عبدوها بأهوائهم، لم ينزل عليهم بها **حجة**، **ومستقرهم** الذي يرجعون إليه في الآخرة هو النار، ويش **مستقر** الظالمين النار.

﴿١٥٤﴾ ولقد **أنجزكم** الله ما وعدكم به من النصر على أعدائكم يوم أحد، حين كنتم **تقتلونهم** قتلاً شديداً بإذنه تعالى، حتى إذا **جئتمهم** وضعفتم عن الثبات على ما أمركم به الرسول، **واختلفتم** بين البقاء في مواقعكم أو تركها وجمع الغنائم، وعصيتهم الرسول في أمره لكم بالبقاء في مواقعكم على كل حال، وقع ذلك منكم من بعد ما أراكم الله ما تحبونه من النصر على أعدائكم، منكم من

يُرِيدُ الَّذِينَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿١٥١﴾ بَلِ اللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ﴿١٥٢﴾ سَنَلْقَىٰ فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَهُمُ النَّارُ وَيَشَىٰ مَثْوَىٰ الظَّالِمِينَ ﴿١٥٣﴾ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرْسَلْنَاكُمْ مَّا حُجِّبُوا مِنْكُمْ مَّن يُرِيدُ الَّذِينَ آوَيْنَاكُمْ مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٤﴾ إِذْ تَصَوَّدُونَ وَلَا تَأْتُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَىٰكُمْ فَأَتَيْتُمُ غَمًّا يَغْتَرِ لَكُمْ لَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٥﴾

يريد غنائم الدنيا، وهم الذين تركوا مواقعهم، ومنكم من يريد ثواب الآخرة، وهم الذين بقوا في مواقعهم مطيعين أمر الرسول، ثم حوّلهم الله عنهم، وسلّطهم عليكم؛ **ليختبركم**، فيظهر المؤمن الصابر على البلاء ممن زلت قدمه، وضعفت نفسه، ولقد عفا الله عنكم ما ارتكبتموه من المخالفة لأمر رسوله، والله صاحب فضل عظيم على المؤمنين حيث هداهم للإيمان، وعفا عنهم سيئاتهم، وأثابهم على مصائبهم. ﴿١٥٦﴾ اذكروا - أيها المؤمنون - حين كنتم **تُبعدون** في الأرض هاربين يوم أحد، لما أصابكم الفشل بمخالفة أمر الرسول، **ولا ينظر أحد منكم لأحد**، والرسول يدعوكم من **خلفكم** بينكم وبين المشركين قائلاً: إني عباد الله، إني عباد الله، **فجازاكم** الله على هذا **الما وضيقاً** بما فاتكم من النصر والغنيمة، يتبعه **الم وضيق**، وبما شاع بينكم من قتل النبي، وقد أنزل بكم هذا لكي لا تحزنوا على ما فاتكم من النصر والغنيمة، ولا ما أصابكم من قتل وجراح، بعدما علمتم أن النبي لم يُقتل، حيث هانت عليكم كل مصيبة وآلم، والله خبير بما تعملون، لا يخفى عليه شيء من أحوال قلوبكم، ولا أعمال جوارحكم.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ

- التحذير من طاعة الكفار والسير في أهوائهم، فعاقبة ذلك الخسران في الدنيا والآخرة.
- إلقاء الرعب في قلوب أعداء الله صورة من صور نصر الله لأوليائه المؤمنين.
- من أعظم أسباب الهزيمة في المعركة التعلق بالدنيا والطمع في مغائنها، ومخالفة أمر قائد الجيش.
- من دلائل فضل الصحابة أن الله يعقب بالمغفرة بعد ذكر خطيئهم.

﴿١﴾ ثم أنزل عليكم بعد الألم والضيقة طمانينة

ونفحة، جعلت طائفة منكم - وهم الواقفون بوعده الله - **يفطيمهم** النعاس مما في قلوبهم من أمن وسكينة، وطائفة أخرى لم ينلهم أمن ولا نعاس، وهم المنافقون الذين لا هم لهم إلا سلامة أنفسهم، فهم في قلق وخوف، يظنون بالله ظن السوء، من أن الله لا ينصر رسوله ولا يؤيد عباده، كظن أهل الجاهلية الذين لم يقدروا الله حق قدره، يقول هؤلاء المنافقون لجهلهم بالله: ليس لنا من رأي في أمر الخروج إلى القتال، ولو كان لنا ما خرجنا، قل - أيها النبي - مجيباً هؤلاء: إن الأمر كله لله، فهو الذي يقرر ما يشاء، ويحكم ما يريد، وهو من قدر خروجكم. وهؤلاء المنافقون يخفون في أنفسهم من الشك وظن السوء ما لا **يظهرون** لك، حيث يقولون: لو كان لنا في الخروج رأي ما قُلتنا في هذا المكان، قل - أيها النبي - ردّاً عليهم: لو كنتم في بيوتكم بعيدين عن مواطن القتل والموت؛ **لخرج** من كتب الله عليه القتل منكم إلى **حيث يكون قتلهم**. وما كتب الله ذلك إلا **ليختبر** ما في صدوركم من نيات ومقاصد، **ويميز** ما فيها من إيمان ونفاق، والله عليم بالذي في صدور عباده، لا يخفى عليه شيء منها.

ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نَاعَسًا يَغْشَى طَآئِفَةً مِنْكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنْ الْأَمْرُ كُلُّهُ لِلّهِ يَتَوَفَّقُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَآيُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قَتَلْنَاهُمْ نَأْمُرُ الْقَتْلَ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢٥﴾ إِنْ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٦﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا الْإِخْوَانُ نَحْمَدُكُمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُرَى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُخَيِّئُ وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾ وَلَئِنْ قَاتَلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مِتُّمْ لَـمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٢٨﴾

﴿٢٥﴾ إن الذين **انهزموا** منكم - يا أصحاب محمد ﷺ - يوم التقى جمعُ المشركين في أحد بجمع المسلمين، إنما **حملهم الشيطان على الزلل** بسبب بعض ما اكتسبوه من المعاصي، ولقد عفا الله عنهم فلم يؤاخذهم بها فضلاً منه ورحمة، إن الله غفور لمن تاب، حلیم لا يعاجل بالعقوبة.

﴿٢٦﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله، لا تكونوا مثل الكفار من المنافقين، ويقولون لأقاربهم إذا **سافروا** يطلبون رزقاً، أو كانوا **غُرّة** فماتوا أو قتلوا: لو كانوا عندنا ولم يخرجوا، ولم يغزوا لم يموتوا ولم يقتلوا، جعل الله هذا الاعتقاد في قلوبهم **ليزدادوا ندامة** وحزناً في قلوبهم، والله وحده هو الذي يحيي ويميت بمشيئته، لا يمنع قدره قعود ولا يُعجله خروج، والله بما تعملون بصير، لا تخفى عليه أعمالكم، وسيجازيكم عليها.

﴿٢٧﴾ ولئن قتلتم في سبيل الله أو مِتُّم - أيها المؤمنون - **ليغفرن الله لكم** مغفرة عظيمة، ويرحمكم رحمة منه، هي خير من هذه الدنيا وما يجمع أهلها فيها من نعيمها الزائل.

﴿٢٨﴾ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ**

- الجهل بالله تعالى وصفاته يُورث سوء الاعتقاد وفساد الأعمال.
- آجال العباد مضمرة محدودة، لا يُعجلها الإقدام والشجاعة، ولا يؤخرها الجبن والحرص.
- من سئ الله تعالى الجارية ابتلاء عباده؛ ليميز الخيث من الطيب.
- من أعظم المنازل وأكرمها عند الله تعالى منازل الشهداء في سبيله.

﴿١٤٨﴾ وَلَنْ تُنْصَرَفَ عَنْكُمْ عَلَى أَيْ حَالٍ كَانَتْ أَوْ قُتِلْتُمْ؛ فإلى الله وحده **ترجعون** جميعاً؛ ليجازيكم على أعمالكم.

﴿١٤٩﴾ فبسبب رحمة من الله عظيمة كان خلقت - أيها النبي - سهلاً مع أصحابك، ولو كنت شديداً في قولك وفعلك، **قاسي القلب لتزفوا** عنك، **فتجاوز** عنهم تقصيرهم في حقك، واطلب لهم المغفرة، واطلب رأيهم فيما يحتاج إلى مشورة، فإذا عقدت عزمك على أمر بعد المشاورة فامض فيه، وتوكل على الله، إن الله يحب المتوكلين عليه فيوفهم ويؤيدهم. ﴿١٥٠﴾ **إن يؤيدكم** الله بإعانه ونصره فلا أحد يغلبكم، ولو اجتمع عليكم أهل الأرض، وإذا ترك نصركم **وَوَكَّلَكُمْ إِلَى أَنْفُسِكُمْ** فلا أحد يستطيع أن ينصركم من بعده، فالنصر بيده وحده، وعلى الله **فليعتمد** المؤمنون لا على أحد سواه.

﴿١٥١﴾ ما كان لنبي من الأنبياء أن **يخون** بأخذ شيء من الغنيمة غير ما اختصه به الله، ومن **يخُن** منكم بأخذ شيء من الغنيمة، يُعاقب بأن يُفصح يوم القيامة، فيأتي حاملاً ما أخذه أمام الخلق، ثم **تُعطى** كل نفس جزاء ما اكتسبته تاماً غير منقوص، وهم لا يظلمون بزيادة سيئاتهم، ولا بنقص حسناتهم. ﴿١٥٢﴾ لا يستوي عند الله من اتبع ما ينال به رضوان الله من الإيمان والعمل الصالح،

وَلَنْ تُنْصَرَفَ عَنْكُمْ إِلَى اللَّهِ تُخْشَرُونَ ﴿١٤٨﴾ فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِزُهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٤٩﴾ إِنْ يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٥٠﴾ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ أَفَنْتَ اتَّبَعَ رِضْوَانُ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَا أُوْبَهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٥٢﴾ هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بِبَصِيرٍ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَرُكُوعِهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿١٥٤﴾ أَوَلَمَّْا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٥٥﴾

ومن كفر بالله وعمل السيئات، **فرجع** بغضب شديد من الله، **ومستقره** جهنم، وساءت مرجعاً ومستقراً.

﴿١٥٦﴾ هم متفاوتون في منازلهم في الدنيا والآخرة عند الله، والله بصير بما يعملون، لا يخفى عليه شيء، وسيجازي كلًّا بعمله.

﴿١٥٧﴾ لقد **أنعم** الله على المؤمنين وأحسن إليهم حين بعث فيهم رسولاً من جنسهم، **يقرا** عليهم القرآن، **ويظهرهم** من الشرك والأخلاق الرذيلة، ويعلمهم **القرآن والسنة**، وقد كانوا من قبل بعثة هذا الرسول في ضلال واضح عن الهدى والرشاد.

﴿١٥٨﴾ أعندما أصابتكم - أيها المؤمنون - مصيبة حين هُزمت في أحد، وقُتل منكم من قُتل، قد أصبتم من عدوكم **ضعفها** من القتل والأسرى يوم بدر، قلتم: **من أين** أصابنا هذا ونحن مؤمنون، ونبي الله فينا؟! قل - أيها النبي -: ما أصابكم من ذلك جاءكم بسببكم حين تنازعتم، وعصيتم الرسول، إن الله على كل شيء قدير؛ فينصر من يشاء، ويخذل من يشاء.

﴿١٥٩﴾ **وَيُنَادِي السَّامِعَاتُ**؛

- النصر الحقيقي من الله تعالى، فهو القوي الذي لا يُحارب، والعزير الذي لا يُغالب.
- لا تستوي في الدنيا حال من اتبع هدى الله وعمل به وحال من أعرض وكذب به، كما لا تستوي منازلهم في الآخرة.
- ما ينزل بالبعد من البلاء والمحن هو بسبب ذنوبه، وقد يكون ابتلاءً ورفَّع درجات، والله يعفو ويتجاوز عن كثير منها.

﴿١٠٠﴾ وما حدث لكم من القتل والجراح والهزيمة يوم أحد حين التقى جمعكم وجمع المشركين، فهو بإذن الله وقدره؛ لحكمة بالغة حتى **يظهر** المؤمنون الصادقون.

﴿١٠١﴾ **ولبظهر** المنافقون الذين لما قيل لهم: قاتلوا في سبيل الله، أو ادفعوا بكتيكرهم سواد المسلمين؛ قالوا: لو نعلم أنه يكون قتال لا تبعناكم لكنه لا نرى أنه يكون بينكم وبين القوم قتال، هم في حالهم وقتئذ أقرب إلى ما يدل على كفرهم مما يدل على إيمانهم، يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم، والله أعلم بما **يُبطنونه** في صدورهم، وسيعاقبهم عليه.

﴿١٠٢﴾ هم الذين تخلّفوا عن القتال، وقالوا لقراباتهم الذين أصيبوا يوم أحد: لو أنهم أطاعونا ولم يخرجوا للقتال لما قتلوا، قل - أيها النبي - ردّا عليهم: **فادفعوا** عن أنفسكم الموت إذا نزل بكم إن كنتم صادقين فيما ادعيتوه من أنهم لو أطاعوكم ما قتلوا، وإن سبب نجاتكم من الموت هو القعود عن الجهاد في سبيل الله.

﴿١٠٣﴾ **ولا تظنن** - أيها النبي - أن الذين قُتلوا في الجهاد في سبيل الله أموات، بل هم أحياء حياة خاصة عند ربهم في دار كرامته، يرزقون من أنواع النعيم الذي لا يعلمه إلا الله.

﴿١٠٤﴾ قد غمرتهم السعادة، وشملتهم الفرحة،

بما مرّ الله عليهم من فضله، ويأملون ويتظنون أن يلحق بهم إخوانهم الذين بقوا في الدنيا، أنهم إن قتلوا في الجهاد فسينالون من الفضل مثلهم، ولا خوف عليهم فيما يستقبلونه من أمر الآخرة، ولا هم يحزنون على ما فاتهم من حظوظ الدنيا.

﴿١٠٥﴾ **ويفرحون** مع هذا بشواب كبير ينتظرهم من الله، **وزيادة** على الثواب عظيمة، وأنه تعالى لا **يُبطل** أجر المؤمنين به، بل يوفيهم أجورهم كاملة، ويزيدهم عليها.

﴿١٠٦﴾ الذين استجابوا لأمر الله ورسوله عندما دُعوا إلى الخروج للقتال في سبيل الله، وملاقاة المشركين في غزوة «حمراء الأسد» التي أعقبت أحدًا بعدما أصابتهم **الجروح** يوم أحد، فلم تمنعهم جروحهم من تلبية نداء الله ورسوله. للذين أحسنوا منهم في أعمالهم، واتقوا الله بامثال أوامره واجتنبوا نواهيه، أجر عظيم من الله، وهو الجنة.

﴿١٠٧﴾ الذين قال لهم بعض المشركين: إن قريشًا بقيادة أبي سفيان قد جمعوا لكم جمعًا كثيرة لقتالكم والقضاء عليكم، **فاحذروهم** واتقوا لقاءهم، فزادهم هذا الكلام والتخويف **نصيديقًا** بالله وثقة بوعده، فخرجوا إلى لقائهم وهم يقولون: **يكفي**نا الله تعالى، وهو نعم من نفوذ إليه أمرنا.

﴿١٠٨﴾ **من قواي** الأيآت،

- من سنن الله تعالى أن يتلي عباده؛ لتمييز المؤمن الحق من المنافق، وليعلم الصادق من الكاذب.
- عظم منزلة الجهاد والشهادة في سبيل الله وثواب أهله عند الله تعالى حيث ينزلهم الله تعالى بأعلى المنازل.
- فضل الصحابة وبيان علو منزلتهم في الدنيا والآخرة؛ لما بذلوه من أنفسهم وأموالهم في سبيل الله تعالى.

﴿١٧٤﴾ **فَرَجِعُوا** بعد خروجهم إلى **احمرأ** الأسد، **بثواب** عظيم من الله، **وزيادة** في درجاتهم، وسلامة من عدوهم **فلم يصبهم قتل ولا جراح**، واتبعوا ما يرضي الله عنهم من التزام طاعته والكف عن معصيته، والله صاحب فضل عظيم على عباده المؤمنين.

﴿١٧٥﴾ إنما **المُخَوَّف** لكم الشيطان، **برهيبكم بأنصاره وأخوانه**، فلا تتجنبوا عنهم، فإنهم لا حول لهم ولا قوة، وخافوا الله وحده بالتزام طاعته، إن كنتم مؤمنين به حقًا.

﴿١٧٦﴾ ولا يُوقِعُك في الحزن - أيها الرسول - الذين يسارعون في الكفر مرتدين على أعقابهم من أهل النفاق، فإنهم لن ينالوا الله بأي ضرر، وإنما يضرون أنفسهم ببعدهم عن الإيمان بالله وطاعته، يريد الله بخذلانهم وعدم توفيقهم ألا يكون لهم **نصيب** في نعيم الآخرة، ولهم فيها عذاب عظيم في النار.

﴿١٧٧﴾ إن الذين **استبدلوا** الكفر بالإيمان لن يضروا الله أي شيء، إنما يضرون أنفسهم، ولهم عذاب أليم في الآخرة.

﴿١٧٨﴾ ولا يظنن الذين كفروا ببرهم، وعاندوا شره، أن **إمهالهم** وإطالة عمرهم على ما هم عليه من كفر خير لأنفسهم، ليس الأمر كما ظنوا، وإنما نمهلهم ليزدادوا إثمًا بكثرة المعاصي على إثمهم، ولهم عذاب **مُذِلٌّ**.

﴿١٧٩﴾ **فَأَقْبَلُوا بِنِعْمَةٍ** مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمَسَّ مِنْهُمْ شَيْئًا **وَاتَّبَعُوا** رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٠﴾ **إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ**، فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا اللَّهَ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٨١﴾ **وَلَا يَخْزِيكَ الَّذِينَ يَسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَن يَصُرُوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِطًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ** ﴿١٨٢﴾ **إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَن يَصُرُوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴿١٨٣﴾ **وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُضِلُّ لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُلِمُّ لَهُمْ لِيْزِدُواْ إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ** ﴿١٨٤﴾ **مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِيْ مِنْ رُّسُلِهِ مَنْ يَّشَاءُ فَتَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ** ﴿١٨٥﴾ **وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُواْ بِهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ** ﴿١٨٦﴾

﴿١٨٧﴾ ما كان من حكمة الله أن **يَذَعَكُم** - أيها المؤمنون - على ما أنتم عليه من اختلاط بالمنافقين وعدم تمايز بينكم، وعدم تبيين المؤمنين حقًا، حتى **يميزكم** بأنواع التكاليف والابتلاءات، ليظهر المؤمن الطيب من المنافق الخبيث. وما كان من حكمة الله أن يطلعكم على الغيب فتُمَيِّزُوا بين المؤمن والمنافق، ولكن الله يختار من رسله من يشاء، فيطلعه على بعض الغيب؛ كما أطلع نبيه محمدًا ﷺ على حال المنافقين، فحفقوا بإيمانكم بالله ورسوله، وإن تؤمنوا حقًا وتتقوا الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه فلكم ثواب عظيم عند الله.

﴿١٨٨﴾ **ولا يظنن** الذين يبخلون بما آتاهم الله من النعم تفضلاً منه، فيمنعون حق الله فيها، لا يظنوا أن ذلك خير لهم، بل هو شر لهم؛ لأن ما بخلوا به سيكون طَوْقًا يَطْوِقُون به يوم القيامة في أعناقهم يعدبون به، والله وحده **يُوقِل** ما في السماوات والأرض، وهو الحي بعد فناء خلقه كلهم، والله عليم بدقائق ما تعملون، وسيجازيكم عليه.

﴿١٨٩﴾ **مِنْ قَوَائِدِ آيَاتِهِ**.

- ينبغي للمؤمن ألا يلتفت إلى تخويف الشيطان له بأعدائه وأنصاره من الكافرين، فإن الأمر كله لله تعالى.
- لا ينبغي للعبد أن يغتر بإمهال الله له، بل عليه المبادرة إلى التوبة، ما دام في زمن المهلة قبل فواتها.
- البخيل الذي يمنع فضل الله عليه إنما يضرب نفسه بحرمانها المتاجرة مع الله الكريم الوهاب، وتعريضها للعقوبة يوم القيامة.

لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿١٣٦﴾ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴿١٣٧﴾ الَّذِينَ قَالُوا إِنْ يَأْتِنَا بَرْقَانِ عَهْدٍ لَنَا آلا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِنَا بِفُرْقَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِ يَأْتِيَنَّكُمْ وَإِلَهِ الْقُلُوبِ فَلَمَّا قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣٨﴾ فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيْتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿١٣٩﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّتْ أَجُورُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ رُخِّعَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَمَتْعٌ أَلْفُرُورٍ ﴿١٤٠﴾ لَسْتُمْ بَأْسَكُمْ وَأَنْفُسُكُمْ وَلَسْتُمْ عَنْ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذَى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٤١﴾

﴿١٣٦﴾ لقد سمع الله قول اليهود حين قالوا: «إن الله فقير حيث طلب منا القرض، ونحن أغنياء بما عندنا من أموال»، سنكتب ما قالوا من الإفك والفرية على ربهم وقتلهم أنبياءهم بغير حق، ونقول لهم: ذوقوا العذاب المحرق في النار.

﴿١٣٧﴾ ذلك العذاب بسبب ما قدمت أيديكم - أيها اليهود - من المعاصي والمخازي، وبأن الله ليس يظلم أحداً من عبده.

﴿١٣٨﴾ وهم الذين قالوا كذباً وافتراء: إن الله أوصانا في كتبه وعلى السنة أنبيائه ألا نؤمن لرسول حتى يأتينا بما يصدق قوله، وذلك بأن يتقرب إلى الله **بصدقة تُحرقها** نار تنزل من السماء، فكذبوا على الله في نسبة الوصية إليه، وفي حصر دلائل صدق الرسل فيما ذكروا، ولهذا أمر الله نبيه محمداً ﷺ أن يقول لهم: قد جاءكم رسل من قبلي **بالبراهين الواضحة** على صدقهم، وبالذي ذكرتم من الشربان الذي تحرقه نار من السماء، فلم كذبتموهم وقتلتموهم إن كنتم صادقين فيما تقولون؟!

﴿١٣٩﴾ فإن كذبوك - أيها النبي - فلا تحزن، فهي عادة الكافرين، فقد كذب رسل كثير من قبلك، جاؤوا **بالأدلة الواضحة، وبالكتب**

المشتتة على المواعظ والرقائق، والكتاب **الهادي** بما فيه من الأحكام والشرائع.

﴿١٤٠﴾ كل نفس مهما تكن لا بد أن تذوق الموت، فلا يغتر مخلوق بهذه الدنيا، وفي يوم القيامة **تعطون** أجور أعمالكم كاملة غير منقوصة، فمن **أبعد** الله عن النار، وأدخله الجنة؛ فقد نال ما يرجو من الخير، ونجا مما يخاف من الشر، وما الحياة الدنيا إلا متاع زائل، ولا يتعلق بها إلا المخدوع.

﴿١٤١﴾ **لتختبرن** - أيها المؤمنون - في أموالكم، بأداء الحقوق الواجبة فيها، وبما ينزل بها من مصائب، ولتختبرن في أنفسكم بالقيام بتكاليف الشريعة، وما ينزل بكم من أنواع البلاء، ولتسمعن من الذين أعطوا الكتب من قبلكم ومن الذين أشركوا شيئاً كثيراً مما يؤذيك من الطعن فيكم وفي دينكم، وإن تصبروا على ما يصيبكم من أنواع المصائب والابتلاءات، وتتقوا الله بفعل ما أمر وترك ما نهى، فإن ذلك من الأمور التي تحتاج إلى عزم، ويتنافس فيها المتنافسون.

﴿١﴾ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ،**

- من سوء فعال اليهود وقيح أخلاقهم اعتداؤهم على أنبياء الله بالتكذيب والقتل.
- كل فوز في الدنيا فهو ناقص، وإنما الفوز التام في الآخرة، بالنجاة من النار ودخول الجنة.
- من أنواع الابتلاء الأذى الذي ينال المؤمنين في دينهم وأنفسهم من قِبَل أهل الكتاب والمشركين، والواجب حيثئذ الصبر وتقوى الله تعالى.

﴿١٧٧﴾ واذكر - أيها النبي - حين أخذ الله العهد **المؤكد** على علماء أهل الكتاب من اليهود والنصارى؛ **لَتَوْضُحُنَّ** للناس كتاب الله، ولا تكتُمون ما فيه من الهدى، ولا ما دل عليه من نبوة محمد ﷺ، فما كان منهم إلا أن **طرحوا** العهد، ولم يلتفتوا إليه، فكتموا الحق وأظهروا الباطل، **واستبدلوا** بعهد الله ثمنًا زهيدًا، كالجاء والمال الذي قد ينالونه، فبئس هذا الثمن الذي **يستبدلونه** بعهد الله.

﴿١٧٨﴾ **لا تظنن** - يا أيها النبي - أن الذين يفرحون بما **فعلوا** من القبائح، ويحبون أن يمدحهم الناس بما لم يفعلوه من الخير، لا تظننهم **بمنجاة** من العذاب وسلامة، بل محلهم جهنم، ولهم فيها عذاب موجع.

﴿١٧٩﴾ والله وحده دون غيره ملك السماوات والأرض وما فيهما خلقًا وتدبيرًا، والله على كل شيء قدير.

﴿١٨٠﴾ إن في إيجاد السماوات والأرض من عَظَم على غير مثال سابق، وفي **تعاقب** الليل والنهار، وتفاوتهما طولًا وقصرًا؛ **لدلائل** واضحة لأصحاب العقول السليمة، تدلهم على خالق الكون المستحق للعبادة وحده.

﴿١٨١﴾ وهم الذين يذكرون الله على كل أحوالهم، في حال قيامهم، وحال جلوسهم،

وفي حال اضطجاعهم، ويُعملون فكرهم في خلق السماوات والأرض؛ قائلين: يا ربنا، ما خلقت هذا الخلق العظيم **عبدًا، تنزهت** عن العبث، **فجبنا** عذاب النار بتوفيقنا للصالحات وجفطنا من السيئات.

﴿١٨٢﴾ فإنك - يا ربنا - من تدخل النار من خلقت فقد **أهنته** وفضحت، وليس للظالمين يوم القيامة من أعوان يمتنعون عنهم عذاب الله وعقابه.

﴿١٨٣﴾ ربنا إننا سمعنا **داعيًا** للإيمان - وهو نبيك محمد ﷺ - يدعو قائلًا: آمنوا بالله ربكم إلهاً واحدًا، فآمننا بما يدعو إليه، واتبعنا شريعته، **فاستر** ذنوبنا فلا تفضحنا، **وتجاوز** عن سيئاتنا فلا تؤاخذنا بها، وتوفنا مع **الصالحين** بتوفيقنا لفعل الخيرات وترك السيئات.

﴿١٨٤﴾ ربنا **وأعطنا** ما وعدتنا على السنة رسلك، من الهداية والنصر في الدنيا، ولا **نفضحتنا** يوم القيامة بدخول النار، إنك - يا ربنا - كريم لا تُخلف وعذك.

• **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**

وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتَشِيَعُنَّ لِلنَّاسِ
وَلَا تَكْفُرُونَهُ، فَتَبَدُّوهُ وَوَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرُوا بِهِ، ثُمَّ
قَلِيلًا فَيُتَسَّ مَا يَشْرُونَ ﴿١٧٧﴾ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا
آتَوْا وَمُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسِبَنَّهُمْ
بِمَقَارٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧٩﴾ إِنَّ فِي
خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ
لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٨٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا
وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٨١﴾
رَبَّنَا إِنَّكَ مِنْ تَدْخُلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ، وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ
أَنْصَارٍ ﴿١٨٢﴾ رَبَّنَا إِنَّا أَسْعَفْنَا مَتَدِيًا يَتَادَى لِلْإِيمَانِ أَنْ
ءَامِنُوا بِرَبِّكَ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا
سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّأَمَعَ الْأَثَرَارِ ﴿١٨٣﴾ رَبَّنَا وَءَاثَرَنَا مَا وَعَدْتَ عَلَيَّ
رُسُلِكَ وَلَا تَخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْوَعْدَ ﴿١٨٤﴾

﴿١٨٥﴾ ربنا إننا سمعنا **داعيًا** للإيمان - وهو نبيك محمد ﷺ - يدعو قائلًا: آمنوا بالله ربكم إلهاً واحدًا، فآمننا بما يدعو إليه، واتبعنا شريعته، **فاستر** ذنوبنا فلا تفضحنا، **وتجاوز** عن سيئاتنا فلا تؤاخذنا بها، وتوفنا مع **الصالحين** بتوفيقنا لفعل الخيرات وترك السيئات.

﴿١٨٦﴾ ربنا **وأعطنا** ما وعدتنا على السنة رسلك، من الهداية والنصر في الدنيا، ولا **نفضحتنا** يوم القيامة بدخول النار، إنك - يا ربنا - كريم لا تُخلف وعذك.

• **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**

• من صفات علماء السوء من أهل الكتاب: كُتِم العلم، واتباع الهوى، والفرح بمدح الناس مع سوء سرائرهم وأفعالهم.

• التفكير في خلق الله تعالى في السماوات والأرض وتعاقب الأزمان يورث اليقين بعظمة الله وكمال الخضوع له ﷻ.

• دعاء الله وخضوع القلب له تعالى من أكمل مظاهر العبودية.

فَأَسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أَضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مَنْ ذَكَرَ أَوْ أَتَى بِعُضْرٍ مِنْ بَعْضِ الَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِينِهِمْ وَأَوْدُوا فِي سَبِيلِي وَقَتَلُوا وَقَتِلُوا لِأَكْفَرَنَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَا دُخْلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ١٥ لَا يَغْرَبُكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ١٦ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَا لَهُمْ جَهَنَّمُ وَيُنْسِ الْأَمْهَادُ ١٧ لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْآبِرَارِ ١٨ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَشِيعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِقَائِمَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ١٩ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبَرُوا وَصَابَرُوا وَرَأَوْا وَاتَّقَوْا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ٢٠

سورة البقرة

١٥) فَأَجَابَ رَبُّهُمْ دَعَاءَهُمْ: يَا بَنِي لَا أَضِيعُ ثَوَابَ أَعْمَالِكُمْ قَلْتُ أَوْ كَثُرْتُ، سَوَاءٌ كَانَ الْعَامِلُ ذَكَرًا أَوْ أُنْثَى، فَحُكِمَ بِعُضْرِكُمْ مِنْ بَعْضِ فِي الْمِلَّةِ وَاحِدٌ، لَا يُزَادُ لِلذَّكَرِ، وَلَا يُنْقَصُ لِلْأُنْثَى، فَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَأُخْرِجَهُمُ الْكَافَرُونَ مِنْ دِيَارِهِمْ، وَأَصَابَهُمُ الْأَذَى بِسَبَبِ طَاعَتِهِمْ لِرَبِّهِمْ، وَقَاتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقُتِلُوا لَتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعَلْيَا - **لَا تُغْرِبُكُمْ** لَهُمْ سَيِّئَاتُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا تُجَاوِزُنَّ عَنْهَا، وَلَا دُخْلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي الْأَنْهَارُ مِنْ تَحْتِ قُصُورِهَا، ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَاللَّهُ عِنْدَهُ الْجَزَاءُ الْحَسَنَ الَّذِي لَا مِثْلَ لَهُ.

١٦) **لَا يَغْرِبُكُمْ** - أَيُّهَا النَّبِيُّ - **تَقَلُّبُ** الْكَافِرِينَ فِي الْبِلَادِ، وَتَمَكُّنُهُمْ مِنْهَا، وَسَعَةِ تِجَارَاتِهِمْ وَأَرْزَاقِهِمْ فَتَشْعُرُ بِالْهَمِّ وَالْغَمِّ مِنْ حَالِهِمْ. ١٧) فَهَذِهِ الدُّنْيَا مَتَاعٌ قَلِيلٌ لَا دَوَامَ لَهُ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ يَكُونُ **مَصِيرُهُمْ** الَّذِي يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: جَهَنَّمَ، وَيَسُوءُ **الْفِرَاقُ** لَهُمْ النَّارَ. ١٨) لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي الْأَنْهَارُ مِنْ تَحْتِ قُصُورِهَا، **مَّا كَثِينَ** فِيهَا أَبَدًا، **جَزَاءُ مَعَادًا** لَهُمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى، وَمَا أَعَدَّهُ اللَّهُ **لِلصَّالِحِينَ** مِنْ عِبَادِهِ خَيْرٌ وَأَفْضَلُ مِمَّا يَتَقَلَّبُ فِيهِ الْكَافَرُونَ مِنْ مَلَذَاتِ الدُّنْيَا.

١٩) لَيْسَ أَهْلُ الْكِتَابِ سَوَاءً، فَإِنْ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَبِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنَ الْحَقِّ وَالْهُدَى، وَيُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ فِي كِتَابِهِمْ، لَا يَفْرُقُونَ بَيْنَ رِسَالِ اللَّهِ، **خَاضِعِينَ** مُتَذَلِّلِينَ لِلَّهِ، رَغْبَةً فِيمَا عِنْدَهُ، لَا **يَسْتَبَدِّلُونَ** بَيِّنَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا، أُولَئِكَ الْمَوْصُوفُونَ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ لَهُمْ **ثَوَابُهُمْ** الْعَظِيمُ عِنْدَ رَبِّهِمْ، إِنْ اللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ عَلَى الْأَعْمَالِ، وَسَرِيعُ الْجَزَاءِ عَلَيْهَا.

٢٠) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاتَّبِعُوا رَسُولَهُ، أَصْبِرُوا عَلَى تَكَالُفِ الشَّرِيعَةِ، وَعَلَى مَا يَعْرِضُ لَكُمْ مِنْ مَصَائِبِ الدُّنْيَا، وَ**غَالِبُوا** الْكَافَرَ فِي الصَّبْرِ فَلَا يَكُونُوا أَشَدَّ صَبْرًا مِنْكُمْ، وَ**أَقِمُوا** عَلَى الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَاتَّقُوا اللَّهَ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، لَعَلَّكُمْ تَتَّالُونَ مَطْلُوبَكُمْ بِالسَّلَامَةِ مِنَ النَّارِ وَدُخُولِ الْجَنَّةِ.

٢١) مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ،

- الْأَذَى الَّذِي يَنَالُ الْمُؤْمِنُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُضْطَرُّ إِلَى الْهَجْرَةِ وَالْخُرُوجِ وَالْجِهَادِ مِنْ أَكْثَرِ سَبَابِ تَكْفِيرِ الذُّنُوبِ وَمُضَاعَفَةِ الْأَجُورِ.
- لَيْسَتْ الْعِبْرَةُ بِمَا قَدْ يُنْعَمُ بِهِ الْكَافِرُ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْمَالِ وَالْمَتَاعِ وَإِنْ عَظُمَ؛ لِأَنَّ الدُّنْيَا زَائِلَةٌ، وَإِنَّمَا الْعِبْرَةُ بِحَقِيقَةِ مَصِيرِهِ فِي الْآخِرَةِ فِي دَارِ الْخُلُودِ.
- مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَشْهَدُونَ بِالْحَقِّ الَّذِي فِي كِتَابِهِمْ، فَيُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ وَبِمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، فَهُؤُلَاءِ لَهُمْ أَجْرُهُمْ مَرَّتَيْنِ.
- الصَّبْرُ عَلَى الْحَقِّ، وَمُغَالَبَةُ الْمَكِيدِينَ بِهِ، وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ، هُوَ سَبِيلُ الْفَلَاحِ فِي الْآخِرَةِ.

سُورَةُ النِّسَاءِ
مدينة

سُورَةُ النِّسَاءِ

المدينة المنورة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَالَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ قَرِيبًا ۝ وَءَاتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَبْدِلُوا الصَّالِحِينَ بِالْغَلِيظِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ۝ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مِمَّا وَرَبَّعْتُمْ وَلَكُمْ فِي خِفَتِهِ الْأَنْقِدُوا ۝ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ هُمْ عَنْ أَمْوَالِهِمْ مُنْكَرُونَ ۝ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ نِسَائِهِمْ صَدَقَتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبَّنْ لَهُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُنَّ فَكُلُوا مِنْهُنَّ مَا يَشَاءُونَ وَلَا تُؤْوُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالُكُمْ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ۝ وَاسْأَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا ۝ وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْعَفْ ۝ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ۝ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِأَلَلِّهِ حَسِيبًا ۝

• مِنْ تَقْاصِدِ السُّورَةِ:

تنظيم المجتمع المسلم من داخله من خلال حفظ الحقوق الاجتماعية والمالية، إزالة لرواسب الجاهلية وتركيزاً على حقوق النساء والضعفاء.

• التفسير:

سُميت بذلك لذكر النساء فيها وتفصيل كثير من أحكامهن.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ، اتَّقُوا رَبَّكُمْ﴾، فهو الذي خلقكم من نفس واحدة هي أبوكم آدم، وخلق من آدم زوجة حواء أمكم، ونشر منهما في أقطار الأرض بشرًا كثيرًا ذكورًا وإناثًا، واتقوا الله الذي يسأل بعضكم بعضًا به بأن يقول: أسألك بالله أن تفعل كذا، واتقوا قطع الأرحام التي تربط بينكم، إن الله كان عليكم رقيبًا، فلا يفوته شيء من أعمالكم، بل يحصيها ويجازيكم عليها.

﴿وَأَعْطُوا - أَيُّهَا الْأَوْصِيَاءُ - الْيَتَامَى (وهم: من فقدوا آباءهم ولم يعلموا الحلم) أموالهم كاملة إذا بلغوا وكانوا راشدين، ولا تبدلوا الحرام بالحلal، بأن تأخذوا الجيد النفس من أموال اليتامى، وتدفعوا بدله الرديء الخسيس من أموالكم، ولا تأخذوا أموال اليتامى مضمومة إلى أموالكم، إن ذلك كان ذنبًا عظيمًا عند الله.

﴿وإن خفتم ألا تعدلوا إذا تزوجتم البيتمات اللاتي تحت ولايتكم، إما خوفًا من نقص مهرهن الواجب لهن، أو إساءة معاملتهن، فدعهن وتزوجوا الطيبات من النساء غيرهن، إن شئتم تزوجتم اثنتين أو ثلاثًا أو أربعًا، فإن خفتم ألا تعدلوا بينهن فاقتصروا على واحدة، أو استمتعوا بما ملكت أيماكن من الإماء؛ إذ لا يجب لهن مثل ما يجب للزوجات من الحقوق، ذلك الذي ورد في الآية في شأن اليتامى والاقتصار على نكاح واحدة أو الاستمتاع بالإماء أقرب إلى ألا تجوروا وتميلوا.

﴿وَأَعْطُوا النِّسَاءَ مَهْرَهُنَّ عَطِيَّةً وَاجِبَةً، فإن طابت نفوسهن بشيء من المهر لكم بلا إكراه؛ فكلوه سائغًا لا تنغيص فيه.

﴿وَلَا تَعْطُوا - أَيُّهَا الْأَوْلِيَاءُ - الْأَمْوَالَ لِلَّذِينَ لَا يَحْسِنُونَ التَّصَرُّفَ، فهذه الأموال جعلها الله سببًا تقوم به مصالح العباد وأمور معاشهم، وهؤلاء ليسوا أهلاً للقيام على الأموال وحفظها، وأنفقوا عليهم واكسوهم منها، وقولوا لهم قولًا طيبًا، وعدوهم موعظة حسنة بأن تعطوهم مالهم إذا بلغوا الرشد وحسن التصرف.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- الأصل الذي يرجع إليه البشر واحد، فالواجب عليهم أن يتقوا ربهم الذي خلقهم، وأن يرحم بعضهم بعضًا.
- أوصى الله تعالى بالإحسان إلى الضعفة من النساء واليتامى، بأن تكون المعاملة معهم بين العدل والفضل.
- جوار تعدد الزوجات إلى أربع نساء، بشرط العدل بينهن، والقدرة على القيام بما يجب لهن.
- مشروعية الحجر على السفیه الذي لا يحسن التصرف؛ لمصلحته، وحفظًا للعمال الذي تقوم به مصالح الدنيا من الضياع.

لِرِجَالٍ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ٥ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينُ فَأَرْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ٦ وَلَا تَحْسَبِ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَسْقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ٧ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ٨ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ الْكَرِيمِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ ٩ وَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَاهُنَّ ثُلَاثًا مَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ ١٠ وَلَا يُؤْنِسُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا الشُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِلْأُمِّهِ الثُّلُثُ ١١ إِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِلْأُمِّهِ الشُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ ١٢ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَاتُّبَاتُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةٌ مِّنَ اللَّهِ إِنْ أَلَّهَ إِنْ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ١٣

٥) للرجال حظ مما تركه الوالدان والأقربون كالأخوة والأعمام بعد موتهم، قليلاً كان أو كثيراً، وللنساء حظ مما تركه هؤلاء؛ خلافاً لما كان عليه أمر الجاهلية من حرمان النساء والأطفال من الميراث، هذا النصيب حق مبين المقدار مفروض من الله تعالى.

٦) وإذا حضر قسم التركة من لا يرث من الأقارب واليتامى والفقراء؛ فأعطوهم - على سبيل الاستحباب - من هذا المال قبل قسمته ما ينطب به نفوسكم، فهم متشوقون إليه، وقد جاءكم بلا عناء، وقولوا لهم قولاً حسناً لا قبح فيه.

٧) ولتحف الذين لو ماتوا وتركوا خلفهم أولاداً صغاراً ضعافاً، خافوا عليهم من الضياع، فليتبوا الله فيمن تحت ولايتهم من الأيتام بترك ظلمهم، حتى يسر الله لهم بعد موتهم من يحسن لأولادهم كما أحسنوا هم، وليحسنوا في حق أولاد من يحضرون وصيته بأن يقولوا لهم قولاً مصيباً للحق بالآبائهم في وصيته حق ورثته من بعده، ولا يحرم نفسه من الخير بترك الوصية.

٨) إن الذين يأخذون أموال اليتامى، ويتصرفون فيها ظلماً وعدواناً، إنما يأكلون في أجوافهم ناراً تلتهب عليهم، وستحرقهم النار يوم القيامة.

٩) يعهد الله إليكم ويأمركم في شأن ميراث أولادكم؛ أن الميراث يُقسم بينهم للابن مثل نصيب البنتين، فإن ترك الميت بنات دون ولد ذكر؛ فلبنتين فأكثر الثلثان مما ترك، وإن كانت بنتاً واحدة فلها نصف ما ترك، ولكل واحد من أبوي الميت سدس ما ترك؛ إن كان له ولد ذكراً كان أو أنثى، وإن لم يكن له ولد ولا وارث له غير أبويه؛ فلام الثلث، وباقي الميراث لأبيه، وإن كان للميت إخوة اثنا عشر ذكوراً كانوا أو إناثاً أشقاء أو غير أشقاء؛ فلامه السدس فرضاً، والباقي للآب تعصيباً، ولا شيء للإخوة، ويكون هذا القسم للميراث بعد تنفيذ الوصية التي أوصى بها الميت بشرط ألا تزيد وصيته عن ثلث ماله، وبشرط قضاء الدين الذي عليه، وقد جعل الله تعالى قسمة الميراث على هذا؛ لأنكم لا تدرُونَ مَنْ مِنَ الآبَاءِ وَالْأَبْنَاءِ أَقْرَبَ لَكُمْ نَفْعًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فقد يظن الميت بأحد ورثته خيراً؛ فيعطيه المال كله، أو يظن به شراً فيحرمه منه، وقد يكون الحال خلاف ذلك، والذي يعلم ذلك كله هو الله الذي لا يخفى عليه شيء، ولذلك قسم الميراث على ما بين، وجعله فريضة منه واجبة على عباده، إن الله كان عليماً لا يخفى عليه شيء من مصالح عباده، حكيمًا في شرعه وتدبيره.

• مِنْ قَوْلِهِ: **لَا تَدْرُونَ**

- دلَّت أحكام الموارث على أن الشريعة أعطت الرجال والنساء حقوقهم مراعية العدل بينهم وتحقيق المصلحة بينهم.
- التغليظ الشديد في حرمة أموال اليتامى، والنهي عن التعدي عليها، وعن تضييعها على أي وجه كان.
- لما كان المال من أكثر أسباب النزاع بين الناس نولى الله تعالى قسمته في أحكام الموارث.

﴿١٧﴾ وَلَكُمْ - أيها الأزواج - نصف ما تركت زوجاتكم؛ إن لم يكن لهن ولد - ذكرًا كان أو أنثى - منكم أو من غيركم، فإن كان لهن ولد - ذكرًا كان أو أنثى - فلكم الربع مما تركن من المال، يقسم لكم ذلك بعد تنفيذ وصيتهن، وقضاء ما عليهن من دين. وللزوجات الربع مما تركتم - أيها الأزواج - إن لم يكن لكم ولد - ذكرًا كان أو أنثى - منهن أو من غيرهن، فإن كان لكم ولد - ذكرًا كان أو أنثى - فلهن الثمن مما تركتم، يُقسم لهن ذلك بعد تنفيذ وصيتهن، وقضاء ما عليكم من دين. وإن مات رجل **ليس له والد ولا ولد**، أو ماتت امرأة ليس لها والد ولا ولد، وكان للميت منهما أخ لأم أو أخت لأم؛ فلكل واحد من أخيه لأمه أو أخته لأمه السدس فرضًا، فإن كان الإخوة لأم أو الأخوات لأم أكثر من واحد؛ فلجميعهم الثلث فرضًا يشتركون فيه، يستوي في ذلك ذكرهم وأنثاهم، وإنما يأخذون نصيبهم هذا بعد تنفيذ وصية الميت، وقضاء ما عليه من دين، بشرط أن تكون وصيته **لا تُدخل الضرر** على الورثة؛ كان تكون وصية بأكثر من ثلث ماله، هذا الحكم الذي تضمنته الآية **عهد من الله إليكم أوجبه عليكم**، والله عليم بما يصلح عباده في الدنيا والآخرة، حليم لا يعاجل العاصي بالعقوبة.

﴿١٨﴾ تلك الأحكام المذكورة في شأن اليتامى وغيرهم، **شرائع** الله التي شرعها لعباده ليعملوا بها، ومن يطع الله ورسوله بامتنال أوامره واجتناب نواهيه؛ يدخله الله جنات تجري الأنهار من تحت قصورها، **ماكين** فيها لا يلحقهم فناء، وذلك الجزاء الإلهي هو **الفلاح** العظيم الذي لا يضاهيه فلاح. ومن يعص الله ورسوله بتعطيل أحكامه وترك العمل بها، أو الشك فيها، **ويتجاوز** حدود ما شرعه؛ يدخله نارًا **ماكنًا** فيها، وله فيها عذاب **مُذِلٌّ**.

﴿١٩﴾ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ**،

- لا تُقسم الأموال بين الورثة حتى يُقضى ما على الميت من دين، ويخرج منها وصيته التي لا يجوز أن تتجاوز ثلث ماله.
- التحذير من التهاون في قسمة الموارث؛ لأنها عهد الله ووصيته لعباده المؤمنين؛ فلا يجوز تركها أو التهاون فيها.
- من علامات الإيمان امتثال أوامر الله، وتعظيم نواهيه، والوقوف عند حدوده.
- من عدل الله تعالى وحكمته أن من أطاعه وعده بأعظم الثواب، ومن عصاه وتعدى حدوده تورده بأعظم العقاب.

وَالَّتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نَسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ
أَرْبَعَةً مِّنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ
حَتَّىٰ يَتَوَقَّعُنَّ الْمَوْتَ أَوْ يُجْعَلَ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿٥٥﴾
وَالَّذَانِ يَأْتِيَانِيَا مِنْكُمْ فَأَعَادُوهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا
فَاعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٥٦﴾
إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ
ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ
وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٥٧﴾ وَلَيْسَ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ
يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ
قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْفَنِّ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ
أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٥٨﴾ يَأْتِيَانِيَا الَّذِينَ
ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ
لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَاءٍ اتَّيَسَّمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ
مُّبِينَةٍ وَعَايِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ
أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿٥٩﴾

بأحوال خلقه، حكيماً في تقديره وتشريعه.

﴿٥٥﴾ ولا يقبل الله توبة الذين يُصِرُّون على المعاصي، ولا يتوبون منها إلى أن يعانوا أسكرات الموت، فعندئذ يقول الواحد منهم: إني تبت الآن مما ارتكبته من المعاصي. ولا يقبل الله - كذلك - توبة الذين يموتون وهم مُصِرُّون على الكفر، أولئك العصاة المُصِرُّون على المعاصي، والذين يموتون وهم على كفرهم؛ أعدنا لهم عذاباً أليماً. ﴿٥٦﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله، لا يجوز لكم أن ترثوا نساء آبائكم كما يورث المال، وتتصرفوا فيهن بالزواج بهن، أو تزويجهن ممن تشاؤون، أو منعن من الزواج. ولا يجوز لكم إمساك أزواجكم اللاتي تكرهوهن للإضرار بهن، حتى يتنازلن لكم عن بعض ما أعطيتموهن من مهر وغيره، إلا أن يرتكبن فاحشة واضحة كالزنى، فإذا فعلن ذلك جاز لكم إمساكهن والتضييق عليهن حتى يفتدين منكم بما أعطيتموهن، وصاحبوا نساءكم صالحة طيبة، بكف الأذى وبذل الإحسان، فإن كرهتموهن لأمر دنيوي فاصبروا عليهن؛ فلعل الله يجعل فيما تكرهون خيراً كثيراً في الحياة الدنيا والآخرة.

● من فَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- ارتكاب فاحشة الزنى من أكثر المعاصي خطراً على الفرد والمجتمع؛ ولهذا جاءت العقوبات عليها شديدة.
- لُطْفُ الله ورحمته بعباده حيث فتح باب التوبة لكل مذنب، ويُسِّرُ له أسبابها، وأعاناه على سلوك سبيلها.
- كل من عصى الله تعالى بعمد أو بغير عمد فهو جاهل بقدر من عصاء جل وعلا، وجاهل بآثار المعاصي وشؤمها عليه.
- من أسباب استمرار الحياة الزوجية أن يكون نظر الزوج متوازناً، فلا يحصر نظره فيما يكره، بل ينظر

وَأَنْ أَرَدْتُمْ أَسْتِدَالَ زَوْجَ مَكَانٍ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ
إِحْدَهُنَّ قَطْرًا فَلَا تَأْخُذْ وَهُنَّ شَرِئًا أَتَأْخُذُونَهُ
بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ❶ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى
بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا
❷ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ
إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ
سَبِيلًا ❸ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ
وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ
الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأَخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمْ الَّتِي أَرْضَعْتُمْ
وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرِّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ
وَرَبَائِبُكُمْ الَّتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ
الَّتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا
جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَخَالَاتُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ
أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَتَّخِذُوا بَنَاتِ الْأَخْتَيْنِ إِلَّا
مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ❹

أيضا إلى ما فيه من خير وقد يجعل الله
فيه خيرا كثيرا.

❶ وإن أردتم - أيها الأزواج - تطليق امرأة،
واستبدال غيرها بها؛ فلا حرج عليكم في
ذلك، وإن كنتم أعطيتهم التي عزمتم على
فراقها **مالا كثيرا** مهرا لها؛ فلا يجوز لكم
أخذ شيء منه، فإن أخذ ما أعطيتموهم يعد
افتراء مينا وإثما واضحا!

❷ وكيف تأخذون ما أعطيتموهم من المهر
بعد الذي حصل بينكم من علاقة ومودة
واستمتاع **واطلاع على الأسرار**، فإن الطمع
بما في أيديهم من مال بعد هذا أمر منكّر
ومستفح، وقد أخذن منكم **عهدا موثقا**
شديدا، وهو استحلالهن بكلمة الله تعالى
وشرعه.

❸ **ولا تنزوجوا** ما تزوجه آبائكم من
النساء؛ فإن ذلك محرم، إلا ما سبق من ذلك
قبل الإسلام فلا مواخذة عليه، ذلك أن تزوج
الأبناء من زوجات آبائهم أمر **يعظم فبُحره**،
وسبب **غضب** الله على فاعله، وساء طريقا
لمن سلكها.

❹ **حرّم الله عليكم** نكاح أمهاتكم وإن
علّون؛ أي أم الأم وجدتها من جهة الأب أو
الأم، وبَنَاتِكُمْ وإن نزلن؛ أي بنتها وبنت

بنتها، وكذلك بنات الابن وبنات البنت وإن نزلن، وأخواتكم من أبويكم أو من أحدهما، وعماتكم، وكذلك
عمات آبائكم وأمهاتكم وإن علّون، وخالاتكم، وكذلك خالات أمهاتكم وآبائكم وإن علّون، وبنات الأخ
وبنات الأخت، وأولادهم وإن نزلوا، وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم، وأخواتكم من الرضاعة، وأمهات
زوجاتكم سواء دخلتم بهن أو لم تدخلوا بهن، وبنات زوجاتكم من غيركم اللاتي **بنشان** وبترين في بيوتكم
غالبًا، وكذلك إذا لم يترين فيها، إن كنتم دخلتم بأمهاتهن، أما إذا لم تدخلوا بهن **فلا حرج** عليكم في
نكاح بناتهن، وحرّم عليكم نكاح **زوجات آبائكم** الذين من أصلابكم، ولو لم يدخلوا بهن، ويدخل في هذا
الحكم زوجات آبائكم من الرضاعة، وحرّم عليكم الجمع بين الأختين من النسب أو الرضاعة إلا ما مضى
من ذلك في الجاهلية فقد عفا الله عنه، إن الله كان غفورا لعباده التائبين إليه، رحيما بهم. وثبت في السنة
تحريم الجمع كذلك بين المرأة وعمتها أو خالتها.

• من فو يد لآيات

- إذا دخل الرجل بامرأته فقد ثبت مهرها، ولا يجوز له التعدي عليه أو الطمع فيه، حتى لو أراد فراقها
وطلاقها.
- **حرّم الله تعالى** نكاح زوجات الآباء؛ لأنه فاحشة تمقتها العقول الصحيحة والفطر السليمة.
- **بيّن الله تعالى** بياناً مفصلاً من يحل نكاحه من النساء ومن يحرم، سواء أكان بسبب النسب أو المصاهرة
أو الرضاع، تعظيماً لها، وصيانة لها من الاعتداء.

﴿١٤﴾ وحرم عليكم نكاح المتزوجات من النساء، إلا ما ملكتموهن بالسبي في الجهاد في سبيل الله، فيحل لكم وطوهن بعد استبراء أرحامهن بحیضة، فرض الله ذلك عليكم **فرضاً**، وأحل الله ما عدا ذلك من النساء، **أن تطلبوا** بأموالكم إحسان أنفسكم وإعفافها بالحلال غير **قاصدين الزنى**، فمن تمتعت بهن بالنكاح فأعطوهن **مهورهن** التي جعلها الله فريضة واجبة عليكم، ولا إثم عليكم فيما وقع عليه تراضيكم من بعد تحديد **المهر** الواجب من زيادة عليه أو مسامحة في بعضه، إن الله كان عليماً بخلقه لا يخفى عليه منهم شيء، حكيماً في تدبيره وتشريعه.

﴿١٥﴾ ومن لم يستطع منكم - أيها الرجال - **لقلة ماله** أن يتزوج **الحرائر** من النساء جاز له نكاح **الإماء** المملوكات لغيركم، إن كن مؤمنات فيما يظهر لكم، والله أعلم بحقيقة إيمانكم وبواطن أحوالكم، وأنتم وهن سواء في الدين والإنسانية، فلا تستنكفوا عن الزواج منهن، **فتزوجوهن** بإذن **مالكبيهن**، وآتوهن **مهورهن** دون نقص أو ماطلة، هذا إن كن **عفيفات** غير زانيات **علناً**، ولا متخذات **أخلاء** للزنى بهن سرّاً، فإذا **تزوجن**، ثم ارتكبن **فاحشة الزنى** فحدوهن نصف عقوبة

الحرائر: خمسين جلدة، ولا رجم عليهن، بخلاف المحصنات من الحرائر إذا زين. ذلك المذكور من إباحة نكاح الإماء المؤمنات العفيفات رخصة لمن **خاف** على نفسه الوقوع في الزنى، ولم يقدر على الزواج من الحرائر، على أن الصبر عن نكاح الإماء أولى؛ لتجنب الأولاد الاسترقاق، والله غفور لمن تاب من عباده، رحيم بهم، ومن رحمته أن شرع لهم نكاح الإماء حال العجز عن نكاح الحرائر عند حشية الزنى.

﴿١٦﴾ يريد الله سبحانه بتشريع هذه الأحكام لكم أن يبين لكم معالم شرعه ودينه، وما فيه مصالحكم في الدنيا والآخرة، ويريد أن **يرشدكم** إلى **طرق الأنبياء** من قبلكم في التحليل والتحريم، وشماثلهم الكريمة، وسيرهم الحميدة لتبعوهم، ويريد أن يرجع بكم عن معصيته إلى طاعته، والله عليم بما فيه مصلحة عباده فيشرعه لهم، حكيم في تشريع وتدبيره لشؤونهم.

﴿١٧﴾ **ين قوايد الآيات**.

- حرمة نكاح المتزوجات: حرائر أو إماء حتى تنقضي عدتهن أيًا كان سبب العدة.
- أن مهر المرأة يتعين بعد الدخول بها، وجواز أن تحط بعض مهرها إذا كان بطيب نفس منها.
- جواز نكاح الإماء المؤمنات عند عدم القدرة على نكاح الحرائر؛ إذا خاف على نفسه الوقوع في الزنى.
- من مقاصد الشريعة بيان الهدى والضلال، وإرشاد الناس إلى سنن الهدى التي تردهم إلى الله تعالى.

❶ والله يريد أن يتوب عليكم، ويتجاوز عن سيئاتكم، ويريد الذين يسرون خلف ملذاتهم، أن تبدلوا عن طريق الاستقامة بعداً شديداً.

❷ يريد الله أن يخفف عنكم فيما شرع، فلا يكلفكم ما لا تطيقون؛ لأنه عالم بضعف الإنسان في خلقه وخلقه.

❸ يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله، لا يأخذ بعضكم مال بعض بالباطل، كالغصب والسرقة والرشوة وغيرها، إلا أن تكون الأموال أموال تجارة صادرة عن تراضي المتعاقدين، فيحل لكم أكلها والتصرف فيها، ولا يقتل بعضكم بعضاً، ولا يقتل أحدكم نفسه، ولا يُلْقَ بها إلى التهلكة، إن الله كان بكم رحيماً، ومن رحمته حرم دماءكم وأموالكم وأعراضكم.

❹ ومن يفعل ذلك الذي نهيتكم عنه فيأكل مال غيره أو يتعدى عليه بقتل ونحوه **عالمًا متعدداً**، لا جاهلاً أو ناسياً؛ **فسيدخله الله** ناراً عظيمة يوم القيامة، يعاني حرها، ويقاسي عذابها، وكان ذلك على الله هيناً؛ لأنه قادر لا يعجزه شيء.

❺ إن تبعدوا - أيها المؤمنون - عن فعل **كبار المعاصي** مثل الشرك بالله، وعقوق

الوالدين، وقتل النفس، وأكل الربا؛ **تجاوز** عما ترتكبونه من صفاتها بتكفيرها ومحوها، وندخلكم **مكاناً** كريماً عند الله، وهو الجنة.

❻ ولا تتموا - أيها المؤمنون - ما فضل الله به بعضكم على بعض؛ لئلا يؤدي إلى السخط والحسد، فلا ينبغي للنساء أن يرتجبن ما خص الله به الرجال، فإن لكل فريق حظاً من العمل الذي يلائمه، واطلبوا من الله أن يزيدكم من عطائه؛ إن الله عليم بكل شيء؛ فأعطى كل نوع ما يناسبه من العمل.

❼ ولكل واحد منكم جعلنا له **حصة يرثون** مما ترك الوالدان والأقربون من ميراث. والذين عقدتم معهم **الأيمن المؤكدة** على الجلف والنصرة **فأعطوهم** نصيبهم من الميراث، إن الله كان على كل شيء شهيداً، ومن ذلك شهادته على أيمانكم وعهودكم هذه، والتوارث بالجلف كان في صدر الإسلام، ثم نسخ.

❸ **من قَوَّيْدَ آيَاتِ**

- سعة رحمة الله بعباده؛ فهو سبحانه يحب التوبة منهم، والتخفيف عنهم، وأما أهل الشهوات فإنما يريدون بهم ضللاً عن الهدى.
- حفظت الشريعة حقوق الناس؛ فحرمت الاعتداء على الأنفس والأموال والأعراض، ورتبت أعظم العقوبة على ذلك.
- الابتعاد عن كبار الذنوب سبب لدخول الجنة ومغفرة للصغائر.
- الرضا بما قسم الله، وترك التطلع لما في يد الناس؛ يُجَنَّبُ المرء الحسد والسخط على قدر الله تعالى.

الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى
بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالَّذِينَ حَسَبَتْ
خَفِظَتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَالَّتِي تَخَافُ
ذُشُورَهُمْ فَعِظُوهُمْ وَأَهْجُرُوهُمْ فِي الْمَصَاحِجِ
وَأَضْرِبُوهُمْ فَإِنْ أَطَعْتُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِمْ سَبِيلًا
إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا ٢٥ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا
فَاتَّبِعُوا حُكْمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحُكْمًا مِنْ أَهْلَيْهَا إِنْ
يُرِيدُ إِصْلَاحًا يُوَفِّي اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا
حَكِيمًا ٢٦ وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا
وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ
وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنِبِ
وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ
لَأَجِبٌ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ٢٧ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ
وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ
اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ٢٨

٢٥) الرجال يَرْعُونَ النساء، ويقومون على شؤونهن، بسبب ما خصَّهم الله به من الفضل عليهن، وبسبب ما يجب عليهن من النفقة والقيام عليهن، والصالحات من النساء **مطيمات** لربهن، مطيعات لأزواجهن، حافظات لهن في **غيبتهن** بسبب **توفيق** الله لهن، واللاتي تخافون **ترفهن** عن طاعة أزواجهن في قول أو فعل، فابدؤوا - أيها الأزواج - بتذكيرهن وتخويفهن من الله، فإن لم يستجبن فاهجروهن في **الغراش**، بأن يوليها ظهره ولا يجامعها، فإن لم يستجبن فاضربوهن ضربًا غير مبرح، فإن رجعن إلى الطاعة؛ **فلا تعتدوا** عليهن بظلم أو معاتبة، إن الله كان ذا علو على كل شيء، كبيرًا في ذاته وصفاته فخافوه.

٢٦) وإن خفتم - يا أولياء الزوجين - أن يصل الخلاف بينهما إلى **العداوة والتدابير**، فابشوا رجلاً عدلاً من أهل الزوج، ورجلاً عدلاً من أهل الزوجة؛ ليحكمما بما فيه المصلحة من التفريق أو التوفيق بينهما، والتوفيق أحب وأولى، فإن أَرَادَ الْحَكَمَانِ سُلْكَ الْأَسْلُوبِ الْأَمْثَلِ إِلَيْهِ يُوَفِّقُ اللَّهُ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ، ويرتفع الخلاف بينهما، إن الله لا يخفى عليه شيء

من عبادته، وهو عليم بدقائق ما يخفونه في قلوبهم.

٢٧) واعبدوا الله وحده بالانقياد له، ولا تعبدوا معه سواه، وأحسنوا إلى الوالدين بإكرامهما وبرهما، وأحسنوا إلى الأقارب واليتامى والفقراء، وأحسنوا إلى الجار ذي القرابة، والجار الذي لا قرابة له، وأحسنوا إلى **الصاحب المرافق** لكم، وأحسنوا إلى **المسافر الغريب** الذي انقطعت به السبل، وأحسنوا إلى ممالئكم، إن الله لا يحب من كان معجباً بنفسه، **متكبراً** على عبادته، مادحاً نفسه على وجه الفخر على الناس.

٢٨) ولا يحب الله الذين يمنعون ما أوجب الله عليهم من الإنفاق مما أعطاهم من رزقه، ويأمرون بقولهم وفعلهم غيرهم بذلك، **ويخفون** ما آتاهم الله من فضله من الرزق والعلم وغيره، فلا يبينون للناس الحق، بل يكتُمونه، ويظهرون الباطل، وهذه الخصال من خصال الكفر، وقد هيأنا للكافرين عذاباً **مخزياً**.

٢٩) **من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- ثبوت قِوَامَةِ الرجال على النساء بسبب تفضيل الله لهن باختصاصهم بالولايات، وبسبب ما يجب عليهن من الحقوق، وأبرزها النفقة على الزوجة.
- التحذير من البغي وظلم المرأة في التأديب بتذكير العبد بقدرة الله عليه وعلوه سبحانه.
- التحذير من ذميم الأخلاق، كالكبر والتفاخر والبخل وكم العلم وعدم تيسره للناس.

١٧٨) وهيانا العذاب كذلك للذين ينفقون أموالهم من أجل أن يراهم الناس ويمدحوهم، وهم لا يؤمنون بالله، ولا بيوم القيامة؛ أعدنا لهم ذلك العذاب المخزي، وما أضلهم إلا متابعتهم للشيطان، ومن يكن الشيطان له صاحبًا ملازمًا فساء صاحبًا.

١٧٩) وماذا يضر هؤلاء لو أنهم آمنوا بالله حقًا وبيوم القيامة، وأنفقوا أموالهم في سبيل الله مخلصين له؟ بل في ذلك الخير كله، وكان الله بهم عليماً، لا يخفى عليه حالهم، وسيجازي كلا بعمله.

١٨٠) إن الله تعالى عدل لا يظلم عباده شيئاً، فلا ينقص من حسناتهم مقدار نملة صغيرة، ولا يزيد في سيئاتهم شيئاً، وإن تكن زنة الذرة حسنة يضاعف ثوابها فضلاً منه، ويوت من عنده مع المضاعفة ثواباً عظيماً.

١٨١) فكيف يكون الأمر يوم القيامة حين نجيء بنبي كل أمة يشهد عليها بما عملت، ونجيء بك - أيها الرسول - على أمتك شاهداً؟

١٨٢) في ذلك اليوم العظيم يود الذين كفروا بالله وعصوا رسوله لو صاروا تراباً فكانوا سواء هم والأرض، ولا يخفون عن الله شيئاً مما عملوا؛ لأن الله يختم على السنتهم فلا تنطق، ويأذن لجوارحهم فتشهد عليهم بعملهم.

١٨٣) يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله، لا تصلوا وأنتم في حال سكر حتى تصحوا من سكركم، وتميزوا ما تقولون - وكان هذا قبل تحريم الخمر مطلقاً - ولا تصلوا وأنتم في حال جنابة، ولا تدخلوا المساجد في حالها إلا مُجتازين دون بقاء فيها؛ حتى تغتسلوا، وإن أصابكم مرض لا يمكن استعمال الماء معه، أو كنتم مسافرين، أو أحدث أحدكم، أو جامعتم النساء؛ فلم تجدوا ماء - فاقصدوا تراباً طاهراً، فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه، إن الله كان عفواً غفوراً عن تقصيركم، غفوراً لكم.

١٨٤) ألم تعلم - أيها الرسول - أمر اليهود الذين أعطاهم الله حظاً من العلم بالتوراة يستبدلون الفضل بالهدى، وهم حريصون على إضلالكم - أيها المؤمنون - عن الصراط المستقيم الذي جاء به الرسول؛ لتسلكوا طريقهم المعوج؟

١٨٥) من قَوَائِدِ الآيَاتِ

وَالَّذِينَ يُفْقُونَ أَمْوَالَهُم رِيَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا ۖ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ شَيْئًا ۚ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۚ وَإِنْ تَأْكُ حَسَنَةً يُضْعِفُهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ۖ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ۖ يَوْمَ يَذُودُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصُوا الرَّسُولَ لَوْ سَوَّيْ بِهِمُ الْأَرْضَ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ۖ بَيْنَ أَيْدِي الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَأُ الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُم مِّنَ الْغَايِبِ أَوْ لَمْ تَجِدُوا مَاءً فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ۖ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشَرُّونَ الصَّلَاةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَتَّخِذُوا السَّبِيلَ ۖ

١٨٦) يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله، لا تصلوا وأنتم في حال سكر حتى تصحوا من سكركم، وتميزوا ما تقولون - وكان هذا قبل تحريم الخمر مطلقاً - ولا تصلوا وأنتم في حال جنابة، ولا تدخلوا المساجد في حالها إلا مُجتازين دون بقاء فيها؛ حتى تغتسلوا، وإن أصابكم مرض لا يمكن استعمال الماء معه، أو كنتم مسافرين، أو أحدث أحدكم، أو جامعتم النساء؛ فلم تجدوا ماء - فاقصدوا تراباً طاهراً، فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه، إن الله كان عفواً غفوراً عن تقصيركم، غفوراً لكم.

١٨٧) ألم تعلم - أيها الرسول - أمر اليهود الذين أعطاهم الله حظاً من العلم بالتوراة يستبدلون الفضل بالهدى، وهم حريصون على إضلالكم - أيها المؤمنون - عن الصراط المستقيم الذي جاء به الرسول؛ لتسلكوا طريقهم المعوج؟

- من كمال عدله تعالى وتماز رحمته أنه لا يظلم عباده شيئاً مهما كان قليلاً، ويتفضل عليهم بمضاعفة حسناتهم.
- من شدة هول يوم القيامة وعظم ما ينتظر الكافر يتمنى أن يكون تراباً.
- الجنابة تمنع من الصلاة والبقاء في المسجد، ولا بأس من المرور به دون مُكث فيه.
- تيسير الله على عباده بمشروعية التيمم عند فقد الماء أو عدم القدرة على استعماله.

﴿١٥﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴿١٥﴾
المؤمنون - فأخبركم بهم وبين لكم عداوتهم،
وكفى بالله ولياً يحفظكم من بأسهم، وكفى
بالله نصيراً يمنعكم من كيدهم وأذاهم
وينصركم عليهم.

﴿١٦﴾ مِنَ الْيَهُودِ قَوْمٌ سَوَاءٌ يَغْيُرُونَ الْكَلَامَ الَّذِي
أَنْزَلَ اللَّهُ، فَيُؤَوِّلُونَهُ عَلَى غَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ،
ويقولون للرسول ﷺ حين يأمرهم بأمر:
سمعنا قولك، وعصينا أمرك، ويقولون
مستهزئين: اسمع ما نقول لا سمعت؛
ويوهمون بقولهم: «راعنا» أنهم يريدون:
راعنا سمعك، وإنما يريدون الرعونة؛ **يلوون**
بها السنتهم، يريدون الدعاء عليه ﷺ،
ويقصدون **القدح** في الدين، ولو أنهم قالوا:
سمعنا قولك، وأطعنا أمرك، بدلاً من
قولهم: سمعنا قولك، وعصينا أمرك،
وقالوا: اسمع، بدل قولهم: اسمع لا
سمعت، وقالوا: **انتظرنا** نفهم عنك ما
تقول، بدل قولهم: راعنا؛ لكان ذلك خيراً
لهم مما قالوه أولاً، **وأعدل** منه؛ لما فيه من
حسن الأدب اللائق بجناب النبي ﷺ، ولكن
لعنهم الله، **فطردهم من رحمته** بسبب كفرهم،
فلا يؤمنون إيماناً ينفعهم.

﴿١٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آوَتُوا الْكِتَابَ مِنَ الْيَهُودِ
والنصارى، آمنوا بما أنزلنا على محمد ﷺ، الذي جاء مصدقاً لما معكم من التوراة والإنجيل، من قبل أن
نمحو ما في الوجوه من الحواس، ونجعلها ناحية أديارهم، أو **نطردهم من رحمته** الله كما طردنا منها أصحاب
السبت الذين اعتدوا بالصيد فيه بعد نهيهم عنه، فمسخهم الله قردة، وكان أمره تعالى وقدره واقعاً لا محالة.

﴿١٨﴾ إِنْ اللَّهُ لَا يُغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ شَيْءٌ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ، **ويتجاوز** عما دون الشرك والكفر من المعاصي لمن يشاء
بفضله، أو يعذب بها من شاء منهم بقدر ذنوبهم بعدله، ومن يُشرك مع الله غيره فقد **اختلق** إثماً عظيماً لا يُغفر
لمن مات عليه.

﴿١٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ - أيها الرسول - أمر أولئك الذين **يشنون** ثناء تركية على أنفسهم وأعمالهم؟ بل الله وحده هو
الذي **يفني** على من شاء من عباده وزيكهم؛ لأنه عالم بخفايا القلوب، ولن **ينقصوا** شيئاً من ثواب أعمالهم
ولو كان **قلر الخطب** الذي في نواة التمر.

﴿٢٠﴾ انظر أيها الرسول كيف **يختلفون** على الله الكذب بشنائهم على أنفسهم! وكفى بذلك **ذنباً مبيناً** عن ضلالهم.

﴿٢١﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ - أيها الرسول - وتتعجب من حال اليهود الذين آتاهم الله **حفظاً** من العلم، يؤمنون بما اتخذوه
من **معبودات** من دون الله، ويقولون - مصادرةً للمشركين -: إنهم أهدى طريقاً من أصحاب محمد ﷺ!؟

﴿٢٢﴾ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ،

• كفاية الله للمؤمنين ونصره لهم تغنيهم عما سواه.

• بيان جرائم اليهود، كتحريفهم كلام الله، وسوء أدبهم مع رسوله ﷺ، وتحاكمهم إلى غير شرعه سبحانه.

• بيان خطر الشرك والكفر، وأنه لا يُغفر لصاحبه إذا مات عليه، وأما ما دون ذلك فهو تحت مشيئة الله تعالى.

٥٧ أولئك الذين يعتقدون هذا الاعتقاد الفاسد هم الذين **طردهم** الله من رحمته، ومن يطرده الله فلن تجد له نصيراً يتولاه.

٥٨ ليس لهم نصيب من الملك، ولو كان لهم هذا كما أعطوا أحداً منه شيئاً، ولو كان قدر النقطة التي **في** ظهر نواة التمر.

٥٩ بل يحسدون محمداً ﷺ وأصحابه على ما آتاهم الله من النبوة والإيمان والتمكين في الأرض. قَلِمَ يحسدونهم وقد سبق أن آتينا ذرية إبراهيم الكتاب المنزل، وما أوحينا **إليهم** سوى الكتاب، وآتيناهم ملكاً **واسماً** على الناس؟

٦٠ من أهل الكتاب من آمن بما أنزل الله على إبراهيم ﷺ وعلى أنبيائه من ذريته، ومنهم من أعرض عن الإيمان به، وهذا موقفهم مما أنزل على النبي محمد ﷺ، والنار هي العذاب المكافئ لمن كفر منهم.

٦١ إن الذين كفروا بآياتنا سوف **ندخلهم** يوم القيامة ناراً تحيط بهم، كلما **أحرقت** جلودهم بدلناهم جلوداً أخرى غيرها؛ ليستمر عليهم العذاب، إن الله كان عزيزاً لا يغالبه شيء، حكيمًا فيما يديره ويقضي به.

٦٢ والذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله، وعملوا الطاعات سندخلهم يوم القيامة جنات تجري

من تحت قصورها الأنهار، **ماكين** فيها أبداً، لهم في هذه الجنات زوجات مطهرات من كل قدر، وسندخلهم ظللاً **ممتداً** كثيراً لا حرق فيه ولا برد.

٦٣ إن الله يأمركم أن تصلوا كل ما ائتمتم عليه إلى أصحابه، ويأمركم إذا قضيت بين الناس أن تقسطوا ولا تميلوا وتجوروا في الحكم، إن الله **نعم** ما يذكركم به ويرشدكم إليه في كل أحوالكم، إن الله كان سميعاً لأقوالكم، بصيراً بأفعالكم.

٦٤ يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله، أطيعوا الله وأطيعوا رسوله، بامتنال ما أمر واجتناب ما نهى، وأطيعوا ولادة أموركم ما لم يأمروا بمعصية، فإن **اختلفتم** في شيء **فارجعوا** فيه إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر، ذلك الرجوع إلى الكتاب والسنة خير من التماهي في الخلاف والقول بالرأي، وأحسن **عاقبة** لكم.

• من فوائد الآيات،

- من أعظم أسباب كفر أهل الكتاب حسدهم المؤمنين على ما أنعم الله به عليهم من النبوة والتمكين في الأرض.
- الأمر بمكارم الأخلاق من المحافظة على الأمانات، والحكم بالعدل.
- وجوب طاعة ولادة الأمر ما لم يأمروا بمعصية، والرجوع عند التنازع إلى حكم الله ورسوله تحقيقاً لمعنى الإيمان.

﴿١٦﴾ أَلَمْ تَرَ - أيها الرسول - تناقض المنافقين من اليهود الذين **يَدَّعُونَ كَذِبًا** أنهم آمنوا بما أنزل عليك وما أنزل على الرسل من قبلك، يريدون أن يتحاكموا في نزاعاتهم إلى **غير شرع الله مما وضعه البشر**، وقد أمروا أن يكفروا بذلك. ويريد الشيطان أن **يعلمهم** عن الحق إبعادًا شديدًا لا يهتدون معه.

﴿١٧﴾ وإذا قيل لهؤلاء المنافقين: تعالوا إلى ما أنزل الله في كتابه من الحكم، وإلى الرسول ليحكم بينكم في خصامكم، رأيتهم - أيها الرسول - **يعرضون** عنك إلى التحاكم إلى غيرك **إعراضًا تامًا**.

﴿١٨﴾ فكيف يكون حال المنافقين إذا حدث لهم مصائب بسبب ما ارتكبوه من الذنوب، ثم جاؤوك - أيها الرسول - معترزين إليك يحلفون بالله: ما قصدنا بتحاكمنا إلى غيرك إلا الإحسان والتوفيق بين المتنازعين؟! وهم كاذبون في ذلك؛ فإن الإحسان هو في تحكيم شرع الله على عباده.

﴿١٩﴾ أولئك الذين يعلم الله ما يضمرون في قلوبهم من النفاق والقصد الرديء، فاتركهم - أيها الرسول - وأعرض عنهم، وبئس لهم

الْعَرَبُ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنزَلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٦﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُورًا ﴿١٧﴾ فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ تَجَاءَوْا وَكَانَ يَخْلِفُونَ يَا اللَّهُ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا ﴿١٨﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴿١٩﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَأَسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴿٢٠﴾ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٢١﴾

حكم الله مرغبًا ومرهبًا وقل لهم قولًا بالغًا بلوغًا شديدًا متغلغلًا في نفوسهم.

﴿٢٢﴾ وما أرسلنا من رسول إلا لأجل أن يُطاع فيما يأمر به **بمشيئة الله وتقديره**، ولو أنهم حين ظلموا أنفسهم بارتكاب المعاصي جاؤوك - أيها الرسول - في حياتك **مُقَرِّين** بما ارتكبوه نادمين تائبين، **وطلبوا المغفرة** من الله، **وطلبت المغفرة لهم**؛ لوجدوا الله توابًا عليهم رحيماً بهم.

﴿٢٣﴾ فليس الأمر كما زعم هؤلاء المنافقون. ثم أقسم الله بذاته **أنهم لا يكونون مصدقين حقًا** حتى يتحاكموا إلى الرسول في حياته وإلى شرعه بعد وفاته في كل ما يحصل بينهم من **خلاف**، ثم يرضون بحكم الرسول، ولا يكون في صدورهم **ضيق** منه ولا شك فيه، ويسلموا تسليمًا تامًا بانقياد ظواهرهم وبواطنهم.

﴿٢٤﴾ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ**،

- الاحتكام إلى غير شرع الله والرضا به مناقض للإيمان بالله تعالى، ولا يكون الإيمان التام إلا بالاحتكام إلى الشرع، مع رضا القلب والتسليم الظاهر والباطن بما يحكم به الشرع.
- من أبرز صفات المنافقين عدم الرضا بشرع الله، وتقديم حكم الطواغيت على حكم الله تعالى.
- التذنب إلى الإعراض عن أهل الجهل والضلالات، مع المبالغة في نصحتهم وتخويفهم من الله تعالى.

﴿١٧١﴾ - ولو أنا فرضنا عليهم قتل بعضهم بعضاً، أو الخروج من ديارهم؛ ما امتثل أمرنا منهم إلا عدد قليل، فليحمدوا الله أنه لم يكلفهم ما يشق عليهم، ولو أنهم فعلوا ما يذكرون به من طاعة الله لكان خيراً من المخالفة، وأشد رسوخاً لإيمانهم، ولأتيناهم من عندنا ثواباً عظيماً، ولوفقناهم إلى الطريق الموصل إلى الله وجنته.

﴿١٧٢﴾ ومن يطع الله والرسول فهو مع من أنعم الله عليهم بدخول الجنة من الأنبياء والصدّيقين الذين كمل تصديقهم بما جاءت به الرسل، وعملوا به، والشهداء الذين قتلوا في سبيل الله، والصالحين الذين صلحت ظواهرهم وبواطنهم فصلحت أعمالهم، ما أحسن أولئك من رفقاء في الجنة.

﴿١٧٣﴾ ذلك الثواب المذكور تفضل من الله على عباده، وكفى بالله عليماً بأحوالهم، وسيجازي كلّا بعمله.

﴿١٧٤﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله، خذوا الحذر من أعدائكم باتخاذ الأسباب المعينة على قتالهم، فاخرجوا إليهم جماعة بعد جماعة، أو اخرجوا إليهم جميعاً، كل ذلك حسب ما فيه مصلحتكم، وما فيه النكاية بأعدائكم.

﴿١٧٥﴾ وإن منكم - أيها المسلمون - أقواماً يتباطؤون عن الخروج لقتال أعدائكم لجبنهم، ويبطنون غيرهم، وهم المنافقون وضعيفو الإيمان، فإن نالكم قتل أو هزيمة قال أحدهم فرحاً بسلامته: قد تفضل الله علي فلم أحضر القتال معهم فيصيني ما أصابهم.

﴿١٧٦﴾ ولئن نالكم - أيها المسلمون - فضل من الله بنصر أو غنيمة ليقولنّ هذا المتخلف عن الجهاد كأنه ليس منكم ولم تكن بينكم وبينه محبة وصحة: يا ليتني كنت معهم في قتالهم هذا فأظفر بعظيم ما ظفروا به.

﴿١٧٧﴾ فليقاتل في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا، المؤمنون الصادقون الذين يبيعون الحياة الدنيا رغبة عنها، بالآخرة رغبة فيها، ومن يقاقل في سبيل الله لتكون كلمته هي العليا فيقتل شهيداً، أو يظهر على عدوه، ويظفر به، فسيعطيه الله ثواباً عظيماً، وهو الجنة ورضوان الله.

﴿١٧٨﴾ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ

- فعل الطاعات من أهم أسباب الثبات على الدين.
- أخذ الحيطة والحذر باتخاذ جميع الأسباب المعينة على قتال العدو، لا بالقعود والتخاذل.
- الحذر من التباطؤ عن الجهاد وتثبيط الناس عنه؛ لأن الجهاد أعظم أسباب عزة المسلمين ومنع تسلط العدو عليهم.

٧٥ وما المانع لكم - أيها المؤمنون - من الجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمته، ولاستقذا المستضعفين من الرجال والنساء والأطفال الذين يدعون الله قائلين: يا ربنا، أخرجنا من مكة لظلم أهلها بالشرك بالله والاعتداء على عبادته، واجعل لنا من عندك من يتولى أمرنا بالرعاية والحفظ، ونصيراً يدفع عنا الضرر.

٧٦ المؤمنون الصادقون يقاتلون في سبيل الله لإعلاء كلمته، والكافرون يقاتلون في سبيل **آلهم**، فقاتلوا **أموال** الشيطان، فإنكم إن قاتلتموهم غلبتموهم؛ لأن تدبير الشيطان كان ضعيفاً لا يضر المتوكلين على الله تعالى.

٧٧ ألم تعلم - أيها الرسول - شأن بعض أصحابك الذين سألوا أن يفرض عليهم الجهاد، فقبل لهم: **امنموا** أيديكم عن القتال، وأقيموا الصلاة، وآتوا الزكاة - وكان ذلك قبل فرض الجهاد - فلما هاجروا إلى المدينة، وصار للإسلام منعة، وفرض القتال؛ شق ذلك على بعضهم، فصاروا يخافون الناس كخوفهم من الله أو أشد، وقالوا: يا ربنا، لم فرضت علينا القتال؟ هلا أخرته **مدة** قريبة حتى نتمتع بالدنيا، قل لهم - أيها الرسول -: متاع الدنيا مهما بلغ قليل زائل، والآخرة خير لمن اتقى الله تعالى

وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمُ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ٧٥ الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الظَّالِمِينَ فَفَقِّتُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ٧٦ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كُتِبَ عَلَيْنَا الْقِتَالُ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ٧٧ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ قَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَيْثُ يَأْتِيكُم مَّا أَصَابَكُمْ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكُمْ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ٧٨

لدوام ما فيها من النعيم، ولا **تتقصرون** من أعمالكم الصالحة أي شيء، ولو كان قدر الخيط الذي في نواة **التمر**.

٧٨ حينما نكونوا **بلحقكم** الموت إذا حضر أجلكم، ولو كنتم في **قصور منيعة** بعيدة عن ساحة القتال، وإن **يَنَلَّ** هؤلاء المنافقين ما يسرهم من ولد ورزق كثير قالوا: هذه من عند الله، وإن يَنَلَّهُم شدة في ولد أو رزق تشاءموا من النبي ﷺ وقالوا: هذه السيئة بسببك، قل - أيها الرسول - ردًا على هؤلاء: كل من السراء والضراء بقضاء الله وقدره، فما لهؤلاء الذين يصدر عنهم هذا القول لا يكادون **يفهمون** كلامك لهم؟!

٧٩ ما نالك - يا ابن آدم - مما **يسرك** من رزق وولد فهو من الله، تفضل به عليك، وما نالك مما **يسوءك** في رزقك ولذلك فهو من نفسك بسبب ما ارتكبت من المعاصي. وقد بعثناك - أيها النبي - لجميع الناس رسولاً من الله تبلغهم رسالة ربك، وكفى بالله شاهداً على صدقك فيما تبلغه عنه، بما أتاك من أدلة وبراهين.

٨٠ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- وجوب القتال لإعلاء كلمة الله ونصرة المستضعفين، ودم الخوف والجبن والاعتراض على أحكام الله.
- الدار الآخرة خير من الدنيا وما فيها من متاع وشهوات لمن اتقى الله تعالى وعمل بطاعته.
- الخير والشر كله بقدر الله، وقد يتولى الله عبادته ببعض السوء في الدنيا لأسباب، منها: ذنوبهم ومعاصيهم.

﴿٨٥﴾ من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك
عليه حفيظاً ﴿٨٦﴾ ويقولون طاعة فإذا برزوا من عندك
بينت طائفة منهم غير الذي تقول والله يكتب ما يبيتون
فأعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلاً ﴿٨٧﴾
أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله
لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً ﴿٨٨﴾ وإذا جاءهم أمر من الأمر
أو الخوف أذعوا به ولوردوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر
منهم لعلهم الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله
عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلاً ﴿٨٩﴾
فقاتل في سبيل الله لا تكلف ال نفسك وحرص المؤمنين
على الله أن يكف بأس الذين كفروا والله أشد بأساً
وأشد تنكيلاً ﴿٩٠﴾ من يشفع شفاعَةً حسنة يكن له
نصيب منها ومن يشفع شفاعَةً سيئة يكن له كفل منها
وكان الله على كل شيء قتيلاً ﴿٩١﴾ وإذا حييتم بتحية فحيوا
بأحسن منها أو ردوها إن الله كان على كل شيء حسيباً ﴿٩٢﴾

من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليه حفيظاً ﴿٨٥﴾ ويقولون طاعة فإذا برزوا من عندك بينت طائفة منهم غير الذي تقول والله يكتب ما يبيتون فأعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلاً ﴿٨٦﴾ أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً ﴿٨٧﴾ وإذا جاءهم أمر من الأمر أو الخوف أذعوا به ولوردوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلهم الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلاً ﴿٨٨﴾ وإذا جاءهم أمر من الأمر أو الخوف أذعوا به ولوردوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلهم الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلاً ﴿٨٩﴾ فقاتل في سبيل الله لا تكلف ال نفسك وحرص المؤمنين على الله أن يكف بأس الذين كفروا والله أشد بأساً وأشد تنكيلاً ﴿٩٠﴾ من يشفع شفاعَةً حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعَةً سيئة يكن له كفل منها وكان الله على كل شيء قتيلاً ﴿٩١﴾ وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها إن الله كان على كل شيء حسيباً ﴿٩٢﴾

﴿٩٣﴾ من يسع لجلب الخير للغير؛ يكن له حظ من الثواب، ومن يسع لجلب الشر للغير؛ يكن له حظ من الإثم، وكان الله على كل ما يعمل الإنسان شهيداً وسيجزيه عليه. فمن كان منكم سيئاً في حصول خير فله منه حظ ونصيب، ومن كان سيئاً في حصول شر فإنه يناله منه شيء. ﴿٩٤﴾ وإذا سلم عليكم أحد فردوا السلام عليه بأفضل مما سلم عليكم، أو ردوا عليه بمثل ما قال، والرد بالأحسن أفضل، إن الله كان على ما تعملون حفيظاً، وسيجزي كل ما عمله.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ •

- تدبر القرآن الكريم يورث اليقين بأنه تنزيل من الله؛ سلامته من الاضطراب، ويظهر عظيم ما تضمنه من الأحكام.
- لا يجوز نشر الأخبار التي تنشأ عنها زعزعة أمن المؤمنين، أو دُبُّ الرعب بين صفوفهم.
- التحدث بقضايا المسلمين والشؤون العامة المتصلة بهم يجب أن يصدر من أهل العلم وأولي الأمر منهم.
- مشروعية الشفاعة الحسنة التي لا إثم فيها ولا اعتداء على حقوق الناس، وتحريم كل شفاعة فيها إثم أو اعتداء.



أَلَمْ يَكُنْ لَهُ الْإِلَهَ الْأُخْرَىٰ لِيَجْمَعَ كُتُبَ الْيَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ
وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٥﴾ قَالَتُ لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ
فِتْنَةٌ وَاللَّهُ أَزْكَاهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتَرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ
أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يَضِلَّ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴿٨٦﴾ وَذُوقُوا تَكْفُرُونَ
كَمَا أَكْفَرُوا فَأَكُونُوا سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ
يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ
وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٧﴾ إِلَّا الَّذِينَ
يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ
صُدُورُهُمْ أَنْ يَقْتُلُوكُمْ أَوْ يَغْتِيلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ
لَسَاطَهُمْ عَلَيْهِمْ قُلُوبُهُمْ فَلَقَاتِلُوكُمْ فَإِنْ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمَّ يَغْتِيلُوكُمْ
وَأَلْقُوا إِلَيْكُمْ السَّلَامَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿٨٨﴾
سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلًّا
مَّا زُودُوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا
إِلَيْكُمْ السَّلَامَ وَيَكْفُوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ
تَقِفْتُمُوهُمْ وَأُولَئِكَ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا ﴿٨٩﴾

﴿٨٥﴾ الله لا معبود بحق غيره، ليجمعن أولكم
وأخركم يوم القيامة الذي لا شك فيه؛
لمجازاتكم على أعمالكم، ولا أحد أصدق
حديثاً من الله.

﴿٨٦﴾ ما شأنكم - أيها المؤمنون - صرتم
فريقين مختلفين في شأن التعامل مع
المنافقين: فريق يقول بقتالهم لكفرهم،
وفريق يقول بترك قتالهم لإيمانهم؟! فما
كان لكم أن تختلفوا بشأنهم، والله **ردهم**
إلى الكفر والضلال بسبب أعمالهم،
أتريدون أن تهدوا من لم يوفقه الله إلى
الحق؟! ومن يضل الله فلن تجد له طريقاً
إلى الهداية.

﴿٨٧﴾ تمنى المنافقون لو تكفرون بما أنزل
عليكم كما كفروا فتكونون **مستوين** معهم في
الكفر، فلا تتخذوا منهم أولياء لعداوتهم حتى
يهاجروا في سبيل الله من دار الشرك إلى بلاد
الإسلام دلالة على إيمانهم، فإن **أعرضوا**
واستمروا على حالهم فخذوهم واقتلوهم
أيما وجدتموهم، ولا تتخذوا منهم ولياً
يواليكم على أموركم، ولا نصيراً يعينكم على
أعدائكم.

﴿٨٨﴾ إلا من وصل منهم إلى قوم بينكم

وبينهم **عقد مؤكد** على ترك القتال، أو من جاؤكم وقد **ضائق** صدورهم فلا يريدون قتالكم ولا قتال
قومهم، ولو شاء الله لمكنهم منكم فقاتلوكم، فاقبلوا من الله عافيته، ولا تعرضوا لهم بقتل ولا أسر،
فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم، وانقادوا إليكم **مصالحين** تاركين قتالكم، فما جعل الله لكم عليهم طريقاً
بقتلهم أو أسرهم.

﴿٨٩﴾ ستجدون - أيها المؤمنون - فريقاً آخر من المنافقين يظهرون لكم الإيمان ليأمنوا على أنفسهم، ويظهرون
لقومهم من الكفار الكفر إذا رجعوا إليهم ليأمنوهم، كلما **دُشوا** إلى الكفر بالله والشرك به **وقعوا** فيه أشد
الوقوع، فهؤلاء إذا لم يتركوا قتالكم، ويتقادوا إليكم **مصالحين**، ويكفوا أيديهم عنكم؛ فخذوهم واقتلوهم
أيما وجدتموهم، وأولئك الذين هذه صفتهم جعلنا لكم على أخذهم وقتلهم **حجة واضحة**؛ لغدرهم
ومكرهم.

﴿٩٠﴾ من قوايد الآيات.

- خفاء حال بعض المنافقين أوقع الخلاف بين المؤمنين في حكم التعامل معهم.
- بيان كيفية التعامل مع المنافقين بحسب أحوالهم ومقتضى المصلحة معهم.
- عدل الإسلام في الكف عمّن لم تقع منه أذية متعمدة من المنافقين.
- يكشف الجهاد في سبيل الله أهل النفاق بسبب تخلفهم عنه وتكلف أعذارهم.

﴿١٧﴾ وما ينبغي لمؤمن أن يقاتل مؤمناً إلا أن يقع ذلك منه على وجه الخطأ، ومن قتل مؤمناً على وجه الخطأ فعليه عتق **نفس مملوكة مؤمنة** كفارة عن فعله، وعلى قرابة القاتل الذين يرثونه دية مُسَلَّمة إلى ورثة القتيل، إلا أن يعفوا عن الدية فتسقط، فإن كان القتيل من قوم **محاربين** لكم وهو مؤمن؛ فيجب على القاتل عتق **نفس مملوكة مؤمنة**، ولا دية عليه، وإن كان القتيل غير مؤمن لكنه من قوم بينكم وبينهم **عهد** مثل أهل الذمة، فعلى قرابة القاتل الذين يرثونه دية مُسَلَّمة إلى ورثة القتيل، وعلى القاتل عتق **نفس مملوكة مؤمنة** كفارة عن فعله، فإن لم يجد من يعتقه أو لا يستطيع أن يدفع ثمنه، فعليه صيام شهرين متتابعين بلا انقطاع لا يفطر فيهما، لئيب الله عليه مما فعل، وكان الله عليماً بأعمال عباده ونياتهم، حكيمًا في تشريعه وتدبيره.

﴿١٨﴾ ومن يقتل مؤمناً على وجه القصد بغير حق؛ فجزاؤه دخول جهنم خالداً فيها، وغضب الله عليه، و**طرده** من رحمته، وأعد له عذاباً عظيماً لا يقرأه هذا الذنب الكبير.

﴿١٩﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله، إذا خرجتم للجهاد في سبيل الله **فتبشروا** في أمر من تقاتلون، ولا تقولوا لمن **أظهر** لكم ما يدل على **إسلامه**: لست مؤمناً، وإنما حملك على إظهار الإسلام الخوف على دمك ومالك، فتقتلوه تطلبون بقتله **مناع** الدنيا الزهيد كالغنيمة منه، فعند الله مغامم كثيرة، وهي خير وأعظم من هذا، كذلك كنتم من قبل مثل هذا الذي يخفى إيمانه من قومه، فمَنَّ الله عليكم بالإسلام فعصم دماءكم **فتبشروا**، إن الله لا يخفى عليه شيء من عملكم وإن دق، وسيجازيكم به.

• من قَوَائِدِ الآيَاتِ،

- جاء القرآن الكريم معظمًا حرمة نفس المؤمن، وناهيًا عن انتهاكها، ومرتبًا على ذلك أشد العقوبات.
- من عقيدة أهل السنة والجماعة أن المؤمن القاتل لا يُخلَّد أبدًا في النار، وإنما يُعَذَّب فيها مدة طويلة ثم يخرج منها برحمة الله تعالى.
- وجوب الثبوت والتبيين في الجهاد، وعدم الاستعجال في الحكم على الناس حتى لا يُعتدى على البريء.

❶ لا يستوي المؤمنون القاعدون عن الجهاد في سبيل الله غير أصحاب الأعدار كالمرضى والمكفوفين، والمجاهدون في سبيل الله يبذل أموالهم وأنفسهم، فضل الله المجاهدين ببذل أموالهم وأنفسهم على القاعدين عن الجهاد درجة، ولكل من المجاهدين والقاعدين عن الجهاد لعنر أجره الذي يستحقه، وفضل الله المجاهدين على القاعدين بإعطائهم ثواباً عظيماً من عنده.

❷ هذا الثواب منازل بعضها فوق بعض، مع مغفرة ذنوبهم ورحمته بهم، وكان الله غفوراً لعباده رحيماً بهم.

❸ إن الذين توفاهم الملائكة وهم ظالمون لأنفسهم بترك الهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام، تقول لهم الملائكة حال قبض أرواحهم توبيخاً لهم: على أي حال كنتم؟ وبأي شيء تميزتم عن المشركين؟ فيجيبون معترزين: كنا ضعفاء لا حول لنا ولا قوة نرد بها عن أنفسنا، فتقول لهم الملائكة توبيخاً لهم: ألم تكن بلاد الله واسعة فتخرجوا إليها لتأمنوا على دينكم وأنفسكم من الإذلال والقهر؟! فأولئك الذين لم يهاجروا مناهم الذي يستقرون فيه هو النار، وساءت مرجعاً وماً بهم.

لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَلَا وَعَدَ اللَّهُ الْخُسْفَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ❶ دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ❷ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا لِمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعِفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا قَالُوا لَيْتَكُمَا مَوْتُهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ❸ إِلَّا الْمُسْتَضْعِفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ جِلَّةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ❹ قَالُوا لَيْتَكُمَا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَغْفِرَ عَنْكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ❺ وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرْعًا كَثِيرًا وَسِعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ❻ وَإِذَا ضَرَجْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا أَعْدَاؤُكُمْ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ

❹ ويستثنى من هذا الوعيد الضعفاء أصحاب الأعدار رجالاً كانوا أو نساء أو أطفالاً، ممن لا قوة لهم يدفعون بها عنهم الظلم والقهر، ولا يهتدون إلى طريقة للتخلص مما هم فيه من القهر، فأولئك عسى الله برحمته ولطفه أن يغفر عنهم، وكان الله عفواً عن عباده غفوراً لمن تاب منهم.

ولما ذكر الوعيد على ترك الهجرة مع القدرة عليها رغب فيها، فقال: ومن يهاجر من بلد الكفر إلى بلد الإسلام ابتغاء مرضاة الله يجد في الأرض التي هاجر إليها متحولاً وأرضاً غير أرضه التي ترك، ينال فيها العزة والرزق الواسع، ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله، ثم ينزل به الموت قبل وصوله إلى مهاجره، فقد ثبت أجره على الله، ولا يضره أنه لم يصل إلى مهاجره، وكان الله غفوراً لمن تاب من عباده، رحيماً بهم.

❺ وإذا سافرتكم في الأرض فليس عليكم إثم في قصر الصلاة الرباعية من أربع ركعات إلى ركعتين، إن خفتكم أن يلحقكم مكروه من الكافرين، إن عداوة الكافرين لكم عداوة ظاهرة بيته.

• مِنْ قَوْلِهِ: لَأَيَّاتٍ •

- فضل الجهاد في سبيل الله وعظم أجر المجاهدين، وأن الله وعدهم منازل عالية في الجنة لا يبلغها غيرهم.
- أصحاب الأعدار يسقط عنهم فرض الجهاد مع ما لهم من أجر إن حسنت نيتهم.
- فضل الهجرة إلى بلاد الإسلام، ووجوبها على القادر إن كان يخشى على دينه في بلده.
- مشروعية قصر الصلاة في حال السفر.

﴿١٢٤﴾ وإذا كنت - أيها الرسول - في الجيش وقت قتال العدو، فأرشد أن تصلي بهم، فقسّم الجيش جماعتين: تقوم جماعة منهم تصلي معك، وليأخذوا أسلحتهم معهم في صلاتهم، ولتكن الجماعة الأخرى في حراستكم، فإذا صلت الجماعة الأولى ركعة مع الإمام أمنت لنفسها الصلاة، فإذا صلوا فليكونوا من ورائكم تجاه العدو، ولتأت الجماعة التي كانت في الحراسة ولم يصلوا، فليصلوا ركعة مع الإمام، فإذا سلم الإمام أتموا ما بقي من صلاتهم، وليأخذوا حذرهم من عدوهم، وليحملوا أسلحتهم، فإن الذين كفروا يتمنون أن تغفلوا عن أسلحتكم وأمتعتكم إذا صليتم فيحملون عليكم حملة واحدة، ويأخذونكم في غفلتكم، ولا إثم عليكم إن أصابكم أذى بسبب المطر أو كنتم مرضى ونحوه، أن تضعوا أسلحتكم فلا تحملوها، واحترزوا من عدوكم بما تستطيعون، إن الله هيباً للكافرين عذاباً مذكراً لهم.

﴿١٢٥﴾ فإذا فرغتم - أيها المؤمنون - من الصلاة فاذكروا الله بالتسبيح والتحميد والتهليل في كل أحوالكم قياماً وقعوداً وعلى جنوبكم، فإذا زال عنكم الخوف وأمنتم فأدوا الصلاة

تامة بأركانها وواجباتها ومستحباتها على ما أمرتم، إن الصلاة كانت على المؤمنين فريضة محددة بوقت، لا يجوز تأخيرها عنه إلا لعذر، هذا في حالة الإقامة، أما في حالة السفر فلكم الجمع والقصر.

﴿١٢٦﴾ ولا تضعفوا - أيها المؤمنون - ولا تكلوا في طلب عدوكم من الكافرين، فإن كنتم تتوجعون لما يصيبكم من القتل والجراح فإنهم كذلك يتوجعون كما تتوجعون، ويصيبهم مثل ما يصيبكم، فلا يكن صبرهم أعظم من صبركم، فإنكم ترجون من الله من الثواب والنصر والتأييد ما لا يرجونه، وكان الله عليماً بأحوال عباده، حكيماً في تدبيره وتشريع.

﴿١٢٧﴾ إنا أنزلنا إليك - أيها الرسول - القرآن مشتملاً على الحق؛ لتفصل بين الناس في كل شؤونهم بما علمك الله وألهمك لا بهواك ورأيك، ولا تكن للخائنين لأنفسهم وأمانتهم مدافعاً ترد عنهم من طالبيهم بالحق.

• من قواعد الآيات:

- مشروعية صلاة الخوف وبيان أحكامها وصفتها.
- الأمر بالأخذ بالأسباب في كل الأحوال، وأن المؤمن لا يعذر في تركها حتى لو كان في عبادة.
- مشروعية دوام ذكر الله تعالى على كل حال، فهو حياة القلوب وسبب طمانيتها.
- النهي عن الضعف والكسل في حال قتال العدو، والأمر بالصبر على قتاله.

وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ۝ وَلَا تَحْجِدْ
عَنِ الَّذِينَ يَخْتَلُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ
خَوَافًا أَثِيمًا ۝ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ
مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ
وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ۝ هَآأَنَسْتُمْ هَؤُلَاءِ
جَدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجِدِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ
يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ۝ وَمَنْ يَعْمَلْ
سُوءًا أَوْ يَطْلَمْ نَفْسَهُ دُثْمٌ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ يُجِدِ اللَّهَ غَفُورًا
رَحِيمًا ۝ وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ
وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝ وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً
أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدْ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا
۝ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ
أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ
مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ
مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ۝

۝ واطلب المغفرة والعفو من الله، إن الله كان غفورًا لمن تاب إليه من عباده، رحيمًا به.

۝ ولا تخاصم عن أي شخص يخون ويبالغ في إخفاء خيانتة، والله لا يحب هؤلاء الخونة الكاذبين.

۝ يستترون من الناس عند ارتكابهم معصية خوفًا وحياء، ولا يستترون من الله، وهو معهم بإحاطته بهم، لا يخفي عليه منهم شيء حين يدبرون خفية ما لا يرضى من القول، كالدفاع عن المذنب واتهام البريء، وكان الله بما يعملون في السر والعلن محيطًا، لا يخفي عليه شيء، وسيجازيهم على أعمالهم.

۝ ها أنتم - يا من يهتكم أمر هؤلاء الذين يرتكبون جرمًا - خاصمتهم عنهم في الحياة الدنيا لتشتوا براءتهم، وتدفعوا عنهم العقوبة، فمن الذي يجادل الله عنهم يوم القيامة وقد علم حقيقة حالهم؟ ومن الذي يكون وكيلًا عليهم في ذلك اليوم؟ ولا شك أن أحدًا لا يستطيع ذلك.

۝ ومن يعمل عملاً سيئًا، أو يظلم نفسه باقتراف المعاصي، ثم يطلب المغفرة من الله مقرًا بذنبه نادمًا عليه مقلعًا عنه، يجد الله أبدًا غفورًا لذنوبه رحيمًا به.

۝ ومن يرتكب إثماً صغيراً أو كبيراً فإنما عقوبته عليه وحده، لا تتجاوزة إلى غيره، وكان الله عليماً بأعمال العباد، حكيماً في تدبيره وتشريعه.

۝ ومن يرتكب خطيئة على غير عمد، أو إثماً بعمد، ثم يتهم به إنساناً بريئاً من ذلك الذنب، فقد تحمّل بفعله ذلك كذباً شديداً وإثماً مبيناً.

۝ ولولا فضل الله عليك - أيها الرسول - بعصمتك لمزمت جماعة من هؤلاء الذين يخونون أنفسهم أن يضلوك عن الحق فتحكم بغير القسط، وما يضلون حقيقة إلا أنفسهم؛ لأن عاقبة ما اقترفوه من محاولة الإضلال راجع عليهم، وأنزل الله عليك القرآن والسنة، وعلمك من الهدى والنور ما لم تكن تعلم قبل ذلك، وكان فضل الله عليك بالنبوة والعصمة عظيماً.

۝ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ،

- النهي عن المدافعة والمخاصمة عن المبطلين؛ لأن ذلك من التعاون على الإثم والعدوان.
- ينبغي للمؤمن الحق أن يكون خوفه من الله وتعظيمه والحياء منه فوق كل أحد من الناس.
- سعة رحمة الله ومغفرته لمن ظلم نفسه، مهما كان ظلمه إذا صدق في توبته، ورجع عن ذنبه.
- التحذير من اتهام البريء، وقذفه بما لم يكن منه؛ وأن فاعل ذلك قد وقع في أشد الكذب والإثم.

❶ لا خير في كثير من الكلام الذي يُسرّه الناس، ولا نفع منه، إلا إن كان كلامهم أمراً بصدقة، أو معروف جاء به الشرع ودل عليه العقل، أو دعوة إلى الإصلاح بين المتنازعين، ومن يفعل ذلك طلباً لرضا الله فسوف نؤتيه ثواباً عظيماً.

❷ ومن يعاند الرسول ويخالفه فيما جاء به من بعد ما **اتضح** له الحق، ويتبع طريقاً غير طريق المؤمنين، **تركه** وما اختار لنفسه، ولا نوقفه للحق لإعراضه عن صمد، وندخله نار جهنم يُعاني حرّاً، وساءت **مرجئاً** لأهلها.

❸ إن الله لا يغفر أن يُشرك به، بل يُخلد المشرك في النار، ويغفر ما دون الشرك من المعاصي لمن يشاء برحمته وفضله، ومن يشرك مع الله أحداً فقد تاه عن الحق وبعد عنه بعداً كبيراً؛ لأنه سَوَّى بين الخالق والمخلوق.

❹ ما **يعبد** هؤلاء المشركون ويدعون مع الله **إلا أوثاناً** مسناة بأسماء الإناث كالكلات والمزى، لا نفع لها ولا ضرر، وما يعبدون في الحقيقة إلا شيطاناً **خارجاً** عن طاعة الله لا خير فيه؛ لأنه هو الذي أمرهم بعبادة الأوثان.

❺ ولذلك **طرده** الله من رحمته. وقال هذا

الشیطان لربه حالفاً: **لأجعلنّ لي من عبادك قسماً معلوماً أغويهم عن الحق.**

❻ **ولأصدنهم** عن صراطك المستقيم، ولأُمَيِّنهم بالوعود الكاذبة التي تزين لهم ضلالهم، ولأمرنهم **بتقطع** آذان الأنعام لتحريم ما أحل الله منها، ولأمرنهم بتغيير خلق الله وفطرته، ومن يتخذ الشيطان ولياً يتولاه ويطيعه فقد خسر خسراناً **بيّناً** بموالاته الشيطان الرجيم.

❼ **يعدهم** الشيطان الوعود الكاذبة، ويُمَيِّنهم بالأمانى الباطلة، وما يعدهم في الواقع إلا **باطلاً** لا حقيقة له. Ⓜ أولئك المتبعون لخطوات الشيطان وما يمليه عليهم **مستقرهم** نار جهنم لا يجدون عنها **مهرباً** يلجؤون إليه.

❶ **من قوايد الأيات،**

- أكثر تناجي الناس لا خير فيه، بل ربما كان فيه وزر، وقليل من كلامهم فيما بينهم يتضمن خيراً ومعروفاً.
- معاندة الرسول ﷺ ومخالفة سبيل المؤمنين نهايتها البعد عن الله، ودخول النار.
- كل الذنوب تحت مشيئة الله، فقد يُغفر لصاحها، إلا الشرك، فلا يغفره الله أبداً.
- غاية الشيطان صرف الناس عن عبادة الله تعالى، ومن أعظم وسائله تزيين الباطل بالأمانى الغرارة والوعود الكاذبة.

ولما ذكر الله جزاء أتباع الشيطان ذكر جزاء أتباع الرسل؛ فقال:

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ الْمَقْرَبَةُ إِلَيْهِ سَنَدْخُلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي الْأَنْهَارُ مِنْ تَحْتِهَا أَنْهَارٌ فِيهَا أَبَدٌ وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ ١٥٠ أَلَيْسَ بِأَمَانَةٍ كُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلَ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ١٥١ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ١٥٢ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ١٥٣ وَاللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا ١٥٤ وَتَسْتَغْفِرُونَكَ فِي النَّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتْلَىٰ النَّسَاءِ الَّتِي لَا تَزْنِيهِنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّبَا وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَىٰ بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا ١٥٥

ليس أمر النجاة والفوز تابعًا لما تتمنون - أيها المسلمون - أو لما يتمناه أهل الكتاب، بل الأمر تابع للعمل، فمن يعمل منكم عملًا سيئًا يجاز به يوم القيامة، ولا يجد له من دون الله وليًا يجلب له النفع، ولا نصيرًا يدفع عنه الضر.

ومن يعمل من الأعمال الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن بالله تعالى حقًا فأولئك الذين جمعوا بين الإيمان والعمل يدخلون الجنة، ولا ينقصون من ثواب أعمالهم شيئًا، ولو كان شيئًا قليلًا قدر النقرة التي تكون في ظهر نواة التمر.

ولا أحد أحسن دينًا ممن استسلم لله ظاهريًا وباطنيًا وأخلص نيته له، وأحسن في عمله باتباع ما شرع، واتباع دين إبراهيم الذي هو أصل دين محمد ﷺ مانلا عن الشرك

والكفر إلى التوحيد والإيمان. واصطفى الله نبيه إبراهيم ﷺ بالمحبة التامة من بين سائر خلقه. والله وحده ملك ما في السماوات وما في الأرض، وكان الله محيطًا بكل شيء من خلقه علمًا وقدرة وتدبيرًا.

﴿يسألونك - أيها الرسول - في أمر النساء وما يجب لهن وعليهن، قل: الله يبين لكم ما سألتكم عنه، ويبين لكم ما ينلى عليكم في القرآن، في شأن اليتامى من النساء اللاتي تحت ولايتكم، ولا تزنيهن ما فرض الله لهن من المهر أو الميراث، ولا ترغبون في نكاحهن، وتمنعوهن من النكاح طمعًا في أموالهن، ويبين لكم ما يجب في المستضعفين من الصغار، من إعطائهم حقهم من الميراث، وألا تظلموهم بالاستيلاء على أموالهم، ويبين لكم وجوب القيام على اليتامى بالعدل بما يصلح شأنهم في الدنيا والآخرة، وما تفعلوا من خير لليتامى وغيرهم فإن الله عليم به، وسيجازيكم به.﴾

﴿مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ﴾

- ما عند الله من الثواب لا يُنال بمجرد الأمانى والدعاوى، بل لا بد من الإيمان والعمل الصالح.
- الجزاء من جنس العمل، فمن يعمل سوءًا يُجْزَ به، ومن يعمل خيرًا يُجْزَ بأحسن منه.
- الإخلاص والاتباع هما مقياس قبول العمل عند الله تعالى.
- عَظُمَ الإسلام حقوق الفئات الضعيفة من النساء والصغار، فحرم الاعتداء عليهم، وأوجب رعاية مصالحهم في ضوء ما شرع.

وإن خافت امرأة من زوجها **تَرْفَعًا** عنها
وعدم رغبة فيها فلا **إِثم** عليهما أن يتصالحا
بأن تتنازل عن بعض الحقوق الواجبة لها كحق
النفقة والمبيت، والصالح هنا خير لهما من
الطلاق، وقد **جُبِلَت** النفوس على **الحرص**
والبخل، فلا ترغب في التنازل عما لها من
حق، فينبغي للزوجين علاج هذا الخلق بترية
النفس على التسامح والإحسان. وإن تحسنا
في كل شؤونكم، وتتقوا الله بامتثال أوامره
واجتناب نواهيه، فإن الله كان بما تعملون
خبيرًا، لا يخفى عليه شيء، وسيجازيكم به.

﴿١٣﴾ ولن تستطيعوا - أيها الأزواج - أن تعدلوا العدل الثام مع الزوجات في الميل القلبي، ولو حرصتم على ذلك؛ بسبب أمور ربما تكون خارجة عن إرادتكم، فلا تميلوا كل الميل عن التي لا تحبونها **فتركوها** مثل المعلقة لا هي ذات زوج يقوم بحقها، ولا غير ذات زوج فتتطلع للزوج، وإن تصلحوا ما بينكم بأن تحملوا أنفسكم على ما لا تهواه من القيام بحق الزوجة، وتشقوا الله فيها، فإن الله كان غفوراً رحيماً بكم.

وإن تفرق الزوجان بطلاق أو خلع
أعنى الله كلاً منهما من فضله الواسع، فيغني
الرجل بزوجة خير له منها، ويغني المرأة
بزوج خير لها منه، وكان الله واسع الفضل والر

وَلِلّٰهِ وَحْدَهُ مَلِكٌ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي
الْأَرْضِ وَالنَّصَارَىٰ، وَعَهْدَنَا بِكُمْ بِأَمْثَالِ أَوَامُرِ
أَنْفُسِكُمْ، فَإِنَّهُ غَنِيٌّ عَنْ طَاعَتِكُمْ، فَلَهُ مَلِكٌ مَا
الْمَحْمُودُ عَلَىٰ جَمِيعِ صِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ.

وَاللَّهُ وَحْدَهُ مَلِكٌ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
إِنْ يَشَأْ يُهْلِكْكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - وَيَأْتِ بِآخِرِ
مَنْ كَانَ مِنْكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - بِرِيدٍ بِعَمَلِهِ
فَيُطْلَبُ ثَوَابُهُمَا مِنْهُ، وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا لَأَقْوَالِكُمْ

● **میں شواہدِ لایات**

- استجاب المصالحة بين الزوجين عند المنازعة، وتغليب المصلحة بالتنازل عن بعض الحقوق إدامة لعقد الزوجية.
- أوجب الله تعالى العدل بين الزوجات خاصة في الأمور المادية التي هي في مقدور الأزواج، وتسامح الشرع حين يتعذر العدل في الأمور المعنوية، كالحب والميل القلبي.
- لا حرج على الزوجين في الفراق إذا تعذرت العشرة بينهما.
- الوصية الجامعة للخلق جميعاً أولهم وآخرهم هي الأمر بتقوى الله تعالى بامثال الأوامر واجتناب النواهي.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىَٰ أَنْ تَعْدُوا وَلَوْ أَنْ تَلُؤَا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٠٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٠٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ أَدَّوْا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ﴿١٠٨﴾ بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠٩﴾ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِيتُوا عَلَىٰ عِنْدِهِمُ الْبَيْرَةَ فَإِنَّ الْبَيْرَةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١١٠﴾ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكَ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَةَ اللَّهِ يَكْفُرُ بِهَا وَلِيُسْتَهْزَأَ بِهَا فَلَا تَعْدُوا وَمَعَهَا حَقٌّ يَخُوضُونَ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ ﴿١١١﴾ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١١٢﴾

﴿١٠٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بالله واتبِعوا رسوله، كونوا قائمين بالعدل في كل أحوالكم، مؤدِّين الشهادة بالحق مع كل أحد، ولو اقتضى ذلك أن تُقروا على أنفسكم بالحق، أو على والديكم أو الأقربين منكم، ولا يحملنكم فقر أحد أو غناه على الشهادة أو تركها، فالله أولى بالفقير والغني منكم وأعلم بمصالحهما، فلا تتبعوا الأهواء في شهادتكم لئلا تميلوا عن الحق فيها، وإن حرفتم الشهادة بأدائها على غير وجهها، أو أعرضتم عن أدائها؛ فإن الله كان بما تعملون خبيرًا.

﴿١٠٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اثْبَتُوا عَلَىٰ إِيمَانِكُمْ بالله وبرسوله، وبالقرآن الذي أنزله على رسوله، وبالكتب التي أنزلها على الرسل من قبله، ومن يكفر بالله ويملائكته ويكتبه ويرسله ويوم القيامة؛ فقد بُعد عن الطريق المستقيم بُعْدًا عَظِيمًا.

﴿١٠٨﴾ إِنْ الَّذِينَ تكرر منهم الكفر بعد الإيمان، بأن دخلوا في الإيمان ثم ارتدوا عنه، ثم دخلوا فيه، ثم ارتدوا عنه، وأصروا على الكفر وماتوا عليه؛ لم يكن الله ليغفر لهم ذنوبهم، ولا ليوفقهم إلى الطريق المستقيم الموصل إليه تعالى.

﴿١٠٩﴾ بَشِّرِ - أيها الرسول - المنافقين الذين يظهرون الإيمان، ويطنون الكفر، بأن لهم عند الله يوم القيامة عذابًا موصيًا.

﴿١١٠﴾ هَذَا الْعَذَابُ لَأَنَّهُمْ اتَّخَذُوا الْكَافِرَ أَنْصَارًا وَأَعْوَانًا مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ، وَإِنَّهُ لَعَجِبَ ذَلِكَ الَّذِي جَعَلَهُمْ يَؤُولُونَهُمْ، **أَيُطْلَبُونَ عِنْدَهُمُ الْقُوَّةُ وَالْمُنْعَةُ** ليرتفعوا بها؟! فَإِنَّ الْقُوَّةَ وَالْمُنْعَةَ كُلُّهَا لِلَّهِ.

﴿١١١﴾ وَقَدْ نَزَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ - أيها المؤمنون - فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ أنكم إذا جلستم في مجلس وسمعتهم فيه من يكفر بآيات الله ويستهزئ بها؛ فيجب عليكم ترك القعود معهم والانصراف عن مجالستهم، حتى يتحدثوا في حديث غير الكفر بآيات الله والاستهزاء بها، إنكم إذا جالستمهم حال الكفر بآيات الله والاستهزاء بها بعد سماعكم ذلك مثلهم في مخالفة أمر الله؛ لأنكم عصيتهم الله بجلوسكم كما عصوا الله بكفرهم، إن الله سيجمع المنافقين الذين يظهرون الإسلام ويضمرون الكفر مع الكافرين في نار جهنم يوم القيامة.

• مِنْ قَوَائِمِ آيَاتِهِ •

- وجوب العدل في القضاء بين الناس وعند أداء الشهادة، حتى لو كان الحق على النفس أو على أحد من القروية.
- على المؤمن أن يجتهد في فعل ما يزيد إيمانه من أعمال القلوب والجوارح، ويثبت في قلبه.
- عظم خطر المنافقين على الإسلام وأهله؛ ولهذا فقد توعدهم الله بأشد العقوبة في الآخرة.
- إذا لم يستطع المؤمن الإنكار على من يتناول على آيات الله وشرعه، فلا يجوز له الجلوس معه على هذه الحال.

﴿١٤١﴾ الَّذِينَ يَنْتَظِرُونَ مَا يَحْصِلُ لَكُمْ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ، فَإِنْ كَانَ لَكُمْ **نَصْرٌ** مِنْ اللَّهِ وَغَنِمْتُمْ قَالُوا لَكُمْ: أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ، شَهِدْنَا مَا شَهِدْتُمْ؟ لِيُنَالُوا مِنَ الْغَنِيمَةِ، وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ **حِفْظٌ** قَالُوا لَهُمْ: أَلَمْ تَنُؤِلْ شُؤْنَكُمْ وَتُحِطِّطُمْ إِحَاطَةَ الْعَنَابَةِ وَالنَّصْرَةَ وَنَحْمَكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بِإِعَانَتِكُمْ وَتَحْذِيلِهِمْ؟ ﴿١٤٢﴾ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ جَمِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَجَازِي الْمُؤْمِنِينَ بِدُخُولِ الْجَنَّةِ، وَيَجَازِي الْمُنَافِقِينَ بِدُخُولِ الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ، وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ بِفَضْلِهِ لِلْكَافِرِينَ **تَسْلُطًا** عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، بَلْ سَيَجْعَلُ الْعَاقِبَةَ لِلْمُؤْمِنِينَ.

﴿١٤٣﴾ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ بِلُظْهَارِ الْإِسْلَامِ وَبِاضْمَارِ الْكُفْرِ، وَهُوَ خَادِعُهُمْ؛ لِأَنَّهُ عَصَمَ دِمَاءَهُمْ مَعَ عِلْمِهِ بِكُفْرِهِمْ، وَأَعَدَّ لَهُمْ أَشَدَّ الْعُقُوبَةِ فِي الْآخِرَةِ، وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى كَارِهِينَ لَهَا، وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا إِذَا رَأَوْا الْمُؤْمِنِينَ.

﴿١٤٤﴾ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ **مُتَرَدِّدُونَ** فِي خَيْرَةٍ، فَلَا هُمْ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا وَلَا مَعَ الْكَافِرِينَ، بَلْ ظَاهِرُهُمْ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَبَاطِنُهُمْ مَعَ الْكَافِرِينَ، وَمَنْ يَضِلُّ اللَّهَ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - **طَرِيقًا** لِهَدَايَتِهِ مِنَ الضَّلَالِ.

﴿١٤٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاتَّبِعُوا رَسُولَهُ،

الَّذِينَ يَتَرَضَّوْنَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحِذْكُمْ عَلَيْهِمْ وَنَمْنَعْكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَهُ يُحَكِّمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤٦﴾ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٧﴾ مُدْبِذِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴿١٤٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أُرِيدُوا أَن يَجْعَلُوا اللَّهَ عِلِيَّكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴿١٤٩﴾ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٥٠﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٥١﴾ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَءَامَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٥٢﴾

لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ بِاللَّهِ **أَصْفِيَاءَ** تَوَالِيهِمْ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ، أُرِيدُونَ بِفَعْلِكُمْ هَذَا أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ **حُجَّةً** بَيِّنَةً دَالَّةً عَلَى اسْتِحْقَاقِكُمُ الْعِقَابَ؟ ﴿١٥٣﴾

﴿١٥٤﴾ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ سَيَجْعَلُهُمُ اللَّهُ فِي **الْمَكَانِ** الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا يَدْفَعُ عَنْهُمْ الْعَذَابَ.

﴿١٥٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ رَجَعُوا إِلَى اللَّهِ بِالتَّوْبَةِ مِنْ نِفَاقِهِمْ، وَأَصْلَحُوا بَاطِنُهُمْ، وَتَمَسَّكُوا **بِعَهْدِ** اللَّهِ، وَأَخْلَصُوا عَمَلَهُمْ لِلَّهِ بِلَا رِيَاءٍ، فَأُولَٰئِكَ الْمُتَصَفُّونَ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَسَوْفَ **يُعْطِي** اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ **ثَوَابًا** جَزِيلًا.

﴿١٥٦﴾ لَا حَاجَةَ لِلَّهِ فِي تَعْذِيبِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ لَهُ وَآمَنْتُمْ بِهِ، فَهُوَ تَعَالَى الْبَرِّ الرَّحِيمِ، وَإِنَّمَا يَعْذِيبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ، فَإِنْ أَصْلَحْتُمُ الْعَمَلَ، وَشَكَرْتُمُوهُ عَلَى نِعْمِهِ، وَآمَنْتُمْ بِهِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا فَلَنْ يَعْذِيبَكُمْ، وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا لِمَنْ اعْتَرَفَ بِنِعْمِهِ فَيَجْزِلُ لَهُمُ الثَّوَابَ عَلَيْهَا، عَلِيمًا بِإِيمَانِ خَلْقِهِ، وَسَيَجَازِي كُلًّا بِعَمَلِهِ.

﴿١٥٧﴾ **مِنْ قَوَائِدِ الْأَيَّاتِ:**

- بيان صفات المنافقين، ومنها: حرصهم على حط أنفُسِهِمْ سواء كان مع المؤمنين أو مع الكافرين.
- أعظم صفات المنافقين تَدْبِذُهُمْ وَحِيرَتُهُمْ واضطرابهم، فلا هم مع المؤمنين حقًا ولا مع الكافرين.
- النهي الشديد عن اتخاذ الكافرين أولياء من دون المؤمنين.
- أعظم ما يتقي به المرء عذاب الله تعالى في الآخرة هو الإيمان والعمل الصالح.

﴿١٤٠﴾ لَا يَحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤١﴾ إِنْ تُبَدُّوا أَخْيَرًا أَوْ تُخَفُّوهُ أَوْ تُنَفُّوهُ أَعْنَ سُوِّهِ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٤٢﴾ إِنْ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُوا نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿١٤٤﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجُورُهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا رَحِيمًا ﴿١٤٥﴾ يَسْأَلُ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ أَنبَأُتْ فَقَعَوْا عَنْ ذَلِكَ وَعَاسِيَائِ مُوسَى سُلْطَنًا مُمِينًا ﴿١٤٦﴾ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِثْقَلِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمْ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴿١٤٧﴾

﴿١٤٠﴾ إِنْ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُوا نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿١٤٢﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجُورُهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا رَحِيمًا ﴿١٤٣﴾ يَسْأَلُ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ أَنبَأُتْ فَقَعَوْا عَنْ ذَلِكَ وَعَاسِيَائِ مُوسَى سُلْطَنًا مُمِينًا ﴿١٤٤﴾ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِثْقَلِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمْ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴿١٤٥﴾

﴿١٤٦﴾ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِثْقَلِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمْ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴿١٤٧﴾

أحد منهم كما يفعله الكافرون، بل آمنوا بهم جميعًا؛ أولئك سوف يعطيهم الله أجرًا عظيمًا جزاء إيمانهم وأعمالهم الصالحة النابعة منه، وكان الله غفورًا لمن تاب من عباده، رحيماً بهم.

﴿١٤٨﴾ يَسْأَلُكَ - أَيُّهَا الرُّسُولُ - الْيَهُودُ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ جَمْلَةً وَاحِدَةً كَمَا وَقَعَ لِمُوسَى، يَكُونُ عَلَامَةً لَصَدَقِكَ، فَلَا تَسْتَعِظُ مِنْهُمْ ذَلِكَ، فَقَدْ سَأَلَ أَسْلَافَهُمْ مُوسَى أَعْظَمَ مَا سَأَلَكَ هَؤُلَاءِ، حَيْثُ سَأَلُوهُ أَنْ يُرِيَهُمُ اللَّهُ عَيَانًا، فَصُغِعُوا عِقَابًا لَهُمْ عَلَى مَا ارْتَكَبُوهُ، ثُمَّ أَحْيَاهُمُ اللَّهُ، فَعَبَدُوا الْعِجْلَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْآيَاتُ الْوَاضِحَةُ الدَّالَّةُ عَلَى وَحْدَانِيَةِ اللَّهِ وَتَفَرُّدِهِ بِالرُّبُوبِيَةِ وَالْأُلُوهِيَةِ، ثُمَّ تَجَاوَزْنَا عَنْهُمْ، وَأَعْطَيْنَا مُوسَى حُجَّةً وَاضِحَةً عَلَى قَوْمِهِ.

﴿١٤٩﴾ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الْجَبَلَ بِسَبَبِ اخْتِذِ الْعَهْدِ الْمُؤَكَّدِ عَلَيْهِمْ تَخْوِيفًا لِيَعْمَلُوا بِمَا فِيهِ، وَقُلْنَا لَهُمْ بَعْدَ رَفْعِهِ: ادْخُلُوا بَابَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ سُجَّدًا بَاتِحَاءِ الرُّؤُوسِ، فَدَخَلُوا يَزْحَفُونَ عَلَى أَدْبَارِهِمْ، وَقُلْنَا لَهُمْ: لَا تَعْتَدُوا بِالْإِقْدَامِ عَلَى الصَّيْدِ يَوْمَ السَّبْتِ، فَمَا كَانَ مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ اعْتَدُوا فَاصْطَادُوا، وَأَخَذْنَا عَلَيْهِمْ عَهْدًا مُوثِقًا شَدِيدًا بِذَلِكَ، فَقَقَضُوا الْعَهْدَ الْمَأْخُوذَ عَلَيْهِمْ.

﴿١٥٠﴾ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ.

- يجوز للمظلوم أن يتحدث عن ظلمه وظالمه لمن يرضى منه أن يأخذ له حقه، وإن قال ما لا يسر الظالم.
- حض المظلوم على العفو - حتى وإن قدر - كما يعفو الرب - سبحانه - مع قدرته على عقاب عباده.
- لا يجوز التفريق بين الرسل بالإيمان ببعضهم دون بعض، بل يجب الإيمان بهم جميعًا.

﴿١٥٦﴾ فطردها من رحمتنا بسبب نقضهم العهد المؤكد عليهم، وبسبب كفرهم بآيات الله، وجراءتهم على قتل الأنبياء، ويقولهم لمحمد ﷺ: قلوبنا في غطاء، فلا تعي ما نقول، والأمر ليس كما قالوا، بل ختم الله على قلوبهم فلا يصل إليها خير، فلا يؤمنون إلا إيماناً قليلاً لا ينفعهم.

﴿١٥٧﴾ وطردها من الرحمة بسبب كفرهم، وبسبب رميهم مريم ﷺ بالزنى زوراً وبهتاناً.

﴿١٥٨﴾ ولعنناهم بقولهم مفتخرين كذباً: إنا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله. وما قتلوه كما ادعوا وما صلبوه، ولكن قتلوا رجلاً ألقى الله شبه عيسى عليه وصلبوه، فظنوا أن المقتول هو عيسى ﷺ. والذين ادعوا قتله من اليهود والذين أسلموه إليهم من النصارى، كلاهما في حيرة من أمره وشك، فليس لهم به علم، وإنما يتبعون الظن، وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً، وما قتلوا عيسى، وما صلبوه قطماً.

﴿١٥٩﴾ بل نجاه الله من مكرمهم، ورفع الله بجسمه وروحه إليه، وكان الله عزيزاً في ملكه، لا يغالبه أحد، حكيمًا في تدبيره وقضائه وشرعه.

﴿١٦٠﴾ وما من أحد من أهل الكتاب إلا سيؤمّن بعيسى ﷺ بعد نزوله آخر الزمان وقبل موته، ويوم القيامة يكون عيسى ﷺ شاهداً على أعمالهم؛ ما يوافق الشرع منها وما يخالف.

﴿١٦١﴾ فبسبب ظلم اليهود حرّمنا عليهم بعض المأكّل الطيبة التي كانت حلالاً لهم، فحرّمنا عليهم كل ذي ظفر، ومن البقر والغنم حرّمنا عليهم شحومهما إلا ما حملت ظهورهما، وبسبب صدهم أنفسهم وصدهم غيرهم عن سبيل الله، حتى صار الصد عن الخير سجية لهم.

﴿١٦٢﴾ وبسبب تعاملهم بالرّبا بعد أن نهاهم الله عن تناوله، وبسبب أخذ أموال الناس بغير حق شرعي، وأعدنا للكافرين منهم عذاباً موجعاً.

ولما ذكر مثالب أهل الكتاب ذكر المؤمنين منهم فقال:

﴿١٦٣﴾ لكنّ الثابتون المتمكنون في العلم من اليهود، والمؤمنون يُصدّقون بما أنزله الله عليك - أيها الرسول - من القرآن، ويصدّقون بما أنزل من الكتب على من قبلك من الرسل كالنوراة والإنجيل، وقيمون الصلاة، ويعطون زكاة أموالهم، ويصدقون بالله إلهاً واحداً لا شريك له، ويصدقون بيوم القيامة؛ أولئك المتصفون بهذه الصفات سنعطّيهم ثواباً عظيماً.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- الختم على القلوب سبب لحرمانها من الفهم.
- بيان عداوة اليهود لنيي الله عيسى ﷺ، حتى إنهم وصلوا لمرحلة محاولة قتله.
- بيان جهل النصارى وحيرتهم في مسألة الصلب، وتعاملهم فيها بالظنون الفاسدة.
- بيان فضل العلم، فإن من أهل الكتاب من هو متمكن في العلم حتى أدى به تمكّنه هذا للإيمان بالنبي محمد ﷺ.

﴿١٢٤﴾ إنا أوحينا إليك - أيها الرسول - كما أوحينا إلى الأنبياء من قبلك، فلست بدعا من الرسل، فقد أوحينا إلى نوح، وأوحينا إلى الأنبياء الذين جاؤوا من بعده، وأوحينا إلى إبراهيم، وإلى ابنه: إسماعيل وإسحاق، وإلى يعقوب بن إسحاق، وإلى الأسباط، (وهم الأنبياء الذين كانوا في قبائل بني إسرائيل الاثني عشرة من أبناء يعقوب عليه السلام)، وأعطينا داود كتابا هو الزبور.

﴿١٢٥﴾ وأرسلنا رسلا قصصناهم عليك في القرآن، وأرسلنا رسلا لم نقصصهم عليك فيه، وتركنا ذكرهم فيه لحكمة، وكلم الله موسى بالنبوة - دون وساطة - تكميلا حقيقيا يليق به ﷺ تكريما لموسى.

﴿١٢٦﴾ أرسلناهم مبشرين بالثواب الكريم من آمن بالله، ومُخَوِّفِينَ من كفر به من العذاب الاليم، حتى لا تكون للناس حجة على الله بعد إرسال الرسل يعتذرون بها، وكان الله عزيزا في ملكه حكيما في قضائه.

﴿١٢٧﴾ إن كان اليهود يكفرون بك فإن الله يصدقك بصحة ما أنزل إليك - أيها الرسول - من القرآن، أنزل فيه علمه الذي أراد أن يُطْلِعَ العباد عليه مما يحبه ويرضاه أو يكرهه ويأباه، والملائكة يشهدون بصدق ما جئت به

﴿١٢٨﴾ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ. وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآدَمَ إِذْ أَوْدَى زُورًا ﴿١٢٩﴾ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴿١٣٠﴾ وَرُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٣١﴾ لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَكُ الْبَشِيرُ ﴿١٣٢﴾ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٣٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٣٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَازِكُوا اللَّهَ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا يَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٣٥﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٣٦﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ وَأَنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ أَفْئِدَتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٣٧﴾

مع شهادة الله، وكفى بالله شهيدا، فشهادته كافية عن شهادة غيره.

﴿١٢٨﴾ إن الذين كفروا بنبتك، وصدوا الناس عن الإسلام قد بُعِدُوا عَنِ الْحَقِّ بُعْدًا شَدِيدًا.

﴿١٢٩﴾ إن الذين كفروا بالله وبرسله، وظلموا أنفسهم ببقائها على الكفر، لم يكن الله ليغفر لهم ما هم مصرُّون عليه من الكفر، ولا ليرشدهم إلى طريق تنجيهم من عذاب الله.

﴿١٣٠﴾ إلا الطريق المؤدية إلى دخول جهنم ما كنتم فيها دائما، وكان ذلك على الله هينا، فهو لا يعجزه شيء.

﴿١٣١﴾ يا أيها الناس قد جاءكم الرسول محمد ﷺ بالهدى ودين الحق من الله تعالى، فآمنوا بما جاءكم به يكن خيرا لكم في الدنيا والآخرة، وإن تكفروا بالله فإن الله غني عن إيمانكم، ولا يضره كفركم، فله ملك ما في السموات، وله ملك ما في الأرض وما بينهما، وكان الله عليما بمن يستحق الهداية فييسرها له، وبمن لا يستحقها فيُعْصِمُه عنها، حكيما في أقواله وأفعاله وشرعه وقدره.

﴿١٣٢﴾ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ.

• إثبات النبوة والرسالة في شأن نوح وإبراهيم وغيرهما من ذريتهما ممن ذكرهم الله وممن لم يذكر أخبارهم لحكمة يعلمها سبحانه.

• إثبات صفة الكلام لله تعالى على وجه يليق بذااته وجلاله، فقد كلم الله تعالى نبيه موسى ﷺ.

• تسلية النبي محمد عليه الصلاة والسلام ببيان أن الله تعالى يشهد على صدق دعواه في كونه نبيا، وكذلك تشهد الملائكة.

﴿٧٦﴾ قل - أيها الرسول - للنصارى أهل الإنجيل: **لا تتجاوزوا الحد في دينكم**، ولا تقولوا على الله في شأن عيسى عليه السلام إلا الحق، إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله أرسله بالحق، خلقه بكلمته التي أرسل بها جبريل عليه السلام إلى مريم، وهي قوله: كُنْ، فكان، وهي نفخة من الله نفخها جبريل بأمر من الله، فأينوا بالله ورسله جميعاً دون تفريق بينهم، ولا تقولوا: **الآلهة ثلاثة**، انتهوا عن هذه المقولة الكاذبة الفاسدة يكن انتهاؤكم عنها خيراً لكم في الدنيا والآخرة، إنما الله إلـك واحد تنزه عن الشريك وعن الولد، فهو غني، له ملك السماوات وملك الأرض وملك ما فيهما، وحسب ما في السماوات والأرض بالله قيماً ومديراً لهم.

﴿٧٧﴾ **لن يأنف** عيسى بن مريم ويمتنع أن يكون عبداً لله، ولا الملائكة الذين قربهم الله له، ورفع منزلتهم أن يكونوا عباداً لله، فكيف تتخذون عيسى إلهاً؟ وكيف يتخذ المشركون الملائكة آلهة؟ ومن **يأنف** عن عبادة الله، **ويرتفع عنها** فإن الله سيحشر الجميع إليه يوم القيامة، ويجازي كلأ بما يستحق.

ولما بين أن الجميع سيحشره الله إليه فصل جزاءهم في قوله:

﴿٧٨﴾ فأما الذين آمنوا بالله وصدقوا برسله، وعملوا الأعمال الصالحات مخلصين لله عاملين وفق ما شرع، فسيعطيهم ثواب أعمالهم **غير منقوص**، وسيزيدهم على ذلك من فضله وإحسانه، وأما الذين **أنفوا** عن عبادة الله وطاعته **وترفعوا** تكبراً، فيعذبهم عذاباً **موجعاً**، ولا يجدون من دون الله من يتولاهم فيجلب لهم النفع، ولا من ينصرهم فيدفع عنهم الضرر.

﴿٧٩﴾ يا أيها الناس قد جاءكم من ربكم **حجة جلية** تقطع العذر وتزيل الشبهة - وهو محمد ﷺ -، وأنزلنا إليكم **ضياءً واضحاً**، وهو هذا القرآن.

﴿٨٠﴾ فأما الذين آمنوا بالله **وتمسكوا** بالقرآن الذي أنزل على نبيهم فسيرحمهم الله بدخول الجنة، وسيزيدهم ثواباً ورفع درجات، ويوفقهم لسلوك **الطريق** المستقيم الذي لا اعوجاج فيه، وهو الطريق الموصل إلى جنات عدن.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ،

- بيان أن المسيح بشر، وأن أمه كذلك، وأن الضالين من النصارى غلوا فيهما حتى أخرجوهما من حد البشرية.
- بيان بطلان شرك النصارى القائلين بالتثليث، وتثريه الله تعالى عن أن يكون له شريك أو شبيه أو مقارب، وبيان انفراد - سبحانه - بالوحدانية في الذات والأسماء والصفات.
- إثبات أن عيسى عليه السلام والملائكة جميعهم عباد مخلوقون لا يستكبرون عن الاعتراف بعبوديتهم لله تعالى والانقياد لأوامره، فكيف يسوغ اتخاذهم آلهة مع كونهم عبيداً لله تعالى؟!
- في الدين حجج وبراهين عقلية تدفع الشبهات، ونور وهداية تدفع الحيرة والشهوات.

يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ أَنْتُمْ خَيْرٌ لَكُمُ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَحْدٌ سُبْحَانَهُ وَأَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٧٦﴾ لَن يَسْتَكْفِرَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدَ اللَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَن يَسْتَكْفِرْ عَن عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْفِرْ فَسَيَحْشُرْهُ إِلَهُ جَمِيعًا ﴿٧٧﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٧٨﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿٧٩﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمًا ﴿٨٠﴾

يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنْ أَمَرُوا أَهْلَكَ
لَيْسَ لَهُ، وَلَدٌ وَلَهُ: أُخْتُ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ
لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الشُّلْثَانُ مِمَّا تَرَكَ
وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ مِثْلُ حِظِّ الْأُنثَيَيْنِ
يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ عَالِمٌ ﴿٥٦﴾

سُورَةُ الْمَائِدَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ
إِلَّا مَا بَشَّرَ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُجَلِّي الصِّيدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنْ اللَّهُ
يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴿٥٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَجْلُوا سَعِيرَ اللَّهِ
وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا أَمِينَ الْبَيْتِ
الْحَرَامِ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا
وَلَا يَجْرِمُكُمْ شَيْئَانِ قَوْمٍ أَنْ صَدَّوْكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ
تَعْبُدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ
وَالْعُدْوَانِ وَأَتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٥٨﴾

سُورَةُ الْمَائِدَةِ

مَدِينَةُ

مِنْ مَقَاصِدِ الشُّرُوفِ:

الوفاء بالعقود والتزام الشرائع والحدود وإكمال الدين.

التفسير:

يا أيها الذين آمنوا آمنوا كل المعهود

الموثقة بينكم وبين خالقكم وبينكم وبين خلقه،

وقد أحل الله لكم - رحمة بكم - بهيمة الأنعام: (الإبل، والبقر، والغنم) إلا ما يُقرأ عليكم تحريمه، وإلا ما حُرِّم عليكم من الصيد البري في حال الإحرام بحج أو عمرة، إن الله يحكم ما يريد من تحليل وتحريم وفق حكمته، فلا مُكره له، ولا معترض على حكمه.

يا أيها الذين آمنوا لا تستحلوا حرمات الله التي أمركم بتعظيمها، وكُفُّوا عن محظورات الإحرام: كلبس المخيط، وعن محرّمات الحُرْم كالصيد، ولا تستحلوا القتال في الأشهر الحرم، وهي (ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، ورجب)، ولا تستحلوا ما يهدي إلى الحرم من الأنعام ليذبح لله هناك بغضب ونحوه، أو مُنْع من وصوله إلى محله، ولا تستحلوا البهيمة عليها قلادة من صوف وغيره للإشعار بأنه هدي، ولا تستحلوا قاصدي بيت الله الحرام يطلبون ربح التجارة ومروضة الله، وإذا حللتم من الإحرام بحج أو عمرة، وخرجتم من الحرم فاصطادوا إن شئتم، ولا يحملنكم بنقض قوم لصدهم لكم عن المسجد الحرام على الجور وترك العدل فيهم، وتعاونوا - أيها المؤمنون - على فعل ما أمركم به، وترك ما نهيتكم عنه، وخافوا الله بالتزام طاعته والبعد عن معصيته، إن الله شديد العقاب لمن عصاه، فاحذروا من عقابه.

مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- عناية الله بجميع أحوال الورة في تقسيم الميراث عليهم.
- الأصل هو جل الأكل من كل بهيمة الأنعام، سوى ما خصه الدليل بالتحريم، أو ما كان صيدًا يعرض للمحرم في حجه أو عمرته.
- النهي عن استحلال المحرمات، ومنها: محظورات الإحرام، والصيد في الحرم، والقتال في الأشهر الحرم، واستحلال الهدي بغضب ونحوه، أو مُنْع وصوله إلى محله.

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ وَمَا أَهْلَ لغيرِ اللَّهِ بِهِ،
وَالْمُنْتَحِفَةُ وَالْمَوْفُودَةُ وَالْمَرْدِيَّةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ
السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذَبَحَ عَلَى التُّصْبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا
بِالْأَزْلَمِ ذَلِكُمْ فَتَمُوتَ الْيَوْمَ بَيْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا
تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ
نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ
غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٥ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا
أَحَلَّ لَهُمْ قُلْ أَحَلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتِ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ
مُكَلِّبِينَ يُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ
وَاذْكُرُوا أَسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ٦
الْيَوْمَ أَحَلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتِ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ حَلَّلَ لَكُمْ
وَطَعَامُكُمْ حَلَّلَ لَهُمْ وَالْمُخَصَّنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُخَصَّنَاتُ
مِنَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ
مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْتَفْجِينَ وَلَا مَسْخُذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ
بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ٧

٥ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مَا مَاتَ مِنْ حَيوان دون ذكاة، وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ الدَّمُ الْمَسْفُوحَ، وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ، وَمَا ذُكِرَ عَلَيْهِ اسْمُ غَيْرِ اسْمِ اللَّهِ عِنْدَ الذَّبْحِ، وَالْمَيْتَةُ بِالْخَنْقِ، وَالْمَيْتَةُ بِالضَرْبِ، وَالسَّاقِطَةُ مِنْ مَكَانٍ عَالٍ، وَالْمَيْتَةُ بِنَطْحِ غَيْرِهَا لَهَا، وَمَا افْتَرَسَهُ سَبْعٌ مِثْلُ الْأَسَدِ وَالنَّمِرِ وَالذَّبِّ، إِلَّا مَا أَدْرَكْتُمُوهُ حَيًّا مِنَ الْمَذْكُورَاتِ وَذَكَيْتُمُوهُ، فَهُوَ حَلالٌ لَكُمْ، وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ مَا كَانَ ذَبْحَهُ لِلْأَصْنَامِ، وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَطْلُبُوا مَا قَسَمَ لَكُمْ مِنَ الْغَيْبِ بِالْأَفْداحِ وَهِيَ حِجَابَةُ أَوْ سَهَامٌ مَكْتُوبٌ فِيهَا (افعل) (لا تفعل) فَيَعْمَلُ بِمَا يَخْرُجُ لَهُ مِنْهَا. فَيَعْمَلُ تِلْكَ الْمَحْرُمَاتِ الْمَذْكُورَةَ خُرُوجَ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ. الْيَوْمَ يَسُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ ارْتِدَادِكُمْ عَنْ دِينِ الْإِسْلَامِ لَمَّا رَأَوْا مِنْ قُوَّتِهِ، فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِي وَحْدِي، الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ الَّذِي هُوَ الْإِسْلَامُ، وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي الظَّاهِرَةَ وَالْبَاطِنَةَ، وَاخْتَرْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا، فَلَا أَقْبَلُ دِينًا غَيْرَهُ، فَمَنْ أَلْحِقَ بِسَبَبٍ مُجَاهَةً إِلَى الْأَكْلِ مِنَ الْمَيْتَةِ غَيْرَ مَائِلٍ لِلْإِثْمِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ، إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ.

ولما ذكر الله ما حرم أكله ذكر ما أباح أكله، فقال: ٦ يسألك - أيها الرسول - صحابتك ماذا أحل الله لهم أكله؟ قل - أيها الرسول -:

أحل الله لكم ما طاب من المأكَل، وأكل ما صادته المَدْرَبَاتُ مِنْ ذَوَاتِ الْأَنْبَابِ كَالْكَلابِ وَالْفَهْودِ، وَذَوَاتِ الْمَخَالِبِ كَالصَّقُورِ، تَعْلُمُونَهَا الصَّيْدَ مِمَّا مَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ بِهِ مِنَ الْعِلْمِ بِأَدَابِهِ، حَتَّى صَارَتْ إِذَا أَمَرَتْ اتَّمَرَتْ، وَإِذَا رُجِرَتْ ازْدَجَرَتْ، فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْتُمْ مِنَ الصَّيْدِ وَلَوْ قَتَلْتُمْ، وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عِنْدَ إِرْسَالِهَا، وَاتَّقُوا اللَّهَ بِأَمْثَالِ أَوَامِرِهِ، وَالْكَفَّ عَنْ نَوَاهِيهِ، إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ لِلْأَعْمَالِ.

٧ الْيَوْمَ أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ أَكْلَ الْمَسْتَلْذَاتِ، وَأَكْلَ ذَبَائِحِ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، وَأَحَلَّ ذَبَائِحَكُمْ لَهُمْ، وَأَحَلَّ لَكُمْ نِكَاحَ الْحَرَائِرِ الْعَفَافَاتِ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ، وَالْحَرَائِرِ الْعَفَافَاتِ مِنَ الَّذِينَ أَفْعَلُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى إِذَا أُعْطِيَتْموهُنَّ مَهْرَهُنَّ، وَكُنْتُمْ مُتَعَفِّفِينَ عَنْ ارْتِكَابِ الْفَاحِشَةِ غَيْرِ مُتَخَذِينَ عَشِيقَاتٍ تَرْتَكِبُونَ الزَّنى مَعَهُنَّ، وَمَنْ يَكْفُرْ بِمَا شَرَعَهُ اللَّهُ لِعِبَادَةِ مِنَ الْأَحْكَامِ فَقَدْ بَطَلَ عَمَلُهُ لِفَقْدِ شَرْطِهِ الَّذِي هُوَ الْإِيمَانُ، وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ لِدُخُولِهِ النَّارَ خَالِدًا فِيهَا مُخَلَّدًا.

• مِنْ فَوَائِدِ آيَاتِ

- تحريم ما مات دون ذكاة، والدَّمُ الْمَسْفُوحُ، وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ، وَمَا ذُكِرَ عَلَيْهِ اسْمُ غَيْرِ اسْمِ اللَّهِ عِنْدَ الذَّبْحِ، وَكُلِّ مَيْتٍ خَنْقًا، أَوْ ضَرْبًا، أَوْ بِسَقُوطٍ مِنْ عُلُوٍّ، أَوْ نَطْحًا، أَوْ اقْتِرَاسًا مِنْ وَحْشٍ، وَيُسْتَثْنَى مِنْ ذَلِكَ مَا أَدْرَكَ حَيًّا وَذُكِّيَ بِذَبْحٍ شَرْعِيٍّ.
- حَلُّ مَا صَادَهُ كُلُّ مَدْرَبٍ ذِي نَابٍ أَوْ ذِي مَخْلَبٍ.
- إِبَاحَةُ ذَبَائِحِ أَهْلِ الْكِتَابِ، وَإِبَاحَةُ نِكَاحِ حَرَائِرِهِمْ مِنَ الْعَفِيفَاتِ.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا
وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ
وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَرُوا
وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ
الْمَنَاقِبِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا
طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ
يَعْلَمُ مَا تَعْمَلُونَ ١
وَلْيَتَمَنَّاهُمْ وَعَلَيْكُمْ لَعْنَةُ اللَّهِ لِمَنِ كُرِهَتْ ٢
وَأَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ
بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ
بِدَاتِ الصُّدُورِ ٣
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَقْوَامًا
يَتَذَكَّرُونَ ٤
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَقْوَامًا
يَتَذَكَّرُونَ ٥
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَقْوَامًا
يَتَذَكَّرُونَ ٦
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَقْوَامًا
يَتَذَكَّرُونَ ٧
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَقْوَامًا
يَتَذَكَّرُونَ ٨
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَقْوَامًا
يَتَذَكَّرُونَ ٩
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَقْوَامًا
يَتَذَكَّرُونَ ١٠

١ يا أيها الذين آمنوا، إذا أردتم القيام
لأداء الصلاة، وكنتم مُخْلِثِينَ حدثًا أصغر
فَتَوَضَّؤُوا بأن تغسلوا وجوهكم، وتغسلوا
أيديكم مع مرافقها، وتمسحوا برؤوسكم،
وتغسلوا أرجلكم مع الكعبين الناتئين
بمفصل الساق، وإن كنتم مُخْلِثِينَ حدثًا
أكبر فاغسلوا، وإن كنتم مرضى تخافون
من زيادة المرض أو تأخر بُرْؤِهِ، أو كنتم
مسافرين في حال صحة، أو كنتم مُخْلِثِينَ
حدثًا أصغر بقضاء الحاجة مثلاً، أو
مُخْلِثِينَ حدثًا أكبر بمجامعة النساء، ولم
تجدوا ماء بعد البحث عنه لتطهروا به -
فاقصدا وجه الأرض، واضربوه بأيديكم،
وامسحوا وجوهكم وامسحوا بأيديكم منه،
ما يريد الله أن يجعل عليكم ضيقاً في
أحكامه بأن يلزمكم استعمال الماء المؤدي
إلى ضرركم، فشرع لكم بديلاً عنه عند
تعذره لمرض أو لفقد الماء إتماماً لنعمته
عليكم لعلكم تشكرون نعمة الله عليكم،
ولا تكفرونها.

٢ واذكروا نعمة الله عليكم بالهداية
للإسلام، واذكروا هذه الذي عاهدكم عليه

حين قلتم لما بايعتم النبي ﷺ على السمع والطاعة في المنشط والمكروه: سمعنا قولك وأطعنا أمرك،
واتقوا الله بامتنال أوامره - ومنها عهوده - واجتناب نواهيه، إن الله عليم بما في القلوب، فلا يخفى عليه منه
شيء.

٣ يا أيها الذين آمنوا بالله وبرسوله، كونوا قائمين بحقوق الله عليكم مبتغين بذلك وجهه، وكونوا شهداء
بالعدل لا بالجور، ولا يحملنكم بغض قوم على ترك العدل، فالعدل مطلوب مع الصديق والعدو، فاعدلوا
معهما، فالعدل أقرب إلى الخوف من الله، والجور أقرب إلى الجسارة عليه، واتقوا الله بامتنال أوامره
 واجتناب نواهيه، إن الله خير بما تعملون، لا يخفى عليه شيء من أعمالكم، وسيجازيكم عليها.

٤ وَعَدَ اللَّهُ - الذي لا يخلف الميعاد - الذين آمنوا بالله ورسله وعملوا الصالحات بالمغفرة لذنوبهم،
وبالثواب العظيم وهو دخول الجنة.

٥ من قوايد الآيات،

- الأصل في الطهارة هو استعمال الماء بالوضوء من الحدث الأصغر، والغسل من الحدث الأكبر.
- في حال تعذر الحصول على الماء، أو تعذر استعماله لمرض مانع أو برد قارس، يشرع التيمم (بالتراب)
لرفع حكم الحدث (الأصغر أو الأكبر).
- الأمر بتوخي العدل واجتناب الجور حتى في معاملة المخالفين.

وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِاللَّهِ، وَكَذَّبُوا بِآيَاتِهِ،
أُولَئِكَ هُمُ أَصْحَابُ النَّارِ الَّذِينَ يَدْخُلُونَهَا
عُقُوبَةً عَلَى كُفْرِهِمْ وَتَكْذِيبِهِمْ، **مُلازمين** لها
كما يلزم صاحب صاحبه.

يا أيها الذين آمنوا، اذكروا بقلوبكم
وَالسَّتِّكُمْ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْكُمْ مِنَ الْأَمْنِ
وَالْقَاءِ الْخَوْفِ فِي قُلُوبِ أَعْدَائِكُمْ حِينَ
قَصَدُوا أَنْ يَمْدُوا أَيْدِيَهُمْ إِلَيْكُمْ لِيَبْطِشُوا بِكُمْ
وَيَفْتَكُوا، **فصرهم** الله عنكم وعصمكم منهم،
وَاتَّقُوا اللَّهَ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ،
وَعَلَى اللَّهِ وَحْدَهُ فَلْيَتَّمَدَّ الْمُؤْمِنُونَ فِي تَحْصِيلِ
مَصَالِحِهِمُ الدِّينِيَّةِ وَالْدُنْيَوِيَّةِ.

وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ **العهد المؤكد** عَلَى بَنِي
إِسْرَائِيلَ بِمَا سَيَأْتِي ذِكْرَهُ قَرِيبًا، وَأَقَامَ عَلَيْهِمْ
اثنى عشر **رئيسًا**، كُلُّ رَئِيسٍ يَكُونُ نَازِلًا عَلَى
مَنْ تَحْتَهُ، وَقَالَ اللَّهُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: إِنِّي مَعَكُمْ
بِالنَّصْرِ وَالْتَأْيِيدِ إِذَا **أديتم** الصَّلَاةَ عَلَى الْوُجْهِ
الْأَكْمَلِ، **وَأعطيتكم** زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ، وَصَدَقْتُمْ
بِرُسُلِي جَمِيعًا دُونَ تَفْرِيقِ بَيْنِهِمْ،
وعظمتموهم، ونصرتموهم، وَأَنْفَقْتُمْ فِي
وُجُوهِ الْخَيْرِ، فَإِذَا قُمْتُمْ بِذَلِكَ كُلِّهِ لَأَكْفِرَنَّ
عَنْكُمُ السَّيِّئَاتِ الَّتِي ارْتَكَبْتُمُوهَا، وَلَأَدْخُلَنَّكُمْ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَنَّاتُ تَجْرِي الْأَنْهَارُ مِنْ تَحْتِ
قُصُورِهَا، فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ اخْتِذَاكَ هَذَا الْعَهْدِ
الْمَوْثُوقِ عَلَيْهِ فَقَدْ تَنَكَّبَ طَرِيقَ الْحَقِّ عَالِمًا عَامِدًا.

فبسبب نقضهم العهد المأخوذ عليهم **طردناهم** من رحمتنا، **وصبرنا** قُلُوبَهُمْ **غليظة صلبة** لَا يَصِلُ إِلَيْهَا
خَيْرٌ، وَلَا تَنْفَعُهَا مَوْعِظَةٌ، يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ بِالتَّبْدِيلِ لِلْأَلْفَاظِ، وَبِالتَّأْوِيلِ لِمَعَانِيهِ بِمَا يُوَافِقُ أَهْوَاءَهُمْ،
وفرکوا العمل ببعض ما ذُكِّرُوا بِهِ، وَلَا تَزَالُ - أَيُّهَا الرُّسُولُ - تَكْتَشِفُ مِنْهُمْ خِيَانَةٌ لِلَّهِ وَلِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ، إِلَّا
قَلِيلًا مِنْهُمْ وَقَوَّأَ بِمَا أَخَذَ عَلَيْهِمْ مِنْ عَهْدٍ، فَاعْفُ عَنْهُمْ وَلَا تُؤَاخِذْهُمْ، وَاصْفَحْ عَنْهُمْ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنَ الْإِحْسَانِ،
وَاللَّهُ يَحِبُّ الْمُحْسِنِينَ.

مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ،

- مِنْ عَظِيمِ إِنْعَامِ اللَّهِ ﷻ عَلَى النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَأَصْحَابِهِ أَنْ حَمَاهُمْ وَكَفَّ عَنْهُمْ أَيْدِي أَهْلِ الْكُفْرِ وَضُرَرِهِمْ.
- أَنَّ الْإِيمَانَ بِالرُّسُلِ وَنَصْرَتِهِمْ وَإِقَامَةَ الصَّلَاةِ وَإِتْيَاءَ الزَّكَاةِ عَلَى الْوُجْهِ الْمَطْلُوبِ، سَبَبٌ عَظِيمٌ لِحَصُولِ مَعِيَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَحُدُوثِ أَسْبَابِ النَّصْرَةِ وَالتَّمَكُّينِ وَالْمَغْفِرَةِ وَدُخُولِ الْجَنَّةِ.
- نَقْضُ الْمَوَاقِفِ الْمَلْزَمَةِ بِطَاعَةِ الرُّسُلِ سَبَبٌ لَغَلْظَةِ الْقُلُوبِ وَقَسَاوَتِهَا.
- ذَمُّ مَسَالِكِ الْيَهُودِ فِي تَحْرِيفِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ مِنْ كُتُبِ سَمَاقِيَّةٍ.

﴿١٧﴾ وكما أخذنا على اليهود عهداً مؤكداً موفياً أخذنا على الذين زكّوا أنفسهم بأنهم أتباع عيسى عليه السلام، فتركوا العمل بجزء مما ذكروا به، كما فعل أسلافهم من اليهود، **والقينا** بينهم الخصومة والكراهة الشديدة إلى يوم القيامة، فأصبحوا متقاتلين متناحرين يكفّر بعضهم بعضاً، وسوف **يخبرهم** الله بما كانوا يصنعون، ويجازيهم عليه.

ولما ذكر الله أهل الكتاب وما أخذ عليهم من المهود، ونقضهم لها، أمرهم بالإيمان بمحمد ﷺ، فقال:

﴿١٨﴾ يا أهل الكتاب من اليهود أصحاب التوراة، والنصارى أصحاب الإنجيل، قد جاءكم رسولنا محمد ﷺ بين لكم الكثير مما كنتم **تكنمون**ه من الكتاب المنزل عليكم، ويتجاوز عن كثير من ذلك مما لا مصلحة فيه إلا افتضاحكم، قد جاءكم القرآن كتاباً من عند الله، وهو نور يستضاء به، وكتاب مبين لكل ما يحتاج إليه الناس في شؤونهم الدنيوية والأخروية.

﴿١٩﴾ يهدي الله بهذا الكتاب من اتبع ما يرضيه من الإيمان والعمل الصالح إلى **طريق السلامة** من عذاب الله، وهي الطرق الموصلة إلى الجنة، ويخرجهم من ظلمات الكفر

وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِي أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١٧﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٨﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٩﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَأُمُّهُ رَوَيْنَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾

والمعصية إلى نور الإيمان والطاعة بإذنه، **ويوفقهم** إلى الطريق القويم المستقيم طريق الإسلام.

﴿٢١﴾ لقد كفر القائلون من النصارى بأن الله هو المسيح عيسى بن مريم، قل لهم - أيها الرسول -: من يقدر أن يمنع الله من إهلاك المسيح عيسى بن مريم ويهلك أمه، ويهلك من في الأرض كلهم إذا أراد إهلاكهم؟! وإذا لم يقدر أحد أن يمنعه من ذلك دل ذلك على أنه لا إله إلا الله، وأن الجميع: عيسى بن مريم وأمهم وسائر الخلق هم خلق الله، والله ملك السماوات والأرض وملك ما بينهما، يخلق ما يشاء، ومن شاء خلقه: عيسى عليه السلام؛ فهو عبده ورسوله، والله على كل شيء قدير.

• **يس قوايبر آيات**

- ترك العمل بمواثيق الله وعهوده قد يوجب وقوع العداوة وإشاعة البغضاء والتنافر والتقاتل بين المخالفين لأمر الله تعالى.
- الرد على النصارى القائلين بأن الله تعالى تجسد في المسيح عليه السلام، وبيان كفرهم وضلال قولهم.
- من أدلة بطلان ألوهية المسيح أن الله تعالى إن أراد أن يهلك المسيح وأمّه ﷺ وجميع أهل الأرض فلن يستطيع أحد رده، وهذا يثبت تفرد سبحاته بالأمر وأنه لا إله غيره.
- من أدلة بطلان ألوهية المسيح أن الله تعالى يُذكر بكونه تعالى ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ [المائدة: ١٧]، فهو يخلق من الأبوين، ويخلق من أم بلا أب كعيسى عليه السلام، ويخلق من الجماد كحبة موسى عليه السلام، ويخلق من رجل بلا أنثى كحواء من آدم عليه السلام.

﴿١٨﴾ وَأَدْعَى كُلٌّ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى أَنَّهُمْ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاءُهُ، قُلْ - أَيُّهَا الرُّسُولُ - رَدًّا عَلَيْهِمْ: لِمَاذَا يَعَذِّبُكُمُ اللَّهُ بِالذُّنُوبِ الَّتِي تَرْتَكِبُونَهَا؟ فلو كنتم أحباءه كما زعمتم لما عذبكم بالقتل والمسخ في الدنيا، وبالنار في الآخرة؛ لأنه لا يعذب من أحب، بل أنتم بشر كسائر البشر، مَنْ أَحْسَنَ مِنْهُمْ جَازَاهُ بِالْجَنَّةِ، وَمَنْ أَسَاءَ عَاقِبَهُ بِالنَّارِ، فَاللَّهُ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ بِفَضْلِهِ، وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ بِعَدْلِهِ، وَاللَّهُ وَحْدَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمُلْكُ مَا بَيْنَهُمَا، وَإِلَيْهِ وَحْدَهُ الْمَرْجِعُ.

﴿١٩﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا مُحَمَّدٌ ﷺ بَعْدَ انْقِطَاعِ مِنَ الرُّسُلِ وَشِدَّةِ الْحَاجَةِ إِلَى إِسْرَائِلِهِ؛ لئلا تقولوا معتدلين: ما جاءنا رسول يبشرنا بشواب الله، وينذرنا عقابه، فقد جاءكم محمد ﷺ مبشراً بشوابه ومنظراً لعقابه، والله على كل شيء قدير، لا يعجزه شيء، ومن قدرته إرسال الرسل، وختمهم بمحمد ﷺ.

﴿٢٠﴾ واذكر - أَيُّهَا الرُّسُولُ - حين قال موسى لقومه بني إسرائيل: يا قوم، اذكروا بقلوبكم وألسنتكم نعمة الله عليكم حين جعل فيكم أنبياء يدعونكم إلى الهدى، وجعلكم ملوكاً تملكون أمر أنفسكم بعد أن كنتم مملوكين مُسْتَعْبِدِينَ، وأعطاكم من نعمه ما لم يعط أحدًا من العالمين في زمانكم.

﴿٢١﴾ قَالَ مُوسَى: يَا قَوْمِ، ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمَطْهُرَةَ: (بيت المقدس وما حوله) التي وعدكم الله بدخولها وقتال مَنْ فِيهَا مِنَ الْكَافِرِينَ، وَلَا تَنْهَظُوا أَمَامَ الْجَبَّارِينَ، فَيَكُونَ مَالَكُمْ الْخُسْرَانُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

﴿٢٢﴾ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ: يَا مُوسَى، إِنْ فِي الْأَرْضِ الْمَقْدِسَةِ قَوْمًا أَوْلَى قُوَّةً وَأَوْلَى بِأَسْ شَدِيدٍ، وَهَذَا يَمْنَعُنَا مِنْ دُخُولِهَا، فَلَنْ نَدْخُلَهَا مَا دَامَ هَؤُلَاءُ فِيهَا؛ لِأَنَّهُ لَا حَوْلَ لَنَا وَلَا قُوَّةَ بِقِتَالِهِمْ، فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ فِيهَا.

﴿٢٣﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنْ أَصْحَابِ مُوسَى مِمَّنْ يَخْشَوْنَ اللَّهَ وَيَخَافُونَ عِقَابَهُ، أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا بِالتَّوْفِيقِ لَطَاعَتِهِ، يَحْضَانِ قَوْمَهُمَا عَلَى امْتِثَالِ أَمْرِ مُوسَى ﷺ: - ادْخُلُوا عَلَى الْجَبَّارَةِ بَابَ الْمَدِينَةِ، فَإِذَا اقْتَحَمْتُمُ الْبَابَ، وَدَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ - بِإِذْنِ اللَّهِ - سَتَغْلِبُونَهُمْ وَثَوَقًا بِسُنَّةِ اللَّهِ بترتيب النصر على اتخاذ الأسباب من الإيمان بالله وإعداد الوسائل المادية، وعلى الله وحده اعتمدوا وتوكلوا إن كنتم مؤمنين حقًا، فالإيمان يستلزم التوكل عليه سبحانه.

﴿٢٤﴾ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ،

- تعذيب الله تعالى لكفرة بني إسرائيل بالمسخ وغيره يوجب إبطال دعواهم في كونهم أبناء الله وأحباءه.
- التوكل على الله تعالى والثقة به سبب لاستئصال النصر.
- جاءت الآيات لتحذر من الأخلاق الرديئة التي كانت عند بني إسرائيل.
- الخوف من الله سبب لنزول النعم على العبد، ومن أعظمها نعمة طاعته سبحانه.

١٤ قال قوم موسى من بني إسرائيل مُصِرِّين على مخالفة أمر نبيهم موسى ﷺ: إنا لن ندخل المدينة ما دام الجبارون فيها، فاذهب أنت - يا موسى - وديك فقاتل الجبارين، أما نحن فسنبقى مقيمين في مكاننا متخلفين عن القتال معكم.

١٥ قال موسى لربه: يا رب لا سلطان لي على أحد إلا على نفسي وأخي هارون، فافصل بيننا وبين القوم الخارجين عن طاعتك وطاعة رسولك.

١٦ قال الله لنبيه موسى ﷺ: إن الله حرم دخول الأرض المقدسة على بني إسرائيل مدة أربعين سنة، يضلون هذه المدة في الصحراء حيارى لا يهتدون، فلا تأسف - يا موسى - على القوم الخارجين عن طاعة الله، فإن ما يصيبهم من عقاب هو بسبب معاصيهم وذنوبهم.

١٧ **واقصص** - أيها الرسول - على هؤلاء الحسدة الظالمين من اليهود خبر ابني آدم، وهما قابيل وهابيل، بالصدق الذي لا مرية فيه، حين قُذِمَا قُرْبَانًا يتقرب به كل منهما إلى الله سبحانه، فقبل الله القُرْبَانَ الذي قدمه هابيل؛ لأنه من أهل التقوى، ولم يقبل قربان قابيل؛ لأنه ليس من أهل التقوى، فاستنكر قابيل قبول قُرْبَان هابيل حسدًا، وقال:

قَالُوا يَمْوَسَىٰ إِنَّا لَنَدَّخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ١٤ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ١٥ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَأَنَّا سَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ١٦ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ نَارَ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتَقَبَّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ١٧ لَئِن بَسَطْتَ إِلَىٰ يَدِكَ لِتَنْتَقِبَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لَأَقْتُلَنَّكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ١٨ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ نَبُنِيَ بِأَخِي وَاتِّمَّكَ فَتَكُونَ مِن أَصْحَابِ النَّارِ ١٩ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ٢٠ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ٢١ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِرَبِّهِ كَيْفَ يُؤَدِّي سَوَاءَ أَخِيهِ قَالَ يُؤَدِّي لَيْتَنِي لَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَدِّي سَوَاءَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ٢٢

لأقتلك يا هابيل، فقال هابيل: إنما يقبل الله قُرْبَانَ من اتقاه بامثال أوامره واجتنب نواهيه.

٢٣ **لن مددت** يدك إلي تقصد قتلي فلست مجازيك بمثل صنيعك، ذلك ليس جبنًا مني، ولكني أخاف الله رب المخلوقات.

٢٤ فقال له مرهبا: إني أريد أن ترجع بإثم قتلي ظلما وعدوانا إلى آثامك السابقة، فتكون من أصحاب النار الذين يدخلونها يوم القيامة، ذلك الجزاء جزاء المعتدين، وأنا لا أريد أن أرجع بإثم قتلك فأكون منهم.

٢٥ **فرئت** لقابيل نفسه الأمانة بالسوء قتل أخيه هابيل ظلما فقتله، فأصبح بسبب ذلك من الناقصين أنفسهم حظوظهم في دنياهم وأخراهم.

٢٦ **فأرسل** الله غرابا **بشير الأرض** أمامه ليدفن فيها غرابا ميتا؛ ليعلمه كيف **يستر** بدن أخيه، فأصبح من المتحسرين.

٢٧ **من قوايد الآيات**.

- مخالفة الرسل توجب العقاب، كما وقع لبني إسرائيل؛ إذ عاقبهم الله تعالى بالتيه.
- قصة ابني آدم ظاهرها أن أول ذنب وقع في الأرض - في ظاهر القرآن - هو الحسد والبغي، والذي أدى به للظلم وسفك الدم المحرام الموجب للخسران.
- الندامة عاقبة مرتكبي المعاصي.
- أن من سرَّ سئة قبيحة أو أشاع قبيحا وشجع عليه، فإن له مثل سيئات من اتبعه على ذلك.

﴿٢٢﴾ من أجل قتل قابيل أخاه **أعلمنا** بني إسرائيل أن من قتل نفساً **بغير سبب** من قصاص أو إفساد في الأرض بالكفر أو الجحاية، فكانما قتل الناس جميعاً؛ لأنه لا فرق عنده بين البريء والجاني. ومن امتنع عن قتل نفس حرمها الله تعالى معتقداً حرمة قتلها ولم يقتل؛ فكانما أحيانا الناس جميعاً؛ لأن صنيعة فيه سلامتهم جميعاً، ولقد جاءت رسلنا إلى بني إسرائيل **بالحجج الواضحة** والبراهين الجلية، ومع هذا فإن كثيراً منهم **متجاوزون لحلول الله** بارتكاب المعاصي، ومخالفة رسلهم.

﴿٢٣﴾ ما عاقبة الذين يحاربون الله ورسوله، ويبادرونه بالعداوة والإفساد في الأرض بالقتل وأخذ الأموال وقطع الطريق؛ إلا أن يُقتلوا من غير صلب، أو يقتلوا مع الصلب على خشبة ونحوها، أو تقطع يد أحدهم اليمنى مع الرجل اليسرى، ثم إن عاد قطعت يده اليسرى ورجله اليمنى، أو **بغروا** في البلاد؛ ذلك العقاب لهم **فضيحة** في الدنيا، ولهم في الآخرة عذاب عظيم.

﴿٢٤﴾ إلا الذين تابوا من هؤلاء المحاربين من قبل قدرتكم - يا أولي الأمر - عليهم، فاعلموا أن الله غفور لهم بعد التوبة، رحيم بهم، ومن رحمته بهم إسقاط العقاب عنهم.

﴿٢٥﴾ يا أيها الذين آمنوا، اتقوا الله بامتنال أوامره واجتناب نواهيه، **واطلبوا القرب** منه بأداء ما أمركم به، والبعد عما نهاكم عنه، وجاهدوا الكفار ابتغاء مرضاته؛ لعلكم تنالون ما تطلبونه، وتجنّبون ما ترهّبونه إذا قمتم بذلك.

﴿٢٦﴾ إن الذين كفروا بالله ورسوله، لو قدر أن لكل منهم ملك ما في الأرض جميعاً ومثله معه فقدموه ليفكوا أنفسهم من عذاب الله يوم القيامة، ما قبل منه ذلك الفداء، ولهم عذاب **مُوجع**.

﴿٢٧﴾ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ**

- حرمة النفس البشرية، وأن من صانها وأحيها فكانما فعل ذلك بجميع البشر، وأن من أتلف نفساً بشرية أو آذاها من غير حق فكانما فعل ذلك بالناس جميعاً.
- عقوبة الذين يحاربون الله ورسوله ممن يفسدون بالقتل وانتهاب الأموال وقطع الطرق هي: القتل بلا صلب، أو مع الصلب، أو قطع الأطراف من خلاف، أو بتغريمهم من البلاد؛ وهذا على حسب ما صدر منهم.
- توبة المفسدين من المحاربين وقاطعي الطريق قبل قدرة السلطان عليهم توجب العفو.

يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ٣٧ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٣٨ فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٣٩ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٤٠ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ لَا يَحْزَنْكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا وَاسْتَمْعُنَا لِلْكَذِبِ سَمْعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَنْ يَأْتُواكَ بِتَحْرِيرٍ أَلْكَرِمِ مِنْ بَعْدِ مَا وَضَعُوا يَقُولُونَ إِنَّ أَوْتِيئَهُمْ هَذَا فَاخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتُوهُ فَاخْذُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَظْهَرْ قُلُوبُهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٤١

ولمَّا ذكر الله حكم من يجاهر بأخذ أموال الناس بَيِّنَ حكم من يأخذها خفية وهو السارق، فقال:

والسارق والسارقة فاقطعوا - أيها الحكام - اليد اليمنى لكل منهما **مجازاة** لهما **وعقوبة** من الله على ما ارتكبا من أخذ أموال الناس بغير حق، وترهيباً لهما ولغيرهما، والله عزيز لا يغلبه شيء، حكيم في تقديره وتشريعه.

فمن تاب إلى الله من السرقة، وأصلح عمله، فإن الله يتوب عليه تغفلاً منه؛ ذلك أن الله غفور لذنوب من تاب من عباده، رحيم بهم، لكن لا يسقط عنهم الحد بالتوبة إذا وصل الأمر إلى الحكام.

لقد علمت - أيها الرسول - أن الله له ملك السماوات والأرض يتصرف فيهما بما يشاء، وأنه يعذب من يشاء بعدله، ويغفر لمن يشاء بفضله، إن الله على كل شيء قدير، لا يعجزه شيء.

يا أيها الرسول، لا يحزنك الذين يسارعون في إظهار أعمال الكفر ليغيطوك من

المنافقين الذين يُظْهِرُونَ الإيمان، ويبطنون الكفر. ولا يحزنك **اليهود** الذين يُضْعِفُونَ لكذب كبارهم ويقبلونه، مقلدين لزعمائهم الذين لم يأتوك إعراضاً منهم عنك، **يُبَدِّلُونَ** كلام الله في التوراة بما يوافق أهواءهم، يقولون لاتباعهم: إن وافق حكم محمد أهواءكم فاتبعوه، وإن خالفها فاحذروا منه، ومن يرد الله **إضلاله** من الناس فلن تجد - أيها الرسول - من يدفع عنه الضلال ويهديه إلى سبيل الحق، أولئك المتصفون بهذه الصفات من اليهود والمنافقين هم الذين لم يرد الله تطهير قلوبهم من الكفر، لهم في الدنيا خزي وعار، ولهم في الآخرة عذاب عظيم، وهو عذاب النار.

٤١ من قَوْلِ الْكَاتِبِ:

- حكمة مشروعية حد السرقة: لردع السارق عن التعدي على أموال الناس، وتخويف من عداه من الوقوع في مثل ما وقع فيه.
- قبول توبة السارق ما لم يبلغ السلطان وعليه إعادة ما سرق، فإذا بلغ السلطان وجب الحكم، ولا يسقط بالتوبة.
- يحسن بالداعية إلى الله ألا يحمل هماً وغماً بسبب ما يحصل من بعض الناس من كُفر ومكر وتآمر؛ لأن الله تعالى يطل كيد هؤلاء.
- حرص المنافقين على إغاطة المؤمنين بإظهار أعمال الكفر مع ادعائهم الإسلام.

١٧ هؤلاء اليهود كثيروا الاستماع للكذب،
كثيروا الأكل للمال الحرام كالربا، فإن
تحاكموا إليكم - أيها الرسول - فافصل بينهم
إن شئت، أو اترك الفصل بينهم إن شئت،
فأنت مُخَيَّر بين الأمرين، وإن تركت الفصل
بينهم فلن يستطيعوا أن يضروك بشيء، وإن
فصلت بينهم فافصل بينهم بالعدل، وإن كانوا
ظُلُمَة وأعداء، إن الله يحب العادلين في
حكمهم، ولو كان المتحاكمون أعداء
للحاكم.

﴿١٣﴾ وَإِنْ أَمَرَهُمْ لَعْجَبٌ، فهم يكفرون بك، ويتحاكمون إليك طمعاً في حكمك بما يوافق أهواءهم، وهم عندهم التوراة التي يزعمون الإيمان بها، فيها حكم الله، ثم **يعرضون** عن حكمك إذا لم يوافق أهواءهم، فجمعوا بين الكفر بما في كتابهم، والإعراض عن حكمك، وما صنيع هؤلاء بصنيع المؤمنين، فليسوا إذن من المؤمنين بك وبما جئت به.

﴿١٤﴾ إنا أنزلنا التوراة على موسى عليه السلام، فيها إرشاد ودلالة على الخير، وتور يُسْقِطُ به، يحكم بها أنبياء بني إسرائيل الذين **انقادوا** لله بالطاعة، ويحكم بها **العلماء** والفقهاء الذين **يَرْبُؤُنَ** الناس لما استحفظهم الله على كتابه،

وجعلهم أمنا عليه يحفظونه من التحريف والتبديل، وهم شهداء عليه بأنه حق، وإليهم يرجع الناس في أمره، فلا تخافوا - أيها اليهود - الناس وخافوني وحدي، **ولا تأخذوا** بدلًا من الحكم بما أنزل الله ثمنًا قليلًا من رئاسة أو جاه أو مال، ومن لم يحكم بما أنزل الله من **الوحي** مستحلًا ذلك، أو مفضلًا عليه غيره، أو مساويًا له معه فأولئك هم الكافرون حقًا.

● من قَوَائِدِ الْآيَاتِ .

- تعداد بعض صفات اليهود، مثل الكذب وأكل الربا ومجبة التحاكم لغير الشرع؛ لبيان ضلالهم وللتحذير منها.
- بيان شرعة القصاص العادل في الأنفس والجراحات، وهي أمر فرضه الله تعالى على من قبلنا.
- الحث على فضيلة العفو عن القصاص، وبيان أجرها العظيم المتمثل في تكفير الذنوب.
- الترهيب من الحكم بغير ما أنزل الله في شأن القصاص وغيره.

سورة الحاقة

سورة الكافرون

سَمِعُوا لِلْكَذِبِ أَكَلُونَ لِلسُّخْتِ فَإِنْ جَاءَكَ مِنْهُمْ
فَأَحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ
يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ
إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿١١﴾ وَكَفَى يَحْكُمُونَكَ
وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ
ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ
فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يُحْكُمُ بِنُورِهَا الَّذِينَ أُسْلِمُوا
لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّيْبِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُخْفِظُوا مِنْ
كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ
وَأَخْشَوْا اللَّهَ وَلَا تَشْتَرُوا بِإِيمَانِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ
بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿١٣﴾ وَكَتَبْنَا
عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ
بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ
قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارٌ لَهُ وَمَنْ
لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١٤﴾

﴿١٥﴾ **وَاتَّبَعْنَا آثَارَ أَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ مُؤْمِنًا** بما في التوراة، وحاكمًا بها، **وَأَعْطَيْنَاهُ** الإنجيل مشتملاً على الهداية للحق، وعلى ما يزيل الشبهات من الحجج، ويحل المشكلات من الأحكام، **وَمُوافِقًا** لما نزل من قبله من التوراة إلا في القليل مما نسخ من أحكامها، وجعلنا الإنجيل هدى يُهتدى به، وزاجراً عن ارتكاب ما حرمه عليهم.

﴿١٦﴾ **وَالْيُوسُفَ** النصارى بما أنزل الله في الإنجيل، وليحكموا به - فيما جاء به من صدق قبل بعثة محمد ﷺ إليهم -، ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم **الخارجون من طاعة الله**، التاركون للحق، المائلون إلى الباطل.

ولما ذكر الله التوراة والإنجيل ومدحهما، ذكر القرآن ومدحه فقال:

﴿١٧﴾ **وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ - أَيُّهَا الرُّسُولُ - الْقُرْآنَ** بالصدق الذي لا شك ولا ريب أنه من عند الله، مصدقاً لما سبقه من الكتب المنزلة، **وَمُؤْتَمِنًا** عليها، فما وافقه منها فهو حق، وما خالفه فهو باطل، فاحكم بين الناس بما أنزل الله عليك فيه، ولا تتبع أهواءهم التي أخذوا بها، تاركاً ما أنزل عليك من الحق الذي لا شك فيه، وقد جعلنا

لكل أمة شريعة من الأحكام العملية **وطريقة واضحة** يهتدون بها، ولو شاء الله توحيد الشرائع لوحدناها، ولكنه جعل لكل أمة شريعة؛ **ليختبر** الجميع فيظهر المطيع من العاصي، **فسارعوا** إلى فعل الخيرات وترك المنكرات، فإلى الله وحده رجوعكم يوم القيامة، وسينبئكم بما كنتم تختلفون فيه، وسيجازيكم على ما قدمتم من أعمال.

﴿١٨﴾ **وَأَنْ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ - أَيُّهَا الرُّسُولُ - بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ**، ولا تتبع آراءهم النابعة من اتباع الهوى، واحذرهم أن **يضلوك** عن بعض ما أنزل الله عليك، فلن يألوا جهداً في سبيل ذلك، **فإن أعرضوا** عن قبول الحكم بما أنزل الله إليك فاعلم أنما يريد الله أن يعاقبهم ببعض ذنوبهم عقوبة دينية، ويعاقبهم على جميعها في الآخرة، وإن كثيراً من الناس **لخارجون من طاعة الله**.

﴿١٩﴾ **أُتْرَضُونَ** عن حكمك طالبين حكم أهل الجاهلية من عبدة الأوثان الذين يحكمون تبعاً لأهوائهم؟! فلا أحد أحسن حكماً من الله عند أهل اليقين الذين يعقلون عن الله ما أنزل على رسوله، لا أهل الجهل والأهواء الذين لا يقولون إلا ما يوافق أهواءهم وإن كان باطلاً.

﴿٢٠﴾ **مِنْ قَوَائِدِ آيَاتٍ**

- الأنبياء متفقون في أصول الدين مع وجود بعض الفروق بين شرائعهم في الفروع.
- وجوب تحكيم شرع الله والإعراض عما عدا الله من الأهواء.
- ذم التحاكم إلى أحكام أهل الجاهلية وأعرافهم.

﴿٥١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، لَا تَجْعَلُوا مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى حُلَفَاءَ وَأَصْفِيَاءَ تَوَالِيهِمْ، فَالْيَهُودُ إِنَّمَا يَوَالُونَ أَهْلَ مِلَّتِهِمْ، وَالنَّصَارَى إِنَّمَا يَوَالُونَ أَهْلَ مِلَّتِهِمْ، وَكَيْلَا الْفَرِيقَيْنِ تَجْمَعُهُمْ مَعَادَتُكُمْ، وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ فِي عِدَادِهِمْ، إِنْ أَلَّهِ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ بِسَبَبِ مَوَالِيهِمْ لِلْكَفَارِ.

﴿٥٢﴾ فَتَرَى - أَيُّهَا الرُّسُولُ - الْمُنَافِقِينَ ضَعُفَاءَ الْإِيمَانِ يَبَادِرُونَ إِلَى مَوَالَاةِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى قَائِلِينَ: نَخَافُ أَنْ يَظْفِرَ هَؤُلَاءِ، وَتَكُونَ لَهُمُ الدُّوْلَةُ فَيَنَالُنَا مِنْهُمْ مَكْرُوهٌ، فَلَعَلَّ اللَّهَ يَجْعَلُ الْظُّفْرَ لِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ، أَوْ يَأْتِي بِأَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ تَنْدَفِعُ بِهِ صَوْلَةُ الْيَهُودِ وَمَنْ يَوَالِيهِمْ، فَيَصْبِحُ الْمَسَارِعُونَ إِلَى مَوَالِيَتِهِمْ نَادِمِينَ عَلَى مَا أَخْفَوْهُ مِنَ النِّفَاقِ فِي قُلُوبِهِمْ، لِبَطْلَانِ مَا تَعْلَقُوا بِهِ مِنْ أَسْبَابِ وَاهِيَةٍ.

﴿٥٣﴾ وَيَقُولُ الْمُؤْمِنُونَ مُتَعَجِبِينَ مِنْ حَالِ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ: أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ حَلَفُوا مُؤَكِّدِينَ إِيْمَانِهِمْ: إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - فِي الْإِيمَانِ وَالنَّصْرَةِ وَالْمَوَالَاةِ ۚ بَطَلَتْ أَعْمَالُهُمْ، فَاصْبَحُوا خَاسِرِينَ بِفَوَاتِ مَقْصُودِهِمْ، وَمَا أَعَدَّ لَهُمْ مِنْ عَذَابٍ.

﴿٥٤﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، مَنْ يَرْجِعْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ إِلَى الْكُفْرِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ بَدَلًا مِنْهُمْ يَجِبُهُمْ وَيُحِبُّونَهُ لاسْتِقَامَتِهِمْ، رَحِمَاءَ بِالْمُؤْمِنِينَ أَشْدَاءَ عَلَى الْكَافِرِينَ، يَجَاهِدُونَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ لَتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا، وَلَا يَخْشَوْنَ تَعْنِيفَ مَنْ يَعْتَقُهُمْ؛ لَتَقْدِيمِهِمْ رِضَا اللَّهَ عَلَى رِضَا الْمَخْلُوقِينَ، ذَلِكَ مِنْ عَطَاءِ اللَّهِ الَّذِي يُعْطِيهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، وَاللَّهُ وَاسِعُ الْفَضْلِ وَالْإِحْسَانِ، عَلِيمٌ بِمَنْ يَسْتَحِقُّ فَضْلَهُ فَيَمْنَحُهُ إِيَّاهُ، وَمَنْ لَا يَسْتَحِقُّهُ فَيَحْرَمُهُ.

﴿٥٥﴾ وَلَمَّا نَهَى اللَّهَ عَنْ مَوَالَاةِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْكَافِرِ، أَخْبَرَ بِمَنْ يَتَّعَيْنُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ مَوَالِيَتُهُمْ، فَقَالَ: لَيْسَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى وَلَا غَيْرُهُمْ مِنَ الْكَافِرِ، أَوْلِيَاءُكُمْ، بَلْ إِنْ وَلِيَكُمْ وَنَاصَرَكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَالْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ يُؤَدُّونَ الصَّلَاةَ كَامِلَةً، وَيُعْطُونَ زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ وَهُمْ خَاضِعُونَ لِلَّهِ أَذْلَاءَ. ﴿٥٦﴾ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ بِالنَّصْرَةِ فَهُوَ مِنْ حِزْبِ اللَّهِ، وَحِزْبُ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ؛ لِأَنَّ اللَّهَ نَاصِرُهُمْ. ﴿٥٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ يَسْخَرُونَ مِنْ دِينِكُمْ، وَيَتَلَاعَبُونَ بِهِ مِنَ الَّذِينَ أُعْطُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالْمَشْرِكِينَ حُلَفَاءَ وَأَصْفِيَاءَ، وَاتَّقُوا اللَّهَ بِاجْتِنَابِ مَا نَهَاكُمْ عَنْهُ مِنْ مَوَالِيَتِهِمْ إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ بِهِ، وَيَمَا أَتَزَلُّهُ عَلَيْكُمْ.

﴿٥٨﴾ مِنْ قَوَائِدِ الْإِيمَانِ،

﴿٥٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٦٠﴾ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا آيَةٌ فَقَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُضْيِعُوا أَعْمَالَكُمْ وَيَأْتِيَ أَنْفُسَهُمْ نَدَمِينَ ﴿٦١﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَعْيُنِهِمْ أَنْهُمْ لَمَعَ كُمْ حِطَّتْ أَعْمَالُهُمْ فَاصْبَحُوا خَاسِرِينَ ﴿٦٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِيَ اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ أَوَمَّةٌ لَا يَمُودُّكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ ذَاكِعُونَ ﴿٦٤﴾ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٦٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا أَدِيْنَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَافِرَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٦٦﴾

﴿٦٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٦٨﴾ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا آيَةٌ فَقَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُضْيِعُوا أَعْمَالَكُمْ وَيَأْتِيَ أَنْفُسَهُمْ نَدَمِينَ ﴿٦٩﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَعْيُنِهِمْ أَنْهُمْ لَمَعَ كُمْ حِطَّتْ أَعْمَالُهُمْ فَاصْبَحُوا خَاسِرِينَ ﴿٧٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِيَ اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ أَوَمَّةٌ لَا يَمُودُّكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٧١﴾ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ ذَاكِعُونَ ﴿٧٢﴾ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٧٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا أَدِيْنَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَافِرَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٧٤﴾

﴿٧٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٧٦﴾ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا آيَةٌ فَقَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُضْيِعُوا أَعْمَالَكُمْ وَيَأْتِيَ أَنْفُسَهُمْ نَدَمِينَ ﴿٧٧﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَعْيُنِهِمْ أَنْهُمْ لَمَعَ كُمْ حِطَّتْ أَعْمَالُهُمْ فَاصْبَحُوا خَاسِرِينَ ﴿٧٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِيَ اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ أَوَمَّةٌ لَا يَمُودُّكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ ذَاكِعُونَ ﴿٨٠﴾ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٨١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا أَدِيْنَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَافِرَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨٢﴾

- التَّيْبِيَّةُ عَلَى عَقِيدَةِ الْوَلَاءِ وَالْبِرَاءِ الَّتِي تَتْلَخَصُ فِي الْمَوَالَاةِ وَالْمُحَبَّةِ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ، وَبِغَضِّ أَهْلِ الْكُفْرِ وَتَجَنُّبِ مُحِبَّتِهِمْ.
- مِنْ صِفَاتِ أَهْلِ النِّفَاقِ: مَوَالَاةُ أَهْلِ اللَّهِ تَعَالَى.
- التَّخَاذُلُ وَالتَّقْصِيرُ فِي نَصْرَةِ الدِّينِ قَدْ يَنْتِجُ عَنْهُ اسْتِبْدَالُ الْمُقْصَّرِ وَالْإِتْيَانُ بَغْيَرِهِ، وَنَزْعُ شَرَفِ نَصْرَةِ الدِّينِ عَنْهُ.
- التَّحْذِيرُ مِنَ السَّاخِرِينَ بِدِينِ اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الْكَافِرِ وَأَهْلِ النِّفَاقِ، وَمَوَالِيَتِهِمْ.

﴿٥٨﴾ وكذلك **يسخرون** ويلعبون إذا **أذنتُم** للصلاة التي هي أعظم قربة، ذلك بسبب أنهم قوم لا يعقلون عن الله معاني عبادته وشرائعه التي شرعها للناس.

﴿٥٩﴾ قل - أيها الرسول - للمستهزئين من أهل الكتاب: **هل تعيبون علينا** إلا إيماننا بالله وبما أنزل إلينا، وبما أنزل على من قبلنا، وإيماننا أن أكثركم خارجون عن طاعة الله بتركهم للإيمان وامتنال الأوامر؟! فما تعيبونه علينا **مُحَمَّدٌ** لنا، وليس **مَدْمَةٌ**.

﴿٦٠﴾ قل - أيها الرسول -: **هل أخبركم** بمن هم أولى بالعب، وأشد عقاباً من هؤلاء، إنهم أسلافهم الذين **طردهم** الله من رحمته، **وصيرهم** بعد المسخ قرود وخنزير، وجعل منهم عبداً للطاغوت، والطاغوت هو كل من يُعبد من دون الله راضياً، أولئك المذكورون شر منزلة يوم القيامة، وأضل سعيًا عن الطريق المستقيم.

﴿٦١﴾ وإذا جاءكم - أيها المؤمنون - المنافقون منهم اظهروا لكم الإيمان نفاقاً منهم، والواقع أنهم عند دخولهم وخروجهم مُتَلَبِّسُونَ بالكفر لا ينفكون عنه، والله أعلم بما يُضمرونه من الكفر إن اظهروا الإيمان لكم، وسيجازيهم على ذلك.

﴿٦٢﴾ وترى - أيها الرسول - كثيراً من اليهود والمنافقين يُبادرون إلى ارتكاب المعاصي

وإذا ناديتهم إلى الصلوة اتخذوها هزوا ولعباً ذلك بأنهم قومٌ لا يعقلون ﴿٥٨﴾ قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل وإن أكثركم فسقون ﴿٥٩﴾ قل هل أنبتكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت أولئك شرٌّ مكاناً وأضل عن سواء السبيل ﴿٦٠﴾ وإذا جاءكم من هؤلاء أمنا وقد خلوأ بالكفر وهم قد خرجوا به والله أعلم بما كانوا يكتمون ﴿٦١﴾ وترى كثير منهن يسرعون في الإثم والعذون ولا يفتهم السحت ليس ما كانوا يعملون ﴿٦٢﴾ لولا ينهاهم الربيبون والأخبار عن قولهم إلا تروا كيف السحت ليس ما كانوا يصنعون ﴿٦٣﴾ وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك طغياناً وكفراً وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ويسعون في الأرض فساداً والله لا يحب المفسدين ﴿٦٤﴾

مثل الكذب والاعتداء على الآخرين بظلمهم وأكل أموال الناس **بالحرام**، سوء ما يعملون.

﴿٦٥﴾ **هَلَّا يَزجرهم أئمتهم وعلمائهم** عما يسارعون إليه من قول الكذب وشهادة الزور **وأكل أموال الناس بالباطل**، لقد سوء صنيع أئمتهم وعلمائهم الذين لا ينهاهم عن المنكر.

﴿٦٦﴾ وقالت اليهود لما أصابهم جُهدٌ وجَذْبٌ: يد الله **مقبوضة** عن بذل الخير والعطاء، أمسك عنا ما عنده، ألا **حِسَّتْ** أيديهم عن فعل الخير والعطاء، **وطردوا** من رحمة الله بقولهم هذا، بل يداه **مبسوطتان** بالخير والعطاء، ينفق كيف يشاء، يبسط ويقبض، لا حاجر عليه ولا مُكْرَه له، ولا يزيد اليهود ما أنزل إليك - أيها الرسول - إلا تجاوزاً للحد وجحوداً؛ ذلك لما هم عليه من الحسد، وألقينا بين طوائف اليهود العداوة والبغضاء، كلما جمعوا للحرب، وأعدوا لها عدة، أو تأمروا لإشغالها **شَتَّت** الله جمعهم، وأذهب قوتهم، ولا يزالون يجتهدون في ارتكاب ما فيه فساد في الأرض من السعي لإبطال الإسلام والكيد له، والله لا يحب أهل الفساد.

• **من قَوَائِدِ آيَاتِ**

- ذمُّ العالم على سكوته عن معاصي قومه وعدم بيانه لمنكراتهم وتحذيرهم منها.
- سوء أدب اليهود مع الله تعالى، وذلك لأنهم وصفوه سبحانه بأنه مغلول اليد، حابس للخير.
- إثبات صفة اليلين، على وجه يليق بذااته وجلاله وعظيم سلطانه.
- الإشارة لما وقع فيه بعض طوائف اليهود من الشقاق والاختلاف والعداوة بينهم نتيجة لكفرهم وميلهم عن الحق.

﴿٦٠﴾ ولو أن اليهود والنصارى آمنوا بما جاء به محمد ﷺ، واتَّقوا الله باجتناب المعاصي، لَكَفَرْنَا عَنْهُمْ المعاصي التي ارتكبوها ولو كانت كثيرة، ولأدخلناهم يوم القيامة جنات النعيم، يتنعمون بما فيها من نعيم لا ينقطع. ﴿٦١﴾ ولو أن اليهود عملوا بما في التوراة، وأن النصارى عملوا بما في الإنجيل، وعملوا جميعاً بما أنزل عليهم من القرآن - ليسرَّ لهم أسباب الرزق من إنزال المطر وإنبات الأرض، ومن أهل الكتاب المعتدل الثابت على الحق، والكثير منهم ساء عمله لعدم إيمانهم.

﴿٦٢﴾ يا أيها الرسول أخبر بما أنزل إليك من ربك كاملاً، ولا تكتم منه شيئاً، فإن كتمت منه شيئاً فما أنت بمبلغ رسالة ربك (وقد بلغ رسول الله ﷺ كل ما أمر بتبليغه، فمن زعم خلاف ذلك فقد أعظم الفرية على الله)، والله يحميك من الناس بعد اليوم، فلا يستطيعون الوصول إليك بسوء، فما عليك إلا البلاغ، والله لا يوفق للرشد الكافرين الذين لا يريدون الهداية.

﴿٦٣﴾ قل - أيها الرسول -: لستم - أيها اليهود والنصارى - على شيء من الدين المعتد به حتى تعملوا بما في التوراة والإنجيل،

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَآ دَخَلَتْهُمْ جَنَّتِ النَّعِيمِ ﴿٦٠﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ آفَافُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِّنْهُمُ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦١﴾ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٦٢﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيُزِيدَنَ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِقِينَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٤﴾ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ رُسُلًا كَمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٦٥﴾

وتعملوا بما أنزل عليكم من القرآن الذي لا يصح إيمانكم إلا بالإيمان به، والعمل بما فيه، وليزيدن كثيراً من أهل الكتاب الذي أنزل إليكم من ربك طغياناً إلى طغيان، وكفراً إلى كفر؛ لِمَا هم عليه من الحسد، فلا تأسف على هؤلاء الكافرين، وفيمن اتبعك من المؤمنين غنية وكفاية.

﴿٦٤﴾ إن المؤمنين واليهود والصابئين وهم طائفة من أتباع بعض الأنبياء والنصارى، من آمن منهم بالله واليوم الآخر وعمل الأعمال الصالحة، فلا خوف عليهم فيما يستقبلونه، ولا هم يحزنون على ما فاتهم من حظوظ الدنيا.

﴿٦٥﴾ لقد أخذنا اليهود المؤكدة على بني إسرائيل بالسمع والطاعة، فنقضوا ما أخذَ عليهم منها، واتبعوا ما تمليه أهواؤهم من الإعراض عما جاءتهم به رسلهم، ومن تكذيبهم بعضاً وقتلهم بعضاً.

• مِنْ قَوَائِدِ آيَاتِ،

- العمل بما أنزل الله تعالى سبب لتكفير السيئات ودخول الجنة وسعة الأرزاق.
- توجيه الدعاة إلى أن التبليغ المُعْتَدُّ به والمُبْرئ للذمة هو ما كان كاملاً غير منقوص، وفي ضوء ما ورد به الوحي.
- لا يُعْتَدُّ بأي معتقد ما لم يُقَمَّ صاحبه دليلاً على أنه من عند الله تعالى.

﴿٧١﴾ وظنوا أن نقصهم للمعهود والمواثيق، وتكذيبهم، وقتلهم الأنبياء لا يترتب عليه ضرر بهم، فترتب عليه ما لم يظنوه، فعموا عن الحق، فلا يهتدون إليه، وضموها عن سماعه سماع قبول، ثم تاب الله عليهم تفضلاً منه، ثم عموا بعد ذلك عن الحق، وضموها عن سماعه، حدث ذلك لكثير منهم، والله بصير بما يعملونه، لا يخفى عليه منه شيء، وسيجازيهم عليه.

﴿٧٢﴾ لقد كفر النصارى القائلون بأن الله هو المسيح عيسى بن مريم؛ لنسبتهم الألوهية لغير الله، مع أن المسيح ابن مريم نفسه قال لهم: يا بني إسرائيل اعبدوا الله وحده، فهو ربي وربكم، فحنن في عبوديته سواء، ذلك أن من يشرك بالله غيره فإن الله قد **منع** عليه دخول الجنة أبداً، **ومستقره** نار جهنم، وما له ناصر عند الله ولا معين، ولا منقذ ينقذه مما ينتظره من العذاب.

﴿٧٣﴾ لقد كفر النصارى القائلون: إن الله مؤلف من ثلاثة، هم: الأب والابن وروح القدس، تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً، فليس الله بمتعبد، إنما هو إله واحد لا شريك له، وإن لم يكفوا عن هذه المقالة الشنيعة **لَبِئْسَ النَّهْمُ** عذاب موجه.

﴿٧٤﴾ أفلا يرجع هؤلاء عن مقاتلتهم هذه تائبين إلى الله منها، ويطلبون منه المغفرة على ما ارتكبه من الشرك به؟ والله غفور لمن تاب من أي ذنب كان، ولو كان الذنب الكفر به، رحيم بالمؤمنين.

﴿٧٥﴾ ليس المسيح عيسى بن مريم إلا رسولاً من بين الرسل، يجري عليه ما جرى عليهم من الموت، وأمه مريم **عليها السلام** كثيرة الصدق والتصديق، وهما يأكلان الطعام لحاجتهما إليه، فكيف يكونان إلهين مع حاجتهما للطعام؟! فانظر - أيها الرسول - نظر تأمل: كيف **نوضح** لهم الآيات الدالة على الوحدانية، وعلى بطلان ما هم عليه من المغالاة في نسبة الألوهية لغيره سبحانه، وهم مع ذلك يتنكرون لهذه الآيات، ثم انظر نظر تأمل: كيف **يُصَرِّفُونَ** عن الحق صرفاً مع هذه الآيات الواضحة الدالة على وحدانية الله.

﴿٧٦﴾ قل - أيها الرسول - محتجاً عليهم في عبادتهم لغير الله: أتعيبدون ما لا يجلب لكم نفعاً، ولا يدفع عنكم ضرراً؟! فهو عاجز، والله منزّه عن العجز، والله هو وحده السميع لأقوالكم، فلا يفوته منها شيء، العليم بأفعالكم، فلا يخفى عليه منها شيء، وسيجازيكم عليها.

﴿٧٧﴾ قل - أيها الرسول - للنصارى: لا **تتجاوزوا** الحد فيما أمرتكم به من اتباع الحق، ولا تبالغوا في تعظيم من أمرتكم بتعظيمه - مثل الأنبياء - فتعتقدوا فيهم الألوهية كما فعلتم بعيسى بن مريم، بسبب اقتدائكم بأسلافكم من أهل الضلال الذين أضلوا كثيراً من الناس، وضلوا عن طريق الحق.

﴿٧٨﴾ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ.

- بيان كفر النصارى في زعمهم ألوهية المسيح **عليه السلام**، وبيان بطلانها، والدعوة للتوبة منها.
- من أدلة بشرية المسيح وأمه: أكلهما للطعام، وفعل ما يترتب عليه.
- عدم القدرة على كب الصر وإصبال النفع من الأدلة الطاهرة على عدم استحقاق بعض المعبودين للألوهية؛ لكونهم عاجزين.
- النهي عن الغلو وتجاوز الحد في معاملة الصالحين من خلق الله تعالى.

﴿٧٨﴾ يخبر الله سبحانه أنه طَرَدَ الكافرين من بني إسرائيل من رحمته في الكتاب الذي أنزله على داود وهو الزبور، وفي الكتاب الذي أنزله على عيسى بن مريم وهو الإنجيل، ذلك الطرد من الرحمة بسبب ما ارتكبه من المعاصي والاعتداء على حُرُمَات الله.

﴿٧٩﴾ كانوا لا ينهى بعضهم بعضاً عن ارتكابه المعصية، بل يجاهر المعصاة منهم بما يفترونه من المعاصي والمنكرات؛ لأنه لا مُنْكَر يُنْكَر عليهم، لَسَاءَ ما كانوا يفعلون من ترك النهي عن المنكر.

﴿٨٠﴾ **تشاهد** - أيها الرسول - كثيراً من الكفرة من هؤلاء اليهود يحبون الكافرين ويميلون إليهم، ويعادونك ويعادون الموحدين، ساء ما يُفْعِلُونَ عليه من موالاتهم الكافرين، فإنها سبب **غضب** الله عليهم، وإدخاله إليهم النار خالدين فيها، لا يخرجون منها أبداً.

﴿٨١﴾ ولو كان هؤلاء اليهود يؤمنون بالله حقاً، ويؤمنون بنبئه، ما جعلوا من المشركين أولياء يحبونهم ويميلون إليهم دون المؤمنين؛ لأنهم نُهِوا عن اتخاذ الكافرين أولياء، ولكن كثيراً من هؤلاء اليهود **خارجون عن طاعة الله وولايته**، وولاية المؤمنين.

﴿٨٢﴾ **لتجدن** - أيها الرسول - أعظم الناس

هَذِهِ الْقُرْآنُ
لَمِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ
دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا
يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ
لَا نَشْرَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ
يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُشْرَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ
أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ
خَالِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا
أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوا آلِيَاءَ وَلَٰكِنْ كَثِيرًا
مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨١﴾ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً
لِلَّذِينَ آمَنُوا إِلَهُهُوَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ
أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِي
ذَلِكَ بَأْسَ مِنْهُمْ فَاسِيْسِينَ وَرَهْبَانًا أَنَّهُمْ
لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى
الرَّسُولِ تَرَى اعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا
مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُمْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٣﴾

عداوة للمؤمنين بك، وبما جئت به اليهود؛ لِمَا هُمْ عَلَيْهِ من الحقد والحسد والكبر، وعبدَةَ الأصنام، وغيرهم من المشركين بالله، ولتجدن أقربهم **محبة** للمؤمنين بك، وبما جئت به الذين يقولون عن أنفسهم: إنهم نصارى، وقرب مودة هؤلاء للمؤمنين لأن منهم علماء وعبَّاداً، وأنهم متواضعون، غير متكبرين؛ لأن المتكبر لا يصل الخير إلى قلبه.

﴿٨٣﴾ وهؤلاء - كالتجاشي وأصحابه - قلوبهم لَيِّنَةٌ، حيث إنهم ييكون خشوعاً عند سماع ما أنزل من القرآن كما عرفوا أنه من الحق؛ لمعرفتهم بما جاء به عيسى عليه السلام، يقولون: يا ربنا آمنا بما أنزلت على رسولك محمد ﷺ، فاكتمنا - يا ربنا - مع أمة محمد ﷺ التي تكون حجة على الناس يوم القيامة.

● **من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر موجب لِلْعَنِي والطرد من رحمة الله تعالى.
- من علامات الإيمان: الحب في الله والبغض في الله.
- موالات أعداء الله توجب غضب الله ﷻ على فاعلها.
- شدة عداوة اليهود والمشركين لأهل الإسلام، وفي المقابل وجود طوائف من النصارى يدينون بالمودة للإسلام؛ لعلمهم أنه دين الحق.

٢٤) وأي سبب يحول بيننا وبين الإيمان بالله وما أنزله من الحق الذي جاء به محمد ﷺ؟ ونحن نرجو دخول الجنة مع الأنبياء وأتباعهم المطيعين لله الخاضعين من عباده.

٢٥) **فجازاهم الله** على إيمانهم واعترافهم بالحق جنات تجري الأنهار من تحت قصورها وأشجارها ماكثين فيها أبداً، وذلك جراء المحسنين في اتباعهم للحق وانقيادهم له دون قيد أو شرط.

٢٦) والذين كفروا بالله وبرسوله، وكذبوا بآيات الله التي أنزلها على رسوله، أولئك الملازمون **لنار** المتأججة، لا يخرجون منها أبداً.

٢٧) **يا أيها الذين آمنوا، لا تأخروا المستلذات** المباحة من المأكول والمشرب والمناجح، لا تأخرونها تزهداً أو تعبدًا، **ولا تتجاوزوا حدود ما حرم الله عليكم**، إن الله لا يحب المتجاوزين لحدوده، بل يفضهم.

٢٨) وكلوا مما يسوقه الله إليكم من رزقه حال كونه حلالاً طيباً، لا إن كان حراماً كالماخوذ غصباً أو مستخفياً، واتقوا الله بامتنال أوامره واجتناب نواهيه، فهو الذي تؤمنون به، وإيمانكم به يوجب عليكم أن تتقوه.

٢٩) **لا يحاسبكم الله - أيها المؤمنون - بما** يجري على ألسنتكم من **الحليف من غير قصد**،

وإنما يحاسبكم بما **عزمت** عليه، وعقدتم القلوب عليه وحشتم، فيمحو عنكم إثم ما عزمت عليه من إيمان ونطقتموه إذا حشتم أحد ثلاثة أشياء على التخيير هي: إطعام عشرة مساكين من أوسط طعام أهل بلدكم، لكل مسكين نصف صاع، أو كسوتهم بما يُغَيِّرُ غُرْفًا كسوة، أو **إعتاق** رقبة مؤمنة، فإذا لم يجد المكفر عن يمينه أحد هذه الأشياء الثلاثة كفَّر عنها بصيام ثلاثة أيام، ذلك المذكور هو كفارة أيمانكم - أيها المؤمنون - إذا أقسمتم بالله وحشتم، وصونوا أيمانكم عن الحلف بالله كذباً، وعن كثرة القسم بالله، وعن عدم الوفاء بالقسم ما لم يكن عدم الوفاء خيراً، فافعلوا الخير، وكفروا عن أيمانكم، كما بيَّن الله لكم كفارة اليمين **يُبَيِّنُ** الله لكم أحكامه المبينة للحلال والحرام، لعلكم تشكرون الله على أن علمكم ما لم تكونوا تعلمون.

٣٠) **يا أيها الذين آمنوا، إنما المُشْكِر الذي يذهب العقل، والقمار المشتمل على عوض من الجانبين، والحجارة** التي يذبح عندها المشركون تعظيماً لها أو ينصبونها لعبادتها، **والقذاح** التي كانوا يطلبون بها ما قسم لهم من الغيب، كل ذلك **إثم** من تزوين الشيطان، فابتعدوا عنه لعلكم **تفوزون** بحياة كريمة في الدنيا وبنعيم الجنة في الآخرة.

٣١) **من قوايد الآيات:**

- الأمر بتوخي الطيب من الأرزاق وترك الخيث.
- عدم المؤاخاة على الحلف عن غير عزم للقلب، والمؤاخاة على ما كان عن عزم القلب ليفعلن أو لا يفعل.
- بيان أن كفارة اليمين: إطعام عشرة مساكين، أو كسوتهم، أو عتق رقبة مؤمنة، فإذا لم يستطع المكفر عن يمينه الإتيان بواحد من الأمور السابقة، فليكفر عن يمينه بصيام ثلاثة أيام.
- قوله تعالى: ﴿...إِنَّمَا لَكُمْ فِي الْخَمْرِ، وهي نص في تحريمه.

﴿١٦﴾ **إِنَّمَا يَقْصِدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ** والقمار إيقاع العداوة والبغضاء بين القلوب، والصرف عن ذكر الله وعن الصلاة، فهل أنتم أيها المؤمنون - **تاركون** هذه المنكرات؟ لا شك أن ذلك هو اللائق بكم، فانتهوا.

﴿١٧﴾ **وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ بِامْتِثَالِ مَا أَمَرَ الشَّرْعُ بِهِ، واجتناب ما نهى عنه، واحذروا من المخالفة، فإن أهرضتم** عن ذلك فاعلموا أنما على رسولنا التبليغ لِمَا أَمَرَهُ اللهُ بتبليغه، وقد بَلَّغَ، فإن اهتديتم فلأنفسكم، وإن أسأتم فعليها.

ولَمَّا نزل تحريم الخمر تمنى بعض المؤمنين معرفة حال إخوانهم الذين ماتوا مسلمين قبل تحريمها؛ فنزلت الآية التالية:

﴿١٨﴾ **لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَعَمِلُوا الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ تَجَرُّبًا إِلَيْهِ؛ إِنْهُمْ فِيمَا تَنَاولُوا** من الخمر قبل تحريمها، إذا اجتنبوا المحرمات، مُتَّقِينَ سَخَطَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، مؤمنين به، قانمين بالأعمال الصالحة، ثم ازدادوا مراقبة لله حتى أصبحوا يعبدونه كأنهم يرونه، والله يحب الذين يعبدونه كأنهم يرونه؛ لما هم فيه من استشعار رقابة الله الدائمة، وذلك ما يقود المؤمن إلى إحسان عمله وإتقانه.

﴿١٩﴾ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، لِيُخْبِرَنَّكُمْ اللَّهُ بِشَيْءٍ**

يسوقه إليكم من الصيد البري وأنتم مُخْرَمُونَ، نتناولون الصغار منه بأيديكم، والكبار برماحكم، ليعلم الله - علمٌ ظهوري يحاسب عليه العباد - من يخافه بالغيب لكمال إيمانه بعلم الله، فيمسك عن الصيد خوفًا من خالقه الذي لا يخفى عليه عمله، فمن **تجاوز الحد**، واصطاد وهو مُخْرَمٌ بحج أو عمرة فله عذاب **موجع** يوم القيامة؛ لِمَا ارتكبه من مخالفة ما نهى الله عنه.

﴿٢٠﴾ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ الْبَرِّي وَأَنْتُمْ مُخْرَمُونَ بِحَجٍّ أَوْ عِمْرَةٍ، ومن قتله منكم متعمدًا فعليها جزاء مماثل لِمَا قتله من الصيد من الإبل أو البقر أو الغنم، يحكم به رجلان متصفان بالعدالة بين المسلمين، وما حكمًا به يُفْعَلُ به ما يُفْعَلُ بالهدي من الإرسال إلى مكة وذبحه في الحرم، أو قيمة ذلك من الطعام تُدْفَعُ لفقراء الحرم، لكل فقير نصف صاع، أو صيام يوم مقابل كل نصف صاع من الطعام، كل ذلك ليدوق قاتل الصيد **عاقبة** ما أقدم عليه من قتله.** تجاوز الله عما مضى من قتل صيد الحرم وقتل المحرم صيد البر قبل تحريمه، ومن عاد إليه بعد التحريم انتقم الله منه بأن يعذبه على ذلك، والله **قوي منيع**، ومن قوته أنه ينتقم ممن عصاه إن شاء، لا يمنعه منه مانع.

• مِنْ هَوَايَا الْأَنْبَاءِ

- عدم مواخذة الشخص بما لم يُحَرِّمْ أو لم يبلغه تحريمه.
- تحريم الصيد على المحرم بالحج أو العمرة، وبيان كفارة قتله.
- من حكمة الله ﷻ في التحريم: ابتلاء عباده، وتمحيصهم، وفي الكفارة: الردع والزجر.



أَحْلَ لَكُمْ صَيْدَ الْبَحْرِ وَطَعَامَهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلنَّاسِ
وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي
إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٦٦﴾ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ
فِي الْمَكَّةِ النَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلْبَةَ ذَلِكَ لَتَعْلَمُوا
أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ
شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٧﴾ اَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ
عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٦٨﴾ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا
تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٦٩﴾ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ
وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَأْتِ الْآلِيبُ
لَعَلَّكُمْ تَقْلِحُونَ ﴿٧٠﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ
أَشْيَاءٍ إِنْ بُدِّلَ لَكُمْ تَسْؤُوكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنْزَلُ
الْقُرْءَانُ بُدِّلَ لَكُمْ عَمَّا أَتَتْهَا وَاللَّهُ عَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٧١﴾
قَدْ سَأَلْنَا قَوْمًا مِنْ قَبْلِكُمْ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ ﴿٧٢﴾ مَا جَعَلَ
اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ
كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَثُرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾

﴿٦٦﴾ أَحْلَ لَكُمْ صَيْدَ الْبَحْرِ وَطَعَامَهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلنَّاسِ، وما يقذفه البحر لكم حياً أو ميتاً **منفعة** لمن كان منكم مقيماً أو **مسافراً** يتزود به، وحرّم عليكم صيد البر ما دمتم **محرمين** **بحج أو عمرة**، واتقوا الله بامثال أوامره واجتناب نواهيه، فهو الذي إليه وحده ترجعون يوم القيامة، فيجازيكم على أعمالكم.
﴿٦٧﴾ جعل الله الكعبة البيت المحرم قياماً للناس، به تقوم **مصالحهم** الدينية من الصلاة والحج والعمرة، ومصالحهم الدنيوية بالأمن في الحرم وجباية ثمرات كل شيء إليه، وجعل الأشهر الحرم وهي: (ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب) قياماً لهم بأمنهم فيها من قتال غيرهم لهم، والهدي والغنم المشرقة بأنها مسوقة إلى الحرم قياماً لهم بأمن أصحابها من التعرض لهم بأذى، ذلك الذي من الله به عليكم لتعلموا أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض، وأن الله بكل شيء عليم، فإن تشريعه لذلك - لجلب المصالح لكم ودفع المضار عنكم قبل حصولها - دليل على علمه بما يصلح للعباد.
﴿٦٨﴾ اعلّموا - أيها الناس - أن الله شديد العقاب لمن عصاه، وغفور لمن تاب، رحيم به.
﴿٦٩﴾ ليس على الرسول إلا تبليغ ما أمره الله بتبليغه، فليس عليه توفيق الناس إلى الهداية، فذلك بيد الله وحده، والله يعلم ما **تظهرونه**، وما تخفون من

الهداية أو الضلال، وسيجازيكم على ذلك.

﴿٧٠﴾ قل - أيها الرسول -: لا يستوي الخبيث من كل شيء مع الطيب من كل شيء، ولو أعجبت كثرة الخبيث، فإن كثرة لا تدل على فضله، فاتقوا الله - يا أصحاب العقول - بترك الخبيث وفعل الطيب لعلمكم تفوزون بالجنة.
﴿٧١﴾ يا أيها الذين آمنوا، لا تسألوا رسولكم عن أشياء لا حاجة لكم بها، وليست مما يعينكم على أمر دينكم، إن **تظهر** لكم تسؤركم لما فيها من المشقة، وإن تسألوا عن هذه الأشياء التي نهيتهم عن السؤال عنها حين ينزل الوحي على الرسول تبين لكم، وذلك على الله سبيل، فقد **تجاوز** الله عن أشياء سكنت عنها القرآن، فلا تسألوا عنها، فإنكم إن سألتهم عنها نزل عليكم التكليف بحكمها.
﴿٧٢﴾ قد سأل عن مثلها قوم ممن سبقكم، فلما كلفوا بها لم يعملوا بها، فأصبحوا كافرين بسببها.
﴿٧٣﴾ أحل الله الأنعام، فلم يحرم منها ما حرّمه المشركون على أنفسهم لأصنامهم من **البجيرة** وهي الناقة التي **تقطع** أذنّها إذا أنجبت عدداً معيناً، والسائبة وهي الناقة التي إذا بلغت ميئاً معينة **تنزك** لأصنامهم، والوصيلة وهي الناقة التي تصل إنجاب أنثى بأنثى، والحامي وهو فحل الإبل إذا نتج عدد من الإبل من صلبه، لكن الكفار زعموا كذباً وبهتاناً أن الله حرّم المذكورات، وأكثر الكافرين لا يميزون بين الحق والباطل والحلال والحرام.

﴿٧٤﴾ مِنْ قَوْلِهِ الْآيَاتِ.

- الأصل في شعائر الله تعالى أنها جاءت لتحقيق مصالح العباد الدنيوية والأخروية، ودفع المضار عنهم.
- عدم الإعجاب بالكثرة، فإن كثرة الشيء ليست دليلاً على جلّه أو طيبه، وإنما الدليل يكمن في الحكم الشرعي.
- من أدب المشتفتي: تقيد السؤال بحدود معينة، فلا يسوغ السؤال عما لا حاجة للمرء ولا غرض له فيه.
- ذم مسالك المشركين فيما اخترعوه وزعموه من محرمات الأنعام ك: البجيرة، والسائبة، والوصيلة، والحامي.

﴿١٦﴾ وإذا قيل لهؤلاء المفتريين على الله الكذب بتحريم بعض الأنعام: تعالوا إلى ما أنزل الله من القرآن، وإلى سنة الرسول ﷺ لتعرفوا الحلال من الحرام، قالوا: **يكفي**نا ما أخذناه وورثناه عن أسلافنا من الاعتقادات والأقوال والأفعال، كيف يكفيهم ذلك وقد كان أسلافهم لا يعلمون شيئاً، ولا يهتدون إلى الحق؟! فلا يتبعهم إلا من هو أجهل منهم وأضل سبيلاً، فهم جهلة ضالون.

﴿١٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ
تُؤْذُوا yourselves بِالْقِيَامِ بِمَا يُضْلِعُهَا، لَا يَضُرُّكُمْ مِنْ
ضَلَّ مِنَ النَّاسِ وَلَمْ يَسْتَجِبْ لَكُمْ، إِذَا اهْتَدَيْتُمْ
أَنْتُمْ، وَمَنْ اهْتَدَاكُمْ أَمْرُكُمْ بِالْمَعْرُوفِ
وَنَهْيِكُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ، إِلَى اللَّهِ وَحْدَهُ **رَجُوعَكُمْ**
يَوْمَ الْقِيَامَةِ، **فِيخْبِرُكُمْ** بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فِي
الدُّنْيَا، وَيَجَازِيَكُمْ عَلَيْهِ.

﴿٥٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، إِذَا اقْتَرَبَ مَوْتُ أَحَدِكُمْ بظهور علامة من علامات الموت فليشهد على وصيته عَدْلَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَوْ رَجُلَيْنِ مِنَ الْكُفَّارِ عِنْدَ الْإِحْتِيَاجِ لِفَقْدِ غَيْرِهِمَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، إِنْ سَافَرْتُمْ فَتَزَلْ بِكُمْ الْمَوْتُ، وَإِنْ حَدَثَ ارْتِيَابٌ فِي شَهَادَتِهِمَا **فَقُتُّوهُمَا** بَعْدَ

إحدى الصلوات، فيحلفان بالله: لا ييمان حفظهما عندهما، وأنهما إن فعلا ذلك كانا من المذنبين

﴿١٦﴾ فَإِنْ تَبَيَّنَ بَعْدَ التَّحْلِيلِ كُذِّبَا فِي الشَّهَادَةِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنْ أَقْرَبِ النَّاسِ إِلَى الْمَيِّتِ عَلَيَّ أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا عَلَى صِدْقِهِمَا وَأَمَانَتِهِمَا، وَ لِحُدُودِ اللَّهِ.

❦ ذلك المذكور من تحليف الشاهدين بعد ال
إتيانها بالشهادة على الوجه الشرعي للإتيان به
يخاف أن ترد أيمان الورثة بعد أيمانها، فيحلفوا
والخيانة في الشهادة واليمين، واسمعوا ما أوردت

● من فوائد الآيات:

- إذا أُلِّمَ العبد نفسه بطاعة الله، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، فإنه لا يفتقر إلى دليل من الناس.
- الضلال أحد، ولن يُسأل عن غيره من الناس.
- الترغيب في كتابة الوصية، مع صيانتها بإشهاد اثنين من المسلمين، هو من باب الترغيب في طاعة الله.
- بيان الصورة الشرعية لسؤال الشهود عن الوصية، هو من باب بيان ما لا يفتقر إلى دليل من الناس.

وَأَذِيقْ لَهُمْ عَذَابًا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى الرُّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَمِنْكُمْ يَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اشْهَدُوا بِبَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذُوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْسِبُوهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ أَرَبْتُمْ لَا تَشْفِي بِهِ ثُمَّ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا تَنْكُرْهُمَا شَهَدَةُ اللَّهِ إِنَّا إِذَا لَمِنَ الْأَيْمِينَ ﴿١٧﴾ فَإِنْ عُدَّ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوَّلَيْنِ فَيقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهِدْنَا أَوْ بَرَأَيْنَا شَهِدَتِيهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٨﴾ ذَلِكَ أَذَىٰ أَن يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُونَ أَنْ تُرَدَّ أَيْمَنُ بَعْدَ أَيْمَنِهِمْ وَأَنْفَعُوا اللَّهَ وَأَسْمَعُوا اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٩﴾

إحدى الصلوات، فيحلفان بالله: **لا يبيمان** حظهما من الله بعوض، ولا يُحاييان به قريبًا، ولا يكتمان شهادة الله عندهما، وأنهما إن فعلا ذلك كانا من **المذنبين** العاصين لله.

﴿١٧﴾ فَإِنْ تَبَيَّنَ بَعْدَ التَّحْلِيلِ كُذِبَ أَحَدُهُمَا فِي الشَّهَادَةِ أَوِ الْيَمِينِ، أَوْ ظَهَرَتْ خِيَانَتُهُمَا؛ فَلْيَشْهَدْ أَوْ يَحْلِفْ الْآخَرُ بِمَا يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنْ أَقْرَبِ النَّاسِ إِلَى الْمَيِّتِ عَلَى مَا هُوَ حَقٌّ، فَيَحْلِفَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتِنَا عَلَى كُذِبِهِمَا وَخِيَانَتِهِمَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا عَلَى صِدْقِهِمَا وَأَمَانَتِهِمَا، وَمَا حَلَفْنَا زَوْراً، إِنَّا إِن شَهِدْنَا زَوْراً لِمَنْ الظَّالِمِينَ الْمُتَجَاوِزِينَ لِحُدُودِ اللَّهِ.

❦ ذلك المذكور من تحليف الشاهدين بعد الصلاة عند الشك في شهادتهما، ومن ردّ شهادتهما، **أقرب** إلى إتيانها بالشهادة على **الوجه الشرعي للإتيان بها**، فلا يحرقان الشهادة أو يبدلانا أو يخونان، وأقرب إلى أن يخافا أن ترد أيمان الوردية بعد أيمانهما، فيحلفون على خلاف ما شهدا به **فَيَقْضِيحَان**، واتقوا الله بترك الكذب والخيانة في الشهادة واليمين، واسمعوا ما أُمِرْتُمْ به سماعًا يصحبه قبول، والله لا يوفق **الخارجين عن طاعته**.

● إذا أُلِزمَ العبد نفسه بطاعة الله، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر بحسب طاقته، فلا يضره بعد ذلك ضلال أحد، ولن يُسأل عن غيره من الناس، وخاصة أهل الضلال منهم.

- الترغيب في كتابة الوصية، مع صيانتها بإشهاد العدول عليها.
- بيان الصورة الشرعية لسؤال الشهود عن الوصية.



يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا
إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْعَالَمِينَ ﴿١٨﴾ إِذْ قَالَ اللَّهُ لِيَعْقُوبَ إِنِّي مَرِّمُ
أَذْكُرُ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَيْكَ إِذْ أَبَدْتُكَ بِرُوحِ
الْقُدُسِ ذُكِّرَ النَّاسُ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ
الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ أَخَذْنَا
مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِأَظْفَارِنَا فَتَنَفَخُ فِيهَا فَتَكُونُ
طَيْرًا بِأَظْفَارِنَا وَتُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ بِأَظْفَارِنَا وَإِذْ أَخْرَجُ
الْمُؤْمِنِينَ بِأَظْفَارِنَا وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَنْكَ إِذْ
جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا
إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿١٩﴾ وَإِذْ أُوحِيَ إِلَى الْخَوَارِجِ أَنْ آمِنُوا
بِي وَرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَأَشْهَدُ بِأَنْتَ مُسْلِمُونَ ﴿٢٠﴾
إِذْ قَالَ الْخَوَارِجُ لِيَعْقُوبَ إِنِّي مَرِّمُ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ
أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ
مُؤْمِنِينَ ﴿٢١﴾ قَالُوا لَوْ يُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَنَطْمِئَنَ قُلُوبُنَا
وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَّقَتْنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٢٢﴾

﴿١٨﴾ اذكروا - أيها الناس - يوم القيامة حيث
يجمع الله جميع الرسل، فيقول لهم: ماذا
أجابتكم به أممكم التي أرسلتكم إليها؟ قالوا
مفوضين الجواب إلى الله: لا علم لنا، وإنما
العلم لك - ربنا - إنك أنت وحدك من تعلم
الأمور الغائبة.

﴿١٩﴾ واذكر حين قال الله مخاطبًا عيسى عليه السلام:
يا عيسى بن مريم، اذكر نعمتي عليك حين
خلقتك من غير أب، واذكر نعمتي على أمك
مريم عليها السلام حين اصطفتها على نساء زمانها،
واذكر مما أنعمت به عليك حين قويتك
بجبريل عليه السلام، تكلم الناس - وأنت رضيع -
بدعوتهم إلى الله، وتكلمهم في كهولتك بما
أرسلتك به إليهم، ومما أنعمت به عليك أن
علمتك الخط، وعلمتك التوراة التي أنزلت
على موسى عليه السلام، والإنجيل الذي أنزل
عليك، وعلمتك أسرار الشرع وفوائده
وجكمه، ومما أنعمت به عليك أنك تصور
من الطين مثل صورة طير، ثم تنفخ فيه فيكون
طيرًا، وأنت تشفي من ولد أعمى من عماه،
وتشفي الأبرص، فيصير سليم الجلد، وتحيي
الموتى بدعائك الله أن يحييهم، كل ذلك
بأذني، ومما أنعمت به عليك أن دفعت عنك
بني إسرائيل لما هموا بقتلك حين جئتهم

بالمعجزات الواضحة، فما كان منهم إلا أن كفروا بها، وقالوا: ما هذا الذي جاء به عيسى إلا سحر واضح.

﴿٢٠﴾ واذكر مما أنعمت به عليك أن يسرت لك أعوانًا حين ألهمت الخواريين أن يؤمنوا بي وبك، فأنقادوا
لذلك واستجابوا، وقالوا: آمنا، واشهد - يا ربنا - بأننا مسلمون لك متقادون.

﴿٢١﴾ واذكر حين قال الخواريون: هل يستطيع ربك إذا دعوته أن ينزل مائدة من السماء؟ فأجابهم عيسى عليه السلام
بأن أمرهم بتقوى الله وترك طلب ما سألوا، إذ لعل فيه فتنة لهم، وقال لهم: توكّلوا على ربكم في طلب
الرزق إن كنتم مؤمنين.

﴿٢٢﴾ قال الخواريون لعيسى: نريد أن نأكل من هذه المائدة، وتطمئن قلوبنا بكمال قدرة الله، وبأنك رسول،
ونعلم علم اليقين أنك صدقتنا فيما جئت به من عند الله، وتكون عليها من الشاهدين لمن لم يحضرها من
الناس.

﴿٢٣﴾ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- إثبات جمع الله للخلق يوم القيامة وجليلهم وحقيرهم.
- إثبات بشرية المسيح عليه السلام وإثبات آياته الحسية من إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص التي أجراها الله على يديه.
- بيان أن آيات الأنبياء تهدف لتشيت الأتباع وإفحام المخالفين، وأنها ليست من تلقاء أنفسهم، بل تأتي بإذن الله تعالى.

﴿١٦﴾ فَأَجَابَ عِيسَى طَلِبَهُمْ، وَدَعَا اللَّهَ قَائِلًا: رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً طَعَامَ نَتَّخِذُ مِنْ يَوْمٍ نَزُولِهَا عِيدًا نَعْظُمُهُ شُكْرًا لَكَ، وَتَكُونُ **عَلَامَةً وَبَرَهَانًا** عَلَيَّ وَحَدَانِيَّتِكَ، وَعَلَى صَدَقِ مَا بُوْثْتُ بِهِ، وَارْزُقْنَا رِزْقًا يَعِينُنَا عَلَى عِبَادَتِكَ، وَأَنْتَ - يَا رَبَّنَا - خَيْرُ الرَّازِقِينَ.

﴿١٧﴾ فَاسْتَجَابَ اللَّهُ دَعَاءَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَالَ: إِنِّي مُنْزِلُ هَذِهِ الْمَائِدَةِ الَّتِي طَلِبْتُمْ أَنْزَالَهَا عَلَيْكُمْ، فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ أَنْزَالِهَا فَلَا يُلُومُنِي إِلَّا نَفْسُهُ، فَسَاعِدْهُ عَذَابًا شَدِيدًا لَا أَعَذِبُهُ أَحَدًا؛ لِأَنَّهُ شَاهَدَ آيَةَ الْبَاهِرَةِ، فَكَانَ كُفْرُهُ كُفْرًا عَنَادًا، وَحَقَّقَ اللَّهُ لَهُمْ وَعَدَهُ فَأَنْزَلَهَا عَلَيْهِمْ.

﴿١٨﴾ وَاذْكُرْ حِينَ يَقُولُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُخَاطِبًا عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ، هَلْ قُلْتَ لِلنَّاسِ: **صَبِّرُونِي** وَأُمِّي مَعْبُودَتَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ؟ فَأَجَابَ عِيسَى مُنْزَمًا ربه: لَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَقُولَ لَهُمْ إِلَّا الْحَقَّ، وَإِنْ قُدِّرَ أَنْيَ قُلْتُ ذَلِكَ فَقَدْ عَلِمْتُهُ لِأَنَّهُ لَا يَخْفَى عَلَيْكَ شَيْءٌ، تَعْلَمُ مَا أَضْمَرَهُ فِي نَفْسِي، وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ، إِنَّكَ وَحْدَكَ مَنْ تَعْلَمُ كُلَّ غَائِبٍ وَكُلِّ خَافِيٍّ وَكُلِّ ظَاهِرٍ.

﴿١٩﴾ قَالَ عِيسَى لربه: مَا قُلْتُ لِلنَّاسِ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِقَوْلِهِ مِنْ أَمْرِهِمْ بِإِفْرَادِكَ بِالْعِبَادَةِ، وَكُنْتُ **رَقِيبًا** عَلَى مَا يَقُولُونَ طِيلَةَ وَجُودِي بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ، فَلَمَّا **أَنْهَيْتُ** مِدَّةَ بَقَائِي **بَيْنَهُمْ** بَرَفَعِي إِلَى السَّمَاءِ حَيًّا كُنْتُ - يَا رَبِّ - أَنْتَ الْحَفِيزُ لِأَعْمَالِهِمْ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ، لَا يَغِيبُ عَنْكَ شَيْءٌ، فَلَا يَخْفَى عَلَيْكَ مَا قُلْتُ لَهُمْ، وَمَا قَالُوا بَعْدِي.

﴿٢٠﴾ إِنَّ تَعَذُّبَهُمْ - يَا رَبِّ - فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ تَفْعَلُ بِهِمْ مَا تَشَاءُ، وَإِنْ تَمَنَّيْتُ عَلَى مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِالْمَغْفِرَةِ فَلَا مَانِعَ لَكَ مِنْ ذَلِكَ، فَأَنْتَ الْعَزِيزُ الَّذِي لَا يُغَالَبُ، الْحَكِيمُ فِي تَدْبِيرِكَ.

﴿٢١﴾ قَالَ اللَّهُ لِعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ صَادِقِي النِّيَّاتِ وَالْأَعْمَالِ وَالْأَقْوَالَ صَدُقُهُمْ، لَهُمْ جَنَّاتُ تَجْرِي الْأَنْهَارُ مِنْ تَحْتِ قُصُورِهَا وَأَشْجَارُهَا **مَآكِينٌ** فِيهَا أَبَدًا، لَا يَعتَرِيهِمْ مَوْتُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَلَا يَسْخَطُ عَلَيْهِمْ أَبَدًا، وَرَضُوا عَنْهُ لَمَّا نَالُوهُ مِنَ النَّعِيمِ الْمُقِيمِ، ذَلِكَ الْجِزَاءُ وَالرِّضَا عَنْهُمْ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ، فَلَا فَوْزَ يَدَانِيهِ.

﴿٢٢﴾ اللَّهُ وَحْدَهُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، فَهُوَ خَالِقُهُمَا وَمُدَبِّرُ أَمْرِهِمَا، وَلَهُ مَلِكٌ مَا فِيهِمَا مِنْ جَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فَلَا يَعْجِزُهُ شَيْءٌ.

• **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- نَوَعِدُ اللَّهَ تَعَالَى كُلَّ مَنْ أَصْرَّ عَلَى كُفْرِهِ وَعَنَادِهِ بَعْدَ قِيَامِ الْحُجَّةِ الْوَاضِحَةِ عَلَيْهِ.
- تَبَرُّهُ الْمَسِيحَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ ادِّعَاءِ النَّصَارَى بِأَنَّهُ أَبْلَغُهُمْ أَنَّهُ اللَّهُ أَوْ أَنَّهُ ابْنُ اللَّهِ أَوْ أَنَّهُ ادَّعَى الرِّبُوبِيَّةَ أَوْ الْإِلَهِيَّةَ.
- أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَسْأَلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِظَمَاءَ النَّاسِ وَأَشْرَافَهُمْ مِنَ الرِّسْلِ، فَكَيْفَ يَمُنُّ دُونَهُمْ بِدَرَجَةٍ؟!
- عَلُوُّ مَنَزَلَةِ الصَّدَقِ، وَثَنَاءُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى أَهْلِهِ، وَبَيَانُ نَفْعِ الصَّدَقِ لِأَهْلِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

سُورَةُ الْأَنْعَامِ

— مكية —

• من مقاصد السورة:

تقرير عقيدة التوحيد بالبراهين العقلية ونقض الاعتقادات الشركية.

• التفسير:

① الرصف بالكمال المطلق، والثناء بالمحاسن العليا مع المحبة، ثابت لله الذي خلق السماوات وخلق الأرض من غير مثال سابق، وخلق الليل والنهار يتعاقبان، الليل خلقه للظلام، والنهار خلقه للنور، ومع هذا فالذين كفروا يسؤون به غيره، ويجعلونه شريكاً له.

② هو سبحانه الذي خلقكم - أيها الناس - من طين حين خلق أياكم آدم عليه السلام منه، ثم ضرب سبحانه مدة لإقامتكم في الحياة الدنيا، وضرب أجلاً آخر لا يعلمه إلا هو لتبغثكم يوم القيامة، ثم أنتم تشكون في قدرته سبحانه على البعث.

③ وهو سبحانه المعبود بحق في السماوات والأرض، لا يخفى عليه شيء، فهو يعلم ما تخفون من النيات والأقوال والأعمال، ويعلم ما تعلنون من ذلك، وسيجازيكم عليها.

④ وما تأتي المشركين من حجة من عند ربهم إلا تركوها غير مبالين بها، فقد جاءتهم الحجج الواضحة والبراهين الحلية الدالة على توحيد الله، وجاءتهم الآيات الدالة على صدق رسله، ومع ذلك أعرضوا عنها غير عابئين بها. وهم إن أعرضوا عن تلك الحجج الواضحة والبراهين الجلية فقد أعرضوا عما هو أوضح، فقد كذبوا بما جاء به محمد ﷺ من القرآن، وسيعرفون أن ما كانوا يستهزئون به مما جاءهم به هو الحق حين يرون العذاب يوم القيامة.

⑤ ألم يعلم هؤلاء الكافرون سُنَّةَ الله في إهلاك الأمم الظالمة؟! فقد أهلك الله من قبلهم أمماً كثيرة أعطاهم من أسباب القوة والبقاء في الأرض ما لم يعط هؤلاء الكافرين، وأنزل عليهم الأمطار المتتابعة، وأجرى لهم الأنهار تجري من تحت مساكنهم، فعصوا الله، فأهلكهم بما ارتكبوهم من المعاصي، وخلق من بعدهم أمماً أخرى.

⑥ ولو نزلنا عليك - أيها الرسول - كتاباً مكتوباً في أوراق، وشاهدوه بأعينهم، وتأكدوا منه بتحسبهم الكتاب بأيديهم؛ لَمَا آمَنُوا به جحوداً منهم وَتَعْتَا، وقالوا: لا يعدو ما جئت به أن يكون سحراً واضحاً، فلن نؤمن به.

⑦ وقال هؤلاء الكافرون: لو أنزل الله مع محمد ملكاً يكلّمنا ويشهد أنه رسول لآمنّا. ولو أنزلنا ملكاً على الوصف الذي أرادوا لأهلكناهم إذا لم يؤمنوا، ولا يُمهلون للتوبة إذا نزل.

• من قوايد الآيات:

- شدة عناد الكافرين، وبيان إصرارهم على الكفر على الرغم من قيام الحجة عليهم بالأدلة الحسية.
- التأمل في سنن الله تعالى في السابقين لمعرفة أسباب هلاكهم والحذر منها.
- من رحمة الله بعباده أن لم ينزل لهم رسولاً من الملائكة لأنهم لا يمهلون للتوبة إذا نزل.

سُورَةُ الْأَنْعَامِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ۝ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلاً وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَعْتَدُونَ ۝ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ۝ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ۝ فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا يَستَهْزِئُونَ ۝ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا هَلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَا هُمُ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ۝ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى كَيْفٍ فِي قُرْطَانٍ فَلَمُسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُؤْتَمِنٌ ۝ وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ نَزَّلْنَا مَلَكَ الْقَضَى الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يَنْظُرُونَ ۝

﴿١﴾ ولو جعلنا المرسل إليهم ملكًا لجعلناه في صورة رجل ليتمكنوا من سماعه والتلقي عنه؛ إذ لا يستطيعون ذلك مع الملك على هيئته التي خلقه الله عليها، ولو جعلناه في صورة رجل **لاشبهه** عليهم أمره.

﴿٢﴾ فإن يستهزئ هؤلاء بطلبهم إنزال ملك معك فقد استهزأت أمم من قبلك برسلكها، **فاحاط** بهم العذاب الذي كانوا ينكرونه ويستهزئون به عند تخويفهم منه.

﴿٣﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المكذبين المستهزئين: سيروا في الأرض، ثم **تأملوا** كيف كانت **نهاية** المكذبين لرسل الله، فقد حل بهم عقاب الله بعدما كانوا فيه من القوة والمنعة.

﴿٤﴾ قل لهم - أيها الرسول -: لمن مملوك السماوات ومملوك الأرض ومثلك ما بينهما؟ قل: مملوكتها كلها لله، كتب على نفسه الرحمة تفضلاً منه على عباده، فلا يعاجلهم بالعقوبة، حتى إذا لم يتوبوا جمعهم جميعاً يوم القيامة، هذا اليوم الذي **لا شك فيه**. الذين خسروا أنفسهم بالكفر بالله لا يؤمنون فينقلوا أنفسهم من الخسران.

﴿٥﴾ والله وحده ملك كل شيء، مما استقر في الليل والنهار، وهو السميع لأقوالهم، العليم بأفعالهم، وسباجزهم عليها.

﴿٦﴾ قل - أيها الرسول - للمشركين الذين يعبدون مع الله غيره من الأصنام وغيرها: أن يقلل أن أخذ غير الله ناصراً وأوليه وأستنصره؟ وهو

وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ ﴿١﴾ وَلَقَدْ أَسْتَهْزِئُ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٢﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٣﴾ قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كُتِبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ لِيَجْمَعَ كُفْرًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٥﴾ قُلْ أَغْنَى اللَّهُ الْفَخْرَ وَلَيْكَ فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُهُ وَلَا يَطْعَمُهُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٧﴾ مَنْ يُضَرْفُ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفُورُ الْأُمِينُ ﴿٨﴾ وَإِنْ يَمَسَّكَ اللَّهُ يَضْرِبْكَ كَاشِفٌ لَهُ أَلَا هُوَ وَإِنْ يَمَسَّكَ يَخْيِرْ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٩﴾ وَهُوَ الْفَاحِشُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١٠﴾

الذي **خلق** السماوات والأرض على غير مثال سابق، فلم يُسَبِّقْ إلى خلقهما، وهو الذي يرزق من يشاء من عباده، ولا أحد من عباده يرزقه، فهو الغني عن عباده، وعباده مفتقرون إليه، قل - أيها الرسول -: إني أمرني ربي سبحانه أن أكون أول من **انقاد لله وخضع له** من هذه الأمة، ونهاني أن أكون من الذين يشركون معه غيره.

﴿٥﴾ قل - أيها الرسول -: إني أخاف إن عصيت الله بارتكاب ما حرم علي من الشرك وغيره، أو ترك ما أمرني به من الإيمان وغيره من الطاعات، أن يعذبني عذاباً عظيماً يوم القيامة.

﴿٦﴾ مَنْ يُعْبَدُ الله عنه ذلك العذاب يوم القيامة، فقد فاز برحمة الله له، وتلك النجاة عن العذاب هي الفور **الواضح** الذي لا يُدَانِيهِ فوز.

﴿٧﴾ وَإِنْ يَنْتَلِكْ - يا ابن آدم - من الله بلاء فلا **دافع** للبلاء عنك إلا الله، وإن يَنْتَلِكْ منه خير فلا مانع له من ذلك، ولا رَأْدَ لفضله، فهو القادر على كل شيء، لا يعجزه شيء.

﴿٨﴾ وهو **الغالب** على عباده المذلل لهم، العالي عليهم من كل وجه الذي لا يعجزه شيء، ولا يغلبه أحد، الجميع له خاضعون، فوق عباده كما يليق به سبحانه، وهو الحكيم في خلقه وتدبيره وشرعه، الخبير فلا يخفى عليه شيء.

﴿٩﴾ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ**

- بيان حكمة الله تعالى في إرسال كل رسول من جنس من يرسل إليهم؛ ليكون أبلغ في السماع والوعي والقبول عنه.
- الدعوة للتأمل في أن تكرار سنن الأولين في العصيان قد يقابله تكرار سنن الله تعالى في العقاب.
- وجوب الخوف من المعصية وتناجها.
- أن ما يصيب البشر من بلاء ليس له صارف إلا الله، وأن ما يصيبهم من خير فلا مانع له إلا الله، فلا رَأْدَ لفضله، ولا مانع لنعمته.

قُلْ أَيْ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلْ اللَّهُ شَهِيدُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَبَيْكُمْ لِتَنْشَهُدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ إِلَهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَحْدٌ وَثَانِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ١١ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْكِتَابِ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ هُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ١٢ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ١٣ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا آيِنَ شُرَكَائِكُمُ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ١٤ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتَحْشُرُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ١٥ أَنْظِرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ١٦ وَهُمْ مِمَّنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كَلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا هَذَا إِلَّا أَنْطَرُ الْأَوَّلِينَ ١٧ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْهَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ١٨ وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَلَيْتُنَا نَرُدُّ وَلَا نَكْذِبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَتَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ١٩

١٠ قل - أيها الرسول - للمشركين المكذبين بك: أي شيء أجل وأعظم شهادة على صدقي؟ قل: الله أجل شيء وأعظم شهادة على صدقي، هو شهيد بيني وبينكم، يعلم ما جئتم به، وما يسترده به، وقد أوحى الله إلي هذا القرآن لأخوفكم به، وأخوف به من بلغه من الإنس والجن، إنكم - أيها المشركون - تؤمنون أن مع الله معبودات أخرى، قل - أيها الرسول -: لا أشهد على ما أقررت به لبطلانه، إنما الله إله واحد لا شريك له، واني بريء من كل ما تشركونه معه.

١١ اليهود الذين أعطيتهم التوراة والنصارى الذين أعطيتهم الإنجيل يعرفون النبي محمدا ﷺ معرفة تامة، كما يعرفون أبناءهم من أبناء غيرهم، فأولئك الذين خسروا أنفسهم بإدخالها النار، فهم لا يؤمنون.

١٢ لا أحد أعظم ظلما ممن نسب لله شريكا، فعبدته معه، أو كذب بآياته التي أنزلها على رسوله، إن الظالمين بنسبة الشريك إلى الله وتكذيب آياته لا يفوزون أبدا إن لم يتوبوا.

١٣ واذكر يوم القيامة حين **نجمهم** جميعا، لا نغادر منهم أحدا، ثم نقول للذين عبدوا مع الله غيره توبيخا لهم: أين شركاءكم الذين كنتم تدعون كاذبين أنهم شركاء لله؟

١٤ ثم لم يكن اعتذارهم بعد هذا الاختبار إلا أن تبرؤوا من معبوداتهم، وقالوا كذبا: والله ربنا ما كنا في الدنيا مشركين بك، بل كنا مؤمنين بك، موحدين لك.

١٥ انظر - يا محمد - كيف كذب هؤلاء على أنفسهم بنفيهم الشرك عن أنفسهم، **وغاب** عنهم وخذلهم ما كانوا يختلقونه من الشركاء مع الله في حياتهم الدنيا؟

١٦ ومن المشركين من يستمع إليك - أيها الرسول - إذا قرأت القرآن، لكنهم لا ينتفعون بما يستمعون إليه؛ لأننا جعلنا على قلوبهم **أغطية** حتى لا يفقهوا القرآن، بسبب عنادهم وإعراضهم، وجعلنا في آذانهم **صمما** عن السماع النافع، ومهما يروا من الدلالات الواضحة والحجج الجلية لا يؤمنوا بها، حتى إذا جاؤوك **بخاصمونك** في الحق بالباطل يقولون. ليس الذي جئت به إلا مأخوذاً عن **كتب الأوائل**.

١٧ وهم ينهون الناس عن الإيمان بالرسول، **ويبتعدون** عنه، فلا يتركون من ينتفع به، ولا ينتفعون هم به، وما يهلكون بصنيعهم هذا إلا أنفسهم، وما علموا أن ما يقومون به إهلاك لها.

١٨ ولو ترى - أيها الرسول - حين **يغرضون** يوم القيامة على النار، فيقولون تحسرا: يا ليتنا نرد إلى الحياة الدنيا، ولا نكذب بآيات الله، ونكون من المؤمنين بالله - لرأيت عجباً من سوء حالهم.

١٩ **من قوايد الآيات،**

- بيان الحكمة في إرسال النبي عليه الصلاة والسلام بالقرآن، من أجل البلاغ والبيان، وأعظم ذلك الدعوة لتوحيد الله.
- نفي الشريك عن الله تعالى، ودحض افتراءات المشركين في هذا الخصوص.
- بيان معرفة اليهود والنصارى للنبي عليه الصلاة والسلام، برغم جحودهم وكفرهم.

١٨ ليس الأمر كما قالوا من أنهم لو رُدُّوا لأمَّنوا، بل ظهر لهم ما كانوا يسترون من قولهم: (والله ما كنا مشركين)، حين شهدت عليهم جوارحهم، ولو قُدِّرَ أنهم رجعوا إلى الدنيا لرجعوا إلى ما نهوا عنه من الكفر والشرك، وإنهم لكاذبون في وعدهم بالإيمان إذا رجعوا.

١٩ وقال هؤلاء المشركون: لا حياة إلا الحياة التي نحن فيها، ولنا مبعوثين للحساب.

٢٠ ولو ترى - أيها الرسول - حين أوقفت منكرو البعث بين يدي ربهم لرأيت العجب من سوء حالهم حين يقول لهم الله: ليس هذا البعث الذي كنتم تكذبون به حقاً ثابتاً لا مرية فيه ولا شك؟ قالوا: أقسمنا بربنا الذي خلقنا إنه لحق ثابت لا شك فيه، فيقول لهم الله عند ذلك: فلو قوا العذاب بسبب كفركم بهذا اليوم؛ فكنتم به تكذبون في الحياة الدنيا.

٢١ قد خسر الذين كذبوا بالبعث يوم القيامة واستبعدوا الوقوف بين يدي الله، حتى إذا جاءتهم الساعة فجأة من غير سابق علم قالوا من شدة الندم: يا لحسرتنا وخيبة أملنا لما قُصِّرْنَا في جنب الله من الكفر به وعدم الاستعداد ليوم القيامة، وهم يحملون سيئاتهم فوق ظهورهم، ألا قُبِحَ ما يحملون من تلك السيئات.

٢٢ وليست الحياة الدنيا التي تركنون إليها إلا لعباً وغروراً لمن لا يعمل فيها بما يرضي الله، وأما الدار الآخرة فهي خير للذين يتقون الله بفعل ما أمر به من الإيمان والطاعة، وترك ما نهى عنه من الشرك والمعصية، أفلا تعقلون - أيها المشركون - ذلك؟ فتقنوا وتعملوا الصالحات.

٢٣ نحن نعلم أنك - أيها الرسول - يحزنك تكذيبهم لك في الظاهر، فاعلم أنهم لا يكذبونك في أنفسهم؛ لعلمهم بصدقك وأمانتك، ولكنهم قوم ظالمون يتكرون أمرك ظاهراً وهم يوقنون به في أنفسهم.

٢٤ ولا تحسب أن هذا التكذيب خاص بما جئت به، فقد كُذِّبَ رسل من قبلك، وأذاهم أقوامهم، فواجهوا ذلك بالصبر على الدعوة والجهاد في سبيل الله حتى جاءهم النصر من الله، ولا مُبْدِلَ لما كتبه الله من النصر، ووعد به رسله، ولقد جاءك - أيها الرسول - من أخبار من قبلك من الرسل وما لاقوه من أقوامهم وما جباهم الله من النصر على أعدائهم بإهلاكهم.

٢٥ وإن كان **شق عليك** - أيها الرسول - ما تلاقيه من تكذيبهم وإعراضهم عما جئتهم به من الحق، فإن استطعت أن تطلب نقفاً في الأرض أو مضعداً إلى السماء فتأتيهم **بحجة وبرهان** غير الذي أيدناك به فافعل، ولو شاء الله جُمِعَهم على الهدى الذي جئت به لَجُمِعَهم، لكنه لم يشأ ذلك لحكمة بالغة، فلا تكوننَّ من الجاهلين بذلك، فتذهب نفسك حسرات على أنهم لم يؤمنوا.

• مِنْ قَوَائِدِ آيَاتِ

- من عدل الله تعالى أنه يجمع العابد والمعبود والتابع والمتبوع في عَرَصَاتِ القيامة ليشهد بعضهم على بعض.
- ليس كل من يسمع القرآن يتضع به، فربما يوجد حائل مثل ختم القلب أو الضمَم عن الانتفاع أو غير ذلك.
- بيان أن المشركين وإن كانوا يكذبون في الظاهر فهم يستيقنون في دواخلهم بصدق النبي عليه الصلاة والسلام.
- تسلية النبي عليه الصلاة والسلام ومواساته بإعلامه أن هذا التكذيب لم يقع له وحده، بل هي طريقة المشركين في معاملة الرسل السابقين.

إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ تَرْتِيْلَهُ
يَرْجِعُونَ ﴿١﴾ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ
قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْزِلَ آيَةً وَلَٰكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢﴾ وَمِمَّا
مِنْ دَآئِبِهِ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٌ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ
مَا فَرَّقْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣﴾
وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمُّوا وَكُفِّرُوا فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَاءُ
اللَّهُ يُضِلُّهُ وَمَنْ يَشَاءُ يُصْلِحْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾ قُلْ
أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمْ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ
تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٥﴾ بَلْ إِلَٰهَهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ
مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُنْكِرُونَ ﴿٦﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا
إِلَىٰ أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَالَهُمْ
يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧﴾ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَٰكِنْ قَسَتْ
قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ فَلَمَّا
نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ
إِذَا فَرَّجُوا يَمَانًا أَوْتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴿٩﴾

﴿١﴾ إنما يجيبك قابلاً ما جئت به من يسمعون الكلام ويفهمونه، والكفار موتى لا شأن لهم، فقد ماتت قلوبهم، والموتى يبعثهم الله يوم القيامة، ثم إليه وحده يرجعون ليجازيهم على ما قدموا.

﴿٢﴾ وقال المشركون مُتَعَتِّتِينَ وَمُعَاطِلِينَ بالإيمان: هَلَّا أنزل على محمد آية خارقة تكون برهاناً من ربه على صدقه فيما جاء به؟ قل - أيها الرسول -: إن الله قادر على تنزيل آية حسبما يريدون، ولكن أكثر هؤلاء المشركين المطالبين بإنزال آية لا يعلمون أن إنزال الآيات يكون وفق حكمته تعالى، وليس وفق ما يطالبون به، فلو أنزلها ثم لم يؤمنوا لأهلكهم.

﴿٣﴾ وما من حيوان يتحرك فوق الأرض، ولا طائر يطير في السماء إلا أجناس مثلكم - يا بني آدم - في الخلق والرزق، ما تركنا في اللوح المحفوظ شيئاً إلا أثبتناه، والجميع علمهم عند الله، ثم إلى ربهم وحده يوم القيامة يجمعون لفصل القضاء، فيجازي كل بما يستحقه.

﴿٤﴾ والذين كذبوا بآياتنا مثل الصم الذين لا يسمعون، والبكم الذين لا يتكلمون، وهم مع ذلك في الظلمات لا يبصرون، فأني لمن هذه حاله أن يهتدي؟! من يشاء الله إضلاله من الناس يضلله، ومن يشاء هدايته يهتد به أن يجعله على طريق مستقيم لا اعوجاج فيه.

﴿٥﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: أخبروني إن جاءكم عذاب من الله أو جاءكم الساعة التي وُعدتم أنها آتية؛ أتطلبون إذ ذاك غير الله ليكشف ما ينزل بكم من البلاء والشدة، إن كنتم صادقين في ادعاء أن معبوداتكم تجلب نفعا أو تدفع ضرراً؟!

﴿٦﴾ الحق أنكم لا تدعون إذ ذاك غير الله الذي خلقكم، فيصرف عنكم البلاء، ويرفع عنكم الضر، فهو ولي ذلك والقادر عليه، وأما معبوداتكم التي أشركتموها مع الله فتكونها؛ لعلمكم أنها لا تنفع ولا تضر.
﴿٧﴾ ولقد بعثنا إلى أمم من قبلك - أيها الرسول - رسلاً فكذبوهم، وأعرضوا عما جاؤوهم به، فعاقبناهم بالشدائد كالْفَقْرِ وبما يضُرُّ أبدانهم كالمرض من أجل أن يخضعوا لربهم، ويتذللوا له.

﴿٨﴾ لو أنهم حين جاءهم بلاؤنا تذللوا لله، وخضعوا له ليكشف عنهم البلاء، لرحمناهم لكنهم لم يفعلوا ذلك، بل قست قلوبهم، فلم يعتبروا، ولم يتعظوا، وحسَّن لهم الشيطان ما كانوا يرتكبون من الكفر والمعاصي، فاستمروا على ما كانوا عليه.

﴿٩﴾ فلما تركوا ما وعظوا به من شدة الفقر والمرض، ولم يعملوا بأوامر الله، استدرجناهم بفتح أبواب الرزق عليهم، وإغناهم بعد الفقر، وصَحَّحْنَا أجسامهم بعد المرض، حتى إذا أصابهم البَطَرُ، واستولى عليهم الإعجاب بما مُنِّعُوا به جاءهم عذابنا فجأة، فإذا هم متحIRON يأسون مما يأملون.

﴿١٠﴾ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ،

- تشبيه الكفار بالموتى؛ لأن الحياة الحقيقية هي حياة القلب بقبوله الحق واتباعه طريق الهداية.
- من حكمه الله تعالى في الابتلاء: إنزال البلاء على المحالفين من أجل تليين قلوبهم وردُّهم إلى ربهم.
- وجود السع والاموال بأيدي أهل الضلال لا يدل على محبة الله لهم، وإنما هو استدراج وابتلاء لهم ولغيرهم.

﴿٥٠﴾ فَاقْطِعْ آخِرَ أَهْلِ الْكُفْرِ بِاسْتِثْصَالِهِمْ جَمِيعًا بِالْإِهْلَاكِ، وَنُصْرٍ وَصَلَ اللَّهُ، وَالشُّكْرُ وَالثَّنَاءُ لِلَّهِ وَحْدَهُ رَبِّ الْعَالَمِينَ عَلَى إِهْلَاكِهِ أَعْدَاءَهُ وَنَصْرِهِ أَوْلِيَاءَهُ.

﴿٥١﴾ قُلْ - أَيُّهَا الرُّسُولُ - لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ: أَخْبِرُونِي إِنْ أَصْحَكُمُ اللَّهُ بِسَلْبِ أَسْمَاعِكُمْ، وَأَعْمَاكِمْ بِأَحْذِ أَبْصَارِكُمْ، وَطَبِيعِ عَلَى قُلُوبِكُمْ، فَلَمْ تَفْقَهُوا شَيْئًا؛ مَنْ مَعْبُودٌ يَحِقُّ بِأَتْيِكُمْ بِمَا فَقَدْتُمُوهُ مِنْ ذَلِكَ؟ تَأْمَلْ - أَيُّهَا الرُّسُولُ - كَيْفَ نَبِّينَ لَهُمُ الْحَقَّ، وَنُوعِ الْبَرَاهِينَ، ثُمَّ هُمْ بِعَرْضُونِ عَنْهَا

﴿٥٢﴾ قُلْ لَهُمْ - أَيُّهَا الرُّسُولُ -: أَخْبِرُونِي إِنْ جَاءَكُمْ عَذَابُ اللَّهِ فِجَاءً مِنْ غَيْرِ شُعُورٍ مِنْكُمْ بِهِ، أَوْ جَاءَكُمْ ظَاهِرًا مَبِينًا، فَإِنَّهُ لَا يُؤْخَذُ بِذَلِكَ الْعَذَابِ إِلَّا الظَّالِمُونَ بِكُفْرِهِمْ بِاللَّهِ وَتَكْذِيبِ رِسْلِهِ.

﴿٥٣﴾ وَمَا نُرْسِلُ مِنْ نُرْسِلُهُ مِنْ رِسْلِنَا إِلَّا لِإِخْبَارِ أَهْلِ الْإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ بِمَا يَسْرُهُمْ مِنَ النَّعِيمِ الْمَقِيمِ الَّذِي لَا يَنْفَدُ وَلَا يَنْقُطُ، وَتَخْوِيفِ أَهْلِ الْكُفْرِ وَالْمَعْصِيَانِ مِنْ عَذَابِنَا الشَّدِيدِ، فَمَنْ آمَنَ بِالرَّسْلِ، وَاصْلَحَ عَمَلُهُ، فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ فِيمَا يَسْتَقْبِلُونَهُ فِي آخِرَتِهِمْ، وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ وَيَتَحَسَّرُونَ عَلَى مَا فَاتَهُمْ مِنَ الْحِظُوظِ الدُّنْيَوِيَّةِ. ﴿٥٤﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا بِصِيْبِهِمُ الْعَذَابِ بِسَبَبِ خُرُوجِهِمْ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ.

فَقَطَّعْ دَائِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَلَحْمُ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٠﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَرَجَكُمْ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ أَنْظَرُ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْذِقُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنْتُمْ عَذَابُ اللَّهِ بِقَعَّةٍ أَوْ جَهَنَّمَ هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٥٣﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٥٤﴾ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبِ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٥﴾ وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُخْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعُدْوَةِ وَالْعَفْشِ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٧﴾

﴿٥٥﴾ قُلْ - أَيُّهَا الرُّسُولُ - لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ: لَا أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ مِنْ الرِّزْقِ فَانْصَرِفْ فِيهَا بِمَا شِئْتَ، وَلَا أَقُولُ لَكُمْ: إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ الْغَيْبِ إِلَّا مَا أُطْلِعُنِي اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ الْوَحْيِ، وَلَا أَقُولُ لَكُمْ: إِنِّي مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، فَإِنَّا رُسُلُ اللَّهِ، لَا أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ، وَلَا أَدْعِي مَا لَيْسَ لِي، قُلْ - أَيُّهَا الرُّسُولُ - لَهُمْ: هَلْ يَسْتَوِي الْكَافِرُ الَّذِي غُيِبَتْ بَصِيرَتُهُ عَنِ الْحَقِّ، وَالْمُؤْمِنُ الَّذِي أَبْصَرَ الْحَقَّ وَآمَنَ بِهِ؟ أَفَلَا تَتَأْمَلُونَ بِعُقُولِكُمْ - أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ - فِيمَا حَوَّلَكُمْ مِنَ الْآيَاتِ.

﴿٥٦﴾ وَخَوْفٌ - أَيُّهَا الرُّسُولُ - بِهَذَا الْقُرْآنِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُخْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَيْسَ لَهُمْ وَلِيٌّ غَيْرُ اللَّهِ يَجْلِبُ لَهُمُ النَّفْعَ، وَلَا شَفِيعٌ يَكْشِفُ عَنْهُمْ الضَّرَرَ، لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ اللَّهَ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، فَهَؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ يَتَّقُونَ بِالْقُرْآنِ.

﴿٥٧﴾ وَلَا تُبْعِدُ - أَيُّهَا الرُّسُولُ - عَنْ مَجْلِسِكَ قُرَّاءَ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ هُمْ فِي عِبَادَةِ دَائِمَةٍ لِلَّهِ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ وَآخِرِهِ مُخْلِصِينَ لَهُ الْعِبَادَةَ، لَا تَبْعِدُهُمْ تَسْتِمِيلَ أَكَابِرِ الْمُشْرِكِينَ، لَيْسَ عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِ هَؤُلَاءِ الْفُقَرَاءِ شَيْءٌ، إِنَّمَا حِسَابُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ، وَمَا عَلَيْهِمْ مِنْ حِسَابِكَ شَيْءٍ، إِنَّكَ إِنْ أَبْعَدْتَهُمْ عَنْ مَجْلِسِكَ فَإِنَّكَ تَكُونُ مِنَ الْمُتَجَاوِزِينَ لِحُدُودِ اللَّهِ.

• مِنْ قَوْلِ الْآيَاتِ:

- الْأَنْبِيَاءُ بَشَرٌ، لَيْسَ لَهُمْ مِنْ خَصَائِصِ الرُّبُوبِيَّةِ شَيْءٌ الْبَتَّةَ، وَمَهْمَّتُهُمُ التَّبْلِيغُ، فَهُمْ لَا يَمْلِكُونَ تَصَرُّفًا فِي الْكُونَ، فَلَا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ، وَلَا يَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رِزْقٍ وَنَحْوَ ذَلِكَ.
- اِهْتِمَامُ الدَّاعِيَةِ بِتَابِعِهِ وَخَاصَّةً أَوْلَثُكَ الضَّعْفَاءِ الَّذِينَ لَا يَبْتَغُونَ سِوَى الْحَقِّ، فَعَلِيهِ أَنْ يَقْرُبَهُمْ، وَلَا يَقْبَلُ أَنْ يَبْعِدَهُمْ إِرْضَاءً لِلْكَفَّارِ.
- إِشَارَةُ الْآيَةِ إِلَى أَمِّيَّةِ الْعِبَادَاتِ الَّتِي تَقَعُ أَوَّلُ النَّهَارِ وَآخِرُهُ.

وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهْلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٨﴾ وَكَذَلِكَ نَقُصُّلُ الْآيَاتِ وَلِنَسْتَبِينَ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٥٩﴾ قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أُعْبَدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَ كُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿٦٠﴾ قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقْضِي الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ﴿٦١﴾ قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ ﴿٦٢﴾ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتٍ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٦٣﴾



﴿٥٧﴾ وكذلك ابتلينا بعضهم ببعض، فجعلناهم متفاوتين في حظوظهم الدنيوية، ابتليناهم بذلك ليقول الكافرون الأغنياء لفقراء المؤمنين: أهؤلاء الفقراء تفضل الله عليهم بالهداية من بيننا؟ لو كان الإيمان خيراً ما سبقونا إليه، فنحن أهل الشئق. اليس الله بأعلم بالشاكرين لنعمه، فيؤفّقهم للإيمان، وأعلم بالكافرين لها فيخذلهم فلا يؤمنون؟ بلى إن الله أعلم بهم.

﴿٥٨﴾ وإذا جاءك - أيها الرسول - الذين يؤمنون بآياتنا الشاهدة على صدق ما جئت به، فردّ عليهم السلام إكراماً لهم، وبشرهم بسعة رحمة الله، فقد أوجب الله على نفسه الرحمة إيجاب تفضل، فمن ارتكب منكم معصية في حال جهل وسفوّ، ثم تاب من بعد ارتكابه لها، وأصلح عمله، فإن الله يغفر له ما ارتكبه، فالله غفور لمن تاب من عباده، رحيم بهم.

﴿٥٩﴾ وكما بينا لك ما ذكرنا نبينا أدلنا وحجتنا على أهل الباطل، وإيضاح طريق المجرمين ومنهجهم؛ لاجتنابه والحذر منه.

﴿٦٠﴾ قل - أيها الرسول -: إني نهاني الله عن عبادة الذين تعبدونهم من دونه، قل - أيها الرسول -: لا أتبع أهواءكم في عبادة غير الله، فأننا إن اتبعنا أهواءكم في ذلك

أكون ضالاً عن طريق الحق، لا أهتدي إليه، وهذا شأن كل من اتبع الهوى دون برهان من الله. ﴿٦١﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين. إني على برهان واضح من ربي، لا على هوى، وأنتم كذبتم بهذا البرهان، ليس عندي ما تستعجلون به من العذاب والآيات الخارقة التي طلبتموها، إنما ذلك بيد الله، فليس الحكم - ومن جملة ما طلبتم - إلا لله وحده، يقول الحق ويحكم به، وهو سبحانه خير من بين وميز المصحّ من المبطل.

﴿٦٢﴾ قل - أيها الرسول - لهم: لو كان عندي وفي قبضي ما تستعجلون به من العذاب لأنزلته بكم، وعد ذلك يقضى الأمر الذي بيني وبينكم، والله أعلم بالظالمين كم يمهّلهم ومتى يعاقبهم.

﴿٦٣﴾ وعند الله وحده خزائن الغيب، لا يعلمها غيره، ويعلم كل ما في البر من مخلوقات من حيوان ونبات وجماد، ويعلم ما في البحر من حيوان ونبات، وما تسقط من ورقة في أي مكان، ولا توجد حبة مخبوءة في الأرض، ولا يوجد رطب، ولا يوجد يابس، إلا كان مثبّتاً في كتاب واضح هو اللوح المحفوظ.

من قوايد الآيات:

- الله تعالى يجعل العباد بعضهم فئة لبعض، فتفاوت درجاتهم في الرزق وفي الكفر والإيمان، والكفر والإيمان ليس منوطاً بسعة الرزق وضيقه.
- من أخلاق الداعية طلاقة الوجه وإلقاء التحية والتبسط والسرور بأصحابه.
- على الداعية اجتناب الأهواء في عقيدته ومنهجه وسلوكه.
- إثبات تفرد الله ﷻ بعلم الغيب وحده لا شريك له، وسعة علمه في ذلك، وأنه لا يفوته شيء ولا يعزب عنه من مخلوقاته شيء إلا وهو مثبت مدوّن عنده سبحانه بأدق تفاصيله.

① والله هو الذي يقبض أرواحكم عند النوم قبضاً مؤقتاً، وهو الذي يعلم ما كسبتم من الأعمال في النهار وقت نشاطكم، ثم يبعثكم في النهار بعد قبض أرواحكم بالنوم لتقوموا بأعمالكم، حتى تنتهي آجال حياتكم المقتدرة عند الله، ثم إليه وحده رجوعكم بالبعث يوم القيامة، ثم يخبركم بما كنتم تعملونه في حياتكم الدنيا، ويجازيكم عليه.

② والله هو الغالب على عباده؛ المذل لهم، العالي عليهم من كل وجه، الذي خضع له كل شيء، فوق عباده فوقية تليق بجلاله، ويرسل عليكم - أيها الناس - ملائكة كراماً تحصى أعمالكم حتى ينتهي أجل أحدهم قبض ملك الموت وأعوانه روحه، وهم لا يقصرون فيما أُمروا به.

③ ثم رد جميع من قبضت أرواحهم إلى الله مالكم الحق ليجازيهم على أعمالهم، الذي له القضاء النافذ والحكم العدل فيهم، وهو أسرع من عدكم وأحصى أعمالكم.

④ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: من ينقذكم ويُسَلِّمُكم من المهالك التي تلقونها في ظلمات البر والبحر؟ تدعونه وحده متذللين مُستكبين في السر والعلن؛ لئن سلَّمنا ربنا من هذه المهالك لنكونن من الشاكرين لنعمه علينا بالا نعبده غيره.

⑤ قل لهم - أيها الرسول -: الله هو الذي ينقذكم منها، ويُسَلِّمُكم من كل كرب، ثم أنتم بعد ذلك تشركون معه غيره في حالة السراء، فأَي ظلم فوق ما تقومون به؟!

⑥ قل لهم - أيها الرسول -: الله هو القادر على أن يرسل عليكم عذاباً يأتكم من فوقكم مثل الحجارة والصواعق والظوفان، أو يأتكم من تحتكم مثل الزلازل والخسف، أو يخالف بين قلوبكم، فينبع كل منكم هواء، فيقاتل بعضهم بعضاً، تأمل - أيها الرسول - كيف ننزع لهم الأدلة والرايين ونبيِّها لهم يفهمون أن ما حُتَّ به حق، وأن ما عندهم باطل. وكذب بهذا القرآن قومك، وهو الحق الذي لا مرية في أنه من عند الله، قل لهم - أيها الرسول -: لست موكلاً بالرقابة عليكم، فما أنا إلا منذر لكم بين يدي عذاب شديد.

⑦ لكل خبر وقت يستقر فيه، ونهاية ينتهي إليها، ومن ذلك خبر مالكم وعاقبتكم، فسوف تعلمون ذلك عندما تبعثون يوم القيامة.

⑧ وإذا رأيت - أيها الرسول - المشركين يتكلمون في آياتنا بالسخرية والاستهزاء، فابتعد عنهم حتى يدخلوا في حديث خال من السخرية والاستهزاء بآياتنا، وإذا أنساك الشيطان وجلست معهم، ثم تذكرت فغادر مجلسهم ولا تجلس مع هؤلاء المعتدين.

⑨ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- إثبات أن النوم موت، وأن الأرواح تُقبض فيه، ثم تُرد عند الاستيقاظ.
- الاستدلال على استحقاق الله تعالى للالهية بدليل الفطرة، فإن أهل الكفر يؤمنون بالله تعالى ويرجعون لفطرتهم عند الاضطراب والوقوع في المهالك، فيسلون الله تعالى وحده.
- إلزام المشركين بمقتضى سلوكهم، وإقامة الدليل على انقلاب فطرتهم، بكونهم يستغيثون بالله وحده في البحر عند الشدة، ويشركون به حين يسلمهم ويتجهيم إلى البر.
- عدم جواز الجلوس في مجالس أهل الباطل واللغو، ومفارتهم، وعدم العودة لهم إلا في حال إقلاعهم عن ذلك.

وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَٰكِنْ ذَكَرُوا لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٣٦﴾ وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَهُمْ أَعْرَاجُهُمْ الَّتِي هِيَ أَدْنَىٰ أَعْيُنِنَا وَذَكَرَ رَبَّهُمْ أَنَّ بُسِلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعْدِلْ كُلُّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٣٧﴾ قُلْ أَدْعُو إِلَىٰ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنِي وَأَلَّيْضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَا اللَّهَ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانًا لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَىٰ انْفِرْنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَأْمُرْنَا لِلشَّيْءِ الَّتِي لَنَا الْقَلَمِينَ ﴿٣٨﴾ وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا زَكَاةً وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٣٩﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ الْصُّورُ عَلَيْهِ الْغَيْبُ وَالشَّهَادَةُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿٤٠﴾

﴿٣٦﴾ وليس على الذين يتقون الله بامتنال أوامره واجتناب نواهيه من حساب هؤلاء الظالمين من شيء، وإنما عليهم أن يتقوا الله، عما يرتكبونه من منكر، لعلهم يتقون الله، فيمتثلون أوامره ويجتنبون نواهيه.

﴿٣٧﴾ **ودع** - أيها الرسول - هؤلاء المشركين الذين **صبروا** دينهم لعباً ولهواً يسخرون منه ويستعزبون به، **وخذعتهم** الحياة الدنيا بما فيها من متع زائلة، **وعظ** - أيها النبي - الناس بالقرآن حتى لا **تسلم** نفس إلى الهلاك بسبب ما كسبته من سيئات، ليس لها من دون الله **حليف** تستنصر به، ولا وسيط يمنع عنها عذاب الله يوم القيامة، وإذا **افتدت** من عذاب الله بأي فداء لا يقبل منها، أولئك الذين **أسلموا** إلى هلاك أنفسهم بسبب ما ارتكبوه من المعاصي لهم يوم القيامة شراب **متناهي الحرارة**، وعذاب **موجع** بسبب كفرهم.

﴿٣٨﴾ **قل** - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: أنعبد من دون الله أوثاناً لا تملك نفعا فتنفعا ولا ضرراً فتضرنا، ونرتد عن الإيمان بعد أن وفقنا الله له، فنكون مثل الذي **أضلته**

الشياطين، فتركته حيران لا يهتدي سبيلاً، وله أصحاب على الطريق المستقيم يدعونهم إلى الحق، وهو يمتنع عن إجابتهم إلى ما يدعونهم إليه؟ قل لهم - أيها الرسول -: إن هدى الله هو الهدى الحق، وقد أمرنا الله أن نقاد له **بالتزام** توحيده وعبادته وحده، فهو رب العالمين.

﴿٣٩﴾ وقد أمرنا بإقامة الصلاة على الوجه الأكمل، وأمرنا بتقوى الله بامتنال أوامره واجتناب نواهيه، فهو وحده الذي **يجمع** العباد إليه يوم القيامة ليجازيهم على أعمالهم.

﴿٤٠﴾ وهو **الذي** خلق السماوات والأرض بالحق، يوم يقول الله للشيء: كن فيكون، حين يقول يوم القيامة: قوموا فيقومون، قوله الصدق الذي سيقع لا محالة، وله **وحده** الملك يوم القيامة **حين ينفخ** **إسرافيل في القرن النفخة الثانية**، عالم ما غاب وعالم ما شوهد، وهو الحكيم في خلقه وتدبيره، الخبير الذي لا يخفى عليه شيء، فبواطن الأمور عنده كظواهرها.

• **من قوائد الآيات:**

- الداعية إلى الله تعالى ليس مسؤولاً عن محاسبة أحد، بل هو مسؤول عن التبليغ والتذكير.
- الوعظ من أعظم وسائل إيقاظ الغافلين والمستكبرين.
- من دلائل التوحيد: أن من لا يملك نفعا ولا ضرراً ولا تصرفاً، هو بالضرورة لا يستحق أن يكون إلهاً معبوداً.



وَأَذَقْنَا لِبَنِيهِمْ لَآئِيَهُ أَرْزَاقَتَهُ أَضْأَاءَ إِلَهَةٍ إِيَّ
أَرْزَاقَ قَوْمِكَ فِي صَلَاحٍ مُبِينٍ ۝ وَكَذَلِكَ نُبَيِّنُ لِبَنِيهِمْ
مَلَكَوَاتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوَفِّينَ
۝ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى الْكُوكَبَ قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ
قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ۝ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا
رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ
الضَّالِّينَ ۝ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسُ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا
أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَاقَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ
۝ إِنِّي وَجْهَتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۝ وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ
اتَّخِذُوا مِنِّي إِلَٰهًا فَقَدْ هَدَيْتُ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ
إِلَّا أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا
تَتَذَكَّرُونَ ۝ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ
أَنَّا أَشْرَكْنَا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْهِ كُفْرُسُطَنًا
فَأَنَّى الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۝

٧٦ واذكر - أيها الرسول - حين قال إبراهيم عليه السلام لأبيه المشرك أزر: يا أبت، أنجعل الأصنام آلهة تعبدونها من دون الله؟ إني أراك وقومك الذين يعبدون الأوثان في ضلال بين، وحيرة عن طريق الحق بسبب عبادتكم غير الله، فهو سبحانه المعبود بحق، وغيره معبود بالباطل.

٧٧ وكما أريناه ضلال أبيه وقومه نريه ملك السماوات والأرض الواسع؛ ليستدل بذلك الملك الواسع على وحدانية الله واستحقاقه العبادة وحده؛ ليكون من الموقنين بأن الله واحد لا شريك له، وأنه قادر على كل شيء.

٧٨ فحين أظلم عليه الليل، رأى كوكبًا، فقال: هذا ربي، فلما غاب الكوكب قال: لا أحب من يغيب؛ لأن الإله الحق حاضر لا يغيب.

٧٩ وحين رأى القمر طالما قال: هذا ربي، فلما غاب قال: لئن لم يوفقني الله لتوحيد عبادته وحده لأكونن من القوم البعيدين عن دينه الحق.

٨٠ وحين رأى الشمس طالعة قال: هذا الطالع ربي، هذا الطالع أكبر من الكوكب ومن القمر، فلما غابت قال: يا قوم، إني بريء مما تشركون مع الله.

ولما تبرأ مما يعبدون من دون الله كأنهم سألوه: ما تعبد إذن؟ فقال:

٨١ إني أخلصت ديني للذي خلق السماوات والأرض على غير مثال سابق، مائلاً عن الشرك إلى التوحيد الخالص، ولست من المشركين الذين يعبدون معه غيره.

٨٢ وخاصمه قومه المشركون في توحيد الله سبحانه، وخوفوه من أصنامهم، فقال لهم: أنخاصمونني في توحيد الله وإفراده بالعبادة، وقد وفقني ربي إليه، ولست أخاف من أصنامكم، فإنها لا تملك ضرراً فتضرني ولا نفعاً فتنتفعني إلا أن يشاء الله، فما شاء الله كائن. ومع علم الله كل شيء فلا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، أفلا تتذكرون - يا قوم - ما أنتم عليه من الكفر بالله والشرك به فتؤمنوا بالله وحده؟

٨٣ وكيف يقع مني خوف لما تعبدون من دون الله من أوثان، ولا يقع منكم أنتم خوف لشرككم بالله حين أشركتم معه ما خلقه دون برهان لكم على ذلك؟ فأي الحزمتين: جميع الموحدين وجميع المشركين أولى بالأمن والسلامة؟ إن كنتم تعلمون أولاًهما فاتبعوه، وأولاهما - دون ريب - هو جمع المؤمنين الموحدين.

٨٤ من قوايذ الآيات،

- الاستدلال على الربوبية بالنظر في المخلوقات منهج قرآني.
- الدلائل العقلية الصريحة توصل إلى ربوبية الله.

الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ، وَاتَّبَعُوا مَا شَرَعَ، وَلَمْ يَخْلُطُوا إِيمَانَهُمْ بِشَرِكٍ، لَهُمُ الْأَمْنُ وَالسَّلَامَةُ وَحَدَهُمْ دُونَ غَيْرِهِمْ، وَهُمْ مُوقِفُونَ، وَفَقِهِمْ رِبِهِمْ لَطِيقُ الْهَدَايَةِ.

﴿٨٧﴾ وتلك الحجة وهي قوله: ﴿فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ...﴾ التي غلب إبراهيم بها قومه حتى انقطعت حججهم، هي حججنا وفقناهُ لِمُحَاجَّةِ قَوْمِهِ بِهَا، وَأَعْطَيْنَاهُ إِيَّاهَا، نَرْفَعُ مِنْ نَشْأَةٍ مِنْ عِبَادِنَا مُرَاتِبَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، إِنْ رِبَكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - حَكِيمٌ فِي خَلْقِهِ وَتَنْبِيهِهِ، عَلِيمٌ بِعِبَادِهِ.

﴿٨٨﴾ ورزقنا إبراهيم ابنه إسحاق وحفيده يعقوب، ووفقنا كلاً منهما للصراط المستقيم، ووفقنا نوحاً من قبلهم، ووفقنا لطريق الحق من ذرية نوح كلاً من داود وابنه سليمان وأيوب ويوسف وموسى وأخيه هارون ﴿٨٩﴾، ومثل هذا الجزاء الذي جازينا به الأنبياء على إحسانهم نجازي به المحسنين من غيرهم على إحسانهم.

﴿٩٠﴾ ووفقنا كذلك كلاً من زكريا ويحيى وعيسى بن مريم وإلياس ﴿٩١﴾، وكل هؤلاء الأنبياء من الصالحين اختارهم الله رسلاً.

﴿٩٢﴾ ووفقنا كذلك إسماعيل واليسع ويونس ولوطاً ﴿٩٣﴾، وكل هؤلاء الأنبياء وعلى رأسهم النبي محمد ﷺ فضلناهم على العالمين.

﴿٩٤﴾ ووفقنا بعض آبائهم وبعض أبنائهم وبعض إخوانهم ممن شئنا توفيقه، واختارناهم، ووفقناهم لسلوك الطريق المستقيم الذي هو طريق توحيد الله وطاعته.

﴿٩٥﴾ ذلك الذي حصل لهم من التوفيق هو توفيق الله يوفق له من شاء من عباده، ولو أشركوا مع الله غيره لبطل عملهم؛ لأن الشرك مبطل للعمل الصالح.

﴿٩٦﴾ أولئك الأنبياء المذكورون هم الذين أعطيناهم الكتب، وأعطيناهم الحكمة، وأعطيناهم النبوة، فإن يكفر قومك بما أعطيناهم من هذه الثلاثة فقد **هياناً لها** وأرصدنا قوماً ليسوا بكافرين بها، بل هم مؤمنون مستمسكون بها، وهم المهاجرون والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان إلى يوم الدين.

﴿٩٧﴾ أولئك الأنبياء، ومن ذكر معهم من آبائهم وأبنائهم وإخوانهم، هم أهل الهداية حقاً، **فَاتَّبِعْهُمْ وَتَأَسَّ بِهِمْ**، وقل - أيها الرسول - لقومك: لا أطلب منكم على إبلاغ هذا القرآن جزاء، فالقرآن ليس إلا موعظة للعالمين من الإنس والجن ليسترشدوا به إلى الصراط المستقيم، والطريق الصحيح.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ •

- من فضائل التوحيد أنه يضمن الأمن للبعد، خاصة في الآخرة حين يفزع الناس.
- تُقَرَّرُ الْآيَاتُ أَنْ جَمِيعَ مَنْ سَبَقَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ إِنَّمَا بَلَّغُوا دَعْوَتَهُمْ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ تَعَالَى لَا بِقُدْرَتِهِمْ.
- الْأَنْبِيَاءُ يَشْتَرِكُونَ جَمِيعًا فِي الدَّعْوَةِ إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ تَعَالَى، مَعَ اخْتِلَافِ تَشْرِيعَاتِهِمْ فِي الْعِبَادَةِ.
- الْإِقْتِدَاءُ بِالْأَنْبِيَاءِ سُنَّةٌ مَحْمُودَةٌ، وَخَاصَّةٌ فِي أَصُولِ التَّوْحِيدِ.

﴿١٦﴾ **وَمَا عَظَّمَ** المشركون الله **حق تعظيمه** حين قالوا لنبيه محمد ﷺ: ما أنزل الله على بشر شيئاً من الوحي، قل لهم - أيها الرسول - من الذي أنزل التوراة على موسى نوراً وهداية وإرشاداً لقومه؟ يجعلها اليهود في **دفاتر** يظهرون منها ما يوافق أهواءهم، ويكتمون ما يخالفها كصفة محمد ﷺ، وعلمتكم أنتم - أيها العرب - من القرآن ما لم تعلموا أنتم ولا أسلافكم من قبل، قل لهم - أيها الرسول -: أنزلها الله، ثم **اتركهم في جهلهم وضلالهم** حتى يأتيهم اليقين.

﴿١٧﴾ وهذا القرآن كتاب أنزلناه عليك - أيها النبي - وهو كتاب مبارك مصدق لما سبقه من الكتب السماوية، لتترب به **أهل مكة** وسائر الناس في مشارق الأرض ومغاربها حتى يهتدوا، والذين يؤمنون بالحياة الآخرة ويؤمنون بهذا القرآن، ويعملون بما فيه، ويحافظون على صلاتهم ب إقامة أركانها وفروضها ومستحباتها في أوقاتها المحددة لها شرعاً.

﴿١٨﴾ لا أحد أعظم ظلماً ممن **اختلف على الله** كذباً بأن قال: ما أنزل الله على بشر من شيء، أو قال كذباً: إن الله أوحى إلي، والله لم يوح إليه شيئاً، أو قال: سأنزل مثل ما أنزل الله من القرآن، ولو ترى - أيها الرسول - حين تصيب هؤلاء الظالمين **سكرات الموت**، والملائكة باسطو أيديهم إليهم بالعذيب والضرب، يقولون لهم على سبيل التعنيف: أخرجوا أنفسكم، فنحن نقبضها، في هذا اليوم تجزون عذاباً **يهينكم** وبذلكم بسبب ما كنتم تقولون على الله من الكذب بادعاء النبوة والوحي وإنزال مثل ما أنزل الله، وبسبب تكبركم عن الإيمان بآياته، لو ترى ذلك لرأيت أمراً فظيماً.

﴿١٩﴾ ويقال لهم يوم البعث: ولقد آتيتمونا في هذا اليوم أفراداً، لا مال معكم ولا رئاسة، كما أنشأنكم أول مرة **حفاة عراة غرلاً**، وتركتم ما **أعطيناكم** من ذلك خلفكم في الدنيا رغماً عنكم، وما نرى اليوم معكم آلهتكم الذين زعمتم أنهم وسطاء لكم، وزعمتم أنهم شركاء لله في استحقاق العبادة، لقد تقطع الوصال بينكم، **وفذهب عنكم** ما كنتم تزعمون من شفاعتهم، وأنهم شركاء لله.

﴿٢٠﴾ **مِنْ قَوَائِدِ الْإِيمَانِ**

- إنزال الكتب على الأنبياء هو سنَّة الله في المرسلين، والنبي عليه الصلاة والسلام واحد منهم.
- أعظم الناس كذباً وفرية هو الذي يكذب على الله تعالى، فينسب أو ينفي ويثبت في حق الله تعالى أمراً ليس عليه دليل صحيح.
- كل أحد يبعث يوم القيامة فرداً متجرداً عن المناصب والألقاب، فقيراً، ويحاسب وحده.

﴿١٥﴾ إن الله وحده هو الذي يشق الحب فيخرج منه الزروع، ويشق النوى فيخرج منه النخل، يخرج الحي من الميت؛ إذ يخرج الإنسان وسائر الحيوان من النطفة، ويخرج الميت من الحي؛ إذ يخرج النطفة من الإنسان والبيضة من الدجاج، ذلكم الذي يصنع هذا هو الله الذي خلقكم، فكيف **تصرون** - أيها المشركون - عن الحق مع ما تشاهدونه من بديع صنعته؟

﴿١٦﴾ وهو الذي يشق ضوء الصباح من ظلمة الليل، وهو الذي جعل الليل سكناً للناس يسكنون فيه عن الحركة لطلب المعاش؛ ليستريحوا من تعبهم في طلبه في النهار، وهو الذي جعل الشمس والقمر يجريان **بحساب مقرر**، ذلك المذكور من بديع الصنع هو تقدير العزيز الذي لا يغالبه أحد، العليم بخلقه وما يصلح لهم.

﴿١٧﴾ وهو الذي خلق لكم - يا بني آدم - النجوم في السماء لتهتدوا بها في أسفاركم إذا اشتبهت عليكم الطرق في البر والبحر، قد بينا **الأدلة والبراهين** الدالة على قدرتنا، لقوم يتدبرون تلك الأدلة والبراهين فيستفيدون منها.

﴿١٨﴾ وهو الذي خلقكم من نفس واحدة هي نفس أبيكم آدم، فقد بدأ خلقكم بخلق أبيكم من طين، ثم خلقكم منه، وخلق لكم ما تستقرون فيه، كآرحام أمهاتكم، ومُسْتودعاً

إِنَّ اللَّهَ قَالَى الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكَمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴿١٥﴾ قَالَى الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿١٦﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٧﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿١٨﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُنْتَشِبٍ أَنْظِرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٩﴾ وَجَعَلُوا لَهُ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ هُوَ الَّذِي يَصِفُوكَ بِبَيْعِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٠﴾

تُسْتَدْعُونَ فيه، كأصلا بآباتكم، قد بينا الآيات لقوم يفهمون كلام الله.

﴿٢١﴾ وهو الذي أنزل من السماء ماء هو ماء المطر، فأنبتنا به كل صنف من أصناف النبات، فأخرجنا من النبات زرعاً وشجراً أخضر، نخرج منه حباً **يركب بعضه بعضاً** كما يقع في السنابل، ومن طلع النخل تخرج **عذوقه قريبة** ينالها القائم والقاعد، وأخرجنا بساتين من العنب، وأخرجنا الزيتون والرمان متماثلاً ورقهما، مختلفاً ثمرهما، انظروا - أيها الناس - إلى ثمره أول ما يبدو، وإليه حين ينضج، إن في ذلكم - أيها الناس - **لأدلة واضحة** على قدرة الله لقوم يؤمنون بالله، فهم الذين يستفيدون من هذه الأدلة والبراهين.

﴿٢٢﴾ وصيّر المشركون الجن شركاء لله في العبادة حين اعتقدوا أنها تنفع وتضر، وقد أوجد لهم الله، ولم يخلقهم غيره، فهو أولى بأن يُعبد، **واختلفوا** بين كما فعلت اليهود بغير، والنصارى بيسى، وبنات كما فعل المشركون بالملائكة، تنزه وتقدس عما يصفه به أهل الباطل.

﴿٢٣﴾ وهو الذي خلق السماوات وخالق الأرض **على غير مثال سابق**، كيف يكون له ولد ولم تكن له **زوجة**؟ وهو قد خلق كل شيء، وهو بكل شيء عليم، لا يخفى عليه شيء.

من قواید آیات،

• الاستدلال ببرهان المخلوق والزرق (تخليق النبات ونموه وتحول شكله وحجمه ونزول المطر)، وبرهان الحركة (حركة الأفلاك وانتظام سيرها وانضباطها)؛ وكلاهما ظاهر مشاهد - على أفراد الله بالربوبية واستحقاق الألوهية.

• بيان ضلال وسخف عقول المشركين في عبادتهم للجن.

١٧١) ذلكم - أيها الناس - المتصف بتلك الصفات هو ربكم، فلا رب لكم غيره، ولا معبود بحق غيره، وهو موجد كل شيء، فاعبدوه وحده، فهو المستحق للعبادة، وهو على كل شيء حفيظ.

١٧٢) لا تحيط به الأبصار، وهو سبحانه يدرك الأبصار، ويحيط بها، وهو اللطيف بعباده الصالحين، الخبير بهم.

١٧٣) قد جاءكم - أيها الناس - حجج واضحة وبراهين جلية من ربكم، فمن تفقّلها وأذعن قنقعه ذلك يعود إليه، ومن عمي عنها، ولم يتفقّلها، ولم يذعن لها، فضرر ذلك مقصور عليه، ولست عليكم رقيباً، أحصي أعمالكم، إنما أنا رسول من ربي، وهو الرقيب عليكم.

١٧٤) وكما نؤمن الأدلة والبراهين على قدرة الله ونؤمن الآيات في الوعد والوعيد والوعظ، وسيقول المشركون: ليس هذا حياً، وإنما ذرئتنا عن أهل الكتاب من قبلك. ولشئين الحق للناس يتنوعنا لهذه الآيات للمؤمنين من أمة محمد ﷺ، فهم الذين يقبلون الحق، ويتبعونه.

١٧٥) اتبع - أيها الرسول - ما يوحى إليك ربك من الحق، فهو سبحانه لا معبود بحق غيره، ولا تشغل قلبك بالكافرين وعنادهم، فامرهم إلى الله.

١٧٦) ولو شاء الله ألا يشركوا به أحداً ما أشركوا به أحداً، وما جعلناك - أيها الرسول - رقيباً

تحصي عليهم أعمالهم، ولست عليهم بقائم، إنما أنت رسول، وما عليك إلا البلاغ.

١٧٧) ولا تسبوا - أيها المؤمنون - الأصنام التي يعبدونها المشركون مع الله، وإن كانت أحقر شيء وأولاه بالسب؛ حتى لا يسب المشركون الله تطاولاً عليه، وجهلاً بما يليق به سبحانه، وكما زين لهؤلاء ما هم عليه من الضلال زيناً لكل أمة عملهم، خيراً كان أو شراً، فأتوا ما زيننا لهم منه، ثم إلى ربهم مرجعهم يوم القيامة، فيخبرهم بما كانوا يعملون في الدنيا، ويجازيهم عليه.

١٧٨) وأقسم المشركون بالله أشد إيمانهم التي يقدرون عليها: لئن جاءهم محمد بآية من الآيات التي اقترحوها ليؤمننّ بها، قل لهم - أيها الرسول -: الآيات ليست عندي فأزّلها، إنما هي عند الله ينزلها متى شاء، وما يدريك - أيها المؤمنون - أن هذه الآيات إذا جاءت وفق ما اقترحوه لا يؤمنون؟ بل يقولون على عنادهم وجحودهم؛ لأنهم لا يريدون الهداية.

١٧٩) وتقلب أفئدتهم وأبصارهم بالحيولة بينها وبين الاهتداء للحق، كما حُلّنا بينهم وبين الإيمان بالقرآن أول مرة بسبب عنادهم، وتركهم في ضلالهم وتمردهم على ربهم حيارى يتخبطون.

• من قوايد الآيات:

- تزيه الله تعالى عن الظلم الذي ترسّخه عقيدة (المجبر)، وبيان أن كفر العباد وشركهم أمر يحدث باختيارهم.
- ليس بمقدور نبي من الأنبياء أن يأتي بآية من عند نفسه، أو متى شاء، بل ذلك أمر مردود لله تعالى، فهو القادر وحده على ذلك، وهو الحكيم الذي يُقدّر نوع الآية ووقت إظهارها.
- الهي عن سب آلهة المشركين حذراً من مفسدة أكبر وهي التعدي بالسب على جناب رب العالمين.
- قد يحول الله بين العبد والهداية، ويصرف بصره وقلبه على غير الطاعة؛ عقوبة له على اختياره الكفر.

﴿ وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَاهُ إِلَيْهِمُ الْمَلَأِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَخَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ يَجْهَلُونَ ﴾ ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَاطِئِينَ إِلَّا نِسَاءً وَالْجِنَّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ قَدْ زُهِقَ رُوحُكَ بِمَا لَمْ يَحْزَنْكَ وَأَنْتَ بِالْآخِرَةِ يَفْتَرُونَ ﴾ ﴿ وَلَنْصَرِفَ إِلَيْهِمْ آفِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلَنْصَوِّفَهُمْ وَلَيَفْقَرْنَ مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ ﴾ ﴿ أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتِغَى حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنْزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونُونَ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾ ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ ﴿ وَإِنْ تُطِيعْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يَضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ ﴿ إِنْ رَبُّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ ﴿ فَكُلُوا مِمَّا ذُكِّرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ ﴾

﴿ ولو أننا أنزلناهم بالآيات بما اقترحوه، فنزلنا عليهم الملائكة وشاهدوهم، وكلمهم الموتى، وأخبروهم بصدقك فيما جئت به، وجمعنا لهم كل شيء مما اقترحوه **بواجبهونه معاينة**؛ ما كانوا ليؤمنوا بما جئت به، إلا من شاء الله له الهداية منهم، ولكن أكثرهم يجهلون ذلك، فلا يلجؤون إلى الله ليقفهم للهداية.

﴿ وكما ابتليناك بمعاداة هؤلاء المشركين لك ابتلينا كل نبي من قبلك، فجعلنا لكل واحد منهم أعداء من **مِرَّة** الإنس، وأعداء من **مِرَّة** الجن، **يوسوس** بعضهم لبعض **فيزيتون** لهم الباطل ليخدعوهم، ولو شاء الله ألا يفعلوا ذلك ما فعلوه، ولكنه شاء لهم ذلك ابتلاء، **فاتركهم** وما يفترون من الكفر والباطل، ولا تعباً بهم.

﴿ **ولتميل إلى ما يوسوس به** بعضهم لبعض، قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة، ولقبولهم لأنفسهم، ويرتضوه لها، **وليكتسبوا** ما هم **مكتسبون** من المعاصي والآثام.

﴿ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين الذين يعبدون مع الله غيره: هل يعقل أن أقبل غير الله حكماً بيني وبينكم؟ فالله هو الذي أنزل عليكم القرآن **مبيناً مستوفياً** لكل شيء، واليهود الذين أعطيناهم التوراة، والنصارى الذين أعطيناهم الإنجيل، يعلمون أن القرآن **منزل** عليك

مشتقاً على الحق، لما وجدوه في كتابيهما من الدليل على ذلك، فلا تكونن من **الشاككين** فيما أوحينا إليك.

﴿ **وبلغ** القرآن غاية الصدق في الأقوال والأخبار، لا **مُغَيَّر** لكلماته، وهو السميع لأقوال عباده، العليم بها، فلا يخفى عليه شيء منها، وسيجازي من يسعى لتبديل كلماته.

﴿ **ولو قدر** أنك أطعت - أيها الرسول - أكثر من في الأرض من الناس يضلونك عن دين الله، فقد جرت سنة الله أن يكون الحق مع القلة، فأكثر الناس لا يتبعون إلا الظن الذي لا مستند له، حيث ظنوا أن معبوداتهم تقربهم إلى الله **رُفَى**، وهم **يكدبون** في ذلك.

﴿ **إن ربك** - أيها الرسول - أعلم بمن يضل عن سبيله من الناس، وهو أعلم بالمهتدين إليها، لا يخفى عليه شيء من ذلك.

﴿ **فكلوا** - أيها الناس - مما **ذُكر** اسم الله عليه عند الذبح، إن كنتم مؤمنين حقاً ببراهينه الواضحة.

﴿ **من قَوَائِدِ الْآيَاتِ**،

- الهدف الأعظم للعبد اتباع الحق، ويطلبه بالطرق التي بيّنها الله، ويعمل بذلك، ويرجو عون ربه في اتباعه، ولا يتكل على نفسه وحوله وقوته.
- من إتصاف القرآن للقلّة المؤمنة العالمية إسناده الجهل والضلال إلى أكثر الخلق.
- من سنته تعالى في الخلق ظهور أعداء من الإنس والجن للأنبياء وأتباعهم؛ لأنّ الحق يعرف بضده من الباطل.
- القرآن صادق في أخباره، عادل في أحكامه، لا يُعْتَر في أخباره على ما يخالف الواقع، ولا في أحكامه على ما يخالف الحق.

﴿٧٤﴾ ما الذي يمتنعكم - أيها المؤمنون - من أن تأكلوا مما ذُكر اسمُ الله عليه، وقد بينَ لكم الله ما حرمه عليكم، فيجب عليكم تركه، إلا إذا ألجأتكم إليه الضرورة، فالضرورة تبسح المحظور، وإن كثيراً من المشركين ليعبدون أتباعهم عن الحق بسبب **آرائهم الفاسدة** جهلاً منهم، حيث يُجلُّون ما حَرَّمَ الله عليهم من الميتة وغيرها، ويحرِّمون ما أحلَّ الله لهم من البحيرة والوصيلة والحامي وغيرها، إن ربك - أيها الرسول - هو أعلم **بالمتجاوزين** لحدود الله، وسيجازيهم على تجاوزهم لحدوده.

﴿٧٥﴾ **واتركوا - أيها الناس - ارتكاب المعاصي في العلانية والسِر،** إن الذين يرتكبون المعاصي في السر أو العلانية، سيجزئهم الله على ما اكتسبوه منها.

﴿٧٦﴾ **ولا تأكلوا - أيها المسلمون -** مما لم يُذكر اسم الله عليه، سواء ذُكر عليه اسم غيره أو لا، وإن الأكل منه لخروج عن طاعة الله إلى معصيته، وإن الشياطين **ليؤنسُون** إلى أوليائهم بالقاء الشُّبُه ليجادلوكم في أكل الميتة، وإن أطمعتموهم - أيها المسلمون - فيما يلقونه من الشُّبُه لإباحة الميتة - كنتم أنتم وهم سواء في الشرك.

﴿٧٧﴾ وهل يستوي الذي كان قبل هداية الله له ميتاً - لما هو فيه من الكفر والجهل والمعاصي - فأحياه بهدايته للإيمان والعلم والطاعة -: مع من هو في ظلمات الكفر والجهل والمعاصي لا يستطيع الخروج منها، قد التبست عليه الطرق، وأظلمت عليه المسالك؟! كما حُسِّن لهؤلاء المشركين ما هم عليه من الشرك وأكل الميتة والجدال بالباطل حُسِّن للكافرين ما كانوا يعملون من المعاصي ليجازوا عليها يوم القيامة بالعذاب الأليم.

﴿٧٨﴾ **ومثل ما حصل من أكابر المشركين في مكة من صدُّ عن سبيل الله، جعلنا في كل قرية رؤساء وعظماء يعملون حيلهم وكيدهم في الدعوة إلى سبيل الشيطان ومحاربة الرسل وأتباعهم، والواقع أن مكرهم وكيدهم إنما يعود عليهم، ولكنهم لا يحسون بذلك لجهلهم واتباع أهوانهم.**

﴿٧٩﴾ **وإذا جاءت كُبراء الكفار آية من الآيات التي ينزلها الله على نبيه، قالوا: لن نؤمن حتى يعطينا الله مثل ما أعطى الأنبياء من النبوة والرسالة، فردَّ الله عليهم بأنه أعلم بمن هو صالح للرسالة والقيام بأعبائها، فيختصه بالنبوة والرسالة. سينال هؤلاء الطغاة ذل وإهانة تكبرهم عن الحق، وعذاب شديد بسبب مكرهم.**

﴿٨٠﴾ **من قَوَابِلِ الْآيَاتِ،**

﴿٨١﴾ **وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْهِ كَمَا أَلَّا مَا أَضْطَرُّكُمْ إِلَيْهِ وَإِنْ كَثُرَ لِيَضْلُوْنَ يَا هَؤُلَاءِ بِهِمْ بَعِيرٌ عَلِيمٌ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ﴿٨٢﴾ وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِلَهِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِلَهِ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ ﴿٨٣﴾ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكُرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لِرُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجِدُوا لَكُمْ وَانْ أَطْعَمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿٨٤﴾ أَوْ مِنْ كَانَ مِثْلًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَصَلَّاهُ نَوْرًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٨٦﴾ وَإِذَا جَاءَهُمْ نُهُمْ عَنْهُ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ لِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ﴿٨٧﴾**

﴿٨٢﴾ **ميتاً - لما هو فيه من الكفر والجهل والمعاصي - فأحياه بهدايته للإيمان والعلم والطاعة -: مع من هو في ظلمات الكفر والجهل والمعاصي لا يستطيع الخروج منها، قد التبست عليه الطرق، وأظلمت عليه المسالك؟! كما حُسِّن لهؤلاء المشركين ما هم عليه من الشرك وأكل الميتة والجدال بالباطل حُسِّن للكافرين ما كانوا يعملون من المعاصي ليجازوا عليها يوم القيامة بالعذاب الأليم.**

﴿٨٣﴾ **ومثل ما حصل من أكابر المشركين في مكة من صدُّ عن سبيل الله، جعلنا في كل قرية رؤساء وعظماء يعملون حيلهم وكيدهم في الدعوة إلى سبيل الشيطان ومحاربة الرسل وأتباعهم، والواقع أن مكرهم وكيدهم إنما يعود عليهم، ولكنهم لا يحسون بذلك لجهلهم واتباع أهوانهم.**

﴿٨٤﴾ **وإذا جاءت كُبراء الكفار آية من الآيات التي ينزلها الله على نبيه، قالوا: لن نؤمن حتى يعطينا الله مثل ما أعطى الأنبياء من النبوة والرسالة، فردَّ الله عليهم بأنه أعلم بمن هو صالح للرسالة والقيام بأعبائها، فيختصه بالنبوة والرسالة. سينال هؤلاء الطغاة ذل وإهانة تكبرهم عن الحق، وعذاب شديد بسبب مكرهم.**

- الأصل في الأشياء والأطعمة الإباحة، وأنه إذا لم يرد الشرع بتحريم شيء منها فإنه باقٍ على الإباحة.
- كل من تكلم في الدين بما لا يعلمه، أو دعا الناس إلى شيء لا يعلم أنه حق أو باطل، فهو معتد ظالم لنفسه وللناس، وكذلك كل من أفتى وليس هو بكفء للإفتاء.
- منفعة المؤمن ليست مقتصرة على نفسه، بل مُتَعَدِّية لغيره من الناس.

فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ
يُرِدْ أَنْ يَضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا
يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٩﴾ وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا
الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَكِّرُونَ ﴿١٣٠﴾ لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ
رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣١﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ
جَمِيعًا يَمْعَشَرُ الْجَنِّ قَدْ أَنتَكُم مِّنَ الْإِنسِ وَقَالَ
أُولَئِكَ أَهْمُ مِنَ الْإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا
أَجَلَ الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوًى لَّكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا
إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٢﴾ وَكَذَلِكَ نُولِي
بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٣٣﴾
يَمْعَشَرُ الْجَنِّ وَالْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ
يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ
هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَعَرَّضْتُمْ آلَ حَيَاةِ الدُّنْيَا
وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿١٣٤﴾

﴿١٢٩﴾ فمن يرد الله أن يوفقه إلى طريق الهداية
يفسح صدره ويهيئه لقبول الإسلام، ومن يرد
أن يضلّه ولا يوفقه للهداية يجعل صدره
شديد الضيق عن قبول الحق، بحيث يمنع
دخول الحق إلى قلبه كاستناع ارتقائه إلى
السماء وعجزه عن ذلك بذاته، وكما جعل الله
حال الضال بهذه الحال من الضيق الشديد
يجعل العذاب على الذين لا يؤمنون به.

﴿١٣٠﴾ وهذا الدين الذي شرعناه لك - أيها
الرسول - هو صراط الله المستقيم الذي لا
اعوجاج فيه، قد بيّنا الآيات لمن له وعي
وفهم يبي به عن الله.

﴿١٣١﴾ لهم دار يسلمون فيها من كل مكروه وهي
الجنة، والله ناصرهم ومؤيدهم جزاء على ما
كانوا يعملون من الصالحات.

﴿١٣٢﴾ واذكر - أيها الرسول - يوم يحشر الله
الثقلين من الإنس والجن، ثم يقول الله: يا
معشر الجن، قد أكثرتم من إضلال الإنس
وصددهم عن سبيل الله، وقال أتباعهم من
الإنس مجيبين ربهم: يا ربنا، تمتع كل منا
بصاحبه، فالجني تمتع بطاعة الإنسي له،
والإنسي تمتع بنيل شهواته، وبلغنا الأجل
الذي أجلت لنا، فهذا يوم القيامة، قال الله:
النار مستقركم خالدين فيها إلا ما شاء الله من

قُدِّرَ مدة ما بين مبعثهم من قبورهم إلى مصيرهم إلى جهنم، فتلک المدة التي استثنانا الله من خلودهم في
النار، إن ربك - أيها الرسول - حكيم في تقديره وتدييره، عليم بعباد، ويمن يستحق منهم العذاب.

﴿١٣٣﴾ وكما ولّينا المِرَّة من الجن، وسلطانهم على بعض الناس ليضلّوهم، نولي كل ظالم ظالمًا يحثه على
الشر ويحضه عليه، وينفّره عن الخير، ويزهّده فيه؛ جزاء لهم على ما كانوا يكسبون من المعاصي.

﴿١٣٤﴾ ونقول لهم يوم القيامة: يا معشر الإنس والجن، ألم يأتكم رسل من جنسكم - فهم من الإنس - يتلون
عليكم ما أنزل الله عليهم، ويخوفونكم لقاء يومكم هذا الذي هو يوم القيامة؟ قالوا: بلى، أقررنا اليوم على
أنفسنا بأن رسلك قد بلغونا، وأقررنا بلقاء هذا اليوم، لكن كذبنا رسلك، وكذبنا بلقاء هذا اليوم. وخدعتهم
الحياة الدنيا بما فيها من زينة وزخرف ونعيم زائل، وأقروا على أنفسهم أنهم كانوا في الدنيا كافرين بالله
وبرسله، ولن ينفعهم هذا الإقرار ولا الإيمان؛ لقوات وقته.

﴿١٣٥﴾ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ،

- سُنَّ الله في الضلال والهداية أنهما من عنده تعالى، أي بخلقه وإيجاده، وهما من فعل العبد باختياره بعد مشيئة الله.
- ولاية الله للمؤمنين بحسب أعمالهم الصالحة، فكلما زادت أعمالهم الصالحة زادت ولايته لهم والعكس.
- من سُنَّ الله أن يولي كل ظالم ظالمًا مثله، يدفعه إلى الشر ويحثه عليه، ويزهّده في الخير وينفّره عنه.

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي

سُورَةُ الذِّكْرِ

ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا
 غَافِلُونَ ﴿١٦٦﴾ وَلَكِنْ دَرَجَتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ
 بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٧﴾ وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ
 إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا
 يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُم مِّنْ ذُرِّيَّةٍ قَوْمَهُ آخِرِينَ ﴿١٦٨﴾
 إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿١٦٩﴾ قُلْ يَنْقُومُ
 أَعْمَالُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ
 مَنْ تَكُونُ لَهُ عَقِيبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿١٧٠﴾
 وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا
 فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ
 لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ
 يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٧١﴾ وَكَذَلِكَ
 زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ
 شُرَكَاءَهُمْ لِيَزْدُوهُمْ وَلِيَلْسِنُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ
 وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْكُرُونَ ﴿١٧٢﴾

﴿١٦٦﴾ ذلك الإعذار بإرسال الرسل إلى الإنس والجن لنلا يُعاقب أحد على ما جناه وهو لم يُؤمِّل إليه رسول، ولم تبلغه دعوة، فلم تعذب أمة من الأمم إلا بعد إرسال الرسل إليهم.

﴿١٦٧﴾ ولكل منهم درجات بحسب أعمالهم، فلا يستوي كثير الشر وقليله، ولا التابع والمتبوع، كما لا يستوي ثواب الذين يعملون الصالحات، وليس ربك بغافل عما كانوا يعملونه، بل هو مطلع عليه، لا يخفى عليه منه شيء، وسيجازيهم على أعمالهم.

﴿١٦٨﴾ وربك - أيها الرسول - هو الغني عن عبادته، فلا يحتاج إليهم، ولا إلى عبادتهم، ولا يضرك كفرهم، ومع غناه عنهم فهو ذو رحمة بهم، إن يشأ **إهلاككم** - أيها العباد العاصية - **يَسْتَأْذِنُكُمْ** بعذاب من عنده، ويوجد بعد إهلاككم من يشاء ممن يؤمنون به ويطيعونه، كما خلقكم أنتم من **نسل** قوم آخرين كانوا قبلكم.

﴿١٦٩﴾ إن ما توعدون به - أيها الكفار - من البعث والنشور والحساب والعقاب لآتٍ لا محالة، ولن تفوتوا ربكم **بالهرب**، فهو آخذ بنواصيكم، ومعذبكم بعذابه.

﴿١٧٠﴾ قل - أيها الرسول -: يا قوم اثبتوا على **طريقتكم** وما أنتم عليه من الكفر والضلال،

فقد أعذرت وأقمت الحجة عليكم بالبلاغ المبين، فلست مبالياً بكفركم وضلالكم، بل سائبت على ما أنا عليه من الحق، فستعلمون من يكون له النصر في الدنيا، ومن يرث الأرض، ومن له الدار الآخرة، إنه لا يفوز المشركون لا في الدنيا ولا في الآخرة، بل عاقبتهم الخسران، وإن تمتعوا بما تمتعوا به في الدنيا.

﴿١٧١﴾ وابتدع المشركون بالله أن جعلوا الله مما **خلق** من الزروع والأنعام **قِسْماً**، فزعموا أنه الله، **وقِسْماً** آخر لأوثانهم وأنصابهم، فما خصَّصوه لشركائهم لا يصل إلى المصارف التي شرع الله الصرف فيها كالفقراء والمساكين، وما خصَّصوه لله فهو يصل إلى شركائهم من الأوثان يصرف في مصالحها، ألا ساء حكمهم وقسمتهم.

﴿١٧٢﴾ وكما **حَسَّنَ** الشيطان للمشركين هذا الحكم الجائر حسن لكثير من المشركين شركاؤهم من الشياطين أن يقتلوا أولادهم خشية الفقر؛ ليهلكوهم بالوقوع في قتل النفس التي حرم الله قتلها إلا بحق، **وليخلطوا عليهم دينهم** فلا يعرفون ما هو مشروع وما هو غير مشروع، ولو شاء الله ألا يفعلوا ذلك ما فعلوه، ولكنه شاء ذلك لحكمة بالغة، فاترك - أيها الرسول - هؤلاء المشركين وافتراءهم الكذب على الله، فإن ذلك لا يضرك، وسلِّم أمرهم لله.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ،

- تفاوت مراتب الخلق في أعمال المعاصي والطاعات يوجب تفاوت مراتبهم في درجات العقاب والثواب.
- ذمَّ الله المشركين بسبع صفات هي: الخسران والسفاهة وعدم العلم وتحريم ما رزقهم الله والافتراء على الله والضلال وعدم الاهتداء؛ فهذه أمور سبعة، وكل واحد منها سبب تام في حصول الذم.
- اتباع الشيطان موجب لانحراف الفطرة حتى تصل لاستحسان القبيح مثل قتل الأولاد ومساواة أصنامهم بالله ﷻ.

وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْتُ حِجْرًا لَا يَطْعُمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ
بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ
أَسْمَاءَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءٌ عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا
يَفْتَرُونَ ﴿٣٧٦﴾ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ
لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى الْأُنثَىٰ وَإِنْ يَكُن مِثْقَلُهُ
فِيهِمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصَفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ
عَلِيمٌ ﴿٣٧٧﴾ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ
عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا
وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿٣٧٨﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ
مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا
أُكْلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ
كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآذِنُوا لَهُ حَقُّهُ يَوْمَ فَحْصَادِهِ
وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣٧٩﴾ وَمِنْ الْأَنْعَامِ
حُمُولٌ وَفَرَسَاتٌ كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا
خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٣٨٠﴾

﴿٣٧٦﴾ وقال المشركون: هذه أنعام وزرع **ممنوعة** لا يأكل منها إلا من يشاءون بزعمهم وافترائهم من خدام الأوثان وغيرهم، وهذه أنعام حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا؛ فلا تُرْكَب، ولا يُخْمَل عليها، وهي البَحِيرَة والسائبة والحامي، وهذه أنعام لا يذكرون اسم الله عليها عند الذبح، وإنما يذبحونها باسم أصنامهم؛ ارتكبوا ذلك كله كذبًا على الله أن ذلك من عنده، سيجزيهم الله بعذابه بسبب ما كانوا يفترون عليه.

﴿٣٧٧﴾ وقالوا: ما في بطون هذه السَّوَابِجِ والبَحَائِرِ من الأجنة إن وُلِدَ حيًّا **حلال** على ذكورنا، مُحَرَّمٌ على نسائنا، وإن وُلِدَ ما في بطونها من الأجنة ميتًا فالذكور والإناث فيه شركاء. سيجزيهم الله تعالى بقولهم هذا ما يستحقون، إنه حكيم عليم بهم.

﴿٣٧٨﴾ قد **هلك** الذين قتلوا أولادهم **لِخَفَةِ** عقولهم ولجهلهم، وحرموا ما رزقهم الله من الأنعام ناسبين ذلك إلى الله كذبًا، قد بُعدوا عن الصراط المستقيم، وما كانوا مهتدين إليه.

﴿٣٧٩﴾ والله سبحانه هو الذي خلق **بسائين** **مبسوطة** على وجه الأرض دون ساق،

ومرفوعة عليها ذات ساق، وهو الذي خلق النخل، وخلق الزرع مختلفًا ثمره في الشكل والطعم، وهو الذي خلق الزيتون والرمان ورقهما متشابه، وطعمهما غير متشابه، كلوا - أيها الناس - من ثمره إذا أثمر، وأدوا زكاته يوم حصاده، **ولا تتجاوزوا الحدود الشرعية** في الأكل والإنفاق، فالله لا يحب المتجاوزين لحدوده فيهما ولا في غيرهما، بل يبغضه، إن الذي خلق ذلك كله هو الذي أباحه لعباده، فليس للمشركين تحريمه.

﴿٣٨٠﴾ وهو الذي أنشأ لكم من الأنعام ما هو **صالح** لأن يُخْمَل عليه ككبار الإبل، وما ليس صالحًا لذلك كصغاره وكالغنم، كلوا - أيها الناس - مما رزقكم الله من هذه الأشياء التي أباحها لكم، ولا تتبعوا خطوات الشيطان في تحليل ما حرم الله وتحريم ما أحله كما يفعله المشركون، إن الشيطان لكم - أيها الناس - عدو واضح العداوة حيث يريد منكم أن تعصوا الله بذلك.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ،

- الأهواء سبب تحريم ما أحل الله وتحليل ما حرم الله.
- وجوب الزكاة في الزروع والثمار عند حصادهما، مع جوار الأكل منها قبل إخراج زكاتها، ولا يُحَسَب من الزكاة.
- التمتع بالطيبات مع عدم الإسراف ومجاوزة الحد في الأكل والإنفاق.

ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الصَّانِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ
قُلْ ءَالِ الذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمَّا الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ
أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ نَحْنُ نَعْلَمُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٥٦﴾
وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ ءَالِ الذَّكَرَيْنِ
حَرَّمَ أَمَّا الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ
أَرْكَنَتُمْ شَهَادَةً إِذْ وَصَّيْكُمُ اللَّهُ بِهِذَا فَمَنْ
أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ
عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٥٧﴾ قُلْ لَا أَجِدُ
فِي مَا أَوْحَى إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ
مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ
فَسَقًا أَهْلَ لِبَاسٍ لَعَنَ اللَّهُ يَوْمَ فَمَنْ أَضْطَرَّ عَيْرٍ بِحَلْبٍ وَلَا عَادٍ
فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٥٨﴾ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمًا
كُلُّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمَ عَلَيْهِنَّ
شُحُومُهُمْ إِلَّا مَا حَلَلْتَ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ
بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَهُمْ بِمَعْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿١٥٩﴾

﴿١٥٦﴾ خَلَقَ لَكُمْ ثَمَانِيَةَ أَصْنَافٍ؛ مِنَ الضَّأْنِ زوجين: ذكراً وأنثى، ومن المعز اثنين، قل - أيها الرسول - للمشركين -: هل حَرَّمَ اللهُ تعالى الذَّكَرَيْنِ منهما لعل الذكور؟ فإن قالوا: نعم فقل لهم: لِمَ تحرمون الإناث؟ أم أنه حَرَّمَ الْأُنثَيَيْنِ لعل الأنوثة؟ فإن قالوا: نعم، فقل لهم: لِمَ تحرمون الذَّكَرَيْنِ؟ أم أنه حَرَّمَ ما اشتملت عليه أرحام الْأُنثَيَيْنِ لعل اشتمال الرحم عليه؟ فإن قالوا: نعم، فقل لهم: لِمَ تفرقون بين ما اشتملت عليه الأرحام بتحريم ذكره تارة وتحريم إناثه تارة، **أخبروني** - أيها المشركون - بما تستندون عليه من علم صحيح إن كنتم صادقين في دعواكم أن تحريم ذلك من الله.

﴿١٥٧﴾ وبقية الأصناف الثمانية هي: زوجان من الإبل، وزوجان من البقر، قل - أيها الرسول - للمشركين: الله حَرَّمَ ما حرم منها لذكورته، أم لأنوثته، أم لاشتمال الرحم عليه؟ أم كنتم - أيها المشركون - حاضرين - بزعمكم - حين وصَّاكم الله بتحريم ما حرَّمتم من هذه الأنعام؟ فلا أحد أعظم ظلماً، ولا أكبر جرماً ممن افترى على الله الكذب، فنسب إليه تحريم ما لم يحرم؛ ليضل الناس عن الصراط المستقيم بغير علم يستند إليه، إن الله لا يوفق للهداية الظالمين بافترائهم الكذب على الله.

﴿١٥٨﴾ قل - أيها الرسول - لا أجد فيما أوحاه الله إلي شيئاً محرماً إلا ما مات دون ذكاه، أو كان **دماً سائلاً**، أو كان لحم خنزير فإنه نجس حرام، أو كان مما ذُبِح على غير اسم الله كالمذبح لأصنامهم، فمن البجائنه الضرورة إلى الأكل من هذه المحرمات لشدة الجوع غير **طالب تَلَذُّذاً بِأَكْلِهَا**، وغير متجاوز حد الضرورة فلا إثم عليه في ذلك، إن ربك - أيها الرسول - غفور للمضطر إن أكل منها، رحيم به. ولما ذكر الله ما حرَّمه على الأمة ذكر ما حرَّمه على اليهود؛ ليبين أن ما حرَّمه المشركون من الأنعام لا يستندون فيه على ما جاء من عند الله، وإنما يتبعون فيه إملاء الشيطان فقال:

﴿١٥٩﴾ وحرَّمنا على اليهود ما لم تفرق أصابعه كالإبل والنعام، وحرَّمنا عليهم شحوم البقر والغنم إلا ما علق بظهورهما، أو ما حملته الأمعاء، أو ما اختلط بعظم كالآلية والجَنب، وقد جازيناهم على **ظلمهم** بتحريم ذلك عليهم، وإنا لصادقون في كل ما نخبر به.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ •

- في الآيات دليل على إثبات المناظرة في مسائل العلم، وإثبات القول بالنظر والقياس.
- الرحي وما يستنبط منه هو الطريق لمعرفة الحلال والحرام.
- إن من الظلم أن يُقدِّم أحد على الإفتاء في الدين ما لم يكن قد غلب على ظنه أنه يفتي بالصواب الذي يرضي الله.
- من رحمة الله بعباده الإذن لهم في تناول المحرمات عند الاضطرار.

﴿٧٧﴾ فَإِنْ كَذَبُوكَ - أيها الرسول - ولم يصدقوا بما جئت به من ربك فقل ترغيباً لهم: ربكم ذو رحمة واسعة، ومن رحمته بكم إمهاله لكم، وعدم معالجته لكم بالعذاب، وقل لهم تحذيراً لهم: **إِنْ هَذَا بِهِ لَا يَرُدُّ عَنْ الْقَوْمِ الَّذِينَ يَرْتَكِبُونَ الْمَعَاصِيَ وَالْآثَامَ.**

﴿٧٨﴾ سَيَقُولُ الْمُشْرِكُونَ مُحْتَجِّجِينَ بِمُشِئَةِ اللَّهِ وقدره على صحة إشراكهم بالله: لو شاء الله ألا نشرك نحن ولا آباؤنا بالله لما أشركنا به، ولو شاء الله ألا نحرم ما حرمناه على أنفسنا لما حرمناه. وبمثل حججهم الداحضة كذب الذين من قبلهم يرسلهم قائلين: لو شاء الله ألا نكذب بهم لما كذبنا بهم، واستمروا على هذا التكذيب حتى ذاقوا **عَذَابَنَا** الذي أنزلناه عليهم، قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: هل عندكم من **دليل** يدل على أن الله رضي منكم أن تشركوا به وأن تحللوا ما حرمه وتحرموا ما أحله؟ فمجرد وقوع ذلك منكم ليس دليلاً على رضا عنكم، إنكم لا تتبعون في ذلك إلا الظن، وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً، وما أنتم إلا **تَكْذِبُونَ.**

﴿٧٩﴾ قل - أيها الرسول - للمشركين: إن لم تكن لكم حجج إلا هذه الحجج الواهية فإن الله الحجة القاطعة التي **تَنْقُطُ عَنْهَا مَعَاذِيرُكُمْ** التي تقدمونها، وتبطل بها شبهكم التي تتعلقون بها،

فَإِنْ كَذَبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٧٨﴾ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا خُرُصُونَ ﴿٧٩﴾ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْتُكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٠﴾ قُلْ هَلْ سَأَدْتُمْ كُمْ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدُ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَبُوا بَيِّنَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿٨١﴾ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ الْأَنْتِشِرِكُوهُ بِهِمْ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِنَّهُمْ لَا تَقْتُلُونَ الْقَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنٌ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٨٢﴾

فلو شاء الله توفيقكم جميعاً للحق - أيها المشركون - لو فُتِّقتم له.

﴿٨٣﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين الذين يحرمون ما أحل الله، ويدعون أن الله هو الذي حرمه: **أَحْضَرُوا** شهودكم الذين يشهدون أن الله حرم هذه الأشياء التي حرمتوها، فإن شهدوا بغير علم على أن الله حرمها فلا تصدقهم - أيها الرسول - في شهادتهم؛ لأنها شهادة زور، ولا تتبع أهواء الذين يُحْكَمُونَ أهواءهم، فقد كذبوا بآياتنا حين حَرَّمُوا ما أحل الله لهم، ولا تتبع الذين لا يؤمنون بالآخرة، وهم بربهم **يُشْرِكُونَ** فيساوون به غيره، وكيف يُتَّبَعُ من هذا مسلكه مع ربه؟

﴿٨٤﴾ قل - أيها الرسول - للناس: **تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ**، حرم عليكم أن تشركوا به شيئاً من مخلوقاته، وأن تعفروا آباءكم، بل يجب عليكم الإحسان إليهم، وأن تقتلوا أولادكم بسبب الفقر، كما كان يفعل أهل الجاهلية، نحن نرزقكم ونرزقهم، وحرم أن تقرّبوا الفواحش ما أغلبن بها وما أُسِرَ به، وأن تقتلوا النفس التي حرم الله قتلها إلا بالحق، كالزنى بعد الإحصان، والردة بعد الإسلام، ذلكم المذكور وصّاكم به لعلكم تعقلون عن الله وأوامره ونواهيه.

﴿٨٥﴾ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ.

- الحذر من الجرائم الموصلة لبأس الله؛ لأنه لا يُرَدُّ بأسه عن القوم المجرمين إذا أَرَادَهُ.
- الاحتجاج بالقضاء والقدر بعد أن أعطى الله تعالى كل مخلوق قُدرة وإرادة يتمكّن بهما من فعل ما كُتِفَ به؛ ظَلَمَ مَنْحَصٍ وَعِنَادٍ صَرَفٍ.
- دَلَّتِ الْآيَاتُ عَلَى أَنَّهُ بِحَسَبِ عَقْلِ الْعَبْدِ يَكُونُ قِيَامُهُ بِمَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ.
- النَّهْيُ عَنْ قُرْبَانِ الْفَوَاحِشِ أَبْلَغُ مِنَ النَّهْيِ عَنْ مَجْرَدِ فَعْلِهَا، فَإِنَّهُ يَتَنَاوَلُ النَّهْيُ عَنْ مَقْدَمَاتِهَا وَوَسَائِلِهَا الْمَوْصِلَةَ إِلَيْهَا.

﴿١٦١﴾ وَحَرَّمَ أَنْ تَتْرَكُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِمَا فِيهِ صَلاَحٌ وَنَفْعٌ لَهُ وَزِيَادَةٌ لِمَالِهِ حَتَّى يَبْلُغَ وَيُؤْتَسَ مِنْهُ الرُّشْدُ، وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ التَّظْلِيفَ فِي الْكِيلِ وَالْمِيزَانِ، بَلْ يَجِبُ عَلَيْكُمْ **الْعَدْلُ فِي الْأَخْذِ وَالْإِعْطَاءِ فِي الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ**، لَا تَنْكَلِفُ نَفْسًا إِلَّا طَاقَتَهَا، فَمَا لَا يُمْكِنُ الْإِحْتِرَازُ مِنْهُ مِنَ الزِّيَادَةِ أَوْ النَقْصَانِ فِي الْمَكَايِيلِ وَغَيْرِهَا لَا مُوَاخَذَةَ فِيهِ، وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَقُولُوا غَيْرَ الصَّوَابِ فِي خَيْرٍ أَوْ شَهَادَةٍ دُونَ مُحَابَاةٍ قَرِيبٍ أَوْ صَدِيقٍ، وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ نَقْضَ عَهْدِ اللَّهِ إِنْ عَاهَدْتُمْ اللَّهَ أَوْ عَاهَدْتُمْ بِاللَّهِ، بَلْ يَجِبُ عَلَيْكُمْ الْوَفَاءُ بِذَلِكَ، ذَلِكَ الْمَتَقَدِّمُ أَمْرَكُمْ اللَّهُ بِهِ أَمْرًا مُؤَكَّدًا؛ رَجَاءُ أَنْ تَتَذَكَّرُوا عَاقِبَةَ أَمْرِكُمْ.

﴿١٦٢﴾ وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَتَّبِعُوا سُبُلَ الضَّلَالِ وَطَرَفَهُ، بَلْ يَجِبُ عَلَيْكُمْ اتِّبَاعُ طَرِيقِ اللَّهِ الْمُسْتَقِيمِ الَّذِي لَا اعْوِجَاجَ فِيهِ، وَطَرِيقِ الضَّلَالِ تُوْدِي بِكُمْ إِلَى التَّفَرُّقِ وَالبَعْدِ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ، ذَلِكَ الْإِتِّبَاعُ لَطَرِيقِ اللَّهِ الْمُسْتَقِيمِ هُوَ الَّذِي وَصَّاكُمْ اللَّهُ بِهِ؛ رَجَاءُ أَنْ تَتَّقُوهُ بِامْتِثَالِ مَا أَمَرَ بِهِ وَاجْتِنَابِ مَا نَهَى عَنْهُ.

﴿١٦٣﴾ ثُمَّ بَعْدَ الْإِخْبَارِ بِمَا ذُكِرَ نَخْبِرُ أَنَّكَ أَعْطَيْنَا مُوسَى التَّوْرَةَ تَمَامًا لِلنِّعْمَةِ جَزَاءً عَلَى إِحْسَانِهِ الْعَمَلِ، وَتَبْيِينًا لِكُلِّ شَيْءٍ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي

وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ وَالْمِيزَانِ بِالْقِسْطِ لَأَنْكَلِفُ نَفْسًا إِلَّا سَعْيًا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدُوا وَلَوْ كُنْتُمْ ذَافِرِينَ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكَ كُمْ وَصَّيْنَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٦٢﴾ وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكَ كُمْ وَصَّيْنَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٦٣﴾ ثُمَّ إِنَّا مَوْسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهَدَى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَلْقَاءُ رَحْمَةً يُؤْمِنُونَ ﴿١٦٤﴾ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مَبَازِكًا فَاتَّبِعُوهُ وَأَتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٦٥﴾ أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَنْزَلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا نَعْنِي دِرَاسَتَهُمْ لَعَفْوَينَ ﴿١٦٦﴾ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أَنْزَلْنَاهُ عَلَى نَبِيِّ الْكِتَابِ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهَدَى وَرَحْمَةً فَتَنْظُرُونَ مِمَّنْ كَذَبَ بَيِّنَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَاحِرِي الدِّينِ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ ﴿١٦٧﴾

الدين، ودلالة على الحق ورحمة رجاء أن يؤمنوا بقاء ربهم يوم القيامة فيستعدوا له بالعمل الصالح.

﴿١٦٤﴾ وهذا القرآن كتاب أنزلناه **كثير البركة**؛ لما يشتمل عليه من المنافع الدينية والدنيوية، فاتبعوا ما أنزل فيه، واحذروا مخالفته رجاء أن ترحموا.

﴿١٦٥﴾ لثلاثا تقولوا - يا مشركي العرب -: إنما أنزل الله التوراة والإنجيل على اليهود والنصارى من قبلنا، ولم ينزل علينا كتابًا، وإننا لا ندري تلاوة كتبهم لأنها بلغتهم، وليست بلغتنا.

﴿١٦٦﴾ ولثلاثا تقولوا: لو أنزل الله علينا كتابًا كما أنزله على اليهود والنصارى لَكُنَّا أَكْثَرُ اسْتِقَامَةً مِنْهُمْ، فَقَدْ جَاءَكُمْ كِتَابُ اللَّهِ عَلَى نَبِيِّكُمْ مُحَمَّدٍ ﷺ بِلِسَانِكُمْ، وَذَلِكَ حُجَّةٌ وَاضِحَةٌ وَإِرْشَادٌ إِلَى الْحَقِّ وَرَحْمَةٌ لِلْأُمَّةِ، فَلَا تَعْتَذِرُوا بِالْأَعْذَارِ الْوَاهِيَةِ، وَتَتَعَلَّلُوا بِالْعُلَلِ الْبَاطِلَةِ، وَلَا أَحَدٌ أَعْظَمُ ظُلْمًا مِمَّنْ كَذَّبَ بَيِّنَاتِ اللَّهِ وَانْصَرَفَ عَنْهَا، سِنَاعِقَابِ الَّذِينَ يَنْصَرِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا عِقَابًا شَدِيدًا بِإِدْخَالِهِمْ فِي نَارِ جَهَنَّمَ جَزَاءً عَلَى انْصِرَافِهِمْ وَإِعْرَاضِهِمْ عَنْهَا.

﴿١٦٧﴾ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- لَا يَجُوزُ التَّنَصُّفُ فِي مَالِ الْيَتِيمِ إِلَّا فِي حُدُودِ مَصْلَحَتِهِ، وَلَا يُسَلِّمُ مَالُهُ إِلَّا بَعْدَ بُلُوغِهِ الرُّشْدَ.
- سَبِيلُ الضَّلَالِ كَثِيرَةٌ، وَسَبِيلُ اللَّهِ وَحْدَهُ هُوَ الْمُوْدِي إِلَى النِّجَاتِ مِنَ الْعَذَابِ.
- اتِّبَاعُ هَذَا الْكِتَابِ عِلْمًا وَعَمَلًا مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ نَيْلِ رَحْمَةِ اللَّهِ.

هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ ﴿٥٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا أَلَسَتْ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِيْمَانًا أَمَرَهُمْ إِلَى اللَّهِ فُرُيقُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٥٩﴾ مِنْ جَهَنَّمَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمِنْ جَهَنَّمَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ قُلْ إِنِّي هَدَيْتُ رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَتْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٦١﴾ قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿٦٣﴾ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أُبْعَثُ رِبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِي تَخْلُفُونَ ﴿٦٤﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٦٥﴾

يكن من المشركين قط.

﴿٦١﴾ قل - أيها الرسول -: إن صلاتي وذبحي لله وعلى اسم الله، لا على غيره، وحياتي وموتي، كل ذلك لله رب المخلوقات وحده، وليس لغيره نصيب في ذلك.

﴿٦٢﴾ وهو سبحانه لا شريك له، ولا معبود بحق غيره، وبهذا التوحيد الخالص من الشرك أمرني الله، وأنا أول المستسلمين له من هذه الأمة.

﴿٦٣﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: أغير الله أطلب ربًّا وهو **يحيي** رب كل شيء؟! فهو رب المعبودات التي تعبدونها من دونه، ولا يحمل بريء ذنب غيره، ثم إلى ربكم وحده رجوعكم يوم القيامة فيخبركم بما كنتم تَخْلُفُونَ فيه في الدنيا من أمر الدين.

﴿٦٤﴾ والله هو الذي جعلكم تخلفون من سبقكم في الأرض؛ للقيام بعمارتها، ورفع بعضكم في الخلق والرزق وغيرهما فوق بعض درجات؛ ليختبركم فيما آتاكم من ذلك، إن ربك - أيها الرسول - سريع العقاب، فكل ما هو آت فهو قريب، وإنه لغفور لمن تاب من عباده رحيم به.

• مِنْ قَوَائِدِ آيَاتِ،

- أن الدين يأمر بالاجتماع والاتلاف، وينهى عن التفرق والاختلاف.
- من تمام عدله تعالى وإحسانه أنه يجازي بالسيئة مثلها، وبالحسنة عشرة أمثالها، وهذا أقل ما يكون من التضعيف.
- الدين الحق القِيمُ يتطلب تسخير كل أعمال العبد واهتماماته لله **تعالى**، فله وحده يتوجه العبد بصلاته وعبادته ومناسكه وذبابحه وجميع قرباته وأعماله في حياته وما أوصى به بعد وفاته.

سُورَةُ الْأَنْعَامِ

— مكتبة —

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

بيان شدة الصراع بين الإيمان والكفر وعاقبه من خلال عرض سير الأنبياء مع أقوامهم.

• التفسير:

① **التميم** - تقدم الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة. ② القرآن الكريم كتاب أنزله الله عليك - أيها الرسول - فلا يكن في صدرك منه ضيق ولا شك، أنزله إليك **لتخوف به الناس**، وتقيم به الحجة، ولتذكر به المؤمنين، فهم الذين يتفنون بالذكرى. ③ اتبعوا - أيها الناس - الكتاب الذي أنزله ربكم عليكم، وسنة نبيكم، ولا تتبعوا أهواء من ترونها أولياء من شياطين أو أحبار سوء، تتولونهم تاركين ما أنزل عليكم لأجل ما تمليه أهواؤهم، إنكم قليلاً ما تتذكرون؛ إذ لو تذكروتم لما أترتم على الحق غيره، ولا تبعتم ما جاء به رسولكم، وعملت به، وتركت ما سواه. ④ ما أكثر القرى التي أهلكناها بعدنا لما أصرت على كفرها وضلالها، فنزل عليها **عذابنا الشديد** في حال غفلتها ليلاً أو نهاراً، فلم يستطيعوا دفع العذاب عن أنفسهم، ولم تدفعه عنهم ألهتهم المزعومة.

⑤ فما كان منهم بعد نزول العذاب إلا أن أقروا على أنفسهم بظلمهم بالكفر بالله.

⑥ فلنسأل يوم القيامة الأمم التي أرسلنا إليها رسلنا عما أجابوا به الرسل، ولنسأل الرسل عن تبليغ ما أمروا بتبليغه، وعما أجابتهم به أممهم.

⑦ فلنقضى على جميع الخلق أعمالهم التي عملوها في الدنيا بعلم منا، فقد كنا عالمين بأعمالهم كلها، لا يغيب عنا منها شيء، وما كنا غائبين عنهم في أي وقت من الأوقات.

⑧ ووزن الأعمال يوم القيامة يكون **بالعدل الذي لا جور معه ولا ظلم**، فمن رجحت عند الوزن كفة حسنة على كفة سيئة فاولئك هم الذين فازوا بالمطلوب، ونجوا من المهروب.

⑨ ومن رجحت عند الوزن كفة سيئة على كفة حسنة فاولئك الذين خسروا أنفسهم بإيرادها موارد الهلاك يوم القيامة، بسبب جحدهم بآيات الله.

⑩ ولقد مكناكم - يا بني آدم - في الأرض، وجعلنا لكم فيها **أسباباً للعيش**، فكان عليكم أن تشكروا الله على ذلك، لكن شكركم كان قليلاً.

⑪ ولقد **أنشأنا** - أيها الناس - أباكم آدم، ثم صورناه في أحسن صورة، وأحسن تقويم، ثم أمرنا الملائكة بالسجود إكراماً له، فامتلوا وسجدوا، إلا إبليس أبى أن يسجد تكبراً وعناداً.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- من مقاصد إزال القرآن الإنذار للكافرين والمعاندين، والتذكير للمؤمنين.
- أنزل الله القرآن إلى المؤمنين ليتبعوه ويعملوا به، فإن فعلوا ذلك كملت تربيتهم، وتمت عليهم النعمة، وهُدُوا لأحسن الأعمال والأخلاق.
- الوزن يوم القيامة لأعمال العباد يكون بالعدل والقسط الذي لا جور فيه ولا ظلم بوجه.
- هيأ الله الأرض لاتقاع البشر بها، بحيث يتمكنون من البناء عليها وحرثها، واستخراج ما في باطنها لانتفاع به.

﴿٧٠﴾ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى تَوْبِيخًا لِإِبْلِيسَ: أَي شَيْءٍ مَنَعَكَ مِنْ أَمْتَالِ أَمْرِي لَكَ بِالسُّجُودِ لِأَدَمَ؟ قَالَ إِبْلِيسُ مَجِيئًا ربه: مَنَعَنِي أَنِّي أَفْضَلُ مِنْهُ، فَقَدْ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ، وَخَلَقْتَهُ هُوَ مِنْ طِينٍ، وَالنَّارُ أَشْرَفُ مِنَ الطِّينِ.

﴿٧١﴾ قَالَ اللَّهُ لَهُ: اهْبِطْ مِنَ الْجَنَّةِ، فَلَيْسَ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا؛ لِأَنَّهَا دَارُ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ، فَمَا يَجُوزُ لَكَ أَنْ تَكُونَ فِيهَا، إِنَّكَ - يَا إِبْلِيسَ - مِنَ الْحَقِيرِينَ الذَّلِيلِينَ، وَإِنْ كُنْتَ تَرَى نَفْسَكَ أَنَّكَ أَشْرَفُ مِنْ أَدَمَ.

﴿٧٢﴾ قَالَ إِبْلِيسُ: يَا رَبِّ، أَهْلَنِي إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ حَتَّى أَغْوِي مَنْ أَسْتَطِيعُ إِغْوَاءَهُ مِنَ النَّاسِ.

﴿٧٣﴾ قَالَ لَهُ اللَّهُ: إِنَّكَ - يَا إِبْلِيسَ - مِنَ الْمُتَهَلِّلِينَ الَّذِينَ كَتَبْتَ عَلَيْهِمُ الْمَوْتَ يَوْمَ النَّفْخَةِ الْأُولَى فِي الصُّورِ حِينَ يَمُوتُ الْخَلْقُ كُلُّهُمْ، وَيَقَى خَالِقَهُمْ وَحْدَهُ.

﴿٧٤﴾ قَالَ إِبْلِيسُ: بِسَبَبِ إِضْلَالِكَ إِبْنِي حَتَّى تَرَكْتُ أَمْتَالِ أَمْرِكَ بِالسُّجُودِ لِأَدَمَ لِأَقْعُدَنَّ لِبْنِي أَدَمَ عَلَى صِرَاطِكَ الْمُسْتَقِيمِ؛ لِأَصْرِفَهُمْ وَأَضِلَّهُمْ عَنْهُ كَمَا ضَلَلْتُ أَنَا عَنْ السُّجُودِ لِأَيُّهِمْ أَدَمَ.

﴿٧٥﴾ ثُمَّ لَا تَبْتَغِهِمْ مِنْ جَمِيعِ الْجِهَاتِ بِالْتَرْهِيدِ فِي الْآخِرَةِ، وَالتَّرْغِيبِ فِي الدُّنْيَا، وَالْقَاءِ الشَّبَهِاتِ، وَتَحْسِينِ الشُّهُورَاتِ، وَلَا تَجِدَ - يَا رَبِّ - أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ لَكَ؛ لِمَا أَمْلَيْهِ عَلَيْهِمْ مِنَ الْكَفْرِ.

﴿٧٦﴾ قَالَ اللَّهُ لَهُ: أَخْرِجْ - يَا إِبْلِيسَ - مِنَ الْجَنَّةِ مَذْمُومًا مَطْرُودًا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَلَا مَلَأَنَّ جَهَنَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْكَ وَمِنْ كُلِّ مَنْ أَتْبَعَكَ وَأَطَاعَكَ وَعَصَى أَمْرَ رَبِّهِ.

﴿٧٧﴾ وَقَالَ اللَّهُ لِأَدَمَ: يَا أَدَمَ، اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ حَوَاءَ الْجَنَّةِ، فَكُلَا مِمَّا فِيهَا مِنَ الطَّيِّبَاتِ مَا شِئْتُمَا، وَلَا تَأْكُلَا مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ (شَجَرَةِ غَيْثِهَا اللَّهُ لِهَمَّا) فَإِنَّكُمَا إِنْ أَكَلْتُمَا مِنْهَا بَعْدَ نَهْيِي لَكُمَا كُنْتُمَا مِنَ الْمُتَجَاوِزِينَ لِحُدُودِ اللَّهِ.

﴿٧٨﴾ فَأَلْقَى لِهَمَّا كَلَامًا خَفِيًّا إِبْلِيسَ؛ لِيُظْهِرَ لِهَمَّا مَا سَتُرَ عَنْهُمَا مِنْ عَوْرَاتِهِمَا، وَقَالَ لِهَمَّا: مَا نَهَاكُمَا اللَّهُ عَنْ الْأَكْلِ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا كَرَاهَةً أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ، وَإِلَّا كَرَاهَةً أَنْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ فِي الْجَنَّةِ.

﴿٧٩﴾ وَحَلَفَ لِهَمَّا بِاللَّهِ: إِنِّي لَكُمَا - يَا أَدَمَ وَحَوَاءَ - لِمَنِ النَّاصِحِينَ فِيمَا أَشْرَتْ عَلَيْكُمَا بِهِ.

﴿٨٠﴾ فَحَطَّهُمَا مِنَ الْمَنْزِلَةِ الَّتِي كَانَا فِيهَا بِخُدَاعٍ مِنْهُ وَغُرُورٍ، فَلَمَّا أَكَلَا مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي نُهِيََا عَنْ الْأَكْلِ مِنْهَا ظَهَرَتْ لِهَمَّا عَوْرَاتُهُمَا مَكْشُوفَةً، فَأَخَذَا يَلْزَمَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ؛ لِيَسْتُرَا عَوْرَاتَهُمَا، وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا قَائِلًا: أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ الْأَكْلِ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ، وَأَقُلَّ لَكُمَا مَحْذَرًا لَكُمَا: إِنَّ الشَّيْطَانَ عَدُوٌّ لَكُمَا بَيْنَ الْعِدَاةِ؟

﴿٨١﴾ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ،

- دَلَّتِ الْآيَاتُ عَلَى أَنَّ مِنْ عَصَى مَوْلَاهُ فَهُوَ ذَلِيلٌ.
- أَعْلَنَ الشَّيْطَانُ عِدَاوَتَهُ لِبْنِي أَدَمَ، وَتَوَعَّدَ أَنْ يَصْدهُمْ عَنِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ بِكُلِّ أَنْوَاعِ الْوَسَائِلِ وَالْأَسَالِيبِ.
- خَطُورَةُ الْمَعْصِيَةِ وَأَنَّهَا سَبَبٌ لِعُقُوبَاتِ اللَّهِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالْآخِرَوِيَّةِ.

﴿١٣﴾ قَالَ آدَمُ وَحَوَاءُ يَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا بِارْتِكَابِ مَا نَهَيْتَنَا عَنْهُ مِنَ الْأَكْلِ مِنَ الشَّجَرَةِ، وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَتَرْحَمَنَا بِرَحْمَتِكَ، لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ بِإِضَاعَتِنَا حَظَّنَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

﴿١٤﴾ قَالَ اللَّهُ لَأَدَمَ وَحَوَاءَ وَإِبْلِيسَ: اهْبِطُوا مِنَ الْجَنَّةِ إِلَى الْأَرْضِ، وَسَيَكُونُ بَعْضُكُمْ عَدُوًّا لِبَعْضٍ، وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مَكَانٌ اسْتَغْرَارُ إِلَى وَفْتٍ مَعْلُومٍ، وَتَمَتُّعٌ بِمَا فِيهَا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى.

﴿١٥﴾ قَالَ اللَّهُ مُخَاطَبًا آدَمَ وَحَوَاءَ وَذَرِيَّتَهُمَا: فِي هَذِهِ الْأَرْضِ تَحْيَوْنَ مَدَّةَ مَا قَدَّرَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ أَجَالٍ، وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَتَدْفَنُونَ، وَمَنْ قُبُورُكُمْ تَخْرُجُونَ لِلْبَيْعِ.

﴿١٦﴾ يَا بَنِي آدَمَ، قَدْ جَعَلْنَا لَكُمْ لِبَاسًا ضَرُورِيًّا لِسُرِّ عَوْرَاتِكُمْ، وَجَعَلْنَا لَكُمْ لِبَاسًا كَمَالِيًّا تَتَجَمَّلُونَ بِهِ فِي النَّاسِ، وَلِبَاسٌ التَّقْوَى - الَّتِي هِيَ امْتِثَالُ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ وَاجْتِنَابُ مَا نَهَى عَنْهُ - خَيْرٌ مِنْ هَذَا اللَّبَاسِ الْحَسِيِّ، ذَلِكَ الْمَذْكُورُ مِنَ اللَّبَاسِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ الدَّالَّةِ عَلَى قُدْرَتِهِ، لَعَلَّكُمْ تَتَذَكَّرُونَ نِعْمَهُ عَلَيْكُمْ فَتُشْكِرُونَهَا.

﴿١٧﴾ يَا بَنِي آدَمَ، لَا بَغْرُؤُكُمْ الشَّيْطَانُ بِتَزْيِينِ الْمُعْصِيَةِ بِتَرْكِ اللَّبَاسِ الْحَسِيِّ لِسُرِّ الْعَوْرَةِ أَوْ تَرْكِ لِبَاسِ التَّقْوَى، فَقَدْ خَدَعَ أَبُوكُمْ بِتَزْيِينِ الْأَكْلِ مِنَ الشَّجَرَةِ حَتَّى كَانَ مَالَ ذَلِكَ أَنْ أَخْرَجَهُمَا مِنَ الْجَنَّةِ، وَبَدَتْ لَهُمَا عَوْرَاتُهُمَا، إِنْ الشَّيْطَانُ وَذَرِيَّتُهُ يَرُونَكُمْ وَيُشَاهِدُونَكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَرَوْنَهُمْ وَلَا تُشَاهِدُونَهُمْ، فَيَلْزِمُكُمْ الْحُزْرُ مِنْهُ وَمِنْ ذَرِيَّتِهِ، إِنَّا

قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٣﴾ قَالَ أَهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴿١٤﴾ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿١٥﴾ يَبْنَئُ أَدَمُ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا يُورِي سَوَاءَ تَكْمُرُ وَيُرِيَا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ ﴿١٦﴾ يَبْنَئُ أَدَمُ لَا يَقْنِئُكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبُوكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوَاءَ تَرِيَهُمَا إِنَّهُ رَتَبَكُمْ هُوَ وَقِيلَهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيْطَانَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾ وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحِشَاءِ اتَّقُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿١٩﴾ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيْطَانَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنََّّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٠﴾

جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ، وَأَمَّا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ فَلَا سَبِيلَ لَهُمْ عَلَيْهِمْ.

﴿٢١﴾ وَإِذَا ارْتَبَكَ الْمُشْرِكُونَ أَمْرًا بِالْغَيْبِ كَالشُّرْكِ وَالطُّوَافِ بِالْبَيْتِ عَرَاةً وَغَيْرَهُمَا، اعْتَدُوا بِأَنَّهُمْ وَجَدُوا آبَاءَهُمْ يَرْتَكِبُونَهَا، وَأَنَّ اللَّهَ أَمَرَهُمْ بِذَلِكَ، قُلْ - يَا مُحَمَّدُ - رَدًّا عَلَيْهِمْ: إِنْ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْمَعَاصِي، بَلْ يَنْهَى عَنْهَا، فَكَيْفَ تَدْعُونَ ذَلِكَ عَلَيْهِ؟ أَتَقُولُونَ - أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ - عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ كَذِبًا وَافْتِرَاءً؟

﴿٢٢﴾ قُلْ - يَا مُحَمَّدُ - لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ: إِنْ اللَّهَ أَمَرَ بِالْعَدْلِ، وَلَمْ يَأْمُرْ بِالْفَحِشَاءِ وَالْمُنْكَرِ، وَأَمَرَ أَنْ تَخْلَصُوا لَهُ الْعِبَادَةُ عَمُومًا، وَعَلَى وَجْهِ الْخُصُوصِ فِي الْمَسَاجِدِ، وَأَنْ تَدْعُوهُ وَحْدَهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الطَّاعَةَ، كَمَا خَلَقَكُمْ مِنْ عَدَمٍ أَوَّلَ مَرَّةٍ يَعِيدُكُمْ أَحْيَاءَ مَرَّةً أُخْرَى، فَالْقَادِرُ عَلَى بَدْءِ خَلْقِكُمْ قَادِرٌ عَلَى إِعَادَتِكُمْ وَبِعْتَمِكُمْ.

﴿٢٣﴾ وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ النَّاسَ فَرِيقَيْنِ: فَرِيقًا مِنْكُمْ هَدَاهُ، وَسَرَّ لَهُ أَسْبَابَ الْهَدَايَةِ، وَصَرَفَ عَنْهُ مَوَانِعَهَا، وَفَرِيقًا آخَرَ وَجِبَتْ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ، ذَلِكَ أَنَّهُمْ صَيَّرُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ، فَانْقَادُوا لَهُمْ جَهْلًا، وَهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ.

﴿٢٤﴾ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- مِنْ أَشْبَهَ آدَمَ بِالْاعْتِرَافِ وَسُؤَالِ الْمَغْفِرَةِ وَالنَّدَمِ وَالْإِقْلَاعِ - إِذَا صَدَرَتْ مِنْهُ الذُّنُوبُ - اجْتِنَاءُ رَبِّهِ وَهَدَاهُ.
- وَمِنْ أَشْبَهَ إِبْلِيسَ - إِذَا صَدَرَ مِنْهُ الذَّنْبُ بِالْإِصْرَارِ وَالْعِنَادِ - فَإِنَّهُ لَا يَزِدَادُ مِنَ اللَّهِ إِلَّا بُعْدًا.
- اللَّبَاسُ نَوْعَانِ: ظَاهِرِي يَسُرُّ الْعَوْرَةَ، وَبَاطِنِي وَهُوَ التَّقْوَى الَّذِي يَسْتَمِرُّ مَعَ الْعَبْدِ، وَهُوَ جَمَالُ الْقَلْبِ وَالرُّوحِ.
- كَثِيرٌ مِنَ أَعْوَانِ الشَّيْطَانِ يَدْعُونَ إِلَى نَزْعِ اللَّبَاسِ الظَّاهِرِيِّ؛ لِتُكْشَفَ الْعَوْرَاتُ، فَيَهْوَى عَلَى النَّاسِ فَعْلَ الْمُنْكَرَاتِ وَارْتِكَابِ الْفَوَاحِشِ.
- أَنَّ الْهَدَايَةَ يُفْضِلُ اللَّهُ وَمَنْهُ، وَأَنَّ الضَّلَالَةَ يَخْذُلُهَا لِأَنَّهَا لِلْعَبْدِ إِذَا تَوَلَّى - بِجَهْلِهِ وَظُلْمِهِ - الشَّيْطَانَ، وَتَسَبَّبَ لِنَفْسِهِ بِالضَّلَالِ.



يَبْنِيءَ آدَمَ حُدُودَ زَيْتِكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا
وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿٦١﴾ قَالَ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ
الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كَذَلِكَ نَفْصِلُ الْآيَاتِ
لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رِيَّ الْفَوَاحِشِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا
بَطَنٌ وَالْأَسْرَ وَالْبَغْيُ بَعْدَ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُرْسَلْ
بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ ﴿٦٣﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ
أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْجِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِرُونَ
﴿٦٤﴾ يَبْنِيءَ آدَمَ أَمَّا يَا نَبِيَّكُمْ مُرْسَلٌ مُنْكَرٌ يَقْضُونَ عَلَيْهِمْ أَلَيْتِي فَمَنْ
اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٥﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا
بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا
خَالِدُونَ ﴿٦٦﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ
بِآيَاتِهِ أُولَئِكَ يَتْلَوْنَ نَصِيبَهُمْ مِنَ الْكِتَابِ حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ نَحْمُ
رُسُلَانَا بِتُوقُنْهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ
قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿٦٧﴾

﴿٦١﴾ يا بني آدم، البسوا ما يستر عورتكم، وما
تتجملون به من اللباس النظيف الطاهر عند
الصلاة والطواف، وكلوا واشربوا ما شتمت من
الطيبات التي أحلها الله، ولا تتجاوزوا حد
الاعتدال في ذلك، ولا تتجاوزوا الحلال إلى
الحرام، إن الله لا يحب المتجاوزين لحدود
الاعتدال.

﴿٦٢﴾ قل - أيها الرسول - ردًا على المشركين الذين
يُحَرِّمُونَ ما أحل الله من اللباس والطيبات من
المأكولات وغيرها : من الذي حَرَّمَ عليكم اللباس
الذي هو زينة لكم؟ ومن الذي حَرَّمَ عليكم الطيبات
من المأكولات والمشروبات وغيرها مما رزقكم الله؟
قل - أيها الرسول -: إن تلك الطيبات للمؤمنين في
الحياة الدنيا، وإن شَرَكْتُمْ غيرهم فيها في الدنيا فهي
خاصة بهم يوم القيامة، لا يشرِكهم فيها كافر؛ لأن
الجنة محرمة على الكافرين، مثل هذا التفصيل يُفَصِّلُ
الآيات لقوم يدركون؛ لأنهم الذين يتشعرون بها.

﴿٦٣﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين الذين
يحرمون ما أحل الله: إن الله إنما حرم على عباده
الفواحش، وهي قبائح الذنوب، ظاهرة كانت أو
باطنة، وحرم المعاصي كلها، والاعتداء ظلمًا
على الناس في دمائهم وأموالهم وأعراضهم،
وحرم عليكم أن تشركوا مع الله غيره مما ليس
لكم حجة فيه، وحرم عليكم القول عليه بغير علم
في أسمائه وصفاته وأفعاله وشرعه.

﴿٦٤﴾ ولكل جيل وقرن مدة وميقات محدد
لأجالهم، فإذا جاء ميقاتهم المُقَدَّر لا يتأخرون عنه زمانًا وإن قل، ولا يتقدمون عليه.

﴿٦٥﴾ يا بني آدم إذا جاءكم رسل مني من أقوامكم يتلون عليكم ما أنزلت عليهم من كُتُبٍ فأطيعوهم، واتبِعُوا ما
جاؤوا به، فالذين يتقون الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه ويصلحون أعمالهم، لا خوف عليهم يوم القيامة، ولا
هم يحزنون على ما فاتهم من حظوظ الدنيا.

﴿٦٦﴾ وأما الكافرون الذين كذبوا بآياتنا، ولم يؤمنوا بها، وترَفَعُوا تَكْبِيرًا عن العمل بما حاءتهم به رسلهم، فإنهم
أصحاب النار الملازمون لها الماكثون فيها أبدًا.

﴿٦٧﴾ لا أحد أظلم من الذي يفترى على الله الكذب بنسبة الشريك إليه أو النقص أو القول عليه بما لم يقله، أو كذب
بآياته الجليلة الهادية إلى صراطه المستقيم، أولئك المتصفون بذلك ينالهم **حظهم** المكتوب لهم في **اللوح المحفوظ** من
ملاذات الدنيا، حتى إذا جاءهم ملك الموت وأعوانه من الملائكة لقص أرواحهم قالوا لهم توبيخًا لهم: أين الآلهة التي
كنتم تعبدونها من دون الله؟ ادعوا لتفتعكم، قال المشركون للملائكة: لقد ذهب عنا الآلهة التي كنا نعبد وغباب،
فلا ندري أين هي، و**افروا** على أنفسهم أنهم كانوا كافرين، لكن إقرارهم في ذلك الحين حجة عليهم، ولن ينفعهم.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ

- المؤمن مأمور بتعظيم شعائر الله من خلال ستر العورة والتجمل في أثناء صلاته وخاصة عند التوجه للمسجد.
- من فسر القرآن بغير علم أو أفتى بغير علم فقد قال على الله بغير علم وهذا من أعظم المحرمات.
- في الآيات دليل على أن المؤمنين يوم القيامة لا يخافون ولا يحزنون، ولا يلحقهم رعب ولا فرع، وإذا لحقهم فمآلهم الأمن.
- أظلم الناس من عطل مراد الله تعالى من جهتين: جهة إبطال ما يدل على مراده، وجهة إيهام الناس بأن الله أراد منهم ما لا يريد الله.

﴿٦٨﴾ قَالَتْ لَهُمُ الْمَلَائِكَةُ: ادْخُلُوا - أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ - فِي جَمْلَةٍ أَمَمٍ قَدْ مَضَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ عَلَى الْكُفْرِ وَالضَّلَالِ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ، كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ مِنَ الْأُمَمِ لَعْنَتْ أُخْتَهَا الَّتِي سَبَقَتْهَا إِلَى النَّارِ، حَتَّى إِذَا تَلَاحَقُوا فِيهَا، وَاجْتَمَعُوا كُلُّهُمْ قَالَتْ أُخْرَاهُمْ دُخُولًا وَهُمْ السُّفْلَةُ وَالْأَتْبَاعُ، لِأُولَاهُمْ وَهُمْ الْكِبَرَاءُ وَالسَّادَةُ: يَا رَبَّنَا، هَؤُلَاءِ الْكِبَرَاءُ هُمُ الَّذِينَ أَضَلُّونَا عَنْ طَرِيقِ الْهَدْيَةِ، فَعَاقِبِهِمْ عِقَابًا مُضَاعَفًا لِتَزْيِينِهِمُ الضَّلَالَةَ لَنَا، قَالَ اللَّهُ رَدًّا عَلَيْهِمْ: لِكُلِّ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْعَذَابِ مُضَاعَفٌ، وَلَكِنِّكُمْ تَجْهَلُونَ ذَلِكَ وَلَا تَذَكَّرُونَ.

﴿٦٩﴾ وَقَالَ السَّادَةُ الْمُتَبِعُونَ لِأَتْبَاعِهِمْ: لَيْسَ لَكُمْ - أَيُّهَا الْأَتْبَاعُ - عَلَيْنَا مِنْ فَضْلِ تَسْتَحِقُّونَ بِهِ تَخْفِيفَ الْعَذَابِ عَنْكُمْ، فَالْعِبْرَةُ بِمَا كَسَبْتُمْ مِنَ الْأَعْمَالِ، وَلَا عِزٌّ لَكُمْ فِي اتِّبَاعِ الْبَاطِلِ، فَذُقُوا - أَيُّهَا الْأَتْبَاعُ - الْعَذَابَ مِثْلَمَا ذُقْنَاهُ بِسَبَبِ مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي.

﴿٧٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَذَبُوا بَيِّنَاتِنَا الْوَاضِحَةَ، وَتَكَبَّرُوا عَنْ الْإِنْقِيَادِ وَالْإِذْعَانِ لَهَا آيِسُونَ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ، فَلَا تَفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ لِأَعْمَالِهِمْ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ، وَلَا أُرْوَاهُمْ إِذَا مَاتُوا، وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ أَبَدًا حَتَّى يَدْخُلَ الْجَمَلُ - وَهُوَ مِنْ أَعْظَمِ الْحَيَوَانَاتِ - فِي نَقَبِ الْإِبْرَةِ الَّتِي هُوَ مِنْ أَضْيَقِ الْأَشْيَاءِ، وَهَذَا مِنَ الْمُسْتَحِيلِ، فَالْمُتَعَلِّقُ عَلَيْهِ وَهُوَ دُخُولُهُمُ الْجَنَّةَ مُسْتَحِيلٌ، وَمِثْلُ هَذَا الْجَزَاءِ يَجْزِي اللَّهُ مِنْ عَظَمَتِ ذُنُوبِهِ.

﴿٧١﴾ لَهُؤُلَاءِ الْمَكْذِبِينَ الْمُتَكَبِّرِينَ مِنْ جَهَنَّمَ فَرَّاشٌ يَفْتَرِشُونَهُ، وَلَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ أَغْطِيَةٌ مِنْ نَارٍ، وَمِثْلُ هَذَا الْجَزَاءِ نَجْزِي الْمُتَجَاوِزِينَ لِحُدُودِ اللَّهِ بِكُفْرِهِمْ بِهِ وَإِعْرَاضِهِمْ عَنْهُ.

﴿٧٢﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَعَمِلُوا مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ مَا يَسْتَطِيعُونَ - وَلَا يَكْفِلُ اللَّهُ نَفْسًا فَوْقَ مَا تَسْتَطِيعُ - أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَدْخُلُونَهَا مَا كَثُرَتْ فِيهَا أَبَدًا.

﴿٧٣﴾ وَمَنْ تَمَامَ نِعِمَّتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ أَنْ نَزَعَ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْبَغْضَاءِ وَالْحَقْدِ، وَأَجْرَى الْأَنْهَارَ مِنْ تَحْتِهِمْ، وَقَالُوا مَعْتَرِفِينَ لِلَّهِ بِإِنْعَامِهِ عَلَيْهِمْ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَفَّقَنَا لِهَذَا الْعَمَلِ الصَّالِحِ الَّذِي أَنَا لَنَا هَذِهِ الْمَنْزِلَةُ، وَمَا كُنَّا لِنُوفِقَ إِلَيْهِ مِنْ تَلْقَاءِ أَنْفُسِنَا لَوْلَا أَنَّ اللَّهَ وَفَّقَنَا إِلَيْهِ، لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ الَّذِي لَا مَرِيَةَ فِيهِ وَالصِّدْقَ فِي الْوَعْدِ وَالْوَعْدَ، وَنَادَى فِيهِمْ مَنَادٌ: أَنَّ هَذِهِ هِيَ الْجَنَّةُ الَّتِي أَخْبَرْتُكُمْ بِهَا رَسُولِي فِي الدُّنْيَا، أَغْبِقْكُمْ اللَّهُ إِيَّاهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، الَّتِي تَرِيدُونَ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ.

﴿٧٤﴾ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- المودة التي كانت بين المكذِبين في الدنيا تنقلب يوم القيامة عداوة وملاعة.
- أرواح المؤمنين تفتح لها أبواب السماء حتى تُرْجَحَ إِلَى اللَّهِ، وَتَبْتَهِجَ بِالْقَرَبِ مِنْ رَبِّهَا وَالْحِفْظَةِ بِرِضْوَانِهِ.
- أرواح المكذِبين المعرضين لَا تَفْتَحُ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَإِذَا مَاتُوا وَصَعِدَتْ فِيهِ تَسْتَأْذِنُ فَلَا يُوْذَنُ لَهَا، فَهِيَ كَمَا لَمْ تَصْعِدْ فِي الدُّنْيَا بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَمَعْرِفَتِهِ وَمَحَبَّتِهِ، فَكَذَلِكَ لَا تَصْعِدُ بَعْدَ الْمَوْتِ، فَإِنَّ الْجَزَاءَ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ.
- أَهْلُ الْجَنَّةِ نَجَّوْا مِنَ النَّارِ بِعَفْوِ اللَّهِ، وَادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ، وَاقْتَسَمُوا الْمَنَازِلَ وَوَرِثُوهَا بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَهِيَ مِنْ رَحْمَتِهِ، بَلْ مِنْ أَعْلَى أَنْوَاعِ رَحْمَتِهِ.

﴿١١﴾ ونادى أهل الجنة الملائمون لها أهل النار الملائمين لها بعد دخول كل منهما منزله المعد له: إنا قد لقينا ما وعدنا ربنا من الجنة واقعاً متحققاً، فقد أدخلنا إياها، فهل لقيتم - أيها الكفار - ما توعدهم الله به من النار واقعاً متحققاً؟ قال الكفار: لقد وجدنا ما توعدنا به من النار حقاً، فنادى مناد داعياً الله أن يطرد الظالمين من رحمته، فقد فتح لهم أبواب رحمته فأعرضوا عنها في الحياة الدنيا.

﴿١٢﴾ هؤلاء الظالمون هم الذين كانوا يعرضون عن سبيل الله بأنفسهم، ويحملون غيرهم على الإعراض عنها، ويرجون أن تكون سبيل الحق مغفوة حتى لا يسلكها الناس، وهم بالآخرة كافرون غير مستعدين لها.

﴿١٣﴾ وبين هذين الفريقين: أصحاب الجنة وأصحاب النار **حاجز مرتفع** يسمى الأعراف، وعلى هذا الحاجز المرتفع رجال استوت حسناتهم وسيئاتهم، وهم يعرفون أصحاب الجنة **بعلاماتهم** كيباض الوجوه، وأصحاب النار بعلامتهم كسوادها، ونادى هؤلاء الرجال أصحاب الجنة تكريماً لهم قائلين: سلام عليكم. وأصحاب الجنة لم يدخلوا بعد، وهم يأملون دخولها برحمة من الله.

﴿١٤﴾ وإذا **حوّلت** أبصار أصحاب الأعراف إلى أصحاب النار، وشاهدوا ما هم فيه من العذاب الشديد، قالوا داعين الله: يا ربنا، لا تصيرنا مع القوم الظالمين بالكفر والشرك بك.

﴿١٥﴾ ونادى أصحاب الأعراف رجالاً من أهل النار من الكفار يعرفونهم **بعلاماتهم** كسواد وجوههم وزرقة عيونهم قائلين لهم: لم ينفعكم تكثركم بالمال والرجال، وما نفعكم إعراضكم عن الحق تكبراً واستعلاء.

﴿١٦﴾ وقال الله موبخاً الكفار: هؤلاء هم الذين **حلقتهم** أن لا ينالهم الله برحمة من عنده؟! وقال الله للمؤمنين: ادخلوا - أيها المؤمنون - الجنة لا خوف عليكم فيما تستقبلونه، ولا أنتم تحزنون على ما فاتكم من حظوظ الدنيا لما لقيتم من النعيم المقيم.

﴿١٧﴾ ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة ملتجئين منهم قائلين: **أوسعوا صب الماء علينا** - يا أصحاب الجنة -، أو مما رزقكم الله من الطعام، قال أصحاب الجنة: إن الله حرمهما على الكافرين بسبب كفرهم، وإنا لن نشفعكم بما حرمه الله عليكم.

﴿١٨﴾ هؤلاء الكافرون هم الذين **جعلوا دينهم** سخريه وعبثاً، **وخدعتهم** الحياة الدنيا بترخفها وزينتها، قيوم القيامة ينسأهم الله، ويتركهم يقيسون العذاب كما نسوا لقاء يوم القيامة فلم يعملوا له، ولم يستعدوا، ولجحدوهم **بحجج الله وبراهينه** وإنكارهم لها مع علمهم بأنها حق.

﴿١٩﴾ **مِنْ قَوَائِمِ الْآيَاتِ**.

- عدم الإيمان بالبعث سبب مباشر للإقبال على الشهوات.
- يتيقن الناس يوم القيامة تحقق وعد الله لأهل طاعته، وتحقق وعيده للكافرين.
- الناس يوم القيامة فريقان: فريق في الجنة وفريق في النار، وبينهما فريق في مكان وسط لتساوي حسناتهم وسيئاتهم، ومصيرهم إلى الجنة.
- على الذين يملكون المال والجاه وكثرة الأتباع أن يعلموا أن هذا كله لن يغني عنهم من الله شيئاً، ولن ينجيه من عذاب الله.

﴿٥٦﴾ ولقد جئناهم بهذا القرآن الذي هو كتاب منزل على محمد ﷺ، وقد بيناه على علم منا بما نبيه، وهو هاد للمؤمنين إلى طريق الرشd والحق، ورحمة بهم لما فيه من الدلالة على خيري الدنيا والآخرة.

﴿٥٧﴾ ما يتظر الكفار إلا وقوع ما أخبروا بوقوعه من العذاب الأليم الذي يؤول إليه أمرهم في الآخرة، يوم يأتي ما أخبروا به من ذلك، وما أخبر به المؤمنون من الثواب، يقول الذين نسوا القرآن في الدنيا، ولم يعملوا بما جاء فيه: لقد جاءت رسل ربنا بالحق الذي لا مرية فيه، ولا شك أنه من عند الله، فليت لنا وسطاء يشفعون لنا عند الله ليعفينا من العذاب، أو ليتنا نرجع إلى الحياة الدنيا لنعمل عملاً صالحاً ننجو به بدل ما كنا نعمل من السيئات، قد خسر هؤلاء الكافرون أنفسهم بإيرادها موارد الهلاك بسبب كفرهم، وغاب عنهم من كانوا يعبدونهم من دون الله، فلم ينفعهم.

﴿٥٨﴾ إن ربكم - أيها الناس - هو الله الذي خلق السماوات وخلق الأرض على غير مثال سابق في ستة أيام، ثم علا وارتفع سبحانه على العرش علواً يليق بجلاله لا ندرك كيفيته، يُذِيب ظلام الليل بضيء النهار، وضيء النهار بظلام الليل، وكل منهما يطلب الآخر طلباً سريعاً بحيث لا يتأخر عنه، فإذا ذهب هذا

دخل هذا، وخلق سبحانه الشمس، وخلق القمر، وخلق النجوم مُدَلَّلَاتٌ مُهَيَّاتٌ، ألا الله وحده الخلق كله، فمن خالق غيره؟! وله الأمر وحده، وعظم خيره وكثر إحسانه، فهو المتصف بصفات الجلال والكمال، رب العالمين.

﴿٥٩﴾ ادعوا - أيها المؤمنون - ربكم بتدليل تام وتواضع خفية وسراً، مخلصين في الدعاء غير مرائين ولا مشركين به سبحانه غيره في الدعاء، إنه لا يجب المتجاورين لحدوده في الدعاء، ومن أعظم التجاوز لحدوده في الدعاء دعاء غيره معه كما يفعل المشركون.

﴿٦٠﴾ ولا تفسدوا في الأرض بارتكاب المعاصي بعد أن أصلحها الله بإرسال الرسل ﷺ وإعمارها بطاعته وحده، وادعوا الله وحده مستشعرين الخوف من عقابه، ومتظرين حصول ثوابه، إن رحمة الله قريب من المحسنين، فكونوا منهم.

﴿٦١﴾ والله سبحانه هو الذي يرسل الرياح مُبَشِّرَاتٍ بالمطر، حتى إذا حملت الرياح السحاب المثلثل بالماء سُقْنَا السحاب إلى بلد مُجْدِبٍ فأنزلنا بالماء، فأخرجنا بالمد، مثل إخراج الثمار، مثل إخراج الشرع على تلك الصورة نخرج الموتى من قبورهم أحياء، فعلنا ذلك رجاء أنكم - أيها الناس - تتذكرون قدرة الله وبديع صنعه، وأنه قادر على إحياء الموتى.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ

- القرآن الكريم كتاب هداية فيه تفصيل ما تحتاج إليه البشرية، رحمة من الله وهداية لمن أقبل عليه بقلب صادق.
- خلق الله السماوات والأرض في ستة أيام لحكمة أرادها سبحانه، ولو شاء لقال لها: كن فكانت.
- يتعين على المؤمنين دعاء الله تعالى بكل خشوع وتضرع حتى يستجيب لهم بفضله.
- الفساد في الأرض بكل صوره وأشكاله منهى عنه.

والأرض الطيبة تُخرج نباتها بإذن الله
إخراجًا حسنًا تامًا، وهكذا المؤمن يسمع
الموعظة فينتفع بها، فنتج عملاً صالحًا،
والأرض السَّيِّئَةُ المالحة لا تُخرج نباتها إلا
عسرًا لا خير فيه، وهكذا الكافر لا ينتفع
بالمواعظ، فلا تنتج عنده عملاً صالحًا ينتفع
به، مثل هذا التنويع البديع **نوع** البراهين
والحجج لإثبات الحق لقوم يشكرون نعم الله،
فلا يكفرونها، ويطيعون ربه.

﴿١٦﴾ لقد بعثنا نوحًا رسولًا إلى قومه يدعوهم إلى توحيد الله، وترك عبادة غيره، فقال لهم: يا قوم اعبدوا الله وحده، فليس لكم معبود بحق غيره، إني أخاف عليكم - يا قوم - عذاب يوم عظيم في حال إصراركم على الكفر.

٦٠ قال له سادة قومه وكبرائهم: إنا لنراك - يا نوح - في بعد عن الصواب واضح.

﴿١٢﴾ قال نوح لكبراء قومه: لست ضالاً كما زعمتم، وإنما أنا على هدى من ربي، فأنا رسول اليكم من الله ربي وربكم والعاالمين كلهم.

﴿١٧﴾ أبلغكم ما أرسلني الله به إليكم مما أوحى إلي ، وأريد لكم الخير بترغيبكم في امتثال أمر الله وما يترتب عليه من ثواب ، وترهيبكم من ارتكاب نواهيه وما يترتب عليه من العقاب ، وأعلم من الله سبحانه ما لا تعلمون مما علمني عن طريق الوحي .

﴿٣﴾ آثار عجيبكم وامتغرابكم أن جاءكم وحي وموعظة من ربكم على لسان رجل منكم

جنسِ آخر، جاءكم ليخوفكم من عقاب الله إن
أن ترحموا إن آتمتم به .

عليهم أن يهلكهم الله، فسلمناه وسلمنا الذين معه
واستمروا على تكذيبهم بالفرق بالطوفان المنزل

اقوم اعبدوا الله وحده، فليس لكم معبود بحق
!؟

إنا لنعلم أنك - يا هود - في خفة عقل وطيش حين
بين أنك من الكاذبين فيما تدعيه من أنك مرسل.

إني رسول من رب العالمين.

مِنْ قَوَائِدِ الْأَقْيَانِ:

- الأرض الطيبة مثال للقلوب الطيبة حين ينزل عليها الوحي الذي هو مادة الحياة، وكما أن الغيث مادة الحياة، فإن القلوب الطيبة حين يجيئها الوحي، تقبله وتعلمه وتثبت بحسب طيب أصلها، وحسن عنصرها، والعكس.
- الأنبياء والمرسلون يشفقون على الخلق أعظم من شفقة آبائهم وأمهاتهم.
- من سئله إرسال كل رسول من قومه ولسانهم؛ تأليفاً لقلوب الذين لم نفسد فطرتهم، وتيسيراً على البشر.
- من أعظم السفهاء من قابل الحق بالرد والإنكار، وتكبر عن الانقياد للعلماء والنصحاء، وانقاد قلبه وقالبه لكل شيطان مزبد.

﴿٦٨﴾ أبلغكم ما أمرني الله بتبليغه إليكم من توحيده وشرعه، وأنا لكم ناصح فيما أمرت بتبليغه أمين، لا أزيد فيه ولا أنقص.

﴿٦٩﴾ أو أنار عجبكم واستغرابكم أن جاءكم تذكير من ربكم على لسان رجل من جنسكم، ليس من جنس الملائكة أو الجن لينذركم؟ واحمدوا ربكم واشكروه على أن مكّن لكم في الأرض، وجعلكم تخلفون قوم نوح الذين أهلكهم الله بكفرهم، واشكروا الله أن خصّكم **بعظم الأجسام والقوة وشدة البطش**، واذكروا نعم الله الواسعة عليكم رجاء أن تفوزوا بالمطلوب، وتنجوا من المرهوب.

﴿٧٠﴾ قال قومه له: أجبثنا - يا هود - لتأمرنا بعبادة الله وحده، ولنترك ما كان يعبد آباؤنا؟ فأثنا بما تعدنا به من العذاب إن كنت صادقاً فيما تدعيه.

﴿٧١﴾ فرد عليهم هود قائلاً: لقد استوجبتم **عذاب الله** وغضبه فهر واقع بكم لا محالة، أنجادلونني في **أصنام** سميتموها أنتم وآباؤكم آلهة، وليس لها حقيقة؟ فما نزل الله **حجة** تحتجون بها على ما تدعون لها من الألوهية، فانتظروا ما طلبتم تعجيله لكم من العذاب، وأنا معكم من المنتظرين، فهو واقع.

﴿٧٢﴾ فسلمنا هوداً **عليه السلام** ومن كان معه من المؤمنين برحمة منا، **واستأصلنا بالهلاك** الذين كذبوا بآياتنا، وما كانوا مؤمنين، بل كانوا مكذبين، فاستحقوا العذاب.

أَبْلَغُكُمْ رَسُولَاتِي رَّبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾ أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَ كُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَرَادَّكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً فَأَذْكُرُوا لِلَّهِ الْآلَةَ اللَّهُ لَعَلَّكُمْ تَفْقَهُونَ ﴿٦٩﴾ قَالُوا أَاجْتَنَّا لِنُعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرِ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ ﴿٧٠﴾ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِّن رَّبِّكُمْ رَجْسٌ وَعَصَبٌ أَنْجَدُ لَوْ كُنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطٰنٍ فَاَنْتَظِرُوا إِنِّي مَعَ كُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴿٧١﴾ فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَّعْنَا أَيْدِي الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٧٢﴾ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يٰقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ نَصِيحَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذُرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا يُسُوءَ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾

﴿٧٤﴾ ولقد أرسلنا إلى قبيلة ثمود أخاهم صالحاً يدعوهم إلى توحيد الله وعبادته، قال لهم صالح: يا قوم، اعبدوا الله وحده، فليس لكم معبود غيره يستحق العبادة، قد جاءكم آية واضحة من الله على صدق ما جئتمكم به، يتمثل في ناقة تخرج من صخرة، لها وقت تشرب فيه، ولكم شرب يوم معلوم، فاتركوها تأكل في أرض الله، فليس عليكم من مؤنتها شيء، ولا تصيوها بأذى، فيصيبكم بسبب إيذاها عذاب مومع.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- ينهي التحلي بالصبر في الدعوة إلى الله تأسياً بالأنبياء **عليهم السلام**.
- من أولويات الدعوة إلى الله الدعوة إلى عبادة الله وحده لا شريك له، ورفض الإشراك به ونبذ.
- الاغترار بالقوة المادية والجسدية يصرف صاحبها عن الاستجابة لأوامر الله ونواهي.
- النبي يكون من جنس قومه، لكنه من أشرفهم نسباً، وأفضلهم حسباً، وأكرمهم معشراً، وأرفعهم خلقاً.
- الأنبياء وورثتهم يقابلون السفهاء بالجلم، ويغضون عن قول السوء بالصفح والعفو والمغفرة.

وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَنَوَّكُنَا فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْجُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آيَةَ اللَّهِ وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٨﴾ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعُوا الْعِمْنَ أَمِنْ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِنَايِمٍ أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٦٩﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِنَايِمٍ الَّذِي عَامِنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٧٠﴾ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَرُوا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يُصْلِحُ أَتَيْنَا بِمَا نَعِدُ إِنَّا كُنَّا مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧١﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثِيمِينَ ﴿٧٢﴾ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَ قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولًا مِنْ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّصِيحِينَ ﴿٧٣﴾ وَلَوْ طَإِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْقِحْشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٧٤﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ الْنِسَاءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٧٥﴾

﴿٦٨﴾ تذكروا نعمة الله عليكم حين تغلفون قوم عاد، وأنزل لكم في أرضكم تمتعون بها، وتدركون مطالبكم، وذلك بعد إهلاك عاد بعد تماديهم في الكفر والتكذيب، تبنون في سهول الأرض القصور، وتقطعون الجبال لتصنعوا بيوتاً لكم، فاذكروا نعم الله عليكم لشكروا الله عليها، واتركوا السمي في الأرض بالفساد، وذلك بترك الكفر بالله وترك المعاصي.

﴿٦٩﴾ قال السادة والرؤساء ممن استكبروا من قومه للمؤمنين من قومه الذين يستضعفونهم: اتعلمون - أيها المؤمنون - أن صالحاً رسول من الله حقاً؟ فأجابهم المؤمنون المستضعفون: إنا بالذي أرسل به صالح إلينا مصدقون ومقرون ومتقادون، وبشره عاملون.

﴿٧٠﴾ قال المستعبلون من قومه: إنا بالذي صدقتم به - أيها المؤمنون - كافرون، فلن نؤمن به، ولن نعمل بشره.

﴿٧١﴾ فاحرقوا الناقة التي نهاهم أن يمسوها بإيذاء، مستكبرين عن امتثال أمر الله، وقالوا مستهزئين مُستبعبين لما توعدهم به صالح: يا صالح، جئنا بما توعدتنا به من العذاب الأليم إن كنت من رسل الله حقاً.

﴿٧٢﴾ فجاء الكافرين ما استعجلوه من العذاب، حيث أخذتهم الزلزلة الشديدة،

فأصبحوا صرعى ملتصقة وجوههم وركبتهم بالأرض، لم ينج منهم أحد من الهلاك.

﴿٧٣﴾ فأعرض صالح ^{عليه السلام} عن قومه بعد اليأس من استجابتهم، وقال لهم: يا قوم، لقد أوصلت لكم ما أمرني الله بتبليغه إليكم، ونصحتكم مرغياً لكم ومرغباً، ولكنكم قوم لا تحبون الناصحين الحريصين على دلائكم على الخير وإبعادكم عن الشر.

﴿٧٤﴾ واذكر لو طأ حين قال مستكبراً على قومه: أتأتون الفعلة المنكرة المُستقبحة وهي إتيان الذكور؟ هذه الفعل التي ابتدعوها، فلم يسبقكم إلى ارتكابها أحد!

﴿٧٥﴾ إنكم لتأتون الرجال لقضاء الشهوة دون النساء اللاتي خُلِقن لقضائهن، فلم تتبعوا في فعلتكم هذه عقلاً ولا نقلاً ولا فطرة، بل أنتم متجاوزون لحدود الله بخروجكم عن حد الاعتدال البشري، وانحرافكم عما تقتضيه العقول السليمة، والفطر الكريمة.

• من قوايد الآيات.

• الاستكبار يتولد غالباً من كثرة المال والجاه، وقلة المال والجاه تحمل على الإيمان والتصديق والانقياد غالباً.

• جواز البناء الرفيع كالقصور ونحوها؛ لأن من آثار النعمة: البناء الحسن مع شكر المنعم.

• الغالب في دعوة الأنبياء أن يبادر الضعفاء والفقراء إلى الإصغاء للكلمة الحق التي جاؤوا بها، وأما السادة والرعماء فيتمردون ويستعلون عليها.

• قد يعم عذاب الله المجتمع كله إذا كثر فيه الخبث، وغُدم فيه الإنكار.

وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنْتَاطُطَهَرُونَ ﴿٨٩﴾ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ رَكَتَتْ مِنَ الْغَيْبِ ﴿٩٠﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَأَنْظَرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٩١﴾ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَبْقُومُ عَبْدُ اللَّهِ مَالَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٢﴾ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرَكُمْ وَأَنْظَرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٩٣﴾ وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّى يَخُصِمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٩٤﴾

وما كان ردُّ قومه المرتكبين لهذه الفاحشة
عما أنكره عليهم إلا أن قالوا معرضين عن
الحق: أخرجوا لوطلاً وأهله من قريبتكم؛ إنهم
أناس **يَتَّبِعُونَ** عن عملنا هذا، فلا يليق بنا أن
يقوا بين ظهرانيها.

﴿٨٧﴾ فسلمناه وأهلكه حيث أمرناهم بالخروج ليلاً من القرية التي سيقع عليها العذاب، إلا أمراته صارت مع الباقيين مع قومها، فأصابها ما أصابهم من العذاب.

﴿١٤١﴾ وأمطرنا عليهم مطراً عظيماً، حيث رميناهم بحجارة من طين، وقلنا القرية، فجعلنا عليها سافليها، فتأمل - أيها الرسول - كيف كان عاقبة قوم لوط المجرمين؟ فقد كانت عاقبتهم الهلاك والخزي الدائم.

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى قَبِيلَةِ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ^(١٠١)، فَقَالَ لَهُمْ: يَا قَوْمِ، اعْبُدُوا اللَّهَ وَاحِدَهُ، مَا لَكُمْ مِنْ مَعْبُودٍ يَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةَ غَيْرَهُ، قَدْ جَاءَكُمْ بِرَهْمَانٍ مِنَ اللَّهِ **وَاضِحٌ**، وَحُجَّةٌ جَلِيلَةٌ عَلَى صَدْقِ مَا جِئْتُمْ بِهِ مِنْ رَبِّي، أَدُوا إِلَى النَّاسِ حَقُّوهُمْ بِإِكْمَالِ الْكِيلِ وَإِكْمَالِ الْوِزْنِ، **وَلَا تَنْقُصُوا** النَّاسَ بِعِيبِ سُلُوكِهِمْ، وَالتَّزْهِيدَ فِيهَا، أَوْ الْمَخَادَعَةَ لِأَصْحَابِهَا، وَلَا تَفْسُدُوا فِي الْأَرْضِ بِالْكَفْرِ وَارْتِكَابِ الْمَعَاصِي بَعْدَ إِصْلَاحِهَا بِنِعْثَةِ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِ، ذَلِكَ الْمَذْكُورِ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَنْفَعُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ؛ لِمَا فِيهِ مِنْ

ترك المعاصي اجتناباً لنهي الله عنها، ولما فيه من التقرب إلى الله بفعل ما أمر به.

ولا تقعدوا بكل طريق تهددون من سلكم من الناس لتسلبوا أموالهم، وتصدوا عن دين الله من أراد الاهتداء به، طالبين أن تكون سبيل الله معوجة حتى لا يسلكها الناس، واذكروا نعمة الله عليكم لتشكروها له، فقد كان عددكم قليلاً فكثركم، وتأملوا كيف كان عاقبة المفسدين في الأرض من قبلكم، فإن عاقبتهم كانت الهلاك والدمار.

﴿وَإِنْ كَانَ جَمَاعَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِمَا جِئْتُ بِهِ مِنْ رَبِّي، وَجَمَاعَةٌ أُخْرَى لَمْ يُؤْمِنُوا بِذَلِكَ فَانظُرُوا - أَيُّهَا الْمَكْذُوبُونَ - مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بَيْنَكُمْ وَهُوَ خَيْرُ مَنْ يَفْصِلُ وَأَعْدِلُ مِنْ يَقْضِي.﴾

❦ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ

- اللواط فاحشة تدلُّ على انتكاس الفطرة، وناسب أن يكون عقابهم من جنس عملهم فنكس الله عليهم قراهم.
- تقوم دعوة الأنبياء - ومنهم شعيب عليه السلام - على أصلين: تعظيم أمر الله: ويشمل الإقرار بالتوحيد وتصديق النبوة. والشفقة على خلق الله: ويشمل ترك الخس وترك الإفساد وكل أنواع الإيذاء.
- الإفساد في الأرض بعد الإصلاح جرَّم اجتماعي في حق الإنسانية؛ لأن صلاح الأرض بالعقيدة والأخلاق فيه خير للجميع، وإفساد الأرض عدوان على الناس.
- من أعظم الذنوب وأكبرها وأشدّها وأفحشها أخذ ما لا يحقُّ أخذه شرعاً من الوظائف المالية بالقهر والجبر؛ فإنه غصب وظلم وعسف على الناس وإذاعة للمنكر وعمل به ودوام عليه وإقرار له.

﴿١٨﴾ **قال الكبراء والرؤساء الذين استكبروا من قوم شعيب لشعيب** ﴿١٨﴾: لنخرجك يا شعيب - من قريتنا هذه أنت ومن معك من الذين صدقوا بك، أو لترجعن إلى ديننا، قال لهم شعيب مفكرًا ومتعجبًا: أتابعكم على دينكم ولتكنم حتى لو كنا كارهين لها لعلينا ببطلان ما أنتم عليه؟

﴿١٩﴾ **قد اختلفنا على الله كذبًا** إن نحن اعتقدنا ما أنتم عليه من شرك وكفر بعد أن سلمنا الله بفضله منه، وما يصح ولا يستقيم لنا أن نرجع إلى ملتكم الباطلة إلا أن يشاء الله ربنا، لخضوع الجميع لمشيئته سبحانه، أحاط ربنا بعلم كل شيء، لا يخفى عليه منه شيء، على الله وحده اعتمدنا لبثتنا على الصراط المستقيم، ويعصمنا من طرق الجحيم، يا ربنا، احكم بيننا وبين قومنا الكافرين بالحق، فانصر صاحب الحق المظلوم على الظالم المعاند، فانت - يا ربنا - خير الحاكمين.

﴿٢٠﴾ وقال الكبراء والرؤساء الكافرون من قومه الرافضون لدعوة التوحيد مُحذرين من شعيب ودينه: لنن دخلتم - يا قومنا - في دين شعيب، وتركتم دينكم ودين آبائكم إنكم بذلك لهاكون. ﴿٢١﴾ فأخذتهم الزلزلة الشديدة، فأصبحوا هلكي في ديارهم، منكبين على ركبهم ووجوههم، بينين هامدين في دارهم.

﴿١٨﴾ **قال ألملا الذين استكبروا من قومه** لَنُخْرِجَنَّكَ يَسْعُيبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَاهِنِينَ ﴿١٩﴾ قَدْ أَفَرَّقَ بَيْنَنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنَّ عُدَّتَانِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ جَعَلْنَا اللَّهُ مِنْهَا وَهَابًا لَنَا أَنْ نَعُوذَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا أَفَتَحِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَالَ أَلَمْ لَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَئِنْ أَتَيْتُمْ شُعَيْبًا أَنْتُمْ إِذَا الْخَسِرُونَ ﴿٢١﴾ فَأَخَذْتَهُمُ الرِّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثِيمِينَ ﴿٢٢﴾ الَّذِينَ كَذَبُوا شُعَيْبًا كَانُوا يَعْنُوا فِيهِ الَّذِينَ كَذَبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولِي مِنْ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَأْتُمْ عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿٢٤﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آيَاتُنَا آلَ الْضُرَّاءِ وَالسَّرَّاءِ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾

﴿٢٧﴾ الذين كذبوا شعيبًا هلكوا جميعًا، وصاروا كأنهم لم يقيموا بدارهم ولم يتمتعوا فيها، الذين كذبوا شعيبًا كانوا هم الخاسرين؛ لأنهم خسروا أنفسهم وما ملكوا، ولم يكن المؤمنون من قومه هم الخاسرين كما ادعى هؤلاء الكافرون المكذوبون.

﴿٢٨﴾ وأعرض عنهم نبينهم شعيب عليه السلام، لما هلكوا، وقال مخاطبًا إياهم: يا قوم، لقد أبلغتكم ما أمرني ربي بإبلاغه إليكم، ونصحت لكم فلم تقبلوا نصحي، ولم تنقادوا لإرشادي، فكيف أحزن على قوم كافرين بالله مصرين على كفرهم؟

﴿٢٩﴾ وما أرسلنا في قرية من القرى نبيا من أنبياء الله، فكذب أهلها وكفروا، إلا أخذناهم باليؤس والفقر والمرض رجاء أن يتدللوا لله فيتركوا ما هم عليه من الكفر والاستكبار. وهذا تحذير لقريش ولكل من كفر وكذب بذكر سنة الله في الأمم المكذبة.

﴿٣٠﴾ ثم بدلناهم بعد الأخذ باليؤس والمرض خيرا وسعة وأمانا حتى كثرت أعدادهم، ونمت أموالهم، وقالوا: ما أصابنا من الشر والخير هو عادة مظهره أصابت أسلافنا من قبل، ولم يدركوا أن ما أصابهم من يقم يراد به الاعتبار، وما أصابهم من نعم يراد به الاستدراج، فأخذناهم بالعذاب فجأة وهم لا يشعرون بالعذاب ولا يترقبونه.

• من قَوَائِدِ آيَاتِهِ •

- من مظاهر إكرام الله لعباده الصالحين أنه فتح لهم أبواب العلم ببيان الحق من الباطل، وينجاة المؤمنين، وعقاب الكافرين.
- من سنة الله في عباده الإمهال؛ لكي يتعظوا بالأحداث، ويُقِلُّوا عما هم عليه من معاص وموبقات.
- الابتلاء بالشدة قد يصبر عليه الكثيرون، ويحتمل مشقاته الكثيرون، فأما الابتلاء بالرخاء فالذين يصبرون عليه قليلون.

﴿١٦﴾ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ هَذِهِ الْقُرَى الَّتِي أَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُسُلَنَا صَدَّقُوا مَا جَاءَتْهُمْ بِهِ رُسُلُهُمْ، وَاتَّقُوا رَبَّهُمْ بِتَرْكِ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي وَامْتِنَالِ أَمْرِهِ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم **أَبْوَابَ الْخَيْرِ** مِنْ كُلِّ جِهَةٍ، وَلَكِنْهُمْ لَمْ يَصْدُقُوا وَلَمْ يَتَّقُوا، بَلْ كَذَّبُوا بِمَا جَاءَتْ بِهِ رُسُلُهُمْ، فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَجَاءَ بِسَبَبٍ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَهُ مِنَ الْأَثَامِ وَالذُّنُوبِ.

﴿١٧﴾ أَفَأَمِنْ أَهْلُ هَذِهِ الْقُرَى الْمُكَذِّبَةِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ **عَذَابُنَا** لَيْلًا وَهُمْ نَائِمُونَ مُسْتَرْقِقُونَ فِي رَاحَتِهِمْ وَهَدُوثِهِمْ؟

﴿١٨﴾ أَوْ أَمِنُوا أَنْ يَأْتِيَهُمْ **عَذَابُنَا** أَوَّلَ النَّهَارِ، وَهُمْ **لَا مَعَهُمْ غَافِلُونَ** لَانْتِشَاهِهِمْ بِدُنْيَاهُمْ؟

﴿١٩﴾ انظُرُوا إِلَى مَا مَنَحَهُمُ اللَّهُ مِنَ الْإِمْعَالِ، وَأَنعَمَ عَلَيْهِمْ بِهِ مِنَ الْقُوَّةِ وَسَعَةِ الرِّزْقِ اسْتِدْرَاجًا لَهُمْ؛ أَفَأَمِنْ هَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبُونَ مِنْ أَهْلِ تِلْكَ الْقُرَى مَكْرَ اللَّهِ وَتَدْيِيرِهِ الْخَفِيِّ؟ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْهَالِكُونَ، وَأَمَّا الْمَوْفِقُونَ فَلِيَنَّهُمْ يَخَافُونَ مَكْرَهُ، فَلَا يَقْتَرُونَ بِمَا أَنعَمَ بِهِ عَلَيْهِمْ، وَإِنَّمَا يَرُونَ مَتْنَهُ عَلَيْهِمْ، فَيُشْكِرُونَهُ.

﴿٢٠﴾ أَوَلَمْ يَتَّبِعِ الَّذِينَ يَسْتَخْلِفُونَ فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِهْلَاكِ أَسْلَافِهِمْ مِنَ الْأُمَمِ بِسَبَبِ ذُنُوبِهِمْ، ثُمَّ لَمْ يَعْتَبِرُوا بِمَا حَلَّ بِهِمْ، بَلْ عَمِلُوا أَعْمَالَهُمْ، أَلَمْ يَتَّبِعِ لَهُؤُلَاءِ أَنَّ اللَّهَ لَوْ شَاءَ إصَابَهُمْ بِذُنُوبِهِمْ لِأَصَابِهِمْ بِهَا كَمَا هِيَ سُنَّتُهُ؟ **وَيَخْتَمُ عَلَى قُلُوبِهِمْ** فَلَا تَعْقِلُ بِمَوْعِظَةٍ، وَلَا تَنْفَعُهَا ذِكْرِي.

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٦﴾ أَفَأَمِنْ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيِّنًا وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿١٧﴾ أَوْ أَمِنْ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا نَضِيجِي وَهُمْ يَنعُومُونَ ﴿١٨﴾ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ؟ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٩﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَاءْنَا آلَ لُوطٍ لَيْلًا وَقَدْ غَشِيَ أَصْبَهُمْ بُدُوبُهُمْ وَقَطَّعُوا عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٠﴾ تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ﴿٢١﴾ وَمَا جَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِن جَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُوسَى بَيِّنَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٢٣﴾ وَقَالَ مُوسَى يُفْرِعُونَكَ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٤﴾

﴿٢٥﴾ تِلْكَ الْقُرَى السَّابِقَةُ - وَهِيَ قُرَى أَقْوَامِ نُوحٍ وَهُدٍ وَصَالِحٍ وَلُوطٍ وَشُعَيْبٍ - تَتْلُو عَلَيْكَ وَنُخْبِرُكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - مِنْ أَخْبَارِهَا وَمَا كَانَتْ عَلَيْهِ مِنْ تَكْذِيبٍ وَعِنَادٍ وَمَا حَلَّ بِهَا مِنْ هَلَاكِ؛ لِيَكُونَ ذَلِكَ عِبْرَةً لِمَنْ يَعْتَبِرُ، وَمَوْعِظَةً لِمَنْ يَتَعَقَّلُ، وَلَقَدْ جَاءَتْ أَهْلَ هَذِهِ الْقُرَى رُسُلُهُم **بِالْبُرَاهِينِ الْوَاضِحَةِ** عَلَى صِدْقِهِمْ، فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا عِنْدَ مَجِيءِ الرُّسُلِ بِمَا سَبَقَ فِي عِلْمِ اللَّهِ أَنَّهُمْ يَكْذِبُونَ بِهِ. وَمِثْلُ خَتْمِ اللَّهِ عَلَى قُلُوبِ أَهْلِ هَذِهِ الْقُرَى الْمُكَذِّبِينَ بِرُسُلِهِمْ يَخْتَمُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ، فَلَا يَهْتَدُونَ لِلْإِيمَانِ.

﴿٢٦﴾ وَمَا جَدْنَا لِأَكْثَرِ الْأُمَمِ الَّتِي أُرْسِلَ إِلَيْهَا الرُّسُلُ مِنْ **وَفَاءٍ وَالتَّزَامِ** بِمَا أَوْصَاهُمُ اللَّهُ، وَلَمْ نَجِدْ لَهُمْ اتِّقِيادًا لِأَوَامِرِهِ، وَإِنَّمَا وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ خَارِجِينَ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ.

﴿٢٧﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا بَعْدَ أَرْسَالِكَ الرُّسُلَ مُوسَى ﷺ بِحُجَّتِنَا وَأَدَلَّتْهَا الْبَيِّنَةُ الدَّالَّةُ عَلَى صِدْقِهِ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ، فَمَا كَانَ مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ جَحَدُوا تِلْكَ الْآيَاتِ وَكَفَرُوا بِهَا، فَتَأَمَّلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ، فَقَدْ أَهْلَكَهُمُ اللَّهُ بِالْفِرْقِ، وَأَتْبَعَهُمُ اللَّعْنَةُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

﴿٢٨﴾ وَقَالَ مُوسَى لَمَّا بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُ: يَا فِرْعَوْنُ، إِنِّي مَرْسَلٌ مِنْ خَالِقِ الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ وَمَالِكِهِمْ وَمُدِيرِ أُمُورِهِمْ.

﴿٢٩﴾ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- الإِيمَانُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ سَبَبٌ لِإِفَاضَةِ الْخَيْرَاتِ وَالْبَرَكَاتِ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ عَلَى الْأُمَّةِ.
- الصَّلَاةُ وَثِيقَةٌ بَيْنَ سَعَةِ الرِّزْقِ وَالتَّقْوَى، وَإِنْ أَنعَمَ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ فَلَنْ هَذَا اسْتِدْرَاجٌ لَهُمْ وَمَكْرٌ بِهِمْ.
- عَلَى الْعَبْدِ إِلَّا يَأْمَنُ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ الْمُفَاجِئِ الَّذِي قَدْ يَأْتِي فِي آيَةٍ سَاعَةً مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ.
- يَقْصُ الْقُرْآنُ أَخْبَارَ الْأُمَمِ السَّابِقَةِ مِنْ أَجْلِ تَثْبِيتِ الْمُؤْمِنِينَ وَتَحْذِيرِ الْكَافِرِينَ.

﴿١٥٠﴾ قال موسى: ولما كنتُ مرسلًا منه فانا **جدير** بالأقول عليه إلا الحق، قد جئتكم **ببحجة واضحة** تدل على صدقي وأني مرسل من ربي إليكم، فأطلق معي بني إسرائيل مما كانوا فيه من الأسر والقهر.

﴿١٥١﴾ قال فرعون لموسى: إن كنت أثبت بآية كما تزعم فأب بها إن كنت صادقًا في دعواك.

﴿١٥٢﴾ فرمى موسى عصاه فتحولت حية عظيمة **ظاهرة** لمن يشاهدها.

﴿١٥٣﴾ **وأخرج** يده وأظهرها من فتحة قميصه من عند صدره أو من تحت إبطه فخرجت **بيضاء** من غير برص، تلالًا للناظرين لشدة بياضها.

﴿١٥٤﴾ وقال الكبراء والرؤساء لما شاهدوا انقلاب عصا موسى حية وصيرورة يده بياض من غير برص: ليس موسى إلا ساحرًا قوي العلم بالسحر.

﴿١٥٥﴾ يقصد بما يقوم به أن يخرجكم من أرضكم هذه، وهي مصر. ثم استشارهم فرعون بشأن موسى **فقال** قائلًا لهم: ماذا تشيرون به عليّ من الرأي؟

﴿١٥٦﴾ قالوا لفرعون: **أخبر موسى** وأخاه هارون، وابتعث في مدائن مصر من يجمع السحرة فيها.

﴿١٥٧﴾ **يأتك هؤلاء** الذين أرسلتهم لجمع السحرة من المدائن بكل ساحر ماهر بالسحر قوي في صناعته.

﴿١٥٨﴾ فبعث فرعون من يجمع السحرة، فلما جاء السحرة فرعون سألوه: هل لهم مكافأة إن غلبوا موسى بسحرمهم وانتصروا عليه؟

﴿١٥٩﴾ فأجابهم فرعون بقوله: نعم، إن لكم مكافأة وأجرًا، وستكونون من القريبين بالمناصب.

﴿١٦٠﴾ قال السحرة واثقين بنصرهم على موسى باستعلاء وتكبر: اختر - يا موسى - ما شئت من ابتدائك بإلقاء ما تريد إلقاءه أو ابتدائنا بذلك.

﴿١٦١﴾ فأجابهم موسى واثقًا بنصر ربه له غير مبال بهم: ارموا حبالكم وعصيكم، فلما ألقيوها سحروا أعين الناس بصورها عن صحة إدراكها، **ورعبوهم**، وجاؤوا بسحر قوي في أعين الناظرين.

﴿١٦٢﴾ وأوحى الله إلى نبيه وكليمه موسى **فقال**: أن ارم - يا موسى - عصاك، فرماها، فانقلبت العصا حية **تبتلع** حبالهم وعصيهم التي كانوا يستعملونها في قلب الحقائق، وإيهام الناس أنها حيات تسمى.

﴿١٦٣﴾ فظهر الحق وتبين صدق ما جاء به موسى **فقال**، وتبين بطلان ما صنعه السحرة من السحر.


﴿١٦٤﴾ **فقلبوها وهزموا**، وانتصر موسى عليهم في ذلك المشهد، ورجعوا **أذلاء مهزومين**.

﴿١٦٥﴾ فما كان من السحرة حين شاهدوا عظيم قدرة الله، ورأوا الآيات البينات، إلا أن خروا **سجدة** له **فقال**.

﴿١٦٦﴾ **من قوايد الآيات.**

- من حكمة الله ورحمته أن جعل آية كل نبي مما يدركه قومه، وقد تكون من جنس ما يرمعون به.
- أن فرعون كان عبدًا ذليلًا مهينًا عاجزًا، وإلا لما احتاج إلى الاستعانة بالسحرة في دفع موسى **فقال**.
- يدل على ضعف السحرة - مع اتصالهم بالشياطين التي تلبى مطالبهم - طلبهم الأجر والجاه عند فرعون.

قال السحرة: آمنا برب الخلق أجمعين.


رب موسى وهارون عليه السلام، فهو المستحق
للعباداة دون غيره من الآلهة المزعومة.

﴿١٦﴾ قَالَ لَهُمْ فرعون متوعداً إياهم بعد إيمانهم بالله وحده: صَدَقْتُمْ بِمُوسَى قَبْلَ أَنْ أَدْنَى لَكُمْ؟ إِنْ إِيمَانُكُمْ بِهِ وَتَصْدِيقُكُمْ لِمَا جَاءَ بِهِ مُوسَى **لِخُدْعَةٍ** وَمَكِيدَةٍ دَبَّرْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَمُوسَى الْإِخْرَاجُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ مِنْهَا، فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ - **إِيَّاهَا السَّحَرَةُ** - مَا يَحِلُّ بِكُمْ مِنْ عِقَابٍ وَمَا يَصِيبُكُمْ مِنْ نَكَالٍ.

﴿لَا تَقْطَعْنَ مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ يَدَهُ الْيُمْنَى وَرِجْلَهُ الْيُسْرَى أَوْ يَدَهُ الْيُسْرَى وَرِجْلَهُ الْيُمْنَى﴾، ثم **لَا تَقْطَعْنَ جَمِيعًا عَلَى جَذْعِ النَّخْلِ** تنكيلاً بكم وترهيباً لكل من يشاهدكم على هذه الحالة.

﴿١٢٥﴾ قال السحرة ردًا على وعيد فرعون: إنا إلى ربنا وحده **راجعون**، فلا نبالي بما تتوعد به.

﴿١٣٦﴾ **ولست تنكر منا وتجد علينا** - يا فرعون - إلا تصديقنا بآيات ربنا لَمَّا جاءتنا على يد موسى، فإن كان هذا ذَنْبًا يُعَاقَبُ به فهو ذَنْبنا، ثم توجهوا إلى الله بالدعاء قائلين في تضرع: يا ربنا، **صَبِّ** علينا الصبر حتى **يفسرنا** لنثبت على الحق، أَوْثَمًا مسلمين لك، متقادين لأمرك، متبعين لرسولك.

❖ وقال السادة والكبراء من قوم فرعون لفرعون، محرضين إياه على موسى ومن معه من المؤمنين: **أتترك - يا فرعون - موسى وقومه**

لننشرُوا الفساد في الأرض، ولنتركك أنت وأهل
إسرائيل الذكور، ونستبقى نساءهم للخدمة، وأنا

قال موسى موصياً قومه: يا قوم، اطلبوا العلى ما أنتم فيه من الابتلاء، فإن الأرض لله وحده الناس حسب مشيئته، ولكن العاقبة الحسنة فيهم وإن أصابهم ما أصابهم من محن وابتلاءات

قَالَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ
 قَبْلَ مَجِيئِكَ إِلَيْنَا وَمِنْ بَعْدِهِ، قَالَ لَهُمْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ
 وَقَوْمُهُ، وَيُمْكِّنُ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ، فَيُفِضْ

﴿٢٣﴾ ولقد عاقبنا آل فرعون بالعجذاب والقحط، و
بأن ما جاءهم من ذلك إنما هو عقاب لهم على

• مِنْ قَوَائِدِ الْأَيَّاتِ •

قَالُوا أَمْ آتَاكَ رَبُّكَ الْعِلْمَ ۖ رَّبُّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ۖ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَأَمْسَمَ بِهِ قَبْلَ أَنْ آدَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَّكْرُومٌ ۖ فِي الْمَدِينَةِ لَشُجْرَا مُمْتَاةَاهُمَا قُصُوفٌ تَعْمَلُونَ ۖ لَا قُطْعَنَ أَتِيدِيكُمْ وَأَرْجُلُكُمْ مِنْ خَلْفٍ ثُمَّ لَا صَلَبَتُكُمْ أَجْمَعِينَ ۖ قَالُوا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ۖ وَمَا نَقَمُوا مِنَّا إِلَّا أَنْ ءَأَمَّا إِتَاكَ بَرِّئَتِ رَبِّنَا لَمَجَاءَ تَنَارَ رَبِّنَا أَفَرِحَ عَلَيْهِ نَاصِرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ۖ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَنْدَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرُكَ وَءَالِهَتَكَ ۖ قَالَ سَنَقْبُلُهُمْ وَنَتَّبِعُكَ فِي مَنَاسِكَ هُمْ وَإِنَّا فَوقَهُمْ فَهَرُوتُ ۖ قَالِ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِصُوا بِاللّٰهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلّٰهِ يُورِثُهَا مَنْ يَّشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَءَالِيقَابِ ۖ لِلْمُتَّقِينَ ۖ قَالُوا أَوَإِذَا مِتْنَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ۖ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّبْيَانِ وَنَقَصْنَا مِنَ الشَّجَرِ لَعْنَهُمْ يَذْكُرُونَ ۖ

لننشر الفساد في الأرض، **ولتتركك أنت وأهلك**، ويدعو إلى عبادة الله وحده^{١٩}! قال فرعون: **سَنُقْتُلْ أَبْنَاءَ بَنِي إِسْرَائِيلَ الذَّكُورَ، وَنَسْتَبْقِي نِسَاءَهُمْ لِلخِدْمَةِ**، وإنا مستعلون عليهم بالقهر والغلبة والسلطان.

﴿قَالَ مُوسَىٰ مُؤَيَّدًا قَوْمَهُ: يَا قَوْمِ، اطْلُبُوا الْعَوْنَ مِنْ اللَّهِ وَحْدَهُ فِي دَفْعِ الضَّرِّ عَنْكُمْ وَجَلِّبِ النَّفْعَ إِلَيْكُمْ، وَاصْبِرُوا عَلَيَّ مَا أَنْتُمْ فِيهِ مِنَ الْإِبْتِلَاءِ، فَإِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَلَيْسَتْ لِفِرْعَوْنَ وَلَا غَيْرِهِ حَتَّىٰ يَتَحَكَّمَ فِيهَا، وَاللَّهُ يَدُلُّوهُا بَيْنَ النَّاسِ حَسَبَ مَشِيئَتِهِ، وَلَكِنَّ الْعَاقِبَةَ الْحَسَنَةَ فِي الْأَرْضِ لِلْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَمْتَلِكُونَ أَوَامِرَ رَبِّهِمْ وَيَجْتَنِبُونَ نَوَاهِيَهُ، فَهِيَ لَهُمْ وَإِنْ أَصَابَهُمْ مَا أَصَابَهُمْ مِنْ مَحَنٍ وَابْتِلَاءَاتٍ﴾.

﴿١٠٠﴾ قال قوم موسى من بني إسرائيل لموسى عليه السلام: يا موسى **ابْتِلِينَا** عَلَى يَدِ فِرْعَوْنَ بَقْتُلِ ابْنَانَا وَاسْتَبِقَاءَ سَاسَانَا مِنْ قَبْلِ مَجِيئِكَ إِنَّا وَمَنْ بَعْدَهُ، قَالَ لَهُمْ عليه السلام موسى **نَاصِحًا** لَهُمْ، وَ**مُبَشِّرًا** بِالْفِرَاجِ: لَعَلَّ رِبْكَم يَهْلِكُ عَدُوْكُمْ فِرْعَوْنَ وَقَوْمُهُ، وَيُمْكِّنُ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ، فَيَنْظُرَ مَا تَعْمَلُونَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ شُكْرِ أَوْ كُفْرٍ.

﴿١٢﴾ ولقد عاقبنا آل فرعون بالجذب **والقحط**، واختبرناهم بنقص ثمار الأرض وغلاتيها؛ رجاء أن يتذكروا ويتعظوا بأن ما جاءهم من ذلك إنما هو عقاب لهم على كفرهم، فietوبوا إلى الله.

● موقف السحرة وإعلان إيمانهم بجرأة وصراحة يدل على أنَّ الإنسان إذا تجرّد عن هواه، وأذعن للعقل والفكر التسليم بادر إلى الإيمان عند ظهور الأدلة عليه.

- أهل الإيمان بالله واليوم الآخر هم أشد الناس حزمًا، وأكثرهم شجاعة وصبرًا في أوقات الأزمات والمحن والحروب.
- المستغفرون من السلطة يُحرّضون ويُهيّجون السلطان لمواجهة أهل الإيمان؛ لأن في بقاء السلطان بقاء لمصالحهم.
- من أسباب حبس الأمطار وغلاء الأسعار: الظلم والفساد.

﴿١٣٦﴾ فإذا جاء آل فرعون الخَضْبُ وصلاح الثمار
ورخص الأسعار قالوا: أُعْطِينَا هَذِهِ لِمَا كُنَّا نَسْتَحِقُّهَا
لَهَا وَاحْتِصَانًا بِهَا، وَإِنْ يَنْتَهُمْ أَوْ تُصْنِهِمْ مِصْصَةٌ
مِنْ حَذْبٍ وَقَطْعٍ وَكَثْرَةُ أَمْرَاضٍ وَغَيْرِهَا مِنْ الرِّزَايَا
يَتَشَاءُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ،
وَالْحَقُّ أَنْ مَا يَصْبِيهِمْ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ إِنَّمَا هُوَ بِتَقْدِيرِ
مِنْ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، وَلَيْسَ لَهُمْ وَلَا لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ شَأْنٌ
فِيهِ إِلَّا مَا كَانَ مِنْ دَعَاءِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَلَكِنْ
أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ، فَيَسْتَوْنَهُ إِلَى غَيْرِ اللَّهِ.

وَقَالَ قَوْمُ فِرْعَوْنَ لِمُوسَى ﴿١٢٢﴾ عِنَادًا لِلْحَقِّ: أَي آيَةً وَدَلَالَةً جِئْتَنَا بِهَا، وَأَي حُجَّةٍ أَقَمْتَهَا عَلَى بَطْلَانِ مَا عِنْدَنَا لِنَتَصَرَّفَ عَنْهُ، وَعَلَى صِدْقِ مَا جِئْتَ بِهِ؟ فَلَنْ نَصَّدِّقَكَ بِهِ.

﴿١٢٨﴾ فأرسلنا عليهم الماء الكثير غفاباً لهم على تكذيبهم وعنادهم، فأغرق زروعهم وثمارهم، وأرسلنا عليهم الجراد فأكل محاصيلهم، وأرسلنا عليهم دويبة تسمى القمل تصيب الزرع أو تؤذي الإنسان في شعره، وأرسلنا عليهم الضفادع فملأت أوعيتهم، وأفسدت أطعمتهم، وأرثت مضاجعهم، وأرسلنا عليهم الدم فتحولت مياه آبارهم وأنهارهم دماً، أرسلنا كل ذلك آيات مُبَيِّنَاتٍ مَفْرَقَاتٍ يتبع بعضها بعضاً، ومع كل ما أصابهم من العقوبات استعملوا عن الإيمان بالله والتصديق بما جاء به موسى ﷺ، وكانوا قومًا يرتكبون المعاصي، ولا يترعون عن باطل، ولا يهتدون إلى حق.

﴿١٦﴾ ولما أصابهم العذاب بهذه الأمور اتجهوا به من النبوة، وبما عهد إليك من رفع العذاب عنك، ولترسل معك بني إسرائيل، ونطلقهم.

إِذَا هُمْ يَنْقُضُونَ مَا أَخَذُوهُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ مِنْ
إِرسال بنى إسرائيل مع موسى عليه السلام .

في البحر بسبب تكذيبهم بآيات الله وإعراضهم

لأرض ومغاريها، والمقصود بذلك بلاد الشام،
 ما يكون، وتمت كلمة ربك - أيها الرسول -
 رَبَّكَ اسْتَمِعُوا فِي الْأَرْضِ وَيَعْلَمُهَا أَمَّةٌ وَيَعْلَمُهَا
 رُحْمَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ مِنْ أَذَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ،
 من القصور.

فَإِذَا جَاءَهُمْ الْحُسْنَىٰ قَالُوا أَلَمْ تَأْخُذْ بِهِ ۚ وَإِنْ أَتَيْنَاهُمُ سَيِّئَةٌ يَظُنُّوا يُمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ ۚ أَلَا إِنَّمَا طَلَيْتُمُوهُمُ عِنْدَ اللَّهِ ۚ لَئِنْ أَكْثَرْتُمُوهُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِيَنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِّنُتَحَرَّتَ بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ يَمُومِينَ ﴿١٣٢﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْذَّمَ أَيْنِسَ مُفَصَّلَاتٍ فَأَنسَتُ كِبَرُؤَاوَعًا أَوْفُوا مُجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يُمُوسَىٰ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ ۖ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لِيَن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿١٣٤﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَىٰ أَجَلٍ هُمْ بِلِقَاؤِهِ إِذَاهُمْ يَسْكُتُونَ ﴿١٣٥﴾ فَأَتَقَمْنَا مِنْهُمُ فَاغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَأَنَّهُمْ كَذِبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٣٦﴾ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمِغْرِبَهَا ۚ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا وَنَمَتُ كُلَّمَتْ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ فَرَعُونَ وَقَوْمَهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾

إلى موسى عليه السلام، فقالوا له: يا موسى، ادع لنا ربك بما اختص
بالتوبة أن يرفع عنا ما أصابنا من **العذاب**، فإن رفعت عنا ذلك ل

﴿١٢٥﴾ فلما رفعنا عنهم العذاب إلى مدة معلومة قبل إهلاكهم التصديق وإرسال بني إسرائيل، فاستمروا على كفرهم، وامتنعوا

﴿٦٣﴾ فلما حل الأجل المحدد لإهلاكهم أنزلنا عليهم نعمتنا يا غير عما دلت عليه من الحق الذي لا مرية فيه.

وأورثنا بني إسرائيل الذين كان يستذلهم فرعون وقومه مشاء هذه البلاد التي بارك الله فيها بإخراج زروعها وثمارها على الحسنى وهي المذكورة في قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ أَنْ تَنْعَلَكَ﴾ [الفصص: ٥]، فَمَكَرَ اللهُ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ بِسَبَبٍ وَدَمَرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ مِنَ الْمَزَارِعِ وَالْمَسَاكِنِ، وَمَا كَانُوا ي

من قَوَائِدِ الْآيَاتِ

- الخبر والشر والحسنات والسيئات كلها بقضاء الله وقدره، لا يخرج منها شيء عن ذلك.
- شأن الناس في وقت المحنة والمصائب اللجوء إلى الله بدافع نداء الإيمان الفطري.
- يحسن المؤمن تأمل آيات الله وسنته في الخلق، والتدبر في أسبابها ونتائجها.
- تتلاشى قوة الأفراد والدول أمام قوة الله العظمى، والإيمان بالله هو مصدر كل قوة.
- يكافئ الله تعالى عباده المؤمنين الصابرين بأن يمنّهم في الأرض بعد استضعافهم.

﴿١٢٨﴾ **وَعَبَّرْنَا** ببني إسرائيل البحر لَمَّا ضربه موسى بعصاه فانلقى، فعمروا على قوم **يقيمون** على عبادة أصنام لهم يعبدونها من دون الله، فقال بنو إسرائيل لموسى **﴿١٢٩﴾** يا موسى، اجعل لنا صنماً نعبده كما لهؤلاء أصنام يعبدونها من دون الله، قال لهم موسى: يا قوم، إنكم قوم تجهلون ما يجب لله من تعظيم وتوحيد، وما لا يليق به من شرك وعبادة لغيره.

﴿١٣٠﴾ إن هؤلاء المقيمين على عبادة أصنامهم **مُهْلِكٌ** ما هم فيه من عبادة غيره، وباطل جميع ما كانوا يعملون من طاعة لإشراكهم في العبادة مع الله غيره.

﴿١٣١﴾ قال موسى لقومه: يا قوم، **كيف اطلب لكم** إلهاً غير الله تعبدونه، وقد شاهدتم من آياته العظام ما شاهدتم، وهو **﴿١٣٢﴾** فضلكم على العالمين في زمانكم بما أنعم به عليكم من إهلاك عدوكم، واستخلافكم في الأرض، والتمكين لكم فيها؟!

﴿١٣٣﴾ واذكروا - يا بني إسرائيل - حين أنجيناكم بإنقاذكم من استدلال فرعون وقومه لكم، إذ كانوا **يذيقونكم** أنواع الهوان من تقتيل أبنائكم الذكور، **واستبقاء نساءكم للخدمة**، وفي إنقاذكم من فرعون وقومه **اختبار عظيم** من ربيكم يقتضي منكم الشكر.

وَجَوْرَنَا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٢٨﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ مَثَرٌ مِمَّا هُمْ فِيهِ وَيَبْطُلُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾ قَالَ أَغْبِرَ اللَّهُ أَنْفُسَكُمْ الْإِلَهَ وَهُوَ قَدْ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٣٠﴾ وَإِذْ أَخْبَرْتَكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقْتُلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكَ كُمْ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٣١﴾ وَوَعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ قَتْمٍ مِّمَقْتٍ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٣٢﴾ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ ارْجِعْ أُنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرْنِي وَلَكِنِ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ نَرُنِّي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٣﴾

﴿١٣٤﴾ ووعد الله رسوله موسى لمناجاته ثلاثين ليلة، ثم أكملها الله بزيادة عشر، فصارت أربعين ليلة، وقال موسى لأخيه هارون لما أراد الذهاب لمناجاة ربه: يا هارون، كن خليفة لي في قومي، وأصلح أمرهم بحسن السياسة والرفق بهم، **ولا تسلك طريق المفسدين** بارتكاب المعاصي، ولا تكن معيناً للعصاة.

﴿١٣٥﴾ وحين جاء موسى لمناجاة ربه في الموعد **المضروب له**، وهو تمام أربعين ليلة، وكلمه ربه بما كلمه به من الأوامر والنواهي وغيرها، تاقت نفسه إلى رؤية ربه، فسأله أن ينظر إليه، فأجابه الله **﴿١٣٦﴾**: لن تراني في الحياة الدنيا؛ لعدم قدرتك على ذلك، لكن انظر إلى الجبل إذا تحلّيت له **فإن بقي** مكانه لم يتأثر فسوف تراني، وإن صار مستويّاً بالأرض فلن تراني في الدنيا، فلما تجلّى الله للجبل جعله **مستويّاً بالأرض**، وسقط موسى **مغشياً عليه**، فلما أفاق من الغشية التي أصابته قال: أنزلكم - يا رب - تنزيهاً عن كل ما لا يليق بك، ها أنا تبّت إليك مما سألتك من رؤيتك في الدنيا، وأنا أول المؤمنين من قومي.

﴿١٣٧﴾ **وَمِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ**

- تؤكد الأحداث أن بني إسرائيل كانوا يتنقلون من ضلالة إلى أخرى على الرغم من وجود نبي الله موسى بينهم.
- من مظاهر خذلان الأمة أن تُحسّن القبيح، وتُفحّج الحسن بمجرد الرأي والأهواء.
- إصلاح الأمة وإغلاق أبواب الفساد هدف سام للأنبياء والدعاة.
- قضى الله تعالى ألا يراه أحد من خلقه في الدنيا، وسوف يكرم من يحب من عباده برويته في الآخرة.

﴿١٤٦﴾ قَالَ اللَّهُ لِمُوسَى: يَا مُوسَى، إِنِّي اخْتَرْتُكَ وَفَضَّلْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي حِينَ أُرْسَلْتُكَ إِلَيْهِمْ، وَفَضَّلْتُكَ بِكَلَامِي لَكَ دُونَ وَاسْطَةِ، فَخُذْ مَا أُعْطَيْتُكَ مِنْ هَذَا الشَّرَفِ الْكَرِيمِ، وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ لِلَّهِ عَلَى هَذَا الْعِطَاءِ الْعَظِيمِ.

﴿١٤٧﴾ وَكَتَبْنَا لِمُوسَى فِي الْوَحْيِ مِنْ خَشَبٍ أَوْ غَيْرِهِ مِنْ كُلِّ مَا يَحْتَاجُهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ مِنْ أُمُورِ دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ مَوْعِظَةً لِمَنْ يَتَعَطَّ مِنْهُمْ، وَتَفْصِيلًا لِلْأَحْكَامِ الَّتِي يَحْتَاجُ إِلَى تَفْصِيلِهَا، فَخُذْ هَذِهِ التَّوْرَةَ - يَا مُوسَى - بِجِدٍّ وَاجْتِهَادٍ، وَأْمُرْ قَوْمَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِ مَا فِيهَا مِمَّا أُجْرَهُ أَعْظَمَ كَفْعَلِ الْمَأْمُورِ بِهِ عَلَى أَكْمَلِ وَجْهِ، وَكَالْصَّبْرِ وَالْعَفْوِ، سَارِكُمْ عَاقِبَةً مِنْ خَالِفِ أَمْرِي، وَخَرَجَ مِنْ طَاعَتِي، وَمَا يَصِيرُ إِلَيْهِ مِنَ الْهَلَاكِ وَالْذِمَارِ.

﴿١٤٨﴾ سَأَصْرِفُ عَنِ الْإِعْتِبَارِ بِآيَاتِي فِي الْآفَاقِ وَالْأَنْفُسِ، وَعَنْ فَهْمِ آيَاتِ كِتَابِي؛ الَّذِينَ يَسْتَعْلُونَ عَلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَعَلَى الْحَقِّ بِغَيْرِ حَقٍّ، وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يَصْذُقُوا بِهَا؛ لِاعْتِرَاضِهِمْ عَلَيْهَا لِإِعْرَاضِهِمْ عَنْهَا، وَلِإِسْخَاطِهِمْ اللَّهُ وَرَسُولَهُ، وَإِنْ يَرَوْا طَرِيقَ الْحَقِّ الْمُوَصِّلَ إِلَى مَرْضَاةِ اللَّهِ لَا يَسْلُكُوهُ، وَلَا يَرْغَبُوا فِيهِ، وَإِنْ يَرَوْا طَرِيقَ الْغَوَايَةِ وَالضَّلَالِ الْمُوَصِّلَ إِلَى سَخَطِ اللَّهِ يَسْلُكُوهُ، ذَلِكَ الَّذِي أَصَابَهُمْ إِنَّمَا أَصَابَهُمْ لِنُكْذِبِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ الْعَظِيمَةِ الدَّالَّةِ عَلَى صَدَقِ مَا

الْمُتَجَنِّبُونَ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ
قَالَ يَمْوَسَّىٰ إِنِّي أَصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا أُتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْوَحْيِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ آيَاتِ الْفَاسِقِينَ ﴿١٤٧﴾ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كَلَاءَ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٤٨﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءَ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أُعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٩﴾ وَأَتَّخِذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ خُلَيقِهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خَوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴿١٥٠﴾ وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٥١﴾

جاء به الرسل، ولغفلتهم عن النظر فيها.

﴿١٥٢﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا الدَّالَّةِ عَلَى صَدَقِ رِسَالَتِنَا، وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، بَطَلَتْ أَعْمَالُهُمُ الَّتِي هِيَ مِنْ جِنْسِ الطَّاعَاتِ، فَلَا يُثَابُونَ عَلَيْهَا لِغَدْرِ شَرْطِهَا الَّذِي هُوَ الْإِيمَانُ، وَلَا يُجْزَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَهُ مِنَ الْكُفْرِ بِاللَّهِ وَالشَّرْكِ بِهِ، وَجِزَاءُ ذَلِكَ الْخُلُودُ فِي النَّارِ.

﴿١٥٣﴾ وَوَضَعَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِ ذَهَابِهِ لِمَنَاجَاةِ رَبِّهِ مِنْ خُلَيقِهِمْ نَمَثَالَ عِجْلٍ لَا رُوحَ فِيهِ وَلَهُ صَوْتٌ، أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ هَذَا الْعِجْلَ لَا يَكَلِّمُهُمْ، وَلَا يَرْشِدُهُمْ إِلَى طَرِيقِ خَيْرٍ حَسِّيٍّ أَوْ مَعْنَوِيٍّ، وَلَا يَجْلِبُ لَهُمْ نَفْعًا أَوْ يَكْشِفُ عَنْهُمْ ضَرًّا؟ اتَّخَذُوهُ مَعْبُودًا وَكَانُوا ظَالِمِينَ لَأَنْفُسِهِمْ بِذَلِكَ.

﴿١٥٤﴾ وَلَمَّا نَدِمُوا وَتَحَبَّرُوا وَعَلِمُوا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا عَنِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ بِاتِّخَاذِهِمُ الْعِجْلَ مَعْبُودًا مَعَ اللَّهِ تَضَرَّعُوا إِلَى اللَّهِ فَقَالُوا: لَنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا بِالتَّوْفِيقِ لَطَاعَتِهِ، وَيَغْفِرَ لَنَا مَا أَقْدَمْنَا عَلَيْهِ مِنْ عِبَادَةِ الْعِجْلِ، لَنَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ خَسِرُوا دُنْيَاهُمْ وَآخِرَتَهُمْ.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ،

• عَلَى الْعَبْدِ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُظْهِرِينَ لِإِحْسَانِ اللَّهِ وَفَضْلِهِ عَلَيْهِ، فَإِنَّ الشُّكْرَ مَقْرُونٌ بِالْمَزِيدِ.

• عَلَى الْعَبْدِ الْإِخْلَاقُ بِالْأَحْسَنِ فِي الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ.

• يَجِبُ تَلْقَى الشَّرِيعَةَ بِحَزْمٍ وَجِدٍّ وَعَزْمٍ عَلَى الطَّاعَةِ وَتَنْفِيزِ مَا وَرَدَ فِيهَا مِنَ الصَّلَاحِ وَالْإِصْلَاحِ وَمَعَ الْفُسَادِ وَالْإِفْسَادِ.

• عَلَى الْعَبْدِ إِذَا أَخْطَأَ أَوْ قَصُرَ فِي حَقِّ رَبِّهِ أَنْ يَعْتَرِفَ بِعَظِيمِ الْجُرْمِ الَّذِي أَقْدَمَ عَلَيْهِ، وَأَنَّهُ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ فِي إِقَالَةِ عَثْرَتِهِ إِلَّا إِلَيْهِ.

﴿١٥٦﴾ ولما عاد موسى من مناجاة ربه إلى قومه ممثلاً عليهم غضباً وحزناً لما وجدهم عليه من عبادة العجل قال: بئس الحالة التي خلقتُموني - يا قوم - بها بعد دهابي عنكم؛ لما تزدية من الهلاك والشقاء، أملتُم من انتظاري، فأقمتُم على عبادة العجل؟! ورمى الألواح من شدة ما أصابه من الغضب والحزن، وأمسك برأس أخيه هارون ولحيته يسحبه إليه ليقائه معهم وعدم تغييره لما رآهم عليه من عبادة العجل، قال هارون معتذراً إلى موسى مستعظماً إياه: يا ابن أُمي، إن القوم حسيبي ضعيفاً فاستدلوني، وأوشكوا أن يقتلوني، **فلا تعاقبني بعقوبة نسر أعدائي**، ولا تصيرني بسبب غضبك علي في عداد الظالمين من القوم يسبب عبادتهم غير الله. ﴿١٥٧﴾ فدعا موسى ربه: يا رب اغفر لي، ولأخي هارون، وأدخلنا في رحمتك واجعلها تحيط بنا من كل جانب، وأنت - يا ربنا - أرحم بنا من كل راحم.

﴿١٥٨﴾ إن الذين صَيَّرُوا العجل لها يعبدونه سيصيهم غضب شديد من ربهم، وهوان في هذه الحياة لإغصابهم وريهم واستهانتهم به، وبمثل هذا الجزاء تجزي المختلقين الكذب على الله.

﴿١٥٩﴾ والذين عملوا السيئات من الشرك بالله، وفعل المعاصي، ثم تابوا إلى الله بأن آمنوا به، وانتهوا عما كانوا يعملونه من المعاصي، إن ربك - أيها الرسول - من بعد هذه التوبة

والرجوع من الشرك إلى الإيمان، ومن المعاصي إلى الطاعة، لغفور لهم بالستر والتجاوز، رحيم بهم.

﴿١٦٠﴾ ولما **سكن** عن موسى ﷺ الغضب وهذا أخذ الألواح التي رامها بسبب الغضب، وهذه الألواح مشتملة على الهداية من الضلال وبيان الحق، ومشتملة على الرحمة للذين **يخشون ربهم**، **ويخافون عقابه**.

﴿١٦١﴾ واصطفى موسى سبعين رجلاً من حيار قومه ليعتزلوا إلى ربهم مما فعله سفهاؤهم من عبادة العجل، ووعدهم الله ميثاقاً يحضرون فيه، فلما حضروا تجرؤوا على الله، وطلبوا من موسى أن يريهم الله عياناً، فأخذتهم **الزلزلة** فصعقوا من هولها وهلكوا، فترضع موسى إلى ربه، فقال: يا رب، لو شئت إهلاكهم وإهلاك من معهم من قبل مجيئهم لأهلكتهم، أتهلكنا بسبب ما فعله **خفاف العقول** منا؟ فما قام به قومي من عبادة العجل ما هو إلا ابتلاء واختبار تضل به من تشاء، وتهدي من تشاء، أنت متولي أمرنا فاغفر لنا ذنوبنا، وارحمنا برحمتك الواسعة، وأنت خير من غفر ذنباً، وعفا عن إثم.

﴿١٦٢﴾ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- في الآيات دليل على أن الخطأ في الاجتهاد مع وضوح الأدلة لا يعذر فيه صاحبه عند إجراء الأحكام عليه، وهو ما يسميه الفقهاء بالتأويل البعيد.
- من آداب الدعاء البدء بالنفس، حيث بدأ موسى ﷺ دعاءه فطلب المغفرة لنفسه تأذّباً مع الله فيما ظهر عليه من الغضب، ثم طلب المغفرة لأخيه فيما عسى أن يكون قد ظهر منه من فريط أو تساهل في ردع عبدة العجل عن ذلك.
- التحذير من الغضب وسلطته على عقل الشخص، ولذلك نسب الله له فعل السكوت كأنه هو الأمر والنهي.
- ضرورة التوقي من غضب الله، وخوف بطشه، فانظر إلى مقام موسى ﷺ عند ربه، وانظر خشيته من غضب ربه.

﴿١٧٠﴾ واجعلنا من الذين أكرمهم في هذه الحياة بالنعم والعافية ووفقتهم للعمل الصالح، ومن أعددت لهم الجنة من عبادك الصالحين في الآخرة، **إنا نبنا إليك**، ورجعنا مُقَرَّبِينَ بِتَقْصِيرِنَا، قال الله تعالى: عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ مِمَّنْ يَعْمَلُ بِأَسْيَابِ الشَّقَاءِ، وَرَحْمَتِي شَمِلَتْ كُلَّ شَيْءٍ فِي الدُّنْيَا، فَلَا مَخْلُوقَ إِلَّا وَقَدْ وَصَلَتْ إِلَيْهِ رَحْمَةُ اللَّهِ، وَعَمَرَهُ فَضْلُهُ وَإِحْسَانُهُ، فَسَاكَنْتَ رَحْمَتِي فِي الْآخِرَةِ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ اللَّهَ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، وَالَّذِينَ يَعْطُونَ زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ مُسْتَحْقِقِيهَا، وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ.

﴿١٧١﴾ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مُحَمَّدًا ﷺ، وَهُوَ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ الَّذِي لَا يَقْرَأُ وَلَا يَكْتُبُ، وَإِنَّمَا يُوحِي إِلَيْهِ رَبِّهِ، وَهُوَ الَّذِي يَجِدُونَ اسْمَهُ وَصِفَاتِهِ وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَكْتُوبًا فِي التَّوْرَةِ الْمُنَزَّلَةِ عَلَى مُوسَى ﷺ، وَالْإِنْجِيلِ الْمُنَزَّلِ عَلَى عِيسَى ﷺ، يَأْمُرُهُمْ بِمَا عُرِفَ حَسَنُهُ وَصَلَاتُهُ، وَيَنْهَاهُمْ عَمَّا عُرِفَ قُبْحُهُ فِي الْعُقُولِ الصَّحِيحَةِ وَالْفُطْرِ السَّليمة، وَيَبِيحُ لَهُمُ الْمُسْتَلْذَاتُ مِمَّا لَا غُرْرَ فِيهِ مِنَ الْمَطَاعِمِ وَالْمَشَارِبِ وَالْمَنَاقِحِ، وَيَحْرِمُ عَلَيْهِمُ **الْمُسْتَحْبَبَاتُ** مِنْهَا، وَيُزِيلُ عَنْهُمْ **التَّكَالِيفُ** الشَّاقَّةَ الَّتِي كَانُوا يُكَلِّفُونَ بِهَا، كَوُجُوبِ قَتْلِ الْقَاتِلِ سِوَاكَ كَانَ الْقَتْلُ عَمْدًا أَمْ خَطَا، فَالَّذِينَ

آمَنُوا بِهِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَمِنْ غَيْرِهِمْ، **وَعَظَّمُوهُ وَوَقَرُوهُ**، وَنَصَرُوهُ عَلَى مَنْ يَبْغَاهِي مِنَ الْكَفَّارِ، وَاتَّبَعُوا الْقُرْآنَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْهِ كَالنُّورِ الْهَادِي؛ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ الَّذِينَ يَنَالُونَ مَا يَطْلُبُونَهُ، وَيُجْتَنِبُونَ مَا يَرْهَبُونَهُ.

﴿١٧٢﴾ **قُلْ - أَيُّهَا الرُّسُلُ -** يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا، عَرَبِيكُمْ وَعَجَمِيكُمْ، الَّذِي لَهُ وَحْدَهُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ، وَلَهُ مَلِكُ الْأَرْضِ، لَا مَعْبُودَ بِحَقِّ غَيْرِهِ سُبْحَانَهُ، يُخَبِّرُ الْمَوْتَى، وَيُمِيتُ الْأَحْيَاءَ، فَأَمَّنُوا - أَيُّهَا النَّاسُ - بِاللَّهِ، وَآمَنُوا بِمُحَمَّدٍ ﷺ رَسُولِهِ النَّبِيِّ الَّذِي لَا يَقْرَأُ وَلَا يَكْتُبُ، وَإِنَّمَا جَاءَ بِوَحْيٍ يُوحِيهِ إِلَيْهِ رَبُّهُ، الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ، وَيُؤْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ وَمَا أَنْزَلَ عَلَى النَّبِيِّينَ مِنْ قَبْلِهِ دُونَ تَفْرِيقِ، وَاتَّبِعُوهُ فِيمَا جَاءَ بِهِ مِنْ رَبِّهِ، رَجَاءً أَنْ تَهْتَدُوا إِلَى مَا فِيهِ مَصْلَحَتُكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. وَلَمَّا ذَكَرَ اللَّهُ مَا ذَكَرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ عِبَادَةِ الْعَجَلِ ذَكَرَ مَسْحَانَهُ أَنَّ مِنْهُمْ أُمَّةً مُخَالَفَةً لِمَا عَلَيْهِ الَّذِينَ عَبَدُوا الْعَجَلَ، فَقَالَ:

﴿١٧٣﴾ وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى - أُمَّةٌ يَهْتَدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَقْدِرُونَ ﴿١٧٤﴾

بِالْعَدْلِ فَلَا يَجُورُونَ.

﴿١٧٥﴾ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ**

- تَضَمَّنَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ أَدْلَةَ طَاهِرَةً عَلَى بَعْثَةِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ وَعَلَى صَدَقِهِ.
- رَحْمَةُ اللَّهِ وَسَعَتْ كُلَّ شَيْءٍ، وَلَكِنْ رَحْمَةُ اللَّهِ عِبَادَةَ ذَاتِ مَرَاتِبٍ مُتَفَاوِتَةٍ، تَتَفَاوَتُ بِحَسَبِ الْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ.
- الدُّعَاءُ قَدْ يَكُونُ مُجْمَلًا وَقَدْ يَكُونُ مُفَصَّلًا حَسَبَ الْأَحْوَالِ، وَمُوسَى فِي هَذَا الْمَقَامِ أَجْمَلَ فِي دُعَائِهِ.
- مِنْ صُورِ عَدْلِ اللَّهِ ﷻ إِضَافَةُ اللَّفْظَةِ الْمُؤَمَّنَةِ، فَذَكَرَ صِفَاتِ بَنِي إِسْرَائِيلَ الْمُنَافِيَةِ لِلْكَمَالِ الْمُنَافِضَةِ لِلْهُدَايَةِ، فَرُبَّمَا تَوَهَّمُ مَوْتَهُمْ أَنَّ هَذَا يَعْمُ جَمِيعُهُمْ، فَذَكَرَ تَعَالَى أَنَّ مِنْهُمْ طَائِفَةً مُسْتَقِيمَةً هَادِيَةً مُهْدِيَةً.

﴿١٥٦﴾ **وَقَسَمْنَا** بني إسرائيل اثنتي عشرة قبيلة، وأوحينا إلى موسى حين طلب منه قومه أن يدعو الله أن يسقيهم: أن اضرب - يا موسى - بعصاك الحجر، فضربه موسى، **فانفجرت منه** اثنتا عشرة عينا بعدد قبائلهم الاثنتي عشرة، قد علمت كل قبيلة منهم مشربها الخاص بها، فلا تشترك معها فيه قبيلة أخرى، وظللنا عليهم **السحاب** يسير بسيرهم، ويتوقف بتوقفهم، وأنزلنا عليهم من نعمنا شرابا حلوا مثل العسل وطائرا صغيرا طيب اللحم يشبه السمانى، وقلنا لهم: كلوا من طيبات ما رزقناكم، وما نقصونا شيئا بما وقع منهم من الظلم وكفران النعم، وعدم تقديرها حق قدرها، ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بتقص حظوظها حين أوردوها موارد الهلاك بما ارتكبوه من مخالفة أمر الله والتكرار لنعمه.

﴿١٥٧﴾ **واذكر** - أيها الرسول - حين قال الله لبني إسرائيل: ادخلوا بيت المقدس، وكلوا من ثمار قريته من أي مكان منه وفي أي وقت شئتم، وقولوا: يا ربنا، **حططنا خطايانا**، وادخلوا الباب راكعين **خاضعين** لربكم؛ فإن فعلتم ذلك تجاوزنا عن ذنوبكم، وسنزيد المحسنين من خيري الدنيا والآخرة.

وَقَطَعْنَاهُمْ أَشْنَى عَشَرَ آسَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَمَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَالسَّلَوى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٥٦﴾ وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ سَبْعِينَ مِائَةً أَلَيْسَ ذَلِكَ بِبَدَلٍ لِّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ يَمَاسِكُهُمْ أَنْ يَدْفَعُوا عَنْهُمُ الْعَذَابَ فَاسْتَلَمُوا مِنْ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةً لِّآلِهَا إِذْ يَعْذِرُونَ فِي الْمَسْبُوتِ إِذْ نَآتَيْهِمْ حِينًا لَهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَعًا يَوْمَ لَا يُسْئِلُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ تَبَلُّوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٥٧﴾

﴿١٥٨﴾ **فغفر** الظالمون منهم القول الذي أمروا به فقالوا: حبة في شعيرة، عوضا عما أمروا به من طلب المغفرة، وغيروا الفعل الذي أمروا به، فدخلوا يزحفون على أدبارهم بدلا من الدخول خاضعين لله مقنعي رؤوسهم، فأرسلنا عليهم **هذابا** من السماء بسبب ظلمهم.

﴿١٥٩﴾ **واسأل** - أيها الرسول - اليهود تذكيرا لهم بما عاقب الله به أسلافهم عن قصة القرية التي كانت **بقر** البحر حين كانوا **يتجاوزون حدود** الله بالصيد يوم السبت بعد نهيمهم عنه حين ابتلاهم الله بأن صارت الأسماك تأتيتهم **ظاهرة** على وجه البحر يوم السبت، وفي سائر الأيام لا تأتيتهم، ابتلاهم الله بذلك بسبب خروجهم عن الطاعة وارتكابهم المعاصي، فاحتالوا لصيده بأن نصبوا شبكاتهم، وحفروا حفرهم، فكانت الحيتان تقع فيها يوم السبت، فإذا كان يوم الأحد أخذوها وأكلوها.

﴿١٦٠﴾ **مِنْ قَوَائِدِ الْأَيَّاتِ**،

- الجحود والكفران سبب في الحرمان من النعم.
- من أسباب حلول العقاب ونزول العذاب التحايل على الشرع؛ لأنه ظلم وتجاوز لحدود الله.
- كتب الله على بني إسرائيل الذلة والمسكنة، وتأذن بأن يبعث عليهم كل مدة من يذيقهم العذاب بسبب ظلمهم وانحرافهم.

❶ واذكر - أيها الرسول - حين كانت جماعة منهم تنهاهم عن هذا المنكر، وتحذروهم منه، فقالت لها جماعة أخرى: لِمَ تنصحون جماعة الله مُهلكها في الدنيا بما ارتكبهت من المعاصي، أو معذبها يوم القيامة عذاباً شديداً؟ قال الناصحون: نصيحتنا لهم معذرة إلى الله بفعل ما أمرنا به من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى لا يواخذنا بترك ذلك، ولعلمهم ينتقمون بالموعظة، فيُلقون عما هم فيه من المعصية.

❷ فلما أعرض العصاة عما ذُكرهم به الواعظون، ولم يكفوا، أنجينا الذين نهوا عن المنكر من العذاب، وأخذنا الذين ظلموا باعتبارهم بالصبيد يوم السبت **بعذاب شديد** بسبب خروجهم عن طاعة الله وإصرارهم على المعصية.

❸ فلما تجاوزوا **الحد** في عصيان الله تكبراً وعناداً، ولم يتعظوا، قلنا لهم: أيها العصاة، كونوا قردة أذلاء؛ فكانوا كما أردنا، إنما أمرنا بشيء إذا أردناه أن نقول له: كن، فيكون.

❹ واذكر - أيها الرسول - إذ **أعلم** الله إعلاماً صريحاً لا لبس فيه لِيُسْطَلَنَ على اليهود من يذلهم ويهينهم في حياتهم الدنيا إلى يوم القيامة، إن ربك - أيها الرسول - لسريع العقاب لمن عصاه، حتى إنه قد يُعَجِّلُ له العقوبة في الدنيا، وإنه لَغَفُورٌ لِّلذُنُوبِ مَنْ تاب من عباده، رحيماً بهم.

❺ **وفرقتناهم في الأرض**، ومزقناهم فيها طوائف، بعد أن كانوا مجتمعين، منهم الصالحون القائمون بحقوق الله وحقوق عباده، ومنهم المقتصدون، ومنهم المفسرون على أنفسهم بالمعاصي، واختيرناهم باليسر والعسر رجاء أن يرجعوا عما هم فيه.

❻ فجاء من بعد هؤلاء **أهل سوء** بخلفونهم، أخذوا التوراة من أسلافهم، يقرؤونها ولا يعملون بما فيها، يأخذون **متاع الدنيا الرديء** رشوة لتحريفهم كتاب الله، والحكم بغير ما أنزل فيه، ويؤمنون أنفسهم بأن الله سيغفر لهم ذنوبهم، وإن يأتهم **متاع دنيوي زهيد** يأخذوه مرة بعد مرة، ألم يأخذ الله **المعهود والموآب** على هؤلاء ألا يقولوا على الله إلا الحق دون تحريف أو تبديل؟ ولم يكن تركهم للعمل بالكتاب عن جهل، بل كان على علم، فقد قرأوا ما فيه وعلموه، فذنبهم أشد، والدار الآخرة وما في الدار الآخرة من نعيم دائم خير من ذلك المتاع الزائل للذين يتقون الله بامتنال أوامره واجتناب نواهيه، أفلا يعقل هؤلاء الذين يأخذون هذا المتاع الزهيد أن ما أعده الله للمتقين في الآخرة خير وأبقى؟

❼ والذين **يتمسكون بالكتاب**، ويعملون بما فيه، وقيمون الصلاة بالمحافظة على أوقاتها وشروطها وواجباتها وسنتها، سيجازيهم الله على أعمالهم، قاله لا يصيب أجر من عمله صالح.

❽ **من قوايدي الآيات**،

- إذا نزل عذاب الله على قوم بسبب ذنوبهم ينجو منه من كانوا يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فيهم.
- يجب الحذر من عذاب الله؛ فإنه قد يكون رهيباً في الدنيا، كما فعل سبحانه بطائفة من بني إسرائيل حين مسخهم قردة بسبب تمردهم.
- نعيم الدنيا مهما بدا أنه عظيم فإنه قليل نافته بجانب نعيم الآخرة الدائم.
- أفضل أعمال العبد بعد الإيمان إقامة الصلاة؛ لأنها عمود الأمر.



وَإِذْ تَقَرَّبَ الْجِبَلُ فَوَقَّهَ كَانَهُ ظِلَّةً وَظَنُوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ
خُذُوا مَاءَ آيَاتِكُمْ فَيُوقَىٰ وَادْكُرُوا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٣٦﴾
وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ
عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ
الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿٣٧﴾ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ
آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا
بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٣٨﴾ وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ
يَرْجِعُونَ ﴿٣٩﴾ وَأَتَىٰ عَلَيْهِمْ نَبَأُ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخَ
مِنْهَا فَاَتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْعَاوِينَ ﴿٤٠﴾ وَلَوْ شِئْنَا
لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ
كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحَمَّلَ عَلَيْهِ يَلْهَثَ أَوْ تَرَكَه
يَلْهَثَ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ
الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤١﴾ سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ
كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسُهُمْ كَالْأَوْثَانِ الْيَتَامَىٰ ﴿٤٢﴾ مَنِ يَهْدِ اللَّهُ
فَهُوَ الْمُهْتَدَىٰ وَمَن يُضِلِلْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٤٣﴾

﴿٣٦﴾ واذكر - يا محمد - إذ اقتلنا الجبل فرقعناه فوق بني إسرائيل لَمَّا امنتوا من قبول ما في التوراة، فصار الجبل كأنه **سحابة تظل رؤسهم**، وأيقنوا أنه **ساقط** عليهم، وقيل لهم: خذوا ما أعطيناكم **بجد واجتهاد وعزيمة**، وتذكروا ما فيه من الأحكام التي شرعها الله لكم ولا تنسوه؛ رجاء أن تقوا الله إذا قسم بذلك.

﴿٣٧﴾ واذكر - يا محمد - إذ أخرج ربك من أصلاب بني آدم ذرياتهم، وقررهم بإثبات ربوبيته بما أودعه في فطرتهم من الإقرار بأنه خالقهم وربهم قائلاً لهم: ألسنت بربكم؟ قالوا جميعاً: بلى أنت ربنا، قال: إنما امتحناكم وأخذنا عليكم الميثاق حتى لا تنكروا يوم القيامة حجة الله عليكم، وتقولوا: إنه لا علم لكم بذلك.

﴿٣٨﴾ أو تحتجوا بأن آباءكم هم الذين نقضوا العهد فأشركوا بالله، وأنكم كنتم مقلدين لأبائكم فيما وجدتموهم عليه من الشرك، فتقولوا: أفتؤاخذنا - يا ربنا - بما فعله آبائنا الذين أبطلوا أعمالهم بالشرك بالله فتعذبنا؟ فلا ذنب لنا؛ لجهلنا وتقليدنا لأبائنا.

﴿٣٩﴾ وكما بينا الآيات في مصير الأمم المكذبة كذلك نبينها لهؤلاء؛ رجاء أن يرجعوا عما هم عليه من الشرك إلى توحيد الله وعبادته وحده؛ كما جاء في العهد الذي قطعوه لله على أنفسهم.

﴿٤٠﴾ واقرأ - أيها الرسول - على بني إسرائيل خبر رجل منهم أعطينا آياتنا فقللناها وفهم الحق الذي دلت عليه، ولكنه لم يعمل بها، بل **تركها وانخلع منها، فلهقه الشيطان**، وصار قريباً له، فأصبح من الضالين الهالكين بعد أن كان من المهتدين الناجين.

﴿٤١﴾ ولو شئنا نفعه بهذه الآيات لرفعناه بها بأن نوفقه للعمل بها فيرتفع في الدنيا والآخرة، ولكنه احتار ما يؤدي إلى خذلانه حين مال إلى شهرات الدنيا مؤثراً دنياه على آخرته، واتبع ما تهواه نفسه من الباطل، فمثله في شدة الحرص على الدنيا كمثلي الكلب لا يزال لاهثاً في كل حال، إن كان رابضاً لهث، وإن طرد لهث، ذلك المثل المذكور مثل القوم الضالين بتكذيبهم بآياتنا، فأقصص - أيها الرسول - القصص عليهم؛ رجاء أن يفكروا فينزعوا عما هم فيه من التكذيب والضلال.

﴿٤٢﴾ ليس أسوأ من القوم الذين كذبوا **بمحجبتنا وإبراهيمنا**، ولم يصدقوا بها، وهم بذلك يظلمون أنفسهم بإيرادها موارد الهلاك.

﴿٤٣﴾ من يوفقه الله للهداية إلى صراطه المستقيم فهو المهتدي حقاً؛ ومن يبعده عن الصراط المستقيم، فأولئك هم الباقصون أنفسهم حظوظهم حقاً، الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة، ألا ذلك هو الخسران المبين.

﴿٤٤﴾ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- المقصود من إنزال الكتب السماوية العمل بمقتضاها لا تلاوتها باللسان وترتيلها فقط، فإن ذلك يَبْذُلُ لها.
- أن الله خلق في الإنسان من وقت تكوينه إدراك أدلة الوجدانية، فإذا كانت فطرته سليمة، ولم يدخل عليها ما يفسدها أدرك هذه الأدلة، وعمل بمقتضاها.
- في الآيات عبرة للمؤفِّقين للعمل بآيات القرآن؛ ليعلموا فضل الله عليهم في توفيقهم للعمل بها؛ لتزكو نفوسهم.
- في الآيات تلقين للمسلمين للتوجه إلى الله تعالى بطلب الهداية منه والعصمة من مزالق الضلال.

وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ
بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ أُذُنٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا
أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿٧٦﴾ وَلِلَّهِ
الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذُرُوا الَّذِينَ يَلْحَدُونَ فِي أَسْمَائِهِ
سَيَجْزُونَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٧٧﴾ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْتَدُونَ بِالْحَقِّ
وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿٧٨﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم
مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٩﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿٨٠﴾ أَوَلَمْ
يَتَفَكَّرُوا مَا يَصَّاحِبُهُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنَّ هُوَ إِلَّا تَذِيرٌ مِّنْهُنَّ ﴿٨١﴾
أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَكْذُوبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ
مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ
بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٢﴾ مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ
فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٨٣﴾ يَسْتَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا
قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقَّتِهَا إِلَّا هُوَ تَقَلَّتْ فِي
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ الْآيَةُ تَسْتَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا
قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾

﴿٧٦﴾ ولقد أنشأنا لجهنم كثيرًا من الجن، وكثيرًا من الإنس؛ لعلنا بأنهم سيعملون بعمل أهلها، لهم قلوب لا يدركون بها ما ينفعهم ولا ما يضرهم، ولهم أعين لا يبصرون بها آيات الله في الأنفس والآفاق فيعتبرون بها، ولهم أذان لا يسمعون بها آيات الله فيتدبرون ما فيها، أولئك المتصفون بهذه الصفات مثل البهائم في فقد العقل، بل هم أكثر بعدًا في الضلال من البهائم، أولئك هم الغافلون عن الإيمان بالله واليوم الآخر.

﴿٧٧﴾ والله - سبحانه - الأسماء الحسنى التي تدل على جلاله وكماله، فتوسلوا بها إلى الله في طلب ما تريدون وأنشأوا عليه بها، واتركوا الذين يميلون من الحق في هذه الأسماء بجعلها لغير الله، أو نفيها عنه، أو تحريف معناها أو تشبيه غيره بها، منجزي هؤلاء الذين يميلون بها عن الحق: العذاب المؤلم بما كانوا يعملون.

﴿٧٨﴾ وممن خلقنا جماعة يهتدون في أنفسهم بالحق، ويدعون إليه غيرهم فيهتدون، ويحكمون به بالعدل فلا يجورون.

﴿٧٩﴾ والذين كذبوا بآياتنا، ولم يؤمنوا بها، بل جحدوها، سنفتح لهم أبواب الرزق لا إكرامًا لهم، بل لاستدراجهم حتى يتمادوا فيما هم عليه من الضلال، ثم يصيبهم عذابنا على حين غرة.

﴿٨٠﴾ واوخر عنهم العقوبة حتى يظنوا أنهم غير معاقبين، فيستروا على تكذيبهم وكفرهم حتى

يضاعف عليهم العذاب، إن كيدي قوي، فأظهر لهم الإحسان، وأريد بهم الخذلان.

﴿٨١﴾ أولم يتفكر هؤلاء المكذبون بآيات الله وبرسوله، ففعلوا عقولهم ليتضح لهم أن محمدًا ﷺ ليس بمجنون، إنما هو رسول من الله بعثه محذرًا من عذاب الله تحذيرًا بيّنًا.

﴿٨٢﴾ أولم ينظر هؤلاء نظر اعتبار إلى ملك الله في السماوات والأرض، وينظروا إلى ما خلق الله فيهما من حيوان ونبات وغيرهما، وينظروا في آجالهم التي عسى أن تكون نهايتها قرئت فيتوبوا قبل فوات الأوان، فإذا لم يؤمنوا بالقرآن وما فيه من وعد ووعد فبأي كتاب غيره يؤمنون؟!

﴿٨٣﴾ من يخذله الله عن الهداية إلى الحق، ويضله الله عن الصراط المستقيم، فلا هادي له يهديه إليه، ويتركهم الله في ضلالهم وكفرهم يتحيرون لا يهتدون إلى شيء.

﴿٨٤﴾ يسألك هؤلاء المكذبون المتعنتون عن القيامة: أي وقت تقع ويستقر العلم بها؟ قل - يا محمد -: ليس علمها عندي ولا عند غيري، وإنما علمها عند الله وحده، لا يظهرها لوقتها المقدر لها إلا الله، خفي أمر ظهورها على أهل السماوات وأهل الأرض، لا تأتاكم إلا فجأة، يسألونك عن الساعة كأنك حريص على العلم بها، وما علموا أنك لا تسأل عنها لكمال علمك بربك، قل لهم - يا محمد -: إنما علم الساعة عند الله وحده، ولكن أكثر الناس لا يعلمون ذلك.

من هو به ذنابات

- خلق الله للبشر آلات الإدراك والعلم - القلوب والأعين والأذان - لتحصيل المنافع ودفع المضار.
- الدعاء بأسماء الله الحسنى سبب في إجابة الدعاء، فيُدعى في كل مطلوب بما يناسب ذلك المطلوب، مثل: اللهم تب عليّ يا تواب.
- التفكير في عظمة السماوات والأرض، والتوصل بهذا التفكير إلى أن الله تعالى هو المستحق للالوهية دون غيره؛ لأنه المنفرد بالصنع.

﴿قُلْ - يَا مُحَمَّدٌ: لَا اسْتَطِيعُ جَلْبَ خَيْرِ
لِنَفْسِي، وَلَا كَشْفَ سُوءِ عَنْهَا، إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ،
وَأَمَّا ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ، وَلَا أَعْلَمُ إِلَّا مَا عَلَّمَنِي اللَّهُ،
فَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ، وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَفَعَلْتُ
الْأَسْبَابَ الَّتِي أَعْلَمُ أَنَّهَا تَجْلِبُ لِي الْمَصَالِحَ،
وَتُدْفَعُ عَنِّي الْمَفَاسِدَ؛ لِيُعْلِمَ بِالْأَشْيَاءِ قَبْلَ
كُونِهَا وَعِلْمِي بِمَا تَزُولُ إِلَيْهِ، لَسْتُ إِلَّا رَسُولًا
مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، أَخَوْفُ مِنْ عِقَابِهِ الْأَلِيمِ، وَأَبْشَرُ
بِثَوَابِهِ الْكَرِيمِ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ،
وَيُضَدِّقُونَ بِمَا جِئْتُ بِهِ.

هو الذي أوجدكم - أيها الرجال والنساء - من نفس واحدة هي آدم عليه السلام، وخلق من آدم عليه السلام زوجته حواء، خلقها من ضلعه **ليانس** إليها، ويطنن بها، فلما **جامع زوج زوجته** حملت حملاً خفيفاً لا تشعر به، لأنه كان في بدايته، واستمرت على حملها هذا تمضي في حوائجها لا تجد نقلاً، فلما أثقلت به حين كبر في بطنها دعا الزوجان ربهما قائلين: **لئن أعطيتنا - يا ربنا - ولداً صالح الخلقه تامها** لتكونن من الشاكرين لنعمك. فلما استجاب الله دعاءهما، وأعطاهما ولداً صالحاً كما **دعوا صبيراً** الله شركاء فيما وهبهما **فعبداً** ولدتهما لغيره، وسميَّاه **عبد الحارث**، فتعالى الله وتزه عن كل شريك، فهو المنفرد بالربوبية والألوهية.

أجعلون هذه الأصنام وغيرها شركاء لله في العبادة، وهم يعلمون أنها لا تخلق شيئاً فتستحق العبادة، بل هي مخلوقة، فكيف يجعلونها شركاء لله؟!

﴿٥٦﴾ ولا تغفل هذه المعبودات نصر عابديها، ولا

وإن تدعوا - أيها المشركون - هذه الأصنام التي

إِلَيْهِ وَلَا يَتَّبِعُكُمْ، فَسَوَاءٌ عِنْدَهَا دَعَاؤُكُمْ لَهَا وَسُكُوتُكُمْ

انکم افضل حالاً؛ لأنکم احياء تنطقون وتمشون علیکم الجواب إن کتتم صادقین فيما تدعونه لهم

﴿الَّذِينَ﴾ الْهَوَلَاءُ الْأَصْنَامُ الَّذِينَ اتَّخَذْتُمُوهُمْ آلِهَةً: أَرْبَاقُوة؟ أَمْ لِهِمْ أَعْيُنٌ يَبْصُرُونَ بِهَا مَا غَابَ عَنْكُمْ فِيكُمْ؟ فَإِنْ كَانَتْ مَعْطَلَةً مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ فَكَيْفَ تَعْلَمُونَ الْمَشْرِكِينَ: ادْعُوا مِنْ سِوَاتِهِمْ بِاللَّهِ، ثُمَّ احْتَالُوا

● مسرتوبہ لکھتے:

• في الآيات بيان جهل من يقصد النبي ﷺ و أرسل به من البشارة والندارة.

● جعل الله بصرته من نوع الرجل زوجه ؛ ليألفه

- لا يليق بالأفضل الأكمل الأشرف من المخشبات وغيرها من الآلهة الباطلة.

• الواجب على العاقل عبادة الله تعالى ؛ لأنه هو
فى الدين ، ومنافع الدنيا بتولى الصالحين من

قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ
عَالِمَ الْغَيْبِ لَا سْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ
إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ
مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا
تَغَشَّيْهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا فَاغْرَمَتْ بِهِ فَلَمَّا اتَّقَلَّتْ ذَعْوَا
اللَّهِ رَبُّهُمَا لِيَأْتِيَنَّاهُمَا بِضَلْعٍ فَكَوْنَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٨٩﴾
فَلَمَّا أَتَاهُمَا ضَلْعًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا أُتِيهُمَا فَتَعَالَى
اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾ أَتَشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ
﴿١٩١﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرٌ وَلَا أَنْفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ
وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ سِوَاكُمْ عَلَيْهِمْ أَدْعَاؤُهُمْ
أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ ﴿١٩٢﴾ إِنْ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادُ
أَفْسَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ
صَادِقِينَ ﴿١٩٣﴾ أَلَمْ أَزْجُلْ يَمْسُورِينَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آيَةٌ يَبْطِشُونَ
بِهَا أَمْ لَهُمْ آغْنٌ بَيِّصُرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ إِذَانٌ يَسْمَعُونَ
بِهَا قُلْ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُوا فَلَا تُنْظَرُونَ ﴿١٩٤﴾

إِنْ وَلَقِيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابَ وَهُوَ تَوَلَّى الصَّالِحِينَ
 وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَلِيعُونَ نَصْرَكُمْ
 وَلَا أَنْفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ ٣٣ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا
 وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ٣٤ خُذِ الْعَفْوَ
 وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ٣٥ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ
 مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٣٦ إِنَّ
 الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا
 فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ٣٧ وَأَخْوَاهُمْ يَمْدُدُّوهُمْ فِي النَّفْسِ
 لَا يَقْصِرُونَ ٣٨ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِبَيِّنَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتُمَا
 قُلُوبَنَا إِنَّمَا أَتَيْعٌ مَا يُوْحَىٰ إِلَيْنَا مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَافُ مَنْ رَزَقَكُمْ
 وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ٣٩ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ
 فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ٤٠ وَادْكُرْكَ
 فِي نَفْسِكَ تَضَرَّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ
 وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ٤١ إِنْ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ
 لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ٤٢



٣٣ إِنْ تَصْبِرِي وَمُعِينِي اللَّهُ الَّذِي يَحْفَظُنِي، فَلَا أَرْجُو غَيْرَهُ، وَلَا أَخَافُ شَيْئًا مِنْ أَصْنَامِهِمْ، فَهُوَ الَّذِي نَزَلَ عَلَيَّ الْقُرْآنَ هُدًى لِلنَّاسِ، وَهُوَ الَّذِي يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِهِ، فَيَحْفَظُهُمْ وَيَنْصُرُهُمْ. ٣٤ وَالَّذِينَ تَدْعُونَهُمْ - أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ - مِنْ هَذِهِ الْأَصْنَامِ لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ نَصْرِكُمْ، وَلَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ نَصْرِ أَنْفُسِهِمْ، فَهُمْ عَاجِرُونَ، فَكَيْفَ تَدْعُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ؟ ٣٥ وَإِنْ تَدْعُوا - أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ - أَصْنَامَكُمْ الَّتِي تَعْبُدُونَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ إِلَى الْإِسْتِغَاثَةِ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ، وَتَرَاهُمْ يَقَابِلُونَكُمْ بِأَعْيُنٍ مَصُورَةٍ، وَهِيَ جِمَادٍ لَا تَبْصُرُ، فَقَدْ كَانُوا يَصْنَعُونَ تَمَاثِيلَ عَلَىٰ هَيْئَةِ بَنِي آدَمَ أَوْ الْحَيَوَانَاتِ، وَلَهَا أَيْدٍ وَأَرْجُلٌ وَأَعْيُنٌ، لَكِنَّا جَامِدَةٌ، لَا حَيَاةَ فِيهَا وَلَا حَرَكَةَ. ٣٦ أَقْبِلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - مِنَ النَّاسِ مَا سَمَحَتْ بِهِ أَنْفُسُهُمْ، وَمَا سَهَّلَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْأَعْمَالِ وَالْأَخْلَاقِ، وَلَا تَكْلِفُهُمْ مَا لَا تَسْمَحُ بِهِ طِبَائِعُهُمْ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَنْفَرُهُمْ، وَأُمِّرَ بِكُلِّ قَوْلٍ جَمِيلٍ وَفَعْلٍ حَسَنٍ، وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ، فَلَا تَقَابِلُهُمْ بِجَهْلِهِمْ، فَمَنْ أَذَاكَ فَلَا تَوْذَهُ، وَمَنْ حَرَمَكَ فَلَا تُحْرِمْهُ.

٣٧ وَإِذَا احْسَبْتَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - أَنَّ الشَّيْطَانَ أَصَابَكَ **بِوَسوسةٍ أَوْ تَثْبِيظٍ** عَنْ فِعْلِ الْخَيْرِ فَالْتَجِئْ إِلَى اللَّهِ، وَاعْتَصِمْ بِهِ، فَإِنَّهُ سَمِيعٌ لِمَا تَقُولُ، عَلِيمٌ بِالتَّجَانُّكِ، فَسِيحْمِكِ مِنَ الشَّيْطَانِ.

٣٨ إِنْ الَّذِينَ اتَّقَوْا اللَّهَ بِأَمْثَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ إِذَا **أَصَابَتْهُمْ وَسوسةٌ** مِنَ الشَّيْطَانِ فَأَذْنَبُوا؛

تَذَكَّرُوا عَظَمَةَ اللَّهِ وَعِقَابَهُ لِلْعَصَاةِ وَثَوَابَهُ لِلْمَطِيعِينَ، فَتَابُوا مِنْ ذُنُوبِهِمْ، وَأَنَابُوا إِلَى رَبِّهِمْ، فَإِذَا هُمْ قَدْ اسْتَقَامُوا عَلَى الْحَقِّ، وَصَحَّوْا مِمَّا كَانُوا عَلَيْهِ، وَانْتَهَوْا.

٣٩ وَإِخْوَانُ الشَّيَاطِينِ مِنَ الْفَجَارِ وَالْكَفَّارِ لَا يَزَالُ الشَّيَاطِينُ يَزِيدُونَهُمْ فِي **الضَّلَالِ** بِذَنْبٍ بَعْدَ ذَنْبٍ، وَلَا يُغْنِيكَ، لَا الشَّيَاطِينُ عَنِ الْإِغْوَاءِ وَالْإِضْلَالِ، وَلَا الْفَجَارُ مِنَ الْإِنْسِ عَنِ الْإِنْقِيَادِ وَفِعْلِ الشَّرِّ.

٤٠ وَإِذَا جِئْتَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - بِآيَةٍ كَذَبُوكَ وَأَعْرَضُوا عَنْهَا، وَإِنْ لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا: **هَلَّا اخْتَرَعْتَ آيَةً مِنْ عِنْدِكَ وَاخْتَلَقْتَهَا**، قُلْ لَهُمْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: لَيْسَ لِي أَنْ آتِيَ بِآيَةٍ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِي، وَلَا أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحِيهِ اللَّهُ إِلَيَّ، هَذَا الْقُرْآنُ الَّذِي أَقْرَأُهُ عَلَيْكُمْ **حَجِجٌ وَبَرَاهِينٌ** مِنَ اللَّهِ خَالِقُكُمْ وَمُدَبِّرُ شُؤْنِكُمْ، وَإِرْشَادٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ مِنْ عِبَادِهِ، وَأَمَّا غَيْرُ الْمُؤْمِنِينَ فَهُمْ **ضَلَالٌ أَشْقَاءٌ**.

٤١ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لِقِرَاءَتِهِ، وَلَا تَتَكَلَّمُوا، وَلَا تَنْشَغُلُوا بِغَيْرِهِ؛ رَجَاءُ أَنْ يَرْحَمَكُمْ اللَّهُ.

٤٢ وَادْكُرْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - اللَّهُ رَبُّكَ **مَتَذَللاً مُتَوَاضِعاً خَائِفاً**، وَاحْمِلْ دَعَاكَ **وَسْطاً بَيْنَ رَفْعِ الصَّوْتِ وَخَفْضِهِ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ وَآخِرِهِ** لِفَضْلِ هَدْيِ الْوَقْتَيْنِ، وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى.

٤٣ إِنْ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - مِنَ الْمَلَائِكَةِ لَا يَتَرَفَعُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ سُبْحَانَهُ، بَلْ يَنْقَادُونَ لَهَا مُذْعِنِينَ لَا يَمْتَرُونَ، وَهُمْ **يُنْزِلُونَ** اللَّهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ، وَلَهُ وَحْدَهُ يَسْجُدُونَ.

٤٤ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ.

- فِي الْآيَاتِ بَشَارَةٌ لِلْمُسْلِمِينَ الْمُسْتَقِيمِينَ عَلَى صِرَاطِ نَبِيِّهِمْ ﷺ بِأَنْ يَنْصُرَهُمُ اللَّهُ كَمَا نَصَرَ نَبِيَّهُ وَأَوْلِيَاءَهُ.
- فِي الْآيَاتِ جَمَاعُ الْأَخْلَاقِ، فَعَلَى الْعَبْدِ أَنْ يَعْزُفَ عَنْ ظُلْمِهِ، وَيُعْطِيَ مِنْ حَرَمِهِ، وَيَصِلَ مِنْ قَطْعِهِ.
- عَلَى الْعَبْدِ إِذَا مَسَّهُ سُوءٌ مِنَ الشَّيْطَانِ - فَادْخُلْ بِفِعْلٍ مُحَرَّمٍ، أَوْ تَرَكَ وَاجِبًا - أَنْ يَسْتَغْفِرَ اللَّهَ تَعَالَى، وَيَسْتَدْرِكَ مَا فَرَطَ مِنْهُ بِالتَّوْبَةِ النَّصُوحِ وَالْحَسَنَاتِ الْمَاحِيَةِ.

سُورَةُ الْأَنْفَالِ

— مَدِينَة —

• مِنْ مَقَاصِدِ الشُّرَى:

بيان أحكام الجهاد وعوامل النصر والهزيمة من خلال غزوة بدر.

• التفسير:

① يسألك أصحابك - أيها الرسول - عن الغنائم، كيف قسمتها؟ وعلى من تكون القسمة؟ قل - أيها الرسول - مجيباً سؤالهم: **الغنائم** لله ورسوله، وحكمها لله ورسوله في التصرف والتوزيع، فما عليكم إلا الانقياد والاستسلام، فاتقوا الله - أيها المؤمنون - بامتثال أوامره واجتنب نواهيه، وأصلحوا ما بينكم من التقاطع والتدابير بالتواد والتواصل وحسن الخلق والعفو، وألزموها طاعة الله وطاعة رسوله إن كنتم مؤمنين حقاً؛ لأن الإيمان يبعث على الطاعة والبعد عن المعصية. وكان هذا السؤال بعد وقعة بدر.

② إنما المؤمنون حقاً الذين إذا ذكر الله **خافت قلوبهم**؛ فانسقت قلوبهم وأبدانهم للطاعة، وإذا قرئت عليهم آيات الله تدبروها فازدادوا إيماناً إلى إيمانهم، وعلى ربهم وحده يعتمدون في جلب مصالحهم ودفع مفاسدهم. ③ الذين يداومون على أداء الصلاة بصفته الشامة في أوقانها، ومما رزقناهم يخرجون التفات الواجبة والمستحبة.

④ أولئك المتصفون بتلك الصفات هم المؤمنون حقاً؛ لجمعهم بين خصال الإيمان والإسلام الظاهرة، وجزاؤهم منازل عالية عند ربهم، ومغفرة لذنوبهم ورزق كريم، وهو ما أعده الله لهم من النعيم.

⑤ كما أن الله ﷻ انتزع منكم قسمة الغنائم بعد اختلافكم في قسمتها وتنازعكم فيها، وجعلها إليه وإلى رسوله ﷺ، كذلك أمرك ربك - أيها الرسول - بالخروج من المدينة للقاء المشركين بوحى أنزله عليك، مع كراهة طائفة من المؤمنين لذلك.

⑥ تجادلئك - أيها الرسول - هذه الطائفة من المؤمنين في قتال المشركين بعدما **اتضح لهم أنه واقع**، كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون إليه عياناً، وذلك لشدة كراهتهم للخروج للقتال؛ لأنهم لم يأخذوا له أهبة، ولم يعدوا له عدته.

⑦ واذكروا - أيها المؤمنون المجادلون - إذ يعدكم الله أنه سيكون لكم الظفر بإحدى طائفتي المشركين، وهي إما **الغير** وما تحمله من أموال فتأخذونه غنيمة، وإما النفير فتقاتلونهم وتُضْرَبون عليهم، وتحبون أنتم أن تظفروا بالغير لسهولة الاستيلاء عليها ويُسرّه دون قتال، ويريد الله أن يحق الحق بأمركم بالقتال؛ لتقتلوا صناديد المشركين، وتأمروا كثيراً منهم حتى تظهر قوة الإسلام.

⑧ ليحق الله الحق بإظهار الإسلام وأهله، وذلك بما يظهره من الشواهد على صدقه، و**ليبطل** سبحانه الباطل بما يظهر من البراهين على بطلانه، ولو كره المشركون ذلك، فإله مظهره.

• مِنْ قَوَائِدِ الْأَقَابِ:

- ينبغي للعبد أن يتعهد إيمانه ونُصْبِهِ؛ لأن الإيمان يزيد وينقص، فيزيد بفعل الطاعة وينقص بضدها.
- الجدل محل وفائدته عند اشتباه الحق والتباس الأمر، فأما إذا وضح وبان فليس إلا الانقياد والإذعان.
- أمر قسمة الغنائم متروك للرسول ﷺ، والأحكام مرجعها إلى الله تعالى ورسوله لا إلى غيرهما.
- إرادة تحقيق النصر الإلهي للمؤمنين؛ لإحقاق الحق وإبطال الباطل.

❶ واذكروا يوم بدر حين طلبتم الفوث من الله بالنصر على عدوكم، فاستجاب الله لكم بأنه ممدكم - أيها المؤمنون - ومعينكم بألف من الملائكة، متابعين يتبع بعضهم بعضاً.

❷ وما جعل الله الإمداد بالملائكة إلا إشارة لكم - أيها المؤمنون - بأنه ناصركم على عدوكم، ولتسكن قلوبكم موقنة بالنصر، وليس النصر بكثرة العدد، وتوافر العدد، وإنما النصر من عند الله سبحانه، إن الله عزيز في ملكه، لا يغالبه أحد، حكيم في شرعه وقدير.

❸ اذكروا - أيها المؤمنون - إذ بَلَغَ الله النعاس عليكم أمناً مما حصل لكم من الخوف من عدوكم، وينزل عليكم مطراً من السماء؛ ليطهركم من الأحداث، ولينزل عنكم وساوس الشيطان، وليثبت به قلوبكم لتثبت أبدانكم عند اللقاء، وليثبت به الأقدام بتلييد الأرض الرملية حتى لا تسيخ فيها الأقدام.

❹ إذ يوحى ربك - أيها النبي - إلى الملائكة الذين أمد الله بهم المؤمنين في بدر: أني معكم - أيها الملائكة - بالنصر والتأييد، فقفوا عزائم المؤمنين على قتال عدوهم، سألقي في قلوب الذين كفروا الخوف الشديد، فاضربوا - أيها المؤمنون - أعناق الكافرين ليموتوا، واضربوا مفاصلهم وأطرافهم ليتعطلوا عن قتالكم.

❺ ذلك الواقع بالكفار من القتل وضرب الأطراف سببه أنهم خالفوا الله ورسوله، فلم يأتروا بما أمروا به، ولم ينتهوا عما نهوا عنه، ومن يخالف الله ورسوله في ذلك فإن الله شديد العقاب له في الدنيا بالقتل والأسر، وفي الآخرة بالار.

❻ ذلكم العذاب المذكور لكم - أيها المخالفون لله ورسوله - فذوقوه مُعْجَلاً لكم في الحياة الدنيا، وفي الآخرة لكم عذاب النار إن متم على كفركم وعنادكم.

❼ يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله، إذا قابلتم المشركين في القتال متقاربين فلا تنهزموا عنهم، وتولوهم ظهوركم هاربين، ولكن اثبتوا في وجوههم، واصبروا على لقاءهم، فالله معكم بنصره وتأييده.

❽ ومن يولهم ظهره فاراً منهم غير منعطف لقتالهم بأن يريهم الفرّ مكيدة منه، وهو يريد الكرّ عليهم، أو غير مُنضم إلى جماعة من المسلمين حاضرة يستنجد بها؛ فقد رجع بغضب من الله، واستحقه، ومقامه في الآخرة جهنم، وبئس المصير مصيره، وبئس المُنقلب مُنقلب.

❾ من قَوَّيَا آيَاتِ،

• في الآيات اعتناء الله العظيم بحال عباده المؤمنين، وتيسير الأسباب التي بها ثبت إيمانهم، وثبتت أقدامهم، وزال عنهم المكروه والوساوس الشيطانية.

• أن النصر بيد الله، ومن عنده سبحانه، وهو ليس بكثرة عدد ولا عدد مع أهمية هذا الإعداد.

• الفرار من الزحف من غير عذر من أكبر الكبائر.

• في الآيات تعليم المؤمنين قواعد القتال الحربية، ومنها: طاعة الله والرسول، والثبات أمام الأعداء، والصبر عند اللقاء، وذكر الله كثيراً.

﴿٧﴾ فلم تقتلوا - أيها المؤمنون - يوم بدر المشركين بحولكم وقوتكم، ولكن الله أعانكم على ذلك، وما رمت - أيها النبي - المشركين حين رمتهم، ولكن الله هو الذي رماهم حين أوصل رمتك إليهم، وليحتر المؤمنون بما أعم عليهم من إظهارهم على عدوهم مع ما هم فيه من قلة العدو والعدو لشكوه، إن الله سمع لدعائكم وأقول لكم، عليم بأعمالكم، وبما فيه صلاحكم.

﴿٨﴾ ذلك المذكور من قتل المشركين، ورميهم حتى انهزموا وولوا هاربين، والإنعام على المؤمنين بإظهارهم على عدوهم؛ هو من الله، والله **مُضَيِّف** كيد الكافرين الذين يكيدونه للإسلام.

﴿٩﴾ **إن تطلبوا - أيها المشركون - أن يوقع الله عذابه** وبأسه على الظالمين المعتدين فقد أوقع الله عليكم ما طلبتم، فأنزل بكم ما كان نكالاً لكم وعبرة للمتقين، وإن تكفوا عن طلب ذلك فهو خير لكم، فربما أمهلكم ولم يعجل انتقامه منكم، وإن تعودوا إلى طلبه وإلى قتال المؤمنين نعد بإيقاع العذاب عليكم وينصر المؤمنين، ولن تغني عنكم **جماعتكم** ولا أنصاركم ولو كانت كثيرة العدو والعدو مع قلة المؤمنين، وإن الله مع المؤمنين بالنصر والتأييد، ومن كان الله معه فلا غالب له.

﴿١٠﴾ **يا أيها الذين آمنوا بالله** واتبعوا رسوله، أطيعوا الله وأطيعوا رسوله بامثال أمره واجتنب نهيه، **ولا تعرضوا** عنه بمخالفة أمره وإتيان نهيه، وأنتم تسمعون آيات الله تقرأ عليكم.

﴿١١﴾ **ولا تكونوا - أيها المؤمنون - مثل المنافقين** والمشركين الذين إذا ثلثت عليهم آيات الله قالوا: تدبر واتعاضوا فيتفعوا بما سمعوه.

سُورَةُ الْمَائِدَةِ
فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْت إِذْ رَمَيْت وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ ذَلِكَ كُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنٌ كَرِيهُ الْكَافِرِينَ ﴿٨﴾ إِنْ تَسْتَفْتِهُمْ أَفَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُرْهُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِي عَنْكُمْ قُوَّتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٩﴾ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنهُ وَاتَّبِعُوا حَتَّىٰ تَسْمَعُوا ۖ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الَّذِينَ ءَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠﴾ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الضُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَقُولُونَ ﴿١١﴾ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿١٢﴾ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَهُ تَحْشُرُونَ ﴿١٣﴾ وَأَنفُوا أَفْئِنَّا لَآ نُصِيبُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٤﴾

سمعنا بأذاننا ما ينلى علينا من القرآن، وهم لا يسمعون سماع تدبر واتعاضوا فيتفعوا بما سمعوه.

﴿١٢﴾ **إن شر من يذب على وجه الأرض** من الخلق عند الله هم الضُّمُّ الذين لا يسمعون الحق سماع قبول، البُكْم الذين لا ينطقون، فهم الذين لا يدركون عن الله أوامره ولا نواهيه.

﴿١٣﴾ ولو علم الله أن في هؤلاء المشركين المكذبين خيراً لاسمعهم سماعاً ينتفعون به، ويتعقلون عنده الحجج والبراهين، ولكنه علم أنه لا خير فيهم، ولو أنه سبحانه أسمعهم - على سبيل الفرض والتقدير - لتولوا عن الإيمان عناداً، وهم معرضون.

﴿١٤﴾ **يا أيها الذين آمنوا بالله** واتبعوا رسوله، استجيبوا لله ولرسوله بالانقياد لما أمرا به والاجتناب لما نهاها عنه، إذا دعاكم **لما فيه حياتكم** من الحق، **وأيقنوا** أن الله قادر على كل شيء، فهو قادر أن يحول بينكم وبين الانقياد للحق إذا أردتموه بعد رفضكم له، فبادروا إليه، وأيقنوا أنكم إلى الله وحده تحشرون يوم القيامة، فيجازيكم على أعمالكم التي عملتموها في الدنيا.

﴿١٥﴾ **واحدروا - أيها المؤمنون - عذاباً** لا يبال العاصي منكم وحده، بل يناله وينال غيره، وذلك حين يظهر الظلم فلا يُغيَّر، وأيقنوا أن الله قوي العقاب لمن عصاه؛ فأحدروا من معصيته.

• **من فوائد الآيات:** • من كان الله معه فهو المنصور وإن كان ضعيفاً قليلاً عدده، وهذه المعية تكون بحسب ما قام به المؤمنون من أعمال الإيمان. • المؤمن مطالب بالأخذ بالأسباب المادية، والقيام بالتكليف الذي كلفه الله، ثم يتوكل على الله، ويفوض الأمر إليه، أما تحقيق النتائج والأهداف فهو متروك لله ﷻ. • في الآيات دليل على أن الله تعالى لا يمنع الإيمان والخير إلا عمن لا خير فيه، وهو الذي لا يزكو لديه هذا الإيمان ولا يثمر عنده. • على العبد أن يكثر من الدعاء: يا مُقَلِّبِ القلوب ثبِّت قلبي على دينك، يا مُصَرِّفِ القلوب اصرف قلبي إلى طاعتك. • أمر الله المؤمنين ألا يُقِرُّوا المنكر بين أظهرهم فيُعْطَمُ العذاب.

❶ واذكروا - أيها المؤمنون - حين كنتم في مكة قليلي العدد، يستضعفكم أهلها، ويقهرونكم، تخافون أن يأخذكم أعداؤكم **بسرعة**، فضعكم الله إلى ماوى تأوون إليه وهو المدينة، وقواكم بالنصر على أعدائكم في مواطن الحرب التي منها بدر، ورزقكم من الطيبات، ومن جملتها الغنائم التي أخذتموها من أعدائكم، لعلكم تشكرون الله نعمه، فيزيدكم منها، ولا تكفرونها فيسلبها منكم، ويعذبكم.

❷ يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله، لا تخونوا الله والرسول بترك الامتثال للأوامر وعدم اجتناب النواهي، ولا تخونوا ما أثبتتم عليه من الدين وغيره، وأنتم تعلمون أن ما قمتم به خيانة؛ فتكونوا من الخائنين.

ولما كانت محبة الأموال والأولاد تدفع العبد إلى الخيانة أخبر الله أنهما فتنة، فقال:

❸ واعلموا - أيها المؤمنون - أن أموالكم وأولادكم إنما هي ابتلاء من الله لكم واختبار، فقد تصدكم عن العمل للأخرة، وتحملكم على الخيانة، واعلموا أن الله عنده ثواب عظيم، فلا تُفَرِّقُوا عليكم هذا الثواب بمراعاة أموالكم وأولادكم والخيانة من أجلهم.

❹ يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله، اعلموا أنكم إن تتقوا الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه يجعل لكم ما تفرقون به بين الحق والباطل، فلا يلتبسان عليكم، ويمنع عنكم ما اجترحتموه من السيئات، ويغفر لكم ذنوبكم، والله ذو الفضل العظيم، ومن فضله العظيم جنته التي أعدها للمؤمنين من عباده.

❺ واذكر - أيها الرسول - حين ثمالا عليك المشركون ليكيدوا لك بجسك أو بقتلك أو نفيك من بلدك إلى بلد غيره، ويكيدونك ويرد الله كيدهم عليهم، ويمكر الله، والله خير الماكرين.

❻ وإذا قرئت عليهم آياتنا قالوا عتاداً للحق وترفعاً عليه: قد سمعنا مثل هذا من قبل، لو شاء قول مثل هذا القرآن لقلناه، ما هذا القرآن الذي سمعناه إلا أكاذيب الأولين؛ فلن نؤمن به.

❼ واذكر - أيها الرسول - إذ قال المشركون: اللهم إن كان ما جاء به محمد حقاً فأسقط علينا حجارة من السماء تهلكنا، أو اثنا بعذاب شديد. قالوا ذلك مبالغة في الجحود والإنكار.

❽ وما كان الله ليعذب أمتك - سواء من كان منهم من أمة الاستجابة أو من أمة الدعوة - بعذاب يستأصلهم وأنت - يا محمد - حي موجود بين ظهرانيهم، فوجودك بينهم أمان لهم من العذاب، وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون الله من ذنوبهم.

• مِنْ قَوَائِدِ آيَاتِ

- الشكر نعمة عظيمة يزيد بها فضل الله تعالى، ويتقص عند إغفالها.
- للأمانة شأن عظيم في استقامة أحوال المسلمين، ما ثبتوا عليها وتخلقوا بها، وهي دليل نزاهة النفس واعتدال أعمالها.
- ما عند الله من الأجر على كُفِّ النفس عن المنهيات، خير من المنافع الحاصلة عن اقتحام المناهي لأجل الأموال والأولاد.
- في الآيات بيان سفة عقول المعرضين؛ لأنهم لم يقولوا: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا إليه.
- في الآيات فصيلة الاستغفار وبركته، وأنه مانع من موانع وقوع العذاب.

﴿١٤﴾ **وَأَيُّ شَيْءٍ يَمْنَعُ مِنْ عَذَابِهِمْ وَقَدْ ارْتَكَبُوا مَا يوجب عذابهم من منعهم الناس عن المسجد الحرام أن يطوفوا به أو يصلُّوا فيه؟ وما كان المشركون أولياء الله، فليس أولياء الله إلا المتقون الذين يتقونه بامثال أوامره واجتناب نواهيه، ولكن أكثر المشركين لا يعلمون حين ادعوا أنهم أولياءه، وهم ليسوا بأوليائه.**

﴿١٥﴾ **وما كان صلاة المشركين عند المسجد الحرام إلا صَفِيرًا وَتَصْفِيغًا، فذوقوا - أيها المشركون - العذاب بالقتل والأسر يوم بدر بسبب كفركم بالله، وتكذيبكم لرسوله.**

﴿١٦﴾ **إن الذين كفروا بالله ينفقون أموالهم لمنع الناس عن دين الله، فسيفقونها ولن يتحقق لهم ما أرادوا، ثم تكون عاقبة إنفاقهم لأموالهم ندامة؛ لفواتها وفوات المقصود من إنفاقها، ثم يُغلبون بانتصار المؤمنين عليهم، والذين كفروا بالله يُساقون إلى جهنم يوم القيامة، فيدخلونها خالدين فيها مخلدين.**

﴿١٧﴾ **يُساق هؤلاء الكفار الذين ينفقون أموالهم للصد عن سبيل الله إلى نار جهنم لبفصل الله فريق الكفار الخبيث عن فريق المؤمنين الطيب، وليجعل الخبيث من الأشخاص والأعمال والأموال بعضه فوق بعض متراكبًا متراكبًا، فيجعله في نار جهنم،**

أولئك هم الخاسرون؛ لأنهم خسروا أنفسهم وأهلبيهم يوم القيامة.

﴿١٨﴾ **قل - أيها الرسول - للذين كفروا بالله وبرسوله من قومك: إن يكفُّوا عن كفرهم بالله وبرسوله، وعن صدهم عن سبيل الله من آمن به؛ يفر الله لهم ما قد سبق من ذنوبهم، فالإسلام يهدم ما قبله، وإن يعودوا إلى كفرهم فقد سبقت سُنَّةُ الله في الأولين أنهم إذا كذبوا واستمروا على كفرهم عاجلهم بالعقوبة.**

﴿١٩﴾ **وقاتلوا - أيها المؤمنون - أعداءكم من الكفار حتى لا يكون شرك ولا صد للمسلمين عن دين الله، ويكون الدين والطاعة لله وحده لا شريك له فيها، فإن انتهى الكفار عما كانوا عليه من الشرك والصد عن سبيل الله فدعوهم، فإن الله مطلع على أعمالهم، لا تخفى عليه خافية.**

﴿٢٠﴾ **وإن انصرفوا عما أمروا به من الانتهاء عن الكفر والصد عن سبيل الله، فَأَيَّقُوا - أيها المؤمنون - أن الله ناصرهم عليهم، نعم المولى لمن والاه، ونعم الناصر لمن نصره، فمن والاه فار، ومن نصره انتصر.**

• **من هو بَرُّ آيَاتٍ،**

- **الصد عن المسجد الحرام جريمة عظيمة يستحق فاعلوه عذاب الدنيا قبل عذاب الآخرة.**
- **عمارة المسجد الحرام وولايته شرف لا يستحقه إلا أولياء الله المتقون.**
- **في الآيات إنذار للكافرين بأنهم لا يحصلون من إنفاقهم أموالهم في الباطل على طائل، وسوف تصيبهم الحسرة وشدة الندامة.**
- **دعوة الله تعالى للكافرين للتوبة والإيمان دعوة مفتوحة لهم على الرغم من استمرار عنادهم.**
- **من كان الله مولاة وناصره فلا خوف عليه، ومن كان الله عدوًا له فلا عزَّ له.**

❶ واعلموا - أيها المؤمنون - أن ما اخذتم من شيء من الكفار قهراً في الجهاد في سبيل الله فإنه يقسم خمسة أخماس، أربعة أخماس منها تقسم على المجاهدين، والخمس الباقي يقسم خمسة أقسام: قسم لله ورسوله يصرف في المصارف العامة للمسلمين، وقسم لقربة النبي ﷺ من بني هاشم وبني المطلب، وقسم لليتامى، وقسم للفقراء والمساكين، وقسم للمسافرين الذين انقطعت بهم السبل، إن كنتم آمنتم بالله، وبما أنزلنا على عبدنا محمد ﷺ يوم بدر الذي فرق الله به بين الحق والباطل حين نصركم على أعدائكم، والله الذي نصركم قدير على كل شيء.

❷ واذكروا حين كنتم بالجانب الأدنى من الوادي مما يلي المدينة، والمشركون بالجانب الأقصى منه مما يلي مكة، والبيبر في مكان أسفل منكم مما يلي ساحل البحر الأحمر، ولو تواعدتم أنتم والمشركون على أن تلتقوا في بدر لخالف بعضكم بعضاً، ولكنه سبحانه جمع بينكم في بدر على غير تواعد؛ ليثبت أمراً كان مفعولاً وهو نصر المؤمنين، وخذلان الكافرين، وإعزاز دينه وإزالة الشرك؛ ليموت من مات منهم بعد قيام الحجة عليه بنصر المؤمنين عليهم مع قلة عددهم وعدتهم، يعيش من عاش عن بينة وحجة أظهرها الله له، فلا يبقى لأحد على الله حجة يحتج بها، والله سميع لأقوال الجميع، عليم بأفعالهم، لا يخفى عليه منها شيء، وسيجازيهم عليها.

❸ اذكروا - أيها الرسول - من نعم الله عليكم وعلى المؤمنين إذ أراك الله المشركين في منامك قليلي العدد، فاطلعت المؤمنين على ذلك فاستبشروا به خيراً، وقويت عزائمهم على لقاء عدوهم وقتاله، ولو أنه سبحانه أراك المشركين في منامك كثيراً لضعفت عزائم أصحابك، وخافوا القتال، ولكنه سلم من ذلك، فعصمهم من الفشل، فقللهم في عين رسوله ﷺ، إنه عليم بما تنطوي عليه القلوب، وبما تخفيه النفوس.

❹ واذكروا - أيها المؤمنون - إذ يريكم الله المشركين حين التقيتم بهم قليلاً، فجراكم على الإقدام على قتالهم، ويقللهم في أعينهم فيتقدمون لقتالكم، ولا يفكرون في الرجوع ليقضي الله أمراً كان مفعولاً بالانتقام من المشركين بالقتل والأسر، والإنعام على المؤمنين بالنصر والظفر بالأعداء، وإلى الله وحده ترجع الأمور، فيجازي المسيء على إساءته، والمحسن على إحسانه.

❺ يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله، إذا واجهتم جماعة من الكفار فاثبتوا عند لقائهم ولا تجبنوا، واذكروا الله كثيراً وادعوه، فهو القادر على نصركم عليهم؛ رجاء أن يُبليكم ما تطلبون، ويجنّبكم ما تحذرون.

❻ من قَوَائِدِ آيَاتِهِ

- الغنائم لله يجعلها حيث شاء بالكيفية التي يريد، فليس لأحد شأن في ذلك.
- من أسباب النصر تدبير الله للمؤمنين بما يعينهم على النصر، والصبر والثبات والإكثار من ذكر الله.
- قضاء الله نافذ وحكمته بالغة وهي الخير لعباد الله وللأمة كلها.

﴿١٦﴾ والزمو طاعة الله وطاعة رسوله في أفعالكم وأعمالكم وجميع أحوالكم، ولا تختلفوا في الرأي؛ فإن الاختلاف سبب لضعفكم وجبنكم، وذهاب قوتكم، واصبروا عند لقاء عدوكم، إن الله مع الصابرين بالنصر والتأييد والعون، ومن كان الله معه فهو الغالب والمتصر لا محالة.

﴿١٧﴾ ولا تكونوا مثل المشركين الذين خرجوا من مكة **كِبْرًا ومراهة** للناس، ويصلون الناس عن دين الله، ويمنعونهم من الدخول فيه، والله بما يعملون محيط، لا يخفى عليه شيء من أعمالهم، وسيجازيهم عليها.

﴿١٨﴾ واذكروا - أيها المؤمنون - من نعم الله عليكم أن حسن الشيطان للمشركين أعمالهم، فشجعهم على ملافة المسلمين وقتالهم، وقال لهم: لا غالب لكم اليوم، وإني ناصركم، **ومُجِيركم** من عدوكم، فلما **التقى الفريقان**: فريق المؤمنين معهم الملائكة ينصرونهم، وفريق المشركين معهم الشيطان الذي سيخذلهم؛ **ولى الشيطان هاربًا**، وقال للمشركين: إني بريء منكم، إني أرى الملائكة الذين جاؤوا لنصرة المؤمنين، إني أخاف أن يهلكني الله، والله شديد العقاب، فلا يقدر على تحمل عقابه أحد.

﴿١٩﴾ واذكروا إذ يقول المنافقون وضعفة الإيمان: **خُدع** هؤلاء المسلمين دينهم الذي يعدهم بالنصر على أعدائهم مع قلة العدد وضعف العدة، وكثرة عدد أعدائهم وقوة عتادهم، ولم يُذكر هؤلاء أن من **يعتمد** على الله وحده ويثق بما وعده من النصر فإن الله ناصره، ولن يخذله مهما كان ضعفه، والله عزيز لا يغالبه أحد، حكيم في قدره وشرعه.

سورة المدثر
سورة لament
وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ، وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٦﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ يَمَّا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٧﴾ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَأَعْمَلْتُمْ أَعْمَالَكُمْ وَقَالَ لِأَغْلَابِ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَأَتْهُ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٨﴾ اذْ يَقُولُ الْمُتَفَقِّهُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ عَرَّهٗ هَؤُلَاءِ دِينَهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٩﴾ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٢٠﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلِيمٍ أَلْعَسِيدِ ﴿٢١﴾ كَذَٰبٌ أَلْ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٢﴾

﴿٢٠﴾ ذلك العذاب المؤلم عند قبض أرواحكم - أيها الكفار -، والعذاب المحرق في قبوركم وفي الآخرة، سببه ما كسب أيديكم في الدنيا، فالله لا يظلم الناس، وإنما يحكم بينهم بالعدل فهو الحكم العدل.

﴿٢١﴾ وليس هذا العذاب النازل بهؤلاء الكافرين خاصًا بهم، بل هو سنة الله التي أمضاها على الكافرين في كل زمان ومكان، فقد أصاب آل فرعون والأمم من قبلهم حين كفروا بآيات الله سبحانه، فأخذهم الله بسبب ذنوبهم أخذ عزيز مقتدر، فأنزل بهم عقابه، إن الله قوي لا يقهر ولا يغلب، شديد العقاب لمن عصاه.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ

• **الْبَطَرُ** مرض خطير ينخر في تكوين شخصية الإنسان، ويُعَجِّل في تدمير كيانه صاحبه. • **الصبر** يعين على تحمل الشدائد والمصاعب، وللصبر منفعة إلهية، وهي إعانة الله لمن صبر امتثالاً لأمره، وهذا مشاهد في تصرفات الحياة. • **التنازع** والاختلاف من أسباب انقسام الأمة، وإندار بالهزيمة والتراجع، وذهاب القوة والنصر والدولة. • **الإيمان** يوجب لصاحبه الإقدام على الأمور الهائلة التي لا يُقدِّم عليها الجيوش العظام.

﴿٣٧﴾ ذلك العقاب الشديد بسبب أن الله إذا أنعم على قوم نعمة من عنده لم ينزعها منهم حتى يغيروا أنفسهم من حالها الطيب من الإيمان والاستقامة وشكر النعم إلى حال سيئة من الكفر بالله ومعصيته وكفران نعمه، وأن الله سميع لأقوال عباده، عليم بأفعالهم، لا يخفى عليه منها شيء.

﴿٣٨﴾ شأن هؤلاء الكافرين **كشان** غيرهم ممن كفر بالله مثل آل فرعون والأمم المكذبة من قبلهم، كذبوا بآيات ربهم، فأهلكهم الله بسبب ما ارتكبوه من المعاصي، وأهلك الله آل فرعون بالفرق في البحر، وكل من آل فرعون والأمم من قبلهم كانوا ظالمين بسبب كفرهم بالله وشركهم به، فاستوجبوا بذلك عقابه سبحانه، فأوقعه عليهم.

﴿٣٩﴾ **إِنْ شَرُّ مِنْ يَدِيبِ عَلَى الْأَرْضِ** هم الذين كفروا بالله وبرسله، فهم لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية؛ لإصرارهم على الكفر، فقد تعطلت فيهم وسائل الهداية من عقل وسمع وبصر.

﴿٤٠﴾ الذين عقدت معهم العهود والمواثيق - كبنى قريظة -، ثم ينقضون ما عاهدتهم عليه في كل مرة، وهم لا يخافون الله، فلا يوفون بعهودهم، ولا يلتزمون بالمواثيق المأخوذة عليهم.

﴿٤١﴾ **فَإِنْ قَابِلٌ - أَيُّهَا الرُّسُولُ -** هؤلاء الناقضين لعهودهم في الحرب **فَنَكَلُ بِهِمْ أَشَدَّ تَنْكِيلٍ** حتى يسمع بذلك غيرهم، لعلهم يعتبرون بحالهم، فيهابون قتالك ومظاهرة أعدائك عليك.

﴿٤٢﴾ **وَإِنْ خِفْتَ - أَيُّهَا الرُّسُولُ -** من قوم عاهدتهم غشاً ونقضاً للعهد بأمانة تظهر لك **فَأَعْلِمِهِمْ بِطَرَحِ عَهْدِهِمْ** حتى يستنوا معك في العلم بذلك، ولا تباغتهم قبل إعلامهم، فإن مباغتهم قبل إعلامهم من الخيانة، والله لا يحب الخائنين، بل يهتكهم، فأحذر أنت من الخيانة.

﴿٤٣﴾ ولا يظن الذين كفروا أنهم **فَاتُوا عِقَابَ اللَّهِ** وأفلتوا منه، إنهم لا يفوتونه ولا يفلتون من عقابه، بل هو مدرِكهم ولاحق بهم.

﴿٤٤﴾ **وَأَعْدُوا - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ -** ما قدرتم على إعداده من العدد والعدة؛ كالرمي، وأعدوا لهم ما **حَسِبْتُمْ مِنَ الْخِيلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**، **تُخَوِّفُونَ** أعداء الله وأعداءكم من الكافرين الذين يتربصون بكم الدوائر، وتُخَوِّفُونَ به قوماً آخرين، لا تعلمونهم، ولا تعلمون ما يضرهم من عداوة، بل الله وحده هو الذي يعلمهم، ويعلم ما يضرهم في أنفسهم، وما تنفقوا من مال قل أو كثر يخلفه الله عليكم في الدنيا، ويعطكم ثوابه كاملاً غير منقوص في الآخرة، فبادروا إلى الإنفاق في سبيله.

﴿٤٥﴾ **وَإِنْ مَالُوا إِلَى الصَّلَاحِ وَتَرَكُوا قِتَالَكُمْ**، **فَقِيلُ - أَيُّهَا الرُّسُولُ -** إليه، وعاهدكم، واعتمد على الله، وثق به، فلن يخذلك، إنه هو السميع لأقوالهم، العليم بنياتهم وأفعالهم.

﴿٤٦﴾ **وَمِنْ قَوَائِدِ آيَاتٍ**،

• من فوائد العقوبات والحدود المرتبة على المعاصي أنها سبب لازدجار من لم يعمل المعاصي، كما أنها زجر لمن عملها ألا يعاودها. • من أخلاق المؤمنين الوفاء بالعهد مع المعاهدين، إلا إن وُجدت منهم الخيانة المحققة. • يجب على المسلمين الاستعداد بكل ما يحقق الإرهاب للعدو من أصناف الأسلحة والرأي والسياسة. • جواز السلم مع العدو إذا كان فيه مصلحة للمسلمين.

﴿١٧﴾ وإن قصدوا بميلهم للصالح وترك القتال أن يخذعوك - أيها الرسول - بذلك ليستعدوا لقتالك، فإن الله كافيك مكرهم وخداعهم، هو الذي قوّاك بنصره، وقوّاك بنصر المؤمنين لك من المهاجرين والأنصار.

﴿١٨﴾ وجمع بين قلوب المؤمنين الذين نصررك بهم بعد أن كانت متفرقة، لو أنفقت ما في الأرض من مال لتجمع بين قلوبهم المتفرقة ما جمعت بينها، لكن الله وحده جمع بينها، إنه عزيز في ملكه لا يغالبه أحد، حكيم في قدره وتدبيره وشرعه.

﴿١٩﴾ يا أيها النبي إن الله كافيك شر أعدائك، وكافي المؤمنين معك، فثق بالله واعتمد عليه.

﴿٢٠﴾ يا أيها النبي حُتُّ المؤمنين على القتال، وحُضُّهم عليه بما يقوي عزائمهم وينشط همهم، إن يكن منكم - أيها المؤمنون - عشرون صابرون على مقاومة الكفار يغلبوا متين من الكفار، وإن تكن منكم مئة صابرة يغلبوا ألفاً من الكافرين؛ ذلك بأن الكافرين قوم لا يفهمون سنة الله بنصر أوليائه، وذخر أعدائه، ولا يدركون المقصود من القتال، فهم يقاتلون من أجل العلو في الدنيا.

﴿٢١﴾ الآن خفف الله عنكم - أيها المؤمنون - لما علمه من ضعفكم، فخفف عنكم لطفاً منه بكم، فأوجب على الواحد منكم أن يثبت أمام اثنين

من الكفار بدل عشرة منهم، فإن يكن منكم مئة صابرة على قتال الكفار يغلبوا متين، وإن يكن منكم ألف صابرون يغلبوا ألفين من الكفار بإذن الله، والله مع الصابرين من المؤمنين بالتأييد والنصر.

﴿٢٢﴾ ما ينبغي لنبي أن يكون له أسرى من الكفار الذين يقاتلونهم حتى يُكثِرَ القتل فيهم؛ ليدخل الرعب في قلوبهم حتى لا يعودوا إلى قتاله، تريدون - أيها المؤمنون - باتخاذ أسرى بدر أخذ الفداء، والله يريد الآخرة التي تنال بنصر الدين وإعزازه، والله عزيز في ذاته وصفاته وقهره، لا يغالبه أحد، حكيم في قدره وشرعه.

﴿٢٣﴾ لولا كتاب من الله سبق به قضاؤه وقدره أنه أحل لكم الغنائم، وأباح لكم فداء الأسرى لأصابكم عذاب شديد من الله بسبب ما أخذتم من الغنيمة والفداء من الأسرى قبل نزول وحي من الله بإباحة ذلك.

﴿٢٤﴾ فكلوا - أيها المؤمنون - مما أخذتم من الكفار من غنيمة فهو حلال لكم، واتقوا الله بامتنال أوامره واجتناب نواهيه، إن الله غفور لعباده المؤمنين، رحيم بهم.

• من قَوَائِدِ آيَاتِ،

- في الآيات وَغَدَّ من الله لعباده المؤمنين بالكفاية والنصرة على الأعداء.
- الثبات أمام العدو فرض على المسلمين لا اختيار لهم فيه، ما لم يحدث ما يُرَخِّصُ لهم بخلافه.
- الله يحب لعباده معالي الأمور، ويكره منهم سفاسفها، ولذلك حثهم على طلب ثواب الآخرة الباقي والدائم.
- مفاداة الأسرى أو المن عليهم بإطلاق سراحهم لا يكون إلا بعد توافر الغلبة والسلطان على الأعداء، وإظهار هبة الدولة في وجه الآخرين.

﴿٧٦﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ، قُلْ لِمَنْ وَقَعَ فِي أَيْدِيكُمْ مِنْ أَسْرَى الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ أَسْرَتَهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ: إِنْ يَعْلَمُ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا مِنْ أَسْرَتِكُمْ فَبِمَا أَجَزْتُ مِنْكُمْ مِنْ الْفِدَاءِ، فَلَا تُحْزِنُوا عَلَيَّ مَا أَجْزَاكُمْ مِنْهُ، وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ، وَاللَّهُ غَفُورٌ لِمَنْ تَابَ مِنْ عِبَادِهِ، رَحِيمٌ بِهِ، وَقَدْ تَحَقَّقَ وَعْدُ اللَّهِ لِلْعَبَّاسِ عَمِ النَّبِيِّ ﷺ وَغَيْرِهِ مِنْ أَسْلَمٍ.

﴿٧٧﴾ وَإِنْ يَقْصِدُوا - يَا مُحَمَّدُ - خِيَانَتَكَ بِمَا يُظْهِرُونَ لَكَ مِنَ الْقَوْلِ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ، وَقَدْ نَصَرَكَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، فَقُتِلَ مِنْهُمْ مَنْ قُتِلَ وَأُسِرَ مِنْ أُسِرَ، فَلْيَنْتَظِرُوا مِثْلَ ذَلِكَ إِنْ عَادُوا، وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِخَلْقِهِ وَبِمَا يَصْلَحُهُمْ، حَكِيمٌ فِي تَدْبِيرِهِ.

﴿٧٨﴾ إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا رَسُولَهُ وَعَمِلُوا بِشِرْعِهِ، وَهَاجَرُوا مِنْ بِلَدِ الْكُفْرِ إِلَى بِلَدِ الْإِسْلَامِ، أَوْ إِلَى مَكَانٍ يَعْبُدُونَ اللَّهَ فِيهِ آمَنِينَ، وَجَاهَدُوا بِذِلِّ أَمْوَالِهِمْ وَبِذِلِّ أَنْفُسِهِمْ لِإِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللَّهِ، وَالَّذِينَ أَنْزَلَهُمْ فِي مَنَازِلِهِمْ، وَنَصَرَهُمْ - أُولَئِكَ الْمُهَاجِرُونَ وَالَّذِينَ نَصَرَهُمْ

مِنْ أَهْلِ الدَّارِ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ فِي النَّصْرَةِ وَالْمَعُونَةِ، وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَلَمْ يَهَاجِرُوا مِنْ بِلَدِ الْكُفْرِ إِلَى بِلَدِ الْإِسْلَامِ لَيْسَ عَلَيْكُمْ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - أَنْ تَنْصُرَهُمْ وَتَحْمُوهُمْ حَتَّى يَهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنْ ظَلَمَهُمُ الْكُفَّارُ فَطَلِبُوا مِنْكُمْ النَّصْرَ فَانصُرُوهُمْ عَلَى عَدُوِّهِمْ،

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِيَكُمْ خَيْرًا مِمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ وَتَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧٦﴾ وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلَيْهِمْ حَكِيمٌ ﴿٧٧﴾ إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا أَوْ هَاجَرُوا وَجْهَهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّنْ وَلِيَّتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يَهَاجِرُوا وَإِنْ اسْتَنَّصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِّتَقٌ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٩﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجْهَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٨٠﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَاجَرُوا وَجْهَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٨١﴾

إِلَّا إِذَا كَانَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ عَهْدٌ لَمْ يَنْقُضُوهُ، وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَعْمَالِكُمْ، وَسَيَجْزِيكُمْ عَلَيْهَا.

﴿٧٦﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِاللَّهِ يَجْمَعُهُمُ الْكُفْرُ، فَيَنَاصِرُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، فَلَا يُوَالِيهِمْ مُؤْمِنٌ، إِنْ لَمْ تَوَالُوا الْمُؤْمِنِينَ وَتَعَادُوا الْكَافِرِينَ تَكُنْ فِتْنَةً لِلْمُؤْمِنِينَ حَيْثُ لَمْ يَجِدُوا مِنْ يَنَاصِرُهُمْ مِنْ إِخْوَانِهِمْ فِي الدِّينِ، وَيَكُنْ فُسَادٌ فِي الْأَرْضِ عَظِيمٌ بِالْصَّدْعِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

﴿٧٧﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَهَاجَرُوا فِي سَبِيلِهِ، وَالَّذِينَ آوَوْا الْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَنَصَرُوهُمْ، أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَصَفُّونَ بِصِفَةِ الْإِيمَانِ حَقًّا، وَجَزَاؤُهُمْ مِنَ اللَّهِ مَغْفِرَةٌ لِّذُنُوبِهِمْ، وَرِزْقٌ كَرِيمٌ مِنْهُ، وَهُوَ الْجَنَّةُ.

﴿٧٨﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ إِيْمَانِ السَّابِقِينَ إِلَى الْإِسْلَامِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَهَاجَرُوا مِنْ بِلَدِ الْكُفْرِ إِلَى بِلَدِ الْإِسْلَامِ، وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَكَلِمَةُ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى، أُولَئِكَ مِنْكُمْ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ -، لَهُمْ مَا لَكُمْ مِنَ الْحَقِّ، وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَيْكُمْ مِنَ الْوَاجِبَاتِ، وَأَصْحَابُ الْقَرَابَةِ فِي حُكْمِ اللَّهِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي الْإِرْثِ مِنَ التَّوَارِثِ بِالْإِيمَانِ وَالْهَجْرَةِ الَّذِي كَانَ مَوْجُودًا سَابِقًا، إِنْ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ عَلَيْهِمْ، فَهُوَ يَعْلَمُ مَا يَصْلَحُ لِعِبَادِهِ، فَيُشْرِعُهُ لَهُمْ.

مِنْ قَوَائِمِ الْآيَاتِ،

- يجب على المؤمنين ترغيب الأسرى في الإيمان.
- تضمنت الآيات بشارة للمؤمنين باستمرار النصر على المشركين ما داموا آخذين بأسباب النصر المادية والمعنوية.
- إن المسلمين إذا لم يكونوا يداً واحدة على أهل الكفر لم تظهر شوكتهم، وحدث بذلك فساد كبير.
- فضيلة الوفاء بالعهود والمواثيق في شرعة الإسلام، وإن عارض ذلك مصلحة بعض المسلمين.

سُورَةُ التَّوْبَةِ

مَدِينَةُ

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

كشف أحوال الطوائف، بالمفاصلة مع الكافرين، وفضح المنافقين، وتمييز المؤمنين.

• التفسير:

① هذه براءة من الله، ومن رسوله، وإعلان بنهاية العهد التي عاهدتم - أيها المسلمون - عليها المشركين في جزيرة العرب.

② **فسروا** - أيها المشركون - في الأرض مدة أربعة أشهر آمينين، ولا عهد لكم بعدها ولا أمان، وأيقنوا أنكم **لن تفلتوا من عذاب الله** وعقابه إن استمررتم على كفركم به، وأيقنوا أن الله **مُذِلُّ الكافرين** بالقتل والأسر في الدنيا، وبدخول النار يوم القيامة. ويشمل هذا من نقضوا عهدهم، ومن كان عهدهم مطلقاً غير مؤقت، وأما من له عهد مؤقت ولو كان أكثر من أربعة أشهر فإنه يَتَمُّ له عهده إلى مدته.

③ **وإعلام من الله، وإعلام من رسوله** إلى جميع الناس **يوم النحر** أن الله سبحانه بريء من المشركين، وأن رسوله بريء كذلك منهم، فإن تبتم - أيها المشركون - من شرككم فتوبتكم خير لكم، وإن أعرضتم عن التوبة فأيقنوا أنكم **لن تفتوتوا الله**، ولن تفلتوا من عقابه، وأخبر

- أيها الرسول - الذين كفروا بالله بما يسوؤهم، وهو عذاب موجه ينتظرهم.

④ إلا الذين عاهدتم من المشركين، ووفوا بعهدكم، ولم ينقضوا منه شيئاً، فهم **مُسْتَنْزَوْنَ** من الحكم السابق، فأكملوا لهم الوفاء بعهدكم حتى تنقضي مدته، إن الله يحب المتقين بامتثال أوامره ومنها الوفاء بالعهد، وباجتناب نواهيها ومنها الخيانة.

⑤ **فإذا انتهت الأشهر الحرم التي أمتنتم فيها أعداءكم فافتلوا المشركين حيث لقيتموهم، وحاصروهم في معابيلهم، وترصدوا لهم طرقهم**، فإن تابوا إلى الله من الشرك، وأقاموا الصلاة، وأعطوا زكاة أموالهم؛ فقد أصبحوا إخوانكم في الإسلام؛ فاتركوا قتالهم، إن الله غفور لمن تاب من عباده، رحيم به.

⑥ **وإن دخل أحد من المشركين مباح الدم والمال وطلب جوارك** - أيها الرسول - فأجبه إلى طلبه حتى يسمع القرآن، ثم أوصله إلى **مكان يأمن فيه**، ذلك أن الكفار قوم لا يعلمون حقائق هذا الدين، فإذا علموها من سماع قراءة القرآن ربما اهتدوا.

• مِنْ قَوَائِدِ آيَاتِ:

• في الآيات دليل واضح على حرص الإسلام على تسوية العلاقات الخارجية مع الأعداء على أساس من السلم والأمن والتفاهم. • الإسلام يُقَدِّرُ العهود، ويوجب الوفاء بها، ويجعل حفظها نابعاً من الإيمان، وملازماً لتقوى الله تعالى. • أن إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة دليل على الإسلام، وأنهما يعصمان الدم والمال، ويوجبان لمن يؤديهما حقوق المسلمين من حفظ دمه وماله إلا بحق الإسلام؛ كارتكاب ما يوجب القتل من قتل النفس البريئة، وزنى الزاني المُتَخَصِّن، والردة إلى الكفر بعد الإيمان. • مشروعية الأمان؛ أي: جواز تأمين الحربي إذا طلبه من المسلمين؛ ليسمع ما يدل على صحة الإسلام، وفي هذا سماحة وتكريم في معاملة الكفار، ودليل على إيثار السلم.

٧ لا يصح أن يكون للمشركين بالله عهد وأمان عند الله وعند رسوله إلا عهد أولئك المشركين الذين عاهدتموهم - أيها المسلمون - عند المسجد الحرام في صلح الحديبية، فما أقاموا لكم على العهد الذي بينكم وبينهم ولم ينقضوه فاقبضوا أنتم عليه ولا تنقضوه، إن الله يحب المتقين من عباده الذين يمثلون أوامره، ويجتنبون نواهيه.

٨ كيف يكون لهم عهد وأمان وهم أعداؤكم، وإن يظفروا بكم لا يراعوا فيكم الله ولا قرابة، ولا عهداً، بل يسومونكم سوء العذاب! يرضونكم بالكلام الحسن الذي تنطق به السنتهم، لكن قلوبهم لا تطاوع السنتهم، فلا يثبون بما يقولون، وأكثرهم خارجون عن طاعة الله لنقضهم العهد.

٩ اعتاضوا، واستبدلوا عن اتباع آيات الله التي منها الوفاء بالعهد ثمناً حقيراً من حطام الدنيا الذي يتوصلون به إلى شهواتهم وأهوائهم، فصدوا أنفسهم عن اتباع الحق، وأعرضوا عنه، وصدوا غيرهم عن الحق، إنهم ساء عملهم الذي كانوا يعملون.

١٠ لا يراعون الله ولا قرابة ولا عهداً في مؤمن؛ لما هم عليه من العداوة، فهم متجاوزون لحدود الله؛ لما يتصفون به من الظلم والعدوان.

١١ فإن تابوا إلى الله من كفرهم، ونطقوا بالشهادتين، وأقاموا الصلاة، وأعطوا زكاة أموالهم - فقد صاروا مسلمين، وهم إخوانكم في الدين، لهم ما لكم وعليهم ما عليكم، ولا يحل لكم قتالهم، فإسلامهم يعصم دماءهم وأموالهم وأعراضهم، ونبين الآيات ونوضحها لقوم يعلمون، فهم الذين يتنفعون بها، وينفعون بها غيرهم.

١٢ وإن نقض هؤلاء المشركون الذين عاهدتموهم على ترك القتال مدة معلومة عهودهم وموائيقهم، وعابوا دينكم وانتقصوا منه فقاتلوهم، فهم أئمة الكفر وقادته، ولا عهود لهم، ولا موائيق تحقن دماءهم، فقاتلوهم رجاء أن يتبوه عن كفرهم ونقضهم للعهد وانتقصهم للدين.

١٣ لم لا تقاتلون - أيها المؤمنون - قوماً نقضوا عهودهم وموائيقهم، وسعوا في اجتماعهم في دار الندوة إلى إخراج الرسول ﷺ من مكة، وهم بدؤوكم بالقتال أول مرة عندما أعانوا بكرًا حلفاء قريش على خراعة حلفاء الرسول ﷺ، أتخافونهم، فلا تقدمون على قتالهم؟! فالله سبحانه أحق أن تحافوه إن كنتم مؤمنين حقاً.

١٤ من قوايآيات،

- دلت الآيات على أن قتال المشركين الناكثين العهد كان لأسباب كثيرة، أهمها: نقضهم العهد.
- في الآيات دليل على أن من امتنع من أداء الصلاة أو الزكاة فإنه يُقاتل حتى يؤديهما، كما فعل أبو بكر رضي الله عنه.
- استدلل بعض العلماء بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي ذِيكُم﴾ على وجوب قتل كل من طعن في الدين عامداً مستهزئاً به.
- في الآيات دلالة على أن المؤمن الذي يخشى الله وحده يجب أن يكون أشجع الناس وأجرأهم على القتال.

﴿١٩﴾ قَاتِلُوا - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ، فَإِنَّكُمْ إِنْ تَقَاتَلْتُمُوهُمْ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ، وَذَلِكَ بِقَتْلِكُمْ إِيَّاهُمْ، **وَيَذَلُّهُمْ بِالْهَزِيمَةِ وَالْأَسْرِ**، وينصركم عليهم بجعل الغلبة لكم، ويبرئ داء صدور قوم مؤمنين لم يشهدوا القتال بما حصل لعدوهم من القتل والأسر والهزيمة ونصر المؤمنين عليهم.

﴿٢٠﴾ وَيُبْعِدُ الْغَيْظَ عَنْ قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا نَالُوهُ مِنَ النَّصْرِ عَلَيْهِمْ. ويتوب الله على من يشاء من هؤلاء المعاندين إِنْ تَابُوا كَمَا وَقَعَ مِنْ بَعْضِ أَهْلِ مَكَّةَ يَوْمَ الْفَتْحِ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِصَدَقِ النَّاتِبِ مِنْهُمْ، حَكِيمٌ فِي خَلْقِهِ وَتَدْبِيرِهِ وَتَشْرِيعِهِ.

﴿٢١﴾ **أَفَلَنْتُمْ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - أَنْ يَتْرَكَكُمْ اللَّهُ دُونَ ابْتِلَاءٍ؟** قَالَ ابْتِلَاءٌ سُنَّةٌ مِنْ سُنَنِهِ، سَتَبْتَغُونَ حَتَّى يَعْلَمَ اللَّهُ عِلْمًا ظَاهِرًا لِلْعِبَادِ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ بِإِخْلَاصِ اللَّهِ، الَّذِينَ لَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ **بَطَانَةً مِنَ الْكُفَّارِ يُوَلِّوهُمْ**، وَأَصْفِيَاءَ مِنْهُمْ يُوَادُّوهُمْ، وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ شَيْءٍ، وَسَيَجَازِيكُمْ عَلَى أَعْمَالِكُمْ.

﴿٢٢﴾ مَا يَنْبَغِي لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ بِالْعِبَادَةِ وَأَنْوَاعِ الطَّاعَةِ، وَهُمْ مُقِرُّونَ عَلَى أَنْفُسِهِم بِالْكُفْرِ بِمَا يَظْهَرُونَهُ مِنْهُ، **أُولَئِكَ بَطَلَتْ** أَعْمَالُهُمْ لِفَقْدِ شَرْطِ قَبُولِهَا الَّذِي هُوَ الْإِيمَانُ، وَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَيَدْخُلُونَ النَّارَ مَا كُنْتُمْ فِيهَا أَبَدًا إِلَّا إِنْ تَابُوا مِنَ الشَّرْكِ قَبْلَ مَوْتِهِمْ.

﴿٢٣﴾ إِنَّمَا يَسْتَحِقُّ عِمَارَةَ الْمَسَاجِدِ وَيَقُومُ بِحَقِّهَا مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَحْدَهُ، وَلَمْ يَشْرِكْ بِهِ أَحَدًا، وَآمَنَ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَأَعْطَى زَكَاةَ مَالِهِ، وَلَمْ يَخَفْ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ سُبْحَانَهُ، فَهَؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ يُرْجَى أَنْ يَكُونُوا مَهْتَدِينَ إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، وَأَمَّا الْمُشْرِكُونَ فَهُمْ أَبْعَدُ مَا يَكُونُونَ عَنْ ذَلِكَ.

﴿٢٤﴾ أَجَعَلْتُمْ - أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ - الْقَائِمِينَ عَلَى سَقَايَةِ الْحَاجِّ وَعَلَى عِمَارَةِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ مِثْلَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ، وَلَمْ يَشْرِكْ بِهِ أَحَدًا، وَآمَنَ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَجَاهَدَ نَفْسَهُ وَمَالَهُ لَتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعَلِيَا، وَكَلِمَةُ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى، أَجَعَلْتُمُوهُمْ سَوَاءً فِي الْفَضْلِ عِنْدَ اللَّهِ؟ لَا يَسْتَوُونَ أَبَدًا عِنْدَ اللَّهِ، وَاللَّهُ لَا يُوَفِّقُ الظَّالِمِينَ بِالشَّرْكِ، وَلَوْ كَانُوا يَعْمَلُونَ أَعْمَالَ خَيْرٍ كَسَقَايَةِ الْحَاجِّ.

﴿٢٥﴾ الَّذِينَ جَمَعُوا بَيْنَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَالْهَجْرَةِ مِنْ بِلَادِ الْكُفْرِ إِلَى بِلَادِ الْإِسْلَامِ، وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِالْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ أَعْظَمُ رَتَبَةً **عِنْدَ اللَّهِ** مِنْ غَيْرِهِمْ، وَأُولَئِكَ الْمُتَصَفُّونَ بِتِلْكَ الصِّفَاتِ هُمُ الظَّافِرُونَ بِالْجَنَّةِ.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- فِي الْآيَاتِ دَلَالَةٌ عَلَى مَحَبَّةِ اللَّهِ لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَاتَانَهُ بِأَحْوَالِهِمْ، حَتَّى إِنَّهُ جَعَلَ مِنْ جَمَلَةِ الْمَقَاصِدِ الشَّرْعِيَّةِ شَقَاءَ مَا فِي صُدُورِهِمْ وَذَهَابَ غَيْظِهِمْ.
- شَرَعَ اللَّهُ الْجِهَادَ لِيَحْصَلَ بِهِ هَذَا الْمَقْصُودُ الْأَعْظَمُ، وَهُوَ أَنْ يَتَمَيَّزَ الصَّادِقُونَ الَّذِينَ لَا يَتَحَيَّزُونَ إِلَّا لِلدِّينِ اللَّهِ مِنَ الْكَاذِبِينَ الَّذِينَ يُزْعِمُونَ الْإِيمَانَ.
- عُقَارُ الْمَسَاجِدِ الْحَقِيقِيَّةِ هُمُ مَنْ وَصَفُوا بِالْإِيمَانِ الصَّادِقِ، وَبِالْقِيَامِ بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ الَّتِي أَثْمَارُهَا الصَّلَاةُ وَالزَّكَاةُ، وَبِخَشْيَةِ اللَّهِ الَّتِي هِيَ أَصْلُ كُلِّ خَيْرٍ.
- الْجِهَادُ وَالْإِيمَانُ بِاللَّهِ أَفْضَلُ مِنْ سَقَايَةِ الْحَاجِّ وَعِمَارَةِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بِدَرَجَاتٍ كَثِيرَةٍ؛ لِأَنَّ الْإِيمَانَ أَصْلُ الدِّينِ، وَأَمَّا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ ذُرْوَةُ سَنَامِ الدِّينِ.

يخبرهم الله ربهم بما يسره من رحمته، ومن إحلال رضوانه عليهم، فلا يسخط عليهم أبداً، ويدخل جنات لهم فيها نعيم دائم لا ينقطع أبداً.

ماكثين في تلك الجنان مكثاً لا نهاية له، ثواباً لهم على أعمالهم الصالحة التي كانوا يعملونها في الدنيا، إن الله عنده ثواب عظيم لمن أمثل أوامره، واجتنب نواهيه مخلصاً له الدين.

يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا ما جاء به رسوله، لا تصيروا آباءكم وإخوانكم في النسب وغيرهم من قرابتكم **أصفياء** توالونهم بإفشاء أسرار المؤمنين إليهم، والتشاور معهم؛ إن آثروا الكفر على الإيمان بالله وحده، ومن يصيرهم أولياء مع بقائهم على الكفر ويظهر لهم المودة فقد عصى الله، وظلم نفسه بإيرادها موارد الهلاك بسبب المعصية.

قل - أيها الرسول -: إن كان آباؤكم - أيها المؤمنون - وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم **وأقرباؤكم**، وأموالكم التي **اكتسبتموها**، وتجارنتكم التي تحبون رواجها، وتخافون كسادها، وبيوتكم التي ترضون المقام فيها - إن كان كل أولئك أحب إليكم من الله ورسوله، ومن الجهاد في سبيله **فانتظروا** ما ينزله الله بكم من العقاب والنكال، والله لا

يُبَيِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَّعَتْ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ١١ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ١٢ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ءَابَاءَكُمْ وَءِخْوَانَكُمْ ءَوَاحِشَ كُمْ ءَوَالِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَوَلَّيْكُمُ الْفَظْلُ لِمَنْ ۖ قُلْ إِنْ كَانَ ءَابَاؤُكُمْ وَءَبْنَاؤُكُمْ وَءِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ١٣ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ أَلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّذَبِّذِينَ ١٤ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ حُسُودًا لَهُمْ نَزَلُوهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ١٥

يوفق الخارجين عن طاعته للعمل بما يرضيه.

١١ لقد نصركم الله - أيها المؤمنون - على عدوكم من المشركين في **غزوات** كثيرة على قلة عددكم وضعف عدتكم حين توكلتم على الله وأخذتم بالأسباب، ولم تُعْجَبُوا بكثرتكم، فلم تكن الكثرة سبب نصركم عليهم، وأما يوم حنين حين أعجبتكم كثرتكم، فقلتم: لن نُغْلِبَ اليوم من قلة، فلم تنفعكم كثرتكم التي أعجبتكم شيئاً، فتغلب عليكم عدوكم، وضافت عليكم الأرض **على سعتها**، ثم وليتم عن أعدائكم **فارين منهزمين**.

١٢ ثم بعد فراركم من عدوكم أنزل الله **الطمأنينة** على رسوله، وأنزلها على المؤمنين، فثبتوا للقتال، وأنزل ملائكة لم تروهم، وعذب الذين كفروا بما حصل لهم من القتل والأسر وأخذ الأموال وسبي الذراري، وذلك الجزاء الذي جوزي به هؤلاء هو جزاء الكافرين المكذبين لرسولهم المعرضين عما جاء به.

• **من قوالب الآيات**،

- مراتب فضل المجاهدين كثيرة، فهم أعظم درجة عند الله من كل ذي درجة، فلهم المزية والمرتبة العلية، وهم الفائزون الظافرون الناجون، وهم الذين يشرهم ربهم بالنعيم.
- في الآيات أعظم دليل على وجوب محبة الله ورسوله، وتقديم هذه المحبة على محبة كل شيء.
- تخصيص يوم حنين بالذكر من بين أيام الحروب؛ لما فيه من العبرة بحصول النصر عند امتثال أمر الله ورسوله ﷺ وحصول الهزيمة عند إثار الحظوظ العاجلة على الامتثال.
- فضل نزول السكينة، فسكينة الرسول ﷺ سكينة اطمئنان على المسلمين الذين معه وثقة بالنصر، وسكينة المؤمنين سكينة ثبات وشجاعة بعد الجزع والخوف.

ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَائِمِهِمْ هَذَا وَلَا يَخَفْتُمْ عِيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِيُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَتَلْنَاهُمْ إِنَّهُ يَنْفِكُونَ ﴿٢٠﴾ اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ رُؤُوسَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢١﴾

﴿١٧﴾ ثم إن من تاب من كفره وضلاله من بعد ذلك التعذيب فإن الله يتوب عليه، ويقبل توبته، والله غفور لمن تاب من عباده، رحيم بهم، حيث يقبل منهم التوبة بعد الكفر وارتكاب المعاصي.

﴿١٨﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله وبرسوله واتبعوا ما شرعه لهم، إنما المشركون نجس؛ لما فيهم من الكفر والظلم والأخلاق الذميمة والعادات السيئة؛ فلا يدخلوا الحرم المكي - ومن ضمنه المسجد الحرام - ولو كانوا حجاجاً أو معتمرين بعد عامهم هذا الذي هو سنة تسع للهجرة، وإن خفتم - أيها المؤمنون - فقراً بسبب انقطاع ما كانوا يجلبون إليكم من الأطعمة والتجارات المختلفة فإن الله سيكفيكم من فضله إن شاء، إن الله عليم بحالكم التي أنتم عليها، حكيم فيما يدبره لكم.

﴿١٩﴾ قاتلوا - أيها المؤمنون - الكافرين الذين لا يؤمنون بالله إلهاً لا شريك له، ولا يؤمنون بيوم القيامة، ولا يجتنبون ما حرمه الله ورسوله عليهم من الميتة ولحم الخنزير والخمر والربا، ولا يخضعون لما شرعه الله، من اليهود والنصارى حتى يعطوا الجزية بأيديهم **أذلاء مقهورين**.

﴿٢٠﴾ إن كلاً من اليهود والنصارى مشركون، فاليهود أشركوا بالله لما ادعوا أن عُزيراً ابنُ الله، والنصارى أشركوا به لما ادعوا أن المسيح عيسى ابنُ الله، ذلك القول الذي افتروه قالوه بأفواههم دون إقامة برهان عليه، وهم **يشابهون** في هذا القول قول المشركين من قبلهم الذين قالوا: إن الملائكة بناتُ الله، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، أهلكهم الله، كيف يُضَرِّفُونَ عن الحق البين إلى الباطل؟!

﴿٢١﴾ جعل اليهود علماءهم، والنصارى عُبادهم؛ أرباباً من دون الله، يحلون لهم ما حرمه الله عليهم، ويحرمون عليهم ما أحله الله لهم، وجعل النصارى المسيح عيسى بن مريم إلهاً مع الله، وما أمر الله علماء اليهود وعُباد النصارى وما أمر عُزيراً وعيسى بن مريم إلا أن يعبدوه وحده، ولا يشركوا به شيئاً، فهو سبحانه إله واحد، لا معبود بحق سواه، تنزه سبحانه، وتقدس أن يكون له شريك كما يقول هؤلاء المشركون وغيرهم.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ •

- في الآيات دليل على أن تعلق القلب بأسباب الرزق جائز، ولا ينافي التوكل.
- في الآيات دليل على أن الرزق ليس بالاجتهاد، وإنما هو فضل من الله تعالى تولى قسمته.
- الجزية واحد من خيارات ثلاثة يعرضها الإسلام على الأعداء، يقصد منها أن يكون الأمر كله للمسلمين بنزع شوكة الكافرين.
- في اليهود من الخبث والشر ما أوصلهم إلى أن تجرؤوا على الله، وتنفصوا من عظمتة سبحانه.

يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ
يُتِمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿١٣﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ
رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينٍ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ
كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿١٤﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ
آمَنُوا مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الْأَخْبَارِ وَالرَّهْبَانِ يَأْكُلُونَ
أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ
يَكْزُرُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي
سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٥﴾ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا
فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَيَتَكَوَّى بَهَا جِجَارُهُمْ وَخُحْنُوتُهُمْ
وَيُظْهِرُهُمْ هَذَا مَا كَفَرْتُمْ أَنْتُمْ فَمَا كُنْتُمْ
تَكْزُرُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَذَابَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ
شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا
أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ
أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا
يَقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٧﴾

﴿١٣﴾ يريد هؤلاء الكفار وغيرهم ممن هم على
ملة من ملل الكفر بافتراءاتهم هذه وتكذيبهم
بما جاء به محمد ﷺ أن يقضوا على الإسلام
ويبطلوه، ويبطلوا ما جاء فيه من الحجج
الواضحة والبراهين الجلية على توحيد الله،
وأن ما جاء به رسوله حق، ويأبى الله ﷻ
إلا أن يكمل دينه ويظهره، ويعليه على غيره،
ولو كره الكافرون إكمال دينه وإظهاره
وإعلاءه فإن الله مُمِته ومُظْهره ومُعْليه، وإذا
أراد الله أمراً بطلت إرادة غيره.

﴿١٤﴾ والله سبحانه هو الذي أرسل رسوله
محمدًا ﷺ بالقرآن الذي هو هدى للناس،
وبدين الحق الذي هو دين الإسلام ليُعْليه بما
فيه من الحجج والبراهين والأحكام على غيره
من الأديان، ولو كره المشركون ذلك.

﴿١٥﴾ يا أيها الذين آمنوا، وعملوا بما
شرعه الله لهم، إن كثيراً من علماء اليهود،
وكثيراً من عبّاد النصارى، لياخذون أموال
الناس بغير حق شرعي، فهم يأخذونها
بالرشوة وغيرها، وهم يمنعون الناس من
الدخول في دين الله. والذين يجمعون الذهب
والفضة، ولا يودون ما يجب عليهم من
زكاتها، فأخبرهم - أيها الرسول - بما
يسوؤهم يوم القيامة من عذاب موجب.

﴿١٦﴾ يوم القيامة يوقد على ما جمعه ومنعوا حقه في نار جهنم، فإذا اشتدت حرارتها وضعت على جباههم
وعلى جنوبهم وعلى ظهورهم، ويقال لهم على سبيل التوبيخ: هذه هي أموالكم التي جمعتوها ولم تؤدوا
الحقوق الواجبة فيها، فذوقوا وبال ما كنتم تجمعون ولا تؤدون حقوقه، وعاقبة ذلك.

﴿١٧﴾ إن عدد شهور السنة في حكم الله وقضائه اثنا عشر شهراً، فيما أثبتته الله في اللوح المحفوظ أول ما خلق
السموات والأرض، من هذه الأشهر الاثني عشر أربعة أشهر حُرُم الله فيهن القتال، وهي ثلاثة سرد: (ذو
القعدة، وذو الحجة، والمحرم)، وواحد فرد، وهو (رجب). ذلك المذكور من عدد شهور السنة، ومن
تحريم أربعة منها، هو الدين المستقيم، فلا تظلموا في هذه الأشهر الحُرُم أنفسكم بإيقاع القتال فيها، وهتك
حرمتها، وقاتلوا المشركين جميعاً كما أنهم يقاتلونكم جميعاً، واعلموا أن الله مع الذين يتقونه بامثال ما أمر
به واجتناب ما نهى عنه بالنصر والتثبيت، ومن كان الله معه فلن يغلبه أحد.

﴿١٨﴾ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- دين الله ظاهر ومنصور مهما سعى أعداؤه للئيل منه حسداً من عند أنفسهم.
- تحريم أكل أموال الناس بالباطل، والصد عن سبيل الله تعالى.
- تحريم اكتناز المال دون إنفاقه في سبيل الله.
- الحرص على تقوى الله في السر والعلن، خصوصاً عند قتال الكفار؛ لأن المؤمن يتقي الله في كل
أحواله.

﴿٧﴾ **إِنَّ التَّائِبِينَ لِحَرَمَةِ شَهْرِ مُحَرَّمٍ إِلَى شَهْرِ غَيْرِ مُحَرَّمٍ وَجَعَلَهُ مَكَانَهُ -** كما كان يفعل العرب في الجاهلية - زيادة في الكفر على كفرهم بالله؛ حيث كفروا بحكمه في الأشهر الحرم، يُضِلُّ بها الشيطان الذين كفروا بالله حين سُنَّ لهم هذه السُّنة السيئة، يحلون الشهر الحرام عامًا بإبداله بشهر من شهور الحل، ويعقونه على تحريمه عامًا **ليوافقوا عند الأشهر** التي حرم الله وإن خالفوا أعيانها، فلا يحلون شهرًا إلا حرموا مكانه شهرًا، فيحلون بذلك ما حرمه الله من الأشهر الحرم، ويخالفون حكمه، حَسُنَ لهم الشيطان الأعمال السيئة فعملوها، ومنها ما ابتدعه من النسيء، والله لا يوفق الكافرين المضربين على كفرهم.

﴿٨﴾ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَعَمِلُوا بِمَا شَرَعَهُ لَهُمْ،** ما شأنكم إذا دُعِيتُمْ إلى الجهاد في سبيل الله لقتال عدوكم **تَبَاطُلُمْ،** وملتم إلى الاستقرار في مساكنكم؟! أرضيتم بمتاع الحياة الدنيا الزائلة ولذاتها المنقطعة عوضًا عن نعيم الآخرة الدائم الذي أعدّه الله للمجاهدين في سبيله؟! فما متاع الحياة الدنيا في جنب الآخرة إلا حقير، فكيف لعاقل أن يختار فانيًا على باق، وحقيرًا على عظيم؟

﴿٩﴾ **إِنْ لَمْ تَخْرُجُوا -** أيها المؤمنون - للجهاد

إِنَّمَا اللَّيْسَى زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحْلُونَهُ عَامًا وَنَحَرَهُ مُوتَهُ عَامًا لِّيُؤْطُوا غَدَّةً مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيَحْلُوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنَ لَهُمْ سُوءَ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٧﴾ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْتُمْ قُلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضِيكُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٨﴾** **إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبَكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَنْصُرُوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٩﴾** **إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذَا أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾**

في سبيل الله لقتال عدوكم يعاقبكم الله بالقهر والإذلال وغيره، ويستبدل بكم قومًا مطيعين لله إذا استنفروا للجهاد نفروا، ولا تضروه شيئًا بمخالفتكم أمره، فهو غني عنكم، وأنتم الفقراء إليه، والله على كل شيء قدير، لا يعجزه شيء، فهو قادر على نصر دينه ونبيه من دونكم.

﴿١٠﴾ **إِنْ لَمْ تَنْصُرُوا -** أيها المؤمنون - رسول الله ﷺ، وتستجيبوا لدعوته للجهاد في سبيل الله، فقد نصره الله دون أن تكونوا معه حين أخرجهم المشركون هو وأبا بكر ﷺ، لا ثالث لهما حين كانا في غار ثور مستخفين من الكفار الذين كانوا يبحثون عنهما، حين يقول رسول الله ﷺ لصاحبه أبي بكر الصديق حين خاف عليه أن يدركه المشركون: لا تحزن إن الله معنا بتأييده ونصره، فأنزل الله **الطمانينة** على قلب رسوله، وأنزل عليه جنودًا لا تشاهدونهم وهم الملائكة يؤيدونه، **وصبر** كلمة المشركين السفلى، وكلمة الله هي العليا حين أعلى الإسلام، والله عزيز في داته وقهره وملكه، لا يغالبه أحد، حكيم في تدبيره وقدره وشرعه.

﴿١١﴾ **مِنْ قَوَائِدِ الْأَقَابِ،**

- العادات المخالفة للشرع بالاستمرار عليها دونما إنكار لها يزول قبورها عن النفوس، وربما ظن أنها عادات حسنة.
- عدم التفرير في حال الاستنفار من كبائر الذنوب الموجبة لأشد العقاب، لما فيها من المضار الشديدة.
- فضيلة السكينة، وأنها من تمام نعمة الله على العبد في أوقات الشدائد والمخاوف التي تطيش فيها الأفتلة، وأنها تكون على حسب معرفة العبد بربه، وتقت بهوعده الصادق، وبحسب إيمانه وشجاعته.
- أن الحزن قد يعرض لخواص عباد الله الصديقين وخاصة عند الخوف على فوات مصلحة عامة.

أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ
﴿١﴾ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ
وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ
لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ
يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٢﴾ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ
حَتَّى يَتَّبِعَنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَذِبِينَ
﴿٣﴾ لَا يَسْتَعِذُّكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ
يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾
إِنَّمَا يَسْتَعِذُّكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
وَأَزَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٥﴾ وَلَوْ
أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ لِبُعَاثَتِهِمْ
فَقَبَضَهُمْ وَقَبَلَهُمْ أَفْعَادُومَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٦﴾ لَوْ خَرَجُوا فِئَكُمُ
مَا زَادُوكُمْ إِلَّا الْخَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ
الْفِئْتَنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٧﴾



﴿١﴾ **سيروا** - أيها المؤمنون - للجهاد في
سبيل الله في العسر واليسر، شبابًا وشيوخًا،
وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم، فإن ذلك الخروج
والجهاد بالأموال والأنفس أكثر نفعًا في الحياة
الدنيا والآخرة من القعود والتعلق بسلامة
الأموال والأنفس، إن كنتم تعلمون ذلك
فاحرصوا عليه.

﴿٢﴾ لو كان ما تدعون إليه الذين استأذنوك من
المنافقين في التخلف **غنيمة سهلة وسفراً لا
مشقة فيه** لاتبعوك - أيها النبي - ولكن بَعُدَتْ
عليهم **المسافة** التي دعوتهم لقطعها إلى العدو
فتخلفوا، وسيحلف بالله هؤلاء المستأذنون من
المنافقين في التخلف عندما ترجع إليهم قائلين:
لو استطعنا الخروج إلى الجهاد معكم لخرجنا،
يهلكون أنفسهم بتعريضها لعقاب الله بسبب
تخلفهم ويسبب هذه الأيمان الكاذبة، والله يعلم
أنهم كاذبون في دعواهم، وفي أيمانهم هذه.

﴿٣﴾ عفا الله عنك - أيها الرسول - اجتهدك في
الإذن لهم في التخلف، فلم سمحت لهم فيه؟
حتى يتضح لك الصادقون في أعذارهم التي
قدموها، والكاذبون فيها، فتأذن للصادقين منهم
دون الكاذبين.

﴿٤﴾ ليس من شأن المؤمنين بالله، وبيوم القيامة
إيمانًا صادقًا أن يطلبوا منك - أيها الرسول -
الإذن في التخلف عن الجهاد في سبيل الله
أموالهم وأنفسهم، بل شأنهم أن ينفروا متى استنفرتهم، ويجاهدوا بأموالهم وأنفسهم، والله عليم بالمتقين من
عباده الذين لا يستأذنونك إلا لأعذار تمنعهم من الخروج معك.

﴿٥﴾ إن الذين يطلبون منك - أيها الرسول - الإذن في التخلف عن الجهاد في سبيل الله هم المنافقون الذين لا يؤمنون
بالله ولا يؤمنون بيوم القيامة، **وأصاب قلوبهم الشك في دين الله، فهم في شكهم** يترددون حيارى لا يهتدون إلى الحق.
﴿٦﴾ ولو كانوا صادقين في دعوى أنهم يريدون الخروج معك للجهاد في سبيل الله لتأهبوا له بإعداد العدة، ولكن
أبغض الله خروجهم معك، فنقل عليهم الخروج حتى أثروا القعود في منازلهم.

ولما كان تخلف هؤلاء قد يحزن المؤمنين طمأنهم الله بأن خروجهم أكثر ضررًا من تخلفهم فقال:

﴿٧﴾ من الخير ألا يخرج هؤلاء المنافقون معكم، فهم إن خرجوا معكم ما زادوكم إلا **فسادًا** بما يقومون به من
التخذييل وإلقاء الشبه، **ولأسرعوا** في صفوفكم بنشر النعمة لتفريقكم، وفيكم - أيها المؤمنون - من يستمع إلى ما
يروجونه من الكذب، فيقبله وينشره، فينشأ الاختلاف بينكم، والله عليم بالظالمين من المنافقين الذين يلغون
الدسائس والشكوك بين المؤمنين.

• من قوايمر الآيات:

• وجوب الجهاد بالنفس والمال كلما دعت الحاجة. • الأيمان الكاذبة توجب الهلاك. • وجوب الاحتراز من
العجلة، ووجوب الثبات والتأني، وترك الاعتراض بظواهر الأمور، والمبالغة في التضعض والتريث. • من عناية الله
بالمؤمنين تشييطه المنافقين ومنعهم من الخروج مع عباده المؤمنين، رحمة بالمؤمنين ولطفًا من أن يداخلهم من لا
ينفعهم بل يضرهم.

﴿١٨﴾ لَقَدْ حَرَّصَ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ عَلَى الْإِفْسَادِ بِتَفْرِيقِ كَلِمَةِ الْمُؤْمِنِينَ، وَتَشْتِيتِ شَمْلَهُمْ مِنْ قَبْلِ غَزْوَةِ تَبُوكَ، وَنَوَّعُوا وَصَرَّفُوا لَكَ - أَيُّهَا الرِّسُولُ - الْأُمُورَ بِتَدْبِيرِ الْحِيلِ، لَعَلَّ حِيلَهُمْ تَوْثُرَ فِي عِزِّكَ عَلَى الْجِهَادِ، حَتَّى جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَتَأْيِيدُهُ لَكَ، وَأَعَزَّ اللَّهُ دِينَهُ وَقَهَرَ أَعْدَاءَهُ، وَهُمْ كَارِهُونَ لَذَلِكَ؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَرْغَبُونَ فِي انْتِصَارِ الْبَاطِلِ عَلَى الْحَقِّ.

﴿١٩﴾ وَمِنَ الْمُنَافِقِينَ مَنْ يَعْتَذِرُ بِالْأَعْذَارِ الْمُخْتَلَقَةِ يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتُذَنِّ لِي فِي التَّخَلُّفِ عَنِ الْجِهَادِ، وَلَا تَحْمِلْنِي عَلَى الْخُرُوجِ مَعَكَ حَتَّى لَا أَصِيبَ ذَنْبًا بِسَبَبِ فِتْنَةِ نِسَاءِ الْعَدُوِّ - الرُّومِ - إِذَا شَاهَدْتَهُنَّ. أَلَا قَدْ وَقَعُوا فِي فِتْنَةٍ أَعْظَمَ مِمَّا زَعَمُوا، وَهِيَ فِتْنَةُ الْبَغَايِ، وَفِتْنَةُ التَّخَلُّفِ، إِنْ جَهَنَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِمُحِيطَةِ الْكَافِرِينَ، لَا يَفُوتُهَا مِنْهُمْ أَحَدٌ، وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحَرَّبًا.

﴿٢٠﴾ إِنْ نَأَلْتُكَ - يَا رَسُولَ اللَّهِ - نِعْمَةً مِنَ اللَّهِ بِمَا يَسُرُّكَ مِنْ نَصْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ كَرِهَهَا ذَلِكَ، وَحَزَنُوا لَهُ، وَإِنْ نَأَلْتُكَ مُصِيبَةً مِنْ شِدَّةٍ أَوْ انْتِصَارَ عَدُوٍّ يَقُولُ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ: قَدْ احْتَضَرْنَا لِنَفْسِنَا، وَأَخَذْنَا بِالْحِزْمِ حِينَ لَمْ نَخْرُجْ لِلْقِتَالِ كَمَا خَرَجَ الْمُؤْمِنُونَ، فَأَصَابَهُمْ مَا أَصَابَهُمْ مِنَ الْقَتْلِ وَالْأَسْرِ، ثُمَّ يَنْصَرِفُ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ إِلَى أَهْلِهِمْ مَسْرُورِينَ بِالسَّلَامَةِ.

﴿٢١﴾ قُلْ - أَيُّهَا الرِّسُولُ - لِهَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ: لَنْ يَنَالَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا، فَهُوَ سَبْحَانَهُ سَيِّدُنَا وَمَلْجَأُنَا الَّذِي نَلْجَأُ إِلَيْهِ، وَنَحْنُ مُتَوَكِّلُونَ عَلَيْهِ فِي أُمُورِنَا، وَإِلَيْهِ وَحْدَهُ يَفُوضُ الْمُؤْمِنُونَ أُمُورَهُمْ، فَهُوَ كَافِيهِمْ، وَنَعْمَ الْوَكِيلُ.

﴿٢٢﴾ قُلْ - أَيُّهَا الرِّسُولُ - لَهُمْ: هَلْ تَنْتَظِرُونَ أَنْ يَقَعَ لَنَا إِلَّا النِّصْرُ أَوْ الشَّهَادَةُ؟! وَنَحْنُ نَنْتَظِرُ أَنْ يَنْزِلَ بِكُمْ اللَّهُ عَذَابًا مِنْ عِنْدِهِ يَهْلِكُكُمْ أَوْ يَعْذِبُكُمْ بِأَيْدِينَا بِقَتْلِكُمْ وَأَسْرِكُمْ إِذَا أُذِنَ لَنَا بِقِتَالِكُمْ، فَانْتَظِرُوا عَاقِبَتَنَا، إِنَّا مُنْتَظِرُونَ عَاقِبَتَكُمْ.

﴿٢٣﴾ قُلْ - أَيُّهَا الرِّسُولُ - لَهُمْ: ابْذُلُوا مَا تَبْذُلُونَ مِنْ أَمْوَالِكُمْ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا، لَنْ يَتَقَبَلَ مِنْكُمْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْهَا لِكُفْرِكُمْ وَخُرُوجِكُمْ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ.

﴿٢٤﴾ وَمَا مَنَعَهُمْ مِنْ قَبُولِ نَفَقَاتِهِمْ إِلَّا ثَلَاثَةُ أُمُورٍ: كُفْرُهُمْ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ، وَكُسْلُهُمْ وَتَنَاقُلُهُمْ إِذَا ضَلُّوا، وَأَنَّهُمْ لَا يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ طَوْعًا، وَإِنَّمَا يَنْفِقُونَهَا كَرْهًا؛ لِأَنَّهُمْ لَا يَرْجُونَ ثَوَابًا فِي صَلَاتِهِمْ، وَلَا فِي إِسْأَالِهِمْ.

• مِنْ فَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- دَابُّ الْمُنَافِقِينَ السَّعْيُ إِلَى الْإِحَاقِ الْأَذَى بِالْمُسْلِمِينَ عَنْ طَرِيقِ الدَّسَائِسِ وَالتَّجَسُّسِ.
- التَّخَلُّفُ عَنِ الْجِهَادِ مُفْسِدَةٌ كَبِيرَةٌ وَفِتْنَةٌ عَظِيمَةٌ مُحَقَّقَةٌ، وَهِيَ مَعْصِيَةُ اللَّهِ وَمَعْصِيَةُ لِرَسُولِهِ.
- فِي الْآيَاتِ تَعْلِيمٌ لِلْمُسْلِمِينَ أَلَّا يَحْزَنُوا لِمَا يَصِيبُهُمْ؛ لِثَلَاثَةِ سَبَبَاتٍ وَتَذَهَبُ قُوَّتُهُمْ، وَأَنْ يَرْصُوا بِمَا قَدَّرَ اللَّهُ لَهُمْ، وَيَرْجُوا رِضَا رَبِّهِمْ؛ لِأَنَّهُمْ وَاقِفُونَ بِأَنَّ اللَّهَ يُرِيدُ نَصْرَ دِينِهِ.
- مِنْ عَلَامَاتِ ضَعْفِ الْإِيمَانِ وَقِلَّةِ التَّقْوَى التَّكَاسُلُ فِي آدَاءِ الصَّلَاةِ وَالْإِنْفَاقِ عَنْ غَيْرِ رِضَا وَرَجَاءٍ لِلثَّوَابِ.

فَلَا تَعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ
بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ
(٥٥) وَيَخْلِفُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ لِمَنْ لَمْ يَأْتِهِمْ مِنْكُمْ وَمَأْتِهِمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ
قَوْمٌ يَفْقَرُونَ (٥٦) لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأًا أَوْ مَعْرَاضًا أَوْ مَدَّحَلًا
لَوَلَوْ إِلَى اللَّهِ وَهُمْ يَحْجُمُونَ (٥٧) وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي
الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا
هُمْ يَسْتَخْطُونَ (٥٨) وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ
وَقَالُوا احْسَبْنَا اللَّهَ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ
إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ (٥٩) إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ
وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ
وَالْفَرَسِ مِثْنَيْنِ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةٌ
مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلَيْهِمْ حَكِيمٌ (٦٠) وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ
النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أذُنٌ قُلٌ أذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ تَوُفُّوهُمْ
بِأَلْسِنَتِهِمْ وَتَوُفُّوهُمْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا
مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٦١)



(٥٥) فلا تعجبك - أيها الرسول - أموال المنافقين ولا أولادهم، ولا تستحسنها، فمعاينة أموالهم وأولادهم سيئة، فالله يجعلها عذاباً عليهم بالكذب والتعبد لتحصيلها، وبما ينزل من مصائب فيها إلى أن يخرج الله أرواحهم حال كفرهم فيعذبون بالخلود في الدرك الأسفل من النار.

(٥٦) ويقسم المنافقون لكم - أيها المؤمنون - كاذبين: إنهم لمن جملتكم، وهم ليسوا منكم في بواطنهم، وإن أظهروا أنهم منكم، لكنهم قوم يخافون أن يحل بهم ما حل بالمشركين من القتل والسبي، فيظهرون الإسلام تقية.

(٥٧) لو يجد هؤلاء المنافقون ملجأ من حصن يحفظون فيه أنفسهم، أو يجدون نفقاً يدخلون الجبال يختبئون فيها، أو يجدون نفقاً يدخلون فيه لالتجؤوا إليه، ودخلوا فيه وهم مسرعون.

(٥٨) ومن المنافقين من يعميك - أيها الرسول - في قسمة الصدقات عندما لا ينالون منها ما يريدون، فإن أعطيتهم منها ما يطلبون رضوا عنك، وإن لم تعطهم ما يطلبون منها أظهروا التذمر.

(٥٩) ولو أن هؤلاء المنافقين الذين يعيبونك في قسمة الصدقات رضوا بما فرضه الله لهم، وبما أعطاهم رسوله منها، وقالوا: كافينا الله، سيعطينا الله من فضله ما شاء، وسيعطينا رسوله ما أعطاه الله، إنا إلى الله وحده راغبون أن يعطينا من فضله، لو أنهم فعلوا ذلك لكان خيراً لهم من أن يعيوك.

ولما عابوا رسول الله ﷺ في قسمتها بين لهم مصارفها ومستحقها بركة لرسوله، فقال:

(٦٠) إنما الزكوات الواجبة يجب أن تصرف للفقراء، وهم المحتاجون الذين لديهم مال من مهنة أو وظيفة، لكنه لا يكفهم ولا يتنبه لحالهم، والمساكين الذين لا يكادون يملكون شيئاً ولا يحفظون على الناس بسبب حالهم أو مقالهم، وللسمعة الذين يرسلهم الإمام لجمعها، وللكفار الذين يتألفون بها ليسلموا، أو لضعفة الإيمان ليقوى إيمانهم، أو لمن يذفع بها شره، وتصرف في الأرقاء ليعتقوا بها، وللمدنيين في غير إصراف ولا معصية إن لم يجدوا وفاء لما عليهم من دين، وتصرف في تجهيز المجاهدين في سبيل الله، وللمسافر الذي انقطعت نفقته. قُصِرَ صرف الزكوات على هؤلاء فريضة من الله، والله عليهم بمصالح عباده، حكيم في تدبيره وشرعه.

(٦١) ومن المنافقين من يؤذون رسول الله ﷺ بالكلام، فيقولون لما شاهدوا حلمه ﷺ: إنه يسمع من كل أحد ويصدق، ولا يميز بين الحق والباطل، قل لهم - أيها الرسول -: إن الرسول لا يسمع إلا الحير، يصدق بالله، ويصدق ما يخبر به المؤمنون الصادقون ويرحمهم، فإن بعثه رحمة لمن آمن به، والذين يؤذونه ﷺ بأي نوع من أنواع الإيذاء لهم عذاب موجه.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ

• الأموال والأولاد قد تكون سبباً للعذاب في الدنيا، وقد تكون سبباً للعذاب في الآخرة، فليتعامل العبد معهما بما يرضي مولاه، فتتحقق بهما النجاة. • توزيع الزكاة موكل لاجتهاد ولاية الأمور يضعونها على حسب حاجة الأصناف وسعة الأموال. • إيذاء الرسول ﷺ فيما يتعلق برسائلته كفر، يترتب عليه العقاب الشديد. • ينبغي للعبد أن يكون أذن خير لا أذن شر، يستمع ما فيه الصلاح والخير، ويعرض ترفعاً وإباء عن سماع الشر والفساد.

١٧) يقسم المنافقون بالله لكم - أيها المؤمنون - أنهم لم يقولوا شيئاً يؤدي النبي ﷺ، ذلك ليرضوكم عنهم، والله ورسوله أولى بالإرضاء بالإيمان والعمل الصالح إن كان هؤلاء مؤمنين حقاً.

١٨) ألم يعلم هؤلاء المنافقون أنهم يعملهم هذا معادون لله ورسوله، وأن من يعاديهما يدخل يوم القيامة نار جهنم ماكثاً فيها أبداً؟ ذلك الهوان والذل الكبير.

١٩) يخاف المنافقون أن ينزل الله على رسوله سورة تطليع المؤمنين على ما يضمرونه هم من الكفر، قل - أيها الرسول -: استمروا - أيها المنافقون - على سخريتكم وطعنكم في الدين، فالله مخرج ما تخافون بإنزال سورة أو بإخبار رسوله بذلك.

٢٠) ولئن سألت - أيها الرسول - المنافقين عما قالوا من الطعن وسب المؤمنين بعد إخبار الله لك به ليقولن: كنا في حديث نمزج فيه ولم نكن جادين، قل - أيها الرسول -: أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزون؟

٢١) لا تعتذروا بهذه الأعذار الكاذبة، فقد أظهرتم الكفر باستهزائكم بعد أن كنتم تضمرونه، إن نتجاوز عن فريق منكم لتركه النفاق وتوبته منه وإخلاصه لله، نعذب فريقاً منكم لإصرارهم على النفاق وعدم توبتهم منه.

٢٢) المنافقون رجالاً ونساءً متفقون في أحوال النفاق، وهم على النقيض من المؤمنين، فهم يأمرون بالمنكر، وينهون عن المعروف، ويبخلون بأموالهم فلا يتفقونها في سبيل الله، تركوا الله أن يطيعوه، فتركهم الله من توفيقه، إن المنافقين هم الخارجون عن طاعة الله وطريق الحق إلى معصيته وطريق الضلال.

٢٣) وعد الله المنافقين والكفار الذين لم يتوبوا أن يدخلهم نار جهنم ماكثين فيها أبداً، هي كافيتهم عقاباً، وطردهم الله من رحمته، ولهم عذاب مستمر.

٢٤) من قوايد الآيات،

يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِرِضَاكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ ١٧ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَن يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِداً فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ ١٨ يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزَؤْا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَخْذَرُونَ ١٩ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِإِلَهِكُمْ وَآيَاتِهِمْ وَرَسُولِهِمْ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ٢٠ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ٢١ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ يَعْصُهُنَّ مَن بَعْضُ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ٢٢ وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ٢٣

٢٤) قبايح المنافقين كثيرة، ومنها الإقدام على الإيمان الكاذبة، ومعاداة الله ورسوله، والاستهزاء بالقرآن والنبي والمؤمنين، والتخوف من نزول سورة في القرآن تفضح شأنهم، واعتذارهم بأنهم هازلون لاعبون، وهو إقرار بالذنب، بل هو عذر أقبح من الذنب.

٢٥) لا يُقبل الهزل في الدين وأحكامه، وبعد الخوض بالباطل في كتاب الله ورسله وصفاته كفراً.

٢٦) النفاق: مرض عُضَال متأصل في البشر، وأصحاب ذلك المرض متشابهون في كل عصر وزمان في الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف، وقبض أيديهم وإمساكهم عن الإنفاق في سبيل الله للجهاد، وفيما يجب عليهم من حق.

٢٧) الجزء من جنس العمل، فالذي يترك أوامر الله ويأتي نواهيه يتركه من رحمته.

﴿١٧﴾ أَنْتُمْ - يَا مَعْشَرَ الْمُنَافِقِينَ - فِي الْكُفْرِ وَالِاسْتِهْزَاءِ مِثْلَ الْأُمَمِ الْمَكْذُوبَةِ مِنْ قَبْلِكُمْ، كَانُوا أَعْظَمَ قُوَّةٍ مِنْكُمْ وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا، فَتَمَتُّوا بِنَصِيهِهِمُ الْمَكْتُوبِ لَهُمْ مِنْ مِلْذَاتِ الدُّنْيَا وَشَهَوَاتِهَا، فَتَمَتَّعْتُمْ أَنْتُمْ - أَيُّهَا الْمُنَافِقُونَ - بِنَصِيحَتِكُمُ الْمُقَدَّرَ لَكُمْ مِنْ ذَلِكَ مِثْلَ تَمَتُّعِ الْأُمَمِ الْمَكْذُوبَةِ السَّابِقَةِ بِنَصِيهِهِمْ، وَخَضَعْتُمْ فِي التَّكْذِيبِ بِالْحَقِّ وَالطَّعْنِ فِي الرِّسُولِ مِثْلَ خَوْضِهِمْ فِي التَّكْذِيبِ بِهِ وَالطَّعْنِ عَلَى رُسُلِهِمْ، أُولَئِكَ الْمُتَصَفُّونَ بِتِلْكَ الصِّفَاتِ الذَّمِيمَةِ هُمُ الَّذِينَ **بَطَلَتْ** أَعْمَالُهُمْ لِفَسَادِهَا عِنْدَ اللَّهِ بِالْكَفْرِ، وَهُمْ الْخَاسِرُونَ الَّذِينَ خَسَرُوا أَنْفُسَهُمْ بِإِيرَادِهَا مَوَارِدَ الْهَلَاكِ.

﴿١٨﴾ أَلَمْ يَأْتِ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ **خَيْرٌ** مَا فَعَلْتُمْهُ الْأُمَمُ الْمَكْذُوبَةُ، وَمَا فُعِلَ بِهَا مِنْ عِقَابٍ: قَوْمُ نُوحٍ، وَقَوْمُ هُودٍ، وَقَوْمُ صَالِحٍ، وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ، وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ، **وَقُرَى قَوْمِ لُوطٍ**؛ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمُ **بِالْبَرَاهِينِ الْوَاضِحَةِ وَالْحُجَجِ الْجَلِيلَةِ**، فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ؛ فَقَدْ أُنْذِرْتُمْ رُسُلَهُمْ، وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ بِمَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ بِاللهِ وَتَكْذِيبِ رُسُلِهِ.

﴿١٩﴾ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَنْصَارُ بَعْضٍ وَأَعَوَانُهُمْ؛ لَجَمْعِ الْإِيمَانِ بَيْنَهُمْ،

يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ؛ وَهُوَ كُلُّ مَحْبُوبٍ لِلَّهِ تَعَالَى مِنْ وَجْهِ طَاعَتِهِ كَالتَّوْحِيدِ وَالصَّلَاةِ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ؛ وَهُوَ كُلُّ مَا أَبْغَضَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْمَعَاصِي كَالْكَفْرِ وَالرِّبَا، وَيُؤَدُّونَ الصَّلَاةَ كَامِلَةً عَلَى أَكْمَلِ وَجْهِهِ، وَيُطِيعُونَ اللَّهَ، وَيُطِيعُونَ رَسُولَهُ؛ أُولَئِكَ الْمُتَصَفُّونَ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ الْحَمِيدَةِ سَيَدْخُلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ، إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ، لَا يَغَالِبُهُ أَحَدٌ، حَكِيمٌ فِي خَلْقِهِ وَتَدْبِيرِهِ وَشَرْعِهِ.

﴿٢٠﴾ وَعَدَّ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِهِ أَنْ يَدْخُلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَنَّاتُ تَحْرِيٍّ الْأَنْهَارِ مِنْ تَحْتِ قُصُورِهَا مَآكِثِينَ فِيهَا دَائِمًا، لَا يَمُوتُونَ فِيهَا وَلَا يَنْقُطُ نَعِيمُهُمْ، وَوَعَدَهُمْ أَنْ يَدْخُلَهُمْ مَسَاكِنُ حَسَنَةٌ فِي جَنَّاتِ إِقَامَةٍ، وَرِضْوَانٍ يَحِلُّهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ، ذَلِكَ الْجِزَاءُ الْمَذْكُورُ هُوَ الْقَوْزُ الْعَظِيمُ الَّذِي لَا يَدَانِيهِ فَوْزٌ.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- سَبَبُ الْعَذَابِ لِلْكَافِرِ وَالْمُنَافِقِينَ وَاحِدٌ فِي كُلِّ الْعَصُورِ، وَهُوَ إِثَارُ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَالِاسْتِمْتَاعُ بِهَا، وَتَكْذِيبُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمَكْرِ وَالْخُدَيْعَةِ وَالْغَدْرِ بِهِمْ.
- إِهْلَاكُ الْأُمَمِ وَالْأَقْوَامِ الْغَابِرَةِ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ وَتَكْذِيبِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ فِيهِ عِظَةٌ وَعِبْرَةٌ لِلْمُعْتَبِرِ مِنَ الْعُقَلَاءِ.
- أَهْلُ الْإِيمَانِ رِجَالًا وَنِسَاءً أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ مُتَرَابِطَةٌ مُتَعَاوِنَةٌ مُتَنَاصِرَةٌ، قُلُوبُهُمْ مُتَّحِدَةٌ فِي التَّوَادُّ وَالْتِحَابِ وَالتَّعَاطُفِ.
- رِضَا رَبِّ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ أَكْبَرَ مِنْ نَعِيمِ الْجَنَّاتِ؛ لِأَنَّ السَّعَادَةَ الرُّوحَانِيَّةَ أَفْضَلَ مِنَ الْجِسْمَانِيَّةِ.

﴿٧١﴾ يا أيها الرسول، جاهد الكفار بقتالهم بالسيف، وجاهد المنافقين باللسان والحجة، **واشد على الفريقين**؛ فهم أهل لذلك، ومقرهم يوم القيامة جهنم، وساء المصير مصيرهم.

﴿٧٢﴾ يحلف المنافقون بالله كاذبين: ما قالوا ما بلغك عنهم من السب لك والعيب لديك، ولقد قالوا ما بلغك عنهم مما يكفرهم، وأظهروا الكفر بعد إظهارهم الإيمان، ولقد هموا بما لم **يظفروا** به من الفتك بالنبي ﷺ، وما **أنكروا** شيئاً إلا شيئاً لا يتكر، وهو أن الله تفضل عليهم بإغنائهم من الغنائم التي من بها على نبيه، فإن يتوبوا إلى الله من نفاقهم تكن توبتهم منه خيراً لهم من البقاء عليه، وإن يتولوا عن التوبة إلى الله يعذبهم عذاباً موجعاً في الدنيا بالقتل والأسر، ويعذبهم عذاباً موجعاً في الآخرة بالنار، وليس لهم ولي يتولاهم فينقذهم من العذاب، ولا ناصر يدفع عنهم العذاب.

﴿٧٣﴾ ومن المنافقين من عاهد الله قاتلاً: لئن أعطانا الله من فضله لنصدقن على المحتاجين، ولنكونن من الصالحين الذين صلحت أعمالهم.

﴿٧٤﴾ فلما أعطاهم الله سبحانه من فضله لم يفوا بما عاهدوا الله عليه، بل منعوا أموالهم فلم يتصدقوا بشيء، وتولوا وهم معرضون عن الإيمان.

﴿٧٥﴾ **فجعل عاقبتهم** نفاقاً ثابتاً في قلوبهم إلى يوم القيامة؛ عقاباً لهم على إخلافتهم لعهد الله، وعلى كذبهم.

﴿٧٦﴾ ألم يعلم المنافقون أن الله يعلم ما يخفون من الكيد والمكر في مجالسهم، وأن الله سبحانه علام الغيوب؟ فلا يخفى عليه من أعمالهم شيء، وسيجازيهم عليها.

﴿٧٧﴾ الذين **يعيبون** المتطوعين من المؤمنين ببذل الصدقات اليسيرة، الذين لا يجدون إلا شيئاً قليلاً هو حاصل ما يقدرون عليه، فيسخرون منهم قائلين: ماذا تجدي صدقتهم؟ سخر الله منهم جزاء على سخريتهم بالمؤمنين، ولهم عذاب **موجع**.

• من غيبة لآيات

• وجوب جهاد الكفار والمنافقين، فجهاد الكفار باليد وسائر أنواع الأسلحة الحربية، وجهاد المنافقين بالحجة واللسان.

• المنافقون من شر الناس؛ لأنهم غادرون يقابلون الإحسان بالإساءة.

• في الآيات دلالة على أن نقض العهد وإخلاف الوعد يورث النفاق، فيجب على المسلم أن يبالغ في الاحتراز عنه.

• في الآيات ثناء على قوة البدن والعمل، وأنها تقوم مقام المال، وهذا أصل عظيم في اعتبار أصول الثروة العامة والتنويه بشأن العامل.

أَسْتَغْفِرُ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٨٥﴾ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٨٦﴾ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٧﴾ فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَعَذُّوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تُخْرَجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ ﴿٨٨﴾ وَلَا تَصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَدَاؤُكُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨٩﴾ وَلَا تَعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهِقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٩٠﴾ وَإِذَا أَنْزَلْتُ سُورَةً أَنْ أَمْسُوا بِاللَّهِ وَجْهَهُدْ وَأَمَعَ رَسُولُهُ اسْتَغْنَاكَ أُولُوا الطَّلُولِ مِنْهُمْ وَقَالُوا دَرْنَا كُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٩١﴾

﴿٨٥﴾ اطلب - أيها الرسول - المغفرة لهم، أو لا تطلبها لهم، فإن طلبتها سبعين مرة، فإنها على كثرتها لن توصل إلى مغفرة الله لهم؛ لأنهم كافرون بالله ورسوله، والله لا يوفق للحق الخارجين عن شرعه عن عمد وقصد.

﴿٨٦﴾ فرح المخلفون من المنافقين عن غزوة تبوك **بشمودهم** عن الجهاد في سبيل الله **مخالفين** رسول الله، وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله كما يجاهد المؤمنون، وقالوا مشبطين لإخوانهم من المنافقين: لا **تسيروا** في الحر، وكانت غزوة تبوك في زمن الحر، قل لهم - أيها الرسول -: نار جهنم التي تنتظر الماسفين أشد حرًا من هذا الحر الذي فروا منه لو يعلمون.

﴿٨٧﴾ فليضحك هؤلاء المنافقون المتخلفون عن الجهاد قليلًا في حياتهم الدنيا الفانية، وليبكوا كثيرًا في حياتهم الآخرة الباقية؛ جزاء على ما كانوا اكتسبوه من الكفر والمعاصي والآثام في الدنيا.

﴿٨٨﴾ **فإن أهداك الله - أيها النبي - إلى فريق من هؤلاء المنافقين ثابت على نفاقه، فطلبوا منك الإذن بالخروج معك في غزوة أخرى، فقل لهم: لن تخرجوا - أيها المنافقون - معي في الجهاد في سبيل الله أبدًا عقوبة لكم، وحذرًا**

من المفاسد المترتبة على وجودكم معي، فقد رضيتم بالقيود والتخلف في غزوة تبوك، فاقعدوا وابقوا مع

المتخلفين من المرضى والنساء والصبيان.

﴿٨٩﴾ ولا تصل - أيها الرسول - على أي ميت من موتى المنافقين أبدًا، ولا تقف على قبره للدعاء له بالمغفرة، ذلك لأنهم كفروا بالله وكفروا برسوله، وماتوا وهم خارجون عن طاعة الله، ومن كان كذلك لا يُصلى عليه ولا يُدعى له.

﴿٩٠﴾ ولا تعجبك - أيها الرسول - أموال هؤلاء المنافقين ولا أولادهم، إنما يريد الله أن يعذبهم بها في الحياة الدنيا، وذلك بما يعانونه من المشاق في سبيلها، وما يصابون به من مصائب فيها، وأن **تخرج** أرواحهم من أجسادهم وهم على كفرهم.

﴿٩١﴾ وإذا أنزل الله سورة على نبيه محمد ﷺ متضمنة للأمر بالإيمان بالله والجهاد في سبيله طلب الإذن في التخلف عنك **أصحاب الغنى واليسار منهم**، وقالوا: اتركنا نتخلف مع **أصحاب الأعداء** كالضعفاء والزُّمئي.

﴿٩٢﴾ **من قوايد الآيات.**

• الكافر لا ينفعه الاستغفار ولا العمل ما دام كافرًا. • الآيات تدل على قصر نظر الإنسان، فهو ينظر غالبًا إلى الحال والواقع الذي هو فيه، ولا ينظر إلى المستقبل وما يتمخض عنه من أحداث. • التهاون بالطاعة إذا حضر وقتها سبب لعقوبة الله وتثبيطه للعبد عن فعلها وفضلها. • في الآيات دليل على مشروعية الصلاة على المؤمنين، وزيارة قبورهم والدعاء لهم بعد موتهم، كما كان النبي ﷺ يفعل ذلك في المؤمنين.

﴿١٧﴾ رَضِيَ هؤلاء المنافقون لأنفسهم الذلة والمهانة حين رَضُوا أن يتخلفوا مع أصحاب الأعداء، وختم الله على قلوبهم بسبب كفرهم ونفاقهم، فهم لا يعلمون ما فيه مصلحتهم.

﴿١٨﴾ أما الرسول والمؤمنون معه فلم يتخلفوا عن الجهاد في سبيل الله مثل هؤلاء، وإنما جاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم، وكان جزاؤهم عند الله حصول المنافع الدنيوية لهم كالنصر والغنائم، وحصول المنافع الآخروية، ومنها دخول الجنة، وحصول الفوز بالمطلوب والنجاة من المرهوب.

﴿١٩﴾ هيا الله لهم جنات تجري الأنهار من تحت قصورها ما كُنِينَ فيها أبداً، لا يبلحهم فناء، ذلك الجزاء هو الفلاح العظيم الذي لا يدانيه فلاح.

﴿٢٠﴾ وجاء قوم من أعراب المدينة ومن حولها يعتذرون إلى رسول الله ﷺ؛ ليأذن لهم في التخلف عن الخروج والجهاد في سبيل الله، وتخلف قوم آخرون لم يعتذروا أصلاً عن الخروج؛ لعدم تصديقهم للنبي ولعدم إيمانهم بوعد الله، سينال هؤلاء بسبب كفرهم هذا عذاب مؤلم موجه.

﴿٢١﴾ ليس على النساء والصبيان والمرضى والمعزة والعمى والفقراء الذين لا يجدون ما

ينفقونه من المال ليتجهزوا به، ليس على هؤلاء جميعاً إثم في التخلف عن الخروج؛ لأن أعارهم قائمة، إذا أخلصوا لله ورسوله، وعملوا بشرعه، ليس على المحسنين من أصحاب هذه الأعداء طريق لإيقاع العقاب عليهم، والله غفور رحيم بهم.

﴿٢٢﴾ ولا إثم كذلك على المتخلفين عنك الذين إن جاؤوك - أيها الرسول - يطلبون ما تحملهم عليه من الدواب وقلت لهم: لا أجد ما أحملكم عليه من الدواب؛ أدبروا عنك وأعينهم تسيل من الدمع أسفاً على أنهم لم يجدوا ما ينفقون من عند أنفسهم أو من عنك.

﴿٢٣﴾ لما بين أن لا طريق لعقوبة أهل الأعداء ذكر من يستحق العقوبة والمواخذة، فقال: إنما الطريق بالعقوبة والمواخذة على أولئك الذين يطلبون منك - أيها الرسول - الإذن في التخلف عن الجهاد وهم قادرون عليه بوجود ما يتجهزون به، رضوا لأنفسهم الذلة والهوان بأن يبقوا مع الخوالم في البيوت، وختم الله على قلوبهم فلا تتأثر بموعظة، وهم بسبب هذا الختم لا يعلمون ما فيه مصلحتهم ليختاروه، وما فيه مفسدتهم ليتجنبوه.

• من قَوَائِدِ الْكِتَابِ،

- المحاهدون سيحصلون الخيرات في الدنيا، وإن فاتهم هذا فلمهم الفوز بالجنة والنجاة من العذاب في الآخرة.
- الأصل أن المحسن إلى الناس تكرمًا منه لا يؤاخذ إن وقع منه تقصير.
- أن من نوى الخير، واقرن بنيتة الجازمة سعيًا فيما يقدر عليه، ثم لم يقدر - فإنه يُتَرَلْ مَثَرَةُ الْفَاعِلِ لَهُ.
- الإسلام دين عدل ومنطق؛ لذلك أوجب العقوبة والمأثم على المنافقين المستأذنين وهم أغنياء ذوو قدرة على الجهاد بالمال والنفس.

رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٧﴾ لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْحَيَرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٨﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْقَوْلُ الْعَظِيمُ ﴿١٩﴾ وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٠﴾ لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢١﴾ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ ﴿٢٢﴾ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٣﴾

١٤٠ يُقَدِّمُ الْمُنَافِقُونَ الْمُتَخَلِّفُونَ عَنِ الْجِهَادِ
أَعْدَارًا واهية للمسلمين حين عودتهم من
الجهاد، ويوجه الله نبيه والمؤمنين بالرد عليهم:
لا تعتذروا بالأعدار الكاذبة، لن **نصدقكم** فيما
أخبرتمونا به منها، قد **أعلمنا** الله شيئاً مما في
نفوسكم، وسيرى الله ورسوله: هل مستتبون،
فيقبل الله توبتكم، أم تستمرون على نفاقكم؟ ثم
ترجعون إلى الله الذي يعلم كل شيء، فيخبركم
بما كنتم تعملون، ويجازيكم عليه، فبادروا إلى
التوبة والعمل الصالح.

١٤١ سيقسم هؤلاء المتخلفون بالله إذا **رجعتم**
- أيها المؤمنون - إليهم تأكيداً لأعدارهم
الباطلة؛ لتكفوا عن لومهم وتوبيخهم،
فاتركوهم ترك ساخط واهجروهم، إنهم **أنجاس**
خبثاء الباطن، ومستقرهم الذي يأوون إليه هو
جهنم؛ جزاء لهم على ما يكسبونه من النفاق
والآثام.

١٤٢ يقسم هؤلاء المتخلفون لكم - أيها
المؤمنون - لترضوا عنهم، وتقبلوا أعدارهم،
فلا ترضوا عنهم، فإن ترضوا عنهم فقد خالفتم
ربكم، فإنه لا يرضى عن القوم الخارجين عن
طاعته بالكفر والنفاق؛ فاحذروا - أيها
المسلمون - أن ترضوا عن من لا يرضى الله عنه.

١٤٣ أهل البادية إن كفروا أو نافقوا كان كفرهم
أشد من كفر غيرهم من أهل الحضر، ونفاقهم
أشد من نفاق أولئك، وهم أخرى بالجهل بالدين، وأحق بالآ
أنزلها على رسوله؛ لما هم عليه من الجفاء والغلظة وقلة المخالطة، والله عليم بأحوالهم، لا يخفى عليه منها
شيء، حكيم في تدبيره وشرعه.

١٤٤ ومن سكان البادية المنافقين من يعتقد أن ما ينفقه من مال في سبيل الله **خسران** وغرامة؛ لتوهمه أنه لا يؤجر
إن أنفق، ولا يعاقبه الله إن أمسك، ولكنه مع هذا ينفق أحياناً رياءً وتقية، **وينتظر** أن ينزل بكم - أيها المؤمنون -
شر فيتخلص منكم، بل جعل الله ما يمتنون أن يقع على المؤمنين من الشر ودوران الرمان بما لا تحمد عقباه واقعاً
عليهم هم لا على المؤمنين، والله سميع لما يقولونه، عليم بما يضمرونه.

١٤٥ ومن سكان البادية من يؤمن بالله، ويؤمن بيوم القيامة، ويجعل ما ينفقه من مال في سبيل الله قربات يتقرب بها
إلى الله، ووسيلة للظفر **بدعاء الرسول ﷺ واستغفاره** له، ألا إن إنفاقه في سبيل الله ودعاء الرسول له قربات له
عند الله، سيجد ثوابها عنده بأن يدخله الله في رحمته الواسعة التي تشمل مغفرته وجنته، إن الله غفور لمن تاب من
عباده، رحيم بهم.

١٤٦ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ**

- ميدان العمل والتكاليف حير شاهد على إظهار كذب المنافقين من صدقهم.
- أهل البادية إن كفروا فهم أشد كفراً ونفاقاً من أهل الحضر؛ لتأثير البيئة.
- الحضر على النفقة في سبيل الله مع إخلاص النية، وعظم أجر من فعل ذلك.
- فضيلة العلم، وأن فاقده أقرب إلى الخطأ.

﴿١٠٠﴾ الَّذِينَ بَادَرُوا أَوَّلًا إِلَى الْإِيمَانِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَوْطَانِهِمْ إِلَى اللَّهِ، وَمَنِ الْأَنْصَارُ الَّذِينَ نَصَرُوا نَبِيَّ ﷺ، وَالَّذِينَ اتَّبَعُوا الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارَ السَّابِقِينَ إِلَى الْإِيمَانِ بِإِحْسَانٍ فِي الْإِعْتِقَادِ وَالْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَقَبِلَ طَاعَتَهُمْ، وَرَضُوا عَنْهُ لَمَّا أَعْطَاهُمْ مِنْ ثَوَابِهِ الْعَظِيمِ، وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي الْأَنْهَارُ تَحْتَ قُصُورِهَا، مَأْكُثِينَ فِيهَا أَبَدًا، ذَلِكَ الْجَزَاءُ هُوَ الْفَلَاحُ الْعَظِيمُ.

﴿١٠١﴾ وَمِمَّنْ هُمْ قَرِيبُونَ مِنَ الْمَدِينَةِ مَنْ سَكَانَ الْبَادِيَةِ مُنَافِقُونَ، وَمَنْ أَهْلُ الْمَدِينَةِ مُنَافِقُونَ **أَقَامُوا** عَلَى التَّفَاقُ **وَبَنَوْا عَلَيْهِ**، لَا تَعْلَمُهُمْ - أَيُّهَا الرُّسُولُ - اللَّهُ هُوَ الَّذِي يَعْلَمُهُمْ، سَيَعَذِّبُهُمْ اللَّهُ مَرَّتَيْنِ: مَرَّةً فِي الدُّنْيَا بِانْكَشَافِ تَفَاقُهُمْ وَقَتْلِهِمْ وَأَسْرِهِمْ، وَمَرَّةً فِي الْآخِرَةِ بِعَذَابِ الْقَبْرِ، ثُمَّ يَرُدُّونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى عَذَابِ عَظِيمٍ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ.

﴿١٠٢﴾ وَمَنْ أَهْلُ الْمَدِينَةِ قَوْمٌ آخَرُونَ تَخَلَّفُوا عَنِ الْغَزْوِ مِنْ غَيْرِ عَذَرٍ، فَأَقْرَأُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِأَنَّهُمْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ عَذَرٌ، وَلَمْ يَأْتُوا بِأَعْذَارٍ كَافِيَةٍ، **مَزَجُوا** أَعْمَالَهُمُ الصَّالِحَةَ السَّابِقَةَ مِنَ الْقِيَامِ بِطَاعَةِ اللَّهِ، وَالتَّمَسُّكِ بِشُرَائِعِهِ، وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِهِ بِعَمَلِ سَيِّئٍ يَرْجُونَ مِنْ اللَّهِ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ، وَيَتَجَاوَزَ عَنْهُمْ، إِنْ اللَّهُ غَفُورٌ لِمَنْ تَابَ مِنْ عِبَادِهِ، رَحِيمٌ بِهِمْ.

﴿١٠٣﴾ خُذْ - أَيُّهَا الرُّسُولُ - مِنْ أَمْوَالِهِمْ زَكَاةَ تَطْهَرُ بِهِمْ مِنْ دَسِ الْمَعَاصِي وَالْآثَامِ، وَتُنْتَبِئَ حَسَنَاتِهِمْ بِهَا، **وَادِعْ لَهُمْ** بَعْدَ أَخْذِهَا مِنْهُمْ، **إِنْ دَعَاكَ رَحْمَةُ اللَّهِ لَهُمْ وَطَمَئِنَّةٌ**، وَاللَّهُ سَمِيعٌ لِدَعَائِكَ، عَلِيمٌ بِأَعْمَالِهِمْ وَنِيَاتِهِمْ.

﴿١٠٤﴾ لِيَعْلَمَ هَؤُلَاءِ الْمُتَخَلِّفُونَ عَنِ الْجِهَادِ وَالتَّائِبُونَ إِلَى اللَّهِ أَنْ اللَّهَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ مِنْ عِبَادِهِ التَّائِبِينَ إِلَيْهِ، وَأَنَّهُ يَقْبَلُ الصَّدَقَاتِ وَهُوَ غَنِيٌّ عَنْهَا، وَيُثِيبُ الْمُتَصَدِّقَ عَلَى صَدَقَتِهِ، وَأَنَّهُ سَبِّحَانَهُ هُوَ التَّوَابُ عَلَى مَنْ تَابَ مِنْ عِبَادِهِ، الرَّحِيمُ بِهِمْ.

﴿١٠٥﴾ وَقُلْ - أَيُّهَا الرُّسُولُ - لِهَؤُلَاءِ الْمُتَخَلِّفِينَ عَنِ الْجِهَادِ وَالتَّائِبِينَ مِنْ ذُنُوبِهِمْ: اجْبُرُوا ضَرَرَ مَا فَاتَكُمْ، وَأَخْلَصُوا أَعْمَالَكُمْ لِلَّهِ، وَاعْمَلُوا بِمَا يَرْضَاهُ، فَسِيرَى اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ أَعْمَالَكُمْ، وَسَتَرْجَعُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى رَيْكُمُ الَّذِي يَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ، فَيَعْلَمُ مَا تَسْرُونَ وَمَا تَعْلَمُونَ، وَسَيُخَيِّرُكُمْ بِمَا كُتِمَ تَعْمَلُونَ فِي الدُّنْيَا، وَيَجَازِيكُمْ عَلَيْهِ.

﴿١٠٦﴾ وَمَنِ الْمُتَخَلِّفِينَ عَنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ قَوْمٌ آخَرُونَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ عَذَرٌ، فَهَؤُلَاءِ **مُؤَخَّرُونَ** لِقَضَاءِ اللَّهِ وَحُكْمِهِ فِيهِمْ، يَحْكُمُ فِيهِمْ بِمَا يَشَاءُ: إِمَّا أَنْ يَعَذِّبَهُمْ إِنْ لَمْ يَتُوبُوا إِلَيْهِ، وَإِمَّا أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ تَابُوا، وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَنْ يَسْتَحِقُّ عِقَابَهُ، وَبِمَنْ يَسْتَحِقُّ عَفْوَ، حَكِيمٌ فِي شَرْعِهِ وَتَنْبِيْهِهِ، وَهَؤُلَاءِ هُمْ: مِرَاةُ بْنُ الرَّيْبِ، وَكَعْبُ بْنُ مَالِكٍ، وَهَلَالُ بْنُ أُمِيَّةٍ.

• مِنْ قَوْلِهِ **لَا يَأْتِي**

- فَضْلُ الْمَسَارَعَةِ إِلَى الْإِيمَانِ، وَالْهَجْرَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَنَصْرَةِ الدِّينِ، وَاتِّبَاعِ طَرِيقِ السَّلَفِ الصَّالِحِ.
- اسْتِثْنَاءُ اللَّهِ ﷻ يَعْلَمُ الْغَيْبِ، فَلَا يَعْلَمُ أَحَدٌ مَا فِي الْقُلُوبِ إِلَّا اللَّهُ.
- الرَّجَاءُ لِأَهْلِ الْمَعَاصِي مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بِتُوبَةِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَمَغْفِرَتِهِ لَهُمْ إِنْ تَابُوا وَأَصْلَحُوا عَمَلَهُمْ.
- وَجُوبُ الزَّكَاةِ وَبَيَانُ فَضْلِهَا وَأَثَرِهَا فِي تَنْمِيَةِ الْمَالِ وَتَطْهِيرِ النُّفُوسِ مِنَ الْبَخْلِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْآفَاتِ.

وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضَرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ
الْمُؤْمِنِينَ وَازْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ
وَيَخْلِفُنَ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْوَ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ
لَكَاذِبُونَ ﴿١٧﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا الْمَسْجِدُ أَشْسَ عَلَى التَّقْوَى
مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ
يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴿١٨﴾ أَفَمَنْ أَشْسَ بَيْنَهُ
عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَشْسَ بَيْنَهُ
عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَأَنْهَارُ بِهِ فِي نَارٍ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي
الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾ لَا يَزَالُ بُنِيَ لَهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً
فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ
﴿٢٠﴾ إِنْ اللَّهُ أَشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ
بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ
وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ
وَالْفُرْقَانِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا
بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٢١﴾

﴿١٧﴾ ومن المنافقين أيضًا أولئك الذين ابتنوا
مسجدًا لغير طاعة الله، بل **للإضرار**
بالمسلمين، وإظهار الكفر بتقوية أهل النفاق،
وللتفريق بين المؤمنين، و**للإعداد والانتظار** لمن
حارب الله ورسوله من قبل بناء المسجد،
وليجلفن هؤلاء المنافقون لكم: ما قصدنا إلا
الرفق بالمسلمين، والله يشهد إنهم لكاذبون في
دعواهم هذه.

﴿١٨﴾ مسجد هذه صفته لا تستجب - أيها النبي -
لدعوة المنافقين لك للصلاة فيه، فإن مسجد
قباة الذي أسس أول ما أسس على التقوى
أولى بأن تصلي فيه من هذا المسجد الذي
أسس على الكفر، في مسجد قباة رجال يحبون
أن يتطهروا من الأحداث والأخبث بالماء،
ومن المعاصي بالتوبة والاستغفار، والله يحب
المتطهرين من الأحداث والأخبث والذنوب.

﴿١٩﴾ أيستوي من أسس بنيانه على تقوى من الله
بامتثال أوامره، واجتنب نواهيه، ورضوان الله
بالتوسع في أعمال البر مع من بنى مسجدًا
للإضرار بالمسلمين وتقوية الكفر، والتفريق بين
المؤمنين؟ لا يستويان أبدًا، فالأول بنيانه قوي
متماسك لا يخشى عليه السقوط، وهذا مثله
كمثل من بنى بنيانًا على **شفير حفرة فتهدم**
وسقط، فانهار به بنيانه في قعر جهنم، والله لا

يوفق القوم الظالمين بالكفر والنفاق وغير ذلك.

﴿٢٠﴾ لا يزال مسجدهم الذي بنوه **ضرارًا شكًا ونفاقًا** ثابتًا في قلوبهم حتى تقطع قلوبهم بالموت أو القتل بالسيف،
والله عليم بأعمال عباده، حكيم فيما يحكم به من جزاء على الخير أو الشر.
ولما بين الله فضائح المنافقين المتخلفين عن الجهاد ذكر جزاء المجاهدين في سبيله فقال:
﴿٢١﴾ إن الله سبحانه اشترى من المؤمنين أنفسهم - مع أنهم ملكه؛ تفضلاً منه - بثمن غال هو الجنة، حيث يقاتلون
الكفار لتكون كلمة الله هي العليا، فيقتلون الكفار، ويقتلهم الكفار، وعد الله بذلك وعدًا صدقًا في التوراة: كتاب
موسى، والإنجيل: كتاب عيسى عليه السلام، والقرآن: كتاب محمد ﷺ، ولا أحد أوفى بعهده من الله سبحانه؛ **فافرحوا**
وسروا - أيها المؤمنون - ببيعكم الذي بايعتكم به الله، فقد ربحتم فيه ربًا عظيمًا، وذلك البيع هو الفلاح العظيم.

﴿٢٢﴾ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ

- محبة الله ثابتة للمتطهرين من الأنجاس البدنية والروحية.
- لا يستوي من عمل عملاً قصد به وجه الله؛ فهذا العمل هو الذي سيبقى ويسعد به صاحبه، مع من قصد بعمله
نصرة الكفر ومحاربة المسلمين؛ وهذا العمل هو الذي سيفنى ويشقى به صاحبه.
- مشروعية الجهاد والحض عليه كانت في الأديان التي قبل الإسلام أيضًا.
- كل حالة يحصل بها التفريق بين المؤمنين فإنها من المعاصي التي يتعين تركها وإزالتها، كما أن كل حالة
يحصل بها جمع المؤمنين واتلافهم يتعين اتباعها والأمر بها والحث عليها.

الَّتِي يُوتِرُ الْعَبِيدُونَ الْحَمِيدُونَ السَّيِّحُونَ
الرَّكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ
وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ
وَنَشِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٣﴾ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا
أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَى قُرْبَى
مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْحَيْمَةِ ﴿٣٤﴾ وَمَا
كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا
إِيسَاءُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ رَعِدُ اللَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ
لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَمَا كَانَتْ اللَّهُ يُضِلُّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ
هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ
عَلِيمٌ ﴿٣٦﴾ إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي
وَيُمِيتُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٣٧﴾
لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ
اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ
فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٣٨﴾

﴿٣٣﴾ هؤلاء الحاصلون على هذا الجزاء هم الراجعون مما كرهه الله وسخطه إلى ما يحبه ويرضاه، الذين ذلُّوا خشية الله وتواضعوا فجدُّوا في طاعته، الحامدون لربهم على كل حال، **الصائمون**، المصلون، الأمرون بما أمر الله به أو أمر به رسوله، الناهون عما نهى الله عنه ورسوله، الحافظون لأوامر الله بالاتباع، ولتواحيه بالاجتناب، وأخير - أيها الرسول - المؤمنين المتصفين بهذه الصفات بما يسرهم في الدنيا والآخرة.

﴿٣٤﴾ لا ينبغي للنبي ولا ينبغي للمؤمنين أن يطلبوا المغفرة من الله للمشركين، ولو كانوا أقرباءهم، من بعد ما اتضح لهم أنهم من أصحاب النار؛ لموتهم على الشرك.

﴿٣٥﴾ وما كان طلب إبراهيم المغفرة لأبيه إلا بسبب **وعده** إياه ليطببها له؛ رجاء أن يسلم، فلما اتضح لإبراهيم أن أباه عدو لله لعدم نفع النصيح فيه، أو لعلمه بوحى أنه يموت كافراً تبرأ منه، وكان استغفاره له اجتهاذاً منه، لا مخالفة لحكم أوحى الله إليه به، إن إبراهيم **كثير النضر** إلى الله، كثير الصنح والتجاوز عن قومه الظالمين.

﴿٣٦﴾ وما كان الله ليحكم على قوم بالضلal بعد أن وفقهم للهداية حتى يبين لهم

المحرمات التي يجب اجتنابها، فإن ارتكبوا ما حرم عليهم بعد بيان تحريمه حكم عليهم بالضلال، إن الله بكل شيء عليم، لا يخفى عليه شيء، وقد علمكم ما لم تكونوا تعلمون.

﴿٣٧﴾ إن الله له ملك السماوات وملك الأرض، لا شريك له فيهما، لا يخفى عنه فيهما خافية، يُخَي من شاء إحياءه، ويميت من شاء إماتته، وما لكم - أيها الناس - غير الله من ولي يتولى أموركم، وما لكم من نصير يدفع عنكم السوء، ويتصركم على عدوكم.

﴿٣٨﴾ لقد تاب الله على النبي محمد ﷺ إذ أذن للمنافقين في التخلف عن غزوة تبوك، ولقد تاب على المهاجرين، وعلى الأنصار الذين لم يتحلفوا عنه، بل اتبعوه في غزوة تبوك مع شدة الحر وقلة ذات اليد وقوة الأعداء، بعدما كادت **تميل** قلوب طائفة منهم هموا بترك الغزو؛ لما هم فيه من الشدة العظيمة، ثم وفقهم الله للثبات والخروج إلى الغزو، وتاب عليهم، إنه سبحانه رؤوف بهم رحيم، ومن رحمته توفيقهم للتوبة وقبولها منهم.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ

- بطلان الاحتجاج على جوار الاستغفار للمشركين بفعل إبراهيم **عليه السلام**.
- أن الذنوب والمعاصي هي سبب المصائب والخذلان وعدم التوفيق.
- أن الله هو مالك الملك، وهو ولينا، ولا ولي ولا نصير لنا من دونه.
- بيان فضل أصحاب النبي ﷺ على سائر الناس.

وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٣٨﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿٣٩﴾ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نِيلًا إِلَّا اَكْتَبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٤٠﴾ وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا اَكْتَبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤١﴾ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا قَرْنٌ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿٤٢﴾



﴿٣٨﴾ ولقد تاب الله على الثلاثة، وهم: كعب بن مالك، ومرارة بن الربيع، وهلال بن أمية؛ الذين خُلِفُوا عن التوبة وأُخِّرَ قبول توبتهم بعد تخلفهم عن الخروج مع رسول الله ﷺ إلى تبوك، فأمر النبي ﷺ الناس بهجرانهم، وأصابهم حزن وغم على ذلك حتى ضاقت عليهم الأرض على سعتها، وضاقت صدورهم بما حصل لهم من الوحشة، وعلموا أن لا ملجأ لهم يلدجون إليه إلا إلى الله وحده، فرحمهم بتوفيقهم للتوبة، ثم قبل توبتهم، إنه هو التواب على عبادِهِ، الرحيم بهم.

﴿٣٩﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله وعملوا بشرعه، اتقوا الله بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، وكونوا مع الصادقين في إيمانهم وأقوالهم وأعمالهم، فلا مُنْجاة لكم إلا في الصدق.

﴿٤٠﴾ ليس لأهل المدينة ولا لمن حولهم من سكان البادية أن يتخلفوا عن رسول الله ﷺ إذا خرج إلى الجهاد بنفسه، وليس لهم أن يَشْجُوا بأنفسهم، ويصونوها عن نفسه ﷺ، بل الواجب عليهم أن يبذلوا أنفسهم دون نفسه؛ ذلك لأنهم لا ينالهم عطش، ولا تعب، ولا مجاعة في سبيل الله،

ولا ينزلون مكانًا يثير وجودهم به غيظ الكفار، ولا يصيبون من عدو قتلًا أو أسرًا أو غنيمَةً أو هزيمة - إلا كتب الله لهم بذلك ثواب عمل صالح يقبله منهم، إن الله لا يضيع أجر المحسنين، بل يوفيهم إياه كاملاً، ويزيدهم عليه.

﴿٤١﴾ ولا يبذلون مالا قليلاً كان أو كثيراً، ولا يتجاوزون وادياً إلا كتب لهم ما عملوه من بذل ومن سفر ليكافئهم الله، فيعطيه في الآخرة أجر أحسن ما كانوا يعملون.

﴿٤٢﴾ وما ينبغي للمؤمنين أن يخرجوا للمقاتل جميعاً حتى لا يُسْتَأْصَلُوا إذا طهر عليهم عدوهم، فهلاً خرج للجهاد فريق منهم، وبقي فريق ليرافقوا رسول الله ﷺ، ويتفقهوا في الدين بما يسمعون منه ﷺ من القرآن وأحكام الشرع، وينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم بما تعلموه؛ رجاء أن يحذروا من عذاب الله وعقابه، فيمتثلوا أوامره، ويجتنبوا نواهيه. وكان هذا في السرايا التي كان يبعثها رسول الله ﷺ إلى النواحي، ويختار لها طائفة من أصحابه.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- وجوب تقوى الله والصدق وأنهما سبب للنجاة من الهلاك.
- عظم فضل الثقة في سبيل الله.
- وجوب الثقة في الدين مثله مثل الجهاد، وأنه لا قيام للدين إلا بهما معاً.

﴿١٧٦﴾ أمر الله تعالى المؤمنين بقتال من **يجاورهم** من الكفار؛ لما يسيئون من خطر على المؤمنين بسبب قربهم، وأمرهم كذلك أن **يظهروا قوة وشدة** من أجل إرهابهم ودفع شرهم، والله تعالى مع المؤمنين المتقين بعونه وتأييده.

﴿١٧٧﴾ وإذا أنزل الله سورة على رسوله ﷺ فمن المنافقين من يسأل مستهزئاً ساخرًا: أيكم زادته هذه السورة النازلة إيمانًا بما جاء به محمد؟ فأما الذين آمنوا بالله وصدقوا رسوله فقد زادهم نزول السورة إيمانًا إلى إيمانهم السابق، وهم **مسرورون** بما نزل من الوحي؛ لما فيه من منافعهم الدنيوية والأخروية.

﴿١٧٨﴾ وأما المنافقون فإن نزول القرآن بما فيه من أحكام وقصص يزيدهم **مرضًا وخبثًا** بسبب تكذيبهم بما ينزل، فيزداد مرض قلوبهم بزيادة نزول القرآن؛ لأنهم كلما نزل شيء شكوا بما فيه وماتوا على الكفر.

﴿١٧٩﴾ أولًا ينظر المنافقون معتبرين بابتلاء الله لهم بكشف حالهم وفضح نفاقهم كل سنة مرة أو مرتين؟ ثم مع علمهم بأن الله تعالى هو فاعل ذلك بهم لا يتوبون إليه من كفرهم، ولا يقلعون عن نفاقهم، ولا هم يتذكرون ما حل بهم وأنه من الله!

﴿١٨٠﴾ وإذا أنزل الله سورة على رسوله ﷺ فيها ذكر أحوال المنافقين نظر بعض المنافقين إلى بعض قائلين: هل يراكم أحد؟ فإن لم يرههم أحد انصرفوا عن المجلس، ألا صرف الله قلوبهم عن الهداية والحير، وخذلهم بأنهم قوم لا يفهمون.

﴿١٨١﴾ لقد جاءكم - يا معشر العرب - رسول من جنسكم، فهو عربي مثلكم، **شاقٌّ** عليه ما **يشقُّ** عليكم، شديدة رغبته في هدايتكم والعناية بكم، وهو بالمؤمنين خاصة كثير العطف والرحمة.

﴿١٨٢﴾ فإن أعرضوا عنك، ولم يؤمنوا بما جئت به، فقل لهم - أيها الرسول -: **يكفيني** الله الذي لا معبود بحق سواه، عليه وحده اعتمدت، وهو سبحانه رب العرش العظيم.

﴿١٨٣﴾ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- وجوب ابتداء القتال بالأقرب من الكفار إذا اتسعت رقعة الإسلام، ودعت إليه حاجة.
- بيان حال المنافقين حين نزول القرآن عليهم وهي الترقب والاضطراب.
- بيان رحمة النبي ﷺ بالمؤمنين وحرصه عليهم.
- في الآيات دليل على أن الإيمان يزيد وينقص، وأنه ينبغي للمؤمن أن يتفقد إيمانه ويتعاهده فيجدده وينميه؛ ليكون دائمًا في صعود.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلظَةً وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٧٦﴾ وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ أَيْنَمَا زَادَتْ هَذِهِ إِيْمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فزادتهم إيمانًا وهم يَكْتُمُونَ ﴿١٧٧﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿١٧٨﴾ أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذْكُرُونَ ﴿١٧٩﴾ وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَيْنَكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٨٠﴾ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَرِشٌ عَلَيْهِ مَا عَشَرَ خَيْرٍ مِّنْ عَلَىٰكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨١﴾ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿١٨٢﴾

سورة يوسف

— مكية —

• من مختصر السورة:

مواجهة المكذبين للوحي بالحجج والبراهين ودعوتهم للإيمان ترغيباً وترهيباً.

• التفسير:

① (الر) سبق الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة. هذه الآيات المتولة في هذه السورة آيات القرآن المحكم المتقن المشتمل على الحكمة والأحكام.

② أكان باعثاً للناس على التعجب أن أنزلنا الوحي على رجل من جنسه؟ أمرين إياه أن يحذرهم من عذاب الله؟! وأخير - أيها الرسول - الذين آمنوا بالله بما يسره؛ أن لهم منزلة عالية جزاء على ما قدموه من عمل صالح عند ربهم سبحانه، قال الكافرون: إن هذا الرجل الذي جاء بهذه الآيات لساحر ظاهر السحر.

③ إن ربكم - أيها المتعجبون - هو الله الذي خلق السماوات على عظمها، والأرض على اتساعها في ستة أيام، ثم علا وارتفع على العرش، فكيف تعجبون من إرساله رجلاً من جنسكم؟! وهو وحده الذي يقضي ويقدر في ملكه الواسع، وما لأحد أن يشفع لديه في شيء إلا بعد إذنه ورضاه عن الشافع، ذلكم المتصف

بهذه الصفات هو الله ربكم، فأخلصوا له العبادة وحده، أفلا تتعظون بكل هذه البراهين والحجج على وحدانيته؟ فمن كان له أدنى انعطاف علم ذلك، وأمن به.

④ إليه وحده رجوعكم يوم القيامة؛ ليجازيكم على أعمالكم، وعد الله الناس بذلك وعداً صادقاً لا يخلفه، إنه على ذلك قادر، يبدأ بإيجاد المخلوق على غير مثال سابق، ثم يعيده بعد موته؛ ليجزي سبحانه الذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصالحات بالعدل فلا ينقص من حسناتهم، ولا يزيد في سيئاتهم، والذين كفروا بالله ويرسله لهم شراب من ماء متناهي الحرارة، يقطع أمعاءهم، ولهم عذاب موجه بسبب كفرهم بالله ويرسله.

⑤ هو الذي جعل الشمس تشع الضوء وتنشره، وجعل القمر نوراً يستنار به، وقدر سيره بعدد منازل الشمان والعشرين، والمنزلة هي المسافة التي يقطعها كل يوم وليلة؛ لتعلموا - أيها الناس - بالشمس عدد الأيام، والقمر عدد الشهور والسنين، ما خلق الله السماوات والأرض وما فيهما إلا بالحق؛ ليظهر قدرته وعظمته للناس، يبين الله هذه الأدلة الواضحة والبراهين الجلية على وحدانيته لقوم يعلمون الاستدلال بها على ذلك.

⑥ إن في تناقب الليل والنهار على العباد، وما يصحب ذلك من ظلمة وضياء، وقصر أحدهما وطوله، والمخلوقات التي في السماوات والأرض لعلامات دالة على قدرة الله لقوم يتقون الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه.

• من فوائد الآيات:

• إثبات نبوة النبي ﷺ وأن إرساله أمر معقول لا عجب فيه. • خلق السماوات والأرض ومن فيهما، وتدبير الأمر، وتقدير الأزمان واختلاف الليل والنهار كلها آيات عظيمة دالة على ألوهية الله سبحانه. • الشفاعة يوم القيامة لا تكون إلا لمن أذن له الله، ورضي قوله وفعله. • تقدير الله ﷻ لحركة الشمس وللمنازل القمر يساعد على ضبط التاريخ والأيام والسنين.

إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَ نَارِ وَصُورِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَطَمَنُوا بِهَا
وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَفْلُونَ ﴿٦﴾ أُولَئِكَ مَاؤُهُمُ
النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ
الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٨﴾ دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ
اللَّهُمَّ وَحَيْثُ شِئْتُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَأُخِرْ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ
لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٩﴾ وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ
اسْتَعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَفُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ فَبُذِّرَ الَّذِينَ
لَا يَرْجُونَ لِقَاءَ نَارٍ طُغْيَانُهُمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ
الضُّرُّ دَعَا إِلَى جَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا
عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَانْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مَسَّهُ وَكَذَلِكَ زُيِّنَ
لِلْمُشْرِكِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ
مِنْ قَبْلِكَ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا
لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ تَجْرِي الْقُورُ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ
خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾

﴿٦﴾ إِنَّ الْكَافِرِينَ الَّذِينَ لَا يَتَوَقَّعُونَ لِقَاءَ اللَّهِ
فِي خِافَوْهُ أَوْ يَطْمَعُوا فِيهِ، وَارْتَضُوا الْحَيَاةَ
الدُّنْيَا الْغَايَةَ بَدَلًا مِنَ الْحَيَاةِ الْآخِرِيَّةِ الْبَاقِيَّةِ،
وَسَكَنَتْ أَنْفُسُهُمْ إِلَيْهَا فَرَحًا بِهَا، وَالَّذِينَ هُمْ
عَنْ آيَاتِ اللَّهِ وَدَلَائِلِهِ مَعْرُضُونَ عَنْهَا لَاهُونَ.

﴿٧﴾ أُولَئِكَ الْمُتَصِفُونَ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ مُسْتَقَرِّهِمُ
الَّذِي يَأْوِنُونَ إِلَيْهِ هُوَ النَّارُ؛ بِسَبَبِ مَا اكْتَسَبُوهُ
مِنَ الْكُفْرِ وَالتَّكْذِيبِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

﴿٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَعَمِلُوا الْأَعْمَالَ
الصَّالِحَاتِ يَرْزُقُهُمُ اللَّهُ الْهَدْيَاةَ إِلَى الْعَمَلِ
الصَّالِحِ الْمَوْصِلِ إِلَى رِضَاةٍ؛ بِسَبَبِ إِيْمَانِهِمْ،
ثُمَّ يَدْخُلُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ
الدَّائِمِ، تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ.

﴿٩﴾ دَعَاؤُهُمْ فِي الْجَنَّةِ هُوَ تَسْبِيحُ اللَّهِ
وَتَقْدِيسُهُ، وَتَحِيَّةُ اللَّهِ لَهُمْ وَتَحِيَّةُ الْمَلَائِكَةِ
وَتَحِيَّةُ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ: سَلَامٌ، وَخَاتَمَةُ دَعَائِهِمْ
الشُّكْرُ عَلَى اللَّهِ رَبِّ الْمَخْلُوقَاتِ كُلِّهَا.

﴿١٠﴾ وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ سَبْحَانَهُ اسْتِجَابَةَ دَعَا
النَّاسِ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ بِالْشَّرِّ
عِنْدَ الْغَضَبِ، مِثْلَ مَا يَسْتَجِيبُ لَهُمْ فِي
دَعَائِهِمْ بِالْخَيْرِ - لَهَلَكُوا، وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمْهَلُهُمْ،
فَيُتْرَكُ الَّذِينَ لَا يَنْتَظِرُونَ لِقَاءَهُ - لَأَنَّهُمْ
لَا يَخَافُونَ عِقَابًا وَلَا يَرْتَجُونَ ثَوَابًا - يَتْرَكُهُمْ
مُتَرَدِّدِينَ حَائِرِينَ مَرْتَابِينَ فِي يَوْمِ الْحِسَابِ.

﴿١١﴾ وَإِذَا أَصَابَ الْإِنْسَانَ الْمَرَضُ أَوْ سُوءُ حَالٍ، دَعَا مِثْلًا مُتَضَرِّعًا مُضْطَجِعًا عَلَى جَنْبِهِ
أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا؛ رَجَاءً أَنْ يُزَالَ مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ، فَلَمَّا اسْتَجَبْنَا دَعَاَهُ، وَأَزَلْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ مَضَى عَلَى مَا كَانَ
عَلَيْهِ كَأَنَّهُ لَمْ يَدْعُنَا لِكُشْفِ ضُرِّ أَصَابِهِ، كَمَا زُيِّنَ لَهُذَا الْمَعْرُضُ الْاسْتِمْرَارُ فِي ضَلَالِهِ زُيِّنَ لِلْمُتَجَاوِزِينَ لِلْحُدُودِ
بِكُفْرِهِمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَهُ مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي، فَلَا يَتْرَكُونَهُ.

﴿١٢﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْأُمَمَ مِنْ قَبْلِكَ - أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ - لَتَكْذِيبِهِمْ بِرُسُلِ اللَّهِ وَارْتِكَابِهِمُ الْمَعَاصِي، وَقَدْ جَاءَتْهُمْ
رُسُلُهُمُ الَّذِينَ أَرْسَلْنَاهُمْ إِلَيْهِمُ بِالْبُرَاهِينِ الْوَاضِحَةِ الدَّالَّةِ عَلَى صِدْقِهِمْ فِيمَا جَاءُوا بِهِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِمْ، فَمَا اسْتَقَامَ
لَهُمْ أَنْ يُؤْمِنُوا؛ لَعَدَمِ اسْتِعْدَادِهِمُ لِلْإِيْمَانِ، فَخَذَلَهُمُ اللَّهُ، وَلَمْ يَوْفَقَهُمْ لَهُ، كَمَا جَازَيْنَا تِلْكَ الْأُمَمَ الظَّالِمَةَ نَجْزِي
أَمْثَالَهُمْ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ.

﴿١٣﴾ ثُمَّ صَيَّرْنَاكَ - أَيُّهَا النَّاسُ - خَلِيفَةً لَتِلْكَ الْأُمَمِ الْمَكْذُوبَةِ الَّتِي أَهْلَكْنَاهَا؛ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ، هَلْ تَعْمَلُونَ
خَيْرًا فَتُثَابَوْنَ عَلَيْهِ، أَمْ تَعْمَلُونَ شَرًّا فَتُعَاقَبُوا عَلَيْهِ؟

﴿١٤﴾ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- لطف الله ﷻ بعباده في عدم إجابة دعائهم على أنفسهم وأولادهم بالشر.
- بيان حال الإنسان بالدعاء في الضراء والإعراض عند الرخاء والتحذير من الاتصاف بذلك.
- هلاك الأمم السابقة كان سببه ارتكابهم المعاصي والظلم.

❶ وإذا تُقَرَأُ عليهم الآيات القرآنية الواضحة الدالة على توحيد الله، قال منكرو البعث الذين لا يرجون ثواباً، ولا يخافون عقاباً: جئ - يا محمد - بقرآن غير هذا القرآن المشتمل على سب عبادة الأصنام أو غيره بنسخ بعضه أو كله بما يوافق أهواءنا، قل لهم - أيها الرسول -: لا يصح أن أغیره أنا، ولا أستطيع - بالأزلى - الإتيان بغيره، بل الله وحده هو الذي يدل منته ما يشاء، فليست أتبع إلا ما يوحى به الله إلي، إني أخاف إن عصيت الله بإحابتكم إلى ما طلبتم عذاب يوم عظيم، وهو يوم القيامة.

❷ قل - أيها الرسول -: لو شاء الله ألا أقرأ القرآن عليكم ما قرأته عليكم، وما بلغتكم إياه، ولو شاء الله ما أعلمكم بالقرآن على لساني، فقد مكث بينكم زمناً طويلاً - هو أربعون سنة - لا أقرأ ولا أكتب، ولا أطلب هذا الشأن ولا أبحث عنه، أفلا تدركون بعقولكم أن ما جئكم به هو من عند الله، ولا شأن لي فيه؟

❸ فلا أحد أظلم ممن اختلق على الله كذباً، فكيف لي أن أبذل القرآن افتراء عليه، إن الشأن أن المتجاوزين لحدود الله بالافتراء عليه لا يفوزون بمطلوبهم.

وإذا نُتِلَ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَأَنْتَ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدَّلَهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَآئِي نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ وَعَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرِكُكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَبْصُرُهُمْ وَلَا يَشْعُرُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُتَّبِعُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ وَيَقُولُونَ لَوْلَا أَنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ

❹ ويعبد المشركون من دون الله آلهة مزعومة، لا تنفع ولا تضر، والمعبود بالحق ينفع ويضر متى شاء، ويقولون عن معبوداتهم: هؤلاء وسطاء يشفعون لنا عند الله فلا يعذبنا بذنوبنا، قل لهم - أيها الرسول -: أنخبرون الله العليم أن له شريكاً، وهو لا يعلم له شريكاً في السماوات ولا في الأرض، تَقَدَّسَ وَتَنَزَّاهُ عما يقوله المشركون من الباطل والكذب.

❺ وما كان الناس إلا أمة واحدة مؤمنة موحدة فاختلفوا، فمنهم من بقي مؤمناً، ومنهم من كفر، ولولا ما مضى من قضاء الله أنه لا يحكم بينهم فيما اختلفوا فيه في الدنيا، وإنما يحكم بينهم فيه يوم القيامة، لولا ذلك لحكم بينهم في الدنيا فيما يختلفون فيه، فيبين المهتدي من الضال.

❻ ويقول المشركون: هلاً أنزل على محمد آية من ربه دالة على صدقه؟ فقل لهم - أيها الرسول -: نزول الآيات غيب يختص الله بعلمه، فانظروا ما اقترحتموه من الآيات الحسية، إني معكم من المنتظرين لها.

❿ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ،

- عظم الافتراء على الله والكذب عليه وتحريف كلامه كما فعل اليهود بالنسبة.
- النفع والضرر بيد الله وحده دون ما سواه.
- بطلان قول المشركين بأن آلهتهم تشفع لهم عند الله.
- اتباع الهوى والاختلاف على الدين هو سبب الفقرة.

❶ وَإِذَا أَذَقْنَا الْمَشْرِكِينَ نِعْمَةً مِنْ مَطَرٍ وَخَصَبٍ بَعْدَ جَدَبٍ وَيُؤَسُّ أَسْوَابَهُمْ، إِذَا لَهُمْ اسْتِهْزَاءٌ وَتَكْذِيبٌ بِآيَاتِنَا، قُلْ - أَيُّهَا الرُّسُلُ - لِهَؤُلَاءِ الْمَشْرِكِينَ: اللَّهُ أَعْجَلَ مَكْرًا، وَأَسْرَعَ اسْتِدْرَاجًا لَكُمْ وَعَقُوبَةً، إِنْ الْحَفِظَةُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ يَكْتُبُونَ مَا تُدَبِّرُونَ مِنْ مَكْرٍ، لَا يَفُوتُهُمْ مِنْهُ شَيْءٌ، فَكَيْفَ يَفُوتُ خَالِقَهُمْ؟! وَسَيَجْزِيكُمْ اللَّهُ عَلَى مَكْرِكُمْ.

❷ اللَّهُ هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - فِي الْبَرِّ عَلَى أَقْدَامِكُمْ وَعَلَى دَوَابِكُمْ، وَهُوَ الَّذِي يَسِيرُكُمْ فِي الْبَحْرِ فِي السَّفَنِ، حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي السَّفَنِ فِي الْبَحْرِ، وَجَرَتْ بِهِمْ بَرِيحٌ طَيِّبَةٌ، فَرَحَ الرُّكَّابُ بِتِلْكَ الرِّيحِ الطَّيِّبَةِ، فَبَيْنَمَا هُمْ فِي فَرَحِهِمْ جَاءَتْهُمْ رِيحٌ قَوِيَّةٌ الْهَيْبِ، وَجَاءَهُمْ مَوْجُ الْبَحْرِ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ، وَغَلَبَ عَلَى ظَنِّهِمْ أَنَّهُمْ هَالِكُونَ؛ دَعَا اللَّهَ وَحْدَهُ، وَلَمْ يَشْرِكُوا مَعَهُ غَيْرَهُ قَائِلِينَ: لَنْ أَنْقِذَنَا مِنْ هَذِهِ الْمُحَنَةِ الْمَهْلِكَةِ لَنُكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ لَكَ عَلَى مَا أَنْعَمْتَ بِهِ عَلَيْنَا.

❸ فَلَمَّا اسْتَجَابَ دَعَاءَهُمْ، وَأَنْقَذَهُمْ مِنْ تِلْكَ الْمُحَنَةِ، إِذَا هُمْ بِفَسْلُونٍ فِي الْأَرْضِ بَارْتِكَابِ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي وَالْآثَامِ. أَفِيقُوا - أَيُّهَا النَّاسُ - إِنَّمَا عَاقِبَةُ بُغْيِكُمُ السَّيْئَةُ عَلَى أَنْفُسِكُمْ، فَاللَّهُ لَا يَضُرُّهُ بُغْيُكُمْ، تَمْتَعُونَ بِهِ

فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهِيَ فَانِيَةٌ، ثُمَّ إِلَيْنَا رُجُوعُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَنُخَبِّرُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ مِنَ الْمَعَاصِي، وَنُجَازِيكُمْ عَلَيْهَا.

❹ إِنَّمَا مِثْلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا الَّتِي تَمْتَعُونَ فِيهَا فِي سُرْعَةِ انْقِضَائِهَا كَمِثْلِ مَطَرٍ اخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ مِنَ الْحَبُوبِ وَالثَّمَارِ، وَمِمَّا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ مِنَ الْحَشِيشِ وَغَيْرِهِ، حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ لَوْنَهَا الزَّاهِي، وَتَجَمَّلَتْ بِمَا تُنْبِتُهُ مِنْ أَنْوَاعِ النَّبَاتِ، وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَى حِصَادِ مَا أَنْبَتَتْ وَقَطَافِهِ، جَاءَهَا قَضَاؤُنَا بِإِهْلَاكِهَا، فَصِيرْنَاهَا مُحْصُودَةً كَأَنَّ لَمْ تَكُنْ عَامِرَةً بِالْأَشْجَارِ وَالنَّبَاتَاتِ فِي عَهْدٍ قَرِيبٍ، كَمَا بَيَّنَّا لَكُمْ حَالِ الدُّنْيَا وَسُرْعَةَ انْقِضَائِهَا نَبِيْنَ الْأَدَلَّةِ وَالْبِرَاهِمِينَ لِمَنْ يَتَذَكَّرُونَ وَيَعْتَبِرُونَ.

❺ وَاللَّهُ يَدْعُو جَمِيعَ النَّاسِ إِلَى جَنَّتِهِ الَّتِي هِيَ دَارُ السَّلَامِ، يَسْلَمُ فِيهَا النَّاسُ مِنَ الْمَصَائِبِ وَالْهَمَمِ، وَيَسْلَمُونَ مِنَ الْمَوْتِ، وَاللَّهُ يُوَفِّقُ مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ إِلَى دِينِ الْإِسْلَامِ الْمَوْصِلِ إِلَى دَارِ السَّلَامِ هَذِهِ.

❻ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- اللَّهُ أَسْرَعَ مَكْرًا بِمَنْ مَكَرَ بِعِبَادَةِ الْمُؤْمِنِينَ.
- بَغْيُ الْإِنْسَانِ عَائِدٌ عَلَى نَفْسِهِ وَلَا يَضُرُّ إِلَّا نَفْسَهُ.
- بَيَانُ حَقِيقَةِ الدُّنْيَا فِي سُرْعَةِ انْقِضَائِهَا وَزَوَالِهَا، وَمَا فِيهَا مِنَ النِّعَمِ فَهُوَ فَانٍ.
- الْجَنَّةُ هِيَ مَسْتَقَرُّ الْمُؤْمِنِ؛ لِمَا فِيهَا مِنَ النِّعَمِ وَالسَّلَامَةِ مِنَ الْمَصَائِبِ وَالْهَمَمِ.



١٦٠ للذين أحسنوا بالقيام بما أوجه الله عليهم من الطاعات، وترك ما حرم عليهم من المعاصي؛ المثوبة الحسنی، وهي الجنة، ولهم زيادة عليها، وهي النظر إلى وجه الله الكريم، ولا يغشى وجوههم غبار، ولا يغشاها هوان ولا خزي، أولئك المتصفون بالإحسان أصحاب الجنة هم فيها ما يكون.

١٦١ والذين عملوا السيئات من الكفر والمعاصي لهم جزاء السينة التي عملوها بمثلها من عقاب الله في الآخرة، وتغشى وجوههم ذلة وهوان، ليس لهم مانع يمنعهم من عذاب الله إذا أنزل بهم، كأنما البست وجوههم سواداً من الليل المظلم من كثرة ما يغشاها من دخان النار وسوادها، أولئك المتصفون بتلك الصفات أصحاب النار هم فيها ما يكون أبداً.

١٦٢ واذكر - أيها الرسول - يوم القيامة حين نحشر جميع الخلائق، ثم نقول للذين أشركوا بالله في الدنيا: الزموا - أيها المشركون - مكانكم أنتم ومعبوداتكم التي كنتم تعبدونها من دون الله. ففرقنا بين المعبددين والعابدين، وتبرأ المعبدون من العابدين قائلين: لم تكونوا تعبدونا في الدنيا.

١٦٣ هنا تتبرأ منهم آلهتهم التي عبدوها من دون الله قائلة: فالله شاهد - وكفى به - أنا لم نرض بعبادتك لنا، ولم نأمركم بها، وأنا لم

لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝ وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ يَمْثِلُهَا وَيُرهَقُهُمْ ذَٰلَهُ ۖ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِرٍ ۖ كَانَمَا أَغَشِيَتْ وَجُوهَهُمْ قِطْعَاتُ آلِيلٍ مُّظْلِمًا ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝ وَيَوْمَ نُحْشِرُهُمْ جَمِيعًا ۖ فَنَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَاءُكُمْ ۖ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاءُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِلَّا نَا تَعْبُدُونَ ۝ فَكُنِيَ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ۖ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ ۝ هَٰذَا لِكِ تَبْلَوَاتِكُمْ ۖ كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ ۖ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ ۖ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ۝ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمْ يَمْلِكُ السَّمْعُ وَالْأَبْصَارُ ۚ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرُ الْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ۝ فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ ۚ فَأَنْتُمْ تُصِرُّونَ ۝ كَذَٰلِكَ حَقَّقْتُ لَكُمْ رَبَّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝

نشعر بعبادتك.

١٦٤ في ذلك الموقف العظيم تختبر كل نفس ما أفضت من عمل في حياتها الدنيا، وأرجع المشركون إلى ربهم الحق الذي هو الله الذي يتولى حسابهم، وذعب عنهم ما افتروه من شفاعة أصنامهم.

١٦٥ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين بالله: من يرزقكم من جهة السماء بإنزال المطر عليكم؟ ومن يرزقكم من الأرض بما ينبت فيها من نبات، وبما تحويه من معادن؟ ومن يُخرج الحي من الميت كالإنسان من النطفة، والطير من البيضة، ومن يُخرج الميت من الحي كالنطفة من الحيوان، والبيضة من الطير؟ ومن يدبر أمر السماوات والأرض وما فيهن من مخلوقات؟ فسيجيون بأن فاعل ذلك كله هو الله، فقل لهم: أفلا تعلمون ذلك، وتتقون الله بامثال أوامره واجتنب نواهيه؟

١٦٦ فذلكم - أيها الناس - الذي يفعل ذلك كله هو الله الحق خالقكم، ومدبر أمركم، فماذا بعد معرفة الحق غير البعد عنه والضياح؟ فأين تذهب عقولكم عن هذا الحق الجلي؟

١٦٧ كما ثبتت الربوبية الحق لله وجبت - أيها الرسول - كلمة ربك القَدْرية على الذين خرجوا عن الحق عناداً أنهم لا يؤمنون.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ •

- أعظم نعيم يُرَغَّب به المؤمن هو النظر إلى وجه الله تعالى. • بيان قدرة الله، وأنه على كل شيء قدير.
- التوحيد في الربوبية والإشراك في الإلهية باطل، فلا بد من توحيدهما معاً. • إذا قضى الله بعدم إيمان قوم بسبب معاصيهم فإنهم لا يؤمنون.

﴿٢٢﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: هل من بين شركائكم الذين تعبدونهم من دون الله من يُنشئ الخلق على غير مثال سابق، ثم يبعثه بعد موته؟ قل لهم: الله يُنشئ الخلق على غير مثال سابق، ثم يبعثه بعد موته، فكيف **تصرفون** - أيها المشركون - عن الحق إلى الباطل؟!

﴿٦٥﴾ قل لهم - أيها الرسول -: هل من بين شركائكم الذين تعبدونهم من دون الله من يرشد إلى الحق؟ قل لهم: الله وحده يرشد إلى الحق، فهل من يرشد الناس إلى الحق، ويدعوهم إليه أولى بأن يتبع أم معبوداتكم التي لا تهتدي بنفسها إلا أن يهديها غيرها؟ فما لكم كيف تحكمون بالباطل حين تزعمون أنهم شركاء لله؟ تعالى الله عن قولكم علوا كبيرا.

وما يتبع معظم المشركين إلا ما لا علم لهم به، فما يتبعون إلا وهماً وشكاً، إن الشك لا يقوم مقام العلم، ولا يغني عنه، إن الله عليهم بما فعلونه، لا يخفى عليه شيء من أفعالهم، وسيجازيهم عليها.

وما يصح لهذا القرآن أن يُخْتَلَقَ، وينسب إلى غير الله لعجز الناس ضرورة عن الإتيان بمثله، ولكنه مصدق لما نزل من الكتب قبله، ومبين لما أجمل فيها من الأحكام، فهو لا شك فيه أنه منزل من رب المخلوقات ﷻ.

﴿١٧٨﴾ بل يقول هؤلاء المشركون: إن محمداً ﷺ اختلق هذا القرآن من نفسه، ونسبه إلى الله، قل مشر مثلكم فاتوا أنتم بسورة من مثله، وادعوا من القرآن مخلق مكذوب، ولن تستطيعوا ذلك، وإن القرآن منزل من عند الله.

﴿قُلْ﴾ فلم يجيبوا، بل سارعوا بتكذيب القرآن قبل
وقد اقتررب إتيان ذلك، مثل هذا التكذيب كذ
الرسول - كيف كانت نهاية الأمم المكذبة، فقد أ

ومن المشركين من سيؤمن بالقرآن قبل موته
الرسول - أعلم بالمُصْرِيْنَ على كفرهم، وسيجازي

﴿إِنْ كَذَبْتَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - فَمَنْ أَفْقَلُ لَهُمْ
وَعَلَيْكُمْ عِقَابُهُ﴾، أَنْتُمْ بَرِيثُونَ مِنْ عِقَابِ مَا أَعْمَلُ،

١٧ ومن المشركين من يستمع إليك - أيها الرسول -
تقدر على إسماع من سلب السمع؟ فكذلك لن

● من فوائد الآيات :

- الهادي إلى الحق هداية التوفيق هو الله وحده للوصول للعلم والحق وترك الوهم والظن. ●
- القيامة. ● سفه المشركين وتكذيبهم بما لم يفهموا

قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَدْعُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَدْعُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنْتَ تَوَكُّونَ ﴿٢٦﴾ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِيَ إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِيَ لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِيَ إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِيَ إِلَّا أَنْ يَهْدِيَ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٢٧﴾ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظُلْمًا إِنَّ الظُّلْمَ لَأَنفَعِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٨﴾ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأَنذَرُكُمْ صَوْفَ يَكُونُ لَكُمْ دُونِ اللَّهِ آلَاءُ مَا لَمْ مَحْجُوطُوا أَعْلَمُ بِهِ وَلَمَّا تَأْتِيهِمْ نُفُوهُهُمْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عِقَابُ الظَّالِمِينَ ﴿٣٠﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ ﴿٣١﴾ وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلٍ وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيقُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ فَإِن تَسْمِعُ الضُّمَمَ وَلَوْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣٣﴾

١٨٨ بل يقول هؤلاء المشركون: إن محمداً ﷺ اختلق هذا القرآن من نفسه، ونسبه إلى الله، قل مشر مثلكم فاتوا أنتم بسورة من مثله، وادعوا من القرآن مخلق مكدوب، ولن تستطيعوا ذلك، و القرآن منزل من عند الله.

﴿قُلْ﴾ فلم يجيبوا، بل سارعوا بتكذيب القرآن قبل
وقد اقتررب إتيان ذلك، مثل هذا التكذيب كذ
الرسول - كيف كانت نهاية الأمم المكذبة، فقد أ

ومن المشركين من سيؤمن بالقرآن قبل موته
الرسول - أعلم بالمُصْرِّين على كفرهم، وسيجازي

﴿إِنْ كَذَبْتَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - فَمَنْ أَفْقَلُ لَهُمْ
وَعَلَيْكُمْ عِقَابُهُ﴾، أَنْتُمْ بَرِيثُونَ مِنْ عِقَابِ مَا أَعْمَلُ،

١٧ ومن المشركين من يستمع إليك - أيها الرسول -
تقدر على إسماع من سلب السمع؟ فكذلك لن

● من فوائد الآيات :

- الهادي إلى الحق هداية التوفيق هو الله وحده للوصول للعلم والحق وترك الوهم والظن. ●
- القيامة. ● سفه المشركين وتكذيبهم بما لم يفهموا

١٩ ومن المشركين من ينظر إليك - أيها الرسول - ببصره الظاهر لا ببصيرته، أفأنت تستطيع تبصير الذين سلبت أبصارهم؟! إنك لا تستطيع ذلك، وكذلك لا تستطيع هداية فاقد البصيرة.

٢٠ إن الله تنزه عن ظلم عباده، فهو لا يظلمهم مثقال ذرة، ولكنهم هم الذين يظلمون أنفسهم بإيرادها موارد الهلاك؛ بسبب التعصب للباطل والمكابرة والعناد.

٢١ ويوم يحشر الله الناس يوم القيامة لحسابهم كان لم **يكنوا** في حياتهم الدنيا وفي برزخهم إلا ساعة من نهار لا أزيد، يعرف بعضهم بعضاً فيها، ثم تنقطع معرفتهم لشدة ما شاهدوا من أهوال القيامة، قد خسر الذين يكذبون بلفاء ربهم يوم القيامة، وما كانوا مؤمنين في الدنيا يوم البعث حتى يسلموا من الخسران.

٢٢ وإما **نُريئك** - أيها الرسول - بعضاً مما وعدناهم به من العذاب قبل موئك، أو توفيئك قبل ذلك، ففي كلتا الحالتين إلينا رجوعهم يوم القيامة، ثم الله مطلع على ما كانوا يعملون، لا يخفى عليه منه شيء، وسيجازيهم على أعمالهم.

٢٣ ولكل أمة من الأمم السابقة رسول أرسل إليهم، فإذا بلغهم ما أمر بتبليغه، وكذبه حكم بينهم وبينه **بالعدل**، فنجاه الله بفضل، وأهلكهم

وَمِنْهُمْ مَّن يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْى وَلَوْ كَانُوا لَا يَبْصُرُونَ
١٩ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ
٢٠ وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبِسُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَكَانُوا مُهْتَدِينَ
٢١ وَإِنَّمَا يُرِيدُكَ بَعْضُ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ تَوَيْتَكَ فَإِنَّمَا مَرَجَعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ
٢٢ أُمُّرٌ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَهُ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ
٢٣ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ
٢٤ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرّاً وَلَا نَفْعاً إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَسْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ
٢٥ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُمْ عِدَّاهُ يَنصُرُوا أَوْنَهَاراً مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ
٢٦ أَتُرِيدُونَ إِذَا مَآ وَقَعَ أَمْتُمْ بَعْدَ الْفَنِّ وَقَدْ كُنتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ
٢٧ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ
٢٨ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ أَخِي هُوَ قَوْلِي وَإِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ

بعدله، وهم لا يظلمون من جزاء أعمالهم شيئاً.

٢٩ ويقول هؤلاء الكفار معاندين ومتحدين: متى زمن ما وعدتمونا به من العذاب إن كنتم صادقين فيما تدعونه؟! **قل لهم** - أيها الرسول -: لا أملك لنفسي **ضراً أضرها به أو أدفعه عنها، ولا نفعاً أنفعها به، فكيف ينفع غيري أو ضره؟** إلا ما شاء الله من ذلك، فكيف لي أن أعلم غيبه؟ لكل أمة من الأمم توعداها الله بهلاك زمن محدد لهلاكها، لا يعلمه إلا الله، فإذا جاء زمن هلاكها لم تتأخر عنه وقتاً ما ولم تتقدم.

٣٠ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المستعجلين للعذاب: أخبروني إن جاءكم عذاب الله في أي وقت من ليل أو نهار، ما الذي تستعجلونه من هذا العذاب؟

٣١ أبعد أن يقع عليكم العذاب الذي وعدتموه تؤمنون حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل؟ أتؤمنون الآن، وقد كنتم تستعجلون العذاب من قبل على وجه التكذيب به؟

٣٢ ثم بعد إدخالهم في العذاب وطلبهم الخروج منه يقال لهم: ذوقوا العذاب الدائم في الآخرة، فهل تثابون إلا ما كنتم تعملون من الكفر والمعاصي؟

٣٣ **ويستخبرك** - أيها الرسول - المشركون: أهذا العذاب الذي وعدنا به حق؟ قل لهم: نعم، إنه - والله - لحق، ولستم بمفلسين منه.

• **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

• الإنسان هو الذي يورد نفسه موارد الهلاك، فالله مُنَزَّهٌ عن الظلم. • مهمة الرسول هي التبليغ، والله يتولى حسابهم وعقابهم بحكمته فقد يجعله في حياة الرسول أو يؤخره ليعد وفاته. • النفع والضرر بيد الله ﷻ، فلا أحد من الخلق يملك لنفسه أو لغيره **ضراً ولا نفعاً**. • لا ينفع الإيمان صاحبه عند معاينة الموت.

﴿٥٨﴾ ولو أن لكل مشرك بالله جميع ما في الأرض من أموال نفيسة لجعله مقابل فكاكه من عذاب الله لو أتبع له أن يقتدي به، **واخفى** المشركون **النعم** على كفرهم لما شاهدوا العذاب يوم القيامة، وقضى الله بينهم **بالعدل**، وهم لا يظلمون، وإنما يجزون على أعمالهم. ﴿٥٩﴾ ألا إن الله وحده ملك ما في السماوات وملك ما في الأرض، ألا إن وعد الله بعقاب الكافرين واقع لا مرية فيه، ولكن أكثرهم لا يعلمون ذلك فيشكون.

﴿٦٠﴾ هو سبحانه يبعث الموتى، ويميت الأحياء، وإليه وحده ترجعون يوم القيامة، فيجازيكم على أعمالكم.

﴿٦١﴾ يا أيها الناس، قد جاءكم القرآن فيه تذكير وترغيب وترهيب، وهو شفاء لما في القلوب من مرض الشك والارتياب، وإرشاد لطريق الحق، وفيه رحمة للمؤمنين، فهم المستفعمون به.

﴿٦٢﴾ قل - أيها الرسول - للناس: ما جاءكم به محمد ﷺ من القرآن هو فضل من الله عليكم، ورحمة منه بكم، فبفضل الله عليكم ورحمته بكم بإنزال هذا القرآن فافرحوا لا بسواهما، فما جاءهم به محمد ﷺ من ربه خير مما يجمعونه من حطام الدنيا الزائل.

﴿٦٣﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: أخبروني عما من الله به عليكم من إنزال الرزق، فعملتم فيه بأهوائكم، فحرمتم بعضه، وأحللتم بعضه، قل لهم: هل الله أباح لكم في تحليل ما أحللتهم، وتحريم ما حرمتهم، أم أنكم تخلقون عليه الكذب؟

﴿٦٤﴾ وأي شيء يظنه مخلق الكذب عليه واقفا بهم يوم القيامة؟ أيتظنون أن يغفر لهم؟ هيئات، إن الله لذو فضل على الناس بأمهالهم وعدم معاجلتهم بالعقوبة، ولكن أكثرهم جاحدون نعم الله عليهم فلا يشكرونها. ﴿٦٥﴾ وما تكون - أيها الرسول - في أمر من الأمور، وما تقرأ من قرآن، وما تعملون - أيها المؤمنون - من عمل إلا كنا نراكم عالمين بكم ونسمعكم حين **تشرعون** في العمل مندفعين فيه، وما **يغيب** عن علم ربك وزن ذرة في السماء أو في الأرض، ولا أصغر من وزنها ولا أكبر، إلا وهو مسجل في كتاب **واضح** لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها.

﴿٦٦﴾ من فوائد الآيات،

وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ فِتْنَةٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَنُصِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٥٨﴾ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْإِنَّ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾ هُوَ يُخَيِّئُ وَيُمِيتُ وَاللَّهُ تَرْجِعُونَ ﴿٦٠﴾ يَتَذَكَّرُ النَّاسُ قَدْ جَاءَ تَكْمِلَةُ مَوْعِدَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦١﴾ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٦٢﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْنَاهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ أَللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٦٣﴾ وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٤﴾ وَمَا كُنتُمْ فِي شَأْنٍ وَمَاتَ لُؤْلُؤُ مِنْهُ مِن قَرَنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْرِفُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٦٥﴾

﴿٦٦﴾ أي شيء يظنه مخلق الكذب عليه واقفا بهم يوم القيامة؟ أيتظنون أن يغفر لهم؟ هيئات، إن الله لذو فضل على الناس بأمهالهم وعدم معاجلتهم بالعقوبة، ولكن أكثرهم جاحدون نعم الله عليهم فلا يشكرونها. ﴿٦٧﴾ وما تكون - أيها الرسول - في أمر من الأمور، وما تقرأ من قرآن، وما تعملون - أيها المؤمنون - من عمل إلا كنا نراكم عالمين بكم ونسمعكم حين **تشرعون** في العمل مندفعين فيه، وما **يغيب** عن علم ربك وزن ذرة في السماء أو في الأرض، ولا أصغر من وزنها ولا أكبر، إلا وهو مسجل في كتاب **واضح** لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها.

- عظم ما ينتظر المشركين بالله من عذاب، حتى إنهم يتمنون دفعه بكل ما في الأرض، ولن يُقبل منهم.
- القرآن شفاء للمؤمنين من أمراض الشهوات وأمراض الشبهات بما فيه من الهدايات والدلائل العقلية والنقلية.
- ينبغي للمؤمن أن يفرح بنعمة الإسلام والإيمان دون غيرها من حطام الدنيا.
- دقة مراقبة الله لعباده وأعمالهم وخواطرهم ونياتهم.

﴿١٦﴾ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ فِيمَا يَسْتَقْبِلُونَهُ مِنْ أَهْوَالِ الْقِيَامَةِ، وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ عَلَى مَا قَاتَهُمْ مِنْ حَظوظِ الدُّنْيَا.

﴿١٧﴾ هَؤُلَاءِ الْأَوْلِيَاءُ هُمُ الَّذِينَ كَانُوا يَتَصَفَّوْنَ بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ ﷺ، وَكَانُوا يَتَّقُونَ اللَّهَ بِامْتِنَالِ أَمْرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ.

﴿١٨﴾ لَهُمُ الْبَشَارَةُ مِنْ رَبِّهِمْ فِي الدُّنْيَا بِمَا يَسِرُّهُمْ بِرُؤْيَا صَالِحَةٍ أَوْ ثَنَاءِ النَّاسِ عَلَيْهِمْ، وَلَهُمُ الْبَشَارَةُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ عِنْدَ قَبْضِ أَرْوَاحِهِمْ، وَبَعْدَ الْمَوْتِ، وَفِي الْحَشْرِ، لَا تَغْيِيرَ لِمَا وَعَدَهُمُ اللَّهُ بِهِ، ذَلِكَ الْجَزَاءُ هُوَ النِّجَاحُ الْعَظِيمُ؛ لِمَا فِيهِ مِنْ نَيْلِ الْمَطْلُوبِ، وَالنَّجَاةُ مِنَ الْمَرْهُوبِ.

﴿١٩﴾ وَلَا تَحْزَنُ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِمَا يَقُولُهُ هَؤُلَاءِ مِنَ الطَّعْنِ وَالْقَدَحِ فِي دِينِكَ، إِنَّ الْقَهْرَ وَالْغَلْبَةَ كُلُّهَا لِلَّهِ، فَلَا يَعْجِزُهُ شَيْءٌ، هُوَ السَّمِيعُ لِأَقْوَالِهِمْ، الْعَلِيمُ بِأَفْعَالِهِمْ، وَسَيَجَازِيهِمْ عَلَيْهَا.

﴿٢٠﴾ أَلَا إِنَّ اللَّهَ وَحْدَهُ مُلْكُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمُلْكُ مَنْ فِي الْأَرْضِ، وَأَيُّ شَيْءٍ يَتَّبِعُهُ الْمُشْرِكُونَ الَّذِينَ يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ؟ لَا يَتَّبِعُونَ فِي الْحَقِيقَةِ إِلَّا الشُّكَّ، وَمَا هُمْ إِلَّا بِكَذِبُونَ فِي نَسْبَتِهِمُ الشُّرَكَاءَ إِلَى اللَّهِ، تَعَالَى اللَّهُ عَنْ قَوْلِهِمْ عُلُوًّا كَبِيرًا.

﴿٢١﴾ هُوَ وَحْدَهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ -

الْأَيَّاتِ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٦﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿١٧﴾ لَهُمُ الْبَشَرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا يَتَّخِذُ لِكُلِّ مَنَةٍ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٨﴾ وَلَا يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٩﴾ أَلَا إِنَّ اللَّهَ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَسْمَعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِنْ يَسْمَعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ آيَاتٍ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَآلِهَةً مَبْصُورَاتٍ فِي ذَلِكَ لَا يَتَّبِعُ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾ قَالُوا أَتَأْخُذُ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ قُلْ إِنْ الَّذِينَ يَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يَفْعَلُ حُوتٌ ﴿٢٣﴾ مَتَّعَ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٢٤﴾

الليل لتسكنوا فيه عن الحركة والتعب، وجعل النهار مضيقاً لتسعدوا فيه بما يرجع إليكم بنفع في معاشكم، إن في ذلك لدلائل واضحة لقوم يسمعون سماع اعتبار وقبول.

﴿٢٥﴾ قَالَ فَرِيقٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ: اتَّخَذَ اللَّهُ الْمَلَائِكَةَ بَنَاتٍ، تَقْدَسُ اللَّهُ عَنْ قَوْلِهِمْ، فَهُوَ سُبْحَانَهُ الْغَنِيُّ عَنْ جَمِيعِ مَخْلُوقَاتِهِ، لَهُ مُلْكُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمُلْكُ مَا فِي الْأَرْضِ، لَيْسَ عِنْدَكُمْ - أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ - بَرَهَانٌ عَلَى قَوْلِكُمْ هَذَا، أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ قَوْلًا عَظِيمًا - إِذْ تُنْسِبُونَ إِلَيْهِ الْوِلْدَ - لَا تَعْلَمُونَ حَقِيقَتَهُ دُونَ بَرَهَانٍ؟

﴿٢٦﴾ قُلْ لَهُمْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: إِنْ الَّذِينَ يَخْتَلِقُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ بِنَسْبَةِ الْوِلْدِ إِلَيْهِ لَا يَظْفَرُونَ بِمَا يَطْلُبُونَهُ، وَلَا يَنْجُونَ مِمَّا يَرْهَبُونَهُ.

﴿٢٧﴾ فَلَا يَغْتَرُوا بِمَا يَتَمَتَّعُونَ بِهِ مِنْ مَلَذَاتِ الدُّنْيَا وَنَعِيمِهَا، فَهُوَ مَتَاعٌ قَلِيلٌ زَائِلٌ، ثُمَّ إِلَيْنَا رَجُوعُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الْقَوِيَّ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ بِاللَّهِ وَتَكْذِيبِهِمْ لِرَسُولِهِ.

﴿٢٨﴾ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ،

- ولاية الله تكون لمن آمن به، وامتثل أوامره، واجتنب نواهيه، واتبع رسوله ﷺ، وأولياء الله هم الآمنون يوم القيامة، ولهم البشرى في الدنيا إما بالرؤيا الصالحة أو عند الموت.
- العزة لله جميعاً وحده، فهو مالك الملك، وما عُبد من دُونِ اللَّهِ لا حقيقة له.
- الحث على التفكير في خلق الله؛ لأن ذلك يقود إلى الإيمان به وتوحيده.
- حرمة الكذب على الله ﷻ، وأن صاحبه لن يفلح، ومن أعظم الكذب نسبة الولد له سبحانه.

﴿٧١﴾ **واقصص - أيها الرسول - على هؤلاء المشركين المكذابين خبر نوح عليه السلام حين قال لقومه: يا قوم، إن كان عظيم عليكم مقامي بين أظهركم، وشئ عليكم تذكيري بآيات الله ووعظي، وعزمت على قلبي، فعلى الله وحده اعتمدت في إحباط ما تكيدون، فاحكموا أمركم، واعزموا على إهلاكى، وادعوا آلهمكم لتستعينوا بها، ثم لا يكن كيدكم سراً مبهمًا، ثم بعد تدبيركم لقتلي أمضوا إلي ما تضيرون، ولا تؤخروني لحظة.**

﴿٧٢﴾ فإن كنتم قد أمرضتم عن دعوتي فقد علمتم أني ما طلبت منكم جزاء على تبليغكم رسالة ربي، ليس ثوابي إلا على الله، أمنتكم بي، أم كفرتم، وأمرني الله أن أكون من المتقادين له بالطاعة والعمل الصالح.

﴿٧٣﴾ فكذب قومه، ولم يصدقوا به، فنجناه هو ومن كان معه في السفينة من المؤمنين، وصبرناهم خلفًا لمن كان قبلهم، وأهلكنا الذين كذبوا بما جاء به من الآيات والحجج بالطوفان، فتأمل - أيها الرسول - كيف كانت نهاية أمر القوم الذين أنذرهم نوح عليه السلام، فلم يؤمنوا.

﴿٧٤﴾ ثم بعد مدة من الزمن بعثنا من بعد نوح رسلًا إلى أقوامهم، فجاء الرسل أمهم بالآيات والبراهين، فما كانت لهم إرادة أن

﴿٧٥﴾ **واقصص - أيها الرسول - على هؤلاء المشركين المكذابين خبر نوح عليه السلام حين قال لقومه: يا قوم، إن كان عظيم عليكم مقامي بين أظهركم، وشئ عليكم تذكيري بآيات الله ووعظي، وعزمت على قلبي، فعلى الله وحده اعتمدت في إحباط ما تكيدون، فاحكموا أمركم، واعزموا على إهلاكى، وادعوا آلهمكم لتستعينوا بها، ثم لا يكن كيدكم سراً مبهمًا، ثم بعد تدبيركم لقتلي أمضوا إلي ما تضيرون، ولا تؤخروني لحظة.**

يؤمنوا بسبب إصرارهم السابق على تكذيب الرسل، فختم الله على قلوبهم. مثل هذا الختم الذي ختمنا به على قلوب أتباع الرسل الماضين نختم به على قلوب الكافرين المتجاوزين لحدود الله بالكفر في كل زمان ومكان.

﴿٧٦﴾ ثم بعد مدة من الزمن بعثنا من بعد هؤلاء الرسل موسى وأخاه هارون إلى فرعون ملك مصر والكبراء من قومه، بعثناهما بالآيات الدالة على صدقهما، فتكبروا عن الإيمان بما جاء به، وكانوا قومًا مجرمين؛ لكفرهم بالله وتكذيبهم لرسله.

﴿٧٧﴾ فلما جاء فرعون والكبراء من قومه الدين الذي جاء به موسى وهارون عليه السلام قالوا عن آياته الدالة على صدق ما جاء به موسى: إنه لسحر واضح، وليس حقًا.

﴿٧٨﴾ قال موسى مستنكرًا عليهم: أتقولون للحق حين جاءكم: هو سحر؟! كلا، ما هو بسحر، وإنني لأعلم أن الساحر لا يفلح أبدًا، فكيف لي بتعاطيه؟!

﴿٧٩﴾ أجاب قوم فرعون موسى عليه السلام قائلين: أجتنا بهذا السحر لتصرفنا عما وجدنا عليه آباءنا من الدين، ويكون لك أنت ولأخيك الملك؟ وما نحن لكما - يا موسى وهارون - بمقرين بأنكما رسولان أرسلتما إلينا.

﴿٨٠﴾ **من قوايد الآيات.**

- سلاح المؤمن في مواجهة أعدائه هو التوكل على الله.
- الإصرار على الكفر والتكذيب بالرسل يوجب الختم على القلوب فلا تؤمن أبدًا.
- حال أعداء الرسل واحد، فهم دائمًا يصفون الهدى بالسحر أو الكذب.
- إن الساحر لا يفلح أبدًا.

وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ
قَالَ لَهُمْ مُوسَى الْقَوْمَ أَنْتُمْ مُتْلِفُونَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ
مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرَ إِنَّ اللَّهَ سَابِطُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يَصْلِحُ
عَمَلُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٨﴾ وَيُحْيِي اللَّهُ الْلُحَى بِكَمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ
الْمُجْرِمُونَ ﴿٧٩﴾ فَمَاءٌ آمِنٌ لِّمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّتَهُ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى
خَوْفٍ مِّنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ
فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿٨٠﴾ وَقَالَ مُوسَى يَاقَوْمِ إِن
كُنتُمْ آمِنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُمْ مُسْلِمِينَ ﴿٨١﴾
فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٨٢﴾
وَنَحْنُ بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٨٣﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى
وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّآ الْقَوْمَ كَمَا يُبْصِرُ بَيْوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ
قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَقَالَ مُوسَى
رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَئَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ
وَأَشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٨٥﴾

﴿٧٦﴾ وقال فرعون لقومه: جيئوني بكل ساحر
خير بالسحر ممن له.

﴿٧٧﴾ فلما جاؤوا فرعون بالسحرة قال لهم
موسى ﴿٧٧﴾ واثقاً بانتصاره عليهم: اطرحوا
- أيها السحرة - ما أنتم طارحوه.

﴿٧٨﴾ فلما طرخوا ما عندهم من السحر قال لهم
موسى ﴿٧٨﴾: الذي أظهرتموه هو السحر، إن الله
سيبصِّر ما صنعتم باطلاً لا أثر له، إنكم
بسحركم مفسدون في الأرض، والله لا يصلح
عمل من كان مفسداً.

﴿٨١﴾ **وَبَشِّرِ** الله الحق، **وَيُمْكِنُ** له بكلماته
القدرية، وبما في كلماته الشرعية من الحجج
والبراهين، ولو كره ذلك الكافرون المجرمون
من آل فرعون.

﴿٨٢﴾ **صَبَّحُ** القوم على الإعراض، فما صدَّق
بموسى ﴿٨٢﴾ - مع ما جاء به من الآيات
الظاهرة، والحجج الواضحة - إلا شباب من
قومه بني إسرائيل، مع خوف من فرعون وكبراء
قومه أن **يُصْرَفُوهُمْ** عن إيمانهم بما يذيقونهم من
العذاب إن كشف أمرهم، وإن فرعون **لَمُنْكَبِرٍ**
متسلط على مصر وأهلها، وإنه لمن المتجاوزين
للحد في الكفر والتفريط والتعذيب لبني
إسرائيل.

﴿٨٤﴾ وقال موسى ﴿٨٤﴾ لقومه: يا قوم، إن كنتم
آمنتم بالله إيماناً حقاً، فعلى الله وحده اعتمدوا

إن كنتم مسلمين، فالتمسوا على الله يدافع عنكم سوء، ويجلب لكم الخير.

﴿٨٥﴾ فأجابوا موسى ﴿٨٥﴾، فقالوا: على الله وحده توكلنا، ربنا لا نسلط علينا الظالمين، فيفتنونا عن ديننا بالتعذيب
والقتل والإغراء.

﴿٨٦﴾ وخلصنا برحمتك - ربنا - من أيدي قوم فرعون الكافرين، فقد استعبدونا وآذونا بالتعذيب والقتل.

﴿٨٧﴾ وأوحينا إلى موسى وأخيه هارون ﴿٨٧﴾ أن **اخْتَارَا** واتَّخِذَا لقومكما بيوتاً لعبادة الله وحده، وصيروا بيوتكم
متجهة إلى جهة القبلة (بيت المقدس)، واتوا بالصلاة كاملة، وأخير - يا موسى - المؤمنين بما يصرهم من نصر الله
وتأييدهم، وإهلاك عدوهم، واستخلافهم في الأرض.

﴿٨٨﴾ وقال موسى ﴿٨٨﴾: ربنا، إنك أعطيت فرعون **والأشراف** من قومه من زخرف الدنيا وبهاجها زينة، وأعطيتهم
أموالاً في هذه الحياة الدنيا، فلم يشكروك على ما أعطيتهم، بل استعانوا بها على الإضلال عن سبيلك، ربنا اطمح
أموالهم وامحقها، واجعل قلوبهم قاسية، فلا يؤمنون إلا حين يشاهدون العذاب الموجه حين لا ينفعهم إيمانهم.

﴿٨٩﴾ **مِن قَوَائِدِ آيَاتٍ**

- الثقة بالله وينصره والتمسك عليه ينبغي أن تكون من صفات المؤمن القوي.
- بيان أهمية الدعاء، وأنه من صفات المتوكلين.
- تأكيد أهمية الصلاة ووجوب إقامتها في كل الأديان السماوية وفي كل الأحوال.
- مشروعية الدعاء على الظالم.

﴿٨٨﴾ قال الله: قد أجبتُ دعاءكما - يا موسى وهارون - على فرعون وأشراف قومه، **فانبتا** على دينكما، ولا تنحرفا عنه إلى اتباع سبيل الجاهل الذين لا يعلمون طريق الحق.

﴿٨٩﴾ **وَيَسِّرْنَا لِنَبِيِّ إِسْرَائِيلَ** عبور البحر بعد قلقة حتى جاوزوه سالمين، **فلحقهم** فرعون وجنوده **ظلمًا واعتداءً**، حتى إذا انطبق عليه البحر، وناله الفرق، ویش من النجاة. قال: آمنت أنه لا معبود بحق إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل، وأنا من المتقدين لله بالطاعة. ولما كانت معاينة الموت مانعة من قبول التوبة، قال الله تعالى:

﴿٩٠﴾ أنؤمن الآن بعد اليأس من الحياة؟! وقد عصيت الله - يا فرعون - قبل نزول العذاب بالكفر به، والصد عن سبيله، وكنت من المفسدين بسبب ضلالك في نفسك وإضلالك لغيرك.

﴿٩١﴾ فاليوم نخرجك - يا فرعون - من البحر، ونجعلك على مرتفع من الأرض؛ ليعتبر بك من يأتي بعدك، وإن كثيرًا من الناس عن **حُجَجنا** ودلائل قدرتنا لعافلون، لا يتفكرون فيها.

﴿٩٢﴾ ولقد أنزلنا بني إسرائيل منزلًا محمودًا ومكانًا مرضيًا في بلاد الشام المباركة،

ورزقناهم من الحلال الطيب، فما اختلفوا في أمر دينهم حتى جاءهم القرآن مصدقًا لما قرؤوه في التوراة من نعت محمد ﷺ، فلما أنكروا ذلك سُلِيت أوطانهم، إن ربك - أيها الرسول - **يحكم** بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون، فيجازي المحق والمبطل منهم بما يستحقه كل منهما.

﴿٩٣﴾ فإن كنت - أيها الرسول - **في ارتياب وحيرة** من حقيقة ما أنزلنا إليك من القرآن فاسأل من آمن من اليهود الذين يقرؤون التوراة، والنصارى الذين يقرؤون الإنجيل، فسيخبرونك بأن الذي أنزل عليك حق؛ لما يجدون من نغته في كتابيهما، لقد حاءك الحق الذي لا مزية فيه من ربك، فلا تكونن من **الشاكين**.

﴿٩٤﴾ ولا تكونن من الذين كذبوا بحجج الله وبراهينه فتكون بذلك من الخاسرين الذين خسروا أنفسهم بإيرادها موارد الهلاك بسبب كفرهم، وكل هذا التحذير لبيان خطورة الشك والتكذيب، وإلا فإن النبي معصوم عن أن يصدر منه شيء من هذا.

﴿٩٥﴾ إن الذين **ثبت** عليهم قضاء الله بأنهم يعمتون على الكفر لإصرارهم عليه لا يؤمنون أبدًا.

﴿٩٦﴾ ولو أتتهم كل آية شرعية أو كونية حتى يشاهدوا العذاب **الموجع**، فيؤمنوا حين لا ينفعهم الإيمان.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- وجوب الثبات على الدين، وعدم اتباع سبيل المعجمين.
- لا تُقْبَلُ توبة من حَسَرَتْ رَوْحَهُ، أو عاين العذاب.
- أن اليهود والنصارى كانوا يعلمون صفات النبي ﷺ، لكن الكبر والعناد هو ما منعهم من الإيمان.

﴿١٠﴾ لم يحدث أن آمنت قرية من القرى التي أرسلنا إليها رسلنا إيماناً مُعْتَدّاً به قبل معاينة العذاب، فينبعها إيمانها لمجيئه قبل معاينته، إلا قوم يونس حين آمنوا إيماناً صادقاً رقعنا عنهم عذاب **الذل والهوان** في الحياة الدنيا، ومنعناهم إلى وقت انقضاء آجالهم.

﴿١١﴾ ولو شاء ربك - أيها الرسول - إيمان جميع من في الأرض لآمنوا، لكنه لم يشأ ذلك لحكمة، فهو يضل من يشاء بعدله، ويهدي من يشاء بفضله، فليس باستطاعتك إكراه الناس على أن يكونوا مؤمنين، فتفريقهم للإيمان بيد الله وحده.

﴿١٢﴾ وما ينغي نفس أن تؤمن من تلقاء نفسها إلا أن يأذن الله، فلا يقع إيمان إلا بمشيئته، فلا تذهب نفسك حسرات عليهم، ويجعل الله **العذاب والخزي** على الذين لا يدركون عنه حجه وأمره ونواهي.

﴿١٣﴾ قل - أيها الرسول - للمشركين الذين يسألونك الآيات: تأملوا ماذا في السماوات والأرض من الآيات الدالة على وحدانية الله وقدرته، **وما ينفع** إنزال الآيات والحجج والرسل في قوم ليس لهم استعداد أن يؤمنوا؛ لإصرارهم على الكفر.

﴿١٤﴾ فهل ينتظر هؤلاء المكذبون إلا مثل **الوقائع** التي أوقعها الله على الأمم المكذبة

فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١١﴾ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْذِرُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿١٢﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَنَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٣﴾ قُلْ أَنْظِرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنَّذِيرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٤﴾ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا مِثْلَ آيَاتِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَانظُرُوا إِلَىٰ مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ نُنْجِي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نَجِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦﴾ قُلْ يَتَّبِعُنَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَأَنْ أَقْرَءَ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِتَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾

السابقة؟ قل - أيها الرسول - لهم: انتظروا عذاب الله، إني معكم من المنتظرين لوعد ربي.

﴿١٥﴾ ثم تُنْزَلُ بهم العقاب، وتُنْجَى رسلنا، وتُنْجَى الذين آمنوا معهم، فلا يصيبهم ما أصاب قومهم، كما أنجينا أولئك الرسل والمؤمنين معهم تُنْجَى رسول الله والمؤمنين معه إنجاءً حقاً ثابتاً علينا.

﴿١٦﴾ قل - أيها الرسول -: يا أيها الناس، إن كنتم في شك من ديني الذي أدعوكم إليه وهو دين التوحيد، فأنا على يقين من فساد دينكم فلا أتبعه، فلا أعبد الذين تعبدونهم من دون الله، ولكني أعبد الله الذي يميحكم، وأمرني أن أكون من المؤمنين المخلصين له الدين.

﴿١٧﴾ وأمرني كذلك أن **أستقيم** على الدين الحق، وأثبت عليه **مائلاً** عن كل الأديان إليه، ونهاني أن أكون من المشركين به.

﴿١٨﴾ ولا تَدْعُ - أيها الرسول - من دون الله من الأوثان والأصنام وغيرها ما لا يملك نفعاً فينفعك، ولا ضراً فيضرك، فإن عَبدْتَهَا فَإِنَّكَ إِذْنُ مِنَ الظَّالِمِينَ الْمُعْتَدِينَ عَلَىٰ حَقِّ اللَّهِ وَحَقِّ أَنْفُسِهِمْ.

﴿١٩﴾ **مِنْ قَوَائِدِ آيَاتٍ**

- الإيمان هو السبب في رفعة صاحبه إلى الدرجات العلى والتمتع في الحياة الدنيا.
- ليس في مقدور أحد حمل أحد على الإيمان؛ لأن هذا عائد لمشيئة الله وحده.
- لا تنفع الآيات والنذر من أصر على الكفر وداوم عليه.
- وجوب الاستقامة على الدين الحق، والبعد كل البعد عن الشرك والأديان الباطلة.

﴿٣٧﴾ وإن يصيبك الله - أيها الرسول - ببلاء، وطلبت صرفه عنك فلا صارف له إلا هو سبحانه، وإن يردك برحاء فلا أحد يمنع فضله، يصيب بفضله من يشاء من عباده، فلا مكره له، وهو الغفور لمن تاب من عباده، الرحيم بهم.

﴿٣٨﴾ قل - أيها الرسول -: يا أيها الناس، قد جاءكم القرآن منزلاً من ربكم، فمن اهتدى وآمن به فتنفع ذلك عائد إليه؛ لأن الله غني عن طاعة عباده، ومن ضل فإن أثر ضلاله عليه وحده، فالله لا تضره معصية عباده، ولست عليكم بحفيظ أحفظ أعمالكم، وأحاسبكم عليها.

﴿٣٩﴾ واتبع - أيها الرسول - ما يوحيه إليك ربك واعمل به، واصبر على إيذاء من خالفك من قومك، وعلى تبليغ ما أمرت بتبليغه، واستمر على ذلك حتى يحكم الله فيهم بحكمه بنصرك عليهم في الدنيا، وبعذابهم في الآخرة إن ماتوا على كفرهم.

سورة هود

— مكتبة —

• من مقاصد الشريعة.

بيان منهج الرسل في مواجهة قومهم المكذبين.

• التفسير:

﴿١﴾ **﴿الر﴾** تقدم الكلام على نظائرها في سورة البقرة. القرآن كتاب أتت آياته نظاماً ومعنى، فلا ترى فيها خللاً ولا نقصاً، ثم بيّنت بذكر الحلال والحرام والأمر والنهي والوعد والوعيد والقصص وغير ذلك، من عند حكيم في تدبيره وتشريعه، خبير بأحوال عباده، وبما يصلحهم.

﴿٢﴾ مضمون هذه الآيات المنزلة على محمد ﷺ: نهى العباد أن يعبدوا مع الله غيره، إني - أيها الناس - مخوف لكم من عذاب الله إن كفرتم به وعصيته، ومبشركم بثوابه إن آتمتم به، وعلمتم بشرعه.

﴿٣﴾ واطلبوا - أيها الناس - مغفرة ذنوبكم من ربكم، وارجعوا إليه بالندم على ما فرطتم في جنبه، يمتنعكم في حياتكم الدنيا متاعاً حسناً إلى وقت انقضاء آجالكم المحددة، **ويعط** كل من له فضل في الطاعة والعمل جزاء فضله كاملاً غير منقوص، وإن تُعرضوا عن الإيمان بما جئت به من ربي فإني أخاف عليكم عذاب يوم شديد الأحوال وهو يوم القيامة.

﴿٤﴾ إلى الله وحده رجوعكم - أيها الناس - يوم القيامة، وهو سبحانه على كل شيء قدير، لا يعجزه شيء، فلا يعجزه إحيائكم وحسابكم بعد موتكم ويعتكم.

﴿٥﴾ ألا إن هؤلاء المشركين **يحتنون** صدورهم ليكتبوا ما فيها من شك عن الله جهلاً منهم به، ألا حين **يغفون** رؤوسهم بشياهم، يعلم الله ما يكتنون وما يظهرون، إنه عليم بما تخفيه الصدور.

• من فوائد الآيات:

• إن الخير والشر والنفع والضرر بيد الله دون ما سواه. • وجوب اتباع الكتاب والسنة والصبر على الأذى وانتظار الفرج من الله. • آيات القرآن محكمة لا يوجد فيها خلل ولا باطل، وقد فصلت الأحكام فيها تفصيلاً تاماً. • وجوب المسارعة إلى التوبة والندم على الذنوب لنيل المطلوب والنجاة من المهراب.

① وما من مخلوق يدب على وجه الأرض مهما كان إلا تكفل الله برزقه تفضلاً منه، ويعلم سبحانه موضع استقراره في الأرض، ويعلم موضع موته الذي يموت فيه، فكل من الدواب ورزقها ومواقع استقرارها ومواقع موتها، في كتاب واضح هو اللوح المحفوظ. ② وهو سبحانه الذي خلق السماوات والأرض على عظمهما، وخلق ما فيهما في ستة أيام، وكان عرشه قبل خلقهما على الماء؛ **ليخبركم - أيها الناس -** أيكم أحسن عملاً بما يرضي الله، وأيكم أسوأ عملاً بما يسخطه، فيجازي كلًا بما يستحقه، ولئن قلت - أيها الرسول -: إنكم - أيها الناس - مبعوثون بعد موتكم لتحاسبوا ليقولن الذين كفروا بالله وأنكروا البعث: ما هذا القرآن الذي تتلوه إلا سحر واضح، فهو باطل واضح البطلان.

③ ولئن أخرجنا عن المشركين ما يستحقون من العذاب في الحياة الدنيا إلى **مدة أيام معدودة** ليقولن مستعجلين له مستهزئين: أي شيء يحبس عنا العذاب؟ ألا إن العذاب الذي يستحقونه له أمد عند الله، ويوم يأتيهم لن يجدوا صارقاً يصرفه عنهم، بل يقع عليهم، **وأحاط** بهم العذاب الذي كانوا يستعجلونه استهزاء وسخرية.

﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ١﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِنْ قُلْتُمْ إِنَّكُمْ مَعْبُودُونَ مِنْ بَعْدِ الْغُيُوثِ لَيَقُولُنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا أَلْهَاءٌ مِثْلُ آبَائِكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُ آبَائِكُمْ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِيسُهُ ٢ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ٣ وَلَئِنْ أَدْخَلْنَا آلَ لُؤْلُؤٍ مِمَّنْ تَبَرَّحُوا بِتَحَفُفِ أَعْيُنِهِمْ إِنَّهُمْ لَيَكُونُونَ مِنْ أَجْدَدٍ ٤ وَلَئِنْ أَدْخَلْنَا نَعْمَاءً بَعْدَ ضَرَاءٍ مَسَّةٍ لَيَقُولُنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتِ عَنِّي إِنَّهُ لَنَفْسٍ مُجُورٍ ٥ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ٦ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كُتُبٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ٧﴾

① ولئن أهدينا الإنسان منا **نعمة** كنعمته الصحة والغنى، ثم سلطنا منه تلك النعمة إنه **لكثير اليأس** من **رحمة الله، عظيم الكفران بنعمه**، ينساها إذا سلطها الله منه.

② ولئن أَدْخَلْنَاهُ سعة في الرزق وصحة بعد فقر ومرضى أصابه ليقولن: ذهب **السوء عني**، وزال الضرر، ولم يشكر الله على ذلك، إنه كثير الفرح بطراً، وكثير التطاول على الناس والتباهي بما أنعم الله عليه.

③ إلا الذين صبروا على المكاره والطاعات وعن المعاصي، وعملوا الأعمال الصالحات، فلهم حال آخر، حيث لا يصيبهم يأس، ولا كفر بنعم الله، ولا تطاول على الناس، أولئك المتصفون بهذه الصفات لهم مغفرة من ربهم لذنوبهم، ولهم جزاء كبير في الآخرة.

④ فلعلك أيها الرسول - لما واجهته من كفرهم وعنادهم واقترحهم الآيات - تارك تبليغ بعض ما أمرك الله بتبليغه مما يشق عليهم العمل به، وضائق صدرك بتبليغه لئلا يقولوا: هلاً أنزل عليه كُتُبٌ يغنيه، أو جاء معه ملك يصدق، فلا تترك بعض ما يوحى إليك من أجل ذلك، فما أنت إلا نذير، تبلغ ما أمرك الله بتبليغه، وليس عليك الإتيان بما يقترحونه من الآيات، والله على كل شيء حفيظ.

• مِنْ قَوَائِمِ آيَاتِ

- سعة علم الله تعالى وتكفله بأرزاق مخلوقاته من إنسان وحيوان وغيرهما.
- بيان علة الخلق؛ وهي اختبار العباد بامثال أوامر الله واجتناب نواهيه.
- لا ينبغي الاغترار بأمهال الله تعالى لأهل معصيته، فإنه قد يأخذهم فجأة وهم لا يشعرون.
- بيان حال الإنسان في حالتي السعة والشدة، ومدح موقف المؤمن المتمثل في الصبر والشكر.

﴿١٤﴾ بل يقول المشركون: **اختلق** محمد القرآن، وليس وحياً من الله، قل - أيها الرسول - متحدياً إليهم: فأتوا بعشر سور مثل هذا القرآن **مُخْتَلَقَات** لا تلتزمون فيها بصدق مثل القرآن الذي زعمتم أنه مُخْتَلَق، وادعوا من استطعتم دعاء؛ لتستعينوا به على ذلك، إن كنتم صادقين في دعوى أن القرآن مُخْتَلَق.

﴿١٥﴾ فإن لم يأتوا بما طلبتم منهم لعدم قدرتهم عليه فاعلموا - أيها المؤمنون - علم يقين أن القرآن إنما أنزله الله بعلمه على رسوله، وليس مُخْتَلَقاً، واعلموا أن لا معبود بحق إلا الله، فهل أنتم منقادون له بعد هذه الحجج القاطعة؟

﴿١٦﴾ من كان يريد بعمله الحياة الدنيا **وَمُتَعَهَا** **الفانية** ولا يريد به الآخرة، **نعطهم** ثواب أعمالهم في الدنيا: صحة، وأماناً، وسعة في الرزق، **لا ينقصون من ثواب عملهم شيئاً**.

﴿١٧﴾ أولئك المتصفون بهذا القصد الذميمة ليس لهم يوم القيامة ثواب إلا النار يدخلونها، **وذهب** عنهم ثواب أعمالهم، وأعمالهم باطلة؛ لأنها لم يسبقها إيمان ولا قصد صحيح، فلم يريدوا بها وجه الله والدار الآخرة.

﴿١٨﴾ لا يستوي النبي محمد ﷺ الذي معه برهان من ربه تعالى، ويتبعه شاهد من ربه،

وهو جبريل، ويشهد له من قبل على نبوته التوراة التي أنزلت على موسى ﷺ قدوة الناس ورحمتهم، لا يستوي هو ومن آمن معه مع أولئك الكافرين **الْمُتَخَطِّطِينَ** في الضلال، أولئك يؤمنون بالقرآن، وبمحمد ﷺ الذي أنزل عليه، ومن يكفر به من **أصحاب الملل** فالنار موعده يوم القيامة، فلا تكن - أيها الرسول - في **ارتباب** من القرآن ومن موعدهم، فهو الحق الذي لا شك فيه، ولكن أكثر الناس لا يؤمنون مع تضافر الأدلة الواضحة والبراهين الجلية.

﴿١٩﴾ ولا أحد أظلم ممن **اختلق** على الله كذباً بنسبة الشريك أو الولد إليه، أولئك الذين يخلقون الكذب على الله يُعَرِّضُونَ على ربهم يوم القيامة ليسألهم عن أعمالهم، ويقول **الشهود** عليهم من الملائكة والمرسلين: هؤلاء هم الذين كذبوا على الله بما نسبوه إليه من الشريك ومن الولد، ألا طرد الله من رحمته الظالمين لأنفسهم بالكذب على الله.

﴿٢٠﴾ الذين **يمنعون** الناس عن سبيل الله المستقيم، **ويطلبون لسبيله الاعوجاج عن الاستقامة** حتى لا يسلكها أحد، وهم يكفرون بالبعث بعد الموت ويجحدونه.

• **مِنْ قَوَائِدِ آيَاتِ**

- تحدي الله تعالى للمشركين بالإتيان بعشر سور من مثل القرآن، وبيان عجزهم عن الإتيان بذلك.
- إذا أعطي الكافر مبتغاه من الدنيا فليس له في الآخرة إلا النار.
- عظم ظلم من يفترى على الله الكذب وعظم عقابه يوم القيامة.

أُولَئِكَ لَا يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُضَاعِفُ لَهُمْ الْعَذَابَ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ١٠ أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ١١ لِأَجْرَ مَا أَنْهَوْا فِي الْأَخِرَةِ هُمُ الْآخَسِرُونَ ١٢ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رِجْهِنَا أَُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ١٣ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَصْمَىٰ وَالْأَصْبَحِ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ١٤ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ١٥ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ السَّيْرِ ١٦ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا تَرَكْنَا إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا تَرَكْنَا تَبِعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا أَنْ يَبَادُوا بِلِأْنِي وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْهِمْ مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَذِبِينَ ١٧ قَالَ يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّي وَهَآتَنِي رَحْمَةٌ مِنْ عِنْدِهِ فَقُيِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُنُورٌ مِثْلُهَا وَأَنْتُمْ لَا تَكُونُونَ ١٨

١٠ أولئك المتصفون بتلك الصفات لم يكونوا قادرين على الهرب في الأرض من عذاب الله إذا نزل بهم، وليس لهم حلفاء ونصراء من دون الله يدفعون عقاب الله عنهم؛ يزداد عليهم العذاب يوم القيامة بسبب ضررهم أنفسهم وضررهم غيرهم عن سبيل الله، ما كانوا في الدنيا يستطيعون سماع الحق والهدى سماع قبول، وما كانوا يبصرون آيات الله في الكون إبصاراً يفيدهم؛ لإعراضهم الشديد عن الحق.

١١ أولئك المتصفون بتلك الصفات هم الذين خسروا أنفسهم بإيرادها موارد الهلاك باتخاذ الشركاء مع الله، وذهب عنهم ما كانوا يخلقونه من الشركاء والشفعاء.

١٢ حقاً إنهم يوم القيامة هم الأخسرون صفقة، حيث استبدلوا الكفر بالإيمان، والدنيا بالآخرة، والعذاب بالرحمة.

١٣ إن الذين آمنوا بالله ورسوله، وعملوا الأعمال الصالحات، وخضعوا وخشعوا لله أولئك هم أصحاب الجنة، هم فيها ما يكونون أبداً.

١٤ مثل فريق الكفار والمؤمنين مثل الأعمى الذي لا يبصر، والأصم الذي لا يسمع، وهذا مثل فريق الكفار الذين لا يسمعون الحق سماع قبول، ولا يبصرونه إبصاراً ينفعهم، ومثل السميع البصير، وهذا مثل فريق المؤمنين الذي

يجمع بين السمع والإبصار، هل يستوي هذان الفريقان حالاً وصفة؟ لا يستويان، أفلا تعتبرون بعدم استوائهما؟ ولما ظهر ما ظهر من إعراض المشركين عن الإيمان سلى الله نبيه ﷺ بأنه ليس هو أول من كُذِّب، وذلك بذكر قصص الأنبياء، فقال سبحانه:

١٥ ولقد بعثنا نوحاً رسولاً إلى قومه، فقال لهم: يا قوم، إني نذير لكم من عذاب الله، مبين لكم ما أرسلت به إليكم.

١٦ وأدعوكم إلى عبادة الله وحده، فلا تعبدوا إلا إياه، إني أخاف عليكم عذاب يوم مؤلم. فقال الأشراف والرؤساء الذين كفروا من قومه: لن نستجب لدعوتك؛ لأنه لا مزية لك علينا، فأنت بشر مثلنا، ولأننا لا نراك اتبعك إلا سَفَلَتْنَا فيما ظهر لنا من رأينا، ولأنه ليس لكم زيادة في الشرف والمال والجاه تؤهلكم لأن تتبعكم، بل نظنكم كاذبين فيما تدعون.

١٧ قال لهم نوح: يا قوم، أخبروني إن كنت على برهان من ربي يشهد لصديقي، ويوجب عليكم تصديقي، وأعطاني رحمة من عنده وهي النبوة والرسالة، وأخفيت عليكم لحيلكم بها؛ أنجبركم على الإيمان بها، وتدخله في قلوبكم كرهاً؟ لا تقدر على ذلك، فالذي يوفق للإيمان هو الله.

١٨ من قوايد الآيات:

- الكافر لا يتنفع بسمعه وبصره انتفاعاً يقود للإيمان، فهما كالمُتَفَتِّين عنه بخلاف المؤمن.
- سُنَّة الله في اتباع الرسل أنهم الفقراء والضعفاء لخلوهم من الكبر، وخصومهم الأشراف والرؤساء.
- تكبر الأشراف والرؤساء واحتقارهم لمن دونهم في غالب الأحيان.

﴿١٧﴾ **ويا قوم، لا اطلب منكم على تبليغ الرسالة مالا، فما ثوابي إلا على الله، ولست بمُبْعِدٍ عن مجلسي الفقراء من المؤمنين الذين طلبتم طردهم، إنهم ملاقو ربهم يوم القيامة، وهو مجازيهم على إيمانهم، ولكني أراكم قوما لا تفهمون حقيقة هذه الدعوة حين تطلبون طرد الضعفاء من المؤمنين.**

﴿١٨﴾ **ويا قوم، من يدفع عني عذاب الله إن طردت هؤلاء المؤمنين ظلما بغير ذنب؟ أفلا تتذكرون، وتسعون إلى ما هو أصلح لكم وانفع؟**

﴿١٩﴾ **ولا أقول لكم - يا قومي -: عندي خزائن الله التي فيها رزقي، أنفقها عليكم إن آمنتم، ولا أقول لكم: إني أعلم الغيب، ولا أقول لكم: إني من الملائكة، بل أنا بشر مثلكم، ولا أقول عن الفقراء الذين نحترقهم أعينكم وتستصغروهم: لن يعطيهم الله توفيقا ولا هداية، الله أعلم بنياتهم وأحوالهم، إني إن ادعيت ذلك لمن الظالمين الذين يستحقون عذاب الله.**

﴿٢٠﴾ **قالوا نعتنا وتكبيرا: يا نوح، قد خاصمتنا وناظرتنا، فأكثرت مخاصمتنا ومناظرتنا، فأتنا بما تعدنا به من العذاب إن كنت من الصادقين فيما تدعيه.**

﴿٢١﴾ **قال لهم نوح: أنا لا آتيكم بالعذاب، إنما ياتيكم به الله إن شاء، وما أنتم بقادرين على الإنفلات من عذاب الله إن أراد بكم عذابا.**

﴿٢٢﴾ **ولا ينفعكم نصحي وتذكيري لكم، إن كان الله يريد أن يضلكم عن الصراط المستقيم، ويخذلكم عن الهداية بسبب عنادكم، هو ربكم، فهو الذي يملك أمركم، فيضلكم إن شاء، وإليه وحده ترجعون يوم القيامة، فيجازيكم على أعمالكم.**

﴿٢٣﴾ **وسبب كفر قوم نوح أنهم يزعمون أنه اختلق على الله هذا الدين الذي جاء به، قل لهم - أيها الرسول -: إن اختلقته، فعلني وحدي عقاب إثمي، ولا أتحمل من إثم تكذيبكم شيئا، فانا مريء منه.**

﴿٢٤﴾ **وأوحى الله إلى نوح: أنه لن يؤمن من قومك - يا نوح - إلا من قد آمن من قبل، فلا تحزن - يا نوح - بسبب ما كانوا يفعلونه من التكذيب والاستهزاء خلال تلك المدة الطويلة.**

﴿٢٥﴾ **واصنع السفينة بمرأى منا محفوظا منا، وبوحينا بتعليمك كيف تصنعها، ولا تخاطبني طالبا إمهال الذين ظلموا أنفسهم بالكفر، إنهم مغرقون - لا محالة - بالطوفان؛ عقابا لهم على إصرارهم على الكفر.**

﴿٢٦﴾ **من قَوْلِهَا لَأَيُّهَا**

- عفة الداعية إلى الله وأنه يرجو منه الثواب وحده.
- حرمة طرد فقراء المؤمنين، ووجوب إكرامهم واحترامهم.
- استئثار الله تعالى وحده بعلم الغيب.
- مشروعية جدال الكفار ومناظرتهم.

﴿١٨﴾ فامتثل نوح أمر ربه، وطفق يصنع السفينة، وكلما مر عليه كبراء قومه وسادتهم استهزؤوا به؛ لما يقوم به من صنع السفينة وليس في أرضه ماء ولا أنهار، فلما تكرر استهزؤوا به؛ قال: إن تستهزؤوا - أيها الملا - منا اليوم عندما نصنع السفينة، فلنا نستهزئ بكم لجهلكم بما يصير إليه أمركم من الغرق. ﴿١٩﴾ فسوف تعلمون من يأتيه عذاب في الدنيا بذله وبهيئته، وينزل عليه يوم القيامة عقاب دائم لا يقطع.

﴿٢٠﴾ وأنهى نوح عليه السلام صنع السفينة التي أمره الله بصنعها، حتى إذا جاء أمرنا بإهلاكهم، وفار الماء من التنور الذي كانوا يخبزون فيه؛ إعلاماً بيده الطوفان؛ قلنا لنوح عليه السلام: احمل في السفينة من كل صنف من الحيوان فوق الأرض زوجين؛ ذكراً وأنثى، واحمل أهلك إلا من سبق الحكم بأنه مفرق؛ لكونه لم يؤمن، واحمل من آمن معك من قومك، وما آمن معه من قومه إلا عدد قليل على طول المدة التي مكث فيها بدعهم إلى الإيمان بالله.

﴿٢١﴾ وقال نوح لمن آمن من أهله وقومه: اركبوا في السفينة، باسم الله يكون جري السفينة، وباسمه يكون رؤوها، إن ربي غفور

وَنَصْنَعُ الْفُلَكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالُوا إِنَّا نَسْخَرُ مِنْكَ يَا نَارًا تَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿١٨﴾ فَسَوْفَ نَعْلَمُ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحْمِلُ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴿١٩﴾ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَنْ آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٢٠﴾ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِبُهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢١﴾ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحُ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَقَرٍّ لِبْنَى ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ سَتَأْوِي إِلَى جِبَلٍ يَعْصِي مِنْهُ الْمَاءُ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴿٢٣﴾ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَسْمَأْ أَقْلِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدَ لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٤﴾ وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴿٢٥﴾

لذنوب من تاب من عباده، رحيم بهم، ومن رحمته بالمؤمنين أن أنجاهم من الهلاك.

﴿٢٢﴾ والسفينة تسير بمن فيها من الناس وغيرهم في موج عظيم مثل الجبال، وبعاطفة الأبوة نادى نوح عليه السلام ابنه الكافر، وكان مفرداً عن أبيه وقومه في مكان؛ يا بني اركب معنا في السفينة؛ لتنجو من الغرق، ولا تكن مع الكافرين، فيصيبك ما أصابهم من الهلاك بالغرق.

﴿٢٣﴾ قال ابن نوح: سألجأ إلى جبل مرتفع؛ ليمتني من وصول الماء إلي، قال نوح لابنه: لا مانع اليوم من عذاب الله بالغرق بالطوفان إلا الله الرحيم برحمته من يشاء سبحانه، فإنه يمنعه من الغرق، وفرق الموج بين نوح وابنه الكافر، فكان ابنه من المغرقين بالطوفان لكفره.

﴿٢٤﴾ وقال الله للأرض بعد نهاية الطوفان: يا أرض، اشربي ما عليك من ماء الطوفان، وقال للسماء: يا سماء امسكي ولا ترسلي المطر، وتقص الماء حتى جفت الأرض، وأهلك الله الكافرين، ووقفت السفينة على جبل الجودي، وقيل: بغداً وهلاكاً للقوم المتجاوزين لحدود الله بالكفر.

﴿٢٥﴾ ونادى نوح عليه السلام ربه مستغيثاً به، فقال: يا رب، إن ابني من أهلي الذين وعدتني بإنجائهم، وإن وعدك هو الصدق الذي لا تخلف فيه، وأنت أعدل الحاكمين وأعلمهم.

• من قواعد الآيات،

- بيان عادة المشركين في الاستهزاء والسخرية بالأنبياء وأتباعهم.
- بيان سنة الله في الناس وهي أن أكثرهم لا يؤمنون.
- لا ملجأ من الله إلا إليه، ولا عاصم من أمره إلا هو سبحانه.

﴿١١﴾ قال الله لنوح: يا نوح، إن ابنك الذي سألتني إنجاءه ليس من أهلِكَ الذين وعدتك بإنجائهم؛ لأنه كافر، إن سؤالك يا نوح عمل غير مناسب منك، ولا يصلح لمن هو في مقامك، فلا تسألني ما ليس لك به علم، إني أحذرُك أن تكون من الجاهلين، فتسألني ما يحالف علمي وحكمتي.

﴿١٢﴾ قال نوح ﷺ: رب، إني التَّجِنُّ وأعتصم بك من أن أسألك ما لا علم لي به، وإن لم تغفر لي ذنبي، وترحمني برحمتك، أكن من الخاسرين الذين خسروا حظوظهم في الآخرة.

﴿١٣﴾ قال الله لنوح ﷺ: يا نوح، انزل من السفينة على الأرض بسلامة وأمن، وبنعم من الله كثيرة عليك، وعلى ذرية من كانوا معك في السفينة من المؤمنين يأتون من بعدك، وثمة أمم أخرى من ذريتهم كفرون سنمتهم في هذه الحياة الدنيا، ونعطيهما ما يعيشون به، ثم ينالهم منا في الآخرة عذاب موجه.

﴿١٤﴾ قصة نوح هذه من أخبار الغيب، ما كنت - أيها الرسول - تعلمها أنت، وما كان قومك يعلمونها من قبل هذا الوحي الذي أوحيناه إليك، فاصبر على أذى قومك وتكذيبهم كما صبر نوح ﷺ، إن النصر والغلبة للذين يمثلون أوامر الله، ويجتنبون نواهيه.

﴿١٥﴾ وأرسلنا إلى عاد أخاهم هوداً ﷺ، قال لهم: يا قوم، اعبدوا الله وحده، ولا تشركوا معه أحداً، ليس لكم معبود بحق غيره سبحانه، ولستم في دعواكم أن له شريكاً إلا كاذبين.

﴿١٦﴾ يا قوم، لا أطلب منكم ثواباً على ما أبلغكم من ربي، وأدعوكم إليه، ليس ثوابي إلا على الله الذي خلقتني، أفلا تعقلون ذلك، وتستجيبيون لما أدعوكم إليه؟

﴿١٧﴾ ويا قوم، اطلبوا المغفرة من الله، ثم توبوا إليه من ذنوبكم - وأكبرها الشرك - يُبَيِّنْكُمْ على ذلك بإنزال المطر الكثير، ويزدكم عزاً إلى عزكم بأكثار الذرية والأموال، ولا تعرضوا عما أدعوكم إليه، فتكونوا من المجرمين بإعراضكم عن دعوتي، وكفركم بالله وتكذيبكم بما جئت به.

﴿١٨﴾ قال قومه: يا هود، ما جئتنا بحجة جليلة تحمelnنا نؤمن بك، ولنا بتاركي عبادة آلهمنا من أجل قولك الخالي من حجة، ولنا بمؤمنين لك فيما تدعيه من أنك رسول.

﴿١٩﴾ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ،

- لا يملك الأنبياء الشفاعة لمن كفر بالله حتى لو كانوا أبناءهم.
- عفة الداعية وتزهره عما في أيدي الناس أقرب للقبول منه.
- فضل الاستغفار والتوبة، وأنهما سبب إنزال المطر وزيادة الذرية والأموال.

﴿٢٠﴾ قَالَ يَنْتُحُ إِنَّهُ وَلَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ وَعَدَ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْتَلِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنْ أَعْطَاكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ

﴿٢١﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ

﴿٢٢﴾ قِيلَ يَنْتُحُ أَهْيَظْ يَسْأَلُكُمْ مَتَا وَتَرْكَتْ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمُورٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمُرٌ سَمِعْتُمُوهُ يُرْمَسُ هُنا عَذَابٌ أَلِيمٌ

﴿٢٣﴾ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَقِيبَ لِلْمُتَّقِينَ

﴿٢٤﴾ وَإِلَى عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَقَوْمِ أَاعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْرَوُونَ

﴿٢٥﴾ يَقَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجَرْتُمْنِي إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ

﴿٢٦﴾ وَيَقَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَرْزُقْكُمْ إِلَى قُوتِكُمْ وَلَا تَتَنَوَّلُوا مُجْرِمِينَ

﴿٢٧﴾ قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ

إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَكَ بَعْضُ إِلَهَيْتِنَا يَسُوءُ قَالِ إِنِّي أَشْهَدُ أَنَّهٗ
وَأَشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٦﴾ مِنْ دُونِهِ فَبِكَيْدٍ وَفِي
جَمِيعَاتِهِ لَا تَنْظُرُونَ ﴿٥٧﴾ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ
مَا مِنْ دَآئِبَةٍ إِلَّا هُوَ أَخَذُ بِمَا صَدَّقْتُمَا إِنِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ
﴿٥٨﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ بِهِ الْيُكُوفَ وَتَسْتَخِيلُ
رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا إِنِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَافِظٌ
﴿٥٩﴾ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا بِجَنَّتَيْهِمَا هُوَذَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا
وَجَنَّتَاهُمُ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٦٠﴾ وَتِلْكَ ءَادٌ جَحَدُوا بِمَا بَنَيْتَ
رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٦١﴾ وَاتَّبِعُوا فِي
هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَتَوْمَرُ الْقِيَمَةُ إِلَّا إِنْ ءَادَا أَكْفَرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا
بَعْدَ الْإِعَادِ قَوْمٌ هُودٍ ﴿٦٢﴾ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَتَقَوَّمُ
عِبْدُوا اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ عِزَّةٌ هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ
وَأَسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ فَتُوبُوا إِلَيْهِ إِنِّي رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ
﴿٦٣﴾ قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ
مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٦٤﴾

﴿٥٦﴾ ما نقول إلا أنه أصابك بعض آلهتنا
بجنون لما كنت تنهانا عن عبادتهم، قال
هود: إني أشهد الله، وأشهدوا أنتم أني بريء
من عبادة آلهتكم التي تعبدونها من دون الله،
فامكروا بي أنتم وآلهتكم التي تزعمون أنها
أصابتني بجنون، ثم لا تمهلوني.

﴿٥٧﴾ إني توكلت على الله وحده، واعتمدت
عليه في أمري، فهو ربي وربكم، ما من شيء
يلدب على وجه الأرض إلا وهو خاضع لله
تحت ملكه وسلطانه، يصرفه كيف يشاء، إن
ربي على الحق والعدل، فلن يسلطكم علي؛
لأنني على الحق وأنتم على الباطل.

﴿٥٨﴾ فإن تعرضوا وتديروا عما جئت به فما
عليّ إلا إبلاغكم، وقد أبلغتكم كل ما
أرسلني الله به، وأمرني بإبلاغه، وقد قامت
عليكم الحجة، وسهللكم ربي، ويأتي بقوم
غيركم يخلفونكم، ولا تضرون الله ضرراً
كبيراً ولا صغيراً بتكذيبكم وإعراضكم؛ لأنه
غني عن عباده، إن ربي على كل شيء
رقيب، فهو الذي يحفظني من السوء الذي
تكيدوني به.

﴿٥٩﴾ ولما جاء أمرنا بإهلاكهم سلمنا هوداً
والذين آمنوا معه برحمة منا نالتهم،

وسلمناهم من عذاب شديد عذبنا به قومه الكافرين.

﴿٦٠﴾ وتلك عاد كفروا بآيات الله ربهم، وعصوا رسولهم هوداً، وأطاعوا أمر كل متكبر على الحق، طاغ
لا يقبله، ولا يذعن له.

﴿٦١﴾ ولحقهم في هذه الحياة الدنيا الخزي والطرده من رحمة الله، وكذلك يوم القيامة هم مبعدون من
رحمة الله، وذلك بسبب كفرهم بالله تعالى، ألا فأبعدهم الله من كل خير، وقربهم من كل شر.

﴿٦٢﴾ وأرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحاً، قال: يا قوم، اعبدوا الله وحده، ما لكم من معبود يستحق العبادة
غيره، هو خلقكم من تراب الأرض بخلق أبيكم آدم منه، وجعلكم عُمَازَها، فاطلبوا منه المغفرة ثم ارجعوا
إليه بعمل الطاعات وترك المعاصي، إن ربي قريب ممن أخلص له العادة، مجيب من دعا.

﴿٦٣﴾ قال له قومه: يا صالح، قد كنت فينا صاحب مكانة عالية قل دعوتك هذه، فقد كنا نرجو أن تكون عاقلاً
صاحب نصيح ومشورة، أنتهانا - يا صالح - عن عبادة ما كان آبؤنا يعبدونه؟ وإننا لفي شك مما تدعونا إليه
من عبادة الله وحده، يجعلنا نهلك بالكذب على الله.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ •

- من وسائل المشركين في التنفير من الرسل الاتهام بخفة العقل والجنون.
- ضعف المشركين في كيدهم وعدائهم، فهم خاضعون لله مهجرون تحت أمره وسلطانه.
- أدلة الربوبية من الخلق والإنشاء مقتضية لتوحيد الألوهية وترك ما سوى الله.

قَالَ يَتْلُو آيَةً يَسْتَمِعُ إِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي ۖ وَءَاتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً ۖ فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ ۖ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ ۝١٦ وَيَقُولُ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أََرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ۝١٧ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ۖ ذَلِكَ وَعْدُ غَيْرِ مَكْذُوبٍ ۝١٨ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ۝١٩ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيارِهِمْ جَثِيمِينَ ۝٢٠ كَأَن لَّمْ يَغْفُرُوا فِيهَا إِلَّا أَنْ تَمُودَ ۖ أَكْفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَلَا بَعْدَ التَّمُودَ ۝٢١ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرَىٰ قَالُوا سَلَامًا ۖ قَالَ سَلَامٌ قَدْ لَآتَيْتُكُمْ أَن جَاءَ بِعِجْلِ جَنِينٍ ۝٢٢ فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكَّرَهُمْ وَأَوَّحَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أَزْسَلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ۝٢٣ وَأَمْرَانُهُ رَقَابِمَهُ ۖ فَضَحِكْتَ فَبَشَّرْنَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ۝٢٤

﴿١٦﴾ قال صالح ردًا على قومه: يا قوم، أخبروني إن كنت على حجة واضحة من ربي، وأعطاني منه رحمة وهي النبوة، فمن يمنعني من عقابه إن أنا عصيته بترك تبليغ ما أمرني بتبليغه إليكم؟ فما تزيدوني غير تفصيل وبعد عن مرضاته.

﴿١٧﴾ ويا قوم، هذه ناقة الله لكم علامة على صدقي، فاتركوها ترعى في أرض الله، ولا تتعرضوا لها بأي أذى فينالكم عذاب قريب من وقت عقركم لها.

﴿١٨﴾ فنحروها إيمانًا في التكذيب، فقال لهم صالح: استمتعوا بالحياة في أرضكم مدة ثلاثة أيام من عقركم إياها، ثم يأتيكم عذاب الله، فإني إن عذابه بعد ذلك وعد واقع لا محالة غير مكذوب، بل هو وعد صدق.

﴿١٩﴾ فلما جاء أمرنا بإهلاكهم سلمنا صالحًا والذين آمنوا معه برحمة منا، وسلمناهم من هوان ذلك اليوم وذلتهم، إن ربك - أيها الرسول - هو القوي العزيز الذي لا يغالبه أحد، ولذلك أهلك الأمم المكذبة.

﴿٢٠﴾ وأخذ صوت شديد مهلك ثمود فماتوا من شِدَّتِهِ، وأصبحوا ساقطين على وجوههم، قد لصقت وجوههم بالتراب.

﴿٢١﴾ كأن لم يقيموا في بلادهم في نعمة ورغد عيش، ألا إن ثمود كفروا بالله ربهم، لا زالوا مُبْعِدِينَ من رحمة الله.

﴿٢٢﴾ ولقد جاءت الملائكة في هيئة رجال إلى إبراهيم عليه السلام؛ مبشرين إياه وزوجته بإسحاق ثم يعقوب، فقال الملائكة: سلامًا، فرد عليهم إبراهيم بقوله: سلام، وذهب مسرعًا، فجاءهم بعجل مشوي؛ ليأكلوا منه ظنًا منه أنهم رجال.

﴿٢٣﴾ فلما رأى إبراهيم أنَّ أيديهم لا تصل إلى أيديهم لا تصل إلى العجل، وأنهم لم يأكلوا منه استنكر ذلك منهم، وأخفى في نفسه الخوف منهم، فلما رأت الملائكة خوفه منهم قالوا: لا تخف منا، نحن بعثنا الله إلى قوم لوط لعذبهم.

﴿٢٤﴾ وامرأة إبراهيم «سارة» قائمة، فأخبرناها بما يسرها، وهو أنها تلد لإسحاق، ويكون لإسحاق ولد هو يعقوب، فضحكت واستبشرت بما سمعت.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ

- عناد واستكبار المشركين حيث لم يؤمنوا بآية صالح عليه السلام وهي من أعظم الآيات.
- استحباب تبشير المؤمن بما هو خير له.
- مشروعية السلام لمن دخل على غيره، وجوب الرد.
- وجوب إكرام الضيف.

﴿٧١﴾ قالت سارة لما بشرتها الملائكة بتلك البشري متعجبة: كيف ألد وأنا كبيرة آيسة من الولد، وهذا زوجي **بلغ سن الشيخوخة**؟ إن إنجاب ولد في هذه الحالة شيء عجيب، لم تجر العادة به.

﴿٧٢﴾ قالت الملائكة لسارة لما تعجبت من البشري: أتعجبين من **قضاء الله** وقدره؟ فمثلك لا يخفى عليه أن الله قادر على مثل هذا، رحمة الله وبركاته عليكم - **يا أهل بيت إبراهيم** - إن الله حميد في صفاته وأفعاله، ذو مجد ورفعة.

﴿٧٣﴾ فلما ذهب عن إبراهيم **الخوف** الذي أصابه من ضيوفه الذين لم يأكلوا طعامه بعد علمه أنهم ملائكة، وجاءه **الخبر السار** بأنه سيولد له إسحاق، ثم يعقوب، طفق يجادل رسلنا في شأن قوم لوط؛ لعلمهم يؤخرون عنهم العذاب، ولعلمهم ينجون لوطاً وأهله.

﴿٧٤﴾ إن إبراهيم حليم، يحب تأخير العقوبة، **كثير التضرع** إلى ربه، كثير الدعاء، ثابت إليه. ﴿٧٥﴾ قال الملائكة: يا إبراهيم، أعرض عن هذا الجدل في قوم لوط، إنه قد جاء أمر ربك بإيقاع العذاب الذي قدره عليهم، وإن قوم لوط أتيتهم عذاب عظيم، لا يردوهم جدال ولا دعاء.

﴿٧٦﴾ ولما جاءت الملائكة لوطاً في هيئة رجال **سواء مجيئهم، وضاق صدره** بسبب الخوف عليهم من قومه الذين يأتون الرجال شهوة من دون النساء، وقال لوط: هذا يوم **شديد**؛ لظنه أن قومه سيفالونه على ضيوفه.

﴿٧٧﴾ وجاء قوم لوط لوطاً **مرعين** قاصدين فعل الفاحشة بضيوفه، ومن قبل ذلك كان عادتهم إتيان الرجال شهوة من دون النساء، قال لوط مدافعاً قومه ومعذراً لنفسه أمام ضيوفه: هؤلاء بناتي من جملة نسائكم فتزوجوهن؛ فهن أظهر لكم من فعل الفاحشة، فخافوا من الله، **ولا تجلبوا لي العار في ضيوفي**، أليس منكم - يا قوم - رجل ذو عقل شديد ينهاكم عن هذا الفعل الفقيح؟

﴿٧٨﴾ قال له قومه: لقد علمت - يا لوط - أنه ليس لنا حاجة في بناتك **ولا نساء قومك**، ولا شهوة، وإنك لتعلم ما نريد، فلا نريد إلا الرجال.

﴿٧٩﴾ قال لوط: ليت لي قوة أدفعكم بها، **أو عشيرة تمنعني**، فأحول بينكم وبين ضيوفي. ﴿٨٠﴾ قالت الملائكة للوط: **يا لوط**، إنا أرسلنا الله، لن يصل إليك قومك بسوء، **فاخرج** بأهلك من هذه القرية ليلاً في **ساعة مظلمة، ولا ينظر أحدكم إلى ما وراءه**، إلا امرأتك ستلتفت مخالفة؛ لأنه سينالها ما نال قومك من العذاب، إن موعد إهلاككم الصبح، وهو موعد قريب.

﴿٨١﴾ **من قوايد الأيات**.

- بيان فضل وميزة خليل الله إبراهيم عليه السلام، وأهل بيته.
- مشروعية الجدل عمن يرجى له الإيمان قبل الرفع إلى الحاكم.
- بيان فظاعة وقبح عمل قوم لوط.

﴿٨٧﴾ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا بِإِهْلَاكِ قَوْمِ لُوطٍ صَبَرْنَا عَلَى قَرَاهِمِ سَافِلِهَا بِرَفْعِهَا وَقَلْبِهَا بِهِمْ، وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حَجَارَةً مِنْ طِينٍ مُتَصَلِبٍ مَصْفُوفٍ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ بِتَتَابُعٍ.

﴿٨٨﴾ هَذِهِ الْحَجَارَةُ مُتَمَلِّمَةٌ عِنْدَ اللَّهِ بِعَلَامَةٍ خَاصَّةٍ، وَلَيْسَتْ هَذِهِ الْحَجَارَةُ مِنَ الظَّالِمِينَ مِنْ قَرِيشٍ وَغَيْرِهِمْ بِبَعِيدَةٍ، بَلْ هِيَ قَرِيبَةٌ مَتَى قَدَّرَ اللَّهُ إِنْزَالَهَا عَلَيْهِمْ نَزَلَتْ.

﴿٨٩﴾ وَأَرْسَلْنَا إِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا، قَالَ: يَا قَوْمِ، اعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ، مَا لَكُمْ مِنْ مَعْبُودٍ يَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةَ غَيْرِهِ، وَلَا تَنْقُصُوا الْكِيلَ وَالْوِزْنَ إِذَا كَلَّمْتُمُ النَّاسَ أَوْ وَزَنْتَهُمْ، إِنِّي أُرَاكُمْ فِي سَعَةِ مِنَ الرِّزْقِ وَنِعْمَةٍ، فَلَا تَغْيِرُوا عَلَيْكُمْ نِعْمَةَ اللَّهِ بِالْمَعَاصِي، وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٌ يَذُرُ كُلَّ أَحَدٍ مِنْكُمْ، لَا تَجِدُونَ مِنْهُ مَهْرَبًا وَلَا مَلْجَأً.

﴿٩٠﴾ وَيَا قَوْمِ، انْتَهُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْعَدْلِ، إِنْ كَلَّمْتُمْ أَوْ وَزَنْتُمْ لغيركم، وَلَا تَنْقُصُوا النَّاسَ مِنْ حَقْوَقِهِمْ شَيْئًا بِالتَّطْفِيفِ وَالْفُتْرِ وَالْخِدَاعِ، وَلَا تَفْسُدُوا فِي الْأَرْضِ بِالْقَتْلِ وَغَيْرِهِ مِنْ الْمَعَاصِي.

﴿٩١﴾ بَقِيَّةُ اللَّهِ الَّتِي يَبْقِيهَا لَكُمْ مِنَ الْحَلَالِ بَعْدَ إِيفَاءِ حَقْوَقِ النَّاسِ بِالْعَدْلِ، أَكْثَرُ نَفْعًا وَبَرَكَةً مِنَ الزِّيَادَةِ الْحَاصِلَةِ بِالتَّطْفِيفِ وَالْإِفْسَادِ فِي

الْأَرْضِ، إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ حَقًّا فَارْضَوْا بِتِلْكَ الْبَقِيَّةِ، وَلَسْتُ عَلَيْكُمْ بِرَقِيبٍ أَحْصِي أَعْمَالَكُمْ، وَأَحَاسِبُكُمْ عَلَيْهَا،

﴿٩٢﴾ قَالَ قَوْمٌ شُعَيْبٌ لَشُعَيْبٍ: يَا شُعَيْبُ، أَصْلَاتُكَ الَّتِي تَصْلِيهَا لِلَّهِ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرَكَ عِبَادَةَ مَا كَانَ آبَاؤُنَا يَعْبُدُونَهُ مِنَ الْأَصْنَامِ، وَتَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرَكَ التَّنَصُّفَ فِي أَمْوَالِنَا بِمَا نَشَاءُ، وَنَعْمِيهَا بِمَا نَشَاءُ! إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ، فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَاقِلُ الْحَكِيمُ كَمَا عَرَفْنَاكَ قَبْلَ هَذِهِ الدَّعْوَةِ، فَمَا الَّذِي أَصَابَكَ؟

﴿٩٣﴾ قَالَ شُعَيْبٌ لِقَوْمِهِ: يَا قَوْمِ، أَخْبَرُونِي عَنْ حَالِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَى بُرْهَانٍ وَاضِحٍ مِنْ رَبِّي، وَبَصِيرَةٍ مِنْهُ، وَرِزْقَتِي مِنْهُ رِزْقًا حَلَالًا، وَمِنْهُ النُّبُوَّةُ، وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَنْهَاكُمْ عَنْ شَيْءٍ وَأُخَالِفُكُمْ فِي فِعْلِهِ، لَا أُرِيدُ إِلَّا إِصْلَاحَكُمْ بِدَعْوَتِكُمْ إِلَى تَوْحِيدِ رَبِّكُمْ وَطَاعَتِهِ قَدْرَ اسْتَطَاعَتِي، وَمَا تَوْفِيقِي إِلَى الْحَصُولِ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ، عَلَيْهِ وَحْدَهُ تَوَكَّلْتُ فِي جَمِيعِ أُمُورِي، وَإِلَيْهِ أَرْجِعُ.

﴿٩٤﴾ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ،

- مِنْ سُنَنِ اللَّهِ إِهْلَاكُ الظَّالِمِينَ بِأَشَدِّ الْعُقُوبَاتِ وَأَفْظَعِهَا.
- حَرَمَةُ نَقْصِ الْكِيلِ وَالْوِزْنِ وَيُخَسُّ النَّاسَ حَقْوَقَهُمْ.
- وَجُوبُ الرِّضَا بِالْحَلَالِ وَإِنْ قَلَّ.
- فَصْلُ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَوَجُوبُ الْعَمَلِ بِمَا يَأْمُرُ اللَّهُ بِهِ، وَالانْتِهَاءُ عَمَّا يَنْهَى عَنْهُ.

فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَلَيْهِمْ سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حَجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنصُودٍ ﴿٨٧﴾ مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٨﴾ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أُرَاكُمْ فِي سَعَةٍ مِّنْ يَّخْفِظُ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ ﴿٨٩﴾ وَيَقَوْمِ اتَّقُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتَوُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٩٠﴾ بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِخَفِيظٍ ﴿٩١﴾ قَالُوا يَشُعَيْبُ أَصَلَّاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَفَعَلْنَا فَمَا نَنْتَقِمْكَ مِنَّا وَلَئِن لَّمْ يَكُنِ الْخَلِيقُ الرَّشِيدُ ﴿٩٢﴾ قَالَ يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّنْ رَبِّي وَرِزْقِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَكَمُ عَنْهُ إِن أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٩٣﴾



﴿٨٨﴾ **ويا قوم، لا تخجلنكم هدوتي على** التكذيب بما جئت به؛ خوف أن ينالكم من العذاب مثل ما نال قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح، وما قوم لوط منكم ببعيد، لا زمانا ولا مكانا، وقد علمتم ما أصابهم، فاعتبروا.

﴿٨٩﴾ **واطلبوا المغفرة من ربكم، ثم توبوا إليه** من ذنوبكم، إن ربي رحيم بالتائبين، شديد المحبة لمن تاب منهم.

﴿٩٠﴾ **قال قوم شعيب لشعيب: يا شعيب، ما نفهم كثيرا مما جئت به، وإنا لنراك فينا** ذا ضعف لما أصاب عينيك من ضعف أو عمى، ولولا أن **عشيرتك** على ملتنا لقتلناك بالرمي بالحجارة، ولست علينا بعزيز حتى نهاب قتلناك، وإنما تركنا قتلناك احتراما لعشيرتك.

﴿٩١﴾ **قال شعيب لقومه: يا قوم، أعشيري** أكرم عندكم وأعز من الله ربكم؟! وتركتم الله وراءكم **منبؤا** حين لم تؤمنوا بنبيه الذي بعثه إليكم، إن ربي بما تعملون محيط، لا يخفى عليه شيء من أعمالكم، وسيجازيكم عليها في الدنيا بالإهلاك، وفي الآخرة بالعذاب.

﴿٩٢﴾ **ويا قوم، اصملوا ما تستطیعونه على** طريقكم التي ارتضيتموها، إني عامل على

وَيَقُولُ لَا يَحْجُرَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ ﴿٨٨﴾ وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿٨٩﴾ قَالُوا لَنْ شَعِيبٌ مَانِقُهُ كَثِيرًا مِمَّا نَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بَعِيزٌ ﴿٩٠﴾ قَالَ يَقُولُوا ابْرَأْهُ طِيَّاعًا عَلَيَّكُمْ مِنْ اللَّهِ وَاتَّخَذُوا مَوَدَّةَ وَرَاءَ كُمْ ظَهْرِيًّا إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٩١﴾ وَيَقُولُوا أَعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَمِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مِنْ بَأْسِهِ عَذَابٌ يُعْزِزُ بِهِ وَمَنْ هُوَ كَذِيبٌ وَأَنْتُمْ بُرَاءُ إِلَيَّ مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴿٩٢﴾ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَحْنُ شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيارِهِمْ جثيمٍ ﴿٩٣﴾ كَانُوا لَمْ يَغْتَفِرُوا فِيهَا إِلَّا بَعْدَ الْمَدِينِ كَمَا بَعْدَتْ ثَمُودُ ﴿٩٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٩٥﴾ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٩٦﴾

طريقتي التي ارتضيتها بما أستطيعه، سوف تعلمون من منا يأتيه عذاب يذله عقابا له، ومن منا هو كاذب فيما يدعيه، **فانتظروا** ما يقضي به الله، إني معكم **منتظر**.

﴿٩٤﴾ ولما جاء أمرنا بإهلاك قوم شعيب أنقلنا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا، وأصاب الذين ظلموا من قومه صوت شديد مهلك فماتوا، وأصبحوا **ساقطين على وجوههم**، قد لصقت وجوههم بالتراب.

﴿٩٥﴾ **كان لم يقيموا فيها من قبل، ألا طردت مدين من رحمة الله** بحلول نعمته عليهم، كما طردت منها ثمود بانزال سخطه عليهم.

﴿٩٦﴾ ولقد أرسلنا موسى بآياتنا الدالة على توحيد الله، **وبحججنا الواضحة الدالة على صدق ما جاء به**.

﴿٩٧﴾ أرسلناه إلى فرعون **والأشراف من قومه**، فاتبع هؤلاء الأشراف أمر فرعون لهم بالكفر بالله، وليس أمر فرعون بأمر ذي إصابة للحق حتى يتبع.

﴿٩٨﴾ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ،**

- ذم الجهلة الذين لا يفقهون عن الأنبياء ما جاؤوا به من الآيات.
- ذم وتسفيه من اشتغل بأوامر الناس، وأعرض عن أوامر الله.
- بيان دور العشيرة في نصرة الدعوة والدعاة.
- طرد المشركين من رحمة الله تعالى.

١٤٠ يتقدم فرعون قومه يوم القيامة حتى يدخلهم

النار وإياه، وساء المَؤرِد الذي يوردهم إليه.

١٤١ وأنبههم الله في الحياة الدنيا لعنة وطردًا

وإبعادًا من رحمته مع ما أصابهم من الهلاك

بالفرق، وأنبههم طردًا وإبعادًا منها يوم

القيامة، ساء ما حصل لهم من ترادف

اللعتين والعذاب في الدنيا والآخرة.

١٤٢ ذلك المذكور في هذه السورة من أخبار

القرى نخبرك - أيها الرسول - به، من هذه

القرى ما هو قائم المعالم، ومنها ما سُجِّت

معالمه، فلم يبق له أثر.

١٤٣ وما ظلمناهم بما أصبناهم به من هلاك،

ولكن ظلموا أنفسهم بإيرادها موارد الهلاك

بكفرهم بالله، فما دفعت عنهم آلتهم التي كانوا

يعبدونها من دون الله ما نزل بهم من عذاب حين

جاء أمر ربك - أيها الرسول - بإهلاكهم،

وما زادتهم آلتهم هذه إلا خسارًا وهلاكًا.

١٤٤ وكذلك الأخذ والاستصصال الذي أخذ الله

به القرى المكذبة في كل زمان ومكان، إن

أخذه للقرى الظالمة أخذ مؤلم قوي.

١٤٥ إن في أخذ الله الشديد لتلك القرى الظالمة

لعبرة وعظة لمن خاف عذاب يوم القيامة، ذلك

اليوم الذي يجمع الله له الناس لمحاسبتهم،

وذلك يوم مشهود يشهده أهل المحشر.

١٤٦ ولا تؤخر ذلك اليوم المشهود إلا لأجل معلوم العدد.

١٤٧ يوم يأتي ذلك اليوم لا تتكلم أي نفس بحجة أو شفاعة إلا بعد إذنه، والناس فيه بوعان: شقي يدخل

النار، وسعيد يدخل الجنة.

١٤٨ فأما الأشقياء لكفرهم وفساد أعمالهم فيدخلون في النار، ترتفع فيها أصواتهم وأنفاسهم من شدة ما

يعانون من لهيبها.

١٤٩ ماكثون فيها أبدًا، لا يخرجون منها ما دامت السماوات والأرض، إلا من شاء الله إخراجهم من عصاة

الموحدين، إن ربك - أيها الرسول - قَعَالَ لما يريده، فلا مُسْتَكْرَه له سبحانه.

١٥٠ وأما السعداء الذين سبقت لهم السعادة من الله لإيمانهم وصلاح أعمالهم، فهم في الجنة ماكثون فيها

أبدًا ما دامت السماوات والأرض، إلا من شاء الله إدخاله النار قبل الجنة من عصاة المؤمنين، إن نعيم الله

لأهل الجنة غير مقطوع عنهم.

١٥١ من قَوَائِدِ الْإِقَاتِ،

• التحذير من اتباع رؤساء الشر والفساد، وبيان شؤم اتباعهم في الدارين.

• تنزه الله تعالى عن الظلم في إهلاك أهل الشرك والمعاصي.

• لا تنفع آلهة المشركين عابديها يوم القيامة، ولا تدفع عنهم العذاب.

• انقسام الناس يوم القيامة إلى: سعيد خالد في الجنان، وشقي خالد في النيران.

﴿١٠٨﴾ فلا تكن - أيها الرسول - في اوتياب وشك من فساد ما يعبد هؤلاء المشركون، فليس لهم على صحته برهان عقلي ولا شرعي، وإنما الحامل لهم على عبادة غير الله تقليدهم لأبائهم، وإنا **لَمُتَّحُونَ** لهم نصيبهم من العذاب دون نقص.

﴿١٠٩﴾ ولقد أعطينا موسى التوراة، فاختلف الناس فيها، فأمن بعضهم بها، وكفر بعض، ولولا قضاء من الله سبق أنه لا يُتَّجَلُّ العذاب، بل يؤخره إلى يوم القيامة لحكمة، لنزل بهم ما يستحقون من العذاب في الدنيا، وإن الكافرين من يهود ومشركين لفي شك من القرآن موقع في الارتياب.

﴿١١٠﴾ وإن كل من ذكر من المختلفين **لِيُتَمَّنَّ** له ربك - أيها الرسول - جزاء أعمالهم، فما كان خيراً كان جزاؤه خيراً، وما كان شراً كان جزاؤه شراً، إن الله بدقائق ما يعملونه عليهم، لا يخفى عليه من أعمالهم شيء.

﴿١١١﴾ داوم على الالتزام بالطريق المستقيم - أيها الرسول - كما أمرك الله، فامثل أوامره، واجتنب نواهيه، وليستقم من تاب معك من المؤمنين، **ولا تتجاوزوا الحد بارتكاب المعاصي**، إنه بما تعملون بصير، لا يخفى عليه من أعمالكم شيء، وسيجازيكم عليها.

﴿١١٢﴾ **ولا تميلوا** إلى الكفار الظالمين بمداينة أو مودة، فصيحكم النار بسبب ذلك الميل، وليس لكم من دون الله أولياء يتقذونكم منها، ثم لا تجدون من ينصركم.

﴿١١٣﴾ وأقم - أيها الرسول - الصلاة على أحسن وجه في طرفي النهار وهما **أول النهار وآخره**، وأقمها في **ساعات من الليل**، إن الأعمال الصالحات تمحو صفائر الذنوب، ذلك المذكور موعظة للمتعتظين، وعبرة للمعتبرين.

﴿١١٤﴾ واصبر على فعل ما أمرت به من الاستقامة وغيرها، وعلى ترك ما نهيت عنه من الطغيان والركون إلى الظلمة، إن الله لا يبطل ثواب المحسنين، بل يتقبل منهم أحسن الذي عملوا، ويجزيهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون.

﴿١١٥﴾ فهلاً كان من الأمم المعذبة قبلكم **بقية من أهل الفضل والصلاح** ينهون تلك الأمم عن الكفر، وعن الفساد في الأرض بالمعاصي، لم تكن منهم تلك البقية، إلا قليل منهم كانوا يهتدون عن الفساد، فأنجيناهم حين أهلكتنا قومهم الظالمين، واتبع الظالمون من أقوامهم **ما هم فيه من النعيم**، وكانوا ظالمين باتباعهم ذلك.

﴿١١٦﴾ وما كان ربك - أيها الرسول - ليهلك قرية من القرى إذا كان أهلها مصلحين في الأرض، إنما يهلكها إن كان أهلها مفسدين بالكفر والظلم والمعاصي.

﴿١١٧﴾ **من قوايد الآيات**.

- وجوب الاستقامة على دين الله تعالى.
- التحذير من الركون إلى الكفار الظالمين بمداينة أو مودة.
- بيان سنة الله تعالى في أن الحسنة تمحو السيئة.
- الحث على إيجاد جماعة من أولي الفضل يأمرهم بالمعروف، وينهون عن الفساد والشر، وأنهم عصمة من عذاب الله.

وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ
 إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ
 لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَكْثَرًا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ
 عَلَيْكَ مِن آبَاءِ الرُّسُلِ مَا نَشِئْتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ
 الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
 أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَاتِكُمْ إِنَّا عَمِلُونَ ۖ وَانظُرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ ۖ
 وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأُمُورُ كُلُّهَا
 فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ۖ

سورة يوسف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّيَّةَ إِنَّكَ أَكْتَثَرُ الْمُؤْمِنِينَ ۖ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا
 عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۖ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ
 الْقَصَصِينَ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِنْ قَبْلِهِ
 لَمِنَ الْغَافِلِينَ ۖ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ
 أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ۖ

سورة يوسف

مكية

﴿١﴾ ولو شاء ربك - أيها الرسول - أن يجعل الناس أمة واحدة على الحق لفعل، لكنه لم يشأ ذلك، فلا يزالون مختلفين فيه بسبب اتباع الهوى والبغى.

﴿٢﴾ إلا من رحمهم الله بالتوفيق للهداية، فإنهم لا يختلفون في توحيد سبحانه، ولذلك الاختيار بالاختلاف خلقهم سبحانه، فعنهم شقي وسعيد، وتمت كلمة ربك - أيها الرسول - التي قضاه في الأزل بملء جهنم من اتباع الشيطان من الجن والناس.

﴿٣﴾ وكل خبر نقصه عليك - أيها الرسول - من أخبار الرسل من قبلك نقصه لنثبت به قلبك على الحق ونقويه، وجاءك في هذه السورة الحق الذي لا شك فيه، وجاءتك فيها موعظة للكافرين، وذكرى للمؤمنين الذين ينتفعون بالذكرى.

﴿٤﴾ وقل - أيها الرسول - للذين لا يؤمنون بالله، ولا يوحّدونه: اعملوا على طريقكم في الإعراض عن الحق والصد عنه، إنا عاملون على طريقنا من الثبات عليه، والدعوة له، والصبر عليه.

﴿٥﴾ وترقبوا ما ينزل بنا، إنا مترقبون ما ينزل بكم. ﴿٦﴾ والله وحده علم ما غاب في السماوات، وما غاب في الأرض، لا يخفى عليه شيء منه، وإليه وحده يرجع الأمر جميعه يوم القيامة، فاعبده - أيها الرسول - وحده، وتوكل عليه في كل أمورك، وليس ربك بغافل عما تعملون، بل هو عليهم به، وسيجازي كلًا بما عمل.

• من مقاصد السورة:

الوعد بالتمكين بعد الابتلاء المبين، تثبيتاً ووعداً للنبي ﷺ وللمؤمنين.

• لتفسير:

﴿١﴾ «الر» سبق الكلام عليها وعلى نظائرها في بداية سورة البقرة. هذه الآيات التي أنزلت في هذه السورة من آيات القرآن الواضح فيما اشتمل عليه.

﴿٢﴾ إنا أنزلنا القرآن بلغة العرب لعلكم - أيها العرب - تفهمون معانيه.

﴿٣﴾ نحن نقص عليك - أيها الرسول - أحسن القصص لصدقها وسلامة ألفاظها وبلاغتها، بإنزالنا عليك هذا القرآن، وإنك كنت من قبل إنزاله من الغافلين عن هذا القصص، لا علم لك به.

﴿٤﴾ نخبرك - أيها الرسول - حين قال يوسف لأبيه يعقوب: يا أبت، إني رأيت في المنام أحد عشر كوكبًا، ورأيت الشمس والقمر، رأيت كل أولئك لي ساجدين، فكانت هذه الرؤيا عاجل بشرى ليوسف ﷺ.

• من فوائد الآيات:

• بيان الحكمة من القصص القرآني، وهي تثبيت قلب النبي ﷺ وموعظة المؤمنين. • انفراد الله تعالى بعلم العيب لا يشركه فيه أحد. • الحكمة من نزول القرآن عربيًا أن يعقله العرب؛ ليلغوه إلى غيرهم. • اشتمال القرآن على أحسن القصص.

١٤ قال يعقوب لابنه يوسف: يا بني، لا تذكر رؤياك لإخوتك، فيفهموها، ويحسدوك، **فيدبروا لك مكيدة** حسداً منهم، إن الشيطان للإنسان عدو واضح العداوة.

١٥ وكما رأيت تلك الرؤيا **بخنك** - يا يوسف - ربك، ويعلمك **تعبير الرؤى**، ويكمل نعمته عليك بالنبوة كما أتم نعمته على أبوك من قبلك: إبراهيم وإسحاق، إن ربك عليم بخلقه، حكيم في تدبيره.

١٦ لقد كان في خبر يوسف وخبر إخوته **عبر** و**عظات** للسائلين عن أخبارهم.

١٧ حين قال إخوته فيما بينهم: ليوسف وأخوه الشقيق أحب إلى أبينا منا ونحن **جماعة ذوو عدد**، فكيف فضلهما علينا؟ إنا لنراه في **خطأ بين** حين فضلهما علينا من غير سبب يظهر لنا.

١٨ اقتلوا يوسف، أو **غيبوه** في أرض بعيدة؛ **يخلص** لكم وجه أبيكم فيحبكم حباً كاملاً، وتكونوا من بعد ما تقدمون عليه من قتله أو تغييبه قوماً صالحين، حين تتوبون من ذنبيكم.

١٩ قال أحد الإخوة: لا تقتلوا يوسف،

ولكن ارموه في **قعر البئر** يأخذه بعض **المسافرين** الذين يمرون به، فهذا أخف ضرراً من قتله، إن كنتم عازمين على ما قلتم بشأنه.

٢٠ ولما اتفقوا على إبعاده قالوا لأبيهم يعقوب: يا أبانا، ما لك لا تجعلنا أمناء على يوسف؟ وإنا لمشفقون عليه نرعاه مما يضره، ونحن ناصحون له بحفظه ورعايته حتى يعود إليك سالماً، فما الذي يمنعك من إرساله معنا؟

٢١ اسمح لنا نأخذه معنا غداً **بتمنع بالطعام وبنرح**، وإنا له لحافظون من كل أذى يصيبه.

٢٢ قال يعقوب لأبنائه: إني ليحزنني ذهابكم به؛ لأنني لا أصبر على فراقه، وأخاف عليه من أن يأكله الذئب وأنتم لاهون عنه بالرتع واللعب.

٢٣ قالوا لأبيهم: لئن أكل الذئب يوسف ونحن **جماعة** إنا في هذه الحال لا خير فينا، فنحن خاسرون إذ لم نمنعه من الذئب.

• **من قوام الأيات**

- ثبوت الرؤيا شرعاً، وجواز تعبيرها.
- مشروعية كتمان بعض الحقائق إن ترتب على إظهارها شيء من الأذى.
- بيان فضل ذرية آل إبراهيم واصطفائهم على الناس بالنبوة.
- الميل إلى أحد الأبناء بالحب يورث العداوة والحسد بين الإخوة.

﴿١٥﴾ فأرسله يعقوب معهم، فلما ذهبوا به بعيداً، وعزموا على رميه في قعر البئر، أوحينا إلى يوسف في هذه الحال: **لتخبرنهم بصنيعهم** هذا وهم لا يشعرون بك حال إخبارك لهم.

﴿١٦﴾ وجاء إخوة يوسف أباهم **وقت العشاء** يتباكون ترويحاً لمكرهم.

﴿١٧﴾ قالوا: يا أبانا، إنا ذهبنا **نتسابق** على الأرجل ونترامى بالنبال، وتركنا يوسف عند ثيابنا وأزوادنا ليحفظها، فأكله الذئب، ولست **بمصدق** لنا، وإن كنا في الواقع صادقين فيما أخبرناك به.

﴿١٨﴾ وأكدوا خبرهم بحيلة، فجاءوا بقميص يوسف ملطخاً بدم غير دمه، موهمين أنه أكل الذئب له، ففطن يعقوب - بقرينة أن القميص لم يُمزق - لكذبهم، فقال لهم: ليس الأمر كما أخبرتم، بل **زينت** لكم أنفسكم أمراً سيئاً صنعتموه به، فأمرني صبر جميل لا جزع فيه، والله المطلوب منه العون على ما تذكرونه من أمر يوسف.

﴿١٩﴾ وجاءت قافلة مارة، فبعنوا من **يستقي لهم الماء، فأرسل دلوّه** في البئر، فتعلق يوسف بالحبل، فلما أبصره مرسلها قال مسروراً: يا بشراي هذا غلام، **وأخفاه وأردهم** وبعض أصحابه عن بقية القافلة زاعمين أنه بضاعة استبضعوها، والله عليم بما يفعلونه بيوسف من الابتذال والبيع، لا يخفى عليه من عملهم شيء.

﴿٢٠﴾ **وباعه** الوارد وأصحابه بمصر بشمن **زهيد**، فهو دراهم سهلة العد لقلتها، وكانوا من الزاهدين فيه لحرصهم على التخلص منه سريعاً، فقد علموا من حاله أنه ليس بمملوك، وخافوا على أنفسهم من أهله، وهذا من تمام رحمة الله به حتى لا يبقى معهم طويلاً.

﴿٢١﴾ وقال الرجل الذي اشتراه من مصر لامرأته: **أحسني إليه** وأكرمي في مقامه معنا؛ لعله ينفعنا في القيام ببعض ما نحتاج إليه، أو **نصبره ولذا بالثبي**، وكما أنجينا يوسف من القتل، وأخرجناه من البئر، وعطفنا عليه قلب العزيز؛ مكنا له في مصر، ولنعلمه تأويل **الرؤيا**، والله غالب على أمره، فأمره نافذ، فلا مكروه له سبحانه، ولكن غالب الناس - وهم الكفار - لا يعلمون ذلك.

﴿٢٢﴾ ولما بلغ يوسف **سن اشتداد البدن** أعطيناه فهمًا وعلمًا، ومثل هذا الجزء الذي جزيناه به نجزي المحسنين في عبادتهم لله.

• من قوالب الآيات:

- بيان خطورة الحسد الذي جرّ إخوة يوسف إلى الكيد به والمؤامرة على قتله.
- مشروعية العمل بالقرينة في الأحكام.
- من تدبير الله ليوسف ﷺ ولطفه به أن قذف في قلب عزيز مصر معاني الأبوة بعد أن حجب الشيطان عن إخوته معاني الأخوة.

١٣ وطلبت امرأة العزيز برفق وإعمال حيلة من يوسف **فعل** الفاحشة، وعلقت الأبواب إمعاناً في الخلوة، وقالت له: **هَلِّمْ وتعال إليّ**، فقال يوسف: **أعتصم بالله مما دعوتني إليه**، إن سيدي أحسن إليّ في مقامي **عنده** فلن أخونه، فإن ختته كنت ظالمًا، إنه لا يفوز الظالمون.

١٤ ولقد رغبت نفسها في فعل الفاحشة، **وخطر على نفسه هو ذلك**، لولا أنه رأى من **آيات الله** ما يكفه عن ذلك ويبعده، وقد أريناه ذلك لنكشف عنه السوء، وتبعده عن الزنى والخيانة، إن يوسف من عبادنا **المختارين** للرسالة والنبوة.

١٥ **وتسابقا إلى الباب**: يوسف لينجو بنفسه، وهي لتمنعه من الخروج، فأمسكت بقميصه لتمنعه من الخروج، **فشقته من خلفه**، **ووجدنا زوجها** عند الباب، قالت امرأة العزيز للعزيز محتالة: ليس عقاب من قصد بزواجك - يا عزيز - فعل الفاحشة إلا السجن، أو أن يُعَذَّب عذابًا موجعًا.

١٦ قال يوسف **فعل**: هي التي طلبت مني الفاحشة، ولم أردها منها، وجعل الله صبيًا من أهلها يتكلم في المهد، فشهد بقوله: إن كان قميص يوسف **شُقَّ من أمامه** فذلك قرينة

وَرَوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ١٣ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنَّ رَأَ الْبُرْهَانَ رَبِّيَ كَذَلِكَ لِنَصْرَفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ١٤ وَأَسْبَقَ الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيْتَ هَذَا الْبَابَ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١٥ قَالَ هِيَ رَوَدَّتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ رُقُدًا مِنْ دُبُرٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ١٦ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ رُقْدًا مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ ١٧ فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ رُقْدًا مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ١٨ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ ١٩ وَقَالَ يَسُوفاً فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَوِّدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ٢٠

على صدقها؛ لأنها كانت تمنعه من نفسها، فهو كاذب.

٢١ وإن كان قميصه **شُقَّ من خلفه** فذلك قرينة على صدقه؛ لكونها كانت تُراوده وهو هارب عنها، فهي كاذبة. ٢٢ فلما شاهد العزيز أن قميص يوسف **شُقَّ من خلفه** تحقق من صدق يوسف، وقال: إن هذا القذف الذي قذفته به من جملة **مَكْرِكُنَّ** - معسر النساء - إن **مَكْرِكُنَّ** مكر قوي.

٢٣ وقال ليوسف: يا يوسف، اضرب عن هذا الأمر صفحًا، ولا تذكره لأحد، واطلبي أنت المغفرة لإثمك، إنك كنت من الآثمين بسبب مراودة يوسف عن نفسه.

٢٤ وانتشر خبرها في المدينة، وقالت طائفة من النساء على سبيل الإنكار: زوجة العزيز تدعو عبدها إلى نفسها، قد وصل حبه **شغاف قلبها** (أي: غلافه)، إنا لنهاهنا بسبب مراودتها له وحبها إياه - وهو عبدها - في ضلال واضح.

• من هوائيات الآيات:

- قبح خيانة المحسن في أهله وماله، الأمر الذي ذكره يوسف من جملة أسباب رفض الفاحشة.
- بيان عصمة الأنبياء وحفظ الله لهم من الوقوع في السوء والفحشاء.
- وجوب دفع الفاحشة والهرب والتخلص منها.
- مشروعية العمل بالقرائن في الأحكام.

﴿٢١﴾ فلما سمعت امرأة العزيز إنكارهن عليها واغتيالهن إياها بعث إليهن تدعوهم ليرين يوسف فيعذرنها، وهَيَّاتَ لهن محلًّا فيه فراش ووسائد، وأعطت كل واحدة من المدعوات سكينًا تقطع به الطعام، وقالت ليوسف ﷺ: اخرج عليهن، فلما نظرن إليه أعظمته، واندھشن لحسنه، وانهرن بجماله، وجرحن أيديهن من شدة الانبهار به بالسكاكين المعدّة لقطع الطعام، وقلن: **تنزه الله**، ليس هذا الغلام بشرًا، فما هو فيه من الجمال لم يُعهد في البشر، ليس إلا ملكًا كريمًا من الملائكة الكرام.

﴿٢٢﴾ قالت امرأة العزيز للنسوة لما رأت ما أصابهن: هذا هو الفتى الذي **عيرتني** بسبب حبه، ولقد طلبته، واحتلت لإغوائه، **فامتنع**، ولئن لم يفعل ما أطلب منه مستقبلًا ليدخلن السجن، وليكونن من **الاذلاء**.

﴿٢٣﴾ قال يوسف ﷺ داعيًا ربه: يا رب، السجن الذي هددتني به أحب إليّ مما يدعونني إليه من فعل الفاحشة، وإذا لم تكشف عني مكرهن **أمل إليهن**، وأكن من الجاهلين إن ملئت إليهن، وطاوعتهن فيما يردن مني.

﴿٢٤﴾ فأجاب الله دعوته، وكشف عنه مكر امرأة العزيز ومكر نسوة المدينة، إنه ﷺ السميع لدعاء يوسف، ولدعاء كل داع، العليم بحاله وحال غيره.

﴿٢٥﴾ ثم كان من رأي العزيز وقومه لما شاهدوا **الأدلة على براءته** أن يسجنوه - حتى لا تتكشف الفضيحة - إلى مدة غير معلومة.

﴿٢٦﴾ فسجنوه، ودخل معه غلامان في السجن، قال أحد الغلامين ليوسف: إني رأيت في المنام أني أعصر العنب لبصير خمرًا، وقال الثاني: إني رأيت أني أحمل فوق رأسي خبزًا تأكل الطيور منه، **أخبرنا** - يا يوسف - بتفسير ما رأينا، إنا نراك من أهل الإحسان.

﴿٢٧﴾ قال يوسف ﷺ: لا يأتيكما طعام يجرى عليكم من الملك أو غيره إلا **بيّنت لكما حقيقته وكيفيته قبل أن يأتيكما**، ذلكما التأويل الذي أعلمه هو مما علّمنيه ربي، لا من الكهانة ولا من التنجيم، إني تركت دين قوم لا يؤمنون بالله، وهم بالآخرة كافرون.

• من فوائد الآيات:

- بيان جمال يوسف ﷺ الذي كان سبب افتتان النساء به.
- إثبات يوسف ﷺ السجن على معصية الله.
- من تدبير الله ليوسف ﷺ ولطفه به تعليمه تأويل الرؤى وجعلها سببًا لخروجه من بلاء السجن.

﴿١٨﴾ واتبعت **دين آبائي**: إبراهيم وإسحاق ويعقوب، وهو دين التوحيد لله، ما يصح لنا أن نشرك بالله غيره، وهو المنفرد بالوحدانية، ذلك التوحيد والإيمان الذي أنا عليه وآبائي هو من فضل الله علينا أن وفقنا له، ومن فضله على الناس جميعاً حين بعث إليهم الأنبياء به، ولكن أكثر الناس لا يشكرون الله على نعمه، بل يكفرونه.

﴿١٩﴾ ثم خاطب يوسف الغلامين في السجن قائلاً: **أعبادة آلهة متعددة** خير، أم عبادة الله الواحد الذي لا شريك له، القهار لغيره، الذي لا يقهر؟

﴿٢٠﴾ ما تعبدون من دون الله إلا أسماء على غير مسميات، سُميتُموها أنتم وآباؤكم آلهة، ليس لها في الألوهية نصيب، لم يُنزل الله بتسميتكم لها **حجة** تدل على صحتها، ليس الحكم في جميع المخلوقات إلا لله وحده، لا لهذه الأسماء التي سُميتُموها أنتم وآباؤكم، أمر الله سبحانه أن تؤخِّدوه بالعبادة، ونهى أن تشركوا معه غيره، ذلك التوحيد هو الدين المستقيم الذي لا **أعوجاج** فيه، ولكن أكثر الناس لا يعلمون ذلك، ولذلك يشركون بالله، فيعبدون بعض مخلوقاته.

﴿٢١﴾ يا رفيقي السجن، أما الذي رأى أنه يعصر عبناً ليصير خمراً فإنه يخرج من السجن، ويرجع إلى عمله، فيسقي **الملك**، وأما الذي رأى أن فوق رأسه خبزاً تأكل الطير منه فإنه يقتل ويصلب، فتأكل الطير من لحم رأسه، **فرغ** الأمر الذي طلبتما الفُتْيَا فيه وتم، فهو واقع لا محالة.

﴿٢٢﴾ وقال يوسف للذي ظن أنه ناج منهما - وهو ساقى الملك -: اذكر قصتي وشأني عند **الملك**؛ لعله يخرجني من السجن، فأنسى الشيطان الساقى ذكر يوسف عند الملك، **فمكث** يوسف في السجن بعد ذلك عدة سنوات.

﴿٢٣﴾ وقال الملك: إني رأيت في المنام سبع بقرات سمان يأكلهن سبع بقرات **هزيلات**، ورأيت سبع سنبلات خضر، وسبع سنبلات يابسات، يا أيها **السادة والأشراف**، أخبروني بتأويل رؤيائي هذه إن كنتم **عالمين** بتأويل الرؤيا.

﴿٢٤﴾ **من قوَابِلِ آيَاتِ**

- وجوب اتباع ملة إبراهيم، والبراءة من الشرك وأهله.
- في قوله: ﴿هَؤُلَاءِ شُعْرُؤُنَا...﴾ دليل على أن هؤلاء المصريين كانوا أصحاب ديانة سماوية لكنهم أهل إشراك.
- كلُّ الآلهة التي تُعبد من دون الله ما هي إلا أسماء على غير مسميات، ليس لها في الألوهية نصيب.
- استغلال المناسبات للدعوة إلى الله، كما استغلها يوسف ﷺ في السجن.

﴿١٤﴾ قالوا: رؤياك **أخلاق أحلام**، وما كان كذلك فلا تأويل له، ولسنا عالمين بتأويل الأحلام المختلطة.

﴿١٥﴾ وقال الساقى الذي نجا من الغلامين السجينين، **وتذكر يوسف** ﷺ وما هو عليه من علم تأويل الرؤيا **بعد مدة**: أنا أخبركم بتأويل ما رآه الملك **بعد** سؤال من له علم بتأويلها، فابعدني - أيها الملك - إلى يوسف ليؤول رؤياك.

﴿١٦﴾ فلما وصل الناجي إلى يوسف قال له: يا يوسف، أيها الصديق، أخبرنا عن تأويل من رأى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع بقرات **هزيلات**، ورأى سبع سنبلات خضر، ورأى سبع سنبلات يابسات؛ لعلني أرجع إلى الملك ومن عنده لعلهم يعلمون تعبير رؤيا الملك، ويعلمون فضلك ومكانتك.

﴿١٧﴾ قال يوسف ﷺ معبراً هذه الرؤيا: تزرعون سبع سنين **متابعة بجد**، فما حصدتم في كل سنة من تلك السنين **السبع فاتركوه** في سنبله منعاً له من النسوس، إلا قليلاً مما تحتاجون لأكله من الحبوب.

﴿١٨﴾ ثم تجيء من بعد تلك السنين **السبع** المُنْخَصِبة التي زرعت فيها، سبع سنين **مجدة** يأكل الناس فيها كل ما حُصِدَ في السنين المُنْخَصِبة إلا قليلاً **مما تحفظونه** مما يكون بذرًا.

﴿١٩﴾ ثم يجيء بعد تلك السنين **المجدة** عام **تنزل فيه الأمطار**، وتنبت الزروع، **ويعصر فيه الناس ما يحتاج للعصر** كالعنب والزيتون والقصب.

﴿٢٠﴾ وقال الملك لأعوانه لما بلغه تعبير يوسف لرؤياه: أخرجوه من السجن، وأثنوي به، فلما جاء يوسف رسول الملك قال له: أرجع إلى **سيدك الملك** فاسأله عن قصة النسوة اللاتي جرّحن أيديهن، حتى تظهر براءته قبل الخروج من السجن، إن ربي بما صنعتن بي من المَراودة عليم، لا يخفى عليه شيء من ذلك.

﴿٢١﴾ قال الملك مخاطباً النسوة: **ما شأنكن** حين طلبتن يوسف بحيلة؛ ليعمل الفاحشة معكن؟ قالت زوجة العزيز **مُقرّة** بما صنعت: الآن **يظهر الحق**، أنا **حاولت إغواءه**، ولم يحاول إغوائي، وإنه لمن الصادقين فيما ادعاه من براءته مما رميته به.

﴿٢٢﴾ قالت امرأة العزيز: ليعلم يوسف حين أقررت أنني أنا الذي راودته، وأنه صادق أنني لم أفتر عليه في غيابه، فقد تبين لي مما حصل أن الله لا يوفق من يكذب ويمكر.

• مِنْ قَوْلِهَا: **الْآيَاتُ**،

■ من كمال أدب يوسف أنه أشار لحدث النسوة ولم يشر إلى حدث امرأة العزيز.

■ كمال علم يوسف ﷺ في حسن تعبير الرؤى.

■ مشروعية تبرئة النفس مما تُسب إليها ظلماً، وطلب تقضي الحقائق لإثبات الحق.

■ فضيلة الصدق وقول الحق ولو كان على النفس.

﴿وَمَا أَتَّبِعُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا حَرَمَ رَبِّي﴾
 ﴿إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾
 ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْتِي بِهِ؟ اسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾
 ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْهَا﴾
 ﴿وَوَكَّلْنَا مُوسَى إِذِ احْتَمَى بِكَرْبِيِّ رَبِّهِ أَنْ يَقْبَضَ يَدِي إِلَى السَّحَابِ فَنَكُنَّ بَنِي إِسْرَءِيلَ أُمَّةً مُبَارَكَةً فِي الْأَرْضِ هَلْ تُبْشِرُ الْبَشَرَةَ بَشِيرًا﴾
 ﴿وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾
 ﴿وَلَا نُجْزِي الْآخِرَةَ خَيْرَ لِّلَّذِينَ آمَنُوا أَوْ كَانُوا يَعْتَكِفُونَ﴾
 ﴿وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾
 ﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ قَالَ أَتُؤْتِي بِأَخٍ لَّكُمْ مِّنْ أَيْكُمُ الْآلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَّا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾
 ﴿فَإِنْ لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَّكُمْ عِندِي وَلَا تَقْرَبُون﴾
 ﴿قَالُوا سَرَدُنَا وَأَنْتَ أَعْيُنُنَا وَقَدْ جَاءَنَّاكَ أَهْلِ الْيَلْمِزِ أَتُؤْتِيهِم مَّا يُدْعَوْنَ بِهِ فَمَا عَمَلُونَ﴾
 ﴿وَقَالَ لِفَتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضْعَتَهُمْ فِي رِجَالِهِمْ لَعَلَّهِمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا أَقْبَلُوا إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهِمْ يَرْجِعُونَ﴾
 ﴿فَلَمَّا رَجِعُوا إِلَى آبِيهِمْ قَالُوا إِنَّا بَأْسًا مِّنْكَ الْكَيْلُ فَارْسِلْ مَعَنَا أَخَانًا نَّكْتُلُ الْكَيْلَ وَآنَا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾

﴿١٦﴾ وواصلت امرأة العزيز كلامها قائلة: وما أنزه نفسي عن إرادة السوء، وما أردت بذلك تزكية نفسي؛ لأن شأن النفس البشرية كثرة الأمر بالسوء لميلها إلى ما تشتهي وصعوبة كفها عنه، إلا ما رحمه الله من النفوس، فعصمها من الأمر بالسوء، إن ربي غفور لمن تاب من عباده، رحيم بهم.

﴿١٧﴾ وقال الملك لأعوانه لما تبين براءة يوسف وعلمه: جيئوني به **أجعل خالصاً لنفسي**، فجاوزه به، فلما كلمه، وتبين له علمه وعقله قال له: إنك - يا يوسف - قد صرت اليوم عندنا **صاحب مكانة وجاه وموتناً**.

﴿١٨﴾ قال يوسف للملك: ولني على حفظ **خزائن المال والأقوات** في أرض مصر، فلاني خازن أمين، ذو علم وبصيرة بما أتولاه.

﴿١٩﴾ وكما منّا على يوسف بالبراءة والخلاص من السجن منّا عليه بالتمكين له في مصر، **ينزل ويقيم** في أي مكان شاء، **نعطي** من رحمتنا في الدنيا من نشاء من عبادنا، ولا نضيع ثواب المحسنين، بل نوفيهم إياه كاملاً غير منقوص.

﴿٢٠﴾ ولثواب الله الذي أعده في الآخرة خير من ثواب الدنيا للذين آمنوا بالله وكانوا يتقونه بامثال أوامره واجتناب نواهيه.

﴿٢١﴾ وقدم إخوة يوسف إلى أرض مصر ببضاعة لهم، فدخلوا عليه، فعرف أنهم إخوته، ولم يعرفوا أنه أخوهم؛ لطول المدة وتغير هيئته؛ لأنه كان صبياً حين رموه في البئر.

﴿٢٢﴾ ولما **أعظامهم ما طلبوه من الميرة والزاد**، قال بعد أن أخبروه أن لهم أخاً من أبيهم تركوه عند أبيه: جيئوني بأخيكم من أبيكم أزدكم حمل بعير، ألا ترون أنني **أكمل الكيل** ولا أنقصه، وأنا **خير المضيفين**.

﴿٢٣﴾ فإن لم تجيئوني به تبين كذبكم في دعاؤكم أن لكم أخاً من أبيكم، فلن أكيل لكم طعاماً، ولا تقربوا بلدي.

﴿٢٤﴾ فأجابه إخوته قائلين: **سنطلبه** من أبيه، ونجتهد في ذلك، وإنا لفاعلون ما أمرتنا به دون تقصير.

﴿٢٥﴾ وقال يوسف لعمّاله: ردوا بضاعة هؤلاء إليهم حتى يعرفوا عند عودتهم أننا لم نبتغها منهم، وهذا يجبرهم على الرجوع ثانية ومعهم أخوهم؛ ليشتروا ليوسف صدقهم، ويقبل منهم بضاعتهم.

﴿٢٦﴾ فلما رجعوا إلى أبيهم، وقصوا عليه ما كان من إكرام يوسف لهم قالوا: يا أبانا مُنِعَ مِنَّا الكيل إن لم نأت بأخيना معنا فابعث معنا، فإنك إن بعثته معنا نكتل الطعام، وإنا لنعتهد لك بحفظه حتى يرجع إليك سالماً.

• من قَوَائِدِ لَّيَالِي:

- من أعداء المؤمن: نفسه التي بين جنبيه؛ لذا وجب عليه مراقبتها وتقويم اعوجاجها.
- اشتراط العلم والأمانة فيمن يتولى منصباً يصلح به أمر العامة.
- بيان أن ما في الآخرة من فضل الله، إنما هو خير وأبقى وأفضل لأهل الإيمان.
- جواز طلب الرجل المنصب ومدحه لنفسه إن دعت الحاجة، وكان مريداً للخير والصلاح.

﴿١٧﴾ قَالَ لَهُمْ أَبُوهُمْ: هل آمنكم عليه إلا كما أمتكم على أخيه الشقيق: يوسف من قبل؟ لقد أمتكم عليه، وتعهدتم بحفظه، ولم تفوا بما تعهدتم به، فلا ثقة عندي بتعهدكم بحفظه، وإنما ثقتي بالله، فهو خير الحافظين لمن أراد حفظه، وأرحم الراحمين بمن أراد رحمته.

﴿١٨﴾ ولما فتحوا أوعية طعامهم الذي جلبوه وجدوا ثمنه رد إليهم، فقالوا لأبيهم: أي شيء نطلب من هذا العزيز بعد هذا الإكرام؟ وهذا ثمن طعامنا رده العزيز تفضلاً منه علينا، **ونجلب** الطعام لاهلنا، ونحفظ أخانا مما تخافه عليه، ونزداد كيل بعير بسبب اصطحابه، فزيادة كيل بعير أمر سهل عند العزيز.

﴿١٩﴾ قال لهم أبوهم: لن أبعثه معكم حتى توتوني **عهد الله مؤكداً** أن تردوه إلي إلا إن أحاط هلاك بكم جميعاً، ولم يُبقي منكم أحداً، ولم تقدرُوا على دفعه ولا الرجوع، فلما أعطوه عهد الله المؤكد على ذلك، قال: الله شهيد على ما نقول، فتكفينا شهادته.

﴿٢٠﴾ وقال لهم أبوهم موصياً إياهم: لا تدخلوا مصر من باب واحد مجتمعين، لكن ادخلوا من أبواب متفرقة، فذلك أسلم من أن يعمم أحد بضرر إن أراد بهكم، ولا أقول لكم ذلك

قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمَنُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ قَالَ اللَّهُ خَيْرَ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٨﴾ وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضْعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا بَنَاتَنَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضْعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَنَا وَنَزِدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾ لَنْ أَرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُتَوَّنَ مَوْثِقَاتِنِ اللَّهُ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٠﴾ وَقَالَ يَبْنَئِي لَأَتَدْخُلُوهُنَّ بِابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوهُنَّ أَبْوَابَ مَتَفَرِّقَةٍ وَمَا أَغْنَى عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ لَحِظَ إِلَهِ اللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةٌ فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَيْهَا وَإِنَّهُ لَكُنْزٌ عَظِيمٌ لَمَّا عَلِمَتُهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾

لأدفع عنكم ضرراً أراد بهكم، ولا لأجلب لكم نفعا لم يرد بهكم، فالحقضاء ليس إلا قضاء الله، والأمر ليس إلا أمره، عليه وحده توكلت في كل أموري، وعليه وحده فليتوكل المتوكلون في أمورهم.

﴿٢٤﴾ فارتحلوا ومعهم أخوه الشقيق، ولما دخلوا من أبواب متفرقة كما أمرهم أبوهم ما كان يدفع عنهم دخولهم من أبواب متفرقة شيئاً مما قدره الله عليهم، إنما هي شفقة يعقوب على أولاده، أظهرها، ووصاهم بها، وهو يعلم أن لا قضاء إلا قضاء الله، فهو عالم بما علمناه من الإيمان بالقدر والأخذ بالأسباب، ولكن أكثر الناس لا يعلمون ذلك.

﴿٢٥﴾ ولما دخل إخوة يوسف على يوسف، ومعهم أخوه الشقيق، ضم إليه أخاه الشقيق، وقال له سراً: إني أنا أخوك الشقيق: يوسف، **فلا تحزن** لما كان يصنعه إخوانك من الأعمال الطائشة؛ من إيذاء وحقد علينا، وإلقاءهم إياي في البئر.

﴿٢٦﴾ مِنْ قَوَائِدِ آيَاتِهِ

- الأمر بالاحتياط والحذر ممن أثير عنه غدر (لَا يُلْدَغُ مُؤْمِنٌ مِنْ جُحْرٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ).
- من وجوه الاحتياط التأكيد بأخذ المواثيق المؤكدة باليمين، وجواز استحلاف المخوف منه على حفظ الودائع والأمانات.
- يجوز لطالب اليمين أن يستثني بعض الأمور التي يرى أنها ليست في مقدور من يحلف اليمين.
- من الأخذ بالأسباب الاحتياط من المعاطب.

﴿٥٥﴾ فلما أمر يوسف خُذَّامَهُ بتحميل إبل إخوته بالطعام جعل **مكيال الملك** الذي يكيل به الطعام للمُتتارين في وعاء أخيه الشقيق دون علمهم توصلاً إلى إيقانه معه، فلما ارتحلوا عائدِينَ إلى أهلهم **نادى منادٍ** في إثرهم: **يا أصحاب الإبل المحملة بالميرة، إنكم لسارقون.**

﴿٥٦﴾ قال إخوة يوسف، وأقبلوا على المنادي في إثرهم ومن معه من أصحابه: ماذا ضاع منكم حتى تتهمونوا بالسرقة؟

﴿٥٧﴾ قال المنادي ومن معه من أصحابه لإخوة يوسف: ضاع منّا **صاع الملك** الذي يكيل به، ولمن جاء بصاع الملك قبل التفتيش جُفِلْ، وهو حمل جمل، وأنا **ضامن** له ذلك.

﴿٥٨﴾ قال لهم إخوة يوسف: والله لقد علمتم نزاهتنا وبراءتنا، كما رأيتموه من أحوالنا، وأنا ما جئنا أرض مصر لنفسد فيها، وما كنا في حياتنا سارقين.

﴿٥٩﴾ قال المنادي وأصحابه: فما جزاء من سرقه عندهم إن كنتم كاذبين في دعواكم البراءة من السرقة؟

﴿٦٠﴾ قال لهم إخوة يوسف: جزاء السارق عندنا أن من وُجِدَ المسروق في وعائه يسلم

فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السَّاقِيَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيُّهَا الْعِمْرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ﴿٥٥﴾ قَالُوا قُلْ لَنَا بَرَاءَةٌ إِلَىٰ رَبِّنَا وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ ﴿٥٦﴾ قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ ﴿٥٧﴾ قَالُوا أَجْزَاؤُهُ مِنْ وَجْدٍ فِي رَحْلِهِ، فَهُوَ حَزَاؤُهُ، كَذَلِكَ يَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وَعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهُم مِّنْ وَعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ تَرْفَعُ دَرَجَتٍ مِّنْ نَّشَأٍ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٥٩﴾ قَالُوا إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبَيِّدْهَا لَهُمْ قَالُوا أَنتُمْ شُرَكَائُنَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٦٠﴾ قَالُوا إِنَّا لَا نَبْيَأُهَا الْعَزِيزُ إِنْ لَهُ وَالْأَشْيَاحُ كِبِيرًا فَخُذْ أَحَدًا مَّكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٦١﴾

برقبته للمسروق منه يسترقه، مثل هذا الجزاء بالاسترقاق نجزي السارقين.

﴿٦١﴾ فأرجعوه إلى يوسف لتفتيش أوعيتهم، فبدأ بتفتيش أوعية إخوته غير الأشقاء قبل تفتيش وعاء أخيه الشقيق سترًا للحيلة، ثم فتش وعاء شقيقه، وأخرج صاع الملك منه، كما كدنا ليوسف بتدبير وضع الصاع في وعاء أخيه، كدنا له أمرًا آخر أن يأخذ إخوته بعقاب بلدهم باسترقاق السارق، هذا الأمر لا يتحقق لو عمل بعقاب الملك للسارق الذي هو الضرب والتفريغ، إلا أن يشاء الله تدبيرًا آخر فهو قادر عليه، رُفِعَ مراتب من نشاء من عبادنا كما رفعا مرتبة يوسف، وفوق كل صاحب علم من هو أعلم منه، وفوق عِلْمِ الجميع عِلْمُ الله الذي يعلم كل شيء.

﴿٦٢﴾ قال إخوة يوسف: إن يسرق فلا عجب، فقد سرق أخ له شقيق من قبل سرقته هو، يعون يوسف **فأخفى** يوسف تأديبه بقولتهم هذه، ولم يظهرها لهم، قال لهم في نفسه: ما أنتم عليه من حسدٍ وصنيعٍ سوءٍ سبق منكم، هو الشر بعينه في هذا المقام، والله تعالى أعلم بهذا الافتراء الذي يصدر منكم.

﴿٦٣﴾ قال إخوة يوسف ليوسف: أيها العزيز، إن له والذًا شيخًا طاعنًا في السن يحبه كثيرًا، فأمسك أحدنا بدلًا منه، إنا نراك من المحسنين في معاملتنا ومعاملة غيرنا، فأحسن إلينا بذلك.

• مِنْ قَوْلِهِ لِيَايَاتِ

• جواز الحيلة التي يُتَوَصَّلُ بها لإحقاق الحق، بشرط عدم الإضرار بالغير.

• يجوز لصاحب الضالة أو الحاجة الضائعة رصد جُفِلْ «مكافأة» مع تعيين قدره وصفته لمن عاونه على ردها.

• التغافل عن الأذى والإسرار به في النفس من محاسن الأخلاق.

حزنة في ذلك عشر سورة يوسف

قَالَ مَعَادُ اللَّهِ أَنْ تَأْخُذَ إِلَّا مِنْ وَجْدَانَا مَتَّعْنَا عَنْدهُ وَإِنَّا إِذَا لَطَلِمُوتٌ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا أَسْتَيْسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذُنَ لِي إِيَّاهُ أَوْ يُحْكَمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٧٧﴾ أَرْجِعُوا إِلَى آبَائِكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَفِظِينَ ﴿٧٨﴾ وَتَلَّى الْقُرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْغَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٨٠﴾ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَى عَلَى يُوسُفَ وَأَبْيَضَتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزَنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨١﴾ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَوْا تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴿٨٢﴾ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٣﴾

﴿٧٦﴾ قال يوسف عليه السلام: عيادًا بالله أن نظلم بريئًا بجرم ظالم، فتمسك غير من وجدنا صاع الملك في وعائه، إنا إن فعلنا ذلك لظالمون، حيث عاقبنا بريئًا، وتركنا جانيًا.

﴿٧٧﴾ فلما **يسسوا** من إجابة يوسف لطلبهم **انفردوا عن الناس للتشاور**، قال أخوهم الكبير: اذكركم أن أباكم قد أخذ عليكم **عهد الله مؤكدًا** على أن تردوا إليه ابنه إلا أن يحاط بكم بما لا تقدرון على دفعه، ومن قبل ذلك قد فرطتم في يوسف، ولم تفوا بعهدهم لأبيكم فيه، فلن **انرك** أرض مصر حتى يسمح لي أبي بالرجوع إليه، أو يقضي الله لي بأخذ أخي، والله خير القاضين، فهو يقضي بالحق والعدل.

﴿٧٨﴾ وقال الأخ الكبير: عودوا إلى أبيكم، فقولوا له: إن ابنك سرق، فاسترقه عزيز مصر عقوبة له على سرقة، وما أخبرنا إلا بما علمناه من مشاهدتنا للصاع يخرج من وعائه، وما كان لنا علم بأنه يسرق، ولو علمنا ذلك ما عاهدناك على رده.

﴿٧٩﴾ ولنتحقق من صدقنا أسأل - يا أبانا - أهل مصر التي كنا فيها، واسأل أصحاب **القافلة** التي جئنا معها يخبروك بما أخبرناك به، وإنا لصادقون حقًا فيما أخبرناك به من سرقة.

﴿٨٠﴾ قال لهم أبوهم: ليس الأمر كما ذكرتم من كونه سرق، بل زينت لكم أنفسكم أن تمكروا به كما مكرتم بأخيه يوسف من قبل، فصبري صبر جميل، إنه سبحانه هو العليم بحالي، الحكيم في تدبيره لأمري.

﴿٨١﴾ وابتعد معرضًا عنهم، وقال: يا شدة حزني على يوسف، وصار **سواد عينيه بياضًا** من كثرة ما بكى عليه، فهو **مملوء حزناً وهماً**، يكتن حزنه عن الناس.

﴿٨٢﴾ قال إخوة يوسف لأبيهم: **تالله لا تزال** - يا أبانا - تذكر يوسف، وتتفجع عليه حتى **يشند بك المرض**، أو تهلك فعلاً.

﴿٨٣﴾ قال لهم أبوهم: ما أشكو ما أصابني من **الهم والحزن** إلا إلى الله وحده، وأعلم من لطف الله وإحسانه وإجابته للمضطر وجزائه للمصاب ما لا تعلمونه أنتم.

﴿٨٤﴾ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- لا يجوز أخذ بريء بجريرة غيره، فلا يؤخذ مكان المجرم شخص آخر.
- الصبر الجميل هو ما كانت فيه الشكوى لله تعالى وحده.
- على المؤمن أن يكون على تمام يقين بأن الله تعالى يفرج كربته.

٨٧ قال لهم أبوهم: يا أبنائي، اذهبوا فتمرقفوا من أخبار يوسف وأخيه، ولا تقتنطوا من تفريج الله وتنفيسه عن عباده، إنه لا يقنط من تفريجه وتنفيسه إلا القوم الكافرون؛ لأنهم يجهلون عظيم قدرة الله وخفي إفضاله على عباده.

٨٨ فامتثلوا أمر أبيهم، وذهبوا بحثاً عن يوسف وأخيه، فلما دخلوا على يوسف قالوا له: **أصابتنا الشدة والفقر**، وأنينا ببضاعة **حقيرة زهيدة**، فكل لنا كيلاً وافياً كما كنت تكيل لنا من قبل، وتصدق علينا بزيادة على ذلك أو بالتفاضي عن بضاعتنا الحقيرة، إن الله يجازي المتصدقين بأحسن الجزاء.

٨٩ فلما سمع كلامهم رق لهم رحمة بهم، وعرفهم بنفسه قال لهم: قد علمتم ما فعلتم بيوسف وشقيقه حين كنتم جاهلين عاقبة ما فعلتم بهما؟

٩٠ فتفاجؤوا، وقالوا: إنك أنت يوسف؟ قال لهم يوسف: نعم أنا يوسف، وهذا الذي ترون معي: أخي الشقيق، قد تفضل الله علينا بالخلاص مما كنا فيه، وبرفع القدر، إنه من يتق الله بامثال أوامره واجتناب نواهيه، ويصبر على البلاء؛ فإن عمله من الإحسان، والله لا يضيع أجر المحسنين، بل يحفظه لهم.

٩١ قال له إخوته معترزين عما صنعوا به: نال الله لفضلك الله علينا بما أعطاك من صفات الكمال، ولقد كنا فيما صنعنا بك مسيئين ظالمين.

٩٢ فقبل يوسف اعتذارهم، وقال: **لا لوم عليكم اليوم** يقتضي عقابكم ولا توبخ، أسأل الله أن يغفر لكم، وهو سبحانه أرحم الراحمين.

٩٣ فأعطاهم قميصه لما أعلموه بما آل إليه بصر أبيه، وقال: اذهبوا بقميصي هذا، فاطرحوه على وجه أبي يعُدَّ له بصره، وأحضروا إلي أهليكم كلهم.

٩٤ ولما خرجت القافلة من مصر، وفارقت العامر منها قال يعقوب ﷺ لأبنائه ولعن عنده في أرضه: **إني لأشتم رائحة يوسف**، لولا أنكم **تجهلونني** وتسبونني **إلى الخرف** بقولكم: هذا شيخ خرف، يقول ما لا يعلم.

٩٥ قال من عنده من ولده: والله إنك لا تزال في **توهمك السابق** بشأن منزلة يوسف عندك وإمكانية رؤيته ثانية.

٩٦ **من قوائد الآيات**

- عظم معرفة يعقوب ﷺ بالله حيث لم يتغير حسن ظنه رغم توالي المصائب ومرور السنين.
- من خلق المعتذر الصادق أن يطلب التوبة من الله، ويعترف على نفسه ويطلب الصفح ممن تضرر منه.
- بالتقوى والصبر تتأل أعظم الدرجات في الدنيا وفي الآخرة.
- قبول اعتذار المسيء وترك الانتقام، خاصة عند التمكن منه، وترك تأنيبه على ما سلف منه.

﴿١٦﴾ فلما جاء المخبر بما يسر يعقوب ألقى قميص يوسف على وجهه فصار بصيراً، عندئذ قال لأبنائه: ألم أقل لكم إني أعلم من لطف الله وإحسانه ما لا تعلمونه أنتم؟

﴿١٧﴾ قال أبنائه معتردين لأبيهم يعقوب: عما فعلوه بيوسف وأحبه: يا أبانا، اطلب من الله المغفرة لذنوبنا السابقة، إنا كنا مذنبين مسيئين فيما فعلناه بيوسف وشقيقه.

﴿١٨﴾ قال لهم أبوهم: سوف أطلب لكم المغفرة من ربي، إنه هو الغفور للذنوب التائبين من عباده، الرحيم بهم.

﴿١٩﴾ وخرج يعقوب وأهله من أرضهم قاصدين يوسف في مصر، فلما دخلوا عليه ضم إليه أباه وأمه، وقال لإخوته وأهلهم: ادخلوا مصر بمشيئة الله آمين لا يصيكم فيها أذى.

﴿٢٠﴾ وأجلس أبوه على السرير الذي يجلس عليه، وحياء أبواه وإخوته الأحد عشر بالسجود وكان سجود تشريف لا عبادة، تحقيقاً لأمر الله كما في الرؤى، لذا قال يوسف: هذه التحية بالسجود لي منكم هي تأويل رؤيائي التي رأيته من قبل وقصصتها عليك، قد صيرها ربي حقاً بوقوعها، وقد أحسن إليّ ربي حين أخرجني من السجن، وحين جاء بك من البادية من بعد أن انسد الشيطان بيني وبين إخوتي، إن ربي لطيف في تدبيره لما يشاء، إنه هو العليم بأحوال عباده، الحكيم في تدبيره.

﴿٢١﴾ فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه، فازدب بصيراً قال: ألقاؤكم لي أعلم من الله ما لا تعلمون ﴿٢٢﴾ قالوا: يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين ﴿٢٣﴾ قال سوف استغفر لكم ربي إنه هو الغفور الرحيم ﴿٢٤﴾ فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه وقال ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين ﴿٢٥﴾ ورفع أبويه على العرش وخروا له سجداً وقال يا بئيت هذا تأويل رؤيائي من قبل قد جعلها ربي حقاً وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن وجاء بكم من البدو من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين إخوتي إن ربي لطيف لما يشاء إنه هو العليم الحكيم ﴿٢٦﴾ ربي قد آتيتني من الملك وعلمتني مما تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت ولي في الدنيا والآخرة توفني مسلماً وألحقني بالصالحين ﴿٢٧﴾ ذلك من أنباء الغيب يُوحى إليك وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون ﴿٢٨﴾ وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين ﴿٢٩﴾

﴿٣٠﴾ ثم دعا يوسف ربه، فقال: يا رب، قد أعطيتني ملك مصر، وعلمتني تعبيري الرؤى، يا خالق السماوات والأرض ومبدعهما على غير مثال سابق، أنت متولي جميع أموري في الحياة الدنيا، ومتولي جميعها في الآخرة، اقضني عند انتهاء أجلي مسلماً، والحقني بالأنبياء الصالحين من آبائي وغيرهم في الفردوس الأعلى من الجنة.

﴿٣١﴾ ذلك المذكور من قصة يوسف وإخوته نوحيه إليك - أيها الرسول - لم يكن لك علم به، إذ لم تكن حاضراً عند إخوة يوسف حين عزموا على إلقائه في قعر البئر، ودبروا ما دبروا من الحيلة، ولكننا أوحينا إليك ذلك.

﴿٣٢﴾ وما أكثر الناس بمؤمنين ولو بذلت - أيها الرسول - كل جهد ليؤمنوا، فلا تذهب نفسك عليهم حسرات.

• من قَوَائِمِ لَذَائِقَاتِ:

- بر الوالدين وتبجيلهما وتكريمهما واجب، ومن ذلك المسارعة بالبشارة لهما فيما يدخل السرور عليهما.
- التحذير من نزغ الشيطان، ومن الذي يسعى بالوقعة بين الأحباب؛ ليفرق بينهم.
- مهما ارتفع العبد في دينه أو دنياه فإن ذلك كله مرجعه إلى فضل الله تعالى وإنعامه عليه.
- سؤال الله حسن الخاتمة والسلامة والفوز يوم القيامة والالتحاق برفقة الصالحين في الجنان.

﴿١٥﴾ ولو عقلوا لآمنوا بك؛ لأنك لم تطلب منهم - أيها الرسول - على القرآن ولا على ما تدعوهم إليه ثواباً، فليس القرآن إلا تذكيراً لجميع الناس. ﴿١٦﴾ وكثيرة هي الآيات الدالة على توحيده سبحانه مبثوثة في السماوات وفي الأرض، يمرّون عليها وهم عن التأمل فيها والاعتبار بها معرضون، لا يلتفتون إليها.

﴿١٧﴾ وما يؤمن أكثر الناس بالله أنه الخالق الرازق المحيي المميت إلا وهم يعبدون معه غيره من الأصنام والأوثان، ويدعون أن له ولداً، سبحانه.

﴿١٨﴾ أفأمن هؤلاء المشركون أن تأتيهم عقوبة في الدنيا **تغمرهم وتظللهم**، لا يستطيعون دفعها، أو تأتيهم الساعة فجأة، وهم لا يحسون بإتيانها فيستعدوا لها، فلذلك لم يؤمنوا؟

﴿١٩﴾ قل - أيها الرسول - لمن تدعوه: هذه طريقتي التي أَدْعُو الناس إليها، على **حجة واضحة** أدعو إليها أنا، ويدعو إليها من اتبعني، واعتدى بهديي، واستن بسنتي، ولست من المشركين بالله، بل أنا من الموحدين له سبحانه.

﴿٢٠﴾ وما بعثنا من قبلك - أيها الرسول - إلا رجالاً من البشر لا ملائكة، نوحى إليهم كما أوحينا إليك، من أهل المدن لا من أهل البوادي، فكذبهم أمهم فأهلكناهم، أفلم يَسِرْ هؤلاء المكذبون بك في الأرض فيتأملوا كيف

وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿١٥﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴿١٧﴾ أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ مِنْ عَذَابِ اللهِ أَتَوَاتَتْ لَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَنَ اللهُ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٩﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٢٠﴾ حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مِنْ نَشْءٍ لَا يَرُدُّ بِأُسْنَاعِهِ الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢١﴾ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٢﴾

كانت **نهاية** المكذبين من قبلهم فيعتبروا بهم؟ وما في الدار الآخرة من النعيم خير للذين اتقوا الله في الدنيا، أفلا تعقلون أن ذلك خير فتقوا الله بامثال أوامره - وأعظمها الإيمان - وباجتناب نواهيه، وأكبرها الشرك بالله.

﴿٢٣﴾ هؤلاء الرسل الذين نرسلهم نهمل أعداءهم، ولا نعاملهم العقوبة استدراجاً لهم، حتى إذا تأخر إهلاكهم، **ويُسِر** الرسل من هلاكهم، وظن الكفار أن رسلهم قد كذبوهم فيما وعدوهم به من العقاب للمكذبين، وإنجاء المؤمنين؛ جاء نصرنا لرسنا، ونجى الرسل والمؤمنون من الهلاك الواقع على المكذبين، ولا يرد **عذابنا** عن القوم المجرمين عندما ننزلهم بهم.

﴿٢٤﴾ لقد كان في قصص الرسل وقصص أمهم، وفي قصة يوسف وإخوته **موعظة يتعظ بها أصحاب العقول السليمة**، ما كان القرآن المشتمل على ذلك كلاماً **مختلقاً مكذوباً** على الله، ولكن كان تصديقاً للكتب السماوية المنزلة من عند الله، وتفصيلاً لكل ما يحتاج إلى تفصيله من الأحكام والشرائع، وإرشاداً لكل خير، ورحمة لقوم يؤمنون به، فهم الذين يتتبعون بما فيه.

• **مِنْ قَوَائِدِ كَلَامَاتٍ:**

- من فضل الله تعالى أنه يُظْلَعُ أنبياءه على بعض من أمور الغيب لغايات وحكم. • أن الداعية لا يملك تصريف قلوب العباد وحملها على الطاعات، وأن أكثر الخلق ليسوا من أهل الهداية. • ذم المعارضين عن آيات الله الكونية ودلائل توحيده المبثوثة في صفحات الكون. • شملت هذه الآية ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي...﴾ ذكر بعض أركان الدعوة، ومنها: أ - وجود منهج: ﴿أَدْعُوا إِلَى اللهِ﴾. ب - ويقوم المنهج على العلم: ﴿عَلَّمَ بَصِيرَةً﴾. ج - وجود داعية: ﴿أَدْعُوا﴾. د - وجود مدعوين: ﴿وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾.

سُورَةُ الرَّحْمَنِ

— مَدِينَة —

■ مِنْ قَتَاَصِدِ السُّورَةِ.

بيان حقيقة القوة والقدرة الإلهية ومظاهرها، وإثبات الوعد والوعيد وسنة الله في التغيير والتبديل.

● التفسير:

① «الترجم». تقدم الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة. هذه الآيات الرفيعة في هذه السورة، والقرآن الذي أنزله الله عليك - أيها الرسول - هو الحق الذي لا مرية فيه، ولا شك أنه من عند الله، ولكن أكثر الناس لا يؤمنون به عنادًا وتكبرًا.

② الله هو الذي خلق السماوات **مرفوعات دون دھائم تشاهدونها**، ثم علا وارتفع على العرش علوًا يليق به سبحانه من غير تكليف ولا تمثيل، ودلّل الشمس والقمر لمنافع خلقه، كل من الشمس والقمر يجري لأمد محدد في علم الله، يصرف سبحانه الأمر في السماوات والأرض بما يشاء، يبين الآيات الدالة على قدرته رجاء أن توقفوا بقاء ركنكم يوم القيامة، فتستعدوا له بالعمل الصالح.

③ وهو سبحانه الذي بسط الأرض، وخلق فيها جبالًا ثوابت حتى لا تضطرب بالناس، ومن كل أنواع الثمرات جعل فيها صنفين كالذكر والأنثى في الحيوان، **يلبس الليل النهار**، فيصير مظلمًا بعدما كان منيرًا، إن في ذلك المذكور لأدلة وبراهين لقوم يتفكرون في صنع الله، ويتأملون فيه، فهم الذين ينتفعون بتلك الأدلة والبراهين.

④ وفي الأرض **بقاع متقاربة**، وفيها بساتين من أعناب، وفيها زرع، ونخلات **مجتمعة في أصل واحد**، ونخلات **منفردات** بأصلها، تُسقى هذه البساتين وتلك الزروع بماء واحد، ونفضل بعضها على بعض في الطعم وغيره من الفوائد على رغم تجاورها وسقيها بماء واحد، إن في ذلك المذكور لأدلة وبراهين لقوم يعقلون؛ لأنهم هم الذين يعتبرون بذلك.

⑤ وإن تتعجب - أيها الرسول - من شيء، فأحق ما تتعجب منه تكذيبهم بالبعث، وقولهم احتجاجًا لإنكاره: إذا متنا وصرنا ترابًا وعظامًا بالية نخرة أنبثت ونُعاد أحياء؟ أولئك المنكرون للبعث بعد الموت الذين كفروا ببرهم فأنكروا قدرته على بعث الموتى، وأولئك توضع **السلاسل** من النار في أعناقهم يوم القيامة، وأولئك هم أصحاب النار، وهم فيها ماكثون أبدًا، لا يلحقهم فناء، ولا ينقطع عنهم العذاب.

● مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- إثبات قدرة الله ﷻ والتعجب من خلقه للسماوات على غير أعمدة تحملها، وهذا مع عظيم خلقها واتساعها.
- إثبات قدرة الله وكمال ربوبيته برهان الخلق، إذ ينبت النبات الضخم، ويخرجه من البذرة الصغيرة، ثم يسقيه من ماء واحد، ومع هذا تختلف أحجام ألوان ثمراته وطعمها.
- أن إخراج الله تعالى للأشجار الضخمة من البذور الصغيرة، بعد أن كانت معدومة، فيه رد على المشركين في إنكارهم للبعث؛ فإن إعادة جمع أجزاء الرفات المتفرقة والمتحللة في الأرض، وبعثها من جديد، بعد أن كانت موجودة، هو بمنزلة أسهل من إخراج المعدوم من البذرة.

سورة الرحمن

سورة الرحمن

سُورَةُ الرَّحْمَنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّحْمَنُ ذَٰلِكَ ءِثْنُ الْكِتَابِ وَٱلَّذِى أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ٱلْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَسَحَرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدِيرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ۝ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسٍ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ ٱلشَّجَرِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ يُغِشَّى ٱلْأَيْلَ ٱلنَّهَارَ ۝ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۝ وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطْعٌ مُّتَبَجِّجَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزُرْعٌ وَنَخِيلٌ صُنُوفٌ وَغَيْرُ صُنُوفٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَجِيدٍ وَنُفِصِلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأَكْلِ ۝ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۝ وَإِن تَعَجَّبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ ءَآذًا كُنَّا تَرَابًا ۝ ءَآلَ فِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ۝ أُو۟لَٰئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُو۟لَٰئِكَ ٱلْأَعْطَلُ ۝ فِى ٱلْأَعْنَاقِهِمْ وَأُو۟لَٰئِكَ أَصْحَابُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝

وإنا نتعجب - أيها الرسول - من شيء، فأحق ما تتعجب منه تكذيبهم بالبعث، وقولهم احتجاجًا لإنكاره: إذا متنا وصرنا ترابًا وعظامًا بالية نخرة أنبثت ونُعاد أحياء؟ أولئك المنكرون للبعث بعد الموت الذين كفروا ببرهم فأنكروا قدرته على بعث الموتى، وأولئك توضع السلاسل من النار في أعناقهم يوم القيامة، وأولئك هم أصحاب النار، وهم فيها ماكثون أبدًا، لا يلحقهم فناء، ولا ينقطع عنهم العذاب.

● مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- إثبات قدرة الله ﷻ والتعجب من خلقه للسماوات على غير أعمدة تحملها، وهذا مع عظيم خلقها واتساعها.
- إثبات قدرة الله وكمال ربوبيته برهان الخلق، إذ ينبت النبات الضخم، ويخرجه من البذرة الصغيرة، ثم يسقيه من ماء واحد، ومع هذا تختلف أحجام ألوان ثمراته وطعمها.
- أن إخراج الله تعالى للأشجار الضخمة من البذور الصغيرة، بعد أن كانت معدومة، فيه رد على المشركين في إنكارهم للبعث؛ فإن إعادة جمع أجزاء الرفات المتفرقة والمتحللة في الأرض، وبعثها من جديد، بعد أن كانت موجودة، هو بمنزلة أسهل من إخراج المعدوم من البذرة.

١٦ ويستعجلوك بالسبيّة قبل الحسنّة وقد خلّت من قبلهم المثلث وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وإن ربك لشديد العقاب ١٧ ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه إنّما أنت منذر ولكل قوم هاد ١٨ الله يعلم ما تحمّل كل أنثى وما تعيض الأرحام وما ترزأ ذو كل شيء عنده بمقدار ١٩ عليهم العيب والشهادة الكبير المتعال ٢٠ سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسار به بالنهار ٢١ له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله إن الله لا يغير ما بقوه حتى يغيروا ما بأنفسهم وإذا أراد الله بقوم سوء فلا مرد له وما لهم من دونه من وال ٢٢ هو الذي يرزقكم البرق خوفاً وطمعاً وينشئ السحاب الثقال ٢٣ ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يخجلون في الله وهو شديد المحال ٢٤

١٦ ويقول الذين كفروا بالله - تمادياً في الصدود والعناد -: هلاً أنزل على محمد آية من ربه مثل ما أنزل على موسى وعيسى. إنّما أنت - أيها الرسول - منذر تخوف الناس من عذاب الله، وليس لك من الآيات إلا ما أعطاك الله، ولكل قوم نبي يرشدكم إلى طريق الحق، ويدلهم عليه. ١٨ الله يعلم ما تحمّل كل أنثى في بطنها، يعلم كل شيء عنه، ويعلم ما يحصل في الأرحام من نقص وزيادة وصحة واعتلال، وكل شيء عنده سبحانه مقدّر بمقدار لا يزيد عليه ولا ينقص عنه.

١٩ لأنه سبحانه عالم كل ما غاب عن حواس خلقه، وعالم كل ما تدركه حواسهم، العظيم في صفاته وأسمائه وأفعاله، المستعلي على كل مخلوق من مخلوقاته بذاته وصفاته. ٢١ يعلم السر وأخفى، يستوي في علمه من أخفى منكم - أيها الناس - القول، ومن أعلنه، ويستوي في علمه كذلك من هو مستتر بظلمة الليل عن أعين الناس، ومن

هو ظاهر بأعماله في وضح النهار.

٢٢ له ملائكة يعقب بعضهم بعضاً على الإنسان، فيأتي بعضهم بالليل، وبعضهم بالنهار، يحفظون الإنسان بأمر الله من جملة الأقدار التي كتب الله لهم منعها عنه، ويكتبون أقواله وأعماله، إن الله لا يغير ما بقوم من حال طيبة إلى حال غيرها لا تسرهم حتى يغيروا ما بأنفسهم من حال الشكر، وإذا أراد الله سبحانه بقوم هلاكاً فلا راد لما أراد، وما لكم - أيها الناس - من دون الله من متول يتولى أموركم، فتلجؤوا إليه لدفع ما أصابكم من بلاء. ٢٣ هو الذي يرزقكم - أيها الناس - البرق، ويجمع لكم به الخوف من الصواعق، والطمع في المطر، وهو الذي ينشئ السحاب المثقل بماء المطر الغزير. ٢٤ ويسبح الرعد ربّه تسبيحاً مقروناً بحمده سبحانه، وتسبح الملائكة ربّها خوفاً منه وإجلالاً وتعظيماً له، ويرسل الصواعق المحرقة على من يشاء من مخلوقاته فيهلكه، والكفار يخاصمون في وحدانية الله، والله شديد الحول والقوة، لمن عصاه.

من قوائد الآيات

- عظيم مغفرة الله وحلمه عن خطايا بني آدم، فهم يستكبرون ويتحدّون رسله وأنبياءه، ومع هذا يرزقهم ويعافهم ويحلم عنهم.
- سعة علم الله تعالى بما في ظلمة الرحم، فهو يعلم أمر النطفة الواقعة في الرحم، وضيرورتها إلى تخليق ذكر أو أنثى، وصحته واعتلاله، ووزقه وأجله، وشقي أو سعيد، فعلمه بها عام شامل.
- عظيم عناية الله ببني آدم، وإثبات وجود الملائكة التي تحرسه وتصونه وغيرهم مثل الحفظة.
- أن الله تعالى يغير حال العبد إلى الأفضل متى ما رأى منه اتباعاً لأسباب الهداية، فهديا التوفيق منوطة باتباع هداية البيان.

⑤ لله وحده دعوة التوحيد لا يشاركه فيها أحد، والأصنام التي يدعوها المشركون من دونه لا تستجيب دعاء من يدعوها في أي مسألة، وما دعاؤهم لها إلا مثل عطشان يسط يده إلى الماء ليصل إلى فيه فيشرب منه، وما الماء بواصل إلى فيه، وما دعاء الكافرين لأصنامهم إلا في ضياع ويُعد عن الصواب؛ لأنها لا تملك لهم جلب نفع، ولا دفع ضرر.

⑥ والله وحده يخضع بالسجود جميع من في السماوات ومن في الأرض، يستوي في ذلك المؤمن والكافر، غير أن المؤمن يخضع له ويسجد طوعاً، وأما الكافر فيخضع له كرهاً، وتملي عليه فطرته أن يخضع له طوعاً، وله يتقادَّ ظلُّ كلِّ ما له ظلُّ من المخلوقات **أول النهار وآخره**.

⑦ قل - أيها الرسول - للكفار الذين يعبدون مع الله غيره: من خالق السماوات والأرض ومدير أمرهما؟ قل - أيها الرسول -: الله هو خالقهما ومدير أمرهما، وأنتم تقرون بذلك، قل - أيها الرسول - لهم: أفأنتخذتم لأنفسكم أولياء من دون الله عاجزين، لا يستطيعون جلب نفع لأنفسهم، ولا كشف ضرعها، فإني لهم أن يستطيعوا ذلك لغيرهم؟ قل لهم - أيها الرسول -: هل يستوي الكافر الذي هو أعمى البصيرة، والمؤمن الذي هو البصير المهتدي؟ أم هل يستوي الكفر الذي هو ظلمات، والإيمان الذي هو نور؟ أم جعلوا لله سبحانه

لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ شَيْءٌ إِلَّا كَسِطٍ كَفْتِهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَسْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِسَالِقٍ فِيهِ وَمَا دَعَا الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ⑤ وَيَلْبِسُونَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا الْفَلَاقِ فَتَشْتَبِهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهْدُ ⑥ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا أَلِيًّا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلَهُ ⑦ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ⑧ لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ الْحُسْنَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ ⑨ أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ⑩

شركاء معه في الخلق خلقوا مثل خلق الله، فاختلط عندهم خلق الله بخلق شركائهم؟ قل لهم - أيها الرسول -: الله وحده هو خالق كل شيء، لا شريك له في الخلق، وهو المنفرد بالالوهية، الذي يستحق أن يفرَّد بالعبادة، القهار.

⑦ ضرب الله مثلاً لتلاشي الباطل وبقاء الحق بماء مطر نازل من السماء حتى سالت به الأودية، **كل حسب حجمه** صغراً وكبيراً، فحمل السيل الغناء والرغوة مرتفعاً فوق الماء، وضرب مثلاً آخر لهما ببعض ما يوقد الناس عليه من المعادن النفيسة ابتغاء صهرها وصنع ما يتزين الناس به، بمثل هذين المثلين يضرب الله مثل الحق والباطل، فالباطل مثل الغناء والزبد الطافي على الماء، ومثل ما ينفيه صهر المعدن من الصدا، والحق مثل الماء الصافي الذي يشرب منه، وينبت الثمار والكلا والعشب، ومثل ما بقي من المعدن بعد صهره فيتبقي الناس به، كما ضرب الله هذين المثلين يضرب الله الأمثال للناس؛ ليتضح الحق من الباطل.

⑧ للمؤمنين الذين أجابوا ربهم لما دعاهم لتوحيد وطاعته المثوبة الحسنة وهي الجنة، والكفار الذين لم يجيبوا دعوته إلى توحيد وطاعته لو اتفق أن لهم ما في الأرض من أنواع المال، ولهم مثله مضافاً إليه؛ لبذلوا كل ذلك فداء لأنفسهم من العذاب، أولئك الذين لم يجيبوا دعوته يحاسبون على سيئاتهم كلها، ومسكنهم الذي يأوون إليه جهنم، **وساء فراشهم ومستقرهم** الذي هو النار.

⑩ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

• بيان ضلال المشركين في دعوتهم واستعانتهم بغير الله تعالى، وتشبيه حالهم بحال من يريد الشرب فيسط يده للماء بلا تناول له، وليس بشارب مع هذه الحالة؛ لكونه لم يتخذ وسيلة صحيحة لذلك. • أن من وسائل الإيضاح في القرآن: ضرب الأمثال، وهي تقرب المعقول من المحسوس، وتعطي صورة ذهنية تعين على فهم المراد. • إثبات سجد جميع الكائنات لله تعالى طوعاً، أو كرهاً بما تمليه الفطرة من الخضوع له سبحانه.

« أَقْمَنَ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَئِكَ الْأَنْبِيَاءُ »
 الَّذِينَ يُؤْفُونَ يَعْتَدِلُونَ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ^{١٥} وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَدْعُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ^{١٦} جَنَّتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ^{١٧} سَلَامٌ عَلَيْهِمْ ذَاقُوا كَمَافِيئَتِهِمْ عَنِ الدَّارِ^{١٨} وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ^{١٩} أَنَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَّعٌ^{٢٠} وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يَفْضِلُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أُنَابَ^{٢١} الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ^{٢٢}

١٥ لا يستوي الذي يعلم أن ما أنزله الله عليك - أيها الرسول - من ربك هو الحق الذي لا مرية فيه، وهو المؤمن المستجيب لله، ومن هو أعمى، وهو الكافر غير المستجيب لله، إنما يعتبر ويتعظ بذلك أصحاب العقول السليمة.

١٦ الذين استجابوا لله هم الذين يؤفون بما عاهدوا الله عليه أو عاهدوا عليه عبادة، ولا ينكثون العهد الموثقة مع الله، أو مع غيره.

١٧ وهم الذين يصلون كل ما أمر الله بوصله من الأرحام، ويخشون ربهم خشية تدفعهم إلى امتثال أوامره واجتناب نواهيه، ويخافون أن يحاسبهم الله على كل ما اكتسبوه من الإثم، فمن نوقش الحساب هلك.

١٨ وهم الذين صبروا على طاعة الله، وعلى ما قدره الله عليهم مما يسر أو يسوء، وصبروا عن معصيته طلباً لمرضاة الله، وأدوا الصلاة على أكمل وجه، وبذلوا مما أعطى الله من الأموال الحقوق الواجبة، وبذلوا منها تطوعاً خفية للبعد عن الرياء، وجهراً ليتأسي بهم غيرهم، ويدفعون سوء من أساء إليهم بالإحسان إليه، أولئك المتصفون بهذه الصفات لهم العاقبة المحمودة يوم القيامة.

١٩ هذه العاقبة المحمودة هي جنات يقيمون فيها متعّمين إقامة دائمة، ومن تمام نعيمهم فيها أن يدخلوها معهم من استقام من آبائهم وأمهاتهم وأزواجهم وأولادهم إكمالاً لأنفسهم بلقائهم، والملائكة يدخلون عليهم مهتئين من جميع أبواب منازلهم في الجنة.

٢٠ وتحبيهم الملائكة كلما دخلوا عليهم بقولهم: سلام عليكم؛ أي: سلمتم من الآفات بسبب صبركم على طاعة الله، وعلى ممر أقداره، وصبركم عن معصيته، فنعمة عاقبة الدار التي كانت عاقبتكم.

ولما ذكر الله صفات المؤمنين ثلثي بصفات الكفار المعرضين، فقال:
 ٢١ والذين ينكثون عهد الله من بعد توحيده، ويقطعون ما أمر الله بوصله من الأرحام، أولئك البعداء الأشقياء لهم الطرد من رحمة الله، ولهم سوء العاقبة وهو النار.

٢٢ الله يوسع في الرزق لمن يشاء، ويضيق على من يشاء من عباده، وليس توسيع الرزق علامة على السعادة ولا على محبة الله، ولا ضيقه علامة على الشقاء، وفرح الكفار بالحياة الدنيا فركنوا واطمانوا إليها، وليست الحياة الدنيا في جنب الآخرة إلا متاعاً قليلاً ذاهباً.

٢٣ ويقول الذين كفروا بالله وبآياته: هلاً أنزل على محمد آية حسنة من ربه تدل على صدقه، فنؤمن به، قل - أيها الرسول - لهؤلاء المقترحين: إن الله يفضل من يشاء ببدله، ويهدي إليه من رجع إليه بالتوبة بفضله، وليست الهداية بأيديهم حتى يربطوها بإنزال الآيات.

٢٤ هؤلاء الذين يهديهم الله هم الذين آمنوا، وتستأنس قلوبهم بذكر الله بتسبيحه وتحميده، وبتلوة كتابه وسماعه، ألا بذكر الله وحده تستأنس القلوب، تخليق بها ذلك.

• من فوائد الآيات: • الترويب في جملة من فضائل الأخلاق الموجبة للجنة، ومنها: حسن الصلاة، وخشية الله تعالى، والوفاء بالعهد، والصبر والإنفاق، ومقابلة السيئة بالحسنة والتحذير من ضدها. • أن مقاليد الرزق بيد الله ﷻ، وأن توسعة الله تعالى أو تضيقه في رزق عبد ما لا ينبغي أن يكون موجباً لفرح أو حزن، فهو ليس دليلاً على رضا الله أو سخطه على ذلك العبد. • أن الهداية ليست بالضرورة مربوطة بإنزال الآيات والمعجزات التي اقترح المشركون إظهارها. • من آثار القرآن على العبد المؤمن أنه يورثه طمأنينة في القلب.

﴿٣١﴾ وهؤلاء الذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصالحة التي تقربهم إلى الله، لهم عيش طيب في الآخرة، ولهم العاقبة الحسنة وهي الجنة. مثل هذا الإرسال الذي أرسلنا به الرسل السابقين إلى أممهم؛ أرسلناك - أيها الرسول - إلى أمتك؛ لتقرأ عليهم القرآن الذي أوحيناك إليه، فهو كاف في الدلالة على صدقك، لكن حال قومك أنهم يجحدون هذه الآية؛ لأنهم يكفرون بالرحمن حيث يشركون معه غيره، قل لهم - أيها الرسول -: الرحمن الذي تشركون به غيره هو ربي الذي لا معبود بحق غيره، عليه توكلت في جميع أموري، وإليه توبتي.

﴿٣٢﴾ ولو كان من صفات كتاب من الكتب الإلهية أن تنزال به الجبال من أماكنها، أو تشقق به الأرض فتستحيل أنهاراً وعيوناً، أو يقرأ على الموتى فيصيروا أحياء - لكان هذا القرآن المنزل عليك - أيها الرسول - فهو واضح البرهان، عظيم التأثير لو أنهم كانوا أتقياء القلوب، لكنهم جاحدون. بل لله الأمر كله في إنزال المعجزات وغيرها، أفلم يعلم المؤمنون بالله أنه لو يشاء الله هداية الناس جميعاً دون إنزال آيات لهداهم جميعاً دونها؟ لكنه لم يشأ ذلك، ولا يزال الذين كفروا بالله تصيبهم بما عملوا من الكفر والمعاصي داهية شديدة تفرغهم، أو تنزل تلك الداهية قريباً من دارهم، حتى يأتي

وعد الله بنزول العذاب المتصل، إن الله لا يترك إنجاز ما وعد به إذا جاء وقته المحدد له.

﴿٣٣﴾ ولست أول رسول كذب به قومه وسخروا منه، فقد استهزأت أمم من قبلك - أيها الرسول - برسالتها وكذبوا بهم، فأمهلته الذين كفروا برسولهم حتى ظنوا أنني غير مهلكهم، ثم أخذتهم بعد الإمهال بصنوف العذاب، فكيف رأيت عقابي لهم؟ لقد كان عقاباً شديداً.

﴿٣٤﴾ أفمن هو قائم بحفظ أرزاق جميع الخلق رقيب على كل نفس بما كسبت من عمل، فيجازيها على أعمالها، أولى أن يُعبد، أم هذه الأصنام التي لا حق لها أن تعبد؟ وقد جعلها الكفار شركاء لله ظلماً وزوراً، قل لهم - أيها الرسول -: سموا لنا الشركاء الذين عبدتموهم مع الله إن كنتم صادقين في دعواكم، أم تخبرون الله بما لا يعلم في الأرض من الشركاء، أم تخبرونه بظاهر من القول لا حقيقة له؟ بل حسن الشيطان للذين كفروا تدبيرهم السيئ، فكفروا بالله، وصرفهم عن سبيل الرشاد والهداية، ومن يضل الله عن سبيل الرشاد فليس له من هاد يهديه.

﴿٣٥﴾ لهم عذاب في الحياة الدنيا بما يتألمهم من القتل والأسر على أيدي المؤمنين، ولعذاب الآخرة الذي ينتظرهم أشد عليهم وأثقل من عذاب الدنيا؛ لما فيه من الشدة والدوام الذي لا ينقطع، وليس لهم مانع يحميهم من عذاب الله يوم القيامة.

• من جواب الآيات:

- أن الأصل في كل كتاب منزل أنه جاء للهداية، وليس لاستنزال الآيات، فذلك أمر الله تعالى يقدره متى شاء، وكيف شاء.
- تسلية الله تعالى للنبي ﷺ، وإحاطته علماً أن ما يسلكه معه المشركون من طرق التكذيب، واجهه أنبياء سابقون.
- يصل الشيطان في إضلال بعض العباد إلى أن يزين لهم ما يعملونه من المعاصي والإفساد.

﴿١٦﴾ **صفة الجنة** التي وعد المتقون تجري من تحتها الأنهار. **تحت قصورها وأشجارها الأنهار، ثمارها دائمة لا تنقطع،** عكس ثمار الدنيا، وظلها دائم لا يزول، ولا يتقلص، تلك هي **عاقبة** الذين اتقوا الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، **وعاقبة** الكافرين النار يدخلونها ماكثين فيها أبداً. ﴿١٧﴾ والذين أعطيناهم التوراة من اليهود، والذين أعطيناهم الإنجيل من النصارى، يفرحون بما أنزل عليك - أيها الرسول - لموافقته لبعض ما أنزل عليهم، ومن **طوائف اليهود والنصارى** من ينكر بعض ما أنزل إليك مما لا يتفق مع أهوائهم، أو مما يصفهم بالتبديل والتحريف، قل لهم - أيها الرسول -: إنما أمرني الله أن أعبد وحده، ولا أشرك به غيره، إليه وحده أدعو ولا أدعو غيره، وإليه وحده **مرجعي**، وبهذا جاءت التوراة والإنجيل. ﴿١٨﴾ ومثل إنزالنا الكتب السابقة بالسنة أقوامها أنزلنا عليك - أيها الرسول - القرآن **قولا فصلا مبينا للحق** عربيا، ولئن اتبعت - أيها الرسول - أهواء أهل الكتاب في مساومتهم لك بحذف ما لا يتفق مع أهوائهم بعدما جاءك من العلم الذي علمك الله إياه، فليس لك من الله ولي يتولى أمرك، وينصرك على أعدائك، وليس لك **مانع** يمنعك من عذابه.

﴿١٩﴾ ولقد أرسلنا رسلا من قبلك - أيها الرسول - من البشر، فليست بدعا من الرسل، وجعلنا لهم أزواجا، وجعلنا لهم أولادا كسائر البشر، ولم نجعلهم ملائكة لا يتزوجون ولا ينجبون، وأنت من هؤلاء الرسل الذين هم بشر يتزوجون وينجبون، فلماذا يعجب المشركون من كونك كذلك؟ ولا يصح لرسول أن يأتي من عنده بآية إلا إن أذن الله بإتيانه بها، لكل **أمر قضاء الله كتاب ذكر فيه ذلك**، وأجل لا يتقدم ولا يتأخر.

﴿٢٠﴾ يزيل الله ما يشاء إزالته من خير أو شر أو سعادة أو شقاء وغيرها، ويثبت ما يشاء منها، وعنده **اللوح المحفوظ**، فهو مرجع كل ذلك، وما يظهر من محو أو إثبات مطابق لما هو فيه.

﴿٢١﴾ وإن أريناك - أيها النبي - بعض ما نعدهم به من العذاب قبل موتك فذلك إلينا، أو أمتناك قبل أن نريك إياه فليس عليك إلا تبليغ ما أمرناك بتبليغه، وليس عليك مجازاتهم ولا محاسبتهم، فذلك علينا.

﴿٢٢﴾ أولم يشاهد هؤلاء الكفار أننا نأتي أرض الكفر **ننقصها من أطرافها بنشر الإسلام**، وفتح المسلمين لها، والله يحكم ويقضي بما يشاء بين عباده، ولا أحد يتعقب حكمه بنقض أو تغيير أو تبديل، وهو سبحانه سريع الحساب، يحاسب الأولين والآخرين في يوم واحد.

﴿٢٣﴾ وقد مكرت الأمم السابقة بأبنيائنا، وكادت لهم، وكذبوا بما جاؤوا به، فماذا فعلوا بتدبيرهم لهم؟ لا شيء؟ لأن التدبير الفاعل هو تدبير الله لا غيره، كما أنه سبحانه هو الذي يعلم ما تكسبه نفوسهم ويجازيهم عليه، وعندئذ سيعلمون كم كانوا محططين في عدم الإيمان بالله، وكم كان المؤمنون مصيبين، فحازوا بذلك الجنة والعاقبة الحسنة.

﴿٢٤﴾ **من قوايد الآيات**

- الترغيب في الجنة ببيان صفاتها، من جريان الأنهار وديمومة الرزق والظل.
- خطورة اتباع الهوى بعد ورود العلم وأنه من أسباب عذاب الله.
- بيان أن الرسل بشر، لهم أزواج وذريات، وأن نبينا ﷺ ليس بدعا بينهم، فقد كان مماثلا لهم في ذلك.

﴿١٢﴾ ويقول الذين كفروا: لست - يا محمد - مرسلًا من الله، قل لهم - أيها الرسول -: كفى بالله شاهدًا بيني وبينكم على أنني مرسل من ربي إليكم، ومن عنده علم من الكتب السماوية التي جاء فيها نعتي، ومن كان الله شاهدًا بصدقه، فلا يصره تكذيب من كذب.

سورة ابن أبي عمير — مكية —

• من مقاصد السورة:

بيان وظيفة الرسل وحرصهم على إخراج الناس من ظلمات الشرك إلى نور التوحيد، في مقابل إعراض أقوامهم، تثبيتًا للنبي ﷺ وتوعّدًا للظالمين.

• التفسير:

﴿الر﴾ تقدم الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة. هذا القرآن كتاب أنزلناه إليك - أيها الرسول - لتخرج الناس من الكفر والجهل والضلالة إلى الإيمان والعلم والهداية إلى دين الإسلام الذي هو طريق الله العزيز الذي لا يغالبه أحد، المحمود في كل شيء.

﴿١﴾ الله الذي له وحده ملك ما في السموات، وله وحده ملك ما في الأرض،

فهو المستحق أن يعبد وحده، ولا يشرك به شيء من خلقه، وسينال الذين كفروا عذابًا قوي.

﴿٢﴾ الذين كفروا يؤثرون الحياة الدنيا وما فيها من نعيم زائل على الآخرة وما فيها من نعيم دائم، ويصرفون الناس عن طريق الله، ويطلبون لطيفه التشويه والزيغ عن الحق والميل عن الاستقامة حتى لا يسلكها أحد، وأولئك المتصفون بتلك الصفات في ضلال بعيد عن الحق والصواب.

﴿٣﴾ وما بعثنا من رسول إلا بعثناه مُتَحَدِّثًا بِلُغَةِ قَوْمِهِ؛ ليسهل عليهم فهم ما جاء به من عند الله، ولم نبعثه لإجبارهم على الإيمان بالله، فالله يضل من يشاء بعذله، ويوفق من يشاء للهداية بفصله، وهو العزيز الذي لا يغالبه أحد، الحكيم في خلقه وتدبيره.

﴿٤﴾ ولقد بعثنا موسى وأيدناه بالآيات الدالة على صدقه، وأنه مرسل من ربه، وأمرناه أن يُخْرِجَ قَوْمَهُ مِنَ الكفر والجهل إلى الإيمان والعلم، وأمرناه أن يذكرهم بأيام الله التي أنعم عليهم فيها، إن في تلك الأيام دلالات جليلة على توحيد الله وعظيم قدرته، وإنعامه على المؤمنين، وهذا ما يتفجع به الصابرون على طاعة الله المداومون على شكر نعمه وآلائه.

• من فوائد الآيات:

- أن المقصد من إنزال القرآن هو الهداية بإخراج الناس من ظلمات الباطل إلى نور الحق.
- إرسال الرسل يكون بلسان أقوامهم ولغتهم؛ لأنه أبلغ في الفهم عنهم، فيكون أدعى للقبول والامتثال.
- وظيفة الرسل تلخص في إرشاد الناس وقيادتهم للخروج من الظلمات إلى النور.

وَلَاذَقَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ
إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ
وَيَذْبَحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي
ذَلِكَ لَكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ٥ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ
لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي
لَشَدِيدٌ ٦ وَقَالَ مُوسَى إِن تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَن فِي
الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌ حَمِيدٌ ٧ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبُوءُ
الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ
مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ
بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا
بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ٨
قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِ اللَّهِ شَكٌّ فَأَطِِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجَكُم إِلَى أَجَلٍ
مُّسَمًّى قَالُوا إِن أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا
عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ٩

نور

١ واذكر - أيها الرسول - حين امثل موسى
أمر ربه فقال لقومه من بني إسرائيل مُذْكَرًا
إياهم بنعم الله عليهم: يا قوم، اذكروا
نعمة الله عليكم حين أنقذكم من آل فرعون،
وسَلَّمَكُم مِن بَاسِهِمْ، **يَذِيقُونَكُمْ** شر العذاب،
حيث كانوا يذبحون أبناءكم الذكور حتى
لا يولد فيكم من يستولي على ملك فرعون،
ويبقون نساءكم على قيد الحياة لإذلالهن
وإهانتهم، وفي أفعالهم هذه **اختبار** لكم
عظيم على الصبر، فكافاكم الله على صبركم
على هذا البلاء بإنقاذكم من بأس آل فرعون.
٢ وقال لهم موسى: اذكروا حين **أعلمكم**
ربكم إعلامًا بليغًا: لئن شكرتم الله على ما
أنعم به عليكم من تلك النعم المذكورة
ليزيدنكم عليها من إنعامه وفضله، **ولئن**
جحدتم نعمه عليكم ولم تشكروها، فإن
عذابه لشديد لمن يجحد نعمه ولا يشكرها.
٣ وقال موسى لقومه: يا قوم، إن تكفروا
أنتم ويكفر معكم جميع من في الأرض،
فضرر كفركم يعود عليكم؛ فإن الله غني
بنفسه، مستوجب الحمد بذاته، لا ينفعه
إيمان المؤمنين، ولا يضره كفر الكافرين.

٤ ألم يجنكم - أيها الكفار - خبر إهلاك الأمم المكذبة من قبلكم: قوم نوح، وعاد قوم هود، وثمود قوم
صالح، والأمم الذين جاؤوا من بعدهم، وهم كثير لا يحصى عددهم إلا الله؟ أنتمهم رسلهم **بالدلائل**
الواضحة، ووصعوا أيديهم في أفواههم عاضين على أصابعهم من الغيظ على الرسل، وقالوا لرسولهم: إنا
كفرنا بما أرسلتم به، وإنا لفي شك باعث على الرية مما تدعوننا إليه.

٥ قالت لهم رسلهم رداً عليهم: أي توحيد الله وإفراده بالعبادة شك، وهو خالق السماوات وخالق الأرض،
وموجدهما على غير مثال سابق؟! يدعوكم إلى الإيمان به ليمحو عنكم من ذنوبكم السابقة، ويؤخركم إلى
حين استيفائكم لأجالكم المحددة في حياتكم الدنيا. قالت لهم أقوامهم: لستم إلا بشرًا مثلنا، لا مزية لكم
علينا، تريدون صرفنا عن عبادة ما كان يعبد آبائنا، فأتونا **بحجة واضحة** تدل على صدقكم فيما تدعون من
أنكم رسل من الله إلينا.

• **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ**

- من وسائل الدعوة تذكير المدعوي بنعم الله تعالى عليهم، خاصة إن كان ذلك مرتبطًا بنعمة كبيرة، مثل نصر على عدو أو نجاة منه.
- من فضل الله تعالى أنه وعد عباده مقابلة شكرهم بمزيد الإنعام، وفي المقابل فإن وعيده شديد لمن يكفر به.
- كفر العباد لا يضر الله البتة، كما أن إيمانهم لا يضيف له شيئًا، فهو غني حميد بذاته.

﴿١٧﴾ قالت لهم رسلهم رداً عليهم: لسنا إلا بشرًا مثلكم، فنحن لا ننكر مماثلتكم في ذلك، ولكن لا يلزم من تلك المماثلة المماثلة في كل شيء، فإله **يتفضل بالإنعام** الخاص على من يشاء من عباده، فيصطفيهم رسلاً إلى الناس، وما يصح لنا أن نأتيكم بما طلبتم من حجة إلا بمشيئة الله، فليس الإتيان بها في مقدورنا، بل الله وحده هو القادر على ذلك، وعلى الله وحده يتوكل المؤمنون به في شؤونهم كلها.

﴿١٨﴾ وأي مانع وأي عذر يحول بيننا وبين التوكل عليه؟ وقد أرشدنا لأقوم الطرق وأوضحها، ولنصبر على إيذاكم لنا بالكذب والسخرية، وعلى الله وحده يتوكل المتوكلون في جميع أمورهم.

﴿١٩﴾ وقال الذين كفروا من أقوام الرسل لما عجزوا عن مُحااجة رسلهم: لنخرجنكم من قريتنا، أو لترجعن عن دينكم إلى ديننا، فأوحى الله إلى الرسل نبئنا لهم: لنهلكن الظالمين الذين كفروا بالله وبرسله.

﴿٢٠﴾ ولنسكننكم - أيها الرسل ومن تبعكم - الأرض من بعد إهلاكهم، ذلك المذكور من إهلاك الكفار المكذبين، وإسكان رسلهم والمؤمنين الأرض من بعد إهلاكهم هو لمن استحضر عظمته ومراقبتي له، وخاف إنذاره له بالعذاب.

﴿٢١﴾ وطلب الرسل من ربهم أن ينصرهم على أعدائهم، وخسر كل متكبر معاند للحق، لا يتبعه مع ظهوره له. ﴿٢٢﴾ من أمام هذا المتكبر يوم القيامة جهنم، فهي له بالمرصاد، ويُسقى فيها من قبح أصحاب النار الذي يسيل منهم، فلا يروي عطشه، فلا يزال يُعَذَّب بالعطش وغيره من صنوف العذاب.

﴿٢٣﴾ يتكلف شربه مرة بعد مرة لشدة مرارته وحرارته ونتنه، ولا يقدر على ابتلاعه، ويأتيه الموت من كل جهة من شدة ما يقاسيه من العذاب، وليس هو يميت فيستريح، بل يبقى حيًا يعاني العذاب، ومن أمامه عذاب آخر شديد ينتظره.

﴿٢٤﴾ مثل ما يقدمه الكفار من أعمال البر كالصدقة والإحسان والرحمة بالضعيف، مثل رماد اشتدت به الرياح في يوم شديد هبوب الرياح، فحملته بقوة، وفرقتها في كل مكان حتى لم يبق له أثر، وهكذا أعمال الكفار عصف بها الكفر، فلم تنفع أصحابها يوم القيامة، ذلك العمل الذي لم يؤسس على الإيمان هو الضلال البعيد عن طريق الحق.

﴿٢٥﴾ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ،

- أن الأنبياء والرسل بشرٌ من بني آدم، غير أن الله تعالى فصلهم بحمل الرسالة واصطفاهم لها من بين بني آدم.
- على الداعية الذي يريد التغيير أن يتوقع أن هناك صعوبات جمة سوف تقابله، ومنها الطرد والنفي والإيذاء القولي والفعلي.
- أن الدعاة والصالحين موعودون بالنصر والاستخلاف في الأرض.
- بيان إبطال أعمال الكافرين الصالحة، وعدم اعتبارها بسبب كفرهم.

قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾ وَمَا لَنَا أَلَّا تَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا وَلَنَصِيرُنَّ عَلَىٰ مَاءٍ آذِينَ مُمْسِكِينَ ﴿١٨﴾ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّسُلُ هُمْ تَخْرِجَتُكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ نَعُودُ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ ﴿٢٠﴾ وَلَنُسَكِّنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴿٢١﴾ وَخَافَ كُلُّ غَبَّارٍ عَنِيذِ ﴿٢٢﴾ مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ ﴿٢٣﴾ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿٢٤﴾ مِثْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ ذَٰلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴿٢٥﴾

سُورَةُ الزَّحَرِ
الَّذِينَ تَرَى اللَّهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ١٥ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ١٦
وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَشْرَفُكُمْ عَلَيْنَا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَنَا اللَّهُ لَهْدَيْتُمْ كُمْ سِوَاهُ عَلَيْنَا أَجْرِنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحْصِنٍ ١٧ وَقَالَ الشُّعْطَرُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تُلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِي إِنْ كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١٨ وَأَدْخِلِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ فِي حَيَاتِهِمْ فِيهَا سَلَامٌ ١٩ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ٢٠

١٥ ألم تعلم - أيها الإنسان - أن الله خلق السماوات وخلق الأرض بالحق، فلم يخلقهما عبثاً، إن يشأ إذهابكم - أيها الناس - والإتيان بخلق آخر يعبدوه ويطيعوه بدلاً منكم لأذهابكم وجاء بخلق آخر يعبدوه ويطيعوه، فهو أمر سهل يسير عليه .

١٦ وليس إهلاككم والإتيان بخلق غيركم بمعجز له سبحانه، فهو على كل شيء قدير، لا يعجزه شيء .

١٧ وخرج الخلائق من قبورهم إلى الله يوم الميعاد، فقال الأتباع الضعفاء للسادة الرؤساء: إنا كنا لكم - أيها السادة - أتباعاً، نأتمر بأمركم، وننتهي بتهيكم، فهل أنتم دافعون عنا من عذاب الله شيئاً؟ قال السادة الرؤساء: لو وقفنا الله للهداية لأرشدناكم إليها، فنجونا جميعاً من عذابه، ولكن ضللنا فأضللتناكم، يستوي علينا وعليكم أن نصنف **عن تحمل العذاب** أو أن نصبر، ليس لنا **مهرب من العذاب** .

١٨ وقال إبليس حين دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار: إن الله وعدهم الوعد الحق، فأنجزكم ما وعدهم، ووعدتكم وعد الباطل فلم آف بما وعدهم به، **وما كان لي من قوة** أقهركم بها في الدنيا على الكفر

والضلال، لكن دعوتكم إلى الكفر، وزينت لكم المعاصي، فسارعت إلى اتباعي، فلا تلوموني على ما حصل لكم من الضلال، ولوموا أنفسكم، فهي أولى باللوم، **ما أنا بمغشاكم** بدفع العذاب عنكم، **وما أنتم بمغشائي** بدفعه عني، إني كفرت بجعلكم إياي شريكاً لله في العبادة، إن الظالمين - بالشرك بالله في الدنيا والكفر به - لهم عذاب موعود ينتظرهم يوم القيامة .

ولما ذكر الله مصير الكفار يوم القيامة ترهيباً منه، ذكر مصير المؤمنين ترغيباً فيه، فقال: ١٩ وبخلاف مصير الظالمين أدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري الأنهار من تحت قصورها وأشجارها، ماكثين فيها أبداً بإذن ربهم وحوله، يُحتي بعضهم بعضاً، وتحيتهم الملائكة، ويحييهم ربهم سبحانه بالسلام .

٢٠ ألم تعلم - أيها الرسول - كيف ضرب الله مثلاً لكلمة التوحيد التي هي: لا إله إلا الله، حين مثلها بشجرة طيبة هي النخلة، جذعها ضارب في قرار الأرض تشرب الماء بعروقها الطيبة، وفرعها مرتفع إلى السماء يشرب من الندى، ويستشق الهواء الطيب .

٢١ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ .

- بيان سوء عاقبة التابع والمتبوع إن اجتمعا على الباطل .
- بيان أن الشيطان أكبر عدو لبني آدم، وأنه كاذب مخذول ضعيف، لا يملك لنفسه ولا لأتباعه شيئاً يوم القيامة .
- اعتراف إبليس أن وعد الله تعالى هو الحق، وأن وعد الشيطان إنما هو محض الكذب .
- تشبيه كلمة التوحيد بالشجرة الطيبة الثمرة، العالية الأغصان، الثابتة الجذور .

١٥) تعطي هذه الشجرة الطيبة ثمرها الطيب كل وقت بأمر ربها، ويضرب الله ﷻ الأمثال للناس رجاء أن يتذكروا.

١٦) ومثل كلمة الشرك الخبيثة مثل شجرة خبيثة، وهي شجرة الحنظل، **انقلبت** من أصلها، **ليس لها ثبات** على الأرض، ولا ارتفاع إلى السماء، فتموت وتندوها الرياح، فكلمة الكفر مآلها الفناء، ولا يصعد لصاحبها إلى الله عمل طيب.

١٧) يثبت الله المؤمنين بكلمة التوحيد الثابتة إيماناً تاماً في الحياة الدنيا حتى يموتوا وهم على الإيمان، وفي البرزخ في قبورهم عند السؤال، ويثبتهم يوم القيامة، ويصل الله الظالمين بالشرك بالله والكفر به عن الصواب والرشد، ويفعل الله ما يشاء من إضلال من أراد إضلاله بعدله، ومن هداية من شاء هدايته بفضل، فلا مكره له سبحانه.

١٨) لقد رأيت حال الذين كفروا بالله وبرسوله من فريش حين اعتاضوا عن إنعام الله عليهم بالأمن في الحرم، وبيعة محمد ﷺ فيهم، اعتاضوا عن ذلك: الكفر بنعمه حين كذبوا بما جاءهم به من ربه، وأنزلوا من اتباعهم في الكفر من أقوامهم **دار الهلاك**

١٩) ودار الهلاك هي جهنم يدخلونها، **يفاسون حرّها**، وساء المستقر مستقرهم.

٢٠) وجعل المشركون لله **أمثالاً ونظراء** ليضلوا من اتباعهم عن سبيل الله بعد أن ضلوا هم عنها، قل لهم - أيها الرسول -: تمتعوا بما أنتم فيه من الشهوات، ونشر الشبهات في هذه الحياة الدنيا، فإن مرجعكم يوم القيامة إلى النار، ليس لكم مرجع غيرها.

٢١) قل - أيها الرسول - للمؤمنين: أيها المؤمنون، أدوا الصلاة على أكمل وجه، وأنفقوا مما رزقكم الله النفقات الواجبة والمستحقة، خيفة خوفاً من الرياء، وجهراً ليقتدي بكم غيركم، من قبل أن يجيء يوم لا بيع فيه ولا فداء فيفتدي من عذاب الله، **ولا صداقة** حتى يشفع الصديق لصديقه.

٢٢) الله الذي أنشأ السماوات وأنشأ الأرض على غير مثال سابق، وأنزل من السماء ماء المطر، فأخرج بذلك الماء المنزل من أصناف الثمار رزقاً لكم - أيها الناس - **وذلل لكم السفن** تجري على الماء وفق تقديره، **وذلل لكم الأنهار** لتشربوا منها، وتسقوا أنعامكم وزروعكم.

٢٣) **وذلل لكم الشمس والقمر يجريان باستمرار**، **وذلل لكم الليل والنهار يتعاقبان**، الليل لنومكم وراحتكم، والنهار لنشاطكم وكذاكم.

• من فوائد الآيات:

- تشبيه كلمة الكفر بشجرة الحنظل الزاحفة، فهي لا ترتفع، ولا تتج طيماً، ولا تدوم.
- الرابط بين الأمر بالصلاة والزكاة مع ذكر الآخرة، فيه إشعار بأنهما مما تكون به التجارة يومئذ.
- تعداد بعض النعم العظيمة إشارة لعظم كفر بعض بني آدم وجحدهم نعمه ﷻ.

سورة النور

تُورَى أَكْلَهَا كُلِّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْآمِثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ١٥) وَمِثْلَ كَلِمَةِ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ١٦) يَثْبُتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ١٧) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا فِئْتَمَتِ اللَّهُ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ١٨) جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَنَسُوا الْقُرْآنَ ١٩) وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ ٢٠) قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِن مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ٢١) قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا زَكَاةَ رِقَّتِهِمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خِلَالٍ ٢٢) اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرٍ ٢٣) وَسَخَّرَ لَكُمْ الْأَنْهَارَ ٢٤) وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ ٢٥) وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ ٢٦)



وَمَا تَكْفُرُ مِنْ كُلِّ مَاسٍ أَنْتُمُوهُ وَإِنْ نَعُدُّوهُ لَأَن تَكْفُرُوا وَتَكْفُرُوا لِلَّهِ
لَا تَحْصُوهُمَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٦٠﴾ وَأَذَقْنَا لِبَنِي إِسْرَءِيلَ
رَبَّيْ أَجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ
الْأَصْنَامَ ﴿٦١﴾ رَبِّ إِنِّي أَضَلَلْتُ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَسَ
تَعْنِي فَإِنَّهُ وَمَنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٢﴾ رَبَّنَا
إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادِي عَيْرٍ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ
الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْعِدَةً مِّنَ النَّاسِ
تَهْتَدِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِّنَ الشَّحَرِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ
﴿٦٣﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ نَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا تُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ
مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴿٦٤﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعٌ
الْدُّعَاءِ ﴿٦٥﴾ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا
وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴿٦٦﴾ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ
يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴿٦٧﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهُ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ
الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴿٦٨﴾

﴿٦٠﴾ وَأَعْطَاكُمْ مِنْ جَمِيعِ مَا طَلَبْتُمُوهُ، وَمِمَّا لَمْ
تَطْلُبُوهُ، وَإِنْ نَعُدُّوا بِعَمِ اللَّهِ لَا تَقْدِرُوا عَلَى
حَصْرِهَا؛ لِكثَرَتِهَا وَتَعَدُّدِهَا، فَمَا ذَكَرَ لَكُمْ أَمْثَلَةً
مِنْهَا، إِنْ الْإِنْسَانُ لَظَلُومٌ لِنَفْسِهِ، كَثِيرُ الْجُحُودِ
لِنَعْمِ اللَّهِ عَلَيْهِ.

﴿٦١﴾ وَادْكُرْ - أَيُّهَا الرُّسُولُ - حِينَ قَالَ إِبْرَاهِيمُ
بَعْدَ أَنْ أَسْكَنَ ابْنَهُ إِسْمَاعِيلَ وَأُمَّهُ هَاجِرَ بُوَادِي
مَكَّةَ: يَا رَبِّ، اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ الَّذِي أَسْكَنْتُ
فِيهِ أَهْلِي - وَهُوَ مَكَّةُ - بَلَدًا ذَا أَمْنٍ، لَا يَسْفِكُ
فِيهِ دَمٌ، وَلَا يَظْلِمُ فِيهِ أَحَدٌ، وَأَبْعِدْنِي وَأَبْعِدْ
أَوْلَادِي عَنْ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ.

﴿٦٢﴾ يَا رَبِّ، إِنْ الْأَصْنَامَ أَضَلَلْتُ كَثِيرًا مِّنَ
النَّاسِ، حَيْثُ ظَنُّوا أَنَّهَا تَشْفَعُ لَهُمْ، فَفَتَنُوا بِهَا،
وَعَبَدُوهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ، فَمَنْ تَعْنِي مِنَ النَّاسِ فِي
تَوْحِيدِ اللَّهِ وَطَاعَتِهِ فَإِنَّهُ مِنْ شِيعَتِي وَأَتْبَاعِي،
وَمَنْ عَصَانِي فَلَمْ يَتَّبِعْنِي فِي تَوْحِيدِهِ وَطَاعَتِهِ
فَإِنَّكَ - يَا رَبِّ - غَفُورٌ لِلذُّنُوبِ مَنْ شِئْتَ أَنْ تَغْفِرَ
لَهُ، رَحِيمٌ بِهِمْ.

﴿٦٣﴾ وَبَنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ بَعْضَ ذُرِّيَّتِي، وَهُمْ ابْنِي
إِسْمَاعِيلَ وَأَبْنَاؤُهُ بُوَادِي (وَهُوَ مَكَّةُ) لَا زَرْعَ فِيهِ
وَلَا مَاءَ بِجَوَارِ بَيْتِكَ الْمَحْرُومِ، رَبَّنَا أَسْكَنْتَهُمْ
بِجَوَارِهِ لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فِيهِ، فَصَيِّرْ - يَا رَبِّ -
قُلُوبَ النَّاسِ تَحَنُّنًا إِلَيْهِمْ، وَإِلَى هَذَا الْبَلَدِ،
وَارْزُقْهُمْ مِنَ الشَّحَرِ رَجَاءً أَنْ يَشْكُرُواكَ عَلَى
إِنْعَامِكَ عَلَيْهِمْ.

﴿٦٤﴾ رَبَّنَا، إِنَّكَ تَعْلَمُ كُلَّ مَا نَسْرُهُ، وَكُلَّ مَا نَجْهَرُ بِهِ، وَلَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ، بَلْ
يَعْلَمُهُ، فَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ أَحْتِيَاجُنَا وَفَقْرُنَا إِلَيْهِ.

﴿٦٥﴾ **الشُّكْرُ وَالنَّشَاءُ** اللَّهُ سَبَّحَانَهُ الَّذِي أَجَابَ دُعَائِي أَنْ يَهَبَ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ، فَأَعْطَانِي عَلَى كِبَرِ سِنِي إِسْمَاعِيلَ مِنْ
هَاجِرَ، وَإِسْحَاقَ مِنْ سَارَةَ، إِنَّ رَبِّي سَبَّحَانَهُ سَمِيعُ دُعَاءِ مَنْ دَعَاهُ.

﴿٦٦﴾ يَا رَبِّ، اجْعَلْنِي مُؤَدِّيًا لِلصَّلَاةِ عَلَى أَكْمَلِ وَجْهِ، وَاجْعَلْ ذُرِّيَّتِي مِمَّنْ يُؤَدِّيها كَذَلِكَ، يَا رَبَّنَا، وَأَجِبْ دُعَائِي
وَاجْعَلْهُ مَقْبُولًا عِنْدَكَ.

﴿٦٧﴾ رَبَّنَا، اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي، وَاغْفِرْ ذُنُوبَ الْوَالِدَيْنِ (قَالَهَا قَبْلَ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ أَبَاهُ عَدُوٌّ لَهُ، فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لَهُ تَبَرَّأَ
مِنْهُ)، وَاغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ ذُنُوبَهُمْ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِحِسَابِهِمْ أَمَامَ رَبِّهِمْ.

﴿٦٨﴾ وَلَا تَطْنُنْ - أَيُّهَا الرُّسُولُ - أَنَّ اللَّهَ إِذْ يُؤَخِّرُ عَذَابَ الظَّالِمِينَ غَافِلٌ عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ مِنَ التَّكْذِيبِ وَالصَّدْعِ عَنْ
سَبِيلِ اللَّهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، بَلْ هُوَ عَالِمٌ بِذَلِكَ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهُ شَيْءٌ، إِنَّمَا يُؤَخِّرُ عَذَابَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، ذَلِكَ الْيَوْمُ
الَّذِي **تَرْتَفِعُ** فِيهِ الْأَبْصَارُ خَوْفًا مِنْ هَوْلِ مَا تَشَاهَدُهُ.

﴿٦٩﴾ **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**

• بَيَانُ فَصِيلَةِ مَكَّةَ الَّتِي دَعَا لَهَا نَبِيُّ اللَّهِ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.
• أَنَّ الْإِنْسَانَ مَهْمَا ارْتَفَعَ شَأْنُهُ فِي مَرَاتِبِ الطَّاعَةِ وَالْعِبَادَةِ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَحَافَ عَلَى نَفْسِهِ وَذُرِّيَّتِهِ مِنْ جَلِيلِ الشَّرِكِ
وَدَقِيقِهِ.

• دُعَاءُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْعَبْدَ مَهْمَا ارْتَفَعَ شَأْنُهُ يَظَلُّ مُفْتَقِرًا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَمُحْتَاجًا إِلَيْهِ.
• مِنْ أَسَالِيبِ التَّرْبِيَةِ الدُّعَاءُ لِلْأَبْنَاءِ بِالصَّلَاحِ وَحَسَنِ الْمَعْتَقِدِ وَالتَّوْفِيقِ فِي إِقَامَةِ شَعَائِرِ الدِّينِ.

١٢٦ حين يقوم الناس من قبورهم مسرعين إلى الداعي، رافعي رؤوسهم ينظرون جزعاً إلى السماء، لا ترجع إليهم أبصارهم، بل تبقى شاخصة من هول ما يشاهدونه، وقلوبهم فارغة لا عقل لها، ولا فهم من فزع المشهد.

١٢٧ وخوف - أيها الرسول - أمك من عذاب الله يوم القيامة، فيقول عند ذلك الدين ظلموا أنفسهم بالكفر بالله والشرك به: يا ربنا، أمهلنا، وأخر عنا العذاب، وردنا إلى الدنيا مدة يسيرة نؤمن بك، ونتبع الرسل الذين بعثتهم إلينا، فيجيبون توبيخاً لهم: ألم تكونوا حلفتُمْ في الحياة الدنيا أنكم لا انتقال لكم من الحياة الدنيا إلى الآخرة منكرين البعث بعد الموت؟!!

١٢٨ ونزلتم في مساكن الأمم السابقة الظالمة من قبلكم لأنفسها بالكفر بالله، مثل قوم هود وقوم صالح، وانضح لكم ما أوفعناه بهم من الهلاك، وضربنا لكم الأمثال في كتاب الله لتتفكروا، فما اتعظتم بها.

١٢٩ وقد دبر هؤلاء النازلون في مساكن الأمم الظالمة المكاييد لقتل النبي محمد ﷺ، والقضاء على دعوته، والله يعلم تدبيرهم لا يخفى عليه منه شيء، وتدبير هؤلاء ضعيف، فهو لا يزيل الجبال ولا غيرها لضعفه، خلأفاً لمكر الله بهم.

١٣٠ فلا تظنن - أيها الرسول - أن الله الذي وعد رسله بالنصر وإظهار الدين مُخْلَفٌ ما وعد به رسله، إن الله عزيز لا يغلبه شيء، وسيعز أوليائه، ذو انتقام شديد من أعدائه وأعداء رسله.

١٣١ هذا الانتقام من الكفار يحصل يوم تقوم القيامة، يوم تُبَدَّلُ هذه الأرض أرضاً أخرى بيضاء نقية، وتبدل السماوات سماوات غيرها، وظهر الناس من قبورهم بأبدانهم وأعمالهم للوقوف بين يدي الله المنفرد بملكه وعظمته، القهار الذي يُفْهَرُ ولا يُفْهَرُ، وَيُغْلَبُ ولا يُغْلَبُ.

١٣٢ وتُبَصِّرُ - أيها الرسول - يوم تُبَدَّلُ الأرض غير الأرض، وتُبَدَّلُ السماوات؛ الكفار والمشركين قد شُدَّ بعضهم إلى بعض في القيود، قُرئت أيديهم وأرجلهم إلى رقابهم بالسلاسل، ثيابهم التي يلبسونها من الفُطْران (وهي مادة شديدة الاشتعال)، وتعلو وجوههم الكالحة النار.

١٣٣ ليثيب الله كل نفس ما عملت من خير أو شر، إن الله سريع الحساب للأعمال.

١٣٤ هذا القرآن المنزل على محمد ﷺ إعلام من الله إلى الناس، وليخوفوا بما فيه من التهيب والوعيد الشديد، وليعلموا أن المعبود بحق هو الله وحده فيعبده ولا يشركوا به أحداً، وليتعتظ به ويعتبر أصحاب العقول السليمة؛ لأنهم هم الذين يتفكرون بالعظات والعبر.

• من قَوْلِهِ: **الْآيَاتِ**،

- تصوير مشاهد يوم القيامة وجزع الخلق وخوفهم وضعفهم ورهبتهم، وتبدل الأرض والسماوات.
- وصف شدة العذاب والذل الذي يلحق بأهل المعصية والكفر يوم القيامة.
- أن العبد في سعة من أمره في حياته في الدنيا، فعليه أن يجتهد في الطاعة، فإن الله تعالى لا يتيح له فرصة أخرى إذا بعثه يوم القيامة.

سُورَةُ الْحَجَرِ

مكية

• من مقاصد السورة:

إنذار المكذبين بالعقاب من خلال عرض مشاهد المهلكين، تحذير للمخاطبين وتثبيتاً للمؤمنين.

• التفسير:

﴿الر﴾ تقدم الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة. هذه الآيات رفيعة الشأن الدالة على أنها منزلة من عند الله هي آيات قرآن موضح للتوحيد والشرائع.

﴿ي﴾ سيتمنى الكفار يوم القيامة لو كانوا مسلمين عندما يتضح لهم الأمر، وينكشف لهم بطلان ما كانوا عليه من الكفر في الدنيا.

﴿ث﴾ اترك - أيها الرسول - هؤلاء المكذبين يأكلوا كما تاكل الأنعام، ويتمتعوا بملذات الدنيا المنقطعة، ويشغلهم طول الأمل عن الإيمان والعمل الصالح، فسوف يعلمون ما هم فيه من الخسران إذا وردوا على الله يوم القيامة.

﴿ج﴾ وما أنزلنا الهلاك على قرية من القرى الظالمة إلا كان لها أجل محدد في علم الله، لا تقدم عنه ولا تأخر.

﴿د﴾ لا يأتي أمة من الأمم هلاكها قبل أن يحين أجلها، ولا يتأخر عنها الهلاك إذا حان أجلها، فعلى الظالمين ألا يفتروا بإمهال الله لهم.

﴿هـ﴾ وقال الكفار من أهل مكة للرسول ﷺ: يا أيها الذي نزل عليه - كما يدعي - الذكر إنك بدعواك هذه لمجنون تتصرف تصرف المجانين.

الحقبة الرابعة عشر سورة الحج

سُورَةُ الْحَجَرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ ﴿١﴾ رُجَسَاءُ يُدُّوْنَ
الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَكَائُوا مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾ ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا
وَيَمْتَعُوا وَيَلْهَهُمُ الْآمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ وَمَا أَهْلَكَكَ
مِنْ قَرِيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤﴾ مَا نَسِيقُ مِنْ أُمَّةٍ
أَجْلَهَا وَمَا نَسْتَجِزُوهَا ﴿٥﴾ وَقَالُوا إِنَّا أَنبِيَاُ الَّذِي نَزَلَ عَلَيْهِ
الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾ لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَكَةِ إِنْ كُنْتَ
مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٧﴾ مَا نَزَّلَ الْمَلَكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا
إِذَا مُنْظَرِينَ ﴿٨﴾ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شَيْعِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٠﴾ وَمَا يَأْتِيهِمْ
مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١١﴾ كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ
فِي قُلُوبِ الْمُتَجَرِّمِينَ ﴿١٢﴾ لَا يَزُومُونَهُ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾
وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ أَبَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْزُجُونَ ﴿١٤﴾
لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴿١٥﴾

﴿١﴾ هلا جئنا بالملائكة يشهدون لك، أو طلبت إهلاكنا بسبب كفرنا!

﴿٢﴾ قال الله ردًا على ما افترحوه من مجيء الملائكة: لا نزل الملائكة إلا وفق ما تقتضيه الحكمة حين يحين إهلاككم بالعذاب، وليسوا - إذا جئنا بالملائكة ولم يؤمنوا - بمُهلّين، بل سيعاجلون بالعقاب.

﴿٣﴾ إنا نحن الذين نزلنا هذا القرآن على قلب محمد ﷺ تذكيرًا للناس، وإنا للقرآن لحافظون من الزيادة والنقصان والتبديل والتحريف.

﴿٤﴾ ولقد بعثنا من قبلك - أيها الرسول - رسلًا في جماعات الكفر السابقة فكذبوهم، فليست بدعًا من الرسل في تكذيب أمثلك لك.

﴿٥﴾ وما يأتي جماعات الكفر السابقة رسول إلا كذبوه وسخروا منه.

﴿٦﴾ كما أدخلنا التكذيب في قلوب تلك الأمم تدخله كذلك في قلوب مشركي مكة بإعراضهم وعنادهم.

﴿٧﴾ لا يؤمنون بهذا القرآن المنزل على محمد ﷺ، وقد مضت سنة الله في إهلاك المكذبين بما جاء به رسلهم، فليعتبر المكذبون بك.

﴿٨﴾ وهؤلاء المكذبون معاندون حتى لو انضح لهم الحق بالأدلة الجلية، فلو فتحنا لهم بابًا من السماء فظلوا يصمدون.

﴿٩﴾ لما صدقوا، ولقالوا: إنما مُدَّتْ أبصارنا عن الإبصار، بل ما نراه هو بتأثير السحر، فنحن مسحورون.

• من قَوَائِدِ آيَاتِ: • القرآن الكريم جامع بين صفة الكمال في كل شيء، والوضوح والبيان. • يهتم الكفار عادة بالماديات، فتراهم مُتَغَمِّسين في الشهوات والأهواء، مغترين بالأماني الزائفة، منشغلين بالدنيا عن الآخرة.

• هلاك الأمم مُقَدَّر بتاريخ معين، ومقرر في أجل محدد، لا تأخير فيه ولا تقديم، وإن الله لا يُعْجَلُ لعجلة أحد. • تكفل الله تعالى بحفظ القرآن الكريم من التغيير والتبديل، والزيادة والنقص، إلى يوم القيامة.

١٧١ ولقد جعلنا في السماء نجومًا عظيمة يهتدي بها الناس في أسفارهم في ظلمات البر والبحر، وجعلناها لمن نظر إليها وأبصرها؛ ليستدلوا بها على قدرة الله سبحانه.

١٧٢ وحفظنا السماء من كل شيطان مطرود عن رحمة الله.

١٧٣ إلا من استمع للملأ الأعلى خلصة فيلحقه جرم مضى، فيحرقه.

١٧٤ والأرض بسطانا ليستقر الناس عليها، وجعلنا فيها جبالًا ثوابت حتى لا تميد بالناس، وأنبتنا فيها من أنواع النبات ما هو مقدر محدد بما تقتضيه الحكمة.

١٧٥ وجعلنا لكم - أيها الناس - في الأرض ما يعيشكم من المأكل والمشرب ما دتم في الحياة الدنيا، وجعلنا لغيركم ممن لا ترزقونه من الناس والحيوان ما يعيشهم.

١٧٦ وما من شيء ينتفع به الناس والدواب إلا نحن قادرون على إيجاده ونفع الناس به، وما نوجد ما نوجده من ذلك إلا بمقدار محدد تقتضيه حكمتنا ومشيئتنا.

١٧٧ وأرسلنا الرياح تُلْقِح السحاب، فأنزلنا من السحاب المُلْقَح بها مطرًا، فسقيناكم من ماء المطر، ولستم - أيها الناس - بخازنين لهذا الماء في الأرض ليكون عيونًا وآبارًا، وإنما الله هو الذي يخزنه فيها.

١٧٨ وإنا لنحن نحبي الموتى بخلقهم من العدم وبيعهم بعد الموت، ونميت الأحياء إذا استوفوا أجلهم، ونحن الباقون الذين نرث الأرض ومن عليها.

١٧٩ ولقد علمنا من تقدم منكم ولادة وموتًا، وعلمنا من تأخر فيهما، لا يخفى علينا من ذلك شيء.

١٨٠ وإن ربك - أيها الرسول - هو يحشرهم جميعًا يوم القيامة؛ ليجازي المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته، إنه حكيم في تدبيره، عليم لا يخفى عليه شيء.

١٨١ ولقد خلقنا آدم من طين يابس إن نُفِزَ صَوْت، وهذا الطين الذي خُلِقَ منه أسود متغير الريح لطول مكثه.

١٨٢ وخلقنا أبا الجن من قبل خلق آدم من نار شديدة الحرارة.

١٨٣ واذكر - أيها الرسول - إذ قال ربك للملائكة ولإبليس - وكان معهم -: إني سأخلق بشرًا من طين يابس له صوت إذا نُفِزَ، أسود متغير الريح.

١٨٤ فإذا عَدَلْتُ صورته، وكَمَلْتُ خلقه فاسجدوا له امتثالًا لأمري وتحية له.

١٨٥ فامتلئ الملائكة، فسجدوا كلهم له كما أمرهم ربهم.

١٨٦ لكن إبليس - الذي كان مع الملائكة، ولم يكن منهم - امتنع أن يسجد لآدم مع الملائكة.

• من هو بدأ الآيات:

• ينبغي للعبد التأمل والنظر في السماء وزيتها والاستدلال بها على بارئها. • جميع الأرزاق وأصناف الأقدار لا يملكها أحد إلا الله، فخزائنها بيده يعطي من يشاء، ويمنع من يشاء، بحسب حكمته ورحمته. • الأرض مخلوقة مهيأة منسبقة تتناسب مع إمكان الحياة البشرية عليها، وهي مهيئة للجبال الرواسي؛ لئلا تتحرك بأهلها، وفيها من النباتات المختلفة ذات المقادير المعلومة على وفق الحكمة والمصلحة. • الأمر للملائكة بالسجود لآدم فيه تكريم للجنس البشري.

١٣٠ قال الله لإبليس بعد امتناعه من السجود لأدم: ما حملك ومنعك من أن تسجد مع الملائكة الذين سجدوا امتثالاً لأمرى؟

١٣١ قال إبليس متكبراً: ما يصح لي أن أسجد لبشر خلقته من طين يابس كان طيناً أسود متغيراً.

١٣٢ قال الله لإبليس: اخرج من الجنة فإنك مطرود.

١٣٣ وإن عليك اللعنة والطرود من رحمتي إلى يوم القيامة.

١٣٤ قال إبليس: يا رب، أمهلني ولا تمنني إلى يوم يبعث الخلق.

١٣٥ قال الله له: فإنك من الممهّلين الذين أخرت آجالهم.

١٣٦ إلى الوقت الذي يموت فيه جميع الخلائق عند النفخة الأولى.

١٣٧ قال إبليس: يا رب، بسبب إضلالك لي لأخسّن لهم المعاصي في الأرض، ولا ضلّتهم كلهم عن الصراط المستقيم.

١٣٨ إلا من اصطفتهم من عبادك لعبادتك.

١٣٩ قال الله: هذا طريق معتدل موصل إليّ.

١٤٠ إن عبادي المخلصين ليس لك قدرة ولا تسلّط على إخوانهم إلا من اتبعك من الضالين.

قَالَ يٰٓإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ١٣٠ قَالَ لَمَآ كُنْ لَأَسْجُدْ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلَٰصِلٍ مِنْ حَمَلٍ مَّنْسُوبٍ ١٣١ قَالَ فَآخَرَجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ١٣٢ وَإِنْ عَلَيْكَ اللَّعْنَةُ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ١٣٣ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ١٣٤ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ١٣٥ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ١٣٦ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا أُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ١٣٧ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ١٣٨ قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ١٣٩ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطٰنٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ١٤٠ وَإِنْ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ١٤١ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ١٤٢ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ١٤٣ أَذْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ۖ أَمِينٍ ١٤٤ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ١٤٥ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ ١٤٦ نَبِّئْ عِبَادِي ۖ أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ١٤٧ وَأَنِّي عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ١٤٨ وَيَذِّبُهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ١٤٩

١٤٩ وإن جهنم لموعده إبليس ومن اتبعه من الضالين كلهم.

١٥٠ لجهنم سبعة أبواب يدخلون منها، لكل باب من أبوابها من أتباع إبليس قدر معلوم منهم يدخل منه.

١٥١ إن الذين اتقوا ربهم بامثال أمره واجتانب نهيه في جنات وعيون.

١٥٢ يقال لهم عند دخولها: ادخلوها بسلامة من الآفات، وأمن من المخاوف.

١٥٣ وأزلنا ما في صدورهم من حقد وعداوة، إحوة متحايين يجلسون على أسرة ينظر بعضهم إلى بعض.

١٥٤ لا يصيبهم فيها تعب، وليسوا بمُخْرَجِينَ منها، بل هم خالدون فيها.

١٥٥ أغلّم - أيها الرسول - عبادي أنني أنا الغفور لمن تاب منهم، الرحيم به.

١٥٦ وأغلّمهم أن عذابي هو العذاب الموجه، فليتوبوا إلي لينالوا مغفرتي، ويأمنوا من عذابي.

١٥٧ وأعلمهم بخر ضيوف إبراهيم من الملائكة الذين جاؤوه بالبشرى بالولد، ويهلك قوم لوط.

١٥٨ من قَوَابِلِ آيَاتِهِ.

• في الآيات دليل على تزاور المتقين واجتماعهم وحسن أدبهم فيما بينهم، في كون كل منهم مقابلاً للآخر لا مستدبراً له.

• ينبغي للعبد أن يكون قلبه دائماً بين الخوف والرجاء، والرغبة والرهبة.

• سجد الملائكة لأدم كلهم أجمعون سجدوا تحية وتكريم إلا إبليس رفض وأبى.

• لا سلطان لإبليس على الدين هداهم الله واجتباهم واصطفاهم في أن يلقيهم في ذنب يمنعهم عفو الله.

٥٦ حين دخلوا عليه، فقالوا له: سلامًا، فأجابهم بأحسن من تحيتهم، وقدم لهم عجلًا مشويًا لياكلوه، فقد ظن أنهم بشر، فلما لم يأكلوا منه، قال: إنا منكم **خائفون**.

٥٧ قال الرسل من الملائكة: لا تخف، إنا نخبرك بما يسرك، أنه سيكون لك ولد ذكر عليم.

٥٨ قال لهم إبراهيم - وقد تعجب من تبشيرهم إياه بولد -: أبشروني بولد مع ما أصابني من الكبر والشيخوخة، فعلى أي وجه تبشرونني؟

٥٩ قال الرسل من الملائكة لإبراهيم: بشرك بالحق الذي لا مرية فيه، فلا تكن من **اليائسين** مما بشرك به.

٦٠ قال إبراهيم: وهل **يئس** من رحمة ربه إلا المنحرفون عن صراط الله المستقيم؟!

٦١ قال إبراهيم: فما **شانكم** الذي جاء بكم أيها المرسلون من الله تعالى؟

٦٢ قال الرسل من الملائكة: إنا أرسلنا الله لإهلاك قوم عظيمي الفساد، عظيمي الشر، وهم قوم لوط.

٦٣ إلا أهل لوط وأتباعه من المؤمنين، فلا يشملهم الإهلاك، إنا مسلموهم جميعًا منه.

٦٤ إلا زوجته، فقد حكمنا أنها من الباقيين الذين يشملهم الهلاك.

٦٥ فلما قدم الملائكة المرسلون إلى آل لوط في صور رجال.

٦٦ قال لهم لوط **سبحان**: قوم غير معروفين.

٦٧ قال الرسل من الملائكة للوط: لا تخف، بل جئناك - يا لوط - بما كان **بك** فيه قومك من العذاب المهلك لهم، وجئناك بالحق الذي لا هزل فيه، وإنا لصادقون فيما أخبرناك به.

٦٨ **فيسر** بأهلك بعد مضي جانب من الليل، و**يسر** خلفهم، ولا يلتفت أحد منكم إلى الوراء لينظر ما حل بهم، وامضوا إلى حيث أمركم الله أن تمضوا.

٦٩ وأعلمنا لوطًا عن طريق الوحي ذلك الأمر الذي قدرناه، وهو أن هؤلاء القوم سيستأصلون بإهلاك آخرهم إذا دخلوا في الصبح.

٧٠ وجاء أهل سدوم مستبشرين بضيوف لوط؛ طمعًا في فعل الفاحشة.

٧١ قال لهم لوط: إن هؤلاء القوم ضيوفي، فلا تفضحوني بما تريدون بهم.

٧٢ وخافوا الله بترك هذه الفاحشة، ولا **تدلوني** بصنيعكم الشنيع.

٧٣ قال له قومه: ألم تنهك عن إضافة أحد من الناس؟

٧٤ من قوائد الآيات،

- تعليم أدب الضيف بالتحية والسلام حين القدوم على الآخرين.
- من أنعم الله عليه بالهداية والعلم العظيم لا سبيل له إلى القنوط من رحمة الله.
- نهى الله تعالى لوطًا وأتباعه عن الالتفات أثناء نزول العذاب بقوم لوط حتى لا تأخذهم الشفقة عليهم.
- تصميم قوم لوط على ارتكاب الفاحشة مع هؤلاء الضيوف دليل على طمس فطرتهم، وشدة فحشهم.

قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ ﴿٧٥﴾ لَعَنَّاكَ يَا سَاحِرَ كَتَمْتَ
يَعْمَهُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴿٧٧﴾ فَجَعَلْنَا عَلَيْهِمُ
سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ ﴿٧٨﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٩﴾ وَإِنَّا لَإِلْسِيلٌ مُّقِيمٌ ﴿٨٠﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾ وَإِن كَانَ أَصْحَابُ الْأَنْبِيَاءِ لَطَالِمِينَ ﴿٨٢﴾
فَأَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لِيَا مِرْمِينَ ﴿٨٣﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ
الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ ﴿٨٤﴾ وَرَأَيْنَاهُمُ اثْنَتَا فِكَائُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٨٥﴾
وَكَانُوا يُنَجِّتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ ﴿٨٦﴾ فَأَخَذَتْهُمُ
الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴿٨٧﴾ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٨﴾
وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ
السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَأَصْفَحْ أَصْفَحْ الْجَمِيلِ ﴿٨٩﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ
الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٩٠﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنْ الْمَثَانِ
وَالْقُرْآنَ الْكَبِيرَ ﴿٩١﴾ لَمْ نَجِدْ عَيْنِكَ إِلَى مَا مَتَعْنَاهُ أَزْوَاجًا
مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا خِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٢﴾ وَقُلْ
إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ ﴿٩٣﴾ كَمَا أَنزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٤﴾

﴿٧٥﴾ قال لهم لوط **مَعَزًا** لنفسه أمام ضيوفه: هؤلاء بناتي من جملة نسائكم، فتزوجوهن إن كنتم قاصدين قضاء شهوتكم. ﴿٧٦﴾ **وحبانك** - أيها الرسول - إن قوم لوط لفي طغيان شهوتهم يترددون. ﴿٧٧﴾ فأخذهم صوت شديد مهلك عند دخولهم في وقت شروق الشمس. ﴿٧٨﴾ فقلبنا قراهم بجعل عاليها سافلًا، وأمطرنا عليهم حجارة من طين متخثر. ﴿٧٩﴾ إن في ذلك المذكور مما حل بقوم لوط من هلاك علامات للمؤمنين. ﴿٨٠﴾ وإن قرى قوم لوط لعلی طريق ثابت، يراها من يمر بها من المسافرين. ﴿٨١﴾ إن في ذلك الذي حدث لدلالة للمؤمنين يعتبرون بها. ﴿٨٢﴾ وقد كان قوم شعيب أصحاب القرية ذات الشجر الملفظ ظالمين؛ لكفرهم بالله وتكذيبهم لرسوله شعيب **عليه السلام**. ﴿٨٣﴾ فانتقمنا منهم حيث أخذهم العذاب، وإن قرى قوم لوط ومواطن أصحاب شعيب **لبطريق واضح** لمن مر به. ﴿٨٤﴾ ولقد كذبت ثمود، وهم أصحاب الحجر (مكان بين الحجاز والشام) جميع الرسل حين كذبوا نبيهم صالحًا **عليه السلام**. ﴿٨٥﴾ وأعطيناهم الحجج والدلائل على صدقه

فيما جاء به من ربه، ومن ذلك الناقة، فلم يعتبروا بتلك الدلائل، ولم يبالوا بها.

﴿٨٦﴾ وكانوا يقطعون الجبال ليصنعوا بيوتًا لهم يسكنونها آمنين مما يخافون.

﴿٨٧﴾ فأخذتهم صاعقة العذاب عند دخولهم وقت الصبح.

﴿٨٨﴾ فما دفع عنهم عذاب الله ما كانوا يكسبون من الأموال والمساكن.

﴿٨٩﴾ وما خلقنا السماوات والأرض وما خلقنا ما بينهما باطلاً دون حكمة، ما خلقنا كل ذلك إلا بالحق، وإن الساعة لآتية لا محالة، فأعرض - أيها الرسول - عن المكذبين بك، واعف عنهم عفواً حسناً.

﴿٩٠﴾ إن ربك - أيها الرسول - هو الخلاق لكل شيء، العليم به.

﴿٩١﴾ ولقد أعطيناك الفاتحة التي هي سبع آيات، وهي القرآن العظيم.

﴿٩٢﴾ لا تتمدّد بصرك إلى ما متعنا به أصنافاً من الكفار من متع زائلة، ولا تحزن على تكذيبهم، وتواضع للمؤمنين.

﴿٩٣﴾ وقل - أيها الرسول -: إني أنا النذير من العذاب، البين النذارة.

﴿٩٤﴾ أنذرهم أن يصيبكم مثل ما أنزل الله على المفرّقين كُتِبَ الله أجزاء فيؤمنون ببعض ويكفرون ببعض.

• **من قوائد الآيات** • أن الله تعالى إذا أراد أن يهلك قرية ازداد شرهم وطغيانهم، فإذا انتهى أوقع بهم من العقوبات ما يستحقونه. • كراهة دخول مواطن العذاب، ومثلها دخول مقابر الكفار، فإن دخل الإنسان إلى تلك المواضع والمقابر فعليه الإسراع. • لا يطمح بصر المؤمن إلى زخارف الدنيا وعنده معارف المولى **عليه السلام**. • على المؤمن أن يكون بعيداً من المشركين، ولا يحزن إن لم يؤمنوا، قريباً من المؤمنين، متواضعاً لهم، محباً لهم ولو كانوا فقراء.

الذين صَبَرُوا الْقُرْآنَ أَجْزَاءً، فقالوا: هو سحر، أو كهانة، أو شعر.
 فوربك - أيها الرسول - لنسألن يوم القيامة جميع الذين صَبَرُوا أَجْزَاءً.
 لنسألنهم عما كانوا يعملون من الكفر والمعاصي في الدنيا.
فأعلن - أيها الرسول - ما أمرك الله به من الدعوة إليه، ولا تلتفت إلى ما يقوله ويفعله المشركون.
 ولا تخف منهم، فقد كفيناك كيد الساخرين من أمة الكفر من قريش.
 الذين يتخلدون مع الله معبوداً غيره، فسوف يعلمون عاقبة شركهم السيئة.
 ولقد نعلم أنك - أيها الرسول - بضيق صدرك بما يصدر منهم من تكذيبهم لك وسخريتهم منك.
 فالحجاً إلى الله بتزييه عما لا يليق به، والثناء عليه بصفات كماله، وكن من العابدين لله، المصلين له، ففي ذلك علاج لضيق صدرك.
 ودوام على عبادة ربك، واستمر عليها ما دمت حياً حتى يأتيك الموت وأنت على ذلك.

سورة النحل

— مكية —

• من قصائد الشورى:

التذكير بالنعم الدالة على المنعم، إلزاماً بعبوديته وتحذيراً من جحود نعمته.

الْمُفَسِّرُ

اقرب ما قضى الله به من عذابكم - أيها الكفار - فلا تطلبوا تعجيله قبل أوانه، تنزه الله وتعالى عما يجعل له المشركون من الشركاء.
 ينزل الله الملائكة بالوحي من قضائه على من يشاء من رسله: أن خوفوا - أيها الرسل - الناس من الشرك بالله، فلا معبود بحق إلا أنا، فاتقوني - أيها الناس - بامثال أوامري واجتنب نواهي.
 خلق الله السماوات وخلق الأرض على غير مثال سابق بالحق، فلم يخلقهما باطلاً، بل خلقهما ليُسْتَدَلَّ بهما على عظمته، تنزه عن إشراكهم به غيره.
 خلق الإنسان من نطفة مهينة، فما خلقاً من بعد خلق، فإذا هو شديد الجدل بالباطل ليطمس به الحق، مبين في جداله به.
 والأنعام من الإبل والبقر والغنم خلقها لمصالحكم - أيها الناس - ومن هذه المصالح الدفء بأصوافها وأوبارها، ومصالح أخرى في ألبانها وجلودها وظهورها، ومنها تأكلون.
 ولكم فيها زينة حين تدخلون في المساء، وحين تخرجونها للمرعى في الصباح.

• من فوائده الآيات: • عناية الله ورعايته بصون النبي ﷺ وحمايته من أذى المشركين. • التسييح والتحميد والصلاة علاج الهموم والأحزان، وطريق الخروج من الأزمات والمآزق والكروب. • المسلم مطالب على سبيل الفرضية بالعبادة التي هي الصلاة على الدوام حتى يأتيه الموت، ما لم يغلب الغشيان أو فقد الذاكرة على عقله. • سمى الله الرحي روحاً؛ لأنه تحيا به النفوس. • ملكتنا الله تعالى الأنعام والدواب ودللها لنا، وأباح لنا تسخيرها والانتفاع بها؛ ورحمة منه تعالى بنا.

وَتَحْمِلُ أَنْفَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا تَبْلُغُونَهُ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرؤُوفٌ رَحِيمٌ ٧ وَالْحَيْدِلُ وَالْإِغَالُ وَالْحَمِيرُ لِرَكْبِ بَهَائِزِهِ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ٨ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ٩ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ١٠ يُبْقِي لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ١١ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ١٢ وَالتَّجُومُ مَسْحَرَاتٌ بِأَمْرِ رَبِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ١٣ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَنُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَكَّرُونَ ١٤ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حَبْلَةً تَلْبُسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَآخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ١٥

١٥ وَتَحْمِلُ هَذِهِ الْأَنْعَامُ الَّتِي خَلَقْنَاهَا لَكُمْ أَمْتَعْتَكُمْ الثَّقِيلَةَ فِي سَفَارِكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا وَاصله إِلَّا بِمَشَقَّةٍ عَظِيمَةٍ عَلَى الْأَنْفُسِ، إِنْ رَبِّكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - لِرؤُوفٍ، رَحِيمٍ بِكُمْ حَيْثُ سَخَّرَ لَكُمْ هَذِهِ الْأَنْعَامَ.

١٦ وَخَلَقَ اللَّهُ لَكُمْ الْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِكَيْ تَرْكَبُوهَا، وَتَحْمِلُوا عَلَيْهَا أَمْتَعْتَكُمْ، وَلِتَكُونَ جَمَالًا لَكُمْ تَتَجَمَّلُونَ بِهِ فِي النَّاسِ، وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ مِمَّا أَرَادَ خَلْقُهُ.

١٧ وَعَلَى اللَّهِ بَيَانُ الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ الْمَوْصِلِ إِلَى مَرْضَاتِهِ وَهُوَ الْإِسْلَامُ، وَمِنْ الطَّرِيقِ مَا هُوَ مِنْ طَرَفِ الشَّيْطَانِ الْمَائِلَةِ مِنَ الْحَقِّ، وَكُلُّ طَرِيقٍ غَيْرِ طَرِيقِ الْإِسْلَامِ فَهُوَ مَائِلٌ، وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يُوَفِّقَكُمْ جَمِيعًا لِلْإِيمَانِ لَوَفَّقَكُمْ لَهُ جَمِيعًا.

١٨ هُوَ سَبْحَانَهُ الَّذِي أَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّحَابِ مَاءً، لَكُمْ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ شَرَابٌ تَشْرَبُونَهُ وَتَشْرَبُهُ أَنْعَامُكُمْ، وَمِنْهُ مَا يَحْصُلُ بِهِ نَبَاتُ الشَّجَرِ الَّذِي فِيهِ تَرَعُونَ مَوَاشِيَكُمْ.

١٩ يَنْبِتُ اللَّهُ لَكُمْ بِذَلِكَ الْمَاءِ الزَّرْعَ الَّتِي تَأْكُلُونَ مِنْهَا، وَيَنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّيْتُونَ وَالنَّخْلَ وَالْأَعْنَابَ، وَيَنْبِتُ لَكُمْ مِنْ جَمِيعِ الثَّمَرَاتِ، إِنْ فِي ذَلِكَ الْمَاءِ وَمَا يَنْشَأُ عَنْهُ لَدَلَالَةٌ عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِهِ، فَيَسْتَدِلُّونَ بِهِ عَلَى عَظَمَتِهِ سَبْحَانَهُ.

٢٠ وَذَلَّلَ اللَّهُ لَكُمْ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَتَسْتَرِيحُوا، وَالنَّهَارَ لِتَكْسِبُوا فِيهِ مَا تَعِيشُونَ بِهِ، وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ، وَجَعَلَهَا ضِيَاءً، وَالْقَمَرَ وَجَعَلَهُ نُورًا، وَالنَّجُومَ مَذَلَّلَاتٍ لَكُمْ بِأَمْرِ الْقَدَرِيِّ، بِهَا تَهْتَدُونَ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، وَتَعْلَمُونَ الْأَوْقَاتَ وَغَيْرَ ذَلِكَ، إِنْ فِي تَسْخِيرِ ذَلِكَ كُلِّهِ لَدَلَالَاتٌ وَاضِحَةٌ عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ لِقَوْمٍ يُعْمَلُونَ عَقُولَهُمْ، فَهَمُ الَّذِينَ يَدْرُكُونَ الْحِكْمَةَ مِنْهَا.

٢١ وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا خَلَقَ سَبْحَانَهُ فِي الْأَرْضِ مِمَّا اخْتَلَفَتْ أَلْوَانُهُ مِنَ الْمَعَادِنِ وَالْحَيَوَانِ وَالنبَاتِ وَالزَّرْعِ، إِنْ فِي ذَلِكَ الْمَذْكُورِ مِنَ الْخَلْقِ وَالتَّسْخِيرِ لَدَلَالَةٌ جَلِيلَةٌ عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ سَبْحَانَهُ لِقَوْمٍ يَعْتَبِرُونَ بِهِ، وَيَدْرُكُونَ أَنَّ اللَّهَ قَادِرٌ وَمُنْعِمٌ.

٢٢ وَهُوَ سَبْحَانَهُ الَّذِي ذَلَّلَ لَكُمْ الْبَحْرَ، فَمَكَّنَكُمْ مِنْ رَكُوبِهِ وَاسْتَخْرَاجِ مَا فِيهِ؛ لِتَأْكُلُوا مِمَّا تَصْطَادُونَ مِنْ سَمَكِهِ لَحْمًا غَضًّا لَيْسًا، وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ زِينَةً تَلْبُسُونَهَا وَتَلْبِسُهَا نَسَاؤُكُمْ مِثْلَ اللُّؤْلُؤِ، وَتَرَى السَّفْنَ تَشَقُّ عُنَابَ الْبَحْرِ، وَتَرْكَبُونَ هَذِهِ السَّفْنَ طَلَبًا لِفَضْلِ اللَّهِ الْحَاصِلِ مِنْ رِيحِ التَّجَارَةِ، وَرَجَاءً أَنْ تَشْكُرُوا اللَّهَ عَلَى مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْكُمْ، وَتَفْرُدُوهُ بِالْعِبَادَةِ.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ،

- مِنْ عَظَمَةِ اللَّهِ أَنَّهُ يَخْلُقُ مَا لَا يَعْلَمُهُ جَمِيعُ الْبَشَرِ فِي كُلِّ حِينٍ يَرِيدُ سَبْحَانَهُ.
- خَلَقَ اللَّهُ النُّجُومَ لِزِينَةِ السَّمَاءِ، وَالْهَدَايَةِ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، وَمَعْرِفَةِ الْأَوْقَاتِ وَحِسَابِ الْأَزْمَنَةِ.
- الثَّنَاءُ وَالشُّكْرُ عَلَى اللَّهِ الَّذِي أَنْعَمَ عَلَيْنَا بِمَا يَصْلِحُ حَيَاتِنَا وَيَعِينُنَا عَلَى أَفْضَلِ مَعِيشَةٍ.
- اللَّهُ سَبْحَانَهُ أَنْعَمَ عَلَيْنَا بِتَسْخِيرِ الْبَحْرِ لِتَنَاوُلِ اللَّحْمِ (الْأَسْمَاكِ)، وَاسْتَخْرَاجِ اللُّؤْلُؤِ وَالْمَرْجَانِ، وَلِلرَّكُوبِ، وَالتَّجَارَةِ، وَلِلدَّفَاعِ عَنِ الْبِلَادِ مِنْ أَدَى مُحِيطٍ وَعَدُوَانِ مُسْتَعْمِرٍ.

١٥) وألقى في الأرض تفتتها حتى لا تضطرب بكم وتميل، وأجرى فيها أنهاراً لتشربوا منها، وتسقوا انعامكم وزروعكم، وشق فيها طرقاً تسلكونها، فتصلون إلى مقاصدكم دون أن تضلوا.

١٦) وجعل لكم في الأرض معالم ظاهرة تهتدون بها في السير نهاراً، وجعل لكم النجوم في السماء رجاء أن تهتدوا بها ليلاً.

١٧) أفمن يخلق هذه الأشياء وغيرها كمن لا يخلق شيئاً؟ أفلا تتذكرون عظمة الله الذي يخلق كل شيء، وتفردوه بالعبادة، ولا تشركوا به ما لا يخلق شيئاً؟

١٨) وإن تحاولوا - أيها الناس - عد نعم الله الكثيرة التي أنعم بها عليكم، وحضرها لا تستطيعوا ذلك لكثرتها وتنوعها، إن الله لغفور حيث لم يؤاخذكم بالغفلة عن شكرها، رحيم حيث لم يقطعها عنكم بسبب المعاصي والتقصير في شكره.

١٩) والله يعلم ما تخفون - أيها العباد - من أعمالكم، ويعلم ما تظهرون منها، لا يخفى عليه شيء منها، وسيجازيكم عليها.

٢٠) والذين يعبدهم المشركون من دون الله لا يخلقون شيئاً ولو كان قليلاً، ومن عبدوهم من دون الله هم الذين يصنعونهم، فكيف يعبدون من دون الله ما يصنعونه بأيديهم من الأصنام؟

٢١) ومع كون عابديهم صنعوهم بأيديهم فهم جمادات لا حياة فيها ولا علم، فهم لا يعلمون متى يعنون مع عابديهم يوم القيامة؟ ليرموا معهم في نار جهنم.

٢٢) معبودكم بحق هو معبود واحد لا شريك له وهو الله، والذين لا يؤمنون بالبعث للجزاء قلوبهم جاحدة وحدانية الله لعدم خوفها، فهي لا تؤمن بحساب ولا عقاب، وهم متكبرون لا يقبلون الحق، ولا يخضعون له.

٢٣) حقاً إن الله يعلم ما يسره هؤلاء من الأعمال، ويعلم ما يظهرونه منها، لا يخفى عليه شيء، وسيجاريهم عليها، إنه سبحانه لا يحب المستكبرين عن عبادته والخضوع له، بل يمتقهم أشد المقت.

٢٤) وإذا قيل لهؤلاء الذين ينكرون وحدانية الخالق، ويكذبون بالبعث: ماذا أنزل الله على محمد ﷺ؟ قالوا: لم ينزل عليه شيئاً، وإنما جاء من نفسه بقصص الأولين وأكاذيبهم.

٢٥) ليكون ما لهم أن يحملوا آثامهم دون نقص، ويحملوا من آثام الذين أضلوهم عن الإسلام جهلاً وتقليداً، فما أشد قبح ما يحملونه من آثامهم وآثام أتباعهم.

٢٦) لقد أتى الكفار من قبل هؤلاء بالمكاييد لرسولهم، فهدم الله أبنيتهم من أسسها، فسقط عليهم سقوفهم من فوقهم، وجاءهم العذاب من حيث لا يتوقعون، فقد كانوا يتوقعون أن أبنيتهم تحميهم، فأهلكوا بها.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ: • في الآيات من أصناف نعم الله على العباد شيء عظيم، مجمل ومفصل، يدعو الله به العباد إلى القيام بشكره وذكره ودعائه. • طبيعة الإنسان الظلم والتجور على المعاصي والتقصير في حقوق ربه، كُفَّار لنعم الله، لا يشكرها ولا يعترف بها إلا من هداه الله. • مساواة المفضل للمضال في جريمة الضلال؛ إذ لولا إضلاله إياه لاهتدى بنظره أو بسؤال الناصحين. • أخذ الله للمحرمين فجأة أشد نكايه؛ لما يصحبه من الرعب الشديد، بخلاف الشيء الوارد تدريجياً.

﴿١٧﴾ ثم يوم القيامة **يهينهم** الله بالعذاب، ويذلهم به، ويقول لهم: أين شركائي الذين كنتم تشركونهم معي في العبادة، وكنتم **تعاون** أنبيائي والمؤمنين بسببهم؟ قال العلماء الربانيون: إن **الهوان والعذاب** يوم القيامة واقع على الكافرين. ﴿١٨﴾ الذين يقبض ملك الموت وأعوانه من الملائكة أرواحهم وهم متلبسون بظلم أنفسهم بالكفر بالله، **فانقادوا مستسلمين** لما نزل بهم من الموت، وانكروا ما كانوا عليه من الكفر والمعاصي، ظنًا منهم أن الإنكار ينفعهم، فيقال لهم: كذبتُم، قد كنتم كافرين تعملون المعاصي، إن الله عليم بما كنتم تعملون في الدنيا، لا يخفى عليه شيء منه، وسيجازيكم عليه.

﴿١٩﴾ ويقال لهم: ادخلوا حسب أعمالكم أبواب جهنم ما كنتم فيها أبدًا، فُلِّسَاتٌ مَقَرًّا للمتكبرين عن الإيمان بالله وعبادته وحده.

﴿٢٠﴾ وقيل للذين اتقوا ربهم بامتنال أوامره واجتناب نواهيه: ماذا أنزل ربكم على نبيكم محمد ﷺ؟ أجابوا: أنزل الله عليه خيرًا عظيمًا، للذين أحسنوا عبادة الله وأحسنوا التعامل مع خلقه في هذه الحياة الدنيا مثوبة حسنة، منها النصر وسعة الرزق، وما أعد الله لهم من الثواب في الآخرة خير مما عجله لهم في الدنيا، ولننعم دار المتقين لربهم بامتنال أوامره واجتناب نواهيه دار الآخرة.

ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ آيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَالِمِ أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوْا السَّلَامَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَئِمْسَ ثَمَوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿١٩﴾ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرٌ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٠﴾ جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ ﴿٢١﴾ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ يَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرٌ رَبِّكَ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٢٣﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٢٤﴾

﴿٢١﴾ جنات إقامة واستقرار يدخلونها، تجري الأنهار من تحت قصورها وأشجارها، لهم في هذه الجنات ما تشتهي أنفسهم من المأكول والمشرب وغيرهما، بمثل هذا الجزاء الذي يجزي به المتقين من أمة محمد ﷺ يجزي المتقين من الأمم السابقة.

﴿٢٢﴾ الذين يقبض ملك الموت وأعوانه من الملائكة أرواحهم في حال طهارة قلوبهم من الكفر، تخاطبهم الملائكة بقولهم: سلام عليكم، سلمتم من كل آفة، ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون في الدنيا من الاعتقاد الصحيح والعمل الصالح. ﴿٢٣﴾ هل ينتظر هؤلاء المشركون المكذبون إلا أن يأتهم ملك الموت وأعوانه من الملائكة لقبض أرواحهم وضرب وجوههم وأدبارهم، أو يأتي أمر الله **بإستصالهم بالعذاب** في الدنيا؟ مثل هذا الفعل الذي يفعله المشركون في مكة فعله المشركون من قبلهم فأهلكهم الله، وما ظلمهم حين أهلكهم، ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بإيرادها موارد الهلاك بالكفر بالله.

﴿٢٤﴾ فزلت عليهم عقوبات أعمالهم التي كانوا يعملونها، **واحاط** بهم العذاب الذي كانوا يسخرون منه إذا ذكروا به.

﴿٢٥﴾ **مِنْ قَوَائِدِ آيَاتِ**

- فضيلة أهل العلم، وأنهم الناطقون بالحق في الدنيا ويوم يقوم الأشهاد، وأن لقولهم اعتبارًا عند الله وعند خلقه.
- من أدب الملائكة مع الله أنهم أسندوا العلم إلى الله دون أن يقولوا: إنا نعلم ما كنتم تعملون، وإشعارًا بأنهم ما علموا ذلك إلا بتعليم من الله تعالى.
- من كرم الله وجوده أنه يعطي أهل الجنة كل ما تمنوه عليه، حتى إنه يذكّرهم أشياء من النعيم لم تخطر على قلوبهم.
- العمل هو السبب والأصل في دخول الجنة والنجاة من النار، وذلك يحصل برحمة الله ومثته على المؤمنين لا بحولهم وقوتهم.

﴿١٦﴾ وقال الذين أشركوا مع الله غيره في عبادتهم: لو شاء الله أن نعبد وحده، ولا نشرك به لما عبدنا أحدا غيره، لا نحن ولا آباؤنا من قبلنا، ولو شاء ألا نحرم شيئا ما حرّمناه، بمثل هذه الحجة الباطلة قال الكفار السابقون، فما على الرّسل إلا التليغ الواضح لما أمروا بتبليغه، وقد بلغوا، ولا حجة للكفار في الاعتذار بالقدر بعد أن جعل الله لهم مشيئة واختيارا، وأرسل إليهم رسله.

﴿١٧﴾ ولقد بعثنا في كل أمة سابقة رسولا يأمر أمته بأن يعبدوا الله وحده، **ويتركوا عبادة غيره من الأصنام والشياطين وغيرهم**، فكان منهم من وفقه الله فأمن به، واتبع ما جاء به رسوله، وكان منهم من كفر بالله وعصى رسوله فلم يوفقه، **فوجب عليه الضلالة**، فسيروا في الأرض لتروا بأعينكم كيف كان **مصير المكذابين** بعدما حل بهم من عذاب وهلاك.

﴿١٨﴾ إن تجتهد - أيها الرسول - بما نستطيع من دعوتك لهؤلاء، وتحرص على هدايتهم، وتأخذ بأسباب ذلك؛ فإن الله لا يوفق للهداية من يضلّه، وليس لهم من دون الله من أحد ينصرهم بدفع العذاب عنهم.

﴿١٩﴾ وخلفت هؤلاء المكذوبون بالبعث **مبالغين في حلفهم جامدين فيه** مؤكدين له: لا يبعث الله من يموت؛ دون أن تكون لهم حجة على ذلك، بلى، سيبعث الله كل من يموت، وعدا عليه حقّا، ولكن أكثر الناس لا يعلمون أن الله يبعث الموتى، فينكرون البعث.

﴿٢٠﴾ يبعثهم الله جميعا يوم القيامة **ليوضح لهم حقيقة** ما كانوا يختلفون فيه من التوحيد والبعث والنبوة، وليعلم الكفار أنهم كانوا كاذبين في ادعائهم شركاء مع الله وفي إنكارهم للبعث.

﴿٢١﴾ إنا إذا أردنا إحياء الموتى وبعثهم فلا مانع يمنعنا من ذلك، إنما نقول لشيء إذا أردناه: **﴿كل﴾**، فيكون لا محالة. والذين تركوا ديارهم وأهليهم وأموالهم مهاجرين من بلد الكفر إلى بلد الإسلام ابتغاء مرضاة الله من بعد ما عذبهم الكفار وضيقوا عليهم **لنزلنهم في الدنيا دارا** يكونون فيها أعزة، ولثواب الآخرة أعظم لأن منه الجنة، لو كان المتخلفون عن الهجرة يعلمون ثواب المهاجرين لما تخلّفوا عنها.

﴿٢٢﴾ هؤلاء المهاجرون في سبيل الله هم الذين صبروا على أذى أقوامهم ومفارقة أهليهم وأوطانهم، وصبروا على طاعة الله، وهم على ربهم وحده يعتمدون في كل أمورهم، فأعطاهم الله هذا الجزاء العظيم.

• من فوائد الآيات:

- العقل من يعتبر ويتعظ بما حل بالضالين المكذبين كيف آل أمرهم إلى الدمار والخراب والعذاب والهلاك.
- الحكمة من البعث والمعاد إظهار الله الحقّ فيما يختلف فيه الناس من أمر البعث وكل شيء.
- فضيلة الصبر والتوكل: أما الصبر: فلما فيه من قهر النفس، وأما التوكل: فللعزوف عن الخلق والاتّجاه إلى الحقّ.
- جزاء المهاجرين الذين تركوا ديارهم وأموالهم وصبروا على الأذى وتوكلوا على ربهم، هو الموطن الأفضل، والمنزلة الحسنة، والعيشة الرّضية، والرّزق الطّيب الوفير، والنصر على الأعداء، والسّيادة على البلاد والعباد.

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ فَهُمْ أَعْتَقُوا أَمْحَسُوا
الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يَخَافُونَ ﴿١٦﴾ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ
الْبُكْرَ لِنُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧﴾
أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ
أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ
فِي تَقْلِبِهِمْ فَتُحْبَطَ عَنْهُمْ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ
رَبَّكُمْ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٩﴾ أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ
يَتَفَتَّحُوا ظُلُمَاتُ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ
﴿٢٠﴾ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ
وَالْمَلَائِكَةِ وَهُمْ لَا يُشْكَرُونَ ﴿٢١﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ
وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٢٢﴾ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ
إِلاَّ هُوَ إِلَهُ الْوَاحِدِ فَاتَّبَعُوا الْفَاسِقِينَ ﴿٢٣﴾ وَلَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَلَهُ الَّذِينَ وَاصِبًا أَفَعَيَّرَ اللَّهُ تَعَالَى وَمَا يَكْفُرُونَ
بِعَمَلِهِمْ فَمَنْ أَتَعْمَرُ إِذَا مَسَّكُمْ الضَّرُّ فَإِلَيْهِ يَجْعَلُونَ ﴿٢٤﴾ ثُمَّ إِذَا
كُشِفَ الضَّرُّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٢٥﴾

﴿١٦﴾ وما أرسلنا من قبلك - أيها الرسول - إلا رجلاً من البشر نوحى إليهم، فلم يرسل رسلاً من الملائكة، وهذه سُتُنَّا المطردة، وإن كنتم تنكرون ذلك فاسألوا أهل الكتب السابقة يخبروكم أن الرسل كانوا بشرًا، ولم يكونوا ملائكة، إن كنتم لا تعلمون أنهم بشر.

﴿١٧﴾ أرسلنا هؤلاء الرسل من البشر **بالدلائل الواضحة، وبالكتب المنزل، وأنزلنا إليك - أيها الرسول - القرآن** لتوضح للناس ما يحتاج منه إلى توضيح، ولعلهم يُعْمِلُونَ أَفْكَارَهُمْ، فيتعظوا بما تضمنته.

﴿١٨﴾ أفامن الذين **دَبَرُوا المكائد** ليصدوا عن سبيل الله أن يخسف الله بهم الأرض كما خسفها بقارون، أو يجيئهم العذاب من حيث لا ينتظرون مجيئه.

﴿١٩﴾ أو يصيبهم العذاب في حال تقلبهم في أسفارهم وسعيهم لمكاسيهم، **فليسوا بفاتنين ولا ممتنعين.**

﴿٢٠﴾ أو آمنوا أن ينالهم عذاب الله **حال خوفهم منه**، فانه قادر على تعذيبهم في كل حال، إن ربكم لرؤوف رحيم لا يعاجل بالعقوبة لعل عباده يتوبون إليه.

﴿٢١﴾ أو لم ينظر هؤلاء المكذبون نظر تأمل إلى مخلوقاته، **تميل** ظلالها يمينًا وشمالًا تبعًا لحركة الشمس وسيرها نهارًا وللقمر ليلاً، خاضعة لربها ساجدة له سجدًا حقيقيًا، وهي ذليلة.

﴿٢٢﴾ والله وحده يسجد جميع ما في السماوات وجميع ما في الأرض من دابة، وله وحده يسجد الملائكة، وهم لا يستكبرون عن عبادة الله وطاعته.

﴿٢٣﴾ وهم - مع ما هم عليه من العبادة والطاعة الدائمة - يخافون ربهم الذي هو فوقهم بذاته وقهره وسلطانه، ويفعلون ما يأمرهم به ربهم من الطاعة.

﴿٢٤﴾ وقال الله سبحانه لجميع عباده: لا تتخذوا معبودين اثنين، إنما هو معبود بحق واحد لا ثاني له ولا شريك، فإياي **يخافوني**، ولا تخافوا غيري.

﴿٢٥﴾ وله وحده ما في السماوات وما في الأرض خلقًا وملكًا وتديرًا، وله وحده الطاعة والخضوع والإخلاص **نابئًا**، أفغير الله تخافون؟ لا، بل خافوه وحده.

﴿٢٦﴾ وما بكم - أيها الناس - من نعمة دينية أو دنيوية فمن الله سبحانه لا من غيره، ثم إذا أصابكم **بلاء أو مرض أو فقر** فإليه وحده **تَضَرَّعون** بالدعاء؛ ليكشف عنكم ما أصابكم، فمن يمنح العم ويكشف النقم هو الذي يجب أن يُعْبَدَ وحده.

﴿٢٧﴾ ثم إذا استجاب دعوتكم فصرف ما بكم من ضرر إذا طانفة منكم بربهم يشركون، حيث يعبدون معه غيره، فأَيُّ لُؤْمٍ هذا؟

• **من فَوَيْدِ الْآيَاتِ** : • على المجرم أن يستحي من ربه أن تكون نعم الله عليه نازلة في جميع اللحظات ومعاصيه صاعدة إلى ربه في كل الأوقات. • ينبغي لأهل الكفر والتكذيب وأنواع المعاصي الخوف من الله تعالى أن يأخذهم بالعذاب على غُرَّةٍ وهم لا يشعرون. • جميع النعم من الله تعالى، سواء المادية كالرزق والسلامة والصحة، أو المعنوية كالآمان والجاه والمنصب ونحوها. • لا يجد الإنسان ملجأً لكشف الضَّرِّ عنه في وقت الشدائد إلا الله تعالى، فيضج بالدعاء إليه؛ لعلَّه أنه لا يقدر أحد على إزالة الكرب سواه.

﴿٥٥﴾ يَزْكُرْهُمْ بِاللَّهِ جَعَلَهُمْ يَكْفُرُونَ نَعَمْ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، ومنها كشف الضر؛ ولهذا قيل لهم: تمتعوا بما أنتم فيه من نعم حتى يأتيكم عذاب الله الآجل والعاجل.

﴿٥٦﴾ ويجعل المشركون لأصنامهم التي لا تعلم شيئا - لأنها جمادات، ولا تنفع ولا تضر - قسما من أموالهم التي رزقناهم، يتقربون به إليها، والله نسأل - أيها المشركون - يوم القيامة عما كنتم تزعمون من أن هذه الأصنام آلهة، وأن لها قسما من أموالكم.

﴿٥٧﴾ وينسب المشركون لله البنات، ويعتقدون أنها الملائكة، فينسبون إليه البنوة، ويختارون له ما لا يحبونه لأنفسهم، تنزه سبحانه وتقدس عما يجعلونه له منها، ويجعلون لهم ما تميل إليه أنفسهم من الأولاد الذكور، فأى جرم أعظم من هذا؟

﴿٥٨﴾ وإذا أخبر أحد هؤلاء المشركين بميلاد أنثى اسود وجهه من شدة كراهية ما أخبر به، وامتلأ قلبه همًا وحرزًا، ثم هو ينسب إلى الله ما لا يرضاه لنفسه!

﴿٥٩﴾ يخفي ويتغيب عن قومه من سوء ما أخبر به من ميلاد أنثى، تحذره نفسه: أيملك هذه البنت على ذلك وانكسار أو يئسها، فيخفيها في التراب؟ ما أقبح ما يحكم به المشركون، حيث حكموا لربهم بما يكرهون لأنفسهم.

﴿٦٠﴾ للكافرين الذين لا يؤمنون بالآخرة صفة السوء من الحاجة للولد والجهل والكفر، والله الصفات الحميدة العليا من الحلال والكمال والغنى والعلم، وهو سبحانه العزيز في ملكه الذي لا يغالبه أحد، الحكيم في خلقه وتدبيره وتشريعه.

﴿٦١﴾ ولو يعاقب الله سبحانه الناس بسبب ظلمهم وكفرهم به ما ترك على الأرض من إنسان ولا حيوان يدب على وجهها، ولكنه سبحانه يؤخرهم إلى أمد محدد في علمه، فإذا جاء ذلك الأمد المحدد في علمه لا يتأخرون عنه ولا يتقدمون، ولو وقتًا يسيرًا.

﴿٦٢﴾ ويجعلون لله سبحانه ما يكرهون نسبه إليهم من الإناث، وتنطق السننهم بالكذب أن لهم عند الله المنزلة الحسنى إن صح أنهم سيعثون كما يقولون، **حقًا** إن لهم النار، وإنهم **متروكون** فيها، لا يخرجون منها أبدًا.

﴿٦٣﴾ ناله لقد بعثنا رسلاً إلى أمم من قبلك - أيها الرسول - فحسن لهم الشيطان أعمالهم القبيحة من الشرك والكفر والمعاصي، **فهر نصيرهم** المزعوم يوم القيامة فليستصروه، ولهم يوم القيامة عذاب موعج.

﴿٦٤﴾ وما أنزلنا عليك - أيها الرسول - القرآن إلا لتبين لجميع الناس ما اختلفوا فيه من التوحيد والبيع وأحكام الشرع، وأن يكون القرآن هداية ورحمة للمؤمنين بالله ويرسله، وبما جاء به القرآن، فهم الذين ينتفعون بالحق.

﴿٦٥﴾ **من هو الأتات**

• من جهالات المشركين: نسبة البنات إلى الله تعالى، ونسبة البنين لأنفسهم، وأفنتهم من البنات، وتغير وجوههم حزنًا وغمًا بالبنات، واستخفاء الواحد منهم وتغيبه عن مواجهة القوم من شدة الحزن وسوء الخزي والعار والحياء الذي يلحقه بسبب البنت. • من سنن الله إيهال الكفار وعدم معاجلتهم بالعقوبة ليرك الفرصة لهم للإيمان والتوبة. • مهمة النبي ﷺ الكبرى هي تبين ما جاء في القرآن، وبيان ما اختلف فيه أهل الملل والأهواء من الدين والأحكام، فتقوم الحجة عليهم ببيانه.

﴿٦٠﴾ وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْبَاهُ الْأَرْضُ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦١﴾ وَإِنْ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةٌ لَسْتُمْ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ وَمَا فِي بَطْنِيهِ مِنْ بَيْنِ قَرْنَيْهِ وَدِمِ لَبَنًا خَالِصًا يَتَذَوَّبُ مِنَ الشَّرِّ يَتَدَوَّبُ مِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بَطْنِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٥﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَوَفِّقُكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدِّ إِلَى أَزْدَلِ الْأَعْمُرِ لَكِنْ لَا تَعْلَمُ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٦٦﴾ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَأْدِ رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِعِزَّةِ اللَّهِ يَتَّخِذُونَ ﴿٦٧﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدةً وَرَزَقَكُمْ مِنْ الْقَاطِئَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِعِزَّةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٦٨﴾

﴿٦٠﴾ والله أنزل من جهة السماء مطراً، فأحيا به الأرض بإخراج النبات منها بعد أن كانت قاحلة جافة، إن في إنزال المطر من جهة السماء، وإخراج نبات الأرض به لدلالة واضحة على قدرة الله لقوم يسمعون كلام الله ويتدبرونه.

﴿٦١﴾ وإن لكم - أيها الناس - في الإبل والبقر والغنم **لعظة** تتعظون بها، حيث نسقيكم من ضروعها لبناً خارجاً من بين ما يحتويه البطن **من فضلات** وما في الجسم من دم، ومع هذا يخرج لبناً خالصاً نقياً **لذيذاً** يطيب للشاربين.

﴿٦٢﴾ ولكم عظة فيما نرزقكم من ثمرات النخل ومن ثمرات الأعناب، فتتخذون منه **سكراً** يذهب بالعقل، وهو غير حسن، وتتخذون منه رزقاً حسناً تنتفعون به مثل التمر والزبيب والنخل والذئب، إن في ذلك المذكور لدلالة على قدرة الله وإنعامه على عباده لقوم يعقلون، فهم الذين يعتبرون.

﴿٦٣﴾ **والهم ربك** - أيها الرسول - النحل، وأرشدنا أن: اتخذني لك بيوتاً في الجبال، واتخذني بيوتاً في الشجر، **وفيما بينه الناس ويسقونه**.

﴿٦٤﴾ ثم كلي من كل ما تشتهينه من الثمرات، واسلكي الطرق التي ألهمك ربك سلوكها **مُدَّلة**، يخرج من بطون تلك النحل عسل مختلف الألوان، فيه الأبيض والأصفر وغيرهما، فيه شفاء للناس، يعالجون به

الأمراض، إن في إلهام النحل ذلك وفي العسل الذي يخرج من بطونها لدلالة على قدرة الله وتدبيره لشؤون خلقه لقوم يتفكرون، فهم الذين يعتبرون.

﴿٦٥﴾ وهو **الهرم**، فلا يعلم مما كان يعلمه شيئاً، إن الله عليم لا يخفى عليه شيء من أعمال عباده، قدبر لا يعجزه شيء.

﴿٦٦﴾ والله فضل بعضكم على بعض فيما منحكم من الرزق، فجعل منكم الغني والفقير، والسيد والمسود، فليس الذين فضلهم الله في الرزق يرادى ما أعطاهم الله على **عبيدهم** حتى يكونوا شركاء بالسوية معهم في الملك، فكيف يرضون له شركاء من عبيده، ولا يرضون لأنفسهم أن يكون لهم شركاء من عبيدهم يستون معهم؟ فأَي ظلم هذا، وأي جمود لنعم الله أعظم من هذا؟

﴿٦٧﴾ والله جعل لكم - أيها الناس - من جنسكم أزواجاً تأنسون بهن، وجعل لكم من أزواجكم أولاداً وأولاد أولاد، ورزقكم من المأكولات - كاللحم والحبوب والفواكه - طيبها، أفيالباطل من الأصنام والأوثان يؤمنون، وبنعم الله الكثيرة التي لا يستطيعون حصرها يكفرون ولا يشكرون الله بأن يؤمنوا به وحده؟

﴿٦٨﴾ جعل تعالى لعباده من ثمرات النخل والأعناب منافع للعباد، ومصالح من أنواع الرزق الحسن الذي يأكله العباد طرياً ونضيجاً وحاضراً ومُدَّخراً وطعاماً وشراباً. • في خلق النحلة الصغيرة وما يخرج من بطونها من عسل لذيذ مختلف الألوان بحسب اختلاف أرضها ومراعيها، دليل على كمال عناية الله تعالى، وتمايم لطفه بعباده، وأنه الذي لا ينبغي أن يحب غيره ويدعى سواه. • من منن الله العظيمة على عباده أن جعل لهم أزواجاً ليسكنوا إليها، وجعل لهم من أزواجهم أولاداً تقر بهم أعينهم، ويخدمونهم ويقضون حوائجهم، ويستفنون بهم من وجوه كثيرة.

﴿٧١﴾ ويعبد هؤلاء المشركون من دون الله أصنامًا، لا يملكون أن يرزقوهم أي رزق من السماوات ولا من الأرض، ولا يتأتى منهم أن يملكوا ذلك؛ لكونهم جمادات لا حياة لها ولا علم.

﴿٧٢﴾ فلا تجعلوا - أيها الناس - لله أشباهًا من هذه الأصنام التي لا تنفع ولا تضر، فليس لله شبيه حتى تشركوه معه في العبادة، إن الله يعلم ما له من صفات الجلال والكمال، وأنتم لا تعلمون ذلك، فتقومون في الشرك به، وادعاء مماثلته لأصنامكم.

﴿٧٣﴾ ضرب الله سبحانه مثلًا للرد على المشركين: عبدًا مملوكًا عاجزًا عن التصرف، ليس له ما ينفقه، وحرًا أعطيناه من لدنا مالًا حلالًا، يتصرف فيه بما يشاء، فهو يذل منه في الخفاء والجهر ما يشاء، فلا يستوي هذان الرجلان، فكيف تُسَوون بين الله المالك المتصرف في ملكه بما يشاء، وبين أصنامكم العاجزة؟! الثناء لله المستحق للثناء، بل أكثر المشركين لا يعلمون انفراد الله بالألوهية واستحقاق أن يُعبد وحده.

﴿٧٤﴾ وضرب الله سبحانه مثلًا آخر للرد عليهم هو مثل رجلين: أحدهما أبكم لا يسمع ولا ينطق ولا يفهم؛ لصممه وبكمه، عاجز عن نفع نفسه وعن نفع غيره، وهو حمل ثقيل على من يعوله، ويتولى أمره، وإنما يبعثه لجهة لا يأت بخير،

ولا ينظر بمطلوب، هل يستوي من هذه حالة مع من هو سليم السمع والنطق، نفعه مُتَعَدٍّ، فهو يأمر الناس بالعدل، وهو مستقيم في نفسه، فهو على طريق واضح لا لبس فيه ولا عوج؟ فكيف تُسَوون - أيها المشركون - بين الله المتصف بصفات الجلال والكمال وبين أصنامكم التي لا تسمع ولا تنطق، ولا تجلب نفعًا، ولا تكشف ضررًا؟

﴿٧٥﴾ والله وحده علم ما غاب في السماوات، وعلم ما غاب في الأرض، فهو المختص بعلم ذلك دون أحد من خلقه، وما شأن القيامة التي هي من الغيوب المختصة به في سرعة مجيئها إذا أَرَادَهُ إِلَّا مِثْلَ انْطِبَاقِ جَفْنٍ عَيْنٍ وَفَتْحِهِ، بل هو أقرب من ذلك، إن الله على كل شيء قدير، لا يعجزه شيء، إذا أراد أمرًا قال له: ﴿كُنْ﴾، فيكون.

﴿٧٦﴾ والله أخرجكم - أيها الناس - من بطون أمهاتكم بعد انقضاء وقت الحمل أطفالًا لا تدركون شيئًا، وجعل لكم السمع لتسمعوا به، والأبصار لتبصروا بها، والقلوب لتعقلوا بها؛ رجاء أن تشكروه على ما أنعم به عليكم منها.

﴿٧٧﴾ ألم ينظر المشركون إلى الطير مُذَلَّلَاتٍ مُهَيَّاتٍ للطيران في الهواء بما مسحها الله من الأجنحة ورقة الهواء، وألهمها قبض أجنحتها وبسطها، ما يمسكهن في الهواء عن السقوط إلا الله القادر، إن في ذلك التذليل والإمساك عن السقوط لدلالات لقوم يؤمنون بالله؛ لأنهم الذين يتفنون بالدلالات والعبر.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ • • الله تعالى الحكمة البالغة في قسمة الأرزاق بين العباد، إذ جعل منهم الغني والفقير والمتوسط؛ ليتكامل الكون، ويتعاش الناس، ويخدم بعضهم بعضًا. • ذلّ المثلان في الآيات على ضلالة المشركين وبطلان عبادة الأصنام؛ لأن شأن الإله المعبود أن يكون مالكًا قادرًا على التصرف في الأشياء، وعلى نفع غيره ممن يعبدونه، وعلى الأمر بالخير والعدل. • من نعمه تعالى ومن مظاهر قدرته خلق الناس من بطون أمهاتهم لا علم لهم بشيء، ثم تزويدهم بوسائل المعرفة والعلم، وهي السمع والأبصار والأفئدة، فيها يعلمون ويدركون.

وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ شَيْئًا ۚ فَلَا تُخْضِعُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَاسْتَشْرَ لَا تَعْمَلُونَ ﴿٧١﴾ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ ۖ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ ۚ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٢﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٧٣﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَنَفْخِ النَّبْضِ ۖ وَهُوَ أَقْرَبُ إِلَيْنَا ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٤﴾ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۚ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٥﴾ أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوْاءِ السَّمَاءِ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٦﴾

وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ شَيْئًا ۚ فَلَا تُخْضِعُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَاسْتَشْرَ لَا تَعْمَلُونَ ﴿٧١﴾ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ ۖ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ ۚ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٢﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٧٣﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَنَفْخِ النَّبْضِ ۖ وَهُوَ أَقْرَبُ إِلَيْنَا ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٤﴾ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۚ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٥﴾ أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوْاءِ السَّمَاءِ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٦﴾

﴿٧٦﴾ ألم ينظر المشركون إلى الطير مُذَلَّلَاتٍ مُهَيَّاتٍ للطيران في الهواء بما مسحها الله من الأجنحة ورقة الهواء، وألهمها قبض أجنحتها وبسطها، ما يمسكهن في الهواء عن السقوط إلا الله القادر، إن في ذلك التذليل والإمساك عن السقوط لدلالات لقوم يؤمنون بالله؛ لأنهم الذين يتفنون بالدلالات والعبر.

﴿٧٧﴾ ألم ينظر المشركون إلى الطير مُذَلَّلَاتٍ مُهَيَّاتٍ للطيران في الهواء بما مسحها الله من الأجنحة ورقة الهواء، وألهمها قبض أجنحتها وبسطها، ما يمسكهن في الهواء عن السقوط إلا الله القادر، إن في ذلك التذليل والإمساك عن السقوط لدلالات لقوم يؤمنون بالله؛ لأنهم الذين يتفنون بالدلالات والعبر.

﴿٧٧﴾ ألم ينظر المشركون إلى الطير مُذَلَّلَاتٍ مُهَيَّاتٍ للطيران في الهواء بما مسحها الله من الأجنحة ورقة الهواء، وألهمها قبض أجنحتها وبسطها، ما يمسكهن في الهواء عن السقوط إلا الله القادر، إن في ذلك التذليل والإمساك عن السقوط لدلالات لقوم يؤمنون بالله؛ لأنهم الذين يتفنون بالدلالات والعبر.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ • • الله تعالى الحكمة البالغة في قسمة الأرزاق بين العباد، إذ جعل منهم الغني والفقير والمتوسط؛ ليتكامل الكون، ويتعاش الناس، ويخدم بعضهم بعضًا. • ذلّ المثلان في الآيات على ضلالة المشركين وبطلان عبادة الأصنام؛ لأن شأن الإله المعبود أن يكون مالكًا قادرًا على التصرف في الأشياء، وعلى نفع غيره ممن يعبدونه، وعلى الأمر بالخير والعدل. • من نعمه تعالى ومن مظاهر قدرته خلق الناس من بطون أمهاتهم لا علم لهم بشيء، ثم تزويدهم بوسائل المعرفة والعلم، وهي السمع والأبصار والأفئدة، فيها يعلمون ويدركون.

وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارُهَا أَثْنَاوُ مِثْعًا إِلَى الْخَيْرِ ٨٤ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ سُرَبِيلِ تَقِيكُمْ الْحَرَّ وَسُرَبِيلٍ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ٨٥ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْعُ الْمُمِينُ ٨٦ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ ٨٧ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذِنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ٨٨ وَإِذَارَةُ الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ٨٩ وَإِذَارَةُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَشْرَكَاهُمْ قُلُوبًا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَاؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُو مِنْ دُونِكَ فَأَلْقُوا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ ٩٠ وَالْقَوْلُ إِلَى اللَّهِ يَوْمَ ذَلِكَ السَّلَامُ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ٩١

وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ الْأَشْجَارِ وَالْأَبْنِيَةِ مَا تَسْتَظِلُّونَ بِهِ مِنَ الْحَرِّ، وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ **أَسْرَابًا وَمَغَارَاتٍ وَكُهوفًا** تستترون فيها عن البرد والحر والعدو، وجعل لكم **قمصانًا وثيابًا** من القطن وغيره تدفع عنكم الحر والبرد، وجعل لكم **دروعًا** تقيكم بأس بعضكم في الحرب، فلا ينفذ السلاح إلى أجسامكم، كما أنعم الله به عليكم من النعم السابقة يكمل نعمه عليكم رجاء أن تنقادوا لله وحده، ولا تشركوا به شيئًا.

فإن **أعرضوا** عن الإيمان والتصديق بما جئت به فليس عليكم - أيها الرسول - إلا تبليغ ما أمرت بتبليغه تبليغًا واضحًا، وليس عليكم حملهم على الهداية.

يعرف المشركون نعم الله التي أنعم بها عليهم، ومنها إرسال النبي ﷺ إليهم، ثم

يجحدون نعمه بعدم شكرها، وبالتكذيب برسوله، وأكثرهم الجاحدون لنعمه سبحانه.

واذكر - أيها الرسول - يوم يبعث الله من كل أمة رسولها الذي أرسل إليها يشهد على إيمان المؤمن منهم وكفر الكافر، ثم بعد ذلك لا **يسمح** للكفار **بالاعتذار** عما كانوا عليه من الكفر، ولا يرجعون إلى الدنيا ليعملوا ما يرضى عنه ربهم، فالآخرة دار حساب لا دار عمل.

وإذا عاين الظالمون المشركون العذاب فلا **يُخَفَّفُ** عنهم العذاب، ولا هم **يُثْمَلُونَ** بتأخيرهم عنهم، بل يدخلونه خالدين فيه مخلدين.

وإذا عاين المشركون في الآخرة معبوداتهم التي كانوا يعبدونها من دون الله قالوا: ربنا، هؤلاء هم شركاؤنا الذين كنا نعبدهم من دونك، قالوا ذلك **لِيُحْمَلُوهُمْ** أوزارهم، فأنطق الله معبوداتهم، فردوا عليهم: إنكم - أيها المشركون - لكاذبون في عبادتكم شريكًا مع الله، فليس معه شريك فيعبد.

واستسلم المشركون، وانقادوا لله وحده، وذهب عنهم ما كانوا يختلقونه من ادعاء أن أصنامهم تشفع لهم عند الله.

من قَوَائِدِ الْآيَاتِ،

- دلت الآيات على جواز الانتفاع بالأصواف والأوبار والأشعار على كل حال، ومنها استخدامها في البيوت والأثاث.
- كثرة النعم من الأسباب الجالبة من العباد مزيد الشكر، والثناء بها على الله تعالى.
- الشهيد الذي يشهد على كل أمة هو أزكي الشهداء وأعدلهم، وهم الرسل الذين إذا شهدوا تم عليهم الحكم.
- في قوله تعالى: **﴿وَسُرَبِيلٍ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ﴾** دليل على اتخاذ العباد عدة الجهاد؛ ليستعينوا بها على قتال الأعداء.

﴿٨٨﴾ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللَّهِ، **وصرفوا** غيرهم عن سبيل الله زدانهم عذاباً - بسبب إفسادهم وإفسادهم بإضلالهم لغيرهم - على العذاب الذي استحقوه لكفرهم.

﴿٨٩﴾ واذكر - أيها الرسول - يوم نبعث في كل أمة رسولا يشهد عليهم بما كانوا عليه من كفر أو إيمان، هذا الرسول من جنسهم، ويتكلم بلسانهم، وجنتا بك - أيها الرسول - شهيدا على الأمم جميعا، ونزلنا عليك القرآن لتبين كل ما يحتاج إلى تبين من الحلال والحرام والثواب والعقاب وغير ذلك، ونزلناه هداية للناس إلى الحق، ورحمة لمن آمن به وعمل بما فيه، وتبشيرا للمؤمنين بالله بما ينتظرون من النعيم المقيم.

﴿٩٠﴾ إن الله يأمر عباده بالعدل بأن يؤدي العبد حقوق الله وحقوق العباد، ولا يفضل أحدا على أحد في الحكم إلا بحق يوجب ذلك التفضل، ويأمر بالإحسان بأن يتفضل العبد بما لا يلزمه كالإنفاق تطوعا والعتق عن الظالم، ويأمر بإعطاء الأقرباء ما يحتاجون إليه، وينهى عن كل ما قبح، قولا كفحش القول، أو فعلا كالزنى، وينهى عما ينكره الشرع، وهو كل المعاصي، وينهى عن الظلم والتكبر على الناس، يعظكم الله بما أمركم به، ونهاكم عنه في هذه الآية رجاء أن تعتبروا بما وعظكم به.

﴿٩١﴾ وأوفوا بكل عهد عاهدتم الله أو عاهدتم الناس عليه، ولا تنقضوا الأيمان بعد تغليظها بالحلف بالله، وقد جعلتم الله **شهيدا عليكم** بالوفاء بما حلفتهم عليه، إن الله يعلم ما تفعلون، لا يخفى عليه شيء منه، وسيجازيكم عليه.

﴿٩٢﴾ ولا تكونوا بنقض العهود سفهاء خفاف العقول، مثل امرأة حمقاء تعبت في غزل صوفها أو قطنها، وأحكمت غزله، ثم نقضته وجعلته **محلولا** كما كان قبل غزله، فتعبت في غزله ونقضه، ولم تحصل على المطلوب، تُصَيِّرُونَ أيمانكم **خديعة** يخدع بعضكم بعضا بها؛ لتكون أمتكم **أقوى** من أمة أعدائكم، إنما **يختبركم** الله بالوفاء بالعهود، هل تفون بها، أم تنقضونها؟ وليوضحن الله لكم يوم القيامة ما كنتم تختلفون فيه في الدنيا، فيبين المحق من المبطل، والصادق من الكاذب.

﴿٩٣﴾ ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة متفقين على الحق، ولكنه سبحانه يفضل من يشاء بخذلانه عن الحق وعن الوفاء بالعهود بعدله، ويوفق من يشاء بفضل له لذلك، ولتسألن يوم القيامة عما كنتم تعملون في الدنيا.

﴿٩٤﴾ **مِنْ قَوْلِهِ الْآيَاتِ**

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ إِنْ اللَّهُ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْصِمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمْ اللَّهُ بِهٖ وَلَئِيْنِ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾

﴿٩٤﴾ **مِنْ قَوْلِهِ الْآيَاتِ**

- للكفار الذين يصدون عن سبيل الله عذاب مضاعف بسبب إفسادهم في الدنيا بالكفر والمعصية.
- لا تخلو الأرض من أهل الصلاح والعلم، وهم أئمة الهدى خلفاء الأنبياء، والعلماء حفظة شرائع الأنبياء.
- حذرت هذه الآيات دعائم المجتمع المسلم في الحياة الخاصة والعامة للفرد والجماعة والدولة.
- النهي عن الرشوة وأخذ الأموال على نقض العهد.

❶ وَلَا تُصَيِّرُوا إِيْمَانَكُمْ خُدَيْعَةً يَخْدَعُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا بِهَا، تَتَّبِعُونَ فِيهَا أَهْوَاءَكُمْ، فَتَنْقُضُونَهَا مَتَى شِئْتُمْ، وَتَقِفُونَ بِهَا مَتَى شِئْتُمْ، فَإِنَّكُمْ إِنْ فَعَلْتُمْ ذَلِكَ زَلَلْتُمْ أَقْدَامَكُمْ عَنِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ بَعْدَ أَنْ كَانَتْ ثَابِتَةً عَلَيْهِ، وَذُقْتُمْ الْعَذَابَ بِسَبَبِ ضَلَالِكُمْ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِضْلَالِكُمْ غَيْرَكُمْ عَنْهَا، وَلَكُمْ عَذَابٌ مُضَاعَفٌ.

❷ وَلَا تَسْتَبْدِلُوا بَعْدَ اللَّهِ عَوْضًا قَلِيلًا عَلَى نَقْضِكُمْ لِلْعَهْدِ، وَتَرْكِ الْوَفَاءِ بِهِ، إِنْ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ النِّصْرِ وَالْغَنَائِمِ فِي الدُّنْيَا، وَمَا عِنْدَهُ مِنَ النِّعَمِ الدَّائِمِ فِي الْآخِرَةِ خَيْرٌ لَكُمْ مِمَّا تَنَالُونَهُ مِنْ عَوْضٍ قَلِيلٍ عَلَى نَقْضِ الْعَهْدِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ذَلِكَ.

❸ مَا عِنْدَكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - مِنَ الْعَمَالِ وَالذَّاتِ وَالنِّعَمِ يَنْقُضِي وَلَوْ كَانَ كَثِيرًا، وَمَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْجَزَاءِ بَاقٍ، فَكَيْفَ تَوَثَّرُونَ فَانِيًا عَلَى بَاقٍ؟ وَلِنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا عَلَى عَهْدِهِمْ وَلَمْ يَنْقُضُوا ثَوَابَهُمْ بِأَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ مِنَ الطَّاعَاتِ، فَنَجْزِيَهُمُ الْحَسَنَةَ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، إِلَى سَبْعِ مِثَّةٍ ضَعْفٍ، إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ.

❹ مَنْ عَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا مُوَافِقًا لِلشَّرْعِ ذَكَرًا كَانَ أَوْ أُنْثَى، وَهُوَ مُؤْمِنٌ بِاللَّهِ؛ فَلْنَحْيِيَنَّهُ فِي الدُّنْيَا حَيَاةً طَيِّبَةً بِالرِّضَا بِقَضَاءِ اللَّهِ وَبِالْقَنَاعَةِ وَالتَّوْفِيقِ لِلطَّاعَاتِ، وَلِنَجْزِيَنَّهُمْ ثَوَابَهُمْ فِي الْآخِرَةِ بِأَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ فِي الدُّنْيَا مِنْ

وَلَا تَتَّخِذُوا إِيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ❶ وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ❷ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّهُ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ❸ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِمَّنْ ذَكَرُوا أَنَّنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ❹ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ❺ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ❻ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ❼ وَإِذَا بَدُلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنْزِلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ❽ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسُ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ❾

الأعمال الصالحة.

❶ فإذا أردت قراءة القرآن - أيُّهَا الْمُؤْمِنُ - فاسأل الله أن يعيذك من وساوس الشيطان **المطرود** عن رحمة الله.

❷ إن الشيطان ليس له تسلط على الذين آمنوا بالله، وعلى ربهم وحده يعتمدون في جميع أمورهم.

❸ إنما تسلطه بالوساوس على الذين يتخذونه وليًا، ويطيعونه في إغوائه، والذين هم بسبب إغوائه مشركون بالله يعبدون معه غيره.

❹ وإذا نسخنا حكم آية من القرآن بآية أخرى - والله أعلم بما ينسخ من القرآن لحكمة، وعليهم بما لا ينسخ منه - قالوا: إنما أنت - يا محمد - كاذب تختلق على الله، بل أكثرهم لا يعلمون أن النسخ إنما يكون لحكمة إلهية بالغة.

❺ قل لهم - أيُّهَا الرُّسُولُ -: نزل بهذا القرآن **جبريل** عليه السلام من عند الله سبحانه بالحق الذي لا خطأ فيه ولا تبديل ولا تحريف، ليثبت الذين آمنوا بالله على إيمانهم كلما نزل منه جديد، ويُسَخِّعَ منه بعض، وليكون هداية لهم إلى الحق، وبشارة للمسلمين بما يحصلون عليه من الثواب الكريم.

❻ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ،

• العمل الصالح المقرون بالإيمان يجعل الحياة طيبة. • الطريق إلى السلامة من شر الشيطان هو الالتجاء إلى الله، والاستعاذة به من شره. • على المؤمنين أن يجعلوا القرآن إمامهم، فيتربوا بعلومه، ويتخلقوا بأخلاقه، ويستضيئوا بنوره، فبذلك تستقيم أمورهم الدينية والدنيوية. • نسخ الأحكام واقع في القرآن زمن الوحي لحكمة، وهي مراعاة المصالح والحوادث، وتبدل الأحوال البشرية.

﴿١٣٦﴾ ونحن نعلم أن المشركين يقولون: إن محمداً ﷺ إنما يُعَلِّمُهُ الْقُرْآنُ إِنْسَانًا، وهم كاذبون في دعواهم، **فلغة** من يزعمون أنه يعلمه أعجمية، وهذا القرآن نزل بلسان عربي واضح ذي بلاغة عالية، فكيف يزعمون أنه تلقاه من أعجمي؟

﴿١٣٧﴾ إن الذين لا يؤمنون بآيات الله أنها من عنده سبحانه لا يوفقههم الله للهداية ما داموا مُصِرِّينَ على ذلك، ولهم عذاب موجه بسبب ما هم فيه من الكفر بالله، والتكذيب بآياته.

﴿١٣٨﴾ ليس محمد ﷺ كاذباً فيما جاء به من ربه، إنما يخلق الكذب الذين لا يصدقون بآيات الله؛ لأنهم لا يخافون عذاباً، ولا يرجون ثواباً، وأولئك المتصفون بالكفر هم الكاذبون؛ لأن الكذب عادتهم التي اعتادوا عليها.

﴿١٣٩﴾ من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره على الكفر فنطق بكلمة الكفر بلسانه وقلبه مطمئن بالإيمان موقن بحقيقته، لكن من كان منفسح الصدر بالكفر فاختره على الإيمان وتكلم به طائفاً فهو مرتد عن الإسلام فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم.

﴿١٤٠﴾ ذلك الارتداد عن الإسلام بسبب أنهم آثروا ما ينالونه من حطام الدنيا مكافأة لكفرهم على الآخرة، وأن الله لا يوفق القوم الكافرين إلى الإيمان، بل يخذلهم.

﴿١٤١﴾ أولئك المتصفون بالردة بعد الإيمان الذين **ختم** الله على قلوبهم فلا يفهمون المواعظ، وعلى أسماعهم فلا يسمعونها سماعاً يُتَمَقَّعُ به، وعلى أبصارهم فلا يبصرون الآيات الدالة على الإيمان، وأولئك هم الغافلون عن أسباب السعادة والشقاء، وعما أعد الله لهم من العذاب.

﴿١٤٢﴾ **حقاً** إنهم يوم القيامة هم الخاسرون الذين خسروا أنفسهم بسبب كفرهم بعد إيمانهم الذي لو تمسكوا به لدخلوا الجنة.

﴿١٤٣﴾ ثم إن ربك - أيها الرسول - لغفور ورحيم بالمستضعفين من المؤمنين الذين هاجروا من مكة إلى المدينة بعدما عذبهم المشركون وامتحنوهم في دينهم حتى نطقوا بكلمة الكفر وقلوبهم مطمئنة بالإيمان، ثم جاهدوا في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا السفلى، وصبروا على مشاقه، إن ربك من بعد تلك الفتن التي فُتِنُوا بها، والتعذيب الذي عَذَّبُوا به حتى نطقوا بكلمة الكفر؛ لغفور لهم، رحيم بهم؛ لأنهم ما نطقوا بكلمة الكفر إلا مُكْرَهِينَ.

﴿١٤٤﴾ **مِنْ قَوَائِدِ آيَاتِ**

- الترخيص للمُتَكْرِه بالنطق بالكفر ظاهراً مع اطمئنان القلب بالإيمان.
- المرتدون استوجبوا غضب الله وعذابه؛ لأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة، وحرموا من هداية الله، وطبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم، وجعلوا من الغافلين عما يراد بهم من العذاب الشديد يوم القيامة.
- كَتَبَ الله المغفرة والرحمة للذين آمنوا، وهاجروا من بعد ما فتنوا، وصبروا على الجهاد.

وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمٌ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبْدِئٌ ﴿١٣٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٣٧﴾ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٣٨﴾ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٣٩﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ أَسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿١٤٠﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٤١﴾ لَآجِرَةً أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٤٢﴾ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا أَنَّهُمْ جَاهِدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٤٣﴾

❶ واذكر - أيها الرسول - يوم يأتي كل إنسان يُحاج عن نفسه، لا يُحاج عن غيرها لعظم الموقف، وتوكل كل نفس جزاء ما عملت من خير وشر، وهم لا يظلمون بنقص حسانتهم، ولا بزيادة سيئاتهم.

❷ وضرب الله مثلا قرية - وهي مكة - كانت آمنة لا يخاف أهلها، مستقرة والناس من حولها يتحفظون، يجيئها رزقها **هيناً سهلاً** من كل مكان، فكفر أهلها بما أنعم الله عليهم من النعم ولم يشكروه، فجازاهم الله بالجوع والخوف الشديد الظاهر على أجسامهم فزعاً وهزلاً، حتى صاروا كاللباس لهم بسبب ما كانوا يعملون من الكفر والتكذيب.

❸ ولقد جاء أهل مكة رسول منهم يعرفونه بالأمانة والصدق، وهو محمد ﷺ، فكذبوه فيما أنزله عليه ربه، فنزل بهم عذاب الله بالجوع والخوف، وهم ظالمون لأنفسهم بإيرادها موارد الهلاك حين أشركوا بالله، وكذبوا رسوله.

❹ فكلوا - أيها العباد - مما رزقكم الله سبحانه ما كان حلالاً من جنس ما يُستطاب أكله، واشكروا نعمة الله التي أنعم بها عليكم بالإقرار بهذه النعم لله وصرفها في مرضاته، إن كنتم تعبدونه وحده ولا تشركون به.

❺ حَرَّمَ الله عليكم من المأكولات ما مات

يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَدِّلُ عَنْ نَفْسِهَا وَوُفِّيَ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهَمْ لَا يَظْلِمُونَ ❶ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ❷ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ❸ فَكُلُوا مِن مَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا يَعْمَتَ اللَّهُ إِنْ كُنْتُمْ تَعْبُدُون ❹ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهْلَ لَغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ❺ فَمَن أَضْطَرَّ غَيْرَ ذَلِكَ لَوْلَا فَاتَ اللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ❻ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِّتَقُولُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يَفْلِحُونَ ❼ مَتَّعَ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ❽ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا مَّا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَمَا ظَلَمْتَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ❾

دون ذكاة مما يُذكى، والدم المسفوح، والخنزير بجميع أجزائه، وما ذبحه ذابحه قرباناً لغير الله، وهذا التحريم إنما هو في حالة الاختيار، فمن ألجأته الضرورة إلى أكل المذكورات، فأكل منها **غير راضٍ في المحرم لذاته، ولا متجاوز لحد الحاجة**؛ فلا إثم عليه، فإن الله غفور، يغفر له ما أكل، رحيم به حين أباح له ذلك عند الضرورة. ❶ ولا تقولوا - أيها المشركون - لما تصفه ألسنتكم من الكذب على الله: هذا الشيء حلال، وهذا الشيء حرام؛ بقصد أن تخلقوا على الله الكذب بتحريم ما لم يحرم، أو تحليل ما لم يحلل، إن الذين يخلقون على الله الكذب لا يفوزون بمطلوب، ولا ينجون من مرهوب.

❷ لهم متاع قليل حقير باتباعهم أهواءهم في الدنيا، ولهم يوم القيامة عذاب موجه.

ولما ذكر الله ما حرمه من المأكولات على هذه الأمة ذكر ما حرمه على اليهود فقال:

❸ وعلى اليهود خاصة حرمنا ما قصصناه عليك (كما في الآية ١٤٦) من سورة الأنعام)، وما ظلمناهم بتحريم ذلك، ولكن كانوا أنفسهم يظلمون حين ارتكبوا أسباب العقاب، فجزيناهم ببغيهم، فحرمنا عليهم ذلك عقوبة لهم.

❹ من قَوَالِي الْآيَاتِ،

- الجزء من جنس العمل؛ فإن أهل القرية لما بطروا النعمة بُدِّلوا بنقيضها، وهو مُحَقُّهَا وَسُلْبُهَا، ووقعوا في شدة الجوع بعد الشبع، وفي الخوف والهلع بعد الأمن والاطمئنان، وفي قلة موارد العيش بعد الكفاية.
- وجوب الإيمان بالله وبالرسل، وعبادة الله وحده، وشكره على نعمه وآلائه الكثيرة، وأن العذاب الإلهي لاحقٌ بكل من كفر بالله وعصاه، وجحد نعمة الله عليه.
- الله تعالى لم يحرم علينا إلا الخبائث تفضلاً منه، وصيانة عن كل مُسْتَقْدَر.

ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ تَعَفُّوا ثُمَّ لَمَّا تَوَلَّوْا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَعْلَوْا لَأَنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَهُوَ قَرِيبٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۝ شَاقِرًا لِلْأَعْمِيَ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝ وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّا فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ۝ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۝ إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَخْصُكُمْ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۝ أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِّ لَهُمْ بِالْيَتِيمِ أَحْسَنُ ۝ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ۝ وَإِنَّ عَاقِبَتُكُمْ فَاقْبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُمْ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ ۝ وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَلٰىلٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ۝ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ۝

﴿١٥﴾ ثم إن ربك - أيها الرسول - للذين عملوا السيئات جهلاً بعاقبتها وإن كانوا متعمدين، ثم تابوا إلى الله بعد ما عملوا من سيئات، وأصلحوا أعمالهم التي فيها فساد، إن ربك من بعد التوبة لغفور لذنوبهم، رحيم بهم. ولما كان المشركون يزعمون أنهم على ملة إبراهيم رد الله عليهم دعواهم، فقال: ﴿١٦﴾ إن إبراهيم عليه السلام كان جامعاً لخصال الخير، مديناً لطاعة ربه، مانئاً عن الأديان كلها إلى دين الإسلام، ولم يكن من المشركين قط. ﴿١٧﴾ وكان شاكراً لنعم الله التي أنعم بها عليه، اختاره الله للنبوّة، وهداه إلى دين الإسلام القويم.

﴿١٨﴾ وأعطيناه في الدنيا النبوّة والثناء الحسن والولد الصالح، وإنه في الآخرة لمن الصالحين الذين أعد الله لهم الدرجات العلى من الجنة. ﴿١٩﴾ ثم أوحينا إليك - أيها الرسول - أن اتبع ملة إبراهيم في التوحيد والبراءة من المشركين والدعوة إلى الله والعمل بشريعته، مانئاً عن جميع الأديان إلى دين الإسلام، وما كان من المشركين قط كما يزعم المشركون، بل كان موحداً لله.

﴿٢٠﴾ إنما جعل تعظيم السبت فرضاً على اليهود الذين اختلّفوا فيه؛ ليفرغوا فيه من مشاغلهم للعبادة بعد أن ضلوا عن يوم الجمعة الذي أمروا بالتفرغ فيه، وإن ربك - أيها الرسول - ليحكم بين هؤلاء المختلفين يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون، فيجازي كلّاً بما يستحق.

﴿٢١﴾ ادع - أيها الرسول - إلى دين الإسلام أنت ومن اتبعك من المؤمنين بما تقتضيه حال المدعو وفهمه وانقياده، وبالنصح المشتمل على الترغيب والترهيب، وجدالهم بالطريقة التي هي أحسن قولاً وفكراً وتهدياً، فليس عليك هداية الناس، وإنما عليك إبلاغهم، إن ربك هو أعلم بمن ضل عن دين الإسلام، وهو أعلم بالمهتدين إليه، فلا تذهب نفسك عليهم حسرات.

﴿٢٢﴾ وإن أردتم معاقبة عدوكم فاعقبوه بمثل ما فعل بكم دون زيادة، ولئن صبرتم عن معاقبتكم له عند القدرة عليه فإن ذلك خير للصابرين منكم من الانتصاف بمعاقبتهم.

﴿٢٣﴾ واصبر - أيها الرسول - على ما يصيبك من أذاهم، وما توفيقك للصبر إلا بتوفيق الله لك، ولا تحزن لإعراض الكفار عنك، ولا يضق صدرك بسبب ما يقومون به من مكر وكيد.

﴿٢٤﴾ إن الله مع الذين اتقوه بترك المعاصي، والذين هم محسنون بأداء الطاعات، وامثال ما أمروا به، فهو معهم بالنصر والتأييد.

• **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ** • اقتضت رحمة الله أن يقبل توبة عباده الذين يعملون السوء من الكفر والمعاصي، ثم يتوبون ويصلحون أعمالهم، فيغفر الله لهم. • يحسن بالمسلم أن يتخذ إبراهيم عليه السلام قدوة له. • على الدعاة إلى دين الله اتباع هذه الطرق الثلاث: الحكمة، والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن. • العقاب يكون بالمِثْلِ دون زيادة، فالمظلوم منهي عن الزيادة في عقوبة الظالم.

سُورَةُ الْاِنْبِرَاءِ

مَكِّيَّةٌ —

• مِنْ مَقَاصِدِ سُورَةِ:

بيان كمال الرسالة المحمدية، وفيها إشارات ويشارات للرسالة مضموناً ومستقبلاً.

• التَّشْيِيرُ:

❶ تنزه الله سبحانه وتعظم؛ لقدرته على ما لا يقدر عليه أحد سواه، فهو الذي **سَبَّرَ** عبده محمداً ﷺ روحاً وجسداً يقظة بجزء من الليل من المسجد الحرام إلى مسجد بيت المقدس الذي باركنا حوله بالثمار والزروع ويمنازل الأنبياء ﷺ؛ ليرى بعض آياتنا الدالة على قدرة الله سبحانه، إنه هو السميع فلا يخفى عليه سموع، البصير فلا يخفى عليه مبصر.

❷ **وَأَعْطَيْنَا** موسى ﷺ التوراة وجعلناها هادية ومرشدة لبني إسرائيل، وقلنا لبني إسرائيل: لا تتخذوا من دوني وكيلاً تفوضون إليه أموركم، بل توكّلوا عليّ وحدي.

❸ أنتم من نسل من أنعمنا عليهم بالنجاة مع نوح ﷺ من الغرق في الطوفان، فتذكروا هذه النعمة، واشكروا الله تعالى بعبادته وحده وطاعته، واقنّوا في ذلك بنوح، فإنه كان كثير الشكر لله تعالى.

❹ **وَأَخْبَرْنَا** بني إسرائيل وأعلمناهم في التوراة

أنه لا بد أن يقع منهم فساد في الأرض بفعل المعاصي والبطر مرتين، وَلَيَسْتَغْلَنَ عَلَى النَّاسِ بِالظُّلْمِ والبغي متجاوزين الحد في الاستعلاء عليهم.

❺ فإذا حصل منهم الإفساد الأول سَلَطْنَا عليهم عباداً لنا **أَصْحَابَ قُوَّةٍ** وبطش عظيم يقتلونهم ويشردونهم، **فَجَالُوا** بين ديارهم يفسدون ما مروا عليه، وكان وعد الله بذلك واقعاً لا محالة.

❻ ثم أعدنا لكم - يا بني إسرائيل - **الدولة والغلبة** على من سَلَطُوا عليكم عندما تبتم إلى الله، وأمددناكم بأموال بعد نهبها، وأولاد بعد سبيهم، وصيرناكم أكثر **جَمْعًا** من أعدائكم.

❼ إن أحسنتم - يا بني إسرائيل - أعمالكم، وجتنب بها على الوجه المطلوب، فجزاء ذلك عائد لكم، فالله غني عن أعمالكم، وإن أسأتم أفعالكم فعاقبة ذلك عليكم، فالله لا ينفعه إحسان أفعالكم، ولا تضره إساءتها، فإذا حصل الإفساد الثاني سلطنا عليكم أعداءكم **ليخزوكم**، ويجعلوا المساء ظاهرة على وجوهكم، لما يذيقونكم من صنوف الهوان، وليدخلوا بيت المقدس **ويخربوه** كما دخلوه وخربوه المرة الأولى، **وليدمروا** ما غلبوا عليه من البلاد **تدميراً كاملاً**.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- في قوله: «**الْمَسْجِدَ الْأَقْصَا**»: إشارة لدخوله في حكم الإسلام؛ لأن المسجد موطن عبادة المسلمين.
- بيان فضيلة الشكر، والافتداء بالشاركرين من الأنبياء والمرسلين.
- من حكمة الله وسنته أن يبعث على المفسدين من يمنهم من الفساد؛ لتحقيق حكمة الله في الإصلاح.
- التحذير لهذه الأمة من العمل بالمعاصي؛ لئلا يصيبهم ما أصاب بني إسرائيل، فسنة الله واحدة لا تبدل ولا تتحول.

عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً ١٥ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنُ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً ١٦ وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً ١٧ وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولاً ١٨ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحْوَةٌ آيَةُ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابِ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً ١٩ وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَلْفَةً فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَاباً يَلْقَاهُ مَنشُوراً ٢٠ أَقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً ٢١ مَن اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهِمَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ تَبْعَثَ رَسُولاً ٢٢ وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فَنَفَخْنَا فِي نُفُسِهِم مَّوْجاً وَسَوْفَ يُجْرَمُونَ ٢٣ وَمَن يَرْبُكْ يَبْذُوبْ عِبَادِي خَيْراً تَصِيرَا ٢٤

١٥ عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً ١٥ إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشِّر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً ١٦ وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة أعدنا لهم عذاباً أليماً ١٧ ويدع الإنسان بالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولاً ١٨ وجعلنا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحْوَةٌ آيَةُ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابِ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً ١٩

٢٠ وكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَلْفَةً فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَاباً يَلْقَاهُ مَنشُوراً ٢٠ أَقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً ٢١ مَن اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهِمَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ تَبْعَثَ رَسُولاً ٢٢

٢٣ وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فَنَفَخْنَا فِي نُفُسِهِم مَّوْجاً وَسَوْفَ يُجْرَمُونَ ٢٣ وَمَن يَرْبُكْ يَبْذُوبْ عِبَادِي خَيْراً تَصِيرَا ٢٤

٢٤ عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً ٢٤

٢٥ عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً ٢٥

٢٦ عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً ٢٦

٢٧ عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً ٢٧

٢٨ عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً ٢٨

٢٩ عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً ٢٩

٣٠ عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً ٣٠

٣١ عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً ٣١

٣٢ عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً ٣٢

٣٣ عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً ٣٣

٣٤ عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً ٣٤

٣٥ عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً ٣٥

٣٦ عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً ٣٦

٣٧ عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً ٣٧

٣٨ عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً ٣٨

٣٩ عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً ٣٩

٤٠ عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً ٤٠

٤١ عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً ٤١

٤٢ عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً ٤٢

٤٣ عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً ٤٣

٤٤ عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً ٤٤

٤٥ عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً ٤٥

٤٦ عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً ٤٦

١٧ من كان يقصد بأعمال البر الحياة الدنيا، ولا يؤمن بالآخرة، ولا يُلقِي لها بالاً، عَجَلْنَا له فيها ما تشاؤه نحن لا ما يشاؤه هو من نعيم، ثم جعلنا له جهنم يدخلها يوم القيامة يعاني حرها، مذمومًا على اختياره الدنيا وكفره بالآخرة، **مطروذاً** من رحمة الله.

١٨ ومن قصد ثواب الآخرة بأعمال البر، وسعى لها سعيها الخالي من الرياء والسمعة، وهو مؤمن بما أوجب الله الإيمان به، فأولئك المتصفون بتلك الصفات كان سعيهم مقبولاً عند الله، وسيجازيهم عليه.

١٩ **نزيذ** كلاً من هذين الفريقين الفاجر والبر، من عطاء ربك - أيها الرسول - دون انقطاع، وما كان عطاء ربك في الدنيا **ممنوعاً** عن أحد، براً كان أو فاجراً.

٢٠ تأمل - أيها الرسول - كيف فضلنا بعضهم على بعض في الدنيا في الرزق والمراتب، وللآخرة أعظم تفاوتاً في درجات النعيم من الحياة الدنيا، وأعظم تفضيلاً، فليحرص المؤمن عليها.

٢١ لا نجعل - أيها العبد - مع الله معبوداً آخر تعبده، فنصير مذمومًا عند الله، وعند عباده الصالحين لا حامد لك، مخذولاً منه لا ناصر لك.

٢٢ **وأمر** ربك - أيها العبد - وأوجب ألا يُعبد

غيره، وأمر بالإحسان إلى الوالدين خاصة عند بلوغ الكبر، فإن بلغ أحد الوالدين الكبر أو بلغه كلاهما عندك، **فلا تنزعج** منهما بالتفوه بما يدل على ذلك، **ولا تزجرهما** ولا تغلظ عليهما في القول، وقل لهما قولاً كريماً فيه لين ولطف.

٢٣ **وتواضع** لهما ذلاً ورحمة بهما، وقل: يا رب، ارحمهما رحمة لأجل تربيتهما إياي في صغري.

٢٤ ربكم - أيها الناس - أعلم بما في ضمائركم من الإخلاص له في العبادة وأعمال الخير، والبر بالوالدين، فإن كانت نياتكم في عبادتكم ومعاملتكم لوالديكم وغيرهما صالحة فإنه سبحانه كان **للرجاعين إليه** بالتوبة غفوراً، فمن تاب من تقصيره السابق في طاعته لربه أو لوالديه غفر الله له.

٢٥ **وأعط** - أيها المؤمن - القريب حقه من صلة رحمه، وأعط الفقير المحتاج، وأعط المتقطع في سفره، ولا تنفق مالك في معصية، أو على وجه الإسراف.

٢٦ إن المتنفقين أموالهم في المعاصي، والمسرفين في الإنفاق كانوا إخوان الشياطين، يطيعونهم فيما يأمرونهم به من التبذير والإسراف، وكان الشيطان لربه كفوراً، فلا يعمل إلا بما فيه معصية، ولا يأمر إلا بما يسيء ربه.

٢٧ **من قولها الآيات**،

- ينبغي للإنسان أن يفعل ما يقدر عليه من الخير ويتوي فعل ما لم يقدر عليه؛ لثواب على ذلك.
- أن النعم في الدنيا لا ينبغي أن يُستدل بها على رضا الله تعالى؛ لأن الدنيا قد تحصل مع أن عاقبتها المصير إلى عذاب الله.
- الإحسان إلى الوالدين فرض لازم واجب، وقد قرن الله شكرهما بشكره لعظيم فضلها.
- يحرم الإسلام التبذير، والتبذير إنفاق المال في غير حقه.

﴿١٨﴾ وإن امتنع عن إعطاء هؤلاء؛ لعدم وجود ما تعطيتهم إياه **منتظرًا** ما يفتح الله به عليك من رزق، فقل لهم قولًا **لينًا سهلًا**، مثل أن تدعو لهم بسعة الرزق، أو تعدهم بالعطاء إن رزقك الله مالا.

﴿١٩﴾ **ولا تمسك** يدك عن الإنفاق، **ولا تسرف** في الإنفاق، فتصير ملومًا يلومك الناس على بخلك إن أمسكت يدك عن الإنفاق، **منقطعًا** عن الإنفاق لإسرافك، فلم تجد ما تنفقه.

﴿٢٠﴾ إن ربك **بوسع** الرزق على من يشاء، **ويضيقه** على من يشاء لحكمة بالغة، إنه كان بعباده خبيرًا بصيرًا، لا يخفى عليه منهم شيء، فيصرف أمره فيهم بما يشاء.

﴿٢١﴾ ولا تقتلوا أولادكم **خوفًا من الفقر** مستقبلًا إذا أنفقتهم عليهم، نحن نتكفل برزقهم، ونتكفل برزقكم أنتم، إن قتلهم كان **إثمًا كبيرًا**، إذ لا ذنب لهم ولا سبب يستوجب قتلهم.

﴿٢٢﴾ واحلوا الزنى، وتجنبوا ما يشجع عليه، إنه كان متناهيًا في القبح، وساء **طريقًا** لما يؤديه من اختلاط الأنساب، ومن عذاب الله.

﴿٢٣﴾ ولا تقتلوا النفس التي عصم الله دمه، بليمان أو بأمان إلا إن استحقت القتل برّدة، أو بزنى بعد إحصان، أو بقصاص، ومن قُتل مظلومًا دون سبب يبيح قتله فقد جعلنا لمن يلي أمره من ورثته **تسلطًا على قاتله**، فله أن يطالب

لجرائمه بغيره **سورة الإسراء**
وَأَمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمْ بَتِغَةً رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهُمْ فَأَقِلَّ لَهُمْ وَلَا تَنسُورُوا ﴿١٨﴾ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسِطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿١٩﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿٢٠﴾ أُولَٰئِكَ رَحِشَةٌ أِمْلَاقٍ تَزْرِقُهُمْ وَإِنَّا كَرِيمٌ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطًا كَبِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا الرِّقَّةَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ﴿٢٣﴾ وَلَا تَقْرَبُوا أَمْوَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴿٢٤﴾ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كُنْتُمْ وَزَنُوا بِالْقِسْطِ أَيْ بِالْمِيزَانِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٢٥﴾ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٢٦﴾ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴿٢٧﴾ كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٢٨﴾

بقتله فصاضيًا، وله العفو دون مقابل، وله العفو وأخذ الدية، فلا يتجاوز الحد الذي أباحه الله له بالتمثيل بالقاتل، أو بقتله بغير ما قتل به، أو بقتل غير القاتل، إنه كان **مؤيدًا ممانًا**.

﴿٢٩﴾ ولا تنصرفوا في مال من مات والده من الأطفال إلا بما هو أصلح له من تنميته وحفظه حتى يبلغ **كمال عقله ورشده**، وأوفوا بما بينكم وبين الله، وبما بينكم وبين عباده من عهد دون نقض أو نقص، إن الله يسأل معطي العهد يوم القيامة: هل وفى به فيشييه أو لم يف به فيعاقبه.

﴿٣٠﴾ **وأنموا الكيل** إذا كلتم لغيركم ولا تخسروه، وزنوا **بالميزان العدل** الذي لا ينقص شيئًا ولا يبخسه، ذلك الإيفاء للكيل والوزن خير لكم في الدنيا والآخرة، وأحسن **عاقبة** من التطفيف بنقص المكايل والموازين.

﴿٣١﴾ **ولا تتبع** - يا ابن آدم - ما لا علم لك به، فتتبع الظنون والحدس، إن الإنسان مسؤول عما استخدم فيه سمعه وبصره وفؤاده من خير أو شر، فيثاب على الخير، ويعاقب على الشر.

﴿٣٢﴾ ولا تمش في الأرض **تكبرًا واختيالًا**، إنك إن تمش فيها متعاليًا لن **تقطع** الأرض بمشيتك، ولن تصل قامتك إلى ما وصلت إليه الجبال طولًا وارتفاعًا، فعلام التكبر إذن؟!

﴿٣٣﴾ كل ما سبق ذكره كان السيئ منه عند ربك - أيها الإنسان - ممنوعًا، لا يرضى الله عن مرتكبه، بل يبعضه.

• **مِنْ قَوَائِدِ آيَاتِهِ**، • الأدب الرفيع هو رد ذوي القربى بلطف، ووعدهم وعدًا جميلًا بالصلة عند اليسر، والاعتذار إليهم بما هو مقبول. • الله أرحم بالأولاد من والديهم؛ فنهى الوالدين أن يقتلوا أولادهم خوفًا من الفقر والإملاق وتكفل برزق الجميع. • في الآيات دليل على أن الحق في القتل للولي، فلا يُقتَصَر إلا بإذنه، وإن عفا سقط القصاص. • من لطف الله ورحمته باليتيم أن أمر أوليائه بحفظه وحفظ ماله وإصلاحه وتنميته حتى يبلغ أشده.

ذلك الذي وضعناه من الأوامر والنواهي والأحكام مما أوحاه إليك ربك، ولا تتخذ - أيها الإنسان - مع الله معبوداً آخر، فترمى في جهنم يوم القيامة ملوماً تلومك نفسك ويلومك الناس، **مطروداً** عن كل خير.

يا من تدعون أن الملائكة بنات الله، **أفانخصكم ربكم** - أيها المشركون - بالذكور من الأولاد، واتخذ لنفسه الملائكة بنات؟ تعالى الله عما تقولون، إنكم لتقولون على الله سبحانه قولاً بالغ القبح حيث تنسبون له الولد، وتزعمون أن له البنات إمعاناً في الكفر به.

ولقد **أوضحنا** في هذا القرآن الأحكام والمواظ والمآثل ليتعظ بها الناس، فيسلوكوا ما ينفعهم، ويتركوا ما يضرهم، والحال أن بعضهم ممن انتكست فطرتهم لم يزد بذلك إلا **بعداً عن الحق** وكرهية له.

قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: لو كان مع الله تعالى معبودات كما يقولون افتراء وكذباً إذن لطلبت تلك المعبودات المزعومة إلى الله ذي العرش طريقاً لتغالبه على ملكه وتنازعه فيه.

تنزه الله سبحانه وتقدس عما يصفه به المشركون، وتعالى عما يقولونه علواً كبيراً.

تسبح لله السماوات، وتسبح لله الأرض، ويسبح لله من في السماوات والأرض من

المخلوقات، وما من شيء إلا ينزهه فارناً تنزيهه إياه بالثناء، ولكن **لا تفهمون** كيفية تسبيحهم، فأنتم لا تفهمون إلا تسبيح من يسبح بلسانكم، إنه تعالى كان حليماً لا يعاجل بالعقوبة، غفوراً لمن تاب إليه.

وإذا قرأت - أيها الرسول - القرآن فسمعوا ما فيه من الزواجر والمواظ جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بيوم القيامة حجاباً ساتراً يمنعهم من فهم القرآن عقاباً لهم على إعراضهم.

وصيرنا على قلوبهم **أغطية** حتى لا يفهموا القرآن، وصيرنا في آذانهم **ثقلاً** حتى لا يسمعه سماع انتفاع، وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده، ولم تذكر ألهتهم المزعومة **رجعوا** على أعقابهم متباعدين عن إخلاص التوحيد لله.

نحن أعلم بطريقة استماع رؤسائهم للقرآن، فهم لا يريدون الاهتداء به، بل يريدون الاستخفاف واللغو عند قراءتك، ونحن أعلم بما يتناجون به من التكذيب والصد عنه، حين يقول هؤلاء الظالمون لأنفسهم بالكفر: لا تتبعون - أيها الناس - إلا رجلاً مسحوراً اختلط عقله.

تأمل - أيها الرسول - لتعجب مما وصفوك به من صفات مذمومة مختلفة، فانحرفوا عن الحق، وচারوا فلم يهتدوا إلى طريق الحق.

وقال المشركون إنكاراً للبعث: إذا متنا وصرنا عظاماً، و**بليت أجسامنا**، أنبعثبعثاً جديداً؟ إن هذا مستحيل.

من قوياً الآيات، • الزعم بأن الملائكة بنات الله افتراء كبير، وقول عظيم الإثم عند الله ﷻ. • أكثر الناس لا تزيدهم آيات الله إلا نفوراً؛ لبغضهم للحق ومحبتهم ما كانوا عليه من الباطل. • ما من مخلوق في السماوات والأرض إلا يسبح بحمد الله تعالى فينبغي للعبد ألا تسبقه المخلوقات بالتسبيح. • من حلم الله على عباده أنه لا يعاجلهم بالعقوبة على غفلتهم وسوء صنيعهم، فرحمته سبقت غضبه.

﴿٥٦﴾ قل لهم - أيها الرسول -: كونوا - أيها المشركون - إن استطعتم حجارة في شدتها، أو كونوا حديدًا في قوته، ولن تستطيعوا ذلك.

﴿٥٧﴾ أو كونوا خلقًا آخر أعظم منهما مما يعظم في صدوركم، فإن الله معيذكم كما بدأكم، ومحبيكم كما خلقكم أول مرة، فيقول هؤلاء المعاندون: من يعيدنا أحياء بعد موتنا؟ قل لهم: يعيذكم الذي خلقكم أول مرة على غير مثال سابق، **فسبحر كون** رؤوسهم ساخرين من ردك عليهم، ويقولون مستبعدين: متى هذه الإعادة؟ قل لهم: لعلها قريبة، فكل ما هو آت قريب.

﴿٥٨﴾ يعيذكم الله يوم يناديكم إلى أرض المحشر، فتستجيبون منقادين لأمره، حامدين إياه، وتظنون أنكم **ما مكنتم** في الأرض إلا زمانًا قليلًا. ﴿٥٩﴾ وقل - أيها الرسول - لعبادي المؤمنين بي: يقولوا الكلمة الطيبة عندما يحاورون، ويجتنبوا الكلمة السيئة المنفرة؛ لأن الشيطان يستغلها فيسعى بينهم بما يفسد عليهم حياتهم الدنيوية والأخروية، إن الشيطان كان للإنسان عدوًا واضح العداوة، فعليه أن يحذر منه.

﴿٦٠﴾ ربكم - أيها الناس - أعلم بكم، فلا يخفى عليه منكم شيء، إن يشأ أن يرجمكم رحمكم بأن يوفقكم للإيمان والعمل الصالح، وإن يشأ أن يعذبكم عذابكم بأن يخذلكم عن الإيمان ويميتكم على الكفر، وما بعثناك - أيها الرسول - عليهم وكيلاً تجبرهم على الإيمان، وتمنعهم من الكفر، وتحصي عليهم أعمالهم، إنما أنت مبلغ عن الله ما أمرك بتبليغه.

﴿٦١﴾ وربك - أيها الرسول - أعلم بكل من في السماوات والأرض، وأعلم بأحوالهم وبما يستحقون، ولقد فضلنا بعض الأنبياء على بعض بكثرة الأتباع وبنزول الكتب، وأعطينا داود كتابًا **هو الزبور**.

﴿٦٢﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: ادعوا - أيها المشركون - الذين زعمتم أنهم آلهة من دون الله إن نزل بكم ضرر، فهم لا يملكون **دفع الضر** عنكم، ولا يملكون **نقله** إلى غيركم لعجزهم، ومن كان عاجزًا لا يكون إلهاً. ﴿٦٣﴾ أولئك الذين يدعونهم من الملائكة ونحوهم هم أنفسهم يطلبون ما يقربهم إلى الله من **العمل الصالح**، ويتنافسون أيهم أقرب إليه بالطاعة، ويرجون أن يرجمهم، ويخافون أن يعذبهم، إن عذاب ربك - أيها الرسول - مما ينبغي أن يحذر.

﴿٦٤﴾ وما من قرية أو مدينة إلا نحن منزلون بها العذاب والهلاك في الحياة الدنيا بسبب كفرها، أو مبتلونها بعقاب قوي بالقتل أو غيره بسبب كفرها، كان ذلك الإهلاك والعذاب **قضاء** **إلهاً مكتوباً في اللوح المحفوظ**.

﴿٦٥﴾ **من قواير الأقات**.

- القول الحسن داع لكل خلق جميل وعمل صالح، فإن من ملك لسانه ملك جميع أمره.
- فاضل الله بين الأنبياء بعضهم على بعض عن علم منه وحكمة.
- الله لا يريد بعباده إلا ما هو الخير، ولا يأمرهم إلا بما فيه مصلحتهم.
- علامة محبة الله أن يجتهد العبد في كل عمل يقربه إلى الله، وينافس في قربه بإخلاص الأعمال كلها لله والتصح فيها.

﴿١﴾ وما تركنا انزال **العلامات الحسية** الدالة على صدق الرسول التي طلبها المشركون كإحياء الموتى ونحوه، إلا لأننا أنزلناها على الأمم الأولى فكذبوا بها، فقد أعطينا **ثمود آية عظيمة واضحة**، هي الناقة، فكفروا بها فعاجلناهم بالعذاب، وما نبعث بالآيات على أيدي الرسل إلا تخويفاً لأممهم؛ لعلهم يسلمون.

﴿٢﴾ واذكر - أيها الرسول - إذ قلنا لك. إن ربك أحاط بالناس قدرة، **لهم في قبضته**، والله مانعك منهم، فبلغ ما أمرت بتبليغه، وما جعلنا ما أريناك عياناً ليلة الإسراء إلا امتحاناً للناس، هل يصدقون به، أم يكذبون به؟ وما جعلنا **شجرة الزقوم** المذكور في القرآن أنها تنبت في أصل الجحيم إلا ابتلاء لهم، فإذا لم يؤمنوا بهاتين الآيتين فلن يؤمنوا بغيرهما، ونخوفهم بإنزال الآيات فما يزدادون بالتخويف بإنزالها إلا **زيادة** في الكفر **وتعدياً** في الضلال. واذكر - أيها الرسول - إذ قلنا للملائكة: اسجدوا لآدم سجود تحية لا سجود عبادة، فامتلأوا وسجدوا كلهم له، لكن إبليس أبى تكبراً أن يسجد له قائلاً: أسجد لمن خلقته من الطين، وأنا خلقتني من النار؟ فأننا أشرف منه.

وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ
وَهَاتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿١﴾ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرَّءْيَا لِيَأْتِيَكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةُ الْمَعْلُومَةُ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴿٢﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتُ طِينًا ﴿٣﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤﴾ قَالَ أَذْهَبَ فَمَنْ يَبْعَثُ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاءُ كُلِّ جَزَاءٍ مُّوَفَّرًا ﴿٥﴾ وَأَسْتَفْزِرُ مِنْهُمْ أَسْتَطِيعَتْ مِنْهُمْ بَصُوتُكَ وَأَجَلَبَ عَلَيْهِمْ نَحْيُكَ وَرَجَاكَ وَشَارَكَهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدَّهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٧﴾ رَبُّكُمُ الَّذِي يُرْسِلُ لَكُمْ الْفُلُوكَ فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ دَكَاةٌ يَكُفِّرُ رَحِيمًا ﴿٨﴾

﴿٣﴾ قال إبليس لربه: أرايت هذا المخلوق الذي كرمته عليّ بأمرك لي بالسجود له؟ لئن أبقيتني حيّاً إلى آخر الحياة الدنيا **لاستميلن** أولاده ولا غوينهم عن صراطك المستقيم إلا قليلاً ممن عصمت منهم، وهم عبادك المخلصون. قال له ربه: اذهب أنت ومن أطاعك منهم، فإن جهنم هي جزاؤك وجزاؤهم **جزاء كاملاً موفراً** على أعمالكم. و**استخوف** من استطعت أن تستخفه منهم بصوتك الداعي إلى المعصية، و**صيح** عليهم بفرسانك ومشاتك الداعين لطاعتك، وشاركهم في أموالهم بتزيين كل تصرف يخالف الشرع، وشاركهم في أولادهم بادعائهم كذباً، وتحصيلهم بالزنى، وتعبيدهم لغير الله عند التسمية، وزين لهم الوعود الكاذبة والأمانى الباطلة، وما يعدهم الشيطان إلا الوعود الكاذبة التي تخدعهم. إن عبادي المؤمنين العاملين بطاعتي ليس لك - يا إبليس - عليهم تسلط؛ لأن الله يدفع عنهم شرك، وكفى بالله وكيلاً لمن اعتمد عليه في أموره. ربكم - أيها الناس - هو الذي **يسر** لكم **السفن** في البحر رجاء أن تطلبوا رزقاً بأرباح التجارة وغيرها، إنه كان بكم رحيماً حيث يسر لكم هذه الوسائل.

• **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- من رحمة الله بالناس عدم إنزاله الآيات التي يطلبها المكذبون حتى لا يعاجلهم بالعقاب إذا كذبوا بها.
- ابتلى الله العباد بالشیطان الداعي لهم إلى معصية الله بأقواله وأفعاله.
- من صور مشاركة الشيطان للإنسان في الأموال والأولاد: ترك التسمية عند الطعام والشراب والجماع، وعدم تأديب الأولاد.

﴿١﴾ وَإِذَا أَصَابَكُمْ - أيها المشركون - بلاء ومكروه في البحر حتى خشيتم الهلاك غاب عن خاطركم ما كنتم تعبدون من دون الله، ولم تذكروا إلا الله فاستغثتم به، فلما أغاثكم وسلمكم مما تخافونه، وصرتم في البر اعرضتم عن توحيدِه ودعائه وحده، ورجعتم إلى أصنامكم، وكان الإنسان جحودًا لنعم الله.

﴿٢﴾ أَفَأَمْتُمْ - أيها المشركون - حين نجاكم إلى البر أن يجعله الله **ينهار بكم**؟ أو أمتم أن ينزل عليكم **حجارة** من السماء تمطركم مثل ما فعل بقوم لوط، ثم لا تجدوا حافظًا يحفظكم، ولا ناصرًا يمتنعكم من الهلاك.

﴿٣﴾ أَمْ أَمْتُمْ أَنْ يَعْبِدَكُمْ الله إلى **البحر مرة** أخرى، ثم يبعث عليكم **ريحًا شديدة**، فيفرقكم بسبب كفركم بنعمة الله لما أنجاكم أولًا، ثم لا تجدوا لكم **مطابًا** يطالبنا بما فعلنا بكم انتصارًا لكم.

﴿٤﴾ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا ذُرِّيَةَ آدَمَ بِالْعَقْلِ وإسجاد الملائكة لأبيهم وغير ذلك، وسخرنا لهم ما يحملهم في البر من الدواب والمراكب، وما يحملهم في البحر من السفن، وورقناهم من طيبات المأكَل والمشارب والمناجح وغيرها، وفضلناهم على كثير من مخلوقاتنا تفضيلًا عظيمًا، فعليهم أن يشكروا نعم الله عليهم.

﴿٥﴾ وَاذْكُرْ - أيها الرسول - يوم ننادي كل مجموعة بإمامها الذي كانت تقتدي به في الدنيا، فمن أعطى كتاب عمله يبيمنه فأولئك يقرؤون كتبهم مسرورين، ولا يتقصون من أجورهم شيئًا، وإن بلغ في صغره قدر **الخطب الذي في شق التوبة**.

﴿٦﴾ وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا أَعْمَى القلب عن قبول الحق والإذعان له، فهو يوم القيامة أشد عمى، فلا يهتدي لطريق الجنة، وأضل طريقًا عن الهداية، والجزاء من جنس العمل.

﴿٧﴾ وَلَقَدْ أَوْشَكَ الْمُشْرِكُونَ أَنْ **يصرفوك** - أيها الرسول - عما أوحينا إليك من القرآن؛ **لنخلق** علينا غيره مما يوافق أهواءهم، ولو فعلت ما أرادوا من ذلك **لاصطفوك حييًّا**.

﴿٨﴾ وَلَوْلَا أَنْ مَنَّا عَلَيْكَ بِالتَّشْيِيتِ عَلَى الْحَقِّ لَقَدْ أَوْشَكْتَ أَنْ **تميل** إليهم بعض الميل، فتوافقهم فيما اقترحوه عليك؛ لقوة خداعهم وشدة احتياليهم مع فرط حرصك على إيمانهم، لكن عصمتك من الميل إليهم.

﴿٩﴾ وَلَوْ مَلَتَ إِلَيْهِمْ فِيمَا يَقْتَرِحُونَ عَلَيْكَ لِأَصْنَاكَ بِعَذَابٍ مُضَاعَفٍ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ، ثُمَّ لَا تَجِدُ نَصِيرًا يناصرك علينا، ويدفع عنك العذاب.

﴿١٠﴾ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ**.

• الإنسان كفور للنعم إلا من هدى الله.

• كل أمة تُدْعَى إلى دينها وكتابها، هل عملت به أم لا؟ والله لا يعذب أحدًا إلا بعد قيام الحجة عليه ومخالفته لها.

• عداوة المجرمين والمكذِبين للرسول وورثتهم ظاهرة بسبب الحق الذي يحملونه، وليس لذواتهم.

• الله تعالى عصم النبي من أسباب الشر ومن البشر، فثبته وهذاه الصراط المستقيم، ولورثته مثل ذلك على حسب اتباعهم له.

﴿٧٦﴾ ولقد أوشك الكفار أن يزعجوك بعداوتهم إياك ليخرجوك من مكة، لكن منعهم الله من إخراجك حتى هاجرت بأمر ربك، ولو أخرجوك لم يبقوا بعد إخراجك إلا زمنا يسيرا. ﴿٧٧﴾ ذلك الحكم بعدم بقائهم بعدك إلا زمنا يسيرا سنة الله المطردة في الرسل من قبلك، وهي أن أي رسول أخرجه قومه من بينهم أنزل الله بهم العذاب، ولن تجد - أيها الرسول - لشيئنا تغييرا، بل ستجدها ثابتة مطردة.

﴿٧٨﴾ أقم الصلاة بالآيتين بها على أتم وجه في أوقاتها من زوال الشمس عن كبد السماء، ويشمل ذلك صلاة الظهر والعصر، إلى ظلمة الليل، وتشمل المغرب والعشاء، وأقم صلاة الفجر وأطل القراءة فيها، فصلاة الفجر تحضرها ملائكة الليل وملائكة النهار.

﴿٧٩﴾ ومن الليل فقم - أيها الرسول - وصل بعضا منه لتكون صلاتك زيادة لك في رفع درجاتك، متحررا أن يبعثك ربك يوم القيامة شافعا للناس مما هم فيه من أهوال يوم القيامة، ويكون لك مقام الشفاعة العظيم الذي يحمده الأولون والآخرون.

﴿٨٠﴾ وقل - أيها الرسول -: رب، اجعل مداخلني ومخارجي كلها في طاعتك وعلى مرضاتك، واجعل لي من عندك حجة ظاهرة تنصرني بها على عدوي.

﴿٨١﴾ وقل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: جاء الإسلام، وتحقق ما وعد الله به من نصره، وذهب الشرك والكفر، إن الباطل ذاهب مئلا لا يثبت أمام الحق.

﴿٨٢﴾ وتنزل من القرآن ما هو شفاء للقلوب من الجهل والكفر والشك، وما هو شفاء للأبدان إذا رقيت به، وما هو رحمة للمؤمنين العاملين به، ولا يزيد هذا القرآن الكفار إلا هلاكاً؛ لأن سماعه يغيظهم، ويزيدهم تكديبا وإعراضا عنه.

﴿٨٣﴾ وإذا أنعمنا على الإنسان بنعمة مثل الصحة والغنى أعرض عن شكر الله وطاعته، وتباعد تكبرا، وإذا أصابه مرض أو فقر ونحوهما كان شديد القنوط واليأس من رحمة الله.

﴿٨٤﴾ قل - أيها الرسول -: كل إنسان يعمل على طريقته التي تشابه حاله في الهداية والضلال، فربكم أعلم بمن هو أهدى طريقا إلى الحق.

﴿٨٥﴾ ويسألك - أيها الرسول - الكفار من أهل الكتاب عن حقيقة الروح، فقل لهم: لا يعلم حقيقة الروح إلا الله، وما أعطيتم أنتم وجميع الخلق من العلم إلا قليلا في جنب علم الله سبحانه.

﴿٨٦﴾ والله لو شئنا الذهاب بالذي أنزلنا إليك - أيها الرسول - من الوحي بمحوه من الصدور والكتب لذهبنا به، ثم لا تجد من ينصرك ويتولى رده.

• من قوياً الآيات • في الآيات دليل على شدة افتقار العبد إلى تثبيت الله إياه، وأنه ينبغي له ألا يزال متملقا لربه أن يشته على الإيمان. • عند ظهور الحق يضمحل الباطل، ولا يعلو الباطل إلا في الأزمنة والأمكنة التي يكسل فيها أهل الحق. • الشفاء الذي تضمنه القرآن عام لشفاء القلوب من الشبه، والجهالة، والآراء الفاسدة، والانحراف السيئ، والمقاصد السيئة. • في الآيات دليل على أن المسؤول إذا سئل عن أمر ليس في مصلحة السائل فالأولى أن يعرض عن جوابه، ويدله على ما يحتاج إليه، ويرشده إلى ما ينفعه.

١٧٧ لكن لم نذهب به رحمة من ربك، وتركناه محفوظًا، إنَّ فضل ربك كان عليك عظيمًا حيث جعلك رسولًا، وختم بك الأنبياء، وأنزل عليك القرآن.

ولما كان المشركون يَتَذَرَّعون بأن هذا القرآن من جنس ما يقوله البشر، واقترحوا تبديله تحذاهم الله بالإتيان بمثله، فقال:

١٧٨ قل - أيها الرسول -: لئن اجتمع الإنس والجن كلهم على أن يأتوا بمثل هذا القرآن المنزل عليك في بلاغته، وحسن نظمته، وجزالته، لن يأتوا به أبدًا ولو كان بعضهم لبعض معينًا ونصيرًا.

١٧٩ ولقد بينَّا للناس في هذا القرآن، ونوعنا فيه من كل ما يُعْتَبَر به من المواعظ والعبر والأوامر والنواهي والقصص رجاء أن يؤمنوا، فأبى معظم الناس إلا جحودًا وإنكارًا لهذا القرآن.

ولما عجزوا بدؤوا يقدمون مقترحات للتعجيز، فاقترحوا ما يلي:

١٨٠ وقال المشركون: لن نؤمن بك حتى تُخرج لنا من أرض مكة شيئًا جارية لا تنضب.

١٨١ أو يكون لك بستان كثير الأشجار، فتجري فيه الأنهار بغزارة.

١٨٢ أو تُسْقِط علينا السماء - كما ذكرت - قطمًا من العذاب، أو تجيء بالله والملائكة هيئاتًا حتى يشهدوا لك بصحة ما تدعيه.

الْاَرْحَمَةً مِنْ رَبِّكَ اِنْ فَضَّلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَيْدًا ١٧٧ قُلْ لَّيْنِ اجْتَمَعَتِ الْاِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَيَّ اَنْ يَاتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَآ يَاتُوْنَ بِمِثْلِهِ ١٧٨ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ١٧٩ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَاِنْ اَكْثَرَ النَّاسُ اِلَّا كُفُورًا ١٨٠ وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَجْزِيَنَا مِنَ الْاَرْضِ يَنْبُوعًا ١٨١ اَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَجِيلٍ ١٨٢ وَغَيْبٍ فَتَجْرِيَ الْاَنْهَارُ خِلَالِهَا تَفْجِيرًا ١٨٣ اَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا اَوْ تَأْتِيَ بِاللهِ وَالْمَلٰٓئِكَةِ قِيَالًا ١٨٤ اَوْ يَكُوْنُ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرٍ اَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تَنْزِلَ عَلَيْنَا مَكِّتًا ١٨٥ تَقْرُؤُ ١٨٦ قُلْ سُبْحٰنَ رَبِّيْ هَلْ كُنْتُ اِلَّا نَسِيًّا رَّسُوْلًا ١٨٧ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ اَنْ يُؤْمِنُوْا اِذْ جَاءَهُمُ الْهُدٰى اِلَّا اَنْ قَالُوْا اُبْعَثَ اللهُ بَشَرًا رَّسُوْلًا ١٨٨ قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْاَرْضِ مُلْكٌ لِّمَنْ يَّكْفُرُ ١٨٩ لَآ تَزَالُ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكَائِرُ رَّسُوْلًا ١٩٠ قُلْ كَفَىٰ بِاللّٰهِ شَهِيدًا بَيْنِيْ وَبَيْنَكُمْ اِنَّهٗ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ١٩١

١٨٣ أو يكون لك بيت مُزَخْرَف بالذهب وغيره، أو تصعد في السماء، ولن نؤمن بأنك مرسل إن صعدت إليها إلا إذا نزلت بكتاب من عند الله مسطور نفراً فيه أنك رسول الله. قل لهم - أيها الرسول -: سبحان ربي! هل كنت إلا بشراً رسولاً كسائر الرسل، لا أملك الإتيان بشيء، فكيف لي أن أجيء بما اقترحتهم؟! ١٨٤ وما منع الكفار من الإيمان بالله وبرسوله، والعمل بما جاء به الرسول إلا إنكارهم أن يكون الرسول من جنس البشر، حيث قالوا استنكاراً: أبعث الله إلينا رسولاً من البشر؟! ١٨٥ قل - أيها الرسول - ردّاً عليهم: لو كان على الأرض ملائكة يسكنونها ويسیرون مطمئنين كما هو حالكم لعشنا إليهم رسولاً ملكاً من جنسهم؛ لأنه الذي يستطيع أن يفهمهم ما أُرْسِل به، فليس من الحكمة أن نرسل إليهم رسولاً من جنس البشر، وكذلك حالكم أنتم.

١٨٦ قل - أيها الرسول -: كفى بالله شاهداً بيني وبينكم أني رسول إليكم، وأني بعلتكم ما أرسلت به إليكم، إنه كان بأحوال عبادته محيطاً، لا يخفى عليه منها شيء، بصيراً بكل خفايا نفوسهم.

١٨٧ قل - أيها الرسول -: كفى بالله شاهداً بيني وبينكم أني رسول إليكم، وأني بعلتكم ما أرسلت به إليكم، إنه كان بأحوال عبادته محيطاً، لا يخفى عليه منها شيء، بصيراً بكل خفايا نفوسهم.

١٨٨ قل - أيها الرسول -: كفى بالله شاهداً بيني وبينكم أني رسول إليكم، وأني بعلتكم ما أرسلت به إليكم، إنه كان بأحوال عبادته محيطاً، لا يخفى عليه منها شيء، بصيراً بكل خفايا نفوسهم.

١٨٩ قل - أيها الرسول -: كفى بالله شاهداً بيني وبينكم أني رسول إليكم، وأني بعلتكم ما أرسلت به إليكم، إنه كان بأحوال عبادته محيطاً، لا يخفى عليه منها شيء، بصيراً بكل خفايا نفوسهم.

١٩٠ قل - أيها الرسول -: كفى بالله شاهداً بيني وبينكم أني رسول إليكم، وأني بعلتكم ما أرسلت به إليكم، إنه كان بأحوال عبادته محيطاً، لا يخفى عليه منها شيء، بصيراً بكل خفايا نفوسهم.

١٩١ قل - أيها الرسول -: كفى بالله شاهداً بيني وبينكم أني رسول إليكم، وأني بعلتكم ما أرسلت به إليكم، إنه كان بأحوال عبادته محيطاً، لا يخفى عليه منها شيء، بصيراً بكل خفايا نفوسهم.

١٩٢ قل - أيها الرسول -: كفى بالله شاهداً بيني وبينكم أني رسول إليكم، وأني بعلتكم ما أرسلت به إليكم، إنه كان بأحوال عبادته محيطاً، لا يخفى عليه منها شيء، بصيراً بكل خفايا نفوسهم.

١٩٣ قل - أيها الرسول -: كفى بالله شاهداً بيني وبينكم أني رسول إليكم، وأني بعلتكم ما أرسلت به إليكم، إنه كان بأحوال عبادته محيطاً، لا يخفى عليه منها شيء، بصيراً بكل خفايا نفوسهم.

١٧ ومن يوفقه الله للهداية فهو المهتدي حقاً، ومن يخذله عنها ويضلّه فلن تجد - أيها الرسول - لهم أولياء يهدونهم إلى الحق، ويدفعون عنهم الضر، ويجلبون لهم النفع، ونحشرهم يوم القيامة يُسحبون على وجوههم **لا يبصرون ولا ينطقون ولا يسمعون، منزلهم الذي يأوون إليه جهنم، كلما سكن لهيبها زدناهم اشتعالاً.**

١٨ ذلك العذاب الذي يلقونه هو جزاؤهم بسبب كفرهم بآياتنا المنزلة على رسولنا، ويقولهم استعباداً للبعث: إذا متنا وصرنا عظاماً بالية، **وأجزاء مُفْتَتة** أنبعث بعد ذلك خلقاً جديداً؟

ولما ذكروا ما يتشبثون به لإنكار البعث رد الله عليهم بقوله:

١٩ أولم يعلم هؤلاء المنكرون للبعث أن الله الذي خلق السموات وخلق الأرض على عظمها قادر على أن يخلق مثلهم، فمن قدر على خلق ما هو عظيم قادر على خلق ما دونه، وقد جعل الله لهم في الدنيا **وقتاً محدداً** تنتهي فيه حياتهم، وجعل لهم أجلاً لبعثهم **لا شك فيه**، ومع ظهور أدلة البعث أبى المشركون إلا **جحوداً** بالبعث مع وضوح أدلته.

٢٠ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: لو كنتم تملكون خزائن رحمة ربي التي لا تنفذ

وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَبِهِدْهُهُ وَمَنْ يَضِلْ فَلَنْ يُجِدْ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَيَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَىٰ وَجُوهِهِمْ عُمَارٌ وَكَذَٰلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظْمًا وَرَفَتًا أَهَآءَ الْمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ۚ أَوَلَمْ نَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ۚ قُلْ لَّوْ أَنشَأَ تَمَلِّكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا ۚ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَسَلَّىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَمُوسَىٰ مَسْحُورًا ۚ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَٰؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَآئِرٍ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَافِرَعُونُ مُثْبُورًا ۚ فَأَرَادَ أَنْ يَنْتَفِرَهُمْ مِنْ الْأَرْضِ فَأَعْرَفْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا ۚ وَقُلْنَا مَنْ بَعْدُوكَ يَا بَنِي إِسْرَءِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ۚ

ولا تنفضي، إذن **لا تمنعهم** من إنفاقها خوفاً من نفاذها حتى لا تصبحوا فقراء، ومن طبع الإنسان أنه **بخيل** إلا إن كان مؤمناً، فهو ينفق رجاء ثواب الله.

ولما لقي النبي ﷺ من المشركين ما لقي من التكذيب جاءت تسليته بقصة موسى مع فرعون وقومه، فقال:

٢١ **ولقد أعطينا موسى تسع دلائل واضحة** تشهد له، وهي العصا واليد والسنون ونقص الثمرات والظوفان والجراد والقمل والضفادع والدم، فاسأل - أيها الرسول - اليهود حين جاء موسى أسلافهم بتلك الآيات، فقال له فرعون: **إني لأظنك - يا موسى - رجلاً مسحوراً؛** لما تأتي به من الغرائب.

٢٢ قال موسى ردّاً عليه: **لقد أبقت - يا فرعون - أنه ما أنزل هذه الآيات إلا الله رب السموات والأرض، أنزلهن دلائل على قدرته، وعلى صدق رسوله، ولكنك جحدت، وإني لأعلم أنك - يا فرعون - هالك خاسر.**

٢٣ فأراد فرعون أن يعاقب **موسى وقومه** بإخراجهم من مصر، فأهلكناه ومن كان معه من جنوده جميعاً بالغرق.

٢٤ **وقلنا من بعد إهلاك فرعون وجنوده لبني إسرائيل: اسكنوا أرض الشام، فإذا كان يوم القيامة أتينا بكم جميعاً إلى المحشر للحساب.**

٢٥ **من قوايد الآيات:**

- الله تعالى هو المتفرد بالهداية والإضلال، فمن يهده فهو المهتدي على الحقيقة، ومن يضلّه ويخذله فلا هادي له.
- مأوى الكفار ومستقرهم ومقامهم جهنم، كلما سكنت نارها زادها الله ناراً تلتهب.
- وجوب الاعتصام بالله عند تهديد الطغاة والمُستبدين.
- الطغاة والمُستبدون يلجؤون إلى استخدام السلطة والقوة عندما يواجهون أهل الحق؛ لأنهم لا يستطيعون مواجهتهم بالحجة والبيان.

﴿١٥﴾ وبالحق أنزلنا هذا القرآن على محمد ﷺ، وبالحق نزل عليه دون تبديل ولا تحريف، وما أرسلناك - أيها الرسول - إلا مبشراً أهل التقوى بالجنة، ومخوفاً أهل الكفر والعصيان من النار. ﴿١٦﴾ وأنزلناه قرآنًا **فصلناه**، وبيّناه رجاء أن تقرأ على الناس على **مهل** وترسل في التلاوة؛ لأنه ادعى للفهم والتدبر، ونزلناه متجماً مفرقاً حسب الحوادث والأحوال.

﴿١٧﴾ قل - أيها الرسول -: آمنوا به، فلا يزيد إيمانكم شيئاً، أو لا تؤمنوا به، فلا ينقصه كفركم شيئاً، إن الذين قرؤوا الكتب السماوية السابقة، وعرفوا الوحي والنبوة إذا يُقرأ عليهم القرآن يخزّون على **وجوههم** ساجدين لله شكراً.

﴿١٨﴾ ويقولون في سجودهم: تنزه ربنا عن خلف الوعد، فما وعد به من بعثة محمد ﷺ كائن، إن وعد ربنا بذلك وبغيره لواقع لا محالة.

﴿١٩﴾ **ويقعون** على وجوههم ساجدين لله يكون من خشيته، ويزيدهم سماع القرآن وتلدير معانيه خضوعاً لله وخشية له.

﴿٢٠﴾ قل - أيها الرسول - لمن أنكر عليك الدعاء بقولك: (يا الله، يا رحمن): الله والرحمن اسمان له سبحانه فادعوه بأي منهما أو بغيرهما من أسمائه، فله - سبحانه - الأسماء الحسنى، وهذان منها، فادعوه بهما أو بغيرهما من أسمائه الحسنى، ولا تجهر بالقراءة في صلاتك فيسمعك المشركون، **ولا تسرّ** بها فلا يسمعها المؤمنون، واطلب **طريقاً وسطاً** بين الأمرين.

﴿٢١﴾ وقل - أيها الرسول -: الحمد لله المستحق لأنواع المحامد الذي تنزه عن الولد، وتنزه عن الشريك، فلا شريك له في ملكه، ولا يصيبه ذل وهوان، فلا يحتاج لمن يناصره ويعزّره، **وعظمه** تعظيماً كبيراً، فلا تنسب له ولداً ولا شريكاً في الملك ولا مناصراً مُعيّناً.

سُورَةُ الْكَهْفِ

— مَكِّيَّة —

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

بيان منهج التعامل مع الفتن، وضرب النماذج لذلك.

﴿١﴾ الثناء بصفات الكمال والجلال، وبالنعم الظاهرة والباطنة لله وحده الذي أنزل على عبده ورسوله محمد ﷺ القرآن، ولم يجعل لهذا القرآن **أعوجاجاً وميلاً عن الحق**.

﴿٢﴾ بل جعله مستقيماً لا تناقض فيه ولا اختلاف؛ ليخوف الكافرين من **عذاب قوي** من عند الله ينتظرهم، ويخبر المؤمنين الذين يعملون الأعمال الصالحات بما يزرهم أن لهم ثواباً حسناً لا يدانيه ثواب.

﴿٣﴾ **خالد** في هذا الثواب أبداً، فلا ينقطع عنهم.

﴿٤﴾ ويخوف اليهود والنصارى وبعض المشركين الذين قالوا: اتخذ الله ولداً.

• **مِنْ فَوَائِدِ آيَاتِ:** • أنزل الله القرآن متضمناً الحق والعدل والشرعية والحكم الأمثل. • جواز البكاء في الصلاة من خوف الله تعالى. • الدعاء أو القراءة في الصلاة يكون بطريقة متوسطة بين الجهر والإسرار. • القرآن الكريم قد اشتمل على كل عمل صالح موصل لما تستبشر به النفوس وتفرح به الأرواح.

① ليس لهؤلاء المفترين من علم أو دليل على ما يدعون من نسبة الولد إلى الله، وليس لأبائهم الذين قلدهم في ذلك علم، عظمت في القبح تلك الكلمة التي تخرج من أفواههم دون تعقل، ما يقولون إلا قولاً كذباً، لا أساس له ولا مستند.

② فلعلك - أيها الرسول - **تهلك نفسك** حزناً وأسفاً إن لم يؤمنوا بهذا القرآن، فلا تفعل، فليس عليك هدايتهم، وإنما عليك البلاغ.

③ إنا جعلنا ما فوق وجه الأرض من المخلوقات **جمالاً لها** لنختبرهم أيهم أحسن عملاً بما يرضي الله، وإيهم أسوأ عملاً، لنجزى كل ما يستحقه.

④ وإنا لمصبرون ما على وجه الأرض من المخلوقات **تراثاً خالداً من النبات**، وذلك بعد انقضاء حياة ما عليها من المخلوقات، فليعتبروا بذلك.

⑤ لا تظن - أيها الرسول - أن قصة أصحاب الكهف، **ولوحهم** الذي كتبت فيه أسماؤهم من آياتنا العجيبة، بل غيرها أعجب مثل خلق السموات والأرض.

⑥ اذكر - أيها الرسول - حين **التحيا** الشبان المؤمنون مراراً بدينهم، فقالوا في دعائهم لربهم: ربنا، أعطنا من **عندك** رحمة بأن تغفر ذنوبنا، وتنجينا من أعدائنا، واجعل لنا من أمر

مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ⑤ فَلَعَلَّكَ بَلْعَجْ نَفْسِكَ عَلَى آثَرِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ هَذَا الْحَدِيثَ أَسَفًا ⑥ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ⑦ وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ⑧ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيعِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ⑨ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ⑩ فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ⑪ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَمْ يُوْأَمَدَ ⑫ عَن نَّقْصٍ عَلَيْكَ بَأْسُهُمْ بِالْحَقِّ إِنْهُمْ فَتِيَةٌ أَمْشُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ⑬ وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذْ شَطَطًا ⑭ هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَّوْ لَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ مِّنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ⑮

الهِجْرَةَ عَنِ الْكُفَرِ وَالْإِيمَانِ **اهتداه** إلى طريق الحق وسداً.

① ثم بعد سيرهم ولجوتهم إلى الكهف ضربنا على آذانهم حجاباً عن سماع الأصوات، وألقينا عليهم النوم أعواماً كثيرة.

② ثم بعد نومهم الطويل **أيقظناهم** لنعلم - علم ظهور - أي الطائفتين المتنازعتين في أمد مكثهم في الكهف **أعلم بمقدار ذلك الأمد**.

③ نحن نظلمك - أيها الرسول - على خبرهم بالصدق الذي لا مرية معه، إنهم شبان آمنوا بربهم، وعملوا بطاعته، وزدناهم هداية وتثبيتاً على الحق.

④ **وقومنا** قلوبهم بالإيمان والثبات عليه، والصبر على هجر الأوطان فيه، حين قاموا معلنين بين يدي الملك الكافر إيمانهم بالله وحده، فقالوا له: ربنا الذي آمنا به وعبدناه هو رب السموات ورب الأرض، لن نعبد ما سواه من الآلهة المزعومة كذباً، لقد قلنا - إن عبدنا غيره - قولاً **جائراً بعيداً عن الحق**.

⑤ ثم التفت بعضهم إلى بعض قائلين: هؤلاء قومنا اتخذوا من دون الله معبودات يعبدونها، وهم لا يملكون على عبادتهم **برهاناً واضحاً**، فلا أحد أظلم ممن اختلق على الله كذباً بنسبة الشريك إليه.

• **من قوائد الآيات**، • الداعي إلى الله عليه التبليغ والسعي بغاية ما يمكنه، مع التوكل على الله في ذلك، فإن اهتدوا فيها ونعمت، وإلا فلا يحزن ولا يأسف. • في العلم بمقدار لبث أصحاب الكهف، ضبط للحساب، ومعرفة لكمال قدرة الله تعالى وحكمته ورحمته. • في الآيات دليل صريح على المرار بالدين وهجرة الأهل والبتين والقرابات والأصدقاء والأوطان والأموال: خوف الفتنة. • ضرورة الاهتمام بتربية الشباب؛ لأنهم أركى قلوباً، وأبقى أئدة، وأكثر حماسة، وعليهم تقوم نهضة الأمم.

١٦٦ **وَحِينَ تَنْحَنِيَتُمْ عَنْ قَوْمِكُمْ، وَتَرُكْتُم مَّا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ، فَلَمْ تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ وَحْدَهُ، فَالْجُزْأُ إِلَى الْكَهْفِ فَرَارًا بِدِينِكُمْ بَسِطَ لَكُمْ رِبْكَم سَبْحَانَهُ مِنْ رَحْمَتِهِ مَا يَحْفَظُكُمْ بِهِ مِنْ أَعْدَائِكُمْ وَيَحْكُمُكُمْ، وَيَسِّرَ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَا تَنْتَفِعُونَ بِهِ مِمَّا يَعُوضُكُمْ عَنِ الْعَيْشِ بَيْنَ طَهْرَانِي قَوْمِكُمْ.**

١٦٧ **فَامْتَثِلُوا مَا أَمَرُوا بِهِ، وَالْقَى اللَّهُ النُّومَ عَلَيْهِمْ، وَحَفَظَهُمْ مِنْ عَدُوِّهِمْ، وَتَرَى - أَيُّهَا الْمَشَاهِدُ لَهُمْ - الشَّمْسُ إِذَا طَلَعَتْ مِنْ مَشْرِقِهَا تَمِيلُ عَنْ كَهْفِهِمْ جِهَةً يَمِينِ الدَّخْلِ فِيهِ، وَإِذَا غَابَتْ عِنْدَ غُرُوبِهَا تَعْدِلُ عَنْهُ جِهَةً شِمَالَهُ فَلَا تَصِيبُهُ، فَهَم فِي ظِلِّ دَائِمٍ لَا يُوْذِيهِمْ حَرُّ الشَّمْسِ، وَهَم فِي مُنْتَسَعٍ مِنَ الْكَهْفِ يَنَالُهُمْ مِنَ الْهَوَاءِ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ، ذَلِكَ الْحَاصِلُ لَهُمْ مِنْ إِبْوَانِهِمْ إِلَى الْكَهْفِ، وَالْقَاءِ النَّوْمِ عَلَيْهِمْ، وَانْحِرَافِ الشَّمْسِ عَنْهُمْ، وَاتِّسَاعِ مَكَانِهِمْ وَإِنْجَائِهِمْ مِنْ قَوْمِهِمْ: مِنْ عَجَائِبِ صَنِيعِ اللَّهِ الدَّالَّةِ عَلَى قُدْرَتِهِ، مِنْ يَوْفَقِهِ اللَّهُ لَطَرِيقِ الْهُدَايَةِ فَهُوَ الْمَهْتَدِي حَقًّا، وَمَنْ يَخْذُلُهُ عَنْهَا وَيَضِلُّه فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَاصِرًا يَوْفِقُهُ لِلْهُدَايَةِ، وَيُرْشِدُهُ إِلَيْهَا؛ لِأَنَّ الْهُدَايَةَ بِيَدِ اللَّهِ، وَلَيْسَتْ بِيَدِهِ هُوَ.**

١٦٨ **وَتَظَنُّهُمْ - أَيُّهَا النَّاظِرُ إِلَيْهِمْ - مُسْتَبْقِظِينَ لِانْفِتَاحِ أَعْيُنِهِمْ، وَالْوَاقِعِ أَنَّهُمْ نِيَامٌ، وَتَقَلُّبِهِمْ فِي نَوْمِهِمْ تَارَةً يَمِينًا، وَتَارَةً شِمَالًا حَتَّى لَا تَأْكُلَ الْأَرْضُ أَجْسَامَهُمْ، وَكَلْبُهُمُ الْمُرَافِقُ لَهُمْ مَادَّةَ ذِرَاعِيهِ بِمَدْخَلِ الْكَهْفِ، لَوْ أَطْلَعَتْ عَلَيْهِمْ وَشَاهَدَتْهُمْ لِأَدْبَرَتِ عَنْهُمْ هَارِبًا خَوْفًا مِنْهُمْ، وَلَامَتَلَّتْ نَفْسُكَ رَعْبًا مِنْهُمْ.**

١٦٩ **وَكَمَا فَعَلْنَا بِهِمْ مِمَّا ذَكَرْنَا مِنْ عَجَائِبِ قُدْرَتِنَا أَيْقَنَّاَهُمْ بَعْدَ مَدَّةٍ طَوِيلَةٍ لَيْسَ أَلْ بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَنْ الْمَدَّةِ الَّتِي مَكَّنُوها نَائِمِينَ، فَأَجَابَ بَعْضُهُمْ: مَكَّنَّا نَائِمِينَ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ، وَأَجَابَ بَعْضُ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يَظْهَرْ لَهُ مَدَّةُ مَكَّنَتِهِمْ نَائِمِينَ: رِبْكَم أَعْلَمَ بِمَدَّةِ مَكَّنَتِكُمْ نَائِمِينَ، فَفَوَّضُوا إِلَيْهِ عِلْمَ ذَلِكَ وَانْشَغَلُوا بِمَا يَعْنِيكُمْ، فَأَرْسَلُوا أَحَدَكُمْ بِتَقْوَدِكُمْ الْفَضِيَّةَ هَذِهِ إِلَى مَدِينَتِنَا الْمَعْمُورَةِ، فَلْيَنْظُرْ أَيُّ أَهْلِهَا أَطِيبَ طَعَامًا وَأَطِيبَ مَكْسَبًا، وَلْيَنْتَظِرْ فِي دُخُولِهِ وَخُرُوجِهِ وَمُعَامَلَتِهِ، وَلَيْكِنْ لَبَقًا، وَلَا يَدْعُ أَحَدًا يَعْلَمُ بِمَكَانِكُمْ؛ لِمَا يَتَرْتَبِ عَلَى ذَلِكَ مِنْ ضَرَرٍ عَظِيمٍ.**

١٧٠ **إِنْ قَوْمُكُمْ إِنْ يَطْلُمُوا عَلَيْكُمْ وَيَعْلَمُوا بِمَكَانِكُمْ يَقْتُلُوكُمْ بِالرَّجْمِ بِالْحِجَارَةِ، أَوْ يَرْجِعُوكُمْ إِلَى مِلَّتِهِمُ الْمُنْحَرِفَةِ الَّتِي كُنْتُمْ عَلَيْهَا قَبْلَ أَنْ يَمُنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ بِالْهُدَايَةِ إِلَى دِينِ الْحَقِّ، وَإِنْ رَجَعْتُمْ إِلَيْهَا فَلَنْ تَفُوزُوا أَبَدًا، لَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ، بَلْ سَتُخْسِرُونَ فِيهِمَا الْخُسْرَانَ الْعَظِيمَ بِسَبَبِ تَرْكِكُمْ دِينَ الْحَقِّ الَّذِي هَدَاكُمْ اللَّهُ إِلَيْهِ، وَرَجُوعِكُمْ إِلَى تِلْكَ الْمِلَّةِ الْمُنْحَرِفَةِ.**

١٧١ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- مِنْ حِكْمَةِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ أَنْ قَلَّهِمْ عَلَى جَنُوبِهِمْ يَمِينًا وَشِمَالًا بِقَدْرِ مَا لَا تَفْسُدُ الْأَرْضُ أَجْسَامَهُمْ، وَهَذَا تَعْلِيمٌ مِنَ اللَّهِ لِعِبَادِهِ.
- جَوَازُ اتِّخَاذِ الْكِلَابِ لِلْحَاجَةِ وَالصَّيْدِ وَالْحِرَامَةِ.
- انْتِفَاعُ الْإِنْسَانِ بِصَحْبَةِ الْأَخْيَارِ وَمَخَالَطَةِ الصَّالِحِينَ حَتَّى لَوْ كَانَ أَقَلُّ مِنْهُمْ مَنْزِلَةً، فَقَدْ حَفِظَ ذِكْرَ الْكَلْبِ لِأَنَّهُ صَاحِبُ أَهْلِ الْفَضْلِ.
- دَلَّتِ الْآيَاتُ عَلَى مَشْرُوعِيَةِ الْوَكَالَةِ، وَعَلَى حَسَنِ السِّيَاسَةِ وَالتَّلَطُّفِ فِي التَّعَامُلِ مَعَ النَّاسِ.

وَإِذَا عَاثَرْتُمْ هُمْ وَمَا يَقْبُذُونَ إِلَّا اللَّهُ فَادْعُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا ١٦٦ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَّوَّرَ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرَّبُ هُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَن يَهْدِ اللَّهُ فَبُهِدَ اللَّهُ لَهُ فَهُوَ الْغَهِيُّ وَمَن يُضِلِلْ فَلَن يَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ١٦٧ وَتَحْسَبُهُمْ أَنْفَاطًا وَهُمْ رُفُودٌ وَقَدْ كَانُوا ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلَمْتَ مِنْهُمْ رُعبًا ١٦٨ وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لَيِسَاءً لِّوَايَنَّهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَيْسَةٌ قَالُوا لَيْسَ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا وَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَيْسَتُمْ قَابِعَتُوا أَحَدَكُمْ وَرَبُّكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْكُلْهُمُ يَرْزُقْ مِنْهُ وَلَيْسَ تَلْفَظُ وَلَا يُشْعِرُونَ يَكُ أَحَدًا ١٦٩ إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعَذِّبُوكُمْ وَإِنَّهُمْ إِذَا تَفَلَّحُوا إِذَا أَبَدًا ١٧٠

وَمَا فَعَلْنَا بِهِمْ مِمَّا ذَكَرْنَا مِنْ عَجَائِبِ قُدْرَتِنَا أَيْقَنَّاَهُمْ بَعْدَ مَدَّةٍ طَوِيلَةٍ لَيْسَ أَلْ بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَنْ الْمَدَّةِ الَّتِي مَكَّنُوها نَائِمِينَ، فَأَجَابَ بَعْضُهُمْ: مَكَّنَّا نَائِمِينَ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ، وَأَجَابَ بَعْضُ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يَظْهَرْ لَهُ مَدَّةُ مَكَّنَتِهِمْ نَائِمِينَ: رِبْكَم أَعْلَمَ بِمَدَّةِ مَكَّنَتِكُمْ نَائِمِينَ، فَفَوَّضُوا إِلَيْهِ عِلْمَ ذَلِكَ وَانْشَغَلُوا بِمَا يَعْنِيكُمْ، فَأَرْسَلُوا أَحَدَكُمْ بِتَقْوَدِكُمْ الْفَضِيَّةَ هَذِهِ إِلَى مَدِينَتِنَا الْمَعْمُورَةِ، فَلْيَنْظُرْ أَيُّ أَهْلِهَا أَطِيبَ طَعَامًا وَأَطِيبَ مَكْسَبًا، وَلْيَنْتَظِرْ فِي دُخُولِهِ وَخُرُوجِهِ وَمُعَامَلَتِهِ، وَلَيْكِنْ لَبَقًا، وَلَا يَدْعُ أَحَدًا يَعْلَمُ بِمَكَانِكُمْ؛ لِمَا يَتَرْتَبِ عَلَى ذَلِكَ مِنْ ضَرَرٍ عَظِيمٍ.

١٦٩ **وَكَمَا فَعَلْنَا بِهِمْ مِمَّا ذَكَرْنَا مِنْ عَجَائِبِ قُدْرَتِنَا أَيْقَنَّاَهُمْ بَعْدَ مَدَّةٍ طَوِيلَةٍ لَيْسَ أَلْ بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَنْ الْمَدَّةِ الَّتِي مَكَّنُوها نَائِمِينَ، فَأَجَابَ بَعْضُهُمْ: مَكَّنَّا نَائِمِينَ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ، وَأَجَابَ بَعْضُ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يَظْهَرْ لَهُ مَدَّةُ مَكَّنَتِهِمْ نَائِمِينَ: رِبْكَم أَعْلَمَ بِمَدَّةِ مَكَّنَتِكُمْ نَائِمِينَ، فَفَوَّضُوا إِلَيْهِ عِلْمَ ذَلِكَ وَانْشَغَلُوا بِمَا يَعْنِيكُمْ، فَأَرْسَلُوا أَحَدَكُمْ بِتَقْوَدِكُمْ الْفَضِيَّةَ هَذِهِ إِلَى مَدِينَتِنَا الْمَعْمُورَةِ، فَلْيَنْظُرْ أَيُّ أَهْلِهَا أَطِيبَ طَعَامًا وَأَطِيبَ مَكْسَبًا، وَلْيَنْتَظِرْ فِي دُخُولِهِ وَخُرُوجِهِ وَمُعَامَلَتِهِ، وَلَيْكِنْ لَبَقًا، وَلَا يَدْعُ أَحَدًا يَعْلَمُ بِمَكَانِكُمْ؛ لِمَا يَتَرْتَبِ عَلَى ذَلِكَ مِنْ ضَرَرٍ عَظِيمٍ.**

١٧٠ **إِنْ قَوْمُكُمْ إِنْ يَطْلُمُوا عَلَيْكُمْ وَيَعْلَمُوا بِمَكَانِكُمْ يَقْتُلُوكُمْ بِالرَّجْمِ بِالْحِجَارَةِ، أَوْ يَرْجِعُوكُمْ إِلَى مِلَّتِهِمُ الْمُنْحَرِفَةِ الَّتِي كُنْتُمْ عَلَيْهَا قَبْلَ أَنْ يَمُنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ بِالْهُدَايَةِ إِلَى دِينِ الْحَقِّ، وَإِنْ رَجَعْتُمْ إِلَيْهَا فَلَنْ تَفُوزُوا أَبَدًا، لَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ، بَلْ سَتُخْسِرُونَ فِيهِمَا الْخُسْرَانَ الْعَظِيمَ بِسَبَبِ تَرْكِكُمْ دِينَ الْحَقِّ الَّذِي هَدَاكُمْ اللَّهُ إِلَيْهِ، وَرَجُوعِكُمْ إِلَى تِلْكَ الْمِلَّةِ الْمُنْحَرِفَةِ.**

١٧١ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- مِنْ حِكْمَةِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ أَنْ قَلَّهِمْ عَلَى جَنُوبِهِمْ يَمِينًا وَشِمَالًا بِقَدْرِ مَا لَا تَفْسُدُ الْأَرْضُ أَجْسَامَهُمْ، وَهَذَا تَعْلِيمٌ مِنَ اللَّهِ لِعِبَادِهِ.
- جَوَازُ اتِّخَاذِ الْكِلَابِ لِلْحَاجَةِ وَالصَّيْدِ وَالْحِرَامَةِ.
- انْتِفَاعُ الْإِنْسَانِ بِصَحْبَةِ الْأَخْيَارِ وَمَخَالَطَةِ الصَّالِحِينَ حَتَّى لَوْ كَانَ أَقَلُّ مِنْهُمْ مَنْزِلَةً، فَقَدْ حَفِظَ ذِكْرَ الْكَلْبِ لِأَنَّهُ صَاحِبُ أَهْلِ الْفَضْلِ.
- دَلَّتِ الْآيَاتُ عَلَى مَشْرُوعِيَةِ الْوَكَالَةِ، وَعَلَى حَسَنِ السِّيَاسَةِ وَالتَّلَطُّفِ فِي التَّعَامُلِ مَعَ النَّاسِ.

﴿١٨﴾ وكما فعلنا بهم الأفعال العجيبة الدالة على قدرتنا من إيمانهم سنين كثيرة، وإيقاظهم بعدها، **أطلعنا** عليهم أهل مدينتهم ليعلم أهل مدينتهم أن وعد الله بنصر المؤمنين وبالبعث حق، وأن القيامة آتية **لا شك فيها**، فلما انكشف أمر أصحاب الكهف وماتوا اختلف المظلمون عليهم: ماذا يفعلون بشأنهم؟ قال فريق منهم: ابنوا على باب كهفهم بنياناً يحجبهم ويحميهم، ربهم أعلم بحالهم، فحالهم يقتضي أن لهم خصوصية عنده. وقال **أصحاب النفوذ** ممن ليس لهم علم ولا دعوة صحيحة: لننتخذن على مكانهم هذا مسجداً للعبادة تكريماً لهم وتذكيراً بمكانهم.

﴿١٩﴾ سيقول بعض الخائفين في قصتهم عن عددهم: هم ثلاثة رابعهم كلبهم، ويقول بعضهم: هم خمسة سادسهم كلبهم، وكلنا الطائفتين إنما قالت ما قالتها **تبمناً لظنهما من غير دليل**، ويقول بعضهم: هم سبعة وثامنهم كلبهم، قل - أيها الرسول -: ربي أعلم بعددهم، ما يعلم عددهم إلا قليل ممن علمهم الله عددهم، فلا **تجادل** في عددهم ولا في غيره من أحوالهم أهل الكتاب ولا غيرهم إلا جدالاً ظاهراً لا عمق فيه، بأن تقتصر على من نزل عليك وحي بشأنهم، ولا **تسال** أحداً منهم عن تفاصيل شأنهم، فإنهم لا يعلمون ذلك.

وَكَذَلِكَ أَغْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَن وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَن السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَزَّعُونَ مِنِّيهِمْ آمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُيُوتًا رَنُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿١٩﴾ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُم أَحَدًا ﴿٢٠﴾ وَلَا تَقُولَنَّ لِي أَرَأَيْتَ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ عَدَا ﴿٢١﴾ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ وَادْكُرْ رَبَّكَ إِذْ أَنَسَيْتَ وَقُلْ عَسَىٰ أَن يَهْدِيَنِّي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴿٢٢﴾ وَلَيْسُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِتِينَ وَارْدًا وَآتَسْعَا ﴿٢٣﴾ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَيْسُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴿٢٤﴾ وَأَتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبْدِلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَن يَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٥﴾

﴿٢٠﴾ ولا تقولن - أيها النبي - لشيء تريد فعله غداً: إني فاعل هذا الشيء غداً؛ لأنك لا تدري هل تفعله، أو يُحال بينك وبينه؟ وهو توجيه لكل مسلم.

﴿٢١﴾ إلا أن تعلق فعله على مشيئة الله بأن تقول: سأفعله - إن شاء الله - غداً، واذكر ربك بقولك: إن شاء الله - إن نسيت أن تقولها - قل: أرجو أن يرشدني ربي لأقرب من هذا الأمر هداية وتوفيقاً.

﴿٢٢﴾ **ومتكف** أصحاب الكهف في كهفهم ثلاث مئة وتسع سنين. قل - أيها الرسول -: الله أعلم بما مكثوا في كهفهم، وقد أخبرنا بمدة مكثهم فيه، فلا قول لأحد بعد قوله سبحانه، له سبحانه وحده ما غاب في السماوات وما غاب في الأرض خلقاً وعلماً، ما أبصره سبحانه فهو يبصر كل شيء، وما أسمعته فهو يسمع كل شيء، ليس لهم من دونه ولي يتولى أمرهم، ولا يشرك في حكمه أحداً، فهو المنفرد وحده بالحكم.

ولما بين ﴿٢٣﴾ أن الحكم له وحده أمر رسوله بتلاوة ما أوحى إليه من حكم ربه واتباعه، فقال: ﴿٢٤﴾ وإفرا - أيها الرسول - واعمل بما أوحى الله به إليك من القرآن، فلا مبدل لكلماته؛ لأنها صدق كلها وعدل كلها، ولن تجد من دونه سبحانه ملجأً تلجأ إليه، ولا **معاذاً** تعوذ به سواء.

﴿٢٥﴾ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ،

- اتخاذ المساحد على القبور، والصلاة فيها، والبناء عليها؛ غير جائز في شرعنا.
- هي القصة إقامة الحجة على قدرة الله على الحشر وبعث الأجساد من القبور والحساب.
- دلت الآيات على أن المرء والجدال المحمود هو الجدال بالتي هي أحسن.
- السنة والأدب الشرعيان يقتضيان تعليق الأمور المستقبلية بمشيئة الله تعالى.

١٨ الزم نفسك بصحبة الذين يدعون ربهم دعاء عبادة ودعاء مسألة **أول النهار وآخره**، مخلصين له، لا تتجاوز عينك عنهم، تريد مجالسة أهل الغنى والشرف، ولا تطع من **صبرنا** قلبه غافلاً عن ذكرنا بختنا عليه، فأمرك بتنحية الفقراء عن مجلسك، وقدم اتباع ما تهواه نفسه على طاعة ربه، وكانت أعماله ضياعاً.

١٩ وقال - أيها الرسول - لهؤلاء اللاهين عن ذكر الله لغفلة قلوبهم: ما جئتكم به هو الحق، وهو من عند الله لا من عندي، ولست مجيب دعوتكم إياي أن أطرد المؤمنين، فمن شاء منكم الإيمان بهذا الحق فليؤمن به، وسيستر بجزائه، ومن شاء منكم الكفر به فليكفر، وسيستاء بالعقاب الذي ينتظره، إنا أعدنا للظالمين أنفسهم باختيار الكفر نارا عظيمة أحاط بهم **سورها**، فلا يستطيعون فراراً منها، وإن **يطلبوا** غوثاً بماء من شدة ما يلاقون من العطش يغانوا بماء **كالزيت العكر** شديد الحرارة، بشوي وجوههم من شدة حره، ساء شرباً هذا الشراب الذي يقاتون به، فهو لا يغني من عطش بل يزيده، ولا يطفى اللهب الذي يُلْفَح جلودهم، وساءت النار منزلاً ينزلونه، ومقاماً يقيمون فيه.

ولما ذكر الله ما أعد للظالمين من عذاب ذكر ما أعد للمؤمنين من ثواب كريم، فقال:

٢٠ إن الذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصالحات قد أحسنوا عملهم فلم لهم ثواب عظيم، إنا لا نضيع أجر من أحسن عملاً، بل نوفيهم أجورهم كاملة غير منقوصة.

٢١ أولئك الموصوفون بالإيمان وفعل الأعمال الصالحات لهم جنات **إقامة** يقيمون فيها أبداً، تجري من تحت منازلهم أنهار الجنة العذبة، **يزنون** فيها بأسورة من ذهب، ويلبسون ثياباً خضراً من رقيق الحرير وغلظه، يتكئون على **الأسرة** المزيّنة بالساتر الجميلة، حُسِنَ الثواب ثوابهم، وحُسِنَت الجنة منزلاً ومقاماً يقيمون فيه.

ولما بين سبحانه جزاء الظالمين وجزاء المؤمنين ضرب مثلاً لهما، فقال:

٢٢ واضرب - أيها الرسول - مثلاً لرجلين: كافر ومؤمن، جعلنا للكافر منهما حديقتين، **وأحطنا** الحديقتين بنخل، وأبنتنا في الفارغ من مساحتها زروعاً.

٢٣ فأثمرت كل حديقة ثمارها من تمر وعنب وزرع، ولم **تنقص** منه شيئاً، بل أعطته وافيّاً كاملاً، وأجرينا بينهما نهراً لسقيهما يسر.

٢٤ وكان لصاحب الحديقتين أموال وثمار أخرى، فقال لصاحبه المؤمن وهو يخاطبه ليؤثر فيه مُعْتِراً: إنا أكثر منك أموالاً، وأعز منك جانباً، **وأقوى عشيرة**.

٢٥ **من قوياً الآيات**: • فضيلة صحبة الأخيار، ومجاهدة النفس على صحبتهم ومخالطتهم وإن كانوا فقراء؛ فإن في صحبتهم من الفوائد ما لا يُحصى. • كثرة الذكر مع حضور القلب سبب للبركة في الأعمار والأوقات. • قاعدتنا الثواب وأساس النجاة: الإيمان مع العمل الصالح؛ لأن الله رتب عليهما الثواب في الدنيا والآخرة.

١٦٦ ودخل الكافر حديثه في صحبة المؤمن ليريه إياها وهو ظالم لنفسه بالكفر وبالعجب، قال الكافر: ما أظن أن تفني هذه الحديقة التي شاهدتها؛ لما اتخذت لها من أسباب البقاء.

١٦٧ وما أظن أن القيامة حادثة، إنما هي حياة مستمرة، وعلى فرض وقوعها فإذا بُعثت وأرجعت إلى ربي لأجدن بعد البعث ما أرجع إليه مما هو أفضل من حديثي هذه، فكوني غنياً في الدنيا يقتضي أن أكون غنياً بعد البعث.

١٦٨ قال له صاحبه المؤمن وهو يراجع الكلام: أكفرت بالذي خلق أباك آدم من تراب، ثم خلقك أنت من المنى، ثم صيرك إنساناً ذكراً، وعدل أعضائك وجعلك كاملاً، فالذي قدر على ذلك كله قادر على بعثك.

١٦٩ لكن أنا لا أقول بقولك هذا، وإنما أقول: هو الله سبحانه ربي المتفضل بنعمه علينا، ولا أشرك به أحداً في العبادة.

١٧٠ هلاً حين دخلت حديثك قلت: ما شاء الله لا قوة لأحد إلا بالله، فهو الذي يفعل ما يشاء وهو القوي، فإن كنت تراني أفقر منك وأقل أولاً.

١٧١ فانا أتوقع أن يعطيني الله خيراً من حديثك، وأن يبعث على حديثك عذاباً من السماء، فتصبح حديثك أرضاً لا نبات فيها تزلق فيها الأقدام لملوستها.

وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ۖ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنْقَلَبًا ۖ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ تُظْفِقُ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا ۖ لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ۚ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَىٰ أَنَا أَقْلُ مِنْكَ مَا لَوْ لَدَا ۚ فَعَسَىٰ رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنَّ خَيْرًا مِّنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحُ صَعِيدًا زَلَقًا ۚ أَوْ يُصْبِحُ مَاوًا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ۚ وَأُحِيطَ بِشَمْرُوه فَاصْبِرْ يَقْلِبُ كَفَّتِهِ عَلَىٰ مَا أَنتَقَىٰ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ بَلِّغْنِي لِمَ أَشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ۚ وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ۚ هَٰذَا الْوَلِيُّ بَيْنَهُ الْحَقُّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقَابًا ۚ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْخَيْوَةِ الَّتِي بَنَىٰ كَمَلًا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ۚ

١٧٢ أو يذهب ماؤها غائراً في الأرض فلا تستطيع الوصول إليه بوسيلة، وإذا غار ماؤها فلا بقاء لها.

١٧٣ وتتحقق ما توقعه المؤمن، فأحاط الهلاك بشمار حديقة الكافر، فأصبح الكافر يقلب كفيه من شدة الحسرة والندم على ما بذل في عمارتها وإصلاحها من أموال، والحديقة ساقطة على دعائمتها التي تتمد عليها أغصان العنب، ويقول: يا ليتني آمنت بربي وحده، ولم أشرك معه أحداً في العبادة.

١٧٤ ولم تكن لهذا الكافر جماعة يمنعونه مما حل به من عقاب، وهو الذي كان يفتخر بجماعته، وما كان هو ممتنعاً من إهلاك الله لحديقته.

١٧٥ في ذلك المقام النصرة لله وحده، هو سبحانه خير ثواباً لأوليائه من المؤمنين، فهو يضاعف لهم الثواب وخير عاقبة لهم.

١٧٦ واضرب - أيها الرسول - للمعتزين بالدنيا مثلاً، فمثلها في زوالها وسرعة انقضائها مثل ماء مطر أنزلناه من السماء، فنبت بهذا الماء نبات الأرض وأبتغ، فأصبح هذا النبات متكسراً متفتتاً، تحمل الرياح أجزاءه إلى نواح أخرى، فتعود الأرض كما كانت، وكان الله على كل شيء مقتدراً، لا يعجزه شيء، فيحبي ما شاء، ويفني ما شاء.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ • على المؤمن ألا يستكين أمام عزة الغني الكافر، وعليه نصحه وإرشاده إلى الإيمان بالله، والإقرار بوحدانيته، وشكر نعمه وأفضاله عليه. • ينبغي لكل من أعجبه شيء من ماله أو ولده أن يضيف النعمة إلى مولياها ومُسْلِبِهَا بأن يقول: ما شاء الله، لا قوة إلا بالله. • إذا أراد الله بعبد خيراً عجل له العقوبة في الدنيا. • جواز الدعاء بتلف مال من كان ماله سبب طغيانه وكفره وخسرانه.

١٦ المال والأولاد مما يُتَزَيَّن به في الحياة الدنيا، ولا نفع للمال في الآخرة إلا إن أنفق فيما مرضي الله، والأعمال والأقوال المرضية عند الله خير ثواباً من كل ما في الدنيا من زينة، وهي خير ما يؤمله الإنسان؛ لأن زينة الدنيا فانية وثواب الأعمال والأقوال المرضية عند الله باق.

١٧ واذكر يوم نُزِلَ الجبال من مواطنها، وترى الأرض ظاهرة لزوال ما عليها من جبال وشجر وبناء، وجمعنا جميع المخلوقات، فلم نترك منهم أحداً إلا بعثناه.

١٨ وعرض الناس على ربك صفوفاً فيحاسبهم، ويقال لهم: لقد جئتمونا فرادى حفاة عراة عُرُلًا كما خلقناكم أول مرة، بل زعمتم أنكم لن تبعثوا، وأنا لن نجعل لكم زماناً ومكاناً نجازيكم فيه على أعمالكم.

١٩ وَوُضِعَ كتاب الأعمال، فمن آخِذ كتابه بيمينه، ومن آخِذ إياه بشماله، وترى - أيها الإنسان - الكافرين خائفين مما فيه؛ لأنهم يعلمون ما قدموا فيه من الكفر والمعاصي، ويقولون: يا هلاكنا ومصيبتنا! ما لهذا الكتاب لا يترك صغيرة ولا كبيرة من أعمالنا إلا حفظها وعدّها، ووجدوا ما عملوا في حياتهم الدنيا من المعاصي مكتوباً مثبتاً، ولا يظلم ربك - أيها الرسول - أحداً، فلا يعاقب أحداً من غير ذنب، ولا ينقص المطيع من أجر طاعته شيئاً.

٢٠ واذكر - أيها الرسول - إذ قلنا للملائكة: اسجدوا لآدم سجود تحية، فسجدوا كلهم له امتثالاً لأمر ربهم إلا إبليس كان من الجن ولم يكن من الملائكة، فابى واستكبر عن السجود، فخرج عن طاعة ربه، أفتتخذونه - أيها الناس - هو وأولاده أولياء توالونهم من دوني وهم أعداء لكم، فكيف تتخذون أعداءكم أولياء لكم؟! بشس وقبح صنيع الظالمين الذين جعلوا الشيطان ولياً لهم بدلاً من موالاة الله تعالى.

٢١ هؤلاء الذين اتخذتموهم أولياء من دوني هم عبيد أمثالكم، ما أشهدتهم خلق السموات ولا خلق الأرض حين خلقتهما، بل لم يكونوا موجودين، وما أشهدتهم بعضهم خلق بعض، فأننا المنفرد بالخلق والتدبير، وما كنت متخذ المضلين من شياطين الإنس والجن أعرافاً، فأننا غني عن الأعوان.

٢٢ واذكر لهم - أيها الرسول - يوم القيامة إذ يقول الله للذين أشركوا به في الدنيا: ادعوا شركائي الذين زعمتم أنهم شركاء لي لعلهم ينصرونكم، فدعوه فلم يستجيبوا لدعائهم ولم ينصروهم، وجعلنا بين العابدين والمعبودين مهلكاً يشتركون فيه، وهو نار جهنم.

٢٣ وعاین المشركون النار، فأيقنوا تمام اليقين أنهم واقعون فيها، ولم يجدوا عنها مكاناً ينصرفون إليه.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

- على العبد الإكثار من الباقيات الصالحات، وهي كل عمل صالح من قول أو فعل يبقى للأخرة.
- على العبد تذكر أهوال القيامة، والعمل لهذا اليوم حتى ينجو من أهواله، وينعم بجنة الله ورضوانه.
- كَرَّمَ اللهُ تَعَالَى أَبَانَا أَدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْجَنَسَ الْبَشَرِيَّ بِاجْمَعِهِ بِأَمْرِهِ الْمَلَائِكَةُ أَنْ تَسْجُدَ لَهُ فِي بَدْءِ الْخَلْقَةِ سَجُودَ تَحِيَّةٍ وَتَكْرِيمٍ.
- في الآيات الحث على اتخاذ الشيطان عدواً.

﴿٤٨﴾ ولقد بَيَّنَّا وَتَوَعَّا فِي هَذَا الْقُرْآنِ الْمُنْزَلِ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ الكثير من أنواع الأمثال ليتذكروا ويتعظوا، لكن الإنسان - وخاصة الكافر - أكثر شيء يظهر منه المجادلة بغير الحق.

﴿٤٩﴾ وما حال بين الكفار المعاندين وبين الإيمان بما جاء به محمد ﷺ من ربه، وما حال بينهم وبين طلب المغفرة من الله لذنوبهم نقص البيان، فقد صُرِبَ لهم الأمثلة في القرآن، وجاءتهم الحجج الواضحة، وإنما منعهم طلبهم - بتعنت - إيقاع عذاب الأمم السابقة عليهم، ومعاينة العذاب الذي وعدوا به.

﴿٥٠﴾ وما نبعث من نبعث من رسلنا إلا مبشرين أهل الإيمان والطاعة، ومخوفين أهل الكفر والعصيان، وليس لهم تسلط على القلوب بحملها على الهداية، ويخاصم الذين كفروا بالله الرسل مع وضوح الدليل لهم؛ ليزيلوا بباطلهم الحق المنزل على محمد ﷺ، وصيروا القرآن وما خُوفوا به أضحوكاً وسخرية.

﴿٥١﴾ ولا أحد أشد ظلماً ممن ذُكِرَ بآيات ربه، فلم يغبأ بما فيها من وعيد بالعذاب، وأعرض عن الانتعاط بها، ونسي ما قَدَّم في حياته الدنيا من الكفر والمعاصي ولم يتب منها، إن جعلنا على قلوب من هذا وصفهم غُطيةً تمنعها من فهم القرآن، وفي آذانهم صمماً عنه، فلا يسمعون سماع قبول، وإن تدعهم إلى الإيمان فلن

وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴿٤٨﴾ وَمَا مَعَ النَّاسِ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَهُمْ يُكَفِّرُونَ ۖ وَلَآ أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةٌ الْأَوَّلِينَ أَوْ نَوِيذُهُمُ الْعَذَابِ قَبْلًا ﴿٤٩﴾ وَمَا رُسُلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۖ وَجَدِلَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آلِيهِمْ مَوَازِينًا ﴿٥٠﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاؤُهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ﴿٥١﴾ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ ۚ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَّنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْجِلًا ﴿٥٢﴾ وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكَ عَنْهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا ﴿٥٣﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقِسِيِّهِ لَا أَتَّبِعُ حَتَّىٰ أَتْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴿٥٤﴾ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٥٥﴾

يستجيبوا لما تدعوهم إليه أبداً ما دامت على قلوبهم غطية، وفي آذانهم صم.

﴿٥٢﴾ ولئنا يَتَشَوَّفُ النبي ﷺ إلى معاجلة المكذبين به بالعذاب، قال الله له: وربك - أيها الرسول - الغفور لذنوب عباده التائبين، ذو الرحمة التي وسعت كل شيء، ومن رحمته أنه يمهّل العصاة لعلمهم يتوبون إليه، فلو أنه تعالى يعاقب هؤلاء المعرضين لعجل لهم العذاب في الحياة الدنيا، لكنه حلِيمٌ رحيم، أخر عنهم العذاب ليتوبوا، بل لهم مكان و زمان محددان يجازون فيه على كفرهم وإعراضهم إن لم يتوبوا، لن يجدوا من دونه ملجأ يلجئون إليه.

﴿٥٣﴾ وتلك القرى الكافرة القريبة منكم مثل قرى قوم هود وصالح وشعيب أهلكتناهم حين ظلموا أنفسهم بالكفر والمعاصي، وجعلنا لإهلاكهم وقتاً محدداً.

﴿٥٤﴾ واذكر - أيها الرسول - حين قال موسى ﷺ لخادمه يوشع بن نون: لا أزال أسير حتى أصل ملتقى البحرين، أو أسير زمناً طويلاً إلى أن ألقى العبد الصالح، فأتعلم منه.

﴿٥٥﴾ فساروا، فلما وصلا ملتقى البحرين نسيا سمكتهما التي اتخذها زادا لهما، فأحيا الله السمكة، واتخذت طريقاً في البحر مثل السُرْدَابِ، لا يلتصق الماء معه.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ، • عظمة القرآن وجلالته وعمومه؛ لأن فيه كل طريق موصل إلى العلوم النافعة، والسعادة الأبدية، وكل طريق يعصم من الشر. • من حكمة الله ورحمته أن تقيضه المبطلين المجادلين الحق بالباطل من أعظم الأسباب إلى وضوح الحق، وتبين الباطل وفساده. • في الآيات من التخويف لمن ترك الحق بعد علمه أن يحال بينهم وبينه، ولا يتمكن منه بعد ذلك، ما هو أعظم مُرَبِّبٍ وزاجر عن ذلك. • فضيلة العلم والرحلة في طلبه، واغتنام لقاء الفضلاء والعلماء وإن بعدت أقطارهم. • الحوت يطلق على السمكة الصغيرة والكبيرة ولم يرد في القرآن لفظ السمك، وإنما ورد الحوت والنون واللحم الطري.

فلما تعديا ذلك المكان، قال موسى
لخادمه: آتينا طعام الغدوة، لقد لقينا من سفرنا
هذا تعبًا شديدًا.

قال الغلام: أرايت ما حصل حين التجأنا إلى الصخرة؟ فإني نسيت أن أذكر لك أمر الحوت، وما أنساني أن أذكره لك إلا الشيطان، فقد خبي الحوت، واتخذ له طريقاً في البحر يحمل على التعجب.

قال موسى ﷺ لخدمته: ذلك ما كنا نريد، فهو علامة مكان العبد الصالح، فرجعا يتتبعان آثار أقدامهما؛ لئلا يضيعا عن الطريق حتى انتهيا إلى الصخرة، ومنها إلى مدخل الحوت.

﴿١٥﴾ فلما وصلا مكان فَقَدَ الحوتَ وجدا عنده عبداً من عبادنا الصالحين (وهو الخَضِرُ ؑ)، أعطيناه رحمة من عندنا، وعلمناه من **هندنا** علماً لا يقلم عليه الناس، وهو ما تضمنته هذه القصة.

﴿١١١﴾ قال له موسى في تواضع وتلطف: هل أتبعك على أن تعلمني مما علمك الله من العلم ما هو رشاد إلى الحق؟

❶ قال الخضر: إنك لن تُطيق الصبر على ما تراه من علمي؛ لأنه لا يوافق ما لديك من علم.

❷ وكيف تصبر على ما ترى من الأفعال التي لا تعلم وجه الصواب فيها؛ لأنك تحكم فيها بمبلغ علمك؟

﴿٦٠﴾ قال موسى: مستجلني إن شاء الله صابراً
على ما أرى منك من أفعال، ملتزماً بطاعتك، لا

٧١ قال الخَظِيرُ لِمُوسَى: إِنْ اتَّبَعْتَنِي، فَلَا تَسْأَلْنِي
٧٢ فَلَمَّا اتَّفَقَا عَلَى ذَلِكَ انْطَلَقَا إِلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ
الْخَظِيرِ السَّفِينَةِ بِقُلْعِ لُوحٍ مِنَ الْوُاحِشِ، فَقَالَ لَهُ
تُفْرَقْ أَهْلُهَا! لَقَدْ أَتَيْتَ امْرَأَةً عَظِيمًا.

﴿٧٦﴾ قَالَ الْخَضِرُ لِمُوسَى: أَلَمْ أَقُلْ: إِنَّكَ لَنْ تَطِقُوا

﴿٧٣﴾ قال موسى ﷺ للخضر: لا تؤاخذني بسبب

﴿٧٦﴾ فانطلقا بعد نزولهما من السفينة يمشيان
فقتله الخضر، فقال له موسى: أقتلت نفسًا طاهرة

● **مِنْ قَوَائِدِ الْأَيَّاتِ:**

● استحباب كون خادم الإنسان ذكياً فطناً كيّساً قيامه بالمأمور به، وأن الموافق لأمر الله يُعان ما خطاب. ● النسيان لا يقتضي المؤاخذه، ولا يلد للعلم الذي لم يَتَمَهَّر فيه ممن مهر فيه، وإن الفضائل لله تعالى، والإقرار بذلك، وشكر الله ع

سُورَةُ الْكَافِي

خبره ای من عکس

فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ إِنِّي جَاءْتُكَمَا بَعْدَ غَائِبَةٍ لَّيْسَ مِنِّي سَفَرِي
هَذَا نَصَبًا ۝١٦ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَّيْتُمَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَأَنَّى سَيِّدُ
الْجُودِ وَمَا أُنْسِنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَيِّدَهُ
فِي الْبَحْرِ رَجَبًا ۝١٧ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِ آيَاتِنَا
فَقَضَّاهَا ۝١٨ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا
وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ۝١٩ قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَيْكَ عَلَى أَنْ
تُعَلِّمَ مِمَّا عَلَّمْتَ رُسُلَنَا ۝٢٠ قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ
صَبْرًا ۝٢١ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ۝٢٢ قَالَ
سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ۝٢٣ قَالَ
فَإِنْ أَتَبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا
۝٢٤ فَأَنْظِلْهَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقْنَاهَا قَالَ أَخَرَقْنَاهَا
لِنُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ۝٢٥ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ
لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ۝٢٦ قَالَ لَا تُؤْخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا
تُزَيِّغْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ۝٢٧ فَأَنْظِلْهَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَتَنَّهُ
قَالَ أَفَتُلْقِيَانِ غُلَامًا بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ۝٢٨

على ما أرى منك من أفعال، ملتزمًا بطاعتك، لا أعصى لك أمرًا أمرتني به.

(٧١) قال الخَضر لموسى: إن اتبعتني، فلا تسألني عن شيء مما تشاهدني أقوم به حتى أكون أنا البادئ بيبين وجهه. فلما اتفقا على ذلك انطلقا إلى ساحل البحر حتى لقيا سفينة، فركبا فيها دون أجرة تُكْرَمُ للخَضر، فخرق الخَضر السفينة بقلع لوح من ألواحها، فقال له موسى: أخرقت السفينة التي حملنا أهلها فيها بغير أجرة رجاء أن تُفْرَقَ أهلها؟! لقد أتيت أمراً عظيماً.

﴿٧﴾ قال الخضر لموسى: ألم أقل: إنك لن تطيق معي صبرًا على ما ترى مني؟!

﴿٦٢﴾ قال موسى ﷺ للخضر: لا تؤاخذني بسبب تركي لعهدك نسياناً، ولا تضيق علي وتشد في صحبتك.

﴿٧٦﴾ فانطلقا بعد نزولهما من السفينة يمشيان على الساحل، فأبصرَا غلامًا لم يبلغ الحلم يلعب مع غلمان، فقتله الخضير، فقال له موسى: أقتلت نفسًا طاهرة لم تبلغ الحلم دونما ذنب؟! لقد آتيت أمرًا منكراً!

● استحباب كون خدام الإنسان ذكياً فطناً كيّساً ليتّم له أمره الذي يريده. ● أن المعونة تنزل على العبد على حسب قيامه بالمأمور به، وأن الموافق لأمر الله يُعان ما لا يُعان غيره. ● التأديب مع المعلم، وخطاب المتعلم إياه ألطف خطاب. ● النسيان لا يقتضي المؤاخذه، ولا يدخل تحت التكليف، ولا يتعلق به حكم. ● تعلم العالم الفاضل للعلم الذي لم يَتَمَهَّر فيه ممن مهر فيه، وإن كان دونه في العلم بدرجات كثيرة. ● إضافة العلم وغيره من الفضائل لله تعالى، والإقرار بذلك، وشكر الله عليها.



٧٥) قَالَ الْخَضِرُ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: إني كنت قلت لك: إنك - يا موسى - لن تستطيع الصبر على ما أقوم به من أمر.

٧٦) قال موسى عليه السلام: إن سألت عن شيء بعد هذه المرة ففارقني، فقد وصلت إلى الغاية التي تُعَلِّقُ فِيهَا عَلَى تَرْكِ مُصَاحِبَتِي؛ لكوني خالفت أمرك ثلاث مرات.

٧٧) فسارا حتى إذا جاء أهل قرية طلبا من أهلها طعاماً، فامتنع أهل القرية من إطعامهما، وتادية حق الضيافة إليهما، فوجدا في القرية حائطاً مانلاً قارب أن يسقط وينهدم، فسوّاه الخضر حتى استقام، فقال موسى عليه السلام للخضر: لو شئت اتخذت أجر على إصلاحه لاتخذته؛ لحاجتنا إليه بعد امتناعهم من ضيافتنا.

٧٨) قال الخضر لموسى: هذا الاعتراض على عدم أخذي أجراً على إقامة الحائط هو محل الفراق بيني وبينك، سأخبرك بتفسير ما لم تستطع أن تصبر عليه مما شاهدتني قمت به.

٧٩) أما السفينة التي أنكرت عليّ خرقها؛ فكانت لضعفاء يعملون عليها في البحر لا يستطيعون الدفع عنها، فأردت أن تصير معيبة بما أحدثته فيها؛ حتى لا يستولي عليها ملك كان أمامهم يأخذ كل سفينة صالحة كرهاً من أصحابها، ويترك كل سفينة معيبة.

٨٠) وأما الغلام الذي أنكرت عليّ قتله فكان أبواه مؤمنين، وكان هو في علم الله كافراً، فخفنا إن بلغ أن يحملهما على الكفر بالله والطغيان من فرط محبتهما له، أو من فرط حاجتهما إليه.

٨١) فأردنا أن يوصيها الله ولداً خيراً منه ديناً وصلاحاً وطهارة من الذنوب، وأقرب رحمة بوالديه منه.

٨٢) وأما الحائط الذي أصلحته وأنكرت عليّ إصلاحه فكان لصغيرين في المدينة التي جئناها قد مات أبوهما، وكان تحت الحائط مال مدفون لهما، وكان أبو هذين الصغيرين صالحاً، فأراد ربك - يا موسى - أن يبلغا سن الرشد ويكبرا، ويخرجا مالهما المدفون من تحته؛ إذ لو سقط الحائط الآن لانكشف مالهما وتعرض للضياع، وكان هذا التدبير رحمة من ربك بهما، وما فعلته من اجتهادي؛ ذلك تفسير ما لم تستطع الصبر عليه.

ولما ذكر الله قصة الخضر ذكر قصة ذي القرنين؛ لما بينهما من ترابط؛ إذ إن كلا منهما سعى لحماية الضعفاء، فقال:

٨٣) ويسألك - أيها الرسول - المشركون واليهود مُتَمَنِّجِينَ عن خبر صاحب القرنين، قل: سأتلو عليكم من خبره جزءاً تعتبرون به وتذكرون.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ.

• وجوب التأني والتثبت وعدم المبادرة إلى الحكم على الشيء. • أن الأمور تجري أحكامها على ظاهرها، وتُعلَّقُ بها الأحكام الدنيوية في الأموال والدماء وغيرها. • يُدْفَعُ الشر الكبير بارتكاب الشر الصغير، ويُراعى أكبر المصلحتين بتفويت أدناها. • ينبغي للصاحب ألا يفارق صاحبه ويترك صحبته حتى يُغَيِّبَهُ ويُغْذِرَ منه. • استعمال الأدب مع الله تعالى في الألفاظ بنسبة الحير إليه وعدم نسبة الشر إليه. • أن العبد الصالح يحفظه الله في نفسه وفي ذريته.

حَرَّةٌ مِنْ غَيْرِهَا سُبْحَةَ كَبِيرٍ

٨٤) إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَاعْطَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يَتْلُوهُ بِطَرِيقٍ مُتَوَسِّلِينَ إِلَى مَرَادِهِ .
٨٥) فَأَخَذَ بِمَا آعْطَيْنَاهُ مِنَ الْوَسَائِلِ وَالطَّرِيقِ لِلتَّوَصُّلِ إِلَى مَطْلُوبِهِ ، فَاتَّجَهَ غَرْبًا .
٨٦) وَسَارَ فِي الْأَرْضِ حَتَّى إِذَا وَصَلَ إِلَى نَهَايَةِ الْأَرْضِ مِنْ جِهَةِ مَغْرِبِ الشَّمْسِ رَأَاهَا كَأَنَّهَا تَغْرِبُ فِي عَيْنِ حَارَّةٍ ذَاتِ طِينٍ أَسْوَدَ ، وَوَجَدَ عِنْدَ مَغْرِبِ الشَّمْسِ قَوْمًا كَفَرَاءَ ، قُلْنَا لَهُ عَلَى سَبِيلِ التَّخْيِيرِ : يَا صَاحِبَ الْقُرْنَيْنِ ، إِمَّا أَنْ نَتَّعِذَ بِهَذَا قَوْمًا بِالْقَتْلِ أَوْ بغيرِهِ ، وَإِمَّا أَنْ نُخَيِّرَ إِلَيْهِمْ .

٨٧) قَالَ صَاحِبُ الْقُرْنَيْنِ : أَمَا مِنْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ وَأَصْرَ عَلَى ذَلِكَ بَعْدَ دَعْوَتِنَا إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ فَسَمِعَاقِبَهُ بِالْقَتْلِ فِي الدُّنْيَا ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى رَبِّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا قَاطِعًا .

٨٨) وَأَمَّا مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَهُوَ فِي الْجَنَّةِ ، جَزَاءً مِنْ رَبِّهِ عَلَى إِيْمَانِهِ وَعَمَلِهِ الصَّالِحِ ، وَاسْتَقُولَ لَهُ مَنْ أَمَرْنَا فِيهِ رَفَقَ وَلِينٌ .
٨٩) ثُمَّ اتَّبَعَ طَرِيقًا غَيْرَ طَرِيقِهِ الْأَوَّلَى مُتَجَهًّا إِلَى جِهَةِ شُرُوقِ الشَّمْسِ .

٩٠) وَسَارَ حَتَّى إِذَا وَصَلَ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي تَطْلُعُ عَلَيْهِ الشَّمْسُ ، وَجَدَ الشَّمْسَ تَطْلُعُ عَلَى أَقْوَامٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِ الشَّمْسِ مَا يَفْقَهُونَ مِنَ الْبُيُوتِ وَمِنْ ظِلَالِ الْأَشْجَارِ .

٩١) كَذَلِكَ أَمَرَ صَاحِبَ الْقُرْنَيْنِ ، وَقَدْ أَحَاطَ عِلْمُنَا بِتَفَاصِيلِ مَا لَدَيْهِ مِنَ الْقُوَّةِ وَالسُّلْطَانِ .

٩٢) ثُمَّ اتَّبَعَ طَرِيقًا غَيْرَ الطَّرِيقَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ مُعْتَرِضًا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ .

٩٣) وَسَارَ حَتَّى وَصَلَ ثَغْرًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ فَوَجَدَ مِنْ قِبَلِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ كَلَامَ غَيْرِهِمْ .

٩٤) قَالُوا : يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ ، إِنْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ (يَعْنُونَ أُمَّتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنْ بَنِي آدَمَ) مَفْسُدُونَ فِي الْأَرْضِ بِمَا يَقُومُونَ بِهِ مِنَ الْقَتْلِ وَغَيْرِهِ ، فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ مَالًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ حَاجِزًا ؟

٩٥) قَالَ ذُو الْقُرْنَيْنِ : مَا رَزَقْنِي رَبِّي مِنَ الْمُلْكِ وَالسُّلْطَانِ خَيْرَ لِي مِمَّا تَعْطُونَنِي مِنْ مَالٍ ، فَأَعِيتُونِي بِرَحَالٍ وَأَلَاتٍ أَجْعَلُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ حَاجِزًا .

٩٦) أَخْضَرُوا قِطْعَ الْحَدِيدِ ، فَأَحْضَرُوهُمَا فَطْلَقَ بَيْنَهُمَا بَيْنَ الْجَبَلَيْنِ ، حَتَّى إِذَا سَاوَاهُمَا بِنَائِهِ قَالَ لِلْعَمَالِ : أَشْعَلُوا النَّارَ عَلَى هَذِهِ الْقِطْعِ ، حَتَّى إِذَا احْمَرَّتْ قَطَعَ الْحَدِيدَ قَالَ : أَحْضَرُوا نَحَاسًا أَصْبَهُ عَلَيْهِ .

٩٧) فَمَا اسْتَطَاعَ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ أَنْ يَعلَوْا عَلَيْهِ لِارْتِفَاعِهِ ، وَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَنْقُبُوهُ مِنْ أَسْفَلِهِ لصلَابَتِهِ .

• مِنْ قَوْلَيْهِ الْآيَاتِ ،

• أَنْ ذَا الْقُرْنَيْنِ أَحَدَ الْمُلُوكِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ مَلَكَوا الدُّنْيَا وَسَيَّطَرُوا عَلَى أَهْلِهَا ، فَقَدْ آتَاهُ اللَّهُ مَلَكًا وَاسِعًا ، وَمَنْعَهُ حِكْمَةً وَهَيْبَةً وَعِلْمًا نَافِعًا .

• مِنْ وَاجِبِ الْمُلْكِ أَوْ الْحَاكِمِ أَنْ يَقُومَ بِحِمَايَةِ الْخَلْقِ فِي حِفْظِ دِيَارِهِمْ ، وَإِصْلَاحِ ثَنُورِهِمْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ .

• أَهْلُ الصَّلَاحِ وَالْإِخْلَاصِ يَحْرُصُونَ عَلَى إِنْجَازِ الْأَعْمَالِ ابْتِغَاءً وَجْهَ اللَّهِ .

قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ١٨ وَتَرْكَا نَعَصَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجٌ فِي بَعْضٍ وَنُفِيعٌ فِي الْأُصُورِ جَمَعْتَهُمْ جَمْعًا ١٩ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا ٢٠ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غَطَاةٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ٢١ أَفَلَيْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَنْتَعَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ٢٢ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ٢٣ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهم يُخْسِنُونَ ٢٤ ضَنَعًا ٢٥ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِمْ فَبُطِئَتْ أَعْيُنُهُمْ فَلَآ يُفْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَرَأَوْا ذَلِكَ حَزًّا وَهُمَّ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُلًا ٢٦ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ٢٧ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ٢٨ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لَكَلِمَتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَذَ كَلِمَتِ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ٢٩ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ٣٠

١٨ قال ذو القرنين: هذا السدر رحمة من ربي يحول بين يأجوج ومأجوج وبين الإفساد في الأرض، ويمنعهم منه، فإذا جاء الوقت الذي حدده الله لخروجهم قبل قيام الساعة صيره **مستويًا بالأرض**، وكان وعد الله بتسويته بالأرض ويخرج **يأجوج ومأجوج** ثابتًا لا خلف فيه. ١٩ وتركنا بعض الخلق آخر الزمان **يفطرون** ويختلطون ببعض، ونفخ في الصور فجمعنا الخلق كله للحساب والجزاء. ٢٠ وأظهرنا جهنم للكافرين إظهارًا لا لبس معه ليشاهدوها عيانًا. ٢١ أظهرناهم للكافرين الذين كانوا في الدنيا عميًا عن ذكر الله؛ لما على أعينهم من حجاب مانع من ذلك، وكانوا لا يستطيعون سماع آيات الله سماع قبول. ٢٢ أفضن الذين كفروا بالله أن يجعلوا عبادي من ملائكة ورسل وشياطين معبودين من دوني؟ إنا هيأنا جهنم للكافرين منزلًا لإقامتهم. ٢٣ قل - أيها الرسول -: هل نخبركم - أيها الناس - بأعظم الناس خسارًا لعمله؟ ٢٤ الذين يرون يوم القيامة أن سعيهم الذي كانوا يسعون في الدنيا قد ضاع، وهم يظنون أنهم محسنون في سعيهم، وسينفعون بأعمالهم، والواقع خلاف ذلك. ٢٥ أولئك هم الذين كفروا بآيات ربهم الدالة على توحيده، وكفروا بلقائه، فبطلت أعمالهم لكفرهم بها، فلا يكون لهم يوم القيامة **قدر** عند الله. ٢٦ ذلك الجزاء المَعْد لهم هو جهنم؛ لكفرهم بالله، واتخاذهم آياتي المنزل ورسلي سخرية. ولما ذكر الله جزاء الكافرين ذكر جزاء المؤمنين، فقال: ٢٧ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم **أعلى الجنان** منزلًا لإكرامهم. ٢٨ ماكين فيها أبدًا، لا يطلبون عنها **تحولًا**؛ لأنها لا يداينها جزاء. ٢٩ قل - أيها الرسول -: إن كلمات ربي كثيرة، فلو كان البحر **جبرًا** لها تكتب به **لانتهى** ماء البحر قبل أن تنتهي كلماته سبحانه، ولو **أتينا** بحور أخرى **لنفدت** أيضًا. ٣٠ قل - أيها الرسول -: إنما أنا بشر مثلكم، يُوحى إلي أن معبودكم بحق معبود واحد لا شريك له، وهو الله، فمن كان يخاف لقاء ربه فليعمل عملًا موافقًا لشرعه، مخلصًا فيه لربه، ولا يشرك بعبادة ربه أحدًا.

من فوائد الآيات:

- إثبات البعث والحشر بجمع الجن والإنس في ساحات القيامة بالفخة الثانية في الصور.
- أن أشد الناس خسارة يوم القيامة هم الذين ضل سعيهم في الدنيا، وهم يظنون أنهم يحسنون صنعًا في عبادة من سوى الله.
- لا يمكن حصر كلمات الله تعالى وعلمه وحكمته وأسراره، ولو كانت البحار والمحيطات وأمثالها دون تحديد جبرًا يكتب به.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كَمْ هِيَ مَعْصُومَةٌ ۝ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ۝ إِذِ
نَادَى رَبَّهُ وَنِدَاءً خَفِيًّا ۝ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي
وَأَسْتَعِلُّ الرُّأْسَ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَاؤِكَ رَبِّ شَقِيًّا
۝ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي
عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ۝ يَرِئُنِي وَرِئُيَ مِنْ
آلِ يَعْقُوبَ ۖ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ۝ يَزَكِّرُنَا إِنَّا
نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا
۝ قَالَ رَبِّ إِنِّي كُنتُ لِي غَلَامًا وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا
وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ۝ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ
رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَئِئَةٍ وَقَدْ خَلَقْنَاكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُنْ
شَيْئًا ۝ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً ۖ قَالَ آيَتُكَ أَلَّا
تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ۝ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ
الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بِحَمْدِ اللَّهِ وَعَشِيًّا ۝

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

بيان مظاهر رحمة الله بأوليائه؛ كهية الولد
الصالح، وبيان تنزهه تعالى عن الولد
والمؤمن، ردًا على المفتزين.

• التفسير:

﴿كَمْ هِيَ مَعْصُومَةٌ﴾ تقدم الكلام على نظائرها
في بداية سورة البقرة.

﴿يَزَكِّرُنَا﴾ هذا ذكر رحمة ربك بعبده زكريا عليه السلام،
نقضه عليك للاعتبار به.

﴿يَزَكِّرُنَا﴾ إذ دعا ربه سبحانه **دعاء خفيًا** ليكون
أقرب إلى الإجابة.

﴿يَزَكِّرُنَا﴾ قال: يا رب، **إني ضعفت عظامي، وكثر
شيب رأسي، ولم أكن خائبًا في دعائي لك،**
بل كلما دعوتك أجبتني.

﴿يَزَكِّرُنَا﴾ وإني خفت **قرباني** ألا يقوموا بعد موتي
بحق الدين لانشغالهم بالدنيا، وكانت امرأتي
عقيمًا لا تلد، فأعطني من عندك ولذا **مُعِينًا**.

﴿يَزَكِّرُنَا﴾ يرث النسوة عني، ويرثها من آل
يعقوب عليهم السلام، وصبره - يا رب - مرضيًا في
دينه وخلقه وعلمه.

﴿يَزَكِّرُنَا﴾ فاستجاب الله دعاءه، وناداه: يا زكريا،

إنا نخبرك بما يسرك، فقد أجبت دعائك، وأعطيناك غلامًا اسمه يحيى، لم نجعل لغيره من قبله هذا الاسم.

﴿يَزَكِّرُنَا﴾ قال زكريا متعجبًا من قدرة الله: كيف يولد لي ولد وامرأتي **عقيم** لا تلد، وقد بلغت **نهاية العمر** من
الكبر وضعف العظام؟

﴿يَزَكِّرُنَا﴾ قال المَلَكُ: الأمر كما قلت من أن امرأتك لا تلد، وأنت قد بلغت نهاية العمر من الكبر وضعف
العظام، لكن ربك قال: خلقت ربك ليحيى من أم عاقرة ومن أب بلغ نهاية العمر **سهل**، وقد خلقتك - يا زكريا
- من قبل ذلك ولم تكن شيئًا يذكرك؛ لأنك كنت عديمًا.

﴿يَزَكِّرُنَا﴾ قال زكريا عليه السلام: يا رب، اجعل لي **علامة** أطمئن بها تدل على حصول ما بشرتني به الملائكة، قال:
علامتك على حصول ما بشرت به ألا تستطيع كلام الناس ثلاث ليالٍ من غير علة، بل أنت **صحيح معافي**.

﴿يَزَكِّرُنَا﴾ فخرج زكريا على قومه من **مصلاه**، فأشار إليهم من غير كلام: أن سبّحوا الله سبحانه **أول النهار**
وآخره.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• الضعف والعجز من أحب وسائل التوسل إلى الله؛ لأنه يدل على التبرؤ من الحول والقوة، وتعلق القلب
بحول الله وقوته. • يستحب للمرء أن يذكر في دعائه نعم الله تعالى عليه، وما يلقى بالخضوع. • الحرص
على مصلحة الدين وتقديمها على بقية المصالح. • تستحب الأسماء ذات المعاني الطيبة.

❶ فولد له يحيى، فلما بلغ سنًا يخاطب فيها قلنا له: يا يحيى، خذ التوراة **بِحُذٍّ** واجتهاد، وأعطيناه الفهم والعلم والجد والعزم وهو في سن الصبا. ❷ **ورحمناه** رحمة من عندنا، وطهرناه من الذنوب، وكان تقياً ياتمر بأوامر الله، ويجتنب نواهيه.

❸ وكان برًا بوالديه، لطيفًا بهما، محسنًا إليهما، ولم يكن **متكبرًا** عن طاعة ربه ولا طاعتهما، ولا عاصيًا لربه أو لوالديه.

❹ وسلام عليه من الله وأمان له منه يوم ولد، ويوم يموت ويخرج من هذه الحياة، ويوم يبعث حيًا يوم القيامة، وهذه المواطن الثلاثة هي أوحش ما يمر به الإنسان، فإذا أمن فيها فلا خوف عليه فيما عداها.

❺ واذكر - أيها الرسول - في القرآن المنزل عليك خبر مريم عليها السلام إذ **تنحّت** عن أهلها، وانفردت بمكان على جهة الشرق منهم.

❻ فاتخذت لنفسها من دون قومها **سائرًا** يسترها حتى لا يروها حال عبادتها لرَبِّها، فبعثنا إليها **جبريل** عليه السلام، فتمثل لها في صورة إنسان **سوي الخلق**، فخافت أنه يريد بها سوء.

❼ فلما رآته في صورة إنسان **سوي الخلق** يتجه إليها قالت: **إني أستجير بالرحمن منك**

يَنْحَني خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَاتَّبِعْهُ الْكَمْرُ صَدِيقًا ❶
وَحَنَانًا مِّنْ لَّدُنَّا وَرَكُوعًا ❷ وَكَانَ تَقِيًّا ❸ وَبَرًّا بِوَالَدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا ❹ وَسَلَّمْ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ❺ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ❻ فَأَتَتْهُ مِنْ دُونِهِمْ حَبَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ❼ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ❽ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ❾ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ❿ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْنٌ وَلَنَجْعَلَ لُؤْلُؤًا لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ❶❶ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ❶❷ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَّنْسِيًّا ❶❸ فَنادَیْهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ❶❹ وَهَرَيَّ إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا ❶❺

أن ينالني منك سوء - يا هذا - إن كنت تقياً تخاف الله.

❶ قال جبريل عليه السلام: أنا لست بشراً، إنما أنا رسول من ربك أرسلني إليك لأهب لك ولداً طيباً طاهراً.

❷ قالت مريم متعجبة: كيف يكون لي ولد ولم **يقربني** زوج ولا غيره، ولست **زانية** حتى يكون لي ولد؟!

❸ قال لها جبريل: الأمر كما ذكرت من أنك لم يمسسك زوج ولا غيره ولم تكوني زانية، لكن ربك سبحانه قال: خلق ولد من غير أب **سهل** علي، وليكون الولد الموهوب لك **علامة** للناس على قدرة الله، ورحمة منا لك ولمن آمن به، وكان خلق ولدك هذا قضاء من الله مقدراً، مكتوباً في اللوح المحفوظ.

❹ فحملت به بعد نفخ الملك، فتحت به إلى مكان **بعيد** عن الناس.

❺ ففرضها المخاض، **والجأها** إلى ساق نخلة، قالت مريم عليها السلام: يا ليتني ميت قبل هذا اليوم، وكنت شيئاً لا يُذكر حتى لا يُظن بي السوء.

❶❶ فناداها عيسى من تحت قدميها: لا تحزني، قد جعل ربك تحتك **جدول ماء** تشربين منه.

❶❷ وأمسكي بجذع النخلة وهزيه تساقط عليك رطباً طرياً **جني من ساعته**.

❶❸ **من قوالب الآيات**.

• الصبر على القيام بالتكاليف الشرعية مطلوب. • علو منزلة بر الوالدين ومكانتها عند الله، فالله قرنه بشكره. • مع كمال قدرة الله في آياته الباهرة التي أظهرها لمريم، إلا أنه جعلها تعمل بالأسباب ليصلها ثمرة النخلة.

﴿١٧﴾ فكلني من الرطب، واشربي من الماء، وطيب نفسي بمولودك ولا تحزني، فإن رأيت من الناس أحدا فسألك عن خبر المولود فقل لي: إني أوجبت على نفسي لربي **صمتا** عن الكلام، فلن أكلم اليوم **أحدا** من الناس.

﴿١٨﴾ فجاءت مريم بابنها إلى قومها تحمله، قال لها قومها مستكبرين: يا مريم، لقد جئت **أمرا عظيما** مفترى، حيث جئت بولد من غير أب.

﴿١٩﴾ **يا شبيهة** هارون في العبادة (وهو رجل صالح) ما كان أبوك **زانيا**، ولا كانت أمك **زانية**، فأنت من بيت طاهر معروف بالصلاح، فكيف تأتين بولد من غير أب؟

﴿٢٠﴾ فأشارت إلى ابنها عيسى عليه السلام وهو في المهد، فقال لها قومها متعجبين: كيف نكلم صبيًا وهو في المهد؟

﴿٢١﴾ قال عيسى عليه السلام: إني عبد الله، أعطاني الإنجيل، وجعلني نبيا من أنبيائه.

﴿٢٢﴾ وجعلني كثير النفع للعباد أينما كنت، وأمرني بأداء الصلاة وإعطاء الزكاة طيلة حياتي.

﴿٢٣﴾ وجعلني برا بأمي، ولم يجعلني متكبرا عن طاعة ربي، ولا عاصيا له.

﴿٢٤﴾ والأمان من الشيطان وأعدائه عليّ يوم ميلادي ويوم موتي ويوم بعثي حيا يوم القيامة، فلم يخبطني الشيطان في هذه المواقف الثلاثة الموحشة.

﴿٢٥﴾ ذلك الموصوف بتلك الصفات هو عيسى بن مريم، وهذا الكلام هو قول الحق فيه، لا ما يقوله الضالون الذين **يشكون** في أمره ويختلفون.

﴿٢٦﴾ ما ينبغي لله أن يتخذ من ولد، تقدس عن ذلك وتنزه، فإذا أراد أمرا، فلإنما يكفيه سبحانه أن يقول لذلك الأمر: (كن)، فيكون لا محالة، فمن كان كذلك فهو **مترّ** عن الولد.

﴿٢٧﴾ وإن الله سبحانه هو ربي وهو ربكم جميعا، فأخلصوا له العبادة وحده، هذا الذي ذكرت لكم هو الطريق المستقيم الموصل إلى مرضاة الله.

﴿٢٨﴾ **فاختلف المختلفون** في شأن عيسى عليه السلام فصاروا أحزابا متفرقين من بين قومه، فأمن به بعضهم وقالوا: هو رسول، وكفر به آخرون كاليهود، كما غلا فيه طوائف فقال بعضهم: هو الله، وقال آخرون: هو ابن الله، تعالى الله عن ذلك، فويل للمختلفين في شأنه من شهود **يوم القيامة** العظيم بما فيه من مشاهد وحساب وعقاب.

﴿٢٩﴾ **ما أسمعهم يومئذ وما أبصرهم**، سمعوا حين لم ينفعهم السمع، وأبصروا حين لم ينفعهم البصر، لكن الظالمون في الحياة الدنيا في ضلال واضح عن الصراط المستقيم، فلا يستعدون للأخرة حتى تأتيتهم بعنة وهم على ظلمهم.

﴿٣٠﴾ **من قوايد الآيات**،

• في أمر مريم بالسكوت عن الكلام دليل على فضيلة الصمت في بعض المواطن. • لا يجوز نذر الصمت في شرعنا. • أن ما أخبر به القرآن عن كيفية خلق عيسى هو الحق القاطع الذي لا شك فيه، وكل ما عده من تقولات باطل لا يليق بالرسول. • في الدنيا يكون الكافر أصم وأعمى عن الحق، ولكنه سيصير وسمع في الآخرة إذا رأى العذاب، ولن ينفعه ذلك.

وَأَذِذْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ
 ١٣ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَحْيِي الْأَمْوَاتِ وَالْأَحْيَاءِ وَالْمَيِّتِينَ ۚ وَذَكَرْ
 فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِذْ كَانَ صَاحِبَ نَبِيًّا ۚ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ
 لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ۚ يَا أَبَتِ
 إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا
 سَوِيًّا ۚ يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ
 عَصِيًّا ۚ يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ
 فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ۚ قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنِ الْهَيْئِ
 يَتَّبِعُ إِبْرَاهِيمَ لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ۚ قَالَ
 سَلِّمْ عَلَيَّ ۖ سَأَسْتَغْفِرُكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ فِي حَفِيًّا ۚ
 وَأَعْتَرَلَهُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا
 أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ۚ فَلَمَّا أَغْتَرَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ
 دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ۚ
 وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ۚ
 وَذَكَرَ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِذْ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ۚ

١٢ وأنذر - أيها الرسول - الناس يوم الندامة حين يندم المسيء على إساءته، والمحسن على عدم استكثاره من الطاعة، إذ طويت صحف العباد، وفرغ من حسابهم، وصار كل إلى ما قدم، وهم في حياتهم الدنيا مغترون بها، **لاهمون** عن الآخرة، وهم لا يؤمنون بيوم القيامة.

١٣ إنا نحن الباقيون بعد فناء الخلائق، نوث الأرض، ونوث من عليها لنفائهم ويقائنا بعدهم، وملكننا لهم، وتصرفنا فيهم بما نشاء، والينا وحدنا يرجعون يوم القيامة للحساب والجزاء.

١٤ واذكر - أيها الرسول - في القرآن المنزل عليك خبر إبراهيم عليه السلام، إنه كان كثير الصدق والتصديق بآيات الله، ونبيًا من عند الله.

١٥ إذ قال لأبيه آزر: يا أبت؛ لم تعبد من دون الله صنمًا لا يسمع دعاءك إن دعوته، ولا يبصر عبادتك إن عيده، ولا يكشف عنك ضراء، ولا يجلب لك نفعًا؟!

١٦ يا أبت، إني قد جاءني من العلم عن طريق الوحي ما لم يأتك، فاتبعني أرشدك إلى طريق

مستقيم.

١٧ يا أبت، لا تعبد الشيطان بطاعتك له، إن الشيطان كان للرحمن عاصيًا، حيث أمره بالسجود لأدم فلم يسجد.

١٨ يا أبت، إني أخاف أن يصيبك عذاب من الرحمن إن مت على كفرك، فتكون قريبًا له في العذاب لموالاتك له.

١٩ قال آزر لابنه إبراهيم عليه السلام: **أمرض أنت عن أصنامي التي أعبدتها يا إبراهيم؟** لأن لم تكف عن سب أصنامي **لأمربتك بالحجارة، وفارقتي زمانًا طويلًا فلا تكلمني، ولا تجتمع معي.**

٢٠ قال إبراهيم عليه السلام لأبيه: سلام عليك مني، لا ينالك ما تكره مني، سأطلب لك المغفرة من ربي والهداية، إنه سبحانه كان **كثير اللطف بي.**

٢١ وأفارقكم وأفارق معبوداتكم التي تعبدونها من دون الله، وأدعو ربي وحده لا أشرك به شيئًا، عسى ألا يمنعني إذا دعوته، فأكون بدعائه شقيًا.

٢٢ فلما تركهم وترك ألتهم التي يعبدونها من دون الله، عوضناه عن فقد أهله فوهبنا له ابنه إسحاق، ووهبنا له حفيده يعقوب، وكل واحد منهما جعلناه نبيًا.

٢٣ وأعطيناهم من رحمتنا مع النبوة خيرًا كثيرًا، وجعلنا لهم **ثناء حسنًا مستمرًا** على السنة العباد.

٢٤ واذكر - أيها الرسول - في القرآن المنزل عليك خبر موسى عليه السلام، إنه كان **مختارًا مصطفًى**، وكان رسولًا نبيًا.

• **من فوائد الآيات.**

• لما كان اعتزال إبراهيم لقومه مشتركًا فيه مع سارة، ناسب أن يذكر هبتهما المشتركة وحفيدهما، ثم جاء ذكر إسماعيل مستقلًا مع أن الله وهبه إياه قبل إسحاق. • التأدب واللفظ والرفق في محاوراة الوالدين واختيار أفضل الأسماء في مناداتهما. • المعاصي تمنع العبد من رحمة الله، وتغلق عليه أبوابها، كما أن الطاعة أكبر الأسباب لنيل رحمته. • وعد الله كل محسن أن ينشر له ثناء صادقًا بحسب إحسانه، وإبراهيم عليه السلام وذريته من أئمة المحسنين.

وَنَدَبْتُهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيبًا ۝ وَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا ۝ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ۝ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ۝ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ۝ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ۝ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجِبِينَ إِذَا اتَّسَقْنَا عَلَيْهِمْ هَذِهِ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرَوْا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۝ فَخَلَفَ مِنْ بَدْرِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَةَ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ عَذَابًا ۝ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ۝ جَنَّاتٌ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا ۝ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ فِيهَا زَوْجُهُمْ فِيهَا بَكْرَةٌ وَعِشْيَاءٌ ۝ ذَلِكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ۝ وَمَا نُنَزِّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُدًى وَأُنذِيرًا وَمَا خَلَقْنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ۝

٥٦ ونادينا من جانب الجبل الأيمن بالنسبة لموقع موسى عليه السلام، وقربناه مناجيا، حيث أسمع الله كلامه.

٥٧ وأعطينا - من رحمتنا وإنعامنا عليه - أخاه هارون عليه السلام نبيا؛ استجابة لدعائه حين سأل ربه ذلك.

٥٨ واذكر - أيها الرسول - في القرآن المنزل عليك خبر إسماعيل عليه السلام، إنه كان صادق الوعد، لا يبعد وعدا إلا وفى به، وكان رسولا نبيا.

٥٩ وكان يأمر أهله بإقامة الصلاة، وبإعطاء الزكاة، وكان عند ربه مرضيا.

٦٠ واذكر - أيها الرسول - في القرآن المنزل عليك خبر إدريس عليه السلام، إنه كان كثير الصدق والتصديق بآيات ربه، وكان نبيا من أنبياء الله.

٦١ ورفعنا ذكره بما أعطينا من النبوة، فكان عالي المنزلة.

٦٢ أولئك المذكورون في هذه السورة ابتداء بذكرنا وختاما بإدريس عليه السلام، هم الذين أنعم الله عليهم بالنبوة من أبناء آدم عليه السلام، ومن أبناء حملا في السفينة مع نوح عليه السلام، ومن أبناء إبراهيم وأبناء يعقوب عليه السلام، ومن وفقنا للهداية إلى الإسلام، واصطفيناهم وجعلناهم أنبياء، كانوا إذا سمعوا آيات الله قرأوا سجودا لله باكين من خشيته.

٦٣ فجاء من بعد هؤلاء الأنبياء المصطفين اتباع سوء وضلال، ضيعوا الصلاة، فلم يأتوا بها على الوجه المطلوب، وارتكبوا ما تشتهيه أنفسهم من المعاصي كالزنى، فسوف يلقون شرًا في جهنم وخيبة.

٦٤ إلا من تاب وعمل صالحا فأولئك الموصوفون بهذه الصفات يدخلون الجنة، ولا ينقصون من أجور أعمالهم شيئا ولو قل.

٦٥ جنات إقامة واستقرار التي وعد الرحمن عباده الصالحين بالغيب أن يدخلهم فيها، وهم لم يروها فأمنوا بها، فوعد الله بالجنة - وإن كان غيبا - آت لا محالة.

٦٦ لا يسمعون فيها فضولا، ولا كلام فحش، بل يسمعون سلام بعضهم على بعض، وسلام الملائكة عليهم، ويأتيهم ما يشتهون من الطعام فيها صباحا ومساء.

٦٧ هذه الجنة الموصوفة بهذه الصفات هي التي نورثها من عبادنا من كان ممثلا للأوامر، مجتنبًا للنواهي.

٦٨ ولما ذكر سبحانه ثواب المتقين ذكر أن التقوى هي الوقوف مع أمره، فقال:

٦٩ قل - يا جبريل - لمحمد صلى الله عليه وسلم: إن الملائكة لا تنزل من تلقاء أنفسها، وإنما تنزل بأمر الله، الله ما نستقبله من أمر الآخرة، وما خلفاء من أمر الدنيا، وما بين الدنيا والآخرة، وما كان ربك - أيها الرسول - ناسيا شيئا.

• من قواعد الآيات:

• حاجة الداعية دوماً إلى أنصار يساعدونه في دعوته. • إثبات صفة الكلام لله تعالى. • صدق الوعد محمود، وهو من خلق النبيين والمرسلين، وضده وهو الخلف مذموم. • إن الملائكة رسل الله بالوحي لا تنزل على أحد من الأنبياء والرسل من البشر إلا بأمر الله.

رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ دَاسِيًا ﴿١٥﴾ وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ إِذَا مَاتَ لَسَوْفَ أَخْرَجُ حَيًّا ﴿١٦﴾ أَوْ لَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا ﴿١٧﴾ فَوَرَيْكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿١٨﴾ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا ﴿١٩﴾ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَى بِهَا صِلِيًّا ﴿٢٠﴾ وَإِنْ مِنْكُمْ آلَاءٌ وَإِرْدَاهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴿٢١﴾ ثُمَّ نَسْجِ الْوَيْدَانَ وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٢٢﴾ وَإِذْ أَتَى عَلَىهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٢٣﴾ وَكَرَّ أَهْلُكُنَا فَبَيْنَهُمْ قَتَرْنَهُمْ أَحْسَنُ أَثْنًا وَرَدِيًّا ﴿٢٤﴾ قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا ﴿٢٥﴾ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَتُ الصَّلَاحُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا ﴿٢٦﴾

﴿١٥﴾ خالق السماوات والارض، وخالق ما بينهما ومالكه ومدبره، فاعبده وحده، فهو المستحق للعبادة، واثبت على عبادته، **فليس له مثل ولا نظير** يشاركه في العبادة.

﴿١٦﴾ ويقول الكافر المنكر للبعث؛ استهزاء: إذا مت فإني سوف أخرج من قبري حيًّا حياة ثانية؟ إن هذا لبعيد.

﴿١٧﴾ أولاً يتذكر هذا المنكر للبعث أنا خلقناه من قبل ولم يكن شيئاً؟ فيستدل بالخلق الأول على الخلق الثاني، مع أن الخلق الثاني أسهل وأيسر.

﴿١٨﴾ فورتك - أيها الرسول - **لنخرجهم من قبورهم إلى المحشر مصحوبين بشياطينهم** الذين أضلوهم، ثم لنسوقهم إلى أبواب جهنم أذلاء، **باركين على ربهم**.

﴿١٩﴾ ثم لنجذب بشدة وعنف من كل طائفة من طوائف الضلال أشدهم **عصياناً**، وهم قادتهم.

﴿٢٠﴾ ثم لنحضرهم بالذين هم أحق بدخول النار **ومقاساة حرها ومعاناة**.

﴿٢١﴾ وما منكم - أيها الناس - أحد إلا **سيعبر** فوق الصراط المضروب على متن جهنم، كان هذا العبور قضاءً مُبرماً قضاء الله، فلا راد لقضائه.

﴿٢٢﴾ ثم بعد هذا العبور على الصراط نسلم الذين اتقوا ربهم بامتنال أوامره واجتناب

نواهيه، ونترك الظالمين **باركين على ربهم**، لا يستطيعون الفرار منها.

﴿٢٣﴾ وإذا تُقرأ على الناس آياتنا المنزلة على رسولنا واضحات قال الكفار للمؤمنين: أي فريقنا خير إقامة ومسكنًا، وأحسن **مجلساً ومجتمعاً**؟ فريقنا أم فريقكم؟

﴿٢٤﴾ وما أكثر الأمم التي أهلكناها قبل هؤلاء الكفار المفتخرين بما هم فيه من تفوق مادي، هي أحسن منهم **أموالاً**، وأحسن **منظراً** لنفاة ثيابهم، وتنعم أبدانهم.

﴿٢٥﴾ قل - أيها الرسول -: من كان يتخطى في ضلاله **فسيجهل** الرحمن حتى يزداد ضلالاً، حتى إذا عاينوا ما كانوا يوعدون به من العذاب المعجل في الدنيا، أو المؤجل **يوم القيامة** فسيعلمون حيثذ من هو شر منزلاً وأقل ناصراً، أهو فريقهم أم فريق المؤمنين؟

﴿٢٦﴾ ومقابل الإمهال لأولئك حتى يزدادوا ضلالاً، يزداد الله الذين اهتدوا إيماناً وطاعة، والأعمال الصالحات المؤدية إلى السعادة الأبدية أنعم عند ربك - أيها الرسول - **جزاء، وخير عاقبة**.

• **من فوائد الآيات**، • على المؤمنين الاشتغال بما أمروا به والاستمرار عليه في حدود المستطاع. • ورود جميع الخلائق على النار - أي: المرور على الصراط، لا الدخول في النار - أمر واقع لا محالة. • أن معايير الدين ومفاهيمه الصحيحة تختلف عن تصورات الجهالة والعوام. • من كان غارقاً في الضلالة متأصلاً في الكفر يتركه الله في طغيان جهله وكفره، حتى يطول اغتراره، فيكون ذلك أشد لعقابه. • يثبت الله المؤمنين على الهدى، ويزيدهم توفيقاً ونصرة، وينزل من الآيات ما يكون سبباً لزيادة اليقين مجازاة لهم.

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ

أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا
 ٧٧ أَطْلَعَ الْغَيْبَ أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ٧٨ كَلَّا
 سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ٧٩ وَنَرَاهُ
 مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ٨٠ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً
 لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ٨١ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ
 عَلَيْهِمْ ضِدًّا ٨٢ أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ
 تَوْرُثُهُمْ ذُرًّا ٨٣ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَذَابًا ٨٤
 يَوْمَ نَخْسِرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا ٨٥ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ
 إِلَى جَهَنَّمَ وَرِثَةً ٨٦ لَا يَمْلِكُونَ الشَّفْعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ
 الرَّحْمَنِ عَهْدًا ٨٧ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ٨٨ لَقَدْ
 جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا ٨٩ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ
 وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ٩٠ أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا
 ٩١ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ٩٢ إِنْ كُلُّ مَنْ فِي
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا ٩٣ لَقَدْ أَحْصَيْنَاهُمُ
 وَعَدَّهُمْ عَدًّا ٩٤ وَكُلُّهُمْ إِلَيْهِ يَوْمَ الْفَيْصَةِ فَرْدًا ٩٥

٧٧ أفرأيت - أيها الرسول - الذي كفر بحجبنا، وأنكر وعيدنا، وقال: إن مثي، وبعثت لأعطين مالا كثيرا وأولادا.

٧٨ أعلم الغيب فقال ما قال عن بينة؟ أم جعل عند ربه عهدا ليدخلنه الجنة، ويعطيه مالا وأولادا؟

٧٩ ليس الأمر كما زعم، سنكتب ما يقوله وما يعمل، ونزيد عذابا فوق عذابه لما يدعيه من الباطل.

٨٠ ونرث ما تركه من مال وولد بعد إهلاكنا له، ويجيئنا يوم القيامة فردا قد سلب منه ما كان يتمتع به من مال ومن جاه.

٨١ واتخذ المشركون لهم معبودين من دون الله؛ ليكونوا لهم **ظهيرا ومعينا** ينتصرون بهم.

٨٢ ليس الأمر كما زعموا، فهذه المعبودات التي يعبدونها من دون الله ستجحد عبادة المشركين لها يوم القيامة، وتبترأ منهم، وتكون لهم **أعداء**.

٨٣ ألم تر - أيها الرسول - أنا بعثنا الشياطين، وسلطانهم على الكفار **تهيجهم** إلى فعل المعاصي والصد عن دين الله **تهيججا**؟

٨٤ فلا تعجل - أيها الرسول - بطلب الله أن يعجل هلاكهم، إنما **نحصى** أعمارهم إحصاء، حتى إذا انتهى وقت إهلاكهم عاقبناهم بما يستحقون.

٨٥ واذكر - أيها الرسول - يوم القيامة يوم **نجمع** المتقين ربهم - بامثال أوامره واجتناب نواهي - إلى ربهم **وفدا** **مكرمين مكرزين**.

٨٦ ونسوق الكفار إلى جهنم **عطاشا**.

٨٧ لا يملك هؤلاء الكفار الشفاعة لبعضهم إلا من اتخذ عند الله في الدنيا عهدا بالإيمان به وبرسله.

٨٨ وقال اليهود والنصارى وبعض المشركين: اتخذ الرحمن ولدا.

٨٩ لقد جئتم - أيها القائلون بهذا - **شيئا عظيما**.

٩٠ تكاد السماوات **تنشق** من هذا القول المنكر، وتكاد الأرض **تصدع**، وتكاد الجبال **تسقط منهمة**.

٩١ كل ذلك من أجل أن نسبوا للرحمن ولدا، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

٩٢ وما يستقيم أن يتخذ الرحمن ولدا لتزوجه عن ذلك.

٩٣ إن كل من في السماوات من الملائكة والإنس والجن إلا يأتي ربه يوم القيامة خاضعا.

٩٤ لقد أحاط بهم علما، وعدهم عدا، فلا يخفى عليه منهم شيء.

٩٥ وكل واحد منهم يأتيه يوم القيامة منفردا لا ناصر له ولا مال.

• **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ**.

• تدل الآيات على سخف الكافر وسذاجة تفكيره، وتَمْنِيهِ الأمانى المعسولة، وهو سيجد نقيضها تماما في عالم الآخرة. • سَلَطَ الله الشياطين على الكافرين بالإغواء والإغراء بالشر، والإخراج من الطاعة إلى المعصية. • أهل الفضل والعلم والصلاح يشفعون بإذن الله يوم القيامة.

﴿١﴾ إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ اللَّهُ
الصَّالِحَاتِ المرضية عند الله، سيجعل لهم الله
محبة بحبه إياهم، ويتحبيهم إلى عباده.

﴿٢﴾ فَإِنَّا يَسِّرْنَا هَذَا الْقُرْآنَ يَأْزِلُهُ بِلِسَانِكَ - أيها
الرسول - من أجل أن تبشر به المتقين الذين
يمثلون أوامرهم، ويجتنبون نواهي، وتحذف به
قوماً أشداء في الخصومة والمكابرة في الإذعان
للمحق.

﴿٣﴾ وَمَا أَكْثَرَ الْأُمَمَ الَّتِي أَهْلَكْنَاهَا مِنْ قَبْلِ
قَوْمِكَ، فهل تشعر اليوم بأحد من تلك الأمم؟
وهل تسمع لهم صوتاً خفياً؟ فما أصابهم قد
يصيب غيرهم حين يأذن الله.

سُورَةُ طه

— مكية —

﴿١﴾ مِنْ مَقَاصِدِ الشُّرُوحِ

تقوية النبي ﷺ لحمل الرسالة والصبر عليها.

• التفسير:

﴿٢﴾ تقدم الكلام على نظائرها في بداية
سورة البقرة.

﴿٣﴾ ما أنزلنا عليك - أيها الرسول - القرآن ليكون
سبباً في إرهابك نفسك أسفاً على إعراض قومك
عن الإيمان بك.

﴿٤﴾ ما أنزلناه إلا ليكون تذكيراً لمن وفقهم الله
لخشيتهم.

﴿٥﴾ نزل الله الذي خلق الأرض، وخلق السماوات المرتفعة، فهو قرآن عظيم؛ لأنه منزل من عند عظيم.

﴿٦﴾ الرحمن علا وارفع على العرش علواً يليق بجلاله.

﴿٧﴾ له سبحانه وحده ما في السماوات وما في الأرض وما تحت التراب من مخلوقات، خلقاً وملكاً وتديراً.

﴿٨﴾ وإن تعلمن - أيها الرسول - القول، أو تخفه فإنه سبحانه يعلم ذلك كله، فهو يعلم السر وما هو أخفى من السر
مثل خواطر النفس، لا يخفى عليه شيء من ذلك.

﴿٩﴾ الله لا معبود بحق غيره، له وحده الأسماء البالغة الكمال في الحسن.

ولما كان النبي ﷺ يعاني من قومه الإعراض، جاءت تسليته بقصة موسى ﷺ، فقال سبحانه:

﴿١٠﴾ ولقد جاءك - أيها الرسول - خير موسى بن عمران.

﴿١١﴾ حين عاين في سفره ناراً، فقال لأهله: أقبلوا في مكانكم هذا، إني أبصرت ناراً لعلني آتيكم من هذه النار
بشعلة، أو أجد من يهديني إلى الطريق.

﴿١٢﴾ فلما جاء النار ناداه الله سبحانه بقوله: يا موسى.

﴿١٣﴾ إني أنا ربك فانزع نعليك استعداداً لمناجاتي، إنك بالوادي المطهر (طوى).

• من فوائد الآيات: • ليس إنزال القرآن العظيم لإنتعاب النفس في العبادة، وإذاقتها المشقة الفادحة، وإنما هو
كتاب تذكرة ينتفع به الذين يخشون ربهم. • قرآن الله بين الخلق والأمر، فكما أن الخلق لا يخرج عن الحكمة؛
فكذلك لا يأمر ولا ينهى إلا بما هو عدل وحكمة. • على الزوج واجب الإنفاق على الأهل (المرأة) من غداء
وكساء ومسكن ووسائل تدفئة وقت البرد.

﴿٧﴾ وأنا اصطفتيك - يا موسى - لتبليغ رسالتي،
فاستمع لما أوحى إليك.

﴿إني أنا الله لا معبود بحق غيري﴾، فاعبدني وحدي، وأد الصلاة على أكمل وجه لتذكُرني فيها.

﴿٥﴾ إِنْ السَّاعَةُ آتِيَةٌ لَا مُحَالَةَ وَوَاقِعَةٌ، أَكَادُ أَخْضِيهَا فَلَا يَعْلَمُ وَقْتُهَا مَخْلُوقٌ، وَلَكِنْ يَعْرِفُونَ عِلَامَاتِهَا بِإِخْبَارِ النَّبِيِّ لَهُمْ؛ لَكِي تُجَازَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا عَمَلَتْ، خَيْرًا كَانَ أَوْ شَرًّا.

١٦ فلا يصرفنك عن التصديق بها والاستعداد لها بالعمل الصالح من لا يؤمن بها من الكفار، واتبع ما تهواه نفسه من المحرمات، فنهلك بسبب ذلك.

وما تلك التي بيدك اليمنى يا موسى؟

١٨ قال موسى ﷺ: هي عصاي؛ أعتد عليها في المشي، وأخبط بها الشجر ليسقط ورقها لغنمي، ولي فيها منافع غير ما ذكرت.

٩ قال الله: ألقها يا موسى.
١٠ فألقاها موسى، فانقلب حية تمشي بسرعة وخفة.

﴿١٦﴾ قال الله لموسى عليه السلام: خذ العصا، ولا تخف من انقلابها حية، سنعيدها إذا أخذتها إلى حالتها الأولى.

❷ واضمم يديك إلى جنبك تخرج بيضاء من غير برص؛ علامة ثانية لك.

﴿١٦﴾ أَرَبْنَاكَ هَاتَيْنِ الْعَلَامَتَيْنِ لَنُرِيكَ - يَا مُوسَى - مِنْ آيَاتِنَا الْعَظْمَى الدَّالَّةِ عَلَى قُدْرَتِنَا، وَعَلَى أَنَّكَ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ. ﴿١٧﴾ سر - يَا مُوسَى - إِلَى فِرْعَوْنَ، فَإِنَّهُ تَجَاوَزَ الْحُدُودَ فِي الْكُفْرِ وَالتَّمَرُّدِ عَلَى اللَّهِ.

قال موسى ﷺ: رب، وسع لي صدري لأتحمل الأذى.

وسهل لي أمري. وأقدرني على الفهم

﴿٢٨﴾ **لِيَفْهَمُوا** كلامي إذا بلغتهم رسالتك. ﴿٢٩﴾ **وَاجْعَلْ لِّي مَعِينًا** من أهلي يعينني في أمور

ہارون بن عمران اخی. قوٰیہ ظہری.

❦ واجعله شريكاً لي في الرسالة. ❦ لكي نسبّحك

وَنَذْكُرُكَ ذِكْرًا كَثِيرًا.

۲۵) اِنك كُنْت بِنَا بِصِيْرًا،

﴿٣٦﴾ قال الله: قد اعطيناك ما طلبت يا موسى.

📺 ولقد أنعمنا عليك مرة أخرى.

مِنْ قِبَلِ الْإِنَّمَاتِ

● و حوت حسين الامام

• وحوب حسن الاستماع في الأمور المهمة، وأهمها الوحي المنزل من عند الله. • اشتمل أول الوحي إلى موسى على أصليين في العقيدة وهما: الإقرار بتوحيد الله، والإيمان بالساعة (القيامة)، وعلى أهم فريضة بعد الإيمان وهي الصلاة. • التعاون بين الدعاة ضروري لإنجاح المقصود؛ فقد جعل الله لموسى أخاه هارون نبياً ليعاونه في أداء الرسالة. • أهمية امتلاك الداعية لمهارة الإفهام للمدعوين.

﴿١٨﴾ إِذْ أَلْهَمْنَا أَمْكُ مَا أَلْهَمْنَاهَا مَا حَفَظَكَ اللَّهُ بِهِ مِنْ مَكْرِ فِرْعَوْنَ.

﴿١٩﴾ فَقَدْ أَمَرْنَاهَا حِينَ أَلْهَمْنَاهَا: أَنْ أَرْمِيَهُ بَعْدَ وَلادته فِي الصَّنُوقِ، وَاطْرَحِي الصَّنُوقَ فِي الْبَحْرِ، فَسَيَطْرَحُ الْبَحْرُ بِالشَّاطِئِ بِأَمْرِنَا، فَيَأْخُذُهُ عَدُوِّي وَلَهُ، وَهُوَ فِرْعَوْنُ، وَوَضَعْتَ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي، فَأَحْبَبْتَ النَّاسَ، وَلَتَرَبِّي عَلَى عَيْنِي وَفِي حَفَظِي وَرِعَايَتِي.

﴿٢٠﴾ إِذْ خَرَجْتَ أَخْتُكَ تَسِيرُ كُلَّمَا سَارَ التَّابُوتُ تَتَابِعُهُ، فَقَالَتْ لِمَنْ أَخَذُوهُ: هَلْ أُرْشِدُكُمْ إِلَى مَنْ يَحْفَظُهُ وَيَرْضَعُهُ وَيَرْبِيهِ؟ فَمَنْنَا عَلَيْكَ بِإِرْجَاعِكَ إِلَى أَمْكُ لَتَسَرَّ بِرْجُوعِكَ إِلَيْهَا، وَلَا تَحْزَنَ مِنْ أَجْلِكَ، وَقَتْلَتِ الْقِبْطِيَّ الَّذِي وَكَرَّهَتْ، فَمَنْنَا عَلَيْكَ بِإِنْجَاثِكَ مِنَ الْعُقُوبَةِ، وَخُلُصَانِكَ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ مِنْ كُلِّ امْتِحَانٍ تَعَرَّضْتَ لَهُ، فَمَخَرَجْتَ وَمَكْنَتْ أَعْوَامًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ، ثُمَّ أَتَيْتَ فِي الْوَقْتِ الَّذِي قُدِّرَ لَكَ أَنْ تَأْتِيَ فِيهِ لَتَكَلِّمَكَ يَا مُوسَى.

﴿٢١﴾ وَاخْتَرْنَا لَتَكُونَ رَسُولًا عَنِّي تُبَلِّغُ النَّاسَ مَا أَوْحَيْتُ بِهِ إِلَيْكَ.

﴿٢٢﴾ أَذْهَبَ أَنْتَ - يَا مُوسَى - وَأَخُوكَ هَارُونَ، بِآيَاتِنَا الدَّالَّةِ عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ وَوَحْدَانِيَّتِهِ، وَلَا تَضَعَا عَنِ الدَّعْوَةِ إِلَيَّ، وَعَنْ ذِكْرِي.

﴿٢٣﴾ أَذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ، فَإِنَّهُ تَجَاوَزَ الْحَدَّ فِي الْكُفْرِ وَالتَّمَرُّدِ عَلَى اللَّهِ.

إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أَمْكُ مَا لَوْحِي ﴿١٨﴾ أَنْ أَقْدِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَأَقْدِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيَلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذُهُ عَدُوِّي وَعَدُوُّهُ، وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلَتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ﴿١٩﴾ إِذْ مَشَى أَخْتُكَ فَقَتُولُ هَلْ أَذْكَرُ عَلَى مَنْ يَكْمُلُهُ، فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أَمْكُ كَمَا تَمَرَّعْتَ بِهَا وَلَا تَحْزَنُ وَقَتْلَتِ نَفْسًا فَتَجَنَّبْتَكَ مِنَ الْعَمْرِ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَمِئْتَ سَيْنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتَوَكَّلُ عَلَى قَدَرِ تَتَمُوسَى ﴿٢٠﴾ وَأَصْطَلَعْنَاكَ لِنَفْسِي ﴿٢١﴾ أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ﴿٢٢﴾ أَذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿٢٣﴾ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْسَ لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبَّنَا إِنَّا نَتَخَفُ أَنْ يَضْرِبَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى ﴿٢٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى ﴿٢٦﴾ فَأَتَيْنَاهُ فَعُولًا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَا تَعْبُدْهُمْ فَمَنْ قَدْ جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنْ أَتَبَعَ الْهُدَى ﴿٢٧﴾ إِنَّا قَدْ أَوْحَى إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴿٢٨﴾ قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يُتَمُوسَى ﴿٢٩﴾ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ حَلْقَهُ، فُهِدَى ﴿٣٠﴾ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى ﴿٣١﴾

﴿٣٢﴾ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَطِيفًا لَا عَنَفَ فِيهِ؛ رَجَاءً أَنْ يَتَذَكَّرَ، وَيَخَافَ اللَّهُ فَيَتُوبَ.

﴿٣٣﴾ قَالَ مُوسَى وَهَارُونَ ﷺ: إِنَّا نَخَافُ أَنْ يَعْجَلَ بِالْعُقُوبَةِ قَبْلَ إِمْتَامِ دَعْوَتِهِ، أَوْ أَنْ يَتَجَاوَزَ الْحَدَّ فِي ظُلْمِنَا بِالْقَتْلِ أَوْ غَيْرِهِ.

﴿٣٤﴾ قَالَ اللَّهُ لَهُمَا: لَا تَخَافَا؛ إِنِّي مَعَكُمَا بِالنَّصْرِ وَالتَّأْيِيدِ، أَسْمَعُ وَأَرَى مَا يَحْدُثُ بَيْنَكُمَا وَبَيْنَهُ.

﴿٣٥﴾ فَأَتَيْنَاهُ، فَقُولَا لَهُ: إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ - يَا فِرْعَوْنَ - فَأَبِيعْتَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ، وَلَا تَعْدِيهِمْ بِقَتْلِ أَبْنَائِهِمْ، وَاسْتِحْيَاءِ نِسَائِهِمْ، قَدْ أَتَيْنَاكَ بِبِرْهَانٍ مِنْ رَبِّكَ عَلَى صِدْقِنَا، وَالْأَمَانِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ لِمَنْ آمَنَ، وَاتَّبَعَ هُدَى اللَّهِ.

﴿٣٦﴾ إِنَّا قَدْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ عَلَى مَنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ، وَأَعْرَضَ عَمَّا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ.

﴿٣٧﴾ قَالَ فِرْعَوْنَ مُنْكَرًا لِمَا جَاءَ بِهِ: فَمَنْ رَبُّكُمَا الَّذِي زَعَمْتُمَا أَنَّهُ أَرْسَلَكُمَا إِلَيَّ يَا مُوسَى؟

﴿٣٨﴾ قَالَ مُوسَى: رَبُّنَا هُوَ الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ صُورَتَهُ وَشَكْلَهُ الْمُنَاسِبَ لَهُ، ثُمَّ هَدَى الْمَخْلُوقَاتِ لِمَا خَلَقَهَا لَهُ.

﴿٣٩﴾ قَالَ فِرْعَوْنَ: فَمَا شَأْنُ الْأُمَمِ السَّابِقَةِ الَّتِي كَانَتْ عَلَى الْكُفْرِ؟

﴿٤٠﴾

﴿٤١﴾

﴿٤٢﴾

﴿٤٣﴾

﴿٤٤﴾

﴿٤٥﴾

﴿٤٦﴾

﴿٤٧﴾

﴿٤٨﴾

﴿٤٩﴾

﴿٥٠﴾

﴿٥١﴾

﴿٥٢﴾

﴿٥٣﴾

﴿٥٤﴾

٥١ قال موسى ﷺ لفرعون: علم ما كانت عليه تلك الأمم عند ربي، مثبت في اللوح المحفوظ، لا يخطئ ربي في علمها، ولا ينسى ما علمه منها.

٥٢ عند ربي الذي صير لكم الأرض مَهْدَةً للعيش عليها، وجعل لكم فيها طرقاً صالحة للسير عليها، وأنزل من السماء ماء المطر، فأخرجنا بذلك الماء أصنافاً من النباتات مختلفة.

٥٣ كلوا - أيها الناس - مما أخرجنا لكم من الطيبات، وارعوا أنعامكم، إن في ذلك المذكور من النعم لدلائل على قدرة الله وروحيته لأصحاب العقول.

٥٤ من تراب الأرض خلقنا أباكم آدم ﷺ، وفيها نرجعكم بالدفن إذا مئتم، ومنها نخرجكم مرة أخرى للبعث يوم القيامة.

٥٥ ولقد أظهرنا لفرعون آياتنا التسع كلها، وشاهدنا فكذب بها، وامتنع أن يستجيب إلى الإيمان بالله.

٥٦ قال فرعون: أجبنا لتخرجنا من مصر بما جنت به من السحر - يا موسى - لبقى لك ملكها؟
٥٧ فلنأتيناك - يا موسى - بسحر مثل سحره، فاجعل بيننا وبينك موعداً في زمان معلوم ومكان محدد، لا نتخلف نحن ولا تتخلف أنت عنه، وليكن المكان وسطاً بين الفريقين معتدلاً.

قَالَ عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى ٥٢ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَرَسَّاهُ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى ٥٣ كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَا آيَةً إِلَّا لِلَّذِينَ الْتَأَمَّوْا ٥٤ وَخَلَقْنَاكُمْ فِيهَا نُعِيدُكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ٥٥ وَلَقَدْ آتَيْنَا آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى ٥٦ قَالَ أَجِبْنَا لِنُخْرِجَكَ مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَمْوَسَى ٥٧ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ ٥٨ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سَوِيًّا ٥٩ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْتَةِ وَأَنْ تُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى ٦٠ فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى ٦١ قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَيَّ آلِهَةً كَذِبًا فَيَسْحَبَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى ٦٢ فَتَنَزَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسْرَوْا النَّجْوَى ٦٣ قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرُونَ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكَ مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرَفَيْكُمُ الْمُشَى ٦٤ فَاجْعُوا كَيْدَكُمْ ثَمَّ أَنْتُمْ أَصْفَاءُ وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنْ اسْتَعْلَى ٦٥

٦٠ قال موسى ﷺ لفرعون: الموعد بيننا وبينكم يوم العيد حيث يجتمع الناس محتفلين بعيدهم ضحى.

٦١ فادبر فرعون منصرفاً، وجمع مكره وجيله، ثم جاء في الزمان والمكان المحددين للمعابلة.

٦٢ قال موسى يعظ سحرة فرعون: احذروا، لا تختلقوا على الله كذباً بما تخذعون به الناس من السحر ليستأصلكم بعذاب من عنده، وقد غسر من اختلق على الله الكذب.

٦٣ فتناظر السحرة لما سمعوا كلام موسى ﷺ، وتناجوا بينهم سرا.

٦٤ قال بعض السحرة لبعضهم سرا: إن موسى وهارون ساحران، يريدان أن يخرجكما من مصر بسحرهما الذي جاء به، ويذهبا بشتكم العليا في الحياة، ومذهبكم الأرقى.

٦٥ فأحكموا أمركم، ولا تختلفوا فيه، ثم تقدموا مضطفين، وارموا ما عندكم دفعة واحدة، وقد ظفر بالمطلوب اليوم من غلب خصمه.

• من فوائد الآيات:

• إخراج أصناف من النباتات المختلفة الأنواع والألوان من الأرض دليل واضح على قدرة الله تعالى ووجود الصانع. • ذكرت الآيات دليلين عقليين واضحين على الإعادة: إخراج النبات من الأرض بعد موتها، وإخراج المكلفين منها وإيجادهم. • كفر فرعون كفر عناد؛ لأنه رأى الآيات عياناً لا خيراً، واقتنع بها في أعماق نفسه. • اختار موسى يوم العيد لتعلو كلمة الله، ويظهر دينه، ويكبت الكفر، أمام الناس قاطبة في المجمع العام ليُشيع الخبر.

١٢ قال السحرة لموسى عليه السلام: يا موسى، اختر أحد أمرين: أن تكون البادئ بإلقاء ما لديك من سحر، أو نكون نحن البادئين بذلك.

﴿١٧﴾ قال موسى ﷺ: **بل اطرحوها أنتم ما لديكم أولاً، فطرحوها ما عندهم، فإذا جبالهم وعصبيهم التي طرحوها يُخَيَّل إلى موسى من سحرهم أنها ثعابين تتحرك بسرعة.**

﴿فَأَسْرَ مُوسَى فِي نَفْسِهِ الْخَوْفَ مِمَّا صَنَعُوا﴾

﴿٧٦﴾ قَالَ اللَّهُ لِمُوسَى **عَلَيْهِ السَّلَامُ** مَطْمَئِنَّا إِيَّاهُ: لَا تَخَفْ
مِمَّا خُبِّلَ إِلَيْكَ، إِنَّكَ - يَا مُوسَى - أَنْتَ
الْمُسْتَقْبَلُ عَلَيْهِم بِالْغَلْبَةِ وَالنَّصْرِ.

﴿٢٦﴾ **واطرح** العصا التي بيدك اليمنى تنقلب حية **تبتلع** ما صنعوه من السحر، فما صنعوه ليس إلا كيدا سحريا، ولا يظفر الساحر بمطلوب أين كان.

﴿٧٦﴾ فطرح موسى عصاه فانقلبت حية، وابتلعت ما صنعه السحرة، فسجد السحرة لله لما علموا أن ما عند موسى ليس سحرًا، إنما هو من عند الله، قالوا: آمنا برب موسى وهارون، رب جميع المخلوقات.

﴿٧٦﴾ قال فرعون منكراً على السحرة إيمانهم ومتوعداً: هل أنتم بموسى قبل أن أذن لكم بذلك؟! إن موسى لهو **رئيسكم** - أيها السحرة - الذي علمكم السحر، فلأقطعن من كل واحد منكم رجلاً ويدا **مخالفًا بين جهنهما**، ولأصلبن منكم

أبدانكم على جذوع النخل حتى تموتوا، وتكونوا عبرة لغيركم، ولتعلمنَّ عند ذلك أننا أقوى عذابًا، وأدوم: أنا أو رب موسى ١٩

﴿٣٧﴾ قال السحرة لفرعون: **لن نفضل اتباعك** - يا فرعون - على اتباع ما جاءنا من **الآيات الواضحات**، ولن نفضلك على الله الذي **خلقنا**، **فانصم** ما أنت **صانع** بنا، ما لك سلطان علينا إلا في هذه الحياة القانية، وسيزول سلطانك.

﴿٦٦﴾ إنا آمنا بربنا رجاء أن يمحو عنا معاصينا السالفة من الكفر وغيره، ويمحو عنا ذنب السحر الذي أجبرتنا على تعلمه وممارسته ومغالبة موسى به، والله خير جزاء مما وعدتنا به، وأدوم عذاباً مما توعدتنا به من العذاب.

﴿١٧﴾ إن الشأن والحاصل أن من يأتي ربه يوم القيامة **كافراً** به أن له نار جهنم يدخلها ماكنًا فيها أبدًا، لا يموت فيها فيستريح من عذابها، ولا يحيا حياة طيبة.

ومن يأتي ربه يوم القيامة مؤمنًا به قد عمل الأعمال الصالحات فأولئك الموصوفون بتلك الصفات العظيمة لهم المنازل الرفيعة، والدرجات العلية.

تلك الدرجات هي **جنتان** إقامة تجري الأنهار من تحت قصورها ماكثين فيها أبداً، وذلك الجزء المذكور جزء كل من تطهر من الكفر والمعاصي.

• **مِنْ قَوْلِهِ الْآيَاتِ** • لا يفوز ولا ينجو الساحر حيث أتى من الأرض أو حيث احتال، ولا يحصل مقصوده بالسحر خيراً كان أو شراً. • الإيمان يصنع المعجزات؛ فقد كان إيمان السحرة أرسخ من الجبال، فكان عليهم عذاب الدنيا، ولم يبالوا بتهديد فرعون. • دأب الطغاة التهديد بالعذاب الشديد لأهل الحق والإيمان في ذلك للاذلال والإهانة.

الْعَفْرَةَ لَتَأْتِيَنَّكُمْ فَمَنْ تَرَجَا بَيْنَهُمَا فَانصُرْ بِهِمَا لِمَا كُنْتَ تَقُولُ

قَالُوا ائْتُمُونِنِي إِنَّمَا أَنْ نُلْقِيَ وَلِمَا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى ﴿٦٥﴾ قَالَ تَبَلَّ
أَلْفُوا فَإِذَا جَاءَ لَهُمْ وَعَصَاهُ تُخِيلُ إِلَيْهِمْ مِنْ سِحْرِ هُمْ أَنَّهُمْ
تَسْقَى ﴿٦٦﴾ فَأَوْحَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى ﴿٦٧﴾ فَلَمَّا لَا خَشْفَ إِنَّكَ
أَنْتَ الْأَخْلَى ﴿٦٨﴾ وَأَلْقَى مَا فِي يَمِينِكَ تَلَقَّفَ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا
كِبْدٌ سِحْرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴿٦٩﴾ فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سُبْحًا
قَالُوا أَهَذَا ابْنُ رَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى ﴿٧٠﴾ قَالَ ءَامِنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ
لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَا تُطِعُوهُ أَتَيْدِكُمُ
وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَا ضَلَبَتْكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ وَلِتَعْمُرَ
أَيُّنَا أَشَدَّ عَذَابًا وَأَبْقَى ﴿٧١﴾ قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ
الْبَاسِ نَسْتِ وَالَّذِي قَطَّرْنَا فَاقِضَ مَا أَنْتَ قَائِضٌ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ
الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٧٢﴾ إِنَّمَا آمَنَ ابْنُ الْعِغْفَرِ لَنَا بِحُطَيْنَا وَمَا آكَرَهْنَا
عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿٧٣﴾ إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا
فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴿٧٤﴾ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا فَقَدْ
عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى ﴿٧٥﴾ جَنَّاتُ عَدْنٍ
تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى ﴿٧٦﴾

أبدانكم على جذوع النخل حتى تموتوا، وتكونوا عبرة لغيركم، و
رب موسى ١٩

٧٧ قال السحرة لفرعون: **لن نفضل اتباعك** - يا فرعون - **على اتباع**
على الله الذي خلقنا، فاصنع ما أنت صانع بنا، ما لك سلطان عليه

﴿٧٢﴾ إنا آمنا بربنا رجاء أن يمحو عنا معاصينا السالفة من الكفر و تعلمه وممارسته ومغالبة موسى به، والله خير جزاء مما وعدتنا به،

٧٦ إن الشأن والحاصل أن من يأتي ربه يوم القيامة **كافراً** به أن له فيستريح من عذابها، ولا يحيا حياة طيبة.

ومن يأتي ربه يوم القيامة مؤمناً به قد عمل الأعمال الصالحة لهم المنازل الرفيعة، والدرجات العلية.

تلك الدرجات هي **جنان إقامة** تجري الأنهار من تحت قص
جزء كل من **نظّم من الكفر والمعاصي**.

● **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ** . ● لا يفوز ولا ينجو الساحر حيث أتى من
بالسحر خيراً كان أو شراً . ● الإيمان يصنع المعجزات؛ فقد كما
عذاب الدنيا، ولم يبالوا بتهديد فرعون . ● دأب الطغاة التهديد
للإذلال والإهانة .

﴿٧٧﴾ ولقد أوحينا إلى موسى: أن سر بعادي ليلاً من مصر حتى لا يشعر بهم أحد، واجعل لهم طريقاً في البحر يابساً بعد ضرب البحر بالعصا، آمناً لا تخاف أن يهلك بك فرعون وملؤه، ولا نخشى من الغرق في البحر.

﴿٧٨﴾ فتبعهم فرعون مصحوباً بجسوده، فغمره وغمر جنوده من البحر ما غمرهم مما لا يعلم حقيقته إلا الله، فغرقوا جميعاً وهلكوا، ونجا موسى ومن معه.

﴿٧٩﴾ وأضل فرعون قومه بما حسنه لهم من الكفر، وخدعهم به من الباطل، ولم يرشدهم إلى طريق الهداية.

﴿٨٠﴾ وقلنا لبني إسرائيل بعد أن أنقذناهم من فرعون وجنوده: يا بني إسرائيل، قد أنقذناكم من عدوكم، وواعدناكم أن نكلم موسى بالجهة اليمنى من الوادي الواقع بجانب جبل الطور، ونزلنا عليكم في الثَّيِّه من نعمنا شراباً حلواً مثل العسل وطائراً صغيراً طيب اللحم يشبه السمانى.

﴿٨١﴾ كلوا من المستلذات مما رزقناكم من الأطعمة الحلال، ولا تتجاوزوا ما أبهنا لكم إلى ما حرمناه عليكم، فينزل عليكم غضبي، ومن ينزل عليه غضبي فقد هلك وشقي في الدنيا والآخرة.

﴿٨٢﴾ وإني لكثير المغفرة والعفو لمن تاب إليّ وآمن، وعمل عملاً صالحاً، ثم استقام على الحق.

﴿٨٣﴾ وما الذي جعلك تعجل عن قومك - يا موسى - فتقدمهم ناركاً إياهم خلفك؟

﴿٨٤﴾ قال موسى ﷺ: ها هم ورأيي وسيلحوقني، وسيفت قومي إليك لترضى عني بمسارعتي إليك.

﴿٨٥﴾ قال الله: فإننا قد ابتلينا قومك الذين خلقتهم وراءك بعبادة العجل، فقد دعاهم إلى عبادته السامري، فأضلهم بذلك.

﴿٨٦﴾ فعاد موسى إلى قومه غضبان لعبادتهم العجل، حزناً عليهم، قال موسى ﷺ: يا قوم، أما وعدكم الله وعداً حسناً أن ينزل عليكم التوراة، ويدخلكم الجنة، فهل طال عليكم الزمان فنسيتم؟ أم أردتم بفعلكم هذا أن ينزل عليكم غضب من ربكم، ويقع عليكم عذابه، فلذلك أخلفتم موعدى بالثبات على الطاعة حتى أرجع إليكم؟

﴿٨٧﴾ قال قوم موسى: ما أخلفنا موعدك - يا موسى - باختيار منا، بل باضطرار، فقد حملنا أحمالاً وأثقالاً من خليئ قوم فرعون، فرميناها في حمرة للتخلص منها، فكما رميناها في الحفرة رمى السامري ما كان معه من تربة حافر فرس جبريل ﷺ.

﴿٨٨﴾ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• من سُنة الله انتقامه من المجرمين بما يشفي صدور المؤمنين، ويقر أعينهم، ويذهب غيظ قلوبهم. • الطاغية شؤم على نفسه وعلى قومه؛ لأنه يضلهم عن الرشd، وما يهديهم إلى خير ولا إلى نجاة. • النعم تقتضي الحفظ والشكر المقرون بالمزيد، وجودها يوجب حلول غضب الله ونزوله. • الله غفور على الدوام لمن تاب من الشرك والكفر والمعصية، وآمن به وعمل الصالحات، ثم ثبت على ذلك حتى مات عليه. • أن العجلة وإن كانت في الجملة مذمومة فهي مدحوة في الدين.

﴿٨٤﴾ فَأَخْرَجَ السَّامِرِيُّ مِنْ تِلْكَ الْحُلِيِّ لِبَنِي إِسْرَآئِيلَ جَسَدًا عَجَل لَا رُوحَ فِيهِ، لَهُ صَبَاحُ كَصَبَاحِ الْبَقْرِ، فَقَالَ الْمُفْتُونُونَ مِنْهُمْ بِعَمَلِ السَّامِرِيِّ: هَذَا هُوَ مَعْبُودُكُمْ وَمَعْبُودُ مُوسَى، نَسِيَهُ وَتَرَكَهُ هُنَا.

﴿٨٥﴾ أَفَلَا يَرَى هَؤُلَاءِ الَّذِينَ قُتِلُوا بِالْعَجَلِ فَعْبُدُوهُ أَنْ الْعَجَلُ لَا يَكَلِّمُهُمْ وَلَا يَجِيبُهُمْ، وَلَا يَقْدِرُ عَلَى دَفْعِ ضَرَرِهِمْ وَلَا عَنْ غَيْرِهِمْ، وَلَا جَلْبِ نَفْعٍ لَهُ، أَوْ لغيره؟!

﴿٨٦﴾ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ قَبْلَ رَجُوعِ مُوسَى إِلَيْهِمْ: مَا فِي صِيَاغَةِ الْعَجَلِ مِنَ الذَّهَبِ وَخَوَارِجِهِ إِلَّا اخْتِبَارٌ لَكُمْ لِيُظْهِرَ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ الْكَافِرِ، وَإِنْ رَبَّكُمْ - يَا قَوْمَ - هُوَ مَنْ يَمْلِكُ الرَّحْمَةَ لَا مِنْ لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا فَضَلُّوا عَنْ أَنْ يَرْحَمَكُمُ، فَاتَّبَعُونِي فِي عِبَادَتِهِ وَحْدَهُ، وَأَطِيعُوا أَمْرِي بِتَرْكِ عِبَادَةِ غَيْرِهِ.

﴿٨٧﴾ قَالَ الْمُفْتُونُونَ بِعِبَادَةِ الْعَجَلِ: لَنْ نَزَالَ مُقِيمِينَ عَلَى عِبَادَتِهِ حَتَّى يَعُودَ إِلَيْنَا مُوسَى.

﴿٨٨﴾ قَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونُ: مَا الَّذِي مَنَعَكَ حِينَ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا بِعِبَادَةِ الْعَجَلِ مِنْ دُونِ اللَّهِ.

﴿٨٩﴾ أَنْ تَتْرُكَهُمْ وَتُلْحِقَ بِي؟ أَفَأَنْصَبْتُ أَمْرِي لَكَ حِينَ اسْتَخْلَفْتُكَ عَلَيْهِمْ؟!

﴿٩٠﴾ وَلَمَّا أَخَذَ مُوسَى بِلَحْيَةِ أَخِيهِ وَرَأْسِهِ يَسْجُوهُ إِلَيْهِ مُسْتَكْرًا عَلَيْهِ صَنِيعَهُ قَالَ لَهُ هَارُونُ مُسْتَعْطِفًا إِيَّاهُ: لَا تَمْسِكْ بِلَحْيَتِي وَلَا بِشَعْرِ رَأْسِي، فَإِنْ

لِي عِذْرًا فِي بَقَائِي مَعَهُمْ، فَقَدْ خِفْتُ إِنْ تَرَكْتَهُمْ وَحْدَهُمْ أَنْ يَتَفَرَّقُوا، فَتَقُولُ: إِنِّي فَرَقْتُ بَيْنَهُمْ، وَإِنِّي لَمْ أَحْفَظْ وَصِيَّتَكَ فِيهِمْ.

﴿٩١﴾ قَالَ مُوسَى ﷺ لِلْسَّامِرِيِّ: فَمَا شَأْنُكَ أَنْتَ يَا سَامِرِيُّ؟ وَمَا الَّذِي دَفَعَكَ إِلَى مَا صَنَعْتَ؟

﴿٩٢﴾ قَالَ السَّامِرِيُّ لِمُوسَى ﷺ: رَأَيْتُ مَا لَمْ يَرَوْهُ، فَقَدْ رَأَيْتُ جَبْرِيلَ عَلَى فَرَسٍ، فَأَخَذَتْ قَبْضَةً مِنْ تَرَابٍ مِنْ أَثَرِ فَرَسِهِ، فَطَرَحْتُهَا عَلَى الْحُلِيِّ الْمَسْبُوكِ عَلَى صُورَةِ عَجَلٍ، فَتَشَأَ عَنْ ذَلِكَ عَجَلٌ جَسَدٌ لَهُ خَوَارِجٌ، وَكَذَلِكَ حَسَنْتُ لِي نَفْسِي مَا صَنَعْتُهُ.

﴿٩٣﴾ قَالَ مُوسَى ﷺ لِلْسَّامِرِيِّ: فَاذْهَبْ أَنْتَ فَإِنْ لَكَ أَنْ تَقُولَ مَا دُمْتَ حَيًّا: لَا أَمْسَ وَلَا أَمْسَ، فَتُعِيشَ مُنْبِذًا، وَإِنْ لَكَ مَوْعِدًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُحَاسِبُ فِيهِ وَتُعَاقَبُ، لَنْ يَخْلُقَكَ اللَّهُ هَذَا الْمَوْعِدَ، وَإِنْظِرْ إِلَى عَجَلِكَ الَّذِي اتَّخَذْتَهُ مَعْبُودَكَ، وَأَقِمْتَ عَلَى عِبَادَتِهِ مِنْ دُونِ اللَّهِ، لِنَشْعَلَنَّ عَلَيْهِ نَارًا حَتَّى يَنْصَهَرَ، ثُمَّ لَنُذَرِّيَنَّهُ فِي الْبَحْرِ حَتَّى لَا يَبْقَى لَهُ أَثَرٌ.

﴿٩٤﴾ إِنَّمَا مَعْبُودُكُمْ بِحَقٍّ - أَيُّهَا النَّاسُ - هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا مَعْبُودَ بِحَقٍّ غَيْرُهُ، أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا، فَلَا يَفُوتُهُ سُبْحَانَهُ عِلْمُ شَيْءٍ.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- خِدَاعُ النَّاسِ بِتَزْوِيرِ الْحَقَائِقِ مُسْلِكُ أَهْلِ الضَّلَالِ.
- الْغَضَبُ الْمَحْمُودُ عِنْدَ انْتِهَاكِ مُحَارِمِ اللَّهِ.
- فِي الْآيَاتِ أَصْلٌ فِي نَفْيِ أَهْلِ الدُّعَى وَالْمَعَاصِي وَهَجْرَانِهِمْ، وَأَلَّا يُخَالَطُوا.
- فِي الْآيَاتِ وَجُوبُ التَّفَكُّرِ فِي مَعْرِقَةِ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ خِلَالِ مَفْعُولَاتِهِ فِي الْكُفْرِ.

﴿١٩﴾ مثل ما قصصنا عليك - أيها الرسول - خير موسى وفرعون، وخبر قومهما نقص عليك أخبار من سبقوك من الأنبياء والأمم لتكون تسلياً لك، وقد أعطيناك من عندنا قرآناً يتذكر به من تذكر.

﴿٢٠﴾ من أعرض عن هذا القرآن المنزل عليك فلم يؤمن به، ولم يعمل بما فيه؛ فإنه يأتي يوم القيامة حاملاً **إثماً عظيماً**، ومستحقاً عقاباً اليماً.

﴿٢١﴾ ماكثين في ذلك العذاب دائماً، وبش الحمل الذي يحملونه يوم القيامة.

﴿٢٢﴾ يوم ينفخ المَلَكُ في الصور النفخة الثانية للبعث، ونحشر الكفار في ذلك اليوم **رُزْقاً لتغير أوانهم** وصيونهم من شدة ما لاقوه من **أحوال الآخرة**.

﴿٢٣﴾ **بئها مسون** بقولهم: ما لبثتم في البرزخ بعد الموت إلا عشر ليال.

﴿٢٤﴾ نحن أعلم بما يتسأرون به، لا يفوتنا منه شيء، إذ يقول **أوفرهم عقلاً**: ما لبثتم في البرزخ إلا يوماً واحداً لا أكثر.

﴿٢٥﴾ ويسألونك - أيها الرسول - عن حال الجبال يوم القيامة، فقل لهم: **الجبال يفتلها** ربي من أصولها ويُدْرِبُها، فتكون هباءً.

﴿٢٦﴾ فيترك الأرض التي كانت تحملها **مستوية** لا بناء عليها ولا نبات.

﴿٢٧﴾ لا ترى - أيها الناظر إليها - في الأرض من تمام استوائها ميلاً ولا ارتفاعاً ولا انخفاضاً.

﴿٢٨﴾ في ذلك اليوم يتبع الناس صوت الداعي إلى المحشر، لا معدل لهم عن اتباعه، **وسكنت الأصوات** للرحمن رهبة، فلا تسمع في ذلك اليوم إلا **صوتاً خفياً**.

﴿٢٩﴾ في ذلك اليوم العظيم لا تنفع الشفاعة من أي شافع إلا شافعاً أذن له الله أن يشفع، ورضي قوله في الشفاعة. ﴿٣٠﴾ يعلم الله سبحانه ما **يستقبله الناس من أمر الساعة**، ويعلم ما **استدبروه في دنياهم**، ولا يحيط جميع العباد بذات الله وصفاته علماً.

﴿٣١﴾ **وذلت** وجوه العباد، واستكانت للحي الذي لا يموت، القائم بأمر عباده بتدبيرها وتصريفها، وقد **خسر** من حمل الإثم بإيراده نفسه موارد الهلاك.

﴿٣٢﴾ ومن يعمل الأعمال الصالحة وهو مؤمن بالله ورسله فسينال جزاءه وافياً، ولا يخاف ظملاً بأن يعذب بذنب لم يفعل، **ولا نقصاً** لثواب عمله الصالح.

﴿٣٣﴾ ومثل ما أنزلنا من قصص السابقين أنزلنا هذا القرآن لسان عربي مبين، وبيّنا فيه أنواع الوعيد من تهديد وتخويف؛ رجاء أن يخافوا الله، أو ينشئ لهم القرآن موعظة واعتباراً.

• **من قَوَائِدِ آيَاتِ:**

كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءٍ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا ﴿١٩﴾ مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وِزْرًا ﴿٢٠﴾ خَلِيدٍ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ جِمْلًا ﴿٢١﴾ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ رُزْقًا ﴿٢٢﴾ يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿٢٣﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَفِنَّاهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿٢٤﴾ وَتَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴿٢٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿٢٦﴾ لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ﴿٢٧﴾ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿٢٨﴾ يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ﴿٢٩﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ ﴿٣٠﴾ عِلْمًا ﴿٣١﴾ وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿٣٢﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿٣٣﴾ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿٣٤﴾

﴿٣٥﴾

﴿٣٦﴾

﴿٣٧﴾

﴿٣٨﴾

﴿٣٩﴾

﴿٤٠﴾

• القرآن العظيم كله تذكير ومواعظ للأمم والشعوب والأفراد، وشرف وفخر للإنسانية. • لا تنفع الشفاعة أحدًا إلا شفاعته من أذن له الرحمن، ورضي قوله في الشفاعة. • القرآن مشتمل على أحسن ما يكون من الأحكام التي تشهد العقول والفطر بحسنها وكمالها. • من آداب التعامل مع القرآن تلقيه بالقبول والتسليم والتعظيم، والاهتداء بنوره إلى الصراط المستقيم، والإقبال عليه بالتعلم والتعليم. • ندم المجرمين يوم القيامة حيث ضيعوا الأوقات الكثيرة، وقطعوا ساهين لاهين، معرضين عما ينفعهم، مقبلين على ما يضرهم.

﴿١٧﴾ فتعالى الله وتقديس وجل، الملك الذي له ملك كل شيء، الذي هو حق وقوله حق، تعالى عما يصفه به المشركون، **ولا نسرع** - أبها الرسول - بقراءة القرآن مع جبريل قبل أن ينهي إليك إبلاغه، وقل: رب زدني علماً إلى ما علمتني.

ولما ذكر الله قصة موسى وما اشتملت عليه من إعراض فرعون وغفلة بني إسرائيل، ذكر قصة آدم عليه السلام حثاً على رجوع من نسي إلى طاعة الله فقال:

﴿١٨﴾ ولقد وصينا آدم من قبل بعدم الأكل من الشجرة، ونهيناه عن ذلك، وبيننا له عاقبه، فنسي الوصية وأكل من الشجرة، ولم يصبر عنها، ولم نر له قوة عزم على حفظ ما وصيناه به.

﴿١٩﴾ واذكر - أبها الرسول - إذ قلنا للملائكة: اسجدوا لآدم سجود تحية، فسجدوا كلهم إلا إبليس - الذي كان معهم ولم يكن منهم - امتنع من السجود تكبراً.

﴿٢٠﴾ فقلنا: يا آدم، إن إبليس عدو لك وعدو لزوجك، فلا يخرجتك أنت وزوجك من الجنة بطاعته فيما يوسوس به، فتتحلل أنت المشاق والمكاره.

﴿٢١﴾ إن لك على الله أن يطعمك في الجنة فلا تجوع، ويكسوك فلا تعري.

﴿٢٢﴾ وأن يسبقك فلا تعطش، ويظلك فلا

فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ۖ وَلَقَدْ عَمِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ۝ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى ۝ فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوُّكَ وَابْتَغِ الْوَسِيلَةَ لِيُخْرِجَكَ مِنْهَا وَأَتَىكَ مِنْهَا فَتَشَقَّى ۚ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى ۝ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى ۝ فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةٍ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَآبَدٍ ۚ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِمَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ۝ ثُمَّ أَجْنَبَهُ رَبُّهُ وَقَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى ۝ قَالَ أَهبطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَصِلْ إِلَى الشَّقَى ۝ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى ۝ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ۝

بصيص حر الشمس.

﴿١٧﴾ فوسوس الشيطان إلى آدم، وقال له: هل أرشدك إلى شجرة من أكل منها لا يموت أبداً، بل يبقى حياً مخلداً، ويملك ملكاً مستمراً **لا ينقطع ولا ينتهي**؟!

﴿١٨﴾ فأكل آدم وحواء من الشجرة التي نهيها عن الأكل منها، فظهرت لهما عوراتهما بعد أن كانت مستورة، وشرها ينزعان من أوراق شجر الجنة، ويستران بها عوراتهما، وخالف آدم أمر به إذ لم يمثل أمره باجتناب الأكل من الشجرة، فتمدنى إلى ما لا يجوز له.

﴿١٩﴾ ثم اختاره الله وقبل توبته، ووقفه إلى الرشاد.

﴿٢٠﴾ قال الله لآدم وحواء: **انزلا من الجنة أنتم وإبليس**، فهو عدو لكما وأنتم أعدوان له، فإن جاءكم مني بيان لسبيلي: فمن اتبع منكم بيان سبيلي وعمل به ولم ينحرف عنه؛ فلا يضل عن الحق، ولا يشقى في الآخرة بالعذاب، بل يدخله الله الجنة.

﴿٢١﴾ ومن تولّى عن ذكري ولم يقبله، ولم يستجب له فإن له معيشة **ضيقة** في الدنيا وفي البرزخ، ونسوقه إلى المحشر يوم القيامة **فاقد البصر والحجة**.

﴿٢٢﴾ يقول هذا المعرض عن الذكر: يا رب، لم حشرتني اليوم أعمى، وقد كنت في الدنيا بصيراً.

• **مِرْقَاتُ الْآيَاتِ**، • الأدب في تلقي العلم، وأن المستمع للعلم ينبغي له أن يتأنى ويصبر حتى يفرغ المُتَلِمِي والمعلم من كلامه المتصل بعضه ببعض. • نسي آدم فنسيت ذريته، ولم يثبت على العزم المؤكد، وهم كذلك، وبادر بالتوبة فغفر الله له، ومن يشابه أباه فما ظلم. • فضيلة التوبة؛ لأن آدم عليه السلام كان بعد التوبة أحسن منه قبلها. • المعيشة الضنك في دار الدنيا، وفي دار البرزخ، وفي الدار الآخرة لأهل الكفر والضلال.

﴿١﴾ قال الله تعالى رُدَّا عَلَيْهِ: مثل ذلك فعلته في الدنيا، فقد جاءتك آياتنا فأعرضت عنها وتركتها، وكذلك فإنك تترك اليوم في العذاب. ومثل هذا الجزاء تجزي من انهمك في الشهوات المحرمة، وأعرض عن الإيمان بالدلائل الواضحة من ربه. ولعذاب الله في الآخرة أقطع وأقوى من المعيشة الضنك في الدنيا والبرزخ وأدوم.

﴿٢﴾ أفلم يبين للمشركين كثرة الاسم التي أهلكتها من قبلهم، يمشون في مساكن تلك الأمم المهلكة، ويعاينون آثار ما أصابهم؟ إن فيما أصاب تلك الأمم الكثيرة من الهلاك والدمار لعبراً لأصحاب المقول.

﴿٣﴾ ولولا كلمة سبقت من ربك - أيها الرسول - أنه لا يعذب أحداً قبل إقامة الحجة عليه، ولولا أجل مُقَدَّر عنده لهم لمعاجلهم العذاب؛ لاستحقاقهم إياه.

﴿٤﴾ فاصبر - أيها الرسول - على ما يقوله المكذبون بك من أوصاف باطلة، وسيج بحمد ربك في صلاة الفجر قبل طلوع الشمس، وفي صلاة العصر قبل غروبها، وفي صلاة المغرب والعشاء من ساعات الليل، وفي صلاة الظهر عند الزوال بعد نهاية الطرف الأول من النهار وفي صلاة المغرب بعد نهاية الطرف الثاني منه؛ رجاء أن تنال عند الله من الثواب ما ترضى به.

﴿٥﴾ ولا تنظر إلى ما جعلناه لأصناف هؤلاء المكذبين متعة يتمتعون بها من زهرة الحياة الدنيا لنختبرهم، فإن ما جعلناه لهم من ذلك زائل، وثواب ربك الذي وعدك به حتى ترضى خيراً مما متعهم به في الدنيا من متع زائلة وأدوم؛ لأنه لا يقطع.

﴿٦﴾ وأمر - أيها الرسول - أهلك بأداء الصلاة، واصطبر أنت على أدائها، لا نطلب منك رزقاً لنفسك ولا لغيرك، نحن نتكفل برزقك، والعاقبة المحمودة في الدنيا والآخرة لأصحاب التقوى الذين يخافون الله، فيمتثلون أوامره، ويجتنبون نواهيه.

﴿٧﴾ وقال هؤلاء الكفار المكذبون بالنبي ﷺ: هَلَّا يَأْتِينَا مُحَمَّدٌ بَعْلَامَةً مِنْ رَبِّهِ تَدُلُّ عَلَى صِدْقِهِ وَأَنَّهُ رَسُولٌ، أَوْ لَمْ يَأْتِ هَؤُلَاءِ الْمَكْذِبِينَ الْقُرْآنَ الَّذِي هُوَ تَصْدِيقٌ لِلْكِتَابِ السَّمَاوِيِّ مِنْ قَبْلِهِ؟!

﴿٨﴾ ولو أننا أهلكتنا هؤلاء المكذبين بالنبي ﷺ بإنزال عذاب عليهم لكفرهم وعنادهم قبل أن نرسل إليهم رسولا، وننزل عليهم كتاباً لقالوا يوم القيامة معتدين عن كفرهم: هَلَّا أَرْسَلْتَ - ربنا - إلينا رسولا في الدنيا، فنؤمن به ونتبع ما جاء به من آيات من قبل أن يحل بنا الهوان والخزي بسبب عذابك؟!

﴿٩﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المكذبين: كل واحد منا ومنكم مُتَظَرٌّ ما يُجْزِيهِ اللهُ، فانتظروا أنتم، فستعلمون - لا محالة - من أصحاب الطريق المستقيم، ومن المهتدون: نحن أم أنتم؟

• من فَوَائِدِ آيَاتِ: • من الأسباب المعينة على تحمل إيذاء المعرضين استثمار الأوقات الفاضلة في التسبيح بحمد الله. • ينبغي على العبد إذا رأى من نفسه طموحاً إلى زينة الدنيا وإقبالاً عليها أن يوازن بين زينتها الزائلة ونعيم الآخرة الدائم. • على العبد أن يقيم الصلاة حق الإقامة، وإذا خَرَبَهُ أَمْرٌ صَلَّى وَأَمَرَ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ، وَصَبَرَ عَلَيْهِمْ تَأْسِياً بِالرَّسُولِ ﷺ. • العاقبة الجميلة المحمودة هي الجنة لأهل التقوى.

﴿١٠﴾ قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى ﴿١١﴾ وَكَذَلِكَ نُجْزِي مَنْ أَشْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى ﴿١٢﴾ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كُرْهُهُمُ الَّذِي اهْلَكُوا بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٣﴾ يَمْشُونَ فِي مَسْجِدِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّأُولِي النُّهَى ﴿١٤﴾ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزِمَا وَاجِلٌ مِّنْهُمُ ﴿١٥﴾ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ أَنَايَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى ﴿١٦﴾ وَلَا تَدْنِ عَيْنُكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَاهُمْ أَزْوَاجًا ثُمَّ هَرَفَتْ ﴿١٧﴾ الْحَيَوةَ الدُّنْيَا لِنَفْسِهِمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَقْبَى ﴿١٨﴾ وَأَمْرٌ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا تَسْتَكْثِرُ زُقُوتُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى ﴿١٩﴾ وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِنْ رَبِّهِ أَوَلَمْ تَأْتِهِمُ بَيِّنَةٌ مَّا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﴿٢٠﴾ وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَى ﴿٢١﴾ قُلْ كُلُّ مَرْغُوصٍ فَرِيقًا ﴿٢٢﴾ فَسَتَعْلَمُونَ مَنِ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى ﴿٢٣﴾

سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ

— مكتبة —

• من مقاصد السورة:

بيان وحدة الرسالات من خلال التذكير بحال الرسل ودعوتهم الواحدة لعبادة الله وحده.

• التبيين:

① قُرْبُ لِلنَّاسِ حَسَابُهُمْ عَلَى أَعْمَالِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ عَنِ الْآخِرَةِ؛ لَانْشغالهم بالدنيا عنها.

② وما يأتيهم من قرآن من ربهم حديث النزول إلا استمعوه سماعاً غير نافع، بل سماع لعب غير مهالين بما فيه.

③ استمعوه وقلوبهم غافلة عنه، وأخفى الظالمون بالكفر الحديث الذي يتناجون به قائلين: هل هذا الذي يدعي أنه رسول إلا بشر مثلكم، لا ميزة له عنكم؟! وما جاء به سحر، أفنتبعونه وأنتم تدركون أنه بشر مثلكم، وأن ما جاء به سحر؟!.

④ قال الرسول ﷺ: ربي يعلم ما أخفيتم من الحديث، فهو يعلم كل قول صادر من قائله في السماوات وفي الأرض، وهو السميع لأقوال عباده، العليم بأعمالهم، وسيجازيهم عليها.

⑤ بل ترددوا بشأن ما جاء به محمد ﷺ، فتارة قالوا: أحلام مختلطة لا تأويل لها،

وقالوا تارة: لا، بل اختلقه من غير أن يكون له أصل، وقالوا تارة: هو شاعر، وإن كان صادقاً في دعواه فليجئنا بمعجزة مثل الأولين من الرسل، فقد جاوزوا بالمعجزات، مثل عصا موسى، وناقصة صالح.

⑥ ما آمنت قبل هؤلاء المقترحين قرية اقترحوا نزول الآيات فأعطوها كما اقترحوها، بل كذبوا بها فأهلكناهم، أفيؤمن هؤلاء؟!.

⑦ وما بعثنا تلك - أيها الرسول - إلا رجالاً من البشر نوحى إليهم، ولم نبعثهم ملائكة، فاسألوا أهل الكتاب من قبلكم إن كنتم لا تعلمون ذلك.

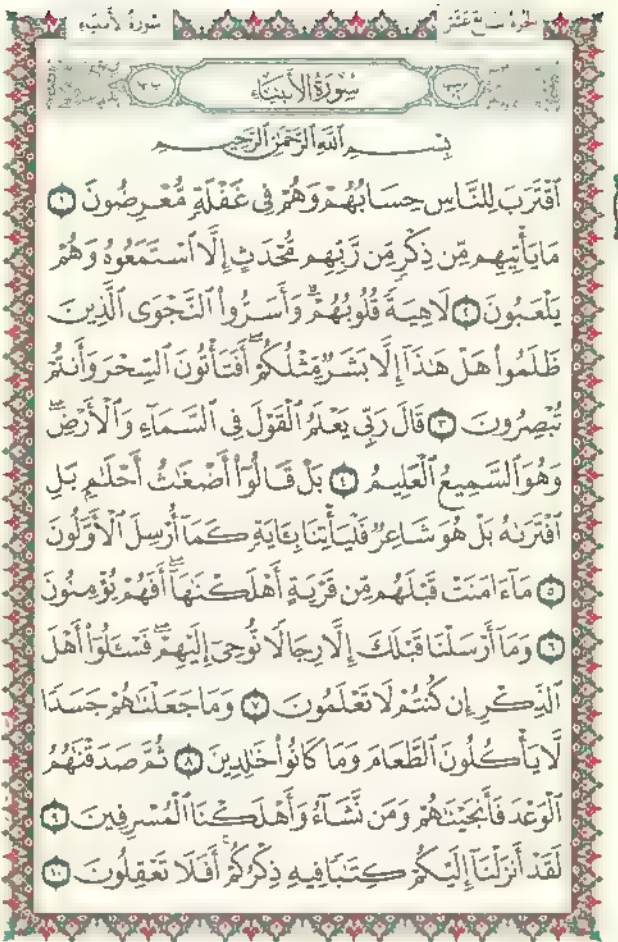
⑧ وما جعلنا الرسل الذين نرسلهم ذوي جسد لا يأكلون الطعام، بل يأكلون كما يأكل غيرهم، وما كانوا باقين في الدنيا لا يموتون.

⑨ ثم حققنا لرسالتنا ما وعدناهم به حيث أنقذناهم وأنقذنا من نشاء من المؤمنين من الهلاك، وأهلكنا المتجاوزين للحد بكفرهم بالله، وارتكابهم المعاصي.

⑩ لقد أنزلنا إليكم القرآن فيه شرفكم وفخركم إن صدقتم به، وعملتم بما فيه، أفلا تعقلون ذلك، فتسارعوا إلى الإيمان به، والعمل بما تضمنته؟!.

• من قوايد الآيات:

• قُرْبُ الْقِيَامَةِ مما يستوجب الاستعداد لها. • انشغال القلوب باللهو يصرفها عن الحق. • إحاطة علم الله بما يصدر من عباده من قول أو فعل. • اختلاف المشركين في الموقف من النبي ﷺ يدل على تخبطهم واضطرابهم. • أن الله مع رسله والمؤمنين بالأيدي والعون على الأعداء. • القرآن شرف وعز لمن آمن به وعمل به.



﴿١٧﴾ وما أَكْثَرَ الْقُرَى الَّتِي أَهْلَكْنَاهَا بِسَبَبِ ظُلْمِهَا بِالْكَفْرِ، وَخَلَقْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ
﴿١٨﴾ فَلَمَّا شَاهَدَ الْمُهْلَكُونَ عَذَابَنَا الْمُسْتَأْصِلَ، إِذَا هُمْ مِنْ قَرِيْبِهِمْ يَسْرِعُونَ هَرَبًا مِنَ الْهَلَاكِ.
﴿١٩﴾ فَيَنَادُونَ عَلَى وَجْهِ السَّخَرَةِ: لَا تَهْرَبُوا، وَارْجِعُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ فِيهِ مِنَ التَّنْعَمِ بِمِلْدَاتِكُمْ، وَإِلَى مَسَاكِنِكُمْ، لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ مِنْ دِيَارِكُمْ شَيْئًا.
﴿٢٠﴾ قَالَ هَؤُلَاءِ الظَّالِمُونَ مُعْتَرِفِينَ بِذُنُوبِهِمْ: يَا هَلَاكُنَا وَخُسْرَانَا، إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ لَكُمْ فَنَادَى اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَمَا زَالِ اعْتِرَافُهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَدَعَاؤُهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْهَلَاكِ دَعْوَتُهُمُ الَّتِي يَكْرُرُونَهَا حَتَّى صَيَّرْنَاهُمْ مِثْلَ الزَّرْعِ الْمَحْصُودِ، مَيْتِينَ لَا حَرَآكَ بِهِمْ.

﴿٢١﴾ وما خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَعِبًا وَعِبْثًا، بَلْ خَلَقْنَاهُمَا لِلدَّلَالَةِ عَلَى قُدْرَتِنَا.
﴿٢٢﴾ لَوْ أَرَدْنَا اتِّخَاذَ صَاحِبَةٍ أَوْ وَلَدٍ لَاتَّخَذْنَاهُ مِمَّا عِنْدَنَا، وَمَا كُنَّا فَاعِلِينَ ذَلِكَ لِنُزْنِنَهَا عَنْهُ.
﴿٢٣﴾ بَلْ نُرْمِي بِالْحَقِّ الَّذِي نُوْحِيهِ بِهِ إِلَى رَسُولِنَا عَلَى بَاطِلِ أَهْلِ الْكُفْرِ فَيُخْضَفُ، فَيُذَا بِأُطْلُغِهِمْ ذَاهِبٌ زَائِلٌ، وَلَكُمْ - أَيُّهَا الْفَاقِلُونَ بِاتِّخَاذِهِ صَاحِبَةٍ وَوَلَدًا - الْهَلَاكِ لَوْ صَفَّيْنَاكُمْ لَهُ بِمَا لَا يُلِيقُ بِهِ.

﴿٢٤﴾ وَلَمَّا كَانَ اتِّخَاذُ الصَّاحِبَةِ وَالْوَلَدِ مُنْبِئًا عَنِ الْإِفْتِقَارِ بَيْنَ يَدَيْهِ أَنَّهُ مَالِكُ هَذَا الْكُونِ، فَقَالَ:

﴿٢٥﴾ وَلَهُ سُبْحَانَهُ وَحْدَهُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَمَلِكُ الْأَرْضِ، وَمَنْ عِنْدَهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ لَا يَتَكَبَّرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ، وَلَا يَتَعْبُونَ مِنْهَا.

﴿٢٦﴾ يَؤَاطِبُونَ عَلَى تَسْبِيحِ اللَّهِ دَائِمًا، لَا يَمْلَأُونَ مِنْهُ.

﴿٢٧﴾ بَلْ اتَّخَذَ الْمُشْرِكُونَ آلِهَةً مِنْ دُونِ اللَّهِ، لَا يَحْيُونَ الْمَوْتَى، فَكَيْفَ يَعْبُدُونَ عَاجِزًا عَنْ ذَلِكَ؟
﴿٢٨﴾ لَوْ كَانَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَعْبُودَاتٌ مُتَعَدَّةٌ لَفَسَدْنَا بِتَنَازُعِ الْمَعْبُودَاتِ فِي الْمُلْكِ، وَالْوَاقِعِ خِلَافَ ذَلِكَ، فَتَنَزَّهَ اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُهُ بِهِ الْمُشْرِكُونَ كَذِبًا مِنْ أَنَّهُ لَهُ شُرَكَاءُ.

﴿٢٩﴾ وَاللَّهُ هُوَ الْمُتَفَرِّدُ فِي مُلْكِهِ وَقَضَائِهِ، لَا يَسْأَلُهُ أَحَدٌ عَمَّا قُدَّرَ وَقَضَى بِهِ، وَهُوَ يَسْأَلُ عِبَادَهُ عَنْ أَعْمَالِهِمْ، وَيَجَازِيهِمْ عَلَيْهَا.

﴿٣٠﴾ بَلْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَعْبُودَاتٍ، قُلْ - أَيُّهَا الرُّسُلُ - لَهُؤُلَاءِ الْمَشْرِكِينَ: هَاتُوا حُجَّتَكُمْ عَلَى اسْتِحْقَاقِهَا لِلْعِبَادَةِ، فَهَذَا الْكِتَابُ الْمَنْزُولُ عَلَيَّ، وَالْكِتَابُ الْمُنَزَّلُ عَلَى الرُّسُلِ لَا حُجَّةَ لَكُمْ فِيهَا، بَلْ مَعْظَمُ الْمَشْرِكِينَ لَا يَسْتَدِينُونَ إِلَّا إِلَى الْجَهْلِ وَالْتَّقْلِيدِ، فَهُمْ مُعْرِضُونَ عَنْ قَبُولِ الْحَقِّ.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ.

- الظلم سبب في الهلاك على مستوى الأفراد والجماعات.
- ما خلق الله شيئاً عبثاً؛ لأنه سبحانه مُنَزَّهٌ عَنِ الْعَبْثِ.
- غلبة الحق، ودحر الباطل سُنَّةُ إِلَهِيَّةٍ.
- إبطال عقيدة الشرك بدليل التَّمَانُعِ.

﴿٣١﴾ وَكَرَّمْنَا مَنْ قَرَّبَهُ كُنْتَ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿٣٢﴾ فَلَمَّا أَحْسَوْا بِأَسَآئِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿٣٣﴾ لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسْكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَسْأَلُونَ ﴿٣٤﴾ قَالُوا إِنَّا نَبِئْنَا إِيَّاكُمْ نَاطِلِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَتُهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ ﴿٣٦﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِلْعَيْنِ ﴿٣٧﴾ لَوْ أَرَدْنَا أَن نَّتَّخِذَ لَهُمْ آلِهَةً لَأَخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا قَٰعِلِينَ ﴿٣٨﴾ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿٣٩﴾ وَلَهُ رَمْنٌ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿٤٠﴾ يُسْجُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٤١﴾ أَمْ اتَّخَذُوا إِلَهًا مِنْ دُونِ اللَّهِ عَمَّا يُدْعَوْنَ إِلَى تَرْكِ مَا فِيهِمَا إِلَهًا إِلَّا اللَّهُ لَقَسَدًا فَبَسِطَ الْوَيْلَ مِنَ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٤٢﴾ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴿٤٣﴾ أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ إِلَهًا قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٤٤﴾

﴿٤٥﴾ وَلَهُ سُبْحَانَهُ وَحْدَهُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَمَلِكُ الْأَرْضِ، وَمَنْ عِنْدَهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ لَا يَتَكَبَّرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ، وَلَا يَتَعْبُونَ مِنْهَا.

﴿٤٦﴾ يَؤَاطِبُونَ عَلَى تَسْبِيحِ اللَّهِ دَائِمًا، لَا يَمْلَأُونَ مِنْهُ.

﴿٤٧﴾ بَلْ اتَّخَذَ الْمُشْرِكُونَ آلِهَةً مِنْ دُونِ اللَّهِ، لَا يَحْيُونَ الْمَوْتَى، فَكَيْفَ يَعْبُدُونَ عَاجِزًا عَنْ ذَلِكَ؟
﴿٤٨﴾ لَوْ كَانَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَعْبُودَاتٌ مُتَعَدَّةٌ لَفَسَدْنَا بِتَنَازُعِ الْمَعْبُودَاتِ فِي الْمُلْكِ، وَالْوَاقِعِ خِلَافَ ذَلِكَ، فَتَنَزَّهَ اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُهُ بِهِ الْمُشْرِكُونَ كَذِبًا مِنْ أَنَّهُ لَهُ شُرَكَاءُ.

﴿٤٩﴾ وَاللَّهُ هُوَ الْمُتَفَرِّدُ فِي مُلْكِهِ وَقَضَائِهِ، لَا يَسْأَلُهُ أَحَدٌ عَمَّا قُدَّرَ وَقَضَى بِهِ، وَهُوَ يَسْأَلُ عِبَادَهُ عَنْ أَعْمَالِهِمْ، وَيَجَازِيهِمْ عَلَيْهَا.

﴿٥٠﴾ بَلْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَعْبُودَاتٍ، قُلْ - أَيُّهَا الرُّسُلُ - لَهُؤُلَاءِ الْمَشْرِكِينَ: هَاتُوا حُجَّتَكُمْ عَلَى اسْتِحْقَاقِهَا لِلْعِبَادَةِ، فَهَذَا الْكِتَابُ الْمَنْزُولُ عَلَيَّ، وَالْكِتَابُ الْمُنَزَّلُ عَلَى الرُّسُلِ لَا حُجَّةَ لَكُمْ فِيهَا، بَلْ مَعْظَمُ الْمَشْرِكِينَ لَا يَسْتَدِينُونَ إِلَّا إِلَى الْجَهْلِ وَالْتَّقْلِيدِ، فَهُمْ مُعْرِضُونَ عَنْ قَبُولِ الْحَقِّ.

﴿٦٥﴾ وما بعثنا من قبلك - أيها الرسول - رسولاً إلا نوحى إليه أنه لا معبود بحق إلا أنا فاعبدوني وحدي، ولا تشركوا بي شيئاً.

﴿٦٦﴾ وقال المشركون: اتخذ الله **الملائكة بنات**، تنزه سبحانه وتقدس عما يقولونه من الكذب، بل الملائكة عباد الله، مكرمون منه، مقربون إليه.

﴿٦٧﴾ لا يتقدمون ربهم بقول، فلا ينطقون به حتى يأمرهم، وهم بأمره يعملون، فلا يخالفون له أمراً.

﴿٦٨﴾ يعلم سابق أعمالهم ولاحقها، ولا يسألون الشفاعة إلا بإذنه لمن ارتضى الشفاعة له، وهم من خوفه سبحانه **حارون**، فلا يخالفونه في أمر ولا نهي.

﴿٦٩﴾ ومن يقل من الملائكة من باب الافتراض: إني معبود من دون الله، فإننا نجزيه على قوله بعداب جهنم يوم القيامة خالداً فيها، ومثل هذا الجزء نجزي الظالمين بالكفر والشرك بالله.

﴿٧٠﴾ أولم يعلم الذين كفروا بالله أن السماوات والأرض كانتا **مُلتصقتين**، لا فراغ بينهما فينزل منه المطر، **ففصلنا بينهما**، وجعلنا من الماء النازل من السماء إلى الأرض كل شيء من حيوان أو نبات، أفلا يعتبرون بذلك، ويؤمنون بالله وحده؟!

﴿٧١﴾ وخلقنا في الأرض **جبالاً ثابتة حتى لا**

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٦٦﴾ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٦٧﴾ لَا يَسْخَفُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿٦٩﴾ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَقَدْ لَكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٧٠﴾ أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا أَفَلَا يُلْمُونَ ﴿٧١﴾ وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِي أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٧٢﴾ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَفْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ ﴿٧٣﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٧٤﴾ وَمَا جَعَلْنَا لِلْبَشَرِ مِنْ قَبْلِكَ الْخَلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ ﴿٧٥﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٧٦﴾

تضطرب بمن عليها، وجعلنا فيها مسالكاً وطرقاً واسعة لعلمهم يهتدون في أسفارهم إلى مقاصدهم.

﴿٧٧﴾ وجعلنا السماء سقفاً محفوظاً من السقوط من غير عمد، ومحفوظاً من اشتراق السمع، والمشركون عما في السماء من الآيات - كالشمس والقمر - معرضون لا يعتبرون.

﴿٧٨﴾ والله وحده هو الذي خلق الليل للراحة، وخلق النهار لكسب المعاش، وخلق الشمس علامة على النهار، والقمر علامة على الليل، كل من الشمس والقمر يجري في مداره الخاص به، لا ينحرف عنه ولا يميل.

﴿٧٩﴾ وما جعلنا لأحد من البشر قبلك - أيها الرسول - البقاء في هذه الحياة؟ أفإن انقضى أجلك في هذه الحياة ومثّ فهو لا باقون بعلك؟ كلا.

﴿٨٠﴾ كل نفس مؤمنة أو كافرة ذائقة الموت في الدنيا، ونختبركم - أيها الناس - في الحياة الدنيا بالتكاليف والنعم والنفق، ثم بعد موتكم إلينا لا إلى غيرنا ترجعون، فنجازيكم على أعمالكم.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ،

• تنزيه الله عن الولد.

• منزلة الملائكة عند الله أنهم عباد خلقهم لطاعته، لا يوصفون بالذكر ولا الأنوثة، بل عباد مكرمون.

• خُلِقَتِ السماوات والأرض وفق مُثَّة التدرج، فقد خُلِقَتَا مُلتزقتين، ثم فُصِّلَ بينهما.

• الابتلاء كما يكون بالشر يكون بالخير.

﴿١٦﴾ وإذا رآك - أيها الرسول - هؤلاء المشركون لا يتخذونك إلا **سخريّة** متفرين أتباعهم يقولهم: أمذا هو الذي يسبّ ألهتكم التي تعبدونها؟! وهم مع السخريّة بك جاحدون بما أنزل الله عليهم من القرآن وبما أعطاهم من النعم كافرون؛ فهم أولى بالعيب لجمعهم كل سوء.

﴿١٧﴾ طبع الإنسان على **المعجلة**، فهو يستعجل الأشياء قبل وقوعها، ومن ذلك استعجال المشركين للعذاب، **ساركم** - أيها المستعجلون لعذابي - ما استعجلتموه منه، فلا تطلبوا تعجيله.

﴿١٨﴾ ويقول الكفار المنكرون للبعث على وجه الاستعجال: متى يكون ما نعدوننا به - أيها المسلمون - من **البعث** إن كنتم صادقين فيما تدعون من وقوعه؟!

﴿١٩﴾ لو يعلم هؤلاء الكفار المنكرون للبعث حين **لا يردون** النار عن وجوههم ولا عن ظهورهم، وأن لا ناصر ينصرهم بدفع العذاب عنهم، لو يتقنوا ذلك لما استعجلوا العذاب.

﴿٢٠﴾ لا تائبهم هذه النار التي يُعذبون بها عن علم منهم، بل تائبهم **نجاه**، فلا يقدرون على ردها عنهم، ولا هم يؤخّرون حتى يتوبوا فتتألم الرحمة.

ولما عانى رسول الله ﷺ من استهزاء قومه به وتكذيبهم له، سلّاه الله بقوله:

﴿٢١﴾ ولئن سخر بك قومك فلست بذعّا في ذلك، فقد استهزئ برسلي من قبلك - أيها الرسول - **فأحاط** بالكفار الذين كانوا يسخرون منهم العذاب الذي كانوا يستهزئون به في الدنيا عندما تخوّلهم رسلهم به.

﴿٢٢﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المستعجلين بالعذاب: من **يحفظكم** بالليل والنهار مما يريد بكم الرحمن من إنزال العذاب والهلاك بكم؟ بل هم عن ذكر مواعظ ربهم وحججه معرضون، لا يتدبرون شيئاً منها جهلاً وسفهاً.

﴿٢٣﴾ أم هل لهم آلهة تمنعهم من عذابنا؟ لا يستطيعون نصر أنفسهم بدفع ضرر عنها، ولا يجلب نفع لها، ومن لا ينصر نفسه فكيف ينصر غيره؟! ولا هم **يخارون** من عذابنا.

﴿٢٤﴾ بل متعنا هؤلاء الكفار، ومتعنا آباءهم بما سطنا عليهم من نعمنا؛ استدراجاً لهم، حتى تظاول بهم الزمن فاغترتوا بذلك، وأقاموا على كفرهم، أفلا يرى هؤلاء المفتزون نعمنا المستعجلون بعذابنا أنا تأتي الأرض نقصها من **جوانبها** بقهرنا لأهلها، وغلبتنا لهم، فيعتبروا بذلك حتى لا يقع بهم ما وقع بغيرهم؟! فليس هؤلاء غالبين، بل هم مغلوبون.

• من فوّيد **لآيات**،

- بيان كفر من يستهزئ بالرسول، سواء بالقول أو الفعل أو الإشارة.
- من طبع الإنسان الاستعجال، والأناة خلق فاضل.
- لا يحفظ من عذاب الله إلا الله.
- مآل الباطل الزوال، ومآل الحق البقاء.

وَأَذَارَ الْكَافِرِينَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَخَذُواكَ إِلَّا هُزُوًا أَمْذَا الَّذِي يَذْكُرُ الْهَتَكُمْ وَهُمْ يَذْكُرُ الرَّحْمَنَ هُمْ كَفَرُونَ ﴿١٦﴾ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴿١٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٨﴾ لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُوتُ عَنْ وَجُوهِهِمُ النَّارُ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ ﴿١٩﴾ بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَسْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَقَدْ اسْتَهْزَأَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٢١﴾ قُلْ مَنْ يَكْفُلُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ ﴿٢٢﴾ أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مَتَاعًا هَؤُلَاءِ ﴿٢٣﴾ بَلْ مَتَاعًا هَؤُلَاءِ وَآبَاءُ هُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَا أَنَا فِي الْأَرْضِ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٢٤﴾

١٩ قل - أيها الرسول -: إنما أخوفكم - أيها الناس - من عذاب الله بالوحي الذي يوحى إليه ربي، ولا يسمع الصم عن الحق ما يدعون إليه سماع قبول إذا خوفوا من عذاب الله.

٢٠ ولئن من هؤلاء المستعجلين بالعذاب نصيب من عذاب ربك - أيها الرسول - ليقولن عندئذ: يا هلاكنا وخسراننا، إنا كنا ظالمين بالشرك بالله والتكذيب بما جاء به محمد ﷺ.

٢١ ونصيب الموازين العادلة لأهل القيامة لتوزن بها أعمالهم، فلا تظلم في ذلك اليوم نفس بنقص حسناتها أو زيادة سيئاتها، وإن كان الموزون قليلاً مثل ما تزنه حبة خردل جثنا به، وكفى بنا مخضمين نحصي أعمال عبادنا.

٢٢ ولقد أعطينا موسى وهارون ﷺ التوراة فارقة بين الحق والباطل والحلال والحرام، وهداية لمن آمنوا بها، وتذكيراً للمتقين لربهم. ٢٣ الذين يخافون عقاب ربهم الذي يؤمنون به مع أنهم لم يشاهدوه، وهم من الساعة خائفون.

٢٤ وهذا القرآن المنزل على محمد ﷺ ذكر لمن أراد أن يتذكر به وموعظة، كثير النفع والخير، أفأنتم له مع ذلك منكرون؟! غير مقرين بما فيه، ولا عاملين به؟! ٢٥

٢٦ ولقد أعطينا إبراهيم الحجة على قومه في صفره وكنا به عالمين، فأعطيناه ما يستحقه في علمنا من الحجة على قومه.

٢٧ إذ قال لأبيه آزر ولقومه: ما هذه الأصنام التي صنعتموها بأيديكم، والتي أنتم مقيمون على عبادتها؟

٢٨ قال له قومه: وجدنا آباءنا يعبدونها، فعبدناها تأسياً بهم.

٢٩ قال لهم إبراهيم: لقد كنتم - أيها التابعون - أنتم وآباؤكم المتبوعون في ضلال عن طريق الحق واضح.

٣٠ قال له قومه: أجبنا بالجد حين قلت ما قلت، أم أنت من الهارلين؟

٣١ قال إبراهيم: بل جئتكم بالجد لا بالهزل، فربكم هو رب السماوات والأرض الذي خلقهن على غير مثال سابق، وأنا على أنه ربكم ورب السماوات والأرض من الشاهدين، وليس لأصنامكم حظ من ذلك.

٣٢ وقال إبراهيم بحيث لا يسمعه قومه: والله لأدبرن لأصنامكم ما تكرهون بعد أن تذهبوا عنها إلى عيذك.

٣٣ من توأيد الآيات،

• نفع الإقرار بالذنب مشروط بمصاحبة التوبة قبل فوات أوانها. • إثبات العدل لله، ونفي الظلم عنه. • أهمية قوة الحجة في الدعوة إلى الله. • ضرر التقليد الأعمى. • التدرج في تغيير المنكر، والبدء بالأسهل فالأسهل، فقد بدأ إبراهيم بتغيير منكر قومه بالقول والصدع بالحجة، ثم انتقل إلى التغيير بالفعل.

﴿٥٨﴾ فَحَطَّمُوا إِصْنَامَهُمْ حَتَّى صَارَتْ قَطَطًا صَغِيرَةً، وَابْقَى كَبِيرُهَا رَجَاءً أَنْ يَرْجِعُوا إِلَيْهِ لِيَسْأَلُوهُ عَنْ حُطْمِهَا.

﴿٥٩﴾ فَلَمَّا رَجَعُوا وَوَجَدُوا أَصْنَامَهُمْ قَدْ حُطِّمَتْ سَأَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا: مَنْ حَطَّمْ مَعْبُودَاتِنَا؟ إِنْ مِنْ حُطْمِهَا لِمَنِ الظَّالِمِينَ، حَيْثُ حَقَّرَ مَا يَسْتَحِقُّ التَّعْظِيمَ وَالتَّقْدِيرَ.

﴿٦٠﴾ قَالَ بَعْضُهُمْ: سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ بِسُوءٍ وَيَعْبِيهِمْ يُدْعَى إِبْرَاهِيمَ، لَعَلَّهُ هُوَ الَّذِي حَطَّمَهُمْ.

﴿٦١﴾ قَالَ سَادَتُهُمْ: جِئْنَا بِإِبْرَاهِيمَ عَلَى مَشْهَدٍ مِنَ النَّاسِ وَمَرَأَى؛ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ عَلَى إِقْرَارِهِ بِمَا صَنَعَ، فَيَكُونُ إِقْرَارُهُ حُجَّةً لَكُمْ عَلَيْهِ.

﴿٦٢﴾ فَجَاؤُوا بِإِبْرَاهِيمَ **عَلَيْهِ السَّلَامُ** فَسَأَلُوهُ: أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا الْفِعْلَ الشَّنِيعَ بِأَصْنَامِنَا يَا إِبْرَاهِيمَ؟

﴿٦٣﴾ قَالَ إِبْرَاهِيمُ - مُتَهَكِّمًا بِهِمْ، مَظْهَرًا عَجْزَ أَصْنَامِهِمْ عَلَى مَرَأَى مِنَ النَّاسِ -: مَا فَعَلْتُ ذَلِكَ، بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُ الْأَصْنَامِ، فَاسْأَلُوا أَصْنَامَكُمْ إِنْ كَانُوا يَتَكَلَّمُونَ.

﴿٦٤﴾ فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْتَفَكُّرِ وَالتَّأَمُّلِ، فَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّ أَصْنَامَهُمْ لَا تَنْفَعُ وَلَا تَضُرُّ، فَهُمْ ظَالِمُونَ حِينَ عُدُّوْهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ.

﴿٦٥﴾ ثُمَّ **عَادُوا لِلْعُنَادِ وَالْجُحُودِ**، فَقَالُوا: لَقَدْ آيَقَنْتَ - يَا إِبْرَاهِيمَ - أَنَّ هَذِهِ الْأَصْنَامَ لَا تَنْطِقُ، فَكَيْفَ تَأْمُرُنَا أَنْ نَسْأَلَهَا؟ أَرَادُوا ذَلِكَ حُجَّةً لَهُمْ، فَكَانَ حُجَّةً عَلَيْهِمْ.

﴿٦٦﴾ قَالَ إِبْرَاهِيمُ - مُتَكْرِّمًا عَلَيْهِمْ -: أَتُعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَصْنَامًا لَا تَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا تَضُرُّكُمْ، فَهِيَ عَاجِزَةٌ عَنْ دَفْعِ الضَّرَرِ عَنْ نَفْسِهَا، أَوْ جَلْبِ النَّفْعِ لَهَا.

﴿٦٧﴾ **فَتَبَحَّا** لَكُمْ، وَقَبَّحْنَا لِمَا تَعْبُدُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الْأَصْنَامِ الَّتِي لَا تَنْفَعُ وَلَا تَضُرُّ، أَفَلَا تَعْقِلُونَ ذَلِكَ، وَتَتْرَكُونَ عِبَادَتَهَا؟!

﴿٦٨﴾ فَلَمَّا عَجِزُوا عَنْ مُوَاجَهَتِهِ بِالْحُجَّةِ لِحُجُوزِهِ إِلَى الْقُوَّةِ، فَقَالُوا: حَرِّقُوا إِبْرَاهِيمَ بِالنَّارِ؛ انْتَصَارًا لِأَصْنَامِكُمْ الَّتِي هَذَمَهَا وَكَسَرَهَا إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ بِهِ عِقَابًا رَادِعًا.

﴿٦٩﴾ فَأَوْقَدُوا نَارًا وَرَمَوْهُ فِيهَا، فَقُلْنَا: يَا نَارُ، كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ، فَكَانَتْ كَذَلِكَ، فَلَمْ يُضْبَبْ بِأَذَى.

﴿٧٠﴾ وَأَرَادَ قَوْمُ إِبْرَاهِيمَ **عَلَيْهِ السَّلَامُ** بِهِ كَيْدًا بِأَنْ يَحْرِقُوهُ، فَأَبْطَلْنَا كَيْدَهُمْ، وَجَعَلْنَا لَهُمُ الْهَالِكِينَ الْمَغْلُوبِينَ.

﴿٧١﴾ وَأَنْقَذْنَاهُ وَأَنْقَذْنَا لُوطًا، وَأَخْرَجْنَاهُمَا إِلَى أَرْضِ الشَّامِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا؛ بِمَا بَعَثْنَا فِيهَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، وَبِمَا بَشَّانَاهُ فِيهَا لِلْمَخْلُوقَاتِ مِنَ الْخَيْرَاتِ.

﴿٧٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ حِينَ دَعَا رَبَّهُ أَنْ يُرْزَقَهُ وَلَدًا، وَوَهَبْنَا لَهُ يَعْقُوبَ **زِيَادَةً**، وَكُلٌّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ وَابْنِهِ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ صَيَّرْنَاهُمْ صَالِحِينَ مُطِيعِينَ لِلَّهِ.

• مِنْ قَوَائِدِ الْأَيَّاتِ،

خَاتَمُ عَشْرِ سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ

فَجَعَلْنَاهُمْ جُذَاءً الْأَكْبَرِ أَلَهُمْ لَعَلَّاهُمْ إِلَهُ يَرْجِعُونَ
﴿٥٨﴾ قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذِهِ الْيَهْيَا إِنَّهُ وَلِمَنِ الظَّالِمِينَ
﴿٥٩﴾ قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُوْ إِبْرَاهِيمُ
﴿٦٠﴾ قَالُوا فَأَتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ
﴿٦١﴾ قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ هَذِهِ الْيَهْيَا يَا إِبْرَاهِيمُ
﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَسْطِقُونَ
﴿٦٣﴾ فَارْجِعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ
﴿٦٤﴾ ثُمَّ نُكُوسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَؤُلَاءِ يَسْطِقُونَ
﴿٦٥﴾ قَالَ أَتُعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ
﴿٦٦﴾ أَفَلَا تَعْقِلُونَ
﴿٦٧﴾ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ
﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ
﴿٦٩﴾ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ
﴿٧٠﴾ وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ
﴿٧١﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ
﴿٧٢﴾

﴿٧٣﴾ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ، فَكَانَتْ كَذَلِكَ، فَلَمْ يُضْبَبْ بِأَذَى.

﴿٧٤﴾ وَأَرَادَ قَوْمُ إِبْرَاهِيمَ **عَلَيْهِ السَّلَامُ** بِهِ كَيْدًا بِأَنْ يَحْرِقُوهُ، فَأَبْطَلْنَا كَيْدَهُمْ، وَجَعَلْنَا لَهُمُ الْهَالِكِينَ الْمَغْلُوبِينَ.

﴿٧٥﴾ وَأَنْقَذْنَاهُ وَأَنْقَذْنَا لُوطًا، وَأَخْرَجْنَاهُمَا إِلَى أَرْضِ الشَّامِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا؛ بِمَا بَعَثْنَا فِيهَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، وَبِمَا بَشَّانَاهُ فِيهَا لِلْمَخْلُوقَاتِ مِنَ الْخَيْرَاتِ.

﴿٧٦﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ حِينَ دَعَا رَبَّهُ أَنْ يُرْزَقَهُ وَلَدًا، وَوَهَبْنَا لَهُ يَعْقُوبَ **زِيَادَةً**، وَكُلٌّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ وَابْنِهِ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ صَيَّرْنَاهُمْ صَالِحِينَ مُطِيعِينَ لِلَّهِ.

• جَوَازُ اسْتِخْدَامِ الْحِيلَةِ لِإِظْهَارِ الْحَقِّ وَإِبْطَالِ الْبَاطِلِ. • تَعَلُّقُ أَهْلِ الْبَاطِلِ بِحُجَجٍ يَحْسِبُونَهَا لَهُمْ، وَهِيَ عَلَيْهِمْ.

• التَّعْنِيفُ فِي الْقَوْلِ وَسَبِيلُهُ مِنْ وَسَائِلِ التَّغْيِيرِ لِلْمُنْكَرِ إِنْ لَمْ يَتَرْتَّبْ عَلَيْهِ ضَرَرٌ أَكْبَرُ. • اللُّجُوءُ لاسْتِخْدَامِ الْقُوَّةِ بَرَهَانًا عَلَى الْعَجْزِ عَنِ الْمُوَاجَهَةِ بِالْحُجَّةِ. • نُصْرَةُ اللَّهِ لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ، وَإِنْقَاضُهُ لَهُمْ مِنَ الْمُحَنِّ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْسِبُونَ.

وَجَعَلْنَاهُمْ آيَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عِندِينَ ﴿٧٣﴾ وَلَوْ طَاءَ آتِيَتُهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَبَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغُرَبَاءِ الَّذِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبِيثَاتُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَذٰسِقِينَ ﴿٧٤﴾ وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٧٥﴾ وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِعَايَتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧٧﴾ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَخْتَصِمَانِ فِي الْخِزْيِ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴿٧٩﴾ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِيُخْصِتَّكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ ﴿٨٠﴾ وَسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمِينَ ﴿٨١﴾

﴿٧٣﴾ وصبرناهم أئمة يهتدي بهم الناس إلى الخير، يدعون الناس إلى عبادة الله وحده بإذن منه تعالى، وأوحينا إليهم أن افعلوا الخيرات، واتنوا بالصلاة على أكمل وجه، وأدوا الزكاة، وكانوا لنا مثقدين.

﴿٧٤﴾ ولو طاء أعطيناه فصل القضاء بين الخصوم، وأعطيناه علماً بأمر دينه، وسلمناه من العذاب الذي أنزلناه على قريته (سدوم) التي كان أهلها يأتون **الفاحشة**، إنهم كانوا قوم فساد خارجين عن طاعة ربهم.

﴿٧٥﴾ وأدخلناه في رحمتنا إذ أنجيناها من العذاب الذي أصاب قومها، إنه من الصالحين الذين ياترون بأمرنا، وينتهون بنهينا.

﴿٧٦﴾ واذكر - أيها الرسول - قصة نوح؛ إذ نادى الله من قبل إبراهيم ولوط، فاستجبنا له بإعطائه ما طلب، فأنقذناه وأنقذنا أهله المؤمنين من **الغم** العظيم.

﴿٧٧﴾ ونجيناه من مكر القوم الذين كذبوا بما أئدناه به من الآيات الدالة على صدقه، إنهم كانوا قوم فساد وشر، فأهلكناهم أجمعين بالفرق.

﴿٧٨﴾ واذكر - أيها الرسول - قصة داود وابنه سليمان **عليهما السلام** إذ يحكمان في قضية رُفِعَتْ إليهما بشأن خصمين؛ لأحدهما غنم **انتشرت**

ليلاً في خزث الآخر فأفسدته، وكنا لحكم داود وسليمان شاهدين، لم يغب عنا من حكمهما شيء.

﴿٧٩﴾ ففهمنا القضية سليمان دون أبيه داود، وكلاً من داود وسليمان أعطيناه النبوة والعلم بأحكام الشرع، لم نخص به سليمان وحده، وطوعنا مع داود الجبال تسبح بتسبيحه، وطوعنا له الطير، وكنا فاعلين لذلك التفهيم وإعطاء الحكم والعلم والتسخير.

﴿٨٠﴾ وعلمنا داود دون سليمان صناعة **الدروع لتحميمكم من فلك السلاح** بأجسامكم، فهل أنتم - أيها الناس - شاكرون لهذه النعمة التي أنعم الله بها عليكم؟

﴿٨١﴾ وطوعنا لسليمان **الريح شديدة الهبوب** تجري بأمره إذا أمرها إلى أرض الشام التي باركنا فيها بما بعثنا فيها من الأنبياء، وبما بسط فيها من الخيرات، وكنا بكل شيء عالمين، لا يخفى علينا منه شيء.

﴿٨٢﴾ **من قواعد الآيات.**

- فعل الخير والصلاة والزكاة، مما اتفقت عليه الشرائع السماوية.
- ارتكاب الفواحش سبب في وقوع العذاب المستأصل.
- الصلاح سبب في الدخول في رحمة الله.
- الدعاء سبب في النجاة من الكرب.

﴿وَسَخَّرْنَا مِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ فِي
الْبَحَارِ يَسْتَخْرِجُونَ اللُّأْلُأَ وَغَيْرَهَا، وَيَعْمَلُونَ
غَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْأَعْمَالِ كَالْبَنَاءِ، وَكُنَّا لَأَعْدَائِهِمْ
وَأَعْمَالِهِمْ حَافِظِينَ، لَا يَفُوتُوا شَيْءًا مِنْ ذَلِكَ.﴾

واذكر - أيها الرسول - قصة أيوب عليه السلام، إذ دعا ربه سبحانه حين أصابه البلاء قائلاً: يا رب، **إني أصببت بالمرض** وفقد الأهل، وأنت أرحم الراحمين جميعاً، فاصرف عني ما أصابني من ذلك.

﴿١٤﴾ فاجئنا دعوته، **وصرفنا عنه** ما أصابه من ضرر، وأعطيناه ما فقد من أهله وأولاده، وأعطيناه مثلهم معهم، كل ذلك فعلناه رحمة من عندنا، وتذكيراً لكل متفاد لله بالعبادة؛ ليصبر كما صبر أيوب.

وَأَذْكُرُ - أَيُّهَا الرُّسُولُ - إِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ
وَذَا الْكُفْلِ عليه السلام، كُلٌّ وَاحِدٌ مِنْهُمْ مِنَ الصَّابِرِينَ
عَلَى الْبَلَاءِ، وَعَلَى الْقِيَامِ بِمَا كَلَّمَهُمُ اللَّهُ بِهِ.

وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا، فَجَعَلْنَاهُمْ أَنْبِيَاءَ،
وَأَدْخَلْنَاهُمُ الْجَنَّةَ، إِنَّهُمْ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ
الَّذِينَ عَمِلُوا بِطَاعَةِ رَبِّهِمْ، وَصَلَحَتْ سِرَائِرُهُمْ
وَعَلَانِيَانِهِمْ.

واذكر - أيها الرسول - قصة صاحب

البحوث يونس عليه السلام، إذ ذهب دون إذن من ربه
مناضياً قومه لنمادهم في العصيان، فظن أننا
لن **نُضَيِّقَ** عليه؛ بعقابه على ذهابه، فابتلي بشدة

الضييق والحبس حين التقمه الحوت، فدعا في
فقال: لا معبود بحق غيرك، تنزهت وتقدس، إن

﴿٣٨﴾ فاجبنا دعوته، ونجّيناه من **كرب الشدة** بإخراج هذا **تنجي المؤمنين** إذا وقعوا في **كرب** ودعوا الله

واذكر - أيها الرسول - قصة زكريا عليه السلام إذ
خير الباقين، فارزقني ولداً يبقى بعدي.

❁ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ ❁

- الضيق والجس حين التقمه الحوت، فدعا في ظلمات بطن الحوت والبحر والليل؛ مقرأً بذنبه تائبًا إلى الله منه، فقال: لا معبود بحق غيرك، تنزهت وتقدسّت، إني كنت من الظالمين.
- ﴿١٨﴾ فأجبت دعوته، ونجّينا من **كرب الشدة** بإخراجه من الظلمات، ومن بطن الحوت، ومثل إنجاء يونس من كربه هذا نجي المؤمنين إذا وقعوا في كرب ودعوا الله.
- ﴿١٩﴾ واذكر - أيها الرسول - قصة زكريا عليه السلام إذ دعا ربه سبحانه فائلاً: رب، لا تتركني **منفردًا لا ولد لي**، وأنت خير الباقين، فآرزقني ولدًا يبقَى بعدي.
- ﴿٢٠﴾ فأجبت له دعوته، وأعطيتناه يحيى ولدًا، وأصلحنا زوجه، فصارت ولودًا بعد أن كانت لا تلد، إن زكريا وزوجه وابنه كانوا يسارعون إلى فعل الخيرات، وكانوا يدعوننا راغبين فيما عندنا من الثواب، **خائفين** مما عندنا من العقاب، وكانوا لنا متضرعين.
- ﴿٢١﴾ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ،**
- الصلاح سبب للرحمة.
 - الالتجاء إلى الله وسيلة لكشف الكرب.
 - فضل طلب الولد ليبقى بعد الإنسان إذا مات.
 - الإقرار بالذنب، والشعور بالاضطرار لله وشكوى الحال له، وطاعة الله في الرخاء من أسباب إجابة الدعاء وكشف الضر.

وَأَلْقَى أَخَصَصْتَ فَرَجَهَا فَفَخَنَ فِيهَا مِنْ رُوحَاتِ
وَجَعَلْنَهَا وَأَنْبَهَاءَ آيَةٍ لِلْعَالَمِينَ ﴿١١﴾ إِنَّ هَذِهِ
أَمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿١٢﴾
وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلُّ إِلَهٍ لِيَسَارِجُوتَ ﴿١٣﴾
فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ
لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَنُيُوتَ ﴿١٤﴾ وَحَرَّمُ عَلَى قَرِيْبَةٍ
أَهْلَكْنَاهَا أَتَاهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٥﴾ حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ
بِأَجُوجٍ وَمَاجُوجٍ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴿١٦﴾
وَأَقْرَبَ الْوَعْدِ الْحَقِّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ
كَفَرُوا يُنْفِلُونَ أَقْدَ كُنَّا فِي عَقْلِهِمْ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا
ظَالِمِينَ ﴿١٧﴾ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ
خَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَرِدُونَ ﴿١٨﴾ لَوْ كَانَتْ
هَؤُلَاءِ إِلَهًا مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٩﴾
لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ
سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿٢١﴾

﴿١١﴾ واذكر - أيها الرسول - قصة مريم عليها السلام التي **صانت** فرجها من الزنى، فأرسل الله إليها جبريل عليه السلام، منفخ فيها فحملت بعيسى عليه السلام، وكانت هي وابنها عيسى علامة للناس على قدرة الله، وأنه لا يعجزه شيء حيث خلقه من غير أب.

﴿١٢﴾ إن هذه **ملتكم** - أيها الناس - **ملة واحدة**، وهي التوحيد الذي هو دين الإسلام، وأنا ربكم، فأخلصوا العبادة لي وحدي.

﴿١٣﴾ و**تفرق الناس**، فصار منهم الموحّد والمشرّك والكافر والمؤمن، وكل هؤلاء المتفرّقين إلينا وحدنا راجعون يوم القيامة، فنجازيهم على أعمالهم.

﴿١٤﴾ فمن عمل منهم الأعمال الصالحات وهو مؤمن بالله ورسله واليوم الآخر فلا **جحود** لعمله الصالح، بل يشكر الله له ثوابه فيضاعفه له، ويجده في كتاب عمله يوم يبعث، فيسرّ به.

﴿١٥﴾ و**مستحيل** على أهل قرية أهلكتها بسبب كفرها أن يرجعوا إلى الدنيا؛ ليتوبوا وتقبل توبتهم.

﴿١٦﴾ لا يرجعون أبدًا حتى إذا فُتح سدّ يأجوج ومأجوج، وهم يومئذ من كل **مرتفع** من الأرض **يخرجون** مسرعين.

﴿١٧﴾ واقتربت **القيامة** بخروجهم، وظهرت أهوالها وشدائدها، فإذا أبصار الكفار **مفتوحة** من شدة هولها يقولون: يا هلاكنا، قد كنا في الدنيا في لهو وانشغال عن الاستعداد لهذا اليوم العظيم، بل كنا ظالمين بالكفر وارتكاب المعاصي.

﴿١٨﴾ إنكم - أيها المشركون - وما تعبدونه من دون الله من الأصنام، وممن يرضى بعبادتكم له من الإنس والجن - **وقود جهنم**، أنتم ومعبوداتكم لها داخلون.

﴿١٩﴾ لو كانت هذه المعبودات آلهة تُعبد بحق ما **دخلوا النار** مع من عبدوهم، وكل من العابدين والمعبودين في النار، ما كانوا فيها أبدًا لا يخرجون منها.

﴿٢٠﴾ لهم فيها - من شدة ما يلاقونه من الآلام - **تنفس شديد**، وهم في النار لا يسمعون الأصوات من شدة الهول المُفزع الذي أصابهم.

﴿٢١﴾ ولما قال المشركون: (إنّ عيسى والملائكة الذين عُبدوا سيدخلون النار) قال الله: إن الذين سبق في علم الله أنهم من أهل السعادة مثل عيسى عليه السلام مبعدون عن النار.

﴿٢٢﴾ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ**

- التنويه بالغفاب وبيان فضله.
- اتفاق الرسالات السماوية في التوحيد وأسس العبادات.
- فتح سدّ يأجوج ومأجوج من علامات الساعة الكبرى.
- الغفلة عن الاستعداد ليوم القيامة سبب لمعاناة أهوالها.

﴿١٧٦﴾ لا يصل إلى سَمْعِهِمْ صَوْتُ جَهَنَّمَ، وهم فيما اشتغته أنفسهم من النعيم والملذات ماكون، لا يقطع نعيمهم أبداً.

﴿١٧٧﴾ لا يخيفهم الهول العظيم حين تطبق النار على أهلها، وتستقبلهم الملائكة بالتهنئة قائلين: هذا يومكم الذي كنتم توعدون به في الدنيا، وتبشرون بما تلاقون فيه من النعيم.

﴿١٧٨﴾ يوم تطوي السماء مثل طي الصحيفة على ما فيها، ونحشر الخلق على هيئتهم التي خلقوا بها أول مرة، وعدنا بذلك وعداً لا خُلف فيه، إنا كنا منجزين ما نعد به.

﴿١٧٩﴾ ولقد كتبنا في الكتاب التي أنزلناها على الرسل من بعد ما كتبناه في اللوح المحفوظ: أن الأرض يرثها عباد الله الصالحون العاملون بطاعته، وهم أمة محمد ﷺ.

﴿١٨٠﴾ إن فيما أنزلناه من الوعظ لبلاغاً لقوم عابدين ربهم بما شرعه لهم، فهم الذين ينتفعون به.

﴿١٨١﴾ وما بعثناك - يا محمد - رسولاً إلا رحمة لجميع الخلق؛ لما تنصف به من الحرص على هداية الناس وإنقاذهم من عذاب الله.

﴿١٨٢﴾ قل - أيها الرسول -: إنما يوحي إلي من ربي أنما معبودكم بحق معبود واحد، لا شريك له وهو الله، فانقادوا للإيمان به، والعمل بطاعته.

لَا يَسْمَعُونَ حَيِّسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ ﴿١٧٦﴾ لَا يَخْزِيهِمُ الْقَرْعُ الْأَكْبَرُ وَتَسْقَطُهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٧٧﴾ يَوْمَ تَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ يُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿١٧٨﴾ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٧٩﴾ إِنَّ فِي هَذَا بَلَاغًا لِقَوْمٍ عَلِيمِينَ ﴿١٨٠﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٨١﴾ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَحْدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٨٢﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ ءَاذَنْتُكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ وَإِنْ أُدْرِيَتْ أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴿١٨٣﴾ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴿١٨٤﴾ وَإِنْ أُدْرِي لَعَلَّهُ وَفِئْتُهُ لَكُمْ وَمَتَّعَ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١٨٥﴾ قُلْ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨٦﴾

سورة الشرح

﴿١٨٦﴾ فَإِنْ أَرْضُ هَؤُلَاءِ عَمَّا جَنَّتْهُمْ بِهِ، فَقُلْ - أيها الرسول - لهم: أعلمتكم أنني وإياكم على أمر مستور بيني وبينكم من المفصلة، ولست أعلم متى ينزل بكم ما وعد الله به من عذابه.

﴿١٨٧﴾ إن الله يعلم ما أعلنتم من القول، ويعلم ما تكتُمونه منه، لا يخفى عليه شيء من ذلك، وسيجزىكم عليه. ولست أدري لعل إمهالكُم بالعذاب اختبار لكم، واستدراج، وتمتيع لكم إلى أمد مقدر في علم الله؛ لتعادوا في كفركم وضلالكم.

﴿١٨٨﴾ قال رسول الله ﷺ داعياً ربه: رب، افصل بيننا وبين قوما الذين أصروا على الكفر بالقضاء الحق، ووبرنا الرحمن نستعين على ما نقولون من الكفر والتكذيب.

﴿١٨٩﴾ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- الصلاح سبب للتمكين في الأرض.
- بعثة النبي ﷺ وشرعه وسنته رحمة للعالمين.
- الرسول ﷺ لا يعلم الغيب.
- علم الله بما يصدر من عباده من قول.

سُورَةُ الْحَجِّ

مدينة

• مِنْ مَقَاصِدِ الشُّرُوفِ:

ذكر التعظيم والاستسلام لله من خلال عرض مشاهد العظمة والقدرة الإلهية.

• التفسير:

❶ يا أيها الناس، اتقوا ربكم بامتثال ما أمركم به، والكف عما نهاكم عنه، إن ما يصاحب **القيامة** من زلزلة الأرض وغيرها من الأحوال أمر عظيم، يجب الاستعداد له بالعمل بما يرضي الله.

❷ يوم تشاهدونها **تغفل** كل مرضعة عن رضيعها، **وتنقط** كل صاحبة حمل حملها من شدة الخوف، وترى الناس من غياب عقولهم مثل السكارى من شدة هول الموقف، وليسوا سكارى من شرب الخمر، ولكن عذاب الله شديد، فقد أفقدهم عقولهم.

ولما ذكر الله ما يصاحب قيام الساعة من أهوال ردة على الذين يتكرون القيامة والبعث، فقال:

❸ ومن الناس من يخاصم في قدرة الله على بعث الأموات دون علم يستند إليه، ويتبع في اعتقاده وقوله كل **مشرّد** على ربه من الشياطين، ومن أئمة الضلال.

❹ كُتِبَ على ذلك المتمرد من شياطين الإنس والجن أن من اتبعه وصدق به فإنه بضله عن طريق الحق، ويسوقه إلى عذاب النار بما يقوده إليه من الكفر والمعاصي.

❺ يا أيها الناس، إن كان لديكم **شك** في قدرتنا على بعثكم بعد الموت، فتأملوا في خلقكم؛ فقد خلقنا أبكم آدم من تراب، ثم خلقنا ذريته من **مي** **يقذفه الرجل في رحم المرأة**، ثم يتحول المني **دماً جامداً**، ثم يتحول الدم الجامد إلى **قطعة لحم** تشبه قطعة اللحم المضغوطة، ثم تتحول قطعة اللحم إما إلى **خلق سوي** يبقى في الرحم حتى يخرج مولوداً حياً، وإما إلى خلق غير سوي يسقطه الرحم؛ لنبيين لكم قدرتنا بخلقكم أطواراً، **ونشيت** في الأرحام ما نشاء من الأجنة حتى يولد في أجل محدد وهو تسعة أشهر، ثم نخرجكم من بطون أمهاتكم أطفالاً، ثم لتصلوا إلى كمال القوة والعقل، ومنكم من يموت قبل ذلك، ومنكم من يعيش حتى يبلغ **سن الهرم** حيث تضعف القوة ويضعف العقل، حتى يصير أسوأ حالاً من الصبي، لا يعلم شيئاً مما كان يعلمه، وترى الأرض **يابسة** لا نبات فيها، فإذا أنزلنا عليها ماء المطر **تفتحت** عن النبات، وارتفعت بسبب نمو نباته، وأخرجت من كل صنف من النبات **جميل المنظر**.

• مِنْ قَوَائِمِ الْآيَاتِ:

- وجوب الاستعداد ليوم القيامة بزيادة التقوى.
- شدة أهوال القيامة حيث تنسى المرضع طفلها وتسقط الحامل حملها وتذهب عقول الناس.
- التدرج في الخلق **سنة** إلهية.
- دلالة الخلق الأول على إمكان البعث.
- ظاهرة المطر وما يتبعها من إنبات الأرض دليل ملموس على بعث الأموات.

① ذلك الذي ذكرنا لكم - من بدء خلقكم وأطواره وأحوال من يولد منكم - لأجل أن تؤمنوا بأن الله الذي خلقكم هو الحق الذي لا شك فيه، بخلاف ما تعبدون من أصنامكم، وتؤمنوا بأنه يحيي الموتى، وأنه على كل شيء قدير، لا يعجزه شيء.

② وتؤمنوا بأن الساعة آتية لا شك في إتيانها، وأن الله يبعث الموتى من قبورهم ليجازيهم على أعمالهم.

ولما ذكر الله سبحانه حال الضلال بسبب التقليد في الآية الثالثة ذكر حال ضلال رؤوس الكفر في هذه الآية فقال:

③ ومن الكفار من يجادل في توحيد الله، بغير علم منهم يصلون به إلى الحق، ولا اتباع هاد يدلهم عليه، ولا كتاب مضيء منزل من عند الله يهديهم إليه.

④ **لَارِبًا هَنَفَهُ** تكبرًا ليعصرف الناس عن الإيمان والدخول في دين الله، لمن هذا وضفه **ذُلٌّ** في الدنيا بما يلحقه من عقاب، ونذيقه في الآخرة عذاب النار المحرقة.

⑤ ويقال له: ذلك العذاب الذي ذقته بسبب ما اكتسبته من الكفر والمعاصي، والله لا يعذب أحدًا من خلقه إلا بذنب.

⑥ ومن الناس مضطرب يعبد الله على

ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ① وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ② وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ ③ ثَانِي عَظِيمُهُ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنَذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَذَابُ الْحَرِيقِ ④ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَالِمٍ لِّلْعَبِيدِ ⑤ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ⑥ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَمَا لَا نُنْفَعُهُمْ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ⑦ يَدْعُوا لِمَنْ ضَرَّهُمْ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِمْ لَيْسَ الْمَوْلَى وَلَيْسَ الْعَشِيرُ ⑧ إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ⑨ مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَن لَّنْ يَضرَّهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدَهُ مَا يَغِيظُ ⑩

شك، فإن أصابه خير من صحة وغنى استمر على إيمانه وعبادته لله، وإن أصابه ابتلاء بمرض وفقر تشاءم بدينه فارتد عنه، خسر دنياه، فلن يزيده كفره حفظًا من الدنيا لم يكتب له، وخسر آخرته بما يلقاه من عذاب الله، ذلك هو الخسران الواضح.

⑦ **يعبد** من دون الله أصنامًا لا تضره إن عصاها، ولا تنفعه إن أطاعها، ذلك الدعاء لأصنام لا تضر ولا تنفع هو الضلال البعيد عن الحق.

⑧ يدعو هذا الكافر الذي يعبد الأصنام من ضرره المحقق أقرب من نفعه المفقود، **لَسَاءَ المعبود** الذي ضره أقرب من نفعه، **سَاءَ ناصِرًا** لمن يستنصره، وصاحبًا لمن يصحبه.

⑨ إن الله يدخل الذين آمنوا به وعملوا الصالحات جنات تجري الأنهار من تحت قصورها، إن الله يفعل ما يريد من رحمة من يرحمه، وعقاب من يعاقبه، لا مكره له سبحانه.

⑩ من كان يظن أن الله لا ينصر نبيه ﷺ في الدنيا والآخرة فليمدد **بحبل** إلى **سقف** بيته، ثم ليختنق به بقطع نفسه عن الأرض، ثم لينظر هل يذهبن ذلك ما يجده في نفسه من الغيظ، فالله ناصر نبيه، شاء المعاند أم أبى.

⑪ **مِنْ قَوَالِي الْكِبَارِ**

- أسباب الهداية إما علم يوصل به إلى الحق، أو هاد يدلهم إليه، أو كتاب يوثق به يهديهم إليه.
- الكبر خلق يمنع من التوفيق للحق.
- من عدل الله أنه لا يعاقب إلا على ذنب.
- الله ناصر نبيه ودينه ولو كره الكافرون.

﴿١٥﴾ وكما بينا لكم الحجج الواضحة على البعث أنزلنا على محمد ﷺ القرآن آيات واضحة، وأن الله يوفق بفضل من يشاء لسبيل الهداية والرشاد.

﴿١٦﴾ إن الذين آمنوا بالله من هذه الأمة، واليهود، والصابئين (طائفة من أتباع بعض الأنبياء)، والنصارى، وعبدة النار، وعبدة الأوثان - إن الله يقضي بينهم يوم القيامة فيدخل المؤمنين الجنة، ويدخل غيرهم النار، إن الله على كل شيء أقوال عباده وأعمالهم شهيد، لا يخفى عليه منها شيء، وسيجازيهم عليها.

﴿١٧﴾ ألم تعلم - أيها الرسول - أن الله يسجد له سجد طاعة من في السماوات من الملائكة، ومن في الأرض من مؤمني الإنس والجن، وتسجد له الشمس، ويسجد له القمر، وتسجد له النجوم في السماء، والجبال والشجر والدواب في الأرض؛ سجدوا انقياداً، ويسجد له كثير من الناس سجد طاعة، وكثير يمتنع عن السجود له طاعة، فحق عليهم عذاب الله لكفرهم، ومن يقض الله عليه بالذلة والمهانة لكفره فليس له أحد يكرمه، إن الله يفعل ما يشاء، فلا مكره له سبحانه.

وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ آيَاتٍ يَتَذَكَّرُ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ ﴿١٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّالِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْمُجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٦﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿١٧﴾ هَذَا نَحْنُ خَصَمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ رِثَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمْ لَحِيمٌ حَرِيمٌ ﴿١٨﴾ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ﴿١٩﴾ وَلَهُمْ مَقْلَعٌ مِنْ حديدٍ ﴿٢٠﴾ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَيْرِ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٢١﴾ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٢﴾

ولما بين الله ﷻ من يسجد له طاعة ومن يمتنع، عقب ذلك بمصير كل منهما فقال:

﴿١٥﴾ هذان فريقان متخاصمان في ربهم أيهم المُنقذ: فريق الإيمان، وفريق الكفر؛ ففريق الكفر تحيط بهم النار مثل إحاطة الثياب بلاسها، ويُصَبُّ من فوق رؤوسهم الماء القتاهي في الحرارة.

﴿١٦﴾ يُذاب به ما في بطونهم من الأحشاء من شدة حره، ويصل إلى جلودهم فيذبيها.

﴿١٧﴾ ولهم في النار مطارق من حديد تضرب الملائكة بها رؤوسهم.

﴿١٨﴾ كلما حاولوا الخروج من النار من شدة ما يلاقونه فيها من الكرب رُدُّوا إليها، وقيل لهم: ذوقوا عذاب النار المحرق.

﴿١٩﴾ وفريق الإيمان وهم الذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصالحات، يدخلهم الله في جنات تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار، يزينهم الله بتحليتهم بأسورة من الذهب، ويزينهم بالتحلية باللؤلؤ، ويكون لباسهم فيها الحرير.

• من فوائد الآيات:

- الهداية بيد الله يمنحها من يشاء من عباده.
- رقابة الله على كل شيء من أعمال عباده وأحوالهم.
- خضوع جميع المخلوقات لله قذراً، وخضوع المؤمنين له طاعة.
- العذاب نازل بأهل الكفر والعصيان، والرحمة ثابتة لأهل الإيمان والطاعة.

شركة

شركة

وَهَذَا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهَذَا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ
 ١١ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ
 الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَرَبِ فِيهِ وَالْبَادِ
 وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ يُظْلِمَ نَفْسَهُ مِنْ عَذَابِ إِلِيمٍ
 ١٢ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ
 بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ
 السُّجُودِ ١٣ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى
 كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ١٤ لِيَشْهَدُوا
 مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا أَنَّمَا اللَّهُ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَةٍ
 عَلَى مَارَقَتِهِمْ مِنْ بَيْعَةِ الْأَنْعَمِ فَكُلُوا مِنْهَا
 وَأَطِيعُوا أَمْرَ الْبَاسِ الْفَقِيرِ ١٥ ثُمَّ لِيَقْضُوا أَقْسَمَهُمْ
 وَلِيُوفُوا نُدْوَهُمْ وَلِيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ١٦
 ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ
 رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمْ الْآيَاتُ عَلَى عَيْنِكُمْ
 فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ١٧

١١ وأرشدكم الله في الحياة الدنيا إلى طيب
 الأقوال كشهادة أن لا إله إلا الله، والتكبير
 والتحميد، وأرشدكم إلى طريق الإسلام
 المحمود.

١٢ إن الذين كفروا بالله، ويصرفون غيرهم عن
 الدخول في الإسلام، ويصدون الناس عن
 المسجد الحرام، مثل ما فعل المشركون عام
 الحديبية فسوف نذيقهم العذاب الأليم، ذلك
 المسجد الذي جعلناه قبلة للناس في صلاتهم
 ومنسكا من مناسك الحج والعمرة، يستوي فيه
 المكي المقيم فيه، والطارئ فيه من غير أهل
 مكة، ومن يرد فيه ميلا عن الحق بالوقوع بشيء
 من المعاصي عامدا نذقه من عذاب مؤلم.

١٣ واذكر - أيها الرسول - إذ بئنا إبراهيم
 مكان البيت وحدوده بعد أن كان مجهولا،
 وأوحينا إليه ألا تشرك بعبادتي شيئا، بل اعبديني
 وحدي، وطهر بيتي من الأنجاس الحسية
 والمعنوية للطائفتين به، والمصلين فيه.

١٤ وناد في الناس داعيا إليهم إلى حج هذا
 البيت الذي أمرناك ببنائه؛ يأتوك مشاة أو ركابا
 على كل بعير مهزول مما عانى من السير، تأتي
 بهم الإبل تحملهم من كل طريق بعيد.

١٥ ليحضروا ما يعود لهم بالنفع من مغفرة
 الذنوب، والحصول على الثواب، وتوحيد
 الكلمة وغير ذلك، وليذكروا اسم الله على ما

يذبحونه من الهدايا في أيام معلومات هي: عاشر ذي الحجة وثلاثة أيام بعده؛ شكرا لله على ما رزقهم من الإبل
 والبقر والغنم، فكلوا من هذه الهدايا، وأطعموا منها من كان شديد الفقر.

١٦ ثم ليقضوا ما بقي عليهم من مناسك حجهم، ويتحللوا بحلق رؤوسهم وقص أظفارهم وإزالة الوسخ المتراكم
 عليهم بسبب الإحرام، وليوفوا بما أوجبوا على أنفسهم من حج أو عمرة أو هدي، وليطوفوا طواف الإفاضة
 بالبيت الذي أعتقه الله من تسلط الجابرة عليه.

١٧ ذلك الذي أمرتم - به من التحلل بحلق الرأس وقص الأظفار وإزالة الأوساخ، والوفاء بالنذر والطواف بالبيت -
 هو ما أوجبه الله عليكم، فعظمو ما أوجبه الله عليكم، ومن يجتنب ما أمره الله باجتنابه في حال إحرامه؛ تعظيما
 منه لحدود الله أن يوافقه، وحرمانه أن يستحلها فهو خير له في الدنيا والآخرة عند ربه سبحانه، وأبيحت لكم - أيها
 الناس - الأنعام من الإبل والبقر والغنم، فلم يحرم عليكم منها حاميا ولا نجسة ولا وصيلة، فلم يحرم منها إلا ما
 تجدونه في القرآن من حرمة الميتة والدم وغيرهما، فابتعدوا عن القدر الذي هو الأوثان، وابتعدوا عن كل قول
 باطل كذب على الله أو على خلقه.

١٨ من قوايدر الآيات

- حرمة البيت الحرام تقتضي الاحتياط من المعاصي فيه أكثر من غيره.
- بيت الله الحرام ماوى أئمة المؤمنين في كل زمان ومكان.
- منافع الحج عائدة إلى الناس سواء الدنيوية أو الآخروية.
- شكر النعم يقتضي العطف على الضعفاء.

﴿٣١﴾ اجْتَنِبُوا ذَلِكَ مَآثِلِينَ مِنْ كُلِّ دِينٍ سِوَى دِينِهِ الْمُرْتَضَى عَنْدهُ، غَيْرِ مُشْرِكِينَ بِهِ فِي الْعِبَادَةِ أَحَدًا، وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا سَقَطَ مِنَ السَّمَاءِ، فَلَمَّا أَنْ تَخَطَفَ الطَّيْرُ لَحْمَهُ وَعَظَامَهُ، أَوْ تَقَذَّرَهُ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ بَعِيدٍ.

﴿٣٢﴾ ذَلِكَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ مِنْ تَوْحِيدِهِ وَالْإِخْلَاصِ لَهُ، وَاجْتِنَابِ الْأَوْثَانِ وَقَوْلِ الزُّورِ. وَمَنْ يَعْظُمُ مَعَالِمَ الدِّينِ - وَمِنْهَا الْهَدْيُ وَمَنَاسِكُ الْحَجِّ - فَإِنَّ تَعْظِيمَهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ لَرِبَهَا.

﴿٣٣﴾ لَكُمْ فِي الْهَدَايَا الَّتِي تَنْحَرُونَهَا بِالْبَيْتِ مَنَافِعَ، مِثْلَ الرُّكُوبِ وَالصَّوْفِ وَالنَّسْلِ وَاللِّبَنِ، إِلَى أَجْلِ مَحْدَدِ بَوَاقِ ذَبْحِهَا عِنْدَ الْقُرْبِ مِنْ بَيْتِ اللَّهِ الَّذِي أَعْتَقَهُ مِنْ تَسَلُّطِ الْجَبَابِرَةِ.

﴿٣٤﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ مَاضِيَةٌ جَعَلْنَا مِنْسَكًا لِإِرَاقَةِ الدَّمَاءِ قَرِيبًا لِلَّهِ؛ رِجَاءً أَنْ يَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا يَذْبَحُونَهُ مِنْ تِلْكَ الْقَرَابِينِ عِنْدَ الذَّبْحِ؛ شُكْرًا لِلَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ، فَمُعْبُودُكُمْ بِحَقِّ - أَيُّهَا النَّاسُ - مُعْبُودٍ وَاحِدٍ لَا شَرِيكَ لَهُ، فَلَهُ وَحْدَهُ انْقَادًا بِالْإِذْعَانِ وَالطَّاعَةِ، وَأَخْبِرْ - أَيُّهَا الرُّسُولُ - الْخَاشِعِينَ الْمَخْلُصِينَ بِمَا يَسْرَهُمْ.

﴿٣٥﴾ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ خَافُوا مِنْ عِقَابِهِ، فَابْتَعَدُوا عَنْ مُخَالَفَةِ أَمْرِهِ، وَأَدُّوا الصَّلَاةَ تَامَةً، وَيَصْبِرُونَ إِنْ أَصَابَهُمْ بَلَاءٌ، وَيَنْفِقُونَ فِي وَجْهِهِ

حُفَاءً لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ يَحْمِلُهَا إِلَى الْبَيْتِ الْحَرَامِ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لَذِكْرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَيْمَتِهِ الْأَنْتَعِرَ فِيهَا مِنْكُمْ إِلَهُ وَحْدَهُ فَلَهُ أَسْمَاؤُا وَيُشْرِكُ الْمُخْتَبِينَ ﴿٣٣﴾ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٤﴾ وَالْبَدَنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا الْقَارِعَ وَالْمُعْتَرِ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾ لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَيْكُمْ وَيُبَشِّرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾ إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٧﴾

البر مما رزقهم الله.

﴿٣٦﴾ وَالْإِبِلَ وَالْبَقَرِ الَّتِي تُهْدَى إِلَى الْبَيْتِ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ الدِّينِ وَأَعْلَامِهِ، لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ دِينِيَّةٌ وَدُنْيَوِيَّةٌ، فَقُولُوا: (بِاسْمِ اللَّهِ) عِنْدَ نَحْرِهَا بَعْدَ أَنْ تَصِفَ قَوَائِمَهَا وَهِيَ قَائِمَةٌ قَدْ رُبِطَتْ إِحْدَى يَدَيْهَا حَتَّى لَا تَشْرُدَ، فَإِذَا سَقَطَتْ بَعْدَ النَحْرِ عَلَى جَنْبِهَا، فَكُلُوا - أَيُّهَا الْمُتَهَدُّونَ - مِنْهَا، وَأَعْطُوا مِنْهَا الْفَقِيرَ الَّذِي يَتَعَفَّفُ عَنِ السُّؤَالِ، وَالْفَقِيرَ الَّذِي يَتَعَرَّضُ لِنُطْقِ مَنْهَا، كَمَا ذَلَّلْنَاهَا لَكُمْ لِتَحْمِلُوا عَلَيْهَا وَتَرْكَبُوهَا ذَلَّلْنَاهَا لَكُمْ فَانْقَادَتْ إِلَى حَيْثُ تَنْحَرُونَهَا؛ تَقَرُّبًا لِلَّهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ اللَّهُ عَلَى نِعْمَةِ تَذَلُّلِهَا لَكُمْ.

﴿٣٧﴾ لَنْ يَصِلَ إِلَى اللَّهِ لُحُومٌ مَا تَقْدِمُونَهُ مِنْ هَدَايَا وَلَا دِمَاؤُهَا، وَلَنْ تُرْفَعَ إِلَيْهِ، لَكِنْ يَرْفَعُ إِلَيْهِ اتِّقَاؤُكُمْ لِلَّهِ فِيهَا؛ بَأْنَ تَخْلُصُوا لَهُ فِي امْتِنَالِكُمْ لِلتَّقَرُّبِ بِهَا إِلَيْهِ، كَذَلِكَ ذَلَّلْنَا اللَّهُ لَكُمْ لِتَكَبِّرُوا اللَّهَ شَاكِرِينَ إِيَّاهُ عَلَى مَا وَفَّقَكُمْ لَهُ مِنَ الْحَقِّ، وَأَخْبِرْ - أَيُّهَا الرُّسُولُ - الْمُحْسِنِينَ فِي عِبَادَتِهِمْ لِرَبِّهِمْ وَفِي تَعَامُلِهِمْ مَعَ خَلْقِهِ، بِمَا يَسْرَهُمْ.

﴿٣٨﴾ إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ شُرَاعِدَانَهُمْ، إِنْ اللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ لَأَمَانَتِهِ، كَفُورٍ لِنِعْمِ اللَّهِ، فَلَا يَشْكُرُ اللَّهَ عَلَيْهَا، بَلْ يَبْغِضُهُ.

• مِنْ فَوَائِدِ الْآيَاتِ •

• ضَرَبَ الْمَثَلَ لِتَقَرُّبِ الصُّورِ الْمَعْنَوِيَّةِ بِجَعْلِهَا فِي ثَوْبٍ حَسِيِّ، مَقْصِدُ تَرْبَوِيٍّ عَظِيمٍ. • فَضْلُ التَّوَاضُعِ. • الْإِحْسَانُ سَبَبٌ لِلسَّعَادَةِ. • الْإِيمَانُ سَبَبٌ لِدِفَاعِ اللَّهِ عَنِ الْعَبْدِ وَرِعَايَتِهِ لَهُ.

ولما بين الله ﷻ أنه يدافع عن المؤمنين، فاطمأنت نفوسهم أدن لهم في قتال الكفار، فقال:

﴿١٤﴾ أذن الله للمؤمنين الذين يقاتلهم المشركون بالقتال؛ لما وقع عليهم من ظلم أعدائهم لهم، وإن الله على نصر المؤمنين على عدوهم دون قتال لقدير، لكن حكمته اقتضت أن يختبر المؤمنين بقتال الكافرين.

﴿١٥﴾ الذين أخرجهم الكفار من ديارهم ظلماً، لا لجُرم ارتكبهوا إلا أنهم قالوا: ربنا الله، لا رب لنا غيره، ولولا ما شرعه الله للأنبياء وللمؤمنين من قتال أعدائهم لاعتدوا على مواطن العبادة، فهدموا صوامع الرهبان، وكنائس النصارى، ومعابد اليهود، ومساجد المسلمين المُعَدَّة للصلاة، فيها يذكر المسلمون الله ذكراً كثيراً، ولينصرون الله من ينصر دينه ونبية، إن الله لقوي على نصر من ينصر دينه، عزيز لا يغالبه أحد.

﴿١٦﴾ هؤلاء الموعودون بالنصر هم الذين إن مكثناهم في الأرض بالنصر على أعدائهم أدوا الصلاة على أكمل وجه، وأعطوا زكاة أموالهم، وأمروا بما أمر به الشرع، ونهوا عما نهى عنه، وله وحده مرجع الأمور في الثواب عليها والعقاب.

﴿١٧﴾ وإن يكذبك - أيها الرسول - قومك، فاصبر فلست أول من كذبه قومه من الرسل، فقد كذب قبل قومك قوم نوحاً، وكذبت عادٌ هوداً، وثمود صالحاً.

﴿١٨﴾ وكذب قوم إبراهيم إبراهيم، وكذب قوم لوط لوطاً. ﴿١٩﴾ وكذب أصحاب مدين شعيباً، وكذب فرعون وقومه موسى، فَأَخْرَجْتُ عَنْ أَقْوَامِهِمُ الْعُقُوبَةَ اسْتِدْرَاجًا لَهُمْ، ثُمَّ أَخَذْتُهُم بِالْعَذَابِ، فتأمل كيف كان إنكاري عليهم، فقد أهلكتهم بسبب كفرهم. ﴿٢٠﴾ فما أكثر القرى التي أهلكناها - وهي ظالمة بكفرها - بعذاب مُسْتَأْصِل، فديارها مهدمة خالية من سكانها، وما أكثر الآبار الخالية من وِزَادِهَا لهلاكهم، وما أكثر القصور العالية المزخرفة التي لم تحصن ساكنيها من العذاب. ﴿٢١﴾ أفلم يَسِيرْ هؤلاء المكذبون بما جاء به الرسول ﷺ في الأرض؛ ليعابنوا آثار تلك القرى المهلكة، فيتفكروا بعقولهم ليعتبروا، ويسمعوا قصصهم سماع قبول ليتعظوا، فإن العمى ليس عمى البصر، بل العمى المُهْلِكُ المُزْدِي هو عمى البصيرة، بحيث لا يكون لصاحبه اعتبار ولا اتعاظ.

• مِنْ قَوَائِدِ آيَاتِ:

- إثبات صفتي القوة والعزة لله.
- إثبات مشروعية الجهاد؛ للحفاظ على مواطن العبادة.
- إقامة الدين سبب لنصر الله لعبيده المؤمنين.
- عمى القلوب مانع من الاعتبار بآيات الله.

أَذِّنْ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَالِمُونَ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿١﴾ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالَاتِ وَعَمِلُوا الصَّالَاتِ وَبِيعُوا بَيْنَهُمْ وَأَمْسَرُوا أَسْمَاءَهُمْ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢﴾ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٣﴾ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ ﴿٤﴾ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٥﴾ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكَذَّبَ مُوسَىٰ فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٦﴾ فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فِيهَا خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبَنِيَّ مُعَظَّمَةٍ وَقَصْرِ مَشِيدٍ ﴿٧﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٨﴾

﴿١﴾ أذن الله للمؤمنين الذين يقاتلهم المشركون بالقتال؛ لما وقع عليهم من ظلم أعدائهم لهم، وإن الله على نصر المؤمنين على عدوهم دون قتال لقدير، لكن حكمته اقتضت أن يختبر المؤمنين بقتال الكافرين.

﴿٢﴾ الذين أخرجهم الكفار من ديارهم ظلماً، لا لجُرم ارتكبهوا إلا أنهم قالوا: ربنا الله، لا رب لنا غيره، ولولا ما شرعه الله للأنبياء وللمؤمنين من قتال أعدائهم لاعتدوا على مواطن العبادة، فهدموا صوامع الرهبان، وكنائس النصارى، ومعابد اليهود، ومساجد المسلمين المُعَدَّة للصلاة، فيها يذكر المسلمون الله ذكراً كثيراً، ولينصرون الله من ينصر دينه ونبية، إن الله لقوي على نصر من ينصر دينه، عزيز لا يغالبه أحد.

- إثبات صفتي القوة والعزة لله.
- إثبات مشروعية الجهاد؛ للحفاظ على مواطن العبادة.
- إقامة الدين سبب لنصر الله لعبيده المؤمنين.
- عمى القلوب مانع من الاعتبار بآيات الله.

١٧ ويستعجلوك بالعذاب ولن يخلف الله وعده ويات يومًا عند ربك كاللح ستمنمنا تعدون ١٨ وكان من قرية أملت لها وهي ظالمة ثم أخذناها والى المصير ١٩ قل يأتياها الناس إنما أنا لكم نذير مبين ٢٠ فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم ٢١ والذين سعوا في آياتنا معجزين أولئك أصحب الجحيم ٢٢ وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فيسحق الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم ٢٣ ليجعل ما يلقى الشيطان فتنه للذين في قلوبهم مرض والفايسة قلوبهم وإن الظالمين لفي شقاق بعيد ٢٤ وليعلم الذين أولوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخيت له قلوبهم وإن الله لهادي الذين آمنوا إلى صراط مستقيم ٢٥ ولا يزال الذين كفروا في مريتهم حتى تأتيهم الساعة بغتة أو يأتيتهم عذاب يوم عقيم ٢٦

٢٧ ويستعجلوك بالعذاب - أيها الرسول - الكفار من قومك بالعذاب المتعجل في الدنيا وبالعذاب المتعجل في الآخرة لما أنذروا بهما، ولن يخلفهم الله ما وعدهم به منه، ومن المتعجل ما حل بهم يوم بدر، وإن يومًا من العذاب في الآخرة مثل ألف سنة مما تعدون من سني الدنيا بسبب ما فيه من العذاب.

٢٨ وما أكثر القرى التي أهلتها بالعذاب وهي ظالمة لكفرها، ولم أعجلها به استدراجًا لها، ثم أخذتها بعذاب مستأصل، والى وحدي مرجعهم يوم القيامة، فأجازيهم على كفرهم بالعذاب الدائم.

٢٩ يا أيها الناس، إنما أنا لكم منذر أبلغكم ما أرسلت به، واضح في إنذاري.

٣٠ فالذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصالحات لهم من ربهم مغفرة للذنوبهم، ولهم رزق كريم في الجنة لا ينقطع أبدًا.

٣١ والذين سعوا في التكذيب بآياتنا مقدرين أنهم سيمجزون الله ويفوتونه فلا يعذبهم، أولئك أصحاب الجحيم يلزمونهم كما يلزم صاحب صاحبه.

٣٢ وما بعثنا من قبلك - أيها الرسول - من رسول ولا نبي إلا إذا قرأ كتاب الله ألقى الشيطان في قراءته ما يلبس به على الناس أنه

من الوحي، فيبطل الله ما يلقى الشيطان من إلقائه، ويثبت آياته، والله عليم بكل شيء، لا يخفى عليه شيء، حكيم في خلقه وتقديره وتدبيره.

٣٣ يلقى الشيطان في قراءة النبي ليصير الله ما يلقى امتحانًا للمنافقين، وللذين قست قلوبهم من المشركين، وإن الظالمين من المنافقين والمشركين لفي عداوة لله ورسوله ويغدر عن الحق والرشاد.

٣٤ وليتقين الذين أعطاهم الله العلم أن القرآن المنزل على محمد ﷺ هو الحق الذي أوحى به الله إليك - أيها الرسول - فيزدادوا إيمانًا به، وتخضع له قلوبهم وتخضع، وإن الله لهادي الذين آمنوا به إلى طريق الحق المستقيم الذي لا اعوجاج فيه؛ جزاء لهم على خضوعهم له.

٣٥ ولا يزال الذين كفروا بالله وكذبوا برسوله في شك مما أنزل الله عليك من القرآن، مستمرين حتى تأتيهم الساعة فجأة وهم على ذلك، أو يأتيهم عذاب يوم لا رحمة فيه ولا خير، وهو يوم القيامة بالنسبة لهم.

من قوالب الآيات.

- استدراج الظالم حتى يتمادي في ظلمه سنة الهية.
- حفظ الله لكتابه من التبديل والتحريف وصرف مكاييد أعوان الشيطان عنه.
- النفاق وقسوة القلوب مرضان قاتلان.
- الإيمان ثمرة للعلم، والخشوع والخضوع لأوامر الله ثمرة للإيمان.

٥٦) الملك يوم القيامة - يوم يأتي هؤلاء ما كانوا يوعدون به من العذاب - الله وحده، لا منازع له فيه، هو سبحانه يحكم بين المؤمنين والكافرين، فيحكم لكل منهم بما يستحقه، فالذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصالحات لهم ثواب عظيم هو جنات النعيم المقيم الذي لا ينقطع.

٥٧) والذين كفروا بالله وكذبوا بآياتنا المنزل على رسولنا، لهم عذاب **مُذِلٌّ** يذلهم الله به في جهنم.

٥٨) والذين تركوا ديارهم وأوطانهم طلباً لمرضاة الله وإعزازاً لدينه، ثم قُتِلُوا في الجهاد في سبيله، أو ماتوا - ليرزقهم الله في الجنة رزقاً حسناً دائماً لا ينقطع، وإن الله سبحانه لهو خير الرازقين.

٥٩) ليدخلتهم الله موضعاً يرضونه وهو الجنة، وإن الله لعليم بأفعالهم ونياتهم، حلِيم حيث لم يعاجلهم بالعقوبة على ما فرطوا فيه.

٦٠) ذلك المذكور؛ من **إدخال** المهاجرين في سبيل الله الجنة، ومن الإذن بمقابلة المعتدي بمثل ما اعتدى بحيث لا إثم عليه في ذلك، فإذا عاود المعتدي اعتدائه فإن الله ينصر الْمُتَعْتِدِي عليه، إن الله عفو عن ذنوب المؤمنين، غفور لهم.

٦١) ذلك النصر للمُتَعْتِدِي عليه لأن الله قادر

الْمَلِكُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ٥٦ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ٥٧ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ٥٨ لَيَدْخُلْنَهُمْ مَّدْخَلًا يُرْضَوْنَ بِهِ ٥٩ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ٦٠ ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرْنَاهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌ غَفُورٌ ٦١ ذَلِكَ يَأْتِ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَآتَى اللَّهُ سَمِيعٌ نَصِيرٌ ٦٢ ذَلِكَ يَأْتِ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَآتَى مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَآتَى اللَّهُ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ٦٣ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ٦٤ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَفِيُّ الْحَمِيدُ ٦٥

على ما يشاء، ومن قدرته **إدخال** الليل في النهار، والنهار في الليل؛ بزيادة أحدهما ونقص الآخر، وأن الله سميع لأقوال عباده، عليم بأفعالهم، لا يخفى عليه شيء منها، وسيجزيهم عليها.

٦٢) ذلك المذكور من إدخال الله الليل في النهار، والنهار في الليل؛ لأن الله هو الحق، فدينه حق، ووعده حق، ونصره للمؤمنين حق، وأن ما يعبد المشركون من دون الله من الأوثان هو الباطل الذي لا أساس له، وأن الله هو العلي على خلقه ذاتاً وقُدْرًا وقَهْرًا، الكبير الذي له الكبرياء والعظمة والجلال.

٦٣) ألم تر - أيها الرسول - أن الله أنزل من السماء **مطرًا**، فتصبح الأرض بعد نزول المطر عليها **خَضْرَاءَ** بما **أَنْبَتَهُ** من نبات، إن الله لطيف بعباده حيث أنزل لهم المطر، وأبنت لهم الأرض، خبير بمصالحهم، لا يخفى عليه شيء منها.

٦٤) له وحده ملك ما في السماوات وملك ما في الأرض، وإن الله لهو الغني الذي لا يفتقر إلى أي مخلوق من مخلوقاته، المحمود في كل حال.

٦٥) **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ**،

- مكانة الهجرة في الإسلام وبيان فضلها.
- جواز العقاب بالمثل.
- نصر الله للمُتَعْتِدِي عليه يكون في الدنيا أو الآخرة.
- إثبات الصفات العُلا لله بما يليق بجلاله؛ كالعلم والسمع والبصر والعلو.

﴿٦٥﴾ ألم تر - أيها الرسول - أن الله دُلِّلَ لك وللناس ما في الأرض من الدواب والجمادات لمنافعكم وحاجاتكم، ودُلِّلَ لكم السفن تجري في البحر بأمره وتسخيره من بلد إلى بلد، ويمسك السماء حتى لا تسقط على الأرض إلا بإذنه، فلو أذن لها أن تسقط عليها لسقطت، إن الله بالناس لرؤوف رحيم، حيث سخر لهم هذه الأشياء مع ما فيهم من ظلم.

﴿٦٦﴾ والله هو الذي أحياكم حيث أوجدكم بعد أن كنتم معدومين، ثم يميتكم إذا انقضت أعماركم، ثم يحييكم بعد موتكم ليحاسبكم على أعمالكم، ويجازيكم عليها، إن الإنسان لكثير الجحد لنعم الله - مع أنها ظاهرة - بعبادته معه غيره.

﴿٦٧﴾ لكل أهل ملة جعلنا شريعة، فهم يعملون بشريعتهم، فلا يُنازعَنَّك - أيها الرسول - المشركون وأهل الأديان الأخرى في شريعتك، فانت أولى بالحق منهم؛ لأنهم أصحاب باطل، وادع الناس إلى إخلاص التوحيد لله، إنك لعلی طريق مستقيم، لا اعوجاج فيه.

﴿٦٨﴾ وإن امتنعوا إلا أن يجادلوك بعد ظهور الحجة ففوض أمرهم إلى الله قائلاً على سبيل الوعيد: الله أعلم بما تعملون من عمل، لا

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَافِي الْأَرْضِ وَجَرَى فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٦٥﴾ أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ ﴿٦٦﴾ لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنَاسِكًا لَهُمْ تَاسِكُونَ فَلَا يُغْنِي عَنْكَ فِي الْأَمْرِ وَاذْعُ إِلَى رِيكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيرٌ ﴿٦٧﴾ وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾ اللَّهُ يَخْرُجُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَافِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانٌ وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴿٧١﴾ وَإِذَا نُنَادِي عَلَيْهِمْ أَيْدِنَا يَتَّبِعْ تَعْرِفْ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرُ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قُلْ أَفَأَنْتُمْ بِشِرِّهِمْ يَسْطُونَ ﴿٧٢﴾ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَادَ اللَّهُ لَأَكْثِرَ مَا لَا تَعْلَمُونَ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَادَ اللَّهُ لَأَكْثِرَ مَا لَا تَعْلَمُونَ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَادَ اللَّهُ لَأَكْثِرَ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٣﴾

يخفى عليه من أعمالكم شيء، وسيجازيكم عليها.

﴿٦٥﴾ الله يحكم بين عباده: مؤمنهم وكافرهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون في الدنيا من أمر الدين.

﴿٦٦﴾ ألم تعلم - أيها الرسول - أن الله يعلم ما في السماء، ويعلم ما في الأرض، لا يخفى عليه شيء مما فيهما، إن علم ذلك مُسَجَّلٌ في اللوح المحفوظ، إن علم ذلك كله على الله سهل.

﴿٦٧﴾ ويعبد المشركون من دون الله أصناماً لم ينزل الله حجة على عبادتها في كتبه، وليس لهم عليها دليل من علم، وإنما مستندهم التقليد الأعمى لأبائهم، وليس للظالمين من نصير يمنعهم مما يحل بهم من عذاب الله.

﴿٦٨﴾ وإذا قرأ عليهم آياتنا في القرآن واضحات تعرف في وجوه الذين كفروا بالله إنكارها من عبوسهم عند سماعهم لها، يكادون من شدة الغضب يبطشون بالذين يقرؤون عليهم آياتنا، قل لهم - أيها الرسول -: أفأخبركم بما هو شر من غيظكم وعبوسكم؟ هو النار التي وعد الله الكفار أن يدخلهم فيها، وساء المصير الذي يصيرون إليه.

﴿٦٩﴾ من قَوَائِدِ كَلِمَاتٍ،

• من نعم الله على الناس تسخير ما في السماوات وما في الأرض لهم.

■ إثبات صفتي الرأفة والرحمة لله تعالى.

■ إحاطة علم الله بما في السماوات والأرض وما بينهما.

• التقليد الأعمى هو سبب تمسك المشركين بشركهم بالله.

﴿٧٦﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ، ضَرْبٌ مِثْلُ فَاسْتَمَعُوا لَهُ، وَاعْتَبِرُوا بِهِ، إِنْ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ أَصْنَامٍ وَغَيْرِهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا عَلَى صُغْرِهِ لِعِجْزِهِمْ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا كُلُّهُمْ عَلَى أَنْ يَخْلُقُوهُ مَا خَلَقُوهُ، وَإِذَا أَخَذَ الذُّبَابُ شَيْئًا مِمَّا عَلَيْهِمْ مِنْ طَيِّبٍ وَمَا أَشْبِهَهُ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَى إِنْقَاضِهِ مِنْهُ، وَبِعِجْزِهِمْ عَنْ خَلْقِ الذُّبَابِ، وَإِنْقَاضِ أَشْيَائِهِمْ مِنْهُ؛ تَبَيَّنَ عِجْزُهُمْ عَمَّا هُوَ أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ، فَكَيْفَ تَعْبُدُونَهَا - مَعَ عِجْزِهَا - مِنْ دُونِ اللَّهِ؟ ضُمَّتْ هَذَا الطَّالِبُ وَهُوَ الصَّنَمُ الْمَعْبُودُ الَّذِي لَا يَسْتَطِيعُ إِنْقَاضُ مَا اسْتَلْبَهُ الذُّبَابُ مِنْهُ، وَضُمَّتْ هَذَا الْمَطْلُوبُ الَّذِي هُوَ الذُّبَابُ.

﴿٧٧﴾ مَا عَظَّمُوا اللَّهَ حَقَّ تَعْظِيمِهِ حِينَ عَبْدُوا مَعَهُ بَعْضَ مَخْلُوقَاتِهِ، إِنْ اللَّهَ لَقَوِي، وَمِنْ قُوَّتِهِ وَقُدْرَتِهِ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَنْ فِيهِمَا، عَزِيزٌ لَا يَغَالِبُهُ أَحَدٌ بخلاف أصنام المشركين فهي ضعيفة ذليلة لا تخلق شيئاً.

﴿٧٨﴾ اللَّهُ تَعَالَى بِخِتَارٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا، وَيَخْتَارُ مِنَ النَّاسِ رُسُلًا كَذَلِكَ، فَيُرْسِلُ بَعْضَ الْمَلَائِكَةِ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ مِثْلَ جِبْرِيلَ أَرْسَلَهُ إِلَى الرُّسُلِ مِنَ الْبَشَرِ، وَيُرْسِلُ الرُّسُلَ مِنَ الْبَشَرِ إِلَى النَّاسِ، إِنْ اللَّهَ سَمِيعٌ لِمَا يَقُولُهُ الْمُشْرِكُونَ فِي رُسُلِهِ، بِصِيرٍ بِمَنْ يَخْتَارُهُ لِرِسَالَتِهِ.

﴿٧٩﴾ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ ضَرْبٌ مِثْلُ فَاسْتَمَعُوا اللَّهَ تَارِبَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا اللَّهُ وَإِنْ يَسْلُبْنَاهُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَفِيدُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ ﴿٨٠﴾ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنْ اللَّهَ لَقَوِي عَزِيزٌ ﴿٨١﴾ اللَّهُ يَصْطَلِي مِنْ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنْ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٨٢﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٨٣﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٨٤﴾ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَعَكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فِغْمَ الْمَوْلَى وَفِغْمَ النَّصِيرِ ﴿٨٥﴾

سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ

﴿٨٦﴾ يَعْلَمُ سُبْحَانَهُ مَا عَلَيْهِ رُسُلُهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ قَبْلَ خَلْقِهِمْ وَبَعْدَ مَوْتِهِمْ، وَإِلَى اللَّهِ وَحْدَهُ تَرْجَعُ الْأُمُورُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَيْثُ يَبْعَثُ عِبَادَهُ فَيَجَازِيهِمْ عَلَى مَا قَدَّمُوا مِنْ عَمَلٍ.

﴿٨٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَعَمِلُوا بِمَا شَرَعَ لَكُمْ، ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا فِي صَلَاتِكُمْ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَافْعَلُوا الْخَيْرَ مِنْ صَدَقَةٍ وَصَلَةٍ؛ رَجَاءُ أَنْ تَفْرُزُوا بِالْمَطْلُوبِ، وَتَنْجُوا مِنَ الْمَرْهُوبِ.

﴿٨٨﴾ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ جِهَادًا خَالِصًا لَوَجْهِهِ، هُوَ اخْتَارَكُمْ وَجَعَلَ دِينَكُمْ سَمْعًا لَا ضَيْقَ فِيهِ وَلَا شِدَّةَ، هَذِهِ الْمِلَّةُ السَّمُوحَةُ هِيَ مِلَّةُ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَدْ سَمَّاكُمْ اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ فِي الْكُتُبِ السَّابِقَةِ وَفِي الْقُرْآنِ؛ لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ أَنَّهُ بَلَّغَكُمْ مَا أَمَرَ بِتَبْلِيغِهِ، وَلِتَكُونُوا أَنْتُمْ شُهَدَاءَ عَلَى الْأُمَمِ السَّابِقَةِ أَنَّ رُسُلَهَا بَلَّغَتْهَا، فَاشْكُرُوا اللَّهَ عَلَى ذَلِكَ بِالْإِتْيَانِ بِالصَّلَاةِ عَلَى أَكْمَلِ وَجْهِهِ، وَأَعْطُوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ، وَالْجُودُوا إِلَى اللَّهِ، وَاعْتَمِدُوا عَلَيْهِ فِي أُمُورِكُمْ، فَهُوَ سُبْحَانَهُ يَغْمُ الْمَوْلَى لِمَنْ تَوَلَّاهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَيَغْمُ النَّصِيرَ لِمَنْ اسْتَنْصَرَهُ مِنْهُمْ، فَتَوَلَّوْهُ يَتَوَلَّوْكُمْ، وَاسْتَنْصَرُوهُ يَنْصَرُكُمْ.

• مِنْ قَوَائِدِ آيَاتِ: • أَمِيَّةٌ ضَرْبُ الْأَمْثَالِ لِتَوْضِيحِ الْمَعَانِي، وَهِيَ طَرِيقَةُ تَرْبُوبِيَّةٌ جَلِيلَةٌ.

• عِجْزُ الْأَصْنَامِ عَنْ خَلْقِ الْأَدْنَى دَلِيلٌ عَلَى عِجْزِهَا عَنْ خَلْقِ غَيْرِهِ.

• الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ سَبِيهُ عَدَمِ تَعْظِيمِ اللَّهِ.

• إِثْبَاتُ صِفَتِي الْقُوَّةِ وَالْعِزَّةِ لِلَّهِ، وَأَمِيَّةٌ أَنْ يَسْتَحْضِرَ الْمُؤْمِنُ مَعَانِي هَذِهِ الصِّفَاتِ.

سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ

— مَكِّيَّةٌ —

سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ٢
وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ٣ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ
فَاعِلُونَ ٤ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ٥ إِلَّا عَلَى
أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ٦ فَمَنْ
ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ٧ وَالَّذِينَ هُمْ
لِأَمْشَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ ذُرْعُونَ ٨ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ
يَحْذَرُونَ ٩ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ١٠ الَّذِينَ يَرْتُونَ
الْآخِرَ دُونَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ١١ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ
سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ١٢ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نَفْثَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ١٣
ثُمَّ خَلَقْنَا النُّفُثَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا
الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا
آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ١٤ ثُمَّ إِنَّا كَرَّمْنَا بَعْدَ ذَلِكَ
لَمْسَهُنَّ ١٥ ثُمَّ إِنَّا كَرَّمْنَا نَوْمَهُنَّ الَّتِي كُنَّ يُبْعَثُونَ ١٦ وَلَقَدْ
خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَالِقِ غَفِيلِينَ ١٧

١ من مقاصد الشُّورَةِ:
ذكر الإيمان وحقيقته وثماره وعواقب مخالفته
وعدم الكافرين، ولذلك افتتحت بفلاح المؤمنين
وعدم فلاح الكافرين.

٢ التفسير:

١ قد فاز المؤمنون بالله العاملون بشرعه
بالحصول على ما يطلبون، والنجاة مما
يرهبون.

٢ الذين هم في صلاتهم مُتَذَلِّلُونَ، قد سكنت
فيها جوارحهم، وفرغت قلوبهم من الشواغل.

٣ والذين هم عن الباطل واللهو وما فيه
معصية من الأقوال والأفعال معرضون.

٤ والذين هم لتطهير أنفسهم من الرذائل،
وتطهير أموالهم بإخراج زكاتها فاعلون.

٥ والذين هم لفروجهم بإبعادها عن الزنى
واللواط والمواحش حافظون، فهم أعفأ
طاهرون.

٦ إلا على زوجاتهم أو ما يملكون من
الإماء، فإنهم لا يلامون في الاستمتاع بهن
بالوطء وغيره.

٧ فمن طلب الاستمتاع بما عدا الزوجات أو
إماءه اللاتي يملكها فهو متجاوز لحدود الله

بتجاوز ما أحله من التمتع إلى ما حرّمه منه.

٨ والذين هم لما اتّمنهم الله عليه، أو اتّمنهم عباده، ولعمودهم حافظون لا يضيعونها، بل يوفون بها.

٩ والذين هم على صلواتهم يحافظون بالمداومة عليها، وعلى أدائها في أوقاتها بأركانها وواجباتها ومستحباتها.

١٠ أولئك المتصفون بهذه الصفات هم الوارثون.

١١ الذين يرثون أعلى الجنة هم فيها ما يكون أبداً، لا يقطع نعيمهم فيها.

١٢ ولقد خلقنا أبا البشر آدم من طين، أخذت تربته من خلاصة استخرجت من ماء مختلط بتربة الأرض.

١٣ ثم خلقنا ذريته متناسلين من نطفة تستقر في الرحم إلى حين الولادة.

١٤ فخلقنا بعد ذلك النطفة المستقرة في الرحم علقة حمراء، ثم جعلنا تلك العلقة الحمراء قطعة لحم ممضوغة،
فخلقنا قطعة اللحم تلك عظاماً متصلة، فالبسنا تلك العظام لحماً، ثم أنشأناه خلقاً آخر بنفخ الروح فيه، وإخراجه
إلى الحياة، فتبارك الله أحسن الخالقين.

١٥ ثم إنكم - أيها الناس - بعد ما مررت به من تلك الأطوار ستموتون عند انقضاء آجالكم.

١٦ ثم إنكم بعد موتكم تبعثون من قبوركم يوم القيامة؛ لتحاسبوا على ما قدمتم من عمل.

١٧ ولقد خلقنا فوقكم - أيها الناس - سبع سموات بعضها فوق بعض، وما كنا بغافلين عن خلقنا، ولا ناسين إياه.

١٨ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- للفلاح أسباب متنوعة يحسن معرفتها والحرص عليها.
- التدرج في الخلق والشرع سُنَّةُ اللَّهِ.
- إحاطة علم الله بمخلوقاته.

﴿١٨﴾ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِمَقْدَارٍ **الحاجة**، لا كثيرًا فيفسد ولا قليلًا فلا يكفي، **فجعلناه يستقر** في الأرض ينتفع به الناس والدواب، وإنا لقادرون على أن نذهب به فلا تتفعون.

﴿١٩﴾ فأنشأنا لكم بذلك الماء **بساتين** من النخيل والأعناب، لكم فيها فواكه متعددة الأشكال والألوان، كالتين والرمان والتفاح، ومنها تأكلون.

﴿٢٠﴾ وأنشأنا لكم به **شجرة الزيتون** التي تخرج في منطقة جبل سيناء، ثنيت الدهن الذي يستخرج من ثمرها يؤمن به **ويؤتمن**.

﴿٢١﴾ وإن لكم - أيها الناس - في الأنعام (الإبل، البقر، الغنم) لعبرة ودلالة تستدلون بها على قدرة الله ولطفه بكم، نسقيكم مما في بطون هذه الأنعام لبنًا خالصًا سائغًا للشاربين، ولكم فيها منافع كثيرة تتفعون بها منها: كالركوب والصوف والوبر والشعر، وتأكلون من لحومها.

﴿٢٢﴾ وعلى الإبل من الأنعام في البر، وعلى **السفن** في البحر تحملون.

﴿٢٣﴾ ولقد بعثنا نوحًا **عليه السلام** إلى قومه يدعوهم إلى الله، فقال لهم: يا قوم، اعبدوا الله وحده، ما لكم من معبود بحق غيره سبحانه، أفلا تتقون الله بامثال أوامره واجتنب نواهيهِ؟

﴿٢٤﴾ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يَقْدَرُ فَأَسْكَنَهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ ﴿٢٥﴾ فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَّكُم فِيهَا فَوَاكِهِ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٦﴾ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَصَبَّغُوا لَهَا كَلِيلَ ﴿٢٧﴾ وَإِن لَّكُم فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةٌ لِّتُؤْخَذَ بِهَا نَصِيحَةُ اللَّهِ وَأَلَّا تَكُونُوا مِثْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا هَآذِلَ الْإِنشَاءُ مِثْلَ كُرْدٍ يُدْأَنُ يَتَفَضَّلُ عَلَيْكَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَآذِهِ آيَاتِنَا الْأُولَى ﴿٢٨﴾ إِن هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فَمَا يُتَّبَعُ أَفَبِعَدْوٍ حَتَّىٰ جِئْنَاكَ يَا غَايِبُ أَوْ بَصِيحًا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلَكَ يَا غَايِبُ فَإِنَّا إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ فَاسْلُكْ فِيهِمَا مِن كُلِّ زَوْجَيْنِ آتَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّغْرَقُونَ ﴿٢٩﴾

﴿٣٠﴾ فقال **الأشراف والسادة** الذين كفروا بالله من قومه لاتباعهم وعامتهم: ما هذا الذي يزعم أنه رسول إلا بشر مثلكم يريد الرئاسة والسيادة عليكم، فلو شاء الله أن يرسل إلينا رسولاً لأرسله من **الملائكة**، ولم يرسله من البشر، ما سمعنا بمثل ما ادعاه عند أسلافنا الذين سبقونا.

﴿٣١﴾ وما هو إلا رجل به جنون، لا يعي ما يقول، **فانتظروا** به حتى يتضح أمره للناس.

﴿٣٢﴾ قال نوح **عليه السلام**: رب انصرنى عليهم بأن تتقم لي منهم بسبب تكذيبهم إياي.

﴿٣٣﴾ فأوحينا إليه أن اصنع السفينة **بحراً** منا وتعلمنا إياك كيف تصنعها، فإذا جاء أمرنا بإهلاكهم، **ونبع الماء** بقوة من **المكان الذي يخبر فيه**، **فادخل** فيها من كل الأحياء **ذكراً وأنثى** ليستمر النسل، وأدخل أهلك إلا من سبق عليه القول من الله بالإهلاك مثل زوجتك وابنك، ولا تخاطبني في الذين ظلموا بالكفر بطلب نجاتهم وترك إهلاكهم، إنهم مهلكون - لا محالة - بالغرق في ماء الطوفان.

• **مِنْ عَوَائِدِ آيَاتِ**

- لطف الله بعباده ظاهر بإنزال المطر وتيسير الانتفاع به.
- التنويه بمنزلة شجرة الزيتون.
- اعتقاد المشركين ألوهية الحجر، وتكذيبهم بنبوة البشر، دليل على سخف عقولهم.
- نصر الله لرسوله ثابت عندما تكذبهم أممهم.

﴿١٨﴾ **فَإِذَا هَلَوْتَ عَلَى السَّفِينَةِ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ** من المؤمنين الناجين، قل: الحمد لله الذي **أَنْقَذَنَا** من القوم الكافرين فأهلكهم.

﴿١٩﴾ **وَقُلْ: رَبِّ أَنْزِلْنِي مِنَ الْأَرْضِ أَنْزَالًا** مباركًا، وأنت خير المُنزِلين.

﴿٢٠﴾ **إِنْ فِي ذَلِكَ الْمَذْكُورِ مِنْ أَنْجَاءِ نُوحٍ** والمؤمنين معه، وإهلاك الكافرين؛ لدلالات جليلة على قدرتنا على نصر رسلنا وإهلاك المكذبين بهم، وإن كنا **لَمُخْتَبِرِينَ** قوم نوح بإرساله إليهم ليتضح المؤمن من الكافر والمطيع من العاصي.

﴿٢١﴾ **ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِ إِهْلَاكِ قَوْمِ نُوحٍ أُمَّةً أُخْرَى.** فبعثنا فيهم رسولاً منهم يدعوهم إلى الله، فقال لهم: **اعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ مَا لَكُمْ مِنْ مَعْبُودٍ** بحق غيره سبحانه، أفلا تتقون الله باجتناب نواهيهِ، وامثال أوامره؟

﴿٢٢﴾ **وَقَالَ الْأَشْرَافُ وَالسَّادَةُ** من قومه الذين كفروا بالله، وكذبوا بالآخرة وما فيها من ثواب وعقاب، وأطغاهم ما وسعنا لهم من النعم في الحياة الدنيا، قالوا لأتباعهم وعامتهم -: ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تاكلون منه، ويشرب مما تشربون منه، فليس له مزية عليكم حتى يُبعث رسولاً إليكم.

﴿٢٣﴾ **وَلَمَّا أَنْ أَعْطَيْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ** إنكم **إِذْ لَخَاسِرُونَ** لعدم انتفاعكم بطاعته لترككم ألهتكم، واتباع

﴿١٨﴾ **فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلِكِ فَقُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي**
﴿١٩﴾ **نَجَّيْتَنَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ** ﴿٢٠﴾ **وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ**
﴿٢١﴾ **خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ** ﴿٢٢﴾ **إِنْ فِي ذَلِكَ لَايَكُوتُ وَإِنْ كُنَّا لَمُتَّبِلِينَ** ﴿٢٣﴾ **ثُمَّ أَنْشَأْنَا**
﴿٢٤﴾ **مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا أُخْرَى** ﴿٢٥﴾ **فَازْسَلَفْ فِيهِمْ رَسُولًا لِيَمْتَحِنَهُمْ** أَنْ يَعْبُدُوا
﴿٢٦﴾ **اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ** ﴿٢٧﴾ **وَقَالَ الْمَلَأَمِنْ قَوْمِهِ**
﴿٢٨﴾ **الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**
﴿٢٩﴾ **مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ**
﴿٣٠﴾ **مِمَّا تَشْرَبُونَ** ﴿٣١﴾ **وَلَيْنَ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ** إِنَّكُمْ إِذَا لَخَسِرُونَ
﴿٣٢﴾ **أَيَعِدْكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْكُم مُخْرَجُونَ**
﴿٣٣﴾ **هَٰئِهِنَّ هَٰئِهِنَّ لِمَا تُوْعَدُونَ** ﴿٣٤﴾ **إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا**
﴿٣٥﴾ **الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ** ﴿٣٦﴾ **إِنْ هُوَ إِلَّا**
﴿٣٧﴾ **رَجُلٌ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ** ﴿٣٨﴾ **قَالَ رَبِّ**
﴿٣٩﴾ **انصُرْنِي بِمَا كُنْتُ بَاطِلًا** ﴿٤٠﴾ **قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ** ﴿٤١﴾
﴿٤٢﴾ **فَأَخَذْنَاهُمُ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ فَعَبَّلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبَعَثَ الْقَوْمِ**
﴿٤٣﴾ **الظَّالِمِينَ** ﴿٤٤﴾ **ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا أُخْرَى** ﴿٤٥﴾

من لا فضيلة له عليكم.

﴿٤٦﴾ **أَيَعِدْكُمْ هَذَا الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ** إنكم إذا متم وصرتم ترابًا وعظامًا بالية أنكم تخرجون من قبوركم أحياء؟

أيعقل هذا؟

﴿٤٧﴾ **بَعِيدٌ جَدًّا** ما توعدون به من إخراجكم من قبوركم أحياء بعد موتكم، ومصيركم ترابًا وعظامًا بالية.

﴿٤٨﴾ **لَيْسَتْ الْحَيَاةُ إِلَّا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا، لَا الْحَيَاةُ الْآخِرَةُ، تَمُوتُ الْأَحْيَاءُ مَنَا وَلَا تَحْيَا، وَيُولَدُ آخَرُونَ فِيحْيُونَ، وَلَسْنَا**

بِمُخْرَجِينَ بعد موتنا للحساب يوم القيامة.

﴿٤٩﴾ **مَا هَذَا الَّذِي يَدْعِي أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ إِلَّا رَجُلٌ اخْتَلَقَ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا** بادعائه هذا، ولسنا له بمؤمنين.

﴿٥٠﴾ **قَالَ الرَّسُولُ: رَبِّ انصُرْنِي عَلَيْهِمْ** بأن تنتقم لي منهم بسبب تكذيبهم إياي.

﴿٥١﴾ **فَأَجَابَهُ اللَّهُ قَائِلًا: بَعْدَ زَمَنْ قَلِيلٍ سَيُصْبِحُ هَٰؤُلَاءِ الْمَكْذُوبُونَ بِمَا جِئْتُ بِهِ نَادِمِينَ** على ما وقع منهم من التكذيب.

﴿٥٢﴾ **فَأَخَذَهُمْ صَوْتُ شَدِيدٍ مُهْلِكٌ بِاسْتِحْقَاقِهِمُ الْعَذَابَ لِعَتْنَتِهِمْ، فَصَبَّرْتَهُمْ هَلَكَى مِثْلُ غُثَاءِ السَّيْلِ، فَهَلَاكًا لِلْقَوْمِ**

الظالمين.

﴿٥٣﴾ **ثُمَّ بَعْدَ إِهْلَاكِهِمْ أَنْشَأْنَا أَقْوَامًا** وأما آخرين مثل قوم لوط، وقوم شعيب، وقوم يونس.

﴿٥٤﴾ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ،**

- وجوب حمد الله على النعم.
- الترف في الدنيا من أسباب الغفلة أو الاستكبار عن الحق.
- عاقبة الكافر الندامة والخسران.
- الظلم سبب في البعد عن رحمة الله.

﴿١٧﴾ لا تتقدم أي أمة من هذه الأمم المكذبة الوقت المحدد لمجيء هلاكها، ولا تأخر عنه، مهما كان لها من الوسائل.

﴿١٨﴾ ثم بعثنا رسلنا متتابعين رسولاً رسولاً، كلما جاء أمة من تلك الأمم رسولها المبعوث إليها كذبوه، فأتبعنا بعضهم ببعض بالهلاك، فلم يبق لهم وجود إلا أحاديث الناس عنهم، فهلاكوا لقوم لا يؤمنون بما جاءتهم به رسلهم من عند ربهم.

﴿١٩﴾ ثم بعثنا موسى وأخاه هارون بآياتنا التسع: (العصا، اليد، الجراد، القمل، الضفادع، الدم، الطوفان، السنون، نقص الثمرات)، وبهجة واضحة.

﴿٢٠﴾ بعثناهما إلى فرعون والأشرف من قومه فاستكبروا، فلم يتقادوا للإيمان لهما، وكانوا قوماً مُستغنيين على الناس بالقهر والظلم.

﴿٢١﴾ فقالوا: أنؤمن لبشرين مثلنا، لا مزية لهما علينا، وقومهما (بنو إسرائيل) لنا مطيعون خاضعون؟

﴿٢٢﴾ فكذبوهما فيما جاء به من عند الله، فكانوا بسبب تكذيبهم من المهلكين بالغرق.

﴿٢٣﴾ ولقد أعطينا موسى التوراة رجاء أن يهتدي بها قومه إلى الحق، ويعملوا بها.

﴿٢٤﴾ وصيرنا عيسى بن مريم وأمه مريم علامة دالة على قدرتنا، فقد حملت به من غير أب،

وآتيناهما إلى مكان مرتفع من الأرض، مستوي صالح للاستقرار عليه، فيه ماء جار متجدد.

﴿٢٥﴾ يا أيها الرسل، كلوا مما أحللت لكم مما يُستطاب أكله، واعملوا عملاً صالحاً موافقاً للشرع، إنني بما تعملون من عمل عليم، لا يخفى عليّ من أعمالكم شيء.

﴿٢٦﴾ وإن ملتكم - أيها الرسل - ملة واحدة وهي الإسلام، وأنا ربكم لا رب لكم غيري، فافتقوني بامتثال أوامري، واجتنب نواهي.

﴿٢٧﴾ فتفرق أتباعهم بعدهم في الدين، فصاروا أحزاباً وشيعاً، كل حزب معجب بما يؤمن أنه هو الدين المرضي عند الله، ولا يلتفت إلى ما عند غيره.

﴿٢٨﴾ فاتركهم - أيها الرسول - فيما هم فيه من الجهل والحيرة إلى حين نزول العذاب بهم.

﴿٢٩﴾ أبطئ هؤلاء الأحزاب الفرحون بما لديهم أن ما نعطيه من الأموال والأولاد في الحياة الدنيا هو تعجيل خير لهم يستحقونه؟ ليس الأمر كما ظنوا، إنما نعطيهم ذلك إملاءً واستدراجاً لهم، لكنهم لا يحسبون بذلك.

﴿٣٠﴾ إن الذين هم مع إيمانهم وإحسانهم وجِلون من ربهم.

﴿٣١﴾ والذين هم بآيات كتابه يؤمنون.

﴿٣٢﴾ والذين هم يوحدون ربهم لا يشركون به شيئاً.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ.

• الاستكبار مانع من التوفيق للحق. • إطابة المأكل له أثر في صلاح القلب وصلاح العمل. • التوحيد ملة جميع الأنبياء ودعوتهم. • الإنعام على الفاجر ليس إكراماً له، وإنما هو استدراج.

١٠ والذين يجتهدون في أعمال البر، ويقتربون إلى الله بالأعمال الصالحة وهم خائفون ألا يتقبل الله منهم إنفاقهم وأعمالهم الصالحة إذا رجعوا إليه يوم القيامة.

١١ أولئك الموصوفون بهذه الصفات العظيمة يبادرون إلى الأعمال الصالحة، وهم إليها سابقون، ومن أجلها سبقوا غيرهم.

١٢ ولا نكلف نفساً إلا قدر ما تستطيعه من العمل، وعندنا كتاب أثبتنا فيه عمل كل عامل، ينطق بالحق الذي لا مرية فيه، وهم لا يظلمون بنقص حسناتهم، ولا زيادة سيئاتهم.

١٣ بل قلوب الكفار في غفلة من هذا الكتاب الذي ينطق بالحق، والكتاب الذي نزل عليهم، ولهم أعمال أخرى دون ما هم عليه من الكفر هم لها عاملون.

١٤ حتى إذا عاقبنا منعمهم في الدنيا بالعذاب يوم القيامة إذا هم يرفعون أصواتهم مستغنيين.

١٥ فيقال لهم تيتيساً لهم من رحمة الله: لا نصرخوا ولا تستغيثوا في هذا اليوم، فإنه لا ناصر لكم يمنعكم من عذاب الله.

١٦ قد كانت آيات كتاب الله تُقرأ عليكم في الدنيا، فكنتم ترجعون مولين عنها إذا سمعتموها كراهية لها.

١٧ تفعلون ذلك مستكبرين على الناس بما تزعمونه من أنكم أهل الحرم ولستم أهله؛ لأن

وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاءً آتِوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ١٠
أُولَئِكَ يَسْعُرُونَ فِي الْحَزَنِ وَهُمْ لَهَا سَاقُونَ ١١ وَلَا تَكِلُفْ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ١٢
بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا وَلَهُمْ أَعْمَلٌ مِّنْ دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ ١٣ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْعَرُونَ ١٤ لَا تَجْعَرُوا الْيَوْمَ إِنَّا كَرِهْنَا لَكُمْ تَسْوِرُونَ ١٥ قَدْ كَانَتْ ءَايَاتِي تُنْتَلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَىٰ آعْقَابِكُمْ تَنكِصُونَ ١٦ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سِمِرَاتِهِمْ جُرُوعُونَ ١٧ أَفَلَمْ يَذَّبَرُوا أَلْقَوْلَ أَمْرِ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ ١٨ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ١٩ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ حِجَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَأَكْبَرُ زُرْهُمُ لِلْحَقِّ كِرْهُونَ ٢٠ وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُّعْرِضُونَ ٢١ أَمْ نَسْتَأْذِنُهُمْ خُرُوجَ رِجْلِكَ حَيْزٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ٢٢ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ٢٣ وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنُكَرِبُونَ ٢٤

أهله هم المتقون، وتسامرون حوله بالسعي من القول، فأنتم لا تقدسونه.

٢٥ أفلم يتدبر هؤلاء المشركون ما أنزل الله من القرآن ليؤمنوا به، ويعملوا بما فيه، أم جاءهم ما لم يأت أسلافهم من قبلهم، فأعرضوا عنه وكذبوا به.

٢٦ أم إنهم لم يعرفوا محمداً ﷺ الذي أرسله الله إليهم، فهم منكرون له، لقد عرفوه وعرفوا صدقه وأمانته.

٢٧ بل يقولون: هو مجنون، لقد كذبوا، بل جاءهم بالحق الذي لا مزية فيه أنه من عند الله، ومعظمهم كارهون للحق، مبغضون له حسداً من عند أنفسهم، ونعصباً لباطلهم.

٢٨ ولو أجرى الله الأمور، ودبرها على وفق ما تهواه أنفسهم لفسدت السماوات والأرض، وفسد من فيهن لجهلهم بعواقب الأمور، وبالصحيح والفاقد من التدبير.

٢٩ هل طلبت - أيها الرسول - أجراً من هؤلاء على ما جنتهم به، وذلك جعلهم يرفضون الدعوة؟ هذا لم يحدث منك، فتواب ربك وأجره خير من ثواب هؤلاء وغيرهم، وهو - سبحانه - خير الرازقين.

٣٠ وإنك - أيها الرسول - لتدعو هؤلاء وغيرهم إلى طريق مستقيم لا اعوجاج فيه، وهو طريق الإسلام.

٣١ وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة وما فيها من حساب وعقاب وثواب عن طريق الإسلام لمانئون إلى غيرها من الطرق المعوجة الموصلة إلى النار.

• مِن قَوَائِدِ الْآيَاتِ •

• خوف المؤمن من عدم قبول عمله الصالح. • سقوط التكليف بما لا يُستطاع رحمة بالعباد. • الترف مانع من موانع الاستقامة وسبب في الهلاك. • قصور عقول البشر عن إدراك كثير من المصالح.

﴿وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَرَفَعْنَا عَنْهُمْ مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلْجُوفِ طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ ٧٥ ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَضُرُّهُمْ ٧٦﴾ حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذْهُمْ فِيهِ مَبْهُسُونَ ٧٧ ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ٧٨﴾ وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ٧٩ ﴿وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ٨٠﴾ بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ ٨١ ﴿قَالُوا إِنْ دَامَتْنا وَعُكِّنَا تُرَابًا وَعِظْمًا إِنَّا لَمَبْعُونُونَ ٨٢﴾ لَقَدْ وَعَدْنَا نَحْنُ وَءَايَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ٨٣ ﴿قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ٨٥ ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ٨٧ ﴿قُلْ مَنْ يَدْعُو مَلَكَوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ ٨٩

﴿٧٥﴾ ولو رحمناهم ورفعنا عنهم ما بهم من قطع وجوع لتمادوا في ضلالهم عن الحق يترددون ويتخبطون.

﴿٧٦﴾ ولقد اختبرناهم بأنواع المصائب، فما تذللوا لرئهم ولا خضعوا له، وما دعوه خاشعين ليرفع عنهم المصائب عند نزولها. ﴿٧٧﴾ حتى إذا فتحنا عليهم بابًا من العذاب الشديد إذا هم فيه آيسون من كل فرج وخير. ولما كان إنكار البعث لا يقع ممن ينتفع بسمعه وبصره وعقله ذكرهم الله بما أنعم عليهم به منها، فقال:

﴿٧٨﴾ والله سبحانه هو الذي خلق لكم - أيها المكذبون بالبعث - السمع لتسمعوا به، والأبصار لتبصروا بها، والقلوب لتفقهوا بها، ومع ذلك لا تشكرونه على هذه النعم إلا قليلًا. ﴿٧٩﴾ وهو الذي خلقكم - أيها الناس - في الأرض، وإليه وحده يوم القيامة تحشرون للحساب والجزاء.

﴿٨٠﴾ وهو وحده سبحانه الذي يحيي فلا محيي غيره، وهو وحده الذي يميت فلا مميت سواه، وإليه وحده تقدير اختلاف الليل والنهار ظلمة وإنارة وطولًا وقصرًا، أفلا تعقلون قدرته، وتفكره بالخلق والتدبير؟

﴿٨١﴾ بل قالوا مثل ما قال آباؤهم وأسلانهم في الكفر.

﴿٨٢﴾ قالوا على وجه الاستبعاد والإنكار: إذا متنا وصرنا ترابًا وعظامًا بالية إنا لمبعوثون أحياء للحساب؟ ﴿٨٣﴾ لقد وعدنا هذا الوعد - وهو البعث بعد الموت - ووعد أسلافنا من قبل بذلك، ولم نر ذلك الوعد تحقق، ما هذا إلا أباطيل الأقدمين وأكاذيبهم.

﴿٨٤﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء الكفار المنكرين للبعث: لمن هذه الأرض، ومن عليها إن كان لكم علم؟ ﴿٨٥﴾ سيقولون: الأرض ومن عليها لله، فقل لهم: ألا تتذكرون أن من له الأرض ومن عليها قادر على إحيائكم بعد موتكم؟

﴿٨٦﴾ قل لهم: من رب السماوات السبع؟ ومن رب العرش العظيم الذي لا يوجد مخلوق أعظم منه؟ ﴿٨٧﴾ سيقولون: السماوات السبع والعرش العظيم ملك لله، فقل لهم: أفلا تتقون الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه لتسلموا من عذابه؟

﴿٨٨﴾ قل لهم: من الذي بيده ملك كل شيء، لا يشذ عن ملكه شيء، وهو يغيث من شاء من عباده، ولا أحد يمتنع ممن أراده هو بسوء، فيدفع عنه العذاب، إن كان لكم علم؟

﴿٨٩﴾ سيقولون: ملك كل شيء بيده سبحانه، فقل لهم: فكيف تذهب عقولكم، وتعبدون غيره مع إقراركم بذلك؟

﴿٩٠﴾ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ،

- عدم اعتبار الكفار بالنعم أو النقم التي تقع عليهم دليل على فساد فطرتهم.
- كفران النعم صفة من صفات الكفار.
- التمسك بالتقليد الأعمى يمنع من الوصول للحق.
- الإقرار بالربوبية ما لم يصحبه إقرار بالألوهية لا ينجي صاحبه.

﴿٤٠﴾ ليس الأمر كما يدعون، بل جئناهم بالحق الذي لا مزية فيه، وإنهم لكاذبون فيما يدعونه لله من الشريك والولد، تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً.

﴿٤١﴾ ما اتخذ الله من ولد كما يزعم الكفار، وما كان معه من معبود بحق، ولو فرض أنه معه معبود بحق لذهب كل معبود بنصيبه من الخلق الذي خلقه، **وَلَقَالِبْ** بعضهم بعضاً، فيفسد نظام الكون، والواقع أن شيئاً من ذلك لم يحدث، فدل على أن المعبود بحق واحد وهو الله وحده، تنزه وتقدس عما يصفه به المشركون مما لا يليق به من الولد والشريك.

﴿٤٢﴾ عالم كل ما غاب عن خلقه، وعالم كل ما يشاهد ويدرك بالحواس، لا يخفى عليه شيء من ذلك، فتعالى سبحانه أن يكون له شريك.

﴿٤٣﴾ قل - يا أيها الرسول -: رب إما تريني في هؤلاء المشركين ما وعدتهم من العذاب.

﴿٤٤﴾ رب إن عاقبتهم وأنا أشاهد ذلك فلا تجعلني فيهم فيصيني ما أصابهم من العذاب.

﴿٤٥﴾ وأنا على أن نجعلك شاهد وتري ما نعدهم به من العذاب لقادرون، لا نعجز عن ذلك ولا عن غيره.

﴿٤٦﴾ ادفع - أيها الرسول - من يسيء إليك بالخصلة التي هي أحسن؛ بأن تصفح عنه، وتصبر على آذاه، نحن أعلم بما يصفون من الشر والتكذيب، وبما يصفونك به مما لا

سورة غافر عشرين
سورة غافر عشرين
بَلْ أَتَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١﴾ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا أَذْهَبَ كُلَّ إِلَهٍ مِمَّا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿٢﴾ عَلَيْهِ الْغَيْبُ وَالشَّهَادَةُ فَتَعْلَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣﴾ قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيدُنِي مَا يُوعَدُونَ ﴿٤﴾ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٥﴾ وَإِنَّا عَلَى أَنْ تُرِيكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَدِيرُونَ ﴿٦﴾ أَذْهَبَ بِالْحَقِّ هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ عَنَّا أَعْلَمُ بِمَا يُصِفُونَ ﴿٧﴾ وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴿٨﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ ﴿٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿١٠﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١١﴾ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿١٢﴾ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٣﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿١٤﴾ تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارَ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴿١٥﴾

يليق بك كالسحر والجنون.

﴿١﴾ وقل: رب اعتصم بك من **تُرَغَّاتِ الشَّاطِطِينَ** وسواسهم.

﴿٢﴾ وأعوذ بك رب أن يحضروني في شيء من أموري.

﴿٣﴾ حتى إذا جاء أحد هؤلاء المشركين الموت، وعابن ما ينزل به قال ندماً على ما فات من عمره، وما فرط في جنب الله: رب ارجعني إلى الحياة الدنيا.

﴿٤﴾ لعلني أعمل عملاً صالحاً إذا رجعت إليها، كلا، ليس الأمر كما طلبت، إنها مجرد كلمة هو قائلها، فلو رُدَّ إلى الحياة الدنيا لما وفي بما وعد به، وسيبقى هؤلاء المتوفون في **حاجز** بين الدنيا والآخرة إلى يوم البعث والنشور، فلا يرجعون منه إلى الدنيا ليستدركوا ما فاتهم، ويصلحوا ما أفسدوه.

﴿٥﴾ فإذا نفخ الموكل بالنفخ في **القرن** النفخة الثانية المؤداة بالقيامة، فلا أنساب بينهم يتفاخرون بها لانشغالهم بأهوال الآخرة، ولا يسأل بعضهم بعضاً لانشغالهم بما بهمهم.

﴿٦﴾ فمن ثقلت موازينه يرجحان حسناته على سيئاته فأولئك هم المفلحون بما ينالونه من مطلوبهم، وما يجنبون من مرهوبهم. ومن خفت موازينه لرجحان سيئاته على حسناته فأولئك هم الذين ضيعوا أنفسهم بفعل ما يضرها، وترك ما ينفعها من الإيمان والعمل الصالح، فهم في نار جهنم ماكثون، لا يخرجون منها.

﴿٧﴾ تحرق وجوههم النار، وهم فيها قد **تقلصت شفاههم العليا والسفلى عن أستانهم من شدة العيوس**.

• **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ**: • الاستدلال باستقرار نظام الكون على وحدانية الله. • إحاطة علم الله بكل شيء. • معاملة المسيء بالإحسان أدب إسلامي رفيع له تأثيره البالغ في الخصم. • ضرورة الاستعاذة بالله من وسواس الشيطان وإغراءاته.

١٥٥) ويقال لهم تقريباً لهم: ألم تكن آيات القرآن تقرأ عليكم في الدنيا، فكنتم بها تكذبون ١٥٩ قالوا: ربنا غلب علينا ما سبق في علمك من **شقاوتنا**، وكنا قومًا ضالين عن الحق. ١٦٠) ربنا أخرجنا من النار، فإن رجعنا إلى ما كنا عليه من الكفر والضلال فلنا ظالمون لأنفسنا، قد انقطع عذرنا. ١٦١) قال الله: **اسكنوا** أذلاء مهانين في النار، ولا تكلموني. ١٦٢) إنه كان فريق من عبادي الذين آمنوا بي يقولون: ربنا آتينا بك فاغفر لنا ذنوبنا، وارحمنا برحمتك، وأنت خير الراحمين. ١٦٣) فاتخذتم هؤلاء المؤمنين الداعين ربهم **محللاً للاستهزاء** تسخرون منهم، وتستهزئون بهم حتى أنساكم الانشغال بالسخرية منهم ذكر الله، وكنتم تضحكون منهم سخرية واستهزاء. ١٦٤) إني جزيت هؤلاء المؤمنين الفوز بالجنة يوم القيامة؛ لصبرهم على طاعة الله وعلى ما كانوا يتلقونه منكم من الأذى. ولما سألوا الرجوع إلى الدنيا ليصلحوا ما أفسدوا، ذكرهم بما عمروا فيها مما يمكنهم من التوبة لو أرادوا ذلك. ١٦٥) قال: كم **مكنتم** في الأرض من السنين؟ وكم أضعتم فيها من وقت؟

١٦٦) فيجيبون بقولهم: **مكثنا** يوماً أو جزءاً من يوم، فاسأل الذين يُعَنُونَ بحساب الأيام والشهور. ١٦٧) قال: ما **مكنتم** في الدنيا إلا زمناً قليلاً يسهل الصبر فيه على الطاعة لو أنكم كنتم تعلمون مقدار مكثكم. ١٦٨) أفحسبتم - أيها الناس - أنما خلقناكم **لعباً دون حكمة**، فلا ثواب ولا عقاب مثل البهائم، وأنكم لا ترجعون إلينا يوم القيامة للحساب والجزاء؟ ١٦٩) فتنزه الله الملك المتصرف في خلقه بما يشاء، الذي هو حق، ووعدته حق، وقوله حق، لا معبود بحق غيره، رب العرش الكريم الذي هو أعظم المخلوقات، ومن كان رباً لأعظم المخلوقات فهو ربها كلها. ١٧٠) ومن يدع مع الله معبوداً آخر **لا حجة** له على استحقاقه العبادة (وهذا شأن كل معبود غير الله) فإنما جزاء عمله السيئ عند ربه سبحانه، فهو الذي يجازيه بالعذاب عليه، إنه لا يفوز الكافرون ببئيل ما يطلبون، ولا بالنجاة مما يرهبون. ١٧١) وقل - أيها الرسول -: رب اغفر لي ذنوبي، وارحمني برحمتك وأنت خير من رحم ذا ذنب، فقبل توبته.

❁ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ**

• الكافر حقير مهان عند الله.

• الاستهزاء بالصالحين ذنب عظيم يستحق صاحبه العذاب.

• تضييع العمر لازم من لوازم الكفر.

• الثناء على الله مظهر من مظاهر الأدب في الدعاء.

• لما افتتح الله سبحانه السورة بذكر صفات فلاح المؤمنين ناسب أن تختتم السورة بذكر خسارة الكافرين وعدم فلاحهم.

أَلَمْ تَرَ كُنَّا عَائِلِيًّا تَتْلَىٰ عَلَيْنَا فَكَثَبْنَا بِهَا تُكْرِمُونَ ﴿١﴾ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴿٢﴾ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴿٣﴾ قَالَ أَعْصُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿٤﴾ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿٥﴾ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سَخِرَ بَنَّا حَتَّىٰ اسْتَوٰهُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ قَضْحَكُونَ ﴿٦﴾ إِنْ جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَفَئِنَّهُمْ هُمُ الْعَالَمُونَ ﴿٧﴾ قُلْ كَلِمَاتٌ نَّحْنُ نَعْلَمُهَا وَلَا تَعْلَمُوهَا أَفَتُحِبُّونَ الْيَوْمَ قَسِيلَ الْعَالَمِينَ ﴿٨﴾ قُلْ إِنْ لَيْسَ لَهُ إِلَّا قَلِيلٌ مَّا نَكُنَّ لَكُمْ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ﴿٩﴾ قُلْ لَّيْسَ لَنَا لَأَن تَرْجِعُوهَا وَلَئِن لَّمْ يَكُنْ لَّآلِهَةٌ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴿١٠﴾ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿١١﴾ وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٢﴾

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

مَدَنِيَّةٌ

• مِنْ مَقَاصِدِ لِسُورَةٍ:

التركيز على قضية العفاف والستر وصفاء المجتمع المسلم وتحصينه من أسباب الفاحشة وكيد المنافقين في نشرها.

• التَّحْقِيقُ:

① هذه سورة أنزلناها، وأوجبنا العمل بأحكامها، وأنزلنا فيها آيات بينات؛ رجاء أن تذكروا ما فيها من الأحكام فتعملوا به.

② الزانية والزاني البكران فاجلدوا كل واحد منهما مئة جلدة، ولا تأخذكم بهما رقة ورحمة بحيث لا تقيمون عليهما الحد أو تخففونه عنهما، إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر، وليحضر إقامة الحد عليهما جمع من المؤمنين إمعاناً في التشهير بهما، وردعاً لهما ولغيرهما.

③ لتفطع الزنى ذكر الله أن الذي اعتاده لا يرغب في الزواج إلا من زانية مثله أو مشركة لا تتوقى الزنى مع عدم جواز نكاحها، والذي اعتادت الزنى لا ترغب في الزواج إلا من زان مثله أو مشرك لا يتوقاه مع حرمة زواجها منه، وحرم نكاح الزانية وإنكاح الزاني على المؤمنين.

④ والذين يرمون بالفاحشة العفاف من النساء، (والأعفاء من الرجال مثلهن)، ثم لم

يأتوا بأربعة شهود على ما رموه به من الفاحشة فاجلدوهم - أيها الحكماء - ثمانين جلدة، ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً، وأولئك الذين يرمون العفاف هم الخارجون عن طاعة الله.

⑤ إلا الذين تابوا إلى الله بعد الذي أقدموا عليه من ذلك، وأصلحوا أعمالهم فإن الله يقبل توبتهم وشهادتهم، إن الله غفور لمن تاب من عباده، رحيم بهم.

⑥ والرجال الذين يرمون زوجاتهم وليس لهم شهود غير أنفسهم يشهدون على صحة ما رموه به؛ يشهد الواحد منهم أربع شهادات بالله: إنه لصديق فيما رمى به زوجته من الزنى.

⑦ ثم في شهادته الخامسة يزيد الدعاء على نفسه باستحقاق اللعنة إن كان كاذباً فيما رماها به.

⑧ فتستحق هي بذلك أن تُحد حد الزنى، ويدفع عنها هذا الحد أن تشهد هي أربع شهادات بالله: إنه لكاذب فيما رماها به.

⑨ ثم في شهادتها الخامسة تزيد الدعاء على نفسها بغضب الله عليها إن كان صادقاً فيما رماها به.

⑩ ولولا تفضل الله عليكم - أيها الناس - ورحمته بكم، وأنه تواب على من تاب من عباده، حكيم في تدبيره وشرعه لمعاجلتكم بالعقوبة على ذنوبكم، ولفضحكم بها.

• مِنْ قَوَائِدِ آيَاتٍ:

- التمهيد للحديث عن الأمور العظام بما يؤذن بعظمها.
- الزاني يفقد الاحترام والرحمة في المجتمع المسلم.
- الحصار الاجتماعي على الزناة وسيلة لتحصين المجتمع منهم، ووسيلة لردعهم عن الزنى.
- تنويع عقوبة الفاذف إلى عقوبة مادية (الحد)، ومعنوية (رد شهادته، والحكم عليه بالفسق) دليل على خطورة هذا الفعل. • لا يثبت الزنى إلا بينة، وادعائه دونها قذف.

﴿١٦﴾ إِنْ الَّذِينَ جَاؤُوا بِالْبُهْتَانِ (وهو رمي أم المؤمنين عائشة عليها السلام بالفاحشة) جماعة تنتسب إليكم - أيها المؤمنون - لا تظنوا أن ما افتروه شر لكم، بل هو خير لما فيه من الثواب والتحصين للمؤمنين، ولما يصحبه من تبرة أم المؤمنين، لكل واحد شارك في رميها بالفاحشة جزاء ما اكتسبه من الإثم لتكلمه بالإفك، والذي **تحتل معظم** ذلك ببذته به له عذاب عظيم، والمقصود به رأس المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول.

﴿١٧﴾ هَلَّا إِذْ سَمِعَ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ هَذَا مِنْ آلِ الْإِفْكِ الْعَظِيمِ ظَنُّوا سَلَامَةً مِنْ افْتِرَائِي عَلَيْهِ ذَلِكَ مِنْ إِخْوَانِهِمُ الْمُؤْمِنِينَ، وَقَالُوا: **هَذَا كَذِبٌ وَاضِحٌ**.

﴿١٨﴾ هَلَّا أُنِى الْمَفْتَرُونَ عَلَى أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ عليها السلام عَلَى فَرِيْتِهِمُ الْعَظِيمَةِ بِأَرْبَعَةِ شُهُودٍ يَشْهَدُونَ عَلَى صَحَّةِ مَا نَسَبُوا إِلَيْهَا، فَإِنْ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهُودٍ عَلَى ذَلِكَ - وَلَنْ يَأْتُوا بِهِمْ أَبَدًا - فَهُمْ كَاذِبُونَ فِي حُكْمِ اللَّهِ.

﴿١٩﴾ وَلَوْلَا تَفَضُّلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - وَرَحْمَتُهُ بِكُمْ حَيْثُ لَمْ يَعْاجِلْكُمْ بِالْعُقُوبَةِ، وَتَابَ عَلَى مَنْ تَابَ مِنْكُمْ؛ **لَأَصَابَكُمْ** عَذَابُ عَظِيمٍ بِسَبَبِ مَا **عَصَيْتُمْ** فِيهِ مِنَ الْكُذْبِ وَالْإِفْكِ عَلَى أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ.

﴿٢٠﴾ إِذْ يَرْوِيهِ بَعْضُكُمْ عَنْ بَعْضٍ، وَتَتَنَافَلُونَهُ بِأَنُوهَاكُمْ مَعَ بَطْلَانِهِ؛ فَمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ، وَتَظُنُّونَ أَنَّ ذَلِكَ **سهل** هين، وهو عند الله عظيم؛ لما فيه من الكذب ورمي بريء.

﴿٢١﴾ وَهَلَّا إِذْ سَمِعْتُمْ هَذَا الْإِفْكَ قُلْتُمْ: مَا يَصِحُّ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا الْأَمْرِ الشَّنِيعِ، تَنْزِيهًا لَكَ رَبَّنَا، هَذَا الَّذِي رَمَوْا بِهِ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ **كذب عظيم**.

﴿٢٢﴾ يَذْكُرُكُمْ اللَّهُ وَيُصَحِّحُكُمْ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِ هَذَا الْإِفْكِ فَتَرْمُوا بَرِيئًا بِالْفَاحِشَةِ إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ. وَيُوضِّحُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِ الْمَشْتَمَلَةِ عَلَى أَحْكَامِهِ وَمَوَاعِظِهِ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِأَعْمَالِكُمْ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهَا شَيْءٌ، وَسَيَجْزِيكُمْ عَلَيْهَا، حَكِيمٌ فِي تَقْدِيرِهِ وَشَرْعِهِ.

﴿٢٣﴾ إِنْ الَّذِينَ يَجِبُونَ أَنْ تَنْتَشِرَ الْمَنْكَرَاتُ - وَمِنْهَا الْقَذْفُ بِالزُّنَى - فِي الْمُؤْمِنِينَ، لَهُمْ عَذَابٌ مُوجِعٌ فِي الدُّنْيَا بِإِقَامَةِ حَدِّ الْقَذْفِ عَلَيْهِمْ، وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ كَذِبَهُمْ، وَمَا يُؤُولُ إِلَيْهِ أَمْرُ عِبَادِهِ، وَيَعْلَمُ مَصَالِحَهُمْ، وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ذَلِكَ.

﴿٢٤﴾ وَلَوْلَا تَفَضُّلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ - أَيُّهَا الْوَاقِعُونَ فِي الْإِفْكِ - وَرَحْمَتُهُ بِكُمْ، وَلَوْلَا أَنَّ اللَّهَ رُؤُوفٌ رَحِيمٌ بِكُمْ، لَعَاجَلَكُمْ بِالْعُقُوبَةِ.

﴿٢٥﴾ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

﴿١﴾ إِنْ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْتَرِي مِنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ وَفُتِنَهُ لَهُ، عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢﴾ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ ﴿٣﴾ لَوْلَا جَاءَهُ وَعَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشَّهَدَاءِ فَأَوَّلَتْكُمْ يَدَايُكُمْ عَنْ دَعْوَتِهِمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٥﴾ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيئًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴿٦﴾ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَنَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾ يَعِظُكُمْ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ وَيَسِّرُ اللَّهُ لَكُمْ آلَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٩﴾ إِنْ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٠﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ، وَأَنَّ اللَّهَ رُؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١١﴾

﴿١٢﴾ وَهَلَّا إِذْ سَمِعْتُمْ هَذَا الْإِفْكَ قُلْتُمْ: مَا يَصِحُّ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا الْأَمْرِ الشَّنِيعِ، تَنْزِيهًا لَكَ رَبَّنَا، هَذَا الَّذِي رَمَوْا بِهِ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ **كذب عظيم**.

﴿١٣﴾ يَذْكُرُكُمْ اللَّهُ وَيُصَحِّحُكُمْ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِ هَذَا الْإِفْكِ فَتَرْمُوا بَرِيئًا بِالْفَاحِشَةِ إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ. وَيُوضِّحُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِ الْمَشْتَمَلَةِ عَلَى أَحْكَامِهِ وَمَوَاعِظِهِ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِأَعْمَالِكُمْ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهَا شَيْءٌ، وَسَيَجْزِيكُمْ عَلَيْهَا، حَكِيمٌ فِي تَقْدِيرِهِ وَشَرْعِهِ.

﴿١٤﴾ إِنْ الَّذِينَ يَجِبُونَ أَنْ تَنْتَشِرَ الْمَنْكَرَاتُ - وَمِنْهَا الْقَذْفُ بِالزُّنَى - فِي الْمُؤْمِنِينَ، لَهُمْ عَذَابٌ مُوجِعٌ فِي الدُّنْيَا بِإِقَامَةِ حَدِّ الْقَذْفِ عَلَيْهِمْ، وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ كَذِبَهُمْ، وَمَا يُؤُولُ إِلَيْهِ أَمْرُ عِبَادِهِ، وَيَعْلَمُ مَصَالِحَهُمْ، وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ذَلِكَ.

﴿١٥﴾ وَلَوْلَا تَفَضُّلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ - أَيُّهَا الْوَاقِعُونَ فِي الْإِفْكِ - وَرَحْمَتُهُ بِكُمْ، وَلَوْلَا أَنَّ اللَّهَ رُؤُوفٌ رَحِيمٌ بِكُمْ، لَعَاجَلَكُمْ بِالْعُقُوبَةِ.

﴿١٦﴾ إِنْ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْبُهْتَانِ (وهو رمي أم المؤمنين عائشة عليها السلام بالفاحشة) جماعة تنتسب إليكم - أيها المؤمنون - لا تظنوا أن ما افتروه شر لكم، بل هو خير لما فيه من الثواب والتحصين للمؤمنين، ولما يصحبه من تبرة أم المؤمنين، لكل واحد شارك في رميها بالفاحشة جزاء ما اكتسبه من الإثم لتكلمه بالإفك، والذي **تحتل معظم** ذلك ببذته به له عذاب عظيم، والمقصود به رأس المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول.

﴿١٧﴾ هَلَّا إِذْ سَمِعَ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ هَذَا مِنْ آلِ الْإِفْكِ الْعَظِيمِ ظَنُّوا سَلَامَةً مِنْ افْتِرَائِي عَلَيْهِ ذَلِكَ مِنْ إِخْوَانِهِمُ الْمُؤْمِنِينَ، وَقَالُوا: **هَذَا كَذِبٌ وَاضِحٌ**.

﴿١٨﴾ هَلَّا أُنِى الْمَفْتَرُونَ عَلَى أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ عليها السلام عَلَى فَرِيْتِهِمُ الْعَظِيمَةِ بِأَرْبَعَةِ شُهُودٍ يَشْهَدُونَ عَلَى صَحَّةِ مَا نَسَبُوا إِلَيْهَا، فَإِنْ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهُودٍ عَلَى ذَلِكَ - وَلَنْ يَأْتُوا بِهِمْ أَبَدًا - فَهُمْ كَاذِبُونَ فِي حُكْمِ اللَّهِ.

﴿١٩﴾ وَلَوْلَا تَفَضُّلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - وَرَحْمَتُهُ بِكُمْ حَيْثُ لَمْ يَعْاجِلْكُمْ بِالْعُقُوبَةِ، وَتَابَ عَلَى مَنْ تَابَ مِنْكُمْ؛ **لَأَصَابَكُمْ** عَذَابُ عَظِيمٍ بِسَبَبِ مَا **عَصَيْتُمْ** فِيهِ مِنَ الْكُذْبِ وَالْإِفْكِ عَلَى أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ.



﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِعُوا حُطُوتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ حُطُوتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ وَلَا يَأْتِلُ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْفَافِئَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَنَزَّاهُ عَنْهُنَّ لِئَلَّا يَزْنِيَهُنَّ أَزْوَاجُهُمْ وَأَرْجُلُهُنَّ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ يَوْمَ سَوْفَ يُقَالُ لِلَّهِ دِينُهُمْ الْحَقَّ وَنِعَافُونَ أَلَا اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴿١٥﴾ الْحَبِيثَاتُ لِلْحَبِيثِينَ وَالْحَبِيثُونَ لِلْحَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿١٦﴾ وَيَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾

﴿١١﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا بشره، لا تتبعوا طرق الشيطان في تزيينه للباطل، ومن يتبع طرقه فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر ولولا فضل الله عليكم - أيها المؤمنون - ما طهر منكم من أحد أبداً بالتوبة إن تاب، ولكن الله يطهر من يشاء بقبول توبته، والله سميع علیم، بأعمالكم، لا يخفى عليه منها شيء، وسيجازيكم عليها.

﴿١٢﴾ ولا يحلف أهل الفضل في الدين وأصحاب السعة في المال على ترك إعطاء أقربائهم المحتاجين - لما هم عليه من الفقر، من المهاجرين في سبيل الله - لذنوب ارتكبوها، وليعفو عنهم، وليصفحوا عنهم، ألا تحبون أن يغفر الله لكم ذنوبكم إذا عفوتهم عنهم وصفحتهم؟ والله غفور لمن تاب من عباده، رحيم بهم، فليتأس به عباده. نزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق رضي الله عنه لما حلف على ترك الإفاك على سطح لمشاركته في الإفاك.

﴿١٣﴾ إن الذين يرمون العفاف الغافلات عن الفاحشة التي لا يفتن لها المؤمنات، طردوا من رحمة الله في الدنيا والآخرة، ولهم عذاب عظيم في الآخرة.

﴿١٤﴾ يحصل لهم ذلك العذاب يوم القيامة يوم تشهد عليهم السنتهم بما نطقوا به من الباطل،

وتشهد عليهم أيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون.

﴿١٥﴾ في ذلك اليوم يوقهم الله جزاءهم بعدل، ويعلمون أن الله سبحانه هو الحق، فكل ما يصدر عنه من خبر أو وعد أو وعيد حق واضح لا مرية فيه.

﴿١٦﴾ كل خبيث من الرجال والنساء والأقوال والأفعال مناسب وموافق لما هو خبيث، وكل طيب من ذلك مناسب وموافق لما هو طيب، أولئك الطيبون والطيبات مبرؤون مما يقولون مما يقوله عنهم الخبيثون والخبيثات، لهم مغفرة من الله يغفر بها ذنوبهم، ولهم رزق كريم وهو الجنة.

ولما كان الاطلاع على العورات سبباً لإثارة الشهوة المؤدي إلى ارتكاب الزنى المذكور في بداية السورة، أمر الله بالاستئذان على البيوت؛ حماية للنظر من الاطلاع على العورات، فقال:

﴿١٧﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا بشره، لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأذنوا ساكنيها في الدخول عليهم، وتسلموا عليهم بأن تقولوا في السلام والاستئذان: السلام عليكم أدخل؟ ذلك الاستئذان الذي أمرتم به حير لكم من الدخول فجأة، لعلكم تذكرون ما أمرتم به فتمثلوه.

• من قَوَائِدِ آيَاتِ: • إغراءات الشيطان ووساوسه داعية إلى ارتكاب المعاصي، فليحذرها المؤمن.

• التوفيق للتوبة والعمل الصالح من الله لا من العبد.

• العفو والصفح عن المسيء سبب لغفران الذنوب.

• قذف العفاف من كباثر الذنوب.

• مشروعية الاستئذان لحماية النظر، والحفاظ على حرمة البيوت.

﴿١٨﴾ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِي تِلْكَ الْبُيُوتِ أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ بِمِلْكِ الْإِذْنِ، وَإِنْ قَالَ لَكُمْ أَرْبَابُهَا: (ارْجِعُوا) فَارْجِعُوا وَلَا تَدْخُلُوهَا، فَإِنَّهُ أَطْهَرُ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ، وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَعْمَالِكُمْ، وَسَيَجَازِيكُمْ عَلَيْهَا. ﴿١٩﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ حَرَجٌ أَنْ تَدْخُلُوا دُونَ اسْتِثْنَاءِ بَيُوتِهَا **عامة لا تختص بأحد**، أَعَدَّتْ لِلانْتِفَاعِ الْعَامِ؛ كَالْمَكْتَبَاتِ وَالْحَوَانِيتِ فِي الْأَسْوَاقِ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا **نظفرون** مِنْ أَعْمَالِكُمْ وَأَحْوَالِكُمْ **وما تخفون**، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ، وَسَيَجَازِيكُمْ عَلَيْهِ.

ولما كَانَ النَّظَرُ بَرِيدًا إِلَى الزَّنى، أَمَرَ اللَّهُ بَغْضِ الْبَصَرِ لِلوَقَايَةِ مِنْهُ، فَقَالَ:

﴿٢٠﴾ قُلْ - أَيُّهَا الرُّسُلُ - لِلْمُؤْمِنِينَ **يكفوا** مِنْ أَبْصَارِهِمْ عَنِ النَّظَرِ إِلَى مَا لَا يَحِلُّ لَهُمْ مِنَ النِّسَاءِ وَالْعَوْرَاتِ، وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ مِنَ الْوُقُوعِ فِي الْمَحْرَمِ، وَمَنْ كَشَفَهَا، ذَلِكَ الْكَفْ عَنْ النَّظَرِ إِلَى مَا حَرَّمَهُ اللَّهُ **أطهر لهم** عِنْدَ اللَّهِ، إِنْ اللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْهُ، وَسَيَجَازِيهِمْ عَلَيْهِ.

﴿٢١﴾ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ **يكفن** مِنْ أَبْصَارِهِنَّ عَنِ النَّظَرِ إِلَى مَا لَا يَحِلُّ لَهُنَّ النَّظَرُ إِلَيْهِ مِنَ الْعَوْرَاتِ، وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ بِالْبَعْدِ عَنِ

الْفَاحِشَةِ وَبِالْإِسْتِرِّ، وَلَا يُظْهَرْنَ زِينَتُهُنَّ لِلْأَجَانِبِ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا مِمَّا لَا يُمْكِنُ إِخْفَاؤُهُ كَالثِّيَابِ، وَلِيَضْرِبْنَ **بِأَغْطِيَتِهِنَّ عَلَى فَتَحَاتِ أَعْلَى ثِيَابِهِنَّ** لِيَسْتَرْنَ شَعُورَهُنَّ وَوُجُوهَهُنَّ وَأَعْنَاقَهُنَّ، وَلَا يُظْهَرْنَ زِينَتُهُنَّ الْخَفِيَّةُ إِلَّا **لِأَزْوَاجِهِنَّ**، أَوْ آبَائِهِنَّ، أَوْ أَبْنَائِهِنَّ، أَوْ إِخْوَانِهِنَّ، أَوْ إِخْوَاتِهِنَّ، أَوْ أَبْنَاءَ إِخْوَانِهِنَّ، أَوْ أَبْنَاءَ إِخْوَاتِهِنَّ، أَوْ نَسَائِهِنَّ الْمَأْمُونَاتِ، مُسْلِمَاتٍ كَثْرًا أَوْ كَافِرَاتٍ، أَوْ مَا مَلَكَنَ مِنَ الْعَبِيدِ ذَكَورًا أَوْ إِنَاثًا، أَوْ التَّابِعِينَ الَّذِينَ لَا غَرَضَ لَهُمْ فِي النِّسَاءِ، أَوْ الْأَطْفَالَ الَّذِينَ لَمْ يَطْلَعُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ لَصُغَرِهِمْ، وَلَا يَضْرِبُ النِّسَاءُ بِأَرْجُلِهِنَّ قَصْدًا أَنْ يُعْلَمَ مَا يَسْتَرْنَ مِنْ زِينَتِهِنَّ مِثْلَ الْخُلْخَالِ وَمَا شَابِهِهِ، وَتَوَبُّوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - مِمَّا يَحْصُلُ لَكُمْ مِنَ النَّظَرِ وَغَيْرِهِ؛ رَجَاءً أَنْ تَفُوزُوا بِالْمَطْلُوبِ، وَتَنْجُوا مِنَ الْمَرْهُوبِ.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ.

- جَوَّازُ دُخُولِ الْمَبَانِي الْعَامَةِ دُونَ اسْتِثْنَاءِ.
- وَجُوبُ غَضِّ الْبَصَرِ عَلَى الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ عَمَّا لَا يَحِلُّ لَهُمْ.
- وَجُوبُ الْحِجَابِ عَلَى الْمَرْأَةِ.
- مَنَعَ اسْتِخْدَامِ وَسَائِلِ الْإِثَارَةِ.

ولما كانت العنوسة سبباً من أسباب انتشار الزنى، أمر الله بإعانة الأيامى على النكاح، فقال:

﴿وَزَوْجُوا - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - الرِّجَالُ الَّذِينَ لَا زَوَاجَاتَ لَهُمْ، وَالْحَرَائِرَ اللَّاتِي لَا أَزْوَاجَ لَهُنَّ، وَزَوْجُوا الْمُؤْمِنِينَ مِنْ عِبِيدِكُمْ وَمِنْ إِمَائِكُمْ، إِنْ يَكُونُوا قِرَاءَ يُغْنِيهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ الْوَاسِعِ، وَاللَّهُ وَاسِعُ الرِّزْقِ، لَا يَنْقُصُ رِزْقُهُ إِغْنَاءَ أَحَدٍ، عَلِيمٌ بِأَحْوَالِ عِبَادِهِ.﴾

ولما أمر الله المؤمنين بتزويج الأيامى، أمر الأيام أن يستعفف إذا لم يجد ما يتزوج به، فقال:

﴿وَلْيَطْلُبِ الْعِفَّةَ عَنِ الزَّوْنِ الذِّبْنَ لَا يَسْتَطِيعُونَ الزَّوَاجَ لِقَرْهَمُ إِلَى أَنْ يَغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ الْوَاسِعِ، وَالَّذِينَ يَطْلُبُونَ مَكَاتِبَ أَسْيَادِهِمْ مِنَ الْعَبِيدِ عَلَى دَفْعِ مَالٍ لِيَتَحَرَّزُوا، فَعَلَى أَسْيَادِهِمْ أَنْ يَقْبَلُوا مِنْهُمْ ذَلِكَ إِنْ عَلِمُوا فِيهِمْ الْقُدْرَةَ عَلَى الْأَدَاءِ وَالصَّلَاحِ فِي الدِّينِ، وَعَلَيْهِمْ أَنْ يَعْطَوْهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي أَعْطَاهُمْ بَأَنْ يَحْظَرُوا عَنْهُمْ جِزَاءً مِمَّا كَاتِبُوهُمْ عَلَى دَفْعِهِ، وَلَا تَجْبِرُوا إِمَاءَكُمْ عَلَى الزَّوْنِ بَحْثًا عَنِ الْمَالِ - كَمَا فَعَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَأْمَنِيهِ حِينَ طَلَسَتْهُ التَّعَفُّفَ وَالْبَعْدَ عَنِ الْفَاحِشَةِ - لَطَلَبُوا مَا تَكْسِبُهُ بِفَرْجِهَا، وَمَنْ يَجْبِرُ مِنْكُمْ عَلَى ذَلِكَ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ الْإِجْبَارِ لَهُنَّ غُفُورٌ لَذَنِبَهُنَّ، رَحِيمٌ بِهِنَّ؛ لِأَنَّهُنَّ

سُورَةُ الذِّنِّ مَنَسَّرَةٌ سُورَةُ نُوْرُ
وَأَنْكِحُوا الْأَيَّتِي مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِيهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾
وَلَيْسَتْ عِفَّةُ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكُنُوا لَهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآؤُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ حَصْنًا فَتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَبِوَةِ الَّذِي نَافَتْهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ أَرْهَهُنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٢﴾
وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا لِمَنِ خَلَا مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢٣﴾
اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٤﴾
فِي يُؤْتِي أَمْرًا أَنْ تَرْفَعَ وَيُذَكِّرَ فِيهَا أَسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٢٥﴾

مَكْرَهَاتٍ، وَالْإِثْمَ عَلَى مُكْرِهَةٍ.

﴿٢١﴾ ولقد أنزلنا إليكم - أيها الناس - آيات واضحات لا لبس فيها، وأنزلنا إليكم مثلاً من الذين مضوا من قبلكم من المؤمنين والكافرين، وأنزلنا عليكم موعظة تعظ بها الذين يتقون ربهم بامثال أوامره واجتناب نواهيه.

﴿٢٢﴾ الله نور السماوات والأرض، وهادي من فيهما، مثل نوره سبحانه في قلب المؤمن كَنُكُوةٍ في حائط غير نافذة، فيها مصباح، المصباح في زجاجة متوهجة كأنها كوكب مضيء كالدر، يوقد المصباح من زيت شجرة مباركة، هي شجرة الزيتون، الشجرة لا يسترها عن الشمس شيء، لا في الصباح ولا في المساء، يكاد زيتها لصفائه يضيء، ولو لم تمسه نار، فكيف إذا مسته؟! نور المصباح على نور الزجاجة، وهكذا قلب المؤمن إذا أشرق فيه نور الهداية، والله يوفق لاتباع القرآن من يشاء من عباده، ويبين الله الأشياء بأشبابها بضربه للأمثال، والله بكل شيء عليم، لا يخفى عليه شيء.

﴿٢٣﴾ يوقد هذا المصباح في مساجد أمر الله أن يعلو قدرها وبنائها، ويذكر فيها اسمه بالأذان والذكر والصلاة، يصلي فيها ابتغاء مرضاة الله أول النهار وآخره.

• مِنْ قَوَائِدِ كَلِمَاتِ •

• الله ﷻ ضيق أسباب الرق (بالعرب) ووسع أسباب العتق وحض عليه. • التخلص من الرق عن طريق المكاتب وإعانة الرقيق بالمال ليعتق حتى لا يشكل الرقيق طبقة مُستَزْدلة تمتلئ الفاحشة. • قلب المؤمن نَبْرُ بنور الفطرة، ونور الهداية الربانية. • المساجد بيوت الله في الأرض أنشأها ليعبد فيها، فيجب إعادها عن الأقدار الحسية والمعنوية. • من أسماء الله الحسنى (النور) وهو يتضمن صفة النور له سبحانه.

رجال لا يلهيهم شراء ولا بيع عن ذكر الله سبحانه، والإتيان بالصلاة على أكمل وجه، وإعطاء الزكاة لمصارفها، يخافون يوم القيامة، ذلك اليوم الذي تتقلب فيه القلوب بين الطمع في النجاة من العذاب والخوف منه، وتتقلب فيه الأبصار إلى أي ناحية تنصير.

١٢٨ عملوا ذلك ليشبههم الله على أعمالهم أحسن ما عملوا، ويزيدهم من فضله جزاء عليها، والله يرزق من يشاء بغير حساب على قدر أعمالهم، بل يعطيهم أضعاف ما عملوا. ١٢٩ والذين كفروا بالله أعمالهم التي عملوها لا ثواب لها مثل السراب **بمنخفض** من الأرض يراه **العطشان** فيظنه ماء، فيسير إليه حتى إذا جاءه ووقف عليه لم يجد ماء، وكذا الكافر يظن أن أعماله تنفعه حتى إذا مات وبعث لم يجد ثوابها، ووجد ربه أمامه فوقه حساب عمله كاملاً، والله سريع الحساب.

١٣٠ أو أعمالهم مثل ظلمات في بحر **عميق**، **يعلوه** موج، من فوق ذلك الموج موج آخر، من فوقه سحب يستتر ما يهتدي به من النجوم، ظلمات متراكب بعضها فوق بعض، إذا أخرج من وقع في هذه الظلمات يده لم يكذبصرها من شدة الظلمة، وهكذا الكافر،

فقد تراكت عليه ظلمات الجهل والشك والحيرة والطبع على قلبه، ومن لم يبرقه الله هدى من الضلالة، وعلمًا بكتابه، فما له هدى يهتدي به، ولا كتاب يستنير به.

١٣١ ألم تعلم - أيها الرسول - أن الله يستبح له من في السماوات، ويستبح له من في الأرض من مخلوقاته، وتستبح له الطيور قد **صفت أجنتها في الهواء**، كل من تلك المخلوقات علم الله صلاة من يصلي منها كالإنسان، وتستبح من يستبح منها كالطير، والله عليم بما يفعلون، لا يخفى عليه من أفعالهم شيء.

١٣٢ والله وحده ملك السماوات وملك الأرض، وإليه وحده الرجوع يوم القيامة للحساب والجزاء.

١٣٣ ألم تعلم - أيها الرسول - أن الله **يسوق سحباً**، ثم يضم أجزاء بعضه إلى بعض، ثم يجعله **متراماً** يركب بعضه بعضاً، فترى **المطر يخرج من داخل السحاب**، وينزل من جهة السماء من السحاب المتكاثفة فيها التي تشبه الجبال في عظمتها قطعاً متجمدة من الماء كالحصى، فيصيب بذلك البرد من يشاء من عباده، ويصرفه عن من يشاء منهم، يكاد **ضوء** برق السحاب من شدة لمعانه يذهب بالأبصار.

• من هو بركت

- موازنة المؤمن بين المشاغل الدنيوية والأعمال الآخروية أمر لازم.
- بطلان عمل الكافر لفقد شرط الإيمان.
- أن الكافر نشاز من مخلوقات الله المسبحة المطيعة.
- جميع مراحل المطر من خلق الله وتقديره.

يُعَاقِبُ اللهُ بَيْنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ طَوْلًا وَقَصْرًا،
وَمُجِيبًا وَذَهَابًا، إِنْ فِي ذَلِكَ الْمَذْكُورِ مِنَ الْآيَاتِ
مِنْ دَلَائِلِ الرُّبُوبِيَّةِ عِظَةً لِأَصْحَابِ الْبَصَائِرِ عَلَى
قُدْرَةِ اللهِ وَوَحْدَانِيَّتِهِ.

والله خلق كل ما يذب على وجه الأرض
من الحيوان من نطفة، فمنهم من يمشي على
بطنه زحفاً كالحيات، ومنهم من يمشي على
رجلين كالإنسان والطير، ومنهم من يمشي على
أربع كالأنعام، يخلق الله ما يشاء مما ذكر ومما
لم يذكر، إن الله على كل شيء قدير، لا يعجزه
شيء.

لقد أنزلنا على محمد ﷺ آيات واضحات لا
 لس فيها، والله يوفق من يشاء إلى طريق مستقيم
 لا اعوجاج فيه، فيوصله ذلك الطريق إلى الجنة.
 ويقول المنافقون: آمنا بالله، وآمنا
 بالرسول، وأطعنا الله، وأطعنا رسوله، ثم
 تتولى طائفة منهم، فلا يطيعون الله ورسوله في
 الأمر بالجهاد في سبيل الله وغيره بعد ما زعموه
 من الإيمان بالله ورسوله وطاعتهما، وما أولئك
 المتوكلون عن طاعة الله ورسوله بالمؤمنين وإن
 ادعوا أنهم مؤمنون.

وإذا دعي هؤلاء المتناقضون إلى الله، وإلى الرسول ليحكم الرسول بينهم فيما يختصمون فيه، إذا هم معرضون عن حكمه لنفاقهم.

❦ وَإِنْ عَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لَهُمْ، وَأَنَّهُ سَيُحْكَمُ

قُلْ إِنَّمَا أَمْرٌ إِذَا أَقْبَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأَن يَتَذَكَّرَ لِقَاءِ رَبِّهِمْ إِنَّمَا يَنبَغِي مِنَ الْإِسْلَامِ لِقَاءُ رَحْمَتِ اللَّهِ وَرَحْمَةِ رُسُلِهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ ذَكِيٌّ ۚ

لصالحهم يأتوا إليه متقدين خاضعين.

أفني قلوب هؤلاء مرض لازم لها، أم **شكروا في** أنه رسول الله، أم يخافون أن **يجور** الله عليهم ورسوله في الحكم؟ ليس ذلك لشيء مما ذكر، بل لعل في أنفسهم سبب إغراضهم عن حكمه وعنادهم له.

ولما ذكر موقف المناهقين الراض لحكم الله ورسوله ذكر موقف المؤمنين الراض به، فقال:

﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ، وَإِلَى الرَّسُولِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا أَمْرَهُ، وَأُولَئِكَ الْمَتَصِفُونَ بتلك الصفات هم الفائزون في الدنيا والآخرة.﴾

﴿٥٧﴾ ومن يطع الله ويطع رسوله، ويستسلم لحكمهما، **وَيَخَفْ مَا تَجَزَّهُ الْمُعَاصِي**، ويتق عذاب الله بامتنال أمره، واجتناب نهيه، فأولئك وحدهم هم الفائزون بخيري الدنيا والآخرة.

❦ وحلف المنافقون بالله **أقصى أيمانهم** المغلظة التي يستطيعون الحلف بها: لئن أمرتهم بالخروج إلى الجهاد ليخرجن، قل لهم - أيها الرسول -: لا تحلفوا، فكذبكم معروف، وطاعتكم المزعومة معروفة، والله خير بما تعملون، لا يخفى عليه شيء من أعمالكم مهما أخفيتوها.

❁ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ ❁

- تتنوع المخلوقات دليل على قدرة الله.
- من صفات المنافقين الإعراض عن حكم الله إلا إن كان الحكم في صالحهم، ومن صفاتهم مرض القلب والشك، وسوء الظن بالله.
- طاعة الله ورسوله والخوف من الله من أسباب الفوز في الدارين.
- الحلف على الكذب سلوك معروف عند المنافقين.

﴿٥٦﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المنافقين: أطيعوا الله وأطيعوا الرسول، في الظاهر والباطن، فإن تتولوا عما أمرتم به من طاعتها فإنما عليه هو ما **كلف** به من التبليغ، وعليكم أنتم ما **كلفتم** به من الطاعة، والعمل بما جاء به، وإن ططيعوه بفعل ما أمركم بفعله وبالكف عما نهاكم عنه تهتدوا إلى الحق، وليس على الرسول إلا البلاغ الواضح، فليس عليه حملكم على الهداية، وإجباركم عليها.

﴿٥٧﴾ وعد الله الذين آمنوا منكم بالله وعملوا الأعمال الصالحات، أن ينصبرهم على أعدائهم، **ويجعلهم خلفاء** في الأرض مثل ما جعل من قبلهم من المؤمنين خلفاء فيها، ووعدهم أن يجعل دينهم الذي ارتضاه لهم - وهو دين الإسلام - مكيثاً عزيزاً، ووعدهم أن **يبدلهم** من بعد خوفهم أمناً، يعبدونني وحدي، لا يشركون بي شيئاً، ومن كفر بعد تلك النعم فأولئك هم المخرجون عن طاعة الله.

﴿٥٨﴾ وأدوا الصلاة على أكمل وجه، وأعطوا زكاة أموالكم، وأطيعوا الرسول بفعل ما أمركم به وترك ما نهاكم عنه؛ رجاء أن تنالوا رحمة الله.

﴿٥٩﴾ لا تظنن - أيها الرسول - الذين كفروا بالله **يفنونوني** إذا أردت أن أنزل بهم العذاب، وما أوهم يوم القيامة جهنم، ولئساء مصير من جهنم مصيرهم.

ولما ذكر الله من قبل أحكام استئذان الأحرار البالغين، ذكر هنا أحكام استئذان العبيد والأحرار غير البالغين، والأطفال إذا بلغوا، فقال:

﴿٦٠﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله، وعملوا بما شرعه لهم، ليطلب منكم الإذن **عبيدكم وإماءكم** والأطفال الأحرار الذين لم يبلغوا سن **الاحتلام** في ثلاثة أوقات: من قبل صلاة الصبح وقت **إبدال ثياب النوم** بثياب البقطة، وفي وقت الظهيرة حين **تخلعون ثيابكم** للقلولة، وبعد صلاة العشاء؛ لأنه وقت نومكم وخلع ثياب البقطة ولبس ثياب النوم، هذه ثلاثة أوقات عورات لكم، لا يدخلون فيها عليكم إلا بعد إذن منكم، ليس عليكم **حرج** في دخولهم دون استئذان، ولا عليهم هم حرج فيما عداها من الأوقات، هم كثيرو التطواف، بعضهم يطوف على بعض، فيعتذر منهم من الدخول في كل وقت إلا باستئذان، كما بين الله لكم أحكام الاستئذان بين لكم الآيات الدالة على ما شرعه لكم من أحكام، والله عليهم بمصالح عبادته، حكيم فيما يشرعه لهم من أحكام.

﴿٦١﴾ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ،

- اتباع الرسول ﷺ علامة الاهتداء.
- على الداعية بذل الجهد في الدعوة، والنتائج بيد الله.
- الإيمان والعمل الصالح سبب التمكين في الأرض والأمن.
- تأديب العبيد والأطفال على الاستئذان في أوقات ظهور عورات الناس.

﴿١٥﴾ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَنْذِرُوا كَمَا اسْتَنْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٦﴾ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَغْفِرْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتُمْ مَفَاحِشُهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٨﴾

﴿١٥﴾ والمجانز اللاتي قعدن عن الحيض والحمل لكبرهن، اللاتي لا يطمعن في النكاح فليس عليهن إثم أن يصعن بعض ثيابهن كالرداء والقناع، غير مظهرات للزينة الخفية التي أيزن بسترها، وأن يتركن وضع تلك الثياب خير لهن من وضعها إمعاناً في الستر والتعفف، والله سميع لأقوالكم، عليم بأفعالكم، لا يخفى عليه شيء من ذلك، وسيجازيكم عليها.

﴿١٦﴾ ليس على الأعمى الذي فقد بصره إثم؛ ولا على الأعرج إثم، ولا على المريض إثم؛ إن تركوا ما لا يستطيعون القيام به من التكليف كالجهاد في سبيل الله، وليس عليكم - أيها المؤمنون - إثم في الأكل من بيوتكم، ومنها بيوت آبائكم، ولا في الأكل من بيوت آبائكم أو أمهاتكم أو إخوانكم أو أخواتكم أو أعمامكم أو عماتكم، أو أخوالكم أو خالاتكم، أو ما وكلتم على

حفظه من البيوت مثل حارس البستان، ولا حرج في الأكل من بيوت صديقكم لطيب نفسه عادة بذلك، ليس عليكم إثم أن تأكلوا مجتمعين أو فرادى، فإذا دخلتم بيوتاً مثل البيوت المذكورة وغيرها فسلموا على من فيها بأن تقولوا: السلام عليكم، فإن لم يكن فيها أحد فسلموا على أنفسكم بأن تقولوا: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، تحية من عند الله شرعها لكم مباركة؛ لِمَا تشره من المودة والألفة بينكم، طيبة تطيب بها نفس سامعها، بمثل هذا التبيين المتقدم في السورة يبين الله الآيات رجاء أن تعقلوها، وتعملوا بما فيها.

﴿١٨﴾ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ

- جواز وضع المجانز بعض ثيابهن لانتفاء الرية من ذلك.
- الاحتياط في الدين شأن المتيقن.
- الأعداء سبب في تخفيف التكليف.
- المجتمع المسلم مجتمع التكافل والتآزر والتآخي.

ولما ذكر الله الاستئذان عند الدخول ذكر الاستئذان عند الانصراف، فقال:

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الصَّادِقُونَ فِي إِيمَانِهِمْ هُمُ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَآمَنُوا بِرُسُولِهِ، وَإِذَا كَانُوا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي أَمْرٍ يَجْمَعُهُمْ لِمَصْلَحَةِ الْمُسْلِمِينَ، لَمْ يَنْصَرَفُوا حَتَّى يَطْلُبُوا مِنْهُ الْإِذْنَ فِي الْإِنْصَرافِ، إِنْ الَّذِينَ يَطْلُبُونَ مِنْكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - الْإِذْنَ عِنْدَ الْإِنْصَرافِ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ، وَيُؤْمِنُونَ بِرُسُولِهِ حَقًّا، فَإِذَا طَلَبُوا مِنْكَ الْإِذْنَ لِبَعْضِ أَمْرِ يَجْمَعُهُمْ فَأَذْنُ لِمَنْ شِئْتَ أَنْ تَأْذِنَ لَهُ مِنْهُمْ، وَاطْلُبْ لَهُمُ الْمَغْفِرَةَ لَذُنُوبِهِمْ، إِنْ اللَّهُ غَفُورٌ لَذُنُوبٍ مِنْ تَابَ مِنْ عِبَادِهِ، رَحِيمٌ بِهِمْ. ﴾

﴿ شَرُّفُوا - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - رَسُولَ اللَّهِ، فَإِذَا نَادَيْتُمُوهُ فَلَا تَنَادُوهُ بِاسْمِهِ مِثْلَ: يَا مُحَمَّدُ، أَوْ بِاسْمِ أَبِيهِ مِثْلَ: يَا ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ، كَمَا يَفْعَلُ بَعْضُكُمْ مَعَ بَعْضٍ، وَلَكِنْ قُولُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، يَا نَبِيَّ اللَّهِ، وَإِذَا دَعَاكُمْ لِأَمْرٍ عَامٍ فَلَا تَجْعَلُوا دَعْوَتَهُ كَدَعْوَةِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا فِي الْأُمُورِ النَّافِثَةِ عَادَةً، بَلْ سَارِعُوا إِلَى الْاسْتِجَابَةِ لَهَا، قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَنْصَرِفُونَ مِنْكُمْ خَفِيَةً دُونَ إِذْنٍ، فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يَخَالِفُونَ أَمْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُصِيبَهُمُ اللَّهُ بِمِحْنَةٍ وَبِلَاءٍ، أَوْ يُصِيبَهُمْ بِعَذَابٍ مُوجِعٍ لَا صَبْرَ لَهُمْ عَلَيْهِ. ﴾

﴿ أَلَا إِنَّ اللَّهَ وَحْدَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ خَلَقًا وَمَلَكًا وَتَدْبِيرًا، يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - عَلَيْهِ مِنَ الْأَحْوَالِ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهَا شَيْءٌ، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ - حِينَ يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ بِالْبَهْتِ بَعْدَ الْمَوْتِ - يَخْبِرُهُمْ بِمَا عَمَلُوا مِنْ أَعْمَالٍ فِي الدُّنْيَا، وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ. ﴾

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُولِهِ، وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوا مِنَ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرُسُولِهِ، فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَيْءٍ فَأَذْنُ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ اللَّهُ، إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ﴿ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَسْتَلُونُ مِنْكُمْ لَوْ أَذْنُ فَيُحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ﴿ أَلَا إِنَّ اللَّهَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَتُؤْمَرُ تُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾

سُورَةُ الْفُرْقَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴿ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدْ رُءُوهُ تَقْدِيرًا ﴾

سُورَةُ الْفُرْقَانِ

— مَكِّيَّة —

• مِنْ مَقَاصِدِ الشُّرُوحِ:

الانتصار للرسل ﷺ بعد تطاول المشركين عليه.

• التَّنْذِيرُ:

﴿ تَعَاظَمَ وَكَثُرَ خَيْرُ الَّذِي نَزَلَ الْقُرْآنُ فَارْقًا بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ عَلَى عَبْدِهِ وَرُسُولِهِ مُحَمَّدٍ ﷺ؛ لِيَكُونَ رَسُولًا إِلَى الثَّقَلَيْنِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ، مَخَوِّفًا لَهُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ. ﴾

﴿ الَّذِي لَهُ وَحْدَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَمُلْكُ الْأَرْضِ، وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي مُلْكِهِ، وَخَلَقَ جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ، فَقَدَّرَ خَلْقَهَا وَفَقَّ مَا يَقْتَضِيهِ عِلْمُهُ وَحُكْمَتُهُ تَقْدِيرًا، كُلٌّ بِمَا يَنَاسِبُهُ. ﴾

• مِنْ قَوَائِدِ آيَاتِ:

- دين الإسلام دين النظام والآداب، وفي الالتزام بالآداب بركة وخير.
- منزلة رسول الله ﷺ تقتضي توقيره واحترامه أكثر من غيره.
- شوم مخالفة سنة النبي ﷺ.
- إحاطة ملك الله وعلمه بكل شيء.

﴿١﴾ واتخذ المشركون من دوا الله معبودات لا يخلقون شيئاً صغيراً أو كبيراً وهم يُخلقون، فقد خلقهم الله من عدم، **ولا يستطيعون** دفع ضرر عن أنفسهم، ولا جلب نفع لها، ولا يستطيعون إماتة حي، ولا إحياء ميت، ولا يستطيعون **بعث الموتى** من قبورهم.

ولما ذكّرهم شركهم بالله ذكر موقفهم من كتابه ومن رسوله، فقال:

﴿٢﴾ وقال الذين كفروا بالله ورسوله: ما هذا القرآن إلا **كذب اختلقه** محمد فنسبه بهتاناً إلى الله، وأعانوه على اختلافه أناس آخرون، فقد افترى هؤلاء الكافرون قولاً باطلاً، فالقرآن كلام الله، لا يمكن أن يأتي البشر ولا الجن بمثله.

﴿٣﴾ وقال هؤلاء المكذبون بالقرآن: القرآن أحاديث الأولين وما يسطرونه من الأباطيل، **استنسخها محمد**، فهي تُقرأ عليه أول النهار وآخره.

﴿٤﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المكذبين: أنزل القرآن الله الذي يعلم كل شيء في السماوات والأرض، وليس مُخْتَلَقاً كما زعمتم، ثم قال مرغباً لهم بالنوبة: إن الله غفور لمن تاب من عباده، رحيم بهم.

﴿٥﴾ وقال المشركون المكذبون بالنبي ﷺ: ما لهذا الذي يزعم أنه رسول من عند الله يأكل

وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ ضَرّاً وَلَا نَفْعاً وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتاً وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُوراً ﴿١﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكُ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءَ ظُلْمًا وَزُورًا ﴿٢﴾ وَقَالُوا أَأَسْطِيرُ الْأُولَى اسْتَنْبَهَا فَهِيَ تُمَلَّى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٣﴾ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً ﴿٤﴾ وَقَالُوا آمَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَهُهُ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا ﴿٥﴾ أَوْ يُنْفِثُ إِلَيْهِ كَذِبٌ أَوْ تَكُونَ لَهُ رَجَنَةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَتَشُحُورًا ﴿٦﴾ أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَلَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٧﴾ تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَجَعَلَ لَكَ قُصُورًا ﴿٨﴾ بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿٩﴾

الطعام كما يأكل غيره من الناس، ويسير في الأسواق بحثاً عن المعاش، هلاً أنزل الله معه ملكاً يكون رفيقه بصدقه ويساعده.

﴿١٠﴾ أو ينزل عليه كنز من السماء، أو تكون له حديقة يأكل من ثمرها، فيستغني عن المشي في الأسواق وطلب الرزق، وقال الظالمون: ما تتبعون - أيها المؤمنون - رسولاً، وإنما تتبعون رجلاً مغلوباً على عقله بسبب السحر.

﴿١١﴾ انظر - أيها الرسول - لتعجب منهم كيف وصفوك بأوصاف باطلة، فقالوا: ساحر، وقالوا: مسحور، وقالوا: مجنون، فضلوا بسبب ذلك عن الحق، فلا يستطيعون **سلوك طريق الهداية**، ولا يستطيعون سبيلاً إلى القدر في صدقك وأمانتك.

﴿١٢﴾ تبارك الله الذي إن شاء جعل لك خيراً مما اقترحوه لك، بأن يجعل لك في الدنيا حقائق تجري الأنهار من تحت قصورها وأشجارها تأكل من ثمارها، ويجعل لك قصوراً تسكن فيها مُتَعَمِّراً.

﴿١٣﴾ ولم يصدر منهم ما صدر من الأقوال طلباً للحق وبحثاً عن البرهان، بل الحاصل أنهم كذبوا **بيوم القيامة**، وأعدنا لمن كذب **بيوم القيامة** ناراً عظيمة شديدة الاشتعال.

• مِنْ قَوَائِدِ آيَاتِ

- اتصاف الإله الحق بالخلق والنفع والإماتة والإحياء، وعجز الأصنام عن كل ذلك.
- إثبات صفتي المغفرة والرحمة لله.
- الرسالة لا تستلزم انتفاء البشرية عن الرسول.
- تواضع النبي ﷺ حيث يعيش كما يعيش الناس.

﴿١٦﴾ إِذَا عَايَنْتِ النَّارَ الْكَفَّارَ وَهُمْ يَسْأَلُونَ إِلَيْهَا مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا غَلِيظًا شَدِيدًا، وَصَوْتًا مَزْجَجًا مِنْ شِدَّةِ غَضَبِهَا عَلَيْهِمْ.

﴿١٧﴾ وَإِذَا رَوَّيَ هَؤُلَاءِ الْكَفَّارَ فِي جَهَنَّمَ فِي مَكَانٍ ضِيقٍ مِنْهَا مَقْرُونَةٌ أَيْدِيهِمْ إِلَى أَعْنَاقِهِمْ بِالسَّلَاسِلِ دَعَا عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْهَلَاكِ؛ رَجَاءُ الْخَلَاصِ مِنْهَا.

﴿١٨﴾ لَا تَدْعُوا - أَيُّهَا الْكَفَّارَ - الْيَوْمَ هَلَاكًا وَاحِدًا، وَادْعُوا هَلَاكًا كَثِيرًا، لَكِنْ لَنْ تَجَابُوا إِلَى مَا تُطْلَبُونَ، بَلْ سَتَبْقَوْنَ فِي الْعَذَابِ الْأَلِيمِ خَالِدِينَ.

﴿١٩﴾ قُلْ لَهُمْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: أَذَلِكَ الْمَذْكُورُ مِنَ الْعَذَابِ الَّذِي وُصِفَ لَكُمْ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي يَدُومُ نَعِيمُهَا، وَلَا يَنْقُطِعُ أَبَدًا؟ وَهِيَ الَّتِي وَعَدَ اللَّهُ الْمُتَّقِينَ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ تَكُونَ لَهُمْ ثَوَابًا، وَمَرْجَأًا يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

﴿٢٠﴾ لَهُمْ فِي هَذِهِ الْجَنَّةِ مَا يَشَاوُونَ مِنَ النَّعِيمِ، كَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ وَعْدًا، يَسْأَلُهُ إِيَّاهُ عِبَادُهُ الْمُتَّقُونَ، وَوَعَدَ اللَّهُ مُتَحَقِّقًا، فَهُوَ لَا يَخْلِفُ الْمِيعَادَ.

﴿٢١﴾ وَيَوْمَ يُحْشَرُ اللَّهُ الْمُشْرِكِينَ الْمَكْذِبِينَ، وَيُحْشَرُ مَا يَعْبُدُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ، فَيَقُولُ لِلْمَعْبُودِينَ تَقْرِيحًا لِعَابِدِيهِمْ: أَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي بِأَمْرِكُمْ لَهُمْ أَنْ يَعْبُدُوكُمْ، أَمْ هُمْ ضَلُّوا مِنْ تَلْقَاءِ أَنْفُسِهِمْ؟

﴿٢٢﴾ إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴿٢٣﴾ وَإِذَا أَلْقَا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْهَا تُنَادِي وَتَوَدَّدُوا الْيَوْمَ بُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا بُورًا كَثِيرًا ﴿٢٤﴾ قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا ﴿٢٥﴾ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا ﴿٢٦﴾ وَيَوْمَ يُحْشَرُ هَؤُلَاءِ سَبْعُ دُونَ اللَّهِ فَيَقُولُ: أَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ ﴿٢٧﴾ قَالُوا سُبْحَنَكَ مَا كَانَ يُسْتَعْنَى لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَعَآبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا آلَ اللَّهِ كَمَا نَسُوا آفَاقَهُمْ بُورًا ﴿٢٨﴾ فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا وَمَنْ يَظْلِمُ مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَثِيرًا ﴿٢٩﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ يَئِسَ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٣٠﴾

﴿٣١﴾ قَالَ الْمَعْبُودُونَ: تَنَزَّهَتْ رَبَّنَا أَنْ يَكُونَ لَكَ شَرِيكٌ، مَا يَلِيْقُ بِنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ أَوْلِيَاءَ نَتَّوَلَاهُمْ، فَكَيْفَ نَدْعُو عِبَادَكَ أَنْ يَعْبُدُونَا مِنْ دُونِكَ؟! وَلَكِنْ مَتَّعْتَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ بِمَلَذَاتِ الدُّنْيَا، وَمَتَّعْتَ آبَاءَهُمْ مِنْ قَبْلِهِمْ اسْتِدْرَاجًا لَهُمْ حَتَّى نَسُوا آلَ اللَّهِ كَمَا نَسُوا آفَاقَهُمْ، وَكَانُوا قَوْمًا هَالِكِينَ بِسَبَبِ شِقَاقِهِمْ.

﴿٣٢﴾ فَقَدْ كَذَّبَكُمْ - أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ - مِنْ عِبَادَتِهِمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ فِيمَا تَدْعُونَهُ عَلَيْهِمْ، فَمَا تَسْتَطِيعُونَ دَفْعَ الْعَذَابِ عَنْ أَنْفُسِكُمْ وَلَا نَصْرًا لِعِزِّكُمْ، وَمَنْ يَظْلِمُ مِنْكُمْ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - بِالشَّرِكِ بِاللَّهِ نُذِقْهُ عَذَابًا عَظِيمًا مِثْلَ مَا أَذَقْنَاهُ مِنْ ذِكْرِ. وَلَمَّا اسْتَنكَرَ الْمُشْرِكُونَ أَنَّ الرَّسُولَ ﷺ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ رَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ:

﴿٣٣﴾ وَمَا بَعَثْنَا قَبْلَكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا بَشَرًا كَانُوا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ، وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ، فَلَسْتُ بِذَعَا مِنَ الرِّسَالِ فِي ذَلِكَ، وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ اخْتِبَارًا فِي الْغِنَى وَالْفَقْرِ وَالصَّحَّةِ وَالْمَرَضِ بِسَبَبِ هَذَا الْاِخْتِلَافِ، أَتَصْبِرُونَ عَلَى مَا ابْتَلَيْتُمْ بِهِ فَيْثَبِّكُمُ اللَّهُ عَلَى صَبْرِكُمْ؟! وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا وَمَنْ لَا يَصْبِرُ وَمَنْ لَا يَصْبِرُ، وَمَنْ يَطِيعُهُ وَمَنْ يَعْصِيهِ.

﴿٣٤﴾ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ،

- الجمع بين التهيب من عذاب الله والترغيب في ثوابه.
- متع الدنيا مُنْشِيَةً لِذِكْرِ اللَّهِ.
- بشرية الرسل نعمة من الله للناس لسهولة التعامل معهم.
- تفاوت الناس في النعم والنقم اختبار إلهي لعباده.



« وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَكُ الْمَكِينُ ۚ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا لَقَدْ أَنْزَلْنَا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعُتُوًّا كَافِرًا ۚ يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا ۝ وَفَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ۝ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ۝ وَيَوْمَ تَشْهَقُ السَّمَاءُ الْفُتُورَ وَنُزِّلُ الْمَلَائِكَةَ تَنْزِيلًا ۝ الْمَلَكُ يَوْمَئِذٍ أَتَىٰ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا ۝ وَيَوْمَ يَعْصُ الظُّلُمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَلَيْتَنِي أَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ۝ يَوْمَئِذٍ لَيْتَنِي لَمْ أَخُذْ فَلَانَا خَلِيلًا ۝ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي ۚ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ۝ وَقَالَ الرَّسُولُ يَرَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ۝ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنْ الْمُجْرِمِينَ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ۝ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ ۚ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ۝

١٩ وقال الكافرون الذين لا يؤمنون لقاءنا، ولا يخشون عذابنا: هلاً أنزل الله علينا الملائكة، فتخبرنا عن صدق محمد، أو نشاهد ربنا عياناً، فيخبرنا بذلك؟ لقد عظم الكبر في نفوس هؤلاء حتى منعهم من الإيمان، وتجاوزوا بقولهم هذا الحد في الكفر والطغيان.

٢٠ يوم يعاين الكافرون الملائكة عند موتهم، وفي البرزخ، وعند بعثهم، وحين يُساقون للحساب، وحين يدخلون في النار - لا إشارة لهم في تلك المواقف، بخلاف المؤمنين، وتقول لهم الملائكة: **حراراً محرماً** عليكم البشري من الله.

٢١ **وعمدنا** إلى ما عمله الكفار في الدنيا من عمل البر والخير فصيرناه في بطلانه وعدم نفعه بسبب كفرهم مثل الغبار المفرق براه الناظر في شعاع الشمس الداخل من النافذة.

٢٢ المؤمنون أصحاب الجنة في ذلك اليوم **أنصل مقاماً**، وأحسن مكان راحة وقت **فانلتهم في الدنيا** من هؤلاء الكفار؛ ذلك لإيمانهم بالله وعملهم الصالح.

٢٣ **واذكر - أيها الرسول - يوم تتشقق السماء عن سحب بيضاء رقيقة، ونزل الملائكة إلى أرض المعشر تنزيلاً كثيراً لكثرتهم.**

٢٤ **الملوك الذي هو الملوك الحق الثابت يوم**

القيامة للرحمن سبحانه، وكان ذلك اليوم على الكفار **صعباً** بخلاف المؤمنين فإنه سهل عليهم.

٢٥ **واذكر - أيها الرسول - يوم يعص الظالم بسبب ترك اتباع الرسول ﷺ على يديه من شدة الندم قائلاً: يا ليتني اتبعت الرسول فيما جاء به من عند ربه، واتخذت معه طريقاً إلى النجاة.**

٢٦ ويقول من شدة الأسف داعياً على نفسه بالويل: يا ويلي ليتني لم أتخذ الكافر فلاناً **صديقاً**.

٢٧ **لقد أضلني هذا الصديق الكافر عن القرآن** بعد أن بلغني عن طريق الرسول، وكان الشيطان للإنسان كثير الخذلان، إذا نزل به كرب تبرأ منه.

٢٨ وقال الرسول في ذلك اليوم شاكياً حال قومه: يا رب، إن قومي الذين بعثني إليهم تركوا هذا القرآن وأعرضوا عنه.

٢٩ **ومثل ما لاقيت - أيها الرسول - من قومك من الإيذاء والصد عن سبيلك جعلنا لكل نبي من الأنبياء من قبلك عدواً من مجرمي قومه، وكفى بربك هادياً يهدي إلى الحق، وكفى به نصيراً ينصرك على عدوك.**

٣٠ وقال الذين كفروا بالله: هلاً نُزِّلَ على الرسول هذا القرآن **دفعاً** واحدة، ولم يُنزل عليه مفرقاً، نزلنا القرآن كذلك مفرقاً لتثبيت قلبك - أيها الرسول - بنزوله مرة بعد مرة، وأنزلناه شيئاً بعد شيء لتسهيل فهمه وحفظه.

٣١ **من قوايد الآيات،**

• الكفر مانع من قبول الأعمال الصالحة. • خطر قرناء السوء. • ضرر هجر القرآن. • من حُكِمَ تنزيل القرآن مُفرقاً طمأنة النبي ﷺ وتيسير فهمه وحفظه والعمل به.

﴿٢٦﴾ وَلَا يَأْتِيكَ - أيها الرسول - المشركون بمثل مما يقرحونه إلا جئناك بالجواب الحق الثابت عليه، وجئناك بما هو أحسن بياناً.

﴿٢٧﴾ الَّذِينَ يُسَاقُونَ يوم القيامة مسحوبين على وجوههم إلى جهنم أولئك شر مكاناً؛ لأن مكانهم جهنم، وأبعد طريقاً من الحق؛ لأن طريقهم طريق الكفر والضلال.

﴿٢٨﴾ ولقد أعطينا موسى التوراة، وصيرنا معه أخاه هارون رسولاً ليكون له معيناً.

﴿٢٩﴾ فقلنا لهما: اذهبا إلى فرعون وقومه الذين كذبوا بآياتنا. فامتثلنا أمرنا، وذهبا إليهم فدعواهم إلى توحيد الله، فكذبوهما فأهلكناهم إهلاكاً شديداً.

﴿٣٠﴾ وقوم نوح لما كذبوا الرسل بتكذيبهم نوحاً ﷺ أهلكناهم بالغرق في البحر، وصيرنا إهلاكهم دلالة على قدرتنا على استئصال الظالمين، وأعدنا للظالمين يوم القيامة عذاباً موجعاً.

﴿٣١﴾ وأهلكنا عاداً قوم هود، وثمود قوم صالح، وأهلكنا أصحاب البئر، وأهلكنا أمماً كثيرة بين هؤلاء الثلاث.

﴿٣٢﴾ وكل من هؤلاء المهلكين وصفنا له إهلاك الأمم السابقة وأسبابه ليتعظوا، وكلاً أهلكناه إهلاكاً شديداً لكفرهم وعنادهم.

﴿٣٣﴾ ولقد أتى المكذبون من قومك - في ذهابهم إلى الشام - إلى قرية قوم لوط التي أُمطرت بالحجارة؛ عقاباً لها على فعل الفاحشة ليعتبروا، أفعموا عن هذه القرية فلم يكونوا يشاهدونها؟ لا، بل كانوا لا يتوقعون بعثاً يحاسبون بعده.

﴿٣٤﴾ وإذا قابلك - أيها الرسول - هؤلاء المكذبون سخروا منك قائلين على سبيل الاستهزاء والإنكار: أهدا الذي بعثه الله رسولاً إلينا؟

﴿٣٥﴾ لقد أوشك أن يصرفنا عن عبادة آلهتنا، لولا أن صبرنا على عبادتها لَصَرَفْنَا عنها بحججه وبراهينه، وسوف يعلمون حين يعاينون العذاب في قبورهم ويوم القيامة مَنْ أَضَلَّ طريقاً أَمْهُم أم هو؟ وسيعلمون أيهم الأضَلُّ.

﴿٣٦﴾ أرايت - أيها الرسول - من جعل مِنْ هَوَاهُ إِلَهًا فَطَاعَهُ، أفأنت تكون عليه حفيظاً ترده إلى الإيمان، وتمنعه من الكفر؟!

﴿٣٧﴾ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- الكفر بالله والتكذيب بآياته سبب إهلاك الأمم.
- غياب الإيمان بالبعث سبب عدم الاتعاض.
- السخرية بأهل الحق شأن الكافرين.
- خطر اتباع الهوى.

١٤٤ بل اتحسب - أيها الرسول - أن أكثر الذين تدعوهم إلى توحيد الله وطاعته يسمعون سماع قبول أو يعقلون الحجج والبراهين؟ ليسوا إلا مثل الأنعام في السماع والتعقل والفهم، بل هم أضل طريقاً من الأنعام.

١٤٥ ألم تر - أيها الرسول - إلى آثار خلق الله حين بسط الظل على وجه الأرض، ولو شاء أن يجعله ساكناً لا يتحرك لجعله كذلك، ثم صيّرنا الشمس دلالة عليه، يطول بها ويقصر.

١٤٦ ثم قبضنا الظل بالتقص يتدرج شيئاً فشيئاً قبضاً قليلاً حسب ارتفاع الشمس.

١٤٧ والله هو الذي صيّر لكم الليل بمنزلة لباس يستركم، ويستر الأشياء، وهو الذي صيّر لكم النوم راحة تستريحون به من أشغالكم، وهو الذي صيّر لكم النهار وقتاً تطلقون فيه إلى أعمالكم.

١٤٨ وهو الذي بعث الرياح مبشرة بنزول المطر الذي هو من رحمته بعباده، وأنزلنا من السماء ماء المطر طاهراً يتطهرون به.

١٤٩ لنحيي بذلك الماء النازل أرضاً قاحلة لا نبات فيها بإنباتها بأنواع النبات وبث الخضرة فيها، ولنسقي بذلك الماء مما خلقنا أنعاماً وبشراً كثيراً.

١٥٠ ولقد بينا ونوعنا في القرآن الحجج والبراهين ليعتبروا بها، فأبى معظم الناس إلا

أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ١٤٤ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا تُرْجَعِلْنَا الشَّمْسُ عَلَيْهِ دَلِيلًا ١٤٥ تَرْجِفْنَاهُ إِنَّا فِضًّا يَسِيرًا ١٤٦ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ١٤٧ وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا يَنْدِفُ بِرَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ١٤٨ لِنُخْشِيَ بِهِ بَلَدَهُ مَيِّتًا وَنُشْقِيَهُ وَمَا خَلَقْنَا النَّعْمَاءَ وَنَأْتِيكَ بِكَثِيرٍ ١٤٩ وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ١٥٠ وَلَوْ شِئْنَا لَبعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا ١٥١ فَلَا تُطِيعُ الْكَافِرِينَ وَرَجَعْنَاهُمْ بِهِمْ جِهَادًا كَثِيرًا ١٥٢ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا ١٥٣ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ١٥٤ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا ١٥٥

كُفُورًا بالحق وتكبراً له.

١٤٤ ولو شئنا لبعثنا في كل قرية رسولاً ينذرهم ويخوفهم من عقاب الله، لكننا لم نشأ ذلك، وإنما بعثنا محمداً ﷺ رسولاً إلى جميع الناس.

١٤٥ فلا تطع الكفار فيما يطالبونك به من مداخلتهم، وفيما يقدمونه من اقتراحات، وجاهدهم بهذا القرآن المنزل عليك جهاداً عظيماً بالصبر على أذاهم وتحمل المشاق في دعوتهم إلى الله.

١٤٦ والله سبحانه هو الذي خلط ماء البحرين، خلط العذب منهما بالمالح، وصيّر بينهما حاجزاً وسترًا ساتراً يمنعهما من التمازج.

١٤٧ وهو الذي خلق من مني الرجل والمرأة بشراً، ومن خلق البشر أنشأ علاقة القرابة وعلاقة المُصَاهَرَة، وكان ربك - أيها الرسول - قديراً لا يعجزه شيء، ومن قدرته خلق الإنسان من مني الذكر والمرأة.

١٤٨ ويعبد الكفار من دون الله أصناماً لا تنفعهم إن أطاعوها، ولا تضرهم إن عصوها، وكان الكافر تابعاً للشيطان على ما يسخط الله سبحانه.

• مِنْ قَوَائِدِ الْأَدَبِ •

- انحطاط الكافر إلى مستوى دون مستوى الحيوان بسبب كفره بالله.
- ظاهرة الظل آية من آيات الله الدالة على قدرته.
- تنوع الحجج والبراهين أسلوب تربوي ناجح.
- الدعوة بالقرآن من صور الجهاد في سبيل الله.

﴿٥٦﴾ وما أرسلناك - أيها الرسول - إلا مبشراً من أطاع الله بالإيمان والعمل الصالح، ومنفراً من عصاه بالكفر والعصيان.

﴿٥٧﴾ قل - أيها الرسول -: لا أسألكم على تبليغ الرسالة من أجر إلا من شاء منكم أن يتخذ طريقاً إلى مرضاة الله بالإتفاق فليفعل.

﴿٥٨﴾ وتوكل - أيها الرسول - في جميع أمورك على الله الحي الباقي الذي لا يموت أبداً، ونزّهه مثبِتاً عليه سبحانه، وكفى به بذنوب عباده خبيراً لا يخفى عليه منها شيء، وسيجازيهم عليها.

﴿٥٩﴾ الذي خلق السماوات وحلق الأرض وما بينهما في ستة أيام، ثم علا وارفع على العرش علواً يليق بجلاله، وهو الرحمن، فاسأل - أيها الرسول - به خبيراً، وهو الله الذي يعلم كل شيء، لا يخفى عليه شيء.

﴿٦٠﴾ وإذا قيل للكفار: اسجدوا للرحمن، قالوا: لا نسجد للرحمن، وما الرحمن؟ لا نعرفه ولا نقرّ به، أنسجد لما تأمرنا بالسجود له ونحن لا نعرفه؟ وزادهم أمره لهم بالسجود له بُغْداً عن الإيمان بالله.

﴿٦١﴾ تبارك الذي جعل في السماء منازل للكواكب والنجوم السيارة، وجعل في السماء شمساً تشع النور، وجعل فيها قمراً ينير الأرض بما يعكسه من ضوء الشمس.

﴿٦٢﴾ والله هو الذي صيّر الليل والنهار متعاقبين يعقب أحدهما الآخر ويخلفه، لمن أراد أن يعتبر بآيات الله فيهتدي، أو أراد شكر الله على نعمه. ولما ذكر الله في هذه السورة الكفار المعرضين عن الإيمان بالله وطاعته، ذكر صفات عباده الصالحين المقبلين على طاعته فقال:

﴿٦٣﴾ وعباد الرحمن المؤمنون الذين يمشون على الأرض بوقار متواضعين، وإذا خاطبهم الجاهل لم يقابلوهم بالمثل، بل يقولون لهم **معروفاً لا يجهلون فيه عليهم**.

﴿٦٤﴾ والذين يبيتون لربهم سجداً على جباههم، وقياماً على أقدامهم يصلون لله.

﴿٦٥﴾ والذين يقولون في دعائهم لربهم: ربنا، أبعد عنا عذاب جهنم، إن عذاب جهنم كان دائماً ملازماً لمن مات كافراً.

﴿٦٦﴾ إنها ساءت مكان استقرار لمن استقرّ فيها، وساءت مقاماً لمن يقيم فيها.

﴿٦٧﴾ والذين إذا بذلوا أموالهم لم يصلّوا في بذلهم لها إلى حد التبذير، ولم يضيّقوا في بذلها على من تجب عليهم نفقته من أنفسهم أو غيرها، وكان إنفاقهم بين التبذير والتقيير **عدلاً وسطاً**.

﴿٦٨﴾ **دِينُ قَوْلِهِمْ آيَاتُ:**

• الداعي إلى الله لا يطلب الجزاء من الناس.

• ثبوت صفة الاستواء لله بما يليق به ﷻ.

• أن الرحمن اسم من أسماء الله لا يشاركه فيه أحد قط، دال على صفة من صفاته وهي الرحمة.

• إعانة العبد بتعاقب الليل والنهار على تدارك ما فاتته من الطاعة في أحدهما.

• من صفات عباد الرحمن التواضع والحلم، وطاعة الله عند غفلة الناس، والحواف من الله، والتزام التوسط في الإنفاق وفي غيره من الأمور.

﴿٦٨﴾ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ مَعْبُودًا آخَرَ، وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِنَا أَمْرٍ اللَّهِ بِهِ مِنْ قَتْلِ الْقَاتِلِ أَوْ الْمُرْتَدِّ أَوْ الزَّانِي الْمَحْصَنِ، وَلَا يَزْنُونَ، وَمَنْ يَفْعَلْ هَذِهِ الْكِبَائِرَ يَلْقَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ **عُقُوبَةً** مَا ارْتَكَبَهَا مِنَ الْإِثْمِ.

﴿٦٩﴾ يَضَاعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَيُخْلَدُ فِي الْعَذَابِ **ذَلِيلًا حَقِيرًا**.

﴿٧٠﴾ لَكِنْ مَنْ تَابَ إِلَى اللَّهِ وَأَمِنَ، وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا بِدَلِّ عَلَى صِدْقِ تَوْبَتِهِ، فَأُولَئِكَ يَبْدُلُ اللَّهُ مَا عَمِلُوهُ مِنَ السَّيِّئَاتِ حَسَنَاتٍ، وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا لَذُنُوبٍ مَنْ تَابَ مِنْ عِبَادِهِ، رَحِيمًا بِهِمْ.

﴿٧١﴾ وَمَنْ تَابَ إِلَى اللَّهِ، وَبَرَّاهُنَّ عَلَى صِدْقِ تَوْبَتِهِ بِفِعْلِ الطَّاعَاتِ وَتَرْكِ الْمَعَاصِي فَإِنَّ تَوْبَتَهُ تَوْبَةٌ مَقْبُولَةٌ.

﴿٧٢﴾ وَالَّذِينَ لَا يَحْضُرُونَ **الْبَاطِلَ**؛ كِمُوَاطِنِ الْمَعَاصِي وَالْمَلَاهِي الْمَحْرَمَةِ، وَإِذَا مَرُّوا بِاللُّغُو مِنْ سَاقِطِ الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ مَرُّوا عَابِرًا، مُكْرِمِينَ أَنْفُسَهُمْ بِتَنْزِيهِهَا عَنْ مَخَالَطَتِهَا.

﴿٧٣﴾ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ الْمَسْمُوعَةِ وَالْمَشْهُودَةِ لَمْ يَصْمُومُوا أَذَانَهُمْ عَنِ الْآيَاتِ الْمَسْمُوعَةِ، وَلَمْ يَعْمُوا عَنِ الْآيَاتِ الْمَشْهُودَةِ.

﴿٧٤﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ فِي دَعَائِهِمْ لِرَبِّهِمْ: رَبَّنَا، **أَعْطِنَا** مِنْ أَزْوَاجِنَا، وَمِنْ أَوْلَادِنَا مَنْ يَكُونُ قَرَّةَ عَيْنٍ لَنَا لِنَتَّقُوا وَاسْتَقَامَتَهُ عَلَى الْحَقِّ، وَصَيِّرْنَا لِلْمُتَّقِينَ أُمَّةً فِي الْحَقِّ يُقْتَدَى بِهَا.

﴿٧٥﴾ أُولَئِكَ الْمُتَصَفُّونَ بِتِلْكَ الصِّفَاتِ يَجْزُونَ **الْغُرَفَاتِ الْعَالِيَةِ فِي الْفِرْدَوْسِ الْأَعْلَى** مِنَ الْجَنَّةِ بِسَبَبِ صَبْرِهِمْ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ، وَيُلْقُونَ فِيهَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ بِالْحُجَّةِ وَالسَّلَامِ، وَيَسْلُمُونَ فِيهَا مِنَ الْآفَاتِ.

﴿٧٦﴾ مَا كَثُرَ فِيهَا أَبَدًا، حَسَنَتِ مَكَانِ اسْتِقْرَارِ يَسْتَقِرُّونَ فِيهِ، وَمَكَانِ مَقَامِ يَقِيمُونَ فِيهِ.

﴿٧٧﴾ قُلْ - أَيُّهَا الرُّسُلُ - لِّلْكَافِرِ الْمُصْرِينَ عَلَى كُفْرِهِمْ: مَا **بِإِلَهِ** بِكُمْ رَبِّي لِنُفَعِ يَعُودُ إِلَيْهِ مِنْ طَاعَتِكُمْ، لَوْلَا أَنَّ لَهُ عِبَادًا يَدْعُونَهُ دَعَاءَ عِبَادَةٍ وَدَعَاءَ مَسْأَلَةٍ لَمَا بَالَى بِكُمْ، فَقَدْ كَذَبْتُمْ الرُّسُلَ فِيمَا جَاءَكُمْ بِهِ مِنْ رَبِّكُمْ، فَسَوْفَ يَكُونُ جَزَاءُ التَّكْذِيبِ **مُلَازِمًا لَكُمْ**.

﴿٧٨﴾ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ**.

- مِنْ صِفَاتِ عِبَادِ الرَّحْمَنِ: الْبَعْدُ عَنِ الشَّرِّ، وَتَجَنُّبُ قَتْلِ الْإِنْفُسِ بِغَيْرِ حَقٍّ، وَالْبَعْدُ عَنِ الزَّانِي، وَالْبَعْدُ عَنِ الْبَاطِلِ، وَالْإِعْتِبَارُ بِآيَاتِ اللَّهِ، وَالِدَعَاءُ.
- التَّوْبَةُ النَّصْرُوحُ تَقْتَضِي تَرْكَ الْمَعْصِيَةِ وَفِعْلَ الطَّاعَةِ.
- الصَّبْرُ سَبَبٌ فِي دُخُولِ الْفِرْدَوْسِ الْأَعْلَى مِنَ الْجَنَّةِ.
- غِنَى اللَّهِ عَنِ إِيْمَانِ الْكَافِرِ.

سُورَةُ الشُّعَرَاءِ

— مكية —

● مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

مواجهة المُصْرِين على التكذيب بالرسول ﷺ، الطاعنين برسالته، وتوهمين شأنهم.

● التَّفْسِيرُ:

① ﴿مُتَرَعِّدٌ﴾ تقدم الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة.

② ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ الْمُبِينِ﴾ للحق من الباطل.

③ ﴿لَعَلَّكَ - أَيُّهَا الرُّسُولُ - لِحَرْصِكَ عَلَى

هُدَايَتِهِمْ قَاتِلُ نَفْسِكَ حَرْصًا وَحَرْصًا عَلَى هِدَايَتِهِمْ -

④ ﴿إِنْ نَشَأْ إِذْ نَالِ آيَةَ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ أَنْزَلْنَاهَا

عليهم، فنظّل أعناقهم خاضعة لها ذليلة، لكننا لم

نشأ ذلك ابتلاء لهم: هل يؤمنون بالغيب؟

⑤ ﴿وَمَا يَجِيءُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ مِنْ تَذْكِيرٍ مُخْتَدِتٍ

إِنْزَالِهِ مِنَ الرَّحْمَنِ بِحُجَّتِهِ الدَّالَّةِ عَلَى تَوْحِيدِهِ

وَصِدْقِ نَبِيِّهِ إِلَّا أَعْرَضُوا عَنْ سَمَاعِهِ وَالتَّصَدِيقِ بِهِ.

⑥ ﴿فَقَدْ كَذَبُوا بِمَا جَاءَهُمْ بِهِ رَسُولُهُمْ،

فَسَيَأْتِيهِمْ تَحْقِيقُ أَنْبَاءِ مَا كَانُوا بِهِ يَسْخَرُونَ،

ويحل عليهم العذاب.

⑦ ﴿أَبْقِ هَؤُلَاءِ مُصْرِينَ عَلَى كُفْرِهِمْ فَلَمْ يَنْظُرُوا

إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ

النَّباتِ حَسَنَ الْمَنْظَرِ كَثِيرَ الْمَنَافِعِ؟

⑧ ﴿إِنْ فِي أَنْبَاتِ الْأَرْضِ بِأَنْوَاعٍ مُخْتَلِفَةٍ مِنْ

النَّباتِ لِدَلَالَةٍ وَاضِحَةٍ عَلَى قُدْرَةِ مَنْ أَنْبَتَهَا عَلَى إِحْيَاءِ الْمَوْتَى، وَمَا كَانَ مَعْظَمُهُمْ مُؤْمِنِينَ.

⑨ ﴿وَإِنْ رَبُّكَ - أَيُّهَا الرُّسُولُ - لَهُوَ الْغَالِبُ الَّذِي لَا يَغْلِبُهُ أَحَدٌ، الرَّحِيمُ بَعْدَهُ.

⑩ ﴿وَاذْكُرْ - أَيُّهَا الرُّسُولُ - حِينَ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَمْرًا إِيَّاهُ أَنْ يَأْتِيَ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ بِكُفْرِهِمْ بِاللَّهِ وَاسْتِعْبَادِ قَوْمِ مُوسَى.

⑪ ﴿وَهُمْ قَوْمُ فِرْعَوْنَ، فَيَأْمُرُهُمْ بِرَفْقٍ وَلِينٍ بِتَقْوَى اللَّهِ بِامْتِثَالِ أَمْرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ.

⑫ ﴿قَالَ مُوسَى ﷺ: ﴿إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَكْذِبُونِي فِيمَا أُبْلِغُهُمْ بِهِ عَنْكَ.

⑬ ﴿وَيَضِيقُ صَدْرِي لِتَكْذِيبِهِمْ إِيَّايَ، وَيَنْجِسُ لِسَانِي عَنِ الْكَلَامِ، فَأَرْسَلُ جِبْرِيلَ ﷺ إِلَى أَخِي هَارُونَ لِيَكُونَ مَعْنِيَ لِي.

⑭ ﴿وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ بِسَبَبِ قَتْلِي الْقَبِيلِيِّ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِي.

⑮ ﴿قَالَ اللَّهُ لِمُوسَى ﷺ: ﴿كَلَّا، لَنْ يَقْتُلُوكَ، فَاهْذَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ هَارُونَ بِآيَاتِنَا الدَّالَّةِ عَلَى صِدْقِكُمَا، فَإِنَّا مَعَكُمْ

بِالنَّصْرِ وَالتَّائِيدِ مُسْتَمْعُونَ لِمَا تَقُولُونَ وَلَمَّا يُقَالُ لَكُمْ، لَا يَفُوتُنَا مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ.

⑯ ﴿فَأْتِيا فِرْعَوْنَ، فَقُولَا لَهُ: إِنَّا رَسُولَانِ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّ الْمَخْلُوقَاتِ كُلِّهَا.

⑰ ﴿أَنْ ابْعَثْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ.

⑱ ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ لِمُوسَى ﷺ: ﴿أَلَمْ تَرْبِكْ لَدُنَّا صَغِيرًا، وَمَكُنْتَ فِينَا مِنْ عَمْرٍكَ سَنِينَ، فَمَا الَّذِي دَعَاكَ إِلَى ادْعَاءِ النُّبُوَّةِ؟

⑲ ﴿وَفَعَلْتَ أَمْرًا عَظِيمًا حِينَ قَتَلْتَ الْقَبِيلِيَّ انْتِصَارًا لِرَجُلٍ مِنْ قَوْمِكَ، وَأَنْتَ مِنَ الْبَاحِثِينَ لِنَعْمِي عَلَيْكَ.

● مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- حرص الرسول ﷺ على هداية الناس. ● إثبات صفة العزة والرحمة لله. ● أهمية سعة الصدر والفصاحة للدعاة.
- دعوات الأنبياء تحريير من العبودية لعبير الله. ● احتج فرعون على رسالة موسى بوقوع القتل منه ﷺ فأقر موسى بالقلعة، مما يشعر بأنها ليست حجة لفرعون بالتكذيب.

١٠ قال موسى لفرعون معترفًا: قتلت ذلك الرجل وأنا من الجاهلين قبل أن يأتيني الوحي.

١١ **فهرت** منكم بعد قتله إلى قرية مذنين لما خفت من قتلكم إياي به، **فأعطاني ربي علمًا**، وصيرني من رسله الذين يرسلهم إلى الناس.

١٢ **وتربيتك إياي** من غير أن تستعبدني مع **استعباك** بني إسرائيل نعمة تمن بها علي بحق، لكن ذلك لا يمنعني من دعوتك

١٣ قال فرعون لموسى **﴿عج﴾**: وما رب المخلوقات الذي زعمت أنك رسوله؟

١٤ قال موسى مجيبًا فرعون: رب المخلوقات هو رب السماوات ورب الأرض، ورب ما بينهما إن كنتم موقنين أنه ربهم فاعبدوه وحده.

١٥ قال فرعون لمن حوله من سادة قومه: ألا تسمعون إلى جواب موسى، وما فيه من زعم كاذب!

١٦ قال لهم موسى: الله ربكم ورب آبائكم السابقين.

١٧ قال فرعون: إن الذي يزعم أنه رسول إليكم لمجنون لا يعي كيف يجيب، ويقول ما لا يعقل.

١٨ قال موسى: الله الذي أدعوكم إليه هو رب المشرق، ورب المغرب، ورب ما بينهما إن كانت لكم عقول تعقلون بها.

قَالَ فَعَلَيْهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الصَّالِينَ ١٠ فَفَرَزْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ١١ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَى أَنْ عَبْدَتَ بَنِي إِسْرَءِيلَ ١٢ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ١٣ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ١٤ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمْعُونَ ١٥ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمْ الْأَوَّلِينَ ١٦ قَالَ إِنْ رَسُولُكُمْ أَرْسَلَ إِلَيْكُمْ لِمَجْنُونٍ ١٧ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ١٨ قَالَ لِمَنِ اتَّخَذَتِ إِلَهًا غَيْرِي لِأَجْعَلَكَ مِنَ الْمَسْجُودِينَ ١٩ قَالَ أَوْ لَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ ٢٠ قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ٢١ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ٢٢ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنُّظُورِ ٢٣ قَالَ لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا السَّحَرُ عَلِيمٌ ٢٤ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ٢٥ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْعُفْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ٢٦ يَا تَوَكُّلْ بِكُلِّ سَحَابٍ عَلِيمٍ ٢٧ فَجَمَعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ٢٨ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُمْ مُجْتَمِعُونَ ٢٩

قال فرعون لموسى بعد عجزه عن مُحاجته: لئن عبت معبودًا غيري لأصيرنك من المسجونين.

قال موسى **﴿عج﴾** لفرعون: أنصبري من المسجونين حتى لو حثثك بما يبين صدقي فيما جئتك به من عند الله؟ قال: فأت بما ذكرت أنه يدل على صدقك إن كنت من الصادقين فيما تدعيه.

فرمى موسى عصاه في الأرض فانقلب فجأة ثعبانًا واضحًا للعيان.

وأدخل يده في جيبه غير بيضاء، فأخرجها بيضاء نوريًا لا **ببيض برّص**، يشاهده الناظرون كذلك.

قال فرعون **لسادة قومه** من حوله: إن هذا الرجل ساحر عليم بالسحر.

يريد بسحره أن يخرجكم من أرضكم، فما رأيكم فيما تتخذونه فيه؟

قالوا له: **أخزاه** وأخز أخاه، ولا تبادر بعقوبتهما، وأرسل في مدائن مصر من **يجمعون السحرة**.

يأتوك بكل سحار عليم بالسحر.

فجمع فرعون سحرته لمباراة موسى في **مكان وزمان محددين**.

وقيل للناس: هل أنتم مجتمعون لتروا الغالب أهو موسى أم السحرة؟

٣٠ **مِنْ تَوَارِدِ الْآيَاتِ**

• أخطاء الداعية السابقة والنعم التي عليه لا تعني عدم دعوته لمن أخطأ بحقه أو أنعم عليه.

• اتخاذ الأسباب للحماية من العدو لا يتنافى الإيمان والتوكل على الله.

• دلالة مخلوقات الله على ربوبيته ووحدانيته.

• ضعف الحجة مسبب من أسباب ممارسة العنف.

• إثارة العامة ضد أهل الدين أسلوب الطغاة.

﴿١٠﴾ رجاء أن تنبع السحرة في دينهم إن كانت الغلبة لهم على موسى.

﴿١١﴾ فلما جاء السحرة إلى فرعون ليغالبوا موسى قالوا له: هل لنا جزاء مادي أو معنوي إن كانت الغلبة لنا على موسى؟

﴿١٢﴾ قال لهم فرعون: نعم لكم جزاء، وإنكم في حال فوزكم عليه لمن المقربين عندي بإعطائكم المناصب الرفيعة.

﴿١٣﴾ قال لهم موسى واثقاً بنصر الله ومبيناً أن ما عنده ليس سحراً: ألقوا ما أنتم مُلقوه من جبالكم وعصيكم.

﴿١٤﴾ فآلقوا جبالهم وعصيهم، وقالوا عند إلقائها: **بعظمة** فرعون إنا لنحن الغالبون، وموسى هو المغلوب.

﴿١٥﴾ فآلقى موسى عصاه فانقلبت حية، فإذا هي **تبتلع** ما **يُمَوِّهون** به على الناس من السحر.

﴿١٦﴾ فلما أبصر السحرة عصا موسى تبتلع ما ألقوه من سحرهم **سقطوا** ساجدين.

﴿١٧﴾ قالوا: أمنا برب المخلوقات كلها.

﴿١٨﴾ رب موسى ورب هارون **عليهما السلام**.

﴿١٩﴾ قال فرعون منكراً على السحرة إيمانهم: آمنتُم بموسى قبل أن أذن لكم بذلك؟! إن موسى لهو كبيركم الذي علمكم السحر، وقد تأمرتم جميعاً على إخراج أهل مصر منها، فليسوف تعلمون ما أوقعه بكم من عقاب.

فلأقطعن رجل كل واحد ويده **مخالفاً** بينهما بقطع الرجل اليمنى مع اليد اليسرى أو العكس، ولأصلبكن أجمعين على جذوع النخل، لا أستبقي منكم أحداً.

﴿٢٠﴾ قال السحرة لفرعون: لا **ضرر** فيما تهددنا به من القطع والصلب في الدنيا، فعذابك يزول، ونحن إلى ربنا مقبلون، وسيدخلنا في رحمته الدائمة.

﴿٢١﴾ إنا نرجو أن يمحو الله عنا خطايانا السابقة التي ارتكبتها لأجل أن كنا أول من آمن بموسى وصدق به.

﴿٢٢﴾ وأوحينا إلى موسى آمرين إياه أن يسري ببني إسرائيل ليلاً، فإن فرعون ومن معه متبعوهم ليردوهم.

﴿٢٣﴾ فبعث فرعون بعض جنوده في المداخن **جامعين** يجمعون الجيوش ليردوا بني إسرائيل لما علم بمسيرهم من مصر.

﴿٢٤﴾ قال فرعون مقللاً من شأن بني إسرائيل: إن هؤلاء **لطفافة قليلة**.

﴿٢٥﴾ وإنهم لفاعلون ما يغيظنا عليهم.

﴿٢٦﴾ وإنا لمستعدون لهم **ميقظون**.

﴿٢٧﴾ فأخرجنا فرعون وقومه من أرض مصر ذات **الحدائق** الغناء، والعيون الجارية بالماء.

﴿٢٨﴾ وذات خزائن المال، والمساكن الحسنة.

﴿٢٩﴾ وكما أخرجنا فرعون وقومه من هذه النعم **صيرنا** جنس هذه النعم من بعدهم لبني إسرائيل في بلاد الشام.

﴿٣٠﴾ فسار فرعون وقومه في إثر بني إسرائيل في **وقت شروق الشمس**.

• **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ** •

• العلاقة بين أهل الباطل هي المصالح المادية. • ثقة موسى بالنصر على السحرة تصديقاً لوعده ربه. • إيمان السحرة برهان على أن الله هو مُصْرِفُ القلوب يصرفها كيف يشاء. • الطغيان والظلم من أسباب زوال الملك.

﴿١١﴾ فلما **تقابل** فرعون وقومه مع موسى وقومه بحيث صار يرى كل فريق الفريق الآخر، قال أصحاب موسى: إن فرعون وقومه **سيلحقونا**، ولا قيل لنا بهم.

﴿١٢﴾ قال موسى لقومه: ليس الأمر كما تصورتم، فإن معي ربي بالتأييد والنصر، سيرشدني ويدلني إلى طريق النجاة.

﴿١٣﴾ فأوحينا إلى موسى أمرين إياه أن يضرب البحر بعصاه، فضربه بها، **فانشق** البحر وتحول إلى اثني عشر مسلکاً بعدد قبائل بني إسرائيل، فكانت كل **قطعة مشقة** من البحر مثل **الجبل العظيم** في العظم والثبات بحيث لا يسيل منها ماء.

﴿١٤﴾ **وقربنا** فرعون وقومه حتى دخلوا البحر ظانين أن الطريق سالك.

﴿١٥﴾ وأنقذنا موسى ومن معه من بني إسرائيل، فلم يهلك منهم أحد.

﴿١٦﴾ ثم أهلكنا فرعون وقومه بالغرق في البحر. إن في انفلاق البحر لموسى ونجاته وهلاك فرعون وقومه آية دالة على صدق موسى، وما كان أكثر من مع فرعون بمؤمنين.

﴿١٧﴾ وإن ربك - أيها الرسول - لهو العزيز الذي ينتقم من أعدائه، الرحيم بمن تاب منهم.

﴿١٨﴾ واتل عليهم - أيها الرسول - **قصة** إبراهيم. حين قال لأبيه آزر وقومه: ما الذي تعبدونه من دون الله؟

فَلَمَّا تَرَاهُ الْجَمْعَانِ قَالِ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ ﴿١١﴾
قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿١٢﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ
أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴿١٣﴾
وَأَرْفَلْنَا ثَمَرُ الْآخَرِينَ ﴿١٤﴾ وَأَجْبَسْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٥﴾
ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ ﴿١٦﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ
أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٨﴾
وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ﴿١٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ
قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَّلُهَا عَصَافِينَ ﴿٢٠﴾ قَالَ هَلْ
يَسْمَعُونَكُمْ إِذَا تَدْعُونَهُمْ أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٢١﴾ قَالُوا
بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ
تَعْبُدُونَ ﴿٢٣﴾ أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ ﴿٢٤﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي
إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٥﴾ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٢٦﴾ وَالَّذِي هُوَ
يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِي ﴿٢٧﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِي ﴿٢٨﴾ وَالَّذِي
يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِي ﴿٢٩﴾ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي
يَوْمَ الَّذِينَ رَبَّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقِيقَ بِالصَّالِحِينَ ﴿٣٠﴾

﴿٢١﴾ قال له قومه: نعبد أصناماً فنظّل مقبين على عبادتها ملازمين لها.

﴿٢٢﴾ قال لهم إبراهيم: هل تسمع الأصنام دعاءكم حين تدعونهم؟

﴿٢٣﴾ أو ينفعونكم إن أطعتموهم، أو يضرّونكم إن عصيتموهم؟

﴿٢٤﴾ قالوا: لا يسمعوننا إذا دعوناهم، ولا ينفعوننا إن أطعناهم، ولا يضرّوننا إن عصيناهم، بل الحاصل أنا وجدنا آبائنا يفعلون ذلك، فنحن نقلدهم.

﴿٢٥﴾ قال إبراهيم: أتأملتُم فرائض ما كنتم تعبدون من الأصنام من دون الله.

﴿٢٦﴾ وما كان يعبد آباؤكم الأولون.

﴿٢٧﴾ فإنهم كلهم أعداء لي؛ لأنهم باطل إلا الله رب المخلوقات كلها.

﴿٢٨﴾ الذي خلّقني، فهو يرشدني إلى خيري الدنيا والآخرة.

﴿٢٩﴾ والذي هو وحده يطعمني إذا جعت، ويسقيني إذا عطشت.

﴿٣٠﴾ وإذا مرضت فهو وحده الذي يشفيني من المرض لا شافي لي غيره.

﴿٣١﴾ والذي هو وحده يتوفاني إذا انقضى أجلي، ويحييني بعد موتي.

﴿٣٢﴾ والذي أرجوه وحده أن يغفر لي خطيئتي يوم **الجزاء**.

﴿٣٣﴾ قال إبراهيم داعياً ربه: رب أعطني **فقهاً في الدين**، والحقني بالصالحين من الأنبياء قبلي بأن تدخّلني الجنة معهم.

• **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ**، • الله مع عباده المؤمنين بالنصر والتأييد والإنجاء من الشدائد. • ثبوت صفتي العزة والرحمة لله تعالى. • خطر التقليد الأعمى. • أمل المؤمن في ربه العظيم.

١٨١ واجعل لي ذكراً جميلاً وثناء حسناً فيمن يحيي من القرون بعدي .
 ١٨٢ واجعلني ممن يرث منازل الجنة التي يتنعم فيها عبادك المؤمنون ، وأسكنني فيها .
 ١٨٣ واغفر لأبي ؛ إنه كان من الضالين عن الحق بسبب الشرك ، دعا إبراهيم لأبيه قبل أن يتبين له أنه من أصحاب الجحيم ، فلما تبين له ذلك تبرأ منه ولم يدع له .
 ١٨٤ ولا تفضحني بالعذاب يوم يبعث الناس للحساب .
 ١٨٥ يوم لا ينفع فيه مال قد جمعه الإنسان في دنياه ، ولا بنون كان يتصر بهم .
 ١٨٦ إلا من جاء الله بقلب سليم ؛ لا شرك فيه ولا نفاق ولا رياء ولا عجب ، فإنه ينفع بماله الذي أنفق في سبيل الله ، وبإثباته الذين يدعون له .
 ١٨٧ وقربت الجنة للمتقين لربهم بامتنال أوامره ، واجتناب نواهيهِ .
 ١٨٨ واطهرت النار في المحشر للضالين الذين ضلوا عن دين الحق .
 ١٨٩ وقيل لهم تقريباً لهم : أين ما كنتم تعبدونه من الأصنام ؟
 ١٩٠ تعبدونهم من دون الله ؟ هل ينصرونكم بمنعكم من عذاب الله ، أو يتصرون هم لأنفسهم ؟
 ١٩١ فزُيِمَ بعضهم في الجحيم فوق بعض هم ومن أضلهم .
 ١٩٢ وأعوان إبليس من الشياطين كلهم ، لا يُسْتَنَى منهم أحد .

وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ١٨١ وَأَجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ١٨٢ وَأَغْفِرْ لَأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ١٨٣ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ١٨٤ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ١٨٥ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ١٨٦ وَأَنْزَلْنَاهُ الْجَنَّةَ لِلْمُتَّقِينَ ١٨٧ وَبَرَزْنَا الْجَحِيمَ لِلْعَاقِبِينَ ١٨٨ وَقِيلَ لَهُمْ أَنْ مَكَدُكُمْ عُتْدُونَ ١٨٩ مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْصُرُونَ ١٩٠ فَكَيْبُرُوا فِيهَا هُمْ وَالْعَاقُونَ ١٩١ وَجَحُّوا إِلَيْهِمْ أَجْمَعُونَ ١٩٢ قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ١٩٣ تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لِنَاقِلُ صِلَالٍ مُبِينٍ ١٩٤ إِذْ سُبِّحَ بِكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ١٩٥ وَمَا أَصَلْنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ ١٩٦ فَالتَّائِمِينَ شَفِيعِينَ ١٩٧ وَلَا صِدْقَ حَسِيرٍ ١٩٨ قَالُوا أَنْ لَتَاكَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ١٩٩ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كُنَّا أَكْثَرَهُمْ مُؤْمِنِينَ ٢٠٠ وَإِنْ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ٢٠١ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ٢٠٢ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ٢٠٣ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ٢٠٤ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ٢٠٥ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ٢٠٦ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ٢٠٧ قَالُوا أَنْتُمْ لَكُمْ أَنْتُمْ لَكُمْ وَأَتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ ٢٠٨

١٨١ قال المشركون الذين كانوا يعبدون غير الله ، ويتخذونهم شركاء من دونه ، وهم يتخاصمون مع من كانوا يعبدونهم من دونه : تالله لقد كنا في ضلال واضح عن الحق . ١٨٢ إذ نعد لكم رب المخلوقات كلها ، فعبدكم كما نعبد . ١٨٣ وما أضلنا عن طريق الحق إلا المجرمون الذين دعونا إلى عبادتهم من دون الله . ١٨٤ فليس لنا شافعون يشفعون لنا عند الله لينجينا من عذابه . ١٨٥ وليس لنا صديق خالص المودة يدافع عنا ويشفع لنا . ١٨٦ فلو أن لنا رجعة إلى الحياة الدنيا فنكون من المؤمنين بالله . ١٨٧ إن في ذلك المذكور من قصة إبراهيم عليه السلام ، ومصير المكذبين لعبرة للمعتبرين ، وما كان معظمهم مؤمنين . ١٨٨ وإن ربك - أيها الرسول - لهو العزيز الذي ينتقم من أعدائه ، الرحيم بمن تاب منهم .
 ١٨٩ كذبت قوم نوح المرسلين حين كذبوا نوحاً . ١٩٠ إذ قال لهم نوح : ألا تتقون الله بترك عبادة غيره خوفاً منه ؟ ١٩١ إني لكم رسول أرسلني الله إليكم ، أمين لا أزيد على ما أوحاه الله إلي ولا أنقص . ١٩٢ فاتقوا الله بامتنال أوامره واجتناب نواهيهِ ، وأطيعوني فيما أمركم به ، وفيما أنهاكم عنه . ١٩٣ وما أطلب منكم ثواباً على ما أبلغكم من ربي ، ليس ثوابي إلا على الله رب المخلوقات لا على غيره . ١٩٤ فاتقوا الله بامتنال أوامره واجتناب نواهيهِ ، وأطيعوني فيما أمركم به ، وفيما أنهاكم عنه . ١٩٥ قال له قومه : أؤمن بك - يا نوح - ونتبع ما جئت به ونعمل والحال أن أتباعك إما هم السفلة من الناس ، فلا يوجد فيهم السادة والأشراف ؟!

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ : • أهمية سلامة القلب من الأمراض كالحسد والرياء والمُحِب . • تعليق المسؤولية عن الضلال على المضلين لا تنفع الضالين . • التكذيب برسول الله تكذيب بجميع الرسل . • حُسن التلخيص في قصة إبراهيم من الاستطراد في ذكر القيامة ثم الرجوع إلى خاتمة القصة .

﴿١٣٧﴾ قال لهم نوح **﴿١٣٦﴾** وما علمي بما كان هؤلاء المؤمنون يعملون؟ فليست وكيلاً عليهم احصي اعمالهم.

﴿١٣٨﴾ ما حسابهم إلا على الله الذي يعلم سرايرهم وعلاياتهم وليس إلي، لو تشعرون لما قلت ما قلت.

﴿١٣٩﴾ ولست بطارد المؤمنين عن مجلسي استجابة لطلبكم كي تؤمنوا.

﴿١٤٠﴾ ما أنا إلا نذير واضح النذارة أحذركم عذاب الله.

﴿١٤١﴾ قال له قومه: لكن لم تكف عما تدعوننا إليه لتكونن من المشكوكين والمقتولين بالرمي بالحجارة.

﴿١٤٢﴾ قال نوح داعياً ربه: رب إن قومي كذَّبوني، ولم يصدقوني فيما جئت به من عندك.

﴿١٤٣﴾ فاحكم بيني وبينهم حكماً يهلكهم لإصرارهم على الباطل، **وانقذني** ومن معي من المؤمنين مما تهلك به الكفار من قومي.

﴿١٤٤﴾ فاستجبنا له دعاءه، وأنجيناها ومن معه من المؤمنين في **السفينة المملوءة** من الناس والحيوان.

﴿١٤٥﴾ ثم أغرقنا بعدهم الباقين، وهم قوم نوح.

﴿١٤٦﴾ إن في ذلك المذكور من قصة نوح وقومه، ونجاة نوح ومن معه من المؤمنين، وهلاك الكافرين من قومه لعلهم للمعتبرين، وما كان معظمهم مؤمنين.

﴿١٤٧﴾ وإن ربك - أيها الرسول - هو العزيز الذي يتقن من أعدائه، الرحيم بمن تاب منهم.

سورة الشعراء

قَالَ وَمَا عَلَّمِي مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٦﴾ إِنَّ جِسَابَهُمْ إِلَّا عَلَيَّ رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿١٣٧﴾ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٨﴾ إِنْ أَنَا إِلَّا أَنْذِيرُ مُبِينٌ ﴿١٣٩﴾ قَالُوا لَيْنَ لَمْ تَنْتَهُ يَسْخُوحَ لَكَ كَوْنٌ مِّنَ الْمَرْجُومِينَ ﴿١٤٠﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴿١٤١﴾ فَأَفْتَحَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجَّيْنِي وَمَنِ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٢﴾ فَأَجَبْنَاهُ وَمَنْ مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿١٤٣﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ ﴿١٤٤﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ كَنُزْهُمُ مُؤْمِنِينَ ﴿١٤٥﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٤٦﴾ كَذَّبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤٧﴾ إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٨﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا وَأَسْكُتُوا عَلَىٰ رِيسٍ مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٥٠﴾ أَتُتْبَنُونَ بِكُلِّ رِيسٍ آيَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٥١﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلَدُونَ ﴿١٥٢﴾ وَإِذَا بَطِشْتُمْ بَطِشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٥٣﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا وَالَّذِي آتَاكُمْ مِّنْهُ لِيَسْخَبَ عَلَيْكُمْ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿١٥٤﴾ أَمَّا كُمُ بِالْفَعْرِ وَنِينَ وَجَحَّتْ وَيُؤْيُونَ ﴿١٥٥﴾ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥٦﴾ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ الْوَاعِظِينَ ﴿١٥٧﴾

﴿١٣٦﴾ كذبت عاد المرسلين حين كذبوا رسولهم هوداً **﴿١٣٧﴾**.

﴿١٣٨﴾ اذكر حين قال لهم نبيهم هود: ألا تتقون الله تترك عبادة غيره خوفاً منه؟

﴿١٣٩﴾ إني لكم رسول أرسلني الله إليكم، أمين لا أزيد على ما أمرني الله بتبليغه ولا أنقصه.

﴿١٤٠﴾ فاتقوا الله؛ بامثال أوامره، واجتنب نواهيه، وأطيعوني فيما أمرتكم به، وفيما نهيتكم عنه.

﴿١٤١﴾ وما أطلب منكم ثواباً على ما أبلغكم من ربي، ليس ثوابي إلا على الله رب المخلوقات، لا على غيره.

﴿١٤٢﴾ أتنبون بكل مكان **مشرف مرتفع** بنياناً علماً عبثاً دون فائدة تعود عليكم في دنياكم أو آخرتكم؟! وتخذون **حصوناً وقصوراً** كأنكم تخلدون في هذه الدنيا، ولا تتقون عنها؟! وإذا **سطوتم** بالقتل أو الضرب **سطوتم** جبارين من غير رافة ولا رحمة.

﴿١٤٣﴾ فاتقوا الله بامثال أوامره، واجتنب نواهيه، وأطيعوني فيما أمركم به، وفيما أنهاكم عنه.

﴿١٤٤﴾ وخافوا من سخط الله الذي **أعطاكم** من نعمه ما تعلمون.

﴿١٤٥﴾ **أعطاكم** أنعاماً، **وأعطاكم** أولاداً.

﴿١٤٦﴾ أعطاكم بساتين وعبوداً جارية.

﴿١٤٧﴾ إني أخاف عليكم - يا قومي - عذاب يوم عظيم هو يوم القيامة.

﴿١٤٨﴾ قال له قومه: يستوي عندنا **تذكيرك** لنا وعدم تذكيرك، فلن نؤمن بك، ولن نرجع عما نحن عليه.

﴿١٤٩﴾ **من قوايبدأ لآيات**.

• أفضلية أهل السبق للإيمان حتى لو كانوا فقراء أو ضعفاء. • إهلاك الظالمين، وإنجاء المؤمنين سُنَّةَ الإلهية.

• خطر الركون إلى الدنيا. • تمنع أهل الباطل، وإصرارهم عليه.

﴿١٢٦﴾ ليس هذا إلا دين الأولين وعاداتهم وأخلاقهم.

﴿١٢٧﴾ ولستنا بمُعَذِّبِينَ.

﴿١٢٨﴾ فاستمروا على تكذيب نبيهم هود عليه السلام، فأهلكناهم بسبب تكذيبهم بالريح العقيم، إن في ذلك الإهلاك لعبرة للمعتبرين، وما كان معظمهم مؤمنين.

﴿١٢٩﴾ وإن ربك - أيها الرسول - لهو العزيز الذي ينتقم من أعدائه، الرحيم بمن تاب من عباده.

﴿١٣٠﴾ كذبت ثمود الرسل بتكذيبهم نبيهم صالحاً عليه السلام.

﴿١٣١﴾ إذ قال لهم أخوهم في النسب صالح: ألا تتقون الله بترك عبادة غيره خوفاً منه؟!

﴿١٣٢﴾ إني لكم رسول أرسلني الله إليكم، أمين فيما أبلغه عنه لا أزيد عليه ولا أنقص منه.

﴿١٣٣﴾ فاتقوا الله بامثال أوامره، واجتنب نواهيه، وأطيعوني فيما أمرتكم به، ونهيكم عنه.

﴿١٣٤﴾ وما أطلب منكم ثواباً على ما أبلغكم من ربي، ليس ثوابي إلا على الله رب المخلوقات، لا على غيره.

﴿١٣٥﴾ أنطمعون أن تُشركوا فيما أنتم فيه من الخيرات والنعمة آمين لا تخافون؟!

﴿١٣٦﴾ في بساتين وعيون جارية.

﴿١٣٧﴾ وزروع ونخل لمرها لين نصيب.

﴿١٣٨﴾ وتقطعون الجبال لتصنعوا بيوتاً تسكنونها

وأنتم ما هرون بنحتها.

﴿١٣٩﴾ فاتقوا الله بامثال أوامره، واجتنب نواهيه، وأطيعوني فيما أمرتكم به، وفيما نهيتكم عنه.

﴿١٤٠﴾ ولا تتقادوا لأمر المسرفين على أنفسهم بارتكاب المعاصي.

﴿١٤١﴾ الذين يفسدون في الأرض بما ينشرون من المعاصي، ولا يصلحون أنفسهم بالتزام طاعة الله.

﴿١٤٢﴾ قال له قومه: إنما أنت ممن **سُحِرُوا** مراراً حتى غلب السحر على عقولهم فأذهبها.

﴿١٤٣﴾ لست إلا بشراً مثلنا فلا مزية لك علينا حتى تكون رسولاً، فأت بعلمة تدل على أنك رسول إن كنت صادقاً فيما تدعيه من أنك رسول.

﴿١٤٤﴾ قال لهم صالح - وقد أعطاه الله علامة، وهي ناقة أخرجها الله من الصخرة -: هذه ناقة تُرى وتُلمس، لها نصيب من الماء، ولكم نصيب معلوم، لا تشرب في اليوم الذي هو نصيبكم، ولا تشربون أنتم في اليوم الذي هو نصيبها.

﴿١٤٥﴾ ولا تمسوها بما يمسوها من عقرٍ أو ضربٍ، فَيَسْأَلْكُمْ سبب ذلك عذاب من الله يهلككم به في يوم عظيم لما فيه من البلاء النازل عليكم.

﴿١٤٦﴾ فانفقوا على عقرها، فقعرها أشقامهم، فأصبحوا نادمين على ما أقدموا عليه لما علموا أن العذاب نازل بهم لا محالة، لكن الندم عند معاناة العذاب لا ينفع.

﴿١٤٧﴾ فأخذهم العذاب الذي وعِدوا به وهو الزلزلة والصيحة، إن في ذلك المذكور من قصة صالح وقومه لعبرة للمعتبرين، وما كان معظمهم مؤمنين.

﴿١٤٨﴾ وإن ربك - أيها الرسول - لهو العزيز الذي ينتقم من أعدائه، الرحيم بمن تاب من عباده.

• **مِنْ قَوَائِدِ آيَاتٍ**، • توالي النعم مع الكفر استدراج للهلاك. • التذكير بالنعمة يُرتجى منه الإيمان والعودة إلى الله من العبد. • المعاصي هي سبب الفساد في الأرض.

كذبت قوم لوط المرسلين لتكذيبهم نبيهم لوطاً ١٢٠

١٢١ إذ قال لهم أخوهم في النسب لوط: ألا تتقون الله بترك الشرك به خوفاً منه؟

١٢٢ إني لكم رسول أرسلني الله إليكم، أمين فيما أبلغه عنه، لا أزيد عليه ولا أنقص.

١٢٣ فاتقوا الله بامتنال أوامره واجتناب نواهيه، وأطيعوني فيما أمركم به، وفيما أنهاكم عنه.

١٢٤ وما أطلب منكم ثواباً على ما أبلغكم من ربي، ليس ثوابي إلا على الله رب المخلوقات، لا على غيره.

١٢٥ أتأتون الذكور من الناس في أدبارهم؟

١٢٦ وتتركون إتيان ما خلقه الله لتقصوا شهواتكم منه من فروج زوجاتكم؟ بل أنتم متجاوزون لحدود الله بهذا الشذوذ المنكر.

١٢٧ قال له قومه: لئن لم تكف يا لوط عن نهينا عن هذا الفعل وإنكاره علينا لتكونن أنت ومن معك من المخرجين من قريتنا.

١٢٨ قال لهم لوط: إني لعملكم هذا الذي تعملونه لمن الكارمين المبغضين.

١٢٩ قال داعياً ربه: رب نجني ونج أهلي مما سيصيب هؤلاء من العذاب بسبب ما يفعلونه من المنكر.

١٣٠ فأجبت دعاءه فنجيائه وأهله كلهم.

١٣١ إلا زوجته فقد كانت كافرة، فكانت من الذاهبين الهالكين.

ثم بعدما خرج لوط وأهله من قرية (سدوم) أهلكتنا قومه الباقين بعده أشدّ إهلاكاً.

١٣٢ وأنزلنا عليهم حجارة من السماء مثل إنزال المطر، فقيح مطر هؤلاء الذين كان ينذرهم لوط ويحذرهم من عذاب الله إن هم استمروا على ما هم عليه من ارتكاب المنكر.

١٣٣ إن في ذلك المذكور من العذاب النازل على قوم لوط بسبب فعل الفاحشة، لعبرة للمعتبرين، وما كان معظمهم مؤمنين.

١٣٤ وإن ربك - أيها الرسول - لهو العزيز الذي يتقم من أعدائه، الرحيم بمن تاب من عباده.

١٣٥ كذب أصحاب القرية ذات الشجر الملتف قرب مدين المرسلين حين كذبوا نبيهم شعبياً ١٣٦.

١٣٧ إذ قال لهم نبيهم شعب: ألا تتقون الله بترك الشرك به خوفاً منه؟

١٣٨ إني لكم رسول أرسلني الله إليكم، أمين فيما أبلغه عنه، لا أزيد على ما أمرني بتبليغه ولا أنقص.

١٣٩ فاتقوا الله بامتنال أوامره واجتناب نواهيه، وأطيعوني فيما أمرتكم به، وفيما نهيتكم عنه.

١٤٠ وما أطلب منكم ثواباً على ما أبلغكم من ربي، ليس ثوابي إلا على الله رب المخلوقات، لا على غيره.

١٤١ أتأمنون للناس الكيل عندما تبيعونهم، ولا تكونون ممن ينقص الكيل إذا باع الناس.

١٤٢ وزنوا إذا وزنتم لغيركم بالميزان المستقيم.

١٤٣ ولا تنقصوا الناس حقوقهم، ولا تكثروا في الأرض الفساد بارتكاب المعاصي.

١٤٤ من قوايد الآيات: • اللواط شذوذ عن الفطرة ومنكر عظيم. • من الابتلاء للداعية أن يكون أهل بيته من أصحاب الكفر أو المعاصي. • العلاقات الأرضية ما لم يصحبها الإيمان، لا تنفع صاحبها إذا نزل العذاب.

• وجوب وفاء الكيل وحرمة التطفيف.

﴿١٧٠﴾ واتقوا الذي خلقكم، وخلق الأمم السابقة بالخوف منه أن ينزل بكم عقابه.

﴿١٧١﴾ قال قوم شعيب لشعيب: إنما أنت من الذين أصابهم السحر مراراً حتى غلب السحر على عقلك، فقلّبه.

﴿١٧٢﴾ ولست إلا بشراً مثلاً فلا مزية لك علينا، فكيف تكون رسولاً؟ ولا نظنك إلا كاذباً فيما تدّعيه من أنك رسول.

﴿١٧٣﴾ فأسقط علينا قطعاً من السماء إن كنت صادقاً فيما تدّعيه.

﴿١٧٤﴾ قال لهم شعيب: ربي أعلم بما تعملون من الشرك والمعاصي لا يخفى عليه من أعمالكم شيء.

﴿١٧٥﴾ فاستمروا على تكذيبه، فأصابهم عذاب عظيم حيث أظلمتهم سحابة بعد يوم شديد الحر، فامطرت عليهم نارا فأحرقتهم، إن يوم إهلاكهم كان يوماً عظيم الهول.

﴿١٧٦﴾ إن في ذلك المذكور من إهلاك قوم شعيب لبرة للمعتبرين، وما كان معظمهم مؤمنين.

﴿١٧٧﴾ وإن ربك - أيها الرسول - هو العزيز الذي ينتقم من أعدائه، الرحيم بمن تاب من عباده.

﴿١٧٨﴾ وإن هذا القرآن المنزل على محمد ﷺ منزل من رب المخلوقات.

﴿١٧٩﴾ نزل به جبريل الأمين عليه السلام.

﴿١٨٠﴾ نزل به على قلبك - أيها الرسول - لتكون من الرسل الذين ينزلون الناس، ويخوفونهم من عذاب الله.

﴿١٨١﴾ نزل به بلسان عربي واضح.

﴿١٨٢﴾ وإن هذا القرآن لمذكور في كتب الأولين، فقد بشرت به الكتب السماوية السابقة.

﴿١٨٣﴾ أولم يكن لهؤلاء المكذبين بك علامة على صدقك أن يعلم حقيقة ما نزل عليك علماء بني إسرائيل، مثل عبد الله بن سلام.

﴿١٨٤﴾ ولو نزلنا هذا القرآن على بعض الأعاجم الذين لا يتكلمون باللسان العربي.

﴿١٨٥﴾ فقرأ عليهم ما صاروا به مؤمنين؛ لأنهم سيقولون: لا نفهمه، فليحمدوا الله أن نزل بلغتهم.

﴿١٨٦﴾ كذلك أدخلنا التكذيب والكفر في قلوب المجرمين.

﴿١٨٧﴾ لا يتغيرون عما هم عليه من الكفر ولا يؤمنون حتى يروا العذاب الموجع.

﴿١٨٨﴾ فيأتيهم هذا العذاب فجأة، وهم لا يعلمون بمجيئه حتى يباغتهم.

﴿١٨٩﴾ فيقولون حين ينزل بهم العذاب بغتة من شدة الحسرة: هل نحن مُّمهلون فنتوب إلى الله؟!

﴿١٩٠﴾ أفبعذابنا يستعجل هؤلاء الكفار قائلين: لن نؤمن لك حتى تُسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً؟!

﴿١٩١﴾ فأخبرني - أيها الرسول - إن متعنا هؤلاء الكافرين المعرضين عن الإيمان بما جئت به، بالنعيم زمناً ممتداً.

﴿١٩٢﴾ ثم جاءهم بعد ذلك الزم الذي نالوا فيه تلك النعم ما كانوا يوعدون به من العذاب.

﴿١٧٠﴾ وَأَتَقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْأُولَىٰ ۚ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمَسْحُورِينَ ﴿١٧١﴾ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَادِبِينَ ﴿١٧٢﴾ فَاسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٧٣﴾ قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٧٤﴾ فَاحْذَرُوهُ عَذَابَ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٥﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٦﴾ وَرَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٧٧﴾ وَإِنَّهُ لَنَزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٧٨﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٧٩﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٨٠﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٨١﴾ وَإِنَّهُ لَآيَةٌ لِّرَبِّ الْأَوَّلِينَ ﴿١٨٢﴾ أَوْ لَرَبِّكَ لَهِمَّةٌ أَيَّ أَن يَأْتِيَهُمْ وَعُلُومُ آبَائِهِمْ إِبْرَاهِيمَ ۖ وَلَوْ أَنَّهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْمَىٰ ۖ مَا قُرَّاهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٨٣﴾ كَذَٰلِكَ سَدَدْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٨٤﴾ لَا يَوْمُونَهُ بِهِ حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿١٨٥﴾ فَيَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨٦﴾ فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ ﴿١٨٧﴾ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٨٨﴾ أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَسَّحْنَاهُمْ سَبْعِينَ نَجْرًا جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿١٨٩﴾

﴿١٩٠﴾ مِن فَوَائِدِ آيَاتِهِ • كلما تعمق المسلم في اللغة العربية، كان أقدر على فهم القرآن. • الاحتجاج على المشركين بما عند المُتُصِفِينَ من أهل الكتاب من الإقرار بأن القرآن من عند الله. • ما ياله الكفار من نعم الدنيا استدراج لا كرامة.

﴿١٧٧﴾ ماذا ينفعهم ما كانوا عليه من نعم في الدنيا؟! فقد انقطعت تلك النعم، ولم تُجد شيئاً. ﴿١٧٨﴾ وما أهلكنا من أمة من الأمم إلا بعد الإعذار إليها بإرسال الرسل وإنزال الكتب. ﴿١٧٩﴾ عظة وتذكيراً لهم، وما كنا ظالمين بتعذيبهم بعد الإعذار إليهم بإرسال الرسل وإنزال الكتب. ﴿١٨٠﴾ وما تنزلت الشياطين بهذا القرآن على قلب الرسول ﷺ.

﴿١٨١﴾ **وما يصح أن ينزلوا على قلبه، وما يستطيعون ذلك.**

﴿١٨٢﴾ ما يستطيعونه لأنهم معزولون عن مكانه من السماء، فكيف يصلون إليه، ويتنزلون به؟! ﴿١٨٣﴾ **فلا تعبد مع الله معبوداً آخر تشركه معه، فتكون بسبب ذلك من المعبدين.**

﴿١٨٤﴾ وأنذر - أيها الرسول - الأقرب فالأقرب من قومك حتى لا يصيبهم عذاب الله إن بقوا على الشرك.

﴿١٨٥﴾ **وألين جانبك فعلاً وقولاً لمن اتبعك من المؤمنين رحمة بهم ورفقاً.**

﴿١٨٦﴾ فإن عصوك، ولم يستجيبوا لما أمرتهم به من توحيد الله وطاعته، فقل لهم: إني بريء مما تعملون من الشرك والمعاصي.

﴿١٨٧﴾ واعتمد في أمورك كلها على العزيز الذي يتسم من أعدائه، الرحيم بمن أناب منهم إليه.

﴿١٨٨﴾ الذي يراك سبحانه حين تقوم إلى الصلاة. ويرى سبحانه قلبك من حال إلى حال في المصلين، لا يخفى عليه شيء مما تقوم به، ولا مما يقوم به غيرك.

مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمْتَعُونَ ﴿١٧٧﴾ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَوْمٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ ﴿١٧٨﴾ ذَكَرْنَاهُ وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿١٧٩﴾ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ ﴿١٨٠﴾ وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿١٨١﴾ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمْعَزُولُونَ ﴿١٨٢﴾ فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ ﴿١٨٣﴾ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿١٨٤﴾ وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٨٥﴾ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٨٦﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿١٨٧﴾ الَّذِي يَرْفَعُ سَاقِدَ لَيْلِكَ وَيُقِيمُكَ فِي السَّجَدِينَ ﴿١٨٨﴾ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٨٩﴾ هَلْ أَتَيْتُكُمْ عَلَىٰ مَنْ تَنَزَّلَ الشَّيَاطِينُ ﴿١٩٠﴾ تَنَزَّلَ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿١٩١﴾ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْبَرُ هَمْزٌ كُذِّبُونَ ﴿١٩٢﴾ وَالشُّعْرَاءَ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿١٩٣﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿١٩٤﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿١٩٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْهُمْ ﴿١٩٦﴾ وَنَعْبُدُ مَا ظَلَمُوا أُولَٰئِكَ ظَالِمُوا أَيْ مُنْقَلِبٌ يُنْقَلِبُونَ ﴿١٩٧﴾

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

﴿١٩٨﴾ ولما زعموا أن الشياطين تنزلت بالقرآن، وأن محمداً ﷺ شاعر رد الله عليهم زعمهم فقال:

﴿١٩٩﴾ **هل أخبركم على من تنزل الشياطين الذين زعمتم أنهم تنزلوا بهذا القرآن؟**

﴿٢٠٠﴾ تنزل الشياطين على كل كذاب كثير الإثم والمعصية من الكهان.

﴿٢٠١﴾ **يسرق الشياطين السمع من الملأ الأعلى، فيلقونه إلى أوليائهم من الكهان، وأكثر الكهان كاذبون، إن صدقوا في كلمة كذبوا معها مئة كذبة.**

﴿٢٠٢﴾ والشعراء الذين زعمتم أن محمداً ﷺ منهم يتبعهم المنحرفون عن طريق الهدى والاستقامة، فيروون ما يقولونه من شعر.

﴿٢٠٣﴾ ألم تر - أيها الرسول - أن من مظاهر غوايتهم أنهم تأنهون في كل وادٍ **بعضون** في المدح تارة، وفي الذم تارة، وفي غيرهما تارات.

﴿٢٠٤﴾ وأنهم يكذبون، فيقولون: فعلنا كذا، ولم يفعلوه.

﴿٢٠٥﴾ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وذكروا الله ذكراً كثيراً، وانتصروا من أعداء الله بعدما ظلموهم مثل حسان بن ثابت ؓ، وسيعلم الذين ظلموا بالشرك بالله والاعتداء على عباده أي مرجع يرجعون إليه، فيسرجعون إلى موقف عظيم، وحساب دقيق.

﴿٢٠٦﴾ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ،**

• إثبات العدل لله، ونفي الظلم عنه. • تنزيه القرآن عن قرب الشياطين منه. • أهمية اللين والرفق للدعاة إلى الله. • الشعر حسنٌ، وقبيحٌ قبيحٌ.

سُورَةُ النَّمْلِ

— مَكِّيَّةٌ —

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

الامتنان على النبي ﷺ بالآية الكبرى - وهي القرآن - والحث على شكرها والصبر على تبليغها.

• التَّفْسِيرُ:

① ﴿مَنْ﴾ تقدم الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة. هذه الآيات المنزلة عليك هي آيات القرآن، وكتاب واضح لا لبس فيه، مَنْ تَدَبَّرَهُ عَلِمَ أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ.

② هذه الآيات هادية إلى الحق مرشدة إليه، ومبشرة للمؤمنين بالله ورسوله.

③ الذين يؤدون الصلاة على أكمل وجه، ويعطون زكاة أموالهم بصرفها إلى مصارفها، وهم موقنون بما في الآخرة من ثواب وعقاب.

④ إن الكافرين الذين لا يؤمنون بالآخرة وما فيها من ثواب وعقاب، حسناً لهم أعمالهم السيئة، فاستمروا على فعلها، فهم **مُتَحَيَّرُونَ** لا يهتدون إلى صواب ولا رشد.

⑤ أولئك الموصوفون بما ذكرهم الذين لهم سوء العذاب في الدنيا بالقتل والأسر، وهم في الآخرة أكثر الناس خساراً، حيث يخسرون أنفسهم وأهلهم يوم القيامة بتخليدهم في النار.

⑥ وإنك - أيها الرسول - لتتلقى هذا القرآن المنزل عليك من **عند حكيم** في حلقه وتدبيره وشرعه، عليم لا يخفى عليه شيء من مصالح عباده.

⑦ اذكر - أيها الرسول - حين قال موسى لأهله: **إني أبصرت نارا، سأتيكم منها بخبر من موقدها** يرشدنا إلى الطريق، أو أتاكم **بشملة** نار مأخوذة منها رجاء أن تستدفئوا بها **من البرد**.

⑧ فلما وصل إلى مكان النار التي أبصرها ناداه الله: **أَنْ فَدْسَ مِنْ فِي النَّارِ**، ومن حولها من الملائكة، وتعظيمًا لرب العالمين وتنزيهاً له عما لا يليق به من الصفات التي يصفه بها الضالون.

⑨ قال له الله: **يا موسى، إنه أنا الله العزيز الذي لا يغالبني أحد، الحكيم في خلقي وتقديري وشرعي**.

⑩ وألق عصاك، فامتثل موسى، فلما رآها موسى **تضطرب وتتحرك كأنها حية** ولَّى مدبراً عنها ولم يرجع، فقال له الله: **لا تخف منها، فإني لا يخاف عندي المرسلون من حية ولا من سواها**.

⑪ لكن من ظلم نفسه بارتكاب ذنب، ثم تاب بعد ذلك فإني غفور له، رحيم به.

⑫ وأدخل يدك في **فتحة قميصك مما يلي الرقبة** تخرج بعد إدخالك لها بيضاء مثل الثلج من **غير برص**، ضمن تسع آيات تشهد بصدقك - هي مع اليد: العصا، والسنون، ونقص الثمرات، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم - إلى فرعون وقومه، إنهم كانوا قومًا خارجين عن طاعة الله بالكفر به.

⑬ فلما جاءتهم آياتنا هذه التي أيدنا بها موسى **واضحة ظاهرة** قالوا: هذا الذي جاء به موسى من الآيات سحر بين.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• القرآن هداية وبشرى للمؤمنين. • الكفر بالله سبب في اتباع الباطل من الأعمال والأقوال، والحيرة، والاضطراب. • تأمين الله لرسوله وحفظه لهم سبحانه من كل سوء.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طَسَّ تِلْكَ ءَايَتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابِ مُبِينٍ ① هُدًى وَبُشْرَى
لِلْمُؤْمِنِينَ ② الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ
بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ③ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ
أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ④ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ
وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْآخَسُونَ ⑤ وَتِلْكَ لُتْلُقَى الْقُرْآنِ مِنْ
لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ⑥ إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَافَتْكُمْ
مِنْهَا بَخْرٌ أَوْ آتَاكُمْ بِشَهَابٍ قَبِيرٍ لَعَلَّكُمْ تُصْطَلُونَ ⑦ فَلَمَّا جَاءَهَا
لُودِيَ أَنَّ يَوْمَئِذٍ مِنَ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ ⑧ يَمْوَسَّى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ⑨ وَأَلْقِ عَصَاكَ
فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَمْوَسَّى لَا تَخَفْ
إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَى الْمُرْسَلُونَ ⑩ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَلْ حُسْنًا بِعَدْوٍ
سُوءٍ فَإِنِّي عَفُورٌ رَحِيمٌ ⑪ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضًا مِنْ
غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ ءَايَتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ
⑫ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ ءَايَتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ⑬

﴿١٤﴾ وكفروا بهذه الآيات البينات ولم يقروا بها، واستيقنت أنفسهم أنها من عند الله؛ بسبب ظلمهم واستكبارهم عن الحق، فتأمل - أيها الرسول - كيف كانت عاقبة المفسدين في الأرض بكفرهم ومعاصيهم، فقد أهلكتهم، ودمرناهم كلهم.

﴿١٥﴾ ولقد أعطينا داود وابنه سليمان علماً، ومنه علم كلام الطير، وقال داود وسليمان شاكرين الله ﷻ: الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين بالنبوة، وبتسخير الجن والشياطين.

﴿١٦﴾ وورث سليمان أباه داود في النبوة والعلم والملك، وقال متحدثاً بنعمة الله عليه وعلى أبيه: يا أيها الناس، علّمنا الله فهم أصوات الطير، وأعطانا من كل شيء أعطاه الأنبياء والملوك، إن هذا الذي أعطانا الله سبحانه لهم الفضل الواضح البين.

﴿١٧﴾ وجميع لسليمان جنوده من البشر والجن والطير، فهم يُساقون بنظام.

﴿١٨﴾ فلم يزالوا يُساقون حتى إذا جاؤوا إلى وادي النمل (موضع بالشام) قالت نملة من النمل: يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم حتى لا يهلككم سليمان وجنوده وهم لا يعلمون بكم، إذ لو علموا بكم لما داسوكم.

﴿١٩﴾ فلما سمع سليمان كلامها تبسم ضاحكاً من قولها هذا، وقال داعياً ربه سبحانه: رب وفقني والهمني أن أشكر نعمتك التي أنعمت بها علي وعلى والدي، ووفقني أن أعمل عملاً صالحاً ترتضيه، وأدخلني برحمتك في جملة عبادك الصالحين.

﴿٢٠﴾ وتعمّد سليمان الطير فلم ير الهدهد، فقال: ما لي لا أرى الهدهد؟ أمتعني من رؤيته مانع، أم كان من الغائبين؟

﴿٢١﴾ فقال لما تبين له غيابه: لأعذبه عذاباً شديداً، أو لأذهبته عقاباً له على غيابه، أو ليأتيني بحجة واضحة تبين علته في الغياب.

﴿٢٢﴾ فمكث الهدهد في غيابه زمناً غير بعيد، فلما جاء قال لسليمان ﷻ: اطلعت على ما لم تطلع عليه، وجئت من أهل سبأ ببخبر صادق لا شك فيه.

﴿٢٣﴾ من قوائد الآيات،

- التبسم ضحك أهل الوقار.
- شكر النعم أدب الأنبياء والصالحين مع ربهم.
- الاعتذار عن أهل الصلاح بظهور الغيب.
- سياسة الرعية بإيقاع العقاب على من يستحقه، وقبول عذر أصحاب الأعداء.
- قد يوجد من العلم عند الأصاغر ما لا يوجد عند الأكابر.

﴿١٣﴾ إني وجدت امرأة تحكمهم، وأعطيت هذه المرأة من كل شيء من أسباب القوة والملك، ولها سرير عظيم تدير من عليه شؤون قومها.

﴿١٤﴾ وجدت هذه المرأة، ووجدت قومها يسجدون للشمس من دون الله ﷻ، وحسن لهم الشيطان ما هم عليه من أعمال الشرك والمعاصي، فصرهم من طريق الحق، فهم لا يهتدون إليه.

﴿١٥﴾ حسن لهم الشيطان أعمال الشرك والمعاصي؛ لئلا يسجدوا لله وحده الذي يُخرج ما ستره في السماء من المطر، وفي الأرض من النبات، ويعلم ما تخفونه من الأعمال وما تظهرونه، لا يخفي عليه من ذلك شيء.

﴿١٦﴾ الله لا معبود بحق غيره، رب العرش العظيم.

﴿١٧﴾ قال سليمان ﷺ للهدد: سنظر اصدقت فيما تدعيه، أم كنت من الكاذبين.

﴿١٨﴾ فكتب سليمان كتاباً، وسلمه للهدد، وقال له: اذهب بكتابي هذا فارمه إلى أهل سبا وسلمهم إياه، وتنع عنهم جانباً بحيث تسمع ما يرددون بشأنه.

﴿١٩﴾ واستلمت الملكة الكتاب، وقالت: يا أيها الأشراف إني ألقى إلي كتاب كريم جليل.

﴿٢٠﴾ مضمون هذا الكتاب المرسل من سليمان المفتوح بهم الله الرحمن الرحيم:

﴿٢١﴾ ألا تتكبروا، وأتوني متسلمين لما أدعوكم إليه من توحيد الله وترك ما أنتم عليه من الشرك به، حيث عبدتم الشمس معه.

﴿٢٢﴾ قالت الملكة: يا أيها الأشراف والسادة، بينوا لي وجه الصواب في أمري، ما كنت قاضية أمراً حتى تحضروني، وتظهروا رأيكم فيه.

﴿٢٣﴾ قال لها الأشراف من قومها: نحن أصحاب قوة عظيمة، وأصحاب بأس قوي في الحرب، والرأي ما تريه فانظري ماذا تأمريننا به فنحن قادرون على تنفيذه.

﴿٢٤﴾ قالت الملكة: إن الملوك إذا دخلوا قرية من القرى أفسدوها بما يقومون به من القتل والسلب والنهب، وصيروا ساداتها وأشرافها أذلاء بعد ما كانوا فيه من العزة والمنعة، وكذلك يفعل الملوك دائماً إذا تغلبوا على أهل قرية؛ ليزرعوا الهيبة والرعب في النفوس.

﴿٢٥﴾ وإني مرسله إلى صاحب الكتاب وقومه هدية، وانظر ماذا تأتي به الرسل بعد إرسال هذه الهدية.

﴿٢٦﴾ من قواعد الآيات،

- إنكار الهدد على قوم سبا ما هم عليه من الشرك والكفر دليل على أن الإيمان فطري عند الخلائق.
- التحقيق مع المتهم والتثبت من حججه.
- مشروعية الكشف عن أخبار الأعداء.
- من آداب الرسائل افتتاحها باليسمة.
- إظهار عزة المؤمن أمام أهل الباطل أمر مطلوب.

﴿١٧﴾ فلما جاء رسولها ومن معه من أعوانه يحملون الهدية إلى سليمان أنكر عليهم سليمان إرسال الهدية قائلاً: أتمدوني بالأموال لتتوني عنكم، فما أعطاني الله من النبوة والملك والمال خير مما أعطاكم، بل أنتم الذين تفرحون بما يهْدَى إليكم من حطام الدنيا.

﴿١٨﴾ قال سليمان ﷺ لرسولها: ارجع إليهم بما جئت من هدية، فلنأتينها وقومها بجنود لا طاقة لهم بمواجهتهم، ولنخرجهم من سبأ وهم أذلة مهانون بعد ما كانوا فيه من العزة إن لم يأتوني متقادين.

﴿١٩﴾ قال سليمان ﷺ مخاطباً أعيان أهل ملكه: يا أيها الملا، أيكم يأتيني بسرير ملكها قبل أن يأتوني متقادين؟

﴿٢٠﴾ أجابه سارد من الجن قائلاً: أنا أتيك بسريرها قبل أن تقوم من مجلسك هذا الذي أنت فيه، وإني لقوي على حمله أمين على ما فيه، فلن أنقص منه شيئاً.

﴿٢١﴾ قال رجل صالح عالم عند سليمان، عنده علم من الكتاب، ومن ضمنه اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب: أنا أتيك بسريرها قبل أن ترمش عينك؛ بأن أدعو الله فيأتي به، فدعا فاستجاب الله له دعاءه، فلما رأى سليمان سريرها مستقراً عنده قال: هذا من فضل ربي سبحانه؛ ليختبرني أشكر نعمه أم أكفرها؟ ومن شكر الله فإنما نفع شكره عائد إليه، فالله غني لا يزيده شكر العباد، ومن جحد نعم الله فلم يشكرها له فإن ربي غني عن شكره كريم، ومن كرمه إفضاله على من يجحدها.

﴿٢٢﴾ قال سليمان ﷺ: **غَيِّرُوا** لها سرير ملكها عن هيته التي كان عليها تنظر: هل تهتدي إلى معرفة أنه سريرها، أم تكون من الذين لا يهتدون إلى معرفة أشيائهم؟

﴿٢٣﴾ فلما جاءت ملكة سبأ إلى سليمان قبل لها اختباراً لها: أهذا مثل عرشك؟ فأجابت طبق السؤال: كأنه هو، فقال سليمان: وأعطانا الله العلم من قبلها لقدرته على مثل هذه الأمور، وكنا متقادين لأمر الله مطيعين له.

﴿٢٤﴾ **وصرفها** عن توحيد الله ما كانت تعبد من دون الله اتباعاً لقومها، وتقليداً لهم، إنها كانت من قوم كافرين بالله، فكانت كافرة مثلهم.

﴿٢٥﴾ قيل لها: ادخلي الصرح وهو كهيئة السطح، فلما رآته ظننته ماءً فكشفت عن ساقبها لتخوضه، قال سليمان ﷺ: إنه صرح **مُئَلَّس** من زجاج، ودعاها إلى الإسلام، فأجابه إلى ما دعاها إليه قائلة: رب إني ظلمت نفسي عبادة غيرك معك، وانقذت مع سليمان الله رب المخلوقات جميعها.

• **من فوائد الآيات:** • عزة الإيمان تحضن المؤمن من التأثير بحطام الدنيا.

• الفرح بالماديات والركون إليها صفة من صفات الكفار.

• يقظة شعور المؤمن تجاه نعم الله.

• اختيار ذكاء الخصم بغية التعامل معه بما يناسبه.

• إبراز التفوق على الخصم للتأثير فيه.

﴿١٧﴾ ولقد بعثنا إلى ثمود أخاهم في النسب صالحاً عليهم السلام أن اعبدوا الله وحده، فإذا هم بعد دعوته إليهم طائفتان: طائفة مؤمنة، وأخرى كافرة يتنازعون أيهم على الحق. ﴿١٨﴾ قال لهم صالح عليه السلام: لِمَ تطلبون تعجيل العذاب قبل الرحمة؟ هَلَّا تطلبون المغفرة من الله لذنوبكم رجاء أن يرحمكم. ﴿١٩﴾ قال له قومه في ثغث عن الحق: **نشأ منا بك** وبمن معك من المؤمنين، قال لهم صالح عليه السلام: ما زجرتم من الطير لما يصيكم من المكاره، عند الله علمه لا يخفى عليه منه شيء، بل أنتم قوم **تختبرون** بما ييسر لكم من الخير وبما ينالكم من الشر. ﴿٢٠﴾ وكان في مدينة الحجر تسعة رجال يفسدون في الأرض بالكفر والمعاصي، ولا يصلحون فيها بالإيمان والعمل الصالح. ﴿٢١﴾ قال بعضهم لبعض: **ليحلف كل واحد منكم بالله لتأتيه في بيته ليلة، فلنقتلنهم**، ثم لنقولن لولي دمه: ما حضرنا قتل صالح وأهله، وإنا لصادقون فيما قلنا. ﴿٢٢﴾ ودبروا مكيده خفية لإهلاك صالح وأتباعه من المؤمنين، ومكرنا مكرًا لنصره وإنجائه من مكرهم وإهلاك الكافرين من قومه، وهم لا يعلمون بذلك.

﴿٢٣﴾ فتأمل - أيها الرسول - كيف كان مآل تدبيرهم ومكرهم؟ أنا استأصلناهم بعذاب من عندنا فهلكوا عن آخرهم. ﴿٢٤﴾ فتلك بيوتهم قد انهدمت جدرانها على سقوفها، وبقيت خالية من أهلها بسبب ظلمهم، إن فيما أصابهم من العذاب بسبب ظلمهم لعبرة لقوم يؤمنون، فهم الذين يعتبرون بالآيات. ﴿٢٥﴾ **وأنقذنا** الذين آمنوا بالله من قوم صالح عليه السلام، وكانوا يتقون الله بامثال أوامره واجتتاب نواهيه. ﴿٢٦﴾ واذكر - أيها الرسول - لوطًا حين قال لقومه موبخًا إليهم ومنكرًا عليهم: **أتأتون القبيلة - وهي اللواط - في أنديتكم جهارًا يصير بعضكم بعضًا؟** ﴿٢٧﴾ أنتم لتأتون الرجال على سبيل الاشتهاؤ دون النساء، لا تريدون إعفافًا ولا ولدًا، وإنما قضاء شهوة بهيمية، بل أنتم قوم تجهلون ما يجب عليكم من الإيمان والطهر والبعد عن المعاصي.

❁ من قوليد الآيات:

- الاستغفار من المعاصي سبب لرحمة الله.
- التشاؤم بالأشخاص والأشياء ليس من صفات المؤمنين.
- عاقبة التمالؤ على الشر والمكر بأهل الحق سيئة.
- إعلان المنكر أقبح من الاستتار به.
- الإنكار على أهل الفسوق والفجور واجب.



فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوْا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَائِبِينَ ﴿٥٧﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذِرِينَ ﴿٥٨﴾ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى اللَّهُ خَيْرُ مِمَّا يَشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا إِيَّاهُ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيًّ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِرًا إِيَّاهُ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُ كَمْ خَلْفَاءَ الْأَرْضِ ثُمَّ إِيَّاهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾

﴿٥٦﴾ فما كان لقومه من جواب إلا قولهم: أخرجوا آل لوط من قريبتكم، إنهم أناس يتنزهون عن الأقدار والأنجاس، قالوا ذلك استهزاء بآل لوط الذين لا يشاركونهم فيما يرتكبونه من الفواحش، بل ينكرون عليهم ارتكابها.

﴿٥٧﴾ فسلمناه وسلمنا أهله، إلا امرأته حكمنا عليها أن تكون من الباقين في العذاب لتكون من الهالكين.

﴿٥٨﴾ وأمطرنا عليهم حجارة من السماء، فكان مطرًا سيئًا مهلكًا لمن خوفوا بالعذاب ولم يستجيبوا.

﴿٥٩﴾ قل - أيها الرسول -: الحمد لله على نعمه، وأمان منه من عذابه الذي عذب به قوم لوط وصالح لأصحاب النبي ﷺ، الله المعبود بحق الذي بيده ملكوت كل شيء خير أم ما يعبد المشركون من معبودات لا تملك نفعا ولا ضررًا!

﴿٦٠﴾ أم من خلق السماوات والأرض على غير مثال سابق، وأنزل لكم - أيها الناس - من السماء ماء المطر، فأنبتنا لكم به حدائق ذات حسن وجمال، ما كان لكم أن تنبتوا شجر تلك الحدائق لعجزكم عن ذلك، فالله هو الذي أنبتنا، أمعبود فعل هذا مع الله؟!

لا، بل هم قوم ينصرفون عن الحق فيسبون الخالق بالمخلوقين ظلماً.

﴿٦١﴾ أم من صير الأرض مستقرة ثابتة لا تضطرب بمن عليها، وصير داخلها أنهارًا تجري، وصير لها جبالاً ثوابت، وصير بين البحرين: المالح والعذب فاصلاً يمنع اختلاط المالح بالعذب حتى لا يفسده، فلا يصلح للشرب، أمعبود فعل ذلك مع الله؟ لا، بل معظمهم لا يعلمون، ولو كانوا يعلمون لما أشركوا بالله أحدًا من مخلوقاته.

﴿٦٢﴾ أم من يوجب من ضاق عليه أمره واشتد إذا دعاه، ويرفع ما يقع بالإنسان من مرض وفقر وغيرهما، ويصيركم خلفاء في الأرض يخلف بعضكم بعضاً جيلاً بعد جيل، أمعبود يفعل ذلك مع الله؟ لا، قليلاً ما تتعظون وتعتبرون.

﴿٦٣﴾ أم من يهديكم في ظلمات البر وظلمات البحر بما ينصبه لكم من معالم ونجوم، ومن يبعث الرياح مبشرات بقرب نزول المطر الذي يرحم به عباده، أمعبود يفعل ذلك مع الله؟! تنزه الله، وتقصد عما يشركون به من مخلوقاته.

• مِن قَوَائِدِ الْآيَاتِ •

- لجوء أهل الباطل للعنف عندما تحاصرهم حجج الحق.
- رابطة الزوجية دون الإيمان لا تنفع في الآخرة.
- ترسيخ عقيدة التوحيد من خلال التذكير بنعم الله.
- كل مضطرب من مؤمن أو كافر فإن الله قد وعده بالإجابة إذا دعاه.

١٧) أم من يبدأ الخلق في الأرحام مرحلة بعد مرحلة، ثم يحياه بعد ما يميته، ومن يرزقكم من السماء بالمطر المنزل من جهته، ويرزقكم من الأرض بالنبات الذي ينبت فيها! أمعبود يفعل ذلك مع الله؟ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: هاتوا حججكم على ما أنتم عليه من الشرك، إن كنتم صادقين فيما تدعونه من أنكم على حق.

١٨) قل - أيها الرسول -: لا يعلم الغيب من في السماوات من الملائكة، ولا من في الأرض من الناس، لكن الله وحده هو الذي يعلمه، وما يعلم جميع من في السماوات ومن في الأرض متى يُبعثون للجزاء إلا الله.

١٩) أم هل تتابع علمهم بالآخرة فأيقنوا بها؟ لا، بل هم في شك وحيرة من الآخرة، بل قد عصيت بصائرهم عنها.

٢٠) وقال الذين كفروا مستكبرين: إذا متنا وكنا تراباً أيمكن أن نبعث أحياء؟

٢١) لقد وعدنا نحن، ووعد آبائنا من قبل أننا نبعث جميعاً، فلم نر تحقيقاً لذلك الوعد، ما هذا الوعد الذي وعدناه جميعاً إلا أكاذيب الأولين التي دونوها في كتبهم.

٢٢) قل - أيها الرسول - لهؤلاء المنكرين للبعث: سيروا في أي جهة من الأرض

فتأملوا كيف كانت نهاية المجرمين المكذبين بالبعث، فقد أهلكناهم لتكذيبهم به.

٢٣) ولا تحزن بسبب إعراض المشركين عن دعوتك، ولا يضق صدرك من كيدهم فانه ناصرك عليهم. ويقول الكفار المسكرون للبعث من قومك: متى يتحقق ما تعدنا به أنت والمؤمنون من العذاب إن كنتم صادقين فيما تدعون به من ذلك؟

٢٤) قل لهم - أيها الرسول -: عسى أن يكون اقرب لكم بعض ما تستعجلون به من العذاب. وإن ربك - أيها الرسول - ل ذو فضل على الناس حيث يترك معاجلتهم بالعقوبة مع ما هم عليه من الكفر والمعاصي، ولكن معظم الناس لا يشكرون الله على ما ينعم به عليهم.

٢٥) وإن ربك ليعلم ما تضرر قلوب عباده وما يظهره، لا يخفى عليه شيء من ذلك، وسيجازيهم عليه. وما من شيء غائب عن الناس في السماء، ولا غائب عنهم في الأرض إلا هو في كتاب مبين وهو اللوح المحفوظ. إن هذا القرآن المنزل على محمد ﷺ يقصص على بني إسرائيل أكثر ما يختلفون فيه، ويكشف انحرافاتهم.

٢٦) من قَوَائِدِ الْآيَاتِ.

- علم الغيب مما اختص به الله، فادعاه كفر.
- الاعتبار بالأمم السابقة من حيث مصيرها وأحوالها طريق النجاة.
- إحاطة علم الله بأعمال عباده.
- تصحيح القرآن لانحرافات بني إسرائيل وتحريفهم لكتبهم.

وَأَنَّهُ لَهْدَى وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٧٨﴾ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ ﴿٧٩﴾ إِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾ وَمَا أَنْتَ بِهْدَى الْعُصَى عَنْ صَلَاتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْمَعُونَ ﴿٨١﴾ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾ حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ قَالَ أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِطُوا بِهَا عِلْمًا أَمْ آدَاءً أَكْثَرُ تَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ ﴿٨٥﴾ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا آلِيلَ لِسَانِكُمْ نُوَافِيهِ وَالتَّهَارُ مَبِصَرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٦﴾ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوَى دَاحِرِينَ ﴿٨٧﴾ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي لَا تَقْنُ كُلُّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾

جاء فيه .
﴿٧٧﴾ إن ربك - أيها الرسول - يقضي بين الناس مؤمنهم وكافرهم يوم القيامة بحكمه العدل، فيرحم المؤمن، ويعذب الكافر، وهو العزيز الذي يتقم من أعدائه . ولا يغالبه أحد، العليم الذي لا يلتبس عليه مُحِقٌّ بِمُطْلٍ .

﴿٧٨﴾ فتوكل على الله، واعتمد عليه في جميع أمورك، إنك على الحق الواضح .

﴿٧٩﴾ إنك - أيها الرسول - لا تسمع الموتى الذين ماتت قلوبهم بسبب الكفر بالله، ولا تسمع **فانادي السمع** ما تدعوهم إليه إذا **رجعوا** معرضين عنك .

﴿٨٠﴾ ولست بهادي من عميت بصائرهم عن الحق، فلا تحزن عليهم وتتعب نفسك، لا تسمع دعوتك إلا من يؤمن بآياتنا فهم مقادون لأوامر الله .

﴿٨١﴾ وإذا **وجب العذاب** وثبت عليهم لإصرارهم على كفرهم ومعاصيهم، وبقي شرار الناس، أخرجنا لهم عند اقتراب الساعة **علامة من علاماتها الكبرى**، وهي **دابة من الأرض** تكلمهم بما يفهمون أن الناس كانوا بآياتنا المتزلة على نبينا لا يصدقون .

﴿٨٢﴾ واذكر - أيها الرسول - يوم نحشر من كل أمة من الأمم **جماعة** من كبارهم ممن يكذب بآياتنا،

يرد أولهم إلى آخرهم ثم يساقون إلى الحساب .

﴿٨٣﴾ ويستمر سوفهم، حتى إذا جاؤوا مكان حسابهم قال لهم الله توبيخاً لهم: أكذبتُم بآياتي الدالة على توحيدتي والمشملة على شريعتي، ولم تحيطوا علماً بأنها باطلة فيسوغ لكم تكذيبها، أم ماذا كنتم تعملون بها من التصديق أو التكذيب؟

﴿٨٤﴾ ووقع عليهم **العذاب** بسبب ظلمهم بالكفر بالله وتكذيب آياته، فهم لا يتكلمون للدفاع عن أنفسهم لعجزهم عن ذلك، ويطلان حججهم .

ولما كانوا ينكرون البعث نهيهم الله بما يدل عليه في حياتهم، وهو نومهم الذي هو بمنزلة الموت، واستيقاظهم الذي هو بمنزلة البعث، فقال:

﴿٨٥﴾ ألم ينظر هؤلاء المكذبون بالبعث أننا جعلنا الليل ليسكنوا فيه باليوم، وصيرنا النهار **مضيئاً ليبصروا فيه**، فیسعوا إلى أعمالهم، إن في ذلك الموت المتكرر والبعث بعده لعلامات واضحة لقوم يؤمنون .

﴿٨٦﴾ واذكر - أيها الرسول -: يوم ينفخ الملك الموكل **بالنفخ في القرن النفخة الثانية**، ففزع من في السماوات ومن في الأرض إلا من استثناء الله من الفزع؛ تفضلاً منه، وكل من مخلوقات الله يأتونه في ذلك اليوم **مطمعين ذليلين** .

﴿٨٧﴾ وترى الجبال في ذلك اليوم تحسبها **ثابتة** لا تتحرك، وهي في واقع الأمر **تسير مسرعة سير السحاب**، صنع الله، فهو الذي يحركها، إنه خير بما تفعلون، لا يخفى عليه شيء من أعمالكم، وسيجازيكم عليها .

• من قواید آیات •

• أهمية التوكل على الله . • تركية النبي ﷺ بأنه على الحق الواضح . • هداية التوفيق بيد الله، وليست بيد الرسول ﷺ . • دلالة النوم على الموت، والاستيقاظ على البعث .

مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ حَافِظَتَانِ وَهُمُومَتَانِ فَرَجٌ يَوْمَئِذٍ أَمِنُونَ ﴿١٨﴾
وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكَيْتٌ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا
مَا كَسَبُوا تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ إِنَّمَا أَمِرتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدِ
الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأَمِرتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ
﴿٢٠﴾ وَأَنْ أَتْلُو الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ
وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿٢١﴾ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ
سَيُورِكُمْ أَصْنُوفَ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ يَعْنِفِلْ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾

سورة القصص

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طَسَّرَ ﴿١﴾ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ تَتْلُو أَعْيَانِكَ
مِنْ نَّبَاٍ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ
فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ
طَائِفَةً مِّنْهُمْ يَتَّبِعُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِ نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ
مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا
فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٥﴾

— مكية —

﴿١٨﴾ من جاء يوم القيامة بالإيمان والعمل الصالح فله الجنة، وهم آمنون بتأمين الله لهم من فزع يوم القيامة.

﴿١٩﴾ ومن جاء بالكفر والمعاصي فلهم النار **يلقون** فيها على وجوههم، ويقال لهم توبيخاً لهم وإهانة: هل تجزون إلا ما كنتم تعملونه في الدنيا من الكفر والمعاصي؟

﴿٢٠﴾ قل لهم - أيها الرسول -: إنما أمرت أن أعبد رب **مكة** الذي حرّمها، فلا يُسْفِك فيها دم، ولا يُظلم فيها أحد، ولا يُقتل صيدها، ولا يُقطع شجرها، وله سبحانه ملك كل شيء، وأمرت أن أكون من المستسلمين لله المتقادين له بالطاعة.

﴿٢١﴾ وأمرت أن أتلو القرآن على الناس، فمن اهتدى بهديه، وعمل بما فيه، فنفع هدايته لنفسه، ومن ضل وانحرف عما فيه وأنكره، ولم يعمل بما فيه، فقل: إنما أنا من المنذرين أنذركم من عذاب الله، وليس بيدي هدايتكم.

﴿٢٢﴾ قل - أيها الرسول -: الحمد لله على نعمه التي لا تحصى، سيربكم الله آياته في أنفسكم وفي السماء والأرض والرزق، فتعرفونها معرفة ترشدكم إلى الإذعان للحق، وليس ربك بغافل عما تعملون، بل هو مطلع عليه، لا يخفى عليه منه شيء، وسيجازيكم عليه.

سورة القصص

﴿١﴾ مِنْ مَقَاصِدِ الشُّرُوعِ

ذكر الموازين الحقيقية للقوى، من خلال إظهار قدرة الله وسُنته بنصرة المستضعفين وإهلاك المستكبرين.

﴿٢﴾ التَّفْسِيرُ

﴿١﴾ طَسَّرَ ﴿١﴾ تقدم الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة.

﴿٢﴾ هذه آيات القرآن الواضح.

﴿٣﴾ **نقرأ عليك** من خبر موسى وفرعون بالحق الذي لا مرية فيه لقوم يؤمنون؛ لأنهم هم الذين يتفنون بما فيه.

﴿٤﴾ إن فرعون **طغى** في أرض مصر، وتسلط فيها، وصير أهلها **طوائف** مفرقة بينها، يستضعف طائفة منهم، وهم بنو إسرائيل، يقتل ذكور أولادهم **واستبقاء** نساءهم للخدمة إمعاناً في إذلالهم، إنه كان من المفسدين في الأرض بالظلم والطغيان والتكبر.

﴿٥﴾ ونريد أن نتفضل على بني إسرائيل الذين استضعفهم فرعون في أرض مصر؛ بإهلاك عدوهم، وإزالة الاستضعاف عنهم، وجعلهم أئمة يقتدى بهم في الحق، ونجعلهم يرثون أرض الشام المباركة بعد هلاك فرعون، كما قال تعالى: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَشَارِقَهَا إِلَيْنَا بَرَكْنَا فِيهَا...﴾.

﴿٦﴾ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ

• الإيمان والعمل الصالح سببا للنجاة من الفزع يوم القيامة. • الكفر والعصيان سبب في دخول النار. • تحریم القتل والظلم والصيد في الحرم. • النصر والتمكين عاقبة المؤمنين.

وَتُمْكِنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَتُرَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَمَنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمَا مَآكِنًا يُخَذَّرُونَ ﴿١٠﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفَتْ عَلَيْهِ فَإِلَيْهِ فِي الْيَسِيرِ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١١﴾ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَمَلَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ﴿١٢﴾ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنِي لِئَلَّا يَكْتُلُونَهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنِي أَوْ تَنْجِيَهُ وَلَوْلَا وَهْمُ رَبِّكَ لَآتَيْنَاكَ الْوَحْيَ وَأَصْبَحَ قُودًا أَمْرًا مُوسَىٰ فَرِغَايَا كَذَاتِ لُتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَّنَا عَلَيَّ قَلْبًا لَآتَيْتُكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ وَقَالَتِ لَأُخَذِيهِ فُضِيَّةً فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهِيَ لَا يَشْعُرُ ﴿١٤﴾ وَحَرَّمَ مَعَآلِيهِ الرِّضَاعَ مِنْ قَبْلِ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَصْحُوتُ ﴿١٥﴾ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلَتَعْلَمَنَّ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾

﴿١﴾ ونريد أن نمكّن لهم في الأرض أصحاب السلطان فيها، ونري فرعون وسمانده الأكبر في الملك هامان وجنودهما المعاوين لهما في ملكهما، ما كانوا يخافونه من ذهاب ملكهم، وانقضائه على يد مولود ذكر من بني إسرائيل.

ولما ذكر الله ما سيؤول إليه ملك فرعون، وما سيكرم به موسى وقومه، ذكر نشأة موسى ﷺ إلى أن بعث الله رسولا، فقال:

﴿٢﴾ **والهمنا** أم موسى ﷺ أن أرضعيه حتى إذا خشيته عليه من فرعون وقومه أن يقتلوه فضعيه في صندوق، وارميه في **نهر النيل**، ولا تخافي عليه من الغرق ولا من فرعون، ولا تحزني بسبب فراقه، إنا مرجعوه إليك حيّا، ومصبروه من رسل الله الذين يعيّنهم إلى خلقه.

﴿٣﴾ فامتثلت ما ألهمناها من وضعه في صندوق، ورميه في النهر، فعثر عليه آل فرعون فأخذوه، ليتحقق ما أراده الله من أن موسى سيكون عدوا لفرعون يزيل الله ملكه على يده، جالبا لحزنهم، إن فرعون ووزيره هامان وأعوانهما كانوا **آلمين** بسبب كفرهم وطمعهم، وإسادهم في الأرض.

﴿٤﴾ ولما أراد فرعون قتله قالت له امرأته: هذا الولد **مصدر سرور لي ولك**، لا تقتلوه لعل ينفعنا بالخدمة، أو نتخذ له ولدا بالتبني، وهم لا

يعلمون ما سيؤول إليه ملكهم على يده.

﴿٥﴾ وأصبح قلب أم موسى ﷺ **خالبا من أي أمر من أمور الدنيا** إلا من أمر موسى فلم تعد تصبر، حتى قاربت أن تظهر أنه ولدها من شدة التعلق به، لولا أن ربطنا على قلبها بثبته، وتصبيرها لتكون من المؤمنين المتوكلين على ربهم الصابرين على ما يقضي به.

﴿٦﴾ وقالت أم موسى ﷺ لأخته بعد لقائها له في النهر: **اتبعي أثره** لتعرفي ما يفعل به، فأبصرت به عن بُعد حتى لا يكشف أمرها، وفرعون وقومه لا يشعرون أنها أخته وأنها تفقد خبره.

﴿٧﴾ **وامتنع موسى بتدبير من الله** عن الرضاع من النساء، فلما رأت أخته حرصهم على إرضاعه قالت لهم: هل أرشدكم إلى أهل بيت يقومون بإرضاعه ورعايته، وهم له ناصحون؟

﴿٨﴾ **فرجعنا** موسى إلى أمه رجاء أن تقر عينها برؤيته عن قرب، ولا تحزن بسبب فراقه، ولتعلم أن وعد الله بإرجاعه إليها حق لا مرية فيه، ولكن أكثرهم لا يعلمون بهذا الوعد، ولا أحد يعلم أنها هي أمه.

﴿٩﴾ **من قوائد الآيات**

- تدبير الله لعباده الصالحين بما يسلمهم من مكر أعدائهم.
- تدبير الظالم يؤول إلى تدمير.
- قوة عاطفة الأمهات تجاه أبنائهن.
- جواز استخدام الحيلة المشروعة للتخلص من ظلم الظالم.
- تحقيق وعد الله واقع لا محالة.

ولما ذكر الله مبدأ موسى ذكر مرحلة شيايه،
فقال:

﴿٧﴾ ولما بلغ سن اشتداد البدن، واستحكم في قوته - أعطيناه **فهمًا** وعلمًا في دين بني إسرائيل قبل نبوته، وكما جزينا موسى على طاعته نجزي المحسنين في كل زمان ومكان.

٦٠) ودخل موسى المدينة في وقت راحة الناس في بيوتهم، فوجد فيها رجلين يتخاصمان ويتضاربان، أحدهما من بني إسرائيل قوم موسى ﷺ، والآخر من القبط قوم فرعون أعداء موسى، فطلب الذي هو من قومه أن يعينه على الذي هو من القبط أعداءه، **فضرب موسى القبطي** بقبضة يده، فقتله بتلك الضربة لقوتها، قال موسى ﷺ: هذا من **تزيين** الشيطان وإغراه، إن الشيطان عدو مضل لمن اتبعه، ووضح العداوة، فما حصل مني بسبب عداوته، وبسبب أنه مضل يريد إضلائي.

﴿١٦﴾ قال موسى داعيًا ربه معترفًا بما حصل منه: رب اني ظلمت نفسي بقتل هذا القبطي، فاغفر لي ذنبي، فيبين الله لنا مغفرته لموسى، إنه هو الغفور لمن تاب من عباده، الرحيم بهم.

ثم واصل الخبر عن دعاء موسى الذي قال فيه: رب بسبب ما أنعمت علي به من

القوة والحكمة والعلم فلن أكون **معيناً** للمجرمين على إجرامهم.

١٨ فلما حصل منه ما حصل من قتل القبطي أصبح في المدينة خائفاً يترقب ماذا يحدث، فإذا الذي طلب منه العون والنصر على عدوه القبطي بالأمس يستعين به على قبطي آخر، قال له موسى: إنك للذو غواية وضلال واضح.

﴿٦﴾ فلما أن أراد موسى ﷺ أن يبطش بالقبطي الذي هو عدو له وللإسرائيلي، ظن الإسرائيلي أن موسى يريد البطش به لما سمعه يقول: ﴿إِنَّكَ لَمَوِيٌّ مُّيِّنٌ﴾، فقال لموسى: أتريد أن تقتلني مثلما قتلت نفساً بالأمس، لا تريد إلا أن تكون جباراً في الأرض تقتل الناس وتظلمهم، وما تريد أن تكون ممن يصلحون بين المتخاصمين.

﴿٦٠﴾ ولما انتشر الخبر وجاء رجل من أقصى المدينة **مسرعا** شفقة على موسى من الملاحقة، فقال: يا موسى، إن الأشراف من قوم فرعون **يتشاورون** بقتلك فاخرج من البلد، إني لك من الناصحين شفقة عليك من أن يدركوك فيقتلوك.

﴿١١﴾ فامتثل موسى أمر الرجل الناصح، فخرج من البلد خائفًا يترقب ماذا يحدث له، قال داعيًا ربه: رب نجني من القوم الظالمين، فلا يصلوا إليّ بسوء.

• من فوائد الآيات :

- الاعتراف بالذنب من آداب الدعاء.
- الشكر المحمود هو ما يحمل العبد على طاعة ربه، والبعد عن معصيته.
- أهمية المبادرة إلى النصيحة خاصة إذا ترتب عليه إنقاذ مؤمن من الهلاك.
- وجوب اتخاذ أسباب النجاة، والالتجاء إلى الله بالدعاء.

سورة النحل

وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ، وَاسْتَوَىٰ، آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا، وَكَذَٰلِكَ يُخَرِّجُ
الْمُحْسِنِينَ ﴿١١﴾ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينٍ عَقْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا
فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ،
فَاسْتَعَاثَ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ، فَوَكَرَهُ
مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ
بُئْسَ ﴿١٢﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ
مِنَ الْمُفْعُورِينَ الرَّحِيمِ ﴿١٣﴾ قَالَ رَبِّ إِنَّمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَن أَكُونَ
ظَاهِرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴿١٤﴾ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا
الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ، يَا لَأَمْسٍ يَنْتَصِرُهُ، قَالَ لَهُ، مُوسَىٰ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ
بُئْسَ ﴿١٥﴾ فَلَمَّا أَن أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ
يَمْشِي أَتُرِيدُ أَنْ نَمُوتَكَانِي كَمَا فَعَلْتَ نَفْسًا يَا لَأَمْسٍ إِن نُرِيدُ
أَلَّا أَنْ نَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا نُرِيدُ أَنْ نَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ
﴿١٦﴾ وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَمْشِي إِنَّ الْمَلَأَ
يَأْتُمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَمَكٌّ مِنَ الصَّاحِقِينَ ﴿١٧﴾
فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٨﴾

﴿١٧﴾ ولما سار مقبلاً بوجهه جهة مدين قال: عسى ربي أن يرشدني إلى خير طريق، فلا أضل عنها.

﴿١٨﴾ ولما وصل ماء مدين الذي يستقون منه وجد جماعة من الناس يسقون مواشيهم، ووجد من دونهم امرأتين نجسان أغنامهما عن الماء حتى يسقي الناس، قال لهما موسى ﷺ: ما شأنكما لا تسقيان مع الناس؟ قالتا له: عادتنا أن نتأني فلا نسقي حتى ينصرف الرعاة؛ حذراً من مخالطتهم، وأبونا شيخ كبير السن، لا يستطيع أن يسقي، فاضطررنا لسقي غنمنا.

﴿١٩﴾ فرحمهما فسقى لهما أغنامهما، ثم انصرف إلى الظل فاستراح فيه، ودعا ربه بالتعريض بحاجته، فقال: رب إني لما أنزلت إلي من أي خير محتاج.

﴿٢٠﴾ فلما ذهبتا أخبرتأ أباهما به، فأرسل أحدهما إليه تدعوه، فجاءته تمشي في حياة، قالت: إن أبي يدعوك أن تأتبه قصد أن يجزيك أجرك على سقيك لنا، فلما جاء موسى أباهما، وأخبره بأخباره، قال له مطمئناً إياه: لا تخف نجوت من القوم الظالمين فرعون وملئه، فإنهم لا سلطان لهم على مدين، فلا يستطيعون أن يصلوا إليك بأذى.

﴿٢١﴾ قالت إحدى ابنتيه: يا أبت استأجره ليرعى غنمنا، فهو جدير بأن تستأجره؛ لجمعه بين القوة والأمانة، فبالقوة يؤدي ما كلف به، وبالأمانة يحفظ ما ائتمن عليه.

﴿٢٢﴾ قال أبوهما مخاطباً موسى ﷺ: إني أريد أن أزوجه إحدى ابنتي هاتين، على أن يكون مهرها أن ترعى غنمنا ثمانين سنين، فإن أكملت المدة عشر سنين فهذا تفضل منك لا يلزمك؛ لأن التعاقد إنما هو على ثمان سنين، فما فوقها تطوع، وما أريد أن ألزمك ما فيه مشقة عليك، ستجديني - إن شاء الله - من الصالحين الذين يوفون بالعقود، ولا ينقضون العهود.

﴿٢٣﴾ قال موسى ﷺ: ذلك الذي بيني وبينك على ما تعاقدنا عليه، فأبي الأمدين عملت لك: ثمانين سنوات، أو عشر سنوات، أكون قد وفيت بما علي، فلا تطالبني بزيادة، والله وكيل على ما تعاقدنا عليه، رقيب عليه.

﴿٢٤﴾ من قوافل الآيات،

- الالتجاء إلى الله طريق النجاة في الدنيا والآخرة.
- حياة المرأة المسلمة سبب كرامتها وعلو شأنها.
- مشاركة المرأة بالرأي، واعتماد رأيها إن كان صواباً أمر محمود.
- القوة والأمانة صفتا المسؤول الناجح.
- جواز أن يكون المهر منفعة.



﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبْرَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَمْشِيَ إِلَىٰ آتَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٢﴾ وَإِنَّ أَلَىٰ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تُهَنَّرُ كَأَنهَآ جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَّى يُعَقِّبُ يَمْشِي أَقْبَلَ وَلَا خَفَ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ أَسْلَكَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخَرَّجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَأَضْمَمَ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَا نِكَ بُرْهَانٍ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ أَنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿١٠٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿١٠٥﴾ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿١٠٦﴾ قَالَ سَتَشِدُّ عَضْدُكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمْ وَمَنِ اتَّبَعَكُمْ كَمَا الْقَالُونَ ﴿١٠٧﴾﴾

﴿١٠١﴾ فلما أكمل موسى أوفى الأجلين عشر سنين، وسار بأهله من مدين إلى مصر أبصر من جانب الطور نارا، قال لأهله: **البتوا، إني أبصرت نارا، لعلي آتيكم منها بخبر، أو آتيكم بشعلة من النار توقدون بها نارا، لعلمكم تستدفئون من البرد.**

﴿١٠٢﴾ فلما جاء موسى النار التي أبصرها ناداه ربه ﷻ من جانب الوادي الأيمن في الموقع الذي باركه الله بتكليمه لموسى من الشجرة أن: يا موسى إني أنا الله رب المخلوقات كلها.

﴿١٠٣﴾ وأن اطرح عصاك، فطرحها موسى امتثالا لأمر ربه، فلما رآها تتحرك وتضطرب كأنها حية في سرعتها ولَّى هاربا خوفا منها، ولم يرجع من هربه، فناداه ربه: يا موسى أقبل، ولا تخف منها، فإنك من الآمنين منها ومن غيرها مما تخاف.

﴿١٠٤﴾ أدخل يدك اليمنى في فتحة قميصك مما يلي الرقبة تخرج بيضاء من غير برص. فأدخلها موسى فخرجت بيضاء كالثلج. واضمم إليك يدك ليهذا خوفا. فضمها موسى إليه فذهب عنه الخوف، فهذان الملكوران - العصا واليد - حجستان مرسلتان

من ربك إلى فرعون والأشراف من قومه، إنهم كانوا قوما خارجين عن طاعة الله بالكفر وارتكاب المعاصي. ﴿١٠٥﴾ قال موسى متوسلا إلى ربه: إني قتلْتُ منهم نفسا فأخاف أن يقتلوني به إن جنتهم لأبلغهم ما أرسلت به. ﴿١٠٦﴾ وأخي هارون هو أبين مني كلاما فابعثه معي معينا يوافقني في كلامي، إن كذبتني فرعون وقومه، إني أخاف أن يكذبوني كما هي عادة الأمم التي بُعثت إليها الرسل من قبلي فكذبوهم. ﴿١٠٧﴾ قال الله مجيبا دعوة موسى: سنقويك - يا موسى - ببعث أخيك معك رسولا معينا، ونجعل لكما حجة وتأييدا، فلا يصلون إليكما بسوء تكرهانه، بسبب آياتنا التي أرسلناكم بها أنتم ومن اتبعكما من المؤمنين المنتصرون.

﴿١٠٨﴾ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ.

- الوفاء بالمعقود شأن المؤمنين.
- تكليم الله لموسى ﷺ ثابت على الحقيقة.
- حاجة الداعي إلى الله إلى من يؤازره.
- أهمية الفصاحة بالنسبة للدعاة.

﴿٣٦﴾ فلما جاءهم موسى **عليه السلام** بآياتنا واضحات قالوا: ما هذا إلا كذب **مختلف** اختلقه موسى، وما سمعنا بهذا في آبائنا الأقدمين.

﴿٣٧﴾ وقال موسى مخاطباً فرعون: ربي يعلم المحق الذي جاء بالرشاد من عنده سبحانه، ويعلم من تكون له العاقبة المحمودة في الآخرة، إنه لا **يفوز** الظالمون بمطلوبهم، ولا ينجون من مرهوبهم.

﴿٣٨﴾ وقال فرعون مخاطباً **الأشراف** من قومه: يا أيها الملأ ما علمت لكم من معبود غيري، فأشعل لي يا هامان **على الطين** حتى يشتد فابن لي به **بناء حاليًا** رجاء أن أنظر إلى معبود موسى وأقف عليه، وإني لأظن أن موسى كاذب فيما يدعيه أنه مرسل من الله إليّ وإلى قومي.

﴿٣٩﴾ واشتد تكبر فرعون هو وجنوده واستعلوا في أرض مصر بغير موجب من الحق، وأنكروا البعث، وظنوا أنهم إلينا لا يرجعون يوم القيامة للحساب والعقاب.

﴿٤٠﴾ فأخذناه وأخذنا جنوده **فطرحناهم في البحر** غرقى حتى هلكوا جميعاً، فتأمل - أيها الرسول - كيف كان مآل الظالمين ونهايتهم، فقد كان مآلهم ونهايتهم الهلاك.

﴿٤١﴾ وجعلناهم **قدوة** للطغاة والضُّلال يدعون إلى النار بما يثبونه من كفر وضلال، ويوم القيامة لا ينصرون بإنقاذهم من العذاب، بل يضاعف عليهم العذاب لما ستوه من سنن سيئة، ودعوا إليه من ضلالة، يكتب عليهم وزر عملهم بها، ووزر عمل من اتبعهم في العمل بها.

﴿٤٢﴾ واتبعناهم زيادة على عقوبتهم في هذه الدنيا **خزيًا وطرْدًا**، ويوم القيامة هم من **المذمومين المُتَّبَعِينَ** عن رحمة الله.

﴿٤٣﴾ ولقد **أعطينا موسى التوراة** من بعد ما أرسلنا إلى الأمم السابقة رسلنا فكذبوهم، فأهلكناهم بسبب تكذيبهم لهم، فيها ما **يُبْصَر** الناس بما ينفعهم فيعملون به، وما يضرهم فيتركونه، وفيها إرشادهم إلى الخير، ورحمة لما فيها من خيري الدنيا والآخرة لعلهم يتذكرون نعم الله عليهم فيشكرونها ويؤمنون بها.

﴿٤٤﴾ **من قَوَائِدِ الْآيَاتِ**.

- رَدُّ الْحَقِّ بِالشَّبهِ الْوَاهِيَةِ شَأْنُ أَهْلِ الطُّغْيَانِ.
- التَّكْبِيرُ مَانِعٌ مِنْ اتِّبَاعِ الْحَقِّ.
- سُوءُ نَهَايَةِ الْمُتَكَبِّرِينَ مِنْ سُنَنِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.
- لِلْبَاطِلِ أَمْنَتُهُ وَدُعَاتُهُ وَصُورُهُ وَمُظَاهَرُهُ.

﴿١٤﴾ وما كنت - أيها الرسول - حاضراً بجانب الجبل الغربي بالنسبة لموسى ﷺ حين أنهينا إلى موسى الأمر بإرساله إلى فرعون وملئه، وما كنت من الحاضرين حتى تعلم خبر ذلك فتقصه على الناس، فما تخبرهم به هو من وحي الله إليك.

﴿١٥﴾ ولكننا أنشأنا أمماً وخلصنا من بعد موسى، فتباعد عليهم الزمن حتى نسوا عهد الله، وما كنت مقيماً في أهل مدين تقرأ عليهم آياتنا، ولكننا أرسلناك من عندنا، فأوحينا إليك خبر موسى وإقامته في مدين، فأخبرت الناس بما أوحى الله إليك من ذلك.

﴿١٦﴾ وما كنت بجانب الطور إذ نادينا موسى وأوحينا إليه ما أوحينا حتى تخبر بذلك، ولكن أرسلناك رحمة من ربك للناس، فأوحينا إليك خبر ذلك لتنذر قوماً ما جاءهم رسول من قبلك ينذرهم لعلمهم يتعظون، فيؤمنون بما جئتهم به من عند الله سبحانه.

﴿١٧﴾ ولولا أن تنالهم عقوبة النوبة بسبب ما هم عليه من الكفر والمعاصي، فيقولوا محتجين بعدم إرسال رسول إليهم: هلاً بعثت إلينا رسولاً فنتبع آياتك ونعمل بها، ونكون من المؤمنين العاملين بأمر ربهم، لولا ذلك لعاجلناهم بالعقاب، لكننا أخرناهم عنهم حتى نعذر إليهم ببعث رسول إليهم.

﴿١٨﴾ فلما جاء قريشاً محمد بالرسالة من ربه سألوا يهود عنه فلقنوههم هذه الحجة فقالوا: هلاً أعطي محمد مثل ما أعطي موسى من الآيات الدالة على أنه رسول من ربه؛ كالثيد والعصا، قل - أيها الرسول - رداً عليهم: ألم يكفر اليهود بما أعطي موسى من قبل، وقالوا في التوراة والقرآن: إنهما سحران بعضهما الآخر، وقالوا: إنا بكل من التوراة والقرآن كافرون؟!

﴿١٩﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء: جئوا بكتاب منزل من عند الله أهدى سبيلاً من التوراة والقرآن، فإن أتيتهم به أتبعه إن كنتم صادقين فيما تدعونه من أن التوراة والقرآن سحران.

﴿٢٠﴾ فإن لم تستجب قريش لما دعوتهم إليه من الإتيان بكتاب أهدى من التوراة والقرآن فأيقن أن تكذيبهم بهما ليس عن دليل، وإنما هو عن اتباع للهوى، ولا أحد أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله سبحانه، إن الله لا يوفق للهداية والرشاد القوم الظالمين لأنفسهم بكفرهم بالله.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

سُورَةُ مَعْدَنُ
وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿١٤﴾ وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ تَابِئُ أَهْلِ مَدْيَنَ تَسْأَلُهُمْ عَنِ الْيَتَامَى وَلَكِنَّا مُرْسَلِينَ ﴿١٥﴾ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَتْهُمْ مِّنْ نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿١٦﴾ وَلَوْلَا أَن نُّصِيبَهُمْ مُصِيبَةً يَمَاقِدَ مَنَ أَيْدِيهِمْ قِيلُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى أَوْ لَرَبِّكَ كُفْرُوا يَمَّا أُوتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كِفْرٍ مُّؤْتُونَ ﴿١٨﴾ قُلْ قَاتِلُوا يُكْتَبُ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أَتَّبِعُهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٩﴾ فَإِنْ لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بَغْيَرٍ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٠﴾

من المؤمنين العاملين بأمر ربهم، لولا ذلك لعاجلناهم بالعقاب، لكننا أخرناهم عنهم حتى نعذر إليهم ببعث رسول إليهم.

﴿١٨﴾ فلما جاء قريشاً محمد بالرسالة من ربه سألوا يهود عنه فلقنوههم هذه الحجة فقالوا: هلاً أعطي محمد مثل ما أعطي موسى من الآيات الدالة على أنه رسول من ربه؛ كالثيد والعصا، قل - أيها الرسول - رداً عليهم: ألم يكفر اليهود بما أعطي موسى من قبل، وقالوا في التوراة والقرآن: إنهما سحران بعضهما الآخر، وقالوا: إنا بكل من التوراة والقرآن كافرون؟!

﴿١٩﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء: جئوا بكتاب منزل من عند الله أهدى سبيلاً من التوراة والقرآن، فإن أتيتهم به أتبعه إن كنتم صادقين فيما تدعونه من أن التوراة والقرآن سحران.

﴿٢٠﴾ فإن لم تستجب قريش لما دعوتهم إليه من الإتيان بكتاب أهدى من التوراة والقرآن فأيقن أن تكذيبهم بهما ليس عن دليل، وإنما هو عن اتباع للهوى، ولا أحد أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله سبحانه، إن الله لا يوفق للهداية والرشاد القوم الظالمين لأنفسهم بكفرهم بالله.

• نفي علم الغيب عن رسول الله ﷺ إلا ما أطلعه الله عليه. • اندراس العلم بتطاول الزمن. • تحدي الكفار بالإتيان بما هو أهدى من وحي الله إلى رسوله. • ضلال الكفار بسبب اتباع الهوى، لا بسبب اتباع الدليل.



وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾ الَّذِينَ
آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذْ أَنْشَأَ
عَلَيْهِمْ قَالُوا أَمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ
مُشْرِكِينَ ﴿٥٣﴾ أُولَئِكَ يُقَاتِلُوكَ أَجْرَهُمْ مَقَاتِلِينَ يُصَاصِرُونَ وَيَنْدَرُونَ
بِالْحُسْنَةِ السَّيِّئَةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِذْ أَسْمِعُوا
الْقَوْمَ أَغْرَضُوا عَنْهُمْ وَقَالُوا إِنَّا نَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ سَلَّمْ
عَلَيْكُمْ لَا تَتَّبِعِ الْجَاهِلِينَ ﴿٥٥﴾ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ
وَلَئِنْ أَسَأَ اللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾
وَقَالُوا إِن تَتَّبِعِ الْهْدَى مَعَكَ تَخْطِفُ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ
نُمْكِنُ لَهُمْ حَرَمًا أَمَّا يُجِبِي إِلَيْهِ ثَمَرْتُ كُلِّ شَيْءٍ رَزَقًا
مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَكَرَّ أَهْلُكُنَّا مِنْ
قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا فِتْنًا مَسْكَنُهُمْ تَرْتَشِكُنْ مِنْ
بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ﴿٥٨﴾ وَمَا كُنَّا نَهْلكُ
مُهْلِكَ الْقَرْيَةِ حَتَّى يَبْعَثَ فِي أَهْلِهَا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ
آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقَرْيَةِ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ﴿٥٩﴾

﴿٥١﴾ ولقد وصلنا لهم القول للمشركين واليهود من بني إسرائيل القول بقصص الأمم السابقة، وما أحلنا عليهم من العذاب لما كذبوا رسلنا؛ وجاء أن يتعظوا بذلك فيؤمنوا حتى لا يصيبهم ما أصابهم.

﴿٥٢﴾ الذين ثبتوا على الإيمان بالتوراة من قبل نزول القرآن هم بالقرآن يؤمنون لما يجدونه في كتبهم من الإخبار به ومن نعمة.

﴿٥٣﴾ وإذا يقرأ عليهم قالوا: أمانا به إنه الحق الذي لا مزية فيه، المنزل من ربنا، إنا كنا من قبل هذا القرآن مسلمين لإيماننا بما جاء به الرسل من قبله.

﴿٥٤﴾ أولئك الموصوفون بما ذكر يعطيهم الله ثواب عملهم مرتين بسبب صبرهم على الإيمان بكتابهم، وبإيمانهم بمحمد ﷺ حين بعث، ويدفعون بحسنات أعمالهم الصالحة ما اكتسبوه من الآثام، ومما رزقاهم ينفقون في وجوه الخير. ﴿٥٥﴾ وإذا سمع هؤلاء المؤمنون من أهل الكتاب الباطل من القول أغرضوا عنه غير ملتفتين إليه، وقالوا مخاطبين أصحابه: لنا جزء أعمالنا، ولكم جزء أعمالكم، سلمتم منا من الشتم والأذى، لا ينبغي مصاحبة أصحاب الجهل لما فيها من الضرر والأذى على الدين والدنيا.

﴿٥٦﴾ إنك - أيها الرسول - لا تهدي من أحببت مثل أبي طالب وغيره بتوفيقه للإيمان، ولكن الله وحده هو الذي يوفق من يشاء للهداية، وهو أعلم بمن سبق في علمه أنه من المهتدين إلى الصراط المستقيم.

﴿٥٧﴾ وقال المشركون من أهل مكة معتذرين عن اتباع الإسلام والإيمان به: إن تتبع هذا الإسلام الذي جئت به يتزعنا أعداؤنا من أرضنا سرعة، أولم نمكن لهؤلاء المشركين حرما يحرم فيه سفك الدماء والظلم، يأمنون فيه من إغارة غيرهم عليهم، تجلب إليه ثمار كل شيء رزقا من لدنا سقناه إليهم؟ ولكن معظمهم لا يعلمون ما أنعم الله به عليهم فيشكروه له.

﴿٥٨﴾ وما أكثر القرى التي كفرت نعمة الله عليها فأفسدت في الذنوب والمعاصي، فأرسلنا عليها عذابا فأهلكناها به، فذلك مساكنهم مندثرة يمر الناس عليها لم تسكن من بعد أهلها إلا قليلا من بعض العابرين، وكنا نحن الوارثين الذين نرث السماوات والأرض ومن فيها.

﴿٥٩﴾ ولم يكن ربك - أيها الرسول - مهلك القرى حتى يعذر إلى أهلها يبعث رسول في القرية الكبرى منها كما بعثك أنت في أم القرى، وهي مكة، وما كنا لنهلك أهل القرى وهم مستقيمون على الحق، إنما نهلكهم إن كانوا ظالمين بالكفر وارتكاب المعاصي.

﴿٦٠﴾ من قوائد الآيات،

- فضل من آمن من أهل الكتاب بالنبي محمد ﷺ، وأن له أجرين.
- هداية التوفيق بيد الله لا بيد غيره من الرسل وغيرهم.
- اتباع الحق وسيلة للأمن لا مبعث على الخوف كما يدعي المشركون.
- خطر الترف على الفرد والمجتمع.
- من رحمة الله أنه لا يهلك الناس إلا بعد الإعذار إليهم بإرسال الرسل.

ولما اعتذر المشركون عن اتباع الحق بما يلاقونه من مصاعب الحرب وانقطاع التجارة أجابهم الله بقوله:

﴿وَمَا أَعْطَاكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ مَا تَتَمَتَّعُونَ بِهِ وَتَتَزَيَّنُونَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَفْنَىٰ، وَمَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الثَّوَابِ الْعَظِيمِ فِي الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ مِمَّا فِي الدُّنْيَا مِنْ مَتَاعٍ وَزِينَةٍ، أَفَلَا تَعْقِلُونَ ذَلِكَ، فَتُؤْثَرُوا مَا هُوَ بَاقٍ عَلَىٰ مَا هُوَ فَانٍ؟﴾

﴿أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ فِي الْآخِرَةِ الْجَنَّةَ وَمَا فِيهَا مِنْ نَعِيمٍ مُقِيمٍ كَمَنْ أَعْطَيْنَاهُ مَا يَتَمَتَّعُ بِهِ مِنْ مَالٍ وَزِينَةٍ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، ثُمَّ يَكُونُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِّينَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ؟﴾

﴿وَيَوْمَ يَنَادِيهِمْ رَبُّهُمْ قَائِلًا: أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَهُمْ مِنْ دُونِي وَتَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ شُرَكَائِي؟﴾

﴿قَالَ الَّذِينَ رَجَبَ عَلَيْهِمُ الْعَذَابُ مِنَ الدَّعَاةِ إِلَى الْكُفْرِ: رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَضَلَّلْنَاهُمْ كَمَا ضَلَّلْنَا، نَتَّبِعُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ، مَا كَانُوا يَعْبُدُونَنَا وَإِنَّا كَانُوا يَعْبُدُونَ الشَّيَاطِينَ.﴾

﴿وَقِيلَ لَهُمْ: نَادُوا شُرَكَاءَكُمْ لِيَنْقُذُوكُمْ مِمَّا أَنْتُمْ فِيهِ مِنَ الْخِزْيِ، فَنَادَوْا شُرَكَاءَهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لِنَدَائِهِمْ، وَشَاهَدُوا الْعَذَابَ الْمَعْدُ لَهُمْ، فَوَدَّوْا لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا فِي الدُّنْيَا مُهْتَدِينَ لِلْحَقِّ.﴾

﴿وَيَوْمَ يَنَادِيهِمْ رَبُّهُمْ قَائِلًا: مَاذَا أَجَبْتُمْ بِهِ رُسُلِيَ الَّذِينَ يَعْتَصِمُونَ بِالْكِتَابِ؟﴾

﴿فَخَفِيَ عَلَيْهِمْ مَا يَحْتَجُونَ بِهِ فَلَمْ يَذْكُرُوا شَيْئًا، وَلَا يَسْأَلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا؛ لَمَّا هُمْ فِيهِ مِنْ هَوْلِ الصَّدْمَةِ بِسَبَبِ مَا أَيْقَنُوا أَنَّهُمْ صَائِرُونَ إِلَيْهِ مِنَ الْعَذَابِ.﴾

﴿فَأَمَّا مَنْ تَابَ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ مِنْ كُفْرِهِ وَآمَنَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ، وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا؛ فَغَسَىٰ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْفَائِزِينَ بِمَا يَطْلُبُونَهُ، النَّاجِينَ مِمَّا يَرْهَبُونَهُ.﴾

﴿وَرَبُّكَ - أَيُّهَا الرُّسُلُ - يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ أَنْ يَخْلُقَهُ، وَيَصْطَفِي مَنْ يَشَاءُ لَطَاعَتِهِ وَنُبُوته، لَيْسَ لِلْمُشْرِكِينَ الْإِخْتِيَارُ حَتَّىٰ يَعْتَرِضُوا عَلَى اللَّهِ، تَنْزَهُ سُبْحَانَهُ وَتَقْدُسُ عَمَّا يَعْبُدُونَ مَعَهُ مِنَ الشُّرَكَاءِ.﴾

﴿وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ وَمَا يَعْلَنُونَهُ، لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ، وَسَيَجْزِيهِمْ عَلَيْهِ.﴾

﴿وَهُوَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لَا مَعْبُودَ بِحَقِّ غَيْرِهِ، لَهُ وَحْدَهُ الْحَمْدُ فِي الدُّنْيَا، وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ، وَلَهُ الْقَضَاءُ النَّافِلُ الَّذِي لَا مَرَدَّ لَهُ، وَإِلَيْهِ وَحْدَهُ تَرْجِعُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ.﴾

﴿مِنْ مَوَاقِدِ الْآيَاتِ،﴾

• العاقل من يؤثر الباقي على الفاني. • التوبة تُجِبُّ ما قبلها. • الاختيار لله لا لعباده، فليس لعباده أن يعترضوا عليه. • إحاطة علم الله بما ظهر وما خفي من أعمال عباده.

﴿٧١﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: أخبروني إن صبر الله عليكم الليل **دائماً** **مستمراً**، لا انقطاع له إلى يوم القيامة، من معبود غير الله يأتيكم بضياء مثل ضياء النهار؟ أفلا تسمعون هذه الحجج، وتعلمون أن لا إله إلا الله يأتيكم بذلك؟

﴿٧٢﴾ قل لهم - أيها الرسول -: أخبروني إن صبر الله عليكم النهار **دائماً** **مستمراً** إلى يوم القيامة، من معبود غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه لتستريحوا من عناء العمل في النهار؟ أفلا تبصرون هذه الآيات، وتعلمون أن لا إله إلا الله يأتيكم بذلك كله؟

﴿٧٣﴾ ومن رحمته سبحانه أن جعل لكم - أيها الناس - الليل مظلماً؛ لتسكنوا فيه بعدما عانتم من عمل في النهار، وجعل لكم النهار مضيقاً؛ **لتسوموا إلى طلب الرزق فيه**، ولعلكم تشكرون نعم الله عليكم ولا تكفرونها.

﴿٧٤﴾ ويوم يناديهم ربهم ﷻ قانلاً: أين شركائي الذين كنتم تعبدونهم من دوني، وتزعمون أنهم شركائي؟

﴿٧٥﴾ **واحضرونا** من كل أمة نبينا يشهد عليها بما كانت عليه من الكفر والتكذيب، فقلنا

للمكذبين من تلك الأمم: **أعطوا حججكم** وأدلتكم على ما كنتم عليه من الكفر والتكذيب، فانقطعت حججهم وأيقنوا أن الحق الذي لا مزية فيه لله، **وخاب عنهم** ما كانوا **يختلقونه** من الشركاء له سبحانه.

ولما ذكر الله أن فرعون علا في الأرض بسبب السلطان ذكر طغيان قارون بسبب المال، فقال: ﴿٧٦﴾ إن قارون كان من قوم موسى ﷺ **فتكبر عليهم**، **وأعطيناه** من كنوز الأموال ما إن مفاتيح خزائنه **ليثقل** حملها على الجماعة القوية، إذ قال له قومه: لا تفرح فرح البطر، إن الله لا يحب الفرحين فرح البطر، بل يبغيضهم ويعذبهم على ذلك.

﴿٧٧﴾ **واطلب** فيما أعطاك الله من الأموال الثواب في الدار الآخرة؛ بأن تنفقه في وجوه الخير، ولا تنس نصيبك من الأكل والشرب واللباس وغير ذلك من النعم، في غير إسراف ولا مخيلة، وأحسن التعامل مع ربك ومع عباده كما أحسن سبحانه إليك، ولا **تطلب** الفساد في الأرض بارتكاب المعاصي وترك الطاعات، إن الله لا يحب المفسدين في الأرض بذلك، بل يبغيضهم.

﴿٧٨﴾ **من فوائداً لآيات**.

• تعاقب الليل والنهار نعمة من نعم الله يجب شكرها له. • الطغيان كما يكون بالرياسة والملك يكون بالمال. • الفرح بظراً معصية يمقتها الله. • ضرورة النصيح لمن يخاف عليه من الفتنة. • بغض الله للمفسدين في الأرض.

٧٨١ قال قارون: إِنَّمَا أُعْطِيتُ هَذِهِ الْأَمْوَالَ لَعَلَّمْ عِنْدِي وَقْدَةً، فَأَنَا أَسْتَحِقُّهَا لِدَلِك. أَوَّلَمْ يَعْلَمْ قَارُونَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْأَمْوَالِ مَنْ هُمْ أَشَدُّ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا لِأَمْوَالِهِمْ؟ فَمَا نَفَعَتْهُمْ قُوَّتُهُمْ وَلَا أَمْوَالُهُمْ، وَلَا يَسْأَلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمَجْرُمُونَ عَنْ ذُنُوبِهِمْ لَعَلَّمَ اللَّهُ بِهَا، فَسْأَلُهُمْ سُؤَالَ تَبَكُّيٍّ وَتَوْبِيخٍ. ٧٨٢ فُخْرِجَ قَارُونَ فِي زِينَتِهِ مَظْهَرًا أَبْهَتَهُ، قَالَ الَّذِينَ يَطْمَعُونَ فِي زِينَةِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا أَصْحَابُ قَارُونَ: يَا لَيْتَنَا أُعْطِينَا مِنْ زِينَةِ الدُّنْيَا مِثْلَ مَا أُعْطِيَ قَارُونَ، إِنْ قَارُونَ لِلدُّنْيَا نَصِيبٌ وَافٍ كَبِيرٌ.

٨٥٠ وقال الذين أعطوا العلم حين رأوا قارون في زِينَتِهِ وَسَمِعُوا مَا تَمَنَّا أَصْحَابُهُ: وَيَلَكُمْ! ثَوَابُ اللَّهِ فِي الْآخِرَةِ، وَمَا أَعَدَّ مِنَ النَّعِيمِ لِمَنْ آمَنَ بِهِ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا، خَيْرٌ مِمَّا أُعْطِيَ قَارُونَ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا، **وَلَا يُولَقُ** لِقَوْلِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ وَالْعَمَلِ بِمَا تَقْتَضِيهِ إِلَّا الصَّابِرُونَ الَّذِينَ يَصْبِرُونَ عَلَى إِثَارِ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنْ ثَوَابٍ عَلَى مَا فِي الدُّنْيَا مِنْ مَتَاعٍ زَائِلٍ. ٨٥١ فَخَسَفْنَا الْأَرْضَ بِهِ وَبَدَارَهُ وَمَنْ فِيهَا انْتَقَامًا مِنْهُ عَلَى بَغْيِهِ، فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ جَمَاعَةٍ يُنصِرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ، وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ بِنَفْسِهِ.

٨٥٢ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّا مَا كَانَ فِيهِ مِنَ الْمَالِ وَالزَّيْنَةِ قَبْلَ الْخَسْفِ بِهِ يَقُولُونَ مُتَحَسِّرِينَ مُعْتَبِرِينَ: **أَلَمْ نَعْلَمْ** أَنَّ اللَّهَ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، وَيُضِيقُهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْهُمْ؟ لَوْلَا أَنْ مَنْ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بَنَاتُنَا لَخَسَفَ بَنَاتُنَا مِثْلَ مَا خَسَفَ بِقَارُونَ، إِنَّهُ لَا يَفُوزُ الْكَافِرُونَ، لَا فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ، بَلْ إِنْ مَصِيرُهُمْ وَمَالُهُمْ الْخُسْرَانُ فِيهِمَا.

٨٥٣ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا دَارَ نَعِيمٍ وَتَكْرِيمٍ لِلَّذِينَ لَا يَرِيدُونَ تَكْبَرًا فِي الْأَرْضِ عَنِ الْإِيمَانِ بِالْحَقِّ وَاتِّبَاعِهِ، وَلَا يَرِيدُونَ فَسَادًا فِيهَا، وَالْعَاقِبَةُ الْمَحْمُودَةُ هِيَ بِمَا فِي الْجَنَّةِ مِنْ نَعِيمٍ، وَمَا يَحُلُّ فِيهَا مِنْ رِضَا اللَّهِ لِلْمُتَّقِينَ لِرَبِّهِمْ بِأَمْتَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ.

٨٥٤ مِنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - مِنْ صَلَاةٍ وَزَكَاةٍ وَصِيَامٍ وَغَيْرِهِ - فَلَهُ جِزَاءٌ خَيْرٌ مِنْ تِلْكَ الْحَسَنَةِ حَيْثُ تَضَاعَفَ لَهُ الْحَسَنَةُ إِلَى عَشْرِ أَمْثَالِهَا، وَمَنْ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالسَّيِّئَةِ - مِنْ كُفْرٍ وَأَكْلِ رِبَا وَزَنَى وَغَيْرِ ذَلِكَ - فَلَا يَجْزِي الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مِثْلُ مَا عَمِلُوا دُونَ زِيَادَةٍ.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ.

- كُلُّ مَا فِي الْإِنْسَانِ مِنْ خَيْرٍ وَنِعَمٍ، فَهُوَ مِنَ اللَّهِ خَلْقًا وَتَقْدِيرًا.
- أَهْلُ الْعِلْمِ هُمُ أَهْلُ الْحِكْمَةِ وَالنَّجَاةِ مِنَ الْفِتَنِ؛ لِأَنَّ الْعِلْمَ يُوْجِهُ صَاحِبَهُ إِلَى الصَّوَابِ.
- الْعُلُوُّ وَالْكِبَرُ فِي الْأَرْضِ وَنَشْرُ الْفَسَادِ عَاقِبَتُهُ الْهَلَاكُ وَالْخُسْرَانُ.
- سَعَةُ رَحْمَةِ اللَّهِ وَعَدْلُهُ بِمُضَاعَفَةِ الْحَسَنَاتِ لِلْمُؤْمِنِ وَعَدَمُ مُضَاعَفَةِ السَّيِّئَاتِ لِلْكَافِرِ.

قَالَ إِنَّمَا أُوتِيَتْهُ وَعَلَى عِلْمٍ عِنْدِي أَوَّلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِ الْمُجْرِمُونَ ٧٨٣ فَخْرِجْ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا لَيْتَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونَ إِنَّهُ لَذُو حِظٍّ عَظِيمٍ ٧٨٤ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَقَدْ كُنْتُمْ ثَوَابَ اللَّهِ خَيْرَ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقِنَهَا إِلَّا الْصَّادِقُونَ ٨٥٠ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبَدَارُوا الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُوهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ ٨٥١ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّا مَا كَانَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَقُولُونَ وَكَانَ اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنْ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بَنَاتُنَا وَكَانَتْهُ لَا يَفْلَحُ الْكَافِرُونَ ٨٥٢ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يَرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَآلِ الْعَاقِبَةِ لِلْمُتَّقِينَ ٨٥٣ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٨٥٤

٨٥) إن الذي أنزل عليك القرآن وفرض عليك تبليغه والعمل بما فيه **لمرجعك إلى مكة فانتحاً**، قل - أيها الرسول - للمشركين: ربي أعلم بمن جاء بالهدى، ومن هو في ضلال واضح عن الهدى والحق.

٨٦) وما كنت - أيها الرسول - **تأمل** - قبل البعثة - أن يلقى إليك القرآن وحياً من الله، لكن رحمة منه سبحانه اقتضت إنزاله عليك، فلا تكونن **مميناً** للكافرين على ما هم فيه من الضلال.

٨٧) **ولا بصرفنك** هؤلاء المشركون عن آيات الله بعد إنزالها عليك فتترك تلاوتها وتبليغها، وادع الناس إلى الإيمان بالله وتوحيده والعمل بشرعه، ولا تكونن من المشركين الذين يعبدون مع الله غيره، بل كن من الموحدين الذين لا يعبدون إلا الله وحده.

٨٨) ولا تعبد مع الله معبوداً غيره، لا معبود بحق غيره، كل شيء هالك إلا وجهه سبحانه، له وحده الحكم يحكم بما يشاء، وإليه وحده ترجعون يوم القيامة للحساب والجزاء.

سورة العنكبوت

— مكتبة —

٨٩) من مقاصد السورة:

تركز على قضية الثبات والصبر حال الابتلاء والفتن وعاقبة.

إِنَ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَى مَعَادٍ قُل رَّبِّ أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ٨٥ وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَن يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهيرًا لِّلْكَافِرِينَ ٨٦ وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بِعَدَاذِ أَنْزِلَتْ إِلَيْكَ وَأَدْعُ إِلَى رَّبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ٨٧ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ٨٨

سورة العنكبوت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْعَن ١ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ٣ أَفَرَحِبَ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْسَّيِّئَاتِ أَن يُسِفُّنَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ٤ مَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ٥ وَمَن جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ٦

• التفسير:

١) سبق الكلام عن نظائرها في بداية سورة البقرة.

٢) أظن الناس أنهم يقولهم: آمنا بالله، يتركون دون اختبار يبين حقيقة ما قالوا: هل هم مؤمنون حقاً؟ ليس الأمر كما ظنوا.

٣) ولقد اختبرنا الذين كانوا قبلهم، فليعلمن الله علم ظهور ويكشف لكم صدق الصادقين في إيمانهم وكذب الكاذبين فيه.

٤) بل أظن الذين يعملون المعاصي من الشرك وغيره أن يعجزونا، وينجوا من عقابنا؟ قُبِحَ حكمهم الذي يحكمون به، فهم لا يعجزون الله، ولا ينجون من عقابه إن ماتوا على كفرهم.

٥) من كان يأمل لقاء الله يوم القيامة ليثيبه فليعلم أن الأجل الذي ضربه الله لذلك لآت قريباً، وهو السميع لأقوال عباده، العليم بأفعالهم، لا يفوته منها شيء، وسيجازيهم عليها.

٦) ومن جاهد نفسه بحملها على الطاعة والبعد عن المعصية، وجاهد في سبيل الله فإنما يجاهد لنفسه؛ لأن نفع ذلك عائد إليها، والله غني عن المخلوقات كلها، فلا تزيد طاعتهم، ولا تنقص معصيتهم.

• من فوائد الآيات:

- النهي عن إعانة أهل الضلال.
- الأمر بالتمسك بتوحيد الله والبعد عن الشرك به.
- ابتلاء المؤمنين واختبارهم سُنَّةَ إلهية.
- غنى الله عن طاعة عبده.

٧) والذين آمنوا وصبروا على امتحاننا لهم، وعملوا الأعمال الصالحة لنمحو ذنوبهم بما عملوه من الأعمال الصالحة، ولنثبتهم في الآخرة أحسن الذي كانوا يعملون في الدنيا.

٨) ووصينا الإنسان بوالديه أن يبترهما ويحسن إليهما، وإن جاهدك والدك - أبها الإنسان - لشرك بي ما ليس لك به شركاء علم - كما وقع لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه من أمه - فلا تطعهما في ذلك لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، إلي وحدي رجوعكم يوم القيامة، فأخبركم بما كنتم تعملون في الدنيا، وأجازيكم عليه.

٩) والذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصالحة لندخلنهم يوم القيامة في الصالحين، فنحشرهم معهم، ونثيبهم ثوابهم. ١٠) ومن الناس من يقول: آمنا بالله، فإذا آذاه الكفار على إيمانه جعل عذابهم له كعذاب الله فارتد عن الإيمان موافقة للكفار، ولئن حصل نصر من ربك لك - أيها الرسول - ليقولن: إنا كنا معكم - أيها المؤمنون - على الإيمان، أوليس الله بأعلم بما صدور الناس! لا يخفى عليه ما فيها من الكفر والإيمان، فكيف ينشئون الله بما في قلوبهم وهو أعلم بما فيها منهم!؟

١١) وليعلمن الله الذين آمنوا به حقاً، وليعلمن المنافقين الذين يظهرون الإيمان، ويضمرون الكفر. ١٢) وقال الذين كفروا للذين آمنوا بالله وحده: اتبعوا ديننا وما نحن عليه، ونحمل نحن عنكم ذنوبكم، فنجازي عليها دونكم، وليسوا بحاملين شيئاً من ذنوبهم، وإنهم لكاذبون في قولهم هذا.

ولما كان نفي حملهم لخطايا غيرهم قد يفهم منه أن الكفار الداعين إلى ضلالتهم لا يأثمون إثماً زائداً بسبب ذلك رفع ذلك الإيهام بقوله: ١٣) وليحملن هؤلاء المشركون الداعون إلى باطلهم ذنوبهم التي اقترفوها، وليحملن ذنوب من اتبع دعوتهم دون أن ينقص من ذنوب التابعين لهم شيء، وليسألن يوم القيامة عما كانوا يفتخرون في الدنيا من الأباطيل.

١٤) ولقد بعثنا نوحاً رسلاً إلى قومه، فمكث فيهم مدة تسع مئة وخمسين عاماً يدعوهم إلى توحيد الله، فكذبوه واستمروا على كفرهم، فأخذهم الطوفان وهم ظالمون بسبب كفرهم بالله وتكذيبهم لرسله، فهلكوا بالغرق.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- الأعمال الصالحة يُكْفِّرُ الله بها الذنوب.
- تأكد وجوب البر بالأبوين.
- الإيمان بالله يقتضي الصبر على الأذى في سبيله.
- من سنَّ سُنَّةَ سَيِّئَةٍ فعلية وزرها ووزر من عمل بها من غير أن ينقص من أوزارهم شيء.

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ٧ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ٨ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُ فِي الصَّالِحِينَ ٩ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةً لِلنَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ ١٠ وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ ١١ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلَنَحْمِلَ خَطِيئَتَكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ ١٢ مِن خَطِيئَتِهِمْ مِن شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَذِبُونَ ١٣ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَنَّا لَا مَتَعَ أَثْقَالَهُمْ وَلَيَسْأَلَنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَقُولُونَ ١٤ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ ١٥ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ١٦

فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿١٥﴾ وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَخُلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَاتَّبِعُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَإِنْ تَكْذِبُوا فَقَدْ كَذَّبْتُمْ أُمَّم مِّن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَئِسُوا مِن رَّحْمَتِي وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٣﴾

﴿١٥﴾ **فَأَنقَلَبْنَا** نوحًا ومن معه من المؤمنين في السفينة من الهلاك بالغرق، وجعلنا السفينة **حبرة** للناس يعتبرون بها.

﴿١٦﴾ **واذكر** - أيها الرسول - قصة إبراهيم حين قال لقومه: اعبدوا الله وحده، واتقوا عقابه بامتنال أوامره واجتناب نواهيه، ذلكم المأمور به خير لكم إن كنتم تعلمون.

﴿١٧﴾ **إنما تعبدون** - أيها المشركون - أصنامًا لا تنفع ولا تضر، وتختلقون **الكذب** حين تزعمون استحقاتها للعبادة، إن الذين تعبدونهم من دون الله لا يملكون لكم رزقًا فيرزقوكم، فاطلبوا عند الله الرزق فهو الرزاق، واعبدوه وحده، واشكروا له ما أنعم به عليكم من الرزق، إليه وحده ترجعون يوم القيامة للحساب والجزاء لا إلى أصنامكم.

﴿١٨﴾ **وإن تكذبوا** - أيها المشركون - بما جاء به محمد ﷺ، فقد كذبت أُمم من قبلكم كقوم نوح وعاد وثمود، وما على الرسول إلا **البلاغ الواضح**، وقد بلغكم ما أمره ربه بتبليغه إليكم.

﴿١٩﴾ **أولم ير هؤلاء المكذبون كيف يخلق الله الخلق ابتداء**، ثم يعيده بعد فناءه؟ إن ذلك على الله **سهل**، فهو قادر لا يعجزه شيء.

﴿٢٠﴾ **قل** - أيها الرسول - لهؤلاء المكذبين بالله: **الخلق ابتداء**، ثم يعيده بعد فناءه؟ إن ذلك على الله **سهل**، فهو قادر لا يعجزه شيء.

﴿٢١﴾ **يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ** من خلقه بعدله، ويرحم من يشاء من خلقه بفضله، وإليه وحده **ترجعون** يوم القيامة للحساب حين يبعثكم من قبوركم أحياء.

﴿٢٢﴾ **ولستم بفائزين ربكم**، ولا منفلتين من عقابه في الأرض ولا في السماء، وليس لكم من دون الله ولي يتولى أمركم، وليس لكم من دون الله نصير يرفع عنكم عذابه.

﴿٢٣﴾ **والذين كفروا** بآيات الله سبحانه وبلغائه يوم القيامة، أولئك **قنطوا من رحمتي**، قلن يدخلوا الجنة أبدًا لكفرهم، وأولئك لهم عذاب موجه ينتظرهم في الآخرة.

﴿٢٤﴾ **مِن قَوْلِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا**

• الأصنام لا تملك رزقًا، فلا تستحق العبادة.

• طلب الرزق إنما يكون من الله الذي يملك الرزق.

• بدء الخلق دليل على البعث.

• دخول الجنة محرم على من مات على كفره.

﴿١٦﴾ فما كان جواب قوم إبراهيم له - بعد ما أمرهم به من عبادة الله وحده وترك عبادة غيره من الأوثان - إلا أن قالوا: اقتلوه أو ارموه في النار انتصاراً لألهتكم، **فسلمه الله** من النار، إن في تسليمه من النار بعد رميه فيها **ليبراً** لقوم يؤمنون؛ لأنهم هم الذين يتفنون بالعبر.

﴿١٧﴾ وقال إبراهيم عليه السلام لقومه: إنما اتخذتم أصناماً آلهة تعبدونها للتعارف والتواضع على عبادتها في الحياة الدنيا، ثم يوم القيامة ينقطع ذلك التواضع بينكم، **فيتبرأ** بعضكم من بعض عند معاناة العذاب، ويلعن بعضكم بعضاً، **ومقرّم** الذي تأوون إليه النار، وليس لكم من ناصرين يمنعونكم من عذاب الله، لا من أصنامكم التي كنتم تعبدونها من دون الله، ولا من غيرها.

﴿١٨﴾ فأمّن له لوط عليه السلام، وقال إبراهيم عليه السلام: إني مهاجر إلى ربي إلى أرض الشام المباركة، إنه هو العزيز الذي لا يغالِب، ولا يذل من هاجر إليه، الحكيم في تقديره وتبديره.

﴿١٩﴾ **وأعطينا إبراهيم إسحاق وابنه يعقوب** وصبرنا في أولاده النبوة، والكتب المنزلة من عند الله، وأعطيناه ثواب صبره على الحق في الدنيا بصلاح الأولاد والثناء الحسن، وإنه في الآخرة ليُجزى جزاء الصالحين، لا ينقص ما أعطي في الدنيا ما أعد له من الجزاء الكريم في الآخرة.

﴿٢٠﴾ واذكر - أيها الرسول - لوطاً حين قال لقومه: إنكم لتأتون الذنب القبيح ما سبقكم إلى الإتيان به أحد من العالمين قبلكم، فأنتم أول من ابتدع هذا الذنب الذي تاباه الفطر السليمة.

﴿٢١﴾ إنكم لتأتون الذكران في أديارهم لقضاء شهواتكم، وتقطعون **الطريق** على المسافرين فلا يمرون بكم خشية ما ترتكبونه من الفاحشة، وتأتون في **مجالسكم** الأفعال المنكرة كالعري وإيذاء من يمر بكم بالقول والفعل؟ فما كان جواب قومه له بعد نهيه لهم عن فعل المنكرات إلا أن قالوا له: ائتنا بعذاب الله الذي تهددنا به إن كنت صادقاً فيما تدّعيه.

﴿٢٢﴾ قال لوط عليه السلام داعياً ربه بعد تعثت قومه وطلبهم إنزال العذاب عليهم استحقاقاً به: رب انصرنى على القوم المفسدين في الأرض بما ينشرونه من الكفر والمعاصي المستقبحة.

﴿٢٣﴾ **وإن قوايماً لأياتي**

- عناية الله بعباده الصالحين حيث ينجيهم من مكر أعدائهم.
- فضل الهجرة إلى الله.
- عظم منزلة إبراهيم وآله عند الله تعالى.
- تعجيل بعض الأجر في الدنيا لا يعني نقص الثواب في الآخرة.
- قبح تعاطي المنكرات في المجالس العامة.

﴿١٦﴾ ولما جاءت الملائكة الذين بعثناهم فيشرون إبراهيم بإسحاق ومن بعده ابنه يعقوب قالوا له: إنا مهلكو أهل قرية سدوم قرية قوم لوط، إن أهلها كانوا ظالمين بما يقومون به من فعل الفاحشة.

﴿١٧﴾ قال إبراهيم ﷺ للملائكة: إن في هذه القرية التي تريدون إهلاك أهلها لوطا، وليس هو من الظالمين، قالت الملائكة: نحن أعلم بمن فيها، **لنتخذنه** وأهلك من الهلاك المنزل على أهل القرية إلا امرأته كانت من **الباقين** **الهالكين**، فسنهلكها معهم.

﴿١٨﴾ ولما أتت الملائكة الذين بعثناهم لإهلاك قوم لوط لوطا **ساه** وأحزنه مجيئهم خوفاً عليهم من خبث قومه، فقد جاءت الملائكة في شكل رجال، وقومه يأتون الرجال شهوة من دون النساء، وقال له الملائكة: لا تخف، فلن يصل إليك قومك بسوء، ولا تحزن على ما أخبرناك من إهلاكهم، إنا منقذك وأهلك من الهلاك، إلا امرأتك كانت من الباقيين الهالكين، فسنهلكها معهم.

﴿١٩﴾ إنا منزلون على أهل هذه القرية التي كانت تعمل الخباياث **هذا** من السماء، وهو حجارة من سجيل؛ عقاباً لهم على خروجهم عن طاعة الله بما يرتكبون من الفاحشة القبيحة، وهي إتيان الرجال شهوة من النساء.

ولقد تركنا من هذه القرية التي أهلكها آية واضحة لقوم يعقلون؛ لأنهم هم الذين يعتبرون بالآيات.

﴿٢٠﴾ وأرسلنا إلى مذبح أخاهم في النسب شعيباً ﷺ، فقال: يا قوم، اعبدوا الله وحده، وارجوا بعبادتكم إياه الجزاء في اليوم الآخر، **ولا تفسدوا** في الأرض بفعل المعاصي ونشرها.

﴿٢١﴾ فكذب قومه، فأصابته **الزلزلة**، فأصبحوا في دارهم ساقطين على وجوههم قد لصقت وجوههم بالتراب، لا حراك بهم.

﴿٢٢﴾ وأهلكنا كذلك عاداً قوم هود، ونمود قوم صالح، وقد نبين لكم - يا أهل مكة - من مساكنهم بالجحر والشحر من حضرموت ما يدلّكم على إهلاكهم، فمساكنهم الخاوية شاهدة على ذلك، **وحسن** لهم الشيطان أعمالهم التي كانوا عليها من الكفر وغيره من المعاصي، **فصرفهم عن الطريق المستقيم**، وكانوا ذوي **إبصار بالحق والضلal** **والرشد** **والغي** بما علمتهم رسلهم، لكن اختاروا اتباع الهوى على اتباع الهدى.

• **من قولي الآيات**

• قوله تعالى: ﴿وَقَدْ تَبَيَّنَ...﴾ تدل على معرفة العرب بمساكنهم وأخبارهم.

• العلائق البشرية لا تنفع إلا مع الإيمان.

• الحرص على أمن الضيوف وسلامتهم من الاعتداء عليهم.

• منازل المهلكين بالعذاب عبرة للمعتبرين.

• العلم بالحق لا ينفع مع اتباع الهوى وإيثاره على الهدى.

﴿١٨﴾ وَاَهْلَكْنَا قَارُونَ - لما بغى على قوم موسى - بالخسف به وبداره، واهلكناه فرعون ووزيره هامان بالغرق في البحر، ولقد جاءهم موسى بالآيات الواضحات الدالة على صدقه، فاستكبروا في أرض مصر عن الإيمان به، وما كانوا لیسلموا من عذابنا بفوتهم لنا.

﴿١٩﴾ فَأَخَذْنَا كُلًّا مِنَ الْمَذْكُورِينَ سَابِقًا بِعَذَابِنَا الْهَلْكَ، فمنهم قوم لوط الذين أرسلنا عليهم حجارة من سجيل منضود، ومنهم قوم صالح وقوم شعيب الذين أخذتهم الصيحة، ومنهم قارون الذي خسفنا به وبداره الأرض، ومنهم قوم نوح وفرعون وهامان الذين اهلكناهم بالغرق، وما كان الله ليظلمهم بإهلاكهم بغير ذنب، ولكن كانوا يظلمون أنفسهم بارتكاب المعاصي، فاستحقوا العذاب.

﴿٢٠﴾ مِثْلَ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَصْنَامًا يَعْبُدُونَهُمْ رَجَاءَ نَفْعِهِمْ أَوْ شَفَاعَتِهِمْ كَمِثْلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا يَحْمِيهَا مِنَ الْإِعْتِدَاءِ عَلَيْهَا، وَإِنْ أَضْعَفَ الْبُيُوتِ لَبِيتِ الْعَنْكَبُوتُ، فَهُوَ لَا يَدْفَعُ عَنْهَا عَدُوًّا، وَكَذَلِكَ أَصْنَامُهُمْ لَا تَنْفَعُ وَلَا تَضُرُّ وَلَا تَشْفَعُ، لَوْ كَانَ الْمُشْرِكُونَ يَعْلَمُونَ ذَلِكَ لَمَا اتَّخَذُوا أَصْنَامًا يَعْبُدُونَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ.

﴿٢١﴾ إِنْ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا يَعْبُدُونَهُ مِنْ دُونِهِ،

﴿٢٢﴾ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ، وَهُوَ الْعَزِيزُ الَّذِي لَا يُغَالَبُ، الْحَكِيمُ فِي خَلْقِهِ وَتَقْدِيرِهِ وَتَدْبِيرِهِ.

﴿٢٣﴾ وَهَذِهِ الْأَمْثَالُ الَّتِي نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لِتَوْقُظَهُمْ وَتُبَصِّرَهُمْ بِالْحَقِّ، وَتَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ، مَا يَدْرِكُهَا عَلَى الْوَجْهِ الْمَطْلُوبِ إِلَّا الْعَالِمُونَ بِشَرِّ اللَّهِ وَحُكْمِهِ.

﴿٢٤﴾ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَالْأَنْفُسَ دُونَ أَنْ تَلْفِتَ انْتِبَاهَهُمْ إِلَى عِظَمَةِ الْخَالِقِ وَقُدْرَتِهِ سُبْحَانَهُ. لَدَلَالَةٍ وَاضِحَةٍ عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ لِلْمُؤْمِنِينَ؛ لِأَنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ يَسْتَدْلُونَ بِخَلْقِ اللَّهِ عَلَى الْخَالِقِ سُبْحَانَهُ، وَأَمَّا الْكَافِرُونَ فَإِنَّهُمْ يَمُرُّونَ عَلَى الْآيَاتِ فِي الْآفَاقِ وَالْأَنْفُسِ دُونَ أَنْ تَلْفِتَ انْتِبَاهَهُمْ إِلَى عِظَمَةِ الْخَالِقِ وَقُدْرَتِهِ سُبْحَانَهُ.

﴿٢٥﴾ أَقْرَأْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - عَلَى النَّاسِ مَا أَوْحَى بِهِ اللَّهُ إِلَيْكَ مِنَ الْقُرْآنِ، وَاتَّبِعْ بِالصَّلَاةِ عَلَى أَكْمَلِ وَجْهِهِ، إِنَّ الصَّلَاةَ الْمُؤَدَّةَ بِصِفَتِهَا الْكَامِلَةِ تَنْهَى صَاحِبَهَا عَنِ الْوُقُوعِ فِي الْمَعَاصِي وَالْمُنْكَرَاتِ؛ لَمَّا تَحَدَّثَهُ مِنْ نُورِ فِي الْقُلُوبِ يَمْنَعُ مِنْ اقْتِرَافِ الْمَعَاصِي، وَيُرْشِدُ إِلَى عَمَلِ الصَّالِحَاتِ، وَلِذَلِكَ اللَّهُ أَكْبَرُ وَأَعْظَمُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ، لَا يَحْفَى عَلَيْهِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْءٌ، وَسَيَجَازِيكُمْ عَلَى أَعْمَالِكُمْ، إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٍ، وَإِنْ شَرًّا فَشَرٍّ.

﴿٢٦﴾ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ،

- أهمية ضرب المثل: «مثل العنكبوت».
- تعدد أنواع العذاب في الدنيا.
- تنزه الله عن الظلم.
- التعلق بغير الله تعلق بأضعف الأسباب.
- أهمية الصلاة في تقويم سلوك المؤمن.

وَقَرُّونَ وَفَرَعُونَ وَهَمَزٌ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ ﴿١٨﴾ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٩﴾ مِثْلَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمِثْلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنْ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبِيتُ الْعَنْكَبُوتُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٢٠﴾ إِنْ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا يُدْعَوْنَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢١﴾ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا أَوْلِيَاءَ لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴿٢٢﴾ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ أَتَى مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٢٤﴾

﴿١٦﴾ **وَلَا تَحَاورُوا - أيها المؤمنون - ولا** تخاصموا اليهود والنصارى إلا بالأسلوب الأحسن والطريقة المثلى وهي الدعوة بالموعظة والحجج البينة، إلا الذين ظلموا منهم بالعناد والمكابرة، وأعلنوا الحرب عليكم، فقاتلوهم حتى يسلموا أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون، وقولوا لليهود والنصارى: آمنا بالذي أنزل الله إلينا من القرآن، وآمنا بالذي أنزل إليكم من التوراة والإنجيل، وإلهنا وإلهكم واحد لا شريك له في ألوهيته وربوبيته وكمالته، ونحن له وحده **متقادون متذللون**.

﴿١٧﴾ وكما أنزلنا الكتب على من قبلك أنزلنا عليك القرآن، فبعض هؤلاء الذين يقرؤون التوراة - مثل عبد الله بن سلام - يؤمنون به؛ لما يجدونه من نفعه في كتبهم، ومن هؤلاء المشركين من يؤمن به، وما يكفر بآياتنا إلا الكافرون الذين دأبهم الكفر والجحود للحق مع ظهوره.

﴿١٨﴾ وما كنت - أيها الرسول - **تقرأ** قبل القرآن أي كتاب، وما كنت **تكتب** شيئاً بيمينك؛ لأنك أمي لا تقرأ ولا تكتب، ولو كنت تقرأ

﴿١٦﴾ وَلَا تَحْدِثُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٧﴾ وَكَذَلِكَ أُنْزِلَتْ إِلَيْكَ الْكِتَابُ فَلَا تَنْتَهزِ فِيهِ مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْ تَحَدُّثَاتِنَا إِلَّا الْكُفْرُونَ ﴿١٨﴾ وَمَا كُنْتَ تَسْمَعُ مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ رِيمُ مِمْكَ إِذَا لَا رَقَابَ الْمُبْطِلُونَ ﴿١٩﴾ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَحْدِثُنَا يَنْتَهزِ إِلَّا الظَّالِمُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٢١﴾ أَوَلَمْ يَكُنْ فِيهِمْ أَنَا أَنْزَلْنَاهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُشَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٢﴾ قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٢٣﴾

وتكتب **لشك الجهلة** من الناس في نبوتك، وتدرعوا بأنك كنت تكتب عن الكتب السابقة.

﴿٢٤﴾ بل القرآن المنزل عليك آيات واضحات في صدور الذين أعطوا العلم من المؤمنين، وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون لأنفسهم بالكفر بالله والشرك به.

﴿٢٥﴾ وقال المشركون: هلاً أنزل على محمد **آيات** من ربه مثل ما أنزل على الرسل من قبله، قل - أيها الرسول - لهؤلاء المقترحين: إنما الآيات بيد الله سبحانه، ينزلها متى شاء، وليس إليّ إنزالها، وإنما أنا نذير لكم من عقاب الله، واضح النذارة.

﴿٢٦﴾ أولم يكف هؤلاء المقترحين لآيات أنا أنزلنا عليك - أيها الرسول - القرآن **بقرأ** عليهم، إن في القرآن المنزل عليهم لرحمة وعظة لقوم يؤمنون، فهم الذين ينتفعون بما فيه، فما أنزل عليهم خير مما اقترحوه من نظير ما أنزل على الرسل سابقاً.

﴿٢٧﴾ قل - أيها الرسول - كفى بالله سبحانه شاهداً على صدقي فيما جئت به، وعلى تكذيبكم به، يعلم ما في السماوات ويعلم ما في الأرض، لا يخفى عليه شيء فيهما، والذين آمنوا بالباطل من كل ما يعبد من دون الله، وكفروا بالله المستحق وحده للعبادة، أولئك هم الخاسرون؛ لاستبدالهم الكفر بالإيمان.

﴿٢٨﴾ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ**

- مجادلة أهل الكتاب تكون بالتي هي أحسن.
- الإيمان بجميع الرسل والكتب دون تفريق شرط لصحة الإيمان.
- القرآن الكريم الآية الخالدة والحجة الدائمة على صدق النبي ﷺ.

﴿١٠٠﴾ يستعجلك - أيها الرسول - المشركون بالعذاب الذي أنزرتهم إياه، ولولا أن الله قدر لعذابهم وقتاً لا يتقدم عنه ولا يتأخر لجاءهم ما طلبوا من العذاب، وليأتيتهم فجأة وهم لا يتوقعونه.

﴿١٠١﴾ يستعجلونك بالعذاب الذي وعدتهم إياه، وإن جهنم التي وعدها الله للكافرين لمحيطه بهم، لا يستطيعون الفرار من عذابها.

﴿١٠٢﴾ يوم يُعْطِيهِم العذاب من فوقهم، ويكون فراشاً لهم من تحت أرجلهم، ويقول لهم الله توبيخاً لهم: ذوقوا جزاء ما كنتم تعملون من الشرك والمعاصي.

﴿١٠٣﴾ يا عبادي الذين آمنوا بي، هاجروا من أرض لا تتمكنون فيها من عبادتي، إن أرضي واسعة فاعبدوني وحدي، ولا تشركوا بي أحداً.

﴿١٠٤﴾ ولا يمنعكم من الهجرة خوف الموت، كل نفس ذائقة الموت، ثم إلينا وحدنا ترجعون يوم القيامة للحساب والجزاء.

﴿١٠٥﴾ والذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصالحات التي تقرب إليه لننزلنهم من الجنة غرقاً تجري الأنهار من تحتها مائتين فيها أبداً، لا يلحقهم فيها فناء، نغم جزاء العاملين بطاعة الله هذا الجزاء.

﴿١٠٦﴾ نغم جزاء العاملين بطاعة الله الذين

صبروا على طاعته وعن معصيته، وعلى ربهم وحده يعتمدون في جميع أمورهم.

﴿١٠٧﴾ كل الدواب - على كثرتها - التي لا تستطيع جمع رزقها ولا حملة الله يرزقها ويرزقكم، فلا عذر لكم في ترك الهجرة خوفاً من الجوع، وهو السميع لأقوالكم، العليم بنياتكم وأفعالكم، لا يخفى عليه من ذلك شيء، وسيجازيكم عليه.

﴿١٠٨﴾ ولئن سألت - أيها الرسول - هؤلاء المشركين: من خلق السماوات؟ ومن خلق الأرض؟ ومن سخر الشمس والقمر؟ وهما يتعاقبان؟ لَيَقُولُنَّ: خلقهن الله، فكيف يُضَرِّفُونَ عن الإيمان بالله وحده، ويعبدون من دونه آلهة لا تنفع ولا تضر؟

﴿١٠٩﴾ الله يوسع الرزق على من يشاء من عباده، ويضيقه على من يشاء؛ لحكمة يعلمها هو، إن الله بكل شيء عليم، لا يخفى عليه شيء، فلا يخفى عليه ما يصلح لعباده من تدبير.

﴿١١٠﴾ ولئن سألت - أيها الرسول - المشركين: من نزل من السماء ماء فأنبت به الأرض بعد أن كانت قاحلة؟ لَيَقُولُنَّ: أنزل المطر من السماء وأنبت به الأرض الله، قل - أيها الرسول -: الحمد لله الذي أظهر الحجة عليكم، بل الحاصل أن معظمهم لا يعقلون؛ إذ لو كانوا يعقلون لما أشركوا مع الله أصناماً لا تنفع ولا تضر.

﴿١١١﴾ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ

• استعجال الكافر بالعذاب دليل على حمقه. • باب الهجرة من أجل سلامة الدين مفتوح. • فضل الصبر والتوكل على الله. • الإقرار بالربوبية دون الإقرار بالألوهية لا يحقق لصاحبه النجاة والإيمان.

﴿١٦﴾ وما هذه الحياة الدنيا - بما فيها من الشهوات والمتاع - إلا لهوٌ لقلوب المتعلقين بها ولعب، ما يلبث أن ينتهي بسرعة، وإن الدار الآخرة لمحي الحياة الحقيقية لبقائها، لو كانوا يعلمون لما قَدَّموا ما يقضى على ما يبقى. ولما سجل الله على المشركين تناقضهم؛ بإيمانهم بربوبية الله عندما يُسألون عن خلق السماوات والأرض، وكفرهم بالوحيته عندما يعبدون غيره، سجَّل عليهم تناقضاً آخر هو إخلاصهم التوحيد عند الخوف من الغرق وعودتهم للشرك عند أمنهم منه، فقال:

﴿١٧﴾ وإذا ركب المشركون في السفن في البحر دعوا الله وحده مخلصين له الدماء أن ينجيهم من الغرق، فلما نجاهم من الغرق انقلبوا مشركين يدعون معه آلِهتهم.

﴿١٨﴾ انقلبوا مشركين ليكفروا بما أعطيناهم من النعم، وليتمتعوا بما أعطوا من زهرة الحياة الدنيا، فسوف يعلمون عاقبتهم السيئة عندما يموتون.

﴿١٩﴾ أولم ير هؤلاء الجاحدون لنعمة الله عليهم حين نجاهم الله من الغرق نعمة أخرى؛ هي أننا جعلنا لهم حرماً يأمنون فيه على دماءهم وأموالهم، على حين أن غيرهم تُشَنُّ عليهم الغارات، فيقتلون ويؤسرون وتُسبى نساؤهم وذرايرهم، وتُنهب أموالهم، أفعال باطل من آلِهتهم المزعومة يؤمنون، ونعمة الله عليهم يكفرون، فلا يشكرونها لله؟

﴿٢٠﴾ لا أحد أظلم ممن اختلق على الله كذباً بأن نسب إليه شريكاً، أو كذب بالحق الذي جاء به رسوله، لا شك أن في جهنم مسكناً للكافرين ولأمثالهم.

﴿٢١﴾ والذين جاهدوا أنفسهم ابتغاء مرضاتنا لتوقنهم لإصابة الطريق المستقيم، وإن الله مع المحسنين بالعون والنصر والهداية.

سُورَةُ الرُّومِ — مكية —

• مِنْ مَقَاصِدِ الشُّرُوعِ:

بيان الحقيقة الكونية في أن تصريف الأمور والأحوال والأحداث لله وحده؛ كما قال تعالى: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾.

• التَّشْبِيرُ:

﴿١﴾ سبق الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة. ﴿٢﴾ عُلِّبَتْ فارسُ الرومِ. ﴿٣﴾ في أقرب أرض الشام إلى بلاد فارس، والروم من بعد غلبة فارس لهم سيغلبونهم. ﴿٤﴾ في زمن لا يقل عن ثلاث سنوات، ولا يزيد على عشر، لله الأمر كله قبل انتصار الروم وبعده، ويوم يغلب الروم فارس يفرح المؤمنون. ﴿٥﴾ يفرحون بنصر الله للروم لأنهم أهل كتاب، ينصر الله من يشاء على من يشاء، وهو العزيز الذي لا يُقَالَبُ، الرحيم بعباده المؤمنين.

• مِنْ قَوَائِدِ آيَاتِ: • لجوء المشركين إلى الله في الشدة ونسيانهم لأصنامهم، وإشراكهم به في الرخاء؛ دليل على تخبطهم. • الجهاد في سبيل الله سبب للتوفيق إلى الحق. • إخبار القرآن بالغيبات دليل على أنه من عند الله.

① هذا النصر كان وعدًا من الله تعالى، ويتحققه يزداد المؤمنون يقينًا بوعد الله بالنصر، أما أكثر الناس فلا يفقهون هذا لكفرهم.

② لا يعلمون الإيمان وأحكام الشرع، وإنما يعلمون ظاهرًا من الحياة الدنيا يتعلق بكسب المعاش وبناء الحضارة المادية، وهم عن الآخرة التي هي دار الحياة الحقيقية معرضون، لا يلتفتون إليها.

③ أولم يتفكر هؤلاء المشركون المكذبون في أنفسهم كيف خلقها الله وسواها.

ما خلق الله السماوات وما خلق الأرض إلا بالحق، فلم يخلقهما عبثًا، وجعل لهما أجلًا محددًا لبقائهما في الدنيا، وإن كثيرًا من الناس بقاء بهم يوم القيامة لكافرون، لذلك فهم لا يستعدون للبعث بالعمل الصالح المرضي عند ربهم.

④ أولم يسر هؤلاء في الأرض **ليتأملوا** كيف كانت **نهاية** الأمم المكذبة من قبلهم، كانت هذه الأمم أشد منهم قوة، **وقلبوا** الأرض للزراعة والتعمير، وعمروها أكثر مما عمرها هؤلاء، وجاءتهم رسلهم بالبراهين والحجج الواضحة على توحيد الله فكذبوا، فما ظلمهم الله حين أهلكهم، ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بإيرادها موارد الهلاك بسبب كفرهم.

⑤ ثم كانت **نهاية** الذين ساءت أعمالهم بالشرك بالله وعمل السيئات، **النهاية البالغة في السوء**؛ لأنهم كذبوا بآيات الله، وكانوا يستهزئون بها، ويسخرون منها.

⑥ الله يبدأ الخلق على غير مثال سابق، ثم يفتيه، ثم يعيده، ثم إليه وحده ترجعون للحساب والجزاء يوم القيامة.

⑦ ويوم تقوم الساعة **يُنس** المجرمون من رحمة الله، وينقطع أملهم فيه؛ لا تقطع حجتهم على الكفر بالله.

⑧ ولم يكن لهم من شركائهم - الذين كانوا يعبدونهم في الدنيا - من يشفعون لإنقاذهم من العذاب، وكانوا شركائهم كافرين، فقد خذلهم حين كانوا بحاجة إليهم لأنهم كلهم سواء في الهلاك.

⑨ ويوم تقوم الساعة في ذلك اليوم يتفرق الناس في الجزاء حسب أعمالهم في الدنيا، بين مرفوع إلى عليين، ومخفض إلى أسفل سافلين.

⑩ فأما الذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصالحات المرضية عنده، فهم في **جنة يُسرون** بما ينالون فيها من النعيم الدائم الذي لا ينقطع أبدًا.

● **من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- العلم بما يصلح الدنيا مع الغفلة عما يصلح الآخرة لا ينفع.
- آيات الله في الأنفس وفي الآفاق كافية للدلالة على توحيده.
- الظلم سبب هلاك الأمم السابقة.
- يوم القيامة يرفع الله المؤمنين، ويخفض الكافرين.

﴿١٧﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللَّهِ، وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا الْمُنْزَلَةِ عَلَى رَسُولِنَا، وَكَذَّبُوا بِالْبَعْثِ وَالْحِسَابِ، فَأُولَئِكَ الَّذِينَ أَحْضَرُوا لِلْعَذَابِ فَمَنْ مَلَازِمُونَ لَهُ.

﴿١٨﴾ فَسَبِّحُوا اللَّهَ حِينَ تَدْخُلُونَ فِي وَقْتِ الْمَسَاءِ، وَهُوَ وَقْتُ صَلَاتِي: الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ، وَسَبِّحُوهُ حِينَ تَخْرُجُونَ فِي وَقْتِ الصُّبْحِ، وَهُوَ وَقْتُ صَلَاةِ الْفَجْرِ.

﴿١٩﴾ وَلَهُ وَحْدَهُ سُبْحَانَهُ الثَّنَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ بِحَمْدِهِ مَلَائِكَتُهُ، وَفِي الْأَرْضِ بِحَمْدِهِ خَلَائِقُهُ، وَسَبِّحُوهُ حِينَ تَدْخُلُونَ فِي الْعِشَاءِ وَهُوَ وَقْتُ صَلَاةِ الْعَصْرِ، وَسَبِّحُوهُ حِينَ تَدْخُلُونَ فِي وَقْتِ الظُّهْرِ.

﴿٢٠﴾ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ، مِثْلَ إِخْرَاجِهِ الْإِنْسَانَ مِنَ النُّطْفَةِ، وَالْفَرْخَ مِنَ الْبَيْضَةِ، وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ، مِثْلَ إِخْرَاجِهِ النُّطْفَةَ مِنَ الْإِنْسَانِ، وَالْبَيْضَةَ مِنَ الدَّجَاجَةِ، وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ جَفَافِهَا بِإِنْزَالِ الْمَطَرِ وَإِنْبَاتِهَا، وَمِثْلَ إِحْيَاءِ الْأَرْضِ بِإِنْبَاتِهَا تَخْرُجُونَ مِنْ قُبُورِكُمْ لِلْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ.

﴿٢١﴾ وَمِنْ آيَاتِ اللَّهِ الْعَظِيمَةِ الدَّالَّةُ عَلَى قُدْرَتِهِ وَوَحْدَانِيَّتِهِ: أَنْ خَلَقَكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - مِنْ تُرَابٍ حِينَ خَلَقَ أَبَاكُمْ مِنْ طِينٍ، ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَتَكَاثَرُونَ بِالتَّنَاسُلِ، وَتَتَنَشَّرُونَ فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا.

﴿٢٢﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ الْعَظِيمَةِ كَذَلِكَ الدَّالَّةُ عَلَى قُدْرَتِهِ وَوَحْدَانِيَّتِهِ أَنْ خَلَقَ لِأَجْلِكُمْ - أَيُّهَا الرِّجَالُ - مِنْ جَنْسِكُمْ أَزْوَاجًا لِنَطْمِئِنَّ أَنْفُسُكُمْ إِلَيْهِنَّ لِلتَّجَانُسِ بَيْنَكُمْ، وَصَيَّرَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُنَّ مَحَبَّةً وَشَفَقَةً، إِنَّ فِي ذَلِكَ الْمَذْكُورِ لِبَرَاهِينَ وَدَلَالَاتٍ وَاضِحَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ؛ لِأَنَّهُمْ الَّذِينَ يَسْتَفِيدُونَ مِنْ أَعْمَالِ عُقُولِهِمْ.

﴿٢٣﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ الْعَظِيمَةِ الدَّالَّةُ عَلَى قُدْرَتِهِ وَوَحْدَانِيَّتِهِ: خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَخَلَقَ الْأَرْضَ، وَمِنْهَا اخْتِلَافٌ لِفَاتِكُمْ، وَاخْتِلَافٌ لَوَانِكُمْ، إِنَّ فِي ذَلِكَ الْمَذْكُورِ لِبَرَاهِينَ وَدَلَالَاتٍ لَأَهْلِ الْعِلْمِ وَالْبَصِيرَةِ.

﴿٢٤﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ الْعَظِيمَةِ الدَّالَّةُ عَلَى قُدْرَتِهِ وَوَحْدَانِيَّتِهِ: نَوْمُكُمْ بِاللَّيْلِ، وَمَنَاظِمُكُمْ بِالنَّهَارِ لِتَسْتَرِيحُوا مِنْ عَنَاءِ أَعْمَالِكُمْ، وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ جَعَلَ لَكُمْ النَّهَارَ لِتَتَنَشَّرُوا فِيهِ مُبْتَغِينَ الرِّزْقَ مِنْ رَبِّكُمْ، إِنَّ فِي ذَلِكَ الْمَذْكُورِ لِبَرَاهِينَ وَدَلَالَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ سَمَاعَ تَدَبُّرٍ وَسَمَاعٍ قَبُولٍ.

﴿٢٥﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ الْعَظِيمَةِ الدَّالَّةُ عَلَى قُدْرَتِهِ وَوَحْدَانِيَّتِهِ: أَنَّ يَرْيَكُمُ الْبَرْقُ فِي السَّمَاءِ، وَيَجْمَعُ لَكُمْ فِيهِ بَيْنَ الْخَوْفِ مِنَ الصَّوَاعِقِ، وَالطَّمَعِ فِي الْمَطَرِ، وَيَنْزِلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءُ الْمَطَرِ، فَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ جَفَافِهَا بِمَا يَنْبِتُ فِيهَا مِنْ نَبَاتٍ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لِبَرَاهِينَ وَدَلَالَاتٍ وَاضِحَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ، فَيَسْتَدِلُّونَ بِهَا عَلَى الْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ لِلْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ.

﴿٢٦﴾ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ،

• إعمار العبد أوقاته بالصلاة والتسبيح علامة على حسن العاقبة. • الاستدلال على البعث بتجدد الحياة، حيث يخلق الله الحي من الميت والميت من الحي. • آيات الله في الأنفس والأفاق لا يستفيد منها إلا من يعمل وسائل إدراكه الحسية والمعنوية التي أنعم الله بها عليه.

﴿١٥﴾ ومن آيات الله الدالة على قدرته ووحدانيته قيام السماء دون سقوط، والأرض دون انهدام؛ بأمره سبحانه، ثم إذا دعاكم سبحانه دعوة من الأرض **بفتح السلك في الصور** إذا أنتم تخرجون من قبوركم للحساب والجزاء.

﴿١٦﴾ وله وحده من في السماوات، وله من في الأرض ملكاً وخلقاً وتقديراً، كل من في السماوات وكل من في الأرض من مخلوقاته **منقادون له مستسلمون لأمره**.

﴿١٧﴾ وهو سبحانه الذي يبدأ الخلق على غير مثال سابق، ثم يعيده بعد إفنائه، والإعادة أبسر من الابتداء، وكلاهما سهل عليه لأنه إذا أراد شيئاً قال له: (كن) فيكون، وله **الوصف الأهل** في كل ما يوصف به من صفات الجلال والكمال، وهو العزيز الذي لا يُقالَب، الحكيم في خلقه وتبديره.

﴿١٨﴾ ضرب الله لكم - أيها المشركون - مثلاً مأخوذاً من أنفسكم: هل لكم من عبيدكم ومماليككم شريك **بشاركتكم في أموالكم بالسوية**، تخافون أن يفتسموا أموالكم معكم كما يخاف بعضكم من شريكه الحر أن يقسم معه المال؟ هل ترضون لأنفسكم من عبيدكم بهذا؟ لا شك أنكم لا ترضون بذلك، فالله أولى بالآ لا يكون له شريك في ملكه من مخلوقاته وعبيده، بمثل ذلك من ضرب الأمثال وغيره.

نبين الحجج والبراهين بتوبيخهم لقوم يعقلون، لأنهم هم الذين يتصفون بذلك.

﴿١٩﴾ ليس سبب ضلالهم قصوراً في الأدلة، ولا عدم بيان لها، وإنما هو اتباع الهوى وتقليد آبائهم، فمن يوقن للهداية من أضله الله؟! لا أحد يوقفه، وما لهم من ناصرين يدفعون عنهم عذاب الله.

﴿٢٠﴾ فتوجه - أيها الرسول - أنت ومن معك للدين الذي وجهك الله إليه؛ **مثلاً عن جميع الأديان إليه**، دين الإسلام الذي فطر الناس عليه، لا تبديل لخلق الله، ذلك الدين **المستقيم** الذي لا اعوجاج فيه، ولكن معظم الناس لا يعلمون أن الدين الحق هو هذا الدين.

﴿٢١﴾ **وارجموا إليه** سبحانه بالتوبة من ذنوبكم، واتقوه بامتنال أوامره واجتناب نواهيه، وأتموا الصلاة على أكمل وجه، ولا تكونوا من المشركين الذين ياقضون الفطرة فيشركون مع الله غيره في عبادتهم.

﴿٢٢﴾ ولا تكونوا من المشركين الذين **بدلوا دينهم**، وآمنوا ببعضه، وكفروا ببعضه، وكانوا **فرقاً وأحزاباً**، كل حزب منهم بما هم عليه من الباطل **مسرورون**، يرون أنهم وحدهم على الحق، وأن غيرهم على الناطل.

من قوايد الآيات:

- خضوع جميع الخلق لله سبحانه قهراً واختياراً.
- دلالة النشأة الأولى على البعث واضحة المعالم.
- اتباع الهوى يضل ويظني.
- دين الإسلام دين الفطرة السليمة.

وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا آذَاهُمْ
مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٢٦﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا
آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ أَمْ أَنْزَلْنَاهُ عَلَيْهِمْ
سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ ﴿٢٨﴾ وَإِذَا آذَقْنَا
النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ
إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٢٩﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ
وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ فَتَاتَ ذَا الْقُرْبَى
حَقُّهُ وَالْمُسْكِينُ وَابْنُ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ
وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ وَمَاءَ آتَيْنَاهُمْ مِنْ رِيَّا
لِيَرْبُؤَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرُبُّوا عِنْدَ اللَّهِ وَمَاءَ آتَيْنَاهُمْ مِنْ
زَكَاةٍ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ﴿٣٢﴾
اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُعْمِدُكُمْ فَمَا تُمَجِّدُونَ
شُرَكَاءَ بِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى
عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ
أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٣٤﴾

﴿٢٦﴾ وإذا أصاب المشركين شدة من مرض أو فقر أو قحط دعوا ربهم سبحانه وحده راجعين إليه بالتضرع والالتجاء أن يصرف عنهم ما أصابهم، ثم إذا رحمهم بكشف ما أصابهم، إذا جماعة منهم يرجعون إلى إشراكهم مع الله غيره في الدعاء.

﴿٢٧﴾ إذا كفروا بنعم الله - ومنها نعمة كشف الضر - وتمتعوا بما بين أيديهم في هذه الحياة فسوف يرون يوم القيامة بأعينهم أنهم كانوا في ضلال واضح.

﴿٢٨﴾ ما الذي دعاهم إلى الشرك بالله ولا حجة لهم؟ فما أنزلنا عليهم حجة من كتاب يحتجون بها على شركهم بالله، وليس معهم كتاب يتكلم بشركهم، ويقرر لهم صحة ما هم عليه من الكفر.

﴿٢٩﴾ وإذا آذقنا الناس نعمة من نعمنا كالصحة والغنى فرحوا بها فرح بطر وتكبروا، وإن ينلهم ما يسوؤهم من مرض وفقر بما كسبته أيديهم من المعاصي، إذا هم يئنسون من رحمة الله، ويقنطون من زوال ما يسوؤهم.

﴿٣٠﴾ أولم يروا أن الله يوسع الرزق لمن يشاء من عباده امتحاناً له أيشكر أم يكفر؟ ويضيقه على من يشاء منهم ابتلاء له أيصبر أم يتسخط؟ إن في توسيع الرزق لبعض، وتضييقه على بعض، لدلالات للمؤمنين على لطف الله ورحمته.

﴿٣١﴾ فأعط - أيها المسلم - صاحب القرابة ما يستحقه من البر والصلة، وأعط المحتاج ما يدفع به حاجته، وأعط الغريب الذي انقطعت به السبيل عن بلده، ذلك الإعطاء في تلك الوجوه خير للذين يريدون به وجه الله، الذين يقدمون هذه المعونة والحقوق هم المائزون بينهم ما يطلبونه من الجنة، وبسلامتهم مما يرهبونه من العذاب.

﴿٣٢﴾ ولما بين ما يقترب به إلى الله من العمل بين ما يُراد به غير وجهه، وإنما يُراد به مقصد دنيوي رخيص، فقال: ﴿٣٣﴾ وما دفعتم من أموال إلى أحد من الناس بغية أن يردها إليكم بزيادة فلا ينمو أجره عند الله، وما أعطيتهم من أموالكم إلى من يدفع بها حاجة تريدون بذلك وجه الله، لا تريدون منزلة ولا مثوبة من الناس، فأولئك هم الذين يضاعف لهم الأجر عند الله.

﴿٣٤﴾ الله وحده هو الذي انفرد بخلقكم، ثم رزقكم، ثم إمامتكم ثم إحيائكم للبعث، هل من أصنامكم التي تعبدونها من دونه من يعمل شيئاً من ذلك؟! تنزه سبحانه وتقدس عما يقول ويعتقد المشركون.

﴿٣٥﴾ ظهر الفساد في البر والبحر في معاش الناس بنقصها، وفي أنفسهم بحدوث الأمراض والأوبئة، بسبب ما عملوه من المعاصي، ظهر ذلك ليذيقهم الله جزاء بعض أعمالهم السيئة في الحياة الدنيا رجاء أن يرجعوا إليه بالتوبة.

• من قوايبدأ الآيات،

- فرح البطر عند النعمة، والقنوط من الرحمة عند النعمة؛ صفتان من صفات الكفار.
- إعطاء الحقوق لأهلها سبب للفلاح.
- محق الربا، ومضاعفة أجر الإنفاق في سبيل الله.
- أثر الذنوب في انتشار الأوبئة وخراب البيئة مشاهد.

﴿١٧﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين:

سيروا في الأرض، **فاتملوا** كيف كانت **نهاية** الأمم المكذبة من قبلكم؟ فقد كانت عاقبة سيئة، كان معظمهم مشركين بالله، يعبدون معه غيره، فأهلكوا بسبب إشراكهم بالله.

﴿١٨﴾ فاقم - أيها الرسول - وجهك لدين الإسلام **المستقيم** الذي لا اعوجاج فيه من قبل أن يأتي **يوم القيامة** الذي إذا جاء لا راد له، في ذلك اليوم **يفرق الناس**: فريق في الجنة **متعمون**، وفريق في النار معذبون.

﴿١٩﴾ من كفر بالله فضرر كفره - وهو الخلود في النار - عائد عليه، ومن عمل عملاً صالحاً يتنفي به وجه الله فلأنفسهم **يؤمنون** دخول الجنة والتنعم بما فيها خالدين فيها أبداً.

﴿٢٠﴾ ليجزي الذين آمنوا بالله، وعملوا الأعمال الصالحات التي ترضي ربهم، إنه سبحانه لا يحب الكافرين به ويرسله، بل يحقنهم أشد الحقن، وسيعذبهم يوم القيامة.

﴿٢١﴾ ومن آياته العظيمة الدالة على قدرته

ووحدايته: أن **يبعث** الرياح **تبشر العباد**

بقرب نزول المطر، وليذيقكم - أيها الناس -

من رحمته بما يحصل بعد المطر من خضب

ورخاء، ولتجري **السفن** في البحر بمشيئته،

ولتطلبوا من فضله بالتجارة في البحر،

ولعلكم تشكرون نعم الله عليكم فيزيدكم منها.

﴿٢٢﴾ ولقد **بعثنا** من قبلك - رسلاً إلى أممهم، فجاءوهم **بالحجج والبراهين** الدالة على صدقهم،

فكذبوا بما جاءتهم به رسلهم، فانتقمنا من الذين ارتكبوا السيئات، فأهلكناهم بعدابنا، وأنجينا الرسل

والمؤمنين بهم من الهلاك، وإنجاء المؤمنين ونصرهم حق أوجبناه علينا.

﴿٢٣﴾ الله سبحانه هو الذي يسوق الرياح ويبعثها، فتبث تلك الرياح السحاب **وتحركه، فيمده** في السماء كيف يشاء

من قلة أو كثرة، ويصيره **قطعا**، فترى - أيها الناظر - **المطر** يخرج من **وسطه**، فإذا أصاب بالمطر من يشاء من

عباده إذا هم به يسرون برحمة الله لهم بإنزال المطر الذي يعقبه إنبات الأرض بما يحتاجونه لأنفسهم ولدوابهم.

﴿٢٤﴾ وقد كانوا من قبل أن ينزل عليهم الله المطر **لأيسين** من نزوله عليهم.

﴿٢٥﴾ فانظر - أيها الرسول - إلى آثار المطر الذي ينزله الله رحمة لعباده، كيف يحيي الله الأرض بما ينبت عليه

من أنواع النبات بعد جفافها ويسسها، إن الذي أحيا تلك الأرض الجافة لهو باعث الأموات أحياء، وهو على كل شيء قدير، لا يعجزه شيء.

﴿٢٦﴾ **من قواید الآيات**:

• إرسال الرياح، وإنزال المطر، وجريان السفن في البحر: نعم تستدعي أن نشكر الله عليها.

• إهلاك المجرمين ونصر المؤمنين سنة إلهية.

• إنبات الأرض بعد جفافها دليل على البعث.

قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ
كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ ﴿١٧﴾ فَأَقْرَرْتُمْ وَجْهَكَ لِلزَّيْنِ الْقَائِمِينَ
قَبْلُ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنْ اللَّهِ يَوْمَ يُصَدَّعُونَ ﴿١٨﴾ مَنْ
كَفَرَ فَلَعَنَ اللَّهُ كُفْرَهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نَفْسَ لَهُ يَمْهَدُونَ ﴿١٩﴾
لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ
الْكَافِرِينَ ﴿٢٠﴾ وَمَنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيَذِيقَكُمْ
مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْزِيَ الْفُلُكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ
تَشْكُرُونَ ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ
بِالْبَيِّنَاتِ فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ
الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢﴾ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُبْرِسُ حَابًا فَتَبْسُطُهُ
فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَنَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ
خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مِنْ يَسَاءٍ مِنْ عِبَادِنَا إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ
﴿٢٣﴾ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ أَنْ يَنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ
﴿٢٤﴾ فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا
إِنَّ ذَلِكَ لَمُنْحَى الْمَوْقِفِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥﴾



وَلَيْنَ أَرْسَلْنَا رِجَالًا بِآيَاتِهِ مُصَفَّرًا لِّظُلُومٍ مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ
 ٥١ فَإِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْكُفْرَ وَلَا تَسْمَعُ الضَّرَّةَ الدَّعَاءَ إِذَا أُولُوا
 مُدْبِرِينَ ٥٢ وَمَا أَنْتَ بِهَادٍ الْعَنِي عَنْ صَلَاتِي هَئِنِ انْشَأْتُ إِلَّا
 مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ٥٣ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ
 مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ
 قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ
 ٥٤ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لِيُؤْتِيَنَا غَيْرَ
 سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ٥٥ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا
 الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ
 فَمَا نَزَلْنَا فِي الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ٥٦ فَيَوْمَئِذٍ
 لَا يُنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مُعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ
 ٥٧ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ
 وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ لَيَقُولُنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا
 مُبْطِلُونَ ٥٨ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
 ٥٩ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ٦٠

٥١ ولئن أرسلنا رجالاً بآياته مصفراً لظُلُومٍ من بعدهم يكفرون
 ٥٢ فإنك لا تسمع الكفر ولا تسمع الضرة الدعاء إذا أولوا مدبرين
 ٥٣ وما أنت بهادي العني عن صلاتي هئإن انشأْتُ إلا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون
 ٥٤ الله الذي خلقكم من ضعفٍ ثم جعل من بعد ضعفٍ قوةً ثم جعل من بعد قوةٍ ضعفاً وشيبةً يخلق ما يشاء وهو العليم القدير
 ٥٥ ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما ليؤتيانا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون
 ٥٦ وقال الذين أُوتوا العلم وال الإيمان لقد لبثنا في كتاب الله إلى يوم البعث فما نزلنا في البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون
 ٥٧ فيومئذٍ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون
 ٥٨ ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ولئن جئتهم بآية ليقولنَّ الذين كفروا إن أنتم إلا مبطلون
 ٥٩ كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون
 ٦٠ فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفك الذين لا يؤمنون

٥٦ فكما أنك لا تستطيع إسماع المومني ولا تستطيع إسماع الصم، وقد ابتعدوا عنك ليتأكد عدم سماعهم، فكذلك لا تستطيع أن تهدي من أشبه هؤلاء بالإعراض وعدم الانتفاع.

٥٧ وما أنت بموفق من ضل عن الطريق المستقيم إلى سلوك سبيل الرشاد، لا تسمع سماعاً ينتفع به إلا من يؤمن بآياتنا؛ لأنه هو الذي ينتفع بما تقوله، فهم متقادون لأمرنا، خاضعون له.

٥٨ الله هو الذي خلقكم - أيها الناس - من ماء مهين، ثم جعل من بعد ضعف طفولتكم قوة الرجولة، ثم جعل من بعد قوة الرجولة ضعف الشيخوخة والهرم، يخلق الله ما يشاء من ضعف وقوة، وهو العليم بكل شيء، لا يخفى عليه شيء، القدير الذي لا يعجزه شيء.

٥٩ ويوم تقوم القيامة يحلف المجرمون ما مكثوا في قبورهم إلا ساعة، كما صُرفوا عن معرفة قدر ما لبثوا في قبورهم كانوا يصرفون في الدنيا عن الحق.

٦٠ وقال الذين أعطاهم الله العلم من الأنبياء والملائكة: لقد مكثتم فيما كتبه الله في سابق علمه من يوم خلقكم إلى يوم بعثكم الذي أنكرتموه، ولكنكم كنتم لا تعلمون أن البعث واقع، فكفرتم به.

٦١ فيوم يبعث الله الخلائق للحساب والجزاء لا ينفع الظالمين ما يخلطونه من أعذار، ولا يطلب منهم إرضاء الله بالتوبة والإتابة إليه؛ لقوات وقت ذلك.

٦٢ ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن - عناية بهم - من كل مثل؛ ليتضح لهم الحق من الباطل، ولئن جتتهم - أيها الرسول - بحجة على صدقك ليقولنَّ الذين كفروا بالله: ما أنتم إلا مبطلون فيما جتتم به.

٦٣ مثل هذا الختم على قلوب هؤلاء الذين إذا جتتهم بآية لا يؤمنون بها، يختم الله على قلوب كل الذين لا يعلمون أن ما جتتهم به حق.

٦٤ فاصبر - أيها الرسول - على تكذيب قومك لك، إن وعد الله لك بالنصر والتمكين ثابت لا مرية فيه، ولا يدفعك الذين لا يوقنون بأنهم مبعوثون، إلى الاستعجال وترك الصبر.

من جوابي لأيت،

- يأس الكافرين من رحمة الله عند نزول البلاء.
- هداية التوفيق بيد الله، وليست بيد الرسول ﷺ.
- مراحل العمر عبرة لمن يعتبر.
- الختم على القلوب سببه الذنوب.

سُورَةُ الْقَصَصِ
— نَكِيَّة —

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

إبراز الحكمة الموافقة للشرع، وتذكر لقمان مثلاً لذلك.

• التفسير:

﴿الْقَصَصِ﴾ سبق الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة.

﴿الْقَصَصِ﴾ هذه الآيات المنزلة عليك - أيها الرسول - آيات الكتاب الذي ينطق بالحكمة.

﴿الْقَصَصِ﴾ وهو هداية ورحمة للمؤمنين يحسنون العمل، بقيامهم بحقوق ربهم وحقوق عباده.

﴿الْقَصَصِ﴾ الذين يؤدون الصلاة على أكمل وجه، ويعطون زكاة أموالهم، وهم موقنون بما في الآخرة من بعث وحساب وثواب وعقاب.

﴿الْقَصَصِ﴾ أولئك المتصفون بتلك الصفات على هدى من ربهم، وأولئك هم **الْفَائِزُونَ** بنيل ما يطلبونه، والبعد عما يرهونونه.

ولما ذكر الله صفات المحسنين ذكر صفات المسيئين فقال:

﴿الْقَصَصِ﴾ ومن الناس - مثل النضر بن الحارث - من يختار الأحاديث **الْمُلهِيَةَ** ليصرف الناس إليها عن دين الله بغير علم، ويتخذ آيات الله هزواً يسخر منها، أولئك الموصوفون بتلك الصفات لهم عذاب مؤبد في الآخرة.

﴿الْقَصَصِ﴾ وإذا **تَفَرَّأ** عليه آياتنا **أدبر** مستكبراً عن سماعها كأنه لم يسمعها، كأن في أذنيه **صَمَماً** عن سماع الأصوات، فبشره - أيها الرسول - بعذاب موجه ينتظره.

﴿الْقَصَصِ﴾ إن الذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصالحات، لهم جنات النعيم، يتمتعون فيما أعز الله لهم فيها.

﴿الْقَصَصِ﴾ ماكنين فيها، وعدمهم الله بذلك وعداً حقاً لا شك فيه، وهو سبحانه العزيز الذي لا يغالبه أحد، الحكيم في خلقه وتقديره وشرعه.

﴿الْقَصَصِ﴾ خلق الله **السَّمَاوَاتِ** مرفوعة بغير **أُخْبِيَّةٍ**، ونصب في الأرض **جبالاً ثوابت** حتى لا **تضطرب** بكم، وبث فوق الأرض أنواع الحيوان، وأنزلنا من السماء ماء المطر، فأنبتنا في الأرض من كل **صنف بهيج المنظر** يتنفع به الناس والدواب.

﴿الْقَصَصِ﴾ هذا المذكور خلق الله، فأروني - أيها المشركون - ماذا خلق الذين تعبدونهم من دون الله؟! بل الظالمون في ضلال واضح عن الحق، حيث يشركون مع ربهم من لا يخلق شيئاً وهم يُخلَقون.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• طاعة الله تقود إلى الفلاح في الدنيا والآخرة.

• تحريم كل ما يصد عن الصراط المستقيم من قول أو فعل.

• التكبر مانع من اتباع الحق.

• انفراد الله بالخلق، وتحذير الكفار أن تخلق ألهتهم شيئاً.

سُورَةُ الْقَصَصِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْقَصَصِ ١ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهََ الَّذِي هَدَىٰ وَرَحْمَةً
لِّلْمُحْسِنِينَ ٢ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ
بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ٣ أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ
هُمُ الْمُفْلِحُونَ ٤ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُشْهَرِي لَهُمُ الْخَبَرَ
يُضِلُّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ يَغْيِرْ عَلَيْهِمْ وَيَخَذِّهُمُ اهْزَاؤُا ٥ أُولَٰئِكَ لَهُمْ
عَذَابٌ مُّهِينٌ ٦ وَإِذَا نُنَادَىٰ عَلَيْهِمْ إِيَّاَنَا ٧ وَلَىٰ مُسْتَكْبِرًا
كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَسَّرَهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٨
إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ٩
خَالِدِينَ فِيهَا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ١٠ خَلَقَ
السَّمَوَاتِ يَغْيِرْ عَمَدَتُرُوسَهَا ١١ وَالتَّىٰ فِي الْأَرْضِ رُوسًا أَن يَمِيدَ
يَكْرُوسَ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا
فِيهَا مِن كُلِّ رَوْحٍ ١٢ كَرِيمٍ ١٣ هٰذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا
خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ ١٤ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ١٥

﴿١٦﴾ ولقد أعطينا لقمان الفقه في الدين والإصابة في الأمور، وقلنا له: اشكر - يا لقمان - لربك ما أنعم به عليك من التوفيق لطاعته، ومن يشكر ربه فإنما نفع شكره عائد إلى نفسه، فالله غني عن شكره، ومن جحد نعمة الله عليه فكفر به سبحانه فإنما ضرر كفره عليه ولا يضر الله شيئاً فهو غني عن خلقه جميعاً، محمود على كل حال.

﴿١٧﴾ واذكر - أيها الرسول - إذ قال لقمان لابنه وهو يرغبه في الخير، ويحذره من الشر: يا بني، لا تعبد مع الله غيره، إن عبادة معبود مع الله ظلم عظيم للنفس بارتكاب أعظم ذنب يؤدي إلى خلودها في النار.

﴿١٨﴾ ووصينا الإنسان بطاعة أبيه وبرهما فيما لا معصية فيه لله، حملته أمه في بطنها ملاقية مشقة بعد مشقة، وقطعه عن الرضاعة في عامين، وقلنا له: اشكر الله ما أنعم به عليك من نعم، ثم اشكر لوالديك ما قاما به من تربيتك ورعايتك، إليّ وحدي المرجع فأجازي كلأ بما يستحقه.

﴿١٩﴾ وإن بذل الوالدان جهداً لبخيلك على أن تشرك بالله غيره تحكماً منهما، فلا تطعهما في ذلك؛ لأنه لا طاعة لمخلوق في

وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿١٦﴾ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يُعْطِيهِ يَبْنِي لَا تَشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٧﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفَصَّلَهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ ﴿١٨﴾ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبَهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ يَبْنِي إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٢٠﴾ يَبْنِي أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿٢١﴾ وَلَا تَصْغِرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْسِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٢﴾ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿٢٣﴾

معصية الخالق، وصاحبهما في الدنيا بالبر والصلة والإحسان، واتبع طريق من أناب إلىّ بالتوحيد والطاعة، ثم إليّ وحدي يوم القيامة مرجعكم جميعاً، فأخبركم بما كنتم تعملون في الدنيا من عمل، وأجازيكم عليه.

﴿٢٤﴾ يا بني، إن السيئة أو الحسنة مهما كانت صغيرة مثل وزن حبة من خردل وكانت في بطن صخرة لا يطلع عليها أحد، أو كانت في أي مكان في السماوات أو في الأرض؛ فإن الله يأتي بها يوم القيامة، فيجازي العبد عليها، إن الله لطيف لا تخفى عليه دقائق الأشياء، خبير بحقائقها وموضعها.

﴿٢٥﴾ يا بني، أقم الصلاة بأدائها على أكمل وجه، وأمر بالمعروف، وانته عن المنكر، واصبر على ما نالك من مكروه في ذلك، إن ما أمرت به من ذلك مما عزم الله به عليك أن تفعله، فلا خيرة لك فيه.

﴿٢٦﴾ ولا تعرض بوجهك عن الناس تكبراً، ولا تمش فوق الأرض فرحاً معجباً بنفسك، إن الله لا يحب كل مختال في مشيته، فخور بما أوتي من نعم يتكبر بها على الناس ولا يشكر الله عليها.

﴿٢٧﴾ وتوسط في مشيك بين الإسراع والدبيب مشياً يظهر الوقار، واخفض من صوتك، لا ترفعه رفعا يؤدي، إن أفتح الأصوات لصوت الحمير لارتفاع أصواتها.

﴿٢٨﴾ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ،

• لما فصل سبحانه ما يصيب الأم من جهد الحمل والوضع دل على مزيد برّها. • نفع الطاعة وضرر المعصية عائد على العبد. • وجوب تعاهد الأبناء بالتربية والتعليم. • شمول الآداب في الإسلام للسلوك الفردي والجماعي.

﴿٢٥﴾ أَلَمْ تَرَوْا وَتَشَاهِدُوا - أَيُّهَا النَّاسُ - أَنَّ اللَّهَ يَسِّرُ لَكُمْ الْإِنْتِفَاعَ بِمَا فِي السَّمَاوَاتِ؛ مِنْ شَمْسٍ وَقَمَرٍ وَكَوَاكِبَ، وَيَسِّرُ لَكُمْ أَيْضًا مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَوَابٍ وَشَجَرٍ وَنَبَاتٍ، **وَاكْمِلْ** عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً لِلْعَيَانِ؛ كَجَمَالِ الصُّورَةِ وَحَسَنِ الْهَيْئَةِ، وَبَاطِنَةً خَفِيَّةً كَالْعَقْلِ وَالْعِلْمِ، وَمَعَ جُودِ هَذِهِ النِّعَمِ فَمَنْ النَّاسُ مَنْ يَجَادِلُ فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ مُسْتَنَدٍ إِلَى وَحْيٍ مِنْ اللَّهِ، أَوْ عَقْلٍ مُسْتَنِيرٍ، وَلَا كِتَابٍ وَاضِحٍ مُنْزَلٍ مِنْ اللَّهِ.

﴿٢٦﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُوَالَّذِينَ الْمَسْجِدَ لَيْنِ فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ: اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنَ الْوَحْيِ، قَالُوا: لَا تَتَّبِعْهُ، بَلْ نَتَّبِعْ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ أَسْلَافَنَا مِنْ عِبَادَةِ آلِهَتِنَا، أَيْتَبِعُونَ أَسْلَافَهُمْ وَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ - بِمَا يَضِلُّهُمْ بِهِ مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ - إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ

﴿٢٧﴾ وَمَنْ يُقْبَلْ عَلَى اللَّهِ مُخْلِصًا لَهُ عِبَادَتَهُ وَمَحْسَنًا فِي عَمَلِهِ، فَقَدْ أَمَسَكَ **بِأَوْتَقٍ مَا يَتَعَلَّقُ** بِهِ مِنْ يَرْجُو النِّجَاةَ حَيْثُ لَا يَخَافُ انْقِطَاعَ مَا أَمَسَكَ بِهِ، وَإِلَى اللَّهِ وَحْدَهُ مَصِيرُ الْأُمُورِ، وَمَرْجِعُهَا، فَيَجَازِي كُلًّا بِمَا يَسْتَحِقُّ.

﴿٢٨﴾ وَمَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ فَلَا يَحْزَنُكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - كُفْرُهُ، إِلَيْنَا وَحْدُنَا مَرْجِعُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، **فَتُخَبِّرُهُمْ**

بِمَا عَمِلُوا مِنْ سَيِّئَاتٍ فِي الدُّنْيَا، وَنَجَازِيهِمْ عَلَيْهَا، إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا فِي الصُّدُورِ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِمَّا فِيهَا.

﴿٢٩﴾ نَمْتَعُهُمْ بِمَا نَعْطِيهِمْ مِنَ الْمَلَكَاتِ فِي الدُّنْيَا زَمَنًا قَلِيلًا، ثُمَّ **نُلْجِئُهُمْ** يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى عَذَابٍ شَدِيدٍ هُوَ عَذَابُ النَّارِ.

﴿٣٠﴾ وَلَتَنْ سَأَلْتُ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ: مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ، وَمَنْ خَلَقَ الْأَرْضَ؟ لَيَقُولُنَّ: خَلَقَهُنَّ اللَّهُ، قُلْ لَهُمْ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَظْهَرَ الْحُجَّةَ عَلَيْكُمْ، بَلْ مَعْظَمُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ مَنْ يَسْتَحِقُّ الْحَمْدَ لَجَهْلِهِمْ.

﴿٣١﴾ اللَّهُ وَحْدَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ خَلَقًا وَمَلَكًا وَتَدْبِيرًا، إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ عَنْ جَمِيعِ مَخْلُوقَاتِهِ، الْمَحْمُودُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

﴿٣٢﴾ وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرٍ قُطِعَ **وَبُرِّي أَقْلَامًا**، وَجُعِلَ الْبَحْرُ حَرًّا لَهَا وَلَوْ مَدَّ سَبْعَةُ أَبْحَرٍ، مَا فَنِيَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ لَعَدَمِ تَاهِيهَا، إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ لَا يَغَالِبُهُ أَحَدٌ، حَكِيمٌ فِي خَلْقِهِ وَتَدْبِيرِهِ.

﴿٣٣﴾ مَا خَلَقَكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - وَلَا يُخَشِّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلْحِسَابِ وَالْحِزَاءِ، إِلَّا كَخَلْقِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَبِعِثْهَا فِي السَّهُولَةِ، إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ لَا يَشْغَلُهُ سَمَاعٌ صَوْتٍ عَنْ سَمَاعٍ صَوْتٍ آخَرَ، بَصِيرٌ لَا يَشْغَلُهُ إِبْصَارٌ شَيْءٍ عَنْ إِبْصَارٍ شَيْءٍ آخَرَ، وَهَكَذَا لَا يَشْغَلُهُ خَلْقُ نَفْسٍ أَوْ بَعْثُهَا عَنْ خَلْقٍ آخَرَ وَبَعْثِهَا.

• مِنْ قَوَائِدِ الْكِتَابِ •

• نَعْمَ اللَّهُ وَسِيلَةً لَشُكْرِهِ وَالْإِيمَانُ بِهِ، لَا وَسِيلَةً لِلْكَفْرِ بِهِ. • خَطَرُ التَّقْلِيدِ الْأَعْمَى، وَخَاصَّةً فِي أُمُورِ الْإِعْتِقَادِ. • أَمِّيةُ الْإِسْلَامِ اللَّهُ وَالْإِنْقِيَادُ لَهُ وَإِحْسَانُ الْعَمَلِ مِنْ أَجْلِ مَرْضَاتِهِ. • عَدَمُ تَنَاهِي كَلِمَاتِ اللَّهِ.

﴿١﴾ ألم تر أن الله ينقص من الليل ليزيد النهار، وينقص من النهار ليزيد الليل، وقدر مسار الشمس والقمر؛ إذ يجريان كل في مداره إلى **أمدٍ مُّحددٍ**، وأن الله بما تعملون خبير، لا يخفى عليه شيء من أعمالكم، وسيجازيكم عليها.

﴿٢﴾ ذلك التدبير والتقدير يشهدان بأن الله وحده هو الحق، فهو حق في ذاته وصفاته وأفعاله، وأن ما يعبد المشركون من دونه هو الباطل الذي لا أساس له، وأن الله هو العلي بذاته وقهره وقدره على جميع مخلوقاته، الذي لا أعلى منه، الذي هو أكبر من كل شيء.

﴿٣﴾ ألم تر أن السفن تجري في البحر بلطفه وتسخير؛ ليرىكم - أيها الناس - من آياته الدالة على قدرته سبحانه ولطفه، إن في ذلك لدلالات على قدرته لكل صبار على ما يصيبه من ضراء، شكور لما يناله من نعماء.

﴿٤﴾ وإذا أحاط بهم من كل جانب موج مثل الجبال والغمام، دعوا الله وحده مخلصين له **الدعاء والعبادة**، فلما استجاب الله لهم، وأنقذهم إلى البر، وسلمهم من الفرق، فمنهم مقتصد لم يحم بما وجب عليه من الشكر على وجه الكمال، ومنهم جاحد لنعمة الله، وما يجحد بآياتنا إلا كل **هذّار** -

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيَرَىٰكُم مِّنْ أَيْسَرَةٍ إِنَّا فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣﴾ وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿٤﴾ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَتَقَارِبُكُمْ وَأَخْشَوْنَ أَنَّمَا لَا يُجْزِي وَالدُّعَاءِ عَن وِلْدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارٍ عَن وِلْدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْفُرُورُ ﴿٥﴾ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٦﴾

سورة النمل

مثل هذا الذي عاهد الله لئن أنجاه ليكون من الشاكرين له - كفور بنعم الله لا يشكر ربه الذي أنعم بها عليه.

﴿١﴾ يا أيها الناس، اتقوا ربكم؛ بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، **وخافوا** عذاب يوم لا يغني فيه والد عن ولده، ولا يغني مولود عن والده شيئاً، إن وعد الله بالحزاء يوم القيامة ثابت وواقع لا محالة، فلا **تخذعنكم** الحياة الدنيا بما فيها من شهرات وملهيات، ولا **يخذعنكم** الشيطان بحلم الله عليكم وتأخير العذاب عنكم.

﴿٢﴾ إن الله عنده وحده علم الساعة؛ فيعلم متى تقع، وينزل **المطر** متى شاء، ويعلم ما في الأرحام أذكر هو أم أنثى؟ أم سعيد؟ وما تعلم نفس ما تكسب غداً من خير أو شر، وما تعلم نفس بأي أرض تموت، بل الله هو الذي يعلم ذلك كله، إن الله عليم خبير بكل ذلك، لا يخفى عليه شيء من ذلك.

من قواید الآيات

- نقص الليل والنهار وزيادتهما وتسخير الشمس والقمر: آيات دالة على قدرة الله سبحانه، ونعم تستحق الشكر.
- الصبر والشكر وسيلتان للاعتبار بآيات الله.
- الخوف من القيامة بقي من الاغترار بالدنيا، ومن الخضوع لوساوس الشياطين.
- إحاطة علم الله بالغيب كله.

سُورَةُ الرَّحْمٰنِ

— مكية —

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

بيان دلائل الحق ومشاهده التي نزل بها القرآن، ومنها حقيقة الخلق وأحوال الإنسان.

• التفسير:

﴿الر﴾ تقدم الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة.

﴿١﴾ هذا القرآن الذي جاء به محمد ﷺ منزل عليه من رب العالمين لا شك في ذلك.

﴿٢﴾ إن هؤلاء الكافرين يقولون: إن محمداً اختلقه على ربه، ليس الأمر كما قالوا، بل هو الحق الذي لا مرية فيه، المنزل من ربك - أيها الرسول - عليك لتخوف قوماً ما جاءهم رسول من قبلك يخوفهم من عذاب الله، لعلهم يهتدون إلى الحق فيتبعوه ويعملوا به.

﴿٣﴾ الله هو الذي خلق السماوات، وخلق الأرض، وخلق ما بينهما في ستة أيام، وهو قادر على خلقها في أقل من طرفة عين، ثم علا وارتفع على العرش علواً يليق بجلاله، ما لكم - أيها الناس - من دونه من ولي يتولى أمركم، أو شفيع يشفع لكم عند ربكم، أفلا تتفكرون، وتعبدون الله الذي خلقكم ولا تعبدون معه غيره؟

﴿٤﴾ يدبر الله ﷻ أمر جميع المخلوقات في السماوات وفي الأرض، ثم يصعد إليه ذلك الأمر في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون أنتم - أيها الناس - في الدنيا.

﴿٥﴾ ذلك الذي يدبر ذلك كله هو عالم ما غاب وما حضر، لا يخفى عليه منهما شيء، العزيز الذي لا يغالبه أحد الذي يتقن من أعدائه، الرحيم بعباده المؤمنين.

﴿٦﴾ الذي أنقذ كل شيء خلقه، وبدأ خلق آدم من طين على غير مثال سابق.

﴿٧﴾ ثم جعل ذريته من بعده من الماء الذي أنسل فخرج منه (المني).

﴿٨﴾ ثم أنم خلق الإنسان سوياً، ونفخ فيه من روحه بأمر الملك الموكل بنفخ الروح، وجعل لكم - أيها الناس - الأسماع لتسمعوا بها، والأبصار لتبصروا بها، والأفئدة لتعلقوا بها، قليلاً ما تشكرون هذه النعم التي أنعم بها عليكم.

﴿٩﴾ وقال المشركون المكذبون بالبعث: إذا متنا وغيبنا في الأرض، وصارت أجسامنا تراباً، فهل نبعث أحياء من جديد؟! لا يعقل ذلك، بل هم في واقع أمرهم كافرون بالبعث لا يؤمنون به.

﴿١٠﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين المكذبين بالبعث: يتوفاكم ملك الموت الذي فوضه الله بقبض أرواحكم، ثم إلينا وحدنا يوم القيامة ترجعون للحساب والعزاء.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• الحكمة من بعث الرسل أن يهدوا أقوامهم إلى الصراط المستقيم.

• ثبوت صفة الاستواء لله من غير تشبيه ولا تمثيل.

• استبعاد المشركين للبعث مع وضوح الأدلة عليه.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّحْمٰنُ ۝ تَنزِيلُ الْكِتٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ۝ اَمْ يَقُوْلُوْنَ افْتَرٰهٖ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا اَتٰهُمْ مِنْ نَّذِيْرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُوْنَ ۝ اَللّٰهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ اَيَّامٍ ثُمَّ اَسْوٰى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُم مِّنْ دُوْنِهٖ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ اَفَلَا تَتَذَكَّرُوْنَ ۝ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ اَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّوْنَ ۝ ذٰلِكَ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيْزِ الرَّحِيْمِ ۝ الَّذِي اَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهٗ وَهُوَ خَلَقَ الْاِنْسَانَ مِنْ طِيْنٍ ۝ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلٰلَةٍ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ۝ ثُمَّ رَوٰنَهٗ وَفَتَحَ فِيْهِ مِنْ رُّوْحِهٖ ۝ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْاَبْصَارَ وَالْاَفْئِدَةَ ۝ قَلِيْلًا مَّا تَشْكُرُوْنَ ۝ وَقَالُوْا اِذَا ضَلَلْنَا فِي الْاَرْضِ اِذَا لَبِىْنَا خَلْقًا جَدِيْدًا ۝ بَلْ هُمْ بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ كٰفِرُوْنَ ۝ قُلْ يَتُوْفٰكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ اِلٰى رَبِّكُمْ تُرْجَعُوْنَ ۝

﴿١﴾ يدبر الله ﷻ أمر جميع المخلوقات في السماوات وفي الأرض، ثم يصعد إليه ذلك الأمر في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون أنتم - أيها الناس - في الدنيا.

﴿٢﴾ ذلك الذي يدبر ذلك كله هو عالم ما غاب وما حضر، لا يخفى عليه منهما شيء، العزيز الذي لا يغالبه أحد الذي يتقن من أعدائه، الرحيم بعباده المؤمنين.

﴿٣﴾ الذي أنقذ كل شيء خلقه، وبدأ خلق آدم من طين على غير مثال سابق.

﴿٤﴾ ثم جعل ذريته من بعده من الماء الذي أنسل فخرج منه (المني).

﴿٥﴾ ثم أنم خلق الإنسان سوياً، ونفخ فيه من روحه بأمر الملك الموكل بنفخ الروح، وجعل لكم - أيها الناس - الأسماع لتسمعوا بها، والأبصار لتبصروا بها، والأفئدة لتعلقوا بها، قليلاً ما تشكرون هذه النعم التي أنعم بها عليكم.

﴿٦﴾ وقال المشركون المكذبون بالبعث: إذا متنا وغيبنا في الأرض، وصارت أجسامنا تراباً، فهل نبعث أحياء من جديد؟! لا يعقل ذلك، بل هم في واقع أمرهم كافرون بالبعث لا يؤمنون به.

﴿٧﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين المكذبين بالبعث: يتوفاكم ملك الموت الذي فوضه الله بقبض أرواحكم، ثم إلينا وحدنا يوم القيامة ترجعون للحساب والعزاء.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• الحكمة من بعث الرسل أن يهدوا أقوامهم إلى الصراط المستقيم.

• ثبوت صفة الاستواء لله من غير تشبيه ولا تمثيل.

• استبعاد المشركين للبعث مع وضوح الأدلة عليه.

وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو أُرُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿٣٠﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٣١﴾ فذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا حُزُّوا وَسُجِدُوا ﴿٣٣﴾ وَأَسْبَغُوا إِحْمَادَهُمْ وَهُمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٤﴾ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٦﴾ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ ﴿٣٧﴾ أَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ الْمَأْثُورِ ﴿٣٨﴾ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا حُزُّوا وَسُجِدُوا ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٤٠﴾

﴿٣٠﴾ سوف يظهر المجرمون يوم القيامة وهم أذلاء **بخفض** رؤوسهم بسبب كفرهم بالبعث، يشعرون بالخزي ويقولون: ربنا أبصرنا ما كنا نكذب به من البعث، وسمعنا مصداق ما جاءت به الرسل من عندك، فارجعنا إلى الحياة الدنيا نعمل عملاً صالحاً يرضيك عنا، إنا موقنون الآن بالبعث ويصدق ما جاءت به الرسل، لو رأيت المجرمين على تلك الحال رأيت أمراً عظيماً.

﴿٣١﴾ ولو شئنا إعطاء كل نفس **رشد**ها وتوفيقها لحملناها على هذا، ولكن **وجب** القول مني حكمة وعدلاً: لأملأن جهنم يوم القيامة من أهل الكفر من الشقلين: الجن والإنس؛ لاختيارهم طريق الكفر والضلال على طريق الإيمان والاستقامة.

﴿٣٢﴾ ويقال لهم يوم القيامة تَبَكَّيْنَا لَهُمْ وتوبيخاً: فذوقوا العذاب بسبب غفلتكم في الحياة الدنيا عن لقاء الله يوم القيامة لحسابكم، إنا تركناكم في العذاب غير مباليين بما تقاسونه منه، وذوقوا **عذاب النار** الدائم الذي لا ينقطع بسبب ما كنتم تعملونه في الدنيا من المعاصي. ولما ذكر الله حال المجرمين ذكر حال المؤمنين فقال:

﴿٣٣﴾ إنما يؤمن بآياتنا المعزلة على رسولنا الذين إذا **وعظوا بها** سجدوا لله مسبحين بحمده، وهم

لا يستكبرون عن عبادة الله ولا عن السجود له بأي حال.

﴿٣٤﴾ **تتباع** جنوبيهم عن قُرْبِهِم التي كانوا عليها في نومهم يتركونها ويتوجهون إلى الله، يدعونه في صلاتهم وغيرها خوفاً من عذابه، وطمعاً في رحمته، ويبدلون الأموال التي أعطيتهم إياها في سبيل الله.

﴿٣٥﴾ فلا تعلم أي نفس ما أعدّه الله لهم مما تقر به أعينهم، جزاءً منه لهم على ما كانوا يعملونه في الدنيا من الأعمال الصالحات، فهو جزاء لا يحيط به إلا الله لعظمه.

﴿٣٦﴾ من كان مؤمناً بالله عاملاً بأوامره مجتنباً لنواهيه، ليس كمن كان **خارجاً عن طاعته**؛ لا يستوي الفريقان عند الله في الجزاء.

﴿٣٧﴾ أما الذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصالحات، فجزاؤهم المعدّ لهم جنات **يستقرون فيها** كرامة من الله لهم، جزاءً على ما كانوا يعملونه في الدنيا من الأعمال الصالحات.

﴿٣٨﴾ وأما الذين **خرجوا عن طاعة** الله بالكفر وارتكاب المعاصي، فمستقرهم الذي أعدّ لهم يوم القيامة النار، ماكثين فيها أبداً، كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها، وقيل لهم تَبَكَّيْنَا لَهُمْ: ذوقوا عذاب النار الذي كنتم تكذبون به في الدنيا عندما كانت رسلكم تحذركم منه.

﴿٣٩﴾ **من قَوَّيْنَا آيَاتِنَا**،

- إيمان الكفار يوم القيامة لا ينفعهم؛ لأنها دار جزاء لا دار عمل.
- خطر الغفلة عن لقاء الله يوم القيامة.
- من هدى المؤمنين قيام الليل.

﴿١٥﴾ ولنذيقن هؤلاء المكذبين الخارجين عن طاعة ربهم من المحن والبلاء في الدنيا، قبل العذاب الأكبر المعذب لهم في الآخرة إن لم يتوبوا؛ لعلهم يعودون إلى طاعة ربهم.

﴿١٦﴾ ولا أحد أظلم ممن **وَعِظَ** ممن **وَعِظَ** بآيات الله فلم يتعظ بها، وأعرض عنها غير مُبالٍ بها، إنا من المجرمين - بارتكاب الكفر والمعاصي الذين يعرضون عن آيات الله - مستمنون لا محالة.

﴿١٧﴾ ولقد أعطينا موسى التوراة، فلا تكن - أيها الرسول - في **شك** من لقائك موسى ليلة الإسراء والمعراج، وجعلنا الكتاب المنزل على موسى هادياً لبني إسرائيل من الضلال.

﴿١٨﴾ وجعلنا من بني إسرائيل أئمة يقتدي بهم الناس في الحق، يرشدون إلى الحق، لما صبروا على امتثال أوامر الله واجتناب نواهيه، وعلى الأذى في سبيل الدعوة، وكانوا بآيات الله المنزلة على رسولهم يصدقون بها تصديقاً جازماً.

﴿١٩﴾ إن ربك - أيها الرسول - هو الذي يفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا يحتفلون فيه في الدنيا، فبين المحق والمطل، ويجازي كلا بما يستحقه.

﴿٢٠﴾ أعجب هؤلاء **فلم ينجين** لهم كم أهلكنا قبلهم من **الأمم السالفة**؟ فها هم يمشون في مساكنهم التي كانوا يسكنونها قبل إهلاكهم، فلم يَتَعَمَّقُوا بحالهم، إن فيما حدث تلك الأمم من الإهلاك بسبب كفرهم ومعاصيهم لعبراً يُسْتَدَلُّ بها على صدق رسلهم الذين جاؤهم من عند الله، أفلا يسمع هؤلاء المكذبون بآيات الله سماع قبول وامتثال؟

﴿٢١﴾ أولم ير هؤلاء المكذبون بالبعث أنا **نرسل ماء المطر إلى الأرض القاحلة** التي لا نبات فيها، فنخرج بذلك الماء زرعاً تاكل منه إبلهم وبقرةم وغنمهم، ويأكلون هم منه؟! أفلا يبصرون ذلك، ويدركون أن من أنبت الأرض القاحلة قادر على إحياء الموتى؟!

﴿٢٢﴾ ويقول المكذبون بالبعث مستعجلين العذاب: متى هذا **الحكم** الذي تزعمون أنه سيفصل بيننا وبينكم يوم القيامة، فيكون مصيرنا النار ومصيركم الجنة؟!

﴿٢٣﴾ قل لهم - أيها الرسول -: هذا الوعد هو يوم القيامة، **إنه يوم الفصل بين العباد** حين لا ينفع الذين كفروا بالله في الدنيا **تصديقهم بعد معانبة يوم القيامة**، ولا هم **يُؤْخَرُونَ** حتى يتوبوا إلى ربهم وينشوا إليه.

﴿٢٤﴾ فأعرض - أيها الرسول - عن هؤلاء بعد تماديهم في ضلالهم، وانتظر ما يحل بهم، إنهم ينتظرون ما تعدهم من العذاب.

﴿٢٥﴾ **من قَوَّيْدَ آيَاتِ**

• عذاب الكافر في الدنيا وسيلة لتوبته.

• ثبوت اللقاء بين نبينا ﷺ وموسى ﷺ ليلة الإسراء والمعراج.

• الصبر واليقين صفتا أهل الإمامة في الدين.

وَلَنَذِيْقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٥﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿١٧﴾ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ آيَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لِمَا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٩﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَسْتَأْذِنُونَ فِي مَسَاجِدِهِمْ أِنْ فِي ذَلِكَ لَايَاتٌ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا سَوَّيْنَا الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٢﴾ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿٢٣﴾ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرِ إِنَّهُمْ مُنْتَظَرُونَ ﴿٢٤﴾

سُورَةُ الْأَحْزَابِ

— مَدِينَة —

• مِنْ مَقَاصِدِ الشُّوَرَةِ:

تركز على عناية الله بنبِيِّهِ ﷺ وحماية جنابه وأهل بيته.

• التَّشْيِيرُ:

① يا أيها النبي، اثبت ومن معك علي تقوى الله بامتنال أوامره واجتناب نواهيه، وخفه وحده، ولا تطع الكافرين والمنافقين فيما تهوى نفوسهم، إن الله كان عليماً بما يكيده الكفار والمنافقون، حكيمًا في خلقه وتديبه.

② واتبع ما ينزله عليك ربك من الوحي، إن الله كان بما تعملون خبيرًا، لا يفوته من ذلك شيء، وسيجازيكم على أعمالكم.

③ واعتمد على الله وحده في أموركم كلها، وكفى به سبحانه حافظًا لمن توكل عليه من عباده.

④ كما لم يجعل الله قلوبين في صدر رجل واحد وكذلك لم يجعل الزوجات بمنزلة الأمهات في التحريم، ولم يجعل كذلك الأبناء بالتبني بمنزلة الأبناء من الصلب، فإن الظهار - وهو تحريم الرجل زوجته عليه - وكذلك التبني: من العادات الجاهلية التي أبطلها الإسلام، ذلك الظهار والتبني، قول تردونه بأفواهكم، والله سبحانه يقول الحق ليعمل به عباده، وهو يرشد

سورة مدنية وحشر

سورة وحشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۝ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ۝ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمْ الَّتِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُمْ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ۝ أَدْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ ۚ وَلَٰكِنْ مَاتُمْ مَعَدَّةٌ فَلَكُمْ فَوَاحِشٌ ۚ وَمَا كَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۝ الَّتِي أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ۝

ولا حقيقة له، فليست الزوجة أمًا، ولا الذَّعِي ابناً لمن ادعاه، والله سبحانه يقول الحق ليعمل به عباده، وهو يرشد إلى طريق الحق.

⑤ انسبوا من تزعمون أنهم أبناؤكم إلى آبائهم الحقيقيين، فستبهم إليهم هو العدل عند الله، فإن لم تعلموا لهم آباء تنسبونهم إليهم فهم إخوانكم في الدين ومحزروكم من الرق، فادُّوا أحدهم بيا أخي وبيا ابن عمي، ولا إثم عليكم إذا أخطأ أحدكم فنسب دعياً إلى مذهبه، ولكن تائمون عند تعمد النطق بذلك، وكان الله غفوراً لمن تاب من عباده، رحيماً بهم حيث لم يؤاخذهم بالخطأ.

⑥ النبي محمد ﷺ أحق بالمؤمنين من أنفسهم في كل ما دعاهم إليه، ولو كانت أنفسهم تميل إلى غيره، وزوجاته بمنزلة أمهات لجميع المؤمنين، فيحرم على أي مؤمن أن يتزوج إحداهن بعد موته ﷺ، وذوو القرابة بعضهم أحق ببعض في الإرث في حكم الله من أهل الإيمان والهجرة في سبيل الله، الذين كانوا يتوارثون فيما بينهم في صدر الإسلام، ثم نسخ توارثهم بعد ذلك، إلا أن تفعلوا - أيها المؤمنون - إلى أوليائكم من غير الورثة معروفاً من إيضاء لهم وإحسان إليهم فلکم ذلك، كان ذلك الحكم في اللوح المحفوظ مسطوراً فيجب العمل به.

• مِنْ قَوَائِدِ الْأَيَّاتِ:

- لا أحد أكبر من أن يؤمر بالمعروف ويُنهى عن المنكر.
- رفع المؤاخلة بالخطأ عن هذه الأمة.
- وجوب تقديم مراد النبي ﷺ على مراد الأنفس.
- بيان علو مكانة أزواج النبي ﷺ، وحرمة نكاحهن من بعده؛ لأنهن أمهات للمؤمنين.

٧) واذكر - أيها الرسول - إذ أخذنا من الأنبياء عهداً مؤكداً أن يعبدوا الله وحده، ولا يشركوا به شيئاً، وأن يُبَلِّغُوا ما أنزل إليهم من الوحي، وأخذناه على وجه الخصوص منك، ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم؛ أخذنا منهم عهداً مؤكداً على الوفاء بما اتفقوا عليه من تبليغ رسالات الله.

٨) أخذ الله هذا العهد المؤكد من الأنبياء ليسأل الصادقين من الرسل عن صدقهم تبيكناً للكافرين، وأعد الله للكافرين به ويرسله يوم القيامة عذاباً موجعاً هو نار جهنم.

٩) يا أيها الذين آمنوا بالله، وعملوا بما شرع، اذكروا نعمة الله عليكم، حين جاءت المدينة جنود الكفار متحيزين على قتالكم، وساندتهم المنافقون واليهود، فبعثنا عليهم ريحاً هي ريح الصبا التي نصير بها النبي ﷺ، وبعثنا جنوداً من الملائكة لم تروها، فولى الكفار هاربين لا يقدرّون على شيء، وكان الله بما تعملون بصيراً لا يخفى عليه شيء، من ذلك، وسيجازيكم على أعمالكم.

١٠) وذلك حين جاءكم الكفار من أعلى الوادي ومن أسفل من جهتي المشرق والمغرب، حينها مالت الأبصار عن كل شيء إلا عن نظر عدوهم، ووصلت القلوب إلى الحناجر من شدة الخوف، وتظنون بالله الظنون المختلفة؛ فتارة تظنون النصر، وتارة تظنون اليأس منه.

١١) في ذلك الموقف في غزوة الخندق اختبر المؤمنون بما لا قوة من تكالب أعدائهم عليهم، واضطربوا اضطراباً شديداً من شدة الخوف، وتبين بهذا الاختبار المؤمن والمنافق.

١٢) يومئذ قال المنافقون وضعاف الإيمان الذين في قلوبهم شك: ما وعدنا الله ورسوله من النصر على عدونا والتمكين لنا في الأرض إلا باطلاً لا أساس له.

١٣) واذكر - أيها الرسول - حين قال فريق من المنافقين لأهل المدينة: يا أهل يثرب (اسم المدينة قبل الإسلام)، لا إقامة لكم عند سفح سلع قرب الخندق فارجعوا إلى منازلكم، ويطلب فريق منهم الإذن من النبي ﷺ أن يصرفوا إلى بيوتهم مدعى أن بيوتهم مكشوفة للعدو، وليست بمكشوفة كما زعموا، وإنما يريدون بهذا الاعتذار الكاذب الفرار من العدو.

١٤) ولو دخل العدو عليهم المدينة من جميع نواحيها، وسألهم العودة إلى الكفر والشرك بالله لأعطوا عدوهم ذلك، وما احتبسوا عن الردة والتكوص إلى الكفر إلا قليلاً.

١٥) ولقد كان هؤلاء المنافقون عاهدوا الله بعد فرارهم يوم أحد من القتال؛ لئن أشهدهم الله قتالاً آخر ليقاتلن عدوهم، ولا يفروا خوفاً منهم، ولكنهم تكثروا، وكان العبد مسؤولاً عما عاهد الله عليه، وسوف يُسأل عنه.

١٦) من قَوَائِدِ آيَاتِ،

- منزلة أولي العزم من الرسل.
- تأييد الله لعباده المؤمنين عند نزول الشدائد.
- خذلان المنافقين للمؤمنين في المحن.

﴿٦٦﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء: لن ينفعكم الفرار إن فررتم من القتال خوفاً من الموت أو من القتل؛ لأن الأجل مقدرة، وإذا فررتم ولم يحزن أجلكم فمنكم لا تستمعون في الحياة إلا زمناً قليلاً.

﴿٦٧﴾ قل لهم - أيها الرسول -: من ذا الذي يمنعكم من الله إن أراد بكم ما تكرهونه من الموت أو القتل، أو أراد بكم ما ترجونه من السلامة والخير، لا أحد يمنعكم من ذلك، ولا يجد هؤلاء المنافقون لهم من دون الله ولجأ يتولى أمرهم، ولا نصيراً يمنعهم من عقاب الله لهم.

﴿٦٨﴾ يعلم الله المُنَاطِبِينَ منكم لغيرهم عن القتال مع رسول الله ﷺ والقائِلِينَ لإخوانهم: **تعالوا** إلينا ولا تقاتلوا معه حتى لا نُقتلوا، فإنا نخاف عليكم القتل، وهؤلاء المُخَذَّلُونَ لا يأتون الحرب ولا يشاركون فيها إلا نادراً؛ ليدفعوا عن أنفسهم العار، لا لينصروا الله ورسوله.

﴿٦٩﴾ **بِخُلَاءِ** عليكم - معشر المؤمنين - بأموالهم فلا يعينونكم ببذلها، وبخُلَاءِ بأنفسهم فلا يقاتلون معكم، وبخُلَاءِ بمودتهم فلا يوادونكم، فإذا جاء الخوف عند ملاقاته العدو رأيتهم ينظرون إليك - أيها الرسول - تدور أعينهم من الجبن مثل دوران عيني من يعاني سكرات الموت، فإذا ذهب عنهم الخوف واطمأنوا أولئك المتصفون بهذه الصفات لم يؤمنوا

سورة الاحزاب
قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تَسْمَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٦﴾ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٧﴾ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٨﴾ أَشِخَّةٌ عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ ينْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِالنِّسَةِ جَدَادٍ أَشِخَّةٌ عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٦٩﴾ يَخْسِرُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْتَأْذِنُ عَنْ أَنْبِيَائِهِمْ وَتَوَكَّلُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٧٠﴾ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٧١﴾ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴿٧٢﴾

أدوكم بالكلام بالسنة سليطة، أشيعة على الغنائم يبحثون عنها، وأولئك المتصفون بهذه الصفات لم يؤمنوا حقاً، فأبطل الله ثواب أعمالهم، وكان ذلك الإبطال يسيراً على الله.

﴿٧٠﴾ يظن هؤلاء الجبناء أن الأحزاب المتألفة لقتال رسول الله ﷺ وقاتل المؤمنين لن يذهبوا حتى يستأصلوا المؤمنين، وإن قدر أن جاء الأحزاب مرة أخرى بوء هؤلاء المنافقون أنهم خارجون من المدينة مع الأعراب، يسألون عن أخباركم ماذا حدث لكم بعد قتال عدوكم لكم؟ ولو كانوا فيكم - أيها المؤمنون - ما قاتلوا معكم إلا قليلاً، فلا تبالوا بهم، ولا تأسوا عليهم.

﴿٧١﴾ لقد كان لكم فيما قاله رسول الله وقام به وفعله، **قدوة** حسنة، فقد حضر بنفسه الكريمة، وبأشر الحرب، فكيف تبخلون بعد ذلك بأنفسكم عن نفسه؟ ولا يتأسى برسول الله ﷺ إلا من كان يرجو اليوم الآخر، ويعمل له، وذكر الله ذكراً كثيراً، وأما الذي لا يرجو اليوم الآخر ولا يذكر الله كثيراً فإنه لا يتأسى برسوله ﷺ.

﴿٧٢﴾ ولما عين المؤمنون الأحزاب المجتمعة لقتالهم قالوا: هذا ما وعدنا الله ورسوله من الابتلاء والمحن والصبر، وصدق الله ورسوله في هذا، فقد تحقق، وما زادتهم معابيتهم للأحزاب إلا إيماناً بالله و**انقياداً** له.

﴿٧٣﴾ مِنْ قَوَائِدِ آيَاتٍ.

- الأجل محدّد؛ لا يُقرَّبها قتال، ولا يُبَعِّدُها هروب منه.
- التشييط عن الجهاد في سبيل الله شأن المنافقين دائماً.
- الرسول ﷺ قدوة المؤمنين في أقواله وأفعاله.
- الثقة بالله والانقياد له من صفات المؤمنين.

﴿١٧﴾ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله، فوفوا بما عاهدوه عليه من الثبات والصبر على الجهاد في سبيل الله، فمنهم من مات أو قتل في سبيل الله، ومنهم من ينتظر الشهادة في سبيله، وما غير هؤلاء المؤمنون ما عاهدوا الله عليه مثل ما فعله المنافقون بعهودهم.

﴿١٨﴾ ليجزي الله الصادقين الذين وفوا بما عاهدوا الله عليه بصدقهم ووفائهم بعهودهم، ويعذب المنافقين الناقضين لعهودهم إن شاء، بأن يميتهم قبل التوبة من كفرهم، أو يتوب عليهم بأن يوفقهم للتوبة، وكان الله غفوراً لمن تاب من ذنوبه، رحيماً به.

﴿١٩﴾ ورة الله قريباً وغطفان والذين معهم بكرهم وغمهم لفوتهم ما املوا، لم يظفروا بما أرادوا من استئصال المؤمنين، وكفى الله المؤمنين القتال معهم؛ بما أرسله من الريح وأنزله من الملائكة، وكان الله قوياً عزيزاً لا يغال به أحد إلا غلبه وخذله.

﴿٢٠﴾ وأنزل الله الذين اهانوهم من اليهود من حصونهم التي كانوا يتحصنون فيها من عدوهم، والقي الخوف في نفوسهم، فربقاً تقتلونهم - أيها المؤمنون - وفريقاً تأسرونهم.

﴿٢١﴾ وملئكم الله بعد هلاكهم أرضهم بما فيها من زروع ونخيل، وملئكم منازلهم وأموالهم الأخرى، وملئكم أرض خيبر التي لم تطووها بعد، لكنكم ستطوونها، وهذا وعد وبشرى للمؤمنين، وكان الله على كل شيء قديراً، لا يعجزه شيء.

﴿٢٢﴾ يا أيها النبي، قل لأزواجك حين تطلبن منك التوسعة في النفقة ولم يكن عندك ما توسع به عليهن: إن كنتن تردن الحياة الدنيا وما فيها من زينته، فتعالين إليّ أمتعن بما تُمَتِّع به المطلقات، وأُطْلَقَنَّ طلاقاً لا إضرار فيه ولا إيذاء.

﴿٢٣﴾ وإن كنتن تردن رضا الله ورضا رسوله، وتردن الجنة في الدار الآخرة، فاصبرن على حالكن، فإن الله أعد لمن أحسن منكن بالصبر وحسن العشرة أجراً عظيماً.

﴿٢٤﴾ يا نساء النبي، من يأت منكن بمعصية ظاهرة يُضَاعَف لها العذاب يوم القيامة ضعفين لمكانتها ومنزلتها، ولصيانة جناب النبي ﷺ. وكانت تلك المضاعفة على الله سهلة.

﴿٢٥﴾ من قَوَائِدِ الْإِيمَانِ،

- تركية الله لأصحاب رسول الله ﷺ، وهو شرف عظيم لهم.
- عون الله ونصره لعباده من حيث لا يحسبون إذا اتقوا الله.
- سوء عاقبة الغدر على اليهود الذين ساعدوا الأحزاب.
- اختيار أزواج النبي ﷺ رضا الله ورسوله دليل على قوة إيمانهم.

مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ، وَمِنْهُمْ مَّن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَدْيِيلًا ﴿١٧﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٨﴾ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَأْتِ الْوَاحِدَ وَكَفَىٰ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿١٩﴾ وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَرَأَيْسُرُونَ ﴿٢٠﴾ وَأُورِثُوا أَرْضَهُمْ وَدِينَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّا تَطْغُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢١﴾ يَأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتِ تَرْضْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأَسْرِخَكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٢﴾ وَإِن كُنتِ تَرْضْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٣﴾ نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْت مِنكُنَّ بِفَحْشَةٍ مُّبِينَةٍ يُضَاعَف لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٢٤﴾

﴿٣٦﴾ ومن تَدُم على طاعة الله ورسوله متكن، وتعمل عملاً صالحاً مرضياً عند الله - نعطها من الثواب ضعف غيرها من سائر النساء، وأعدنا لها في الآخرة أجراً كريماً وهو الجنة.

﴿٣٧﴾ يا نساء النبي محمد ﷺ، لستن في الفضل والشرف مثل سائر النساء، بل أنتن في الفضل والشرف بالمنزلة التي لا يصل إليها غيركن إن امتثلتن أوامر الله واجتسنت نواهيها، فلا تُكَلِّين القول وتَرْفُقْنَ الصوت إذا تكلمتن مع الأجانب من الرجال، فيطمع بسبب ذلك من في قلبه مرض النفاق وشهوة الحرام، وقلن قولاً بعيداً من الريبة بأن يكون جداً لا هزلاً بقدر الحاجة.

﴿٣٨﴾ واثبتن في بيوتكن، فلا تخرجن منها لغير حاجة، ولا تظهرن محاسنكن صنيع من كن قبل الإسلام من النساء حيث كن يبدن ذلك استمالة للرجال، وأدبن الصلاة على أكمل وجه، وأعطين زكاة أموالكن، وأطعن الله ورسوله، إنما يريد الله سبحانه أن يذهب عنكم الأذى والسوء، يا أزواج رسول الله ويا أهل بيته، ويريد أن يظهر نفوسكم بتخليتها بفضائل الأخلاق، وتخليتها عن رذائلها تطهيراً كاملاً، لا يبقى بعده دَس.

«وَمَنْ يَقُمْتْ مِنْكُمْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحاً نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقاً كَرِيماً ﴿٣٦﴾ يَنْسَاءُ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنْ أَتَيْتُنَّ فَلَا تَحْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿٣٧﴾ وَفَرِّجْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴿٣٨﴾ وَأَذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٩﴾ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّامِتِينَ وَالصَّامِتَاتِ وَالْخَافِضِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً ﴿٤٠﴾

﴿٣٩﴾ وادكرن ما يُقرأ في بيوتكن من آيات الله المنزلة على رسوله، ومن سُنة رسوله المطهرة، إن الله كان لطيفاً بكن حين امتن عليكم بأن جعلكن في بيوت نبيه، خبيراً بكن حين اصطفاكن أزواجاً لرسوله، واختاركن أمهات لجميع المؤمنين من أمته.

﴿٤٠﴾ إن المتذللين لله بالطاعة والتذلللات، والمصدقين بالله والمصدقات، والمطيعين والمطيعات لله، والصادقين والصادقات في إيمانهم وقولهم، والصابرين والصابرات على الطاعات وعن المعاصي وعلى البلاء، والمتصدقين والمتصدقات بأموالهم في الفرض والنفل، والصائمين والصائمات في الفرض والنفل، والحافظين والحافظات فروجهن بسترها عن الكشف أمام من لا يحل له النظر إليها، وبالبعد عن فاحشة الزنى ومقدماتها، والذاكرين والذاكرات الله بقلوبهم والسننهم كثيراً سرّاً وعلانية - أعد الله لهم مغفرة منه لذنوبهم، وأعد لهم ثواباً عظيماً يوم القيامة وهو الجنة.

• من فوائد الآيات،

- من توجيهات القرآن للمرأة المسلمة: النهي عن الخضوع بالقول، والأمر بالمكث في البيوت إلا لحاجة، والنهي عن التبرج.
- فضل أهل بيت رسول الله ﷺ، وأزواجه من أهل بيته.
- مبدأ التساوي بين الرجال والنساء قائم في العمل والجزاء إلا ما استثناه الشرع لكل منهما.

﴿١٦﴾ **وَلَا يَصْخَرُ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَىٰ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ** وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴿١٧﴾ **وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتُخْفِي النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا**

﴿١٧﴾ **وَاتَّقِ اللَّهَ بِمَا تَعَالَىٰ أَمْرُهُ** واجتنب نواهيهِ، **وَتَكْتُمْ فِي نَفْسِكَ - أَيُهَا الرُّسُولُ - مَا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ بِهِ** لك من زواجك بزَيْنَب خشيته من الناس والله سيظهر طلاق زيد لها ثم زواجك منها والله أولى أن تخشاه في هذا الأمر، **فَلَمَّا طَابَتْ نَفْسُ زَيْدٍ وَرَغِبَ عَنْهَا وَطَلَّقَهَا** زوجناكها؛ لكي لا يكون على المؤمنين إثم في التزوج بزوجات **أَبْنَانِهِمُ** بالتَّبْنِي إِذَا **طَلَقُوا** وانقضت عدَّتُهُنَّ، وكان أمر الله مفعولاً لا مانع منه، ولا حائل دونه.

﴿١٨﴾ ما كان على النبي محمد ﷺ من إثم أو تضيق فيما **أَحَلَّ اللَّهُ** من نكاح زوجة ابنه بالتَّبْنِي، وهو في ذلك يتبع سُنَّةَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِهِ، فليس هو ﷺ بِدْعًا من الرسل في ذلك، وكان ما يقضي الله به - من إتمام هذا

الزواج وإبطال التَّبْنِي وليس للنبي فيه رأي أو خيارٌ - **قَضَاءً نَافِذًا لَا مَرَدَ لَهُ**.

﴿١٩﴾ هؤلاء الْأَنْبِيَاءُ الَّذِينَ يَلْعَنُونَ رسالات الله المنزلة عليهم إلى أمهم، ولا يخافون أحدًا إِلَّا الله ﷻ، فلا يلتفتون إلى ما يقوله غيرهم عندما يفعلون ما **أَحَلَّ اللَّهُ** لهم، وكفى بالله **حَافِظًا لِأَعْمَالِ عِبَادِهِ** ليحاسبهم عليها، ويجازيهم بها؛ إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ، وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ.

﴿٢٠﴾ ما كان محمدًا أَبَا أَحَدٍ من رجالكم، فليس هو والد زيد حتى يحرم عليه نكاح زوجته إذا طلقها، ولكنه رسول الله إلى الناس، وخاتم النبيين فلا نبي بعده، وكان الله بكل شيء عليمًا، لا يخفي عليه شيء من أمر عباده.

﴿٢١﴾ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَعَمِلُوا بِمَا شَرَعَهُ لَهُمْ**، اذكروا الله بقلوبكم وألسنتكم وجوارحكم ذكْرًا كَثِيرًا. **وَنَزَّهْهُمْ سُبْحَانَهُ** بالتَّسْبِيح والتَّهْلِيل **أَوَّلَ النَّهَارِ** وآخره؛ لفضلهما.

﴿٢٢﴾ هو الذي **يُرَحِّمُكُمْ وَيُشِيْءُ عَلَيْكُمْ**، **وَتَدْعُوا لَكُمْ** ملائكته ليخرجكم من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان، وكان بالمؤمنين رحيمًا؛ فلا يعذبهم إذا هم أطاعوه فامتلوا أمره واجتنبوا نهيه.

﴿٢٣﴾ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ**.

- وجوب استسلام المؤمن لحكم الله والالتقياد له.
- اطلاع الله على ما في النفوس.
- من مناقب أم المؤمنين زينب بنت جحش: أن زوجها الله من فوق سبع سماوات.
- فضل ذكر الله، خاصة وقت الصباح والمساء.

﴿١٤﴾ تحية المؤمنين يوم يلقون ربهم سلام وأمان من كل سوء، وأعد الله لهم أجراً كريماً - وهو جنته - جزاء لهم على طاعتهم له، وبعدهم عن معصيته.

﴿١٥﴾ يا أيها النبي، إنا بعثناك إلى الناس شاهداً عليهم بأن بلغتهم ما أرسلت به إليهم، ومبشراً للمؤمنين منهم بما أعد الله لهم من الجنة، ومخوفاً للكافرين مما أعد لهم من عذابه.

﴿١٦﴾ وبعثناك داعياً إلى توحيد الله وطاعته بأمره، وبعثناك مصباحاً منيراً يستنير به كل من يريد الهداية.

﴿١٧﴾ وأخبر المؤمنين بالله الذين يعملون بما شرعه لهم، بما يسرهم أن لهم من الله سبحانه فضلاً عظيماً يشمل نصرهم في الدنيا وفوزهم في الآخرة بدخول الجنة.

﴿١٨﴾ ولا تطع الكافرين والمنافقين فيما يدعون إليه من الصد من دين الله، وأمرض عنهم، فلعل ذلك يكون أذى لأن يؤمنوا بما جنتهم به، واعتمد على الله في كل أموركم؛ ومنها النصر على أعدائكم، وكفى بالله وكيلاً يعتمد عليه العباد في جميع أمورهم في الدنيا والآخرة.

﴿١٩﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا بما

شرعه لهم، إذا عقدتم على المؤنات عقد نكاح، ثم طلقتموهن من قبل الدخول بهن فما لكم عليهن من عدة، سواء كانت بالأقراء أو الشهور؛ للعلم ببراءة أرحامهن بعدم البناء بهن، ومتعوهن بأموالكم حسب وسعكم؛ جبراً لخاطرهن المنكوسة بالطلاق، وخلوا سبيلهن ينطلقن إلى أهليهن دون إيداء لهن.

﴿٢٠﴾ يا أيها النبي، إنا أبحننا لك أزواجك اللاتي أعطيتهن مهورهن، وأحللنا لك ما ملكت من الإماء مما أفاء الله به عليك من السبايا، وأحللنا لك نكاح بنات عمك، ونكاح بنات عماتك، ونكاح بنات خالك، ونكاح بنات خالاتك اللاتي هاجرن معك من مكة إلى المدينة، وأحللنا لك أن تنكح امرأة مؤمنة وهبت نفسها لك من غير مهر إن أردت أن تنكحها، ونكاح الهبة خاص به ﷺ لا يجوز لغيره من الأمة، قد علمنا ما أوجبناه على المؤمنين في شأن زوجاتهم حيث لا يجوز لهم أن يتجاوزوا أربع نسوة، وما شرعناه لهم في شأن إمائهم حيث إن لهم أن يستمتعوا بمن شاؤوا منهم دون تقييد بعدد، وأبحننا لك ما أبحننا مما ذكر مما لم نبهه لغيرك؛ لئلا يكون عليك ضيق ومشقة، وكان الله عفوراً رحيماً بهم.

﴿٢١﴾ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ،

• الصبر على الأذى من صفات الداعية الناجح.

• يُنْدَبُ لِلزَّوْجِ أَنْ يُعْطِيَ مُطْلَقَتَهُ قَبْلَ الدَّخُولِ بِهَا بَعْضَ الْمَالِ جِزْراً لِمَخَاطَرِهَا.

• خصوصية النبي ﷺ بجواز نكاح الهبة، وإن لم يحدث منه.

تُرْجَى مَن تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤَيَّ إِلَيْكَ مَن تَشَاءُ وَمَن أَبْتَغَيْتَ
مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ
وَلَا يَخْزَنَ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ
مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٣١﴾ لَا يَحِلُّ لَكَ
النِّسَاءُ مِمَّنْ بَعْدَ وَلَا أَن تَدَّ لِيَهُنَّ مِن زَوْجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ
حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ
شَيْءٍ رَّقِيبًا ﴿٣٢﴾ يَتَّبِعُهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَاتَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ
إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَبْظٍ فِيهِ إِنَّهُ وَلَٰكِن
إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْصَرِفُوا وَلَا تَسْتَفْسِدُوا
لِلْحَدِيثِ إِن ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذَى النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيَ مِنْكُمْ
وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ وَذَاسَ الْمُؤْمِنَاتِ مَتَاعًا فَتَلُوهُنَّ
مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ
وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ
مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴿٣٣﴾
إِن تَدْعُوا شَيْعًا أَوْ تَخْفَوْهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٤﴾

﴿٣١﴾ **تؤخر** - أيها الرسول - من تشاء تأخير قسمه
من نسائك فلا تبيت معها، **وتضم** إليك من
تشاء منهم فتبيت معها، ومن طلبت أن تضمها
ممن **أخرتهن** فلا **إثم** عليك في ذلك، ذلك
التخيير والتوسع لك أقرب أن تقر به أمين
نسائك، وأن يرضين بما أعطيتهن جميعهن؛
لعلمهن أنك لم تترك واجبا، ولم تبخل بحق،
والله يعلم ما في قلوبكم - أيها الرجال - من
الميل إلى بعض النساء دون بعض، وكان الله
عليما بأعمال عباده، لا يخفى عليه منها شيء،
حليما لا يعاجلهم بالعقوبة لعلهم يتوبون إليه.

﴿٣٢﴾ لا يجوز لك - أيها الرسول - أن تتزوج
بنساء غير زوجاتك اللاتي هن في عصمتك،
ولا يحل لك أن تطلقهن، أو تطلق بعضهن
لتأخذ غيرهن من النساء، ولو أعجبك حسن من
تريد أن تتزوج بها من النساء غيرهن، لكن
يجوز لك أن **تتسرى** بما ملكت يمينك من
الإماء دون حصر في عدد محدد، وكان الله
على كل شيء **حفيظا**. وهذا الحكم يدل على
فضل أمهات المؤمنين، فقد منع طلاقهن
والزواج عليهن.

﴿٣٣﴾ **يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا بما شرع**
لهم، لا تدخلوا بيوت النبي إلا بعد أن يأذن
لكم بدخولها بدعوتكم إلى طعام، ولا تطيلوا

الجلوس **تنتظرون نضج الطعام**، ولكن إذا دعيت إلى طعام فادخلوا، فإذا أكلتم **فانصرفوا**، ولا تمكثوا بعده يستأنس
بعضكم ببعض، إن ذلك المكث كان يؤذي النبي ﷺ فيستحي أن يطلب منكم الانصراف، والله لا يستحي
أن يأمر بالحق، فأمركم بالانصراف عنه حتى لا تؤذوه ﷺ بالمكث، وإذا طلبتم من زوجات النبي ﷺ **حاجة مثل**
آنية ونحوها فاطلبوا حاجتكم تلك من وراء **ستر**، ولا تطلبوها منهن مواجهة حتى لا تراهن أعينكم؛ **صونا** لهن؛
لمكانة رسول الله ﷺ، ذلكم الطلب من وراء **ستر** أطهر لقلوبكم وأطهر لقلوبهن؛ حتى لا يتطرق الشيطان إلى
قلوبكم وقلوبهن بالسوسة وتزيين المنكر، **وما ينبغي لكم** - أيها المؤمنون - أن تؤذوا رسول الله ﷺ بالمكث للحديث،
ولا أن **تزوجوا** نساء من بعد موته، فهن أمهات المؤمنين، ولا يجوز لأحد أن يتزوج أمه، إن ذلكم الإيذاء - ومن
صوره نكاحكم نساءه من بعد موته - حرام وبعد عند الله إنما عظيمًا.

﴿٣٤﴾ **إن تظهروا شيئا أو تستروا** في أنفسكم، فلن يخفى على الله منه شيء، إن الله كان بكل
شيء **عليما**، لا يخفى عليه شيء من أعمالكم ولا من غيرها، وسيجازيكم على أعمالكم إن خيرا فخير، وإن
شرا فشر.

﴿٣٥﴾ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ**

- عظم مقام النبي ﷺ عند ربه حتى عاتب الصحابة في المكث في بيته الذي كان يؤذيه.
- ثبوت صفتي العلم والحلم لله تعالى.
- الحياء من أخلاق النبي ﷺ.
- صيانة مقام أمهات المؤمنين من زوجات النبي ﷺ.

﴿٥٥﴾ لا إثم عليهم أن يراهم ويكلمهم دون حجاب: آباهم، وأولادهم، وإخوانهم، وأبناء إخوانهم، وأبناء أخواتهم من النسب أو الرضاة، ولا إثم عليهم أن يكلمهم دون حجاب: النساء المؤمنات، وما ملكت إيمانهم، واتقين الله - أيها المؤمنات - فيما أمر به ونهى عنه سبحانه، فهو مُشَاهِدٌ لِمَا يَظْهَرُ مِنْكُمْ وَيُضْطَرُّ عَنْكُمْ.

﴿٥٦﴾ إن الله يشفي عند ملائكته على الرسول محمد ﷺ، وملائكته يدعون له، يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا بما شرع لعباده، صلوا على الرسول وسلموا عليه تسليمًا. ولما أمر الله بتعظيم الرسول ﷺ والصلاة عليه نهى عن إيذائه فقال:

﴿٥٧﴾ إن الذين يؤذون الله ورسوله بالقول أو الفعل أبعدهم الله وطردهم من رحاب رحمته في الدنيا وفي الآخرة، وأعد لهم في الآخرة عذابًا مذلًا جزاء لهم على ما اقترفوه من إيذاء رسوله.

﴿٥٨﴾ والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بالقول أو الفعل بغير ذنب اكتسبوه من جنابة توجب ذلك الإيذاء، فقد احتملوا كذبًا وإنما

لَا جُنَاحَ عَلَيْهِمْ فِي آبَائِهِمْ وَلَا أَبْنَائِهِمْ وَلَا إِخْوَانِهِمْ وَلَا أَبْنَاءَ إِخْوَانِهِمْ وَلَا أَبْنَاءَ أَخَوَاتِهِمْ وَلَا نِسَائِهِمْ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ وَأَتَّقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٥٥﴾ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيٍ مَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ فَقَدْ أَحْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴿٥٨﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُذْنِبْنَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَائِبِهِنَّ ذَلِكَ أَذْنٌ أَنْ يَعْرِفْنَ فَلَا يُؤْذِينَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥٩﴾ لِّئِنْ لَرِيتَهُ الْمُتَقِفُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثَقِفُوا أَخِذُوا وَقْتِكُمُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِي سُنَّةِ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦١﴾

ظاهرًا.

﴿٥٥﴾ يا أيها النبي قل لأزواجك، وقل لبناتك، وقل لنساء المؤمنين: يُرْخِصْنَ عليهنَّ من الجلايب التي يليسها حتى لا تنكشف منهن عورة أمام الأجانب من الرجال؛ ذلك أقرب أن يُعرف أنَّهنَّ حرائر فلا يتعرض لهنَّ أحد بالإيذاء كما يتعرض به للإماء، وكان الله غفورًا للذنوب من تاب من عباده، رحيماً به.

﴿٥٦﴾ لئن لم ينته المنافقون عن نفاقهم؛ بإضمارهم الكفر وإظهارهم الإسلام، والذين في قلوبهم فجور بملقهم بشهواتهم، والذين يأتون بالأخبار الكاذبة في المدينة ليفرقوا بين المؤمنين -: لنأمرنك - أيها الرسول - بمعاقتهم، ولنسلطنك عليهم، ثم لا يسأكونك في المدينة إلا قليلاً من الزمن؛ لإهلاكهم أو طردهم عنها بسبب إفسادهم في الأرض.

﴿٥٧﴾ مطرودين من رحمة الله، في أي مكان لُقُوا أَخِذُوا وَقْتِكُمُ لَا تَلْفَاقَهُمْ ونشرهم الفساد في الأرض.

﴿٥٨﴾ هذه سُنَّةُ اللَّهِ الجارية في المنافقين إذا أظهروا النفاق، وسُنَّةُ اللَّهِ ثابتة لن تجد لها أبدًا تغييرًا.

﴿٥٩﴾ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ.

- علو منزلة النبي ﷺ عند الله وملائكته.
- حرمة إيذاء المؤمنين دون سبب.
- النفاق سبب لنزول العذاب بصاحبه.

﴿٦٧﴾ يسألك المشركون - أيها الرسول - سؤال إنكار وتكذيب، ويسألك اليهود أيضاً؛ عن الساعة: متى وقتها؟ قل لهؤلاء: علم الساعة عند الله ليس عندي منه شيء، وما **بشرك** - أيها الرسول - أن الساعة تكون قريبة؟

﴿٦٨﴾ إن الله سبحانه طرد الكافرين من رحمته، وهماً لهم يوم القيامة **ناراً ملتهبة** تنتظرهم.

﴿٦٩﴾ ماكثون في عذاب تلك النار المعدة لهم أبداً، لا يجدون فيها ولياً ينفعهم، ولا نصيراً يدفع عنهم عذابها.

﴿٧٠﴾ يوم القيامة تقلب وجوههم في نار جهنم، يقولون من شدة التحسر والندم: يا ليتنا في حياتنا الدنيا كنا أطعنا الله بامثال ما أمرنا به، واجتناب ما نهانا عنه، وأطعنا الرسول فيما جاء به من ربه.

﴿٧١﴾ جاء هؤلاء بحجة واهية باطلة فقالوا: ربنا إنا أطعنا **رؤساءنا وكبراء أئماننا**، فأضلونا عن **الصراط المستقيم**.

﴿٧٢﴾ ربنا، اجعل لهؤلاء الرؤساء والكبراء الذين أضلونا عن الصراط المستقيم ضعف في ما جعلت لنا من العذاب لإضلالهم إيانا، **واطردهم** من رحمته طرداً عظيماً.

﴿٧٣﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا بما شرعه لهم، لا تؤذوا رسولكم فتكونوا مثل الذين آذوا موسى كعبهم له في جسده فبرأه الله مما قالوا، فتبين لهم سلامته مما قالوا فيه، وكان موسى عند الله **وجيهاً**، لا **يرد طلبه**، ولا يخيب **سمعه**.

﴿٧٤﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله، وعملوا بما شرعه لهم، اتقوا الله بامثال أوامره، واجتناب نواهيه، وقولوا **قولا صواباً صدقاً**.

﴿٧٥﴾ إنكم إن اتقيتم الله وقلتم قولا صواباً، أصلح لكم أعمالكم، وتقبلها منكم، **ومعاً** عنكم ذنوبكم فلا يؤخذكم بها، ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً لا يدانيه أي فوز، وهو الفوز برضا الله ودخول الجنة.

﴿٧٦﴾ إنا عرضنا **التكاليف الشرعية**، وما يحفظ من أموال وأسرار، على السماوات وعلى الأرض وعلى الجبال، فامتعن من حملها، **وخفن** من عاقبتها، وحملها الإنسان، إنه كان ظلوماً لنفسه، جهولاً بعاقبة حملها.

﴿٧٧﴾ حملها الإنسان بقدر من الله؛ ليعذب الله المنافقين من الرجال والمنافقات من النساء، والمشركين من الرجال والمشركات من النساء؛ على نفاقهم وشركهم بالله، وليتوب الله الذين أحسنوا حمل أمانة التكليف، وكان الله غفوراً للذنوب من تاب من عباده رحيماً بهم.

﴿٧٨﴾ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ**،

- اختصاص الله بعلم الساعة.
- تحميل الأتباع كبراءة هم مسؤولية إضلالهم لا يعفيهم هم من المسؤولية.
- شدة التحريم لإيذاء الأنبياء بالقول أو الفعل.
- عظم الأمانة التي تحملها الإنسان.

يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عَمَلِي عِنْدَ اللَّهِ وَمَا بِيَدِي
لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٧﴾ إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ
لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٨﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ فِيهَا وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا
﴿٦٩﴾ يَوْمَ تُقَلَّبُ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ
وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ ﴿٧٠﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكِبَرَاءَنَا
فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَ ﴿٧١﴾ رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ
وَالْعَذَابُ لَعَنًا كَبِيرًا ﴿٧٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ
ءَادَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً ﴿٧٣﴾
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٤﴾ يُصْلِحْ
لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
فَقَدْ فُزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٥﴾ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا
الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٦﴾ لَيُعَذِّبُ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ
وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبُ اللَّهُ
عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧٧﴾

من مقاصد السورة:

بيان مظاهر القدرة الإلهية على تبديل الأحوال، وأحوال الخلق في النعم بين الشكر والكفر.

التفسير:

الحمد لله الذي له كل ما في السموات وكل ما في الأرض، خلقاً وملكاً وتديراً، وله سبحانه الثناء في الآخرة، وهو الحكيم في خلقه وتديره، الخبير بأحوال عباده، لا يخفى عليه منها شيء.

يعلم ما يدخل في الأرض من ماء ونبات، ويعلم ما يخرج منها من نبات وغيره، ويعلم ما ينزل من السماء من المطر والملائكة والرزق، ويعلم ما يصعد في السماء من الملائكة وأعمال عباده وأرواحهم، وهو الرحيم بعباده المؤمنين، الغفور لذنوب من تاب إليه.

وقال الذين كفروا بالله: لا تأتينا الساعة أبداً، قل لهم - أيها الرسول -: بلى والله، لتأتينكم الساعة التي تكذبون بها، لكن لا يعلم وقت ذلك إلا الله، فهو سبحانه عالم ما غاب من الساعة وغيرها، لا يغيب عن علمه سبحانه وزن أصغر نملة في السموات ولا في الأرض، ولا يغيب عنه أصغر من ذلك المذكور ولا أكبر، إلا هو مكتوب في كتاب واضح، وهو اللوح المحفوظ الذي كتب فيه كل شيء كائن إلى يوم القيامة.

أثبت الله ما أثبت في اللوح المحفوظ ليجزي الذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصالحات، أولئك المتصفون بتلك الصفات لهم من الله مغفرة لذنوبهم، فلا يؤاخذهم بها، ولهم رزق كريم؛ وهو جنته يوم القيامة. والذين عملوا جاهدين لإبطال ما أنزل الله من آيات، فقالوا عنها: سحر، وقالوا عن رسولنا: كاهن، ساحر، شاعر، أولئك المتصفون بتلك الصفات لهم يوم القيامة أسوأ عذاب وأشد.

ويشهد علماء الصحابة ومن آمن من علماء أهل الكتاب أن الذي أنزله الله إليك من الوحي هو الحق الذي لا يرمية فيه، ويرشد إلى طريق العزيز الذي لا يغلبه أحد، الم محمود في الدنيا والآخرة.

وقال الذين كفروا بالله لبعضهم؛ تعجباً وسخرية مما جاء به الرسول ﷺ: هل ندلكم على رجل يخبركم أنكم إذا متم وقطعتم تقطيماً أنكم ستبعثون بعد موتكم أحياء؟!

من قواعد الآيات:

- سعة علم الله سبحانه المحيط بكل شيء.
- فضل أهل العلم.
- إنكار المشركين لبعث الأجساد تنكراً لقدرة الله الذي خلقهم.

﴿٨﴾ وقالوا: هل **اخترق** هذا الرجل على الله كذباً فزعم ما زعم من بعثنا بعد موتنا، أم هو **مجنون** يهذي بما لا حقيقة له؟ ليس الأمر كما زعم هؤلاء، بل الحاصل أن الذين لا يؤمنون بالآخرة هم في العذاب الشديد يوم القيامة، وفي الصلال البعيد عن الحق في الدنيا.

﴿٩﴾ أفلم ير هؤلاء المكذبون بالبعث ما بين أيديهم من الأرض، ويروا ما خلفهم من السماء؟ إن نشأ خُسف الأرض من تحت أقدامهم خسفناها من تحتهم، وإن نشأ أن نسقط عليهم **قطعا** من السماء لأسقطناها عليهم، إن في ذلك **للعلمة** قاطعة لكل عبد كثير الرجوع إلى طاعة ربه يستدل بها على قدرة الله، فالقادر على ذلك قادر على بعثكم بعد موتكم وتمزيق أجسامكم.

﴿١٠﴾ ولقد **أعطينا** داود **الملك** منا **نبوة** و**ملكاً**، وقلنا للجبال: يا جبال، **رجعي** مع داود التسبيح، وهكذا قلنا للطير، وصيرنا له الحديد ليثاً ليصنع منه ما يشاء من أدوات.

﴿١١﴾ أن **اعمل** - يا داود - **دروعا** واسعة تقي مقاتليك بأس عدوهم، و**صير** **المسامير** مناسبة للجلج فلا تجعلها دقيقة بحيث لا تستقر فيها، ولا غليظة بحيث لا تدخل فيها، واعملوا عملاً صالحاً، إني بما تعملون بصير، لا يخفى علي من أعمالكم شيء، وسأجازيكم عليها.

﴿١٢﴾ وسخرنا لسليمان بن داود **الرياح**، **تسير في الصباح** مسافة شهر، **وتسير في المساء** مسافة شهر، **وسئلنا** له عين النحاس **ليصنع من النحاس ما يشاء**، وسخرنا له من الجن من يعمل بين يديه بأمر ربه، والذي **يميل** من الجن عما أمرناه به من العمل نُذِيقُهُ من عذاب النار **المتهبة**.

﴿١٣﴾ يعمل هؤلاء الجن لسليمان ما أراد من **مساجد** للصلاة ومن قصور، وما يشاء من **صور**، وما يشاء من **نصاع** مثل **حياض الماء الكبيرة**، وقدور **الطبخ** الثابتات فلا يُحرَّكْنَ لِعَظْمِهِنَّ، وقلنا لهم: اعملوا - يا آل داود - شكراً لله على ما أنعم به عليكم، وقليل من عبادي الشكور لي على ما أنعمت عليه.

﴿١٤﴾ فلما **حكمنا** على سليمان بالموت ما أرشد الجن إلى أنه قد مات إلا **حشرة الأرضة** تأكل **عصاه** التي كان متكئاً عليها، فلما **سقط** تبين الجن أنهم لا يعلمون الغيب؛ إذ لو كانوا يعلمونه لما مكثوا في العذاب **المدل** لهم، وهو ما كانوا عليه من الأعمال الشاقة التي يعملونها لسليمان **ظناً** منهم أنه حي يراقبهم.

﴿١٥﴾ **من قَوَائِدِ الْآيَاتِ**.

- تكريم الله لنبيه داود بالنبوة والملك، وبتسخير الجبال والطير يسبحن بتسبيحه، وإلانة الحديد له.
- تكريم الله لنبيه سليمان **بالنبوة** والملك.
- اقتضاء النعم لشكر الله عليها.
- اختصاص الله بعلم الغيب، فلا أساس لما يُدعى من أن للجن أو غيرهم اطلاعاً على الغيب.

أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَمْ بِهِ حِجَّةٌ بَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ ﴿٨﴾ أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنْ نَشَاءُ نَحْشِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطَ عَلَيْهِمْ كِسَافًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِكُلِّ عَادٍ مُنِيبٍ ﴿٩﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَجِبَالُ أَوِّى مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَنَّا لَهُ الْحَدِيدُ ﴿١٠﴾ إِنْ أَعْمَلَ سَبِيحَتٍ وَقَدَّرَ فِي السَّيِّدِ وَاعْمَلُوا صَليحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾ وَإِسْلَامُ مِنَ الرِّيحِ غُدُوهاً شَهْرٌ وَرَوْحُهاً شَهْرٌ وَأَنَّا لَهُ عَيْنٌ الْقَطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ إِذِ ابْتُغِيَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِمْ عَنْ أَمْرٍ نَأْذِقُهُ مِنَ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعْمَلُونَ لَهُ وَمَا يُشَاءُ مِنْ مَحْدَبٍ وَتَمْثِيلٍ وَجِجَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَتٍ أَعْمَلُوا أَلْ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورِ ﴿١٣﴾ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَاتَهُ فَلَئِمَّا خَرَّتْ كَيْتَتِ الْجِنِّ أَن لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿١٤﴾

ولما ذكر الله ما أنعم به على داود وابنه سليمان ﷺ، ذكر ما أنعم به على أهل سبأ، إلا أن داود وسليمان ﷺ شكرا الله وأهل سبأ كَفَرُوا، فقال:

٥) لقد كان لقيلة سبأ في مسكنهم الذي كانوا يسكنون فيه علامة ظاهرة على قدرة الله وإنعامه عليهم؛ وهي جنتان: إحداهما عن اليمين، والثانية عن الشمال، وقلنا لهم: كلوا من رزق ربكم، واشكروه على نعمه؛ هذه بلدة طيبة، وهذا الله رب غفور يغفر ذنوب من تاب إليه.

﴿٧﴾ فاعرضوا عن شكر الله والإيمان برسله، فعاقبتهم بتبديل نعمهم نقمًا، فأرسلنا عليهم **سَيْلًا جَارِفًا** خرب سدهم وأغرق مزارعهم، ويذلناهم **بِئْسَانِيَّتِهِمْ** **بِئْسَانَيْنِ** مُثْمِرِينَ **بِالشَّمْرِ** **الْعَرِ**، وفيهما شجر الأثل **غَيْرِ الشَّمْرِ**، وشيء قليل من السدر.

ذلك التبديل - الحاصل لما كانوا عليه من
النعم - بسبب كفرهم وإعراضهم عن شكر
النعم، ولا نعاقب هذا العقاب الشديد إلا
الجاحدين لنعم الله الكفور به سبحانه.

وجعلنا بين أهل سبأ في اليمن وبين قري
الشام التي باركنا فيها **قري متقاربة**، وقلنا فيها
 السير بحيث يسировن من قرية إلى قرية دون
 مشقة حتى يصلوا الشام، وقلنا لهم: سبروا
 فيها ما شئتم من ليل أو نهار في **أمن من العدو**
والحوم والمطش.

لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِةِهَا آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ
كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَأَشْكُرُوا لَهُ، بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ
(٥) فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ
جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ
(٦) ذَلِكَ جَزَاءُكُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ يُجْزَى إِلَّا الْكَفُورُ (٧)
وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمُ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَنَكْنَا فِيهَا قُرَى ظَاهِرَةً
وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرَ وَأُفِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامَاءَ آمِنِينَ (٨)
فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ
أَحَادِيثَ وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ
شَكُورٍ (٩) وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ، فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا
فِرْقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ (١٠) وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ
إِلَّا لِيَلْعَنَهُمُ مِّن يَوْمٍ بِأَلَّاخِرَةَ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَأْنٍ
وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيفٌ (١١) قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ
دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْ ثِقَالِ ذُرِّهِ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي
الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمْ مِنْ شِريكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ قُرْبَىٰ

﴿٢٨﴾ فبطروا نعمة الله عليهم بتقريب المسافات، وقالوا: ربنا باعدين أسفارنا بإزالة تلك القرى حتى نذوق تعب الأسفار، وتظهر مزية ركاثتنا، وظلموا أنفسهم ببطرهم نعمة الله وإعراضهم عن شكره وحسدهم للمفقرء منهم، فصيّروا هم أحاديث يتحدث بها من بعدهم، **وفرقناهم في البلاد كل فريق**، بحيث لا يتواصلون فيما بينهم، إن في ذلك المذكور - من الإنعام على أهل سبا ثم الانتقام منهم لكفرهم وبطرهم - عبرة لكل صَبَّار على طاعة الله وعن معصيته وعلى البلاء، شكور لنعم الله عليه.

﴿٢٩﴾ ولقد حَقَّقَ عليهم إبليس ما ظنَّه من أنه يستطيع إغواءهم وإضلالهم عن الحق، فاتبعوه في الكفر والضلال إلا طائفة من المؤمنين فإِنَّهم خَبِروا رجاءه بعدم اتباعهم له.

وما كان لإبليس عليهم من سلطان يفرهم به على أن يضلوا، وإنما كان يزين لهم ويغويهم، إلا أنا إذنا له في إغوائهم لنعلم من يؤمن بالآخرة وما فيها من جزاء، ممن هو من الآخرة في **شك**، وربك - أيها الرسول - على كل شيء حفيظ، يحفظ أعمال عباده، ويجازيهم عليها.

فل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: نادوا الذين زعمتم أنهم آلهة لكم من دون الله ليجلبوا لكم النفع أو يكشفوا عنكم الضر، فهم لا يملكون **وزن ذرة** في السماوات ولا في الأرض، وليس لهم شرك فيها مع الله، ليس **لله من معين** يعينه، فهو غني عن الشركاء وعن المعينين.

میں شوقِ لکھنؤ کی بات :

- الشكر يحفظ النعم، والجحود يسبب صلبها.
- الأمن من أعظم النعم التي يمتن الله بها على العباد.
- الإيمان الصحيح يعصم من اتباع إغواء الشيطان بإذن الله.
- ظهور إبطال أسباب الشرك ومداخله كالزعم بأن للأصنام مُلكاً أو مشاركة لله، أو إعانة أو شفاعة عند الله.

﴿١٦﴾ وَلَا تَتَّبِعِ الشَّفَاعَةَ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أِذِنَ لَهُ وَحَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿١٧﴾ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنْ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَآنَا أَوْ أَيْنَاكُمْ لَعَلَّيْ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿١٨﴾ لَا تَسْتَلُوتَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا تَنْسَلْ عَمَّا نَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبَّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴿٢٠﴾ قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ ۚ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢١﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ قُلْ لَّكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ لَا تَسْتَفْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَغِيثُونَ ﴿٢٤﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْفُورُونَ عَنِ رَبِّهِمْ يَتَرَجَّعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتَضَعُوا الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنشَرْنَا لَكُمَا مَوْمِنِينَ ﴿٢٥﴾

﴿١٦﴾ قل لا يأتون في الشفاعة إلا لمن ارتضى؛ لعظمته، ومن عظمته أنه إذا تكلم في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله حتى إذا كشف الفزع عن قلوبهم قالت الملائكة لجبريل: ماذا قال ربكم؟ قال جبريل: قال الحق، وهو العلي بذاته وقهره، الكبير الذي كل شيء دونه.

﴿١٧﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: من يرزقكم من السماوات بالإنزال المطر، ومن الأرض بالنبات الثمرات والزرع والفواكه؟ قل: الله هو الذي يرزقكم منها، وإننا أو إياكم - أيها المشركون - لعلى هداية أو في ضلال واضح عن الطريق، فأحدنا لا محالة كذلك، ولا شك أن أهل الهدى هم المؤمنون، وأن أهل الضلال هم المشركون.

﴿١٨﴾ قل لهم - أيها الرسول -: لا تسألون يوم القيامة، عن ذنوبنا التي ارتكبناها، ولا نسأل نحن عما كنتم تعملون.

﴿١٩﴾ قل لهم: يجمع الله بيننا وبينكم يوم القيامة، ثم يقضي بيننا وبينكم بالعدل، فيبين الموحق من المبطل وهو الحاكم الذي يحكم بالعدل، العليم بما يحكم به.

﴿٢٠﴾ قل لهم - أيها الرسول -: أروني الذين جعلتموهم لله شركاء كما تصورتم من أن له شركاء، بل هو الله العزيز الذي لا يغالبه أحد، الحكيم في خلقه وقدره وتديبه.

﴿٢١﴾ وما بعثناك - أيها الرسول - إلا للناس عامة مبشراً أهل التقوى بأن لهم الجنة، ومخوفاً أهل الكفر والفجور من النار، ولكن معظم الناس لا يعلمون ذلك، فلو علموه لما كذبوك.

﴿٢٢﴾ ويقول المشركون مستعجلين بالعذاب الذي يخوفون منه: متى هذا الوعد بالعذاب إن كنتم صادقين فيما تدعون من أنه حق؟

﴿٢٣﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المستعجلين بالعذاب: لكم ميعاد يوم محدد؛ لا تتأخرون عنه ساعة، ولا تتقدمون عنه ساعة، وهذا اليوم هو يوم القيامة.

﴿٢٤﴾ وقال الذين كفروا بالله: لن نؤمن بهذا القرآن الذي يزعم محمد أنه منزل عليه، ولن نؤمن بالكتب السماوية السابقة، ولو ترى - أيها الرسول - إذ الظالمون مجبوسون عند ربهم يوم القيامة للحساب، يتراجعون الكلام بينهم، يُلقِي كل منهم المسؤولية واللوم على الآخر، يقول الأتباع الذين استضعفوا لسادتهم الذين استضعفوه في الدنيا: لولا أنكم أضللتمونا، لكانا مؤمنين بالله وبرسوله.

﴿٢٥﴾ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ

- التلطف بالمدعو حتى لا يلوذ بالعناد والمكابرة.
- صاحب الهدى مُسْتَعْلٍ بالهدى مرتفع به، وصاحب الضلال منغمس فيه محقر.
- شمول رسالة النبي ﷺ للبشرية جمعاء، والجن كذلك.

٣١ قال المتبوعون الذين استكبروا عن الحق للتابعين الذين استضعفوه: نحن منعناكم عن الهدى الذي جاءكم به محمد؟ لا، بل كنتم ظلمة وأصحاب فساد وإفساد.

٣٢ وقال المتبوعون الذين استضعفهم ساداتهم لمتبعيهم المستكبرين عن الحق: بل صدنا عن الهدى مكرهم بنا بالليل والنهار حين كنتم تأمروننا بالكفر بالله، وبعبادة مخلوقين من دونه. وأخفوا التهمة على ما كانوا عليه من الكفر في الدنيا حين شاهدوا العذاب، وعلموا أنهم معذبون، وجعلنا الأصفاة في أعناق الكافرين، لا يجوزون هذا الجزاء إلا بما كانوا يعملونه في الدنيا من عبادة غير الله وارتكاب المعاصي.

ولتسلية الرسول ﷺ حين كلبه قومه ذكره الله بأن التكذيب هو ذنن الأمم من قبله، فقال:

٣٣ وما بعثنا في قرية من القرى من رسول يخوفهم عذاب الله إلا قال الْمُتَشَكِّمُونَ فيها من أصحاب السلطان والجاه والمال: إنا بما بُعِثْتُمْ به - أيها الرسل - كافرون.

٣٤ وقال أصحاب الجاه هؤلاء مُتَبَجِّحِينَ مفتخرين: نحن أكثر أموالاً وأكثر أولاداً، وما زعمتم من أننا مُعَذِّبُونَ فيها من فلسنا مُعَذِّبِينَ في الدنيا ولا في الآخرة.

٣٥ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المغرورين بما أنتموا من النعم: ربي ﷻ يوسع الرزق لمن يشاء احتباراً له أشكر أم يكفر، ويضيقه على من يشاء ابتلاءً له أيصبر أم يتسخط؟ ولكن معظم الناس لا يعلمون أن الله حكيم؛ لا يقدر أمراً إلا لحكمة بالغة؛ عَلِمَهَا مَنْ عَلِمَهَا وَجَهِلَهَا مَنْ جَهِلَهَا.

٣٦ وليست أموالكم ولا أولادكم التي تفتخرون بها هي التي تقودكم إلى رضوان الله، لكن من آمن بالله وعمل عملاً صالحاً حاز الآخر المُضَاعَف؛ فالأموال تقربه بإنفاقها في سبيل الله، والأولاد بدعائهم له، فأولئك المؤمنون العاملون للصلوات لهم ثواب مضاعف لما عملوه من حسات؛ وهم في المنازل العليا من الجنة آمنون من كل ما يخافونه من العذاب والموت وانقطاع النعيم.

٣٧ والكفار الذين يبدلون غاية جهدهم في صرف الناس عن آياتنا ويسعون في تحقيق أهدافهم هؤلاء خاسرون في الدنيا مُعَذِّبُونَ في الآخرة.

٣٨ قل - أيها الرسول -: إن ربي ﷻ يوسع الرزق لمن يشاء من عباده، ويضيقه على من يشاء منهم، وما أنفقتم من شيء في سبيل الله، فانه ﷻ يخلفه عليكم في الدنيا بإعطائكم ما هو خير منه، وفي الآخرة بالثواب الجزيل، والله سبحانه هو خير الرازقين، فمن طلب الرزق فليلجأ إليه سبحانه.

٣٩ مِنْ قَوْلِهَا آيَاتٍ،

- تبرؤ الأنبياء والمتبعين بعضهم من بعض، لا يُعْطَى كلاً من مسؤوليته.
- الترف مُبْعِدٌ عن الإذعان للحق والانقياد له.
- المؤمن ينفعه ماله وولده، والكافر لا ينتفع بهما.
- الإنفاق في سبيل الله يؤدي إلى إخلاف المال في الدنيا، والجزاء الحسن في الآخرة.

﴿١﴾ واذكر - أيها الرسول - يوم يحشرهم الله جميعاً، ثم يقول سبحانه للملائكة تقيعاً للمشركين وتوبيخاً لهم: أهؤلاء كانوا يعبدونكم في الحياة الدنيا من دون الله؟

﴿٢﴾ قال الملائكة: تنزهت وتقدسنا أنت ولينا من دونهم، فلا موالاة بيننا وبينهم، بل كان هؤلاء المشركون يعبدون الشياطين؛ يتمثلون لهم أنهم ملائكة فيعبدونهم من دون الله، معظمهم بهم مؤمنون.

﴿٣﴾ يوم الحشر والحساب لا يملك المعبودون لمن عبدوهم في الدنيا من دون الله نفعا، ولا يملكون لهم ضرراً، ونقول للذين ظلموا أنفسهم بالكفر والمعاصي: ذوقوا عذاب النار التي كنتم تكذبون بها في الدنيا.

﴿٤﴾ وإذا تقرأ على هؤلاء المشركين المكذبين آياتنا المنزلة على رسولنا واضحة لا لبس فيها قالوا: ما هذا الرجل الذي جاء بها إلا رجل يريد أن يصدفكم عما كان عليه آبائكم، وقالوا: ما هذا القرآن إلا كذب اختلقه على الله، وقال الذين كفروا بالله للقرآن لما جاءهم من عند الله: ليس هذا إلا سحراً واضحاً لتفريقه بين المرء وزوجه، والابن وأبيه.

﴿٥﴾ وما أعطيناهم من كتب يقرؤونها حتى ترشداهم أن هذا القرآن كذب اختلقه محمد، وما أرسلنا إليهم قبل إرسالك - أيها الرسول - من رسول يخوفهم من عذاب الله.

﴿٦﴾ وكذبت الأمم السابقة مثل عاد وثمود وقوم لوط، وما وصل المشركون من قومك إلى يغفار ما وصلت إليه الأمم السابقة من القوة والمنعة والمال والعدد، فكذب كل منهم رسوله، فما نفعهم ما أوتوا من المال والقوة والعدد، فوقع بهم عذابي، فانظر - أيها الرسول - كيف كان إنكارهم عليهم، وكيف كان عقابي لهم.

﴿٧﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: إما أشير إليكم وأنصحكم بخصلة واحدة؛ هي أن تقوموا متجردين من الهوى لله سبحانه، اثنين اثنين أو متفردين، ثم تفكروا في سيرة صاحبكم، وما علمتم من عقله وصدقه وأمانته؛ لتبينوا أنه ليس به جون، ما هو إلا محذر لكم بين يدي عذاب شديد إن لم تتوبوا إلى الله من الشرك به.

﴿٨﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين المكذبين: ما سألتكم من ثواب أو أجر على ما جئتكم به من الهدى والخير - على تقدير وجوده -، فهو لكم، ليس ثوابي إلا على الله وحده، وهو سبحانه على كل شيء شهيد، فهو يشهد على أبي بلغتكم، ويشهد على أعمالكم، فيوفيكم جزاءها.

ولما بين سبحانه الحجج على أهل الباطل والشرك بين أن ذلك سئته فقال:

﴿٩﴾ قل - أيها الرسول -: إن ربي يسلط الحق على الباطل فيبطله، وهو علّام الغيوب، لا يخفى عليه شيء في السماوات ولا في الأرض، ولا تخفى عليه أعمال عباده.

• من قَوَائِدِ آيَاتِ: • التقليد الأعمى للأباء صارف عن الهداية. • التفكر مع التجرد من الهوى وسيلة للوصول إلى القرار الصحيح، والفكر الصائب. • الداعية إلى الله لا ينتظر الأجر من الناس، وإنما ينتظره من رب الناس.

﴿١﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين المكذبين: جاء الحق الذي هو الإسلام، وزال الباطل الذي لا يبذل له أي أثر أو قوة ولا يعود إلى تفوقه.

﴿٢﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين المكذبين: إن ضللت عن الحق فيما أبلغكم فضرر ضلالي قاصر علي، لا ينالكم منه شيء، وإن اهتمت إليه فبسبب ما يوحى إلي ربي سبحانه، إنه سميع لأقوال عباده، قريب لا يتعذر عليه سماع ما أقول.

﴿٣﴾ ولو ترى - أيها الرسول - إذ فزع هؤلاء المكذبون لما عاينوا العذاب يوم القيامة، فلا مفر لهم منه، ولا ملجأ يلتجئون إليه، وأخذوا من مكان قريب سهل التناول من أول وهلة، لو ترى ذلك لرايت أمراً عجباً.

﴿٤﴾ وقالوا حين رأوا مصيرهم: أمانا بيوم القيامة، وكيف لهم تعاطي الإيمان وتناوله وقد بعد عنهم مكان قبول الإيمان وبخروجهم من دار الدنيا التي هي دار عمل لا جزاء، إلى الدار الآخرة التي هي دار جزاء لا عمل!؟

﴿٥﴾ وكيف يحصل منهم الإيمان ويُقبل، وقد كفروا به في الحياة الدنيا، ويرمون بالظن من جهة بعيدة عن إصابة الحق، فيقولون في الرسول ﷺ: ساحر، كاهن، شاعر!؟

﴿٦﴾ ومنع هؤلاء المكذبون من الحصول على ما يشتهونه من ملذات الحياة، ومن الثوبة من الكفر والنجاة من النار، والعودة إلى الحياة الدنيا، كما فعل بأمثالهم من الأمم المكذبة من قبلهم، إنهم كانوا في شك مما جاءت به الرسل من توحيد الله والإيمان بالبعث، شك باعث على الكفر.

سُورَةُ فَاطِمَةَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِمَةُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَنْفِئَةٍ مَّتَشَى وَتِلْكَ أَوَّلُ بُرْهَانٍ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾ يَتَأَيَّأُ النَّاسُ أَذْكَرَ وَأَنْعَمَتِ اللَّهُ عَلَيْهِمْ كُلُّ هَلٍّ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَزُرُّكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَإِنْ تَوَفَّكُمُ

سُورَةُ فَاطِمَةَ

— تكملة —

﴿١﴾ مِنْ مَقَاصِدِ الشُّرُوحِ:

عرض مشاهد قدرة الله والإبداع في الخلق، وبواعث تعظيمه وخشيته والإيمان به وتذكر آلائه.

﴿٢﴾ التَّقْيِيرُ:

﴿١﴾ الحمد لله خالق السماوات والأرض على غير مثال سابق، الذي جعل من الملائكة رسلاً ينفذون أوامره القدريّة، ومهم من يبلغ الأنبياء الوحي، وقواهم على أداء ما اتهمهم عليه، فمنهم ذو جناحين وذو ثلاثة وذو أربعة، يطير بها لتنفيذ ما أمر به، يزيد الله في الخلق ما يشاء من عضو أو حُسن أو صوت، إن الله على كل شيء قدير، لا يعجزه شيء.

﴿٢﴾ إن مفاتيح كل شيء بيد الله؛ فما يفتح للناس من رزق وهداية وسعادة فلا أحد يستطيع أن يمنعه، وما يمسكه من ذلك فلا أحد يستطيع إرساله من بعد إمساكه له، وهو العزيز الذي لا يغالبه أحد، الحكيم في خلقه وتقديره وتدبيره.

﴿٣﴾ يا أيها الناس، اذكروا نعمة الله عليكم بقلوبكم وألسنتكم، وبجوارحكم بالعمل، هل لكم من خالق غير الله يرزقكم من السماء بما ينزله عليكم من المطر، ويرزقكم من الأرض بما ينبت من الثمار والزرع؟ لا معبود بحق غيره، فكيف بعد هذا تصرفون عن هذا الحق وتفترون على الله وتزعمون أن الله شركاء، وهو الذي خلقكم ورزقكم!؟

﴿٤﴾ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ: • مشهد فزع الكفار يوم القيامة مشهد عظيم. • محل نفع الإيمان في الدنيا؛ لأنها هي دار العمل. • عظم خلق الملائكة يدل على عظمة خالقهم سبحانه.

① وإن يكذبك قومك - أيها الرسول - فاصبر، فلست أول رسول كذبه قومه، فقد كذبت أمم من قبلك رسلهم مثل عاد وثمود وقوم لوط، وإلى الله وحده ترجع الأمور كلها، فيهلك المكذبين، ويتبرر رسله والمؤمنين.

② يا أيها الناس، إن ما وعد الله به - من البعث والجزاء يوم القيامة - حق لا شك فيه، فلا تخدعونكم لذات الحياة الدنيا وشهواتها عن الاستعداد لهذا اليوم بالعمل الصالح، ولا يخدعونكم الشيطان بتزيينه للباطل، والركون إلى الحياة الدنيا.

③ إن الشيطان لكم - أيها الناس - عدو دائم العداوة، فاتخذوه عدوًا بالتزام محاربتهم، إنما يدعوا الشيطان أتباعه إلى الكفر بالله لتكون عاقبتهم دخول النار الملتهمية يوم القيامة.

④ الذين كفروا بالله اتباعًا للشيطان، لهم عذاب قوي، والذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصالحات لهم مغفرة من الله للذنوبهم، ولهم أجر عظيم منه وهو الجنة.

⑤ إن من حسن له الشيطان عمله السيئ فاعتقده هو حسنًا، ليس كمن زين له الله الحق فاعتقده حقًا، فإن الله يضل من يشاء، ويهدي من يشاء، لا مكره له، فلا تهلك - أيها الرسول - نفسك حزنا على ضلال الضالين، إن الله سبحانه عليم بما يصنعون، لا يخفى عليه من أعمالهم شيء.

⑥ والله الذي بعث الرياح فتحرك هذه الرياح سبحانه، فسقنا السحاب إلى بلد لا نبات فيه، فأحينا بمائه الأرض بعد جفافها بما أنبتناه فيها من النبات، فكما أحينا هذه الأرض بعد موتها بما أودعناه فيها من النبات، يكون بعث الأموات يوم القيامة.

⑦ من كان يريد العزة في الدنيا أو في الآخرة فلا يطلبها إلا من الله، فله وحده العزة فيهما، إليه يصعد ذكره الطيب، وعمل العباد الصالح يرفعه إليه، والذين يدبرون المكائد السيئة - كمحاولة قتل الرسول ﷺ - لهم عذاب شديد، ومكر أولئك الكفار يطل ويفسد، ولا يحقق لهم مقصدًا.

⑧ والله هو الذي خلق أبائكم آدم من تراب، ثم خلقكم من نطفة، ثم جعلكم ذكورا وإناثا تتزاجون بينهم، وما تحمل من أنثى جنينًا، ولا تضع ولدًا إلا بعلمه سبحانه، لا ينبغي عنه من ذلك شيء، وما يزداد في عمر أحد من خلقه ولا ينقص منه إلا كان ذلك مسطورًا في اللوح المحفوظ، إن ذلك المذكور - من خلقكم من تراب وخلقكم أطوارًا وكتابة أعماركم في اللوح المحفوظ - على الله سهل.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ،

• نسلية الرسول ﷺ بذكر أخيار الرسل مع أقوامهم.

• الاغترار بالدنيا سبب الإعراض عن الحق.

• اتخاذ الشيطان عدوًا باتخاذ الأسباب المعينة على التحرز منه؛ من ذكر الله، وتلاوة القرآن، وفعل الطاعة، وترك المعاصي.

• ثبوت صفة العلو لله تعالى.

﴿١٢﴾ ولا يتساوى البحران: أحدهما عذب شديد العذوبة، سهل شربه لعذوبته، والثاني ملح مَر لا يمكن شربه لشدة ملوحته، ومن كل من البحرين المذكورين تأكلون لحمًا طريًا هو السمك، وتستخرجون منهما اللؤلؤ والمرجان تلبسونهما زينة، وترى السفن - أيها الناظر - تشق بجريها البحر مُقْبِلَةً ومُدْبِرَةً، لتطلبوا من فضل الله بالتجارة، ولعلكم تشكرون الله على ما أنعم به عليكم من نعمه الكثيرة.

﴿١٣﴾ يُدْخِلُ الله الليل في النهار فيزيده طولًا، ويدخل النهار في الليل فيزيده طولًا، وسخر سبحانه الشمس، وسخر القمر، كل منهما يجري لموعِدٍ مقدر يعلمه الله، وهو يوم القيامة، ذلك الذي يقدر ذلك كله ويجريه هو الله ربيكم؛ له وحده الملك، والذين تعبدونهم من دونه من الأوثان ما يملكون قدر لفافة نواة تمر، فكيف تعبدونهم من دوني؟

﴿١٤﴾ إن تدعوا معبوديكم لا يسمعو دعاءكم، فهم جمادات لا حياة فيها ولا سمع لها، ولو سمعوا دعاءكم - على سبيل التقدير - لما استجابوا لكم، ويوم القيامة يتبرؤون من شرككم وعبادتكم لإياهم، فلا أحد يخبرك - أيها الرسول - أصدق من الله سبحانه.

﴿١٥﴾ يا أيها الناس، أنتم المحتاجون إلى الله في كل شؤونكم، وفي كل أحوالكم، والله هو الغني الذي لا يحتاج إليكم في شيء، المحمود في الدنيا والآخرة على ما يقدره لعباده.

﴿١٦﴾ إن يشأ سبحانه أن يزيلكم بهلاك يهلككم به أزالكم، ويأت بخلق جديد بدلكم يعبدونه، لا يشركون به شيئًا.

﴿١٧﴾ وما إزالتكم بإهلاككم، وإلتان بخلق جديد بدلكم؛ بممتنع على الله تعالى.

﴿١٨﴾ ولا تحمل نفس مذنبية ذنب نفس مذنبية أخرى، بل كل نفس مذنبية تحمل ذنبها، وإن تدع نفس مُثْقَلَةٌ بحمل ذنوبها مَنْ يحمل عنها شيئًا من ذنوبها لا يُحْمَل عنها من ذنوبها شيء، ولو كان المدعو قريبًا لها، إنما تخوف - أيها الرسول - من عذاب الله الذين يخافون ربهم بالغيب، وأتموا الصلاة على أكمل وجوها، فهم الذين ينتفعون بتخويفك، ومن تطهر من المعاصي - وأعظمها الشرك - فإنما يتطهر لنفسه؛ لأن نفع ذلك عائد إليه، فالله غني عن طاعته، وإلى الله الرجوع يوم القيامة للحساب والجزاء.

﴿١٩﴾ مِن قَوْلِهِ الْآيَاتِ،

- تسخير البحر، وتعاقب الليل والنهار، وتسخير الشمس والقمر: من نعم الله على الناس، لكن الناس تعتاد هذه النعم فتغفل عنها.
- سفه عقول المشركين حين يدعون أصنامًا لا تسمع ولا تعقل.
- الافتقار إلى الله صفة لازمة للبشر، والغنى صفة كمال لله.
- تزكية النفس عائدة إلى العبد؛ فهو يحفظها إن شاء أو يضيعها.

﴿١﴾ وما يستوي الكافر والمؤمن في المنزلة، كما لا يستوي الأعمى والبصير.

﴿٢﴾ ولا يستوي الكفر والإيمان، كما لا تستوي الظلمات والنور.

﴿٣﴾ ولا تستوي الجنة والنار في آثارهما، كما لا يستوي الظل والريح الحارة.

﴿٤﴾ وما يستوي المؤمنون والكفار، كما لا يستوي الأحياء والأموات، إن الله يسمع من يشاء هدايته، وما أنت - أيها الرسول - بسميع الكفار الذين هم مثل الموتى في القبور.

﴿٥﴾ ما أنت إلا منذر لهم من عذاب الله.

﴿٦﴾ إنا بعثناك - أيها الرسول - بالحق الذي لا مزية فيه، مبشراً للمؤمنين بما أعد الله لهم من الثواب الكريم، ومنذراً للكافرين مما أعد لهم من العذاب الأليم، وما من أمة من الأمم السابقة إلا سلف فيها رسول من عند الله ينذرها من عذابه.

﴿٧﴾ وإن يكذبك قومك - أيها الرسول - فاصبر، فلست أول رسول كذبه قومه، فقد كذبت الأمم السابقة لهؤلاء رسلهم مثل عاد وثمود وقوم لوط، جاءتهم رسلهم من عند الله بالحجج الواضحة الدالة على صدقهم، وجاءتهم رسلهم بالصحف، وبالكتاب المنير لمن تديره وتأمله.

﴿٨﴾ ومع ذلك كفروا بالله ورسوله ولم يصدقوهم فيما جاؤوا به من عنده، فأهلكت الذين كفروا،

فتأمل - أيها الرسول - كيف كان إنكاري عليهم حيث أهلكهم.

﴿٩﴾ ألم تر - أيها الرسول - أن الله سبحانه أنزل من السماء ماء المطر، فأخرجنا بذلك الماء ثمرات مختلفاً ألوانها فيها الأحمر والأخضر والأصفر وغيرها بعد أن سقينا أشجارها منه، ومن الجبال طرائق بيض وطرائق حمراء وطرائق حالكة السواد.

﴿١٠﴾ ومن الناس، ومن الدواب، ومن الأنعام (الإبل، والبقر، والغنم) مختلف ألوانه مثل ذلك المذكور، إنما يعظم مقام الله تعالى ويخشاه العالمون به سبحانه؛ لأنهم عرفوا صفاته وشرعه ودلائل قدرته، إن الله عزيز لا يغالبه أحد، غفور لذنوب من تاب من عباده.

﴿١١﴾ إن الذين يقرءون كتاب الله الذي أنزلناه على رسولنا ويعملون بما فيه، وأنتموا الصلاة على أحسن وجه، وأنفقوا مما رزقناهم على سبيل الزكاة وغيرها خفيةً وخفياً، يرجون بذلك الأعمال تجارة عند الله لن تكسب.

﴿١٢﴾ ليوفيهم الله ثواب أعمالهم كاملة، ويزيدهم من فضله، فهو أهل لذلك، إنه سبحانه غفور لذنوب المتصفين بهذه الصفات، شكور لأعمالهم الحسنة.

﴿١٣﴾ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ

- نفي التساوي بين الحق وأهله من جهة، وبين الباطل وأهله من جهة أخرى.
- كثرة عدد الرسل ﷺ قبل رسولنا ﷺ دليل على رحمة الله وعناده الخلق.
- إهلاك المكذبين سنة إلهية.
- صفات الإيمان تجارة رابحة، وصفات الكفر تجارة خاسرة.

١٦١) والذي أوحينا إليك - أيها الرسول - من الكتاب هو الحق الذي لا شك فيه، الذي أنزله الله تصديقاً للكتب السابقة، إن الله لخبير بعباده بصير، فهو يوحى إلى رسول كل أمة ما تحتاج إليه في زمانها.

١٦٢) ثم أعطينا أمة محمد ﷺ الذين اخترناهم على الاسم القرآن، فمنهم ظالم لنفسه بفعل المحرمات وترك الواجبات، ومنهم مقتصد بفعل الواجبات وترك المحرمات، مع ترك بعض المستحبات وفعل بعض المكروهات، ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله، وذلك بفعل الواجبات والمستحبات وترك المحرمات والمكروهات، ذلك المذكور - من الاختيار لهذه الأمة وإعطائها القرآن - هو الفضل الكبير الذي لا يدانيه فضل.

١٦٣) جنات إقامة يدخلها هؤلاء المصطفون، يلبسون فيها لؤلؤاً وأساوور من ذهب، ولباسهم فيها حرير.

١٦٤) وقالوا بعد دخولهم الجنة: الحمد لله الذي أزال عنا الحزن بسبب ما كنا نخافه من دخول النار، إن ربنا لغفور لذنوب من تاب من عباده، شكور لهم على طاعتهم.

١٦٥) الذي أنزلنا دار الإقامة - التي لا نقلة بعدها - من فضله، لا بحول منا ولا قوة،

وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ١٦١ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُاذِنُ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ١٦٢ جَنَّتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرٍ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ١٦٣ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ١٦٤ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا الْغُوبُ ١٦٥ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ ١٦٦ وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَدَقَاتٍ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوْ لَنَا نِعْمَتٌ كَمْ مَاتَ تَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَهُ التَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ١٦٧ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ١٦٨

لا يصيبنا فيها تعب ولا عناء.

ولما ذكر الله جزاء المصطفين من عباده ذكر جزاء الأذلين منهم وهم الكفار، فقال:

١٦١) والذين كفروا بالله لهم نار جهنم خالدين فيها، لا يُقضى عليهم بالموت فيموتوا ويستريحوا من العذاب، ولا يُخَفَّف عنهم من عذاب جهنم شيء، مثل هذا الجزاء نجزي يوم القيامة كل جحود لنعم ربه.

١٦٢) وهم يصيرون فيها بأعلى أصواتهم يستغيثون قائلين: ربنا أخرجنا من النار نعمل عملاً صالحاً مغايراً لما كنا نعمل في الدنيا لننال رضاك، ونسلم من عذابك، فيجيبهم الله: أولم نجعلكم نعيشون همراً يتذكر فيه من يريد أن يتذكر، فيتوب إلى الله ويعمل عملاً صالحاً، وجاءكم الرسول منذراً لكم من عذاب الله؟! فلا حجة لكم، ولا عذر بعد هذا كله، فذوقوا عذاب النار، فما للظالمين لأنفسهم بالكفر والمعاصي من نصير يتقذرون من عذاب الله أو يخففه عنهم.

١٦٣) إن الله عالم غيب السماوات والأرض، لا يفوته شيء منه، إنه عليم بما يخفيه عباده في صدورهم من الخير والشر.

١٦٤) من قَوَائِدِ الْآيَاتِ،

- فضل أمة محمد ﷺ على سائر الأمم.
- تفاوت إيمان المؤمنين يعني تفاوت منزلتهم في الدنيا والآخرة.
- الوقت أمانة يجب حفظها، فمن ضيعها ندم حين لا ينفع الندم.
- إحاطة علم الله بكل شيء.

هو الذي جعل بعضكم - أيها الناس - يخلف في الأرض بعضاً ليختبركم كيف تعملون، فمن كفر بالله وبما جاءت به الرسل فإثم كفره وعقابه عائد عليه، ولا يضر كفره ربه، ولا يزيد الكفار كفرهم عند ربهم سبحانه إلا **بغضاً** شديداً، ولا يزيد الكفار كفرهم إلا خساراً، حيث إنهم يخسرون ما كان أعد الله لهم في الجنة لو آمنوا.

قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: أخبروني عن شركائكم الذين **تعبدونهم** من دون الله، ماذا خلقوا من الأرض؟ أخلقوا جبالها؟ أخلقوا أنهارها؟ أخلقوا دوابها؟ أم **أنهم شركاء** مع الله في خلق السموات؟ أم **أعطيناهم** كتاباً فيه **حجة** على صحة عبادتهم لشركائهم؟ لا شيء من ذلك حاصل، بل لا يعبد الظالمون لأنفسهم بالكفر والمعاصي بعضهم بعضاً إلا **خداعاً**.

إن الله سبحانه يمسك السماوات والأرض مانعاً لياهما من الزوال، ولئن زالتا - على سبيل الفرض - فلا أحد يمسكهما عن الزوال من بعده سبحانه، إنه كان حليماً لا يعاجل بالعقوبة، غفوراً للذنوب من تاب من عباده.

وأقسم هؤلاء الكفار المكذبون قسماً **مؤكداً مغلطاً**: لئن جاءهم رسول من الله ينذرهم من عذابه ليكون أكثر استقامة واتباعاً للحق من اليهود والنصارى وغيرهم، فلما جاءهم محمد ﷺ **مرسلاً** من ربه يخوفهم عذاب الله ما زادهم مجيئه إلا **بُعْداً عن الحق وتعلقاً بالباطل**، فلم يوفوا بما أقسموا عليه الأيمان المؤكدة من أن يكونوا أهدي ممن سبقوهم.

وقسمهم بالله على ما أقسموا عليه ليس عن حسن نية وقصد سليم، بل للاستكبار في الأرض والخداع للناس، ولا يحيط المكر السيئ إلا بأصحابه الماكرين، فهل ينتظر هؤلاء المستكبرون الماكرون إلا **سُنة الله الثابتة**؛ وهي إهلاكهم كما أهلك أمثالهم من أسلافهم؟! فلن تجد لسنة الله في إهلاك المستكبرين تبديلاً بالا تقع عليهم، ولا تحويلاً بأن تقع على غيرهم؛ لأنها **سُنة إلهية ثابتة**.

أفلم يَسِرْ مكذبوك من قريش في الأرض **فيتأملوا** كيف كانت **نهاية** الذين كذبوا من الأمم قبلهم؟ ألم تكن نهايتهم نهاية سوء حيث أهلكهم الله، وكانوا أشد قوة من قريش؟! وما كان الله **ليفوته شيء** في السموات ولا في الأرض، إنه كان **عليماً بأعمال هؤلاء المكذبين**، لا يغيب عنه من أعمالهم شيء ولا يفوته، قديراً على إهلاكهم متى شاء.

• **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- الكفر سبب لمقت الله، وطريق للخسارة والشقاء.
- المشركون لا دليل لهم على شركهم من عقل ولا نقل.
- تدبير الظالم في تدمير عاجلاً أو آجلاً.

هُوَ الَّذِي جَعَلَ كُفْلَيْفٍ فِي الْأَرْضِ مَنْ كَفَرَ عَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٥٠﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَ الَّذِينَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْهُ بَلْ إِنْ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٥١﴾ إِنْ اللَّهُ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٥٢﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لِيَكُونَ أَهْدَى مِنَ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا زَالَهُمْ إِلَّا نِفُورًا ﴿٥٣﴾ اسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرُ السَّيِّئِ لَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٥٤﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٥٥﴾



﴿١٠﴾ ولو يجعل الله العقوبة للناس بما عملوه من المعاصي، وما ارتكبه من الآثام، لأهلك جميع أهل الأرض في الحال وما يملكون من دواب وأموال، ولكنه سبحانه يؤخرهم إلى أجل محدد في علمه وهو يوم القيامة، فإذا جاء يوم القيامة فإن الله كان بعباده بصيراً لا يخفى عليه منهم شيء، فيجازيهم على أعمالهم؛ إن خيراً فخير، وإن شراً فشر.

سُورَةُ النَّاسِ

— مكية —

• مِنْ مَقَاصِدِ الشُّرُوعِ:

إنبات الرسالة والبعث ودلائلها.

• التَّفْسِيرُ:

﴿١٠﴾ سبق الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة.

﴿١١﴾ يقسم الله بالقرآن الذي أحكمت آياته، والذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. ﴿١٢﴾ إني أنا الرسول - لمن الرسل الذين أرسلهم الله إلى عباده؛ ليأمرهم بتوحيده وعبادته وحده.

﴿١٣﴾ على منهج مستقيم وشرع قويم. وهذا المنهج المستقيم والشرع القويم منزل من ربك العزيز الذي لا يغالبه أحد، الرحيم بعباده المؤمنين. ﴿١٤﴾ أنزلنا إليك ذلك لتخوف قوماً وتنذرهم،

وهم العرب الذين لم يأتهم رسول ينذرهم، فهم لاهون عن الإيمان والتوحيد، وكذلك شأن كل أمة انقطع عنها الإنذار، تحتاج إلى من يذكرها من الرسل.

﴿١٥﴾ لقد وجب العذاب من الله لأكثر هؤلاء، بعد أن بلغهم الحق من الله على لسان رسوله فلم يؤمنوا به، ويقولوا على كفرهم، فهم لا يؤمنون بالله ولا برسوله، ولا يعملون بما جاءهم من الحق.

﴿١٦﴾ ومثلهم في ذلك مثل من جُعِلَتْ أصداف في أعناقهم، وجُمِعَتْ أيديهم مع أعناقهم تحت مجامع لحاهم، فاضطروا إلى رفع رؤوسهم إلى السماء، فلا يستطيعون خفضها، فهؤلاء مَغْلُولُونَ عن الإيمان بالله فلا يدعون له، ولا يخفضون رؤوسهم من أجله.

﴿١٧﴾ وجعلنا من بين أيديهم حاجزاً عن الحق، ومن خلفهم حاجزاً، وأغشيناً أبصارهم عن الحق فهم لا يبصرون إيصاراً يتفهمون به، حصل ذلك لهم بعد أن ظهر عنادهم وإصرارهم على الكفر.

﴿١٨﴾ سواء عند هؤلاء الكفار المعاندين للحق أَخَوْتُهُمْ - يا محمد - أم لم تَخَوْفُهُمْ، فهم لا يؤمنون بما جئت به من عند الله. ﴿١٩﴾ إن الذي يتنفع حقاً بإنذارك من صدق بهذا القرآن واتبع ما جاء فيه، وخاف من ربه في الخلوة، حيث لا يراه غيره، فأخبر من هذه صفاته بما يسره من محو الله لذنوبه ومغفرته لها، ومن ثواب عظيم ينتظره في الآخرة وهو دخول الجنة.

﴿٢٠﴾ إنا نحن نحيي الموتى بيعتهم للحساب يوم القيامة، ونكتب ما قدموه في حياتهم الدنيا من الأعمال الصالحة والسيئة، ونكتب ما كان لهم من أثر باق بعد مماتهم صالحاً كان كالصدقة الجارية أو سيئاً كالكفر، وقد أحصينا كل شيء في كتاب واضح؛ وهو اللوح المحفوظ.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ: • العناد مانع من الهداية إلى الحق. • العمل بالقرآن وخشية الله من أسباب دخول الجنة. • فضل الولد الصالح والصدقة الجارية وما شابههما على العبد المؤمن.

١٧ واجعل - أبها الرسول - لهؤلاء المكذبين المعاندين مثلاً يكون لهم عبرة، وهو قصة أهل القرية حين جاءتهم رسلهم.

١٨ حين أرسلنا إليهم أولاً رسولين ليدعواهم إلى توحيد الله وعبادته، فكذبوا هذين الرسولين، **فقومنا** بإرسال رسول ثالث معهم، فقال الرسل الثلاثة لأهل القرية: إنا - نحن الثلاثة - إليكم مرسلون؛ لندعوكم إلى توحيد الله واتباع شرعه.

١٩ قال أهل القرية للرسلين: لستم إلا بشرًا مثلنا، فلا مزية لكم علينا، وما أنزل الرحمن عليكم من **وحي**، ولستم إلا تكذبون على الله في دعواكم هذه.

٢٠ قال الرسل الثلاثة ردًا على تكذيب أهل القرية: ربنا يعلم إنا إليكم - يا أهل القرية - لمرسلون من عنده، وكفى بذلك حجة لنا.

٢١ وليس علينا إلا تبليغ ما أمرنا بتبليغه إليكم بوضوح، ولا نملك هدايتكم.

٢٢ قال أهل القرية للرسل: إنا **نشاء** منا بكم، وإن لم تنتهوا عن دعوتنا إلى التوحيد لنعاقبتكم بالرمي بالحجارة حتى الموت، ولبنالكم منا عذاب موح.

٢٣ قال الرسل ردًا عليهم: شؤمكم ملازم لكم بسبب كفركم بالله وترككم اتباع رسله، أنتشاهمون إن ذكرناكم بالله؟ بل أنتم قوم تسرفون في ارتكاب الكفر والمعاصي.

٢٤ وجاء من مكان بعيد من القرية رجل **مسرع** خوفًا على قومه من تكذيب الرسل وتهديدهم بالقتل والإيذاء، قال: يا قوم، اتبعوا ما جاء به هؤلاء المرسلون.

٢٥ اتبعوا - يا قوم - من لا يطلب منكم على إبلاغ ما جاء به نوابًا منكم، وهم مهتدون فيما يبلغونه عن الله من وحيه، فمن كان كذلك فجدير بأن يتبع.

٢٦ وقال هذا الرجل الناصح: وأي مانع يمنعني من عبادة الله الذي **خلقني**؟! وأي مانع يمنعكم من عبادة ربكم الذي خلقكم، وإليه وحده ترجعون بالبعث للجزاء؟!

٢٧ أتتخذ من دون الله الذي خلقني معبودات بغير حق؟! إن يرزني الرحمن **بسوء** لا تغن عني شفاعة هذه المعبودات شيئًا فلا تملك لي نفعًا ولا ضرًا، ولا تستطيع أن تنقذني من السوء الذي أراد الله بي إن مت على الكفر.

٢٨ إني إذا اتخذتهم معبودات من دون الله لفي **خطأ واضح** حيث عبدت من لا يستحق العبادة، وترك عادة من يستحقها.

٢٩ إني - يا قوم - أمنت بربي وربكم جميعًا فاسمعوني، فلا أبالي بما تهددونني به من القتل. فما كان من قومه إلا أن قتلوه، فأدخله الله الجنة.

٣٠ قيل تكريمًا له بعد استشهاده: ادخل الجنة، فلما دخلها وشاهد ما فيها من النعيم قال متمنيًا: يا ليت قومي الذين كذبوني وقتلوني يعلمون بما حصل لي من مغفرة الذنوب، وبما أكرمني به ربي؛ ليؤمنوا مثلما أمنت، وينالوا جزاء مثل جزائي.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ •

• أهمية القصص في الدعوة إلى الله. • الطيرة والنشأ من أعمال الكفر. • النصح لأهل الحق واجب. • حب الخير للناس صفة من صفات أهل الإيمان.

وَأَصْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ
١٧ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا
١٨ إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ ١٩ قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا
وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْشَأَ لَا تَكْذِبُونَ ٢٠ قَالُوا
رَبَّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ٢١ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ
الْمُبِينُ ٢٢ قَالُوا إِنَّا نَطَّاعُونَ لَكُمْ لَوْ كُنَّا لَمُتَّعْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ
وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ٢٣ قَالُوا طَائِفُكُمْ مَعَكُمْ أَيْنَ
دُعَيْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ٢٤ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ
رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَنْتَظِمُ أَتَيْتُكُمْ الْمُرْسَلِينَ ٢٥ أَتَسْمِعُوا
مَنْ لَا يَسْمَعُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُّهْتَدُونَ ٢٦ وَمَالِيَ لَا أُعْبِدُ
الَّذِي فَطَرَنِي وَالْيَهُ تَرْجِعُونَ ٢٧ أَتَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً
إِنْ يُرْزِقِ الرَّحْمَنُ مِنِّي رِزْقًا نَّعَىٰ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا
وَلَا يُنْقِذُونِ ٢٨ إِنِّي إِذًا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ٢٩ إِنِّي ءَاْمَنْتُ
بِرَبِّكُمْ فَأَسْمَعُونَ ٣٠ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَئِيتُ قَوْمِي
يَعْلَمُونَ ٣١ يَمَآ عَفَرَ لِي رَبي وَجَعَلَ لِي مِنَ الْمُكْرِمِينَ ٣٢

﴿١٧﴾ وما احتجنا في إهلاك قومه الذين كذبوه وقتلوه إلى جند من الملائكة نزلهم من السماء، فأمرهم أيسر عندنا من ذلك، فقد قدرنا أن يكون هلاكهم بصيحة من السماء، وليس بإنزال ملائكة العذاب.

﴿١٨﴾ فما كانت قصة إهلاك قومه إلا صيحة واحدة أرسلناها عليهم فإذا هم **ضرعى** لم تبق منهم باقية، مثلهم كنار كانت مشتعلة فانطفأت، فلم يبق لها أثر.

﴿١٩﴾ **يا ندامة العباد المكذبين** وحسرتهم يوم القيامة حين يشاهدون العذاب؛ ذلك أنهم كانوا في الدنيا ما يأتيهم من رسول من عند الله إلا كانوا يسخرون منه ويستهزئون به، فكان عاقبتهم الندامة يوم القيامة على ما فرطوا في جنب الله.

﴿٢٠﴾ ألم ير هؤلاء المكذبون المستهزون بالرسول عبدة فيمن سبقهم من **الأمم**؟ فقد ماتوا، ولن يرجعوا إلى الدنيا مرة أخرى، بل أفضوا إلى ما قدموا من أعمال، وسيجازيهم الله عليها.

﴿٢١﴾ وليس جميع الأمم دون استثناء إلا **مُخَضَّرِينَ** عندنا يوم القيامة بعد بعثهم لنجازيهم على أعمالهم.

﴿٢٢﴾ **وعلمة** للمكذبين بالبعث أن البعث حق؛ هذه الأرض اليابسة المجعدة أنزلنا عليها المطر من السماء، فأنبتنا فيها من أصناف النبات وأخرجنا فيها من أصناف الحبوب ليأكلها الناس، فالذي أحيا هذه الأرض بإنزال المطر وإخراج النبات قادر على إحياء الموتى وبعثهم.

﴿٢٣﴾ وصبرنا في هذه الأرض التي أنزلنا عليها المطر **بساتين** من النخيل والعنب، وفجرنا فيها من **عيون الماء** ما يسقيها.

﴿٢٤﴾ ليأكل الناس من ثمار تلك البساتين ما أنعم الله به عليهم، ولم يكن لهم سعي فيه، أفلا يشكرون الله على نعمه هذه بعبادته وحده والإيمان برسوله؟!

﴿٢٥﴾ **تقدس الله وتعالى** الذي أنشأ **الأصناف** من النبات والأشجار، ومن أنفُس الناس حيث أنشأ الذكور والإناث، وما لا يعلم الناس من مخلوقات الله الأخرى في البر والبحر وغيرهما.

﴿٢٦﴾ **ودلالة** للناس على توحيد الله أنا نذهب الضياء بذهاب النهار ومجيء الليل حين **ننزع** النهار منه، ونأتي بالظلمة بعد ذهاب النهار، فإذا الناس داخلون في ظلام.

﴿٢٧﴾ **وعلمة** لهم على وحدانية الله هذه الشمس التي تجري لمستقر يعلم الله قدره لا تتجاوز، ذلك التقدير بتقدير العزيز الذي لا يغالبه أحد، العليم الذي لا يخفى عليه شيء من أمر مخلوقات.

﴿٢٨﴾ وأية لهم دالة على توحيد سبحانه هذا القمر الذي قدرناه منازل كل ليلة؛ يبدأ صغيراً ثم يكبر ثم يصغر حتى يصير مثل **عذق النخلة المُنْتَرَج** في رفته وانحنائه وصفوته وقدمه.

﴿٢٩﴾ وآيات الشمس والقمر والليل والنهار مقدرة بتقدير الله، فلا تتجاوز ما قدر لها، فلا الشمس يمكن أن **تلحق** بالقمر لتغيير مساره أو إذهاب نوره، ولا الليل يمكنه أن يسبق النهار ويدخل عليه قبل انقضاء وقته، وكل هذه المخلوقات المسخرة وغيرها من الكواكب والمجرات لها **مساراتها** الخاصة بها بتقدير الله وحفظه.

﴿٣٠﴾ **من قَوَائِدِ آيَات**، • ما أهون الخلق على الله إذا عصوه، وما أكرمهم عليه إن أطاعوه. • من الأدلة على البعث إحياء الأرض الهامدة بالنبات الأخضر، وإخراج **الحَبِّ** منه. • من أدلة التوحيد: خلق المخلوقات في السماء والأرض وتسييرها بقدر.

﴿٣١﴾ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ ﴿٣٢﴾ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَمِدُونَ ﴿٣٣﴾ يَحْسَرَةُ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٣٤﴾ أَلَمْ يَرَوْا كَمَا أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدُنَّا مُحْضَرُونَ ﴿٣٦﴾ وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيِّتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٧﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ ﴿٣٨﴾ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٩﴾ سُبْحَنَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ ﴿٤١﴾ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٤٢﴾ وَالْقَمَرَ قَدَرْتَهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيرِ ﴿٤٣﴾ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٤﴾

﴿١٥﴾ **وعلمة لهم على وحدانية الله كذلك وإنعامه على عباده أنا حملنا من نجا من الطوفان من فريّة آدم زمن نوح، في السفينة المملوءة بمخلوقات الله، فقد حمل الله فيها من كل جنس زوجين.**

﴿١٦﴾ **وعلمة لهم على توحيدِهِ وإنعامه على عباده أنا خلقنا لهم من مثل سفينة نوح مراكب.** ﴿١٧﴾ **ولو أردنا إغراقهم أغرقناهم، فلا مغيث يغشهم إن أردنا إغراقهم، ولا منقذ ينقذهم إذا غرقوا بأمرنا وقضائنا.**

﴿١٨﴾ **إلا أن نرحمهم بإنجانهم من الغرق وإعادتهم ليستمعوا إلى أجل محدد لا يتجاوزونه، لعلهم يعتبرون فيؤمنوا.**

﴿١٩﴾ **وإذا قيل لهؤلاء المشركين المعرضين عن الإيمان: احذروا ما تقدمون عليه من أمر الآخرة وشدائدِها، واحذروا الدنيا المؤبدة رجاء أن يمن الله عليكم برحمته؛ لم يمتثلوا لذلك، بل أعرضوا عنه غير مباليين به.**

﴿٢٠﴾ **وكلما جاءت هؤلاء المشركين المعاندين آيات الله الدالة على توحيدِهِ واستحقاقه للأفراد بالعبادة، كانوا معرضين عنها غير معتبرين بها.**

﴿٢١﴾ **وإذا قيل لهؤلاء المعاندين: ساعدوا الفقراء والمساكين من الأموال التي رزقكم الله إياها، ردوا مستنكرين قائلين للذين آمنوا: أنطعم من لو يشاء الله إطعامه لأطعمه؟! فنحن**

لا نخالف مشيئته، ما أنتم - أيها المؤمنون - إلا في خطأ واضح وبُعد عن الحق.

﴿٢٢﴾ **ويقول الكفار المنكرون بالبعث مكدين به مستبدين له: متى هذا البعث إن كنتم - أيها المؤمنون - صادقين في دعوى أنه واقع؟!**

﴿٢٣﴾ **ما ينتظر هؤلاء المكذبون بالبعث المستبعدون له إلا النفخة الأولى حين ينفخ في الصور، فتفتتهم هذه الصبيحة وهم في مشاغلهم الدنيوية من بيع وشراء وسقي ورعي وغيرها من مشاغل الدنيا.**

﴿٢٤﴾ **فلا يستطيعون عندما تفجّؤهم هذه الصبيحة أن يوصي بعضهم بعضاً، ولا يستطيعون الرجوع إلى منازلهم وأهلهم، بل يموتون وهم في مشاغلهم هذه.**

﴿٢٥﴾ **ويُنفخ في الصور النفخة الثانية للبعث، فإذا هم يخرجون جميعاً من قبورهم إلى ربهم يسرعون للحساب والجزاء.**

﴿٢٦﴾ **قال هؤلاء الكافرون المكذبون بالبعث نادمين: يا خسارتنا، مَنْ الذي بعثنا من قبورنا؟! فيجابون عن سؤالهم: هذا ما وعد الله به فإنه لا بد واقع، وصدق المرسلون فيما بلغوه عن ربهم من ذلك.**

﴿٢٧﴾ **ما كان أمر البعث من القبور إلا أثراً عن نفخة ثانية في الصور، فإذا جميع المخلوقات مُحضرة عندنا يوم القيامة للحساب.**

﴿٢٨﴾ **يكون الحكم بالعدل في ذلك اليوم، فلا تظلمون - أيها العباد - شيئاً بزيادة سيئاتكم أو نقصان حسناتكم، وإنما توفون جزاء ما كنتم تعملون في الحياة الدنيا.**

• **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:** • من أساليب تربية الله لعباده أنه جعل بين أيديهم الآيات التي يستدلون بها على ما يتفهمهم في دينهم ودنياهم. • الله تعالى مكّن العباد، وأعطاهم من القوة ما يقدرون به على فعل الأمر واجتناب النهي، فإذا تركوا ما أمروا به، كان ذلك اختياراً منهم. • في يوم القيامة يتجلى لأهل الإيمان من رحمة ربهم ما لا يخطر على بالهم.

إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَكَاهُونَ ﴿٥٥﴾ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلِّ عَلَى الْأَرْيَافِ مَثْكُوتٌ ﴿٥٦﴾ لَهُمْ فِيهَا قَافٍ مِمَّا هُمْ وَهُمْ مَا يَدْعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ ﴿٥٨﴾ وَأَمْتَرُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ ﴿٥٩﴾ أَلَمْ أَعْهِدْ إِلَى كُفْرِي تَنبِيءَ آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنْ أَعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَفْقَهُونَ ﴿٦٢﴾ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾ أَصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٤﴾ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَنَنصِتُهُمْ أَمَّا نُطَبِّعُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ ﴿٦٦﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴿٦٧﴾ وَمَنْ تَعْمَرَ نَفْسَهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾ وَمَا عَاسَتْهُ لِيَعْرِىَ وَمَا يَتَّبِعِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ ﴿٦٩﴾ لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧٠﴾

﴿٥٥﴾ إن أصحاب الجنة في يوم القيامة مشغولون عن التفكير في غيرهم؛ لما شاهدوه من النعيم المقيم، والفوز العظيم، فهم يتفكهون في ذلك مسرورين.

﴿٥٦﴾ هم وأزواجهم يتمتعون على الأريّة تحت ظلال الجنة الوارفة.

﴿٥٧﴾ لهم في هذه الجنة أنواع من الفواكه الطيبة من العنب والتين والرمان، ولهم كل ما يطلبون من الملاذ وأنواع النعيم، فما طلبوه من ذلك حاصل لهم.

﴿٥٨﴾ ولهم فوق هذا النعيم سلام حاصل لهم، قولا من رب رحيم بهم، فإذا سلم عليهم حصلت لهم السلامة من كل الوجوه، وحصلت لهم التحية التي لا تحية أعلى منها.

﴿٥٩﴾ ويقال للمشركين يوم القيامة: تميزوا عن المؤمنين، فلا يليق بهم أن يكونوا معكم؛ لتباين جزائكم مع جزائهم وصفاتكم مع صفاتهم.

﴿٦٠﴾ ألم أوصيكم وأمركم على السنة رسلي وأقل لكم: يا بني آدم، لا تطيعوا الشيطان بارتكاب أنواع الكفر والمعاصي، إن الشيطان لكم عدو واضح العداوة، فكيف لعائل أن يطيع عدوه الذي تظهر له عداوته؟!

﴿٦١﴾ وأمرتكم - يا بني آدم - أن تعبدوني وحدي، ولا تشركوا بي شيئا؛ فعبادتي وحدي وطاعتي طريق مستقيم يؤدي إلى رضاي ودخول الجنة، لكنكم لم تمتثلوا ما أوصيتكم وأمرتكم به.

﴿٦٢﴾ ولقد أضل الشيطان منكم خلقا كثيرا، أفلم تكن لكم عقول تأمركم بطاعة ربكم وعبادته وحده سبحانه، وتحذركم من طاعة الشيطان الذي هو عدو واضح العداوة لكم؟!

﴿٦٣﴾ هذه هي جهنم التي كنتم توعدون بها في الدنيا على كفركم، وكانت غيبا عنكم، وأما اليوم فما أنتم ترونها رأي العين، ادخلوها اليوم، وعانوا من حرها بسبب كفركم بالله في حياتكم الدنيا.

﴿٦٤﴾ اليوم نطبع على أفواههم فيصرون خرسا لا يتكلمون بإنكار ما كانوا عليه من الكفر والمعاصي، وتكلمنا أيديهم بما عملت به في الدنيا، وتشهد أرحلهم بما كانوا يرتكبون من المعاصي ويمشون إليها.

﴿٦٥﴾ ولو نشاء إذهاب أبصارهم لأذهبناها فلم يبصروا، فتابقوا إلى الصراط ليعبروا منه إلى الجنة، فبعد أن يعبروا وقد ذهبت أبصارهم.

﴿٦٦﴾ ولو نشاء تغيير خلقهم وإقعادهم على أرجلهم لغيرنا خلقهم وأقعدناهم على أرجلهم، فلا يستطيعون أن يبرحوا مكانهم، ولا يستطيعون ذهابا إلى أمام، ولا رجوعا إلى وراء.

﴿٦٧﴾ ومن نمد في حياته من الناس بإطالة عمره نرجعه إلى مرحلة الضعف، أفلا يتفكرون بعقولهم، ويدركون أن هذه الدار ليست دار بقاء ولا خلود، وأن الدار الباقية هي دار الآخرة.

﴿٦٨﴾ وما علمنا محمدا ﷺ الشعر، وما ينبغي له ذلك؛ لأنه ليس من طبعه، ولا تقتضيه جيلته، حتى يصح لكم ادعاء أنه شاعر، ليس الذي علمناه إلا ذكرا وقرآنا واضحا لمن تأمله.

﴿٦٩﴾ لينذر من كان حي القلب مستير البصيرة، فهو الذي يتنفع به، ويحق العذاب على الكافرين، لما قامت عليهم الحجة بإنزاله وبلوغ دعوته إليهم، فلم يبق لهم عذر يعتدرون به.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ، • أهل الجنة مسرورون بكل ما تهواه النفوس وتلذذ العيون ويتمناه المتمنون. • ذو القلب هو الذي يزكو بالقرآن، ويزداد من العلم منه والعمل. • أعضاء الإنسان تشهد عليه يوم القيامة.

﴿٧٦﴾ **أُولَئِكَ يَرَوْنَ أَنَا خَلَقْنَا لَهُمْ أَنْعَامًا، فَهُمْ لَآمِرٌ**
تِلْكَ الْأَنْعَامَ مَالِكُونَ؛ يَتَصَرَّفُونَ فِيهَا بِمَا يَنْتَقِضُهُ
مَصَالِحُهُمْ.

﴿٧٦﴾ **وَسَخَّرْنَا لَهُمْ** وجعلناها منقادة لهم، فعلى ظهور بعضها يركبون ويحملون أثقالهم، ومن لحوم بعضها يأكلون.

﴿٧٣﴾ ولهم فيها منافع غير ركوب ظهورها والأكل من لحومها؛ مثل أصوافها وأوبارها وأشعارها وأثمانها؛ فمنها يصنعون فرشاً ولباساً، ولهم فيها **مشارب** حيث يشربون من

ألبانها، أفلا يشكرون الله الذي منّ عليهم بهذه النعم وغيرها؟

﴿٧٦﴾ واتخذ المشركون من دون الله آلهة يعبدونها رجاء أن تنصرهم فتنقذهم من عذاب الله .

٧٥ ﴿٧٥﴾ تلك الآلهة التي اتخذوها لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا نصر من يعبدونهم من دون الله، وهم وأصنامهم جميعاً مُخْضَرُونَ في العذاب يَبْرَأُ كل منهم من الآخر.

﴿٧١﴾ فلا يحزنك - أيها الرسول - قولهم: إنك
لست مرسلًا، أو إنك شاعر، وغير ذلك من
تُهتانهم. إنا نعلم ما **يخفون** من ذلك وما
يظهرون، لا يخفى علينا منه شيء، وسنجازيهم
عليه.

❁ أولم يفكر الإنسان الذي ينكر البعث بعد الموت أنا خلقناه من منى، ثم مر بأطوار حتى

ولد وترى، ثم صار كثير الخصام والجدال؛ ألم عقل هذا الكافر وجهل حين استدل بالعظام هو من العلم.

٧٩ قل - يا محمد - مجيباً إياه: يحيي هذه العظ
إعادة الحياة إليها، وهو سبحانه بكل خلق عليم،

الذي جعل لكم - أيها الناس - من الشجر الأخضر
فمن جمع بين ضدين - بين رطوبة ماء الشجر الأخضر

لِقَادَرِ عَلَيْهِ، وَهُوَ الْخَلْقُ الَّذِي خَلَقَ جَمِيعَ الْمَخْلُوقَاتِ وَالْأَرْضَ عَلَى

﴿٨٧﴾ إنما أمر الله وشأنه سبحانه أنه إذا أراد إيجاداً ذلك ما يريد من الإحياء والإماتة والبعث وغيرها

﴿٨٢﴾ فتنزه الله وتقدس عما ينسب إليه المشركون من
وبيده مفاتيح كل شيء، وإليه وحده ترجعون في الآ

● **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ** : من فصول الله ونعمته على الم

● وفرة الأدلة العقلية على يوم القيامة وإعراض الـ

• من صفات الله تعالى أن علمه تعالى محيط بكل شيء، لا ينقص الأرض من أجساد الأموات وما يبقى، ويعا

أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِنَّا عَمَلَتِ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا
مَالِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَا لَهُم مِّنْهَا رَکُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ
﴿٧٢﴾ وَلَهُمْ فِيهَا مِن مَّغْنٍ وَمَسَارِبٌ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَاتَّخَذُوا
مِن دُونِ اللَّهِ إِلَهَةً لَّعَلَّهُمْ نَضْرِبُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ
نَضْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُّحْضَرُونَ ﴿٧٥﴾ فَلَا يَخْزِيكَ قَوْلُهُمْ
إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُبْسِرُونَ وَمَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٦﴾ أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا
خَلَقْنَاهُ مِنْ نُّطْقَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا
مَثَلًا وَبَسَى خَلْقَهُ ۖ قَالَ مَنْ يُغْنِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾
قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾
الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ
مِنْهُ تُوقَدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨١﴾
إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾
فَسُبْحَنَ الَّذِي يَبْدِئُ مَخْلُوقَاتِهِ كُلِّ لَيْلَةٍ وَاللَّهُ رُجُوعُونَ ﴿٨٣﴾

سُورَةُ الصَّافَاتِ

ولد وترى، ثم صار كثير الخصام والجدال؛ ألم ير ذلك ليستدل به على إمكان وقوع البعث؟!

عَفَلْ هَذَا الْكَافِرُ وَجْهًا حِينَ اسْتَدِلَّ بِالْعِظَامِ **البالية** عَلَى اسْتِحَالَةِ الْبَعْثِ، فَقَالَ: مَنْ يَعِيدُهَا؟ وَغَابَ عَنْهُ خَلْقُهُ هُوَ مِنَ الْعِلْمِ.

﴿٦٦﴾ قل - يا محمد - مجيباً إياه: يحيي هذه العظام البالية **مَنْ خَلَقَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ**، فمن خلقها أول مرة لا يعجز عن إعادة الحياة إليها، وهو سبحانه بكل خلق عليم، لا يخفى عليه منه شيء.

الذي جعل لكم - أيها الناس - من الشجر الأخضر الرطب نارًا تستخرجونها منه فإذا أنتم توقدون منه نارًا، فمن جمع بين ضدين - بين رطوبة ماء الشجر الأخضر، والنار المشتعلة فيه - قادر على إحياء الموتى.

أَوَ لَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ عَلَىٰ مَا فِيهِمَا مِنْ عَظَمٍ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَحْيَاءِ الْمَوْتَىٰ بَعْدَ إِمَاتَتِهِمْ؟ بَلَىٰ، إِنَّهُ لَقَادِرٌ عَلَيْهِ، وَهُوَ الْخَلَّاقُ الَّذِي خَلَقَ جَمِيعَ الْمَخْلُوقَاتِ، الْعَلِيمُ بِهَا، فَلَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ مِنْهَا شَيْءٌ.

﴿٨١﴾ إنما أمر الله وشأنه سبحانه أنه إذا أراد إيجاد شيء أن يقول له: كن، فيكون ذلك الشيء الذي يريد، ومن ذلك ما يريد من الإحياء والإماتة والبعث وغيرها.

﴿١٧٦﴾ فتتزه الله وتقديس عما ينسبه إليه المشركون من العجز، فهو الذي له ملك الأشياء كلها يتصرف فيها بما يشاء، ويده مفاتيح كل شيء، وإليه وحده ترجعون في الآخرة، فيجازيكم على أعمالكم.

• **مِنْ قَوْلِهِ الْآيَاتِ:** ■ من فضل الله ونعمته على الناس تذييل الأنعام لهم، وتسخيرها لمنافعهم المختلفة.

● **وفرة الأدلة العقلية على يوم القيامة وإعراض المشركين عنها.**

• من صفات الله تعالى أن علمه تعالى محيط بجميع مخلوقاته في جميع أحوالها، في جميع الأوقات، ويعلم ما تنقص الأرض من أجساد الأموات وما يبقى، ويعلم الغيب والشهادة.

سُورَةُ الصَّافَّاتِ

— مَكِّيَّة —

• **مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:**

تنزيه الله عما نسبته إليه المشركون، وإبطال مزاعمهم في الملائكة والجن.

• **التَّشْيِيرُ:**

١ أقسم بالملائكة التي تصف في عبادتها مُتَرَاصَّة. ٢ وأقسم بالملائكة التي تزجر السحاب، وتسوقه إلى حيث يشاء الله له أن ينزل. ٣ وأقسم بالملائكة الذين يتلون كلام الله. ٤ إن مبعودكم بحق - أيها الناس - لواحد لا شريك له، وهو الله. ٥ رب السماوات، ورب الأرض، ورب ما بينهما، ورب الشمس في مطالعها ومغارها طول السنة. ٦ إنا جعلنا أقرب السماوات إلى الأرض بزية جميلة هي الكواكب التي هي في النظر كالجواهر المتألفة. ٧ وحفظنا السماء الدنيا بالنجوم من كل شيطان متبرد خارج عن الطاعة؛ فيزيم بها. ٨ لا يستطيع هؤلاء الشياطين أن يسمعوهم الملائكة في السماء إذا تكلموا بما يوحى إليهم؛ ربهم من شرعه ولا من قدره، ويرمون بالشهب من كل جانب. ٩ طردا لهم ولبعاداً عن الاستماع إليهم، ولهم في الآخرة عذاب مؤلم دائم لا يتقطع. ١٠ إلا من اختطف من الشياطين خطفة، وهي كلمة مما يتفاوض فيه الملائكة ويدور بينهم مما لم يصل

علمه إلى أهل الأرض، فيتبعه شهاب مضيء بحرقه، وربما يلقي تلك الكلمة قبل أن يحرقه الشهاب إلى إخوانه فتصل إلى الكهان، فيكذبون معها مئة كذبة. ١١ فاسأل - يا محمد - الكفار المنكرين للبعث: أهم أشد خلقاً وأقوى أجساماً وأعظم أعضاء ممن خلقنا من السماوات والأرض والملائكة؟ إنا خلقناهم من طين لزج، فكيف ينكرون البعث، وهم مخلوقون من خلق ضعيف وهو الطين اللزج؟ ١٢ بل عجب - يا محمد - من قدرة الله وتدبيره لشؤون خلقه، وعجب من تكذيب المشركين بالبعث، وهؤلاء المشركون من شدة تكذيبهم بالبعث يسخرون مما تقول بشأنه. ١٣ وإذا وعظ هؤلاء المشركون بموعظة من المواعظ لم يتعظوا بها، ولم يتفعلوا؛ لما هم عليه من قسوة القلوب. ١٤ وإذا شاهدوا آية من آيات النبي ﷺ الدالة على صدقه بالغوا في السخرية والتعجب منها. ١٥ وقالوا: ما هذا الذي جاء به محمد إلا سحر واضح. ١٦ فإذا متنا وصرنا تراباً وعظاماً بالية مفتتة إنا لمبعوثون أحياء بعد ذلك؟! إن هذا لمستبعد. ١٧ أوتبع أبائنا الأولون الذين ماتوا قبلنا؟! قل - يا محمد - مجيباً إياهم: نعم تبعثون بعد أن صرتم تراباً وعظاماً بالية، ويبعث أبائكم الأولون، تبعثون جميعاً وأنتم صاغرون ذليلون. ١٨ فإنما هي نفخة واحدة في الصور (النفخة الثانية) فإذا هم جميعاً ينظرون إلى أهوال يوم القيامة يترقبون ما يفعل الله بهم. ١٩ وقال المشركون المكذبون بالبعث: يا هلاكنا هذا يوم الجزاء الذي يجازي فيه الله عباده على ما قدموا في حياتهم الدنيا من عمل. ٢٠ فيقال لهم: هذا يوم القضاء بين العباد الذي كنتم تنكرونه وتكذبون به في الدنيا. ٢١ ويقال للملائكة في ذلك اليوم: اجمعوا المشركين الظالمين بشركهم هم وأشباههم في الشرك والشياطين لهم في التكذيب، وما كانوا يعبدونه من دون الله من الأصنام، ففرقوهم طريق النار ودلوهم عليها وسوقوهم إليها، فإنها مصيرهم. ٢٢ واحبسوهم قبل إدخالهم النار للحساب، فهم مسؤولون، ثم بعد ذلك سوقوهم إلى النار. ٢٣ من قوايد الآيات، • تزيين السماء الدنيا بالكواكب لمنافع منها: تحصيل الرينة، والحفظ من الشيطان المارد. • إثبات الصراط؛ وهو جسر ممدود على متن جهنم يعبره أهل الجنة، وتزل به أقدام أهل النار.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالصَّافَّاتِ صَفًّا ١ فَالَّتِي حَرَّتْ زَحْرًا ٢ فَأَلْيَلَتْ ذِكْرًا ٣ إِنْ إلهكُمْ لَوَاحِدٌ ٤ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشْرِقِ ٥ إِنْ أَرَادْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِرِيحٍ أَلْوَكٍ ٦ وَحَقَّقًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ ٧ لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيُقَدَّرُونَ ٨ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ٩ دُخْرًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ١٠ إِلَّا مَنْ خِطَفَ الْخُطْفَةَ فَاتَّبَعَهُ رَشَاهُ ذَائِقٌ ١١ فَاسْتَقْبَحُوا أَسَدًا خَلَقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنْ خَلَقْتُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ ١٢ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ١٣ وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ ١٤ وَإِذَا أَرَأَوْهُ آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ ١٥ وَقَالُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ١٦ أَمْ آدَامُتَانِ أَنْثَى وَكُنَّ أَرْكَابًا عِظْمًا ١٧ أَمْ نَالِ الْمَعْبُوثِ ١٨ أَمْ آبَاءُ أَوْ آلَاءُ أَوْ لُونٌ ١٩ قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ ٢٠ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ ٢١ وَقَالُوا ابْتُلَيْنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ ٢٢ هَذَا يَوْمُ الْقُصَلِ الَّذِي كُتِبَ بِهِ نَكَرُونَ ٢٣ أَخْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ٢٤ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَأَهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ ٢٥ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْتَوْفُونَ ٢٦

١٥) ويقال لهم توبيتنا لهم: ما بالكم لا ينصر بعضكم بعضاً كما كنتم في الدنيا تتناصرون، وتزعمون أن أصنامكم تنصركم؟ ١٦) بل هم اليوم منافقون لأمر الله ذليلون، لا ينصر بعضهم بعضاً لعجزهم وقلة حيلتهم. ١٧) وأقبل بعضهم على بعض يتلاومون ويتخاصمون حين لا ينفع التلاوم والتخاصم. ١٨) قال الأنبياء للمتبوعين: إنكم - يا كبراءنا - كنتم تأتوننا من جهة الدين والحق فتزبنون لنا الكفر والشرك بالله وارتكاب المعاصي، وتنفروننا من الحق الذي جاءت به الرسل من عند الله. ١٩) قال المتبوعون للأنبياء: ليس الأمر - كما زعمتم - بل كنتم على الكفر ولم تكونوا مؤمنين، بل كنتم منكبين. ٢٠) وما كان لنا عليكم أيها الأنبياء من تسلط بقهر أو غلبة حتى نوقعكم في الكفر والشرك وارتكاب المعاصي، بل كنتم قوماً متجاوزين الحد في الكفر والضلال. ٢١) فوجب علينا وعليكم وعبد الله في قوله: ﴿لَمَّا كَانَتْ هُمْ مِمَّنْ تَمَكَّ مِنْهُمُ أَجْمَعِينَ﴾ [ص: ٨٥]، ومن ثم فإنا ذائقون - لا محالة - ما نوعده به ربنا. ٢٢) فدعوناكم إلى الضلال والكفر، إنا كنا ضالين من طريق الهدى. ٢٣) فإن الأنبياء والمتبوعين في العذاب يوم القيامة مشتركون. ٢٤) إنا كما فعلنا بهؤلاء من إذاقتهم العذاب، نفعل بالمجرمين من غيرهم. ٢٥) إن هؤلاء المشركين كانوا إذا قيل لهم في الدنيا:

مَا لَكُمْ لَا تَنَاصِرُونَ ١٥) بَلْ هُمْ آيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ١٦) وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ١٧) قَالُوا إِنَّا كُنْهُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ١٨) قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ١٩) وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ سُلْطَانٌ بَلْ كُنْهُمْ قَوْمًا طٰغِينَ ٢٠) فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ ٢١) فَأَعْوَيْتُمْ إِيَّانَا كَمَا عَوَيْتُمُوهُمْ ٢٢) فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ٢٣) إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ٢٤) إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ٢٥) وَيَقُولُونَ إِنَّا لَنَارِكُوا إِلَهًا لِّسَاعِرٍ مُّجْتَنِبٍ ٢٦) بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ ٢٧) إِنَّا كُنْهُمْ لَذَائِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ ٢٨) وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ٢٩) إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ٣٠) أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ٣١) فَوَكَرَهُمْ فُكْرُهُمْ ٣٢) فِي جَنَّتِ النَّعِيمِ ٣٣) عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ٣٤) يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَّعِينٍ ٣٥) بِيَضَاءٍ لِّدَوَائِلَ الشَّرِبِ ٣٦) لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ ٣٧) وَعِنْدَهُمْ قَصْرٌ مُّطَّرَفٌ ٣٨) كَأَنَّهُمْ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ٣٩) فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ٤٠) قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الْقَوْمِ ٤١)

لا إله إلا الله للعمل بمقتضاها وترك ما يخالفها، رفضوا الاستجابة لذلك والإذعان له تكبراً عن الحق وترفعاً عليه. ٢٦) ويقولون محتجين لكفرهم: أنترك عبادة أللهنا لقول شاعر مجنون؟! يعنون بقولهم هذا رسول الله ﷺ. ٢٧) لقد أعظموا الفرية، فما كان رسول الله ﷺ مجنوناً ولا شاعراً، بل جاء بالقرآن الداعي إلى توحيد الله واتباع رسوله، وصدق المرسلين فيما جاؤوا به من عند الله من التوحيد وإثبات المعاد، ولم يخالفهم في شيء. ٢٨) إنكم - أيها المشركون - لذا نقو العذاب الموجه يوم القيامة بسبب كفركم وتكذيبكم للرسل. ٢٩) وما تُجْزَوْنَ - أيها المشركون - إلا ما كنتم تعملون في الدنيا من الكفر بالله وارتكاب المعاصي. ٣٠) لكن عباد الله المؤمنين الذين أخلصهم الله لعبادته، وأخلصوا له العبادة، هم بمنجاة من هذا العذاب. ٣١) أولئك العباد المخلصون لهم رزق يرزقهم الله إياه، معلوم في طيبه وحسنه ودوامه. ٣٢) ومن هذا الرزق أنهم يرزقون فواكه من أطيب ما يأكلوه ويشتهونه، وهم فوق ذلك مكرمون برفع الدرجات وبالنظر إلى وجه الله الكريم. ٣٣) كل ذلك ينالونه في جنات النعيم المقيم الثابت الذي لا ينقطع ولا يزول. ٣٤) يتكون على أميرة متقابلين ينظر بعضهم إلى بعض. ٣٥) يدار عليهم بكؤوس الخمر التي هي في صفاتها كالماء الجاري. ٣٦) بيضاء اللون يلتذ بشرها من بشرها لذة كاملة. ٣٧) ليست كخمر الدنيا، فليس فيها ما يذهب العقل من السكر، ولا يتباب متعاطيها صداع، يسلم لشاربها جسمه وعقله. ٣٨) وعندهم في الجنة نساء عفيفات، لا تمتد أبصارهن إلى غير أزواجهن، حسان الميرون. ٣٩) كأنهن في بياض ألوانهن المشوبة بصفرة بيض طائر مصون لم تمسه الأيدي. ٤٠) فأقبل بعض أهل الجنة على بعض يتساءلون عن ماضيهم وما حدث لهم في الدنيا. ٤١) قال قائل من هؤلاء المؤمنين: إني كان لي في الدنيا صاحب مُنْكَرٍ للبعث.

• مِنْ قَوَائِدِ آيَاتٍ، • سبب عذاب الكافرين: العمل المنكر؛ وهو الشرك والمعاصي. • من نعيم أهل الجنة أنهم نعموا باجتماع بعضهم مع بعض، ومقابلة بعضهم مع بعض، وهذا من كمال السرور.

٥٤ يقول لي منكراً وساخراً: هل أنت - أيها الصديق - من المصدقين ببعث الأموات؟
٥٥ إذا متنا وصرنا تراباً وعظاماً نخرة إنا لمبعوثون ومجازون على أعمالنا التي عملناها في الدنيا؟
٥٦ قال قريته المؤمن لأصحابه من أهل الجنة: اطلعوا معي لنرى مصير ذلك القرين الذي كان ينكر البعث؟

٥٧ فاطلع هو فرأى قريته في وسط جهنم.
٥٨ قال: تالله لقد قاربت - أيها القرين - أن تهلكني بدخول النار بدعوتك لي إلى الكفر وإنكار البعث.

٥٩ ولولا إنعام الله علي بالهداية للإيمان والتوفيق له، لكنت من المحضرين إلى العذاب مثلك.
٦٠ ولما أنهى كلامه مع قريته من أهل النار توجه إلى خطاب قرنائه من أهل الجنة فقال:

٦١ فلسنا نحن - أصحاب الجنة - بميتين.
٦٢ غير موتنا الأولى في الحياة الدنيا، بل نحن مخلدون في الجنة، ولسنا بمعذبين كما يعذب الكفار.

٦٣ إن هذا الذي جازانا به ربنا - من دخول الجنة والخلود فيها والسلامة من النار - لهو الظفر العظيم الذي لا ظفر يساويه.
٦٤ لمثل هذا الجزء العظيم يجب أن يعمل العاملون، فإن هذا هو التجارة الرباحة. ٦٥ أذلك النعيم المذكور الذي

يَقُولُ أَهْ نَكَ لَمِنْ الْمُصَدِّقِينَ ٥٤ أَدَامَتْنَا وَكَثَرْنَا وَعَظَمْنَا لَمَدِينُونَ ٥٥ قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ ٥٦ فَاطَّلَعَ قَرْنَاهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ٥٧ قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينَ ٥٨ وَلَوْلَا رِغْمَةُ رَبِّي لَكُنْتَ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ٥٩ فَأَمَّا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ٦٠ إِلَّا مَوْتُنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ٦١ إِنَّ هَذَا هُوَ الْفُورُ الْعَظِيمُ ٦٢ لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ٦٣ أَذَلِكَ خَيْرٌ تُزَلُّ أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ ٦٤ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ ٦٥ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ٦٦ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ٦٧ فَإِنَّهُمْ لَا يَكُونُ مِنْهَا خَمَارٌ وَلَا يُطْعَمُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ٦٨ فُئِن لَّهُمْ عَلَيْهَا اشْقَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ ٦٩ ثُمَّ إِنْ مَرَّ جَعَهُمْ لِأَلَى الْجَحِيمِ ٧٠ إِنَّهُمْ أَلقُوا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ ٧١ فَهُمْ عَلَى آثَرِهِمْ يَهْرَعُونَ ٧٢ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ ٧٣ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُّنْذِرِينَ ٧٤ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُنْذِرِينَ ٧٥ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ٧٦ وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوْحَ فَلْيَعْمِرْ الْمُجِيبُونَ ٧٧ وَنَحْنُ نَهْ وَأَهْلُهُمْ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ٧٨

أعده الله لعباده الذين أخلصهم لطاعته، خير وأفضل مقاماً وكرامة، أم شجرة الزقوم الملعونة في القرآن التي هي طعام الكفار الذي لا يسمن ولا يغني من جوع؟ ٧٩ إنا صيّرنا هذه الشجرة فتنة يمتتن بها الظالمون بالكفر والمعاصي، حيث قالوا: إن النار تاكل الشجر، فلا يمكن أن ينبت فيها. ٨٠ إن شجرة الزقوم شجرة خبيثة المُنْبِت، فهي شجرة تخرج في قعر الجحيم. ٨١ ثمرها الخارج منها كريحه المنظر على قيع المخبر، وهذا يعني أن ثمرها خبيث الطعم. ٨٢ فإن الكفار لا يكونون من ثمرها المر القبيح، ومائلون منه بطونهم الخاوية. ٨٣ ثم إنهم بعد أكلهم منها لهم شراب خليط قبيح حار. ٨٤ ثم إن رجوعهم بعد ذلك لإلى عذاب الجحيم، فهم ينتقلون من عذاب إلى عذاب. ٨٥ إن هؤلاء الكفار وجدوا آباءهم ضالين عن طريق الهداية، فأناسوا بهم تقليداً لا عن حجة. ٨٦ فهم يتبعون آثار آبائهم في الضلالة مسرعين. ٨٧ ولقد ضل قبلهم أكثر الأولين، فليس قومك - أيها الرسول - أول من ضل من الأمم. ٨٨ ولقد أرسلنا في تلك الأمم الأولى رسلاً يخوفونهم من عذاب الله، فكفروا. ٨٩ فانظر - أيها الرسول - كيف كانت نهاية الأقوام الذين أنذرتهم رسولهم فلم يستجيبوا لهم، إن نهايتهم كانت دخول النار خالدين فيها بسبب كفرهم وتكذيبهم لرسولهم. ٩٠ إلا من أخلصهم الله للإيمان به، فإنهم ناجون من العذاب الذي كان نهاية أولئك المكذبين الكافرين. ٩١ ولقد دعانا نبينا نوح حين دعا على قومه الذين كذبوه، فلنعم المجيبون نحن، فقد سارعنا في إجابة دعائه عليهم. ٩٢ ولقد سلمناه وأهل بيته والمؤمنين معه من أذى قومه ومن الغرق بالطوفان العظيم المرسل على الكافرين من قومه.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ: • الظفر بنعيم الجنان هو الفوز الأعظم، ولمثل هذا العطاء والفضل ينبغي أن يعمل العاملون. • إن طعام أهل النار هو الزقوم ذو الثمر المر الكريه الطعم والرائحة، العسير البلع، المؤلم الأكل. • أجاب الله تعالى دعاء نوح عليه السلام بإهلاك قومه، والله نعم المقصود المجيب.

٧٧ ونجيناً أهله وأتباعه المؤمنين وحدهم، فقد أغرقنا غيرهم من قومه الكافرين.

٧٨ وأبقينا له في الأمم اللاحقة ثناء حسناً يشنن به عليه.

٧٩ أمان وسلام لنوح من أن يقال فيه سوء في الأمم اللاحقة، بل سيبقى له الثناء والذكر الحسن.

٨٠ إن مثل هذا الجزاء الذي جازينا به نوحاً نجزي المحسنين بعبادتهم وطاعتهم لله وحده.

٨١ إن نوحاً من عبادنا المؤمنين العاملين بطاعة الله.

٨٢ ثم أغرقنا الباقين بالطوفان الذي أرسلناه عليهم، فلم يبق منهم أحد.

٨٣ وإن إبراهيم من أهل دينه الذين وافقوه في الدعوة إلى توحيد الله.

٨٤ فاذكر حين جاء ربه بقلب سليم من الشرك ناصح لله في خلقه.

٨٥ حين قال لأبيه وقومه المشركين موبخاً لهم: ما الذي تعبدونه من دون الله؟

٨٦ آلهة مكذوبة تعبدونها من دون الله؟

٨٧ فما ظنكم - يا قوم - برب العالمين إذا لقيتموه وأنتم تعبدون غيره؟! وماذا ترونه صانعاً بكم؟

٨٨ فنظر إبراهيم نظرة في النجوم يدبر مكية للتخلص من الخروج مع قومه. فقال متعللاً عن الخروج مع قومه إلى عيدهم: إني مريض.

٨٩ فتركوه وراءهم وذهبوا. فقال إلى آلهتهم التي يعبدونها من دون الله، فقال ساخراً من آلهتهم: ألا تأكلون من الطعام الذي يصنعه المشركون لكم؟

٩٠ ما شأنكم لا تتكلمون، ولا تجيبون من يسألكم؟ أمثل هذا يُعبد من دون الله؟

٩١ فقال عليهم إبراهيم يضربهم بيده اليمنى ليكرههم. فأقبل إليه عبادة هذه الأصنام يسرعون.

٩٢ فقابلهم إبراهيم بثبات، وقال لهم موبخاً إياهم: أتعبدون من دون الله آلهة أنتم الذين تحتونها بأيديكم؟

٩٣ والله سبحانه خلقكم أنتم، وخلق عملكم، ومن عملكم هذه الأصنام، فهو المستحق لأن يعبد وحده، ولا يشرك به غيره.

٩٤ فلما عجزوا عن مقارعة بالحجة لجؤوا إلى القوة، فتشاوروا فيما بينهم فيما يفعلونه بإبراهيم، قالوا: ابنوا له بنياناً، واملؤوه حطباً وأضرموه، ثم ارموه فيه.

٩٥ فأراد قوم إبراهيم بإبراهيم سوءاً بأن يهلكوه فيستريحوا منه، فصيروا الخاسرين حين جعلنا النار عليه برداً وسلاماً.

٩٦ وقال إبراهيم: إني مهاجر إلى ربي تاركاً بلد قومي لأتمكن من عبادته، سيدلني ربي على ما فيه الخير لي في الدنيا والآخرة.

٩٧ يا رب، أرزقني ولداً صالحاً يكون لي عوناً وعوضاً عن قومي في الغربة. فاستجبت له دعوته فأخبرناه بما يسره، حيث بشرناه بولد يكبر، ويصير حليماً، وهذا الولد هو إسماعيل.

٩٨ فلما شب إسماعيل، وأدرك سعيه سعي أبيه رأى أبوه إبراهيم رؤياً، ورؤيا الأنبياء وحي، قال إبراهيم مخبراً ابنه عن فحوى هذه الرؤيا: يا بني، إني رأيت في النوم أني أذبحك، فأنظر ما ترى في ذلك، فأجاب إسماعيل أباه قائلاً: يا أبي، افعل ما أمرك الله به من ذبحي، ستجدني من الصابرين الراضين بحكم الله.

وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ٧٧ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ٧٨ سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ٧٩ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ٨٠ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ٨١ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ ٨٢ * وَإِنْ مِنْ شَيْعَتِهِ لَأَبْرِهيمَ ٨٣ إِذْ حَاوَى رَبُّهُ يَتْلُبُ سُلَيْمَ ٨٤ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ ٨٥ أَفَكُلَّ آلِهَةٍ دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ ٨٦ فَتَاطَفَتُ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ٨٧ فَتَنْظَرُ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ ٨٨ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ٨٩ فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ٩٠ فَرَاغَ إِلَى اللَّهِ فَهيمُ ٩١ فَقَالَ الْآلَاءُ كُفُؤٌ ٩٢ مَا لَكُمْ لَا تَطِيعُونَ ٩٣ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ صَرْبًا يَأْتِينَ ٩٤ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزْفُونَ ٩٥ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْجِتُونَ ٩٦ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ٩٧ قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُيُوتًا فَأَلْفُوهُ فِي الْجَمْعِ ٩٨ فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ ٩٩ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيِّدِينَ ١٠٠ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ١٠١ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ١٠٢ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَتَّى إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى ١٠٣ قَالَ يَتَابَتِ أَفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ١٠٤

• من قوالب الآيات: • من مظاهر الإنعام على نوح: نجاة نوح ومن آمن معه، وجعل ذريته أصول البشر والأعراق والأجناس، وإبقاء الذكر الجميل والثناء الحسن. • أفعال الإنسان يخلقها الله ويفعلها العبد باختياره. • الذبيح بحسب دلالة هذه الآيات وترتيبها هو إسماعيل. • لأنه هو المُشَرَّب به أولاً، وأما إسحاق فبُشِّر به بعد إسماعيل. • قول إسماعيل: «سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ» سبب لتوفيق الله له بالصبر؛ لأنه جعل الأمر له.

﴿١٢﴾ فلما خضعاً لله وانقادا له، وضع إبراهيم ابنه على جانب جبهته لينفذ ما أمر به من ذبحه.

﴿١٣﴾ ونادينا إبراهيم وهو يهيم بتنفيذ أمر الله بنوح ابنه: أن يا إبراهيم.

﴿١٤﴾ قد حققت الرؤيا التي رأيتها في منامك بعزمك على ذبح ابنك، إنا - كما جزيناك بتخليصك من هذه المحنة العظيمة - نجزي المحسنين فنخلصهم من المحن والشدائد.

﴿١٥﴾ إن هذا لهر الاختبار الواضح، وقد نجح إبراهيم فيه.

﴿١٦﴾ وفدينا إسماعيل بكبش عظيم بدلاً منه يذبح عنه.

﴿١٧﴾ وأبقينا على إبراهيم ثناء حسناً في الأمم اللاحقة.

﴿١٨﴾ نحية من الله له، ودعاء بالسلامة من كل ضرر وآفة.

﴿١٩﴾ كما جازينا إبراهيم هذا الجزاء على طاعته ناجزي المحسنين.

﴿٢٠﴾ إن إبراهيم من عبادنا المؤمنين الذين يفون بما تقتضيه العبودية لله.

﴿٢١﴾ ويشرنا بولد آخر يصير نبياً وعبداً صالحاً وهو إسحاق؛ جزاء على طاعته لله في ذبح إسماعيل ولده الوحيد.

﴿٢٢﴾ وأنزلنا عليه وعلى ابنه إسحاق بركة منا، فأكثرنا لهما النعم، ومنها تكثير ولدتهما، ومن

فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّى لِلْجَبِينِ ﴿١٢﴾ وَتَدْرِيتهُ أَنْ يَتَذَرَهُمَا ﴿١٣﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْعَظِيمُ ﴿١٥﴾ وَتَدْرِيتهُ يَذْبَحْ عَظِيمًا ﴿١٦﴾ وَتَرْكُ عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٧﴾ سَلَّمَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴿١٨﴾ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٩﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَكَشَرْنَا بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٢١﴾ وَبَرَكَاتٍ عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمَنْ دُرِّيْتَهُمَا مُحْسِنًا وَطَائِرُ تَفْسِيرِهِ مُبِينٌ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ مَنَّآ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ ﴿٢٣﴾ وَنَجَّيْنَهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٢٤﴾ وَنَصَّرْنَاهُمْ فَاكْنُؤُا لَهُمُ الْقُلُوبِ ﴿٢٥﴾ وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٢٦﴾ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٢٧﴾ وَتَرْكَنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ ﴿٢٨﴾ سَلَّمَ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ ﴿٢٩﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٠﴾ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾ وَإِنَّا إِلَاسٌ لِمَنْ أَرْسَلْنَا مِنْهُمْ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتِقُونَ ﴿٣٢﴾ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴿٣٣﴾ اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٤﴾

ذريتهما محسن بطاعته لربه، ومنهم ظالم لنفسه بالكفر وارتكاب المعاصي واضح الظلم.

﴿١٢﴾ ولقد مَنَّا على موسى وأخيه هارون بالنبوة.

﴿١٣﴾ وسلمناهما وقومهما بني إسرائيل من استعباد فرعون لهم ومن الفرق.

﴿١٤﴾ ونصرناهم على فرعون وجنوده، فكانت الغلبة لهم على عدوهم.

﴿١٥﴾ وأعطينا موسى وأخاه هارون التوراة كتاباً من عند الله واضحاً لا لبس فيه.

﴿١٦﴾ وهديناهما إلى الصراط المستقيم الذي لا اعوجاج فيه، وهو طريق دين الإسلام الموصلة إلى مرضاة الخالق سبحانه.

﴿١٧﴾ وأبقينا عليهما ثناء حسناً وذكرًا طيباً في الأمم اللاحقة.

﴿١٨﴾ نحية من الله طيبة لهما وثناء عليهما ودعاء بالسلامة من كل مكروه.

﴿١٩﴾ إنا كما جازينا موسى وهارون هذا الجزاء الحسن ناجزي المحسنين بطاعتهم لربهم.

﴿٢٠﴾ إن موسى وهارون من عبادنا المؤمنين بالله العاملين بما شرع لهم.

﴿٢١﴾ وإن إلياس لمن المرسلين من ربه، أنعم الله عليه بالنسوة والرسالة.

﴿٢٢﴾ إذ قال لقومه الذين أرسل إليهم من بني إسرائيل: يا قوم، ألا تتقون الله؛ بامتنال أوامره، ومنها التوحيد،

وباجتناب نواهيه، ومنها الشرك؟! ﴿٢٣﴾

﴿٢٤﴾ أنعبدون من دون الله صنعكم بعلًا، وتركون عبادة الله أحسن الخالقين؟! ﴿٢٥﴾

﴿٢٦﴾ والله هو ربكم الذي خلقكم، وخلق آباءكم من قبل، فهو المستحق للعبادة، لا غيره من الأصنام التي لا تنفع ولا تضر.

﴿٢٧﴾ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ، • قوله: ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا﴾ دليل على أن إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام كانا في غاية التسليم لأمر الله تعالى.

• من مقاصد الشرع تحرير العباد من عبودية البشر. • الثناء الحسن والذكر الطيب من النعيم المعجل في الدنيا.

﴿فَمَا كَانَ مِنْ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ كَذَّبُوهُ، وَيَسْتَبِشِرُوا بِكُذِّبِهِمْ فَهُمْ مُحْضَرُونَ فِي الْعَذَابِ﴾.

إلا من كان من قومه مؤمناً مخلصاً لله في عبادته؛ فإنه ناج من الإحضار إلى العذاب.

وَأَبْقَيْنَا عَلَيْهِ ثَنَاءً حَسَنًا وَذَكَرًا طَيِّبًا فِي الْأُمَمِ
اللاحقة.

تحية من الله وثناء على إلياس .

١٣١

إنا كما جازينا إلياس هذا الجزاء الحسن
نجزي المحسنين من عبادنا المؤمنين.

﴿٢٣﴾ إِنْ إِلَاسَ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ حَقًّا
الصَادِقِينَ فِي إِيْمَانِهِمْ بِهِمْ .

وإن لو طأ لمن رسل الله الذين أرسلهم إلى أقوامهم مبشرين ومنذرين.

فاذكر حين سلمناه وأهله كلهم من العذاب المرسل على قومه.

﴿١٢٥﴾ إلا زوجته، فقد كانت امرأة شملها عذاب قومها، لكونها كانت كافرة مثلهم.

﴿٣٣﴾ ثم أهلكنا الباقيين من قومه ممن كذبوا به، ولم يصدقوا بما جاء به.

وإنكم - يا أهل مكة - لتمرون على منازلهم
في أسفاركم إلى الشام في وقت الصباح.

وَيَوْمَ يُنْفَخُ أَصْفَادُهُمْ
وَيَمُوتُونَ عَلَيْهِمْ كَذَلِكَ لِيَلَّا
تَعْلَمُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ
وَيَتَعَذَّرُونَ بِمَا آلَ إِلَهُهُمُ
بَعْدَ تَكْذِيبِهِمْ وَكَفَرِهِمْ

وارتكابهم الفاحشة التي لم يسبقوا إليها؟!

أرسلهم إلى أقوامهم مبشرين ومنذرين.

حين فر من قومه من غير إذن ربه، وركب سفينة مملوءة من الركاب والأمتعة.

فأوشكت السفينة أن تغرق لامتلائها، فافتزع الركاب ليُلْقُوا بعضهم؛ خوفاً من غرق السفينة بسبب كثرة الركاب، فكان يونس من هؤلاء **المغلولين**، فألقيه في البحر.

فلما ألقوه في البحر أخذته الحوت، وابتلعه، وهو آت بما يلام عليه؛ لذهابه إلى البحر بغير إذن ربه.

فلولا أن يونس كان من **الذاكرين الله كثيراً** قبل ما حل به ، ولولا تسبيحه في بطن الحوت .

لمكث في بطن الحوت إلى يوم القيامة بحيث يصير له قبرًا.

فالقينا من بطن الحوت بأرض خالية من الشجر والبناء، وهو ضعيف البدن لمكثه مدة في بطن الحوت.

وَأَبْتَأْ عَلَيْهِ فِي تِلْكَ الْأَرْضِ الْخَالِيَةِ شَجَرَةً مِنَ الْقَرَعِ يَسْتَظِلُّ بِهَا وَيَأْكُلُ مِنْهَا.

وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ قَوْمِهِ وَعِدَّتُهُمْ مِائَةَ أَلْفٍ، بَلْ يَزِيدُونَ. ﴿٧٧﴾ فَأَمَّا وَصَدَّقُوا بِمَا جَاءَهُ، فَمَتَّعْنَاهُمُ الدُّنْيَا إِلَىٰ أَنْ أَنْقَضَتْ أَجَالُهُمُ الْمَحْدُودَةَ لَهُمْ. ﴿٧٨﴾ فَاسْأَلْ - يَا مُحَمَّدُ - الْمُشْرِكِينَ سُؤَالَ انْكَارٍ: أَتَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتَ اللَّاتِي

تكرهونهم، وتعملون لكم البين الذين تحبونهم؟! أي قسمة هذه؟! ﴿١٧٠﴾ كيف زعموا أن الملائكة إناث، وهم لم يحضروا خلقهم، وما شاهدوه؟! ﴿١٧١﴾ ألا إن المشركين من كذبهم على الله وافتراءهم عليه. ﴿١٧٢﴾ ليسبون له الولد،

• من هذه الآيات: • سُبْحَانَ اللَّهِ الْمَلِكِ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا إِيَّاهُ الْعَزِيزُ • لَا تَأْخُذُ بِهِ فِئَةٌ وَلَا عَسَافٌ • إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُؤْتِي •

والأعقاب مضمرة، والذين كذبوا الرسل حتى لا يحل بهم ما حل بغيرهم. • جواز الفرقة شرعاً لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا هُمْ

﴿١٠٠﴾ ما لكم - أيها المشركون - تحكمون هذا الحكم الجائر حيث تجعلون الله البنات، وتجعلون لكم البنين؟!

﴿١٠١﴾ أفلا تذكرون بطلان ما أنتم عليه من هذا الاعتقاد الفاسد؟ فإنكم لو تذكروا لما قلتم هذا القول.

﴿١٠٢﴾ أم لكم حجة جلية وبرهان واضح من كتاب بذلك أو رسول؟!

﴿١٠٣﴾ فأتوا بكتابكم الذي يحمل لكم الحجة على هذا إن كنتم صادقين فيما تدعونه.

﴿١٠٤﴾ وجعل المشركون بين الله وبين الملائكة المستورين عنهم نسباً حين زعموا أن الملائكة بنات الله، ولقد علمت الملائكة أن الله سيحضر المشركين للحساب.

﴿١٠٥﴾ تنزه الله وتقدس عما يصفه به المشركون مما لا يليق به سبحانه من الولد والشريك وغير ذلك.

﴿١٠٦﴾ إلا عباد الله المخلصين؛ فإنهم لا يصفون الله إلا بما يليق به سبحانه من صفات الجلال والكمال.

﴿١٠٧﴾ فإنكم أنتم - أيها المشركون - وما تعبدون من دون الله.

﴿١٠٨﴾ لستم بمضلين من أحد عن دين الحق.

﴿١٠٩﴾ إلا من قضى الله عليه أنه من أصحاب النار،

﴿١١٠﴾ فإن الله ينفذ فيه قضاءه فيكفر، ويدخل النار، أما أنتم ومعبوداتكم فلا قدرة لكم على ذلك.

﴿١١١﴾ وقالت الملائكة مبينة عبوديتها لله،

وبرايتها مما زعمه المشركون: وليس منا أحد إلا له مقام معلوم في عبادة الله وطاعته.

﴿١١٢﴾ وإنا - نحن الملائكة - لو اقفون صفوفاً في عبادة الله وطاعته، وإنا لمنزهون الله عما لا يليق به من الصفات والنوع.

﴿١١٣﴾ وإن المشركين من أهل مكة كانوا يقولون قبل بعثة محمد ﷺ: لو كان عندنا كتاب من كتب الأولين كالنوراة مثلاً؛ لأخلصنا الله العبادة، وهم كاذبون في ذلك، فقد جاءهم محمد ﷺ بالقرآن فكفروا به، فسوف يعلمون ما ينتظرهم من العذاب الشديد يوم القيامة.

﴿١١٤﴾ ولقد سبقت كلمتنا التي لا معقب لها ولا راد لرسالتنا أنهم منصورون على أعدائهم بما من الله عليهم به من الحجة والقوة، وأن الغلبة لجندنا الذين يقاتلون في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا.

﴿١١٥﴾ فأعرض - أيها الرسول - عن هؤلاء المشركين المعاندين إلى مدة يعلمها الله حتى يأتي وقت عذابهم.

﴿١١٦﴾ وانظرهم حين ينزل بهم العذاب، فيصبرون هم حين لا ينفعهم إيصار. ﴿١١٧﴾ أنيستعجل هؤلاء

المشركون بعذاب الله؟! ﴿١١٨﴾ فإذا نزل عذاب الله بهم فيس الصباح صباحهم. ﴿١١٩﴾ وأعرض - أيها الرسول -

عنهم حتى يقضي الله بعذابهم. ﴿١٢٠﴾ وانظر فيستظر هؤلاء ما يحل بهم من عذاب الله وعقابه. ﴿١٢١﴾ تنزه ربك

- يا محمد - رب القوة، وتقدس عما يصفه به المشركون من صفات النقص. ﴿١٢٢﴾ ونحية الله وثناؤه على

رسله الكرام. ﴿١٢٣﴾ والثناء كله لله ﷻ، فهو المستحق له، وهو رب العالمين جميعاً، لا رب لهم سواه.

• من فوائد الآيات: • سنة الله نصر المرسلين وورثتهم بالحجة والغلبة، وفي الآيات بشارة عظيمة؛ لمن اتصف بأنه من عند الله، أنه غالب منصور. • في الآيات دليل على بيان عجز المشركين وعجز آلهتهم عن إضلال أحد، وبشارة لعباد الله المخلصين بأن الله بقدرته ينجيهم من إضلال الضالين المضلين.

سُورَةُ قُرْآنٍ

نكية

• من مقاصد الشورى:

ذكر المخاصمة بالباطل وعاقبتها.

• التفسير:

• **من** تقدم الكلام على نظائرها من الحروف المقطعة في بداية سورة البقرة. **أقسم** بالقرآن المشتمل على تذكير الناس بما ينفعهم في دنياهم وآخرتهم، ليس الأمر كما يظنه المشركون من وجود شركاء مع الله. **لكن** الكافرين في حمية وتكبر عن توحيد الله، وفي خلاف مع محمد ﷺ وعداوة له. **كم** أهلكنا من قبلهم من القرون التي كذبت برسلها فنادوا مستعجلين عند نزول العذاب عليهم، وليس الوقت **وقت خلاص** لهم من العذاب فتنبعهم الاستغاثة منه. **وتعجبوا** حين جاءهم رسول **من أنفسهم** يخوفهم من عذاب الله إن استمروا على كفرهم، وقال الكافرون حين شاهدوا البراهين على صدق ما جاء به محمد ﷺ: هذا رجل ساحر يسحر الناس، كذاب فيما يدعيه من أنه رسول من الله يوحى إليه. **أجعل** هذا الرجل الآلهة المتعددة إلهاً واحداً لا إله غيره؟ إن صنيعه هذا لغاية في العجب. **وانطلق أشرافهم وكبرائهم** قائلين لأتباعهم: امضوا على ما كنتم عليه، ولا تدخلوا في دين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ۝ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزِّهِمْ شِقَاقِي ۝
كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوا وَاَلَاتِ حِينَ مَنَاصٍ ۝ وَتَعَجَّبُوا
أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرُ قَتْلِهِمْ وَقَالَ الْكَاذِبُونَ هَذَا سِحْرٌ كَذَّابٌ ۝
أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ۝ وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ
بَيْنَهُمْ أَنْ أَسْمُوا أَوْصِيُوا أَعْلَى الْعِلْيَةِ كَرِهُوا هَذَا الشَّيْءَ ۝ يُرَادُ
مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْعِلْمِ الْآخِرَةِ إِنَّ هَذَا إِلَّا اخْتِلَافٌ ۝ لَهُ نَزْلٌ
عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَدْعُونَ وَكُوا بَعْدَ
أَمْرٍ عِنْدَهُمْ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ ۝ أَمْ لَهُمْ مُلْكُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ ۝ جَدُّ
مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ ۝ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ
وَكَادُوا يَفْرَعُونَ ذُرِّيَّتَهُ الْأَوْتَادُ ۝ وَتَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ
لَيْكَةِ أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ ۝ إِنْ كُلُّ إِلَّا كَذَبَ الرُّسُلِ
فَحَقَّ عِقَابِي ۝ وَمَا نُنْظِرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا أَصْحَابَ أَجْدَاةٍ وَمَا لَهَا
مِنْ قَوَائِمٍ ۝ وَقَالُوا رَبَّنَا عَجَلْنَا قِتْلًا قَلِيلًا يَوْمَ الْحِسَابِ ۝

محمد، واثبتوا على عبادة آلهتكم، إن ما دعاكم إليه محمد من عبادة إله واحد شيء **مُذْثِرٌ** يريد به ليعلو علينا ونكون له أناعاً. **ما** سمعنا بما يدعوننا إليه محمد من توحيد الله فيما وجدنا عليه آباءنا، ولا في **ملة عيسى** ﷺ، وما ذلك الذي سمعناه منه **إلا كذب وافتراء**. **أيصح** أن ينزل عليه القرآن من بيننا، ويخص به، ولا ينزل علينا ونحن السادة الكبراء، بل هؤلاء المشركون في شك مما ينزل عليك من الوحي، ولما يذوقوا عذاب الله، فاعتروا بإمها لهم، ولو ذاقوه لما تجاسروا على الكفر والشرك بالله والشك فيما يوحى إليك. **أم** عند هؤلاء المشركين المكذبين خزائن فصل ربك العزيز الذي لا يغالبه أحد، الذي يعطي ما يريد لمن يريد، ومن خزائن فضله النبوة، فيعطونها من يشاء، وليست هي لهم **هم** حتى يمتحوها من شاؤوا ويمنعوها من أرادوا. **أم** لهم ملك السماوات وملك الأرض وملك ما فيها؟ فيحق لهم أن يعطوا ويمنعوا؟ إن كان هذا زعمهم **فليأخذوا بالأسباب الموصلة إلى السماء** ليتمكنوا من الحكم بما أرادوا من منع أو إعطاء، ولن يستطيعوا ذلك. **هؤلاء** المكذبون بمحمد ﷺ جند مهزوم مثل من سبقه من الجند التي كذبت رسلها. **ليس** هؤلاء المكذبون أول مكذب؛ فقد كذب قبلهم قوم نوح، وكذبت عاد، وكذب فرعون الذي كانت له أوتاد يعذب بها الناس. **وكذبت** ثمود، وكذب قوم لوط، وكذب قوم شعيب، أولئك هم الأحزاب الذين تحزبوا على تكذيب رسلهم والكفر بما جاؤوا به. **ما** كل أحد من هذه الأحزاب إلا وقع منه تكذيب الرسل، فحق عليهم عذاب الله وحل عليهم عقابه وإن تأخر إلى حين. **وما** ينتظر هؤلاء المكذبون بمحمد ﷺ إلا أن **يُنْفَخَ** في الصور **النفخة الثانية** التي لا رجوع فيها، فيقع عليهم العذاب إن ماتوا على تكذيبهم به. **وقالوا** مستهزئين: يا ربنا، عجل لنا نصيبنا من العذاب في الحياة الدنيا قبل يوم القيامة.

• **من قوالب الآيات**: • أقسم الله ﷻ بالقرآن العظيم، فالواجب تلقّيه بالإيمان والتصديق، والإقبال على استخراج معانيه. • غلبت المقاييس المادية في أذهان المشركين برغبتهم نزول الوحي على السادة والكبراء. • سبب إغراض الكفار عن الإيمان: التكبر والتجبر والاستعلاء عن اتباع الحق.

١٧ اصبر - أيها الرسول - على ما يقوله هؤلاء المكذبون مما لا يرضيك، واذكر عبدنا داود صاحب القوة على مقارعة أعدائه والصبر على طاعة الله، إنه كثير الرجوع إلى الله بالتوبة، والعمل بما يرضيه.

١٨ إنا سخرنا الجبال مع داود يسبحن بتسبيحه إذا سح آخر النهار وأوله عند الإشراق.

١٩ وسخرنا الطير محبوسة في الهواء، كل مطيع يسبح تباً له.

٢٠ وقوينا ملكه بما وهبناه من الهيبة والقوة والنصر على أعدائه، وأعطيناه النبوة والصواب في أموره، وأعطيناه البيان الشافي في كل قصد، والفصل في الكلام والحكم.

٢١ وهل جاءك - أيها الرسول - خبر المتخاصمين حين هَلَوُا على داود عليه السلام مكان عبادته.

٢٢ إذ دخلا على داود فجأة، فارتاع من دخولهما عليه فجأة بهذه الطريقة غير المألوفة للدخول عليه، فلما تبين لهما ارتياعه قال: لا تخف؛ فنحن خصمان ظلم أحدهما الآخر، فاحكم بيننا بالعدل، ولا تجر علينا إذا حكمت بيننا، وأرشدنا إلى سواء السبيل الذي هو سبيل الصواب.

٢٣ قال أحد الخصمين لداود عليه السلام: إن هذا الرجل أخي، له تسع وتسعون نعجة، ولي نعجة

أَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ١٧
سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعِشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ١٨
مَحْشُورَةٌ كُلُّ لَهَا وَأَوَّابٌ ١٩ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَوَعَّاتْنَاهُ الْحِكْمَةَ
وَقَصَلْنَا الْخِطَابَ ٢٠ وَهَلْ أَتَاكَ نَبُوءُ الْخَصْمِ إِذْ سُورُوا
الْمِخْرَابَ ٢١ إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ
خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا يَحْيَى وَلَا تَسْطِطْ
وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ ٢٢ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً
وَلِي نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكَلْنِيهَا وَغَرَّبَنِي فِي الْخِطَابِ ٢٣
لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْتِكَ إِلَى نَعَايِهِ إِنَّ كَيْدَ لَدُنَّ الْفَاطِلَةِ لَيَبْغِي
بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ
مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ٢٤
فَعَفَوْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَرفَقًى وَحُسْنَ مَآبٍ ٢٥
يَذْكُرُ إِذْ جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ
وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ يَوْمَ تُنْفَخُ الْحِسَابُ ٢٦

واحدة، فطلب مني أن أعطيه إياها، وغلبي في الحجة.

٢٤ فحكم داود بينهما وقال مخاطباً صاحب الدعوى: لقد ظلمك أخوك حين سألك ضم نعتك إلى نعاجه، وإن كثيراً من الشركاء ليعتدي بعضهم على بعض بأحد حقه وعدم الإنصاف، إلا المؤمنين الذين يعملون الأعمال الصالحات فإنهم ينصفون شركاءهم ولا يظلمونهم، والمتصمون بذلك قليل، وأيقن داود عليه السلام أنما أوقعناه في فتنة بهذه الخصومة، فطلب المغفرة من ربه وسجد تقرباً إلى الله، وتاب إليه. وهذا مثل ضربه الله لما وقع لداود من فتنة في المرأة.

٢٥ فاستجبا له فعفونا له ذلك، وإنه عندما لمن المقربين، وله حسن مصير في الآخرة.

٢٦ يا داود، إنا صيرناك خليفة في الأرض تنفذ الأحكام والقضايا الدينية والدنيوية، فاقض بين الناس بالعدل، ولا تتبع الهوى في حكمك بين الناس؛ بأن تميل مع أحد الخصمين لقراءة أو صداقة أو تميل عنه لعداوة، فيضلك الهوى عن صراط الله المستقيم، إن الذين يضلون عن صراط الله المستقيم لهم عذاب قوي بسبب نسيانهم يوم الحساب؛ إذ لو كانوا يذكرونه ويخافونه منه لما مالوا مع أهوائهم.

• مِنْ قَوَائِدِ آيَاتِ

• بيان فضائل نبي الله داود وما اختصه الله به من الآيات. • الأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم - معصومون من الخطأ فيما يبلغون عن الله تعالى؛ لأن مقصود الرسالة لا يحصل إلا بذلك، ولكن قد يجري منهم بعض مقتضيات الطبيعة بسياان أو غفلة عن حكم، ولكن الله يتداركهم ويباردهم بلطفه. • استدلل بعض العلماء بقوله تعالى: ﴿كَيِّدَ مِنَ الظَّالِمَةِ لَبَّى صَحْهُمَ عَلَى تَصْبِيحٍ﴾ على مشروعية الشركة بين اثنين وأكثر. • ينبغي التزام الأدب في الدخول على أهل الفضل والمكانة.

﴿٢٧﴾ وما خلقنا السماء والأرض **هيناً**، ذلك ظن الذين كفروا، فويل لهؤلاء الكافرين الذين يظنون هذا الظن من عذاب النار يوم القيامة إذا ماتوا على ما هم عليه من الكفر وظن السوء بالله.

﴿٢٨﴾ لن نجعل الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله وعملوا الأعمال الصالحات مثل المفسدين في الأرض بالكفر والمعاصي، ولا نجعل المتقين لربهم بامثال أومره واجتناب نواهيهم مثل الكافرين والمنافقين المنغمسين في المعاصي، إن التسوية بينهما جؤر لا يليق بالله ﷻ، بل يجازي الله المؤمنين الاتقياء بدخول الجنة، ويعاقب الكافرين الأشقياء بدخول النار؛ لأنهم لا يستون عند الله، فلا يستوي جزاؤهم عنده.

﴿٢٩﴾ إن هذا القرآن كتاب أنزلناه إليك **كثير الخير والنفع**، ليتدبر الناس آياته ويتفكروا في معانيها، وليتعظ به **أصحاب العقول الراجعة النيرة**.

﴿٣٠﴾ ووهبنا لداود ابنه سليمان إنعاماً منا عليه وتفضلاً لنقر عينه به، نعم العبد سليمان، إنه **كثير التوبة والرجوع إلى الله والإنابة إليه**.

﴿٣١﴾ اذكر حين عرضت عليه **عصراً الخيول الأصيلة السريعة**، تقف على ثلاث قوائم، وترفع الرابعة، فلم نزل تُعرض عليه تلك الخيول الأصيلة حتى غربت الشمس.

﴿٣٢﴾ فقال سليمان: إني أثرت حب المال - ومنه هذه الخيل - على ذكر ربي حتى **غابت الشمس** وتأخرت عن صلاة العصر.

﴿٣٣﴾ ردوا علي هذه الخيل، فردوها عليه، فبدأ يضرب بالسيف سوقها وأعانقها.

﴿٣٤﴾ ولقد اخترنا سليمان وألقينا على كرسي **ملكه شيطاناً**، متمثلاً بإنسان تصرف في ملكه مدة قصيرة ثم رجع لسليمان ملكه وسلطه على الشياطين.

﴿٣٥﴾ قال سليمان: يا رب، اغفر لي ذنوبي، وأعطني ملكاً **خاصاً بي**، لا يكون لأحد من الناس بعدي، إنك - يا رب - **كثير العطاء، عظيم الجود**. ﴿٣٦﴾ فاستجبنا له وذلنا له الريح تنقاد بأمره لبنة، لا زعزعة فيها مع قوتها وسرعة جريها، تحمله حيث أراد. ﴿٣٧﴾ وذلنا له الشياطين يأتُمرون بأمره، فمنهم البناؤون، ومنهم الغواصون الذين يغوصون في البحار، فيستخرجون الدر منها. ﴿٣٨﴾ ومن الشياطين مردة سُخِّروا له، فهم موثقون في الأغلال لا يستطيعون التحرك. ﴿٣٩﴾ يا سليمان، هذا عطاؤنا الذي أعطيناك استجابة لما طلبت منا، فأعط من شئت، وامنع من شئت، فلن **تحاسب في إعطاء أو منع**. ﴿٤٠﴾ وإن سليمان عندنا لمن المقربين، وله **حُسن مرجع يرجع إليه وهو الجنة**. ﴿٤١﴾ واذكر - أيها الرسول - عبدنا أيوب دعا الله ربه: أني أصابني الشيطان بأمر متعب معذب. ﴿٤٢﴾ فقلنا له: **اضرب برجلك الأرض، فضرب برجله الأرض**، فنبع له منها ماء يشرب منه ويغتسل، فيذهب ما به من الضر والأذى.

﴿٤٣﴾ من قَوَائِدِ كَلِمَاتٍ • الحث على تدبر القرآن. • في الآيات دليل على أنه بحسب سلامة القلب وفطنة الإنسان يحصل له التذكر والانتفاع بالقرآن الكريم. • في الآيات دليل على صحة القاعدة المشهورة: **امن ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه**.

﴿٤٤﴾ من قَوَائِدِ كَلِمَاتٍ • الحث على تدبر القرآن. • في الآيات دليل على أنه بحسب سلامة القلب وفطنة الإنسان يحصل له التذكر والانتفاع بالقرآن الكريم. • في الآيات دليل على صحة القاعدة المشهورة: **امن ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه**.

وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِنْهُمْ مَعْقِرُ رَحْمَةٍ وَذِكْرَى لَأُولَى الْأَلْبَابِ
وَحَذِيدٌ يَدُ ضَعْفَاءٍ فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَتْ إِنَّا وُجَدْنَاهُ صَابِرًا نَقَعَهُ
الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ١١ وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ أُولَى
الْأَيْدِي وَالْأَبْصَرِ ١٢ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ ١٣
وَأَنَّهُمْ عِنْدَ تَالِيِنِ الْمُصْطَفَيْنِ الْأَخْيَارِ ١٤ وَأَذْكُرْ إسمَاعِيلَ
وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ ١٥ هَذَا ذِكْرُ الْوَالِدِ الْمُتَّقِينَ
لِحُسْنِ مَقَابِ ١٦ جَنَّتٍ عَدْنٍ مَفْتَحَةٌ لَهَا الْأَبْوَابُ ١٧ مُتَكِينِينَ
فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِكُنْهٍ كَبِيرَةٍ وَشَرَابٍ ١٨ وَعِنْدَهُمْ قَصِيرَاتُ
الْظُرْفِ أَنْرَابٍ ١٩ هَذَا مَا تُوْعَدُونَ يَوْمَ الْحِسَابِ ٢٠ إِنَّ هَذَا
لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ ٢١ هَذَا وَإِنَّا لِلظَّالِمِينَ لَشَرٌّ مَقَابِ ٢٢
جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَيَنْشَأُ مِنْهَا الْقَوْمُ ٢٣ هَذَا أَقْلِيدُ قَوْمِهِ
وَعَسَاقٍ ٢٤ وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ ٢٥ هَذَا قَوْجٌ
مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ أَنَّهُمْ صَالُوا النَّارَ ٢٦ قَالُوا
بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنْتُمْ قَدْ مَشَوْهُ لَتَأْفِكُنَّ الْقُرَارُ ٢٧
قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَرَدَّهُ عَذَابٌ ضَعِيفٌ فِي النَّارِ ٢٨

وإن للمتقين بامتثال أوامره واجتناب نواهيه لمرجعاً حسناً في الدار الآخرة. ٢٩ هذا المرجع الحسن هو حنات إقامة يدخلونها يوم القيامة، وقد فتحت لهم أبوابها احتفاء بهم. ٣٠ متكئين على الأرائك العزبة لهم، يطلبون من خدامهم أن يقدموا لهم ما يشتهون من الفواكه الكثيرة المتنوعة، ومن الشراب مما يشتهون من خمر وغيرها. ٣١ وعندهم نساء قاصرات أطرافهن على أزواجهن، لا تتجاوزهن إلى غيرهن، وهن مستويات في السن. ٣٢ هذا ما توعدون - أيها المتقون - من الجزاء الطيب يوم القيامة على أعمالكم الصالحة التي كنتم تعملونها في الدنيا. ٣٣ إن هذا الذي ذكرنا من الجزاء ليرزقنا نرزق به المتقين يوم القيامة، وهو رزق مستمر، لا ينقطع ولا ينتهي. ٣٤ هذا الذي ذكرنا جزاء المتقين، وإن للمتجاوزين لحدود الله بالكفر والمعاصي لجزاء مغايراً لجزاء المتقين، فلهم شر مرجع يرجعون إليه يوم القيامة. ٣٥ هذا الجزاء هو جهنم تحيط بهم، ويعانون حرها ولهبها، لهم منها فراش، فبئس الفراش فراشهم. ٣٦ هذا العذاب ماء متناهية الحرارة، وصديد سائل من أجساد أصحاب النار المعذبين فيها، فليشربوه، فهو شرابهم الذي لا يروي من عطش. ٣٧ ولهم عذاب آخر من شكل هذا العذاب، فلهم عدة أصناف من العذاب يُعَذَّبُونَ بها في الآخرة. ٣٨ وإذا دخل أهل النار وقع بينهم ما يقع بين الخصوم من الشتم، وتبرا بعضهم من بعض، فيقول بعضهم: هذه طائفة من أهل النار داخلية النار معكم، فيجيبونهم: لا مرحباً بهم إنهم مفاسون من عذاب النار مثل ما نقاسيه. ٣٩ قال قوج الاتباع لساداته المتبوعين: بل أنتم - أيها السادة المتبوعون - لا مرحباً بكم، فأنتم من تستم لنا بهذا العذاب الأليم بإضلالكم لنا وإغوائكم، فبئس القرار هذا القرار، قرار الجميع الذي هو نار جهنم. ٤٠ قال الاتباع: يا ربنا، من أضلنا عن الهدى بعد إذ جاءنا فاجعل عذابه في النار عذاباً مضاعفاً.

• من فوائد الآيات: • من صبر على الضر فإله تعالى يشبهه ثواباً عاجلاً وآجلاً، ويستجيب دعاءه إذا دعاه. • في الآيات دليل على أن الزوج أن يضرب امرأته تأديباً ضرباً غير مبرح؛ فأيوب عليه حلف على صرب امرأته ففعل.

﴿١٧﴾ وقال المتكبرون الطغاة: ما لنا لا نرى معنا في النار رجالاً كنا نحسبهم في الدنيا من **الاشقياء الذين يستحقون العذاب**.

﴿١٨﴾ اكانت سخريتنا واستهزاؤنا بهم خطأ فلم يستحقوا العذاب، أم أن استهزاءنا بهم كان صواباً، وقد دخلوا النار، ولم **تقع عليهم ابصار**؟ ١٩ ﴿٢٠﴾ إن ذلك الذي ذكرنا لكم من تخاصم الكفار بينهم يوم القيامة لحق لا مرية فيه ولا ريب.

﴿٢١﴾ قل - يا محمد - للكفار من قومك: إنما أنا منذر لكم من عذاب الله أن يوقعه عليكم بسبب كفركم به وتكذيبكم لرسله، وليس يوجد الله يستحق العبادة إلا الله سبحانه، فهو المنفرد في عظمته وصفاته وأسمائه، وهو القهار الذي قهر كل شيء، فكل شيء خاضع له.

﴿٢٢﴾ وهو رب السماوات ورب الأرض ورب ما بينهما، وهو العزيز في ملكه الذي لا يغالبه أحد، وهو الغفار للذنوب التائبين من عباده.

﴿٢٣﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المكذبين: إن **القرآن خير ذو شأن عظيم**.

﴿٢٤﴾ أنتم عن هذا الخبر العظيم الشأن **معرضون، لا تلتفتون إليه**.

﴿٢٥﴾ ليس لي من علم بما كان يدور من حديث **بين الملائكة** بشأن خلق آدم، لولا أن الله أوحى إليّ وعلمني.

﴿٢٦﴾ إنما يوحى الله إليّ ما يوحيه لأنني نذير لكم من عذابه بين النذارة.

﴿٢٧﴾ اذكر حين قال ربك للملائكة: إني خالق بشراً من طين وهو آدم عليه السلام.

﴿٢٨﴾ **فإذا سويت خلقه، وعدلت صورته، ونفخت فيه من روحي، فاسجدوا له**.

﴿٢٩﴾ فامثل الملائكة أمر ربهم، فسجدوا جميعهم سجود تكريم، ولم يبق منهم أحد إلا سجد لآدم.

﴿٣٠﴾ إلا إبليس تكبر عن السجود، وكان بتكبره على أمر ربه من الكافرين.

﴿٣١﴾ قال الله: يا إبليس، أي شيء منعك من السجود لآدم الذي خلقته بيدي؟ ١٩ منعك من السجود التكبر، أم كنت من قبل ذا تكبر وعلو على ربك؟ ١٩

﴿٣٢﴾ قال إبليس: أنا خير من آدم، فقد خلقتني من نار وخلقته من طين، وبزعمه أن النار أشرف عنصرًا من الطين.

﴿٣٣﴾ قال الله لإبليس: فاخرج من الجنة فإنك **ملعون مشحوم**.

﴿٣٤﴾ وإن عليك **الطرد** من الجنة إلى يوم الجزاء، وهو يوم القيامة.

﴿٣٥﴾ قال إبليس: فأمهني ولا تمنني إلى يوم تبعث عبادك.

﴿٣٦﴾ قال الله: فإنك من **الممهلين**.

﴿٣٧﴾ إلى يوم الوقت المعلوم **المحدد لإهلاكك**.

﴿٣٨﴾ قال إبليس: فأقسم بقدرتك وقهرك، **لأضلق** بني آدم أجمعين.

﴿٣٩﴾ إلا من عصمته أنت من **إضلاي وأخلصته لعبادتك وحدك**.

• **من قَوْلِهَا الْآيَاتِ،**

• القياس والاجتهاد مع وجود النص الواضح مسلك باطل. • كفر إبليس كفر عناد وتكبر. • من أخلصهم الله لعبادته من الخلق لا سبيل للشيطان عليهم.

﴿٤٠﴾ وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كَمَا تَعْدُّهُمْ مِنْ الْآسَافِ ١٩ ﴿٤١﴾ أَتَجِدُ نَارَهُمْ سَاحِرًا قَدْ رَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ ٢٠ ﴿٤٢﴾ إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُّرُ أَهْلِ النَّارِ ٢١ ﴿٤٣﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنْذِرٌ وَمَنْ إِلَهٌ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ٢٢ ﴿٤٤﴾ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ٢٣ ﴿٤٥﴾ قُلْ هُوَ تَبَوَّأُ عِظِيمٌ ٢٤ ﴿٤٦﴾ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ٢٥ ﴿٤٧﴾ مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ ٢٦ ﴿٤٨﴾ إِنْ يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ٢٧ ﴿٤٩﴾ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ ٢٨ ﴿٥٠﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ٢٩ ﴿٥١﴾ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ٣٠ ﴿٥٢﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ٣١ ﴿٥٣﴾ يٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيدِي ٣٢ ﴿٥٤﴾ اسْتَكْبَرْتَ أَتُكَدِّرُ مِنْ آلَائِي ٣٣ ﴿٥٥﴾ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ٣٤ ﴿٥٦﴾ قَالَ فَاهْجُرْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ٣٥ ﴿٥٧﴾ وَإِنْ عَلَيَّ لَعْنَتِي إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ ٣٦ ﴿٥٨﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ٣٧ ﴿٥٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ٣٨ ﴿٦٠﴾ إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ٣٩ ﴿٦١﴾ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَا أُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ٤٠ ﴿٦٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ٤١

٨٤ قال الله تعالى: فالحق مني، والحق أقوله، لا أقول غيره.

٨٥ لا ملأن يوم القيامة جهنم منك ومن تبعك في كفرك من بني آدم أجمعين.

٨٦ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: ما أسألكم على ما أبلغكم من النصح من جزاء، وما أنا من المتكلفين بالإتيان بزيادة على ما أمرت به.

٨٧ ليس القرآن إلا تذكرة للمكلمين من الإنس والجن.

٨٨ ولتعلمن خبر هذا القرآن، وأنه صادق بعد وقت قريب حين تموتون.

سورة الزمر

— مكية —

١ من مقاصد السورة:

الدعوة للتوحيد والإخلاص، ونبذ الشرك، وعاقبة كل في الآخرة.

٢ التفسير:

١ تنزيل القرآن من الله العزيز الذي لا يغال به أحد، الحكيم في خلقه وتدبيره وشرعه، ليس منزلاً من غيره سبحانه.

٢ إنا أنزلنا إليك - أيها الرسول - القرآن مشتملاً على الحق، فأخبره كلها صادقة

قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ ٨٤ لَا مَلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ٨٥ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ٨٦ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ٨٧ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ٨٨

سورة الزمر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ١ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ٢ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ٣ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ٤ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ٥ لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاصْطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ٦ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى ٧ أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ٨

وأحكامها جميعها عادلة، فاعبد الله موحدًا له، مخلصًا له التوحيد من الشرك.

٩ أ لا الله الدين الخالي من الشرك، والذين اتخذوا من دون الله أولياء من الأوثان والطواغيت يعبدونهم من دون الله معتذرين عن عبادتهم لهم بقولهم: ما نعبد هؤلاء إلا ليقربونا إلى الله منزلة، ويرفعوا حوائجنا إليه، ويشفعوا لنا عنده؛ إن الله يحكم بين المؤمنين الموحدين وبين الكافرين المشركين يوم القيامة، فيما كانوا فيه يختلفون من التوحيد، إن الله لا يوفق للهداية إلى الحق من هو كاذب على الله ينسب له الشريك، كفور بنعم الله عليه.

١٠ لو أراد الله اتخاذ ولد لاختار من خلقه ما يشاء، فجعله بمنزلة الولد، تنزه وتقلس عما يقوله هؤلاء المشركون، هو الواحد في ذاته وصفاته وأفعاله، لا شريك له فيها، القهار لجميع خلقه.

١١ خلق السماوات والأرض لحكمة بالغة، لا عبثًا كما يقول الظالمون، يدخل الليل على النهار، ويدخل النهار على الليل، فإذا جاء أحدهما غاب الآخر، ودلّل الشمس، ودلّل القمر، كل منهما يجري لوقت مُقَدَّر هو انقضاء هذه الحياة، ألا هو سبحانه العزيز الذي يتقم من أعدائه، ولا يغال به أحد، الغفار لذنوب من تاب من عباده.

١٢ من فوائد الآيات:

- الداعي إلى الله يحتسب الأجر من عنده، لا يريد من الناس أجرًا على ما يدعوهم إليه من الحق.
- التكلف ليس من الدين.
- التوسل إلى الله يكون بأسمائه وصفاته وبالإيمان وبالعمل الصالح لا غير.

① خلقكم ربكم - أيها الناس - من نفس واحدة هي آدم، ثم خلق من آدم زوجة حواء، وخلق لكم من الإبل والبقر والضأن والمعز ثمانية أنواع، من كل صنف خلق ذكراً وأنثى، ينشئكم سبحانه في بطون أمهاتكم طوراً بعد طور في ظلمات البطن والرحم والمشيئة، ذلكم الذي يخلق ذلك كله هو الله ربكم، له وحده الملك، لا معبود بحق غيره، فكيف تصرفون عن عبادته إلى عبادة من لا يخلق شيئاً وهم يخلقون؟ ١٩

② إن تكفروا - أيها الناس - بربكم فإن الله غني عن إيمانكم، ولا يضره كفركم، وإنما ضرر كفركم عائد إليكم، ولا يرضى لعباده أن يكفروا به، ولا يأمرهم بالكفر؛ لأن الله لا يأمر بالفحشاء والمنكر، وإن تشكروا الله على نعمه وتوأمنا به يرض شرككم، ويثبكم عليه، ولا تحمل نفس ذنب نفس أخرى، بل كل نفس بما كسبت رهينة، ثم إلى ربكم وحده مرجعكم يوم القيامة، فيخبركم بما كنتم تعملون في الدنيا، ويجازيكم على أعمالكم، إنه سبحانه عليم بما في قلوب عباده، لا يخفى عليه شيء مما فيها.

③ وإذا أصاب الكافر ضرر من مرض وفقد مال وخوف غرق دعا ربه سبحانه أن يكشف عنه ما به من ضرر راجعاً إليه وحده، ثم إذا أعطاه نعمة بأن كشف عنه الضر الذي أصابه ترك من كان يتضرع إليه من قبل وهو الله، وجعل لله شركاء يعبدهم من دونه ليحرف غيره عن طريق الله الموصل إليه، قل - أيها الرسول - لمن هذه حاله: استمتع بكفرك بقية عمرك، وهو زمن قليل، فإلك من أصحاب النار الملازمين لها يوم القيامة ملازمة الصاحب صاحبه.

④ أم من هو مطيع لله يقضي أوقات الليل ساجداً لربه وقائماً له، يخاف عذاب الآخرة، ويأمل رحمة ربه خيراً، أم ذلك الكافر الذي يعبد الله في الشدة ويكفر به في الرخاء، ويجعل مع الله شركاء؟ ١٩ قل - أيها الرسول -: هل يستوي الذين يعلمون ما أوجب الله عليهم بسبب معرفتهم بالله وأولئك الذين لا يعلمون شيئاً من هذا؟ ١٩ إنما يعرف الفرق بين هذين الفريقين أصحاب العقول السليمة.

⑤ قل - أيها الرسول - لعبادي الذين آمنوا بي وبرسلي: اتقوا ربكم بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، للذين أحسنوا منكم العمل في الدنيا حسنة في الدنيا بالنصر والصحة والمال، وفي الآخرة بالجنة، وأرض الله واسعة، فهاجروا فيها حتى تجدوا مكاناً تعبدون الله فيه، لا يمنعكم مانع، إنما يُعْطَى الصابرون ثوابهم يوم القيامة دون عذ ولا مقدار لكثرة وتنوعه.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ •

• رعاية الله للإنسان في بطن أمه. • ثبوت صفة الغنى وصفة الرضا لله. • تعرف الكافر إلى الله في الشدة وتنگره له في الرخاء، دليل على تخبطه واضطرابه. • الخوف والرجاء صفتان من صفات أهل الإيمان.

خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلْ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنْ الْأَنْعَامِ ثَمَنِيَّةً أَرْوَجُ يُخْلَقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ قَاتِلُ نَصْرُوتِ ① إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ عَنَى عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ② وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسَىٰ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِّيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ③ أَمَّنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ أَوَّلِ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةً رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ④ قُلْ يَاعِبَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا رَبَّ الَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَأَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ⑤

عنه ما به من ضرر راجعاً إليه وحده، ثم إذا أعطاه نعمة بأن كشف عنه الضر الذي أصابه ترك من كان يتضرع إليه من قبل وهو الله، وجعل لله شركاء يعبدهم من دونه ليحرف غيره عن طريق الله الموصل إليه، قل - أيها الرسول - لمن هذه حاله: استمتع بكفرك بقية عمرك، وهو زمن قليل، فإلك من أصحاب النار الملازمين لها يوم القيامة ملازمة الصاحب صاحبه.

④ أم من هو مطيع لله يقضي أوقات الليل ساجداً لربه وقائماً له، يخاف عذاب الآخرة، ويأمل رحمة ربه خيراً، أم ذلك الكافر الذي يعبد الله في الشدة ويكفر به في الرخاء، ويجعل مع الله شركاء؟ ١٩ قل - أيها الرسول -: هل يستوي الذين يعلمون ما أوجب الله عليهم بسبب معرفتهم بالله وأولئك الذين لا يعلمون شيئاً من هذا؟ ١٩ إنما يعرف الفرق بين هذين الفريقين أصحاب العقول السليمة.

⑤ قل - أيها الرسول - لعبادي الذين آمنوا بي وبرسلي: اتقوا ربكم بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، للذين أحسنوا منكم العمل في الدنيا حسنة في الدنيا بالنصر والصحة والمال، وفي الآخرة بالجنة، وأرض الله واسعة، فهاجروا فيها حتى تجدوا مكاناً تعبدون الله فيه، لا يمنعكم مانع، إنما يُعْطَى الصابرون ثوابهم يوم القيامة دون عذ ولا مقدار لكثرة وتنوعه.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ •

• رعاية الله للإنسان في بطن أمه. • ثبوت صفة الغنى وصفة الرضا لله. • تعرف الكافر إلى الله في الشدة وتنگره له في الرخاء، دليل على تخبطه واضطرابه. • الخوف والرجاء صفتان من صفات أهل الإيمان.

﴿١٧﴾ قل - أيها الرسول -: إني أمرني الله أن أعبد وحده مخلصاً له العباد.

﴿١٨﴾ وأمرني أن أكون أول من أسلم له وانقاد من هذه الأمة.

﴿١٩﴾ قل - أيها الرسول -: إني أخاف إن عصيت الله ولم أطعه عذاب يوم عظيم، وهو يوم القيامة.

﴿٢٠﴾ قل - أيها الرسول -: إني أعبد الله وحده مخلصاً له العباد، لا أعبد معه غيره.

﴿٢١﴾ فاعبدوا أنتم - أيها المشركون - ما شئتم من دونه من الأوثان (والأمر للتهديد)، قل - أيها الرسول -: إن الخاسرين حقاً هم الذين خسروا أنفسهم، وخسروا أهلهم، فلم يلحقهم لفراقهم لهم بأنفسهم بدخول الجنة، أو بدخولهم معهم النار، فلن يلتقوا أبداً، ألا ذلك حقاً هو الخسران الواضح الذي لا لبس فيه.

﴿٢٢﴾ لهم من فوقهم دخان ولهب وحر، ومن تحتهم دخان ولهب وحر، ذلك المذكور من العذاب يخوف الله به عباده، بما عبادي، فاقنوني بامثال أوامري واجتناب نواهي.

ولما ذكر الله أحوال المجرمين، ذكر أحوال عباده الصالحين فقال:

﴿٢٣﴾ والذين اجتنبوا عبادة الأوثان، وكل ما

يعبد من دون الله، ورجعوا إلى الله بالتوبة؛ لهم البشري بالجنة عند الموت، وفي القبر، ويوم القيامة، فيشر - أيها الرسول - عبادي.

﴿٢٤﴾ الذين يستمعون القول ويميزون بين الحسن منه والقيح، فيتبعون أحسن القول لما فيه من النفع، أولئك المتصفون بتلك الصفات هم الذين وفقهم الله للهداية، وأولئك هم أصحاب العقول السليمة.

﴿٢٥﴾ من وجبت عليه كلمة العذاب لاستمراره في كفره وضلاله، فلا حيلة لك - أيها الرسول - في هدايته، وتوقيفه، أفانت - أيها الرسول - تستطيع إنقاذ من هذه صفته من النار؟!

﴿٢٦﴾ لكن الذين اتقوا ربهم؛ بامثال أوامره واجتناب نواهي، لهم منازل عالية، بعضها فوق بعض، تجري من تحتها الأنهار، وعدمهم الله بذلك وعداً، والله لا يخلف الميعاد.

﴿٢٧﴾ إنكم تعلمون بالمشاهدة أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض ثم يخرج به زرعاً مختلفاً ألوانه، ثم يبس الزرع، فتراه - أيها المشاهد - مضطراً اللون بعد أن كان مخضراً، ثم يجعله بعد يبسه متكسراً متهشماً، إن في ذلك المذكور لتذكيراً لأصحاب القلوب الحية.

﴿٢٨﴾ من قوائد الآيات،

- إخلاص العبادة لله شرط في قبولها.
- المعاصي توجب عذاب الله وغضبه.
- هداية التوفيق إلى الإيمان بيد الله، وليست بيد الرسول ﷺ.

﴿١٧﴾ أفمن شرح الله صدره للإسلام، فاهتدى إليه، فهو على بصيرة من ربه، مثل من قسا قلبه عن ذكر الله ١٩ لا يستويان أبداً، فالنجاة للمهتدين، والخسران لمن قست قلوبهم عن ذكر الله، أولئك في ضلال واضح عن الحق.

﴿١٨﴾ الله نزل على رسوله محمد ﷺ القرآن الذي هو أحسن حديث، أنزله متشابهاً يشبه بعضه بعضاً في الصدق والحسن والائتلاف وعدم الخلاف، تتعدد فيه القصص والأحكام، والوعد والوعيد، وصفات أهل الحق، وصفات أهل الباطل وغير ذلك، تقشع منه جلود الذين يخشون ربهم إذا سمعوا ما فيه من الرعيد والتهديد، ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله إذا سمعوا ما فيه من الرجاء والبشارات، ذلك المذكور من القرآن وتأثيره هداية الله يهدي بها من يشاء، ومن يخذله الله، ولم يوفقه للهداية، فليس له من هاد يهديه.

﴿١٩﴾ أيستوى هذا الذي هداه الله، ووفقه في الدنيا وأدخله الجنة في الآخرة، ومن كفر ومات على كفره فأدخله النار مغلول اليدين والرجلين، لا يستطيع أن ينقي النار إلا بوجه المكب عليه ١٩ وقيل للظالمين لأنفسهم بالكفر والمعاصي على سبيل التوبخ: ذوقوا ما كنتم تكسبون من الكفر والمعاصي، فهذا جزاؤكم.

﴿٢٠﴾ كلبت الأمم التي كانت قبل هؤلاء المشركين، فجاءهم العذاب فجأة من حيث لا يحسبون به فيستعدون له بالثوبة.

﴿٢١﴾ فأذاقهم الله بذلك العذاب العزّي والعار والفضيحة في الحياة الدنيا، وإن عذاب الآخرة الذي ينتظرونهم أعظم وأشدّ لو كانوا يعلمون.

﴿٢٢﴾ ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن المنزل على محمد ﷺ أنواع الأمثال في الخير والشر، والحق والباطل، والإيمان والكفر وغير ذلك؛ رجاء أن يعتبروا بما ضربناه منها، فيعملوا بالحق، ويتركوا الباطل.

﴿٢٣﴾ جعلناه قرآناً بلسان عربي، لا اعوجاج فيه ولا انحراف ولا لبس، رجاء أن يتقوا الله؛ باتباع أوامره واجتناب نواهيه.

﴿٢٤﴾ ضرب الله مثلاً للمشرك والموحد رجلاً مملوكاً لشركاء متنازعين؛ إن أرضى بعضهم أغضب بعضاً، فهو في حيرة واضطراب، ورجلاً خالصاً لرجل، وحده يملكه، ويعرف مراده فهو في طمأنينة وهدوء بال، لا يستوي هذان الرجلان. الحمد لله، بل معظمهم لا يعلمون، فلذلك يشركون مع الله غيره.

﴿٢٥﴾ إنك - أيها الرسول - ميت، وإنهم ميتون لا محالة.

﴿٢٦﴾ ثم إنكم - أيها الناس - يوم القيامة عند ربكم تختصمون فيما تنازعون فيه، فبيّن المحق من المبطل.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ.

• أهل الإيمان والتقوى هم الذين يخشعون لسمع القرآن، وأهل المعاصي والخذلان هم الذين لا ينتفعون به.
• التكذيب بما جاءت به الرسل سبب نزول العذاب إما في الدنيا أو الآخرة أو فيها معاً. • لم يترك القرآن شيئاً من أمر الدنيا والآخرة إلا بيّنه، إما إجمالاً أو تفصيلاً، وضرب له الأمثال.

أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿١٧﴾
اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَابًا يَتَقَشَعُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿١٨﴾ أَفَمَنْ يَتَّبِعِ بَوَاجِهَهُ سَوَاءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿١٩﴾ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَاتَتْهُمْ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٠﴾ فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢﴾ قُوَّةً أَنَا عَزِيزٌ غَيْرُ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٤﴾ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٢٦﴾



فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَبَ بِالْصِّدْقِ
إِذْ جَاءَهُ الْبَيِّنَاتُ فِي جَهَنَّمَ مَتَوًى لِلْكَافِرِينَ ۝ وَالَّذِي
جَاءَ بِالْصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ۝
لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ۝
لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ
بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ
عَبْدَهُ وَخَوْفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ
فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ۝ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ
أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ ۝ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ
مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ
ضُرَّتِهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ
قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ۝ قُلْ يَقُولُ
أَعْمَلُوا عَلَى مَكَاتِبِكُمْ إِنِّي عَمِلْتُ فَمَنْ سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝
مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُجْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ ۝

۝ ولا أحد أظلم ممن نسب إلى الله ما لا يليق به؛ من الشريك والزوجة والولد، ولا أحد أظلم ممن كذب بالوحي الذي جاء به رسول الله ﷺ، أليس في النار مأوى وممكن للكافرين بالله، وبما جاء به رسوله ١٩ بلى، إن لهم لمأوى وسكنًا فيها.

ولما ذكر الله الكاذب المكذب ذكر الصادق المصدق، فقال:

۝ والذي جاء بالصدق في أقواله وأفعاله من الأنبياء وغيرهم، وصدق به مؤمنًا، وعمل بمقتضاه، أولئك هم المتقون حقًا، الذين يمثلون أمر ربهم، ويجتنبون نهيهم.

۝ لهم ما يشاؤون عند ربهم من الملمات الدائمة، ذلك جزاء المحسنين أعمالهم مع خالقهم ومع عبده.

۝ ليمحو الله عنهم أسوأ الذي كانوا يعملونه من المعاصي في الدنيا؛ لتوبتهم منها، وإنابتهم إلى ربهم، ويجزيهم ثوابهم بأحسن ما كانوا يعملون من الصالحات.

۝ أليس الله بكاف عبده محمدًا ﷺ أمر دينه ودنياه، ودافع عدوه عنه ١٩ بلى، إنه لكافيه، ويخوفونك - أيها الرسول - من جهلهم وسفاهتهم، من الأصنام التي يعبدونها

من دون الله أن تمالك بسوء، ومن يخذله الله ولم يوفقه للهداية فما له من هاد يهديه ويوفقه.

۝ ومن يوفقه الله للهداية فلا مضل يستطيع إضلاله، أليس الله بعزيز لا يغالبه أحد، ذي انتقام ممن يكفر به ويعصيه ١٩ بلى إنه عزيز ذو انتقام.

۝ ولئن سألت - أيها الرسول - هؤلاء المشركين: من خلق السماوات والأرض؟ ليقولن: خلقهن الله، قل لهم إظهارًا لعجز آلهتهم: أخبروني عن هذه الأصنام التي تعبدونها من دون الله، إن أراد الله أن يصيبني بضر هل تملك إزالة ضره عني؟ أو إن أراد ربي أن يمنحني رحمة منه هل تستطيع منع رحمته عني؟ قل لهم: حسيبي الله وحده، عليه اعتمدت في أموري كلها، وعليه وحده يعتمد المتوكلون.

۝ قل - أيها الرسول -: يا قومي، اعملوا على الحالة التي ارتضيتموها من الشرك بالله، إني عامل على ما أمرني ربي به؛ من الدعوة إلى توحيده، وإخلاص العبادة له، فسوف تعلمون عاقبة كل مسلك.

۝ سوف تعلمون من يأتيه عذاب في الدنيا يذله ويهينه، وينزل عليه في الآخرة عذاب مقيم، لا ينقطع، ولا يزول.

• في قَوَائِدِ الْآيَاتِ،

- عظم خطورة الافتراء على الله ونسبة ما لا يليق به أو بشرعه له سبحانه.
- ثبوت حفظ الله للرسول ﷺ أن يصيبه أعداؤه بسوء.
- الإقرار بتوحيد الربوبية فقط بغير توحيد الألوهية، لا ينجي صاحبه من عذاب النار.

﴿١٥﴾ إنا أنزلنا عليك - أيها الرسول - القرآن للناس بالحق لتتذرعهم، فمن اهتدى فإنما نفع هدايته لنفسه، فالله لا تنفعه هدايته؛ لأنه غني عنها، ومن ضل فإنما ضرر ضلاله على نفسه، فالله سبحانه لا يضره ضلاله، ولست عليهم موكلاً لتجبرهم على الهداية، فما عليك إلا تبليغهم ما أمرت بتبليغه.

﴿١٦﴾ الله الذي يقبض الأرواح عند نهاية آجالها، ويقبض الأرواح التي لم تنقُضْ آجالها عند النوم، فيمسك التي يحكم عليها به إلى أمد محدد ويرسل التي لم يحكم عليها به إلى أمد محدد في علمه سبحانه، إن في ذلك القبض والإرسال والإماتة والإحياء لدلائل لقوم يتفكرون على أن الذي يفعل ذلك قادر على بعث الناس بعد موتهم للحساب والجزاء.

﴿١٧﴾ لقد اتخذ المشركون من أصنامهم شفعاء يرجون عندهم النفع من دون الله، قل لهم - أيها الرسول -: ألتخذونهم شفعاء حتى لو كانوا لا يملكون لكم ولا لأنفسهم شيئاً، ولا يعقلون؛ فهم جمادات صماء لا تتكلم، ولا تسمع، ولا تبصر، ولا تنفع، ولا تضر؟! ﴿١٨﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: لله وحده الشفاعة كلها، فلا يشفع عنده أحد إلا بإذنه، ولا يشفع إلا لمن ارتضى، له وحده

ملك السماوات وملك الأرض، ثم إليه وحده ترجعون يوم القيامة للحساب والجزاء، فيجازيكم على أعمالكم.

﴿١٩﴾ وإذا ذُكر الله وحده نفرت قلوب المشركين الذين لا يؤمنون بالآخرة وما فيها من بعث وحساب وجزاء، وإذا ذُكرت الأصنام التي يعبدونها من دون الله إذا هم مسرورون فرحون.

﴿٢٠﴾ قل - أيها الرسول -: اللهم خالق السماوات والأرض على غير مثال سابق، عالم ما غاب وما حضر، لا يخفى عليك شيء من ذلك، أنت وحدك تفصل بين عبادك يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون في الدنيا، فتبين المحق والمبطل، والسعيد والشقي.

﴿٢١﴾ ولو أن للذين ظلموا أنفسهم بالشرك والمعاصي ما في الأرض من نفائس وأموال؛ لاقتدوا به من العذاب الشديد الذي شاهدوه بعد بعثهم، لكن ليس لهم ذلك، ولو قُرض أنه لهم لم يُقبل منهم، وظهر لهم من الله من صنوف العذاب ما لم يكونوا يتوقعونه.

﴿٢٢﴾ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- النوم والاستيقاظ درسان يوميان للتعريف بالموت والبعث.
- إذا ذُكر الله وحده عند الكفار أصحابهم ضيق وهم؛ لأنهم يتذكرون ما أمر به وما نهى عنه وهم معرضون عن هذا كله.
- اقتداء الكافر يوم القيامة نفسه بكل ما يملك مع بخله به في الدنيا، ولن يُقبل منه.

﴿٤٨﴾ **وظهر لهم سيئات ما كسبوه من الشرك والمعاصي، وأحاط بهم العذاب الذي كانوا إذا خُوفوا منه في الدنيا يستهزئون به.**

﴿٤٩﴾ **فإذا أصاب الإنسان الكافر مرض أو فقر ونحوه دعانا لنكشف عنه ما أصابه من ذلك، ثم إذا أعطيناه نعمة من صحة أو مال قال الكافر: إنما أعطاني الله ذلك لعلمه بأنني أستحقه، والصحيح أنه ابتلاء واستدراج، ولكن معظم الكافرين لا يعلمون ذلك؛ فيغترون بما أنعم الله به عليهم.**

﴿٥٠﴾ **قد قال هذا القول الكفار من قبلهم، فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون من الأموال والموتلة شيئاً.**

﴿٥١﴾ **فأصابهم جزاء سيئات ما كسبوا من الشرك والمعاصي، والذين ظلموا أنفسهم بالشرك والمعاصي من هؤلاء الحاضرين سيصيبهم جزاء سيئات ما كسبوا مثل الماضين، ولن يفوتوا الله ولن يفلحوا.**

﴿٥٢﴾ **أقال هؤلاء المشركون ما قالوا، ولم يعلموا أن الله يوسع الرزق على من يشاء ابتلاء له: أيشكر أم يكفر؟! ويضيقه على من يشاء اختباراً له: أيبصر أم يتسخط على قدر الله؟! إن في ذلك المذكور من توسيع الرزق وتضييقه لدلالات على تدبير الله لقوم**

وَيَذَاهُمُ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤٨﴾ فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْتَهُ نِعْمَةً مِّمَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيَتْهُ عَلَى عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَئِكَ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾ قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٥٠﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٥١﴾ أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ قُلْ يِعْبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَإِنِّي بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ وَأَسِئَلُوهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ تُعَلَّامُونَ ﴿٥٤﴾ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّخِرِينَ ﴿٥٦﴾

يؤمنون؛ لأنهم هم الذين ينتفعون بالدلالات، وأما الكفار فهم يمرون عليها وهم عنها معرضون.

﴿٥٣﴾ **قل - أيها الرسول - لعبادي الذين تجاوزوا الحد على أنفسهم بالشرك بالله وارتكاب المعاصي: لا تَيْسُؤُوا من رحمة الله، ومن مغفرته لذنوبكم، إن الله يغفر الذنوب كلها لمن تاب إليه، إنه هو الغفور لذنوب التائبين، الرحيم بهم.**

﴿٥٤﴾ **وارجعوا إلى ربكم بالتوبة والأعمال الصالحة، وانقادوا له، من قبل أن يأتكم العذاب يوم القيامة ثم لا تجدون من أصنامكم أو أهليكم من ينصركم بإنقاذكم من العذاب.**

﴿٥٥﴾ **واتبعوا القرآن الذي هو أحسن ما أنزله ربكم على رسوله، فاعملوا بأوامره، واجتنبوا نواهيه، من قبل أن يأتكم العذاب فجأة وأنتم لا تحسبون به فتستعدوا له بالتوبة.**

﴿٥٦﴾ **افعلوا ذلك حذر أن تقول نفس من شدة الندم يوم القيامة: يا ندمها على تفريطها في جنب الله بما كانت عليه من الكفر والمعاصي، وعلى أنها كانت تسخر من أهل الإيمان والطاعة.**

• مِنْ قَوْلِهَا لَا يَاتِي

• النعمة على الكافر استدراج.

• سعة رحمة الله بخلقه.

• الندم النافع هو ما كان في الدنيا، وتبعته توبة نصوح.

﴿٥٧﴾ أَوْ تَحْتَجَّ بِالْقَدْرِ، فتقول: لو أن الله وفقني لكنت من المتقين له؛ أمثل أوامره، واجتنب نواهيه.

﴿٥٨﴾ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَشَاهِدُ العذاب مُتَمَنِّيةً: لو أن لي رجعة إلى الدنيا فأتوب إلى الله، وأكون من المحسنين في أعمالهم.

﴿٥٩﴾ لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا رَغَمْتَ مِنْ تَمَنِّي الْهَدَايَةِ، فقد جاءتك آياتي فكذبت بها وتكبرت، وكنت من الكافرين بالله وبآياته ورسله.

﴿٦٠﴾ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَشَاهِدُ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ بِنسبة الشريك والولد إليه وجوههم مسودة؛ علامة على شقائهم، أليس في جهنم مقرٌ للمتكبرين على الإيمان بالله ورسله؟! بلى، إن فيها لمقرًا لهم.

﴿٦١﴾ وَبُسِّلَ اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ واجتناب نواهيه من العذاب بِإِدْخَالِهِمْ مَكَانَ فَوْزِهِمْ وَهُوَ الْجَنَّةُ، لا يمسه العذاب، ولا هم يحزنون على ما فاتهم من الحظوظ الدنيوية.

﴿٦٢﴾ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ، فلا خالق غيره، وهو على كل شيء حفيظ، يدبر أمره، ويصرفه كيف يشاء.

﴿٦٣﴾ لَهُ وَحْدَهُ مَفَاتِيحُ خَزَائِنِ الْخَيْرَاتِ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، يمنحها من يشاء، ويمنعها ممن يشاء، والذين كفروا بآيات الله أولئك هم الخاسرون؛ لحرمانهم من الإيمان في حياتهم الدنيا، ولدخولهم النار خالدين فيها في الآخرة.

﴿٦٤﴾ قُلْ - أَيُّهَا الرُّسُولُ - لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ يَرَاؤُدُونَكَ أَنْ تُعْبِدَ أَوْثَانَهُمْ: أَنَا مُرَوْنِي - أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ بِرَبِّكُمْ - أَنْ أَعْبُدَ غَيْرَ اللَّهِ؟! لَا يَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ، فَلَنْ أَعْبُدَ غَيْرَهُ.

﴿٦٥﴾ وَلَقَدْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْكَ - أَيُّهَا الرُّسُولُ - وَأَوْحَى إِلَى الرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ: لَتَنْ عِبَدْتَ مَعَ اللَّهِ غَيْرَهُ لِيَبْطُلَنَّ ثَوَابُ عَمَلِكَ الصَّالِحِ، وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ فِي الدُّنْيَا بِخُسْرَانٍ دِينِكَ، وَفِي الْآخِرَةِ بِالْعَذَابِ.

﴿٦٦﴾ بَلْ أَعْبُدِ اللَّهَ وَحْدَهُ، وَلَا تُشْرِكْ بِهِ أَحَدًا، وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ لَهُ عَلَى نِعْمَةِ اللَّهِ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْكَ. وَمَا عَظَّمَ الْمُشْرِكُونَ اللَّهَ حَقَّ تَعْظِيمِهِ حِينَ أَشْرَكُوا بِهِ غَيْرَهُ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ الضَّعِيفَةِ الْعَاجِزَةِ، وَغَفَلُوا عَنْ قُدْرَةِ اللَّهِ الَّتِي مِنْ مَظَاهِرِهَا أَنَّ الْأَرْضَ بِمَا فِيهَا مِنْ جِبَالٍ وَأَشْجَارٍ وَأَنْهَارٍ وَبِحَارٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي قَبْضَتِهِ، وَأَنَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ كُلَّهَا مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ، تَنْزُّهُهُ وَتَقْدُسُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُهُ وَيَعْتَقِدُهُ الْمُشْرِكُونَ.

﴿٦٧﴾ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- الْكِبَرُ خَلْقُ ذَمِيمٍ مَشْهُومٍ يَمْنَعُ مِنَ الْوُصُولِ إِلَى الْحَقِّ.
- سَوَادُ الْوُجُوهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِلَامَةُ شِقَاءِ أَصْحَابِهَا.
- الشُّرْكُ مَجْطِطٌ لِكُلِّ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ.
- ثُبُوتُ الْقَبْضَةِ وَالْيَمِينِ لِلَّهِ سَبْحَانَهُ دُونَ تَشْبِيهِهِ وَلَا تَمَثِيلٍ.

أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ بَلْ قَدْ جَاءَكَ نَكَأً إِلَيْنِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٥٩﴾ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ وَيُسْجَىٰ إِلَى اللَّهِ الَّذِينَ أَتَقَوْا بِمَقَارِفِهِمْ لَا يَمْسَهُمْ الشَّوْءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦١﴾ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٣﴾ فَلْأَعْبُدِ اللَّهَ مَا مَرُورَتْ أَعْبَادُهَا الْجَاهِلُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ اللَّهُ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٦﴾ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا بَقِصَّةُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾

﴿٦٨﴾ يوم ينفخ المَلَكُ الموكل بالنفخ في القرن، يموت كل من في السماوات ومن في الأرض، ثم ينفخ فيه المَلَكُ مرة ثانية للبعث، فإذا جميع الأحياء قائمون ينظرون ما الله فاعل بهم.

﴿٦٩﴾ وأضاءت الأرض لما تجلّى رب العزة للفصل بين العباد، ونُشرت صحف أعمال الناس، وجيء بالأنبياء، وجيء بأمة محمد ﷺ لتشهد للأنبياء على أقوامهم، وحكم الله بين جميعهم بالعدل، وهم لا يُظلمون في ذلك اليوم، فلا يزداد إنسان سيئة، ولا ينقص حسنة.

﴿٧٠﴾ وأكمل الله جزاء كل نفس، خيراً كان عملها أو شراً، والله أعلم بما يفعلون، لا يخفى عليه من أفعالهم خيراً وشرها شيء، وسيجازيهم في هذا اليوم على أعمالهم.

﴿٧١﴾ وساق الملائكة الكافرين بالله إلى جهنم جماعات ذليلة، حتى إذا جاؤوا جهنم فتحت لهم خزنتها من الملائكة الموكلين بها أبوابها، واستقبلوهم بالتوبيخ قائلين لهم: ألم يأتكم رسل من جنسكم يقرؤون عليكم آيات ربكم المنزلة عليهم، ويخوفونكم لقاء يوم القيامة؛ لما فيه من عذاب شديد؟ قال

وَيُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَصَيَقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ تَرْيُفٌ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴿٦٨﴾ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِئَتْ بِالسَّائِغِينَ وَالشُّهَدَاءُ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ هَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ هَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَّبِعُ أَمْرَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٧٤﴾

الذين كفروا مُقِرِّين على أنفسهم: بلى، قد حصل كل ذلك، ولكن وجبت كلمة العذاب على الكافرين، ونحن كنا كافرين.

﴿٧٢﴾ قيل لهم إهانة لهم وتيسيراً من رحمة الله، ومن الخروج من النار: ادخلوا أبواب جهنم ماكثين فيها أبداً، فساء وقبح مقر المتكبرين المتعالمين على الحق.

﴿٧٣﴾ وساق الملائكة برقي المؤمنين الذين اتقوا ربهم بامتنال أوامره واجتنب نواهيهِ إلى الجنة جماعات مكرمة، حتى إذا جاؤوا الجنة فتحت لهم أبوابها، وقال لهم الملائكة الموكلون بها: سلام عليكم من كل ضر ومن كل ما تكرهونه، طابت قلوبكم وأعمالكم، فادخلوا الجنة ماكثين فيها أبداً.

﴿٧٤﴾ وقال المؤمنون لما دخلوا الجنة: الحمد لله الذي صدقنا وعده الذي وعدناه على السنة رسله، فقد وعدنا بأن يدخلنا الجنة، وأورثنا أرض الجنة، نزل منها المكان الذي نشاء أن ننزله، فنعم أجر العاملين الذين يعملون الأعمال الصالحة ابتغاء وجه ربهم.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ،

- ثبوت النفختين.
- بيان الإهانة التي يتلقاها الكفار، والإكرام الذي يُستقبل به المؤمنون.
- ثبوت خلود الكفار في الجحيم، وخلود المؤمنين في النعيم.
- طيب العمل يورث طيب الجزاء.

٧٥ ويكون الملائكة في هذا اليوم المشهود محيطين بالعرش، يتزهدون الله عما لا يليق به مما يقوله الكفار، وقضى الله بين جميع الخلائق بالعدل، فأكرم من أكرم، وعذب من عذب، وقيل: الحمد لله رب المخلوقات على حكمه بما حكم به من رحمة لعباده المؤمنين، ومن عذاب لعباده الكافرين.

سورة غافر

— مكتبة —

• من مقاصد الشريعة:

معالجة المجادلين في آيات الله بمحاورتهم ودعوتهم للرجوع إلى الحق.

• التفسير:

١ ﴿حَم﴾ تقدم الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة.

٢ تنزيل القرآن المنزل على رسوله محمد ﷺ من الله العزيز الذي لا يغبه أحد، العليم بمصالح عباده.

٣ غافر ذنوب المذنبين، قابل توبة من تاب إليه من عباده، شديد العقاب لمن لم يتب من ذنوبه، ذي الإحسان والتفضل، لا معبود بحق غيره، إليه وحده مرجع العباد يوم القيامة، فيجازيهم بما يستحقون.

٤ ما يخاصم في آيات الله الدالة على توحيده وصدق رسله إلا الذين كفروا بالله لفساد عقولهم، فلا تحزن عليهم، ولا يفرك ما هم فيه من بسط الرزق والنعم، فإمهالهم استدراج لهم ومكر بهم.

٥ كذب قبل هؤلاء قوم نوح، وكذبت قبلهم الأحزاب بعد قوم نوح، فكذبت عاد، وثمود، وقوم لوط، وأصحاب مدين، وكذب فرعون، وهمت كل أمة من الأمم برسولها لتأخذته فتقتله، وجادلوا بما عندهم من الباطل ليزيلوا به الحق، فأخذت تلك الأمم كلها، فتأمل كيف كان عقابي لهم، فقد كان عقاباً شديداً.

٦ وكما حكم الله بإهلاك تلك الأمم المكذبة، وجبت كلمة ربك - أيها الرسول - على الذين كفروا أنهم أصحاب النار.

٧ الملائكة الذين يحملون عرش ربك - أيها الرسول - والذين هم من حوله، يتزهدون ربهم عما لا يليق به، ويؤمنون به، ويطلبون المغفرة للذين آمنوا بالله، قائلين في دعائهم: ربنا، وسع علمك ورحمتك كل شيء، فاغفر للذين تابوا من ذنوبهم، واتبعوا دينك، واحفظهم من النار أن تمسهم.

• من فوائد الآيات:

- الجمع بين الترغيب في رحمة الله، والترهيب من شدة عقابه: مسلط حسن.
- الثناء على الله بتوحيده والتسبيح بحمده أدب من آداب الدعاء.
- كرامة المؤمن عند الله؛ حيث سخر له الملائكة يستغفرون له.

٨ وتقول الملائكة: ربنا، وأدخل المؤمنين جنات الخلد التي وعدتهم أن تدخلهم فيها، وأدخل معهم من صلح عمله من آبائهم وأزواجهم **وأولادهم**، إنك أنت العزيز الذي لا يفلك أحد، الحكيم في تقديرك وتديرك. **٩ واحفظهم** من سيئات أعمالهم فلا تعذبهم بها، ومن **تحفظ** يوم القيامة من العقاب على سيئات أعماله فقد رحمته، تلك الوقاية من العذاب، والرحمة بدخول الجنة؛ هي الفوز العظيم الذي لا يدانيه فوز.

١٠ إن الذين كفروا بالله ويرسله ينادون يوم القيامة عندما يدخلون النار ويمقتون أنفسهم ويلعنونها: لشدّة بغض الله لكم أعظم من شدة بغضكم لأنفسكم حين كنتم تدعون في الدنيا إلى الإيمان بالله فتكفرون به، وتتخذون معه آلهة.

١١ وقال الكفار مقرّين بذنوبهم حين لا ينفع إقرارهم ولا توبتهم: **ربنا، أمّتنا مرتين حيث كنا علماً فأوجدتنا، ثم أمّتنا بعد ذلك** الإيجاد، وأحببتنا مرتين بإيجادنا من العدم، **وبإحساننا للبعث**، فاعترفنا بذنوبنا التي اكتسبناها، فهل من طريق نسلكه إلى خروج من النار فنعود إلى الحياة لنصلح أعمالنا، فترضى عنا؟

رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٨ وَفِيهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقَى السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْنَاهُ وَذَلِكَ هُوَ الْقُورُ الْعَظِيمُ ٩ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ لِمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ ١٠ قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى الْخُرُوجِ مِنْ سَبِيلٍ ١١ ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَلَنْ يَشْرَكَ بِهِ تَوْحِيدُ اللَّهِ فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ١٢ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ آيَاتِهِ وَيُنْزِلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُبِيبُ ١٣ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ١٤ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْزِلَ رُوحَهُ الْخَلَاقِ ١٥ يَوْمَ هُمْ بَارُزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ١٦

١٢ ذلكم العذاب الذي عذبتم به هو بسبب أنكم كنتم إذا دعي الله وحده ولم يشرك به أحد كفرتم به وجعلتم له شركاء، وإذا **عُبد مع الله شريك** أمتم، فالحكم لله وحده، العلي بذاته وقدره وقهره، الكبير الذي كل شيء دونه. **١٣** الله هو الذي يريكم آياته في الآفاق والأنفس؛ لتدلّكم على قدرته ووحْدانيته، وينزل لكم من السماء ماء المطر ليكون سبباً لما ترزقون به من النبات والزروع وغيرهما، وما يتعظّ بآيات الله إلا من يرجع إليه تائباً مخلصاً. **١٤** فادعوا الله - أيها المؤمنون - مخلصين له في الطاعة والدعاء، غير مشركين به، ولو كره الكافرون ذلك وأغضبهم. **١٥** فهو أهل لأن يُخلص له الدعاء والطاعة، فهو رفيع الدرجات مبين لجميع خلقه، وهو رب العرش العظيم، ينزل الوحي على من يشاء من عباده ليُخبروا هم ويُخبروا غيرهم، وليخوفوا الناس من يوم القيامة الذي يتلاقى فيه الأولون والآخرون. **١٦** يوم هم **ظاهرون** قد اجتمعوا في صعيد واحد، لا يخفى على الله منهم شيء، لا من ذواتهم ولا أعمالهم ولا جزائهم، يسأل: لمن الملك اليوم؟! ليس الآن إلا جواب واحد؛ الملك لله الواحد في ذاته وصفاته وأفعاله، القهار الذي **قهر كل شيء، وخضع له كل شيء**.

١٧ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ

- محل قبول التوبة الحياة الدنيا.
- نفع الموعظة خاص بالميين إلى ربهم.
- استقامة المؤمن لا تؤثر فيها مواقف الكفار الراضة لدينه.
- خضوع الجابرة والظلمة من الملوك لله يوم القيامة.

﴿١٧﴾ اليوم تُجْزَى كل نفس بما كسبت من عمل، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، لا ظلم في هذا اليوم؛ لأن الحاكم هو الله العدل، إن الله سريع الحساب لعباده؛ لإحاطة علمه بهم.

﴿١٨﴾ وخوفهم - أيها الرسول - يوم القيامة، هذه القيامة التي اقتربت، فهي آتية، وكل ما هو آت قريب، في ذلك اليوم تكون القلوب من شدة هولها مرتفعة حتى تصل إلى حناجر أصحابها، الذين يكونون صامتين لا يتكلم أحد منهم إلا من أذن له الرحمن، وليس للظالمين لأنفسهم بالشرك والمعاصي من صديق ولا قريب، ولا شفيع يطاع إذا قدر له أن يشفع.

﴿١٩﴾ الله يعلم ما تختلعه أعين الناظرين خفية، ويعلم ما تكتمه الصدور، لا يخفى عليه شيء من ذلك.

﴿٢٠﴾ والله يحكم بالعدل، فلا يظلم أحداً بنقص من حسناته، ولا بزيادة في سيئاته، والذين بمبطلهم المشركون من دون الله لا يحكمون بشيء؛ لأنهم لا يملكون شيئاً، إن الله هو السميع لأقوال عباده، البصير بنياتهم وأعمالهم، وسيجازيهم عليها.

﴿٢١﴾ أولم يسر هؤلاء المشركون في الأرض؛ فيئاتوا كيف كانت نهاية الأمم المكذبة من قبلهم، فقد كانت نهاية سيئة، كانت تلك الأمم أشد من هؤلاء قوة، وأثروا في الأرض بالبناء ما لم يؤثر فيها هؤلاء، فأهلكهم الله بسبب ذنوبهم، وما كان لهم مانع يمنعهم من عقاب الله.

﴿٢٢﴾ ذلك العذاب الذي أصابهم إنما أصابهم لأنهم كانت تأتيهم رسلهم من الله بالأدلة الواضحة، والحجج الباهرة، فكفروا بالله وكذبوا رسله، ومع ما هم عليه من القوة فقد أخذهم الله فأهلكهم، إنه سبحانه قوي شديد العقاب لمن كفر به، وكذب رسله.

ولما واجه ﷺ تكذيب قومه له ذكر الله قصة موسى مع فرعون؛ تبشيراً له بأن عاقبة أمره النصر، فقال:

﴿٢٣﴾ ولقد بعثنا موسى بآياتنا الواضحات، وبرهان قاطع.

﴿٢٤﴾ إلى فرعون ووزيره هامان وإلى قارون، فقالوا: موسى ساحر كذاب فيما يدّعيه من أنه رسول.

﴿٢٥﴾ فلما جاءهم موسى بالبرهان الدال على صدقه قال فرعون: اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه، واستبقوا نساءهم إهانة لهم، وما مكر الكافرين بالأمر بتقليل عدد المؤمنين إلا هالك ذاهب، لا أثر له.

﴿٢٦﴾ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- التذكير بيوم القيامة من أعظم الروادع عن المعاصي.
- إحاطة علم الله بأعمال عباده؛ حَقِيقَةٌ كانت أم ظاهرة.
- الأمر بالسير في الأرض للتعاظ بحال المشركين الذين أهلكوا.

﴿١٦﴾ وقال فرعون: **اتركوني أقتل موسى عقاباً** له، وليدع ربه أن يمنعه مني، فأنا لا أبالي أن يدعو ربه، إني أخاف أن يغير دينكم الذي أنتم عليه، أو أن يظهر في الأرض الفساد بالقتل والتخريب.

﴿١٧﴾ وقال موسى ﷺ: **لما علم بتهديد فرعون له: إني النجاة واعتصمت بربي وربكم من كل متكبر عن الحق والإيمان به، لا يؤمن يوم القيامة، وما فيه من حساب وعقاب.**

﴿١٨﴾ وقال رجل مؤمن بالله من آل فرعون يكتنم لإيمانه عن قومه منكراً عليهم عزمهم على قتل موسى: **أقتلون رجلاً دون جرم غير أنه قال: ربي الله، وقد جاءكم بالحجج والبراهين الدالة على صدقه في دعواه أنه مرسل من ربه ١٩ وإن قدر أنه كاذب فضرر كذبه عائد عليه، وإن يكن صادقاً يصيبكم بعض الذي يعدكم به من العذاب عاجلاً، إن الله لا يوفق للحق من هو متجاوز لحدوده، مفتر عليه وعلى رسله.**

﴿١٩﴾ يا قوم، لكم الملك اليوم **هالبيين** في أرض مصر، فمن ينصرنا من **عذاب الله** إن جاءنا بسبب قتل موسى ١٩ قال فرعون: **الرأي رأيي والحكم حكمي**، وقد رأيت أن أقتل موسى؛ دفعاً للشعر والفساد، وما

وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴿١٦﴾
وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ
بِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿١٧﴾ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ
يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ
جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَذِبًا فَعَلَيْهِ
كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ
إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿١٨﴾ يَقُولُ لَكُمْ
الْمَلِكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ
إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ
إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿١٩﴾ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَاقَوْمُ إِنِّي أَخَافُ
عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ﴿٢٠﴾ مِثْلَ دَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ
وَتَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ ﴿٢١﴾
وَيَقُولُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴿٢٢﴾ يَوْمَ تُؤَلَّفُونَ مَدِيرِينَ
مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِرٍ وَمَنْ يَضِلْ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾

أرشدكم إلا إلى الصواب والساد.

﴿١٦﴾ وقال الذي آمن ناصحاً قومه: **إني أخاف عليكم - إن قتلتم موسى ظلماً وعدواناً - عذاباً مثل عذاب الأحزاب الذين تحزبوا على رسلهم من السابقين فأهلكهم الله.**

﴿٢١﴾ **كمادة من كفر وكذب الرسل مثل قوم نوح وعاد وتمود والذين جاؤوا من بعدهم، فقد أهلكهم الله بكفرهم وتكذيبهم لرسله، وما الله يريد ظلماً للعباد، وإنما يعذبهم بذنوبهم؛ جزاءً وفاً.**

﴿٢٢﴾ **ويا قوم، إني أخاف عليكم يوم القيامة، ذلك اليوم الذي ينادي فيه الناس بعضهم بعضاً بسبب قرابة أو جاء ظناً منهم أن هذا المسلك ينفعهم في هذا الموقف الرهيب.**

﴿٢٣﴾ **يوم تولون هاربين خَوْفاً من النار، ما لكم من مانع يمنعكم من عذاب الله، ومن يخذله الله ولا يوفقه للإيمان فما له من هادٍ يهديه؛ لأن هداية التوفيق بيد الله وحده.**

من قوايد الآيات.

- لجوء المؤمن إلى ربه ليحميه من كيد أعدائه.
- جواز كتم الإيمان للمصلحة الراجحة أو لدرء المفسدة.
- تقديم النصيح للناس من صفات أهل الإيمان.

١٦١ ولقد جاءكم يوسف من قبل موسى بالبراهين الواضحة على توحيد الله، فما زلتُم في شك وتكذيب لما جاءكم به، حتى إذا توفي ازددتم شكًا وارتيابًا، وقتلتم: لن يبعث الله من بعده رسولًا. مثل ضلالكم هذا عن الحق يضل الله كل من هو متجاوز لحدود الله، شاك في وحدانيته.

١٦٢ الذين يخاصمون في آيات الله ليبطلوها بغير حجة ولا برهان أنهم، كبر جدالهم مقتًا عند الله وعند الذين آمنوا به وبرسله. كما ختم الله على قلوب هؤلاء المخاصمين في آياتنا لإبطالها يختم الله على كل قلب مستكبر عن الحق متجبر، فلا يهتدي إلى صواب، ولا يرشد إلى خير.

١٦٣ وقال فرعون لوزيره هامان: يا هامان، ابن لي بناء عاليًا؛ رجاء أن أبلغ الطرق.

١٦٤ رجاء أن أبلغ طرق السماوات الموصلة إليها، فأنظر إلى معبود موسى الذي يزعم أنه المعبود بحق، وإنني لأظن أن موسى كاذب فيما يدعيه. وهكذا حُسن لفرعون قبح عمله حين طلب ما طلب من هامان، وصرف عن طريق الحق إلى طرق الضلال، وما مكر فرعون - لإظهار باطله الذي هو عليه، وإبطال الحق الذي جاء به موسى - إلا في

خسار؛ لأن ماله الخيبة والإخفاق في سعيه، والشقاء الذي لا ينقطع أبدًا.

١٦٥ وقال الرجل الذي آمن من آل فرعون ناصحًا قومه ومرشدًا إياهم إلى طريق الحق: يا قوم، اتبعوني أدلكم وأرشدكم إلى طريق الصواب، والهداية إلى الحق.

١٦٦ يا قوم، إنما هذه الحياة الدنيا تمتع بملذات منقطعة، فلا تغرركم بما فيها من متاع زائل، وإن الدار الآخرة بما فيها من نعيم دائم لا ينقطع هي دار الاستقرار والإقامة، فاعملوا لها بطاعة الله، واحذروا من الانشغال بحياتكم الدنيا عن العمل للآخرة.

١٦٧ من عمل عملًا سيئًا فلن يُعاقب إلا بمثل ما عمل، لا يزداد عليه عقاب. ومن عمل عملًا صالحًا يتغني به وجه الله، ذكرًا كان العامل أو أنثى، وهو مؤمن بالله ورسله - فأولئك الموصوفون بتلك الصفات الحميدة يدخلون الجنة يوم القيامة، يرزقهم الله مما أودعه فيها من الثمرات والنعيم المقيم الذي لا ينقطع أبدًا بغير حساب.

• من فوائد الآيات،

- الجدل لإبطال الحق وإحقاق الباطل خصلة ذميمة، وهي من صفات أهل الضلال.
- التكبر مانع من الهداية إلى الحق.
- إخفاق حيل الكفار ومكرهم لإبطال الحق.
- وجوب الاستعداد للآخرة، وعدم الانشغال عنها بالدنيا.

وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلِ يَأْقَبَنتَ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ، حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ ١٦١ الَّذِينَ يَجِدُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ يَغْيِيرُ سُلْطَانِ أَتَاهُمْ كَبُرُ مَقَتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ١٦٢ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَهْمُنْ آتِنِي صِرَاحًا عَلَيَّ أَتُبْلَغُ الْأَسْمَاءَ ١٦٣ أَسْمَاءُ السَّمَوَاتِ فَأُطْلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَا أَظُنُّهُ كَذِبًا ١٦٤ وَكَذَلِكَ زَيْنَ فِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ وَصَدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ١٦٥ وَقَالَ الَّذِي ءَامَنَ يَقُومُ أَتَتَّبِعُونَ أَهْدِيكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ١٦٦ يَنْقُورُ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ١٦٧ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا ١٦٨ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِمَّنْ ذَكَرُوا أَنْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ١٦٩

﴿١١﴾ **ويا قوم، ما لي أدعوكم إلى النجاة من الخسران في الحياة الدنيا والآخرة بالإيمان بالله والعمل الصالح، وتدعونني إلى دخول النار بما تدعونني إليه من الكفر بالله وعصيانه؟**

﴿١٢﴾ تدعونني إلى باطلكم رجاء أن أكفر بالله، وأعيد معه غيره مما لا علم لي بصحة عبادته مع الله، وأنا أدعوكم إلى الإيمان بالله العزيز الذي لا يغلبه أحد، الغفار عظيم المغفرة لعباده.

﴿١٣﴾ **حقاً إن ما تدعونني إلى الإيمان به وإلى طاعته؛ ليس له دعوة يُدعى بها بحق في الدنيا ولا في الآخرة، ولا يستجيب لمن دعاه، وأن مرجعنا جميعاً إلى الله وحده، وأن المسرفين في الكفر والمعاصي هم أصحاب النار الذين يلازمون دخولها يوم القيامة.**

﴿١٤﴾ فرفضوا نصحه، فقال: ستذكرون ما قدمت لكم من نصح، وتتحسرون على عدم قبوله، وأفوض أموري كلها إلى الله وحده، إن الله لا يخفى عليه من أعمال عباده شيء.

﴿١٥﴾ فحفظه الله من سوء مكرهم حين أرادوا قتله، **وأحاط** بالفرعون **عذاب الفرق**، فقد أغرقه الله هو وجنوده كلهم في الدنيا.

﴿١٦﴾ وبعد موتهم يعرضون على النار في

قبورهم **أول النهار وآخره**، ويوم القيامة يقال: أدخلوا أتباع فرعون أشد العذاب وأعظمه؛ لما كانوا عليه من الكفر والتكذيب والصد عن سبيل الله.

﴿١٧﴾ **واذكر - أيها الرسول - حين يتخاصم الأتباع والمتبوعون من أصحاب النار، فيقول الأتباع المستضعفون للمتبوعين المتكبرين: إنا كنا لكم أتباعاً في الضلال في الدنيا، فهل أنتم مغنون عنا جزءاً من عذاب الله بتحمله عنا؟**

﴿١٨﴾ قال المتبوعون المستكبرون: إنا - سواء كنا أتباعاً أو متبوعين - في النار، ولا يتحمل أحد منا جزءاً من عذاب الآخر، إن الله قد حكم بين العباد، فأعطى كل ما يستحقه من العذاب.

﴿١٩﴾ وقال المعذبون في النار من الأتباع والمتبوعين للملائكة الموكلين بالنار لما يشؤا من الخروج من النار والعودة إلى الحياة الدنيا ليتوبوا: ادعوا ربكم يخفف عنا يوماً واحداً من هذا العذاب الدائم.

﴿٢٠﴾ **من قوايد الآيات:**

- أهمية التوكل على الله.
- نجاة الداعي إلى الحق من مكر أعدائه.
- ثبوت عذاب البرزخ.
- تعلق الكافرين بأي سبب يريحهم من النار ولو لمدة محدودة، وهذا لن يحصل أبداً.

﴿٥٠﴾ قَالَ خُزْنَةُ جَهَنَّمَ رَدًّا عَلَى الْكَافِرِ: أَوَلَمْ تَكُنْ تَأْتِيكُمْ رَسُولُكُمْ بِالْبُرْهَانِ وَالْأَدْلَةِ الْوَاضِحَةِ؟ قَالَ الْكَافِرُ: بَلَى، كَانُوا يَأْتُونَنَا بِالْبُرْهَانِ وَالْأَدْلَةِ الْوَاضِحَةِ، قَالَ الْخُزْنَةُ تَهَكُّمًا بِهِمْ: فَادْعُوا أَنْتُمْ، فَنَحْنُ لَا نَشْفَعُ لِلْكَافِرِ، وَمَا دَعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي بَطْلَانٍ وَضَبَابٍ؛ لَعَدَمَ قَبُولِهِ مِنْهُمْ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ.

ولما ذكر الله قصة فرعون وما آل إليه أمره وأمر أنبياءه في الدنيا والآخرة، ذكر أمر الرسل والمؤمنين، وما يصيرون إليه من نصر في الدنيا والآخرة فقال:

﴿٥١﴾ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَيُرْسِلْهُ فِي الدُّنْيَا بِإِظْهَارِ حُجَّتِهِمْ وَتَأْيِيدِهِمْ عَلَى أَعْدَائِهِمْ، وَنَنْصُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِإِدْخَالِهِمُ الْجَنَّةَ، وَبِعِقَابِ خُصُومِهِمْ فِي الدُّنْيَا بِإِدْخَالِهِمُ النَّارَ بَعْدَ أَنْ يَشْهَدَ الْأَنْبِيَاءُ وَالْمَلَائِكَةُ وَالْمُؤْمِنُونَ عَلَى حُصُولِ التَّبْلِيغِ وَتَكْذِيبِ الْأَمْرِ.

﴿٥٢﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ أَنْفُسُهُمْ بِالْكَفْرِ وَالْمَعَاصِي اعْتِزَالُهُمْ عَنْ ظُلْمِهِمْ، وَلَهُمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الطُّرْدُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ فِي الْآخِرَةِ بِمَا يَلْقَوْنَهُ مِنَ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ.

﴿٥٣﴾ وَلَقَدْ آعطينَا مُوسَى الْعِلْمَ الَّذِي يَهْتَدِي بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى الْحَقِّ، وَجَعَلْنَا التَّوْرَةَ كِتَابًا مُتَوَارِثًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ يَرِثُونَهُ جِيلًا بَعْدَ جِيلٍ.

﴿٥٤﴾ هُدَايَةً إِلَى طَرِيقِ الْحَقِّ، وَتَذْكِيرًا لِأَصْحَابِ الْعُقُولِ السَّالِمَةِ.

﴿٥٥﴾ فَاصْبِرْ - أَيُّهَا الرُّسُولُ - عَلَى مَا تَلَاقِيهِ مِنْ تَكْذِيبِ قَوْمِكَ وَإِيدَانِهِمْ، إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ لَكَ بِالنَّصْرِ وَالتَّأْيِيدِ حَقٌّ لَا مَرِيَةَ فِيهِ، وَاطْلُبِ الْمَغْفِرَةَ لَذُنُوبِكَ، وَسَتَجِدَ بِحَمْدِ رَبِّكَ أَوَّلَ النَّهَارِ وَآخِرَهُ.

﴿٥٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَخَاصِمُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ سَعْيًا لِإِبْطَالِهَا بِغَيْرِ حُجَّةٍ وَلَا بُرْهَانٍ، لَا يَحْمِلُهُمْ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا إِرَادَةُ الِاسْتِعْلَاءِ وَالتَّكْبِيرِ عَلَى الْحَقِّ، وَلَنْ يَصْلُوا إِلَى مَا يَرِيدُونَهُ مِنَ الِاسْتِعْلَاءِ عَلَيْهِ، فَاعْتَصِمْ - أَيُّهَا الرُّسُولُ - بِاللَّهِ، إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ لِقَوْلِ عِبَادِهِ، الْبَصِيرُ بِأَعْمَالِهِمْ، لَا يَفُوتُهُ مِنْهَا شَيْءٌ، وَسَيُجَازِيهِمْ عَلَيْهَا.

﴿٥٧﴾ لَخَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لِمَخْلُوقَاتِهِمَا وَاتِّسَاعِهِمَا أَكْثَرَ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ، فَالَّذِي خَلَقَهُمَا مَعَ عَظَمَتِهِمَا قَادِرٌ عَلَى بَعْثِ الْمَوْتَى مِنْ قُبُورِهِمْ أَحْيَاءً لِيَحْسَبَهُمْ وَيُجَازِيَهُمْ، وَلَكِنْ مَعْظَمُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ، فَلَا يَتَعَبَّرُونَ بِهِ، وَلَا يَجْعَلُونَهُ دَلِيلًا عَلَى الْبَعْثِ مَعَ وَضُوحِهِ.

﴿٥٨﴾ وَلَا يَسْتَوِي الَّذِي لَا يَبْصُرُ وَالَّذِي يَبْصُرُ، وَلَا يَسْتَوِي الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا رُسُلَهُ وَأَحْسَنُوا أَعْمَالَهُمْ، لَا يَسْتَوُونَ مَعَ مَنْ يَسِيءُ عَمَلَهُ بِالِاعْتِقَادِ الْفَاسِدِ وَالْمَعَاصِي، لَا تَتَذَكَّرُونَ إِلَّا قَلِيلًا؛ إِذْ لَوْ تَذَكَّرْتُمْ لَعَلَّمْتُمْ الْفَرْقَ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ لَتَسْعُوا إِلَى أَنْ تَكُونُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ رَغْبَةً فِي مَرْضَاةِ اللَّهِ.

﴿٥٩﴾ مِنْ قَوَائِدِ آيَاتٍ،

- نصر الله لرسوله وللمؤمنين سُنَّةَ اللَّهِ ثَابِتَةٌ.
- اعتذار الظالم يوم القيامة لا ينفعه.
- أهمية البصر في مواجهة الباطل.
- دلالة خلق السماوات والأرض على البعث؛ لأن من خلق ما هو عظيم قادر على إعادة الحياة إلى ما دونه.

﴿١٠﴾ إِنَّ السَّاعَةَ الَّتِي يَبْعَثُ اللَّهُ فِيهَا الْمَوْتَى لِلْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ لَأْتِيَةٌ لَا مَحَالَةَ، **لَا شَكَّ** فِيهَا، وَلَكِنْ مَعْظَمُ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ بِمَجِيئِهَا، وَلِذَلِكَ لَا يَسْتَعِدُّونَ لَهَا.

﴿١١﴾ وَقَالَ رَبُّكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ -: وَحُدُونِي فِي الْعِبَادَةِ وَالْمَسْأَلَةِ، أَجِبْ دَعَاءَكُمْ وَأَعِثْ عَنْكُمْ وَارْحَمْكُمْ، إِنَّ الَّذِينَ يَتَعَطَّمُونَ عَنْ إِفْرَادِي بِالْعِبَادَةِ سَيَدْخُلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَهَنَّمَ **صَافِرِينَ** ذَلِيلِينَ.

﴿١٢﴾ اللَّهُ هُوَ الَّذِي **صَبَّرَ لَكُمْ** اللَّيْلَ مَظْلَمًا لَتَسْكُنُوا فِيهِ **وَتَسْتَرِيحُوا**، وَصَبَّرَ النَّهَارَ **مُضِيغًا** **مَنْبِرًا لَتَعْمَلُوا فِيهِ**، إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ عَلَى النَّاسِ حِينَ أَسْبَغَ عَلَيْهِمْ مِنْ ظَاهِرِ نِعْمِهِ وَبَاطِنِهَا، وَلَكِنْ مَعْظَمُ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَهُ سُبْحَانَهُ عَلَى مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِمْ مِنْهَا.

﴿١٣﴾ ذَلِكُمْ اللَّهُ الَّذِي تَفْضِلُ عَلَيْكُمْ بِنِعْمِهِ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ، فَلَا خَالِقَ غَيْرَهُ، لَا مَعْبُودَ بِحَقِّ إِلَّا هُوَ، فَكَيْفَ **تَنْصَرِفُونَ** عَنْ عِبَادَتِهِ إِلَى عِبَادَةِ غَيْرِهِ مِمَّنْ لَا يَمْلِكُ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا.

﴿١٤﴾ كَمَا **صَرَفَ** هَؤُلَاءِ عَنِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَعِبَادَتِهِ وَحْدَهُ يَصْرِفُ عَنْهُ مَنْ يَجْحَدُ بَأَيَّاتِ اللَّهِ الدَّالَّةِ عَلَى تَوْحِيدِهِ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ، فَلَا يَهْتَدِي إِلَى حَقِّهِ، وَلَا يُؤَفِّقُ لِرُشْدِهِ.

﴿١٥﴾ اللَّهُ الَّذِي **صَبَّرَ لَكُمْ** - أَيُّهَا النَّاسُ - الْأَرْضَ قَارَةً **مُهَيَّأَةً** لَاسْتِقْرَارِكُمْ عَلَيْهَا، وَصَبَّرَ السَّمَاءَ **مُحْكَمَةً** لِنُفُوقِكُمْ **مَمْنُوعَةً** مِنَ السَّقُوطِ، وَصَوَّرَكُمْ فِي أَرْحَامِ أُمَّهَاتِكُمْ فَاحْسَنَ صُورَكُمْ، وَرَزَقَكُمْ مِنْ **حَلَالِ الْأَطْعَمَةِ** وَمُسْتَطَابِهَا، ذَلِكُمْ الَّذِي أَنْعَمَ عَلَيْكُمْ بِهَذِهِ النِّعَمِ هُوَ اللَّهُ رَبُّكُمْ، فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْمَخْلُوقَاتِ كُلِّهَا، فَلَا رَبَّ لَهَا غَيْرُهُ سُبْحَانَهُ.

﴿١٦﴾ هُوَ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ، لَا مَعْبُودَ بِحَقِّ غَيْرِهِ، فَادْعُوهُ دَعَاءَ عِبَادَةٍ وَمَسْأَلَةٍ؛ قَاصِدِينَ وَجْهَهُ وَحْدَهُ، وَلَا تَشْرِكُوا مَعَهُ غَيْرَهُ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْمَخْلُوقَاتِ.

﴿١٧﴾ قُلْ - أَيُّهَا الرُّسُلُ -: إِنِّي نَهَانِي اللَّهُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَعْبُدُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنَ الْأَصْنَامِ الَّتِي لَا تَنْفَعُ وَلَا تَضُرُّ حِينَ جَاءَتِي الْبَرَاهِينُ وَالْأَدَلَّةُ الْوَاضِحَةُ عَلَى بَطْلَانِ عِبَادَتِهَا، وَأَمَرَنِي اللَّهُ أَنْ **أَنْقَادَ لَهُ** وَحْدَهُ بِالْعِبَادَةِ، فَهُوَ رَبُّ الْخَلَائِقِ كُلِّهَا، لَا رَبَّ لَهَا غَيْرُهُ.

﴿١٨﴾ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ**،

- دخول الدعاء في مفهوم العبادة التي لا تصرف إلا إلى الله؛ لأن الدعاء هو عين العبادة.
- نعم الله تقتضي من العباد الشكر.
- ثبوت صفة الحياة لله.
- أهمية الإخلاص في العمل.

هو الذي خلق أباكم آدم من تراب، ثم جعل خلقكم من بعده من نطفة، ثم بعد النطفة من دم متجمد، ثم بعد ذلك يخرجكم من بطون أمهاتكم أطفالا صغارا، ثم لتصلوا سن اشتداد البدن، ثم لتكبروا حتى تصيروا شيوخا، ومنكم من يموت قبل ذلك، ولتبلىوا أمدا محددا في علم الله، لا تنقصون عنه، ولا تزيدون عليه، ولعلكم تنتفعون بهذه الحجج والبراهين على قدرته ووحدانيته.

هو وحده سبحانه الذي بيده الإحياء، وهو وحده الذي بيده الإماتة، فإذا قضى أمرا فإنما يقول لذلك الأمر: (كن)، فيكون.

ألم تر - أيها الرسول - الذين يخاصمون في آيات الله مكذابين بها مع وضوحها، لتعجب من حالهم وهم يعرضون عن الحق مع وضوحه.

الذين كذبوا بالقرآن، وبما بعثنا به رسلا من الحق، سوف يعلم هؤلاء المكذبون عاقبة تكذيبهم، ويرون سوء الخاتمة.

يعلمون عاقبته حين تكون الأصناف في أعناقهم، والسلاسل في أرجلهم، تجرهم زبانية العذاب.

يسحبونهم في الماء الحار الذي اشتد غليانه، ثم في النار يوقدون.

ثم قيل لهم تبيكنا لهم وتوبيخنا: أين الآلهة المزعومة التي أشركتم بعبادتها؟

من دون الله من أصنامكم التي لا تنفع ولا تضر؟ قال الكفار: غابوا عنا فلنسنا نراهم، بل ما كنا نعبد في الدنيا شيئا يستحق العبادة. مثل إضلال هؤلاء يضل الله الكافرين عن الحق في كل زمان ومكان.

ويقال لهم: ذلك العذاب الذي تقاسونه بسبب فرحكم بما كنتم عليه من الشرك، وتوسعكم في الفرح. ادخلوا أبواب جهنم ماكثين فيها أبدا، فصح مستقر المتكبرين عن الحق.

ولما عانى رسول الله ﷺ من قومه ما عانى، أمره الله بالصبر، وسأله بما وعده به من النصر، فقال: فاصبر - أيها الرسول - على أذى قومك وتكذيبهم، إن وعد الله بنصرك حق لا مزية فيه، فإما نريتك في حياتك بعض الذي نعدهم به من العذاب كما حصل يوم بدر، أو نتوفيتك قبل ذلك، فإلينا وحدنا يرجعون يوم القيامة فنجازيهم على أعمالهم، فندخلهم النار خالدين فيها أبدا.

من قَوْلِهِ الْآيَاتِ،

- التدرج في الخلق سنة إلهية يتعلم منها الناس التدرج في حياتهم.
- قبح الفرح بالباطل.
- أهمية الصبر في حياة الناس، وبخاصة الدعاة منهم.

هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ثُمَّ لِيَكَوُنُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُوَفِّي مِنْ قَبْلُ وَلِيَبْلُغُوا أَجَلَ مُسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾ هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قُضِيَ أَمْرُ الْإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿١٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَمْجِدُونَ فِي آبَائِهِمْ إِنَّهُمْ يُسَمُّونَ ﴿١٩﴾ الَّذِينَ كَذَبُوا بِالْكِتَابِ وَمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلًا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٢٠﴾ إِذَا الْأَغْطُلُ فِي أَعْتَقِهِمُ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٢١﴾ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ تَكُن تَدْعُوهُمْ قِيلَ سَتَنتَقِمُ اللَّهُ مِنْكُمْ كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾ ذَٰلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٢٥﴾ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوًى لِمُتَكَبِّرِينَ ﴿٢٦﴾ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَإِمَّا نُرَبِّتَك بِبَعْضِ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٧﴾

٧٨ ولقد بعثنا رسلاً كثيرين من قبلك - أيها الرسول - إلى أممهم، فكذبوهم وأذوهم فصبروا على تكذيبهم وإيذائهم، ومن هؤلاء الرسل من قصصنا عليك خبرهم، ومنهم من لم نقصص عليك خبرهم، وما يصح لرسول أن يأتي قومه بآية من ربه إلا بمشيئته سبحانه، فاقترح الكفار على أممهم الإتيان بالآيات ظلم، فإذا جاء أمر الله بالفتح أو الفصل بين الرسل وأقوامهم فصل بينهم بالعدل، فأهلك الكفار ونجى الرسل، وخسر العباد - أصحاب الباطل أنفسهم بإيرادها موارد الهلاك بسبب كفرهم.

٧٩ الله هو الذي جعل لكم الإبل والبقر والغنم؛ لتربوا بعضها، وتأكلوا لحوم بعضها. ٨٠ لكم في هذه المحلوقات منافع متعددة تتجدد في كل عصر، ويحصل لكم من خلالها ما ترغبون به مما في أنفسكم من حاجات، وأبرزها التنقل في البر والبحر. ٨١ ويربيكم سبحانه من آياته الدالة على قدرته ووحدانيته، فأى آيات الله لا تعترفون بها بعد أن تقرر لديكم أنها آياته؟

٨٢ أفلم يرس هؤلاء المكذبون في الأرض، فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فاعتبروا بها؟ فقد كانت تلك الأمم أكثر منهم أموالاً، وأعظم قوة، وأشد آثاراً في الأرض، فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون من القوة لما جاءهم عذاب الله المهلك. ٨٣ فلما جاءتهم رسلهم بالبراهين الواضحة كذبوا بها، ورضوا بالتمسك بما عندهم من العلم المنافي لما جاءتهم به رسلهم، ونزل بهم ما كانوا يسخرون منه من العذاب الذي كانت تخوفهم رسلهم منه. ٨٤ فلما رأوا عذابنا قالوا مقرين حين لا ينفعهم إقرار: آمنا بالله وحده، وكفرنا بما كنا نعبد من دونه من شركاء وأصنام. ٨٥ فلم يكن إيمانهم حين عاينوا عذابنا ينزل بهم نافعاً لهم، سئة الله التي مضت في عباده أنه لا ينفعهم إيمانهم عندما يعاينون العذاب، وخسر الكافرون حين نزول العذاب أنفسهم بإيرادها موارد الهلاك بسبب كفرهم بالله، وعدم التوبة منها قبل معاناة العذاب.

٨٦ من قَوَّيْدَ آيَاتِ،

- لله رسل غير الذين ذكرهم الله في القرآن الكريم يؤمن بهم إجمالاً.
- من نعم الله تبيينه الآيات الدالة على توحيده.
- خطر الفرح بالباطل وسوء عاقبه على صاحبه.
- بطلان الإيمان عند معاناة العذاب المهلك.

سُورَةُ فَصَّلَاتٍ

— مكة —

❦ مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

بيان كيفية معالجة المعرضين عن القرآن برفق،
بيان أن القرآن هو الحق، وعاقبة الإعراض.

❦ التفسير:

❶ ﴿حَم﴾ تقدم الكلام على نظائرها في
بداية سورة البقرة.

❷ هذا القرآن تنزيل من الله الرحمن الرحيم.

❸ كتاب بُيِّنَتْ آياته أتم تبیین وأكملة،

وجعل قرآنًا عربيًا لقوم يعلمون؛ لأنهم الذين

ينتفعون بمعانيه، وبما فيه من الهداية إلى

الحق.

❹ مبشراً للمؤمنين بما أعد الله لهم من

الجزاء الجزيل، ومخوفاً للكافرين من

عذاب الله الأليم، فأعرض معظمهم عنه،

فهم لا يسمعون ما فيه من الهدى سماع

قبول.

❺ وقالوا: قلوبنا مغطاة بأغلفة فلا تعقل ما

تدعونا إليه، وفي أذاننا صمم فلا تسمعه،

ومن بيننا وبينك ستر فلا يصل إلينا شيء مما

تقول، فاعمل أنت على طريقتك، إنا عاملون

على طريقتنا، ولن نتبعك.

❻ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المعاندين: إنما أنا بشر مثلكم يوحي إلي الله أنما معبودكم بحق معبود واحد

هو الله، فاسلكوا الطريق الموصل إليه، واطلبوا منه المغفرة لذنوبكم، وهلاك وعذاب للمشركين الذين

يعبدون غير الله أو يشركون معه أحداً.

❼ الذين لا يعطون زكاة أموالهم، وهم بالآخرة - وما فيها من نعيم مقيم وعذاب أليم - كافرون.

❽ إن الذين آمنوا بالله وبرزلوه، وعملوا الأعمال الصالحات لهم ثواب خالد غير مقطوع وهو الجنة.

❾ قل - أيها الرسول - موبخاً المشركين: لماذا أنتم تكفرون بالله الذي خلق الأرض في يومين: يوم الأحد

والاثنين، وتجعلون له نظراء تعبدونهم من دونه؟! ذلك رب المخلوقات كلهم.

❿ وجعل فيها جبلاً ثوابت من فوقها تثبتها لئلا تضطرب، وقدر فيها أقوات الناس والبهائم في أربعة أيام

تمتة لليومين السابقين هما: يوم الثلاثاء ويوم الأربعاء سواء لمن أراد أن يسأل عنها.

⓫ ثم قصد سبحانه إلى خلق السماء، وهي يومئذ دخان فقال لها وللأرض: انقادا لأمري مختارتين، أو

مكرهتين، لا مَجِيدَ لَكُمَا عَنْ ذَلِكَ، قالتا: آتينا طائعتين، فلا إرادة لنا دون إرادتك يا ربنا.

❧ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• تعطيل الكافرين لوسائل الهداية عندهم يعني بقاءهم على الكفر.

• بيان منزلة الزكاة، وأنها ركن من أركان الإسلام.

• استسلام الكون لله وانقياده لأمره سبحانه بكل ما فيه.

سُورَةُ فَصَّلَاتٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمَّ ١ تَنْزِيلَ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ٢ كَتَبْتُ فَصَّلَاتٍ ٣ آيَاتُهُ
قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ٤ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ
فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ٥ وَقَالُوا أَأُفْلِحُ فِيْ أَكْثَرِ مَا تَدْعُونَا إِلَيْهِ
وَفِيْءَ إِذْ آتَيْنَا وَقُرْءَانًا وَبَيْنَا وَبَيْنَكَ حِجَابٌ فَأَعْمَلْنَا عَلَيْهِمْ
قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ
فَأَسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوا ٦ وَرَبِّ لِلْمُشْرِكِينَ ٧ الَّذِينَ
لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ٨ إِنَّ الَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ٩ قُلْ أَتُنْكِرُونَ
لَتَكْفُرُوا بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِيْ يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا
ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ١٠ وَجَعَلَ فِيْهَا رِيسًا مِنْ قَوْقَهَا
وَبَرَكَّ فِيْهَا وَقَدَّرَ فِيْهَا أَقْوَاتَهَا فِيْ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً
لِلنَّسَائِلِ ١١ ثُمَّ أَسْوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ
لَهَا وَالْأَرْضِ أَتَيْنَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ١٢

﴿٦٧﴾ **فَاتَمَّ اللَّهُ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ فِي يَوْمَيْنِ** : يوم الخميس ويوم الجمعة، وبهما تم خلق السماوات والأرض في ستة أيام، وأوحى الله في كل سماء ما يقدره فيها، وما يأمر به من طاعة وعبادة، وزينا السماء الدنيا بالنجوم، وحفظنا بها السماء من استراق الشياطين السمع، ذلك المذكور كله تقدير العزيز الذي لا يغلبه أحد، العليم بخلقه.

﴿٦٨﴾ **فَإِنْ أَعْرَضَ هَؤُلَاءِ عَنِ الْإِيمَانِ بِمَا جِئَتْ بِهِ فَقُلْ لَهُمْ - أَيُّهَا الرُّسُلُ - : خَوْفُكُمْ عَذَابًا** يقع عليكم مثل العذاب الذي وقع على عاد قوم هود، وثمود قوم صالح لما كذبوهم.

﴿٦٩﴾ **حِينَ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ يَتَّبِعُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا** بدعوة واحدة يأمرونهم ألا يعبدوا إلا الله وحده، قال الكفار منهم: لو شاء ربنا إنزال ملائكة إلينا رسلاً لأنزلهم، فإنا كافرون بما أرسلتم به؛ لأنكم بشر مثلنا.

﴿٧٠﴾ **فَأَمَّا عَادُ قَوْمِ هُودٍ فَمَعَ كُفْرِهِمْ بِاللَّهِ** تكبروا في الأرض بغير الحق، وظلموا من حولهم، وقالوا وهم مخدوعون بقوتهم: من أشد منا قوة؟! لا أحد أشد منهم قوة بزعمهم، فرد الله عليهم: أفلا يعلم هؤلاء ويشاهدون أن الله الذي خلقهم وأودع فيهم القوة التي أطقهم هو أشد منهم قوة؟! وكانوا يكفرون بآيات الله التي جاء بها هود عليه السلام.

﴿٧١﴾ **فَبَعَثْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا ذَاتَ صَوْتٍ مَزْجٍ فِي أَيَّامٍ مَشُومَاتٍ** عليهم لما فيها من العذاب؛ لنذيقهم عذاب الدل والمهانة لهم في الحياة الدنيا، ولعذاب الآخرة الذي ينتظرهم **أَشَدُّ إِذْلَالًا لَهُمْ**، وهم لا يجدون من ينصرهم بإنقاذهم من العذاب.

﴿٧٢﴾ **وَأَمَّا ثَمُودُ قَوْمِ صَالِحٍ فَقَدْ هَدَيْنَاهُمْ بَتَبِينَ طَرِيقَ الْحَقِّ لَهُمْ**، ففضلوا الضلال على الهداية إلى الحق، فأخذهم العذاب المذل بسبب ما كانوا يكسبونه من الكفر والمعاصي.

﴿٧٣﴾ **وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ**، وكانوا يتقون الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، أنجيناهم من العذاب الذي حلَّ بقومهم.

﴿٧٤﴾ **وَيَوْمَ يُحْشَرُ اللَّهُ أَعْدَاءَهُ إِلَى النَّارِ**، ترة الزبانية أولهم إلى آخرهم، لا يستطيعون الهرب من النار.

﴿٧٥﴾ **حَتَّى إِذَا مَا جَاؤَا النَّارَ الَّتِي سَيَقُوا إِلَيْهَا**، وتَنَكَّرُوا لما كانوا يعملون في الدنيا، شهدت عليهم أسماعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملونه في الدنيا من الكفر والمعاصي.

﴿٧٦﴾ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ**،

- الإعراض عن الحق سبب المهالك في الدنيا والآخرة.
- التكبر والاعتزاز بالقوة مانعان من الإذعان للحق.
- الكفار يُجْمَعُ لهم بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة.
- شهادة الجوارح يوم القيامة على أصحابها.

﴿١٩﴾ وقال الكفار لجلودهم: لِمَ شهدتم علينا بما كنا نعمل في الدنيا؟ قالت الجلود جواباً لأصحابها: أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء، وهو خلقكم أول مرة عندما كنتم في الدنيا، وإليه وحده ترجعون في الآخرة للحساب والجزاء.

﴿٢٠﴾ وما كنتم تستخفون حين تتركبون المعاصي حتى لا تشهد عليكم أسماعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم؛ لأنكم لا تؤمنون بحساب ولا عقاب ولا ثواب بعد الموت، ولكن ظننتم أن الله سبحانه لا يعلم كثيراً مما تعملونه، بل يخفى عليه، فاغترتم.

﴿٢١﴾ وذلك الظن السيئ الذي ظننتم بربكم أهلككم، فأصبحتم بسبب ذلك من الخاسرين الذين خسروا الدنيا والآخرة.

﴿٢٢﴾ فإن يصير هؤلاء الذين شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم، فالنار مستقر لهم، وماوى يأوون إليه، وإن يطلبوا رفع العذاب ورضا الله عنهم، فما هم بناقلين رضاه ولا داخلين الجنة أبداً.

﴿٢٣﴾ وهبأنا لهؤلاء الكفار قرناء من الشياطين يلازمونهم، فحسّنوا لهم سوء أعمالهم في الدنيا، وحسّنوا لهم ما خلفهم من أمر الآخرة فأنسوهم تذكراها والعمل لها، ووجب عليهم العذاب في جملة أمم قد مضت من قبلهم من

الجن والإنس، إنهم كانوا خاسرين حيث خسروا أنفسهم وأهلهم يوم القيامة بدخولهم النار.

﴿٢٤﴾ وقال الكفار متواصين فيما بينهم لما عجزوا عن مواجهة الحجة بالحجة: لا تسمعوا لهذا القرآن الذي يقرؤه عليكم محمد، ولا تتقادوا لما فيه، وصيحوا وارفعوا أصواتكم عند قراءته له؛ لعلكم بذلك تنتصرون عليه، فترك تلاوته والدعوة إليه، فنستريح منه.

﴿٢٥﴾ فلنذيقن الذين كفروا بالله وكذبوا رسله عذاباً شديداً يوم القيامة، ولنجزيتهم أسوأ الذي كانوا يعملون من الشرك والمعاصي عقاباً لهم عليها.

﴿٢٦﴾ ذلك الجزاء المذكور جزاء أعداء الله الذين كفروا به وكذبوا رسله: النار، لهم فيها خلود لا ينقطع أبداً؛ جزاء على جحدهم لآيات الله، وعدم إيمانهم بها مع وضوحها وقوة حجتها.

﴿٢٧﴾ وقال الذين كفروا بالله وكذبوا رسله: ربنا، أرنا للذين أضلنا من الجن والإنس: إبليس الذي سنّ الكفر والدعوة إليه، وابن آدم الذي سنّ سفك الدماء، نجعلهما في النار تحت أقدامنا؛ ليكونا من الأسفلين الذين هم أشد أهل النار عذاباً.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- سوء الظن بالله صفة من صفات الكفر.
- الكفر والمعاصي سبب تسلط الشياطين على الإنسان.
- تمنّي الاتباع أن ينال متبوعوهم أشد العذاب يوم القيامة.

ولمَّا ذَكَرَ اللهُ جَزَاءَ أَعْدَائِهِ ذَكَرَ جَزَاءَ أَوْلِيَائِهِ،
فَقَالَ:

﴿٢٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا: رَبُّنَا اللهُ، لَا رَبَّ لَنَا
غَيْرُهُ، وَاسْتَقَامُوا عَلَى أَمْرِهِ، وَاجْتَنَبَ نَوَاهِيهِ، تَنْزِلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ
اِحْتِضَارِهِمْ قَاتِلِينَ لَهُمْ: لَا تَخَافُوا مِنَ الْمَوْتِ
وَلَا مِمَّا بَعْدَهُ، وَلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا خَلَقْتُمْ فِي
الدُّنْيَا، وَأَبْشُرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُتِبَ تَوْعَدُونَ بِهَا
فِي الدُّنْيَا عَلَى إِيْمَانِكُمْ بِاللهِ وَعَمَلِكُمُ الصَّالِحِ.
﴿٢١﴾ نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، فَقَدْ كُنَّا
نُسَدِّدُكُمْ وَنَحْفَظُكُمْ، وَنَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي
الْآخِرَةِ، فَوَلَايَتُنَا لَكُمْ مُسْتَمِرَّةٌ، وَلَكُمْ فِي
الْجَنَّةِ مَا تَشْتَهُيهِ أَنْفُسُكُمْ مِنَ الْمَلَذَاتِ
وَالشَّهَوَاتِ، وَلَكُمْ فِيهَا كُلُّ مَا تَطْلُبُونَهُ مَا
تَشْتَهُونَهُ.

﴿٢٢﴾ رِزْقًا مُهِينًا لِمُضِيافَتِكُمْ مِنْ رَبِّ غُفُورٍ
لِلذُّنُوبِ مَنْ تَابَ إِلَيْهِ مِنْ عِبَادِهِ، رَحِيمٌ بِهِمْ.
﴿٢٣﴾ وَلَا أَحَدٌ أَحْسَنَ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى
تَوْحِيدِ اللهِ وَالْعَمَلِ بِشَرْعِهِ، وَعَمِلَ عَمَلًا
صَالِحًا يَرْضَاهُ رَبُّهُ، وَقَالَ: إِنِّي مِنَ
الْمُسْلِمِينَ الْمُتَقَاتِلِينَ لِلَّهِ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ كُلَّهُ
فَهُوَ أَحْسَنُ النَّاسِ قَوْلًا.

﴿٢٤﴾ وَلَا يَسْتَوِي فِعْلُ الْحَسَنَاتِ وَالطَّاعَاتِ
الَّتِي تَرْضَاهُ اللهُ، وَلَا فِعْلُ السَّيِّئَاتِ

وَالْمَعَاصِي الَّتِي تَسْخِطُهُ، أَدْفَعُ بِالْخُصْلَةِ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِسَاءَةٍ مِنْ أَسَاءَةِ إِلَيْكَ مِنَ النَّاسِ، فَإِذَا الَّذِي يَبْنِيكَ وَبَيْنَهُ
عِدَاوَةٌ سَابِقَةٌ - إِذَا دَفَعْتَ إِسَاءَتَهُ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ - كَانَ قَرِيبٌ شَفِيقٌ.

﴿٢٥﴾ وَلَا يُؤَقِّقُ لِهَذِهِ الْخُصْلَةِ الْحَمِيدَةِ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا عَلَى الْإِذَاءِ، وَمَا يَلَاقُونَهُ مِنَ النَّاسِ مِنَ السُّوءِ،
وَلَا يُؤَقِّقُ لَهَا إِلَّا ذُو نَصِيبٍ عَظِيمٍ؛ لِمَا فِيهَا مِنَ الْخَيْرِ الْكَثِيرِ، وَالنَّفْعِ الْوَفِيرِ.

﴿٢٦﴾ وَإِنْ وَسَّوسَ لَكَ الشَّيْطَانُ فِي أَيِّ وَقْتٍ بِشَرٍّ فَاعْتَصِمْ بِاللهِ وَالْجَأْ إِلَيْهِ، إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ لِمَا تَقُولُهُ، الْعَلِيمُ
بِحَالِكَ.

﴿٢٧﴾ وَمِنْ آيَاتِ اللهِ الدَّالَّةِ عَلَى عَظَمَتِهِ وَتَوْحِيدِهِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ فِي تَعَاقُبِهِمَا، وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، لَا تَسْجُدُوا
- أَيُّهَا النَّاسُ - لِلشَّمْسِ، وَلَا تَسْجُدُوا لِلْقَمَرِ، وَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَحْدَهُ الَّذِي خَلَقَهُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْبُدُونَهُ حَقًّا.

﴿٢٨﴾ فَإِنْ اسْتَكْبَرُوا وَأَعْرَضُوا، وَلَمْ يَسْجُدُوا لِلَّهِ الْخَالِقِ، فَالْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ هُمْ عِنْدَ اللهِ يَسْبُحُونَهُ وَيُحَمِّدُونَهُ
سُبْحَانَهُ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مَعًا، وَهُمْ لَا يَمَلُّونَ مِنْ عِبَادَتِهِ.

﴿٢٩﴾ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ،

- مَنْزِلَةُ الْإِسْقَامَةِ عِنْدَ اللهِ عَظِيمَةٌ.
- كَرَامَةُ اللهِ لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ وَتَوَلِّيهِ شُؤْنَهُمْ وَشُؤْنَ مَنْ خَلْفَهُمْ.
- مَكَانَةُ الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ، وَأَنَّهَا أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ.
- الصَّبْرُ عَلَى الْإِذَاءِ وَالِدَفْعِ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ خُلُقَانٍ لَا غِنَى لِلدَّاعِي إِلَى اللهِ عَنْهَا.

﴿١٩﴾ ومن آياته الدالة على عظمته وتوحيده وعلى قدرته على البعث أنك تعاین الأرض لا نبات فيها، فإذا أنزلنا عليها ماء المطر تحركت بسبب نمو المخبوء فيها من بذور، وارتفعت، إن الذي أحيا هذه الأرض الميتة بالنبات، لمحيي الموتى وياعثهم للحساب والجزاء، إنه على كل شيء قدير، لا يعجزه إحياء أرض بعد موتها، ولا إحياء الموتى وبعضهم من قبورهم.

﴿٢٠﴾ إن الذين يميلون في آيات الله عن الصواب بإنكارها والتكذيب بها وتحريفها لا يخفى حالهم علينا، فنحن نعلمهم، أفمن يلقى في النار أفضل أم من يأتي يوم القيامة آمناً من العذاب؟ اعملوا - أيها الناس - ما شئتم من خير وشر، فقد بينا لكم الخير والشر، إن الله بما تعملون منهما بصير، لا يخفى عليه شيء من أعمالكم.

﴿٢١﴾ إن الذين كفروا بالقرآن لما جاءهم من عند الله لمعذبون يوم القيامة، وإنه لكتاب عزيز منيع، لا يستطيع مخرف أن يحرفه، ولا يُبدل أن يبدله.

﴿٢٢﴾ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه بنقص أو زيادة أو تبديل أو تحريف، تنزيل من حكيم في خلقه وتقديره وتشريعه، محمود على كل حال.

ولما ذكر الله حال المكذبين بالكتاب صبر

رسوله وسأله بما كان يلقيه من قبله إخوانه من الرسل من التكذيب والسخرية والافتراء، فقال:

﴿٢٣﴾ ما يقال لك - أيها الرسول - من التكذيب إلا ما قد قيل للرسل من قبلك فاصبر، فإن ربك لذو مغفرة لمن تاب إليه من عباده، وذو عقاب موجه لمن أصر على ذنوبه ولم يتب.

﴿٢٤﴾ ولو أنزلنا هذا القرآن بغير لغة العرب لقال الكفار منهم: لولا بُيِّنَت آياته حتى نفهمها، أيكون القرآن أعجمياً، والذي جاء به عربي؟ قل - أيها الرسول - لهؤلاء: القرآن - للذين آمنوا بالله وصدقوا رسله - هداية من الضلال وشفاء لما في الصدور من الجهل وما يتبعه، والذين لا يؤمنون بالله في أذانهم صمم، وهو عليهم عى لا يفهمونه، أولئك الموصوفون بتلك الصفات كمن ينادون من مكان بعيد، فكيف لهم أن يسمعوا صوت المنادي!

﴿٢٥﴾ ولقد أعطينا موسى التوراة فاختلف فيها؛ فمنهم من آمن بها، ومنهم من كفر بها، ولولا وعد من الله أن يفصل بين العباد يوم القيامة فيما اختلفوا فيه لحكم بين المختلفين في التوراة، فين المحق والمبطل، فأكرم المحق وأهان المبطل، وإن الكفار لفي شك من أمر القرآن مريب.

﴿٢٦﴾ من عمل عملاً صالحاً فنفع عمله الصالح عائد إليه، فالله لا ينفعه العمل الصالح من أحد، ومن عمل عملاً سيئاً فضرر ذلك راجع إليه، فالله لا تضره معصية أحد من خلقه، وسيجازي كل بما يستحقه، وما ربك - أيها الرسول - بظلام لمعيده، فلن ينقصهم حسنة، ولن يزيدهم سيئة.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- حفظ الله القرآن من التبديل والتحريف، وتكفل سبحانه بهذا الحفظ، بحلاف الكتب السابقة له.
- قطع الحجة على مشركي العرب بتزول القرآن بلغتهم. • نفي الظلم عن الله، وإثبات العدل له.

﴿٤٧﴾ إلى الله وحده يُردُّ علم الساعة؛ فهو وحده يعلم متى تقع، فلا يعلم ذلك غيره، وما تخرج من ثمرات من **أوصيتها** التي تحفظها، وما تحمل من أنثى ولا تلد إلا بعلمه، لا يفوته من ذلك شيء، ويوم ينادي الله المشركين الذين كانوا يعبدون معه الأصنام؛ **مُوبِخًا** إليهم على عبادتهم لهم؛ أين شركائي الذين كنتم تزعمون أنهم شركاء؟ قال المشركون: **اهتربنا أمامك**، لا أحد منا يشهد الآن أن لك شريكًا.

﴿٤٨﴾ **وغاب عنهم** ما كانوا يدعونه من الأصنام، **وأبقنوا** أنهم لا مهرب لهم من عذاب الله ولا مَجِيد.

﴿٤٩﴾ لا يَمَلُ الإنسان من طلب الصحة والمال والولد وغير ذلك من النعم، وإن أصابه فقر أو مرض ونحو ذلك فهو كثير اليأس والقنوط من رحمة الله.

﴿٥٠﴾ ولئن أذقناه منا **صحة وغنى وعافية** بعد **بلاء ومرض أصابه** ليقولن: هذا لي؛ لأنني أهل له ومستحق، وما أظن الساعة قائمة، ولئن قُرِضَ أن الساعة قائمة فإن لي عند الله الغنى والمال، فكما أنعم علي في الدنيا لاستحقاق ذلك ينعم علي في الآخرة،

فلنخبرن الذين كفروا بالله بما عملوا من الكفر والمعاصي، ولنذيقنهم من عذاب **بالغ في الشدة**.

﴿٥١﴾ وإذا أنعمنا على الإنسان بنعمة الصحة والعافية ونحوها غفل عن ذكر الله وطاعته، وأعرض **بجانبه تكبرًا**، وإذا **مسه مرض وفقر** ونحوه فهو **ذو دعاء** **له كثير**، يشكو إليه ما **مسه** منه ليكشفه عنه، فهو لا يشكر ربه إذا أنعم عليه، ولا يصبر على **بلائه** إذا ابتلاه.

﴿٥٢﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين المكذبين: أخبروني إن كان هذا القرآن من عند الله، ثم كفرتم به وكذبتموه، فكيف سيكون حالكم؟! ومن أضل ممن هو في **عناد للحق مع ظهوره** ووضوح حجته وقوتها؟

﴿٥٣﴾ سنري كفار قريش آياتنا في آفاق الأرض مما يفتحه الله للمسلمين، ونريهم آياتنا في أنفسهم بفتح مكة؛ حتى **يتضح** لهم بما يرفع الشك أن هذا القرآن هو الحق الذي لا يزيه فيه، أولم يكف هؤلاء المشركين أن القرآن حق بشهادة الله أنه من عنده؟ ومن أعظم شهادة من الله؟ فلو كانوا يريدون الحق لاكتفوا بشهادة ربهم.

﴿٥٤﴾ ألا إن المشركين في **شك** من لقاء ربهم يوم القيامة لإنكارهم البعث، فهم لا يؤمنون بالآخرة؛ لذلك لا يستعدون لها بالعمل الصالح، ألا إن الله بكل شيء محيط علمًا وقدرة.

• من قَوْلَيْ آيَاتِ:

- علم الساعة عند الله وحده.
- تعامل الكافر مع نعم الله ونعمه فيه تخبط واضطراب.
- إحاطة الله بكل شيء علمًا وقدرة.

سُورَةُ الشُّورَى

— مَكِّيَّة —

❊ مِنْ مَقَاصِدِ الشُّورَةِ:

بيان حقيقة الوحي والرسالة المحمدية، وأنها امتداد للوحي إلى الأنبياء.

❊ التَّفسير:

❶ **حَمْدٌ** ❶ **عَسَى** ❶ تقدم الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة.

❷ مثل هذا الوحي يوحى إليك يا محمد وإلى الذين من قبلك من أنبياء الله، الله العزيز في انتقامه من أعدائه الحكيم في تدييره وخلقه.

❸ لله وحده ما في السماوات وما في الأرض خلقاً وملكاً وتديراً، وهو العلي بذاته وقدره وقهره، العظيم في ذاته.

❹ ومن عظمته سبحانه تكاد السماوات مع عظمها وارتفاعها **يتشققن** من فوق الأرضين، والملائكة ينزهون ربهم ويعظمونه حامدين له خضوعاً وإجلالاً، ويطلبون المغفرة من الله لمن في الأرض، ألا إن الله هو الغفور لذنوب من تاب من عباده، الرحيم بهم.

❺ والذين اتخذوا من دون الله **أصناماً** **يوالونهم** **ويعبدونهم** من دون الله، الله لهم بالمرصاد **يسجل عليهم أعمالهم** **ويجازيهم بها**، وما أنت - أيها الرسول - موكل بحفظ أعمالهم، فلن تُسأل عن أعمالهم، إنما أنت مبلغ.

❻ ومثلما أوحينا إلى الأنبياء من قبلك - أيها الرسول - أوحينا إليك قرآناً عربياً لتنذر **مكة** ومن حولها من قرى العرب، ثم الناس جميعاً، وتخوف الناس من يوم القيامة **يوم يجمع الله الأولين والآخرين** في صعيد واحد للحساب والجزاء، **لا شك** في وقوع ذلك اليوم، والناس منقسمون فيه إلى فريقين: فريق في الجنة وهم المؤمنون، وفريق في النار وهم الكفار.

❼ ولو شاء الله **حطَّلهم** أمة واحدة على دين الإسلام لجعلهم أمة واحدة عليه، وأدخلهم جميعاً الجنة، ولكن اقتضت حكمته أن يدخل من يشاء في الإسلام، **ويدخله الجنة**، والظالمون لأنفسهم بالكفر والمعاصي ما لهم من ولي يتولاهم، ولا نصير ينقذهم من عذاب الله.

❽ بل اتخذ هؤلاء المشركون من دون الله أولياء يتولونهم، والله هو الولي الحق، فغيره لا ينفع ولا يضر، وهو يحيي الموتى بعثهم للحساب والجزاء، ولا يعجزه شيء سبحانه.

❾ وما اختلفتم - أيها الناس - فيه من شيء من أصول دينكم أو فروع حكمته إلى الله، فيرجع فيه إلى كتابه أو سنة رسوله ﷺ، هذا الذي يتصف بهذه الصفات هو ربي، عليه اعتمدت في أموري كلها، وإليه أرجع بالتوبة.

❊ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- عظمة الله ظاهرة في كل شيء.
- دعاء الملائكة لأهل الإيمان بالخير.
- القرآن والسنة مرجعان للمؤمنين في شؤونهم كلها، وبخاصة عند الاختلاف.
- الاقتصاد على إظهار أهل مكة ومن حولها، لأنهم مقصودون بالرد عليهم لإنكارهم رسالته ﷺ وهو رسول للناس كافة كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ...﴾.

سورة الشورى

سورة الشورى

سُورَةُ الشُّورَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ ❶ عَسَى ❶ كَذَلِكَ يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ ❶
 اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ❷ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ❷
 وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ❸ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ ❸
 وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِنَّ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ❹ لِمَنْ فِي
 الْأَرْضِ إِلَّا أَنْ اللَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ❺ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا
 مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيفٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ❻
 وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ
 حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي
 السَّعِيرِ ❽ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يَدْخُلُ مِنَ
 يَسَاءٍ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ❾ أَمِ
 اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَأَلَّفَ اللَّهُ هَؤُلَاءَ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتِ وَهُوَ
 عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ❿ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ
 إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ❻

❶ ومثلما أوحينا إلى الأنبياء من قبلك - أيها الرسول - أوحينا إليك قرآناً عربياً لتنذر **مكة** ومن حولها من قرى العرب، ثم الناس جميعاً، وتخوف الناس من يوم القيامة **يوم يجمع الله الأولين والآخرين** في صعيد واحد للحساب والجزاء، **لا شك** في وقوع ذلك اليوم، والناس منقسمون فيه إلى فريقين: فريق في الجنة وهم المؤمنون، وفريق في النار وهم الكفار.

❷ ولو شاء الله **حطَّلهم** أمة واحدة على دين الإسلام لجعلهم أمة واحدة عليه، وأدخلهم جميعاً الجنة، ولكن اقتضت حكمته أن يدخل من يشاء في الإسلام، **ويدخله الجنة**، والظالمون لأنفسهم بالكفر والمعاصي ما لهم من ولي يتولاهم، ولا نصير ينقذهم من عذاب الله.

❸ بل اتخذ هؤلاء المشركون من دون الله أولياء يتولونهم، والله هو الولي الحق، فغيره لا ينفع ولا يضر، وهو يحيي الموتى بعثهم للحساب والجزاء، ولا يعجزه شيء سبحانه.

❹ وما اختلفتم - أيها الناس - فيه من شيء من أصول دينكم أو فروع حكمته إلى الله، فيرجع فيه إلى كتابه أو سنة رسوله ﷺ، هذا الذي يتصف بهذه الصفات هو ربي، عليه اعتمدت في أموري كلها، وإليه أرجع بالتوبة.

❊ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- عظمة الله ظاهرة في كل شيء.
- دعاء الملائكة لأهل الإيمان بالخير.
- القرآن والسنة مرجعان للمؤمنين في شؤونهم كلها، وبخاصة عند الاختلاف.
- الاقتصاد على إظهار أهل مكة ومن حولها، لأنهم مقصودون بالرد عليهم لإنكارهم رسالته ﷺ وهو رسول للناس كافة كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ...﴾.

﴿١١﴾ **الله خالق السماوات والأرض على غير مثال سابق**، جعل لكم من أنفسكم أزواجاً، وجعل لكم من الإبل والبقر والغنم أزواجاً، حتى تتكاثر من أجلكم، **يخلقكم فيما جعل لكم من أزواجكم بالتزواج، ويعيشكم فيما جعل لكم من أنعامكم من لحومها والبانها**، لا يماثله شيء من مخلوقاته، هو السميع لأقوال عباده، البصير بأفعالهم، لا يفوته منها شيء، وسيجازيهم على أعمالهم؛ إن خيراً فخير وإن شراً فشر.

﴿١٢﴾ له وحده **مفاتيح خزائن السماوات والأرض**، **يوسع الرزق لمن يشاء من عباده**؛ اختباراً له أشكر أم يكفر؟ ويضيقه على من يشاء؛ ابتلاءً له أيسبر أم يتسخط على قدر الله؟ إنه بكل شيء عليم، لا يخفى عليه شيء مما فيه مصالح عباده.

﴿١٣﴾ شرع لكم من الدين مثل **ما أمرنا نوحاً** بتبليغه والعمل به، والذي أوحينا إليك - أيها الرسول - وشرع لكم مثل الذي أمرنا إبراهيم وموسى وعيسى بتبليغه والعمل به، وخلاصته: أن أقيموا الدين، وتركوا التفرق فيه، **عظم** على المشركين ما تدعوهم إليه من توحيد الله، وترك عبادة غيره، **الله بصطفي** من شاء من عباده، فيوفقه لعبادته وطاعته،

فَاطْرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾ سَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴿١٣﴾ وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ بَيِّنَاتٌ بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَفُضِّي بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكُتُبَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مِرْيَبٌ ﴿١٤﴾ فَلَوْلِكَ قَانِعٌ وَأَسْتَغْفِرُكُمْ كَمَا أَمَرْتُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ ءَأَمِنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأَمَرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾

ويهدي إليه من يرجع إليه منهم بالتوبة من ذنوبه.

﴿١٤﴾ وما تفرق الكفار والمشركون إلا من بعد ما قامت عليهم الحجة ببعثة محمد ﷺ إليهم، وما كان تفرقهم إلا بسبب البغي والظلم، ولولا ما سبق في علم الله من أنه يؤخر عنهم العذاب إلى أمَدٍ محدد في علمه هو يوم القيامة لحكم الله بينهم، فعجل لهم العذاب بسبب كفرهم بالله وتكذيبهم لرسله، وإن الذين أورثوا التوراة من اليهود، والإنجيل من النصارى من بعد أسلافهم، ومن بعد هؤلاء المشركين، لفي شك من هذا القرآن الذي جاء به محمد ﷺ ومكذبون به.

﴿١٥﴾ ادع لهذا الدين المستقيم، **والبت عليه وفق ما أمرك الله**، ولا تتبع أهواءهم الباطلة، وقل عند مجادلهم: **أمنت بالله وبالكتب التي أنزلها الله على رسله، وأمرني الله أن أحكم بينكم بالعدل**، الله الذي أعبد ربنا وربكم جميعاً، لنا أعمالنا خيراً كانت أو شراً، ولكم أعمالكم خيراً كانت أو شراً، لا جدال بيننا وبينكم بعد أن تبينت الحجة، واتضح المحجة، الله يجمع بيننا جميعاً، وإليه المرجع يوم القيامة، فيجازي كلنا بما يستحقه، فيبين عندئذ الصادق من الكاذب، والمحق من المبطل.

﴿١٦﴾ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ**

- دين الأنبياء في أصوله دين واحد.
- أهمية وحدة الكلمة، وخطر الاختلاف فيها.
- من مقومات نجاح الدعوة إلى الله: صحة المبدأ، والاستقامة عليه، والبعد عن اتباع الأهواء، والعدل، والتركيز على المشترك، وترك الجدال العقيم، والتذكير بالمصير المشترك.

والذين يجادلون بالحجج الباطلة في هذا الدين المنزل على محمد ﷺ بعدما استجاب الناس له، هؤلاء المجادلون حجتهم **ذاهبة وساقطة** عند ربهم وعند المؤمنين، لا أثر لها، وعليهم غضب من الله لكفرهم ورفضهم الحق، ولهم عذاب شديد ينتظرهم يوم القيامة.

ولما بين بطلان حجج الكافرين بين أصل الحجج الصحيحة التي يحتج بها المسلم وهي القرآن، فقال:

الله الذي أنزل القرآن بالحق الذي لا مزية فيه، وأنزل العدل ليحكم بين الناس **بالإنصاف**، وقد تكون الساعة التي يكذب بها هؤلاء قريبة، ومعلوم أن كل آية قريب.

يطلب الذين لا يؤمنون بها تعجيلها؛ لأنهم لا يؤمنون بحساب ولا ثواب ولا عقاب، والذين آمنوا بالله **خائفون** منها لخوفهم من مصيرهم فيها، ويعلمون علم اليقين أنها الحق الذي لا مزية فيه، إلا إن الذين **يجادلون** في الساعة ويخاصمون فيها، ويشككون في وقوعها، لفي ضلال بعيد عن الحق.

الله ذو لطف بعباده، يرزق من يشاء، فيوسع له الرزق، ويضيّق على من يشاء رحمة به، وإن بدا غير ذلك، وهو القوي الذي لا يغلبه أحد، العزيز الذي ينتقم من أعدائه.

من كان يريد **ثواب** الآخرة عاملاً لها عملها، نضاعف له ثوابه، فالحسنة بعشر أمثالها إلى سبع مئة ضعف إلى أضعاف كثيرة، ومن كان يريد الدنيا وحدها **أعطيناه نصيبه المقدر له فيها**، وليس له في الآخرة من **حظ** لإيثاره الدنيا عليها.

أم لهؤلاء المشركين آلهة من دون الله، وقد شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن لهم الله بشرعه من الشرك به وتحريم ما أحل، وتحليل ما حرم؟ ولولا ما ضربه الله من أجل محدد للفصل بين المختلفين، وأنه يؤخرهم إليه لفصل بينهم، وإن الظالمين لأنفسهم بالشرك بالله والمعاصي لهم عذاب موجه ينتظرهم يوم القيامة.

نرى - أيها الرسول - الظالمين أنفسهم بالشرك والمعاصي **خائفين** من العقاب بما كسبوا من الإثم، والعقاب واقع بهم لا محالة، فلا ينفعهم الخوف المجرد عن توبة، والذين آمنوا بالله وبرسوله وعملوا الأعمال الصالحات على النقيض منهم؛ فهم في **بساتين** الجنات يتعمنون، لهم ما يشاؤون عند ربهم من أنواع النعيم الذي لا ينقطع أبداً، ذلك هو الفضل الكبير الذي لا يدانيه فضل.

وَمِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ،

- خوف المؤمن من أهوال يوم القيامة يعين على الاستعداد لها.
- لطف الله بعباده حيث يوسع الرزق على من يكون خيراً له، ويضيّق على من يكون التضيق خيراً له.
- خطر إيثار الدنيا على الآخرة.

ذَٰلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهَ عِبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْرِضْ
حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حَسَنَاتًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ
أَتَنزَّلُ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِن يَشَاءُ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ
الْبَاطِلَ وَيُخَوِّدُ الْحَقَّ يَكْفُرُونَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٣٨﴾
وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ
وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٣٩﴾ وَفِي سِتْرٍ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ
شَدِيدٌ ﴿٤٠﴾ وَلَوْ وَسَّطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَا فِي الْأَرْضِ
وَلَكِن يَنْزِلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٤١﴾ وَهُوَ
الَّذِي يُزِيلُ أَلْفَافًا مِّن بَعْدِ مَا قُضِيَ وَيُنْشِرُ رَحْمَةً وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ
﴿٤٢﴾ وَمِنَ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتْرٍ مِّن دَأْيِهِ
وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ ﴿٤٣﴾ وَمَا أَصَابَكُمْ مِّن مُّصِيبَةٍ فِيمَا
كَسَبْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ﴿٤٤﴾ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ
فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٤٥﴾



﴿٣٧﴾ ذلك التبشير العظيم الذي يبشر الله به على يد رسوله الذين آمنوا بالله ورسله، وعملوا الأعمال الصالحات، قل - أيها الرسول -: لا أطلب منكم على تبليغ الحق ثوابًا إلا ثوابًا واحدًا عائدًا نفعه إليكم، وهو أن تحبوني لقرابتي فيكم، ومن يكسب حسنة نضاعف له أجره؛ الحسنه بعشر أمثالها، إن الله غفور لذنوب من تاب إليه من عباده، شكور لأعمالهم الصالحة التي يعملونها ابتغاء وجهه.

﴿٣٨﴾ من زعم المشركين أن محمدًا ﷺ قد اختلق هذا القرآن ونسبه لربه، ويقول الله ردًا عليهم: لو حدثت نفسك أن نفترى كذبًا لطبعت على قلبك، ومحوت الباطل المفتري، وأبقيت الحق، ولما لم يكن الأمر كذلك دل على صدق النبي ﷺ أنه موحى له من ربه، إنه عليم بما في قلوب عباده لا يخفى عليه شيء منه.

﴿٣٩﴾ وهو سبحانه الذي يقبل توبة عباده من الكفر والمعاصي إذا تابوا إليه، ويتجاوز عن سيئاتهم التي ارتكبوها، ويعلم ما تفعلون من شيء، لا يخفى عليه من أعمالكم شيء، وسيجازيكم عليها.

﴿٤٠﴾ ويجب دعاء الذين آمنوا بالله وبرسوله وعملوا الصالحات، ويزيدهم من فضله على

ما لم يسألوه، والكافرون بالله وبرسوله لهم عذاب قوي يتظرهم يوم القيامة.

﴿٤١﴾ ولو وسع الله الرزق لجميع عباده لطفوا في الأرض بالظلم، ولكنه سبحانه ينزل من الرزق بقدر ما يشاء من توسيع وتضييق، إنه خير بأحوال عباده بصير بها، فيعطي لحكمة، ويمنع لحكمة أيضًا.

﴿٤٢﴾ وهو الذي ينزل المطر على عباده من بعد ما ينشأ من نزوله، وينشر هذا المطر فتنبت الأرض، وهو المتولي شؤون عباده، المحمود على كل حال.

﴿٤٣﴾ ومن آيات الله الدالة على قدرته ووحدانيته خلق السموات وخلق الأرض، وما نشر فيهما من مخلوقات عجيبة، وهو على جميعهم للحشر والجزاء متى شاء قدير، لا يعجزه ذلك كما لم يعجزه خلقهم أول مرة.

﴿٤٤﴾ وما أصابكم - أيها الناس - من مصيبة في أنفسكم أو أموالكم فيما كسبته أيديكم من المعاصي، ويتجاوز الله لكم عن كثير منها، فلا يؤاخذكم به.

﴿٤٥﴾ ولستم بقادرين على النجاة من ربكم هربًا إذا أراد عقابكم، وليس لكم من دونه ولي يتولى أموركم، ولا نصير يرفع عنكم العذاب إن أراد بهكم.

• من قَوَائِدِ آيَاتِهِ،

- الداعي إلى الله لا ينفي الأجر عند الناس.
- التوسيع في الرزق والتضييق فيه خاضع لحكمة إلهية قد تخفى على كثير من الناس.
- الذنوب والمعاصي من أسباب المصائب.

﴿٣١﴾ ومن آيات الله الدالة على قدرته ووحدانيته السفن التي تجري في البحر مثل الجبال في ارتفاعها وعلوها .

﴿٣٢﴾ إن يشأ الله إسكان الريح التي تسيّرهم من أسكنها ، فيظللن **ثوابت في البحر** لا يتحركن ، إن في ذلك المذكور من خلق السفن وتسخير الرياح لدلالات واضحة على قدرة الله لكل صبار على البلاء والمحن ، شكور لنعم الله عليه .

﴿٣٣﴾ أو إن يشأ سبحانه **إهلاك تلك السفن** بإرسال الريح العاصفة عليها أهلكتها بسبب ما كسب الناس من الإثم ، ويتجاوز عن كثير من ذنوب عباده فلا يعاقبهم عليها .

﴿٣٤﴾ ويعلم عند إهلاك تلك السفن بإرسال الريح العاصفة الذين يجادلون في آيات الله لإبطالها ما لهم من **مهرب من الهلاك** ، فلا يدعون إلا الله ، ويتركون من عداه .

﴿٣٥﴾ فما أعطيتم - أيها الناس - من مال أو جاه أو ولد ، فمتاع الحياة الدنيا وهو زائل منقطع ، والنعيم الدائم هو نعيم الجنة الذي أعدّه الله للذين آمنوا بالله ورسله ، وعلى ربهم وحده يعتمدون في جميع أمورهم .

﴿٣٦﴾ والذين يبتعدون عن **كبار الذنوب وقبائحها** ، وإذا غضبوا ممن أساء إليهم بالقول أو الفعل يغفرون له زلته ، ولا يعاقبونه عليها ، وهذا العفو تفضل منهم إذا كان فيه خير ومصلحة .

﴿٣٧﴾ والذين استجابوا لربهم ، بفعل ما أمر به ، وترك ما نهى عنه ، وأنتموا الصلاة على أكمل وجه ، والذين يتشاورون في الأمور التي تهتمهم ، ومما رزقناهم ينفقون ابتغاء وجه الله .

﴿٣٨﴾ والذين إذا أصابهم **الظلم** ينتصرون إكراماً لأنفسهم وإعزازاً لها ، إذا كان الظالم غير أهل للعفو ، وهذا الانتصار حق ، بخاصة إذا لم يكن في العفو مصلحة .

﴿٣٩﴾ ومن أراد أن يأخذ حقه فله ذلك ، لكن بالمثل دون زيادة أو تجاوز ، ومن عفا عمن أساء إليه ولم يؤاخذه على إساءته ، وأصلح ما بينه وبين أخيه فتوبه عند الله ، إنه لا يحب الظالمين الذين يظلمون الناس في أنفسهم أو أموالهم أو أعراضهم ، بل ييغضهم .

﴿٤٠﴾ ومن انتصر لنفسه فأولئك ما عليهم من **مواخلة** لأخذهم بحقهم .

﴿٤١﴾ إنما **المواخلة** والعقاب للذين يظلمون الناس ، ويعملون في الأرض بالمعاصي ، أولئك لهم عذاب موجه في الآخرة . وأما من صبر على إيذاء غيره له ، وتجاوز عنه ، فإن ذلك الصبر مما يعود بالخير عليه وعلى المجتمع ، وذاك أمر محمود ، ولا يؤثّر له إلا ذو حظ عظيم .

﴿٤٢﴾ ومن **خذله** الله عن الهداية فأصله عن الحق فليس له ولي من بعده يتولى أمره ، وترى الظالمين أنفسهم بالكفر والمعاصي لما عاينوا العذاب يوم القيامة يقولون متمنين : **هل للعودة إلى الدنيا** طريق فتوب إلى الله ؟

• **من فوائد آيات** :

- الصبر والشكر سببان للتوفيق للاعتبار بآيات الله .
- مكانة الشورى في الإسلام عظيمة .
- جواز مواخلة الظالم بمثل ظلمه ، والعفو خير من ذلك .

١٥ وترى - أيها الرسول - هؤلاء الظالمين حين يُعرضون على النار وهم **أذلاء وخزايا** ينظرون إلى الناس **خلسة** من شدة خوفهم منها، وقال الذين آمنوا بالله وبرسله: إن الخاسرين حقاً هم الذين خسروا أنفسهم وأهلهم يوم القيامة بسبب ما لا قوه من عذاب الله، ألا إن الظالمين لأنفسهم بالكفر والمعاصي في عذاب **دائم** لا ينقطع أبداً.

١٦ وما كان لهم من أولياء ينصرونهم بإنقاذهم من عذاب الله يوم القيامة، ومن يخلد الله عن الحق فيضله فليس له أبداً من طريق توديه إلى الهداية إلى الحق.

١٧ استجبوا - أيها الناس - لربكم بالمسارعة إلى امتثال أوامره واجتناب نواهيه، وترك التسويف، من قبل أن يأتي يوم **القيامة** الذي إذا جاء **لا دافع له**، ما لكم من ملجأ تلجؤون إليه، وما لكم من إنكار **تنكرون به ذنوبكم** التي اكتسبتموها في الدنيا.

١٨ فإن اعرضوا عما أمرتهم به فما بعثناك - أيها الرسول - عليهم حفيظاً تحفظ أعمالهم، ليس عليك إلا تبليغ ما أمرت بتبليغه، وحسابهم على الله، وإننا إذا أذقنا الإنسان منا رحمة من غنى **وصحة ونحوهما** فرح بها، وإن يصب البشر **بلاء بمكروه** بسبب ذنوبهم؛ فإن طبيعتهم كفر نعم الله، وعدم شكرها، والتسخط مما قدره الله بحكمته.

١٩ الله ملك السماوات وملك الأرض، يخلق ما يشاء من ذكر أو أنثى أو غير ذلك، يعطي لمن يشاء إناثاً ويحرمه الذكور، ويعطي لمن يشاء الذكور ويحرمه الإناث، أو **يجعل** لمن يشاء الذكور والإناث معاً، ويجعل من يشاء عقيماً **لا يولد له**، إنه عليم بما هو كائن وبما سيكون في المستقبل، وهذا من تمام علمه وكمال حكمته، لا يخفى عليه شيء، ولا يعجزه شيء.

٢٠ ما يصح لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو بإلهام أو غيره، أو يكلمه، بحيث يسمع كلامه ولا يراه، أو يرسل إليه ملكاً رسولاً مثل جبريل، فيوحى إلى الرسول البشري بإذن الله ما يشاء الله أن يوحيه، إنه سبحانه عليّ في ذاته وصفاته، حكيم في خلقه وقدره وشرعه.

٢١ من قوالب الآيات،

- وجوب المسارعة إلى امتثال أوامر الله واجتناب نواهيه.
- مهمة الرسول البلاغ، والتأنيج بيد الله.
- هبة الذكور أو الإناث أو جمعهما معاً هو على مقتضى علم الله بما يصلح لعباده، وليس فيها مزية للذكور دون الإناث.
- يوحى الله تعالى إلى أنبيائه بطرق شتى؛ ليحكم يعلمها سبحانه.

﴿٥٦﴾ وكما أوحينا إلى الأنبياء من قبلك - أيها الرسول - أوحينا إليك قرآنًا من عندنا، ما كنت تعلم قبله ما الكتب السماوية المنزلة على الرسل، وما كنت تعلم ما الإيمان؟ ولكن أنزلنا هذا القرآن ضياءً نهدي به من نشاء من عبادنا، وإنك لندل الناس إلى طريق مستقيم هو دين الإسلام.

﴿٥٧﴾ طريق الله الذي له ما في السماوات، وله ما في الأرض، خلقًا وملكًا وتديبرًا، حتمًا إلى الله وحده ترجع الأمور في تقديرها وتديبرها.

سُورَةُ الزَّخْرَفِ

— مكية —

﴿١﴾ مِنْ مَقَاصِدِ الشُّرُوعِ

بيان المبادئ القرآنية الصحيحة، ونقض التصورات الجاهلية الزائفة.

﴿٢﴾ التَّفْسِيرُ:

﴿٣﴾ حَمْدٌ تقدم الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة.

﴿٤﴾ أقسم الله بالقرآن الموضح لطريق الهداية إلى الحق.

﴿٥﴾ إنا جعلناه قرآنًا بلسان العرب؛ رجاء أن تعقلوا - يا معشر من نزل بلسانكم - معانيه، وتفهموها لتنقلوها إلى الأمم الأخرى.

﴿٦﴾ وإن هذا القرآن في اللوح المحفوظ لذو علو ورفعة، وذو حكمة، قد أحكمت آياته في أوامره ونواهيه. أفترك إنزال القرآن عليكم إعراضًا لأجل إكثاركم من الشرك والمعاصي؟ لا نفعل ذلك، بل الرحمة بكم تقتضي عكس هذا.

﴿٧﴾ وكم بعثنا من نبي في الأمم السابقة.

﴿٨﴾ وما يأتي تلك الأمم السابقة من نبي من عند الله إلا كانوا منه يسخرون. فأهلكنا من هم أشد بطشًا من تلك الأمم، فلا نعجز عن إهلاك من هم أضعف منهم، ومضى في القرآن صفة إهلاك الأمم السابقة، مثل عاد وثمود وقوم لوط وأصحاب مدين.

﴿٩﴾ ولئن سألت - أيها الرسول - هؤلاء المشركين المكذبين: من خلق السماوات، ومن خلق الأرض؟ ليقولن جوابًا لسؤالك: خلقهن العزيز الذي لا يغلبه أحد، العليم بكل شيء.

﴿١٠﴾ الله الذي مهد لكم الأرض فجعلها لكم وطاءً تطؤونها بأقدامكم، وصبر لكم فيها طرقًا في جبالها وأوديتها؛ رجاء أن تسترشدوا بها في سيركم.

﴿١١﴾ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ

- سمي الوحي روحًا لأهمية الوحي في هداية الناس، فهو بمنزلة الروح للحسد.
- الهداية المسندة إلى الرسول ﷺ هي هداية الإرشاد لا هداية التوفيق.
- ما عند المشركين من توحيد الربوبية لا ينفعهم يوم القيامة.

وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحَانًا مِمَّا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾ صِرَاطَ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴿٥٧﴾

سُورَةُ الزَّخْرَفِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ ﴿١﴾ وَالْكِتَابِ الْمُمِينِ ﴿٢﴾ إِنْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلٍ حَكِيمٌ ﴿٤﴾ أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُشْرَفِينَ ﴿٥﴾ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ ﴿٦﴾ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٧﴾ فَأَهْلَكْنَاهُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَضَى مَثَلُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٩﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠﴾

والذي نزل من السماء ماء بقدر ما يكفيكم، ويكفي بهاكمكم وزروعكم، فأحيينا به بلدة قاحلة لا نبات بها، وكما أحيا الله تلك الأرض القاحلة بالنبات يحييكم للبعث.

والذي خلق الأصناف جميعها، كالليل والنهار، والذكر والأنثى وغيرها، وصبر لكم من السفن والأنعام ما تركبونه في أسفاركم، فتركبوا السفن في البحر، وتركبوا أنعامكم في البر.

صبر لكم ذلك كله؛ رجاء أن تستقروا على ظهور ما تركبوا منه في أسفاركم، ثم تذكروا نعمة ربكم بتسخيرها لكم إذا استقروا على ظهورها، وتقولوا بالستكم: تنزهه وتقدس الذي هيا وذلّل لنا هذا المركوب فصرنا نتحكم فيه، وما كنا له مطيعين لولا تسخير الله له.

وإنا إلى ربنا وحده لراجعون بعد موتنا للحساب والجزاء.

وزعم المشركون أن بعض المخلوقات متولدة عن الخالق سبحانه حين قالوا: الملائكة بنات الله، إن الإنسان الذي يقول مثل هذا القول لكفور بين الكفر والضلال.

أقولون - أيها المشركون -: اتخذ الله مما يخلق بنات لنفسه، وأخلصكم بالذكر من الأولاد؟! فأي قسمة هذه القسمة التي زعمتم؟!

وإذا بُشِّر أحدهم بالأنثى التي ينسبها إلى ربه ظل وجهه مسوداً من شدة الهم والحزن، وظل هو مبتلياً غيظاً، فكيف ينسب إلى ربه ما يغتم هو به إذا بُشِّر به؟

أينسبون إلى ربهم من يُربى في الزينة وهو في الجدال غير مبين الكلام لأنوثته؟! وسَمُوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن سبحانه: إناثاً، هل حضروا حين خلقهم الله، فتبينوا أنهم إناث؟! ستكتب الملائكة شهادتهم هذه، ويسألون عنها يوم القيامة، ويعذبون بها لكذبهم.

وقالوا محتجين بالقدر: لو شاء الله ألا نعبد الملائكة ما عبدناهم، فكونه شاء ذلك منا يدلّ على رضاه، ليس لهم بقولهم هذا من علم، إن هم إلا يكذبون.

أم أخطأنا هؤلاء المشركين كتاباً من قبل القرآن يبيح لهم عبادة غير الله؟! فهم متمسكون بذلك الكتاب، محتجون به. لا، لم يقع ذلك، بل قالوا محتجين بالتقليد: إنا وجدنا آباءنا من قبلنا على دين وملة، وقد كانوا يعبدون الأصنام، وإنا ماضون على آثارهم في عبادتها.

من قَوَائِدِ الْآيَاتِ.

- كل نعمة تقتضي شكرًا.
- جور المشركين في تصوراتهم عن ربهم حين نسبوا الإناث إليه، وكبرهون لأنفسهم.
- بطلان الاحتجاج على المعاصي بالقدر.
- المشاهدة أحد الأسس لإثبات الحقائق.

﴿١٣﴾ وكما كَذَبَ هؤلاء، واحتجوا بتقليدهم لأبائهم، لم نبعث من قبلك - أيها الرسول - في قرية من رسول ينذر قومه إلا قال رؤسائهم وكبرائهم من أهل الثراء فيهم: إنا وجدنا آباءنا على دين **وملة**، وإنا **متبعون لأئمارهم**. فليس قومك بذمًا في ذلك.

﴿١٤﴾ قال لهم رسولهم: أنتبعون آباءكم ولو جثتكم بما هو خير من ملتهم التي كانوا عليها؟ قالوا: إنا كافرون بالذي أرسلت به أنت ومن سبقك من الرسل.

﴿١٥﴾ فانتقمنا من الأمم التي كذبت بالرسول من قبلك فأهلكناها، فتأمل كيف كانت **نهاية** المكذبين برسولهم، فقد كانت نهاية اليمه.

﴿١٦﴾ واذكر - أيها الرسول - حين قال إبراهيم لأبيه وقومه: إني **بريء** مما تعبدون من الأصنام من دون الله.

﴿١٧﴾ إلا الله الذي **خلقني** فإنه سيرشدني إلى ما فيه نفعي من اتباع دينه القويم.

﴿١٨﴾ وصير إبراهيم كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) **باقية في فريته من بعده**، فلا يزال فيهم من يوحد الله لا يشرك به شيئاً؛ رجاء أن يرجعوا إلى الله بالتوبة إليه من الشرك والمعاصي.

﴿١٩﴾ لم أعاجل بالهلاك هؤلاء المشركين المكذبين، بل متعتهم بالبقاء في الدنيا،

ومتعت آباءهم من قبلهم حتى جاءهم القرآن، ورسول مبين هو محمد ﷺ.

﴿٢٠﴾ ولما جاءهم هذا القرآن الذي هو الحق الذي لا يزيه فيه قالوا: هذا سحر يسحرنا به محمد، وإنا به كافرون فلن نؤمن به.

﴿٢١﴾ وقال المشركون المكذبون: هلاً أنزل الله هذا القرآن على أحد رجلين عظيمين من **مكة أو الطائف**، وهما الوليد بن عقبة وعروة بن مسعود الثقفي بدلاً من إنزاله على محمد الفقير البتيم.

﴿٢٢﴾ أحم يقسمون رحمة ربك - أيها الرسول - فيعطونها من يشاؤون ويمنعونها من يشاؤون أم الله؟ نحن قسمنا بينهم أرزاقهم في الدنيا، وجعلنا منهم الغني والفقير؛ ليصير بعضهم **مُسَخَّرًا** لبعض، ورحمة ربك لعباده في الآخرة خير مما يجمعه هؤلاء من حطام الدنيا الفاني.

﴿٢٣﴾ ولولا أن يكون الناس أمة واحدة في الكفر لجعلنا لبيوت من يكفر بالله سقوفاً من الفضة، وجعلنا لهم **درجاً** عليه **يصعدون**.

﴿٢٤﴾ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ**

- التقليد من أسباب ضلال الأمم السابقة.
- البراءة من الكفر والكافرين لازمة.
- تقسيم الأرزاق خاضع لحكمة الله.
- حقارة الدنيا عند الله، فلو كانت تزن عنده جناح بعوضة ما سقى منها كافراً شربة ماء.

﴿١٥﴾ وَجَعَلْنَا لِيُوتَهُمْ أَبْوَابًا، وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَسْرَةً عَلَيْهَا يَتَكُونُونَ اسْتِدْرَاجًا لَهُمْ وَفِتْنَةً.

﴿١٦﴾ وَلَجَعَلْنَا لَهُمْ ذَهَبًا، وَلَيْسَ كُلُّ ذَلِكَ إِلَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، فَنَفَعَهُ قَلِيلٌ لِعَدَمِ بَقَائِهِ، وَمَا فِي الْآخِرَةِ مِنَ النِّعَمِ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ - أَيُّهَا الرُّسُلُ - لِلْمُتَّقِينَ اللَّهُ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ.

﴿١٧﴾ وَمَنْ يَنْظُرْ نَظْرَ غَيْرِ مُتَمَكِّنٍ فِي الْقُرْآنِ يُوصلُهُ إِلَى الْإِعْرَاضِ بِعَاقِبِ **بِتَسْلِيْطِ** شَيْطَانٍ مُلَازِمٍ لَهُ يَزِيدُهُ فِي الْغَوَايَةِ.

﴿١٨﴾ وَإِنْ هَؤُلَاءِ الْقُرَّاءُ الَّذِينَ يُسَلْطُونَ عَلَى الْمَعْرُضِينَ عَنِ الْقُرْآنِ لِيُصَدِّقُوهُمْ عَنِ دِينِ اللَّهِ؛ فَلَا يَمْتَثِلُونَ أَوَامِرَهُ، وَلَا يَجْتَنِبُونَ نَوَاهِيهِ، وَيَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ إِلَى الْحَقِّ، وَمَنْ تَمَّ فَهَمْ لَا يَتَوَبُّونَ مِنْ ضَلَالِهِمْ.

﴿١٩﴾ حَتَّى إِذَا جَاءَنَا الْمُغْرَضُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ مُتَمَنِّيًا: يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ - أَيُّهَا الْقَرِينُ - **مَسَافَةٌ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ**، فَتُبُّخْتُ مِنْ قَرِينٍ.

﴿٢٠﴾ قَالَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ - وَقَدْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِالشَّرْكِ وَالْمَعَاصِي - اشْتَرَاكُمْ فِي الْعَذَابِ فَلَنْ يَحْمِلَ شِرْكَائُكُمْ عَنْكُمْ شَيْئًا مِنْ عَذَابِكُمْ.

﴿٢١﴾ إِنْ هَؤُلَاءِ ضُمُّ عَنْ سَمَاعِ الْحَقِّ، غُمِّي عَنْ إِبْصَارِهِ، أَيُّهَا الرُّسُلُ - تَسْتَطِيعُ إِسْمَاعُ الصِّمِّ، أَوْ هِدَايَةُ الْعَمِيِّ، أَوْ هِدَايَةُ مَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ

وَلِيُوتَهُمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَكُونُونَ ﴿١٥﴾ وَزُخْرُفًا وَلَنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَتَاعٍ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٦﴾ وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نَقِيضٌ لَهُ وَسَيِّطَانًا فَهَوْلُهُ قَرِينٌ ﴿١٧﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿١٨﴾ حَتَّى إِذَا جَاءَهُ نَاوَالَ يَلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَيَنْبَسُ الْقَرِينُ ﴿١٩﴾ وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْرِكُونَ ﴿٢٠﴾ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢١﴾ فَإِنَّمَا تَذَهَبُ بِكَ فَإِنَّمَا مِنْهُمْ مَنْ تَقْصُرُ مَنَاسِكَ أَوْ تُرِيدُكَ الَّذِي وَعَدْتَهُمْ فَإِنَّمَا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُوكَ ﴿٢٢﴾ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢٣﴾ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴿٢٤﴾ وَسَقَلَ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهَةً يَعْبُدُونَ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٦﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿٢٧﴾

واضح عن الطريق المستقيم ١٩

- ﴿١٥﴾ فَإِنْ ذَهَبْنَا بِكَ - **بِأَنَّ أَمْنَتَكَ** قَبْلَ أَنْ نَعَذِّبَهُمْ - فَإِنَّا مُتَقَمُونَ مِنْهُمْ بِتَعَذِّبِهِمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.
- ﴿١٦﴾ أَوْ نُرِيدُكَ بَعْضَ مَا نَعْذِمُكَ مِنَ الْعَذَابِ، فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ، لَا يَسْتَطِيعُونَ مِغَالِبَتَنَا فِي شَيْءٍ.
- ﴿١٧﴾ فَتَمَسَّكَ - أَيُّهَا الرُّسُلُ - بِمَا أُوحِيَ إِلَيْكَ رَبِّكَ، وَاعْمَلْ بِهِ، إِنَّكَ عَلَى طَرِيقٍ حَقٍّ لَا تَبْسُ فِيهِ.
- ﴿١٨﴾ وَإِنْ هَذَا الْقُرْآنُ لَشَرَفٌ لَكَ، وَشَرَفٌ لِقَوْمِكَ، وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنِ الْإِيمَانِ بِهِ، وَاتِّبَاعِ هَدْيِهِ، وَالِدَعْوَةِ إِلَيْهِ.

- ﴿١٩﴾ وَاسْأَلْ - أَيُّهَا الرُّسُلُ - مَنْ بَعَثْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنَ الرُّسُلِ: أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ مَعْبُودَاتٍ تُعْبَدُ؟
- ﴿٢٠﴾ وَلَقَدْ بَعَثْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَالأَشْرَافِ مِنْ قَوْمِهِ فَقَالَ لَهُمْ: إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْمَخْلُوقَاتِ كُلِّهَا.
- ﴿٢١﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا صَارُوا مِنْهَا يَضْحَكُونَ؛ سَخِرُوا وَاسْتَهْزَءُوا.

مِنْ قَوَائِدِ آيَاتٍ

- خَطَرُ الْإِعْرَاضِ عَنِ الْقُرْآنِ.
- الْقُرْآنُ شَرَفٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَا مَتَهُ.
- اتِّفَاقُ الرِّسَالَاتِ كُلِّهَا عَلَى نَبْذِ الشَّرْكِ.
- السَّخِرَةُ مِنَ الْحَقِّ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِ الْكُفْرِ.

﴿١٨﴾ وما نري فرعون والأشرف من قومه من **حجة** على صخرة ما جاء به موسى عليه السلام إلا كانت أعظم من الحجة التي قبلها، وأخذناهم بالعذاب في الدنيا؛ رجاء أن يرجعوا عما هم عليه من الكفر، ولكن دونما فائدة.

﴿١٩﴾ فقالوا لما نالهم بعض العذاب لموسى عليه السلام: يا أيها الساحر، ادع لنا ربك بما **ذكر لك** من كشف العذاب إن آمناء، إنا لمهتدون إليه إن كشفه عنا.

﴿٢٠﴾ فلما **صرفنا** عنهم العذاب إذا هم **يتقصون** عهدهم، ولا يفون به.

﴿٢١﴾ ونادى فرعون في قومه قائلاً في تبجح بملكه: يا قوم، اليس لي ملك مصر، وهذه الأنهار من النيل تجري تحت قصوري؟ أفلا تبصرون ملكي وتعرفون عظمتي؟

﴿٢٢﴾ فإنا خير من موسى الطريد الضعيف الذي لا يحسن الكلام.

﴿٢٣﴾ فهلاً ألقى الله الذي أرسله أسيرة من ذهب عليه؛ لتبين أنه رسوله، أو جاء معه الملائكة **يتبع بعضهم بعضاً**.

﴿٢٤﴾ فأغرى فرعون قومه، فأطاعوه في ضلاله، إنهم كانوا قوماً **خارجين عن طاعة الله**.

﴿٢٥﴾ فلما **أغضبونا** باستمرارهم على الكفر انتقمنا منهم، فأغرقناهم كلهم.

﴿٢٦﴾ **فصيرنا** فرعون وملاه مقدمة يتقدمون للناس وكفار قومك لهم بالآخر، وصيرناهم **هبرة** لمن يعتبر؛ لئلا يعمل بعملهم فيصيه ما أصابهم.

﴿٢٧﴾ ولما حسب المشركون أن عيسى الذي عبده النصارى داخل في عموم قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَنْ قَبْلُكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَسْبُ جَهَنَّمَ أَكْثَرُ لَهَا وَرُذُوكَ﴾ ﴿٢٨﴾ وقد نهى الله عن عبادته كما نهى عن عبادة الأصنام إذا قومك - أيها الرسول - **يضجون ويصخبون في الخصومة** قائلين: رضينا أن تكون آلهتنا بمنزلة عيسى، فأنزل الله ردّاً عليهم: ﴿إِنَّ الْأَوَّلَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهُ مُعَذَّوَةٌ﴾ ﴿٢٩﴾.

﴿٣٠﴾ وقالوا: أمعبوداتنا خير أم عيسى؟ ما ضرب لك ابن الزبغرى وأمثاله هذا المثل حباً للتوصل إلى الحق، ولكن حباً للجدل، فهم قوم **مجبولون على الخصومة**.

﴿٣١﴾ ما عيسى بن مريم إلا عبد من عباد الله أنعمنا عليه بالنبوة والرسالة، وصيرناه مثلاً لبني إسرائيل يستدلون به على قدرة الله حين خلقه من غير أب كما خلق آدم من غير أبوين.

﴿٣٢﴾ ولو نشاء إهلاككم - يا بني آدم - لأهلكناكم، وجعلنا بذكلكم ملائكة **يخلفونكم في الأرض**، يعبدون الله لا يشركون به شيئاً.

﴿٣٣﴾ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ**،

• نكث اليهود من صفات الكفار. • الفاسق خفيف العقل يستخفّه من أراد استخفافه. • غضب الله يوجب الخسران. • أهل الضلال يسعون إلى تحريف دلالات النص القرآني حسب أهوائهم.

١٦ وإن عيسى لعلامة من علامات الساعة الكبرى حين ينزل آخر الزمان، فلا تسكّوا أن الساعة واقعة، واتبعوني فيما جئتكم به من عند الله، هذا الذي جئتكم به هو الطريق المستقيم الذي لا اعوجاج فيه.

﴿٦٧﴾ **ولا يصرفنكم الشيطان عن الصراط المستقيم**
بإغوائه وإغرائه، إنه لكم عدو بين العداوة.

﴿١٦﴾ ولما جاء عيسى بآياته قومه بالأدلة الواضحة على أنه رسول، قال لهم: قد جئتكم من عند الله بالحكمة، ولأوضح لكم بعض الذي تختلفون فيه من أمور دينكم، فأتقوا الله بامثال أوامره، واجتنبوا ما نهى، وأطيعوني فيما أمركم به وأنهاكم عنه.

﴿إِنْ أَتَىٰ الرَّسُولَ مِنْكُمْ صَاعِقَةٌ﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ، لَا رَبَّ لَنَا غَيْرَهُ، فَأَخْلَصُوا لَهُ وَحْدَهُ الْعِبَادَةَ، وَهَذَا التَّوْحِيدُ هُوَ **الطَّرِيقُ** الْمُسْتَقِيمُ الَّذِي لَا اعْوِجَاجَ فِيهِ.

١٧) فاختلقت طوائف التنصاري في شأن عيسى؛ ففهمهم من يقول: هو إله، ومن يقول: هو ابن الله، ومنهم من يقول: هو وأمه إلهان، فويل للذين ظلموا أنفسهم - بما وصفوا به عيسى من الألوهية، أو البُتُوَّة، أو أنه ثالث ثلاثة - من عذاب **موجع** ينتظرهم يوم القيامة.

١١١) هل ينتظر هؤلاء الأحزاب المختلفون في شأن عيسى إلا الساعة أن تأتيهم **فجأة** وهم لا

وَأَنَّهُ لَعَلَّكُمْ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرْنَ بِهَا وَأَتَّبِعُونَ هَذَا صِرَاطَ مُسْتَقِيمٍ ﴿١١﴾ وَلَا يَصِدُّكُمْ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١٢﴾ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٣﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿١٤﴾ فَاخْتَلَفَ الْأَخْرَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ قَوْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمِ أَلِيمٍ ﴿١٥﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٦﴾ الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴿١٧﴾ يَتَعَادَى الْأَخَوُفُ عَلَيْهِمْ الْيَوْمَ وَلَا أَشْرَ تَحْزَنُونَ ﴿١٨﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿١٩﴾ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَشْرَ وَأَزْوَاجِكُمْ تَخْبَرُونَ ﴿٢٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا شَتَّاهِ الْأَنْفُسُ وَتِلْكَ الْأَعْيُنُ وَأَشْرَ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢١﴾ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أَوْثَقْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٣﴾

يَحْسُونَ بِآثَانِهَا؟! فَإِنْ جَاءَتْهُمْ وَهُمْ عَلَىٰ كُفْرِهِمْ فَإِنَّ مَصِيرَهُمُ الْعَذَابُ الْمَوْجِعُ.

﴿٢٧﴾ المتخالفون والمتصادفون على الكفر والضلال بعضهم لبعض أعداء يوم القيامة إلا المتقين لله بامثال أوامره واجتناب نواهيه، فخلّتهم دائمة لا تنقطع.

وَيَقُولُ لَهُمُ اللَّهُ: يَا عِبَادِي، لَا خَوْفَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ فِيمَا تَسْتَقْبِلُونَهُ، وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ عَلَى مَا فَاتَكُمْ مِنْ حِظِّ الدُّنْيَا.

الذين آمنوا بالقرآن المنزل على رسولهم، وكانوا منقادين للقرآن؛ ياتَمرون بأوامره، ويَتَنهون عن نواهيه.

ادخلوا الجنة أنتم وأهالكم في الإيمان، تسرون بما تلقون من النعيم المقيم الذي لا ينفد ولا ينقطع.

٧ يطوف عليهم خدامهم **بآنية** من ذهب وبأكواب لا غرأ لها، وفي الجنة ما تشتهي الأنفس، وتلذذ الأعين

برؤيته، وأنتم فيها **ماكثون**، لا تخرجون منها أبدًا.

❶ تلك الجنة التي وصفت لكم هي التي أورثكم الله إياها بأعمالكم فضلاً منه.

لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ لَا تَنْقُطِعُ مِنْهَا تَاكُلُونَ.

من قَوَائِدِ الْآيَاتِ

■ نزول عيسى من علامات الساعة الكبرى.

● انقطاع خُلَّة الفساق يوم القيامة، ودوام خُلَّة المتقين.

● بشارة الله للمؤمنين وتطمينه لهم عما خلفوا وراءهم من الدنيا وعما يستقبلونه في الآخرة.

ولما ذكر الله جزاء المتقين ذكر جزاء من هم ضدهم وهم المجرمون فقال:

﴿٦١﴾ إِنْ الْمَجْرِمِينَ بِالْكَفْرِ وَالْمَعَاصِي فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ أَبَدًا.

﴿٦٢﴾ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ، وَهُمْ فِيهِ آيُونَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ.

﴿٦٣﴾ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ حِينَ ادْخَلْنَاهُمُ النَّارَ، وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ لَأَنْفُسِهِم بِالْكَفْرِ.

﴿٦٤﴾ وَادَاوَا خَازِنَ النَّارِ مَالِكًا قَائِلِينَ: يَا مَالِكُ، لِيُؤْتِنَا رَبُّكَ فَتَسْتَرِجِ مِنْ الْعَذَابِ، فَيَجِيبُهُمْ مَالِكُ

بقوله: إِنَّكُمْ مَا كُنْتُمْ فِي الْعَذَابِ دَائِمًا لَا تَمُوتُونَ، وَلَا يَنْقُطُ عَنْكُمْ الْعَذَابُ.

﴿٦٥﴾ لَقَدْ جِئْنَاكُمْ فِي الدُّنْيَا بِالْحَقِّ الَّذِي لَا مِرْيَةَ فِيهِ، وَلَكِنْ مَعْظَمُكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ.

﴿٦٦﴾ فَإِنْ مَكَرُوا بِالنَّبِيِّ ﷺ وَأَعْدَوْا لَهُ كَيْدًا فَإِنَّا مُعْجِمُونَ لَهُمْ تَنْدِيرًا بِفَوْقِ كَيْدِهِمْ.

﴿٦٧﴾ أَمْ يَظُنُّونَ أَنَا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ الَّذِي أَضْمَرُوهُ فِي قُلُوبِهِمْ، أَوْ سَرَّهُمُ الَّذِي يَتَنَاجَوْنَ بِهِ خَفِيَةً،

بَلَى إِنَّا نَسْمَعُ ذَلِكَ كُلَّهُ، وَالْمَلَائِكَةُ لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ كُلَّ مَا عَمِلُوهُ.

﴿٦٨﴾ قُلْ - أَيُّهَا الرُّسُلُ - لِلَّذِينَ يَنْسُبُونَ الْبَنَاتَ لِلَّهِ، تَعَالَى اللَّهُ عَنْ قَوْلِهِمْ عُلُوةً كَبِيرًا: إِنْ كَانَ لِلَّهِ - عَلَى سَبِيلِ الْفَرَضِ - وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ لِذَلِكَ الْوَلَدِ.

﴿٦٩﴾ تَنْزَهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ عَمَّا يَقُولُهُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ مِنْ نَسَبِ الشَّرِيكِ وَالصَّاحِبَةِ وَالْوَلَدِ إِلَيْهِ.

﴿٧٠﴾ فَاتَرَكَهُمْ - أَيُّهَا الرُّسُلُ - يَخْرُضُوا فِيمَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْبَاطِلِ، وَيَلْعَبُوا، حَتَّى يَلْقَاوَا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ، وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ.

﴿٧١﴾ وَهُوَ مَسْبَحَانَهُ الْمَعْبُودُ فِي السَّمَاءِ بِحَقِّ، وَهُوَ الْمَعْبُودُ فِي الْأَرْضِ بِحَقِّ، وَهُوَ الْحَكِيمُ فِي خَلْقِهِ وَتَقْدِيرِهِ وَتَنْدِيرِهِ، الْعَلِيمُ بِأَحْوَالِ عِبَادِهِ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهَا شَيْءٌ.

﴿٧٢﴾ وَتَزَايِدُ خَيْرُ اللَّهِ وَبَرَكَتُهُ سُبْحَانَهُ، الَّذِي لَهُ وَحْدَهُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَمَلِكُ الْأَرْضِ وَمَلِكُ مَا بَيْنَهُمَا، وَعِنْدَهُ وَحْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ الَّتِي تَقُومُ فِيهَا الْقِيَامَةُ، لَا يَعْلَمُهَا غَيْرُهُ، وَإِلَيْهِ وَحْدَهُ تَرْجِعُونَ فِي الْآخِرَةِ لِلْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ.

﴿٧٣﴾ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَعْبُدُهُمُ الْمُشْرِكُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ الشَّفَاعَةَ عِنْدَ اللَّهِ، إِلَّا مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَهُوَ يَعْلَمُ مَا شَهِدَ بِهِ؛ مَثَلُ عِيسَى وَعَزِيرٍ وَالْمَلَائِكَةِ.

﴿٧٤﴾ وَلَنْ سَأَلْتَهُمْ: مَنْ خَلَقَهُمْ؟ لَيَقُولُنَّ: خَلَقَنَا اللَّهُ، فَكَيْفَ يُصَرِّفُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ بَعْدَ هَذَا الْاعْتِرَافِ؟

﴿٧٥﴾ وَعِنْدَهُ مَسْبَحَانَهُ عِلْمُ شَكْوَى رَسُولِهِ مِنْ تَكْذِيبِ قَوْمِهِ، وَقَوْلِهِ فِيهَا: يَا رَبِّ، إِنْ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ بِمَا أُرْسِلْتَنِي بِهِ إِلَيْهِمْ.

﴿٧٦﴾ فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ، وَقُلْ لَهُمْ مَا تَدْفَعُ بِهِ شَرَّهُمْ - وَكَانَ هَذَا فِي مَكَّةَ - فَوَفَّ يَعْلَمُونَ مَا يَلْقَاوَنَهُ مِنَ الْعِقَابِ.

﴿٧٧﴾ مِنَ تَوَائِدِ الْآيَاتِ،

• كَرَامَةُ الْحَقِّ خَطَرٌ عَظِيمٌ. • مَكْرُ الْكَافِرِينَ يَعُودُ عَلَيْهِمْ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ. • كُلَّمَا أَزْدَادَ عِلْمَ الْعَبْدِ بَرِيهِ، أَزْدَادَ ثِقَةَ بَرِيهِ وَتَسْلِيمًا لَشَرِّعِهِ. • اخْتِصَاصُ اللَّهِ بِعِلْمِ وَقْتُ السَّاعَةِ.

إِنَّ الْمَجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿٦١﴾ لَا يَفْتَرَعْنَهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٦٢﴾ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ﴿٦٣﴾ وَادَاوَا يَمْلِكُ لِيَقْضِيَ عَلَيْكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَكِيدُونَ ﴿٦٤﴾ لَقَدْ جِئْتُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنْ أَكْثَرُكُمْ لِلْحَقِّ كَرِهُونَ ﴿٦٥﴾ أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴿٦٦﴾ أَمْ يَحْسِبُونَ أَنَا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ عَلَىٰ وَرُسُلِنَا الَّذِينَ يَكْتُبُونَ ﴿٦٧﴾ قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴿٦٨﴾ سُبْحَنَ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٦٩﴾ فَذَرُهُمْ خُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يَلْقَاوَا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٧٠﴾ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٧١﴾ وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٣﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٧٤﴾ وَقِيلَ لَهُ يَرْبِّ إِنَّا هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾ فَأَصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٦﴾

سُورَةُ الدُّخَانِ

— مكية —

• من مقاصد السورة:

الإنذار بالعذاب المرتقب، من خلال تخويف المكذبين من عذاب الدنيا والآخرة.

• التفسير:

① **﴿حَم﴾** تقدم الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة.

② **﴿أَسْمِ﴾** أَسْمِ الله بالقرآن الموضح لطريق الهداية إلى الحق.

③ **﴿إِنَّا﴾** إِنَّا أنزلنا القرآن في ليلة القدر، وهي ليلة كثيرة الخيرات، إِنَّا كنا مخوفين بهذا القرآن.

④ **﴿فِي﴾** في هذه الليلة **﴿يَفْصَلُ﴾** كل أمر محكم يتعلق بالأرزاق والآجال وغيرهما مما يحدثه الله تلك السنة.

⑤ **﴿نَفْصَلُ﴾** نَفْصَلُ كل أمر محكم من عندنا، إِنَّا كنا **﴿بَاعِثِينَ﴾** بالرسول.

⑥ **﴿رَسُولُ﴾** رسل رحمة من ربك - أيها الرسول - لمن أرسلوا إليهم، إنه سبحانه هو السميع لأقوال عباده، العليم بأفعالهم ونياتهم، لا يخفى عليه شيء من ذلك.

⑦ **﴿رَبُّ﴾** رب السماوات ورب الأرض ورب ما بينهما إِن كُنتُمْ موقنين بذلك فآمنوا برسولي.

⑧ **﴿لَا﴾** لا معبود بحق غيره، يحيي ويميت،

سورة دخان

سورة دخان

سُورَةُ الدُّخَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَم ① وَالْكِتَابِ الْمُمِينِ ② إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَرَكَةٍ ③
إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ④ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ كَبِيرٍ ⑤ أَمْرًا
مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ⑥ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ
السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ⑦ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا
إِن كُنتُمْ مُوقِنِينَ ⑧ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ
وَرَبُّ آبَائِكُمْ الْأَوَّلِينَ ⑨ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ⑩
فَارْتَبِعْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ⑪ يَغْشى النَّاسَ
هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ⑫ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ⑬
أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ⑭ ثُمَّ
تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ ⑮ إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا
إِنْ كُنْتُمْ عَائِدُونَ ⑯ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنتَقِمُونَ ⑰
وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ⑱
أَن أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادًا لَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ⑲

لا محيي ولا مميت غيره، ربكم ورب آبائكم المتقدمين.

① ليس هؤلاء المشركون بموقنين بذلك، بل هم في شك منه **﴿بَلْهُونُ﴾** عنه بما هم فيه من الباطل.

② **﴿فَارْتَبِعْ﴾** أيها الرسول - عذاب قومك القريب يوم تأتي السماء بدخان **﴿مُبِينٌ﴾** واضح يروونه بأعينهم من شدة الوجع.

③ **﴿بِعَمِّ﴾** قومك، ويقال لهم: هذا العذاب الذي أصابكم عذاب **﴿مَوْجِعٌ﴾**.

④ فيتنصرون إلى ربهم سائلين: ربنا **﴿اصرف﴾** عنا العذاب الذي أرسلته علينا، إِنَّا مؤمنون بك وبرسولك إِن صرفته عنا.

⑤ كيف لهم أن يتذكروا ويبسوا إلى ربهم وقد جاءهم رسول بين الرسالة، وعرفوا صدقه وأمانته؟

⑥ ثم **﴿اعرضوا﴾** عن التصديق به، وقالوا عنه: هو معلم يعلمه غيره وليس برسول، وقالوا عنه: هو مجنون.

⑦ إِنَّا حين **﴿نصرف﴾** عنكم العذاب قليلاً، إياكم عائدون إلى كفركم وتكذيبكم.

⑧ وانتظرهم - أيها الرسول - يوم نبطش بكفار قومك البطشة الكبرى **﴿يَوْمَ بَلَرُ﴾**، إِنَّا منتقمون منهم لكفرهم بالله وتكذيبهم رسوله.

⑨ ولقد **﴿اختبرنا﴾** قبلهم قوم فرعون، وجاءهم رسول من الله كريم يدعوهم إلى توحيد الله وعبادته، وهو موسى عليه السلام.

⑩ قال موسى لفرعون وقومه: **﴿اتركوا لي بني إسرائيل﴾**، فهم عباد الله، ليس لكم حق أن تستعبدوهم، إِنِّي لكم رسول من الله، آمين على ما أمرني أن أبلغكم، لا أنقص منه شيئاً ولا أزيده.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• نزول القرآن في ليلة القدر التي هي كثيرة الخيرات دلالة على عظم قدره. • بعثة الرسل ونزول القرآن من مظاهر رحمة الله بعباده. • رسالات الأنبياء تحرير للمستضعفين من قبضة المتكبرين.

﴿١٧﴾ **وَالَا تُكْبِرُوا عَلَى اللَّهِ** بترك عبادته، والاستعلاء على عباده، **إِنِّي أَنْتِكُمْ بِحُجَّةٍ وَاضِحَةٍ.**

﴿١٨﴾ **وَإِنِّي اعْتَصِمْتُ** بربي وربكم من أن تقتلوني بالرجم بالحجارة.

﴿١٩﴾ **وَإِنْ لَمْ تَصَدَّقُوا** بما جئت به فاعتزلوني، ولا تقربوني بسوء.

﴿٢٠﴾ **فَدَعَا مُوسَى** ﷺ ربه: أن هؤلاء القوم - فرعون وملاؤه - قوم مجرمون يستحقون تعجيل العقاب.

﴿٢١﴾ **فَأَمَرَ اللَّهُ** موسى أن يسري بقومه ليلاً، وأخبره أن فرعون وقومه سيقتلونهم.

﴿٢٢﴾ **وَأَمْرُهُ إِذَا** اجتاز البحر هو وبنو إسرائيل أن يتركه **سَاكِنًا** كما كان، إن فرعون وجنوده مهلكون بالغرق في البحر.

﴿٢٣﴾ **كَمْ خَلَّفَ** فرعون وقومه وراءهم من **بِساتين** وعيون جارية!

﴿٢٤﴾ **وَكَمْ خَلَفُوا** وراءهم من زروع و**مجلس حسن**!

﴿٢٥﴾ **وَكَمْ خَلَفُوا** وراءهم من عيشة كانوا فيها **متنعمين**!

﴿٢٦﴾ **هَكَذَا** حدث لهم ما وُصِفَ لكم، وأورثنا جناتهم وعيونهم وزروعهم ومقاماتهم قوماً آخرين هم بنو إسرائيل.

﴿٢٧﴾ **فَمَا بَكَتْ** على فرعون وقومه السماء والأرض حين غرقوا، وما كانوا **مُنهلين** حتى يثوبوا.

﴿٢٨﴾ **وَلَقَدْ أَنْقَذْنَا** بني إسرائيل من العذاب **الْعَظِيمِ**، حيث كان فرعون وقومه يقتلون أبناءهم، ويستحيون نساءهم.

﴿٢٩﴾ **أَنْقَذْنَاهُمْ** من عذاب فرعون، إنه كان **مستكبراً** من المتجاوزين لأمر الله ودينه.

﴿٣٠﴾ **وَلَقَدْ اخْتَرْنَا** بني إسرائيل على علم منا على عالمي زمانهم لكثرة أنبيائهم.

﴿٣١﴾ **وَأَعْطَيْنَاهُمْ** من **الدلائل والبراهين** التي أيّدنا بها موسى ما فيه **نعمة ظاهرة** لهم كالمَن والسلوى وغيرهما.

﴿٣٢﴾ **إِنْ هَؤُلَاءِ** المشركين المكذبين ليقولون منكرين للبعث:

﴿٣٣﴾ **مَا هِيَ إِلَّا** موتتنا الأولى فلا حياة بعدها، وما نحن **بمبعوثين** بعد هذه الموت.

﴿٣٤﴾ **فَأَتِ** يا محمد - أنت ومن معك من أتباعك بآبائنا الذين ماتوا أحياء إن كنتم صادقين فيما تدعون من أن الله يبعث الموتى أحياء للحساب والجزاء.

﴿٣٥﴾ **أَهْؤُلَاءِ** المشركون المكذبون بك - أيها الرسول - خير في القوة والمنعة، أم قوم تُبِعَ والذين من قبلهم مثل عاد وثمود، أهلكتناهم جميعاً، إنهم كانوا مجرمين.

﴿٣٦﴾ **وَمَا خَلَقْنَا** السماوات والأرض وما بينهما لَاعِينٍ بخلقها.

﴿٣٧﴾ **مَا خَلَقْنَا** السماوات والأرض إلا لحكمة بالغة، ولكن معظم المشركين لا يعلمون ذلك.

﴿٣٨﴾ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ،**

• وجوب لجوء المؤمن إلى ربه أن يحفظه من كيد عدوه.

• مشروعية الدعاء على الكفار عندما لا يستجيبون للدعوة، وعندما يحاربون أهلها. • الكون لا يحزن لموت الكافر لهوانه على الله. • خلق السماوات والأرض لحكمة بالغة يجهلها الملحدون.

١٥ إن يوم القيامة الذي يفصل الله به بين العباد ميعاد للخلاق جميعاً يجمعهم الله فيه .

١٦ يوم لا ينفع قريب قريبه، ولا صديق صديقه، ولا هم يمنعون من عذاب الله؛ لأن الملك يومئذ لله، لا أحد يستطيع ادعاءه .

١٧ إلا من رحمه الله من الناس، فإنه يستغفّر بما قدم من عمل صالح، إن الله هو العزيز الذي لا يغلبه أحد، الحكيم في خلقه وقدره وتديره .

ولما ذكر الله القيامة ذكر افتراق الناس فيها حسب الجزاء، فقال:

١٨ إن شجرة الزقوم التي أنبتاها الله في أصل الجحيم .

١٩ طعام ذي الإنم العظيم وهو الكافر يأكل من ثمرها الخبيث .

٢٠ هذا الثمر مثل الزيت الأسود، يغلي في بطونهم من شدة حرارته .

٢١ كغلي الماء المتناهي في الحرارة .

٢٢ ويقال للزبانية النار: خذوه **فجروه** بعنف وغلظة إلى وسط الجحيم .

٢٣ ثم صبوا فوق رأس هذا المُعَذَّب الماء الحار فلا يفارقه العذاب .

٢٤ ويقال له تهكُّماً: ذق هذا العذاب الأليم؛ إنك أنت العزيز الذي لا يُضام جنابك الكريم في قومك .

إِنَّ يَوْمَ الْقَصْرِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ ١٥ يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئاً وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ١٦ إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ١٧ إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُومِ ١٨ طَعَامُ الْأَلِيمِ ١٩ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ٢٠ كَغَلِيِّ الْحَمِيمِ ٢١ خُذُوهُ فَأَعْيُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ ٢٢ ثُمَّ صَبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ٢٣ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ٢٤ إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ ٢٥ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ٢٦ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ٢٧ يَلْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ ٢٨ كَذَلِكَ وَرَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ٢٩ يَدْخُلُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَلَاحَةٍ أُمْنِينٍ ٣٠ لَا يَدْخُلُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا لَا الْمَوْتَةَ الْأُولَى وَوَقَّعْهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ٣١ فَضَلَّاقَن رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ٣٢ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ٣٣ فَأَرْتَبْتَ إِنَّهُمْ مُّزْتَقِبُونَ ٣٤

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

٣٥ إن هذا العذاب هو الذي كُتِبَ تشكُّون في وقوعه يوم القيامة، فقد زال عنكم الشك بمعانيته .

٣٦ إن المتقين لربهم بامثال أوامره واجتناب نواهيه في موضع إقامة آمنون من كل مكروه بصيبيهم .

٣٧ في بساتين وعيون جارية .

٣٨ يلبسون في الجنة رقيق الديباج وغلظه، يقابل بعضهم بعضاً، ولا ينظر أحدهم قفا الآخر .

٣٩ كما أكرمناهم بذلك المذكور زوجاتهم في الجنة بالحسان من النساء واسعات الأعين مع شدة بياض بياضها وشدة سواد سوادها .

٤٠ يدعون خدمهم فيها ليأتوهم بكل فاكهة أرادوها آمنين من انقطاعها، ومن مضارها .

٤١ خالدين فيها، لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى في الحياة الدنيا، ووقاهم ربهم عذاب النار .

٤٢ تفضلاً وإحساناً من ربك بهم، ذلك المذكور - من إدخالهم الجنة، ووقايتهم من النار - هو الفوز العظيم الذي لا يدانيه فوز .

٤٣ فإنما يسرنا هذا القرآن وسهّلناه بإنزاله بلسانك العربي - أيها الرسول - لعلهم يتعظون .

٤٤ فانتظر نصرك وهلاكهم، إنهم متظرون هلاكك .

٤٥ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ .

- الجمع بين العذاب الجسمي والنفسي للكافر .
- الفوز العظيم هو النجاة من النار ودخول الجنة .
- تيسير الله لفظ القرآن ومعانيه لعباده .

سُورَةُ الْجَانِّ

— مَكِّيَّة —

• مِنْ تَقْاصِدِ السُّورَةِ:

معالجة أصحاب الهوى المستكبرين عن الحق، من خلال عرض الآيات والتذكير بالآخرة.

• التفسير:

① ﴿حَم﴾ تقدم الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة.

② تنزيل القرآن من الله العزيز الذي لا يغلبه أحد، الحكيم في خلقه وقدره وتدبيره.

③ إن في السماوات والأرض **لدلائل** على قدرة الله ووحدانيته للمؤمنين؛ لأنهم هم الذين يعتبرون بالآيات.

④ وفي خلقكم - أيها الناس - من نطفة، ثم من مضغة، ثم من علقة، وفي خلق ما **يبسه الله من دابة تدب على وجه الأرض لدلائل** على وحدانيته لقوم يوقنون بأن الله هو الخالق.

⑤ وفي **تعاقب** الليل والنهار، وفيما أنزل الله من السماء من المطر فأحيا به الأرض بأنباتها بعد أن كانت ميتة لا نبات فيها، وفي تصريف الرياح بالإتيان بها مرة من جهة، ومرة من أخرى لمنافعكم؛ لدلائل لقوم يعقلون، فيستدلون بها على وحدانية الله وقدرته على البعث، وقدرته على كل شيء.

⑥ هذه **الآيات والبراهين** نزلوها عليك - أيها الرسول - بالحق، فإن لم يؤمنوا بحديث

المنزل على عبده وبحججه، فبأي حديث بعده يؤمنون، وبأي حجج بعده يصدقون؟! ⑦

عذاب من الله وهلاك لكل **كذاب كثير الأثام**.

⑧ يسمع هذا الكافر آيات الله في القرآن تقرأ عليه، ثم يستمر على ما كان عليه من الكفر والمعاصي؛ متعاليًا في نفسه عن اتباع الحق، كأنه لم يسمع تلك الآيات المقروءة عليه، فأخبره - أيها الرسول - بما يسوؤه في آخرته، وهو عذاب **موجع** ينتظره فيها.

⑨ **وإذا بلغه شيء** من القرآن اتخذ **سخرية** يسخر منه، أولئك المتصفون بصفة السخرية من القرآن لهم عذاب **مذل** يوم القيامة.

⑩ من **أمامهم** نار جهنم تنتظرهم في الآخرة، ولا يغني عنهم ما كسبوا من الأموال من الله شيئًا، ولا يدفع عنهم شيئًا ما اتخذوه من دونه من الأصنام التي يعبدونها من دونه، ولهم يوم القيامة عذاب عظيم.

⑪ هذا الكتاب الذي أنزلناه على رسولنا محمد هاد إلى طريق الحق، والذين كفروا بآيات ربهم المنزل على رسوله لهم **عذاب سيئ موجع**.

⑫ الله وحده هو الذي **سخر** لكم - أيها الناس - البحر لتجري السفن فيه بأمره، **وتطلبوا** من فضله بأنواع المكاسب المباحة، ولعلكم تشكرون نعمة الله عليكم.

⑬ **وسخر** لكم سبحانه ما في السماوات من شمس وقمر ونجوم، وما في الأرض من أنهار وأشجار وجبال وغيرها، إن في تسخير ذلك لكم **لدلائل** على قدرة الله ووحدانيته، لقوم يفكرون في آياته، فيعتبرون بها.

⑭ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- الكذب والإصرار على الذنب والكبر والاستهزاء بآيات الله: صفات أهل الضلال، وقد توعد الله المتصف بها.
- نعم الله على عباده كثيرة، ومنها تسخير ما في الكون لهم. • النعم تقتضي من العباد شكر المعبود الذي منحهم إياها.

١٤ قل - أيها الرسول - للذين آمنوا بالله، وصدقوا رسوله: تجاوزوا عمن أساء إليكم من الكفار الذين لا يبالون بنعم الله أو نقمه، فإن الله سيجزي كلًا من المؤمنين الصابرين، والكفار المعتدين، بما كانوا يكسبون من الأعمال في الدنيا.

١٥ من عمل عملاً صالحاً فتجبه عمله الصالح له، والله غني عن عمله، ومن أساء عمله فتجبه عمله السيئ عقابه عليه، والله لا تضربه إساءته، ثم إلينا وحدها ترجعون في الآخرة لنجازي كلًا بما يستحقه.

١٦ ولقد أعطينا بني إسرائيل التوراة والفصل بين الناس بحكمها، وجعلنا معظم الأنبياء منهم من ذرية إبراهيم عليه السلام، ورزقناهم من أنواع الطيات، وفصلناهم على عالمي زمانهم.

١٧ وأعطيناهم دلائل توضح الحق من الباطل، فما اختلفوا إلا من بعد ما قامت عليهم الحجج ببعثة نبينا محمد ﷺ، وما جرهم إلى هذا الاختلاف إلا بني بعضهم على بعض حرصاً على الرئاسة والجاه، إن ركب - أيها الرسول - بفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا يختلفون فيه في الدنيا، فيبين من كان محققاً، ومن كان مبطلاً.

١٨ ثم جعلناك على طريقة وسنة ومنهاج من أمرنا الذي أمرنا به من قبلك من رسلنا تدعو إلى

قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ، وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا نَبِيَّ إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ وَءَاتَيْنَاهُمْ بَيْنَاتٍ مِّنَ الْأُمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِّنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُم بِبَيِّنَاتٍ مِّن رَّبِّكَ يَقْضَىٰ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأُمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يَغْنَوْا عَنْكَ مِثْلَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾ هَٰذَا بَصِيرَةٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ أَجْرَحُوا النَّبِيَّاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلَئِذَا جُزِيَ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾

الإيمان والعمل الصالح، فاتبع هذه الشريعة، ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون الحق؛ فأهواؤهم مضلة عن الحق. إن الذين لا يعلمون الحق لن يَكْفُوا عنك من عذاب الله شيئاً إن اتبعت أهواءهم، وإن الظالمين من جميع الملئ

والنحل بعضهم ناصر بعض، ومؤيده على المؤمنين، والله ناصر المتقين له بامثال أوامره واجتباب نواهي. هذا القرآن المنزل على رسولنا بصائر يبصر بها الناس الحق من الباطل، وهداية إلى الحق، ورحمة لقوم يوقنون؛ لأنهم هم الذين يهتدون به إلى الصراط المستقيم ليرضى عنهم ربهم، فيدخلهم الجنة، ويزحزحهم عن النار.

٢٣ هل يظن الذين اكتسبوا بجوارحهم الكفر والمعاصي أن نجعلهم في الجزاء مثل الذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصالحات، بحيث يستون في الدنيا والآخرة؟! قبح حكمهم هذا.

٢٤ وخلق الله السماوات والأرض لحكمة بالغة، ولم يخلقهما عبثاً، ولتجزي كل نفس بما كسبته من خير أو شر، والله لا يظلمهم بنقص في حسناتهم، ولا زيادة في سيئاتهم.

• من قوابل الآيات:

- العفو والتجاوز عن الظالم إذا لم يُظهر الفساد في الأرض، ويُعْتَد على حدود الله؛ خلق فاضل أمر الله به المؤمنين إن غلب على ظنهم العاقبة الحسنة.
- وجوب اتباع الشرع والبعد عن اتباع أهواء البشر.
- كما لا يستوي المؤمنون والكافرون في الصفات، فلا يستون في الجزاء.
- خلق الله السماوات وفق حكمة بالغة يجهلها الماديون الملحدون.

﴿١٧﴾ انظر - أيها الرسول - إلى من اتبع هواه وجعله بمنزلة المعبود له الذي لا يخالفه، فقد أضله الله على علم منه؛ لأنه يستحق الإضلال، وختم على قلبه فلا يسمع سماعاً ينتفع به، وجعل الله على بصره غطاءً يمنعه من إحصاء الحق، فمن الذي يوفقك للحق بعد أن أضله الله؟! أفلا تتذكرون ضرر اتباع الهوى، ونفع اتباع شرع الله؟! ﴿١٨﴾ وقال الكافرون المنكرون للبعث: ما الحياة إلا حياتنا الدنيا هذه فقط، فلا حياة بعدها، تموت أجيال فلا تعود وتحيا أجيال، وما بعتنا إلا تعاقب الليل والنهار، وليس لهم على إنكارهم للبعث من علم، إن هم إلا يظنون، وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً. ﴿١٩﴾ وإذا تقرأ على المشركين المنكرين للبعث آياتنا واضحات ما كان لهم من حجة يحتجون بها إلا قولهم للرسول ﷺ وأصحابه: أحيوا لنا آباءنا الذين ماتوا إن كنتم صادقين في دعوى أننا نبعث بعد موتنا.

﴿٢٠﴾ قل لهم - أيها الرسول -: الله يحييكم بخلقكم ثم يميتكم، ثم يجمعكم بعد موتكم إلى يوم القيامة للحساب والجزاء، ذلك اليوم الذي لا شك فيه أنه آتٍ، ولكن معظم الناس لا يعلمون؛ لذلك لا يستعدون له بالعمل الصالح.

﴿٢١﴾ قل لهم - أيها الرسول -: الله يحييكم بخلقكم ثم يميتكم، ثم يجمعكم بعد موتكم إلى يوم القيامة للحساب والجزاء، ذلك اليوم الذي لا شك فيه أنه آتٍ، ولكن معظم الناس لا يعلمون؛ لذلك لا يستعدون له بالعمل الصالح.

﴿٢٢﴾ قل لهم - أيها الرسول -: الله يحييكم بخلقكم ثم يميتكم، ثم يجمعكم بعد موتكم إلى يوم القيامة للحساب والجزاء، ذلك اليوم الذي لا شك فيه أنه آتٍ، ولكن معظم الناس لا يعلمون؛ لذلك لا يستعدون له بالعمل الصالح.

أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عَيْنِهِ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَفَىٰ عَلَيْهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مَن بَعْدَ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نُهَيَّجُ إِلَّا الدَّاهِرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿١٨﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا يَتَّبِعُهَا إِلَّا أَصْحَابُهَا أَفَلَا يَرَوْْنَ كُنُفَهُمْ أَنُحْيِيكُمُ الْحَيَاةَ وَنُؤْتِيكَمُ الْمَوْتَ ثُمَّ نَبْجِعُكُمُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُنْفِخُهُمْ غَبَاسٌ مِّمَّنْ لَّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجِعُونَ إِلَيْنَا إِلَّا أَن نَقُوضَ إِلَيْنَا هَبْطَهُمْ فَضَلُّوا أَهْلًا مَّسْكُونًا ﴿٢٠﴾ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَائِئَةٍ كُلِّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢١﴾ هَذَا كِتَابُنَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿٢٣﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ إِلَىٰ عَلَيْنَا فَاستَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٢٤﴾ وَإِذْ قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُستَقِينَ ﴿٢٥﴾

﴿٢٦﴾ والله وحده ملك السماوات وملك الأرض، فلا يُغبد بحق غيره فيهما، ويوم تقوم الساعة التي يبعث الله فيها الموني للحساب والجزاء يخسر أصحاب الباطل الذين كانوا يعبدون غير الله، ويسعون لإبطال الحق، وإحقاق الباطل.

﴿٢٧﴾ وتري - أيها الرسول - في ذلك اليوم كل أمة باركة على ربها تنتظر ما يعمل بها، كل أمة تدعى إلى كتاب أعمالها الذي كتبه الحفظة من الملائكة، اليوم تجزون - أيها الناس - ما كنتم تعملون في الدنيا من خير وشر.

﴿٢٨﴾ هذا كتابنا - الذي كانت ملائكتنا تكتب فيه أعمالكم - يشهد عليكم بالحق فأقرووه، إنا كنا نأمر الحفظة أن تكتب ما كنتم تعملون في الدنيا.

﴿٢٩﴾ فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم سبحانه في جنته برحمته؛ ذلك الجزاء الذي أعطاهم الله إياه هو الفوز الواضح الذي لا يدانيه فوز.

﴿٣٠﴾ وأما الذين كفروا بالله فيقال لهم تَبَكَّيْتُمْ لهم: ألم تكن آياتي تقرأ عليكم فتعاليتم على الإيمان بها، وكنتم قوماً مجرمين، تكسبون الكفر والآثام؟

﴿٣١﴾ وإذا قيل لكم: إن وعد الله - الذي وعد به عباده أنه سيجمعهم ويجازيهم - حق لا مزية فيه، والساعة حق لا شك فيها فاعملوا لها، قلتم: ما ندري ما هذه الساعة، إن نظن إلا ظناً ضعيفاً أنها آتية، وما نحن بمستيقنين أنها ستأتي.

﴿٣٢﴾ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ

- اتباع الهوى يهلك صاحبه، ويحجب عنه أسباب التوفيق.
- هول يوم القيامة.
- الظن لا يغني من الحق شيئاً، خاصة في مجال الاعتقاد.

﴿٣٤﴾ **وَوَهَبَ لَهُمْ سُبُوحَاتٍ مَّا عَمِلُوا أَوْ حَاقَ بِهِمْ مَآكُلُهُمْ يَسْتَهْزِئُونَ** والكفر والمعاصي، **وَنَزَلَ بِهِمُ الْعَذَابُ الَّذِي كَانُوا يَسْتَهْزِئُونَ بِهِ** عندما يُحَذِّرُونَ منه.

﴿٣٥﴾ **وَقَالَ لَهُمْ اللَّهُ: الْيَوْمَ نَفْرَكُكُمْ فِي النَّارِ كَمَا أَنْتُمْ نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَا وَدَّكُمْ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ** ﴿٣٦﴾ **ذَلِكُمْ بِأَنَّكُمْ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَعَرَّيْتُمْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ** ﴿٣٧﴾ **فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴿٣٨﴾ **وَلَهُ الْكِبَرِيَّاتُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**

﴿٣٩﴾ **ذَلِكُمُ الْعَذَابُ الَّذِي عَذَّبْتُمْ بِهِ سَبَبَ أَنْكُمْ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا فَهَازُوا تَسْخَرُونَ مِنْهَا، وَخَدَعْتُمْ** الحياة بلذاتها وشهواتها، فالיום لا يخرج هؤلاء الكفار المستهزون بآيات الله من النار، بل يبقون فيها خالدين أبدًا، **وَلَا يَرْفَعُونَ إِلَى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِيَعْمَلُوا عَمَلًا صَالِحًا، وَلَا يَرْضَى عَنْهُمْ رَبُّهُمْ**.

﴿٤٠﴾ **فَلِلَّهِ وَحْدَهُ الْحَمْدُ، رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ، وَرَبِّ جَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ**. ﴿٤١﴾ **وَلَهُ الْجَلَالُ وَالْعَظَمَةُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ، وَهُوَ الْعَزِيزُ الَّذِي لَا يَغَالِبُهُ أَحَدٌ، الْحَكِيمُ فِي خَلْقِهِ وَتَقْدِيرِهِ وَتَدْبِيرِهِ وَشَرْعِهِ**.

سُورَةُ الْاَحْقَافِ

— نَكِيَّة —

﴿١﴾ **مِنْ مَقَاصِدِ الشُّرُوحِ:**

إقامة الحججة على المكذبين وإنذارهم بالعذاب،

سُورَةُ الْاَحْقَافِ

سُورَاتُ دُحُرٍ وَاسْمُهَا

وَيَذَا لَهُمْ سَبُوحَاتٌ مَّا عَمِلُوا أَوْ حَاقَ بِهِمْ مَآكُلُهُمْ يَسْتَهْزِئُونَ
وَقِيلَ الْيَوْمَ نَسْنَسُكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَا وَدَّكُمْ النَّارُ
وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٣٦﴾ ذَلِكُمْ بِأَنَّكُمْ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا
وَعَرَّيْتُمْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ
﴿٣٧﴾ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٨﴾
وَلَهُ الْكِبَرِيَّاتُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣٩﴾

سُورَةُ الْاَحْقَافِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿١﴾ **تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ** ﴿٢﴾ **مَّا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا مُّعْرِضُونَ** ﴿٣﴾ **قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَآ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَتُنْتَوِي بِكُتُبٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَرَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ** ﴿٤﴾ **وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنِ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ** ﴿٥﴾

ولذا تكرر فيها لفظ الإنذار.

﴿١﴾ **التَّفْسِيرُ:**

﴿٢﴾ **﴿حَم﴾** تقدم الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة.

﴿٣﴾ تنزيل القرآن من الله العزيز الذي لا يغالبه أحد، الحكيم في خلقه وتقديره وشعره.

﴿٤﴾ ما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما عبثًا، بل خلقنا ذلك كله بالحق لحكم بالغة، منها أن يعرفه العباد من خلالها فيعبده وحده، ولا يشركوا به شيئًا، وليقوموا بمقتضيات استخلاصهم في الأرض إلى **أمد** محدد يعلمه الله وحده، والذين كفروا بالله معرضون عما أُنذروا به في كتاب الله، لا يبالون به.

﴿٥﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين المعرضين عن الحق: أخبروني عن أصنامكم التي تعبدونها من دون الله ماذا خلقوا من أجزاء الأرض؟ هل خلقوا جبلًا؟ هل خلقوا نهرًا؟ أم لهم **شرك** ونصيب مع الله في خلق السماوات؟ جيتوني بكتاب منزل من عند الله من قبل القرآن، أو **ببقية** علم مما تركه الأولون إن كنتم صادقين في دعواكم أن أصنامكم تستحق العبادة.

﴿٦﴾ ولا أحد أضل ممن يعبد من دون الله صنمًا لا يستجيب لدعائه إلى يوم القيامة، وهذه الأصنام التي يعبدونها من دون الله غافلة عن دعاء عبّادها لها؛ فضلًا أن تنفعهم أو تضرهم.

﴿٧﴾ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

• الاستهزاء بآيات الله كفر. • خطر الاغترار بلذات الدنيا وشهواتها. • ثبوت صفة الكبرياء لله تعالى.

• إجابة الدعاء من أظهر أدلة وجود الله ﷻ واستحقاقه العبادة.

٦) ومع كونها لا تنفعهم في الدنيا فإنهم إذا
خُشِرُوا يوم القيامة يكونون أعداء لمن كانوا
يعبدونهم، ويتبرؤون منهم، وينكرون أنهم كانوا
على علم بعبادتهم إياهم.

٧) وإذا **تَفَرَّأ** عليهم آياتنا المنزلة على رسولنا
قال الذين كفروا **لِلْقُرْآنِ** لما جاءهم على يد
رسولهم: هذا **سحر واضح**، وليس **حياً**
من الله.

هل يقول هؤلاء المشركون: إن محمداً **أخترق** هذا القرآن، ونسب إلى الله؟ قل لهم - أيها الرسول -: **إن اخترقته** من تلقاء نفسي فلا تملكون لي حيلة إن أراد الله أن يعذبني، فكيف أعرض نفسي للعذاب بالاختلاق عليه؟ الله أعلم بما **تخوضون** فيه من الطعن في قرآنه والقدح في، كفى به سبحانه شهيداً بيني وبينكم، وهو الغفور لذنوب من تاب من عباده، الرحيم بهم.

❶ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين المكذبين بنبوتك: ما كنت **أول** رسول يبعث الله فتستغربوا دعوتي لكم، فقد سيفني رسول كثير، ولا أعلم ما يفعله الله بي، ولا ما يفعله بكم في الدنيا، إن أتبع إلا ما يوحى الله إلي، فلا أقول ولا أفعل إلا وفق ما يوحى، وما أنا إلا نذير أنذركم عذاب الله، **بين النذارة.**

﴿١٦﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المكذبين: **أخبروني** إن كان هذا القرآن من عند الله، وكفرت على ما جاء في التوراة بشأنه، فأمّن هو به، وإلا القوم الظالمين للحق.

﴿١٧﴾ وقال الذين كفروا بالقرآن وما جاءهم به وما سبقنا إليه هؤلاء الفقراء والبيد والضعفاء. ولا به كذب قديم، ونحن لا نبيع الكذب.

١٢) وم قبل هذا القرآن التوراة الكتاب الذي أنزل به واتبعه من بني إسرائيل، وهذا القرآن المنزل لينذر به الذين ظلموا أنفسهم بالشرك بالله ويفعروا خالقهم وعلاقتهم مع خلقه.

﴿١٣﴾ إِنْ الَّذِينَ قَالُوا: رَبَّنَا اللَّهُ لَا رَبَّ لَنَا غَيْرُهُ، ثُمَّ
يَسْتَقْبِلُونَهُ فِي الْأَحْرَةِ، وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ عَلَى مَا فَاتَ
﴿١٤﴾ أُولَئِكَ الْمَوْصُوفُونَ بِتِلْكَ الصِّفَاتِ أَصْحَابُ
قُدُمُوهَا فِي الدُّنْيَا.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

• كل من عُبد من دون الله ينكر على من عبده من الكافرين. • عدم معرفة النبي ﷺ بالغيب إلا ما أطلع الله عليه منه. • وجود ما ثبت نبوة ﷺ في الكتب السابقة. • بيان فضل الاستقامة وجزاء أصحابها.

وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَغَفِيرِينَ ﴿١٠﴾ وَإِذْ
نُتِلَىٰ آلِي عِمْرَانَ إِذْ يُؤْتِيْنَنَّهُ نَبَأَ ابْنَيْهَا يَكُونَنِ الذَّيْنِ كَفَرُوا وَلِلْحَقِّ لَمَجَآءٌ هُمْ هَذَا
سَحَرُّ مُمِيْنٍ ﴿١١﴾ أَمْ يَقُولُونَ أَفَلَمَّا أَنْزَلْنَا قُلُوبَنَا عَلَيْنَا فَمَا نُغْمِضُوهَا فِيهِ كُنَّا بِهِ سَهِيْدًا بِنَبِيِّ
وَبَنَاتِكُمْ وَمَوْالَاهُمْ الْغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ ﴿١٢﴾ قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعَاةٍ مِنَ الرُّسُلِ
وَمَا أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا
إِلَّا نَذِيْرٌ مُّبِيْنٌ ﴿١٣﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكُفْرَتْمْ بِهِ
رَشِيْدٌ شَآهِدٌ مِنْ رَبِّي إِنَّمَا رَبِّيَ عَلَىٰ ضَلَالَةٍ وَقَدْ آمَنْتُ بِمَا تَكْفُرُ
إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِيْنَ ﴿١٤﴾ وَقَالَ الَّذِيْنَ كَفَرُوا
لِلَّذِيْنَ ءَامَنُوا أَلَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ
فَسَبِقُوا لَوْنَهُ هَذَا إِنَّكَ قَدِيْمٌ ﴿١٥﴾ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ
إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِّسَانِ عَارِبٍ بِأَلْسِنَةٍ
الَّذِيْنَ ظَلَمُوا وَأَشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِيْنَ ﴿١٦﴾ إِنْ الَّذِيْنَ قَالُوا رَبَّنَا
اللَّهُ ثُمَّ اسْتَغْنَمُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُوْنَ ﴿١٧﴾
أَوَّلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِيْنَ فِيْهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُوْنَ ﴿١٨﴾

أخبروني إن كان هذا القرآن من عند الله، وكفرت به، وشهد شاهد من بني إسرائيل على أنه من عند الله؛ اعتماذاً على ما جاء في التوراة بشأنه، فأمن هو به، واستكبرتم عن الإيمان به - ألستم حينئذ طالعين؟! إن الله لا يوفق القوم الظالمين للحق.

❶ وقال الذين كفروا بالقرآن وبما جاءهم به رسولهم للذين آمنوا: لو كان ما جاء به محمد حقاً يهدي إلى الخير ما سبقنا إليه هؤلاء الفقراء والعبيد والضعفاء. ولأنهم لم يهتدوا بما جاءهم به رسولهم فيقولون: هذا الذي جاءنا به كلب قديم، ونحن لا نتبع الكذب.

﴿١٧﴾ ومن قبل هذا القرآن التوراة الكتاب الذي أنزله الله على موسى ﷺ إماماً يُقْتَدَى به في الحق، ورحمة لمن آمن به واتبعه من بني إسرائيل، وهذا القرآن المنزل على محمد ﷺ كتاب مصدق لما سبقه من الكتب بلسان عربي؛ لينذر به الذين ظلموا أنفسهم بالشرك بالله ويفعل المعاصي، وهو بشارة للمحسنين الذين أحسنوا علاقتهم مع خالقهم وعلاقتهم مع خلقه.

﴿١٣﴾ إن الذين قالوا: ربنا الله لا رب لنا غيره، ثم استقاموا على الإيمان والعمل الصالح، فلا خوف عليهم فيما يستقبلونه في الآخرة، ولا هم يحزنون على ما فاتهم من حظوظ الدنيا، ولا على ما خلفوه وراءهم.

أولئك الموصوفون بتلك الصفات أصحاب الجنة ماكثون فيها أبداً؛ جزاء لهم على أعمالهم الصالحة التي قدموها في الدنيا.

﴿٦٠﴾ **وأمرنا** الإنسان أمراً مؤكداً أن يحسن إلى والديه، بأن يبرهما في حياتهما، وبعد موتهما بما لا مخالفة فيه للشرع، وعلى وجه الخصوص أمه التي حملته **بمشقة** ووضعه **بمشقة**، وملة حملة التي مكثها ويده **قطامه**: ثلاثون شهراً، حتى إذا بلغ اكتمال **قوته العقلية** والبدنية وبلغ أربعين سنة قال: رب، **ألهمني** أن أشكر نعمتك التي أنعمت بها علي وعلى والدي، وألهمني أن أعمل عملاً صالحاً ترضاه، وتقبله مني، وأصلح لي أولادي، إني تبت إليك من ذنوبي، وإني من **المتقادين** لطاعتك، المستسلمين لأوامرك.

﴿٦١﴾ أولئك الذين تنقبل عنهم أحسن ما عملوا من الأعمال الصالحات، ونشجوز عن سيئاتهم، فلا نؤاخذهم بها، وهم في جملة أهل الجنة، هذا الوعد الذي وعدوا به وعد صدق، سيتمحق لا محالة.

ولما ذكر مثلاً للبار بأبويه ترغيباً في البر، ذكر مثلاً للعاق تقيراً من العقوق، فقال:

﴿٦٢﴾ والذي قال لوالديه: **تبا** لكما، أتعداني أن أخرج من قبري حياً بعد موتي، وقد مضت القرون الكثيرة، ومات الناس فيها فلم يبعث أحد منهم حياً؟ ووالداه يطلبان الغوث

من الله أن يهدي ابنهما للإيمان، ويقولان لابنهما: **هلاك** لك إن لم تؤمن بالبعث فأين به، إن وعد الله بالبعث حق لا مزية فيه، فيقول هو مجدداً إنكاره للبعث: ما هذا الذي يقال عن البعث إلا منقول من كتب **المتقدمين وما سطره**، لا يثبت عن الله.

﴿٦٣﴾ أولئك الذين **وجب** لهم العذاب في جملة أمم من قبلهم من الجن والإنس، إنهم كانوا خاسرين؛ حيث خسروا أنفسهم وأهليهم بدخولهم النار.

﴿٦٤﴾ ولكلا الفريقين - فريق الجنة، وفريق السعير - مراتب حسب أعمالهم، فمراتب أهل الجنة درجات عالية، ومراتب أهل النار دركات سافلة، وليوفيهم الله جزاء أعمالهم، وهم لا يظلمون يوم القيامة بنقص حسناتهم، ولا بزيادة سيئاتهم.

﴿٦٥﴾ ويوم يعرض الذين كفروا بالله وكذبوا رسله على النار ليعذبوا فيها، ويقال لهم توبيخاً لهم وتقريعاً: أذهبتم طياتكم في حياتكم الدنيا، واستمتعتم بما فيها من الملمات، أما في هذا اليوم فتجزون العذاب الذي يهينكم وبذلكم بسبب تكبركم في الأرض بغير الحق، وبسبب خروجكم عن طاعة الله بالكفر والمعاصي.

﴿٦٦﴾ **من قواري** الآيات،

- بيان مكانة برّ الوالدين في الإسلام، وبخاصة في حق الأم، والتحذير من العقوق.
- بيان خطر التوسع في ملاذ الدنيا؛ لأنها تشغل عن الآخرة.
- بيان الوعيد الشديد لأصحاب الكبر والفسوق.

﴿١٦﴾ واذكر - أيها الرسول - هودًا أخا عاد في النسب حين أنذر قومه من وقوع عذاب الله عليهم، وهم يمتازلهم بالأحقاف **جنوب الجزيرة العربية**، وقد مضت **الرسالة** منفردين قومه قبل هود وبعده، قائلين لأقوامهم: لا تعبدوا إلا الله وحده، فلا تعبدوا معه غيره، إني أخاف عليكم - يا قوم - عذاب يوم عظيم هو يوم القيامة.

﴿١٧﴾ قال له قومه: اجئتنا لتصرفنا عن عبادة آلِهتنا؟ لن يكون لك ذلك، فأتنا بما تعدنا به من العذاب إن كنت صادقًا فيما تدعيه.

﴿١٨﴾ قال: إنما علم وقت العذاب عند الله، وأنا لا أعلم لي به، وإنما أنا رسول أبلغكم ما أرسلت به إليكم، ولكني أراكم قومًا تجهلون ما فيه تفعلكم فتكرهونه، وما فيه ضرركم فتأتونه.

﴿١٩﴾ فلما جاءهم ما استعجلوا به من العذاب، فرأوه **سحابًا معترضًا** في جهة من السماء متجهًا لأوديتهم قالوا: هذا عارض ممسينا بالمطر، قال لهم هود: ليس الأمر كما ظننتم من أنه سحاب ممطر، بل هو العذاب الذي استعجلتموه، فهو ريح فيها عذاب مؤلم.

﴿٢٠﴾ تدمر كل شيء مرت عليه مما أمرها الله بإهلاكه، فأصبحوا هلكى، لا يرى إلا بيوتهم التي كانوا يسكنونها شاهدة على وجودهم فيها من قبل، مثل هذا الجزاء المؤلم نجزي المجرمين المصيرين على كفرهم ومعاصيهم.

﴿٢١﴾ ولقد أعطينا قوم هود من أسباب التمكين ما لم نعطكم إياه، وجعلنا لهم أسماعًا يسمعون بها، وأبصارًا يبصرون بها، وقلوبًا يعقلون بها، فما أغنت عنهم أسماعهم ولا أبصارهم ولا عقولهم من شيء، فلم تدفع عنهم عذاب الله لما جاءهم، إذ كانوا يكفرون بآيات الله، **ونزل بهم** ما كانوا يستهزئون به من العذاب الذي خوَّفهم منه نبيهم هود.

﴿٢٢﴾ ولقد أهلكنا ما حولكم - يا أهل مكة - من القرى، فقد أهلكنا عاذاً وثمود وقوم لوط وأصحاب مدين، **ونزلنا لهم الحجج والبراهين**؛ رجاء أن يرجعوا عن كفرهم.

﴿٢٣﴾ فهلاً نصرتهم الأصنام التي اتخذوها آلهة من دون الله يتقربون إليها بالعبادة والذبح؟ لم تنصرهم قطعاً، بل غابت عنهم أحوج ما كانوا إليها، وذلك **كذبهم وافتراءهم** الذي متوا به أنفسهم أن هذه الأصنام تنفعهم وتشفع لهم عند الله.

﴿٢٤﴾ **من قوايد الآيات**:

- لا علم للرسول بالغيب إلا ما أطلعهم ربه عليه منه.
- اغترار قوم هود حين ظنوا العذاب النازل بهم مطراً، فلم يتوبوا قبل مباغتته لهم.
- قوة قوم عاد فوق قوة قريش، ومع ذلك أهلكهم الله.
- العاقل من يتعظ بغيره، والجاهل من يتعظ بنفسه.

❶ واذكر - أيها الرسول - حين أرسلنا إليك فريقاً من الجن يستمعون القرآن المنزل عليك، فلما حضروا لسماعه قال بعضهم لبعض: **أنصتوا حتى تتمكن من سماعه**، فلما أنهى الرسول ﷺ قراءته رجعوا إلى قومهم ينذرونهم من عذاب الله إن لم يؤمنوا بهذا القرآن.

❷ قالوا لهم: يا قومنا، إنا سمعنا كتاباً أنزله الله من بعد موسى مصداً لما سبقه من الكتب المنزلة من عند الله، هذا الكتاب الذي سمعناه **يرشد إلى الحق**، ويهدي إلى طريق مستقيم، وهو **طريق الإسلام**.

❸ يا قومنا، أجبوا **محمدًا** إلى ما دعاكم إليه من الحق، وآمنوا أنه رسول من ربه، يغفر لكم ذنوبكم، **ويسلمكم** من عذاب **موجع** ينتظركم إذا لم تجيبوه إلى ما دعاكم إليه من الحق، ولم تؤمنوا أنه رسول من ربه.

❹ ومن لا يجب **محمدًا** ﷺ إلى ما يدعوه إليه من الحق فلن يفوت الله بالهرب في الأرض، وليس له من دون الله من أولياء ينقذونه من العذاب، أولئك في ضلال عن الحق **واضح**.

❺ أولم ير هؤلاء المشركون المكلبون بالبعث أن الله الذي خلق السماوات وخلق

وَأَذْصَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُّذْذِرِينَ ۚ
❶ قَالُوا يَاقَوْمُنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ۚ
❷ يَاقَوْمُنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ۚ وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۚ
❸ أُولَٰئِكَ يَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَتَّخِذْ لِنَفْسِهِ يَخْلُقْ يَغْدِرْ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۚ
❹ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ۚ
❺ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبِسُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ بَلَّغٌ فَمَهْلُ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ ۚ

الأرض ولم **يعجز** عن خلقهن مع ضخامتهن واتساعهن قادر على أن يحيي الموتى للحساب والجزاء! بلى، إنه لقادر على إحيائهم، إنه سبحانه على كل شيء قدير، فلا يعجز عن إحياء الموتى.

❶ ويوم يعرض الذين كفروا بالله ويرسله على النار ليعذبوا فيها، ويقال توبيخاً لهم: أليس هذا الذي تشاهدونه من العذاب حقاً؟ أم أنه كذب كما كنتم تقولون في الدنيا؟ قالوا: بلى وربنا إنه لحق، فيقال لهم: ذوقوا العذاب بسبب كفركم بالله.

❷ فاصبر - أيها الرسول - على تكذيب قومك لك مثل ما صبر أولو العزم من الرسل: **نوح وإبراهيم وموسى وعيسى** ﷺ، ولا تستعجل لهم العذاب، **كأن المكذبين** من قومك يوم يرون ما يوعدون من العذاب في الآخرة لم **يمكثوا** في الدنيا إلا ساعة من نهار لطول عذابهم، هذا القرآن المنزل على محمد ﷺ بلاغ وكفاية للإنس والجن، فإنه لا **يُهْلِكُ** بالعباد إلا القوم الخارجون عن طاعة الله بالكفر والمعاصي.

❸ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- من حسن الأدب الاستماع إلى المتكلم والإنصات له.
- سرعة استجابة المهتدين من الجن إلى الحق رسالة ترغيب إلى الإنس.
- الاستجابة إلى الحق تقتضي المسارعة في الدعوة إليه.
- الصبر خلق الأنبياء ﷺ.

سُورَةُ مُحَمَّدٍ

مَدِينَةٌ

• مِنْ تَقَاصِيدِ السُّورَةِ:

تحريض المؤمنين على القتال، تقوية لهم وتوهمنا للكافرين.

• التفسير:

① الذين كفروا بالله **وصرفوا الناس عن دين الله، أبطل الله أعمالهم.**

② والذين آمنوا بالله، وعملوا الأعمال الصالحات، وآمنوا بما نزل الله على رسوله محمد ﷺ - وهو الحق من ربهم - كفر عنهم سيئاتهم فلا يؤاخذهم بها، وأصلح لهم **شؤونهم الدنيوية والأخروية.**

③ ذلك الجزء المذكور للفريقين هو بسبب أن الذين كفروا بالله اتبعوا الباطل، وأن الذين آمنوا بالله وبرسوله اتبعوا الحق من ربهم، فاختلف جزاؤهما لاختلاف سعيهما، كما بين الله حكمه في الفريقين: فريق المؤمنين، وفريق الكافرين، يضرب الله للناس أمثالهم، فيلحق النظر بالنظر.

④ فإذا لقين - أيها المؤمنون - المحاربين من الذين كفروا **فاضربوا رقابهم** بسيوفكم، واستمروا في قتالهم حتى تكتثروا فيهم القتل، فتستأصلوا شوكتهم، **فإذا أكثرتم فيهم القتل فشدوا قيود الأسرى**، فإذا أسرتموهم فلکم الخيار حسب ما تقتضيه المصلحة؛ بين الممن عليهم بإطلاق سراحهم دون مقابل، أو مفاداتهم

بِمَالٍ أَوْ غَيْرِهِ، وَأَصِلُوا قَتَالَهُمْ وَأَسْرَهُمْ حَتَّى تَنْتَهِيَ الْحَرْبُ بِإِسْلَامِ الْكُفَّارِ أَوْ مَعَاهَدَتِهِمْ. ذلك المذكور من ابتلاء المؤمنين بالكافرين ومدولة الأيام وانتصار بعضهم على بعض، هو حكم الله، ولو يشاء الله الانتصار من الكفار دون قتال لانتصر منهم، لكنه شرع الجهاد ليختبر بعضهم ببعض، فيختبر من يقاتل من المؤمنين ومن لا يقاتل، ويختبر الكافر بالمؤمن، فإن قتل المؤمن دخل الجنة، وإن قتل المؤمن دخل هو النار، والذين قتلوا في سبيل الله فلن يبطل الله أعمالهم.

⑤ **سيوفهم** لاتع الحق في حياتهم الدنيا، ويصلح شأنهم. ويدخلهم الجنة يوم القيامة، **يبتها لهم** بأوصافها في الدنيا فمرفوها، وعرفهم منازلهم فيها في الآخرة.

⑥ يا أيها الذين آمنوا بالله، وعملوا بما شرع لهم، إن تنصروا الله ينصركم **ونبيه ودينه**، ويقتل الكفار، ينصركم بمنحكم الغلبة عليهم، ويثبت أقدامكم في الحرب عند لقاءهم.

⑦ والذين كفروا بالله ورسوله **فلهم الخسران والهلاك**، وأبطل الله ثواب أعمالهم.

⑧ ذلك العقاب الواقع بهم بسبب أنهم كرهوا ما أنزل الله على رسوله من القرآن لما فيه من توحيد الله، فأحبط الله أعمالهم، فخسروا في الدنيا والآخرة.

⑨ أفلم يسر هؤلاء المكذوبون في الأرض، **فيتأملوا** كيف كانت نهاية الذين كذبوا من قبلهم، فقد كانت نهاية مؤلمة، دمر الله عليهم مساكنهم، فأهلكهم وأهلك أولادهم وأموالهم، وللکافرين في كل زمان ومكان **أمثال تلك العقوبات.**

⑩ ذلك الجزء المذكور للفريقين؛ لأن الله ناصر الذين آمنوا به، وأن الكافرين لا ناصر لهم.

• مِنْ هَوَايَا الْأَوَاثِ، • النكاية في العدو بالقتل وسيلة مثلى لإخضاعه. • المم والفداء والقتل والاسترقاق خيارات في الإسلام للتعامل مع الأسير الكافر، يؤخذ منها ما يحقق المصلحة. • عظم فضل الشهادة في سبيل الله. • نصر الله للمؤمنين مشروط بنصرهم لدينه.

﴿١٧﴾ إِنْ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا أَنْهَارٌ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِرَسُولِهِ وَأَسْجَارُهَا الْأَنْهَارِ، وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ يَتَمَتَّعُونَ فِي الدُّنْيَا بِاتِّبَاعِ شَهَوَاتِهِمْ، وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ، لَا هُمْ لَهُمْ إِلَّا بَطْنُهُمْ وَفُرُوجُهُمْ، وَالنَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ هِيَ **مَسْتَقَرُّهُمْ** الَّذِي يَأْوِنُونَ إِلَيْهِ.

﴿١٨﴾ **وَكَمْ** مِنْ قَرْيَةٍ مِنْ قَرَى الْأُمَمِ الْمُتَقَدِّمَةِ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً وَأَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا مِنْ **مَكَّة** الَّتِي أَخْرَجَكَ أَهْلُهَا مِنْهَا، أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا كَذَبُوا رَسُولَهُمْ، فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ يَنْقُذُهُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَهُمْ، فَلَا يَعْجِزُنَا إِهْلَاكُ أَهْلِ مَكَّةَ إِذَا أَرَدْنَاهُ.

﴿١٩﴾ **هَلْ** مِنْ كَانَ لَهُ **بِرَهَانٍ بَيْنٍ وَحِجَّةٍ وَاضِحَةٍ** مِنْ رَبِّهِ، فَهُوَ يَعْبُدُهُ عَلَى بَصِيرَةٍ، كَمَنْ زَيْنَ لَهُ الشَّيْطَانُ سُوءَ عَمَلِهِ، وَاتَّبَعُوا مَا تَمْلِيهِ عَلَيْهِمْ أَهْوَاؤُهُمْ مِنْ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ وَارْتِكَابِ الْإِثْمِ، وَالتَّكْذِيبِ بِالرُّسُلِ؟

﴿٢٠﴾ **صِفَةُ** الْحَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ اللَّهُ الْمُتَّقِينَ لَهُ - بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ وَاحْتِثَابِ نَوَاهِيهِ - أَنْ يَدْخُلَهُمْ فِيهَا: فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ مُتَغَيِّرٍ رِيحًا وَلَا طَعْمًا لَطُولَ مُكُثٍ، وَفِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ، وَفِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذِيذَةٍ لِلشَّارِبِينَ، وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ قَدْ صُفِّيَ مِنَ الشَّوْثِ، وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ أَنْوَاعِ الثَّمَرَاتِ مَا يَشَاءُونَ، وَلَهُمْ فِيهَا ذَلِكَ كُلُّهُ مِمَّا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ فِي الْغَمَمِ.

إِنْ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ ﴿١٧﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجْتِكَ أَهْلَكَهَا فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴿١٨﴾ أَفَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ زَيْنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴿١٩﴾ مَثَلُ الْحَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذِيذَةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءُهُمْ ﴿٢٠﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ أَإِنَّا لَمَعَ الْوَلَدِ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴿٢١﴾ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآثَارَهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴿٢٢﴾ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَلْفُ لَهُمْ إِذَا جَاءَهُمْ ذَكَرْتَهُمْ ﴿٢٣﴾ فَأَعْلَمَ أَنَّه لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرُ لَذُنُوبِكَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴿٢٤﴾

فوق ذلك كله محو من الله لذنوبهم، فلا يؤاخذهم بها، هل يستوي من كان هذا جزاءه مع من هو ماكث في النار لا يخرج منها أبدًا، وسُقوا ماء شديد الحرارة، فقطع أمعاء بطونهم من شدة حره؟!

﴿٢٥﴾ **وَمِنَ** الْمُنَافِقِينَ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ - أَيُّهَا الرُّسُولُ - سَمَاعًا لَا يَقُولُ مَعَهُ، بَلْ مَعَ إِعْرَاضٍ، حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُعْطَاهُمُ اللَّهُ عِلْمًا: مَاذَا قَالَ فِي حَدِيثِهِ قَرِيبًا؟ تَجَاهَلًا مِنْهُمْ وَإِعْرَاضًا، أَوْلَيْكَ هُمُ الَّذِينَ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَيْهَا خَيْرٌ، وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ فَأَعْمَتَهُمْ عَنِ الْحَقِّ.

﴿٢٦﴾ **وَالَّذِينَ** اهْتَدَوْا إِلَى طَرِيقِ الْحَقِّ، وَاتَّبَعُوا مَا جَاءَ بِهِ الرُّسُولُ ﷺ، زَادَهُمْ رِجْهُمُ هِدَايَةً وَتَوْفِيقًا لِلْخَيْرِ، **وَاللَّهُمَّ** الْعَمَلُ بِمَا يَقِيهِمْ مِنَ النَّارِ.

﴿٢٧﴾ **فَهَلْ** يَنْتَظِرُ الْكَافِرُ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ فَجَاءَهُمْ مِنْ غَيْرِ سَابِقٍ عِلْمٍ لَهُمْ بِهَا؟! فَقَدْ جَاءَتْ **عِلَامَاتُهَا**، وَمِنْهَا بَعَثَهُ ﷺ، وَانْشَاقَ الْقَمَرُ، فَكَيْفَ لَهُمْ أَنْ يَتَذَكَّرُوا إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ؟

﴿٢٨﴾ **فَأَيُّقِنَ** - أَيُّهَا الرُّسُولُ - أَنَّهُ لَا مَعْبُودَ مَعَ اللَّهِ غَيْرَ اللَّهِ، وَاطْلُبْ مِنَ اللَّهِ الْمَغْفِرَةَ لَذُنُوبِكَ، وَاطْلُبْ الْمَغْفِرَةَ مِنْهُ لَذُنُوبِ الْمُؤْمِنِينَ وَذُنُوبِ الْمُؤْمِنَاتِ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ **تَصَرُّفَكُمْ فِي** نَهَارِكُمْ، **وَمَسْتَقَرَّكُمْ** بَلِيلِكُمْ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ.

﴿٢٩﴾ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ.**

- اقتصار هم الكافر على التمتع في الدنيا بالمتع الزائلة.
- المقابلة بين جزاء المؤمنين وجزاء الكافرين تبين الفرق الشاسع بينهما؛ ليختار العاقل أن يكون مؤمنًا، ويختار الأحق أن يكون كافرًا.
- بيان سوء أدب المنافقين مع رسول الله ﷺ.
- العلم قبل القول والعمل.

١٤١ ويقول الذين آمنوا بالله - متمنين أن ينزل الله على رسوله سورة تشتمل على حكم القتال - : هلاً أنزل الله سورة فيها ذكر القتال، فإذا أنزل الله سورة محكمة في بيانها وأحكامها مشتملة على ذكر القتال، رأيت - أيها الرسول - الدين في قلوبهم شك من المنافقين ينظرون إليك نظر من غشي عليه من شدة الخوف والرعب، فتوعدهم الله بأن عذابهم قد وليهم وقرب منهم بسبب النكوص عن القتال والخوف منه :

١٤٢ أن يطيعوا أمر الله، وأن يقولوا قولاً معروفاً لا نكر فيه خبير لهم، فإذا فرض القتال وجذ الجذ، فلو صدقوا الله في إيمانهم به، وطاعتهم له لكان خيراً لهم من النفاق وعصيان أوامر الله.

١٤٣ ويغلب على حالكم إن أضرتم عن الإيمان بالله وطاعته أنكم تفسدون في الأرض بالكفر والمعاصي، وتقطعون أوصار الرحم؛ كما كانت حالكم في الجاهلية.

١٤٤ أولئك المئصرون بالإنساد في الأرض وتقطع الأرحام هم الذين أبعدهم الله عن رحمته، وأصم آذانهم عن سماع الحق سماع قبول وإذعان، وأعمى أبصارهم عن إيصاره إِبصار اعتبار.

١٤٥ فهلاً تدبر هؤلاء المغيرضون القرآن وتأملوا ما فيه؟ فلو تدبروه لدلهم على كل خير، وأبعدهم عن كل شر، أم على قلوب هؤلاء أفعالها قد أحكم إغلاقها، فلا تصل إليها موعظة، ولا تنفعها ذكرى؟

١٤٦ إن الذين ارتدوا عن إيمانهم إلى الكفر والنفاق، من بعد ما قامت عليهم الحجة، وتبين لهم صدق النبي ﷺ، الشيطان هو الذي زين لهم الكفر والنفاق وسهله لهم، ومناهم بطول الأمل.

١٤٧ ذلك الإضلال الحاصل لهم بسبب أنهم قالوا سرّاً للمشركين الذين كرهوا ما نزل على رسوله من الوحي: سطيعكم في بعض الأمر كالتيثيط عن القتال. والله يعلم ما يسرونه ويخفونه، لا يخفى عليه شيء، فيظهر ما شاء منه لرسوله ﷺ.

١٤٨ فكيف ترى ما هم فيه من العذاب والحال الشنيعة التي هم عليها إذا قبضت أرواحهم الملائكة الموكلون بقض أرواحهم، يضربون وجوههم وأدبارهم بمقامع الحديد.

١٤٩ ذلك العذاب بسبب أنهم اتبعوا كل ما أغضب الله عليهم؛ من الكفر والنفاق ومحادة الله ورسوله، وكرهوا ما يقربهم من ربه، ويحل عليهم رضوانه؛ من الإيمان بالله واتباع رسوله، فأبطل أعمالهم.

١٥٠ هل يظن الذين في قلوبهم شك من المنافقين أن لن يخرج الله أحقادهم ويظهرها؟! ليخرجتها بالابتلاء بالمحن؛ لتمييز صادق الإيمان من الكاذب، ويتضح المؤمن، ويفتضح المنافق.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ،

• التكليف بالجهاد في سبيل الله يميّز المنافقين من صف المؤمنين.

• أهمية تدبر كتاب الله، وخطر الإعراض عنه.

• الإفساد في الأرض وقطع الأرحام من أسباب قلة التوفيق والبعد عن رحمة الله.

وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَوْلَا نُنَزِّلُ سُورَةً فَإِذَا نُنَزِّلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَئِكَ لَهُمْ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوَصَّدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ۖ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ ۚ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ ۚ أَقَلَّ يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ۚ إِنَّ الَّذِينَ آذَيْنَا وَاعْتَدُوا بَرِيهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ ۚ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَطِيْعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ۚ فَكَيْفَ إِذَا تَوَقَّعْتُمْ الْمَلَائِكَةَ يُصْرِبُونَ وَجُوهَهُمْ وَأَذْبَرَهُمْ ۚ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَتَّخَذَ اللَّهُ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ، فَاحْبِطْ أَعْمَالَهُمْ ۚ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ ۚ

ما فيه؟ فلو تدبروه لدلهم على كل خير، وأبعدهم عن كل شر، أم على قلوب هؤلاء أفعالها قد أحكم إغلاقها، فلا تصل إليها موعظة، ولا تنفعها ذكرى؟

١٤٦ إن الذين ارتدوا عن إيمانهم إلى الكفر والنفاق، من بعد ما قامت عليهم الحجة، وتبين لهم صدق النبي ﷺ، الشيطان هو الذي زين لهم الكفر والنفاق وسهله لهم، ومناهم بطول الأمل.

١٤٧ ذلك الإضلال الحاصل لهم بسبب أنهم قالوا سرّاً للمشركين الذين كرهوا ما نزل على رسوله من الوحي: سطيعكم في بعض الأمر كالتيثيط عن القتال. والله يعلم ما يسرونه ويخفونه، لا يخفى عليه شيء، فيظهر ما شاء منه لرسوله ﷺ.

١٤٨ فكيف ترى ما هم فيه من العذاب والحال الشنيعة التي هم عليها إذا قبضت أرواحهم الملائكة الموكلون بقض أرواحهم، يضربون وجوههم وأدبارهم بمقامع الحديد.

١٤٩ ذلك العذاب بسبب أنهم اتبعوا كل ما أغضب الله عليهم؛ من الكفر والنفاق ومحادة الله ورسوله، وكرهوا ما يقربهم من ربه، ويحل عليهم رضوانه؛ من الإيمان بالله واتباع رسوله، فأبطل أعمالهم.

١٥٠ هل يظن الذين في قلوبهم شك من المنافقين أن لن يخرج الله أحقادهم ويظهرها؟! ليخرجتها بالابتلاء بالمحن؛ لتمييز صادق الإيمان من الكاذب، ويتضح المؤمن، ويفتضح المنافق.

﴿٢٥﴾ ولو نشاء لآزنتكم هم فلفر ففهم بسمهم ولتغرفهم في
لحن القول والله يعلم أعمالكم ﴿٢٦﴾ ولتبؤنكم حتى نقامر
المجاهدين منكم والصابرين ﴿٢٧﴾ وتبؤنكم حتى نقامر
كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد
ما تبين لهم الهدى لن يضروا الله شيئاً وسيحيط الله أعمالهم
﴿٢٨﴾ يتأبها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول
ولا تبطلوا أعمالكم ﴿٢٩﴾ إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل
الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم ﴿٣٠﴾ فلا يصحوا
وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعداء والله معكم ولن يتركم
أعمالكم ﴿٣١﴾ إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وإن تؤمنوا وتتقوا
يؤتكم أجوركم ولا يستلكم أموالكم ﴿٣٢﴾ إن يستلكموها
ففي خيفكم تبخلوا ويخرج أضغانكم ﴿٣٣﴾ هأنتم هؤلاء
تدعون لتنفقوا في سبيل الله فيمنكم من يبخل ومن يبخل
فإنما يبخل عن نفسه والله الغني وأنتم الفقراء وإن
تقولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم ﴿٣٤﴾

﴿٣٥﴾ ولتختبرنكم - أيها المؤمنون - بالجهاد
وقتل الأعداء والقتل حتى نعلم المجاهدين
منكم في سبيل الله، والصابرين منكم على
قتال أعدائهم، ونختبركم فتعرف الصادق منكم
والكاذب.

﴿٣٦﴾ إن الذين كفروا بالله وبرسوله، وصدوا
عن دين الله بأنفسهم، وصدوا عنه غيرهم،
وخالفوا رسوله وعادوه من بعد ما تبين أنه
نبي - لن يضروا الله، وإنما يضررون أنفسهم،
وسيطل الله أعمالهم.

﴿٣٧﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله، وعملوا بما
شرع، أطيعوا الله، وأطيعوا الرسول بأن
تمثلوا أمرهما، وتجنبوا نهيهما، ولا تبطلوا
أعمالكم بالكفر والرياء.

﴿٣٨﴾ إن الذين كفروا بالله، وصرفوا أنفسهم
وصرفوا الناس عن دين الله، ثم ماتوا على
كفرهم قبل التوبة - فلن يتجاوز الله عن
ذنوبهم بسترها، بل سيؤاخذهم بها،
ويدخلهم النار خالدين فيها أبداً.

﴿٣٩﴾ فلا تضعفوا - أيها المؤمنون - عن مواجهة عدوكم، وتدعوهم إلى الصلح قبل أن يدعوكم إليه، وأنتم القاهرون
الغالبون لهم، والله معكم بنصره وتأييده، ولن ينقصكم من ثواب أعمالكم شيئاً، بل يزيدكم مثلاً منه وتفضلاً.

﴿٤٠﴾ إنما الحياة الدنيا لعب ولهو، فلا يشغل بها عاقل عن العمل لآخرته، وإن تؤمنوا بالله ورسوله، وتتقوا الله
بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، يعطكم ثواب أعمالكم كاملاً غير منقوص، ولا يطلب منكم أموالكم كلها،
وإنما يطلب منكم الواجب من الزكاة.

﴿٤١﴾ إن يطلب منكم جميع أموالكم وبلغ في طلبها منكم، تبخلوا بها، ويخرج ما في قلوبكم من كراهية
الإنفاق في سبيله، فترك طلبها منكم وفقاً بكم.

﴿٤٢﴾ ما أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا جزءاً من أموالكم في سبيل الله، ولا يطلب منكم إنفاق أموالكم كلها،
فمنكم من يمنع الإنفاق المطلوب بخلاً منه، ومن يبخل بإنفاق جزء من ماله في سبيل الله، فإنما يبخل في
الواقع على نفسه؛ بحرمانها ثواب الإنفاق، والله الغني فلا يحتاج إلى إيفاقكم، وأنتم الفقراء إليه، وإن
ترجعوا عن الإسلام إلى الكفر يهلككم، ويأت بقوم غيركم، ثم لا يكونوا أمثالكم، بل يكونون مطيعين له.

• من قَوَابِلِ الْآيَاتِ،

- سرائر المنافقين وخبثهم يظهر على قسماط وجوهم وأسلوب كلامهم.
- الاختبار مُتَّةُ الشَّيْءِ لتمييز المؤمنين من المنافقين.
- تأييد الله لعباده المؤمنين بالنصر والتسديد.
- من رفق الله بعباده أنه لا يطلب منهم إنفاق كل أموالهم في سبيل الله.

سُورَةُ الْفَتْحِ

— مَدِينَةٌ —

❖ مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

ذكر الوعد الإلهي بالفتح والتمكين لنبيه وللمؤمنين الصادقين في نصره الدين.

❖ التفسير:

❶ إنا فتحنا لك - أيها الرسول - فتحًا مبینًا يصلح الحديبية.

❷ ليغفر لك الله ما تقدم قبل هذا الفتح من ذنبك، وما تأخر بعده، **ويكمل** نعمته عليك بنصر دينك، ويهديك طريقًا مستقيمًا، لا اعوجاج فيه، وهو طريق الإسلام المستقيم.

❸ وينصرك الله على أعدائك نصرًا عزيزًا، لا يدفعه أحد.

❹ الله هو الذي أنزل **الثبات والطمأنينة** في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانًا على إيمانهم، والله وحده جنود السماوات والأرض، يؤيد بها من يشاء من عباده، وكان الله عليهما بمصالح عباده، حكميًا فيما يجريه من نصر وتأيد.

❺ ليدخل المؤمنين بالله وبرسوله والمؤمنات جنات تجري الأنهار من تحت قصورها وأشجارها، **ويمحو** عنهم سيئاتهم، فلا يؤاخذهم بها، وكان ذلك المذكور - من

شُورَةُ الْفَتْحِ

سُورَةُ الْفَتْحِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ۚ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ
وَمَا تَأَخَّرَ وَيُنْصِرَ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ۝
وَنُصْرَكَ اللَّهُ فَتَصْرَعُ ۚ عِزُّهُ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ
الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ ۖ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝ لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ
جَنَّاتُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرُ عَنْهُمْ
سَيِّئَاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ قَوْلًا عَظِيمًا ۝ وَيَعْدِبُ
الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ
يَا اللَّهُ ظَرَبَ السَّوْءَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةَ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ
وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ۝ وَلِلَّهِ جُنُودُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۝ إِنَّا
أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝ لِيُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ
وَيُعَزِّزُوهُ وَيُوقِّرُوهُ وَيُؤَيِّدُوهُ بِكُفْرَةٍ وَأُصِيلًا ۝

نيل المطلوب وهو الجنة، وإبعاد المروء وهو المواخلة بالسيئات - عند الله فوزًا عظيمًا لا يدانيه فوز.

❶ ويعذب المنافقين والمنافقات، ويعذب المشركين بالله والمشركات، الظالمين بالله **أنه لا ينصر دينه، ولا يعلي كلمته**، فعادت دائرة العذاب عليهم، وغضب الله عليهم بسبب كفرهم وظنهم السيئ، **وطردهم من رحمته**، وأعد لهم في الآخرة جهنم يدخلونها خالدون فيها أبدًا، وساءت جهنم مصيرًا يرجعون إليه.

❷ والله جنود السماوات والأرض يؤيد بها من يشاء من عباده، وكان الله عزيزًا لا يغالبه أحد، حكميًا في خلقه وتقديره وتأييده.

❸ إنا **بعثناك** - أيها الرسول - شاهدًا تشهد على أمتك يوم القيامة، ومبشرًا للمؤمنين بما أعد لهم في الدنيا من النصر والتمكين، وبما أعد لهم في الآخرة من النعيم، **ومخوفًا** للكافرين بما أعد لهم في الدنيا من الذلة والهزيمة على أيدي المؤمنين، وبما أعد في الآخرة من العذاب الأليم الذي يتظلمون.

❹ رجاء أن تؤمنوا بالله، وتؤمنوا برسوله، **وتعظموا** رسوله **وتجلوه**، وتسبحوا الله أول النهار وآخره.

❖ مِنْ قَوَائِدِ الْإِيَّاتِ:

- صلح الحديبية بداية فتح عظيم على الإسلام والمسلمين.
- السكينة أثر من آثار الإيمان تبعث على الطمأنينة والثبات.
- خطر ظن السوء بالله، فإن الله يعامل الناس حسب ظنهم به سبحانه.
- وجوب تعظيم وتوقير رسول الله ﷺ.

إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ
أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى
بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَسِيئَتُهُ أَجْرًا عَظِيمًا ٥٠ سَيَقُولُ
لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا
فَأَسْتَغْفِرُ لَنَا يَقُولُونَ بِآلِيسِنَاهُمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ
مَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ
نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ٥١ بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ
يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَلِكَ فِي
قُلُوبِكُمْ وَظَنَّتُمْ ظَنَ السَّوءِ وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا ٥٢ وَمَنْ لَمْ يُؤْمِرْ
بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا ٥٣ وَلِلَّهِ مُلْكُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ
وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ٥٤ سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا
انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَائِرِنَا لَتَأْخُذُوا هَادِرُونَ نَتَّبِعُكُمْ يُرِيدُونَ
أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ
فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ٥٥

٥٠ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ - أيها الرسول - بيعة الرضوان على قتال أهل مكة المشركين، إنما يبايعون الله؛ لأنه هو الذي أمرهم بقتال المشركين، وهو الذي يجازيهم، يد الله فوق أيديهم عند البيعة، وهو مطلع عليهم لا يخفى عليه منهم شيء، فمن نقض بيعته، ولم يف بما عاهد عليه الله من نصرة دينه، فإنما ضرر نقضه لبيعته ونقضه لعهد، عائد عليه، فالله لا يضره ذلك، ومن أوفى بما عاهد عليه الله من نصرة دينه، فسيُعطي جزاءً عظيمًا وهو الجنة.

٥١ سيقول لك - أيها الرسول - الذين خلفهم الله من الأعراب من مرافقتك في سفرك إلى مكة إذا عاتبتهم: شغلتنا رعاية أموالنا ورعاية أولادنا عن المسير معك، فاطلب لنا المغفرة من الله لذنوبنا، يقولون بالسبب ما ليس في قلوبهم من طلب استغفار النبي ﷺ لهم؛ لأنهم لم يتوبوا من ذنوبهم، قل لهم: لا أحد يملك لكم من الله شيئًا إن أراد بكم خيرًا، أو أراد بكم شرًا، بل كان الله بما تعملون خبيرًا لا يخفى عليه شيء من أعمالكم مهما أخفيتوها.

٥٢ ليس ما اعتذرت به من الانشغال برعاية الأموال والأولاد سبب تخلفكم عن المسير معه، بل ظننتم أن الرسول وأصحابه سيهلكون جميعًا، ولا يرجعون إلى أهلهم في المدينة، حسنه الشيطان في قلوبكم، وظننتم ظنًا سيئًا بربكم أنه لن ينصر نبيّه، وكنتم قَوْمًا هلكي بسبب ما أقدمتم عليه من ظن السوء بالله والتخلف عن رسوله.

٥٣ ومن لم يؤمن بالله ورسوله فهو كافر، وقد أعدنا يوم القيامة للكافرين بالله نارًا مستمرة يعذبون فيها. والله وحده ملك السماوات والأرض، يغفر ذنوب من يشاء من عباده، فيدخله الجنة بفضل، ويعذب من يشاء من عباده بعدله، وكان الله غفورًا للذنوب من تاب من عباده، رحيمًا بهم.

٥٤ سيقول الذين خلفهم الله إذا انطلقتم - أيها المؤمنون - إلى غنائم خيبر التي وعدكم الله إياها بعد صلح الحديبية لتأخذوها -: اتركونا نخرج معكم لنصيب منها؛ يريد هؤلاء المُخَلَّفُونَ أن يبدلوا بطلبهم هذا وعد الله الذي وعد به المؤمنين بعد صلح الحديبية أن يعطيهم وحدهم غنائم خيبر، قل لهم - أيها الرسول -: لن تتبعونا إلى تلك الغنائم، فقد وعدنا الله أن غنائم خيبر خاصة بمن شهد الحديبية، فيقولون: مُنَعَكُم لَنَا مِنْ اتِّبَاعِكُمْ إِلَى خَيْبَر لَيْسَ بِأَمْرٍ مِنَ اللَّهِ، بل بسبب حسدكم لنا. وليس الأمر كما زعم هؤلاء المُخَلَّفُونَ، بل هم لا يفقهون أوامر الله ونواهيه إِلَّا قَلِيلًا؛ لذلك وقعوا في معصيته.

٥٥ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ،

- مكانة بيعة الرضوان عند الله عظيمة، وأهلها من خير الناس على وجه الأرض.
- سوء الظن بالله من أسباب الوقوع في المعصية وقد يوصل إلى الكفر.
- ضعف الإيمان قليلون عند الفزع، كثيرون عند الطمع.

❶ قل - أيها الرسول - **لِلَّذِينَ تَخَلَّفُوا** مِنَ الْأَعْرَابِ عَنِ الْمَسِيرِ مَعَكُمْ إِلَى مَكَّةَ مُحْتَضِرًا إِيَّاهُمْ: سَتُدْعُونَ إِلَى قِتَالِ قَوْمِ أَصْحَابِ بَأْسٍ قَوِي فِي الْقِتَالِ، تَقَاتِلُونَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ يَدْخُلُونَ فِي الْإِسْلَامِ مِنْ غَيْرِ قِتَالٍ، فَلِئِنْ طَبِعُوا اللَّهَ فِيمَا دَعَاكُمْ إِلَيْهِ مِنْ قِتَالِهِمْ يَعْطُكُمْ أَجْرًا حَسَنًا هُوَ الْجَنَّةُ، وَإِنْ تَوَلَّوْا عَنْ طَاعَتِهِ - كَتُولِيَكُمْ عَنْهَا حِينَ تَخَلَّفْتُمْ عَنِ السَّيْرِ مَعَهُ إِلَى مَكَّةَ - يَعْذِبُكُمْ عَذَابًا مُوجَعًا.

❷ ليس على المَعْدُورِ بَعْمَى أَوْ عَرَجٌ أَوْ مَرَضٌ إِنْهُمُ إِذَا تَخَلَّفَ عَنِ الْقِتَالِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَمَنْ يَطْعُ اللَّهَ وَيَطْعُ رَسُولَهُ يَدْخُلُهُ جَنَّاتُ تَجْرِي الْأَنْهَارُ مِنْ تَحْتِ قُصُورِهَا وَأَشْجَارِهَا، وَمَنْ يَمْرُضُ عَنْ طَاعَتِهِمَا يَعْذِبُهُ اللَّهُ عَذَابًا مُوجَعًا.

❸ لقد رضي الله عن المؤمنين وهم يبايعونك في الحديبية ببيعة الرضوان تحت الشجرة، فعلم ما في قلوبهم من الإيمان والإخلاص والصدق، فأنزل **الطمانينة** على قلوبهم، **وجزاهم** على ذلك فتخا قريبًا هو فتح **خيبر**! تعويضًا لهم عما فاتهم من دخول مكة.

❹ وأعطاهم مغنم كثيرة يأخذونها من أهل خيبر، وكان الله عزيزًا لا يغالبه أحد، حكيمًا في خلقه وتقديره وتدبيره.

❺ وعدكم الله - أيها المؤمنون - مغنم كثيرة تأخذونها في الفتوحات الإسلامية في المستقبل، فمَجْلُ لَكُمْ **مغنم خيبر**، وَتَمَعَ أَيْدِي الْيَهُودِ لَمَّا هَمُوا أَنْ يَصِيْبُوا عِيَالَكُمْ بَعْدَكُمْ، وَلَتَكُنْ هَذِهِ الْمَغَانِمُ الْمَعْجَلَةُ **علامة** لَكُمْ عَلَى نَصْرِ اللَّهِ وَتَأْيِيدِهِ لَكُمْ، وَيَهْدِيكُمْ اللَّهُ طَرِيقًا مُسْتَقِيمًا لَا اعْوْجَاجَ فِيهِ.

❻ ووعدكم الله **مغنم أخرى** لم تقدرُوا عليها في هذا الوقت، الله وحده هو القادر عليها، وهي في علمه وتدبيره، وكان الله على كل شيء قديرًا، لا يعجزه شيء.

❼ ولو قاتلكم - أيها المؤمنون - الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ **هَارِبِينَ** مِنْهُمْ أَمَامَكُمْ، ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا يَنْتَوِي أَمْرَهُمْ، وَلَا يَجِدُونَ نَصِيرًا يَنْصُرُهُمْ عَلَى قِتَالِكُمْ.

❽ وَغَلَبَةُ الْمُؤْمِنِينَ وَهَزِيمَةُ الْكَافِرِينَ، ثَابِتَةٌ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ، فَهِيَ سُنَّةُ اللَّهِ فِي الْأُمَمِ الَّتِي مَضَتْ قَبْلَ هَؤُلَاءِ الْمَكْذِبِينَ، وَلَنْ تَجِدَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا.

❾ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- إخبار القرآن بمعيبات تحققت فيما بعد - مثل الفتوح الإسلامية - دليل قاطع على أن القرآن الكريم من عند الله.
- تقوم أحكام الشريعة على الرفق واليسر.
- جزاء أهل بيعة الرضوان منه ما هو معجل، ومنه ما هو مَذْخَرُ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ.
- غلبة الحق وأهله على الباطل وأهله سُنَّةُ اللَّهِ.

قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعُونَ إِلَى قَوْمِ بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسَلِّمُونَ فَإِنْ طَبِعُوا نَفْسَهُمْ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ❶ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَدْخُلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا ❷ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يَبَايَعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا وَبَأْسًا ❸ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ❹ وَعَدَكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ❺ وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ❻ وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا الْأَنْبَرُ ثَمَرُهُمْ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ❼ سُنَّةُ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ❽

① وهو الذي منع أيدي المشركين عنكم حين جاء نحو ثمانين رجلاً منهم يريدون إصابتكم بسوء بالحديبية، وكف أيديكم عنهم فلم تقتلوهم ولم تؤذوهم، بل اطلقتهم سراحهم بعد أن **أَفْزَكَمَ** على أسرهم، وكان الله بما تعملون بصيراً، لا يخفى عليه من أعمالكم شيء.

② هم الذين كفروا بالله ورسوله، ومنعوكم عن المسجد الحرام، ومنعوا الهدى فبقي **محبوساً** عن الوصول إلى الحرم محلّ ذبحه، ولولا وجود رجال مؤمنين بالله ونساء مؤمنات به لا تعرفونهم أن **تقتلوهم** مع الكفار، فيصيبكم من قتلهم **إنم** وديات بغير علم منكم؛ لأذن لكم في فتح مكة ليدخل الله في رحمته من يشاء مثل المؤمنين في مكة، لو **تميز** الذين كفروا عن المؤمنين في مكة لعذبنا الذين كفروا بالله ورسوله عذاباً **موجعاً**.

③ إذ جعل الذين كفروا بالله ورسوله في قلوبهم **الأنفة الأنفة** الجاهلية التي لا ترتبط بإحقاق الحق وإنما ترتبط بالهوى، فأنفوا من دخول رسول الله ﷺ عليهم عام الحديبية؛ خوفاً من تعييرهم بأنه غلبهم عليها، فأنزل الله **الطمأنينة** من عنده على رسوله وأنزلها على المؤمنين، فلم يؤذ بهم الغضب إلى مقابلة

المشركين بمثل فعلهم، وألزم الله المؤمنين **كلمة الحق وهي لا إله إلا الله**، وأن يقوموا بحققها فقاموا به، وكان المؤمنون أحق بهذه الكلمة من غيرهم، وكانوا أهلها المستأهلين لها لما علم الله في قلوبهم من الخير، وكان الله بكل شيء عليماً، لا يخفى عليه شيء.

④ لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق حين أراد إياها في منامه وأخبر بها أصحابه، وهي أنه هو وأصحابه يدخلون بيت الله الحرام آمنين من عدوهم، منهم المحلقون رؤوسهم، ومنهم المقصرون إيذاناً بنهاية الشك. فسلم الله من مصلحتكم - أيها المؤمنون - ما لم تعلموا أنتم، فجعل من دون تحقيق الرؤيا بدخول مكة تلك السنة فتحة قريباً، وهو ما أجراه الله من **صلح الحديبية**، وما تبعه من **فتح خيبر** على أيدي المؤمنين الذين حضروا الحديبية.

⑤ الله هو الذي أرسل رسوله محمداً ﷺ **بالبیان الواضح** ودين الحق الذي هو دين الإسلام؛ ليعلمه على الأديان المخالفة له كلها، وقد شهد الله على ذلك، وكفى بالله شاهداً.

• **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ**

- الصد عن سبيل الله جريمة يستحق أصحابها العذاب الأليم.
- تدبير الله لمصالح عباده فوق مستوى علمهم المحدود.
- التحذير من استبدال رابطة الدين بحمية النسب أو الجاهلية.
- ظهور دين الإسلام سنّة ووعد إلهي تحقق.

﴿١٧﴾ محمد رسول الله وصحابته الذين هم معه، أشداء على الكفار المحاربين، رحماء بينهم متعاطفون متواثون، تراهم - أيها الناظر - رگتاً سجداً لله سبحانه، يطلبون من الله أن يتفضل عليهم بالمغفرة والثواب الكريم، وأن يرضى عنهم، علامتهم في وجوههم من آثار السجود ما يظهر من الهدي والسمت ونور الصلاة في وجوههم، ذلك وصفهم الذي وصفتهم به التوراة الكتاب المنزل على موسى عليه السلام، وأما مثلهم في الإنجيل الكتاب المنزل على عيسى عليه السلام فهو أنهم في تعاونهم وكمالهم كزرع أخرج صفاره، فقوي فغلظ فاستوى على سيقانه، يعجب الزراع قوته وكماله؛ ليعظ بهم الله الكفار لما يروونه فيهم من القوة والتماسك والكمال، وعد الله الذين آمنوا بالله، وعملوا الأعمال الصالحات من الصحابة مغفرة لذنوبهم، فلا يؤاخذون بها، وثواباً عظيماً من عنده وهو الجنة.

سورة الحجرات

﴿١﴾ من مقاصد السورة:

تقرير أخلاق المجتمع الإسلامي والتحذير من الأخلاق السيئة.

التفسير:

﴿١﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله، واتبعوا ما شرع، لا تتقدموا بين يدي الله ورسوله بقول أو فعل، واتقوا الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، إن الله سميع لأقوالكم، عليم بأفعالكم، لا يفوته منها شيء، وسيجازيكم عليها.

﴿٢﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله، واتبعوا ما شرع، تأدبوا مع رسوله، ولا تجعلوا أصواتكم تعلو على صوت النبي صلى الله عليه وسلم عند مخاطبته، ولا تعلنوا له باسمه كما ينادي بعضكم بعضاً، بل نادوه بالنبوة والرسالة بخطاب لين؛ خوف أن يطل ثواب أعمالكم بسبب ذلك وأنتم لا تحسبون ببطالان ثوابها.

﴿٣﴾ إن الذين يخفضون أصواتهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، أولئك هم الذين امتحن الله قلوبهم لتقوا، وأخلصهم لها، لهم مغفرة لذنوبهم فلا يؤاخذهم، ولهم ثواب عظيم يوم القيامة، وهو أن يدخلهم الله الجنة.

﴿٤﴾ إن الذين ينادونك - أيها الرسول - من الأعراب من وراء حجرات نسائك معظمهم لا يعقلون.

من قوايد الآيات:

- تشرع الرحمة مع المؤمن، والشدة مع الكافر المحارب.
- التماسك والتعاون من أخلاق أصحابه عليه السلام.
- من يجد في قلبه كرهاً للصحابة الكرام يخشى عليه من الكفر.
- وجوب التأدب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومع سنته، ومع ورثته (العلماء).

﴿٦﴾ ولو أن هؤلاء الذين ينادونك - أيها الرسول - من وراء حجرات نساك، صبروا فلم ينادوك حتى تخرج إليهم، فيخاطبوك مخفوضة أصواتهم؛ لكان ذلك خيراً لهم من نداءك من ورائها؛ لما فيه من التوقيف والتعظيم، والله غفور لذنوب من تاب منهم ومن غيرهم، وغفور لهم لجهلهم، رحيم بهم. ﴿٧﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله، وعملوا بما شرع، إن جاءكم فاسق بखبر عن قوم، فثبتوا من صحة خبره، ولا تبادروا إلى تصديقه؛ خوف أن تصيبوا - إذا صدقتم خبره دون تثبت - قوماً بجنابة وأنتم جاهلون حقيقة أمرهم، فتصبحوا بعد إصابتكم لهم نادمين عندما يتبين لكم كذب خبره.

﴿٨﴾ واعلموا - أيها المؤمنون - أن فيكم رسول الله ينزل عليه الوحي، فاحذروا أن تكذبوا فيتزل عليه الوحي يخبره بكذبكم، وهو أعلم بما فيه مصلحتكم، لو يطيعكم في كثير مما تقترحونه لوقعتهم في المشقة التي لا يرضاها لكم، ولكن الله من فضله حبيب إليكم الإيمان، وحسنه في قلوبكم فأمنتم، وكره إليكم الكفر، والخروج عن طاعته، وكره إليكم معصيته، أولئك المتصفون بهذه الصفات هم السالكون طريق الرشد والصواب.

﴿٩﴾ وما حصل لكم - من تحسين الخير في قلوبكم، وتكريه الشر - إنما هو فضل من الله، تفضل به عليكم، ونعمة أنعمها عليكم، والله عليم بمن يشكره من عباده فيوفقه، وحكيم إذ يضع كل شيء في محله المناسب له. ﴿١٠﴾ وإن فريقان من المؤمنين يقاتلنا فأصلحوا - أيها المؤمنون - بينهما بدعوتكما إلى تحكيم شرع الله في خلافهما، فإن أبت إحداهما الصلح واعتدت فقاتلوا المعتدية حتى ترجع إلى حكم الله، فإن رجعت إلى حكم الله فأصلحوا بينهما بالعدل والإنصاف، واعدلوا في حكمكم بينهما، إن الله يحب العادلين في حكمهم. ﴿١١﴾ إنما المؤمنون إخوة في الإسلام، والأخوة في الإسلام تقتضي أن تصلحوا - أيها المؤمنون - بين أخويكم المتنازعين، واتقوا الله بامتنال أوامره، واجتنب نواهيه؛ رجاء أن ترحموا. ﴿١٢﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله، وعملوا بما شرع، لا يستهزئ قوم منكم بقوم، عسى أن يكون المستهزأ بهم خيراً عند الله، والعبرة بما عند الله، ولا يستهزئ نساء من نساء عسى أن يكون المستهزأ بهن خيراً عند الله، ولا تعبوا إخوتكم فهم بمنزلة أنفسكم، ولا يهزئ بعضكم بعضاً بلقب يكرهه، كما كان حال بعض الأنصار قبل مجيء رسول الله ﷺ، ومن فعل ذلك منكم فهو فاسق، بثست الصفة صفة الفسق بعد الإيمان، ومن لم يتب من هذه المعاصي فأولئك هم الظالمون لأنفسهم بإيرادها موارد الهلاك بسبب ما فعلوه من المعاصي.

﴿١٣﴾ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• وجوب الثبوت من صحة الأخبار، خاصة التي ينقلها من يُتهم بالفسق. • وجوب الإصلاح بين من يتقاتل من المسلمين، ومشروعية قتال الطائفة التي تصر على الاعتداء وترفض الصلح. • من حقوق الأخوة الإيمانية: الصلح بين المتنازعين والبعد عما يجرح المشاعر من السخرية والعيب والتنايز بالألقاب.

﴿١٧﴾ **يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا بما شرع، ابتعدوا عن كثير من التهم التي لا تستند لما يوجبها من أسباب وقرائن، إن بعض الظن إنهم، كسوء الظن بمن ظاهره الصلاح، ولا تتبعوا عورات المؤمنين من وراءهم، ولا يذكر أحدكم أخاه بما يكره، فإن ذكره بما يكره مثل أكل لحمه ميتاً، أحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً؟ فافكرهوا اغتيابه فهو مثله، واتقوا الله بامثال أوامره، واجتنب نواهي، إن الله تواب على من تاب من عباده، رحيم بهم.**

﴿١٨﴾ **يا أيها الناس، إنا خلقناكم من ذكر واحد وهو أبوكم آدم، وأنثى واحدة وهي أمكم حواء، فنتسبكم واحد، فلا يفخر بعضكم على بعض في النسب، وصيرناكم بعد ذلك شعوباً كثيرة وقبائل متشعبة؛ ليعرف بعضكم بعضاً، لا ليفخر عليه؛ لأن التمايز لا يكون إلا بالتقوى، لذا قال: إن أكرمكم عند الله أتقاكم، إن الله عليم بأحوالكم، خبير بما تكونون عليه من كمال ونقص، لا يخفى عليه شيء من ذلك.**

﴿١٩﴾ **قال بعض أهل البادية لما قدموا على النبي ﷺ: آمنا بالله وبرسوله. قل لهم - أيها الرسول -: لم تؤمنوا، ولكن قولوا: استسلمنا وانقذنا، ولم يدخل الإيمان في**

يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَجْتَبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا يَجِبُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧﴾ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٨﴾ قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَمَنَّا قُلْ لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلَيْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْءٌ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٢٠﴾ قُلْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَمَ كُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَيْكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٢﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾

قلوبكم بعد، ويتوقع له أن يدخلها، وإن تطيعوا - أيها الأعراب - الله ورسوله في الإيمان والعمل الصالح، واجتنب المحرمات، لا ينقصكم الله شيئاً من ثواب أعمالكم، إن الله غفور لمن تاب من عباده، رحيم بهم.

﴿٢٤﴾ **إنما المؤمنون هم الذين آمنوا بالله وبرسوله، ثم لم يخالط إيمانهم شك، وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله، لم يدخلوا بشيء منها، أولئك المتصفون بتلك الصفات هم الصادقون في إيمانهم.**

﴿٢٥﴾ **قل - أيها الرسول - لهؤلاء الأعراب: اتعلمون الله، وت شعرونه بدِينكم؟ والله يعلم ما في السماوات، ويعلم ما في الأرض، والله بكل شيء عليم، لا يخفى عليه شيء، فلا يحتاج إلى إعلامكم بإياه بدِينكم.**

﴿٢٦﴾ **يمنُّ عليك - أيها الرسول - هؤلاء الأعراب بإسلامهم، قل لهم: لا تمنوا عليّ بدخولكم في دين الله، ففزع ذلك - إن حصل - عائد عليكم، بل الله هو الذي يمنُّ عليكم بأن وفقكم للإيمان به إن كنتم صادقين في دعواكم أنكم دخلتم فيه.**

﴿٢٧﴾ **إن الله يعلم غيب السماوات، ويعلم غيب الأرض، لا يخفى عليه شيء منه، والله بصير بما تعملون، لا يخفى عليه من أعمالكم شيء، وسيجازيكم على حسنها وسيثها.**

﴿٢٨﴾ **مِنْ قَوَائِدِ الْكِتَابِ**

- سوء الظن بأهل الخير معصية، ويجوز الحذر من أهل الشر بسوء الظن بهم. • وحلة أصل بني البشر تقتضي نبذ التفاخر بالأنساب. • الإيمان ليس مجرد نطق لا يوافقه اعتقاد، بل هو اعتقاد بالجنان، وقول باللسان، وعمل بالأركان. • هداية التوفيق بيد الله وحده، وهي فضل منه سبحانه ليست حقاً لأحد.

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

إيقاظ القلوب الغافلة، لإدراك حقائق البعث والجزاء وبراهينه ومشاهدته.

• التَّفْسِيرُ:

﴿١﴾ تقدم الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة. أقسم الله بالقرآن الكريم لما فيه من المعاني وكثرة الخير والبركة؛ لتبعثن يوم القيامة للحساب والجزاء.

﴿٢﴾ لم يكن سبب رفضهم توفيقهم أن تكذب فهم يعرفون صدقك، بل تعجبوا أن يأتيهم رسول من جنسهم، وليس من جنس الملائكة، وقالوا من تعجبهم: مجيء رسول من البشر إلينا شيء عجيب!

﴿٣﴾ أنبئنا إذا متنا وصرنا تراباً؟ ذلك البعث ورجوع الحياة إلى أجسامنا بعدما بليت شيء مستبعد، لا يمكن أن يقع.

﴿٤﴾ قد علمنا ما نأكل الأرض من أجسامهم بعد موتهم وتفنئهم، لم يخف علينا منه شيء، وعندنا كتاب حائظ لكل ما يقدره الله عليهم في حياتهم وبعد موتهم.

﴿٥﴾ بل كذب هؤلاء المشركون بالقرآن لما جاءهم به الرسول، فهم في أمر مضطرب، لا يشنون على شيء بشأنه.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَدْ أَفْلَحَ الْإِنْسَانُ أَلَمْ نَجْعَلْهُ مِنْ دُونِ مَتَرٍ وَمِنْ دَرَجَةٍ هُمْ يُنْذَرُونَ ۝١ فَاقْرَأْ كَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ۝٢ أَوَلَمْ نَسْأَلْكَ أَتَىٰ ذَٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ۝٣ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كَنْزٌ حَفِيفٌ ۝٤ بَلْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ ۝٥ أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ۝٦ وَالْأَرْضِ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ بَهِيجٍ ۝٧ تَبَصَّرُوا وَذَكَّرُوا لِكُلِّ عَدُوٍّ مُنِيبٍ ۝٨ وَزَلَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ۝٩ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ۝١٠ رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا كَذَٰلِكَ الْخُرُوجُ ۝١١ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ ۝١٢ وَعَادُ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَارِ ۝١٣ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ۝١٤ أَفَعَيَيْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ۝١٥

ولما ذكر إنكار المشركين للبعث ذكرهم بالأدلة على وقوعه فقال:

﴿١﴾ أفلم يتأمل هؤلاء المكذبون بالبعث السماء فوقهم؛ كيف خلقناها وبنيناها وزيناها بما وضعنا فيها من نجوم، وليس لها شقوق تعيبها؟ فالذي خلق هذه السماء لا يعجز عن بعث الموتى أحياء.

﴿٢﴾ والأرض بسطناها صالحة للسكنى عليها، وألقينا فيها جبلاً ثوابت حتى لا تضطرب، وأنبتنا فيها من كل صنف من النبات والشجر حسن المنظر.

﴿٣﴾ خلقنا ذلك كله ليكون تبصرة وتذكيراً لكل عبد راجع إلى ربه بالطاعة.

﴿٤﴾ ونزلنا من السماء ماءً كثير التفع والخير، فأنبثنا بذلك الماء نباتين، وأنبتنا ما تحصدونه من حب الشعير وغيره.

﴿٥﴾ وأنبتنا به النخل طيولاً عاليات، لها طلع متراكب بعضه فوق بعض.

﴿٦﴾ أنبتنا ما أنبتنا من ذلك رزقاً للعباد يأكلون منه، وأحيينا به بلدة لا نبات فيها، كما أحيينا بهذا المطر بلدة لا نبات فيها نحيي الموتى، فيخرجون أحياء.

﴿٧﴾ كذبت قبل هؤلاء المكذبين بك - أيها الرسول - أقوام بأنبيائهم، فكذبت قوم نوح وأصحاب البشر، وكذبت ثمود.

﴿٨﴾ وكذبت عاد وفرعون، وقوم لوط.

﴿٩﴾ وكذب قوم شعيب أصحاب الأيكة وقوم ثبّع ملك اليمن، فثبت عليهم ما وعدهم الله من العذاب.

﴿١٠﴾ أفعجزنا عن خلقكم أول مرة حتى نعجز عن بعثكم؟ بل هم في حيرة من خلق جديد بعد خلقهم الأول.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ: • المشركون يستعظمون النبوة على البشر، ويمنحون صفة الألوهية للحجرا • خلق

السموات، وخلق الأرض، وإنزال المطر، وإنبات الأرض القاحلة، والخلق الأول: كلها أدلة على البعث.

• التكذيب بالرسول عادة الأمم السابقة، وعقاب المكذبين سُنَّةٌ إلهية.

﴿١٧﴾ ولقد خلقنا الإنسان، ونعلم ما تحدث به نفسه من خواطر وأفكار، ونحن أقرب إليه من العرق الموجود في العنق المتصل بالقلب.

﴿١٨﴾ إذ يتلقى الملكان المتلقيان عمله، أحدهما قعيد عن يمينه، والثاني قعيد عن شماله.

﴿١٩﴾ ما يقول من قول إلا لديه ملك رقيب على ما يقوله حاضر.

﴿٢٠﴾ وجاءت شدة الموت بالحق الذي لا مهرب منه، ذلك ما كنت - أيها الإنسان الغافل - تتأخر عنه، وتفتر.

﴿٢١﴾ ونفخ الملك الموكل بالنفخ في القرن النفخة الثانية، ذلك يوم القيامة، يوم الوعيد للكفار والعصاة بالعذاب.

﴿٢٢﴾ وجاءت كل نفس معها ملك يسوقها، وملك يشهد عليها بأعمالها.

﴿٢٣﴾ ويقال لهذا الإنسان المسوق: لقد كنت في الدنيا في غفلة من هذا اليوم بسبب اغترارك بشهواتك ولذاتك، فكشفنا عنك غفلتك بما تعابنه من العذاب والكرب، فبصرك اليوم حاداً تترك به ما كنت في غفلة عنه.

﴿٢٤﴾ وقال قرينه الموكل به من الملائكة: هذا ما لدي من عمله حاضر دون نقص ولا زيادة.

﴿٢٥﴾ ويقول الله للملكين السائق والشاهد: ألقيا في جهنم كل كفور للحق، معاند له.

﴿٢٦﴾ كثير المنع لما أوجب الله عليه من حق، متجاوز لحدود الله، شاك فيما يخبر به من وعد أو وعيد.

﴿٢٧﴾ الذي جعل مع الله معبوداً آخر يشركه معه في العبادة، فآلقياه في العذاب الشديد.

﴿٢٨﴾ قال قرينه من الشياطين متبرئاً منه: ربنا ما أضلكنه، ولكن كان في ضلال بعيد عن الحق.

﴿٢٩﴾ قال الله: لا تختصموا لدي، فلا فائدة من ذلك، فقد قدمت لكم في الدنيا ما جاءت به رسلي من الوعيد الشديد لمن كفر بي وعصاني.

﴿٣٠﴾ ما يغير القول لدي، ولا يخلف وعدي، ولا أظلم العبيد بتقص حسناتهم، ولا بزيادة سيئاتهم، بل أجزهم بما عملوا.

﴿٣١﴾ يوم نقول لجهنم: هل امتلأت بمن ألقى فيك من الكفار والعصاة؟ فنجيب ربه: هل من مزيد؟ طلباً للزيادة؛ غضباً لربه.

﴿٣٢﴾ ولما ذكر الله الوعيد الشديد للكفار ذكر ما أعته لعباده المؤمنين فقال:

﴿٣٣﴾ وَتُؤْتِي الْجَنَّةَ الْمُتَّقِينَ لِرَبِّهِمْ بِامْتَالِ أَمْرِهِ واجتناب نواهيه، فشاهدوا ما فيها من النعيم غير بعيد منهم.

﴿٣٤﴾ ويقال لهم: هذا ما وعدكم الله لكل رَجَاءٍ إلى ربه بالتوبة، حافظ لما ألزمه ربه به.

﴿٣٥﴾ من خاف الله بالسِرِّ حيث لا يراه إلا الله، ولقي الله بقلب سليم مقبل على الله، كثير الرجوع إليه.

﴿٣٦﴾ ويقال لهم: ادخلوا الجنة دخولاً مصحوباً بالسلامة مما تكرهون، ذلك يوم البقاء الذي لا فناء بعده.

﴿٣٧﴾ لهم ما يشاؤون فيها من النعيم الذي لا ينفد، ولدينا مزيد من النعيم مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، ومنه رؤية الله سبحانه.

﴿٣٨﴾ مِنْ هَوَايِدِ الْآيَاتِ،

- علم الله بما يخطر في النفوس من خير وشر.
- خطورة الغفلة عن الدار الآخرة.
- ثبوت صفة العدل لله تعالى.

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ جَبَلٍ الْوَرِيدِ ﴿١٧﴾ إِذِ تَلَقَّى الْمَلَفَيَانِ مِنَ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٨﴾ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عِيدٌ ﴿١٩﴾ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿٢٠﴾ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ ﴿٢١﴾ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢٢﴾ لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٣﴾ وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَى عَيْنِي ﴿٢٤﴾ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَيْنِي ﴿٢٥﴾ مَتَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُرِيدٍ ﴿٢٦﴾ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ﴿٢٧﴾ قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿٢٨﴾ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ ﴿٢٩﴾ مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٣٠﴾ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَنَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ﴿٣١﴾ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرِ بَعِيدٍ ﴿٣٢﴾ هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيفٍ ﴿٣٣﴾ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْعَلِيمَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ﴿٣٤﴾ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ﴿٣٥﴾ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٦﴾



وما أكثر الأمم التي أهلكتها قبل هؤلاء المشركين المكذبين من أهل مكة، ففتشوا في البلاد لعلمهم يجدون **مهرباً** من العذاب فلم يجدوه.

إن في ذلك المذكور من إهلاك الأمم السابقة لتذكيراً وموعظة لمن كان له قلب يعقل به، أو **أنصت** بسمعه حاضر القلب، **غير غافل**.

ولقد خلقنا السماوات، وخلقنا الأرض، وما بين السماوات والأرض؛ في ستة أيام مع قدرتنا على خلقها في لحظة، **وما أصابنا من تعب** كما تقول اليهود.

فاصبر - أيها الرسول - على ما يقوله اليهود وغيرهم، **وصل** لربك حامداً إياه صلاة الفجر قبل طلوع الشمس، **وصل** العصر قبل غروبها.

ومن الليل **فصل** له، وسبحه بعد الصلوات. واستمع - أيها الرسول - يوم ينادي **المَلَكُ الموكل بالنفخ في الصور النفخة الثانية**، من مكان قريب.

يوم يسمع الخلائق صيحة البعث بالحق الذي لا مزية فيه، ذلك اليوم الذي يسمعونها فيه هو يوم **خروج الأموات** من قبورهم للحساب والجزاء.

إما نحن نحبي ونميت، لا محبي غيرنا ولا مميت، وإلينا وحلنا رجوع العباد يوم القيامة للحساب والجزاء.

وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَّجِيصٍ ١٥ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ١٦ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ١٧ فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ١٨ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ النُّجُودِ ١٩ وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادُ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ٢٠ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ٢١ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ ٢٢ يَوْمَ نَشَقُّ الْأَرْضَ عَنْهُمْ فَيَسْرِعُونَ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَهُمْ مِنْهَا شَرٌّ عَالٍ هُمْ فِيهَا مُخْتَلِفُونَ ٢٣ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكَرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ ٢٤

سورة الانشراح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالَّذِينَ دَرَوْا ١ فَالْحِمَىٰ لَقَدْ وَقَرَأَ ٢ فَالْجَنَّةِ يَسْرَى ٣ فَالْمَقَامِ أَمْرًا ٤ إِنَّمَا نُوَدِّعُونَ لَصَادِقَ ٥ وَإِنَّ الَّذِينَ لَوْ قَرَأَ ٦

يوم تشقق عنهم الأرض فيخرجون **مرحين**، ذلك حشر علينا **سهل**. نحن أعلم بما يقوله هؤلاء المكذبون، وما أنت - أيها الرسول - **بمسلط عليهم** فتجبرهم على الإيمان، وإنما أنت مبلغ ما أمرك الله بتبليغه، فذكر بالقرآن من يخاف وعيدي للكافرين والعصاة؛ لأن الخائف هو الذي يعط، ويتذكر إذا ذكر.

سورة الانشراح

— مكية —

١٥ من مقاصد الشورى

تعريف المخلوقين بمصدر رزقهم وهو الله تعالى؛ لكي يفروا إليه ويحققوا العبودية له.

التفسير:

١ يقسم الله بالرياح التي تذر التراب.

٢ وبالشعب التي تحمل الماء الغزير.

٣ والسفن التي تجري في البحر بسهولة ويسر.

٤ وبالملائكة التي تقسم ما أمرها الله بتقسيمه من أمور العباد.

٥ إن ما يعدكم ريبكم به من الحساب والجزاء **لحق لا مزية فيه**. وإن **حساب العباد** لواقع يوم القيامة لا محالة.

٦ من قوايد الآيات. • الاعتبار بوقائع التاريخ من شأن ذوي القلوب الواعية. • خلق الله الكون في ستة أيام ليحكم يعلمها الله، لعل منها بيان **مئة التلرج**. • سوء أدب اليهود في وصفهم الله تعالى بالتعب بعد خلقه السماوات والأرض، وهذا كفر بالله.

٧) ويقسم الله بالسماء الحسنة الخلق ذات الطرق.
 ٨) إنكم - يا أهل مكة - لفي قول متناقض متضارب، تارة تقولون: القرآن سحر، وتارة شعر، وتقولون: محمد ساحر تارة، وتارة شاعر.
 ٩) يُضَرَفُ عن الإيمان بالقرآن وبالنبي ﷺ من ضَرَفَ عنه في علم الله؛ لعلمه أنه لا يؤمن، فلا يوفق للهداية.
 ١٠) لعن هؤلاء الكذابين الذين قالوا في القرآن وفي نبيهم ما قالوا.
 ١١) الذين هم في جهل غافلون عن الدار الآخرة، لا يباليون بها.
 ١٢) يسألون: متى يوم الجزاء؟ وهم لا يعملون له.
 ١٣) فيجيبهم الله عن سؤالهم: يوم هم على النار يعدون.
 ١٤) يقال لهم: فوقاً هذا بكم، هذا هو الذي كنتم تسألون تعجيله عندما تنظرون به استهزاء.
 ١٥) إن المتقين لرُبهم بامتنال أوامره، واجتناب نواهيه يوم القيامة في سأتين وعيون جارية.
 ١٦) آخذين ما أعطاهم ربهم من الجزاء الكريم، إنهم كانوا قبل هذا الجزاء الكريم محسنيين في الدنيا.
 ١٧) كانوا يصلّون من الليل، لا ينامون إلا زمناً قليلاً.

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُجِ ٧) إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُتَخَلِّفِينَ ٨) يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ٩) قِيلَ الْخَرُوصُونَ ١٠) الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ ١١) يَسْتَلُونَ آيَاتِ يَوْمِ الْبُرُجِ ١٢) يَوْمَهُمْ عَلَى النَّارِ يَمْشُونَ ١٣) دُورُهُمْ أَتَتْهُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ١٤) إِنْ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ١٥) آخِذِينَ مَا أُنْزِلَتْهُمْ رُفُفًا ١٦) كَانُوا أَقْبَلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ١٧) كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ١٨) وَلَا اسْتَحَارَهُمْ نَسْتَفِيرُونَ ١٩) وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ٢٠) وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُتَوَقِّينَ ٢١) وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ٢٢) وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ٢٣) قَرِيبَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ ٢٤) هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ٢٥) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ٢٦) فَرَأَى إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ٢٧) فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ٢٨) فَأَوْحَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَحْزَنْ وَبَشِّرْهُ بِالْعَدِيمِ ٢٩) فَأَقْبَلَتْ أَمْرَاتُهُ فِي صَرَقٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ٣٠) قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْكَاذِبُ الْعَقِيمُ ٣١)

وفي وقت الأسحار يطلبون المغفرة من الله لذنوبهم.
 وفي أموالهم حق - يتظفون به - للسائل من الناس، وللدي لا يسألهم، ممن حرم الرزق لأي سبب كان.
 وفي الأرض وما وضع الله فيها من جبال وبحار وأنهار وأشجار ونبات وحيوان، دلالات على قدرة الله للموقنين أن الله هو الخالق المصور.
 وفي أنفسكم - أيها الناس - دلالات على قدرة الله، أفلا تبصرون لتعبروا؟
 وفي السماء رزقكم الديني والديني، وفيها ما توعدون من خير أو شر.
 فو رب السماء والأرض إن البعث لحق لا شك فيه، كما أنه لا شك في نطقكم حين تنطقون.
 هل أتاك - أيها الرسول - حديث ضيوف إبراهيم من الملائكة الذين أكرمهم ﷺ؟
 له: سلاماً، قال إبراهيم رداً عليهم: سلام، وقال في نفسه: هؤلاء قوم لا نعرفهم. فقال إلى أهله خفية، فجاء من عندهم بعجل كامل سمين؛ ظناً منه أنهم بشر. فقرب العجل إليهم، وخطاهم برفق: ألا تأكلون ما قدّم لكم من طعام؟ فلما لم يأكلوا أضمر في نفسه الخوف ففطنوا له، فقالوا مطمئنين إياه: لا تخف، إنا رسل من عند الله، وأخبروه بما يسره من أنه يولد له غلام له علم كثير، والبشر به هو إسحاق. فلما سمعت امرأته البشارة أقبلت تصيح من الفرح، فلطمت وجهها، وقالت متعجبة: أنلد عجوز، وهي في الأصل عقيم! قال لها الملائكة: ما أخبرناك به قاله ربك، وما قاله لا رادّ له؛ إنه هو الحكيم في خلقه وتقديره، العليم بخلقهم وما يصلح لهم.
 • من قَوَائِدِ الْآيَاتِ: • إحسان العمل وإخلاصه لله سبب لدخول الجنة. • فضل قيام الليل وأنه من أفضل القربات.
 • من آداب الضيافة: رد التحية بأحسن منها، وتحضير المائدة خفية، والاستعداد للضيوف قبل نزولهم، وعدم استئناء شيء من المائدة، والإشراف على تحضيرها، والإسراع فيه، وتقريبها للضيوف، وخطابهم برفق.

١٦٦ قال إبراهيم ﷺ للملائكة: ما شأنكم؟ وما الذي تقصدون؟

١٦٧ قال الملائكة جواباً له: إنا بعثنا الله إلى قوم مجرمين يرتكبون قبائح الذنوب.

١٦٨ لنبتع عليهم حجارة من طين متصّلب.

١٦٩ معلّمة عند ربك - يا إبراهيم - بُعِثَتْ على المتجاوزين لحدود الله المبالغين في الكفر والمعاصي.

١٧٠ فأخرجنا من كان في قرية قوم لوط من المؤمنين حتى لا يصيبهم ما يصيب المجرمين من العذاب.

١٧١ فما وجدنا في قريتهم هذه غير بيت واحد من المسلمين، هم أهل بيت لوط ﷺ.

١٧٢ وتركنا في قرية قوم لوط من آثار العذاب ما يدل على وقوع العذاب عليهم ليعتبر به من يخاف العذاب الموجع الذي أصابهم، فلا يعمل بعملهم لينجو منه.

١٧٣ وفي موسى حين بعثناه إلى فرعون بالحجج الواضحة، آية لمن يخاف العذاب الموجع.

١٧٤ فأعرض فرعون معنئاً بقوته وجنده عن الحق، وقال عن موسى ﷺ: هو ساحر يسحر الناس، أو مجنون يقول ما لا يعقله.

١٧٥ فأخذناه هو وجنوده كلهم فطرحناهم في البحر، فغرقوا وهلكوا، وفرعون أتى بما يلام عليه من التكذيب وادعاء أنه إله.

١٧٦ وفي عاد قوم هود آية لمن يخاف العذاب الموجع حين بعثنا عليهم الرّيح التي لا تحمل مطراً ولا تلقح شجراً، ولا بركة فيها.

١٧٧ ما تترك من نفس أو مال أو غيره ما أتت عليه إلا دمرته، وتركته كالبالى المتفتت.

١٧٨ وفي نمرود قوم صالح ﷺ آية لمن يخاف العذاب الموجع حين قيل لهم: استمتعوا بحياتكم قبل انقضاء أجالكم.

١٧٩ فتكبروا عن أمر ربهم وعلوا استكباراً على الإيمان والطاعة، فأخذتهم صاعقة العذاب وهم ينتظرون نزوله، إذ كانوا وعدوا بالعذاب قبل نزوله بثلاثة أيام.

١٨٠ فما استطاعوا أن يدفعوا عنهم ما نزل بهم من العذاب، ولم تكن لهم قوة يمتنعون بها.

١٨١ وقد أهلكنا قوم نوح بالغرق من قبل هؤلاء المذكورين، إنهم كانوا قومًا خارجين عن طاعة الله، فاستحقوا عقابه. والسماء بناها، وأتقنا بناءها بقوة، وإنا لموسعوا لأطرافها.

١٨٢ والأرض جعلناها مهيأة للسالكين عليها كالفراش لهم، فنعم الماهدون نحن إذ مهدناها لهم.

١٨٣ ومن كل شيء خلقنا صنفين؛ كالذكر والأنثى، والسماء والأرض، والبر والبحر؛ لعلكم تتذكرون وحدانية الله الذي خلق من كل شيء صنفين، وتذكرون قوته.

١٨٤ ففروا من عقاب الله إلى نوابه، بطاعته وعدم معصيته، إني لكم - أيها الناس - نذير من عقابه بين النذارة.

١٨٥ ولا تجعلوا مع الله معبوداً آخر تعبدونه من دونه، إني لكم نذير منه بين النذارة.

١٨٦ من قوائد الآيات: • الإيمان أعلى درجة من الإسلام. • إهلاك الله للأمم المكذبة درس للناس جميعاً. • الخوف من الله يقتضي الفرار إليه سبحانه بالعمل الصالح، وليس الفرار منه.

مثل ذلك التكذيب الذي كذب به أهل مكة كذبت الأمم السابقة، فما جاءهم من رسول من عند الله إلا قالوا عنه: هو ساحر، أو مجنون.

أتواصى المتقدمون من الكفار والمتأخرون منهم على تكذيب الرسل! لا، بل جمعهم على هذا طغيانهم.

نأمرض - أيها الرسول - عن هؤلاء المكذبين، فما أنت بمعلوم، فقد بلغتهم ما أرسلت به إليهم.

ولا يمنك إغراضك عنهم من وعظهم، وتذكيرهم، **نعظمهم** وذكرهم، فإن التذكير ينفع أهل الإيمان بالله.

وما خلقت الجن والإنس إلا لعبادتي وحدي، ما خلقتهم ليجعلوا لي شريكاً.

ما أريد منهم رزقاً، ولا أريد منهم أن يطعموني.

إن الله هو الرزاق لعباده، فالجميع محتاجون إلى رزقه، ذو القوة المتين الذي لا يغلبه شيء، وجميع الجن والإنس خاضعون لقوته سبحانه.

فإن للذين ظلموا أنفسهم بتكذيبك - أيها الرسول - **نصيباً** من العذاب مثل نصيب أصحابهم السابقين، له أجل محدد، فلا يطلبوا مني تعجيله قبل أجله.

فهلاك وخسار للذين كفروا بالله، وكذبوا رسولهم من يوم القيامة الذي يوعدون فيه بإزوال العذاب عنهم.

سورة الزمر

— مكية —

• من مقاصد السورة:

دحض شبهات المكذبين من خلال عرض الحجج والبراهين، إرغاماً على الإذعان والتسليم.

• التفسير:

أقسم الله **بالجبل** الذي كلم عليه موسى ﷺ. وأقسم بالكتاب الذي هو مسطر. في ورق مبسوط مفتوح كالكتب المنزلة. وأقسم بالبيت الذي تيمره **الملائكة في السماء** بعبادة الله. وأقسم **بالسماء** المرفوعة التي هي سقف الأرض. وأقسم **بالبحر المملوء ماء**. إن عذاب ربك - أيها الرسول - لواقع لا محالة على الكافرين. ليس له من دافع يدفعه عنهم، ويمنعهم من وقوعه بهم. يوم **تتحرك السماء تحركاً**، وتضطرب إيماناً بالقيامة. وتسير الجبال من مواقعها سيرا. **فهلاك وخسار** في ذلك اليوم للمكذبين بما وعد الله الكافرين به من العذاب. الذين هم في **خوض** في **الباطل** يلعبون، لا يبالون بعث ولا نشور. يوم **يدفعون** بشدة وعنف إلى نار جهنم دفعا. ويقال توييحاً لهم: هذه النار التي كنتم بها تكذبون عندما تخوفكم رسلكم منها.

• من قواید آیات:

- الكفر ملة واحدة وإن اختلفت وسائله وتنوع أهله ومكانه وزمانه. • شهادة الله لرسوله ﷺ بتبليغ الرسالة.
- الحكمة من خلق الجن والإنس تحقيق عبادة الله بكل مظاهرها. • سوف تتغير أحوال الكون يوم القيامة.

﴿١٥﴾ أفسح هذا الذي عاينتموه من العذاب!

أم أنتم لا تعاقبونهم؟

﴿١٦﴾ **دوقوا** حر هذه النار وعانوها، فاصبروا

على معاناة حرها، أو لا تصبروا عليه، سواء

صبركم وعدم صبركم، لا تجزون اليوم إلا ما

كنتم تعملون في الدنيا من الكفر والمعاصي.

ولما ذكر الله جزاء المكذبين، ذكر جزاء

المصدقين المتقين، فقال:

﴿١٧﴾ إن المتقين لرهيم - بامثال أوامره، واجتناب

نواهيه - في جنات ونعيم عظيم لا ينقطع.

﴿١٨﴾ **يفككون** بما أعطاهم الله من لذائذ المأكّل

والمشرب والمنكح، ووقاهم رهيم سبحانه

عذاب الجحيم؛ ففازوا بحصول مطلوبهم من

الم لذات، وبوقايتهم من المكدرات.

﴿١٩﴾ ويقال لهم: كلوا واشربوا مما اشتنته

أنفسكم، هيبًا، لا تخافون ضررًا ولا أذى مما

تأكلون أو تشربون؛ جزاء لكم على أعمالكم

الطيبة في الدنيا.

﴿٢٠﴾ متكئون على **الأرائك** المزينة قد جعلت

متقابلة بعضها إلى جانب بعض، وزوجناهم

بنساء بيض واسعات العيون.

﴿٢١﴾ والذين آمنوا واتبعهم **أولادهم** في الإيمان،

أنحنا بهم **أولادهم** لتقر أعينهم بهم، ولو لم

يلفوا أعمالهم، **وما نقصناهم** شيئًا من ثواب

أعمالهم، كل إنسان **محبوس** بما كسبه من عمل

﴿٢٢﴾ **أفيسح** هذا أم أنتم لا تبصرون ﴿٢٣﴾ **أصلوها** فأصبروا

أو لا تصبروا وسواء عليكم إنما تجزون ما كنتم تعملون ﴿٢٤﴾

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ ﴿٢٥﴾ فَيَكْنِهُنَّ رِيَاءُ أَتْلُهُنَّ رِيَاءُ

وَوَقْلُهُنَّ رِيَاءُ عَذَابِ الْجَحِيمِ ﴿٢٦﴾ كَلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا

كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ مُشْكِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ

بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٨﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا

بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلْتَنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا

كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢٩﴾ وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَلَاحَةٍ وَخَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٣٠﴾

يَتَنَزَّعُونَ فِيهَا كَأَسَا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْسٍ ﴿٣١﴾ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ

غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ ﴿٣٢﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى

بَعْضٍ بَنَسَاءً لَوْنٌ ﴿٣٣﴾ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ

﴿٣٤﴾ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَّعْنَا عَذَابَ السَّمُومِ ﴿٣٥﴾ إِنَّا كُنَّا

مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴿٣٦﴾ فَذَكَرْنَا أَنْتَ يَنْعَمَتِ

رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٣٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَقُّ بِهٖ رَبِّ

الْمُنُونِ ﴿٣٨﴾ قُلْ تَرَقُّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنَاصِرِينَ ﴿٣٩﴾

سعي لا يحمل عنه غيره من عمله شيئًا.

﴿٢٢﴾ وأمددنا أهل الجنة هؤلاء بصنوف من الفاكهة، وأمددناهم بكل ما اشتوه من لحم.

﴿٢٣﴾ **يتعاطون** في الجنة كأسًا لا يترتب على شربها ما يترتب عليها في الدنيا، من **الكلام الباطل** والإثم بسبب السكر.

﴿٢٤﴾ **ويلدور** عليهم غلمان **سخروا** لخدمتهم كأنهم في صفاء بشرتهم وبياضها **لؤلؤ محفوظ في أصدافه.**

﴿٢٥﴾ وأقبل بعض أهل الجنة على بعض، يسأل بعضهم بعضًا عن حالهم في الدنيا.

﴿٢٦﴾ **فيجيبونهم:** إنا كنا في الدنيا بين أهلينا **خائفين** من عذاب الله.

﴿٢٧﴾ **فمن الله علينا** بالهداية إلى الإسلام، ووقانا العذاب **البالغ في الحرارة.**

﴿٢٨﴾ **إنا كنا** في حياتنا الدنيا نعبده، وندعوه أن يقينا عذاب النار، إنه هو المحسن الصادق في وعده لعباده، الرحيم

بهم، ومن برّه ورحمته بنا أن هدانا للإيمان، وأدخلنا الجنة، وأبعدنا عن النار.

﴿٢٩﴾ **فذكر - أيها الرسول - بالقرآن،** فلست بما أعم الله عليك به من الإيمان والعقل بكاهن لك رزي من الجن،

ولست بمجنون.

﴿٣٠﴾ **أم يقول هؤلاء المكذبون:** إن محمدًا ليس رسولًا، بل هو شاعر **نتظر** به أن يتخطفه الموت، فنستريح منه.

﴿٣١﴾ **قل لهم - أيها الرسول -:** **انتظروا موتي،** وأنا أنتظر ما يحل بكم من عذاب بسبب تكذيبكم إياي.

﴿٣٢﴾ **من قوايد الآيات،**

• الجمع بين الآباء والأبناء في الجنة في منزلة واحدة وإن قصر عمل بعضهم إكرامًا لهم جميعًا حتى تتم الفرحة.

• خمر الآخرة لا يترتب على شربها مكروه.

• من خاف من ربه في دنياه آمنه في آخرته.

﴿١٩﴾ بل أنامرهم **عقولهم** بقولهم: إنه كاهن ومجنون! فيجمعون بين ما لا يجتمع في شخص، بل هم قوم متجاوزون **للحدود**، فلا يرجعون إلى شرع ولا عقل.

﴿٢٠﴾ أم يقولون: إن محمدًا **اختلف** هذا القرآن، ولم يوح إليه به!؟ لم يختلفه، بل هم يستكبرون عن الإيمان به، فيقولون: اختلفه.

﴿٢١﴾ فليأتوا بحديث مثله ولو كان **مُخْتَلَفًا** إن كانوا صادقين في دعواهم أنه اختلفه.

﴿٢٢﴾ أم خلُقوا من غير خالق يخلقهم!؟ أم هم الخالقون لأنفسهم!؟ لا يمكن وجود مخلوق دون خالق، ولا مخلوق يخلق، فلم لا يعبدون خالقهم!؟

﴿٢٣﴾ أم خلُقوا السماوات والأرض!؟ بل لا يوقنون أن الله هو خالقهم، إذ لو ابتغوا ذلك لوحدوه، ولأمنوا برسوله.

﴿٢٤﴾ أم عندهم خزانة ربك من الرزق فيمنعوه من يشاءون، ومن النبوة فيعطوها ويمنعوها من أرادوا!؟ أم هم **الْمُتَسَلِّطُونَ المتصرفون** حسب مشيتهم!؟

﴿٢٥﴾ أم لهم **مِرْقَاتُ** يرقون بها إلى السماء يستمعون فيها إلى وحي الله يوحيه أنهم على حق!؟ فليأت من استمع منهم إلى ذلك الوحي **بحجة واضحة** تصدقكم فيما تدعونه من أنكم على حق.

﴿٢٦﴾ أم له **الْبَنَات** التي تكرهونها، ولكم البنون الذين تحبونهم!؟

﴿٢٧﴾ أم **تطلب منهم** - أيها الرسول - أجرًا على ما تبلفهم عن ربك!؟ فهم بسبب ذلك **مكلفون جميلًا** لا يقدرון على حمله.

﴿٢٨﴾ أم عندهم علم الغيب فهم يكتبون للناس ما يظنون عليه من الغيوب، فيخبرونهم بما شأوا منها!؟

﴿٢٩﴾ أم يريد هؤلاء المكذبون كيدًا بك وبدينك!؟ فتق بالله، فالذين كفروا بالله وبرسوله هم **الممكور بهم**، لا أنت.

﴿٣٠﴾ أم لهم معبود بحق غير الله!؟ **تنزه الله وتقدس عما** ينسبون إليه من الشريك. كل ما تقدم لم يكن ولا يتصور بحال.

﴿٣١﴾ وإن يروا **قُطْعًا** من السماء ساقطة يقولوا عنه: هذا سحاب متراكم بعصه على بعض كالعادة، فلا يتعظون، ولا يؤمنون.

﴿٣٢﴾ فاتركهم - أيها الرسول - في عنادهم وجحودهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه **يعذبون، وهو يوم القيامة**.

﴿٣٣﴾ يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئًا قليلًا أو كثيرًا، ولا هم ينصرون بإنقاذهم من العذاب.

﴿٣٤﴾ وإن للذين ظلموا أنفسهم بالشرك والمعاصي عذابًا قبل الآخرة؛ في الدنيا بالقتل والسبي، وفي البرزخ بعذاب القبر، ولكن معظمهم لا يعلمون ذلك، فلذلك يقيمون على كفرهم.

ولما بين الله بطلان ما عليه المشركون أمر رسوله بعدم المبالاة بهم، وبالصبر على تكذيبهم فقال:

﴿٣٥﴾ واصبر - أيها الرسول - **لقضاء ربك**، ولحكمه الشرعي، فإني **بمراي منا وحفظ**، وسبح بحمد ربك حين تقوم من نومك.

﴿٣٦﴾ ومن الليل فستبح ربك، وصل له، **وصل صلاة الفجر** حين إدبار النجوم بأفولها بضوء النهار.

• **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ**

• الطغيان سبب من أسباب الضلال. • أهمية الجدل العقلي في إثبات حقائق الدين. • ثبوت عذاب البرزخ.

سُورَةُ النُّجُمِ

— مَكِّيَّةٌ —

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

بيان صدق الوحي وعلو مصدره، إثباتاً لعقيدة التوحيد، وإبطالاً لعقيدة الشرك.

• التَّصْيِيرُ:

١ أقسم سبحانه بالنجم إذا سقط.

٢ ما انصرف محمد رسول الله ﷺ عن طريق الهداية، وما صار غويًا، ولكنه رشيد.

٣ وما يتكلم بهذا القرآن تبعًا لهواه.

٤ ليس هذا القرآن إلا وحيًا يوحيه الله إليه عن طريق جبريل ﷺ.

٥ علمه إياه ملك شديد القوة هو جبريل ﷺ.

٦ وجبريل ﷺ ذو هيئة حسنة، فاستوى ﷺ

ظاهراً للنبي ﷺ على هيئته التي خلقه الله عليها.

٧ وجبريل بالآفق الأعلى من السماء.

٨ ثم اقرب جبريل ﷺ من النبي ﷺ، ثم

ازداد قرباً منه.

٩ فكان قربه منه بمقدار قوسين أو هو أقرب.

١٠ فأوحى جبريل إلى عبد الله محمد ﷺ ما

أوحى.

١١ ما كذب قلب محمد ﷺ ما رآه بصره.

١٢ افتجاده لونه - أيها المشركون - فيما أراه الله

ليلة أسرى به ١٩.

١٣ ولقد رأى محمد ﷺ جبريل على صورته

مرة أخرى ليلة أسرى به. ١٤ عند سدرة

المنتهى وهي شجرة عظيمة جداً في السماء السابعة. ١٥ عند هذه الشجرة جنة المأوى. ١٦ إذ يغشى السدرة

من أمر الله شيء عظيم، لا يعرف كنهه إلا الله. ١٧ ما مال بصره ﷺ يميناً ولا شمالاً، ولا تجاوز ما حد له.

١٨ لقد رأى محمد ﷺ ليلة عرج به من آيات ربه العظمى الدالة على قدرته، فرأى الجنة، ورأى النار، وغيرهما.

١٩ أفرأيتم - أيها المشركون - هذه الأصنام التي تعبدونها من دون الله: اللات والعزى. ٢٠ ومناة الثالثة الأخرى

من أصنامكم. أخبروني هل تملك لكم نفعا أو ضرراً؟ ٢١ ألكم - أيها المشركون - الذكر الذي تحبونه، وله سبحانه

الأنثى التي تكهونها؟ ٢٢ تلك القسمة التي قسمتموها بأهوائكم قسمة جائرة. ٢٣ ليست هذه الأصنام إلا أسماء

فارغة من المعنى، فلا حظ لها في صفات الألوهية، سميتموها أنتم وأبائكم من تلقاء أنفسكم، ما أنزل الله بها من

برهان، لا يتبع المشركون في اعتقادهم إلا الظن وما تهواه أنفسهم مما زينه الشيطان في قلوبهم، ولقد جاءهم من

ربهم الهدى على لسان نبيه ﷺ، فما اعتدوا به.

٢٤ أم للإنسان ما تمنى من شفاعة الأصنام إلى الله؟ ٢٥ لا، ليس له ما تمنى، فلله وحده الآخرة والأولى،

يعطي منهما ما يشاء ويمنع ما يشاء.

٢٦ وكمن من ملك في السماوات لا تغني شفاعتهم شيئاً لو أرادوا أن يشفعوا لأحد إلا بعد أن يأذن الله في الشفاعة

لمن يشاء منهم، ويرضى عن المشفوع له، فلن يأذن الله لمن جعل شريكاً أن يشفع، ولن يرضى عن مشفوعه الذي

يعبد من دون الله.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ: • كمال أدب النبي ﷺ حيث لم يبرح بصره وهو في السماء السابعة. • سفاهة عقل المشركين

حيث عبدوا شيئاً لا يضر ولا ينفع، ونسبوا لله ما يكرهون واصطفوا لهم ما يحسون. • الشفاعة لا تقع إلا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالنُّجُجِ إِذَا هَوَىٰ ١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ٢ وَمَا يَبُذُّ فِي
الْهَوَىٰ ٣ إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ٤ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ٥
دُوْرَ مَرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ٦ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ٨
فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ٩ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ١٠
مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ١١ أَفَتَحْمِلُونَهُ عَلَىٰ مَائِرَىٰ ١٢ وَلَقَدْ رَآهُ
نَزْلَةً أُخْرَىٰ ١٣ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ١٤ عِنْدَ هَاجَتِ الْمَأْوَىٰ ١٥
إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ١٦ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ١٧ لَقَدْ رَأَىٰ
مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ١٨ أَفَرَأَيْتُمْ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ١٩ وَمَنَاةَ
الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ ٢٠ أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَىٰ ٢١ تِلْكَ إِذْ قَسَمَ
ضُرِّيًّا ٢٢ إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ
اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ
وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَىٰ ٢٣ أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّىٰ ٢٤ فَلْيَبْشُرْ
الْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ ٢٥ وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُفْقَى
شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ ٢٦



١٧) إِنْ الدِّينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْبَعْثِ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ لَيَسْمُنَ الْمَلَائِكَةُ تَسْمِيَةَ الْإِنْسِي بِاعْتِقَادِهِمْ أَنَّهُمْ بَنَاتُ اللَّهِ، تَعَالَى اللَّهُ عَنْ قَوْلِهِمْ عُلُوًّا كَبِيرًا.

١٨) وَلَيْسَ لَهُمْ بِتَسْمِيَتِهَا إِنَّا نَا مِنْ عِلْمٍ يَسْتَنْدُونَ إِلَيْهِ، لَا يَتَّبِعُونَ فِي ذَلِكَ إِلَّا التَّخَرُّصَ وَالْوَهْمَ، وَإِنْ الظَّنَّ لَا يَغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا حَتَّى يَقُومَ مَقَامُهُ.

١٩) فَأَعْرَضَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - عَمَّنْ أَدِيرُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَلَمْ يَعْأَ بِهِ، وَلَمْ يَرِدْ إِلَّا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا، فَهُوَ لَا يَعْمَلُ لِآخِرَتِهِ؛ لِأَنَّهُ لَا يُؤْمِنُ بِهَا.

٢٠) ذَلِكَ الَّذِي يَقُولُهُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ - مِنْ تَسْمِيَةِ الْمَلَائِكَةِ تَسْمِيَةَ الْإِنْسِي - هُوَ حُدُودُهُمُ الَّذِي يَصِلُونَ إِلَيْهِ مِنَ الْعِلْمِ لِأَنَّهُمْ جَاهِلُونَ، لَمْ يَصِلُوا إِلَى يَقِينٍ، إِنْ رَبِّكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ **حَادَ عَنْ سَبِيلِ الْحَقِّ**، وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اهْتَدَى إِلَى طَرِيقِهِ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ.

٢١) وَلِلَّهِ وَحْدَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ، وَلَهُ مَا فِي الْأَرْضِ مُلْكًا وَخَلْقًا وَتَدْبِيرًا، لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا أَعْمَالَهُمْ فِي الدُّنْيَا بِمَا يَسْتَحِقُّونَ مِنَ الْعَذَابِ، وَيَجْزِيَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا أَعْمَالَهُمْ **بِالْجَنَّةِ**.

٢٢) الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ عَنْ **كِبَائِرِ الذُّنُوبِ**، وَقَبَائِحِ الْمَعَاصِي **إِلَّا صَغَائِرَ الذُّنُوبِ**، فَهَذِهِ تَغْفِرُ بِتَرْكِ الْكِبَائِرِ، وَالْإِكْتِسَارِ مِنَ الطَّاعَاتِ، إِنْ رَبِّكَ - أَيُّهَا

إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيَسْمُنَ الْمَلَائِكَةُ تَسْمِيَةَ الْإِنْسِي ١٧
وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ الظَّنُّ لَا يَغْنِي مِنَ
الْحَقِّ شَيْئًا ١٨ فَأَعْرَضَ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلْيُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ
الدُّنْيَا ١٩ ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ
سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اهْتَدَى ٢٠ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي
الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ اسْتَوُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا
بِالْحُسْنَى ٢١ الَّذِينَ يَجْتَبِئُونَ بِكِبَرِ الْأَشْيَاءِ وَالْفَوَاحِشِ إِلَّا اللَّعْمَ
إِنَّ رَبَّكَ وَسِعَ الْمَغْفِرَةَ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذَا أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ
وَإِذَا أَنْتُمْ أَيْحَتُهُ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ
بِمَنْ أَتَقَى ٢٢ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى ٢٣ وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْتَدَى
٢٤ أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى ٢٥ أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ بِمَا فِي صُحُفِ
مُوسَى ٢٦ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ٢٧ أَلا تَذَكَّرُونَ وَارْزُقُوا أُخْرَى ٢٨
وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ٢٩ وَأَنْ سَعْيُهُ سَوْفَ يُرَى ٣٠
ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى ٣١ وَأَنْ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى ٣٢
وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَكَ وَأَبْكَى ٣٣ وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ٣٤

الرَّسُولُ - وَاسِعَ الْمَغْفِرَةِ، يَغْفِرُ ذُنُوبَ عِبَادِهِ مَتَى تَابُوا مِنْهَا، هُوَ سَبْحَانَهُ أَعْلَمُ بِأَحْوَالِكُمْ وَشُؤْنِكُمْ حِينَ **خَلَقَ أَبَاكُمْ** **آدَمَ** مِنْ تَرَابٍ، وَحِينَ كَتَمْتُمْ حَمَلًا فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ تُخْلَقُونَ **خَلْقًا** مِنْ **بَعْدِ خَلْقِكُمْ**، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ، فَلَا تَمْدَحُوا أَنْفُسَكُمْ بِالنِّسَاءِ عَلَيْهَا بِالتَّقْوَى، فَهُوَ سَبْحَانَهُ أَعْلَمُ بِمَنْ اتَّقَاهُ؛ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ، وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ.

٢٤) أَفَرَأَيْتَ قَبِيحَ حَالِ الَّذِي **أَعْرَضَ** عَنِ الْإِسْلَامِ بَعْدَ اقْتِرَائِهِ مِنْهُ.

٢٥) وَأَعْطَى قَلِيلًا مِنَ الْمَالِ ثُمَّ مَنَعَ؛ لِأَنَّ الْبَخْلَ سَجِيَّتُهُ، وَمَعَ ذَلِكَ هُوَ يَزْكِي نَفْسَهُ.

٢٦) أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى وَيُحَدِّثُ بِالْغَيْبِ؟!

٢٧) أَمْ هُوَ مُفْتَرٍ عَلَى اللَّهِ؟ أَمْ لَمْ يُخَبَّرْ هَذَا الْمَتَقَوْلُ عَلَى اللَّهِ بِمَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى الَّتِي أَنْزَلَهَا اللَّهُ عَلَى مُوسَى؟ وَصُحُفِ إِبْرَاهِيمَ الَّذِي **أَدَّى كُلَّ مَا كَلَّمَهُ رَبُّهُ بِهِ وَأَتَمَّهُ**.

٢٨) أَنَّهُ لَا يَحْمِلُ إِنْسَانٌ إِثْمَ غَيْرِهِ.

٢٩) وَأَنَّهُ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا ثَوَابُ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَهُ.

٣٠) وَأَنْ عَمَلُهُ سَوْفَ يَرَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِيَانًا.

٣١) ثُمَّ يُعْطَى جِزَاءَ عَمَلِهِ تَامًا غَيْرَ مَنْقُوصٍ.

٣٢) وَأَنْ إِلَى رَبِّكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - **مَرْجِعُ الْعِبَادِ** وَمَصِيرُهُمْ بَعْدَ مَوْتِهِمْ.

٣٣) وَأَنَّهُ هُوَ أَفْرَحُ مِنْ يَسَاءٍ فَاضْحَكَهُ، وَأَحْزَنُ مِنْ يَسَاءٍ فَأَبْكَاكَ.

٣٤) وَأَنَّهُ أَمَاتَ الْأَحْيَاءَ فِي الدُّنْيَا، وَأَحْيَا الْمَوْتَى بِالْبَعْثِ.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ: • انْقِسَامُ الذُّنُوبِ إِلَى كِبَائِرٍ وَصَغَائِرٍ. • خَطُورَةُ التَّقَوُّلِ عَلَى اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ. • النَّهْيُ عَنْ تَزْكِيَةِ النَّفْسِ.

وَأَنَّهُ خَلَقَ الزُّوجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ۝١٥ مِنْ نُطْقَةٍ إِذَا تُمْنَى ۝١٦
وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَى ۝١٧ وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى ۝١٨ وَأَنَّهُ
هُوَ رَبُّ الشُّعْرَى ۝١٩ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى ۝٢٠ وَثَمُودًا فَمَا
أَبْقَى ۝٢١ وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْفَى ۝٢٢
وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى ۝٢٣ فَغَشَّيْهَا مَا عَشَى ۝٢٤ فَبَيَّءَ الْآءَ ۝٢٥
رَبِّكَ تَعْمَارَى ۝٢٦ هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النَّذْرِ الْأُولَى ۝٢٧ أَرَأَيْتِ الْآزِفَةَ ۝٢٨
لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ۝٢٩ أَفَإِنْ هَذَا الْحَدِيثَ ۝٣٠
تَتَجَبَّوْنَ ۝٣١ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ۝٣٢ وَأَنْتُمْ سَمِيدُونَ ۝٣٣
فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ۝٣٤

سُورَةُ الْقَمَرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اقْرَأِ السَّاعَةَ ۝١ وَأَنْشِقِ الْقَمَرَ ۝٢ فَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيُقُولُوا ۝٣
سِحْرٌ مُسْتَعْمَرٌ ۝٤ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقَرٌّ ۝٥
وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ۝٦ حِكْمَةٌ بَلِغَةٌ فَمَا تُغْنِ
النَّذْرُ ۝٧ فَقَوْلُ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نَكُورٌ ۝٨

وتضحكون منه استهزاء به، ولا تبكون عند سماع مواعظه ١٩
وانتم لاهون عنه، لا تبالون به ١٩ ١٠ فاسجدوا لله وحده، وأخلصوا له العبادة.

سُورَةُ الْقَمَرِ

مَكَّة

• من قفاصد الشؤرة، التذكير بالآيات والنذر، وبيان مصير المكذبين بها؛ ولذا تكرر فيها: ﴿وَلَقَدْ بَيَّنَّا الْقُرْآنَ لِيَذِّكَرَ مَهْلٍ مِنْ مُذَكِّرٍ﴾.

• التفسير:

١ اقتراب مجيء الساعة، وانشق القمر في عهد النبي ﷺ، فكان انشقاقه من آياته ﷺ الحسية.
٢ وإن ير المشركون دليلاً وبرهاناً على صدقه ﷺ يُعرضوا عن قبوله، ويقولوا: ما شاهدناه من الحجج والبراهين سحر باطل.
٣ وكذبوا بما جاءهم من الحق، واتبعوا أهواءهم في التكذيب، وكل أمر - خيراً كان أو شراً - واقع بمستحقه يوم القيامة.
٤ ولقد جاءهم من أخبار الأمم التي أهلكتها الله بكفرها وظلمها ما يكفي لردعهم عن كفرهم وظلمهم.
٥ والذي جاءهم حكمة تامة لتقوم عليهم الحجة، فما تنفع النذر قوماً لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر.
٦ فإذا لم يهتدوا فاتركهم - أيها الرسول - وأعرض عنهم منتظراً يوم يدعو الملك الموكل بالنفخ في الصور إلى أمر فطيع لم تعرف الخلائق مثله من قبل.

• من قوايب الآيات، • عدم التأثير بالقرآن نذير شؤم. • خطر اتباع الهوى على النفس في الدنيا والآخرة. • عدم الانتعاض بهلاك الأمم صفة من صفات الكفار.

٧ **ذَلِيلَةٌ** أبصارهم، يخرجون من القبور كأنهم في سعيهم إلى موقف الحساب جراد متشر.
٨ **مُصْرَعِينَ** إلى الداعي إلى ذلك الموقف، يقول الكافرون: هذا اليوم يوم **مسير**؛ لما فيه من الشدة والأهوال.

ولما ذكر الله إعراض الكفار عن دعوة رسولنا ﷺ، أخبره بأن الأمم السابقة كذبت رسلها؛ تسلية له، فقال:

٩ كذبت قبل هؤلاء المكذبين بدعوتك - أيها الرسول - قوم نوح، فكذبوا عبدا نوحا ﷺ لما بعثناه إليهم، وقالوا عنه: هو مجنون، **وانتهروه** بأنواع السب والشتم والتهديد إذ لم يترك دعوتهم.
١٠ فدعا نوح ربه قائلا: إن قومي غلبوني، ولم يستجيبوا لي، فانتصر منهم يعقاب تنزله عليهم.
١١ ففتحتنا أبواب السماء بماء **متدفق متابع**.

١٢ وفجرنا الأرض فصارت عيونا ينبع منها الماء، فالتقى الماء النازل من السماء مع الماء النابع من الأرض على أمر من الله فغرقه في **الآزل**، فأغرق الجميع إلا من نجاه الله.

١٣ وحمّلنا نوحا على **سفينة** ذات ألواح و**مسامر**، فنجيناه ومن معه من الفرق.
١٤ تجري هذه السفينة في أمواج الماء المتلاطمة **بمرأى منا وحفظ**، انتصارا لنوح الذي كذبه قومه، وكفروا بما جاءهم به من عند الله.
١٥ ولقد تركنا هذا العقاب الذي عاقبناهم به؛ **عبرة وعظة**، فهل من معتبر يعتبر بذلك؟!

١٦ فكيف كان عذابي للمكذبين؟! وكيف كان إنذاري بلهلاكي لهم؟!
١٧ ولقد سهلنا القرآن **للتذكر والانتعاض**، فهل من معتبر بما فيه من العبر والعظات؟!
١٨ كذبت عاد نبيها هودا ﷺ، فناملوا - يا أهل مكة - كيف كان عذابي لهم؟! وكيف كان إنذاري لغيرهم بعذابهم؟!
١٩ إنا بعثنا عليهم ريحا شديدة باردة في يوم **شر وشوم** مستمر معهم إلى ورودهم جهنم.
٢٠ **تقتلع** الناس من الأرض، وترمي بهم على رؤوسهم كأنهم أصول نخل **منقلع من مفرسه**.
٢١ فناملوا - يا أهل مكة - كيف كان عذابي لهم؟! وكيف كان إنذاري لغيرهم بعذابهم؟!
٢٢ ولقد سهلنا القرآن **للتذكر والانتعاض**، فهل من معتبر بما فيه من العبر والعظات؟!
٢٣ كذبت ثمود بما أنذرهم به رسولهم صالح ﷺ.

٢٤ فقالوا مستكبرين: أتنبأ بشرا من جنسنا واحدا؟! إنا إن اتبعناه في هذه الحالة لفي بعد عن الصواب وانحراف عنه، **وفي عناه**.
٢٥ **أنزل** عليه الوحي وهو واحد، واختص به دوننا جميعا؟! لا، بل هو كذاب متجبر.
٢٦ سيعلمون يوم القيامة من الكذاب المتجبر أصالح أم هم؟
٢٧ إنا مخرجو الناقة من الصخرة وياعثوها اختيارا لهم، **فانتظر** - يا صالح - وراقب ما يصنعون بها وما يُضنع بهم، **واصبر على أذاهم**.

• **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ**

- مشروعية الدعاء على الكافر المصّر على كفره.
- إهلاك المكذبين وإنجاء المؤمنين سنة إلهية.
- تيسير القرآن للحفظ وللتذكر والانتعاض.

حَسْبُكَ أَنْصَرُهُمْ يُخْرَجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَانَهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ ٧
مُتَطِيعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ٨ كَذَبَتْ
فِيْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدَجَرُوا ٩ فَدَعَا
رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ ١٠ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ
١١ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ
وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ الْوُجْهِ وَدُسِرُوا ١٢ فَتَجَرَّى بِأَعْيُنِنَا جَزَاءُ لِمَنْ كَانَ
كُفْرًا ١٣ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهُ آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ١٤ فَكَيْفَ كَانَ
عَذَابِي وَنُذْرِي ١٥ وَلَقَدْ سَرَرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ١٦
كَذَبْتَ عَادَ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي ١٧ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا
صَرَصَرًا فِي يَوْمٍ تَخِيسُ مُسْتَسِيرٌ ١٨ تَنْزِعُ النَّاسَ كَانَهُمْ أَشْجَارٌ تَلْخُلُ
مُنْقَعِرٌ ١٩ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي ٢٠ وَلَقَدْ سَرَرْنَا الْقُرْآنَ
لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ٢١ كَذَبْتَ ثَمُودَ بِالنُّذْرِ ٢٢ فَقَالُوا أَبَشَرًا
مِثْلَنَا نَحْنُ وَآبَاءُ آبَائِنَا الْأَوَّلُونَ ٢٣ سَيَعْلَمُونَ عَذَابِي الْكَذَّابِ الْأَمِيرِ ٢٤
٢٥ إِنَّا أَرْسَلْنَا النَّاقَةَ فَنَسَّاهُمْ فَازْتَفَتَبَهُمْ وَأَصْطَفِرُوا ٢٦

١٨ وأخبرهم أن ماء بثرهم مقسوم بينهم وبين الناقة؛ يوم لها، ويوم لهم، كل نصيب يحضره صاحبه وحده في يومه المختص به.

١٩ فنادوا صاحبهم ليقتل الناقة، فتناول السيف وقتلها؛ امتثالاً لأمر قومه.

٢٠ فتأملوا - يا أهل مكة - كيف كان عذابي لهم؟! وكيف كان إنذاري لغيرهم بعذابهم؟!.

٢١ إنا بعثنا عليهم صيحة واحدة فأهلكتهم، فكانوا كالشجر اليابس يتخذ منه المختطف حظيرة لغمه.

٢٢ ولقد سهلنا القرآن للتذكر والانتعاض، فهل من معتبر بما فيه من العبر والعظات؟!.

٢٣ كذبت قوم لوط بما أنذرهم به رسولهم لوط.

٢٤ إنا بعثنا عليهم ريحاً ترميهم بالحجارة إلا آل لوط، لم يصيبهم العذاب، فقد أنقذناهم منه؛ إذ سرى بهم قبل وقوع العذاب من آخر الليل.

٢٥ أنقذناهم من العذاب إنعاماً منا عليهم، مثل هذا الجزاء الذي جزينا به لوطاً نجزي من شكر الله على نعمه.

٢٦ ولقد خوفهم لوط عذابنا فتجادلوا بإنذاره، وكذبوه.

٢٧ ولقد راود لوطاً قومه أن يخلي بينهم وبين ضيوفه من الملائكة قصد فعل الفاحشة، فطمسنا أميهم فلم تبصرهم، وقلنا لهم: ذوقوا عذابي، ونتيجة إنذاري لكم.

٢٨ ولقد جاءهم في وقت الصباح عذاب مستمر معهم حتى يردوا الآخرة فيأتيهم عذابها.

٢٩ وقيل لهم: ذوقوا عذابي الذي أنزلته بكم، ونتيجة إنذار لوط لكم.

٣٠ ولقد سهلنا القرآن للتذكر والانتعاض، فهل من معتبر بما فيه من العبر والعظات؟!.

٣١ ولقد جاء آل - فرعون إنذارنا على لسان موسى وهارون.

٣٢ كذبوا بالبراهمين والحجج التي جاءتهم من عندنا، فعاقبناهم على تكذيبهم بها عقوبة عزيز لا يغلبه أحد، مقدر لا يمحى من شيء.

٣٣ أغفركم - يا أهل مكة - خير من أولئكم الكفار المذكورين: قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وفرعون وقومه؟! أم لكم براءة من عذاب الله جاءت بها الكتب السماوية؟!.

٣٤ بل أيقول هؤلاء الكفار من أهل مكة: نحن جميع منتصر ممن يريدنا بسوء، ويريد تفريق جَمْعنا؟!.

٣٥ سيهزم جَمْع هؤلاء الكفار ويولون الأديار أمام المؤمنين، وقد حدث هذا يوم بدر.

٣٦ بل الساعة التي يكذبون بها موعدهم الذي يعدون فيه، والساعة أعظم وأقسى مما لقوه من عذاب الدنيا يوم بدر.

٣٧ إن المجرمين بالكفر والمعاصي في ضلال عن الحق، وعذاب وعناء.

٣٨ يوم يجزون في النار على وجوههم، ويقال لهم توبيخاً: ذوقوا عذاب النار.

٣٩ إنا كل شيء في الكون خلقناه بتقدير سابق متنا، ووفق علمنا ومشيتنا، وما كتبناه في اللوح المحفوظ.

• من قوايا الآيات،

• شمول العذاب للمباشر للجريمة والمتمالي معه عليها. • شكر الله على نعمه سبب السلامة من العذاب.

• إخبار القرآن بهزيمة المشركين يوم بدر قبل وقوعها من الإخبار بالغيب الدال على صدق القرآن.

• وجوب الإيمان بالقدر.

وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ۝ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا
أَشْيَاءَكُمْ قَبْلَ هَذَا مِنْ مُذَكِّرٍ ۝ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ
۝ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ ۝ إِنَّ الْمُتَّقِينَ
فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ۝ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مِلْكٍ مُقْتَدِرٍ ۝

سورة الرحمن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّحْمَنُ ۝ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ۝ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ۝
الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ حُسْبَانُ ۝ وَالتَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ۝
وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ۝ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ۝
وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ۝ وَالْأَرْضَ
وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ۝ فِيهَا فَكِكْهُمُ ۝ وَالتَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ۝
وَالنَّجْدُ وَالْعَصْفُ ۝ وَالرَّيْحَانُ ۝ فَيَأْتِيهِ الْآءُ رَيِّكًا نَكِيدًا ۝
خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ ۝ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ
مَارِجٍ مِّن نَّارٍ ۝ فَيَأْتِيهِ الْآءُ رَيِّكًا نَكِيدًا ۝ رَبُّ
الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ۝ فَيَأْتِيهِ الْآءُ رَيِّكًا نَكِيدًا ۝

سورة الرحمن

— مدينة —

١٠ من مقاصد السورة

الإعلام بالآلاء الله الباهرة وآثار رحمته الظاهرة
في الدنيا والآخرة، ترغيباً في الإيمان،
وتحذيراً من الكفران.

١١ التفسير:

١٢ الرحمن ذو الرحمة الواسعة.

١٣ علم الناس القرآن بتسهيل حفظه، وتيسير

١٤ فهم معانيه.

١٥ خلق الإنسان سوياً، وأحسن تصويره. ١٦ علمه كيف يُبين عملاً في ضميره نطقاً وكتابة.

١٧ الشمس والقمر قَدَرهما؛ يسيران بحساب متقن؛ ليعلم الناس عدد السنين والحساب.

١٨ وما لا ساق له من النبات والشجر يسجدان لله سبحانه متقازين مسلمين له.

١٩ والسماء رفعها فوق الأرض سقفاً لها، وأثبت العدل في الأرض، وأمر به عباده.

٢٠ أثبت العدل لئلا تجوروا - أيها الناس - وتخونوا في الوزن والكيل.

٢١ وأقيموا الوزن بينكم بالعدل، ولا تنقصوا الوزن أو الكيل إذا كلمتم أو وزنتم لغيركم.

٢٢ والأرض وضعها مهياً لاستقرار الخلق عليها.

٢٣ فيها الأشجار التي تثمر الفواكه، وفيها النخل ذات الأوعية التي يكون منها التمر.

٢٤ وفيها الحب ذو الثبن كالأبر والشمع، وفيها النباتات التي تستطيبون رائحتها.

٢٥ فبأي نعم الله الكثيرة عليكم - يا معشر الجن والإنس - تكذبون؟!

٢٦ خلق آدم ﷺ من طين يابس تسمع له صلصلة، مثل الطين المطبوخ.

٢٧ وخلق أبا الجن من لهب خالص من الدخان.

٢٨ فبأي نعم الله الكثيرة عليكم - يا معشر الجن والإنس - تكذبون؟!

٢٩ رب مشرق الشمس ومغربها شتاءً وصيفاً.

٣٠ فبأي نعم الله الكثيرة عليكم - يا معشر الجن والإنس - تكذبون؟!

• من قوائد الآيات: • كتابة الأعمال صغيرها وكبيرها في صحائف الأعمال. • ابتداء الرحمن بذكر نعمه بالقرآن
دلالة على شرف القرآن وعظم مته على الخلق به. • مكانة العدل في الإسلام. • نعم الله تقتضي منا العرفان بها
وشكرها، لا التكذيب بها وكفرها.

﴿١٧﴾ **خَلَطَ** الله البحرين المالح والعذب يلتقيان فيما تراه العين.

﴿١٨﴾ بينهما حاجز يمنع كلا منهما أن يطغى على الآخر حتى يبقى العذب عذباً والمالح مالحاً.

﴿١٩﴾ فبأي نعم الله الكثيرة عليكم - يا معشر الجن والإنس - تكذبان؟

﴿٢٠﴾ يخرج من مجموع البحرين كبار الدر وصغاره.

﴿٢١﴾ فبأي نعم الله الكثيرة عليكم - يا معشر الجن والإنس - تكذبان؟

﴿٢٢﴾ وله **هَاجِرٌ** وحده التصرف في السفن الجارية في البحار مثل الجبال.

﴿٢٣﴾ فبأي نعم الله الكثيرة عليكم - يا معشر الجن والإنس - تكذبان؟

﴿٢٤﴾ كل من على وجه الأرض من الخلائق هالك لا محالة.

﴿٢٥﴾ ويبقى وجه ربك - أيها الرسول - ذو العظمة والإحسان والتفضل على عباده، فلا يلحقه فناء أبداً.

﴿٢٦﴾ فبأي نعم الله الكثيرة عليكم - يا معشر الجن والإنس - تكذبان؟

﴿٢٧﴾ يسأل كل من في السماوات من الملائكة، ومن في الأرض من الجن والإنس؛ حاجاتهم، كل يوم هو في شأن من شؤون عباده؛ من إحياء وإماتة ورزق وغير ذلك.

﴿٢٨﴾ فبأي نعم الله الكثيرة عليكم - يا معشر الجن والإنس - تكذبان؟

مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٧﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ﴿١٨﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٩﴾ يُخْرِجُ مِنْهُمَا الْقُلُوبَ وَالْمَرْجَانِ ﴿٢٠﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢١﴾ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴿٢٢﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٣﴾ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٤﴾ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٥﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٦﴾ يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴿٢٧﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٨﴾ سَنَفْرُغُ لَكُمْ آيَةَ الْفُلَانِ ﴿٢٩﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٠﴾ يَمْعَسِرُ الْجِنُّ وَالْإِنْسُ إِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا إِلَى سُلْطَانٍ ﴿٣١﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٢﴾ يُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حُمْلَاتٍ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٍ فَلَا تَنْتَصِرُونَ ﴿٣٣﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٤﴾ فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴿٣٥﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٦﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْعَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌ ﴿٣٧﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٨﴾ يَعْرِفُ الْمَجْرُمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ ﴿٣٩﴾

﴿٣٩﴾ **سَفْرَغٌ** لحسابكم - أيها الإنس والجن - فنجازي كلا بما يستحقه من ثواب أو عقاب.

﴿٤٠﴾ فبأي نعم الله الكثيرة عليكم - يا معشر الجن والإنس - تكذبان؟

﴿٤١﴾ ويقول الله يوم القيامة إذا جمع الجن والإنس: يا معشر الجن والإنس، إن استطعتم أن تجدوا لكم مخرجاً من ناحية من نواحي السماوات والأرض فافعلوا، ولن تستطيعوا أن تفعلوا ذلك إلا بقوة وبينة، وأنى لكم ذلك؟

﴿٤٢﴾ فبأي نعم الله الكثيرة عليكم - يا معشر الجن والإنس - تكذبان؟

﴿٤٣﴾ يُرْسِلُ عَلَيْكُمَا - أيها الإنس والجن - **لَهَبٌ** من النار خالٍ من الدخان، ودخان لا لهب فيه، فلا تستطيعان الامتناع من ذلك.

﴿٤٤﴾ فبأي نعم الله الكثيرة عليكم - يا معشر الجن والإنس - تكذبان؟

﴿٤٥﴾ فإذا **تَشَقَّقَتِ** السماء لنزول الملائكة منها فكانت حمراء مثل الدهن في إشراق لونه.

﴿٤٦﴾ فبأي نعم الله الكثيرة عليكم - يا معشر الجن والإنس - تكذبان؟

﴿٤٧﴾ ففي ذلك اليوم العظيم لا يُسأل إنس ولا جن عن ذنوبهم؛ لعلم الله بأعمالهم.

﴿٤٨﴾ فبأي نعم الله الكثيرة عليكم - يا معشر الجن والإنس - تكذبان؟

﴿٤٩﴾ يَعْرِفُ الْمَجْرُمُونَ يوم القيامة **بعلامتهم** وهي سواد الوجوه وزرقة العيون، فَتُضَمُّ نواصيهم إلى أقدامهم فيرمون في جهنم.

﴿٥٠﴾ **مِنْ قَوَائِدِ آيَاتٍ**،

- الجمع بين البحر المالح والعذب دون أن يختلطا من مظاهر قدرة الله تعالى.
- ثبوت الفناء لجميع الخلائق، وبيان أن البقاء لله وحده حصن للعباد على التعلق بالباقي - سبحانه - دون من سواه.
- إثبات صفة الوجه لله على ما يليق به سبحانه دون تشبيه أو تمثيل.
- تنوع عذاب الكافر.

﴿٤٢﴾ فبأي نعم الله الكثيرة عليكم.. يا معشر الجن والإنس - تكذبان؟!

٤٣) ويقال لهم توبيحاً: هذه جهنم التي يكذب بها
المجرمون في الدنيا أمام أعينهم لا يستطيعون إنكارها.
٤٤) **يتردّدون** بينها وبين **ماء حارّ** شديد الحرارة.

﴿١٥﴾ فبأي نعم الله الكثيرة عليكم - يا معشر
الجن والإنس - تكذبان؟!

❶ وللذي خاف القيام بين يدي ربه في الآخرة
فأمن وعمل صالحًا، جنتان.

﴿١٧﴾ فبأي نعم الله الكثيرة عليكم - يا معشر
الجن والإنس - تكذبون ١٩

١٨) وهاتان الجتان ذواتا **أفصان عظيمة** نضرة ثمرة .
١٩) فبأي **نعم الله** الكثيرة عليكم - يا معشر

الجن والإنس - تكذبان ١٩
 ٥٥ في الجنتين عيان تجريان خلالهما بالماء.

﴿٥١﴾ **فبأي نعم الله الكثيرة عليكم - يا معشر الجن والإنس - تكذبون؟**

٥٦ فيهما من كل فاكهة يَفْتَكِه بها صِفَان.

٥٧ فَبَايَ نَعَمُ اللَّهِ الْكَثِيرَةُ عَلَيْكُمْ - يَا مَعْشَرَ

الجن والإنس - تكذبان؟!
متكئين على فرش بطائنها من الدجاج

الفليظ، وما يجنى من الثمار والفواكه من
الجبين قريب يتناوله القائم والجالس والمكثي.

فباي نعم الله الكثيرة عليكم - يا معشر
الجن والإنس - تكذبان؟!

٥٦ فيهن نساء فصرن نظرهن على أزواجهن، لم
٥٧ فبأي نعم الله الكثيرة عليكم - يا معشر الجن

فبأي نعم الله الكثيرة عليكم... يا معشر الجن

فبأي نعم الله الكثيرة عليكم - يا معشر الجن

فبأي نعم الله الكثيرة عليكم - يا معشر الجن

فبأي نعم الله الكثيرة عليكم - يا معشر الجن

فبأي نعم الله الكثيرة عليكم - يا معشر الجن

فَبَايَ نَعَمْ **الله** **الكثيرة** عليكم - يا معشر الجن

● من فوائد الآيات،

• أهمية الخوف من الله واستحضار رهبة الوقوف بين يديه. • منح نساء الجنة بالعفاف دلالة على فضيلة هذه الصفة في المرأة. • الجزء من جنس العمل.

۵۲۲

﴿٧٥﴾ في هذه الجنان نساء طيبات الأخلاق
حسان الوجوه.

﴿٧٦﴾ فبأي نعم الله الكثيرة عليكم - يا معشر
الجن والإنس - تكذبان؟

﴿٧٧﴾ حور مستورات في الخيام صونا لهن.

﴿٧٨﴾ فبأي نعم الله الكثيرة عليكم - يا معشر
الجن والإنس - تكذبان؟

﴿٧٩﴾ لم يقترب منهم قبل أزواجهن إنس ولا
جان.

﴿٨٠﴾ فبأي نعم الله الكثيرة عليكم - يا معشر
الجن والإنس - تكذبان؟

﴿٨١﴾ متكئين على وسائل مغطاة بأغطية خضر،
وفرش حسان.

﴿٨٢﴾ فبأي نعم الله الكثيرة عليكم - يا معشر
الجن والإنس - تكذبان؟

﴿٨٣﴾ تعظم وكثر خير اسم ريك ذي العظمة
والإحسان والتفضل على عباده.

سُورَةُ الْوَاقِعَةِ

— مكية —

• من مقاصد الشورى:

التخويف بيوم القيامة، وتحقيق وقعه
وأصناف الناس فيه وبيان جزاء كل منهم.

سُورَةُ الْوَاقِعَةِ

فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ ﴿٧٥﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
﴿٧٦﴾ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴿٧٧﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٧٨﴾ لَمْ يَطْمِئِنَّهُنَّ أَنْسَ قَبْلَهُنَّ وَلَا جَانٌ ﴿٧٩﴾ فَبِأَيِّ
آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٨٠﴾ مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفُوفٍ خَضِرٍ
وَعَبَقَرِي حِسَانٍ ﴿٨١﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٨٢﴾
تَبَرَّكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٨٣﴾

سُورَةُ الْوَاقِعَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيْسَ لَوْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ
﴿٣﴾ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿٤﴾ وَأُتْسِفَ الْجِبَالُ بَسًا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ
هَبَاءً مُنْبَثًا ﴿٦﴾ وَكُنُفًا أُرْوِجًا ثَلَاثَةً ﴿٧﴾ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ
مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ
الْمَشْأَمَةِ ﴿٩﴾ وَالسَّيِّقُونَ السَّيِّقُونَ ﴿١٠﴾ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾
فِي جَنَّاتٍ النَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثَلَاثَةٌ مِنْ الْأُولَى ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ
﴿١٤﴾ عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ ﴿١٦﴾

• التفسير:

﴿١﴾ إذا قامت القيامة لا محالة.

﴿٢﴾ لن توجد نفس تكذب بها كما كانت تكذب في الدنيا.

﴿٣﴾ خافضة للكفار الفجار بإدخالهم في النار، رافعة للمؤمنين المتقين بإدخالهم في الجنة.

﴿٤﴾ إذا حُرِّكت الأرض تحريكًا عظيمًا. ﴿٥﴾ وُتْسِفَ الجبال تفتيًا.

﴿٦﴾ فكانت من التفتيت غبارًا منتشرًا لا ثبات لها. ﴿٧﴾ وكنتم أصنافًا ثلاثة في ذلك اليوم:

﴿٨﴾ فأصحاب اليمين الذين يأخذون كتبهم بأيمانهم، ما أعلى وأعظم منزلتهم!

﴿٩﴾ وأصحاب الشمال الذين يأخذون كتبهم بشمائلهم، ما أخس وأسوأ منزلتهم!

﴿١٠﴾ والسابقون بفعل الخيرات في الدنيا هم السابقون في الآخرة لدخول الجنة.

﴿١١﴾ أولئك هم المقربون عند الله. ﴿١٢﴾ في جنات النعيم، يتمتعون بأصناف النعيم.

﴿١٣﴾ جماعة من هذه الأمة ومن الأمم السابقة.

﴿١٤﴾ وقليل من الناس في آخر الزمان هم السابقون المقربون.

﴿١٥﴾ على أسرة منسوجة بالذهب. ﴿١٦﴾ متكئين على هذه الأسرة متقابلين بوجوههم، لا ينظر أحدهم قفا غيره.

• من فوائد الآيات: • دوام تذكّر نعم الله وآياته سبحانه موجب لتعظيم الله وحسن طاعته. • انقطاع تكذيب الكفار
بمعانيه مشاهد القيامة. • تفاوت درجات أهل الجنة بتفاوت أعمالهم.

١٧ يدور عليهم لخدمتهم ولئلا ينالهم هَرَم ولا فناء .

١٨ يدورون عليهم بأفراح لا حُرَّ لها، وأباريق لها حُرَّاً، وكأس من خمر جارية في الجنة لا تنقطع .

١٩ ليست كخمر الدنيا، فلا يلحق شاربها صداع، ولا ذهاب عقل .

٢٠ ويدور عليهم هؤلاء الولدان بفاكهة مما يختارون .

٢١ ويدورون بلحم طير مما تشتهي أنفسهم .

٢٢ ولهم في الجنة نساء واسعات العيون في جمال .

٢٣ كأمثال اللؤلؤ المصون في صفه .

٢٤ ثواباً لهم على ما كانوا يعملونه من الأعمال الصالحات في الدنيا .

٢٥ لا يسمعون في الجنة فاحش كلام، ولا ما يلحق صاحبه إثم .

٢٦ لا يسمعون إلا سلام الملائكة عليهم، وسلام بعضهم على بعض .

٢٧ وأصحاب اليمين، ما أصحاب اليمين؟ بالعظمة مكانتهم وشأنهم عند الله .

٢٨ في سدر مقطوع الشوك، لا أذى فيه .

٢٩ وفي موز متراكم مصفوف بعضه إلى بعض .

٣٠ وظل مدود مستمر لا يزول .

٣١ وماء جار لا يتوقف .

٣٢ وفاكهة كثيرة لا تنحصر .

٣٣ لا تنقطع عنهم أبداً، فليس لها موسم، ولا يحول دونها مانع في أي وقت أرادوها .

٣٤ وفرش مرفوعة عالية توضع على الأسرة .

٣٥ إنا أنشأنا الحور المذكورات إنشاء غير مألوف .

٣٦ فصيرناهن أبكاراً لم يلمس من قبل .

٣٧ أنشأناهن لأصحاب اليمين الذين يؤخذ بهم ذات اليمين علامة على سعادتهم .

٣٨ هم جماعة من أمم الأنبياء السابقين .

٣٩ وأصحاب الشمال، ما أصحاب الشمال؟ يا لسوء حالهم ومصيرهم .

٤٠ في رياح شديدة الحرارة، وفي ماء شديد الحرارة .

٤١ وفي ظل دخان مُسَوِّد .

٤٢ لا طيب الهبوب، ولا حسن المنظر .

٤٣ إنهم كانوا قبل ما صاروا إليه من العذاب مُتَمَتِّعين في الدنيا، لا هم لهم إلا شهواتهم .

٤٤ وكانوا يصممون على الكفر بالله وعبادة الأصنام من دونه .

٤٥ وكانوا ينكرون البعث فيقولون استهزاء واستبعاداً له : إذا متنا وصرنا تراباً وعظاماً نَجْرة أنبعث بعد ذلك؟!

٤٦ أو يبعث أبائنا الأولون الذين ماتوا قبلنا؟!

٤٧ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المنكرين للبعث : إن الأولين من الناس والمتأخرين منهم .

٤٨ سيُجمعون يوم القيامة لا محالة للحساب والجزاء .

يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ١٧ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَّعِينٍ ١٨ لَا يَصْدَعُونَ غَنَمًا وَلَا يَزِفُونَ ١٩ وَفِي كَهْفَةٍ مِمَّا تَخْتِطُونَ ٢٠ وَلِحِمٍّ طَيْرٍ مِمَّا يَنْشَأُ مِنْهُنَّ ٢١ وَحُورٌ عِينٌ ٢٢ كَأَمْثَلِ اللَّوْلُؤِ الْمَكْنُونِ ٢٣ جَزَاءً لِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٢٤ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا الْقَوَا ٢٥ وَلَا تَأْتِيهِمُ ٢٦ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ٢٧ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ ٢٨ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ٢٩ فِي سِدْرٍ مَفْضُودٍ ٣٠ وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ ٣١ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ٣٢ وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ ٣٣ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ٣٤ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ٣٥ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ٣٦ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنِشَاءً ٣٧ فَجَعَلْنَهُنَّ أَبْكَارًا ٣٨ عُرُبًا أَتْرَابًا ٣٩ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ٤٠ ثُلَّةٌ مِنَ الْأُولَى ٤١ وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ٤٢ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ ٤٣ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ٤٤ فِي سُورٍ وَمَحْمُورٍ ٤٥ وَظِلٍّ مِنْ تَحْتِهِمْ ٤٦ وَلَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ٤٧ إِنَّهُمْ كَانُوا أَقْبَلَ ذَلِكَ مُمْتَرِفِينَ ٤٨ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ ٤٩ وَكَانُوا يَقُولُونَ أَبَدًا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا ٥٠ إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ٥١ أَوَّابًا أَوَّابًا ٥٢ أَوَّلُونَ ٥٣ قُلْ إِنْ ٥٤ الْأُولَى ٥٥ وَالْآخِرِينَ ٥٦ لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ٥٧

٥٨ من قَودِ الْآيَاتِ . • العمل الصالح سبب لنيل النعيم في الآخرة . • الترف والتنعم من أسباب الوقوع في المعاصي . • خطر الإصرار على الذنب .

٣١ ثم إنكم - أيها المكذبون بالبعث، الضالون عن الصراط المستقيم -

٣٢ لآكلون يوم القيامة من ثمر شجر الزقوم، وهو شرّ ثمر وأخس.

٣٣ فمالتون من ذلك الشجر المرّ بطونكم الخاوية.

٣٤ فصاربون عليه من الماء الحار الشديد الحرارة.

٣٥ فمكثون من شربه كما تكثر الإبل من الشرب بسبب داء الهيام.

٣٦ هذا المذكور من الطعام المرّ والماء الحارّ هو ضيافتهم التي يستقبلون بها يوم الجزاء.

٣٧ نحن خلقناكم - أيها المكذبون - بعد أن كنتم عدماً، فهلاً صدقتم بأننا سنبعثكم أحياء بعد موتكم؟!

٣٨ أفرأيتم - أيها الناس - ما نقذفونه من المني في أرحام نساكنكم؟!

٣٩ أنتم تخلقون ذلك المني، أم نحن الذين نخلقه؟!

٤٠ نحن قدرنا بينكم الموت، فلكل واحد منكم أجل لا يتقدم عليه ولا يتأخر، وما نحن بما جزيين.

٤١ على أن نبدل ما أنتم عليه من الخلق والتصوير مما علمتموه، وننشئكم فيما لا تعلمونه من الخلق والتصوير.

٤٢ ولقد علمتم كيف خلقناكم الخلق الأول،

ثُمَّ إِنَّكُمْ أَنْتُمْ الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ ٣١ لَا كُؤُونَ مِنْ سَجَرٍ مِنْ زُقُومٍ ٣٢ تَمَالُتُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ٣٣ فَشَرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ٣٤ فَشَرِبُونَ شَرِبَ الْيَهُيمِ ٣٥ هَذَا زُلْزَلُهُ يَوْمَ الْيَدِينِ ٣٦ نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا نَصَدِقُونَ ٣٧ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ ٣٨ أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْمَخْلُقُونَ ٣٩ نَحْنُ قَدَرْنَا نَابِتِكُمْ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ٤٠ عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَلَكُمْ وَنُنشِئَ فِي مَالَا تَعْلَمُونَ ٤١ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ٤٢ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ٤٣ أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ٤٤ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُوتَ ٤٥ إِنَّا لَمَغْرُومُونَ ٤٦ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ٤٧ أَفَرَأَيْتُمْ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ٤٨ أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ ٤٩ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أَجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ٥٠ أَفَرَأَيْتُمْ الْكَارِ أَلِيَ قُورُونَ ٥١ أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ ٥٢ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذَكُّرًا وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ ٥٣ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ٥٤ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوْقِعِ النُّجُومِ ٥٥ وَإِنَّهُ لَفَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ٥٦



أفلا تعتبرون أن الذي خلقكم أول مرة قادر على بعثكم بعد موتكم؟!

٥٧ أفرأيتم ما تلقونه من البلر في الأرض؟!

٥٨ أنتم الذين تنبتون ذلك البذر، أم نحن الذين ننبئه؟!

٥٩ لو نشاء جعل ذلك الزرع حطاماً لجعلناه حطاماً بعد أن أوشتك على النضج والإدراك، فظلمتم بعد ذلك تعجبون مما أصابه.

٦٠ تقولون: إنا لمعذبون بخسارة ما أنفقناه. بل نحن محرومون من الرزق.

٦١ أفرأيتم الماء الذي تشربون منه إذا عطشتم؟! أنتم أرسلتموه من السحاب في السماء، أم نحن الذين أنزلناه؟!

٦٢ لو نشاء جعل ذلك الماء شديد الملوحة لا يُنتفع به شرباً ولا سقياً لجعلناه شديد الملوحة، فلولا تشكروا الله على إنزاله عذباً رحمة بكم.

٦٣ أفرأيتم النار التي توقدونها لمنافعكم؟!

٦٤ أنتم الذين أنشأتم الشجرة التي توقد منها، أم نحن الذين أنشأناها وفقاً بكم؟!

٦٥ نحن صيرناها هذه النار تذكرة لكم تذكركم بنار الآخرة، وصيرناها منفعة للمسافرين منكم.

٦٦ فنزه - أيها الرسول - ربك العظيم عما لا يليق به. أقسم الله بأماكن النجوم ومواقعها.

٦٧ وإن القسم بهذه المواقع - لو تعلمون عظمه - لعظيم؛ لما فيه من الآيات والعبير التي لا تنحصر.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ، • دلالة الخلق الأول على سهولة البعث ظاهرة. • إنزال الماء وإنبات الأرض والنار التي ينتفع بها الناس نعم تقتضي من الناس شكرها لله، فالله قادر على سلبها متى شاء. • الاعتقاد بأن للكواكب أثراً في نزول المطر كفر وهو من عادات الجاهلية.

١٧٧) إِنْ الْقُرْآنَ الْمَقْرُوءَ عَلَيْكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ -
 قرآن كريم؛ لما فيه من المنافع العظيمة.
 ١٧٨) فِي كِتَابٍ مَّصُونٍ عَنْ أَصْحَابِ النَّاسِ، وَهُوَ
 اللُّوحُ الْمَحْفُوظُ.
 ١٧٩) لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمَلَائِكَةُ الْمُطَهَّرُونَ مِنَ
 الذُّنُوبِ وَالْعُيُوبِ.
 ١٨٠) مُنْزَلٌ مِنْ رَبِّ الْخَلَائِقِ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ.
 ١٨١) أَفْبَهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ - أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ -
 مَكْذُوبُونَ غَيْرَ مُصَدِّقِينَ؟
 ١٨٢) وَتَجْعَلُونَ شُكْرَكُمْ لِلَّهِ عَلَى مَا رَزَقَكُمْ بِهِ مِنْ
 النِّعَمِ أَنْكُمْ تَكْذِبُونَ بِهِ، فَتَنْسِبُونَ الْمَطَرُ إِلَى
 الثَّوَى، فَتَقُولُونَ: مُطَرَّنَا بَنُوْءُ كَذَا وَنَبُوْءُ كَذَا؟
 لما ذكر بعض أدلة البعث أراد أن ينبه على
 قدرته على الإعادة بالإشارة إلى عجزهم عن دفع
 الموت، فالذي أمات قادر على أن يحيي.
 ١٨٣) فَهَلْآ إِذَا وَصَلَتِ الرُّوحُ الْحَلُوقُ، وَأَنْتُمْ فِي ذَلِكَ
 الْوَقْتُ تَنْظُرُونَ الْمُتَحَنِّنِينَ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ، وَنَحْنُ
 بَعْلَمْنَا وَقَدَرْنَا وَمَلَأْنَكُنَا أَقْرَبَ إِلَى مَيْتِكُمْ مِنْكُمْ،
 وَلَكِنْ لَا تَشَاهِدُونَ هَؤُلَاءِ الْمَلَائِكَةَ. فَهَلْآ -
 إِنْ كُنْتُمْ، كَمَا تَزْعُمُونَ، غَيْرَ مُبْعُوثِينَ لِمَجَازَاتِكُمْ
 عَلَى أَعْمَالِكُمْ - ١٨٤) تَرْجِعُونَ هَذِهِ الرُّوحَ الَّتِي
 تَخْرُجُ مِنْ مَيْتِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ؟ وَلَا
 تَسْتَطِيعُونَ ذَلِكَ. ١٨٥) فَأَمَّا إِنْ كَانَ الْمَيِّتُ مِنْ
 السَّابِقِينَ إِلَى الْخَيْرَاتِ، ١٨٦) فَهُوَ رَاحَةٌ لَا تَعْبُ
 بَعْدَهَا، وَرِزْقٌ طَيِّبٌ، وَرَحْمَةٌ، وَلَهُ جَنَّةٌ يَتَنَعَّمُ فِيهَا
 بِمَا تَشْتَهِي نَفْسُهُ.
 ١٨٧) وَأَمَّا إِنْ كَانَ الْمَيِّتُ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ
 فَلَا تَهْتَمُّ لَشَأْنِهِمْ، فَلَهُمُ السَّلَامَةُ وَالْأَمْنُ.
 ١٨٨) وَأَمَّا إِنْ كَانَ الْمَيِّتُ مِنَ الْمَكْذِبِينَ بِمَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ الضَّالِّينَ عَنِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ.
 ١٨٩) فَضْيَاقَتُهُ الَّتِي يَسْتَقْبِلُ بِهَا مَاءٌ حَارٌّ شَدِيدُ الْحَرَارَةِ.
 ١٩٠) وَلَهُ احْتِرَاقٌ بِنَارِ الْجَحِيمِ.
 ١٩١) إِنْ هَذَا الَّذِي قَصَصْنَاهُ عَلَيْكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ الَّذِي لَا مَرِيَّةَ فِيهِ.
 ١٩٢) فَتَزَكُّ اسْمُ رَبِّكَ الْعَظِيمِ، وَقَدْ نُسَّ عَنْ النَّفَائِصِ.

إِنَّهُ، لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ١) فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ٢) لَا يَمَسُّهُ إِلَّا
 الْمُطَهَّرُونَ ٣) نَزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٤) أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ
 أَنْتُمْ مُذْهِبُونَ ٥) وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تَكْذِبُونَ ٦) فَلَوْلَا
 إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ ٧) وَأَنْتُمْ حَبِيذٌ سَطْرُونَ ٨) وَنَحْنُ أَقْرَبُ
 إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ ٩) فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ
 ١٠) تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ١١) فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ
 ١٢) فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ١٣) وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ
 الْيَمِينِ ١٤) فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ١٥) وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ
 الْمَكْذِبِينَ الضَّالِّينَ ١٦) فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ ١٧) وَنَصِيلَةٌ جَسِيمٍ
 ١٨) إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ١٩) فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ٢٠)

سُورَةُ الزُّمَرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ١) لَهُ مُلْكُ
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ نَحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٢) هُوَ
 الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ٣)

سُورَةُ الْحَشْرِ

— مَدِينَةُ —

١) مِنْ مَقَاصِدِ الشُّرُوعِ
 بناء القوة الإيمانية والمادية الباعثة على الدعوة والجهاد، وتخليص النفوس من عوائقها؛ ولذا تكرر فيها ذكر
 الإنفاق والإيمان.
 ٢) التَّقْصِيرُ
 ٣) نَزَّ اللَّهُ وَقُدَّسَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ، وَهُوَ الْعَزِيزُ الَّذِي لَا يَغْلِبُهُ أَحَدٌ، الْحَكِيمُ فِي خَلْقِهِ وَتَقْدِيرِهِ.
 ٤) لَهُ وَحْدَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَحْيِي مَنْ يَشَاءُ أَنْ يَحْيِيَهُ، وَيُمِيتُ مَنْ يَشَاءُ أَنْ يُمِيتَهُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
 قَدِيرٌ، لَا يَعْجِزُهُ شَيْءٌ.
 ٥) هُوَ الْأَوَّلُ الَّذِي لَا شَيْءَ قَبْلَهُ، وَهُوَ الْآخِرُ الَّذِي لَا شَيْءَ بَعْدَهُ، وَهُوَ الظَّاهِرُ الَّذِي لَيْسَ فَوْقَهُ شَيْءٌ، وَهُوَ
 الْبَاطِنُ الَّذِي لَيْسَ دُونَهُ شَيْءٌ، وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ، لَا يَفُوتُهُ شَيْءٌ.
 ٦) مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ، • شِدَّةُ سَكْرَاتِ الْمَوْتِ وَعَجْزُ الْإِنْسَانِ عَنْ دَفْعِهَا. • الْأَصْلُ أَنَّ الْبَشَرَ لَا يَرُونَ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا إِنْ أَرَادَ
 اللَّهُ لِحُكْمَةٍ. • أَسْمَاءُ اللَّهِ (الْأَوَّلُ، الْآخِرُ، الظَّاهِرُ، الْبَاطِنُ) تَقْتَضِي تَعْظِيمَ اللَّهِ وَمُرَاقَبَتَهُ فِي الْأَعْمَالِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ.

هو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام بدأت بيوم الأحد، وانتهت بيوم الجمعة، وهو قادر على خلقها في أقل من طرفة عين، ثم علا وارتفع سبحانه على العرش **هللوا يليق به سبحانه**، يعلم ما يدخل في الأرض من مطر وبذر وغيرهما، وما يخرج منها من نبات ومعادن وغيرهما، وما ينزل من السماء من المطر والوحي وغيرهما، وما يعرج فيها من الملائكة ومن أعمال العباد وأرواحهم، وهو معكم أينما كنتم - أيها الناس - بعلمه، لا يخفى عليه منكم شيء، والله بما تعملون بصير، لا يخفى عليه من أعمالكم شيء، وسيجازيكم عليها.

وله وحده ملك السماوات وملك الأرض،
وإليه وحده ترجع الأمور، فيحاسب الخلائق
يوم القيامة، ويجازيهم على أعمالهم.

❦ **يدخل** الليل على النهار فتأتي الظلمة، وينام الناس، و**يدخل** النهار على الليل فيأتي الضياء، فينتقل الناس إلى أعمالهم، وهو عليم بما في صدور عباده، لا يخفى عليه شيء منه.

﴿٧﴾ آمَنُوا بِاللّٰهِ، وَأَمَنُوا بِرُسُلِهِ، وَأَنْفِقُوا مِنْ
الْمَالِ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّهُ مُسْتَحْلِفِينَ فِيهِ،
تَنْصَرِفُونَ فِيهِ وَفْقَ مَا شَرَعَ لَكُمْ، فَالَّذِينَ آمَنُوا

منكم بالله، ويذلوا أموالهم في سبيل الله، لهم ثواب عظيم عنده، وهو الجنة.

❁ وأي شيء يمنعكم من الإيمان بالله؟! والرسول يدعوكم إلى الله رجاء أن تؤمنوا بربكم سبحانه، وقد أخذ الله منكم **المهاد** أن تؤمنوا به حين أخرجكم من ظهور آبائكم، إن كنتم مؤمنين.

هو الذي ينزل على عبده محمد ﷺ آيات **وافسحات**؛ ليخرجكم من ظلمات الكفر والجهل إلى نور الإيمان والعلم، وإن الله بكم لرؤوف رحيم حين أرسل إليكم نبيه هاديًا وبشيرًا.

❶ وأي شيء يتمتعكم من الإنفاق في سبيل الله؟! والله ميراث السماوات والأرض، لا يستوي منكم - أيها المؤمنون - من أنفق ماله في سبيل الله ابتغاء مرضاته من قبل فتح مكة، وقاتل الكفار لنصرة الإسلام، مع من أنفق بعد الفتح وقاتلوا الكفار؛ أولئك المصفقون من قبل الفتح والمقاتلون في سبيل الله، أعظم منزلة عند الله وأرفع درجة من الذين أنفقوا أموالهم في سبيله بعد فتحها وقاتلوا الكفار؛ وقد وعد الله كلا الفريقين الجنة، والله بما تعملون خبير، لا يخفى عليه شيء من أعمالكم، وسيجازيكم عليها.

من ذا الذي يبدل ماله طيبة به نفسه لوجه الله، فيعطيه الله ثواب ما بذله من ماله مضاعفًا، وله يوم القيامة ثواب كريم، وهو الجنة ١٩

● من فوائد الآيات:

• المال مال الله، والإنسان مُسْتَخْلَف فيه. • تفاوت درجات المؤمنين بحسب السبق إلى الإيمان وأعمال البر. • الإنفاق في سبيل الله مسبب في بركة المال ونمائه.

﴿١٧﴾ يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يتقدمهم نورهم بين أيديهم وبأيمانهم، ويقال لهم في ذلك اليوم: بُشْرَاكُمْ اليوم جنات تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار ماكنين فيها أبداً، ذلك الجزاء هو الفوز العظيم الذي لا يدانيه فوز.

ولما ذكر الله حال المؤمنين في ذلك اليوم ذكر حال المنافقين، فقال:

﴿١٨﴾ يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا: **انظرونا** رجاء أن نقبس من نوركم ما يعيننا على عبور الصراط، ويقال للمنافقين استهزاء بهم: ارجعوا وراءكم، **فاطلبوا** نوراً تستيرون به، فُضِرَ بينهم بسور، لذلك السور باب، باطنه مما يلي المؤمنين فيه الرحمة، وظاهره مما يلي المنافقين فيه العذاب.

﴿١٩﴾ ينادي المنافقون المؤمنين قائلين: ألم تكن معكم على الإسلام والطاعة؟ قال لهم المسلمون: بلى، كنتم معنا، لكنكم فتنتم أنفسكم بالإنفاق فأهلكتموها، وتربصتم بالمؤمنين أن يغلبوا فتغلبوا كفركم، **وشككنم** في نصر الله للمؤمنين، وفي البعث بعد الموت، **وخدعنكم الأطماع** الكاذبة حتى جاءكم الموت وأنتم على ذلك، وغرركم بالله الشيطان.

﴿٢٠﴾ فاليوم لا تؤخذ منكم - أيها المنافقون -

يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَانُكَ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٧﴾ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُوا وَانفِقَتِمْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورَةٌ فَإِنَّ بَاطِنَهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴿١٨﴾ يُنَادُوهُمْ الزُّنُكُنُ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ كُنْتُمْ تَقْتَضُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبَسْتُمْ وِعَرْتُمْ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بَالَهُ الْعُرُودُ ﴿١٩﴾ قَالِيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَى كُفْرُكَ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَنِسَ الْمَصِيرُ ﴿٢٠﴾ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢١﴾ أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾ إِنَّ الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَبُوا اللَّهَ قَرَضًا حَسَنًا يُضْعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿٢٣﴾

فدية من عذاب الله، ولا تؤخذ فدية من الدين كمروا بالله علناً، **ومصيركم** ومصير الكافرين النار، هي **أولى بكم**، وأنتم أولى بها، ونس المصير.

﴿٢٤﴾ ألم يَجْنُ للذين آمنوا بالله ورسوله أن تلين قلوبهم **وتطمئن** لذكر الله سبحانه، وما نزل من القرآن من وعد أو وعيد، ولا يكونوا مثل الذين **أعطوا التوراة من اليهود**، والذين **أعطوا الإنجيل من النصارى**، في قسوة القلوب، فطال الزمن بينهم وبين بعثة أنبيائهم فقتت بسبب ذلك قلوبهم، وكثير منهم **خارجون عن طاعة الله** إلى معصيته؟! ﴿٢٥﴾ اعلمو أن الله يحيي الأرض بإنباتها بعد جفافها، قد بينا لكم - أيها الناس - الأدلة والبراهين على قدرة الله ووحدانيته رجاء أن تعقلوها؛ فتعلموا أن الذي أحيا الأرض بعد موتها قادر على بعثكم بعد موتكم، وقادر على جعل قلوبكم لينة بعد قسوتها.

﴿٢٦﴾ إن المتصدقين ببعض أموالهم، والمتصدقات ببعض أموالهن، الذين ينفقونها طيبة بها نفوسهم دون من ولا أذى، يُضاعف لهم ثواب أعمالهم: الحسنة بعشر أمثالها إلى سبع مئة ضعف إلى أضعاف كثيرة، ولهم مع ذلك **ثواب كريم عند الله وهو الجنة**.

• من فوائد الآيات،

- امتنان الله على المؤمنين بإعطائهم نوراً يسعى أمامهم وعن أيمانهم.
- المعاصي والنفاق سبب للظلمة والهلاك يوم القيامة.
- التربص بالمؤمنين والشك في البعث، والانخداع بالأمانى، والاعتزاز بالشيطان: من صفات المنافقين.
- خطر الغفلة المؤدية لقسوة القلوب.

وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَآمَنُوا بِرُسُلِهِ دُونَ
تَفْرِيقٍ بَيْنَهُمْ، أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ،
وَالشَّهَادَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ **ثَوَابُهُمُ الْكَرِيمُ** الْمَعْدُ
لَهُمْ، وَلَهُمْ نُورُهُمُ الَّذِي يَسْمُو بَيْنَ أَيْدِيهِمْ
وَبِأَمَانَتِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِاللَّهِ
وَبِرُسُلِهِ، وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا الْمُنْزَلَةِ عَلَى رَسُولِنَا
أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ، يَدْخُلُونَهَا يَوْمَ
الْقِيَامَةِ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا، لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا.

اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب تلعب به
الآبدان، ولهو تلهو به القلوب، وزينة
تتجملون بها، وتفاخر بينكم بما فيها من ملك
ومتاع، و**تَبَاهٍ** بكثرة الأموال وكثرة الأولاد،
كمثل **مَطَرٍ** أعجب **الزَّرَّاعُ** نباته، ثم لا يلبث
هذا النبات المخضر أن **يَبْسَ**، فتراها - أيها
الرائي - بعد اخضرارها مصفراً، ثم يجعله الله
فُتَاتًا يَنْكَسِرُ، وفي الآخرة عذاب شديد للكفار
والمنافقين، ومغفرة من الله لذنوب عباده
المؤمنين، ورضوان منه، وما الحياة الدنيا إلا
مَتَاعٌ زَائِلٌ لا ثبات له، فمن آثر متاعها الزائل
على نعيم الآخرة فهو خاسر مغبون.

سابقوا - أيها الناس - إلى الأعمال
الصالحات التي تتناولون بها مغفرة ذنوبكم؛
من توبة وغيرها من القربات، ولتتألوا بها
جنة عرضها مثل عرض السماء والأرض،

هذه الجنة أعدها الله للذين آمنوا به وآمَنُوا بِرُسُلِهِ، ذلك الجزاء فضل الله يعطيه من يشاء من عباده، والله
سبحانه ذو الفضل العظيم على عباده المؤمنين.

ما أصاب الناس من مصيبة في الأرض من الجذب وغيره، ولا أصابهم من مصيبة في أنفسهم إلا وهي
مثبتة في **اللوح المحفوظ** من قبل أن **نَخْلُقَ الْخَلِيقَةَ**، إن ذلك على الله سهل.

وذلك لكي لا **نَحْزَنُوا** - أيها الناس - على ما فاتكم، ولكي لا تفرحوا بما أعطاكم من النعم فرح بظن،
إن الله لا يحب كل **مُتَكَبِّرٍ** فخور على الناس بما أعطاه الله.

الذين يبخلون بما يجب عليهم بذله، ويأمرون غيرهم بالبخل خاسرون، ومن **يَتَوَلَّ** عن طاعة الله فلن
يضر الله وإنما يضر نفسه، إن الله هو الغني، فلا يفتر إلى طاعة عبيده، الم محمود على كل حال.

من قَوَائِدِ الْآيَاتِ.

- الزهد في الدنيا وما فيها من شهوات، والترغيب في الآخرة وما فيها من نعيم دائم يُعِينَانِ على سلوك الصراط المستقيم.
- وجوب الإيمان بالقدر.
- من فوائد الإيمان بالقدر عدم الحزن على ما فات من حظوظ الدنيا.
- البخل والأمر به خصلتان ذميتان لا يتصف بهما المؤمن.

١٥٠ لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالعدل، وأنزلنا الحديد فيه بأس قوي، فمنه يَصْنَعُ السلاح، وفيه منافع للناس في صناعاتهم وحرثهم، وليعلم الله علماً يظهر للعباد من ينصره من عباده بالغيب، إن الله قوي عزيز لا يغلبه شيء، ولا يعجز عن شيء.

١٥١ ولقد أرسلنا نوحاً وإبراهيم بالنبوة، وجعلنا في ذريتهما النبوة، والكتب المنزلة، فمن ذريتهما مهتد إلى الصراط المستقيم، موثق، وكثير منهم **خارجون عن طاعة الله**.

١٥٢ ثم **اتبعنا رسلنا**، فبعثناهم تترى إلى أممهم، واتبعناهم بعيسى بن مريم وأعطيناه الإنجيل، وجعلنا في قلوب الذين آمنوا به واتبعوه رافة ورحمة، فكانوا متوادين متراحمين فيما بينهم، وابتدعوا الغلو في دينهم، **فتركوا بعض ما أحل الله لهم من النكاح والملاذ**، ولم نطلب منهم ذلك، وإنما ألزموا به أنفسهم؛ ابتداءً منهم في الدين، وإنما طلبنا اتباع مرضاة الله فلم يفعلوا، فأعطينا الذين آمنوا منهم ثوابهم، وكثير منهم **خارجون عن طاعة الله** بالتكذيب بما جاءهم به رسوله محمد ﷺ.

لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالعدل وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله قوي عزيز ١٥٠ ولقد أرسلنا نوحاً وإبراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتب فمن ذريتهما مهتد إلى الصراط المستقيم وكثير منهم فاسقون ١٥١ ثم قمنا على آثرهم برسولنا وقمنا بعيسى ابن مريم وآتيناه الإنجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رافة ورحمة وزهداً نيةً ابتدعوها ما كنهنها عليهم إلا اتباعاً ورضواناً لله فتركوها حق رعاتها فاتتبا الذين آمنوا منهم أجرهم وكثير منهم فاسقون ١٥٢ يتأيتها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم ١٥٣ لعلكم اتقوا الله لا يفترون على شيء من فضل الله وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ١٥٤

١٥٣ يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا بما شرعه لهم، اتقوا الله بامتنال أوامره، واجتناب نواهيه، وآمنوا برسوله، يعطكم **نصيبين من الثواب والأجر** على إيمانكم بمحمد ﷺ، وإيمانكم بالرسول السابقين، ويجعل لكم نوراً **تهتدون به** في حياتكم الدنيا، وتستنبطون به على الصراط يوم القيامة، ويغفر لكم ذنوبكم فيسترها ولا يؤاخذكم بها، والله سبحانه غفور لعباده رحيم بهم.

١٥٤ وقد بينا لكم فضلنا العظيم بما أعددناه لكم - أيها المؤمنون - من الثواب المضاعف؛ ليعلم أهل الكتاب السابقون من يهود ونصارى أنهم لا يقدرون على شيء من فضل الله بحيث يمنحونه من يشاؤون، ويمنعونه من يشاؤون، وليعلموا أن الفضل بيد الله سبحانه يعطيه من يشاء من عباده، والله ذو الفضل العظيم الذي يختص به من يشاء من عباده.

١٥٥ من قوايد الآيات،

- الحق لا بد له من قوة تحميه وتنشره.
- بيان مكانة العدل في الشرائع السماوية.
- صلة النسب بأهل الإيمان والصلاح لا تغني شيئاً عن الإنسان ما لم يكن هو مؤمناً.
- بيان تحريم الابتداع في الدين.

سُورَةُ الْحَجَّارَاتِ

— مَدِينَة —

❖ مِنْ مَقَاصِدِ الشُّرُوعِ:

إظهار علم الله الشامل وإحاطته البالغة، تربية لمراقبه، وتحذيراً من مخالفته.

❖ التفسير:

❶ قد سمع الله كلام المرأة (وهي خولة بنت ثعلبة) التي تراجعت - أيها الرسول - في شأن زوجها (وهو أوس بن الصامت) لما ظاهر منها، وتشتكي إلى الله ما صنع بها زوجها، والله يسمع تراجعتكما في الكلام، لا يخفى عليه منه شيء، إن الله سميع لأقوال عباده، بصير بأفعالهم، لا يخفى عليه منها شيء.

❷ الذين يظهرون من نسايتهم؛ بأن يقول أحدهم لزوجته: أنت علي كظهر أمي، كذبوا في قولهم هذا، فليست زوجاتهم بأمهاتهم، إنما أمهاتهم اللائي ولذنتهم، وإنهم إذ يقولون ذلك القول ليقولون قولاً فظيماً، وكذباً، وإن الله لعفو غفور، فقد شرع لهم الكفارة؛ نخليصاً لهم من الإثم.

❸ والذين يقولون هذا القول الفظيع، ثم يريدون جِماع من ظاهرها منهن فعليهم أن يُكفروا بعتق رقبة من قبل أن يجامعوها، ذلكم

الحكم المذكور تؤمرون به زجراً لكم عن الظهار، والله بما تعملون خبير، لا يخفى عليه من أعمالكم شيء.

❹ فمن لم يجد منكم رقبة يعتقها فعليه صيام شهرين متتابعين من قبل أن يجامع زوجته التي ظاهر منها، فمن لم يستطع صيام شهرين متتابعين فعليه إطعام ستين مسكيناً، ذلك الحكم الذي حكمنا به لتؤمنوا بأن الله أمر به، فتمثلوا أمره، وتلك الأحكام التي شرعها لكم حدود الله التي حدّها لعباده فلا تتجاوزوها، وللكافرين بأحكام الله وحدوده التي حدّها عذاب موجه.

❺ إن الذين يعادون الله ورسوله أذلّوا وأخزوا كما أذلّ الذين عادوه من الأمم السابقة وأخزوا، وقد أنزلنا آيات واضحة، وللکافرين بالله وبرسوله وآياته عذاب مُدِل.

❻ يوم يبعثهم الله جميعاً لا يغادر منهم أحداً، فيخبرهم بما عملوا في الدنيا من الأعمال القبيحة، أحصاه الله عليهم، فلم يفته من أعمالهم شيء، ونسوه هم فوجدوه مكتوباً في صحائفهم التي لا تترك صغيرة ولا كبيرة إلا أحصتها، والله على كل شيء مُطلع لا يخفى عليه من أعمالهم شيء.

❖ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- لُطْفُ اللَّهِ بِالْمُسْتَغْفِرِينَ مِنْ عِبَادِهِ مِنْ حَيْثُ إِجَابَةُ دَعَائِهِمْ وَنَصْرَتِهِمْ.
- مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ بِعِبَادِهِ تَنَوُّعُ كَفَّارَةِ الظَّهَارِ حَسَبِ الْإِسْطَاعَةِ لِيُخْرِجَ الْعَبْدَ مِنَ الْحَرَجِ.
- فِي خَتَمِ آيَاتِ الظَّهَارِ يَذْكُرُ الْكَافِرِينَ؛ إِشَارَةً إِلَى أَنَّهُ مِنْ أَعْمَالِهِمْ، ثُمَّ نَاسِبٌ أَنْ يُورَدَ بَعْضُ أَحْوَالِ الْكَافِرِينَ.

﴿٧﴾ أَلَمْ تَرَ - أيها الرسول - أن الله يعلم ما في السموات ويعلم ما في الأرض، لا يخفى عليه شيء مما فيهما، ما يكون من حديث ثلاثة سيرا إلا هو سبحانه رابعهم بعلمه، ولا يكون من حديث خمسة سيرا إلا هو سبحانه سادسهم بعلمه، ولا أقل من ذلك العدد، ولا أكثر منه إلا كان معهم بعلمه أينما كانوا، لا يخفى عليه من حديثهم شيء، ثم يخبرهم الله بما عملوا يوم القيامة، إن الله بكل شيء عليم، لا يخفى عليه شيء.

﴿٨﴾ أَلَمْ تَرَ - أيها الرسول - إلى اليهود الذين كانوا يتناجون إذا رأوا مؤمنا، فنهاهم الله عن التجري، ثم هم يرجعون إلى ما نهاهم الله عنه، ويتناجون فيما بينهم بما فيه إثم مثل اغتيال المؤمنين، وبما فيه عدوان عليهم، وبما فيه معصية للرسول، وإذا جاؤك - أيها الرسول - حيوك بنحية لم يحبك الله بها؛ وهي قولهم: السام عليك يقصدون الموت، ويقولون تكذبا للنبي ﷺ: هلا يعدنا الله بما نقول، إذ لو كان صادقا في دعواه أنه نبي لعذبنا الله بما نقول فيه! كافهم جهنم عقابا على ما قالوه، يعانون حرها، ففجح المصير مصيرهم.

﴿٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَعَمِلُوا بِمَا شَرَعَهُ لَهُمْ، لا تتناجوا بما فيه إثم أو عدوان أو معصية للرسول حتى لا تكونوا مثل اليهود، وتناجوا بما فيه طاعة لله وكف عن معصيته، واتقوا الله بامتنال أوامره واجتناب نواهيه، فهو الذي إليه وحده تحشرون يوم القيامة للحساب والجزاء.

﴿١٠﴾ إِنَّمَا النُّجْوَى - المشتعلة على الإثم والعدوان ومعصية الرسول - من تزيين الشيطان ووسوسته لأوليائه؛ ليدخل الحزن على المؤمنين أنهم يكاد لهم، وليس الشيطان ولا تزيينه بضار المؤمنين شيئا إلا بمشيئة الله وإرادته، وعلى الله فليعتد المؤمنون في جميع شؤونهم.

﴿١١﴾ وَلَمَّا ذَكَرَ اللَّهُ الْآدَبَ فِي الْأَقْوَالِ ذَكَرَ الْآدَبَ فِي الْمَجَالِسِ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَعَمِلُوا بِمَا شَرَعَهُ لَهُمْ، إِذَا قِيلَ لَكُمْ: نَوَسُّوا فِي الْمَجَالِسِ فَاسْبِعُوا فِيهَا، يَوْسَعُ اللَّهُ لَكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ، وَإِذَا قِيلَ لَكُمْ: ارْتَفَعُوا مِنْ بَعْضِ الْمَجَالِسِ لِيَجْلِسَ فِيهَا أَهْلُ الْفَضْلِ فَارْتَفَعُوا عَنْهَا، يَرْفَعُ اللَّهُ سَبْحَانَهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أَعْطُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ عَظِيمَةً، وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ، لا يخفى عليه من أعمالكم شيء، وسيجازيكم عليها.

﴿١٢﴾ مِنَ قَوْلِهِ: الْآدَابُ،

- مع أن الله عالٍ بذاته على خلقه؛ إلا أنه مطلع عليهم بعلمه لا يخفى عليه أي شيء.
- لما كان كثير من الخلق ياثمون بالتناجي يأمر الله المؤمنين أن تكون نجواهم بالبر والتقوى.
- من آداب المجالس التوسيع فيها للآخرين.

يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِ مُؤَيَّنَ بِيَدِي جُؤُنُكُمْ
صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ
﴿١﴾ ءَأَسْفَقْتُمْ أَن تَقْدِمُوا بِيَدِي جُؤُنُكُمْ صَدَقَتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا
وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ
وَرَسُولَهُ، وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ءَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا
قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمُ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمُ يُحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ
وَهُمْ يَعْمَلُونَ ﴿٣﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ ﴿٤﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ
عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥﴾ لَّنْ نَّغْنِي عَنْهُمْ أَقْمُولَهُمْ وَلَا أُولَدَهُمْ مِنَ اللَّهِ
شَيْئًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٦﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ
اللَّهُ جَمِيعًا فِي حُلُقُونٍ لَهُ، كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ
عَلَى شَيْءٍ ءَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿٧﴾ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ
فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ ءَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ
هُوَ الْخَاسِرُونَ ﴿٨﴾ إِنَّا لَنَذَرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ
﴿٩﴾ كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَيْنَا أَنَا وَرُسُلِي ءِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿١٠﴾

﴿١﴾ لما أكثر الصحابة من مناجاة النبي ﷺ؛ قال الله: يا أيها الذين آمنوا إذا أردتم مُسَارَّةَ الرسول فقدموا بين يدي مُسَارَتكم صدقة، ذلك التقديم للصدقة خير لكم وأطهر؛ لما فيه من طاعة الله التي تزكي القلوب، فإن لم تجدوا ما تتصدقون به فلا حرج عليكم في مُسَارَّته، فإن الله غفور لذنوب عباده، رحيم بهم حيث لم يكلفهم إلا ما في وسعهم.

﴿٢﴾ **أخفتم الفقر** بسبب تقديم الصدقة إذا ناجيتم الرسول؟! فإذا لم تفعلوا ما أمر الله به منها، وتاب عليكم حيث رخص لكم في تركها فأثروا بالصلاة على أكمل وجه، وأعطوا زكاة أموالكم، وأطيعوا الله ورسوله، والله خبير بما تعملون، لا يخفى عليه شيء من أعمالكم، وسيجازيكم عليها.

﴿٣﴾ ألم تر - أيها الرسول - إلى المنافقين الذين **وَلَّوْا اليهود** الذين غضب الله عليهم بسبب كفرهم ومعاصيهم، هؤلاء المنافقون ليسوا من المؤمنين ولا من اليهود، بل هم مُتَّبَذُونَ لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، ويحلفون بأنهم مسلمون وبأنهم ما نقلوا أخبار المسلمين لليهود، وهم كاذبون في حلفهم.

﴿٤﴾ أَعَدَّ الله لهم عذابًا شديدًا في الآخرة، حيث يدخلهم الدرك الأسفل من النار، إنهم قبح ما كانوا عليه من أعمال الكفر في الدنيا.

﴿٥﴾ اتخذوا أيمانهم التي كانوا يحلفونها وقاية من القتل بسبب الكفر، حيث أظهروا بها الإسلام ليعصموا دعاءهم وأموالهم، **فصرفوا** الناس عن الحق لما كانوا فيه من التوهم والشيط للمسلمين، فلمهم عذاب **مذل** يذلهم **ويخزيهم**.

﴿٦﴾ لن تغني عنهم أموالهم، ولا أولادهم من الله شيئًا، أولئك أصحاب النار الذين يدخلونها ماكثين فيها أبدًا لا ينقطع عنهم العذاب.

﴿٧﴾ يوم يبعثهم الله جميعًا لا يترك منهم أحدًا إلا بعثه للجزاء، فيحلفون لله ما كانوا على الكفر والنفاق، وإنما كانوا مؤمنين عاملين بما يرضي الله، يحلفون له في الآخرة كما كانوا يحلفون لكم - أيها المؤمنون - في الدنيا أنهم مسلمون، ويظنون أنهم بهذه الأيمان التي يحلفونها لله على شيء مما يجلب لهم نفعًا أو يدفع عنهم ضرًا، ألا إنهم هم الكاذبون حقًا في أيمانهم في الدنيا، وفي أيمانهم في الآخرة.

﴿٨﴾ **استولى** عليهم الشيطان فأنساهم بوسوته ذكر الله، فلم يعملوا بما يرضيه، وإنما عملوا بما يفضيه، أولئك المتصفون بتلك الصفات هم **جنود إبليس** وأتباعه، ألا إن **جنود إبليس** وأتباعه هم الخاسرون في الدنيا والآخرة، فقد باعوا الهدى بالضلالة، والجنة بالنار.

﴿٩﴾ إن الذين يعادون الله ويعادون رسوله أولئك في **جملة من أذلهم** الله في الدنيا والآخرة وأخزاهم من الأمم الكافرة.

﴿١٠﴾ **قصي** الله في سابق علمه **لانتصرن** أنا ورسلي على أعدائنا بالحجة والقوة، إن الله قوي على نصر رسله، عزيز ينتقم من أعدائهم.

• **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- لطف الله بنبية ﷺ؛ حيث أدب صحابته بعدم المشقة عليه بكثرة المناجاة.
- ولاية اليهود من شأن المنافقين.
- خسران أهل الكفر وغلبة أهل الإيمان سُنَّةُ إلهية قد تتأخر، لكنها لا تتخلف.

① ذلك الذي حصل لهم حصل لأنهم **عادوا الله وعادوا رسوله** بكفرهم ونقضهم للعهد، ومن **عاد الله** فإن الله شديد العقاب، فسيئاله عقابه الشديد.

② ما قطعتم - معشر المؤمنين - من **نخلة** لتغيظوا أعداء الله في غزوة بني النضير أو تركتموها قائمة على **جنوعها** لتنتفخوا بها - فبأمر الله، وليس من الفساد في الأرض كما زعموا، **وليدل الله** به الخارجين عن طاعته من اليهود الذين نقضوا العهد، واختاروا سبيل الغدر على طريق الوفاء.

③ والذي **رذه** الله على رسوله من أموال بني النضير فما **أسرعتم في طلبه** مما تركبونه خيلاً ولا إبلاً، ولا أصابتكم فيه مشقة، ولكن الله **يسلط رسله** على من يشاء، وقد سلط رسوله على بني النضير ففتح بلادهم بغير قتال، والله على كل شيء قدير، لا يعجزه شيء.

④ ما **أنعم** الله على رسوله من أموال أهل القرى من غير قتال فله، يجعله لمن يشاء، وللرسول **ملكاً**، ولذوي قرابته من بني هاشم وبني المطلب، تعويضاً لهم عما **مُنعوه** من الصدقة، وللأيتام، وللفقراء، وللغريب الذي **نفدت نفقته**، لكي لا يقتصر تداول المال على الأغنياء دون الفقراء، وما **أعطاكم** الرسول

من أموال الفيء فخذوه - أيها المؤمنون - وما بهاكم عنه فانتهوا، واتقوا الله بامثال أوامره، واجتنبوا نواهيه، إن الله شديد العقاب فاحذروا عقابه.

⑤ ويُصرف جزء من هذا المال للفقراء المهاجرين في سبيل الله الذين أُجبروا على ترك أموالهم وأولادهم، يرجون أن يفضل الله عليهم بالرزق في الدنيا، وبالرضوان في الآخرة، وينصرون الله وينصرون رسوله بالجهاد في سبيل الله، أولئك المتصفون بتلك الصفات هم الراسخون في الإيمان حقاً.

ولما ذكر الله المهاجرين وأثنى عليهم، ذكر الأنصار وأثنى عليهم كذلك، فقال سبحانه:

⑥ والأنصار الذين **نزلوا المدينة** من قبل المهاجرين، واختاروا الإيمان بالله وبرسوله، يحبون من هاجر إليهم من مكة، ولا يجدون في صدورهم **غيظاً ولا حسداً** على المهاجرين في سبيل الله إذا ما أعطوا شيئاً من الفيء ولم يُعطوا هم، ويقدمون على أنفسهم المهاجرين في الحظوظ الدنيوية، ولو كانوا متصفين **بالفقر والحاجة**، ومن يقه الله **جزء** نفسه على المال فيذله في سبيله فأولئك هم الفائزون بنيل ما يرتجون، والنجاة مما يرهبون.

• من قواید آیات،

• فعل ما يُظن أنه مفسدة لتحقيق مصلحة عظمى لا يدخل في باب الفساد في الأرض. • من محاسن الإسلام مراعاة ذي الحاجة للمال، فصرف الفيء لهم دون الأغنياء المكتفين بما عندهم. • الإيثار منقبة عظيمة من مناقب الإسلام ظهرت في الأنصار أحسن ظهور.

﴿١٧﴾ فكان **نهاية** أمر الشيطان ومن أطاعه أنهما (أي: الشيطان المُطَاع، والإنسان المُطِيع) يوم القيامة في النار **ماكتفين فيها أبداً**، وذلك الجزاء الذي ينتظرهما هو جزاء الظالمين لأنفسهم بتعدي حدود الله.

﴿١٨﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا بما شرعه لهم، اتقوا الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، ولتتأمل نفس ما قدمت من عمل صالح **ليوم القيامة**، واتقوا الله، إن الله خير بما تعملون، لا يخفى عليه من أعمالكم شيء، وسيجازيكم عليها.

﴿١٩﴾ ولا تكونوا مثل الذين نسوا الله يترك امتثال أمره واجتناب نهيهِ، فأنساهم الله أنفسهم، فلم يعملوا بما ينجيها من غضب الله وعقابه، أولئك الذين نسوا الله - فلم يمتثلوا أمره ولم يكفوا عن نهيهِ - هم الخارجون عن طاعة الله.

﴿٢٠﴾ لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة، بل هم مختلفون في جزائهم مثل اختلاف أعمالهم في الدنيا، أصحاب الجنة هم الفائزون بنيل ما يطلبونه، الناجون مما يرهبونه.

﴿٢١﴾ لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته - أيها الرسول - ذلك الجبل مع صلابته متذللاً

فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿١٧﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّقَدَّمَتْ لِغَدٍّ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْنَاهُ خَشْيَعًا مُّتَصِدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَذَٰلِكَ الْأَمَثِلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ الْغَيْبُ وَالشَّهَادَةُ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾

سُورَةُ الْمُنَافِقَةِ

متشققاً من شدة خشية الله؛ لما في القرآن من المواعظ الزاجرة والوعيد الشديد، وهذه الأمثال نضربها للناس لعلمهم يعملون عقولهم **فيتعظوا** بما تشتمل عليه آياته من العظات والعبر.

﴿٢٥﴾ هو الله الذي لا معبود بحق غيره، عالم **ما غاب وما حضر**، لا يخفى عليه شيء من ذلك، رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما، وسعت رحمته العالمين، الملك، المنزه والمُقَدَّس عن كل نقص، السالم من كل عيب، المصدق رسله بالآيات الباهرة، الرقيب على أعمال عباده، العزيز الذي لا يغلبه أحد، الجبار الذي قهر بجبروته كل شيء، المتكبر، **تَنَزَّه** الله وتَقَدَّس عما يشرك معه الأوثان وغيرها.

﴿٢٦﴾ هو الله الخالق الذي خلق كل شيء، الموجد للأشياء، المصور لمخلوقاته وفق ما يريد، له سبحانه الأسماء الحسنى المشتملة على صفاته العلا، **ينزهه** ما في السماوات وما في الأرض عن كل نقص، العزيز الذي لا يغلبه أحد، الحكيم في خلقه وشرعه وقلده.

﴿٢٧﴾ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ**

- من علامات توفيق الله للمؤمن أنه يحاسب نفسه في الدنيا قبل حسابها يوم القيامة.
- في تذكير العباد بشدة أثر القرآن على الجبل العظيم؛ تنبيه على أهم أحق بهذا التأثير لما فيهم من الضعف.
- أشارت الأسماء (الخالق، البارئ، المصور) إلى مراحل تكوين المخلوق من التقدير له، ثم إيجاده، ثم جعل له صورة خاصة به، ويذكر أحدها مفرداً فإنه يدل على البقية.

سُورَةُ الْمُنْتَصِرِ

— مَدِينَة —

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

تخليص قلوب المؤمنين من الولاء لغير دين الله تعالى.

• التفسير:

﴿١﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا بما شرعه لهم، لا تتخذوا أعدائي وأعداءكم أولياء **توالونهم وتوافقونهم**، وقد كفروا بما جاءكم على يد رسلكم **من الدين**، يخرجون الرسول من داره، ويخرجونكم أنتم كذلك من دياركم بمكة، لا يراعون فيكم قرابة ولا رحمًا، لا شيء إلا أنكم آمنتم بالله ربكم، لا تفعلوا ذلك إن كنتم خرجتم لأجل الجهاد في سبيلي، ومن أجل طلب مرضاتي، **تُبرون إليهم** بأخبار المسلمين **مودة لهم**، وأنا أعلم بما أخفيتم من ذلك وما أعلنتم، لا يخفى علي شيء من ذلك ولا من غيره، ومن يفعل تلك الموالاة والمودة للكفار فقد **انحرف عن وسط الطريق**، وضل عن الحق، وجانب الصواب.

﴿٢﴾ إن يظفروا بكم يظهر ما يضمرونه في قلوبهم من العداوة، **ويمدوا أيديهم إليكم بالإيذاء والضرب**، **ويطلقوا ألسنتهم بالسب والنسب**، وتمتوا لو تكفروا بالله وبرسوله لتكونوا مثلهم.

﴿٣﴾ لن تنفعكم قرباتكم، ولا أولادكم إذا واليتكم الكفار من أجلهم، يوم القيامة **يفرق الله بينكم**، فيدخل أهل الجنة منكم الجنة، وأهل النار النار، فلا ينفع بعضكم بعضًا، والله بما تعملون بصير، لا يخفى عليه سبحانه شيء من أعمالكم، وسيجازيكم عليها.

﴿٤﴾ لقد كان لكم - أيها المؤمنون - **قدوة حسنة في إبراهيم** عليه السلام والمؤمنين الذين كانوا معه، حين قالوا لقومهم الكفار: **إنا بريئون** منكم ومما تعبدون من دون الله من الأصنام، كفروا بما أنتم عليه من الدين، **وظهرت بيننا وبينكم العداوة والكراهية** حتى تؤمنوا بالله وحده، ولا تشركوا به أحدًا، فكان عليكم أن تبرؤوا من قومكم الكفار مثلهم، إلا قول إبراهيم عليه السلام لأبيه: لأطلبن المغفرة لك من الله، فلا تناسوا به فيه؛ لأن هذا كان قبل يأس إبراهيم من أبيه، فليس لمؤمن أن يطلب المغفرة لمشرك، ولست **بدافع عنك من عذاب الله شيئًا**، ربنا عليك اعتمادنا في أمورنا كلها، وإليك رجعا **ثانين**، وإليك **المرجع يوم القيامة**.

﴿٥﴾ **ربنا لا تُصبرنا** فتنة للذين كفروا بأن تسلطهم علينا فيقولوا: لو كانوا على حق لما سلطنا عليهم، واغفر لنا ربنا ذنوبنا، إنك أنت العزيز الذي لا يُغلب، الحكيم في خلقك وشرعك وقدرك.

• مِنْ خَوَاصِرِ آيَاتِ:

• تسريب أخبار أهل الإسلام إلى الكفار كبيرة من الكبائر. • عداوة الكفار عداوة مُتَّصِلَةٌ لا تؤثر فيها موالاتهم. • استغفار إبراهيم لأبيه لوعده له بذلك، فلما نهاه الله عن ذلك لموته على الكفر ترك الاستغفار له.

سُورَةُ الْمُنْتَصِرِ

سُورَةُ الْمُنْتَصِرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِ وَابِعَاةَ مَرْضَاتِي تُسْرِوْنَ إِلَيْهِم بِالْمُودَةِ وَأَنَا أَغْلِبُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١﴾ إِنْ يَشْقُوْكُمْ يَكُوْفُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَسْطُوْا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتُهُمْ بِالسُّوْءِ وَوَدُوْا لَو تَكْفُرُوْنَ ﴿٢﴾ لَنْ تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣﴾ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِنْ لَا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنْتَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٤﴾ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْ لَنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْفُ عَنَّا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٥﴾



لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ
وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿١﴾ عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ
وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ
﴿٢﴾ لَا يَهْدِيكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم
مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ
﴿٣﴾ إِنَّمَا يَهْدِيكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن
دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ
هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مَهْجُرَاتٍ
فَاصْتَبِرْوهُنَّ إِنَّهُنَّ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُوَدَّةً فَلَا
تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَأَنَّهُنَّ كَوَلَدُهُنَّ وَلَئِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَءَاوِيَةٌ
مَّا أَنفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْنَ مَوَدَّةً مِنْ أَجْرِهِنَّ
وَلَا تُمْسِكُوا بِعَصَمِ الْكُفَّارِ وَاسْأَلُوا مَآ أَنفَقْتُمْ وَلَيْسَ لَكُم مَّا أَنفَقُوا
ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥﴾ وَإِن فَاتَكُمْ
شَيْءٌ مِّنْ أَرْوَاحِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَمَا تُؤَلِّمُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ
أَرْوَاحُهُمْ فَمَثَل مَّا أَنفَقُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾

﴿١﴾ هذه القدوة الحسنة إنما يتأسى بها من كان يرجو من الله الخير في الدنيا والآخرة، ومن يعرض عن هذه القدوة الحسنة فإن الله غني عن عبادته، لا يحتاج إلى طاعتهم، وهو المحمود على كل حال.

﴿٢﴾ عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم من الكفار محبة بحيث يهديهم الله للإسلام، فيكونون إخوة لكم في الدين، والله قدير يقدر أن يقلب قلوبهم إلى الإيمان، والله غفور لمن تاب من عبادته، رحيم بهم.

﴿٣﴾ لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم بسبب إسلامكم، ولم يخرجوكم من دياركم أن تحسنوا إليهم، وتعذبوا بينهم بأن تعطوهم ما لهم من حق عليكم، مثل ما فعلت أسماء بنت أبي بكر الصديق بأماها الكافرة لما قدمت إليها بعد أن استأذنت النبي ﷺ في ذلك، فأمرها بأن تصلها، إن الله يحب العادلين الذين يعدلون في أنفسهم وأهلهم وما ولوا.

﴿٤﴾ إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم بسبب إيمانكم، وأخرجوكم من دياركم، وأعانوا على إخراجكم؛ ينهاكم أن توالوهم، ومن يوالهم منكم فأولئك هم الظالمون لأنفسهم بإيرادها موارد الهلاك بسبب مخالفة أمر الله.

﴿٥﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا بما شرعه، إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات من أرض الكفر إلى أرض الإسلام فاستبروهن في صدق إيمانهن، الله أعلم بإيمانهن، لا يخفى عليه شيء مما تنطوي عليه قلوبهن، فإن علمتموهن مؤمنات بعد الاختبار بما يظهر لكم من صدقهن فلا تروهن إلى أزواجهن الكفار، لا يحل للمؤمنات أن يتزوجن بالكفار، ولا يحل للكفار أن يتزوجوا بالمؤمنات، وأعطوا أزواجهن ما بذلوا من مهرهن، ولا إثم عليكم - أيها المؤمنون - أن تتزوجوهن بعد انقضاء عدتهن إذا أعطينهم مهرهن، ومن كانت زوجته كافرة أو ارتدت عن الإسلام فلا يمسكها؛ لانقطاع نكاحهما بكفرها، واسألوا الكفار ما بذلتهم من مهرهن زوجاتكم المُرْتَدَّات، وليسألوا هم ما بذلوا من مهرهن زوجاتهم اللائي أسلمن، ذلكم المذكور - من زد المهور من جهتك ومن جهتهم - هو حكم الله، يحكم بينكم سبحانه بما يشاء، والله عليم بأحوال عبادته، وأعمالهم، لا يخفى عليه منها شيء، حكيم فيما يشرعه لعباده.

﴿٦﴾ وإن فرض خروج بعض نساءكم إلى الكفار مُرْتَدَّات وطلبتن مهرهن من الكفار ولم يعطوها، فغنمتم من الكفار فأعطوا الأزواج الذين خرجت زوجاتهم مُرْتَدَّات مثل ما بذلوا من المهور، واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون بامثال أوامره واجتنب نواهيه.

• مِن قَوَائِدِ الْآيَاتِ

• في تصريف الله القلب من العداوة إلى المودة، ومن الكفر إلى الإيمان إشارة إلى أن قلوب العباد بين إصبعين من أصابعه سبحانه، فليطلب العبد منه الثبات على الإيمان. • التفريق في الحكم بين الكفار المحاربين والمسلمين. • حرمة الزواج بالكافرة غير الكتابة ابتداءً ودواماً، وحرمة زواج المسلمة من كافر ابتداءً ودواماً.

﴿١٧﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ، إِذَا جَاءَكَ النِّسَاءُ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعُكَ - مثل ما حدث في فتح مكة - على ألا يشركن بالله شيئاً، بل يعبدنه وحده، ولا يسرقن، ولا يزنين، ولا يقتلن أولادهن جرياً وراء عادة أهل الجاهلية، ولا **يُلْحِقْنَ** بأزواجهن أولادهن من الزنى، ولا يعصينك في معروف من مثل نهيه عن النجاسة والحلق وشق الجيب -: فبايعهن، واطلب لهن المغفرة من الله لذنوبهن بعد مبايعتهن لك، إن الله غفور لمن تاب من عباده، رحيم بهم.

ولما بدأت السورة بالتحذير من موالات أعداء الله اختتمت بالتحذير منه تأكيداً لما سبق، فقال تعالى:

﴿١٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَعَمِلُوا بِمَا شَرَعَهُ لَهُمْ، لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ لَا يَبْقَوْنَ بِالْآخِرَةِ، بَلْ هُمْ يَانْسُونَ مِنْهَا مِثْلَ مَا يَسْأَلُونَ مِنْ رَجُوعِ مَوْتَاهُمْ إِلَيْهِمْ لِكُفْرِهِمْ بِالْبَعْثِ.

سُورَةُ الصَّفِّ

— مَدِينَةُ —

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

تحفيز المؤمنين لنصرة دين الله، والجهاد في سبيله.

• التَّشْيِيرُ:

﴿١﴾ نَزَّ اللَّهُ ﷻ وَقَدْ سَهُ عَنْ كُلِّ مَا لَا يَلِيقُ بِهِ،

ما في السماوات وما في الأرض، وهو العزيز الذي لا يغلبه أحد، الحكيم في خلقه وقدره وشرعه.

﴿٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ، لَمْ تَقُولُوا: فَعَلْنَا شَيْئاً، وَلَمْ تَفْعَلُوا فِي الْوَاقِعِ؟! كَقَوْلِ أَحَدِكُمْ: قَاتَلْتُ بِسَيْفِي وَضُرِبْتُ، وَهُوَ لَمْ يَقَاتِلْ بِسَيْفِهِ وَلَمْ يَضْرِبْ.

﴿٣﴾ عَظُمَ ذَلِكَ الْمَبْغُوضُ عِنْدَ اللَّهِ وَهُوَ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَهُ، فَلَا يَلِيقُ بِالْمُؤْمِنِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ صَادِقاً مَعَ اللَّهِ، يُصَدِّقُ عَمَلُهُ قَوْلَهُ.

﴿٤﴾ إِنْ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يِقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِهِ **صَفّاً** بَعْضُهُمْ جَنْبَ بَعْضٍ كَأَنَّهُمْ بَنِيَانٌ مُتَلَاصِقٌ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ.

ولما ذكر الله القتال وامتدح المؤمنين المُتَرَاضِينَ فِي الْقِتَالِ فِي سَبِيلِهِ، ذَكَرَ مَا كَانَ عَلَيْهِ أَصْحَابُ مُوسَى وَعِيسَى مِنْ مَخَالَفَةِ رُسُولِيهِمَا، تَحْذِيراً لِلْمُؤْمِنِينَ مِنْ مَخَالَفَةِ نَبِيِّهِمْ، فَقَالَ:

﴿٥﴾ وَاذْكُرْ - أَيُّهَا الرُّسُولُ - حِينَ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ: يَا قَوْمَ، لَمْ تُؤْذِنُونِي بِمَخَالَفَةِ أَمْرِي وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ؟! فَلَمَّا مَالُوا وَانْحَرَفُوا عَمَّا جَاءَهُمْ بِهِ مِنَ الْحَقِّ آمَالَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ عَنِ الْحَقِّ وَالِاسْتِقَامَةِ، وَاللَّهُ لَا يُوَفِّقُ لِلْحَقِّ الْقَوْمَ الْخَارِجِينَ عَنْ طَاعَتِهِ.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• مشروعية مبايعة ولي الأمر على السمع والطاعة والتقوى.

• وجوب الصدق في الأفعال ومطابقتها للأقوال.

سُورَةُ الصَّفِّ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعُكَ عَلَى أَنْ لَا يَشْرُكَنَّ بِاللَّهِ شَيْئاً وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعَهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَسْأَلُونَ مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَسْأَلُ الْكُفَّارُ مِنَ أَصْحَابِ الْقُبُورِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ

﴿١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ

كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ

﴿٢﴾ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُورٌ

﴿٣﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ لَقَوْمِي يُقِيمُونَ

تُؤْذِنُونِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا

أَرَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ

❶ واذكر - أيها الرسول - حين قال عيسى ابن مريم ﷺ: يا بني إسرائيل، إني رسول الله بعثني إليكم مصداقاً لما نزل قبلي من التوراة، فليست يبدع من الرسل، ومبشراً برسول يجيء من بعدي اسمه أحمد، فلما جاءهم عيسى **بالحجج** الدالة على صدقه قالوا: هذا سحر **واضح**، فلن نتبعه.

❷ ولا أحد أشد ظلماً ممن **اختلق** على الله الكذب حيث جعل له أنداداً يعبدونهم من دونه وهو يُدعى إلى الإسلام دين التوحيد الخالص لله، والله لا **يوفق** القوم الظالمين لأنفسهم بالشرك والمعاصي إلى ما فيه رشدهم وسدادهم.

❸ يريد هؤلاء المكذبون أن يطفئوا نور الله بما يصدر منهم من المقالات الفاسدة ومن التشويه للحق، والله **مكمل** نوره على رغم أنوفهم بإظهار دينه في مشارق الأرض ومغاربها وإعلاء كلمته.

❹ الله هو الذي **بعث** رسوله محمداً ﷺ **بدين الإسلام**، دين الهداية والإرشاد للخير، ودين العلم النافع والعمل الصالح؛ **لِيُظْهِرَ عَلَى جَمِيعِ الْأَدْيَانِ** على رغم أنوف المشركين الذين يكرهون أن يُمكن له في الأرض.

❺ يا أيها الذين آمنوا بالله، وعملوا بما

وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ بَنِي إِسْرَءِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ❶ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ❷ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ❸ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظَاهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ❹ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَتَاكُمْ عَلَى الْحَجَرَةِ شَيْعِكُمْ مِنَ الْغَيْبِ ❺ تَوَسَّوْنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ غُلُوبًا وَتُنَاجَوْنَ فِي سَيْبِهِ بِاللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ❻ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسْكِنٌ طَيِّبٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ❼ وَأُخْرَى يُحِبُّونَهَا أَنْصَرُوا لِلَّهِ وَفَتَحَ قُرَيْبٌ وَيُسِّرُ الْمُؤْمِنِينَ ❽ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنْصَارًا لِلَّهِ مَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ الْحَوَارِيُّ مِنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَقَامَتِ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ❾

شرعه لهم، هل أرشدكم وأهدىكم إلى تجارة رابحة، **تفدكم** من عذاب موجه؟

❶ هذه التجارة الرباحة هي أن تؤمنوا بالله وبرسوله، وتجاهدوا في سبيله سبحانه بإنفاق أموالكم وبذل أنفسكم ابتغاء مرضاته؛ ذلك العمل المذكور خير لكم إن كنتم تعلمون فسارعوا إليه.

❷ وربح هذه التجارة هو أن يغفر الله لكم ذنوبكم، ويدخلكم جنات تجري الأنهار من تحت قصورها وأشجارها، ويدخلكم مساكن طيبة في **جنان إقامة لا انتقال عنها**، ذلك الجزء المذكور هو الفوز العظيم الذي لا يدانيه أي فوز.

❸ ومن ربح هذه التجارة خصلة أخرى تحبونها وهي عاجلة في الدنيا، أن ينصرمكم الله على عدوكم، وفتح قريب يفتح عليكم وهو **فتح مكة** وغيرها، وأخبر - أيها الرسول - المؤمنين بما يسرهم من النصر في الدنيا والفوز بالجنة في الآخرة.

❹ يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا بما شرعه لهم، كونوا أنصار الله بنصركم لدينه الذي جاء به رسولكم مثل نصرة الحواريين لما قال لهم عيسى ﷺ: من أنصاري إلى الله؟ فأجابوه مبادرين: نحن أنصار الله، فأمّن فريق من بني إسرائيل بعيسى ﷺ، وكفر به فريق آخر، فأيدنا الذين آمنوا بعيسى على الذين كفروا به، فأصبحوا **غالبين عليهم**.

❺ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ**

• تبشير الرسالات السابقة بنبينا ﷺ دلالة على صدق نبوته.

• التمكين للدين سُنَّةُ الهُيْمَةِ.

• الإيمان والجهاد في سبيل الله من أسباب دخول الجنة.

• قد يجعل الله جزاء المؤمن في الدنيا، وقد يدخره له في الآخرة لكنه لا يُضَيِّعُه - سبحانه -.

سُورَةُ الْحَجَّةِ

مَدَنِيَّةٌ

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

بيان منة الله على هذه الأمة في تفضيلها وهدايتها بالرسول ﷺ بعد ضلالها، والإلزام بطاعته، والتحذير من مشابهة اليهود.

• التفسير:

① **يُنْزِرُهُ اللَّهُ عَنْ كُلِّ مَا لَا يَلِيقُ بِهِ مِنْ صِفَاتِ النِّقْصِ وَيُقَدِّسُهُ**، جميع ما في السماوات، وجميع ما في الأرض من الخلائق، هو الملك المنفرد وحده بالملك، **الْمُنْزَهُ عَنْ كُلِّ نِقْصٍ**، العزيز الذي لا يغلبه أحد، الحكيم في خلقه وشرعه وقدره.

② هو الذي أرسل في العرب الذين لا يقرؤون ولا يكتبون رسولاً من جنسهم، يتلو عليهم آياته التي أنزلها عليه، **ويطهرهم من الكفر ومساوئ الأخلاق**، ويعلمهم القرآن، ويعلمهم الشئنة، وإنهم كانوا من قبل إرساله إليهم في ضلال عن الحق واضح، حيث كانوا يعبدون الأصنام، ويسفكون الدماء، ويقطعون الرحم.

③ وبعث هذا الرسول إلى قوم آخرين من العرب وغيرهم لم يأتوا بعد، وسيأتون، وهو العزيز الذي لا يغلبه أحد، الحكيم في خلقه وشرعه وقدره.

④ ذلك المذكور - من بعث الرسول إلى العرب وغيرهم - فضل الله **يعطيه** من يشاء،

والله ذو الإحسان العظيم، ومن إحسانه العظيم إرساله رسول هذه الأمة إلى الناس كافة.

ولما ذكر الله ما امتن به من بعة الرسول، ومن أنزال القرآن، ذكر ما كان عليه بعض أتباع موسى ﷺ من الإعراض عن العمل بما في التوراة؛ تحذيراً لهذه الأمة من اتباعهم، فقال:

⑤ مثل اليهود الذين **كُلفوا** القيام بما في التوراة **فتركوا ما كُلفوا به**، كمثل الحمار يحمل الكنب الكبيرة، لا يدري ما حُمِّل عليه: أهو كتب أم غيرها؟ **فبح** مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله، والله لا يوفق القوم الظالمين لإصابة الحق.

⑥ قل - أيها الرسول -: يا أيها الذين بقوا على اليهودية بعد تحريفها، إن زعمتم أنكم أولياء الله اختصكم بالولاية دون الناس فتمنوا الموت؛ ليعجل لكم ما اختصكم به - حسب زعمكم - من الكرامة إن كنتم صادقين في ادعواكم أنكم أولياء الله من دون الناس.

⑦ ولا يتمنون الموت أبداً، بل يتمنون الخلود في الدنيا بسبب ما عملوه من الكفر والمعاصي والظلم، وتحريف التوراة وتبديلها، والله عليم بالظالمين، لا يخفى عليه من أعمالهم شيء، وسيجازيهم عليها.

⑧ قل - أيها الرسول - لهؤلاء اليهود: إن الموت الذي تهربون منه ملائكم لا محالة إن عاجلاً أو آجلاً، ثم **ترجعون** يوم القيامة إلى الله عالم ما غاب وما حضر، لا يخفى عليه شيء منهما، فيخبركم بما كنتم تعملونه في الدنيا، ويجازيكم عليه.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• عظم منة النبي ﷺ على البشرية عامة وعلى العرب خصوصاً، حيث كانوا في جاهلية وضياح. • الهداية فضل من الله وحده، تطلب منه وتستجلب بطاعته. • تكذيب دعوى اليهود أنهم أولياء الله؛ بتحذيرهم أن يتمنوا الموت إن كانوا صادقين في ادعواهم لأن الولي يشاق لحبيبه.

١ يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا بما شرعه لهم، إذا نادى المؤذن للصلاة من يوم الجمعة بعد صعود الخطيب على المنبر، فاسعوا إلى المساجد لحضور الخطبة والصلاة، واتركوا البيع، لئلا يشغلكم عن الطاعة، ذلك المأمور به من السعي وترك البيع بعد الأذان لصلاة الجمعة خير لكم - أيها المؤمنون - إن كنتم تعلمون ذلك، فامتثلوا ما أمركم الله به.

٢ فإذا أنهيت صلاة الجمعة فانتشروا في الأرض بحثاً عن الكسب الحلال، وعن قضاء حاجاتكم، واطلبوا من فضل الله عن طريق الكسب الحلال والربح الحلال، واذكروا الله في أثناء بحثكم عن الرزق ذكراً كثيراً، ولا ينسبكم بحثكم عن الرزق ذكر الله؛ رجاء الفوز بما تحبونه، والنجاة مما ترهبونه.

٣ وإذا عاين بعض المسلمين تجارة أو لهواً تفرقوا خارجين إليها، وتركوك - أيها الرسول - قائماً على المنبر، قل - أيها الرسول: ما عند الله من الجزاء على العمل الصالح خير من التجارة والله الذي خرجتم إليه، والله خير الرازيين.

سُورَةُ الْمُنَافِقُونَ

— مدينة —

• من قَصَائِدِ سُورَةِ:

كشف المنافقين وصفاتهم وبيان موقفهم من

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ١ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ٢ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِوِ مَنْ اتَّجَرَ وَهُوَ اللَّهُ خَيْرٌ مِنَ الرِّزْقِ ٣

سُورَةُ الْمُنَافِقُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ١ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٢ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ٣ وَإِذَا رَأَوْهُ تَعْجَبُوا أَسَدُ مَا هُمْ إِلَّا جَسَامُ مُمْرُتٍ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَدَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَتَلَهُمُ اللَّهُ أَنْ يَؤُوفُوا بَوَعْدِهِمْ ٤

الإسلام وأهله، تحذيراً منهم ومن التشبه بهم.

• التفسير:

١ إذا حضر مجلسك - أيها الرسول - المنافقون الذين يُظهرون الإسلام، ويُضْمِرُونَ الكفر، قالوا: نشهد أنك لرسول الله حقاً، والله يعلم أنك لرسوله حقاً، والله يشهد أن المنافقين لكاذبون فيما يدعون أنهم يشهدون من صميم قلوبهم أنك رسول.

٢ جملوا إيمانهم التي يحلفونها على دعوامه الإيمان، ستره وقاية لهم من القتل والأسر، وصرفوا الناس عن الإيمان بما يشونه من التشكيك والإرجاف إنهم قبح ما كانوا يعملون من البفاق والأيمان الكاذبة.

٣ ذلك بسبب أنهم آمنوا نفاقاً، ولم يصل الإيمان إلى قلوبهم، ثم كفروا بالله سرّاً، فختم على قلوبهم بسبب كفرهم فلا يدخلها إيمان، فهم بسبب ذلك الختم لا يفقهون ما فيه صلاحهم ورشدهم.

٤ وإذا رأيتهم - أيها الناظر - تعجبك هيئتهم وأشكالهم؛ لما هم فيه من النضارة والنعيم، وإن يتكلموا تسمع لكلامهم لما فيه من البلاغة، كأنهم في مجلسك - أيها الرسول - خُشُبٌ مُسَدَّدَةٌ، لا يفهمون شيئاً ولا يعونه، يظنون كل صوت يستهفهم لما فيه من الجبن، هم العدو حقاً، فاحذرهم - أيها الرسول - أن يفشوا لك سرّاً أو يكيدوا لك مكيدة، لعنهم الله، كيف يَصْرَفُونَ عن الإيمان مع وضوح دلائله، وجلاء براهينه؟

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• وجوب السعي إلى الجمعة بعد النداء وحرمة ما سواه من الدنيا إلا لعذر. • تخصيص سورة للمنافقين فيه تنبيه على خطورتهم وخفاء أمرهم. • العبرة بصلاح الباطن لا بجمال الظاهر ولا بحسن المنطق.

﴿٥﴾ وإذا قيل لهؤلاء المنافقين: تعالوا إلى رسول الله معتذرين عما بدر منكم، يطلب لكم من الله المغفرة لذنوبكم، **عطفوا** رؤوسهم استهزاء وسخرية، ورأيهم **يُعرضون** عما أُمروا به، وهم مستكبرون عن قبول الحق والإذعان له.

﴿٦﴾ يستوي طلبك - أيها الرسول - المغفرة لذنوبهم وعدم طلبك المغفرة لهم، لن يغفر الله لهم ذنوبهم، إن الله لا يوفق القوم **الخارجين عن طاعته، المصيرين على معصيته**.

﴿٧﴾ هم الذين يقولون: لا تنفقوا أموالكم على من عند رسول الله من الفقراء والأعراب حول المدينة حتى **يتفرقوا عنه**، والله وحده خزائن السماوات، وخزائن الأرض، يرزقها من يشاء من عباده، ولكن المنافقين لا يعلمون أن خزائن الرزق بيده سبحانه.

﴿٨﴾ يقول رأسهم عبد الله بن أبي: **لئن عدنا إلى المدينة ليُخرجن الأعز - وهم أنا وقومي - منها الأذل، وهم محمد وأصحابه، والله وحده العزة ولرسوله وللمؤمنين، وليست لعبد الله بن أبي وأصحابه، ولكن المنافقين لا يعلمون أن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين.**

ولما بين الله حرص المنافقين على البخل

بالإنفاق للصد عن سبيل الله حذر المؤمنين من ذلك، وأمرهم بالإنفاق في سبيله، فقال:

﴿٩﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا بما شرعه لهم، **لا تشغلكم أموالكم ولا أولادكم عن الصلاة أو غيرها من فرائض الإسلام**، ومن شغلته أمواله وأولاده عما أوجبه الله عليه من الصلاة وغيرها، فأولئك هم الخاسرون حقاً الذين خسروا أنفسهم وأهلهم يوم القيامة.

﴿١٠﴾ وأنفقوا مما رزقكم الله من الأموال من قبل أن يأتي أحدكم الموت، فيقول لربه: رب هلاً أخرجتني إلى **مدة يسيرة**، فأنصت من مالي في سبيل الله، وأكن من عباد الله الصالحين الذين صلحت أعمالهم.

﴿١١﴾ ولن يؤخر الله سبحانه نفساً إذا حضر أجلها وانقضى عمرها، والله خير بما تعملون، لا يخفى عليه شيء من أعمالكم، وسيجازيكم عليها، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر.

﴿١٢﴾ **من قولي الآيات**.

- الإعراض عن النصح والتكبر من صفات المنافقين.
- من وسائل أعداء الدين الحصار الاقتصادي للمسلمين.
- خطر الأموال والأولاد إذا شغلت عن ذكر الله.

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّأْرَهُمْ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٦﴾ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَقٌّ يَنْقُضُوهُ وَاللَّهُ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾ يَقُولُونَ لَيْنَ زَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلُّ وَاللَّهُ الْعَزِيزُ الرَّسُولُ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾

سُورَةُ النَّعَّانِ

— مدينة —

• مِنْ مَقَاصِدِ الشُّرُوقِ:

ذكر غبن الكافرين وخسارتهم يوم القيامة، تحذيراً من الكفر وأهله.

• التَّفْسِيرُ:

① **يَتَرَهُ اللَّهُ وَيُقَدِّسُهُ** عما لا يليق به من صفات النقص، كل ما في السماوات وما في الأرض من الخلائق، له وحده الملك، فلا مثلك غيره، **وله الشَّاءُ الحسن**، وهو على كل شيء قدير، لا يعجزه شيء.

② هو الذي خلقكم - أيها الناس - فمنكم كافر به ومصيره النار، ومنكم مؤمن به ومصيره الجنة، والله بما تعملون بصير، لا يخفى عليه من أعمالكم شيء، وسيجازيكم عليها.

③ خلق السماوات وخلق الأرض بالحق، ولم يخلقهما عبثاً، وصوَّركم - أيها الناس - فأحسن صوركم مثلاً منه وتفضلاً، ولو شاء لجعلها قبيحة، وإليه وحده الرجوع يوم القيامة، فيجازيكم على أعمالكم، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر.

④ يعلم ما في السماوات ويعلم ما في الأرض، ويعلم ما تخفون من الأعمال ويعلم ما تعلنونه، والله عليم بما في الصدور من خير أو شر، لا يخفى عليه من ذلك شيء.

⑤ ألم يأتكم - أيها المشركون - خبر الأمم

المكذبة من قبلكم؛ مثل قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم، فذاقوا عذاب ما كانوا عليه من الكفر في الدنيا، ولهم في الآخرة عذاب **موجع**؟! بلى، قد أتاكم ذلك، فاعتبروا بما آل إليه أمرهم؛ فتوبوا إلى الله قبل أن يحل بكم ما حل بهم.

⑥ ذلك العذاب الذي أصابهم إنما أصابهم بسبب أنه كانت تأتيهم رسلهم من عند الله **بالحجج الواضحة والبراهين الجلية**، فقالوا مستكبرين أن تكون الرسل من جنس البشر: **أبشر برشدونا إلى الحق؟! فكفروا وأعرضوا** عن الإيمان بهم، فلم يضروا الله شيئاً، واستغنى الله عن إيمانهم وطاعتهم؛ لأن طاعتهم لا تزيده شيئاً، والله غني لا يفتقر إلى عباد، محمود في أقواله وأفعاله.

⑦ زعم الذين كفروا بالله أن الله لن يعثبهم أحياء بعد موتهم، قل - أيها الرسول - لهؤلاء المنكرين للبعث: بلى، **وربي لئيعثن** يوم القيامة، ثم **لنحجزن** بما عملتم في الدنيا، وذلك البعث على الله **سهل**؛ فقد خلقكم أول مرة، فهو قادر على بعثكم بعد موتكم أحياء للحساب والجزاء.

⑧ **فآمنوا - أيها الناس - بالله**، وآمنوا برسوله، وآمنوا **بالقرآن** الذي أنزلناه على رسولنا، والله بما تعملون خبير، لا يخفى عليه من أعمالكم شيء، وسيجازيكم عليها.

⑨ واذكر - أيها الرسول - يوم يجمعكم الله ليوم **القيامة** ليجازيكم على أعمالكم، ذلك اليوم الذي يظهر فيه خسارة الكفار ونقصهم، حيث يرث **المؤمنون منازل أهل النار في الجنة**، ويرث **أهل النار منازل أهل الجنة في النار**، ومن يؤمن بالله ويعمل عملاً صالحاً يكفر الله عنه سيئاته، ويدخله جنات تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار **ماكنين** فيها أبداً، لا يخرجون منها، ولا يقطع عنهم نعيمها، ذلك الذي نالوه هو الفوز العظيم الذي لا يدانيه فوز.

• **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:** • من قضاء الله انقسام الناس إلى أشقياء وسعداء. • من الوسائل المعينة على العمل الصالح تذكر خسارة الناس يوم القيامة.

سُورَةُ النَّعَّانِ

سُورَةُ النَّعَّانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ۝ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۝ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشِّرْهُم بِمَا كَفَرُوا فَيُتَوَلَّوْا أَوُاسْتَفْتَى اللَّهَ وَاللَّهُ غَنِيٌ حَمِيدٌ ۝ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ لَبِئْسَ مَا تَرْبَوْنَ لَنْ تَبْعَثَنَّهُ لَكُمْ تَلْبِثُونَ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ۝ فَمَا مَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ ۝ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا كَفَّرَ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيَدْخُلْهُ جَنَّتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۝

﴿٦٥﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِاللَّهِ، وكذبوا بآياتنا التي أنزلناها على رسولنا، أولئك أصحاب النار **ماكنين** فيها أبداً، **وتج** المصير مصيرهم.

﴿٦٦﴾ ما أصابت أحداً مصيبةٌ في نفسه أو ماله أو ولده إلا **بقضاء الله وقدره**، ومن يؤمن بالله وقضائه وقدره يوفق الله قلبه بالتسليم لأمره والرضا بقضائه، والله بكل شيء عليم، لا يخفى عليه شيء.

﴿٦٧﴾ وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول، فإن **أمرضتم** مما جاءكم به رسوله فإثم ذلك الإعراض عليكم، وليس على رسولنا إلا تبليغ ما أمرناه بتبليغه، وقد بلغكم ما أمر بتبليغه.

﴿٦٨﴾ الله هو المعبود بحق، لا معبود بحق غيره، وعلى الله وحده فليعتمد المؤمنون في جميع أمورهم.

﴿٦٩﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا بما شرعه لهم، إن من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم؛ لكونهم يشغلونكم عن ذكر الله والجهاد في سبيله، ويشطونكم، فاحذروهم أن يؤثروا فيكم، وإن تتجاوزوا عن زلاتهم وتعرضوا عنها وتستروها عنهم، فإن الله يغفر لكم ذنوبكم ويرحمكم، والجزاء من جنس العمل.

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ
خَالِدِينَ فِيهَا وَيَقْسِ الْأَمْصِرُ ﴿٦٦﴾ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ
إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ
شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٧﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ
تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٦٨﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ
إِلَّا هُوَ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٦٩﴾ يَأَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا
لَكُمْ فَأَحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا
فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧٠﴾ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ
فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٧١﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ
وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ
شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٧٢﴾ إِنْ تَقَرَّضُوا
اللَّهُ قَرْضًا حَسَنًا لِّضَعْفِهِ لَكُمْ وَيُغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ
حَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ عَلَّمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٧٤﴾

سُورَةُ الطَّلَاقِ

﴿٧٥﴾ إنما أموالكم وأولادكم **ابتلاء واختبار** لكم، فقد يحملونكم على كسب الحرام، وترك طاعة الله، والله عنده ثواب عظيم لمن أتر طاعته على طاعة الأولاد، وعلى الانشغال بالمال، وهذا الجزاء العظيم هو الجنة.

﴿٧٦﴾ فاتقوا الله بامثال أوامره واجتناب نواهيه ما استطعتم إلى طاعته سبيلاً، واسمعوا وأطيعوا الله ورسوله، وابدلوا أموالكم التي رزقكم الله إياها في وجوه الخير، ومن يقه الله **حرص** نفسه فأولئك هم الفائزون بما يطلبونه، والناجون مما يرهبونه.

﴿٧٧﴾ إن تقرضوا الله قرضاً حسناً؛ بأن تبدلوا من أموالكم في سبيله، يُضاعف لكم الأجر بجعل الحصة بعشر أمثالها إلى سبع مئة ضعف إلى أضعاف كثيرة، ويتجاوز لكم عن ذنوبكم، والله شكور يعطي على العمل القليل الأجر الكثير، حليم لا يعاجل بالعقوبة.

﴿٧٨﴾ الله سبحانه عالم ما غاب، وعالم ما حضر، لا يخفى عليه من ذلك شيء، العزيز الذي لا يغلبه أحد، الحكيم في خلقه وشرعه وقدره.

﴿٧٩﴾ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ.

- مهمة الرسل التبليغ عن الله، وأما الهداية فهي بيد الله. • الإيمان بالقدر سبب للطمأنينة والهداية.
- التكليف في حدود المقدور للمكلف.
- مضاعفة الثواب للمتق في سبيل الله.

سورة الطلاق

مكية

• من مقاصد السورة:

تعظيم أمر الطلاق وحدوده، وبيان عاقبة التقوى والتعدي على حدود الله.

• التفسير:

❶ يا أيها النبي، إذا أردت أنت أو أراد أحد من أمتك طلاق زوجته فليطلقها لأول عدتها؛ بأن يكون الطلاق في طهر لم يجامعها فيه، واحفظوا العدة، لتتمكنوا من مراجعة زوجانكم فيها إن أردتم مراجعتهم، واتقوا الله ربكم بامتنال أوامره واجتناب نواهيه، لا تخرجوا مطلقاتكم من البيوت التي يسكن فيها، ولا يخرجن أنفسهن، حتى تنقضي عدتهن؛ إلا أن يأتين بفاحشة ظاهرة مثل الزنى، وتلك الأحكام هي حدود الله التي حد لعباده، ومن يتجاوز حدود الله فقد ظلم نفسه حيث أورد ما وارد الهلاك بسبب عصيانه لربه، لا تعلم - أيها المطلق - لعل الله يحدث بعد ذلك الرغبة في قلب الزوج فيراجع زوجته.

❷ فإذا قارب انقضاء عدتهن فراجعوهن عن رغبة وحسن معاشرة، أو اتركوا مراجعتهم حتى تنقضي عدتهن، فيملكن أمر أنفسهن، مع إعطائهن ما لهن من حقوق، وإذا أردتم مراجعتهم أو مفارقتهم فاشهدوا عدلين منكم حسماً للزناح، واتوا - أيها الشهود - بأبها الشهود - بالشهادة مبتغين وجه الله؛ ذلك المذكور من الأحكام يذكركم به من كان يؤمن بالله، ويؤمن بيوم القيامة؛ لأنه هو الذي ينتفع بالتذكير والموعظة، ومن يتق الله بامتنال أوامره واجتناب نواهيه، يجعل الله له مخرجاً من كل ما يقع فيه من الضيق والحرَج.

❸ ويرزقه من حيث لا يخطر له على بال، ولا يكون في حسبانته، ومن يعتمد على الله في أموره فهو كافيه، إن الله منفذ أمره، لا يعجز عن شيء، ولا يفوته شيء، قد جعل الله لكل شيء قدراً يتقوى إليه، فللمشدة قدر، وللرخاء قدر، فلا يدوم أحدهما على الإنسان.

❹ والمطلقات اللاتي يشن من أن يحضن لكر سنهن، إن شككن في كيفية عدتهن فعدتهن ثلاثة أشهر، واللاتي لم يبلغن سن الحيض لصغرهن فعدتهن ثلاثة أشهر كذلك، والحوامل من النساء نهاية عدتهن من طلاق أو وفاة؛ إذا وضع حملهن، ومن يتق الله بامتنال أوامره واجتناب نواهيه، يسر الله له أموره، ويسهل له كل عسير.

❺ ذلك المذكور من أحكام الطلاق والرجعة والعدة حكم الله أنزله إليكم - أيها المؤمنون - لتعملوا به، ومن يتق الله بامتنال أوامره واجتناب نواهيه بمح عنه سيئاته التي ارتكبتها، ويعطه أجراً عظيماً في الآخرة، وهو دخول الجنة، والحصول على النعيم الذي لا ينفد.

• من فوائد الآيات:

- خطاب النبي ﷺ خطاب لأمة ما لم تثبت له الخصوصية. • وجوب السكنى والنفقة للمطلقة الرجعية.
- التذنب إلى الإشهاد حسماً لمادة الخلاف. • كثرة فوائد التقوى وعظمها.

ولما بين الله حكم الطلاق والرجعة بين حكم النفقة والسكنى، فقال:

﴿١﴾ **أَسْكِنُوهُمْ - أيها الأزواج - من حيث سكنتم من وسعكم**، فلا يكلفكم الله غيره، ولا تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ الضَّرَرُ فِي النِّفْقَةِ والسكنى ولا في غيرهما رجاء التضييق عليهن، وإن كانت المطلقات **حوامل** فأنفقوا عليهن حتى يرضعن حملهن، فإن أرضعن لكم أولادكم فأعطوهم أجر إرضاعهن، وتراجعوا في شأن الأجرة بالمعروف، فإن بَيَّخَ الزوج بما تريده الزوجة من أجرة، وشتمت هي فلم ترض إلا بما تريده؛ فليستأجر الأب مرضعة أخرى تُرضع له ولده.

﴿٧﴾ **لينفق من كان له سعة في المال على مطلقته وعلى ولده من سعة، ومن ضيق عليه** رزقه فلينفق مما أعطاه الله منه، لا يكلف الله نفساً إلا ما أعطاه، فلا يكلفها فوقه، ولا فوق ما تطيقه، سيجعل الله بعد ضيق حاله **وشدتها سعة وفضي**.

ولما ذكر الله جملة من الأوامر حذر من الإعراض عن تلك الأوامر، وبين أن عاقبته سيئة، فقال:

﴿٨﴾ **وما أكثر القرى التي لما عصت أمر ربها سبحانه وأمر رسله**، حاسبناها حساباً

عسيراً على أعمالها السيئة، وعذبناها عذاباً **فظيماً** في الدنيا والآخرة.

﴿٩﴾ **فذاقت عقوبة أعمالها السيئة**، وكان نهايتها **خساراً** في الدنيا، **وخساراً** في الآخرة.

﴿١٠﴾ **هيا الله لهم عذاباً قوياً**، فاتقوا الله - يا أصحاب العقول الذين آمنوا بالله وآمنوا برسوله - بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، حتى لا يحل بكم ما حل بهم، قد أنزل الله إليكم ذكراً يذكركم سوء عاقبة معصيته، وحسن مآل طاعته.

﴿١١﴾ هذا الذكر هو رسول منه يتلو عليكم آيات الله مبينات لا لبس فيها؛ رجاء أن يُخرج الذين آمنوا بالله وصدقوا رسوله، وعملوا الأعمال الصالحات من ظلمات الضلال إلى نور الهداية، ومن يؤمن بالله، ويعمل عملاً صالحاً، يدخله الله جنات تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار **ماكثين** فيها أبداً، قد أحسن الله له رزقاً حيث أدخله جنة لا ينقطع نعيمها.

﴿١٢﴾ الله هو الذي خلق سبع سماوات، وخلق سبع أرضين مثل خلقه سبع سماوات، ينتزل أمر الله الكوني والشرعي بينهما؛ رجاء أن تعلموا أن الله على كل شيء قدير، لا يعجزه شيء، وأنه سبحانه أحاط بكل شيء علماً، فلا يخفى عليه شيء في السماوات ولا في الأرض.

• **من قَوَايِدِ الْآيَاتِ**،

• عدم وجوب الإرضاع على الحامل إذا طلقت. • التكليف لا يكون إلا بالمستطاع. • الإيمان بقدرة الله وإحاطة علمه بكل شيء سبب للرضا وسكينة القلب.

من مقاصد السورة

تربية البيت النبوي؛ ليكون أسوة للأسرة والمجتمع.

التفسير

١ يا أيها الرسول، لم تحرم ما أباح الله لك؛ من الاستمتاع بجارياتك مارية، تبتغي بذلك إرضاء زوجاتك لما غرن منها، والله غفور لك، رحيم بك ١٩

٢ قد شرع الله لكم تحليل أيمانكم بالكفارة إن وجدتم خيراً منها أو حنثتم فيها، والله ناصركم، وهو العليم بأحوالكم وما يصلح لكم، الحكيم في شرعه وقدره.

٣ واذكر حين خص النبي ﷺ حفصة بخبر، وكان منه أنه لن يقرب زوجته مارية، فلما أخبرت حفصة عائشة بالخبر وأعلم الله نبيه عن إفشاء سره عاتب حفصة فذكر لها بعضاً مما ذكرت وسكت عن بعض، فسألت: من أخبرك هذا؟ قال: أخبرني العليم بكل شيء الخبير بكل خفي.

٤ حق عليكم أن تتوبوا؛ لأن قلوبكم قد مالت إلى محبة ما كرهه رسول الله ﷺ من

اجتناب جاريته وتحريمها على نفسه، وإن تصرّاً على العود على تأليكما عليه، فإن الله هو وليه وناصره، وكذا جبريل وخيار المؤمنين أوليائه ونصراؤه. والملائكة بعد نصرة الله له أعوان له ونصراء على من يؤذيه.

٥ عسى ربه سبحانه أن يطلعكم نبيه أن يبدله أزواجاً خيراً منكن، منقادات لأمره، مؤمنات به وبرسوله، مطيعات لله، نائبات من ذنوبهن، عابدات لربهن، صائمات، ثيبات، وأكاراً لم يدخل بهن غيره، لكنه لم يطلقهن.

٦ يا أيها الذين آمنوا بالله وعمدوا بما شرعه لهم، اجعلوا لأنفسكم ولاهليكم وقاية من نار عظيمة توقد بالناس وبالحجارة، على هذه النار ملائكة غلاظ على من يدخلها شذاد، لا يعصون أمر الله إذا أمرهم، ويفعلون ما يأمرهم به دون تراخ ولا توان.

٧ ويقال للكافرين يوم القيامة: يا أيها الذين كفروا بالله، لا تعتذروا اليوم مما كنتم عليه من الكفر والمعاصي، فلن نقبل أذاركم، إنما تجزون في هذا اليوم ما كنتم تعملونه في الدنيا من الكفر بالله وتكذيب رسله.

من قواعد الآيات

- مشروعية الكفارة عن اليمين.
- بيان منزلة النبي ﷺ عند ربه ودفاعه عنه.
- من كرم المصطفى ﷺ مع زوجته أنه كان لا يستقضي في العتاب فكان يعرض عن بعض الأخطاء إبقاء للمودة.
- مسؤولية المؤمن عن نفسه وعن أهله.

﴿١﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا بما شرعه لهم، توبوا إلى الله من ذنوبكم توبة **صادقة**، عسى ربكم أن **يمحو** عنكم سيئاتكم، ويدخلكم جنات تجري من تحت قصورها الأنهار يوم القيامة، يوم لا يُذل الله النبي ولا يُذل الذين آمنوا معه بإدخالهم النار، نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمنهم على الصراط، يقولون: يا ربنا **أكمل** لنا نورنا، حتى ندخل الجنة، فلا نكون مثل المنافقين الذين ينطفئ نورهم على الصراط، واغفر لنا ذنوبنا، إنك على كل شيء قدير، فلا نعجز عن إكمال نورنا والتجاوز عن ذنوبنا.

﴿٢﴾ يا أيها الرسول، جاهد الكفار بالسيف، والمنافقين باللسان وإقامة الحدود، **واشد** عليهم حتى يهابوك، وماواهم الذي ياوون إليه يوم القيامة هو جهنم، **وساء** المصير مصيرهم الذي يرجعون إليه.

﴿٣﴾ ضرب الله مثلاً للذين كفروا بالله وبرسوله - أن علاقتهم بالمؤمنين لا تنفع بحال - امرأتين من نبيي الله: نوح ولوط **عليهما السلام**، فقد كانتا زوجتين لعبيدين صالحين، فخانتا زوجيهما؛ بما كانتا عليه من الصد عن سبيل الله، ومناصرة أهل الكفر من قومهما، فلم ينفعهما كونهما زوجتين لهذين العبيدين الصالحين، وقيل لهما: ادخلا النار من جملة الداخلين فيها من الكفار والفاسق.

﴿٤﴾ وضرب الله مثلاً للذين آمنوا بالله وبرسوله أن صلتهم بالكافرين لا تضرهم، ولا تؤثر فيهم ما داموا مستقيمين على الحق بحال امرأة فرعون حين قالت: يا رب، ابني لي بيتاً عندك في الجنة، **وسلمني** من جبروت فرعون وسلطانه، ومن أعماله السيئة، **وسلمني** من القوم الظالمين لأنفسهم بمتابعتهم له في طغيانه وظلمه.

﴿٥﴾ وضرب الله مثلاً للذين آمنوا بالله وبرسوله، بحال مريم ابنة عمران التي **حفظت** فرجها من الزنى، **فأمر الله جبريل أن ينفخ فيه**، فحملت بقدرة الله بعيسى بن مريم من غير أب، وصدقت بشرايع الله، ويكتبه المنزل على رسوله، وكانت من **الطاهرين** بالله بامثال أوامره والكف عن نواهيه.

من قوالب الآيات:

- التوبة النصوح سبب لكل خير.
- في اقتران جهاد العلم والجهاد بالسيف دلالة على أهميتهما وأنه لا غنى عن أحدهما.
- القرابة بسبب أو نسب لا تنفع صاحبها يوم القيامة إذا فرق بينهما الدين.
- العفاف والبعد عن الريبة من صفات المؤمنات الصالحات.

سورة الملك

مكية

• من مقاصد السورة:

إظهار كمال ملك الله وقدرته؛ بمعنا على خشيته، وتحذيراً من عقابه.

• التفسير:

① **تعظيم وكتر خير الله الذي بيده وحده الملك، وهو على كل شيء قدير، لا يعجزه شيء.**

② **الذي خلق الموت والحيوة وخلق الحياة ليختبركم - أيها الناس - أيكم أحسن عملاً، وهو العزيز الذي لا يغلبه أحد، الغفور لذنوب من تاب من عباده.**

③ **الذي خلق سبع سماوات، كل سماء طبقة فوق ما قبلها دون تماس بين سماء وسماء. لا تشاهد - أيها الرائي - فيما خلق الله أي تفاوت أو عدم تناسب. فارجع البصر هل ترى من تنشق أو تصدع؟ لن ترى ذلك، وإنما ترى خلقاً محكماً متقناً.**

④ **ثم ارجع البصر مرة بعد مرة يرجع إليك بصرك ذليلاً دون أن يرى عيباً أو خللاً في خلق السماء، وهو كليل منقطع عن النظر.**

⑤ **ولقد زينا أقرب سماء إلى الأرض بنجوم مضيئة، وجعلنا تلك النجوم شهباً نرجم بها الشياطين التي تسترق السمع**

سورة الملك

سورة الملك

بسم الله الرحمن الرحيم

تَبَرُّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ۝ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَمَثُّبٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ۝ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ۝ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ۝ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَيُسْأَلُنَّ أَلَمْ يَكُنْ مِنْ الْغَيْظِ كَمَا آتَيْنِي فِيهَا فَوْجٌ سَأَلْتَهُمْ خَزَنَتُنَا آلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ۝ قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْشَأَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ۝ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ۝ فَأَعْرِضُوا بَيْنَهُمْ فَنَسَحُوا فَاسْتَخَفَّا الْأَصْحَابِ السَّعِيرِ ۝ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ۝

فتعرقهم، وهبنا لهم في الآخرة النار المستعيرة.

① **وللذين كفروا بربهم يوم القيامة عذاب النار المتقدة، وساء المرجع الذي يرجعون إليه.**

② **إذا طرحوا في النار سمعوا صوتاً قبيحاً شديداً، وهي تغلي مثل غليان المرجل.**

③ **يكاد ينفصل بعضها عن بعض ويتميز؛ من شدة غضبها على من يدخل فيها، كلما رُميت فيها دفعة من أصحابها الكفار سألتهم الملائكة الموكلون بها سؤال تقيع: ألم يأتكم في الدنيا رسول يخوفكم من عذاب الله؟ وقال الكفار: بلى، قد جاءنا رسول يخوفنا من عذاب الله فكذبناه، وقلنا له: ما نزل الله من وحى، لستم - أيها الرسل - إلا في ضلال عظيم عن الحق.**

④ **وقال الكفار: لو كنّا نسمع سماعاً ينتفع به، أو نعقل عقل من يميز الحق من الباطل، ما كنا في جملة أصحاب النار، بل كنّا نؤمن بالرسل، ونصدق بما جاؤوا به، ونكون من أصحاب الجنة.**

⑤ **فأعرضوا على أنفسهم بالكفر والتكذيب فاستحقوا النار، فبُعِدُوا لأصحاب النار.**

⑥ **ولما ذكر الله صفات أهل الكفر وجزاءهم، عقيبها بذكر صفات أهل الإيمان وجزائهم، فقال:**

⑦ **إن الذين يخافون الله في خلواتهم، لهم مغفرة لذنوبهم، ولهم ثواب عظيم وهو الجنة.**

• من فوائد الآيات:

• في معرفة الحكمة من خلق الموت والحياة وجوب المبادرة للعمل الصالح قبل الموت. • حَقُّ جهنم على الكفار وغيظها غير الله سبحانه. • سبق الجن الإنس في ارتياد الفضاء وكل من تعدى حده منهم، فإنه سيناله الرصد بعقاب. • طاعة الله وخشيته في الخلوات من أسباب المغفرة ودخول الجنة.

﴿١٢﴾ **وَاخْفُوا - أَيُّهَا النَّاسُ -** كلامكم أو اعلنوه، قاله يعلمه، إنه سبحانه عليم بما في قلوب عباده، لا يخفى عليه شيء من ذلك.

﴿١٣﴾ ألا يعلم الذي خلق الخلائق كلها السر وما هو أخفى من السر؟! وهو اللطيف بعباده، الخبير بأمورهم، لا يخفى عليه منها شيء.

﴿١٤﴾ هو الذي جعل لكم الأرض **سهلة لينة** للسكن عليها، فسيروا في **جوانبها وأطرافها**، وكلوا من رزقه الذي أعد لكم فيها، وإليه وحده **بعثكم** للحساب والجزاء.

﴿١٥﴾ **أأمنتم** الله الذي في السماء أن **يشق** الأرض من تحتكم كما شقها من تحت قارون بعد أن كانت سهلة مذللة للسكن عليها، فإذا هي **تضطرب** بكم بعد استقرارها؟!؟

﴿١٦﴾ أم أمنتم الله الذي في السماء أن يبعث عليكم **حجارة** من السماء مثل ما بعثها على قوم لوط؟!؟ فستعلمون حين تُعَابِنُونَ عِقَابِي إنذاري لكم، لكنكم لن تتفعلوا به بعد معاينة العذاب.

﴿١٧﴾ ولقد كذبت الأمم التي سبقت هؤلاء المشركين، فنزل عليهم عذاب الله لما أصروا على كفرهم وتكذيبهم، فكيف كان إنكاري عليهم؟!؟ لقد كان إنكاراً شديداً.

﴿١٨﴾ أولم يشاهد هؤلاء المكذبون الطير فوقهم **مُصْطَفَا** بعضها جنب بعض، ما يمكن أن يقعن على الأرض إلا الله، إنه بكل شيء بصير، لا يخفى عليه منه شيء.

﴿١٩﴾ **وَأَسِرُوا قَوْلَكُمْ** وَأَجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢٠﴾ **لَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ** ﴿٢١﴾ **هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ** ﴿٢٢﴾ **أَأَمِنْتُمْ مَّن فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ** ﴿٢٣﴾ **أَفَأَمِنْتُمْ مَّن فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ** ﴿٢٤﴾ **وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ** ﴿٢٥﴾ **أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَوَاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يَمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ** ﴿٢٦﴾ **أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَّكُمْ يَظْهَرُكُمْ مِّن دُونِ الرَّحْمَنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ** ﴿٢٧﴾ **أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَزُوقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَّجَوُافٌ فِي عُرْوَةٍ وَهُمْ يُقَالُونَ مَتَىٰ يَأْتِي السُّيُوفُ عَلَيَّ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ** ﴿٢٨﴾ **قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ** ﴿٢٩﴾ **قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ** ﴿٣٠﴾ **وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ** ﴿٣١﴾ **قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ** ﴿٣٢﴾

﴿٣٣﴾ لا جند لكم - أيها الكفار - يمنعكم من عذاب الله إن أراد أن يعذبكم، ليس الكافرون إلا **مخدوعين**، خدعهم الشيطان فاغترؤا به.

﴿٣٤﴾ ولا أحد يرزقكم إن منع الله رزقه أن يصل إليكم، بل الحاصل أن الكفار **تعادوا في العناد** والاستكبار، **والامتناع** عن الحق.

﴿٣٥﴾ أفمن يمشي **واقفاً** على وجهه؛ مُنْكَبًا عليه - وهو المشرك - أهدي، أم المؤمن الذي يمشي **مستقيماً** على طريق مستقيم؟!؟

﴿٣٦﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين المكذبين: الله هو الذي **خلقكم**، وجعل لكم أسماعاً تسمعون بها، وأبصاراً تبصرون بها، وقلوباً تعقلون بها، قليلاً ما تشكرونه على نعمه التي أنعم بها عليكم.

﴿٣٧﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين المكذبين: الله هو الذي **بشكم** في الأرض ونشركم فيها، لا أصنامكم التي لا تخلق شيئاً، وإليه وحده يوم القيامة **تُجْمَعُونَ للحساب والجزاء**، لا إلى أصنامكم، فخافوه وعبدهوه وحده.

﴿٣٨﴾ ويقول المكذبون بالبعث استبعاداً للبعث: متى هذا الوعد الذي تعدنا - يا محمد - أنت وأصحابك إن كنتم صادقين في دعواكم أنه آت؟!؟

﴿٣٩﴾ قل - أيها الرسول -: إنما علم الساعة عند الله، لا يعلم متى تقع إلا هو، وإنما أنا منذر واضح في نذارتي لكم.

• **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ**

- اطلاع الله على ما تخفيه صدور عباده. • الكفر والمعاصي من أسباب حصول عذاب الله في الدنيا والآخرة.
- الكفر بالله ظلمة وحيرة، والإيمان به نور وهداية.

﴿١٧﴾ فلما حل بهم الوعد وعابوا العذاب قريباً منهم وذلك يوم القيامة تغيرت وجوه الذين كفروا بالله فاسودت، ويقال لهم: هذا الذي كنتم تطلبونه في الدنيا وتستعجلونه.

﴿١٨﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين المكذبين مستنكراً عليهم: أخبروني إن توفاني الله، وتوفى من معي من المؤمنين، فمن ينجي الكافرين من عذاب مؤلم؟ لن ينجيهم منه أحد.

﴿١٩﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: هو الرحمن الذي يدعوكم إلى عبادته وحده، آمناً به، وعليه وحده اعتمادنا في أمورنا، فستعلمون - لا محالة - من هو في ضلال واضح ممن هو على صراط مستقيم.

﴿٢٠﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: أخبروني إن أصبح ماؤكم الذي تشربون منه غائراً في الأرض لا تستطيعون الوصول إليه، من ياتيكم بماء كثير جارٍ؟ لا أحد غير الله.

سورة القلم

— مكية —

• من مقاصد السورة:

إظهار علم النبي ﷺ وخلقه، تأييداً له بعد تناول المشركين عليه.

التفسير:

﴿١﴾ تقدم الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة. أقسم الله بالقلم، وأقسم بما يكتبه الناس بأقلامهم. ما أنت - أيها الرسول - بما أنعم الله عليك به من النبوة مجنوناً، بل أنت بريء من الجنون الذي رماك به المشركون. إن لك لثواباً على ما تعانیه من حمل الرسالة إلى الناس غير مقطوع، ولا منه به لأحد عليك. وإنك لعلى الخلق العظيم الذي جاء به القرآن، فأنت ممتثلٌ بما فيه على أكمل وجه.

فستبصر أنت، ويبصر هؤلاء المكذبون. عندما يتكشف الحق يتضح بإيكم الجنون؟ إن ربك - أيها الرسول - يعلم من انصرف عن سبيله، وهو أعلم بالمهتدين إليها، فيعلم أنهم من ضلوا عنها، وأنت من اهتديت إليها.

﴿٢﴾ فلا تطع - أيها الرسول - المكذبين بما جئت به. ﴿٣﴾ تمنوا لو لايتهم ولأطفئهم على حساب الدين، فيلبثون لك ويلاطفونك. ولا تطع كل كثير الحلف بالباطل، حقير.

﴿٤﴾ كثير الأغنياء للناس، كثير المشي بالنيمة بينهم؛ ليفرق بينهم. كثير المنع للخير، معتمد على الناس في أموالهم وأعراضهم وأنفسهم، كثير الآثام والمعاصي. ﴿٥﴾ غليظ جانف، ذمي في قومه لمصيق.

﴿٦﴾ لأجل أنه كان صاحب مال وأولاد تكبر عن الإيمان بالله ورسوله. إذا تقرأ عليه آياتنا قال: هذه ما يسطر من خرافات الأولين.

﴿٧﴾ سنضع علامة على أنه تبيته وتلازمه.

• من فوائد الآيات: • اتصاف الرسول ﷺ بأخلاق القرآن. • صفات الكفار صفات ذميمة يجب على المؤمن الابتعاد عنها، وعن طاعة أهلها. • من أكثر الحلف هان على الرحمن، ونزلت مرتبته عند الناس.

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ كَمَا بَأْسُنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذَا أَقْسَمُوا لِيَصْرِمُهَا مُصْرِمِينَ ١ وَلَا يَسْتَنُوتُونَ ٢ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ٣ فَأَصْبَحَتِ كَالضَّرِيحِ ٤ فَنَادُوا مُصْرِمِينَ ٥ أَنِ اغْدُوا عَلَيَّ حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ٦ فَأَنظَلْنَاهُمْ وَأَهْرَاسَهُمْ خَفُونَ ٧ أَن لَّا يَدْخُلُهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ ٨ وَغَدُوا عَلَيَّ حَرْثٌ قَدِيرٌ ٩ فَتَنَارًا وَهَاقًا قَالُوا إِنَّا لَنَصَالُونَ ١٠ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ١١ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ١٢ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ١٣ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَامَى ١٤ قَالُوا بَلَىٰ إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ١٥ عَسَىٰ رَبَّنَا أَن يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ ١٦ كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ١٧ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ ١٨ أَفَتَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ١٩ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ٢٠ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ٢١ إِن لَّكُمْ فِيهِ لَمَآ تَحْذَرُونَ ٢٢ أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَلِغَةَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَآ تَحْكُمُونَ ٢٣ سَلِّمُوا لَهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ ٢٤ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ٢٥ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ٢٦

١ إِنَّا اخْتَبَرْنَا هَؤُلَاءِ الْمَشْرِكِينَ بِالْقَطْعِ وَالْجُوعِ، كَمَا اخْتَبَرْنَا أَصْحَابَ الْحَدِيقَةِ حِينَ حَلَفُوا لِقَطْعِ ثَمَارِهَا وَفَتْحِ الصَّبَاحِ مَسَارِعِينَ حَتَّى لَا يَطْعَمَ مِنْهَا مَسْكِينٌ. ٢ وَلَمْ يَسْتَنُوا فِي يَمِينِهِمْ بِقَوْلِهِمْ: (إِنْ شَاءَ اللَّهُ). ٣ فَأَرْسَلَ اللَّهُ إِلَيْهَا نَارًا، فَآكَلَتْهَا وَأَصْحَابَهَا نِيَامٌ لَا يَسْتَطِيعُونَ دَفْعَ النَّارِ عَنْهَا. ٤ فَأَصْبَحَتْ سُدًى كَاللَّيْلِ الْمُظْلَمِ. ٥ فَنَادَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَفَتْحَ الصَّبَاحِ. ٦ قَانِلِينَ: أَخْرَجُوا مُبْكِرِينَ عَلَى حَرْثِكُمْ قَبْلَ مَجِيءِ الْفُقَرَاءِ إِنْ كُنْتُمْ قَاطِعِينَ ثَمَارَهُ. ٧ فَسَارُوا إِلَى حَرْثِهِمْ، مُسْرِعِينَ بِحَدِّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِصَوْتٍ مُنْخَفِضٍ. ٨ يَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: لَا يَدْخُلَنَّ الْحَدِيقَةَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ مَسْكِينٌ. ٩ وَسَارُوا أَوَّلَ الصَّبَاحِ وَهُمْ عَلَى مَنَعِ ثَمَارِهِمْ حَازِمِينَ. ١٠ فَلَمَّا شَاهَدُوهَا مُحْتَرَقَةً قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: لَقَدْ ضَلَلْنَا طَرِيقَهَا. ١١ بَلْ نَحْنُ مَمْنُوعُونَ مِنْ جَنِيِّ ثَمَارِهَا بِمَا حَصَلَ مِنَّا مِنْ عِزْمٍ عَلَى مَنَعِ الْمَسَاكِينِ مِنْهَا. ١٢ قَالَ أَفْضَلُهُمْ: أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ حِينَ عَزَمْتُمْ عَلَى مَا عَزَمْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ حِرْمَانِ الْفُقَرَاءِ مِنْهَا: هَلَّا تَسْبِحُونَ اللَّهَ، وَتَتُوبُونَ إِلَيْهِ؟ ١٣ قَالُوا: سُبْحَانَ رَبِّنَا، إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ لِأَنفُسَانَا حِينَ عَزَمْنَا عَلَى مَنَعِ الْفُقَرَاءِ مِنْ ثَمَارِ حَدِيقَتِنَا. ١٤ فَأَقْبَلُوا يَتَرَاوِعُونَ فِي كَلَامِهِمْ عَلَى سَبِيلِ الْعُتْبِ. ١٥ قَالُوا مِنَ النَّدَمِ: يَا خَارِنَا، إِنَّا كُنَّا مُتَجَاوِزِينَ الْحُدُودَ بِمَنَعِنَا الْفُقَرَاءَ حَقَقُمْ. ١٦ عَسَى رَبَّنَا أَنْ يَعْوِضَنَا خَيْرًا مِنَ الْحَدِيقَةِ، إِنَّا إِلَى اللَّهِ وَحْدِهِ رَاغِبُونَ، نَرْجُو مِنْهُ الْعَفْوَ، وَنَطْلُبُ مِنْهُ الْخَيْرَ. ١٧ مِثْلُ هَذَا الْعَذَابِ بِالْحِرْمَانِ مِنَ الرِّزْقِ نَعَذِّبُ مِنْ عَصَايَا، وَلِعَذَابِ الْآخِرَةِ أَعْظَمُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ شِدَّةَ وَدَوَامِهِ. ١٨ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ اللَّهَ بِامْتِنَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ يَتَنَعَّمُونَ فِيهَا، لَا يَنْقُطِعُ نَعِيمُهُمْ. ١٩ أَفَتَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْكَافِرِ فِي الْجِزَاءِ كَمَا يَزْعُمُ الْمُشْرِكُونَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ؟ ٢٠ مَا لَكُمْ - أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ - كَيْفَ تَحْكُمُونَ هَذَا الْحُكْمَ الْجَائِرَ الْأَعْوَجَ؟ ٢١ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَقْرَأُونَ الْمَسَاوِةَ بَيْنَ الْمُطِيعِ وَالْعَاصِي؟ ٢٢ إِنْ لَكُمْ فِي ذَلِكَ الْكِتَابِ مَا تُخَيِّرُونَهُ لَكُمْ فِي الْآخِرَةِ. ٢٣ أَمْ لَكُمْ عَلَيْنَا عَهْدٌ مُؤَكَّدٌ بِالْإِيمَانِ مُقْتَضَاها أَنْ لَكُمْ مَا تَحْكُمُونَ بِهِ لِأَنفُسِكُمْ؟ ٢٤ سَلِّ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - الْقَانِلِينَ هَذَا الْقَوْلَ: أَيُّهُمْ كَفِيلٌ بِهِ؟ ٢٥ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ مِنْ دُونِ اللَّهِ يَسْأَلُونَهُمْ فِي الْجِزَاءِ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ هَؤُلَاءِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ فِيمَا يَدَّعُونَ مِنْ أَنَّهُمْ سَأَلُوهُمْ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْجِزَاءِ. ٢٦ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَبْدُو الْهَوَلُ وَيُكْشَفُ رَبَّنَا عَنْ سَاقِهِ، وَيُدْعَى النَّاسُ إِلَى السُّجُودِ فَيَسْجُدُ الْمُؤْمِنُونَ، وَيَبْقَى الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُونَ لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَسْجُدُوا.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ: • مَنَعَ حَقَّ الْفَقِيرِ سَبَبٌ فِي هَلَاكِ الْمَالِ. • تَعْجِيلُ الْعُقُوبَةِ فِي الدُّنْيَا مِنْ إِرَادَةِ الْخَيْرِ بِالْعَبْدِ لِيَتُوبَ وَيَرْجِعَ. • لَا يَسْتَوِي الْمُؤْمِنُ وَالْكَافِرُ فِي الْجِزَاءِ، كَمَا لَا تَسْتَوِي صِفَاتُهُمَا.

خَسِيعَةً أَبْصَرُهُمْ فَهُمْ ذَلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يَعْبُدُونَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ
سَاجِدُونَ ﴿٣٢﴾ قَدْ رَفَىٰ وَيَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ
مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ وَأَمَّا إِلَهُهُمُ إِنَّهُمُ يُغِيبُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ تُشْتَكَمُ لَهُمُ
أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَقَرٍّ مُمْقِلُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُمُونَ
﴿٣٦﴾ فَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ
وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٣٧﴾ تَوَلَّىٰ أَنْ تَنْدَرِكَهُ غَمَّةٌ غَبِيَّةٌ غَلَبَتْ أَجْدَارَهُ
وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٣٨﴾ فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ وَجَعَلْنَاهُ مِنْ الصَّالِحِينَ
﴿٣٩﴾ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا
الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٤١﴾

سورة القاف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَاقَّةُ ﴿١﴾ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَذْرَكَ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٣﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطُغْيَانِهِ
بِالْقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلِكُوا ﴿٥﴾ وَأَمَّا عَادُ فَأَهْلِكُوا أَيْضًا
صَرَصَرَةً ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَمْعَ لَيَالٍ وَفُتِيَّةً أَتَابَهُمْ جُثُومًا فَنُفِثُوا
الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَشْرَارٌ نَحْلٌ فَارْتَدَّ الْقَوْمُ عَلَىٰ أَعْقَابِهِمْ

﴿١﴾ ذَلِيلَةً أَبْصَارُهُمْ، **تغشاهم** ذلة وندامة، وقد كانوا في الدنيا يُطَلَّبُ منهم أن يسجدوا لله وهم في معافاة مما هم فيه اليوم.

﴿٢﴾ **فاتركني** - أيها الرسول - ومن يكذب بهذا القرآن المنزل عليك، **سنسوقهم إلى العذاب** **درجة درجة** من حيث لا يعلمون أن ذلك مكر بهم واستدراج لهم.

﴿٣﴾ **وأهلهم** زماناً ليتمادوا في إثمهم، إن كيدي بأهل الكفر والتكذيب **قوي**، فلا يفوتوني، ولا يسلمون من عقابي.

﴿٤﴾ **هل تطلب منهم** - أيها الرسول - ثواباً على ما تدعوهم إليه، فهم بسبب ذلك **يتحمّلون أمراً عظيماً**، فهذا سبب إعراضهم عنك ١٩ والواقع خلاف ذلك، فانت لا تطلبهم أجراً، فما المانع لهم من اتباعك؟

﴿٥﴾ أم عندهم علم الغيب فهم يكتبون ما يحلو لهم من الحجج التي يحاجونك بها؟

﴿٦﴾ **فأصبر** - أيها الرسول - لما حكم به ربك من استدراجهم بالإسهال، ولا تكن مثل صاحب الحوت **يونس** في التضجر من قومه؛ إذ نادى ربه وهو **مكروب** في ظلمة البحر، وظلمة بطن الحوت.

﴿٧﴾ **لولا** أن رحمة الله أدركته لنبذه الحوت إلى **أرض خلاء** وهو **مَلُوم**.

﴿٨﴾ **فاختاره ربه**، فجعله من عباده الصالحين.

﴿٩﴾ وإن يكاد الذين كفروا بالله وكذبوا رسوله، **ليُصْرَهونك** بأبصارهم من شدة إحداد النظر إليك، وإعراضاً عن الحق: إن الرسول الذي جاء به لمجنون.

سورة الحاقة

مكية

• من مَقَاصِدِ السُّورَةِ: حتمية وقوع القيامة تأكيداً لصديق القرآن، ووعداً للمؤمنين بالفرحة، ووعيداً للمكذّبين بالحسرة.

التفسير

﴿١﴾ يذكر الله ساعة البعث التي تحدث على الجميع.

﴿٢﴾ ثم يعظم أمرها بهذا السؤال. أي شيء هي الحاقة؟

﴿٣﴾ وما أعلمك ما هذه الحاقة؟

﴿٤﴾ كذبت ثمود قوم صالح، وعاد قوم هود، بالقيامة التي تفرق الناس من شدة أهوالها.

﴿٥﴾ فأما ثمود فقد أهلكهم الله بالصيحة التي بلغت الغاية في الشدة والهول.

﴿٦﴾ وأما عاد فقد أهلكهم الله بريح شديدة البرد قاسية بلغت الغاية في القسوة عليهم.

﴿٧﴾ أرسلها الله عليهم مدة سبع ليالٍ وثمانية أيام **تفتنهم** عن بكرة أبيهم، فترى القوم في ديارهم **هَلَكَى** مصروعين في الأرض، كأنهم بعد إهلاكهم **أصول** نخل ساقطة على الأرض **بالية**. ﴿٨﴾ فهل ترى لهم نكساً باقية بعد ما أصابهم من العذاب؟!

• **مِنْ فَوَائِدِ الْآيَاتِ**، • الصبر خلق محمود لازم للدعاة وغيرهم. • التوبة تُجِبُّ ما قبلها وهي من أسباب اصطفاء الله للعبد ويجعله من عباده الصالحين. • تنوع ما يرسله الله على الكفار والعصاة من عذاب دلالة على كمال قدرته وكمال عدله.

١ وجاء فرعون ومن قبله من الأمم، والقرى التي عذبت بقلب عاليها سافلها، وهم قوم لوط، بالأفعال الخاطئة من الشرك والمعاصي.

٢ فعصى كل منهم رسوله الذي بعث إليهم وكذبوه، فأخذه الله أخذة زائلة على ما يتم به هلاكهم.

٣ إنا لما تجاوز الماء حده في الارتفاع حملنا من كتم في أصلابهم في السفينة الجارية التي صنعها نوح عليه السلام بأمرنا، فكان حنلاً لكم. لنجعل السفينة وقصتها موعظة يستدل بها على إهلاك أهل الكفر، وإنجاء أهل الإيمان، وتحفظها أذن حافظة لما تسمع.

٤ فإذا نفخ الملك الموكل بالنفخ في القرن نفخة واحدة وهي النفخة الثالثة.

٥ ورفعت الأرض والجبال، فدننا دفة واحدة شديدة رفقت أجزاء الأرض وأجزاء جبالها.

٦ فوم يحصل ذلك كله تقع القيامة.

٧ وتشقق السماء يومئذ لنزول الملائكة منها، فهي في ذلك اليوم ضعيفة بعد أن كانت شديدة متماسكة.

٨ والملائكة على أطرافها وحافاتها، ويحمل عرش ربك في ذلك اليوم العظيم ثمانية من الملائكة المقربين.

٩ في ذلك اليوم تُعرضون - أيها الناس - على الله، لا تخفى على الله منكم خافية أيًا كانت، بل الله عليم بها مطلع عليها.

١٠ فأما من أعطى كتاب أعماله يمينه فهو يقول من السرور والبهجة: خذوا كتاب أعمالي.

١١ إني علمت في الدنيا وأيقنت أنني مبعوث، وملاقي جزائي.

١٢ فهو في عيشة مرضية؛ لما يراه من النعيم الدائم.

١٣ في جنة رفيعة المكان والمكانة. ثمارها قريبة ممن يتناولها.

١٤ يقال تكريمًا لهم: كلوا واشربوا أكلاً وشرباً لا أذى فيه بما قدمتم من الأعمال الصالحات في الأيام الماضية في الدنيا.

١٥ وأما من أعطى كتاب أعماله بismاله، فيقول من شدة الندم: يا ليتني لم أعط كتاب أعمالي لما فيه من الأعمال السيئة المستوجبة لعذابي.

١٦ ويا ليتني لم أعرف أي شيء يكون حسابي. يا ليت الموتة التي متها كانت الموتة التي لا أُنبت بعدها أبداً.

١٧ لم يدفع عني مالي من عذاب الله شيئاً. غابت عني ححتي وما كنت أعتد عليه من قوة وجاؤ.

١٨ ويقال: خذوه - أيها الملائكة - واجمعوا يده إلى عققه. ثم أدخلوه النار ليعاني حرها.

١٩ ثم أدخلوه في سلسلة طولها سبعون ذراعاً.

٢٠ إنه كان لا يؤمن بالله العظيم.

٢١ ولا يحث غيره على إطعام المسكين.

٢٢ فليس له يوم القيامة قريب يدفع عنه العذاب.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ، • المنة التي على الوالد منة على الولد تستوجب الشكر. • إطعام الفقير والحض عليه من أسباب الوقاية من عذاب النار. • شدة عذاب يوم القيامة تستوجب التوقي منه بالإيمان والعمل الصالح.

- ١٦) وليس له طعام يطعمه إلا من عصارة أبدان
أهل النار.
- ١٧) لا يأكل ذلك الطعام إلا أصحاب الذنوب
والمعاصي.
- ١٨) أقسم الله بما تشهدون.
- ١٩) وأقسم بما لا تشهدون.
- ٢٠) إن القرآن لكلام الله، يتلوه على الناس
رسوله الكريم.
- ٢١) وليس بقول شاعر؛ لأنه ليس على نظم
الشعر، قليلاً ما تؤمنون.
- ٢٢) وليس بقول كاهن، فكلام الكهان أمر
مُغَايِر لهذا القرآن، قليلاً ما تتذكرون.
- ٢٣) ولكنه منزل من رب الخلاق كلهم.
- ٢٤) ولو تَقَوَّل علينا محمد بعض الأقاويل
التي لم نقلها.
- ٢٥) لا نتقنا منه وأخذنا منه بالقوة منا والقدرة.
- ٢٦) ثم لقطنا منه المِرْق المتصل بالقلب.
- ٢٧) فليس منكم من يمنعنا منه، فبعد أن يَقُول
علينا من أجلكم.
- ٢٨) وإن القرآن لموعظة للمتقين لربهم بامثال
أوامره واجتناب نواهيهِ.
- ٢٩) وإنا لنعلم أن من بينكم من يكذب بهذا
القرآن.
- ٣٠) وإن التكذيب بالقرآن لندامة عظيمة يوم
القيامة.

وَلَا طَعَامَ إِلَّا مِنْ غَسِيلِينَ ١٠ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ١١ فَلَا أَقْسَمُ
بِمَا تُبْصِرُونَ ١٢ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ١٣ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ١٤
يَقُولُ شَاعِرٌ قَلِيلًا مَّا تَوْثَمُونَ ١٥ وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَّا تَدَّكُرُونَ ١٦
تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ١٧ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ ١٨
لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ١٩ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ٢٠ فَمَا مِنْكُمْ
مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَكِيمِينَ ٢١ وَإِنَّهُ لَشِكْرٌ لِمُتَّقِينَ ٢٢ وَإِنَّا
لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ ٢٣ وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ٢٤
وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ ٢٥ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ٢٦

سُورَةُ الْمَعَارِجِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ١ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ٢
مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ٣ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ ٤
فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ٥ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ٦
إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ٧ وَنَرَاهُ قَرِيبًا ٨ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ
كَالْهَيْلِ ٩ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ١٠ وَلَا يَسْأَلُ حِمِيرٌ حِمِيمًا ١١

- ١) وإن القرآن لهو حق اليقين الذي لا مِرْية ولا ريب أنه من عند الله.
- ٢) فنزّه - أيها الرسول - ربك عما لا يليق به، واذكر اسم ربك العظيم.

سُورَةُ الْمَعَارِجِ

— مكية —

١) مِنْ مَقَاصِدِ الشُّرُوحِ

تأكيد وقوع العذاب على الكافرين، والنعيم للمصدقين يوم الدين.

٢) التفسير:

- ١) دعا داع من المشركين على نفسه وقومه بعذاب إن كان هذا العذاب حاصلًا، وهو سخرية منه، وهو واقع يوم القيامة.
- ٢) للكافرين بالله، ليس لهذا العذاب من يرده.
- ٣) من الله ذي العلو والدرجات والفواصل والنعيم.
- ٤) نصعد إليه الملائكة وجبريل في تلك الدرجات، في يوم القيامة؛ وهو يوم طويل مقداره خمسون ألف سنة.
- ٥) فاصبر - أيها الرسول - صبرًا لا جَزَع فيه ولا شكوى. ٦) إنهم يرون هذا العذاب بعيدًا مستحيل الوقوع.
- ٧) ونراه نحن قريبًا واقفًا لا محالة. ٨) يوم تكون السماء مثل المذهب والذهب وغيرها.
- ٩) وتكون الجبال مثل الصوف في الحَقَّة. ١٠) ولا يسأل قريب قريبًا عن حاله؛ لأن كل واحد مشغول بنفسه.
- ١١) من قَوَائِدِ الْآيَاتِ: • تنزيه القرآن عن الشعر والكهانة. • خطر التَقَوُّل على الله والافتراء عليه سبحانه. • الصبر
الجميل الذي يحسب فيه الأجر من الله ولا يشكى لغيره.

١١ يشاهد كل إنسان قربه لا يخفى عليه، ومع ذلك لا يسأل أحد أحداً لهول الموقف، يود من استحق النار أن يقدم أولاده للعذاب بدلاً منه.

١٢ ويفتدي بزوجته وأخيه.

١٣ ويفتدي بعشيرته الأقربين منه، الذين يقفون معه في الشدائد.

١٤ ويفتدي بمن في الأرض جميعاً من الإنس والجن وغيرهما، ثم يسلمه ذلك الاقتداء، وينقله من عذاب النار.

١٥ ليس الأمر كما تمنى هذا المجرم، إنها نار الآخرة تلتهب وتشتعل.

١٦ تفصل جلدة الرأس فصلاً شديداً من شدة حرها واشتعالها.

١٧ تنادي من أعرض عن الحق، وأبعد عنه ولم يؤمن به ولم يعمل.

١٨ وجسع المال، وضمن بالانفاق منه في سبيل الله.

١٩ إن الإنسان خُلِقَ شديد العرص.

٢٠ إذا أصابه ضر من مرض أو فقر كان قليل الصبر.

٢١ وإذا أصابه ما يُسرُّ به من خضب وغنى كان كثير المنع لئله في سبيل الله.

٢٢ إلا المصلين، فهم سالمون من تلك الصفات الذميمة.

٢٣ الذين هم على صلاتهم مواظبون، لا يشغلون عنها، ويؤدون في وقتها المحدد لها.

٢٤ والذين في أموالهم نصيب محدد مفروض.

٢٥ يدفعونه للذي يسألهم وللذي لا يسألهم ممن حرم الرزق لأي سبب كان.

٢٦ والذين يصدقون بيوم القيامة، يوم يجازي الله كلا بما يستحقه.

٢٧ والذين هم من عذاب ربهم خائفون، مع ما قدموا من أعمالهم الصالحة.

٢٨ إن عذاب ربهم مخوف لا يأمنه عاقل.

٢٩ والذين هم لقروجهم حافظون بسترها وإبعادها عن الفواحش.

٣٠ إلا من زوجاتهم أو ما ملكوا من الإماء، فإنهم غير ملومين في التمتع بهن بالوطء فما دونه.

٣١ فمن طلب الاستمتاع بغير ما ذكر من الزوجات والإماء، فأولئك هم المتجاوزون لحدود الله.

٣٢ والذين هم لما اتعنوا عليه من الأموال والأسرار وغيرهما، ولعهدهم التي عاهدوا عليها الناس - حافظون، لا يخونون أماناتهم، ولا ينقضون عهودهم.

٣٣ والذين هم على صلاتهم يحافظون؛ بأدائها في وقتها، وبطهارة وطمأنينة، لا يشغلهم عنها شاعل.

٣٤ أولئك الموصوفون بتلك الصفات في جنات مكرمون؛ بما يلقونه من النعيم المقيم، والنظر إلى وجه الله الكريم.

٣٥ ما الذي جر هؤلاء المشركين من قومك - أيها الرسول - خواليك مسرعين إلى التكذيب بك؟

٣٦ محبطون بك عن يمينك وشمالك جماعات جماعات.

٣٧ أيا مل كل واحد منهم أن يدخله الله جنة النعيم، يتنعم بما فيها من النعيم المقيم، وهو باق على كفره؟

٣٨ ليس الأمر كما تصوّروا، إنا خلقناهم مما يعرفونه، فقد خلقناهم من ماء حقير، فهم ضعفاء لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا، فكيف يتكبرون؟

٣٩ أقسم الله برب مشارق الشمس والقمر، إنا لقادرون.

٤٠ من قَوْلِ الْآيَاتِ، • شدة عذاب النار حيث يود أهل النار أن ينجوا منها بكل وسيلة مما كانوا يعرفونه من وسائل الدنيا. • الصلاة من أعظم ما تكفر به السيئات في الدنيا، ويتوقى بها من نار الآخرة. • الخوف من عذاب الله دافع للعمل الصالح.

يَبْصُرُ وَهَمُودُ الْمَجْرِمِ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ ۖ
وَصَحْبَتِهِ ۖ وَأَخِيهِ ۖ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ ۖ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا
ثُمَّ يُعْجِبُهُ ۖ كَلَّا إِنَّهَا لَأُطْلَى ۖ نَزَاعَةٌ لِلشَّوَى ۖ تَدْعُو مَنْ أَذْبَرَ
وُتُولَى ۖ وَجَمَعَ فَأَوْعَى ۖ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ۖ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ
جَزَّوْعًا ۖ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ۖ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ۖ الَّذِينَ هُمْ
عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ۖ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ۖ لِلْيَسَائِلِ
وَالْمَخْرُومِ ۖ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ يَوْمَ الدِّينِ ۖ وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ
رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ۖ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ۖ وَالَّذِينَ هُمْ
لِقُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۖ إِلَّا عَلَى أَرْجَائِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ
فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۖ فَمَنْ أَتَّبَعِي ۖ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ۖ
وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رِعُونَ ۖ وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ قَائِمُونَ
وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۖ أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ ۖ
فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِيمَكَ يَهْتَفِعِينَ ۖ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ
عِزِّينَ ۖ أَتَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ۖ كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ
مِمَّا يَعْلَمُونَ ۖ فَلَا أَقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ ۖ

١١ يشاهد كل إنسان قربه لا يخفى عليه، ومع ذلك لا يسأل أحد أحداً لهول الموقف، يود من استحق النار أن يقدم أولاده للعذاب بدلاً منه.

١٢ ويفتدي بزوجته وأخيه.

١٣ ويفتدي بعشيرته الأقربين منه، الذين يقفون معه في الشدائد.

١٤ ويفتدي بمن في الأرض جميعاً من الإنس والجن وغيرهما، ثم يسلمه ذلك الاقتداء، وينقله من عذاب النار.

١٥ ليس الأمر كما تمنى هذا المجرم، إنها نار الآخرة تلتهب وتشتعل.

١٦ تفصل جلدة الرأس فصلاً شديداً من شدة حرها واشتعالها.

١٧ تنادي من أعرض عن الحق، وأبعد عنه ولم يؤمن به ولم يعمل.

١٨ وجسع المال، وضمن بالانفاق منه في سبيل الله.

١٩ إن الإنسان خُلِقَ شديد العرص.

٢٠ إذا أصابه ضر من مرض أو فقر كان قليل الصبر.

٢١ وإذا أصابه ما يُسرُّ به من خضب وغنى كان كثير المنع لئله في سبيل الله.

٢٢ إلا المصلين، فهم سالمون من تلك الصفات الذميمة.

٢٣ الذين هم على صلاتهم مواظبون، لا يشغلون عنها، ويؤدون في وقتها المحدد لها.

٢٤ والذين في أموالهم نصيب محدد مفروض.

٢٥ يدفعونه للذي يسألهم وللذي لا يسألهم ممن حرم الرزق لأي سبب كان.

٢٦ والذين يصدقون بيوم القيامة، يوم يجازي الله كلا بما يستحقه.

٢٧ والذين هم من عذاب ربهم خائفون، مع ما قدموا من أعمالهم الصالحة.

٢٨ إن عذاب ربهم مخوف لا يأمنه عاقل.

٢٩ والذين هم لقروجهم حافظون بسترها وإبعادها عن الفواحش.

٣٠ إلا من زوجاتهم أو ما ملكوا من الإماء، فإنهم غير ملومين في التمتع بهن بالوطء فما دونه.

٣١ فمن طلب الاستمتاع بغير ما ذكر من الزوجات والإماء، فأولئك هم المتجاوزون لحدود الله.

٣٢ والذين هم لما اتعنوا عليه من الأموال والأسرار وغيرهما، ولعهدهم التي عاهدوا عليها الناس - حافظون، لا يخونون أماناتهم، ولا ينقضون عهودهم.

٣٣ والذين هم على صلاتهم يحافظون؛ بأدائها في وقتها، وبطهارة وطمأنينة، لا يشغلهم عنها شاعل.

٣٤ أولئك الموصوفون بتلك الصفات في جنات مكرمون؛ بما يلقونه من النعيم المقيم، والنظر إلى وجه الله الكريم.

٣٥ ما الذي جر هؤلاء المشركين من قومك - أيها الرسول - خواليك مسرعين إلى التكذيب بك؟

٣٦ محبطون بك عن يمينك وشمالك جماعات جماعات.

٣٧ أيا مل كل واحد منهم أن يدخله الله جنة النعيم، يتنعم بما فيها من النعيم المقيم، وهو باق على كفره؟

٣٨ ليس الأمر كما تصوّروا، إنا خلقناهم مما يعرفونه، فقد خلقناهم من ماء حقير، هم ضعفاء لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا، فكيف يتكبرون؟

٣٩ أقسم الله برب مشارق الشمس والقمر، إنا لقادرون.

٤٠ من قَوْلِ الْآيَاتِ، • شدة عذاب النار حيث يود أهل النار أن ينجوا منها بكل وسيلة مما كانوا يعرفونه من وسائل الدنيا. • الصلاة من أعظم ما تكفر به السيئات في الدنيا، ويتوقى بها من نار الآخرة. • الخوف من عذاب الله دافع للعمل الصالح.

١١١ على تبديلهم بغيرهم ممن يطيع الله، ونهلكهم، لا نعجز عن ذلك، ولنا **بمغلوبين** متى أردنا إهلاكهم وتبديلهم بغيرهم.

١١٢ **فاتركهم** - أيها الرسول - يخوضوا فيما هم فيه من الباطل والضلال، ويلعبوا في حياتهم الدنيا إلى أن يلاقوا **يوم القيامة** الذي كانوا يوعدون به في القرآن.

١١٣ يوم يخرجون من **القبور** سراعاً كأنهم إلى **علم** يتسابقون.

١١٤ **ذليلة** أبصارهم، **تغشاهم** ذلة، ذلك هو اليوم الذي كانوا يوعدون به في الدنيا، وكانوا لا يبالون به.

سُورَةُ نُوحٍ

— مكية —

• من مقاصد الشورى:

صبر الدعوة وجهادهم في الدعوة، من خلال قصة نوح، تهيئة للمؤمنين، وتهديداً للمكذبين.

• التفسير:

١١١ إنا بعثنا نوحاً إلى قومه يدعوهم ليخوف قومه من قبل أن يأتهم عذاب موجه بسبب ما هم عليه من الشرك بالله.

١١٢ قال نوح لقومه: يا قوم، إني لكم **نذير** بين الإنذار من عذاب ينتظركم إن لم تنوبوا إلى الله. ومقتضى إنذارى لكم أن أقول لكم:

اعبدوا الله وحده، ولا تشركوا به شيئاً، وانفقه بامثال أوامره، واجتنب نواهيه، وأطيعوني فيما أمركم به.

١١٣ إنكم إن فعلوا ذلك يغفر الله لكم من ذنوبكم ما لا يتعلق بحقوق العباد، ويظل أمد أمتكم في الحياة إلى وقت محدد في علم الله، تعمرون الأرض ما استقمتم على ذلك، إن الموت إذا جاء لا يؤخر، لو كنتم تعلمون لبادرتم إلى الإيمان بالله والتوبة مما أنتم عليه من الشرك والضلال.

١١٤ قال نوح: يا رب، إني دعوت قومي إلى عبادتك وتوحيديك، ليلاً ونهاراً باستمرار.

١١٥ فلم تردهم دعوتي لهم إلا **نفورا** و**بغدا** مما أدعوهم إليه.

١١٦ وإني كلما دعوتهم إلى ما فيه سبب غفران ذنوبهم؛ من عبادتك وحدك ومن طاعتك وطاعة رسولك - **سذوا** أذانهم بأصابعهم؛ ليمنعوها من سماع دعوتي، و**غطوا** وجوههم بتيابهم حتى لا يروني، واستمروا على ما هم عليه من الشرك، وتكبروا عن قبول ما أدعوهم إليه، والإذعان له.

١١٧ ثم إني - يا رب - دعوتهم **علانية**.

١١٨ ثم إني **رفعت** لهم صوتي بالدعوة، وأسرت **إسرا**راً **خفياً**، ودعوتهم بصوت **منخفض**؛ منوعاً لهم أسلوب دعوتي.

١١٩ فقلت لهم: يا قوم، اطلبوا المغفرة من ربكم بالتوبة إليه، إنه سبحانه كان غافراً للذنوب من تاب إليه من عباده.

• من فوائد الآيات:

• خطر الغفلة عن الآخرة. • عبادة الله وتقواه سبب لغفران الذنوب. • الاستمرار في الدعوة وتنويع أساليبها حق واجب على الدعوة.

﴿١﴾ فَإِنكُمْ إِن فَعَلْتُمْ ذَلِكَ يَنْزِلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ الْمَطَرُ **مَتَابِعًا** كُلَّمَا احْتَجْتُمْ إِلَيْهِ، فَلَا يَصِيْبُكُمْ قَطْرٌ .
 ﴿٢﴾ **وَيُعْطِيْكُمْ** بَكْرَةً أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا، وَيَجْعَلُ لَكُمْ **بَسَاتِينَ** تَأْكُلُونَ مِنْ ثَمَارِهَا، وَيَجْعَلُ لَكُمْ أَنْهَارًا تَشْرَبُونَ مِنْهَا وَتَسْقُونَ زُرُوعَكُمْ وَمَوَاشِيَكُمْ .
 ﴿٣﴾ مَا شَأْنُكُمْ - يَا قَوْمَ - لَا تَخَافُونَ عِظْمَةَ اللَّهِ حَيْثُ تَعْمَلُونَ دُونَ مَبَالَه؟
 ﴿٤﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ طَوْرًا بَعْدَ طَوْرٍ مِنْ نُّطْفَةٍ فَتَلْقَى فَمُضْغَةً .
 ﴿٥﴾ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ، **سَمَاءً فَوْقَ سَمَاءٍ**؟
 ﴿٦﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا مِنْهُنَّ **ضِيَاءً** لِّأَهْلِ الْأَرْضِ، وَجَعَلَ الشَّمْسَ **مُضِيئَةً** .
 ﴿٧﴾ **وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ** مِنَ الْأَرْضِ بِخَلْقٍ أَبِيكُمْ آدَمَ مِنْ تَرَابٍ، ثُمَّ أَنْتُمْ تَتَغَدَّوْنَ بِمَا تَنْبِئُهُ لَكُمْ .
 ﴿٨﴾ ثُمَّ يَعِيدُكُمْ فِيهَا بَعْدَ مَوْتِكُمْ، ثُمَّ يَخْرِجُكُمْ لِّلْبَيْعِ مِنْهَا إِخْرَاجًا .
 ﴿٩﴾ **وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَبْسُوطَةً مَّهِيَةً** لِّلشُّكْنِ .
 ﴿١٠﴾ رَجَاءُ أَنْ تَسْلُكُوا مِنْهَا **طَرِيقًا وَاسِعَةً** سَعْيًا لِّلْكَسْبِ الْحَلَالِ .
 ﴿١١﴾ قَالَ نُوحٌ: يَا رَبِّ، إِنْ قَوْمِي عَصَوْني فِيمَا أَمَرْتَهُمْ بِهِ مِنْ تَوْحِيدِكَ وَعِبَادَتِكَ وَحَدِّكَ، وَاتَّبَعَ السَّفَلَةَ مِنْهُمْ رُؤْسَاءَهُمُ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ بِالْمَالِ وَالْمَوْلَدِ، فَلَمْ يَزِدْهُمْ مَا أَنْعَمْتَ بِهِ عَلَيْهِمْ إِلَّا ضَلَالًا .

يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١٢﴾ وَنُفِذْكُمْ بِأَمْوَالٍ رَّيِّينَ وَجَعَلَ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَجَعَلَ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٣﴾ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٤﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٥﴾ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا ﴿١٦﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٧﴾ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٨﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٩﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿٢٠﴾ لِّتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢١﴾ قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مِنْ لَّدُنْكَ مَا لَهُ، وَوَلَدَهُ إِلَّا حَسَارًا ﴿٢٢﴾ وَمَكْرًا أَمْكَرَ الْكَابِرَ ﴿٢٣﴾ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٤﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴿٢٥﴾ مِمَّا خَطَبْتَهُمْ أَغْرِقُوا فَأَذْخَلُونَا نَارًا فَلَمَّا يَجِدُوا أَهْلَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا ﴿٢٦﴾ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دِيَارًا ﴿٢٧﴾ إِنَّكَ إِنْ تَذَرْنِي يَضْلُوا عِبَادَكَ وَلَا يُلِدُوا إِلَّا فَجْرًا كَعَفَاكَ رَبِّي أَغْفِرْ لِي وَلِوَلَدِي وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٢٨﴾

﴿٢٩﴾ ومكر الأكابر منهم مكرًا عظيمًا تحريشهم سفلتهم على نوح .
 ﴿٣٠﴾ وقالوا لأتباعهم: **لا تتركوا** عبادة الهتكم؛ **ولا تتركوا** عبادة أصنامكم وُدًّا ولا سُوَاعَ ولا يَغُوثَ ولا يَعُوقَ ولا نَسْرَ .
 ﴿٣١﴾ وقد أضلُّوا بأصنامهم هذه كثيرًا من الناس، ولا تزد - يا رب - الظالمين لأنفسهم بالإصرار على الكفر والمعاصي إِلَّا ضَلَالًا عَنِ الْحَقِّ .
 ﴿٣٢﴾ **بِسَبِّ** خطيئاتهم التي ارتكبوها أَغْرِقُوا بالطوفان في الدنيا، فأَذْخَلُوا النار بعد موتهم مباشرة، فلم يجدوا لهم من دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا يَنْقُذُونَهُمْ مِنَ الْغُرُقِ وَالنَّارِ .
 ﴿٣٣﴾ وقال نوح لما أخبره الله أنه لن يؤمن من قومه إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ: يَا رَبِّ، **لا تترك** على الأرض من الكافرين **أَحَدًا** يدور أو يتحرك .
 ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ - ربنا - **إِنْ تتركهم وتمهلهم** يضلُّوا عبادك المؤمنين، ولا يلدوا إِلَّا صَاحِبَ فَجْوَرٍ لَا يَطِيعُكَ، وشديد كُفْرٍ لَا يَشْكُرُكَ عَلَى نِعْمِكَ .
 ﴿٣٥﴾ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي، وَاغْفِرْ لَوَالِدِيَّ، وَاغْفِرْ لِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا، وَاغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ لَأَنْفُسِهِم بِالْكَفْرِ وَالْمَعَاصِي إِلَّا هَلَاكًا وَخَسْرَانًا .

﴿٣٦﴾ مِنْ قَوَائِدِ آيَاتِ،

- الاستغفار سبب لنزول المطر وكثرة الأموال والأولاد .
- دور الأكابر في إضلال الأصاغر ظاهر مُشَاهِد .
- الذنوب سبب للهلاك في الدنيا، والعذاب في الآخرة .

سُورَةُ الْجِنِّ

— مكتبة —

• مِنْ مَقَاصِدِ الشُّرُوفِ:

تصديق نزول القرآن وأنه من عند الله، من خلال إيمان الجن به، وإبطال مزاعم المشركين فيهم.

• التفسير:

① قل - أيها الرسول - لأمتك: أوحى الله إلي أنه استمع إلى قراءتي للقرآن جماعة من الجن يظن نخله، فلما رجعوا إلى قومهم قالوا لهم: إنا سمعنا كلاماً مقروءاً مُعْجِياً في بيانه وفصاحته.

② هذا الكلام الذي سمعناه يدل على الصواب في الاعتقاد والقول والعمل، فأما به، ولن نشرك بربنا الذي أنزله أحداً.

③ وأما بأنه - تعالت عظمت ربنا وجلاله - ما اتخذ زوجة ولا ولداً كما يقول المشركون.

④ وأنه كان إيليس يقول على الله قولاً متعرجاً من نسبة الزوجة والولد إليه سبحانه.

⑤ وأنا حيينا أن المشركين من الإنس والجن لا يقولون الكذب حين كانوا يزعمون أن له صاحبة وولداً، فصدقنا قولهم تقليداً لهم.

⑥ وأنه كان في الجاهلية رجال من الإنس يستجيرون برجال من الجن عندما ينزلون بمكان

مخوف، فيقول أحدهم: أعوذ بسيّد هذا الوادي من شر سفهاء قومه، فازداد رجال الإنس خوفاً ورعباً من رجال الجن.

⑦ وأن الإنس ظنوا كما ظنتم - أيها الجن - أن الله لن يبعث أحداً بعد موته للحساب والجزاء.

⑧ وأنا طلبنا خبر السماء، فوجدنا السماء مليئة حرساً قوياً من الملائكة يحرسونها من استراق السمع الذي كنا نقوم به، ومليئة نارا مشتعلة يُرمى بها كل من يقرب السماء.

⑨ وأنا كنا في السابق نتخذ من السماء مواقع نستمع منها ما يتداوله الملائكة، فنخبر به الكهنة من أهل الأرض، وقد تغير الأمر، فمن يستمع منا الآن يجد نارا مشتعلة معدة له، فإذا اقترب أرسلت عليه فأحرقتة.

⑩ وأنا لا نعلم ما سبب هذه الحراسة الشديدة؛ أريد شرّاً بأهل الأرض، أم أن الله أراد بهم خيراً، فقد انقطع عنا خبر السماء.

⑪ وأنا - معشر الجن -: منّا المتقون الأبرار، ومنّا من هم كفار وفاسق؛ كنا أصنافاً مختلفة وأهواء متباينة.

⑫ وأنا أيقننا أنا لن نفوت الله سبحانه إذا أراد بنا أمراً، ولن نفوته هرباً لإحاطته بنا.

⑬ وأنا لما سمعنا القرآن الذي يهدي للتي هي أقوم آمنا به، فمن يؤمن بربه فلا يخاف نقصاً لحسناته، ولا إنثماً

بضاف إلى آثامه السابقة.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- تأثير القرآن البالغ فيمن يستمع إليه بقلب سليم.
- الاستغاثة بالجن من الشرك بالله، ومعاقبة فاعله بضد مقصوده في الدنيا.
- بطلان الكهانة ببعثة النبي ﷺ.
- من أدب المؤمن ألا يُنسب الشر إلى الله.

﴿١﴾ وَأَنَا مِنَ الْمَسْلُومِينَ الْمُنَادُونَ لِلَّهِ بِالطَّاعَةِ، وَمِنَ الْجَانِّينَ عَنْ طَرِيقِ الْقَصْدِ وَالِاسْتِقَامَةِ، فَمَنْ خَضَعَ لِلَّهِ بِالطَّاعَةِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ **قَصَدُوا** الْهَدَايَةَ وَالصَّوَابَ.

﴿٢﴾ وَأَمَّا الْجَانِّينَ عَنْ طَرِيقِ الْقَصْدِ وَالِاسْتِقَامَةِ فَكَانُوا لَجَنَّهُمْ حَطْبًا تُوقَدُ بِهِ مَعَ أُمَّهَاتِهِمْ مِنَ الْإِنْسِ.

﴿٣﴾ وَكَمَا أَوْحَى إِلَيْهِ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ أَوْحَى إِلَيْهِ أَنَّهُ لَوْ اسْتَقَامَ الْجِنُّ وَالْإِنْسُ عَلَى طَرِيقِ **الْإِسْلَامِ**، وَعَمِلُوا بِمَا فِيهِ، لَسَقَاهُمُ اللَّهُ **مَاءً كَثِيرًا**، وَأَمْلَأَهُمْ نِعْمَ مُتَوَعَّةً.

﴿٤﴾ **لِنُخْتَبِرَهُمْ** فِيهِ أَيشْكُرُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ أَمْ يَكْفُرُونَهَا؟ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنِ الْقُرْآنِ، وَعَمَّا فِيهِ مِنَ الْمَوَاعِظِ، يَدْخُلْهُ رَبُّهُ عَذَابًا **شَاقًّا** لَا يَسْتَطِيعُ تَحْمَلُهُ.

﴿٥﴾ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لَهُ سَبْحَانَهُ لَا لِغَيْرِهِ، فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ فِيهَا أَحَدًا، فَتَكُونُوا مِثْلَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى فِي كُتَابِهِمْ وَبَيْنَهُمْ.

﴿٦﴾ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ مُحَمَّدٌ ﷺ بِعَبْدِ رَبِّهِ بَيْطُنَ نُحْلَةٍ، كَادَ الْجِنُّ يَكُونُونَ **مُتَرَاكِمِينَ عَلَيْهِ** مِنْ شِدَّةِ الزَّحَامِ عِنْدَ سَمَاعِهِمْ قِرَاءَتِهِ لِلْقُرْآنِ.

﴿٧﴾ قُلْ - أَيُّهَا الرُّسُولُ - لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ: إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَحْدَهُ، وَلَا أَشْرِكُ بِهِ غَيْرَهُ فِي الْعِبَادَةِ كَائِنًا مَنْ كَانَ.

﴿٨﴾ قُلْ لَهُمْ: إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ دَفْعَ ضَرِّ قَدَرِهِ اللَّهُ عَلَيْكُمْ، وَلَا أَمْلِكُ جَلْبَ نَفْعٍ مَنَعَكُمْ اللَّهُ إِيَّاهُ.

﴿٩﴾ قُلْ لَهُمْ: لَنْ **يُنْجِيَنِي** مِنْ اللَّهِ أَحَدٌ إِنْ عَصَيْتُهُ، وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ **مُنْتَجِبًا** الْجَا إِلَيْهِ. لَكِنَّ الَّذِي أَمْلَكَهُ أَنْ أبلغَكُمْ مَا أَمَرَنِي اللَّهُ بِتَبْلِيغِهِ إِلَيْكُمْ، وَرِسَالَتُهُ الَّتِي بَعَثَنِي بِهَا إِلَيْكُمْ، وَمَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنْ مَصِيرُهُ دُخُولُ نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا، لَا يَخْرُجُ مِنْهَا أَبَدًا.

﴿١٠﴾ وَلَا يَزَالُ الْكَفَّارُ عَلَى كُفْرِهِمْ حَتَّى إِذَا عَاشُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ بِهِ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْعَذَابِ، حِينَئِذٍ سَيَعْلَمُونَ مَنْ أضعفَ نَاصِرًا، وَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَقْلَ **أَهْوَانًا**.

﴿١١﴾ قُلْ - أَيُّهَا الرُّسُولُ - لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الْمُنْكَرِينَ لِلْبَعْثِ: لَا أُدْرِي أَقْرَبَ مَا تُوعَدُونَ مِنَ الْعَذَابِ، أَمْ أَنَّ لَهُ **أَجَلًا** لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ.

﴿١٢﴾ هُوَ سَبْحَانَهُ عَالِمُ الْغَيْبِ كُلِّهِ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ شَيْءٍ، فَلَا يُطْلَعُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا، بَلْ يَبْقَى مُخْتَصًّا بِعِلْمِهِ. إِلَّا مَنْ ارْتَضَاهُ سَبْحَانَهُ مِنْ رَسُولٍ، فَإِنَّهُ يَطْلَعُهُ عَلَى مَا شَاءَ، **وَيُرْسِلُ** مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ الرُّسُولَ **حَرَسًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ** يَحْفَظُونَهُ حَتَّى لَا يَطْلُعَ غَيْرُ الرُّسُولِ عَلَى ذَلِكَ.

﴿١٣﴾ رَجَاءُ أَنْ يَعْلَمَ الرُّسُولُ أَنَّ الرِّسْلَ مِنْ قَبْلِهِ قَدْ بَلَّغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ الَّتِي أَمَرَهُمْ بِتَبْلِيغِهَا لَمَّا أَحَاطَهَا اللَّهُ بِهِ مِنَ الْعَنَاءِ، وَأَحَاطَ اللَّهُ بِمَا لَدَى الْمَلَائِكَةِ وَالرِّسْلَ عِلْمًا، فَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ، وَأَحْصَى عَدَدَ كُلِّ شَيْءٍ، فَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ سَبْحَانَهُ شَيْءٌ.

﴿١٤﴾ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ.**

• الجَوْرُ سَبَبٌ فِي دُخُولِ النَّارِ. • أَمِيَّةُ الْإِسْتِقَامَةِ فِي تَحْصِيلِ الْمَقَاصِدِ الْحَسَنَةِ. • حُفُوظُ الْوَحْيِ مِنْ عِبَثِ الشَّيَاطِينِ.

وَأَنَا مِنَ الْمَسْلُومِينَ وَمِنَ الْقَاسِطِينَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رِسْدًا ﴿١٢﴾ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطْبًا ﴿١٣﴾ وَالْوُاسِقُونَ أَعْلَى الطَّرِيقَةِ لَا تُقَاتِلُهُمْ مَاءٌ غَدَاةً ﴿١٤﴾ لِنُقَاتِلَهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٥﴾ وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴿١٦﴾ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٧﴾ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿١٩﴾ قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٠﴾ إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا ﴿٢١﴾ حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضعفَ نَاصِرًا وَأَقْلَ عَدَدًا ﴿٢٢﴾ قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقْرَبُ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا ﴿٢٣﴾ عَلَيْهِ الْغَيْبُ فَلَا يَظْهَرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَيَمْنُنُ مِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴿٢٥﴾ لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَكَ رِيبَهُمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴿٢٦﴾

سورة المزمل

مكية

من مَقَدِّمَةِ السُّورَةِ:

ذكر الزاد الروحي للدعاة في مواجهة الشدائد ومصاعب الحياة، تثبيتاً للنبي ﷺ وتوعداً للمكذِبين به.

التفسير:

١ يا أَيُّهَا الْمُتَكَلِّفُ بَيَّاهُ (يعني: النبي ﷺ).

٢ صل بالليل إلا قليلاً منه.

٣ صل بصفه إن شئت، أو صل أقل من

النصف قليلاً حتى تُصِلَ للثالث.

٤ أو زد عليه حتى تبلغ الثلثين، وبين القرآن إذا قرأته وتمهل في قراءته.

٥ إنا سنلقي عليك - أيها الرسول - القرآن،

وهو قول ثقيل؛ لما فيه من الفرائض والحدود والأحكام والآداب وغيرها.

٦ إن ساعات الليل هي أشد موافقة للقلب مع القراءة وأصوب قولاً.

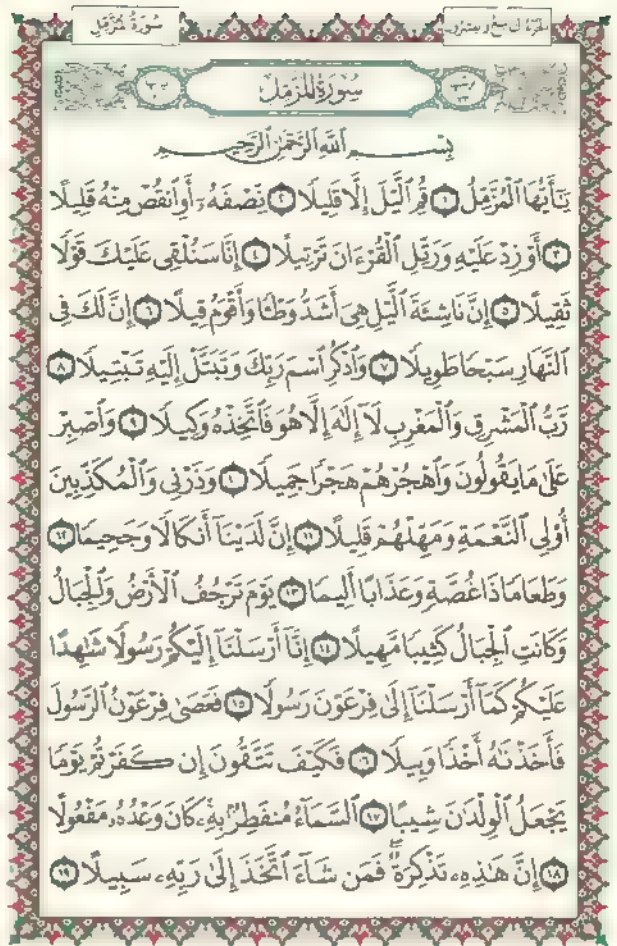
٧ إن لك في النهار نصراً في أعمالك، فتنشغل بها عن قراءة القرآن، فصل بالليل.

٨ واذكر الله بأنواع الذكر، وانقطع إليه سبحانه انقطاعاً بإخلاص العبادة له.

٩ رب المشرق ورب المغرب، لا معبود بحق إلا هو، فاتخذهُ وكيلًا تعتمد عليه في

أمورك كلها.

١٠ واصبر على ما يقوله المكذبون من



الاستهزاء والسب، واهجرهم هجرًا لا أذية فيه.

١١ ولا تهتم بشأن المكذِبين أصحاب التمتع بملذات الدنيا، واركني وإياهم، وانتظرهم قليلاً حتى يأتيهم أجلهم.

١٢ إن لدينا في الآخرة قيوداً ثقيلة، وناراً مستمرة.

١٣ وطعاماً تفض به الحلو لشدة مرارته، وعذاباً موجعاً؛ زيادة على ما سبق.

١٤ ذلك العذاب حاصل للمكذِبين يوم تضطرب الأرض والجبال، وكانت الجبال رملاً سائلاً متناثراً من شدة هوله.

١٥ إنا بعثنا إليكم رسولاً شاهداً على أعمالكم يوم القيامة مثلما أرسلنا إلى فرعون رسولاً هو موسى عليه السلام.

١٦ فعصى فرعون الرسول المرسل إليه من ربه فعاقبناه عقاباً شديداً في الدنيا بالغرق، وفي الآخرة بعذاب النار، فلا تعصوا أنتم رسولكم فيصيبيكم ما أصابه.

١٧ فكيف تمنعون أنفسكم وتنفونها - إن كفرتم بالله، وكذبتم رسوله - يوماً شديداً طويلاً، يشيب رأس الأولاد الصغار من شدة هوله وطوله.

١٨ السماء متشقة من هوله، كان وعد الله مفعولاً لا محالة.

١٩ إن هذه الموعظة - المشتعلة على بيان ما في يوم القيامة من هول وشدة - تذكرة، يتفح بها المؤمنون، فمن شاء

اتخاذ طريق موصل إلى ربه اتخذه.

من فوائد آيات:

- أهمية قيام الليل وتلاوة القرآن وذكر الله والصبر للدعاة إلى الله.
- فراغ القلب في الليل له أثر في الحفظ والفهم.
- تحمل التكليف يقتضي تربية صارمة.
- الترف والتوسع في التمتع يصد عن سبيل الله.

١٥) **إِنْ رَيْكَ - أَيُّهَا الرُّسُولُ - يَعْلَمُ أَنَّكَ تَصَلِّيَ أَقَلَّ مِنْ ثَلَاثِي اللَّيْلِ تَارَةً، وَتَقُومُ نِصْفَهُ تَارَةً، وَثَلَاثَهُ تَارَةً، وَتَقُومُ طَائِفَةً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مَعَكَ، وَاللَّهُ يَقْدِرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، وَيَحْصِي سَاعَاتِهِمَا، عِلْمَ سُبْحَانِهِ أَنْكُمْ لَا تَقْدِرُونَ عَلَى إِحْصَاءِ وَضِيقِ سَاعَاتِهِ، فَيَشُقُّ عَلَيْكُمْ قِيَامُ أَكْثَرِهِ تَحَرُّيًا لِلْمَطْلُوبِ، فَلِذَلِكَ تَابَ عَلَيْكُمْ، فَصَلُّوا مِنْ اللَّيْلِ مَا تَيْسَّرُ، عِلْمُ اللَّهِ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - مَرْضَى أَجْهَدُهُمُ الْمَرَضَ، وَآخَرُونَ يَسْأَلُونَ طَبْلِبُونَ رِزْقَ اللَّهِ، وَآخَرُونَ يَقَاتِلُونَ الْكُفَّارَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَلِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعَلِيَا، فَهَؤُلَاءِ يَشُقُّ عَلَيْهِمْ قِيَامُ اللَّيْلِ، فَصَلُّوا مَا تَيْسَّرُ لَكُمْ مِنَ اللَّيْلِ، وَانْتَوُوا بِالصَّلَاةِ الْمَفْرُوضَةِ عَلَى أَكْمَلِ وَجْهِهِ، وَأَعْطُوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ، وَأَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَمَا تَقْدِمُوا لَأَنْفُسِكُمْ مِنْ أَيْ خَيْرٍ، تَجِدُوهُ خَيْرًا وَأَعْظَمَ ثَوَابًا، وَاطْلُبُوا الْمَغْفِرَةَ مِنَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ لِمَنْ تَابَ مِنْ عِبَادِهِ، وَحِيمٌ بِهِمْ.**

سُورَةُ الْمُنَافِقِينَ

— نَكِيَّة —

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

الْأَمْرُ بِالنُّهْيِ لِلدَّعْوَةِ، وَتَوَعُّدُ الْمَكْذِبِينَ بِهَا.

• التَّفْسِيرُ:

١) **يَا أَيُّهَا الْمُتَّقِيُّ بَشَاهِهِ (وَهُوَ النَّبِيُّ ﷺ).**

٢) **أَنْهَضَ وَخَوْفٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ.**

٣) **وَعَظَّمَ رَيْكَ.**

٤) **وَابْتَعَدَ عَنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ.**

٥) **وَاصْبِرْ لِلَّهِ عَلَى مَا تَلَاقيه مِنَ الْأَذَى.**

٦) **فَإِذَا نَفِخَ فِي الْقُرْنِ النَّفْخَةُ الثَّانِيَةَ. ﷻ فَذَلِكَ الْيَوْمُ يَوْمٌ شَدِيدٌ.**

٧) **عَلَى الْكَافِرِينَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ غَيْرُ سَهْلٍ.**

٨) **أَتْرَكْنِي - أَيُّهَا الرُّسُولُ - وَمَنْ خَلَقْتَهُ وَحِيدًا فِي بَطْنِ أُمِّهِ دُونَ مَا لَوْ وَلَدَ (وَهُوَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ).**

٩) **وَجَعَلْتُ لَهُ مَا لَا كَثِيرًا.**

١٠) **وَجَعَلْتُ لَهُ بَنِينَ حَاضِرِينَ مَعَهُ وَيَشْهَدُونَ الْمَحَافِلَ مَعَهُ لَا يَفَارِقُونَهُ لِسَفَرٍ لَكثْرَةِ مَالِهِ.**

١١) **وَبَسَطْتُ لَهُ فِي الْعَيْشِ وَالرِّزْقِ وَالْوَلَدِ بَسْطًا.**

١٢) **ثُمَّ يَطْمَعُ مَعَ كُفْرِهِ بِبَنِي أَنْ أَزِيدَهُ بَعْدَ مَا أُعْطِيَهُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ.**

١٣) **لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا تَصَوَّرُ، إِنَّهُ كَانَ مَعَانِدًا لِأَيَّاتِنَا الْمُنَزَّلَةِ عَلَى رَسُولِنَا مَكْذِبًا بِهَا.**

١٤) **سَاكِلُهُ مَشَقَّةٌ مِنَ الْعَذَابِ لَا يَسْتَطِيعُ تَحْمِلُهَا.**

١٥) **إِنَّ هَذَا الْكَافِرَ الَّذِي أَنْعَمْتَ عَلَيْهِ بِتِلْكَ النِّعَمِ فَكَّرَ فِيمَا يَقُولُهُ فِي الْقُرْآنِ لِإِبْطَالِهِ، وَقَدَّرَ ذَلِكَ فِي نَفْسِهِ.**

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ: • المَشَقَّةُ تَجْلِبُ التَّيْسِيرَ. • وَجُوبُ الطَّهَارَةِ مِنَ الْحَبْثِ الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ. • الْإِنْعَامُ عَلَى الْفَاجِرِ اسْتِرَاجَاحٌ لَهُ وَلَيْسَ إِكْرَامًا.

سُورَةُ الْمُنَافِقِينَ

• **إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلَاثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ، وَثَلَاثَهُ مِنَ اللَّيْلِ مَعَكَ وَاللَّهُ يَقْدِرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عِلْمًا أَنْ تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ إِنَّ عِلْمًا أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يَقْتُلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقرءوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا لِلَّذِينَ أَنْتُمْ مُؤْمِنُونَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**

سُورَةُ الْمُنَافِقِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الْمُنَافِقُ ١ قُلْ أَنْتَ الَّذِي قُلْتَ ٢ وَرَبِّكَ فَكَيْفَ ٣ وَيَا بَابَكَ فَطَهِّرْ ٤ وَالرَّجْعَ فَاهْجِرْ ٥ وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ ٦ وَرَبِّكَ فَاصْبِرْ ٧ فَإِذَا أَقْبَرَ فِي الْغَاوِرِ ٨ فَذَلِكَ يَوْمٌ مِيزٌ يَوْمٌ عَسِيرٌ ٩ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ١٠ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ١١ وَجَعَلْتُ لَهُ مَا لَمْ يَمْدُدْ لَهُ ١٢ وَبَيْنَ شُهُودًا ١٣ وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا ١٤ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ١٥ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِأَيَّتِنَا عَيْنِدَا ١٦ سَاحِقَةً ١٧ صَعُودًا ١٨ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ١٩

فُلُجَيْنٌ وَعُذُبٌ كَيْفَ قَدَّرَ.

ثم لعن وعذب كيف قدر.

ثم أعاد النظر والتروى فيما يقول.

ثم قَطَّبَ وجهه وَكَلَّمَ حين لم يجد ما

يطعمن به في القرآن.

﴿٣﴾ ثم أدير عن الإيمان، واستكبر عن اتباع

النبي ﷺ

فقال. ليس هذا الذي جاء به محمد

کلام الله، بل هو سحر برويه عن غيره.

ليس هذا كلام الله، بل هو كلام الإنس.

سَادخل هذا الكافر طبقة من طبقات النار،

وهي **سَقَر** يقاسي حرّها.

وما أعلمك - يا محمد - ما سقر؟!

لا تُبْقَى شَيْئًا مِنَ الْمُعَذِّبِ فِيهَا إِلَّا أَنْتَ

عليه، ولا تتركه، ثم يعود كما كان، ثم تأتي

عليه، وهكذا دَوَّالَيْكَ.

شديدة الإحراق والتغيير للمجلود.

عليها تسعة عشر ملكاً، وهم خَوَرَتُهَا.

وما جعلنا خَزَنَةَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً، فلا طاقة

للبيشربهم، وقد كذب أبو جهل حين ادعى أنه

وقومه يقدرّون على البطش بهم، ثم يخرجون

من النار، وما جعلنا **عددهم** هذا إلا اختباراً

لِلَّذِينَ كَفَرُوا بِاللَّهِ؛ لِيَقُولُوا مَا قَالُوا فَيُضَاعَفَ

عليهم العذاب، وليتيقن اليهود الذين أعطوا

التوراة، **والنصارى** الذين أعطوا الإنجيل حين

نزل القرآن مصداقاً لما في كتابيهم، وليزداد المؤمنون إيماناً عندما يوافقهم أهل الكتاب، ولا يرتاب اليهود والنصارى والمؤمنون، وليقول المترددون في الإيمان، والكافرون: أي شيء أراد الله بهذا العدد الغريب؟ مثل إصلاص مُتَكَبِّر هذا العدد وهداية المُصَدِّق به، يُفَصِّلُ الله من شاء أن يضلّه ويهدي من شاء أن يهديه، وما يعلم جنود ربك من كثرتها إلا هو سبحانه، فليعلم بذلك أبو جهل القاتل: (أما لمحمد أعوان إلا تسعة عشر؟) استخفاً وتكديماً، وما النار إلا تذكرة للبشر يعلمون بها عظمة الله سبحانه.

ليس القول كما يزعم بعض المشركين أنه يكفي أصحابه خزنة جهنم حتى يُجْهِضَهُمْ عنها، **أَسْمَ اللَّهُ بِالْقَمَرِ.**

﴿٣٢﴾ وَأَقْسَمُ بِاللَّيْلِ وَلِي. ﴿٣٣﴾ وَأَقْسَمُ بِالصُّبْحِ إِذَا أَضَاءَ. ﴿٣٤﴾ إِنَّ نَارَ جَهَنَّمَ لَإِحْدَى الْبَلَايَا الْعَظِيمَةِ. ﴿٣٥﴾ تَرْهَبُهَا

وتخويفاً للناس. ﴿١٧﴾ لمن شاء منكم - أيها الناس - أن يتقدم بالإيمان بالله والعمل الصالح، أو يتأخر بالكفر

والمعاصي .

﴿٢٨﴾ كل نفس بما كسبت من الأعمال مأخوذة، فإذا أن توبقها أعمالها، وإما أن تخلصها وتنقذها من الهلاك.

إِلَّا الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّهُمْ لَا يُؤْخَذُونَ بِذُنُوبِهِمْ، بَلْ يَنْجَاوِزُ عَنْهَا لِمَا لَهُمْ مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ. ﴿١٠﴾ وَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي جَنَّاتٍ

يسأل بعضهم بعضاً. ﴿١١﴾ عن الكافرين الذين أهلكوا أنفسهم بما عملوا من المعاصي. ﴿١٢﴾ يقولون لهم: ما

أدخلكم في جهنم؟ ﴿٤٢﴾ فيجيبهم الكفار قائلين: لم نكن من الذين يؤدون الصلاة الواجبة في الحياة الدنيا. ﴿٤٣﴾ ولم

نَكُنْ نَظْعَمَ الْفَقِيرِ مِمَّا أَعْطَانَا اللَّهُ. ﴿١٦﴾ وَكُنَّا مَعَ أَهْلِ الْبَاطِلِ نَدُورُ مَعَهُمْ أَيْنَمَا دَارُوا، وَنَتَحَدَّثُ مَعَ أَهْلِ الضَّلَالِ

والغواية. ﴿١٦﴾ وكنا نكذب بيوم **الجزاء**. ﴿١٧﴾ وتمادينا في التكذيب به حتى جاءنا **الموت**، فحال بيننا وبين التوبة.

● مَبْقِيَةُ الْآيَاتِ: ● خطورة الكبر حيث صرف الولد عن المغيرة عن الإيمان بعدما تميز له الحق. ● مسؤولية

الإنسان عن أعماله في الدنيا والآخرة. • عدم إطعام المحتاج سبب من أسباب دخول النار.

﴿١٨﴾ فما تنفعهم يوم القيامة وساطة الشافعين من الملائكة والنبیین والصالحین؛ لأن من شرط قبول الشفاعة الرضا عن المشفوع.

﴿١٩﴾ أي شيء جعل هؤلاء المشركين معرضين عن القرآن؟

﴿٢٠﴾ كأنهم في إعراضهم ونفورهم منه **خُمر** و**خُش** شديدة النفور.

﴿٢١﴾ نفرت من **أُسد** خوفاً منه.

﴿٢٢﴾ بل يريد كل واحد من هؤلاء المشركين أن يصبح عند رأسه **كتاب منشور** يخبره أن محمداً رسول من الله، وليس سبب ذلك قلة البراهين أو ضعف الحجج، وإنما هو العناد والاستكبار.

﴿٢٣﴾ ليس الأمر كذلك، بل السبب في تماديهم في ضلالهم أنهم لا يؤمنون بعذاب الآخرة، فبقوا على كفرهم.

﴿٢٤﴾ ألا إن هذا القرآن **موعظة وتذكير**.

﴿٢٥﴾ فمن شاء أن يقرأ القرآن ويتعظ به فقرأ واتعظ به.

﴿٢٦﴾ وما **يتعظون** إلا أن يشاء الله أن يتعظوا، هو سبحانه أهل لأن يُتَقَى بامتنال أوامره واجتناب نواهيه، وأهل لأن يغفر ذنوب عباده إذا تابوا إليه.

سُورَةُ الْقِيَامَةِ

— نكبة —

• مِنْ مَقَاصِدِ الشُّوَرَةِ:

إظهار قدرة الله على جمع خلق الإنسان وبعثه.

• التَّفْصِيلُ:

﴿١﴾ أقسم الله بيوم القيامة يوم يقوم الناس لرب العالمين.

﴿٢﴾ وأقسم بالنفس الطيبة التي تلوم صاحبها على التقصير في الأعمال الصالحة، وعلى فعل السيئات، أقسم بهذين الأمرين ليعثن الناس للحساب والجزاء.

﴿٣﴾ **أَيُّظُنَّ** الإنسان أن لن نجتمع عظامه بعد موته للبعث؟!

﴿٤﴾ بلى، نقدر مع جمعها على إعادة أطراف أصابعه **خلقاً سوياً** كما كانت.

﴿٥﴾ بل يريد الإنسان بإنكاره البعث أن **يستمر على فجوره** مستقبلاً دون رادع. ﴿٦﴾ يسأل على وجه الاستبعاد عن يوم القيامة: متى يقع؟ ﴿٧﴾ فإذا **تجبر البصر** و**اندهش** حين يرى ما كان يكذب به. ﴿٨﴾ وذهب ضوء القمر. ﴿٩﴾ وجمع جرم الشمس والقمر. ﴿١٠﴾ يقول الإنسان الفاجر في ذلك اليوم: أين الفرار؟! ﴿١١﴾ لا فرار في ذلك اليوم، ولا ملجأ يلجأ إليه الفاجر، ولا مَعْتَصِم يعتصم به. ﴿١٢﴾ إلى ربك - أيها الرسول - في ذلك اليوم المرجع والمصير للحساب والجزاء.

﴿١٣﴾ يخبر الإنسان في ذلك اليوم بما قدم من أعماله، وبما أخر منها. ﴿١٤﴾ بل الإنسان **شاهد على نفسه** حيث تشهد عليه جوارحه بما اكتسبه من إثم. ﴿١٥﴾ ولو جاء **بأعذار** يجادل بها عن نفسه أنه ما عمل سوءاً لم تنفعه. ﴿١٦﴾ لا تحرك - أيها الرسول - لسانك بالقرآن **مُتَعَجِّلاً** أن ينفلت منك. ﴿١٧﴾ إن علينا أن نجعله لك في صدرك، وإثبات قراءته على لسانك. ﴿١٨﴾ فإذا **أتم جبريل قراءته** عليك **فأنصت إلى قراءته واستمع**. ﴿١٩﴾ ثم إن علينا تفسيره لك.

• مِنْ قَوَائِدِ آيَاتِهِ: • مشيئة العبد مُقَيَّدة بمشيئة الله. • حرص رسول الله ﷺ على حفظ ما يوحى إليه من القرآن، وتكفل الله له بجمعه في صدره وحفظه كاملاً فلا ينسى منه شيئاً.

﴿١﴾ كَلَّا، ليس الأمر كما ادعيتُم من استحالة البعث، فأنتم تعلمون أن القادر على خلقكم ابتداء لا يعجز عن إحيائكم بعد موتكم، لكن سبب تكذيبكم بالبعث هو حبيكم للحياة الدنيا سريعة الانقضاء.

﴿٢﴾ وتركم للحياة الآخرة التي طريقها القيام بما أمركم الله به من الطاعات، وترك ما نهاكم عنه من المحرمات.

﴿٣﴾ وجوه أهل الإيمان والسعادة في ذلك اليوم **بَهْجَةً لَهَا نُورٌ**.

﴿٤﴾ ناظرة إلى ربها منتعشة بذلك.

﴿٥﴾ ووجوه أهل الكفر والشقاء في ذلك اليوم **عَابَةٌ**.

﴿٦﴾ **تُوقِنُ** أن ينزل بها **عقاب عظيم**، وعذاب اليم. ﴿٧﴾ ليس الأمر كما يتصور المشركون من أنهم إذا ماتوا لا يُعَذَّبُونَ، فإذا وصلت نفس أحدهم **أعالي صدره**. ﴿٨﴾ وقال بعض الناس لبعض: من يَرِي هذا لعله يُشْفَى؟! ﴿٩﴾ **وَأَيُّقِنُ** من في التُّرُج حينئذ أنه فراق الدنيا **بالموت**.

﴿١٠﴾ واجتمعت الشدائد عند نهاية الدنيا وبداية الآخرة. ﴿١١﴾ إذا حصل ذلك يُساق الميت إلى ربه. ﴿١٢﴾ فلا صدق الكافر بما جاء به رسوله، ولا صلى الله سبحانه. ﴿١٣﴾ ولكن كذب بما جاء به رسوله، **وأعرض عنه**. ﴿١٤﴾ ثم ذهب هذا الكافر إلى أهله **بختال في مشيته** من الكبر. ﴿١٥﴾ فتوعد الله الكافر بأن عذابه قد وليه وقرب منه. ﴿١٦﴾ ثم أعاد الجملة على سبيل التأكيد،

نقال: ﴿ثُمَّ أُولَٰئِكَ فَالُولَٰئِكَ﴾. ﴿١٧﴾ **ابْظُنْ** الإنسان أن الله تاركه **مُهْمَلًا** دون أن يكلفه بشرع؟ ﴿١٨﴾ ألم يكن هذا الإنسان يومًا نُظْفَةً من ممي **يُضَبُّ فِي الرَّحِمِ**. ﴿١٩﴾ ثم كان بعد ذلك قطعة من دم جامد، ثم خلقه الله، وجعل خلقه **سَوِيًّا**. ﴿٢٠﴾ فجعل من جنسه النوعين: الذكر والأنثى؟! ﴿٢١﴾ اليس الذي خلق الإنسان من نُظْفَةٍ فَعَلَقَهُ بقادر على إحياء الموتى للحساب والجزاء من جديد؟! بلى، إنه لقادر.

سُورَةُ الْإِنْسَانِ

— مَكِّيَّة —

﴿١﴾ **مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ**:

تذكير الإنسان بأصله وحكمة خلقه ومصيره في الدارين، وإظهار نعيم الجنة، تشيئًا للمؤمنين ودعوة للكافرين.

﴿٢﴾ **التَّفْسِيرُ**:

﴿١﴾ قد مرَّ على الإنسان دُهر طويل كان فيه **معدومًا** لا دُكْر له. ﴿٢﴾ إنا خلقنا الإنسان من نطفة **خَلِيطَةٍ** بين ماء الرجل وماء المرأة، **نَخْتِيرُهُ** بما نلزمه به من التكاليف، فجعلناه سميعًا بصيرًا ليقوم بما كلفناه به من الشرع. ﴿٣﴾ إنا **بَيَّنَّا** له على السنة رسلنا **طريق الهداية**، فاستبان له بذلك طريق الضلال، فهو بعد ذلك إما أن يهتدي للصراط المستقيم، فيكون عبدًا مؤمنًا شكورًا لله، وإما أن يضل عنها فيكون عبدًا كافرًا جحودًا لآيات الله. ولما بيَّن الله نوعي المهتدي والضال بين جزاءهما فقال: ﴿٤﴾ **إِنَّا أَعْدَدْنَا** للكافرين بالله وبرسله سلاسل يُسْحَبُونَ بها في النار، وأغلالًا لَا يُغْلَوْنَ بها فيها، **وَنَارًا مُشْتَعِرَةً**. ﴿٥﴾ إن المؤمنين المطيعين لله يشربون يوم القيامة من **كَأْسٍ خَمْرٍ مَمْلُوءَةٍ مَزْجُوجَةٍ** بالكافور لطيب رائحته.

﴿٦﴾ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ**: • خطر حب الدنيا والإعراض عن الآخرة. • ثبوت الاختيار للإنسان، وهذا من تكريم الله له. • النظر لوجه الله الكريم من أعظم النعيم.

① هذا الشراب المُعَدُّ لأهل الطاعة هو من عين سهلة التناول غزيرة لا تَنْقُصُ، يَرَوِي بها عباد الله، يسيلونها ويجرونها أين شاؤوا.
② وصفات العباد الذين يشربونها أنهم يوفون بما أُلْزِمُوا به أنفسهم من الطاعات، ويخافون يوماً كان شرُّه **مُتَشْرِقاً فَاشِئاً** وهو يوم القيامة.
③ ويطعمون الطعام مع كونهم في حال يحبونه لحاجتهم إليه واشتياؤهم له، يطعمونه المحتاجين من الفقراء واليتامى والأسارى.
④ ويسرون في أنفسهم أنهم لا يطعمونهم إلا لوجه الله، فهم لا يريدون منهم **ثواباً**، ولا ثناءً على إطعامهم إياهم.
⑤ إنا نخاف من ربنا يوماً **تُكَلِّجُ فيه وجوه** الأشقياء لشدة وقظاته.

⑥ فوقاهم الله بفضل شر ذلك اليوم العظيم، وأعطاهم بهاءً و**نوراً** في وجوههم؛ إكراماً لهم، وسروراً في قلوبهم.
⑦ وأثابهم الله - بسبب صبرهم على الطاعات، وصبرهم على أقدار الله، وصبرهم عن المعاصي - جنة يتعمون فيها، وحريراً يلبسونه.
⑧ متكون فيها على **الأسرة المُرْتَبَةِ**، لا يرون في هذه الجنة شمساً يؤذيهم شعاعها، ولا برداً شديداً، بل هم في ظل دائم لا حر معه ولا برد.
⑨ **قريبة** منهم ظلالها، وسُحُرت ثمارها لمن يتناولها، فيتناولها بيسر وسهولة، بحيث ينالها المضطجع والقاعد والقائم.

⑩ ويدور عليهم الخدم بأنية الفضة، وبكؤوسها **الصافي لونها** عند إرادتهم الشراب.
⑪ هي في صفاء لونها مثل الزجاج غير أنها من الفضة، وهي **مقدرة وفق ما يريدون**، لا تزيد عنه ولا تنقص.
⑫ ويسقى هؤلاء **المُكْرَمُونَ** كأساً من خمر ممزوجة بالزنجبيل.
⑬ يشربون من عين في الجنة تسمى سلسيلاً.
⑭ ويدور عليهم في الجنة ولدان **باقون على شبابهم**، إذا رايتهم ظننتهم لنضارة وجوههم وحسن ألوانهم وكثرتهم وتفرقهم لؤلؤاً مثنوياً.
⑮ وإذا رأيت ما هنالك في الجنة رأيت نعيماً لا يمكن وصفه، ورأيت ملكاً عظيماً لا يُدانيه ملك.
⑯ قد **علت** أبدانهم الثياب الخضراء الفاخرة وهي من الحرير الرقيق، وغلظت الديباج، وألبسوا فيها أسورة من فضة، وسقاها الله شراباً خالياً من أي منقوص.
⑰ ويقال لهم تكريماً لهم: إن هذا النعيم الذي أعطيتهموه كان **ثواباً** لكم على أعمالكم الصالحة، وكان **عملكم مقبولاً** عند الله.

⑱ إنا نحن أنزلنا عليك - أيها الرسول - القرآن مفرقاً، ولم ننزله عليك جملة واحدة.
⑲ فاصبر لما يحكم به الله قدراً أو شرعاً، ولا تطع أئماً فيما يدعو له من الإثم، ولا كافراً فيما يدعو إليه من الكفر.
⑳ وأذكر ربك بصلاة الفجر **أول النهار**، وصلاة الظهر والعصر **آخره**.

• **من قَوَائِدِ آيَاتِ**

- الوفاء بالذم وإطعام المحتاج، والإخلاص في العمل، والخوف من الله: أسباب للنجاة من النار، ولدخول الجنة.
- إذا كان حال الغلمان الذين يخدمونهم في الجنة بهذا الجمال، فكيف بأهل الجنة أنفسهم؟!

❶ وَاذْكُرْهُ بِصَلَاتِي اللَّيْلِ: **صلاة المغرب** و**صلاة العشاء**، وَتَجَدُّ بِهِ بَعْدَهُمَا.

❷ إِنْ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ يَحْبُونَ **الحياة الدنيا** ويحرصون عليها، ويتركون وراءهم **يوم القيامة**، وهو يوم ثقيل لما فيه من الشدائد والمعن.

❸ نحن خلقناهم وقوينا **خلقهم** بتقوية مفصلهم وأعضائهم وغيرها. وإذا شئنا إهلاكهم وإبدالهم بأمتلأهم أهلكتناهم وأبدلناهم. ❹ إِنْ هَذِهِ السُّورَةُ **موعظة** وتذكير، فمن شاء اتخذ طريق توصله إلى رضا ربه اتخذها.

❺ وما تشاؤون اتخذ طريق إلى رضا الله إلا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ذَلِكَ مِنْكُمْ، فالأمر كله إليه، إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلِيمًا بما يصلح لعباده، وبما لا يصلح لهم، حكيمًا في خلقه وقدره وشرعه.

❻ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فِي رَحْمَتِهِ، فيوفقهم للإيمان والعمل الصالح، وأعدَّ لِلظَّالِمِينَ لأنفسهم بالكفر والمعاصي عذابًا موجعًا في الآخرة، وهو عذاب النار.

سُورَةُ الْمُرْسَلَاتِ

— مكتبة —

❶ مِنْ مَقَاصِدِ الشُّرُورِ

إثبات القيامة من خلال محاجة المكذبين بالأدلة، وتتابعها بالوعيد والتهديد.

سُورَةُ الْمُرْسَلَاتِ

وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ، وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ❶ إِنْ هَؤُلَاءِ يُجِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا قَاصِيًا ❷ نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَلْنَا أَمَثَلَهُمْ تَبْدِيلًا ❸ إِنْ هَذِهِ تَذَكُّرٌ ❹ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ❺ وَمَا شَاءَ مِنْ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ❻ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ❷

سُورَةُ الْمُرْسَلَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ❶ فَالْعَصْفِ عَصْفًا ❷ وَالنَّشْرِ نَشْرًا ❸ فَالْفَرْقَتِ فَرَقًا ❹ فَاَلْمُقَيَّتِ ذِكْرًا ❺ عَذْرًا أَوْذَارًا ❻ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعَ ❷ فَإِذَا الْتَجُمُّ طُمَسَتْ ❸ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ ❹ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِفَتْ ❺ وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِنَّتْ ❻ لَا يَوْمَ أُجِّلَتْ ❷ لِيَوْمِ الْقَصْرِ ❸ وَمَا أَذْرَكَ مَا يَوْمَ الْقَصْرِ ❹ وَيَلُومُ مِذَّ ❺ لِمُكَذِّبِينَ ❷ أَلَمْ نَهْدِكَ الْأَوَّلِينَ ❸ ثُمَّ نَتَّبِعُهُمُ الْآخِرِينَ ❹ كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ❷ وَيَلُومُ مِذَّ لِمُكَذِّبِينَ ❸

التفسير:

❶ أقسم الله بالرياح المتتابعة مثل عُرف الفرس. ❷ وأقسم بالرياح الشديدة الهبوب.

❸ وأقسم بالرياح التي تنشر المطر. ❹ وأقسم بالملائكة التي تنزل بما يفرق بين الحق والباطل.

❺ وأقسم بالملائكة التي تنزل بالوحي. ❻ تنزل بالوحي إعدارًا من الله إلى الناس، وإنذارًا للناس من عذاب الله.

❷ إن الذي توعدون به من البعث والحساب والجزاء لواقع لا محالة.

❸ فإذا النجوم مجي نورها وذهب ضوؤها. ❹ وإذا السماء شُقَّتْ لتنزل الملائكة منها.

❺ وإذا الجبال اقتلعت من مكانها فَمُتَّتْ حتى تصير هباء.

❻ وإذا الرسل جُمِيعت لوقت محدد. ❷ ليوم عظيم أُجِّلَتْ للشهادة على أممها.

❸ ليوم الفصل بين العباد، فيبين المحق من المبطل، والسعيد من الشقي.

❹ وما أعلمك - أيها الرسول - ما يوم الفصل؟!

❺ هلاك وعذاب وخسران في ذلك اليوم للمكذبين الذين يكذبون بما جاءت به الرسل من عند الله.

❻ ألم نهلك الأمم السابقة لما كفرت بالله وكذبت رسلها؟!

❷ ثم نتبعهم المكذبين من المتأخرين، فنهلكهم كما أهلكناهم.

❸ مثل الإهلاك لتلك الأمم نهلك المجرمين المكذبين بما جاء به محمد ﷺ.

❹ هلاك وعذاب وخسران في ذلك اليوم للمكذبين بوعيد الله بالعقاب للمجرمين.

❶ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ: • خطر التعلق بالدنيا ونسيان الآخرة. • مشيئة العبد تابعة لمشيئة الله. • إهلاك الأمم المكذبة سُنَّةُ الْهِيَةِ.

﴿١٥﴾ أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ - أيها الناس - من ماء حقيق قليل وهو النطفة.

﴿١٦﴾ فجعلنا ذلك الماء المهيئ في مكان مخروص وهو رحم المرأة.

﴿١٧﴾ إلى مدة معلومة هي مدة الحمل.

﴿١٨﴾ فقدئنا صفة المولود وقدره ولونه وغير ذلك، فنعم القادرون لذلك كله نحن.

﴿١٩﴾ هلاك وعذاب وخسران في ذلك اليوم للمكذبين بقدره الله.

﴿٢٠﴾ أَلَمْ نجعل الأرض تضم الناس جميعاً.

﴿٢١﴾ تضم أحياءهم بالسكن عليها وعمارتها، وأمواتهم بالدفن فيها.

﴿٢٢﴾ وجعلنا فيها جبالاً ثوابت، تمنعها من الاضطراب، عاليات، وأسقيناكم - أيها الناس - ماء عذباً، فمن خلق ذلك ليس عاجزاً عن بعثكم.

﴿٢٣﴾ هلاك وعذاب وخسران في ذلك اليوم للمكذبين بنعم الله عليهم.

﴿٢٤﴾ ويقال للمكذبين بما جاءت به رسلهم: سيروا - أيها المكذبون - إلى ما كنتم به تكذبون من العذاب.

﴿٢٥﴾ سيروا إلى ظل من دخان النار مفرق ثلاث فرق.

﴿٢٦﴾ ليس فيه برد الظلال، ولا يمنع لهيب النار وحرقها أن ينفذ إليكم.

﴿٢٧﴾ إن النار تقذف بشرارات، كل شرارة مثل القصر في عظمها.

﴿٢٨﴾ كأن الشرارات التي تقذف بها في سوادها وضخامتها جمال سود.

﴿٢٩﴾ هلاك وعذاب وخسران في ذلك اليوم للمكذبين بعذاب الله.

﴿٣٠﴾ هذا يوم لا يتكلمون فيه بشيء.

﴿٣١﴾ ولا يؤذن لهم أن يعتذروا إلى ربهم من كفرهم وسيئاتهم، فيعتذرون إليه.

﴿٣٢﴾ هلاك وعذاب وخسران في ذلك اليوم للمكذبين بأخبار هذا اليوم.

﴿٣٣﴾ هذا يوم الفصل بين الخلائق، جمعناكم والأمم السابقة في صعيد واحد.

﴿٣٤﴾ فإن كانت لكم حيلة تحتالون بها للنجاة من عذاب الله فاحتالوا علي.

﴿٣٥﴾ هلاك وعذاب وخسران في ذلك اليوم للمكذبين يوم الفصل.

﴿٣٦﴾ إن المتقين لربهم بامثال أوامر واجتناب نواهيه، في ظلال أشجار الجنة الوارفة، وعبود الماء العذبة الجارية.

﴿٣٧﴾ وفواكه مما يشتهون أكله. ﴿٣٨﴾ ويقال لهم: كلوا من الطيبات، واشربوا شرباً هنيئاً لا متعص فيه؛ بما كنتم تعملون في الدنيا من الأعمال الصالحات. ﴿٣٩﴾ إنا مثل هذا الجزاء الذي جزيناكم به نجزي المحسنين لأعمالهم.

﴿٤٠﴾ هلاك وعذاب وخسران في ذلك اليوم للمكذبين بما أعد الله للمتقين. ﴿٤١﴾ ويقال للمكذبين: كلوا وتمتعوا بملذات الحياة وقتاً قليلاً في الدنيا، إنكم بكفركم بالله وتكذيبكم رسله مجرمون.

﴿٤٢﴾ هلاك وعذاب وخسران في ذلك اليوم للمكذبين بجرائمهم يوم الدين. ﴿٤٣﴾ وإذا قيل لهؤلاء المكذبين: صلوا لله لا يصلون له. ﴿٤٤﴾ هلاك وعذاب وخسران في ذلك اليوم للمكذبين الذين يكذبون بما جاءت به الرسل من عند الله.

﴿٤٥﴾ فإذا لم يؤمنوا بهذا القرآن المنزل من ربهم فبأي حديث غيره يؤمنون؟

﴿٤٦﴾ من قوالب الآيات، • رعاية الله للإنسان في بطن أمه. • اتساع الأرض لمن عليها من الأحياء، ولمن فيها من الأموات.

• خطورة التكذيب بآيات الله والوعيد الشديد لمن فعل ذلك.

سُورَةُ النَّبَاِ

مكية —

• مِنْ مَقَاصِدِ الشُّوْرَةِ •

إثبات البعث والجزاء بالأدلة والبراهين.

• التفسير: •

① عن أي شيء يتساءل هؤلاء المشركون بعدما بعث الله إليهم رسوله ﷺ؟

② يسأل بعضهم بعضاً عن الخبر العظيم، وهو هذا القرآن المنزل على رسولهم المتضمن لخبر البعث.

③ هذا القرآن الذي اختلفوا فيما يصفونه به؛ من كونه سحراً أو شعراً أو كهانة أو أساطير الأولين.

④ ليس الأمر كما زعموا، سيعلم هؤلاء المكذبون بالقرآن عاقبة تكذيبهم السيئة.

⑤ ثم سيؤكد لهم ذلك.

⑥ ألم نضرب الأرض مُمَهَّدَةً لهم صالحة لاستقراهم عليها؟

⑦ وجعلنا الجبال عليها بمنزلة أوتاد نمنعها من الاضطراب.

⑧ وخلفناكم - أيها الناس - أصنافاً: منكم الذكور والإناث.

⑨ وجعلنا نومكم انقطاعاً عن النشاط لتستريحوا.

⑩ وجعلنا الليل سائراً لكم بظلمته مثل اللباس الذي تسترون به عوراتكم.

⑪ وجعلنا النهار ميداناً للكسب والبحث عن الرزق.

⑫ وبيننا فوقكم سبع سموات مهيئة البناء.



محكمة الصنع. ⑬ وصيرنا الشمس مصباحاً شديد الانقار والإتارة.

⑭ وأنزلنا من السحب التي حان لها أن تمطر ماءً كثير الانصباب.

⑮ لنخرج به أصناف الخب، وأصناف النبات. ⑯ ونخرج به بساتين مُلْتَفَّة من كثرة تداخل أغصان أشجارها.

ولما ذكر الله هذه النعم الدالة على قدرته أتبعها بذكر البعث والقيامة؛ لأن القادر على خلق هذه النعم قادر على بعث الموتى وحسابهم، فقال: ⑰ إن يوم الفصل بين الخلائق كان موعداً محددًا بوقت لا يتخلف. ⑱ يوم ينفخ الملعق في القرن النفخة الثانية، فتأتون - أيها الناس - جماعات جماعات.

⑲ وفتحت السماء فصار لها فروج مثل الأبواب المفتحة.

⑳ وجعلت الجبال تسير حتى تتحول هباءً منثوراً، فتصير مثل السراب.

㉑ إن جهنم كانت راصدة مُرْتَقِبَةً. ㉒ للظالمين مرجعاً يرجعون إليه.

㉓ ماكثين فيها أزمنة ودهوراً لا نهاية لها. ㉔ لا يذوقون فيها هواءً بارداً يبرد حر السعير عنهم، ولا يذوقون فيها شراباً يُلْذِذ به.

㉕ لا يذوقون إلا ماءً شديد الحرارة، وما يسيل من صديد أهل النار. ㉖ جزاء موافقاً لما كانوا عليه من الكفر والضلال.

㉗ إنهم كانوا في الدنيا لا يخافون محاسبة الله إياهم في الآخرة؛ لأنهم لا يؤمنون بالبعث، فلو كانوا يخافون البعث لآمروا بالله، وعملوا صالحاً.

㉘ وكذبوا بآياتنا المنزلة على رسولنا تكذيباً.

㉙ وكل شيء من أعمالهم ضبطناه وعددناه، وهو مكتوب في صحائف أعمالهم.

㉚ فذوقوا - أيها الطغاة - هذا العذاب الدائم، فلن نزيدكم إلا عذاباً على عذابكم.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ •، • إحكام الله للخلق دلالة على قدرته على إعادته. • الطغيان سبب دخول النار. • مضاعفة العذاب على الكفار.

١٦١ إن للمتقين ربهم بامثال أوامره واجتناب نواهيه، مكان فوز يفوزون فيه بمطلوبهم وهو الجنة. **بساتين وأعنابا.**

١٦٢ وناهدات مستويات السن. **وكأس خمر ملائ.**

١٦٣ لا يسمعون في الجنة كلاما باطلا، ولا يسمعون كذبا، ولا يكذب بعضهم بعضا.

١٦٤ كل ذلك مما منحهم الله منه وعطاء منه كافيا. **رب السموات والأرض ورب ما بينهما،**

رحمن الدنيا والآخرة، لا يملك جميع من في الأرض أو السماء أن يسألوه إلا إذا أذن لهم.

١٦٥ يوم يقوم جبريل والملائكة **مُصْطَفِينَ**، لا يتكلمون بشفاعة لأحد إلا من أذن له الرحمن أن يشفع، **وقال سداذا كلملة التوحيد.**

١٦٦ ذلك الموصوف لكم هو اليوم الذي لا ريب أنه واقع، فمن شاء النجاة فيه من عذاب الله فليتخذ **سبيلا** إلى ذلك من الأعمال الصالحة التي ترضي ربه.

١٦٧ **إنا حزنناكم - أيها الناس - عذابا قريبا** يحصل، يوم ينظر المرء ما قدم من عمله في الدنيا، ويقول الكافر متمنيا الخلاص من العذاب: **يا ليتني صرت ترابا مثل الحيوانات** عندما يقال لها يوم القيامة: **كوني ترابا.**

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

— نكته —

● **مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:**

قُرْعَ القلوب المكذبة بالبعث والجزاء، من خلال عرض مشاهد الموت والبعث والحشر والقيامة.

● **التفسير:**

١ أقسم الله بالملائكة التي تجذب أرواح الكفار بشدة وعنف. ٢ وأقسم بالملائكة التي نسل أرواح المؤمنين بسهولة ويسر.

٣ وأقسم بالملائكة التي تَسْجِع من السماء إلى الأرض بأمر الله. ٤ وأقسم بالملائكة التي تسبق بعضها في أداء أمر الله.

٥ وأقسم بالملائكة التي تنفذ ما أمرهم الله به من قضائه مثل الملائكة الموكلين بأعمال العباد؛ أقسم بذلك كله ليعتقنهم للحساب والجزاء.

٦ يوم نهتز الأرض عند النفخة الأولى. ٧ تتبع هذه النفخة نفخة ثانية.

٨ قلوب بعض الناس في ذلك اليوم خائفة. ٩ يظهر على أبصارها أثر الذلة.

١٠ وكانوا يقولون: هل نرجع إلى الحياة بعد أن متنا؟! ١١ إذا كنا عظاما بالية فارغة نرجع بعد ذلك؟

١٢ قالوا: إذا رجعنا تكون تلك الرجعة حاسرة، مغبونا صاحبها. ١٣ أمر البعث يسير، وإنما هي صيحة واحدة

من الملك الموكل بالنفخ.

١٤ فإذا الجميع أحياء على وجه الأرض بعد أن كانوا أمواتا في بطنها.

١٥ هل جاءك - أيها الرسول - خبر موسى مع ربه ومع عدوه فرعون؟

١٦ حين ناداه ربه سبحانه بوادي طوى **المطهر.**

● **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:** ● التقوى سبب دخول الجنة. ● تذكر أهوال القيامة دافع للعمل الصالح. ● قبض روح الكافر

بشدة وعنف، وقبض روح المؤمن يرفق ولين.

٧ قال له فيما قال: سر إلى فرعون، إنه تجاوز الحد في الظلم والاستكبار.

٨ فقال له: هل لك - يا فرعون - أن تتطهر من الكفر والمعاصي؟

٩ وأرشدك إلى ربك الذي خلقك ورعاك فتخشاه، فتعمل بما يرضيه، وتجنب ما يسخطه؟

١٠ فأظهر له موسى العلامة العظمى الدالة على أنه رسول من ربه، وهي اليد والمعصا.

١١ فما كان من فرعون إلا أنه كذب بهذه العلامة، وعصى ما أمره به موسى.

١٢ ثم أعرض عن الإيمان بما جاء به موسى. ورجع يجمع جنوده لمغالبة موسى، فنادى قومه قائلاً:

١٣ أنا ربكم الأعلى، فلا طاعة لغيري عليكم. فأخذ الله فعاقبه في الدنيا بالغرق في البحر،

١٤ وعاقبه في الآخرة بإدخاله في أشد العذاب. إن فيما عاقبنا به فرعون في الدنيا والآخرة لموعظة لمن يخشى الله؛ فهو الذي ينتفع بالمواعظ.

١٥ أليجادكم على الله - أيها المكذبون بالبعث - أصعب، أم إيجاد السماء التي بناها؟!

١٦ جعل سخطها في جهة العلو رفيعاً، فجعلها مستوية، لا فطور فيها ولا شقوق ولا عيب.

١٧ وأظلم ليلها إذا غربت شمسها، وأظهر نورها إذا أشرقت.

أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ۖ فَقُلْ لَّكَ إِلَٰهٌ أَنَا رَبُّكَ ۖ وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ۚ فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَىٰ ۚ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ۖ ثُمَّ أَذْبَرَ سَعْيَهُ ۚ فَهَشَرَ فَنَادَىٰ ۚ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ۚ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ۚ ؕ أَنشَأَ أَشَدُّ خَلْقًا ۖ أَوَّ السَّمَاءِ بَنَاهَا ۖ رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّيْنَاهَا ۖ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ۚ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا ۚ فَخَرَجَ مِنْهَا مَاءً هَامِرًا زَعَهَا ۚ وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا ۚ مَتَّعْنَاكُمْ ۖ وَلَٰ تَعْمَلُكُمْ ۚ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَىٰ ۚ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ مَا سَعَىٰ ۚ وَبُورِزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ۚ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ۖ وَءَاثَرَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا ۖ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ۚ وَأَمَّا مَن خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ ۖ وَنَهَىٰ النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ۚ يُسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ۚ فِيمَ أَنْتَ مِن ذِكْرِهَا ۚ إِلَىٰ رَبِّكَ مُسْتَهْجَاهَا ۚ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَّن يَخْشَىٰهَا ۚ كَآتِهِمْ يَوْمَ رَبُّوهُمْ ۚ لَمْ يَلْبِثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ۚ

سُورَةُ يُونُسَ

والأرض بعد أن خلق السماء بسطها، وأودع فيها منافعها.

أخرج منها ماءها عيوناً تجري، وأنبث فيها من النبات ما ترعاه الدواب.

والجبال جعلها ثابتة على الأرض.

كل ذلك منافع لكم - أيها الناس - ولأنعامكم، فالذي خلق هذا كله لا يعجز عن إعادة خلقهم من جديد.

فإذا جاءت النسخة الثانية التي تغمر كل شيء بهولها، وقامت القيامة.

يوم نجيء يتذكر الإنسان ما قدم من عمل، خيراً كان أو شراً.

وجيء بهجهم وأظهرت عياناً لمن يبصرها. فأما من تجاوز الحد في الضلال.

وفضل الحياة الدنيا الفانية على الحياة الأخرى الباقية. فإن النار هي مستقره الذي يأوي إليه.

وأما من خاف قيامه بين يدي ربه، وكف نفسه عن اتباع ما تهواه مما حرّمه الله، فإن الجنة هي مستقره الذي يأوي إليه.

يسألك - أيها الرسول - هؤلاء المكذبون بالبعث: متى تقع الساعة؟

ليس لك علم بها حتى تذكرها لهم، وليس من شأنك ذلك، إنما شأنك الاستعداد لها.

إلى ربك وحده مُتَّهَى علم الساعة.

إنما أنت منلر من يخشى الساعة؛ لأنه الذي ينتفع بإنذارك.

كانهم يوم يرون الساعة مشاهدة، لم يلبثوا في حياتهم الدنيا إلا عشيّة يوم واحد أو بكرته.

• من قَوَائِدِ آيَاتِهِ، • وجوب الرفق عند خطاب المدعو. • الخوف من الله وكف النفس عن الهوى من أسباب دخول الجنة. • علم الساعة من الغيب الذي لا يعلمه إلا الله. • بيان الله لتفاصيل خلق السماء والأرض.

سُورَةُ عَبَسَ

مكية —

• من مقاصد السورة:

حقيقة دعوة القرآن، وكرامة من ينتفع بها، وحقارة من يعرض عنها.

• التفسير:

- ① قطب رسول الله ﷺ وجهه وأعرض.
- ② لأجل محبي عبده الله بن أم مكتوم يسترشده، وكان أعمى، جاء والرسول ﷺ مشغل بأكابر المشركين أملاً في هدايتهم.
- ③ وما يُعلمك - أيها الرسول - لعل هذا الأعمى يتطهر من ذنوبه؟
- ④ أو يتعظ بما يسمع منك من المواعظ، فيستغفر بها.
- ⑤ أما من استغنى بنفسه بما لديه من المال عن الإيمان بما جنت به.
- ⑥ فأنت تتعرض له، وتقبل إليه.
- ⑦ وأي شيء يلحقك إذا لم يتطهر من ذنوبه بالتوبة إلى الله.
- ⑧ وأما من جاءك يسعى بحثاً عن الخير وهو يخشى ربه.
- ⑨ فأنت تتشاغل عنه بغيره من أكابر المشركين.
- ⑩ ليس الأمر كذلك، إنما هي موعظة وتذكير لمن يقبل.

⑪ فمن شاء أن يذكر الله ذكره، واتعظ بما في هذا القرآن.

⑫ فهذا القرآن في صحف شريفة عند الملائكة.

⑬ مرفوعة في مكان عال، مطهرة لا يصيبها دُرس ولا رجس.

⑭ وهي بأيدي رسل من الملائكة.

⑮ كرام عند ربهم، كثيري فعل الخير والطاعات.

⑯ لئن الإنسان الكافر، ما أشد كفره بالله! ⑰ من أي شيء خلقه الله حتى يتكبر في الأرض ويتكفر؟ ⑱ من ماء قليل خلقه، فقدر خلقه طوراً بعد طور. ⑲ ثم يسر له بعد هذه الأطوار الخروج من بطن أمه. ⑳ ثم بعد ما قلر له من عمر في الحياة أماته، وجعل له قبراً يبقى فيه إلى أن يبعث. ㉑ ثم إذا شاء بَعَثَهُ للحساب والجزاء. ㉒ ليس الأمر كما يتوهم هذا الكافر أنه أدى ما عليه لربه من حق، فهو لم يؤد ما أوجب الله عليه من الفرائض. ㉓ فليظن الإنسان الكافر بالله إلى طعامه الذي يأكله كيف حصل؟ ㉔ فأصله من المطر النازل من السماء بقوة وحرارة. ㉕ ثم فَتَقْنَا الأرض فانشقت عن النبات. ㉖ فأنبثنا فيها الحبوب من قمح وذرة وغيرهما. ㉗ وأنبتنا فيها عنباً وفواً وطباً؛ ليكون علقاً لدوابهم. ㉘ وأنبتنا فيها زيتوناً ونخلًا. ㉙ وأنبتنا فيها بساتين كثيرة الأشجار. ㉚ وأنبتنا فيها فاكهة، وأنبتنا فيها ما نرعا بهائكم. ㉛ لاتنزعكم، واتنقع بهائكم. ㉜ فإذا جاءت الصيحة العظيمة التي تصخ الأذان وهي النفخة الثانية. ㉝ يوم يهرب المرء من أخيه. ㉞ ويفر من أمه وأبيه. ㉟ ويفر من زوجته وأولاده. ㊱ لكل واحد منهم ما يشغله عن الآخر من شدة الكرب في ذلك اليوم. ㊲ وجوه السعداء في ذلك اليوم مضية. ㊳ ضاحكة فرحة بما أعذ الله لها من رحمة. ㊴ وجوه الأشقياء في ذلك اليوم عليها غبار.

• من قَوَائِدِ آيَاتِ: • عتاب الله نبيه في شأن عبد الله بن أم مكتوم دل على أن القرآن من عند الله. • الاهتمام بطالب العلم والمُستَرشد. • شدة أهوال يوم القيامة حيث لا يشغل المرء إلا نفسه، حتى الأنبياء يقولون: نفسي نفسي.

١٨ **تغشاه ظلمة.** أولئك الموصوفون بتلك الحال هم الذين جمعوا بين الكفر والفجور.

سورة التكاثر

مكة

• من مقاصد الشورى:

تصوير القيامة بانفراط الكون بعد إحكامه.

• التفسير:

- ١ إذا الشمس جُرَّتْ
- ٢ وإذا الكواكب تساقطت
- ٣ وإذا الجبال حُرَّتْ
- ٤ وإذا النجوم انكدرت
- ٥ وإذا النجوم انكدرت
- ٦ وإذا النجوم انكدرت
- ٧ وإذا النجوم انكدرت
- ٨ وإذا النجوم انكدرت
- ٩ وإذا النجوم انكدرت
- ١٠ وإذا النجوم انكدرت
- ١١ وإذا النجوم انكدرت
- ١٢ وإذا النجوم انكدرت
- ١٣ وإذا النجوم انكدرت
- ١٤ وإذا النجوم انكدرت
- ١٥ وإذا النجوم انكدرت
- ١٦ وإذا النجوم انكدرت
- ١٧ وإذا النجوم انكدرت
- ١٨ وإذا النجوم انكدرت
- ١٩ وإذا النجوم انكدرت
- ٢٠ وإذا النجوم انكدرت
- ٢١ وإذا النجوم انكدرت
- ٢٢ وإذا النجوم انكدرت
- ٢٣ وإذا النجوم انكدرت
- ٢٤ وإذا النجوم انكدرت
- ٢٥ وإذا النجوم انكدرت
- ٢٦ وإذا النجوم انكدرت
- ٢٧ وإذا النجوم انكدرت
- ٢٨ وإذا النجوم انكدرت
- ٢٩ وإذا النجوم انكدرت
- ٣٠ وإذا النجوم انكدرت
- ٣١ وإذا النجوم انكدرت
- ٣٢ وإذا النجوم انكدرت
- ٣٣ وإذا النجوم انكدرت
- ٣٤ وإذا النجوم انكدرت
- ٣٥ وإذا النجوم انكدرت
- ٣٦ وإذا النجوم انكدرت
- ٣٧ وإذا النجوم انكدرت
- ٣٨ وإذا النجوم انكدرت
- ٣٩ وإذا النجوم انكدرت
- ٤٠ وإذا النجوم انكدرت
- ٤١ وإذا النجوم انكدرت
- ٤٢ وإذا النجوم انكدرت
- ٤٣ وإذا النجوم انكدرت
- ٤٤ وإذا النجوم انكدرت
- ٤٥ وإذا النجوم انكدرت
- ٤٦ وإذا النجوم انكدرت
- ٤٧ وإذا النجوم انكدرت
- ٤٨ وإذا النجوم انكدرت
- ٤٩ وإذا النجوم انكدرت
- ٥٠ وإذا النجوم انكدرت
- ٥١ وإذا النجوم انكدرت
- ٥٢ وإذا النجوم انكدرت
- ٥٣ وإذا النجوم انكدرت
- ٥٤ وإذا النجوم انكدرت
- ٥٥ وإذا النجوم انكدرت
- ٥٦ وإذا النجوم انكدرت
- ٥٧ وإذا النجوم انكدرت
- ٥٨ وإذا النجوم انكدرت
- ٥٩ وإذا النجوم انكدرت
- ٦٠ وإذا النجوم انكدرت
- ٦١ وإذا النجوم انكدرت
- ٦٢ وإذا النجوم انكدرت
- ٦٣ وإذا النجوم انكدرت
- ٦٤ وإذا النجوم انكدرت
- ٦٥ وإذا النجوم انكدرت
- ٦٦ وإذا النجوم انكدرت
- ٦٧ وإذا النجوم انكدرت
- ٦٨ وإذا النجوم انكدرت
- ٦٩ وإذا النجوم انكدرت
- ٧٠ وإذا النجوم انكدرت
- ٧١ وإذا النجوم انكدرت
- ٧٢ وإذا النجوم انكدرت
- ٧٣ وإذا النجوم انكدرت
- ٧٤ وإذا النجوم انكدرت
- ٧٥ وإذا النجوم انكدرت
- ٧٦ وإذا النجوم انكدرت
- ٧٧ وإذا النجوم انكدرت
- ٧٨ وإذا النجوم انكدرت
- ٧٩ وإذا النجوم انكدرت
- ٨٠ وإذا النجوم انكدرت
- ٨١ وإذا النجوم انكدرت
- ٨٢ وإذا النجوم انكدرت
- ٨٣ وإذا النجوم انكدرت
- ٨٤ وإذا النجوم انكدرت
- ٨٥ وإذا النجوم انكدرت
- ٨٦ وإذا النجوم انكدرت
- ٨٧ وإذا النجوم انكدرت
- ٨٨ وإذا النجوم انكدرت
- ٨٩ وإذا النجوم انكدرت
- ٩٠ وإذا النجوم انكدرت
- ٩١ وإذا النجوم انكدرت
- ٩٢ وإذا النجوم انكدرت
- ٩٣ وإذا النجوم انكدرت
- ٩٤ وإذا النجوم انكدرت
- ٩٥ وإذا النجوم انكدرت
- ٩٦ وإذا النجوم انكدرت
- ٩٧ وإذا النجوم انكدرت
- ٩٨ وإذا النجوم انكدرت
- ٩٩ وإذا النجوم انكدرت
- ١٠٠ وإذا النجوم انكدرت

تَرَهْقَهَا قَاتِرَةٌ ١٨ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجَرَةُ ١٩

سورة التكاثر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ١ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ٢ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ٣ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ٤ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ٥ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ٦ وَإِذَا النُّفُوسُ رُوِّجَتْ ٧ وَإِذَا الْآلُومَةُ رُدَّتْ ٨ وَأَيُّ دَٰثِرٍ قُتِلَتْ ٩ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ١٠ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ١١ وَإِذَا الْجِبَالُ سُعِرَتْ ١٢ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ١٣ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أُخْضِرَتْ ١٤ فَلَا أَقْسَمُ بِالْخَنَاسِ ١٥ الْجَوَارِ الْكُنَاسِ ١٦ وَاللَّيْلُ إِذَا عَسْعَسَ ١٧ وَالصُّبْحُ إِذَا تَنَفَّسَ ١٨ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ١٩ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ٢٠ مُطَاعٍ ثَمَرًا ٢١ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ٢٢ وَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ ٢٣ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ٢٤ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيزٍ ٢٥ فَإِن تَذَهَبُونَ ٢٦ إِن هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ٢٧ لِمَن شَاءَ مِنْكُمْ أَن يَسْتَقِيرَ ٢٨ وَمَا تَشَاءُونَ ٢٩ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ٣٠

- ١ عندما يحصل ذلك تعلم كل نفس ما قدمت من الأعمال لذلك اليوم.
- ٢ أقسم الله بالنجوم الخفية قبل بزوغها في الليل.
- ٣ الجارات في أفلاكها التي تغيب عند بزوغ الصبح مثل الظباء تدخل كئاسها؛ أي: بيتها.
- ٤ وأقسم بأول الليل إذا أقبل، وبآخره إذا أدبر.
- ٥ وأقسم بالصبح إذا بزغ نوره.
- ٦ إن القرآن المنزل على محمد ﷺ لكلام الله بلغه ملك أمين، وهو جبريل عليه السلام، اتهمه الله عليه.
- ٧ صاحب قوة، ذي منزلة عظيمة عند رب العرش سبحانه.
- ٨ يطيعه أهل السماء، مؤتمن على ما يبلغه من الوحي.
- ٩ وما محمد ﷺ الملازم لكم الذي تعرفون عقله وأمانته وصدقه بمجنون كما تدعون بهتاناً.
- ١٠ ولقد رأى صاحبكم جبريل على صورته التي خلق عليها بأفق السماء الواضح.
- ١١ وليس صاحبكم ببخيل عليكم يخجل أن يبلغكم ما أمر بتبليغيه إليكم، ولا يأخذ أجراً كما يأخذ الكهنة.
- ١٢ وليس هذا القرآن من كلام شيطان مطرود من رحمة الله.
- ١٣ فأي طريق تسلكونها لإنكار أنه من الله بعد هذه الحجج؟
- ١٤ ليس القرآن إلا تذكيراً وموعظة للجن والإنس.
- ١٥ لمن شاء منكم أن يستقيم على طريق الحق. وما تشاؤون استقامة ولا غيرها إلا أن يشاء الله ذلك، رب الخلائق كلها.
- ١٦ من قوايبر الآيات، • خسر المرء مع من يماثله في الخير أو الشر. • إذا كانت المؤودة تُسأل فما بالك بالواند؟ وهذا دليل على عظم الموقف. • مشيئة العبد تابعة لمشيئة الله.

سُورَةُ الْاِنْفِطَارِ
مكية —

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

تصوير القيامة تبعثر المخلوقات المنتظمة وتغير حالها ومساوها.

• التفسير:

١ إذا السماء انفطرت ٢ وإذا الكواكب انتثرت ٣ وإذا البحار فجرت ٤ وإذا القبور بعثرت ٥ علمت نفس ما قدمت وأخرت ٦ تأتيها الإنسان ما غرك ربك الكريم ٧ الذي خلقك فسووك فعد لك ٨ في أي صورة ما شاء ركبك ٩ كلاب تكذبون بالدين ١٠ وإن عليكم لحفظين ١١ كرتين ١٢ يعلمون ما تفعلون ١٣ إن الأبرار لفي عيبر ١٤ وإن الفجار لفي حيم ١٥ يصاونها يوم الدين ١٦ وما هم عنها بغائبين ١٧ وما أدرناك ما يوم الدين ١٨ ثم ما أدرناك ما يوم الدين ١٩ يوم لا تمليك نفس لنفس شيئا ٢٠ والأمر يومئذ لله ٢١

عند ذلك تعلم كل نفس ما قدمت من عمل، وما أخرت منه فلم تعمله.

٢٢ يا أيها الإنسان الكافر بربك، ما الذي جعلك تخالف أمر ربك حين أمهلك ولم يعاجلك بالعقوبة تكرما منه؟

٢٣ الذي أوجدك بعد أن كنت عدما، وجعلك سوي الأعضاء معتدلا.

٢٤ في أي صورة شاء أن يخلقك خلقك، وقد أنعم عليك إذ لم يخلقك في صورة حمار ولا قرد ولا كلب ولا غيرها.

٢٥ ليس الأمر كما تصورتم - أيها المغترون - بل أنتم تكذبون بيوم الجزاء فلا تعملون له.

٢٦ وإن عليكم ملائكة يحفظون أعمالكم. كراما عند الله، كاتبين يكتبون أعمالكم.

٢٧ يعلمون ما تفعلون من فعل فيكتبونه. إن كثري فعل الخير والطاعة لفي نعيم دائم يوم القيامة.

٢٨ يدخلونها يوم الجزاء يعانون حرها. وليسوا عنها بغائبين أبدا، بل هم خالدون فيها.

٢٩ وما أعلمك - أيها الرسول - ما يوم الدين؟ ٣٠ ثم ما أعلمك ما يوم الدين؟ ٣١ يوم لا يستطيع أحد أن يجمع أحدا، والأمر كله في ذلك اليوم لله وحده، يتصرف بما يشاء، لا لأحد غيره.

سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ

مكية —

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

تركز على بيان حال الناس في الموازين والمنازل الآخورية، تهديدا للمطففين والمكذبين، وتأييضا للمؤمنين المستضعفين.

• التفسير:

١ هلاك وخسار للمطففين. ٢ وهم الذين إذا اكتالوا من غيرهم يستوفون حقهم كاملا دون نقص. ٣ وإذا كالوا للناس أو وزنوا لهم ينقصون الكيل والميزان؛ وكان ذلك حال أهل المدينة عند هجرة النبي ﷺ إليهم. ٤ ألا يتقن هؤلاء الذين يفعلون هذا المنكر أنهم ميعوثون إلى الله؟

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ: • التحذير من العرور المانع من اتباع الحق. • الجشع من الأخلاق الذميمة في التجار ولا يسلم منه إلا من يخاف الله. • تذكر هول القيامة من أعظم الروادع عن المعصية.

يَوْمَ عَظِيمٍ ۝ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ
الْفَجَارِ لَفِي سِجِّينٍ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ ۝ كِتَابٌ مَرْفُومٌ ۝
وَقَدْ يَوْمِدُ الْكَافِرِينَ ۝ الَّذِينَ يَكْذِبُونَ يَوْمَ الَّذِينَ ۝ وَمَا كَذِبُ
بِهِ ۝ لَا كُلَّ مَعْتَدٍ أَثِيمٍ ۝ إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسْطِيرٌ الْأَوَّلِينَ
۝ كَلَّا بَلْ رَأَى عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ
يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُورُونَ ۝ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ۝ ثُمَّ يُقَالُ هَذَا
الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ ۝ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَنْبَرِ لَفِي عِلِّيَّينَ ۝
وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ۝ كِتَابٌ مَرْفُومٌ ۝ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ۝
إِنَّ الْأَنْبَرِ لَفِي نَعِيمٍ ۝ عَلَى الْأَرْيَاكِ يَنْظُرُونَ ۝ تَعْرِفُ فِي
وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ۝ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْمُومٍ ۝ خَشَمَةٌ
مِثْلُ شَرْبِ ذَلِكِ فَلْيَسْتَأْذِنُوا لِمَنْ تَفْتَفِسُوتَ ۝ وَمَرَّاجُهُ مِنْ
تَسْنِيمٍ ۝ عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ۝ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا
مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ ۝ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامِرُونَ ۝
وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ ۝ وَإِذَا رَأَوْهُمُ قَالُوا
إِنْ هَؤُلَاءِ لَصَالَوَاتٌ ۝ وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَفِظِينَ ۝

كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُورُونَ

⑤ للحساب والجزاء في يوم عظيم لما فيه من
المحن والأهوال. ⑥ يوم يقوم الناس لرب
الخلائق كلها، للحساب.
⑦ ليس الأمر كما تصورت من أنه لا بُدَّ
بعد الموت، إن كتاب أهل الفجور من الكفار
والمنافقين لفي خسرار في الأرض السفلى.
⑧ **وما أعلمك - أيها الرسول - ما سيجين؟**
⑨ إن كتابهم مكتوب لا يزول، ولا يُزاد فيه ولا يُنقص.
⑩ **هلاك وخسرار في ذلك اليوم للمكذِبين.**
⑪ الذين يكذبون **بيوم الجزاء** الذي يجازي
فيه الله عباده على أعمالهم في الدنيا.
⑫ وما يكذب بذلك اليوم إلا كل متجاوز
لحدود الله، كثير الأثام.
⑬ إذا تُقرأ عليه آياتنا المنزلة على رسولنا قال:
هي أقاصيص الأمم الأولى، وليست من عند الله.
⑭ ليس الأمر كما تصور هؤلاء المكذبون،
بل غلب على عقولهم وغطاها ما كانوا يكسبون
من المعاصي، فلم يبصروا الحق بقلوبهم.
⑮ حقاً إنهم عن رؤية ربهم يوم القيامة **لمنعون.**
⑯ ثم إنهم **لداخِلوا النار**، يعانون حرَّها.
⑰ ثم يقال لهم يوم القيامة تقريباً لهم: هذا
العذاب الذي لقيتموه هو ما كنتم تكذبون به في
الدنيا عندما يخبركم به رسولكم.
⑱ ليس الأمر كما تصورت من أنه لا حساب
ولا جزاء، إن كتاب أصحاب الطاعة لفي عليين.

① **وما أعلمك - أيها الرسول - ما عِلِّيُّون؟**
② إن كتابهم **مكتوب** لا يزول، ولا يُزاد فيه ولا يُنقص.
③ يحضر هذا الكتاب **مقربو كل سماء من الملائكة.**
④ إن المكثرين من الطاعات لفي نعيم دائم يوم القيامة.
⑤ على **الأسرة العزينة** ينظرون إلى ربهم، وإلى كل ما يبهج نفوسهم ويسرهم.
⑥ إذا رأيتم رأيتم في وجوههم **أثر التنعم** حسناً وبهاء. ⑦ يسقيهم خدمهم من خمر مخنوم **على إنائها.**
⑧ تفوح رائحة المسك منه إلى نهايته، وفي هذا الجزاء الكريم يجب أن يتسابق المتسابقون، بالعمل بما
يرضي الله، وترك ما يسخطه.
⑨ **يُخلط** هذا الشراب المخنوم من **هين تسنيم.**
⑩ وهي عين في أعلى الجنة يشرب منها المقربون صافية خالصة، ويشرب سائر المؤمنين منها، مخلوطة بغيرها.
⑪ إن الذين أجرموا بما كانوا عليه من الكفر كانوا من الذين آمنوا يضحكون استهزاء بهم.
⑫ وإذا مروا بالمؤمنين **همز بعضهم لبعض** سخرياً وتندراً.
⑬ وإذا رجعوا إلى أهلهم رجعوا **فرحين** بما هم عليه من الكفر والاستهزاء بالمؤمنين.
⑭ وإذا شاهدوا المسلمين قالوا: إن هؤلاء لضالون عن طريق الحق، حيث تركوا دين آبائهم.
⑮ وما وكلهم الله على حفظ أعمالهم حتى يقولوا قولهم هذا.
⑯ **من قواید الآيات،** • خطر الذنوب على القلوب. • حرمان الكفار من رؤية ربهم يوم القيامة. • السخريّة من أهل
الدين صفة من صفات الكفار.

قَالِ يَوْمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ١٥ عَلَى
الْأَرَآئِكِ يَنْظُرُونَ ١٦ هَلْ يُؤْثِرُ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ١٧

سورة الانشقاق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ ١ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ٢ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ٣
وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ٤ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ٥ وَيَأْتِيهَا
الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدًّا فَلْيَلْقِهِ ٦ فَمَا مَن أَوْقَىٰ
كِتَبَهُ بِحَمِينِهِ ٧ فَسَوْفَ يُحَاسِبُ حَسَابًا بَاسِيرًا ٨ وَيَنْقَلِبُ
إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ٩ وَأَمَّا مَن أَوْقَىٰ كِتَبَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ١٠ فَسَوْفَ
يَدْعُو ثُبُورًا ١١ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ١٢ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ١٣
إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّنْ يَحُورَ ١٤ بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ١٥ فَلَا أَقْسَمُ
بِالشَّفَقِ ١٦ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ١٧ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ١٨
لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ١٩ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ٢٠ وَإِذَا قُرِئَ
عَلَيْهِمْ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ٢١ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ ٢٢
وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ٢٣ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٢٤

سورة الانشقاق

— مكية —

• من مقاصد السورة:

تصوير القيامة باستسلام الكون وخضوعه لربه في أمره، إلزامًا بالاستسلام، واستنكارًا للجهود.

• التفسير:

١ إذا السماء **تصدعت** لتزول الملائكة منها. **واستمعت** لربها متقادة، وحق لها ذلك. **وإذا الأرض مدحا** الله كما يمد الأديم. **والقت ما فيها من الكنوز والأموال**، وتخلت عنهم. **واستمعت لربها متقادة**، وحق لها ذلك. **يا أيها الإنسان**، إنك **عامل** إما خيرًا وإما شرًا، فملاقية يوم القيامة؛ ليجازيك الله عليه. ولما ذكر عمل الإنسان مجملًا فضل حال العاملين يوم القيامة، فقال: **فأما من أعطي صحيفة أعماله بيده اليمنى**. **فسوف يحاسبه الله حسابًا سهلًا** يعرض عليه عمله دون موازنة به.

• ويرجع إلى أهله مسرورًا.

وأما من أعطي كتابه بشماله من وراء ظهره.

• فينادي بالهلاك على نفسه.

ويدخل نار جهنم يقاسي حرها.

إنه كان في الدنيا في أهله فرحًا بما هو عليه من الكفر والمعاصي.

إنه ظن أنه لن يرجع إلى الحياة بعد موته.

بلى، ليرجعه الله إلى الحياة كما خلقه أول مرة، إن ربه كان بحاله بصيرًا لا يخفى عليه مه شيء، وسيجازه على عمله.

أقسم الله بالحمرة التي تكون في الأفق بعد غروب الشمس.

وأقسم بالليل وما جُمع فيه. **والقمر إذا اجتمع وتم وصار بدرًا.**

لتركبن - أيها الناس - **حالا بعد حال** من نظفة فعلقة فمضغة، فحياة فموت فبعث.

فما لهؤلاء الكفار لا يؤمنون بالله، واليوم الآخر؟

وإذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون لربهم؟

بل الذين كفروا يكذبون بما جاءهم به رسولهم.

والله أعلم بما تحويه صدورهم، لا يخفى عليه من أعمالهم شيء.

فأخبرهم - أيها الرسول - بما ينتظرون من عذاب موجه.

• من فوائد الآيات: • خضوع السماء والأرض لربهما. • كل إنسان ساجد إما لخير وإما لشر. • علامة السعادة يوم القيامة أخذ الكتاب باليمين، وعلامة الشقاء أخذه بالشمال.

١٥) إلا الذين آمنوا بالله، وعملوا الأعمال الصالحات، لهم ثواب غير مقطوع؛ وهو الجنة.

سورة النور

— مكية —

● من مقاصد السورة:

إظهار قوة الله وإحاطته الشاملة وتوعده للمتربين بالمؤمنين، بالعذاب الشديد.

● التفسير:

١) أقسم الله بالسماء المشتعلة على منازل

الشمس والقمر وغيرها.

٢) وأقسم بيوم القيامة الذي وعد أن يجمع فيه الخلائق.

٣) وأقسم بكل شاهد كالنبي يشهد على أمته وكل مشهود كالأمة تشهد على نبيها.

٤) لأن الذين شقوا في الأرض شقاً عظيماً.

٥) وأوقدوا فيه النار، وألقوا المؤمنين فيه أحياء.

٦) إذ هم قعود على ذلك الشق المملوء نارا.

٧) وهم على ما يفعلون بالمؤمنين من التعذيب والتكيد شهود؛ لحضورهم ذلك.

٨) وما عاب هؤلاء الكفار على المؤمنين شيئا إلا أنهم آمنوا بالله العزيز الذي لا يغلبه أحد، المحمود في كل شيء.

٩) الذي له وحده ملك السماوات وملك الأرض، وهو مطلع على كل شيء، لا يخفى عليه شيء من أمر عباده.

١٠) إن الذين هدبوا المؤمنين والمؤمنات بالنار ليصرفوهم عن الإيمان بالله وحده، ثم لم يتوبوا إلى الله من ذنوبهم، فلهم يوم القيامة عذاب جهنم، ولههم عذاب النار التي تحرقهم؛ جزاء على ما فعلوه بالمؤمنين من الإحراق بالنار.

١١) إن الذين آمنوا بالله، وعملوا الأعمال الصالحات، لهم جنات تجري الأنهار من تحت قصورها وأشجارها، ذلك الجزاء الذي أعد لهم هو الفوز العظيم الذي لا يدانيه فوز.

١٢) إن أخذ ربك - أيها الرسول - للظالم - وإن أمهله حيناً - لقوي.

١٣) إنه هو يبدئ الخلق والعذاب، ويعيدهما.

١٤) وهو الغفور لذنوب من تاب من عباده، وإنه يحب أولياءه من المتقين.

١٥) صاحب العرش الكريم.

١٦) فقال لما يريد من العفو عن ذنوب من شاء، ومعاقبة من شاء، لا مكره له سبحانه.

١٧) هل جاءك - أيها الرسول - خبر الجنود الذين تجندوا لمحاربة الحق، والصدء عنه؟

١٨) فرعون، وثمود أصحاب صالح عليه السلام.

١٩) ليس المانع من إيمان هؤلاء أنهم لم تأتهم أخبار الأمم المكذبة وما حصل من إهلاكهم، بل هم يكذبون بما جاءهم به رسولهم اتباعاً لأهوائهم.

٢٠) والله محيط بأعمالهم محصيها، لا يفوته منها شيء، وسيجازيهم عليها.

٢١) وليس القرآن شعراً ولا سجعاً كما يقول المكذبون، بل هو قرآن كريم.

٢٢) في لوج محفوظ من التبديل والتحريف، والنقص والزيادة.

● من فوائد الآيات: ● يكون ابتلاء المؤمن على قدر إيمانه. ● إيثار سلامة الإيمان على سلامة الأبدان من علامات النجاة يوم القيامة. ● التوبة بشروطها تهدم ما قبلها.

سُورَةُ الطَّارِقِ

— مَكِّيَّةٌ —

• مِنْ مَقَاصِدِ الشُّوَرَةِ:

إظهار رقابة الله النافذة وقدرته البالغة.

• التَّفْسِيرُ:

① أقسم الله بالسماء، وأقسم بالنجم الذي يَطْرُقُ لَيْلًا. ② وما أعلمك - أيها الرسول - شأن هذا النجم العظيم ③ 1؟ هو النجم ينقب السماء بضبابه المتوهج. ④ ما من نفس إلا وكل الله بها ملكًا يحفظ عليها أعمالها للحساب يوم القيامة. ⑤ فليتأمل الإنسان مع خلقه الله؛ لتضع له قدرة الله وعجز الإنسان. ⑥ خلقه الله من ماء ذي اندفاق يُصَبُّ في الرحم. ⑦ يخرج هذا الماء من بين العمود العظيمي الفقري للرجل، وعظام الصدر. ⑧ إنه سبحانه - إذ خلقه من ذلك الماء المهيمن - قادر على بعثه بعد موته حيًّا للحساب والجزاء. ⑨ يوم تُخْتَبَرُ السرائر، فيُكشَفُ عما كانت تضمرة القلوب من النيات والعقائد وغيرها، فيتميز الصالح منها والفاسد. ⑩ فما للإنسان في ذلك اليوم من قوة يتمتع بها من عذاب الله ولا معين يعينه. ⑪ أقسم الله بالسماء ذات المطر؛ لأنه ينزل من جهتها مرة بعد مرة. ⑫ وأقسم بالأرض التي تشقق عما فيها من النبات والشجر والشجر. ⑬ إن هذا القرآن

سُورَةُ الطَّارِقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ① وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ② إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ③ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ④ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ⑤ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ⑥ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ⑦ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ⑧ فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ⑨ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ⑩ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ⑪ إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ ⑫ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ ⑬ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ⑭ وَأَكِيدُ كَيْدًا ⑮ فَمَهْلِكُ الْكَافِرِينَ أَهْمِلُهُمْ رُوَيْدًا ⑯

سُورَةُ الْأَعْلَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ① الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ② وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ③ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ④ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى ⑤ وَسُقْرَتُكَ ⑥ فَلَا تَنسَى ⑦ الْإِمَامَ شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى ⑧ وَنُبَيِّرُكَ لِلسَّرِيِّ ⑨ فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى ⑩ سَيَذَكِّرُنَّ خِشْيَ ⑪

المنزل على محمد ﷺ لقول بفصل بين الحق والباطل، والصدق والكذب. ⑫ وليس باللعب والباطل، بل هو الجد والحق. ⑬ إن المكذبين بما جاءهم رسولهم يكيدون كيدًا كثيرًا ليردوا دعوتهم، ويبطلوها. ⑭ وأكد أنا كيدًا لإظهار الدين ودحض الباطل. ⑮ فأهل - أيها الرسول - هؤلاء الكافرين، أمهلهم قليلًا، ولا تستعجل عذابهم وإهلاكهم.

سُورَةُ الْأَعْلَى

— مَكِّيَّةٌ —

• مِنْ مَقَاصِدِ الشُّوَرَةِ: تذكير النفوس بوجوه الله الأعلى، وتعليقها بالحياة الأخرى، وتخليصها من التعلقات الدنية.

• التَّفْسِيرُ: ① تَرَّهْ رَبِّكَ الذي علا على خلقه ناطقًا باسمه عند ذكرك إياه وتعظيمك له. ② الذي خلق الإنسان سويا، وعدل قامته. ③ والذي قَدَّرَ الخلائق أجناسها وأنواعها وصفاتها، وهدى كل مخلوق إلى ما يناسبه ويوائمه. ④ والذي أخرج من الأرض ما ترعاه دوابكم. ⑤ فصيرته هَيْبًا بَابًا مائلًا للسواد بعد أن كان أخضر غضًا. ⑥ سقرك - أيها الرسول - القرآن، ونجمه في صدرك ولن تنساه، فلا تسابق جبريل في القراءة كما كنت تفعل حرصًا على ألا تنساه. ⑦ إلا ما شاء الله أن تنساه منه لحكمة، إنه سبحانه يعلم ما يُغْلَنُ وما يُخْفَى، لا يخفى عليه شيء من ذلك. ⑧ ونهون عليك العمل بما يرضي الله من الأعمال التي تدخل الجنة. ⑨ فقطع الناس بما نوحى إليك من القرآن، وذكروهم ما دامت الذكرى مسموعة. ⑩ سيعظم بمواعظك من يخاف الله؛ لأنه الذي يتفجع بالموعظة.

• مِنْ قَوَائِدِ الْأَيَاتِ: • تحفظ الملائكة الإنسان وأعماله خيرها وشرها ليحاسب عليها. • ضعف كيد الكفار إذا قوبل بكيد الله سبحانه. • خشية الله تبعث على الانعاط.

١٠٠ ويستعد عن الموعظة وينفر منها الكافر؛ لأنه أشد الناس شقاء في الآخرة لدخوله في النار. الذي يدخل نار الآخرة الكبرى **بقاسي حرما** ويعانيه أبداً. ١٠١ ثم يخلد في النار بحيث لا يموت فيها فيستريح مما يقاسيه من العذاب، ولا يحيا حياة طيبة كريمة. ١٠٢ قد فاز بالمطلوب من **تطهر** من الشرك والمعاصي. ١٠٣ وذكر ربه بما شرع من أنواع الذكر، وأدى الصلاة بالصفة المطلوبة لأدائها. ١٠٤ بل تقدمون الحياة الدنيا، وتفضلونها على الآخرة على ما بينهما من تفاوت عظيم. ١٠٥ وللآخرة خير وأفضل من الدنيا وما فيها من متع ولذات **وأدوم**؛ لأن ما فيها من نعيم لا ينقطع أبداً. ١٠٦ إن هذا الذي ذكرنا لكم من الأوامر والأخبار لفي **الصحف المنزل من قبلك**. ١٠٧ هي الصحف المنزل على إبراهيم وموسى.

سُورَةُ الْعَاشِيَةِ

— مكية —

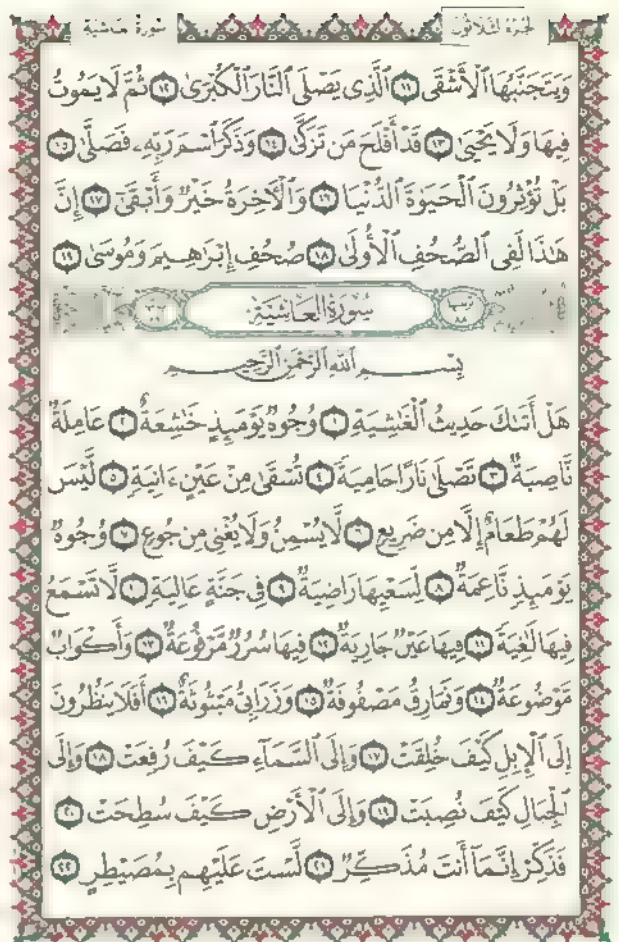
• من مقاصد السورة:

تذكير النفوس بمشاهد القدرة الإلهية في العذاب والنعيم، ودلائل ذلك في الآيات الحاضرة، لتمتلي النفوس رغبة ورهبة.

• التفسير:

١ هل أتاك - أيها الرسول - حديث القيامة. ٢ فالناس في يوم القيامة إما أشقياء وإما سعداء، **فوجوه الأشقياء ذليلة خاضعة**. ٣ متعبة مجعدة بالسلاسل التي تُسحب بها، والأغلال التي تُثقل بها. ٤ تدخل تلك الوجوه نارا حارة تقاسي حرما. ٥ تُشقى من عين شديدة حرارة الماء. ٦ ليس لهم طعام يتغذون به إلا من أحبب الطعام وأنته من نبات يسمى **الشبرق** إذا بيس صار مسموماً. ٧ لا يُشمن أكله، ولا يسد جوعته. ٨ **ووجوه السعداء** في ذلك اليوم ذات نعمة وبهجة وسرور؛ لما لا قوه من النعيم. ٩ **لعملها الصالح** الذي عملته في الدنيا راضية، فقد وجدت ثواب عملها مدخرا لها مضاعفاً. ١٠ في جنة مرتفعة المكان والمكانة. ١١ لا تسمع في الجنة كلمة باطل ولغو، فضلاً عن سماع كلمة محرمة. ١٢ في هذه الجنة عيون جارية يفجرونها، ويصرفونها كيف شاؤوا. ١٣ فيها أسرة عالية. ١٤ وأكواب مطروحة مهياة للشرب. ١٥ وفيها وسائد مرقوص بعضها إلى بعض. ١٦ وفيها بسط مبسطة هنا وهناك. ولما ذكر الله تفاوت أحوال الأشقياء والسعداء في الآخرة، وجّه أنظار الكفار إلى ما يدلهم على قدرة الخالق وحسن خلقه ليستدلوا بذلك على الإيمان؛ ليدخلوا الجنة فيكونوا من السعداء، فقال: ١٧ **أفلا ينظرون** نظر تأمل إلى الإبل كيف خلقها الله، وسخرها لبني آدم؟ ١٨ وينظرون إلى السماء كيف رفعها حتى صارت فوقهم سقفاً محفوظاً، لا يسقط عليهم؟ ١٩ وينظرون إلى الجبال كيف نصبها **وثبت بها الأرض** أن تضطرب بالناس؟ ٢٠ وينظرون إلى الأرض كيف **بسطها**، وجعلها مهياة لاستقرار الناس عليها؟ ٢١ ولما وجههم إلى النظر إلى ما يدل على قدرته تعالى وجّه رسوله، فقال: ٢٢ **فمظ - أيها الرسول - هؤلاء، وحوفهم من عذاب الله، إنما أنت مذكر، لا يطلب منك إلا تذكيرهم، وأما توفيقهم للإيمان فهو بيد الله وحده.** ٢٣ لست عليهم مسلطاً حتى تكرهمهم على الإيمان.

• **من فوائد الآيات:** • أهمية تطهير النفس من الخبائث الظاهرة والباطنة. • الاستدلال بالمخلوقات على وجود الخالق وعظمته. • مهمة الداعية الدعوة، لا حمل الناس على الهداية؛ لأن الهداية بيد الله.



١٣ لكن من تولى منهم عن الإيمان، وكفر بالله وبرسوله. ١٤ فيعذبه الله يوم القيامة العذاب الأعظم بأن يدخله جهنم خالداً فيها. ١٥ إن إلينا وحدنا رجوعهم بعد موتهم. ١٦ ثم إن علينا وحدنا حسابهم على أعمالهم، وليس لك ولا لأحد غيرك ذلك.

سُورَةُ الْفَجْرِ

— مكية —

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

عرض مشاهد العظمة والقدرة الإلهية في الكون وأحوال الإنسان، وبيان عاقبة المعترين.

• التفسير:

- ١ أقسم الله سبحانه بالنجم.
- ٢ وأقسم بالليالي العشر الأولى من ذي الحجة.
- ٣ وأقسم بالزوج والفرد من الأشياء.
- ٤ وأقسم بالليل إذا جاء، واستمر وأدبر وجواب هذه الأقسام: لتجاوزن على أعمالكم.
- ٥ هل في ذلك المذكور قسم يقع ذا عقل؟
- ٦ ألم تر - أيها الرسول - كيف فعل ربك بعاد قوم هود لما كذبوا رسوله؟
- ٧ نبيلة عاد المنسوبة إلى جدها إرم ذات الطول، التي لم يخلق الله مثلها في البلاد.
- ٨ أولم تر كيف فعل ربك بشمود قوم صالح، الذين شقوا صخور الجبال، وجعلوا منها بيوتا بالجحر.

٩ أولم تر كيف فعل ربك بفرعون الذي كانت له أوتاد يعذب بها الناس؟ كل هؤلاء تجاوزوا الحد في الجبروت والظلم، كل تجاوزوه في بلده. فأكثروا فيها الفساد بما نشره من الكفر والمعاصي. فأذاقهم الله عذابه الشديد، واستأصلهم من الأرض.

١٠ إن ربك - أيها الرسول - ليرصد أعمال الناس ويراقبها؛ ليجازي من أحسن الجنة، ومن أساء بالنار. ولما كانت الأمم التي أهلكها الله منعماً عليها بالقوة والمنعة، بين أن الإنعام بذلك ليس دليلاً على رضا الله عنهم، فقال: فأما الإنسان فيمن طبعه أنه إذا اختبره ربه وأكرمه، وأنعم عليه بالمال والأولاد والجاه، ظن أن ذلك لكرامة له عند الله، فيقول: ربي أكرمني لاستحقاقي لإكرامه.

١١ وأما إذا اختبره وضيق عليه رزقه، فإنه يظن أن ذلك لهوانه على ربه فيقول: ربي أهانني. كلا، ليس الأمر كما تصور هذا الإنسان من أن النعم دليل على رضا الله عن عبده، وأن النقم دليل على هوان العبد عند ربه، بل الواقع أنكم لا تكرمون اليتيم مما أعطاكم الله من الرزق.

١٢ ولا يحث بعضكم بعضاً على إطعام الفقير الذي لا يجد ما يقتات به. وتأكلون حقوق الضعفاء من النساء واليتامى أكلاً شديداً دون مراعاة حله. وتحبون المال حباً كبيراً، فتبخلون بإنفاقه في سبيل الله حرصاً عليه.

١٣ لا ينبغي أن يكون هذا عملكم، واذكروا إذا حرّكت الأرض تحريكاً شديداً ورزّلت. وجاء ربك - أيها الرسول - للفصل بين عباده، وجاءت الملائكة مصطفين صفواً.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ: • فضل عشر ذي الحجة على أيام السنة. • ثبوت المجيء لله تعالى يوم القيامة وفق ما يليق به؛ من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تعطيل. • المؤمن إذا ابتلي صبر وإن أعطي شكر.

الْأَمِنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ١٣ وَيَعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ١٤
إِنْ إِلَيْنَا إِيَابُهُمْ ١٥ ثُمَّ إِنْ عَلَيْنَا حِسَابُهُمْ ١٦

سُورَةُ الْفَجْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْفَجْرِ ١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ٢ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ٣ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ٤
هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِمَنْ يَحْجُرُ ٥ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ٦
إِرم ذات اليمام ٧ الَّتِي تَرَى خَلْقَ مِثْلَهَا فِي الْيَلَدِ ٨ وَلَمُودَ الَّذِينَ
جَابُوا الصَّخِرَ بِالْوَادِ ٩ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ١٠ الَّذِينَ طَعَوْا فِي
الْيَلَدِ ١١ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ١٢ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ
عَذَابٍ ١٣ إِنَّ رَبَّكَ لَبَازِلٌ مُرْصِدٌ ١٤ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَيْنَاهُ
رَبَّهُ، فَأَكْرَمَهُ، وَنَعَّمَهُ، فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ١٥ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَيْنَاهُ
فَقَدَّرَ عَلَيْهِ رَزَقَهُ، فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ١٦ كَلَّا بَلْ لَا تَكْرُمُونَ
الْيَتِيمَ ١٧ وَلَا تَحْضُونَ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ١٨ وَكَلَّا بَلْ
أَلْزَأْتُمْ أَصْغَارَكُمْ ١٩ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبَّ جَمَامٍ ٢٠ كَلَّا إِذَا
دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ٢١ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ٢٢

﴿١٧﴾ وحيء في ذلك اليوم بجهنم لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها، في ذلك اليوم يتذكر الإنسان ما فرط في جنب الله؛ وأنى له أن ينفعه التذكر في ذلك اليوم؛ لأنه يوم جزاء لا يوم عمل؟! ﴿١٨﴾ يقول من شدة الندم: يا ليتني قدمت الأعمال الصالحة لحياتي الآخروية التي هي الحياة الحقيقية.

﴿١٩﴾ في ذلك اليوم لا يُعَذَّب أحد مثل عذاب الله؛ لأن عذاب الله أشد وأبقى.

﴿٢٠﴾ ولا يُوثَّق في السلاسل أحد مثل وثاقه للكافرين فيها.

ولما ذكر الله جزاء الكفار ذكر جزاء المؤمنين فقال:

﴿٢١﴾ وأما نفس المؤمن فيقال لها عند الموت ويوم القيامة: يا أيتها النفس المطمئنة إلى الإيمان والعمل الصالح.

﴿٢٢﴾ ارجعي إلى ربك راضية عنه بما تنالين من الثواب الجزيل، مرضية عنده سبحانه بما كان لك من عمل صالح.

﴿٢٣﴾ فادخلي في جملة عبادي الصالحين.

﴿٢٤﴾ وادخلي معهم جنتي التي أعدتها لهم.

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

— مكية —

• مِنْ مَقَاصِدِ الشُّرُوفِ

ذكر حال الإنسان؛ بين كُتْب الكفر والعذاب وبين الصعود لسلم الرحمة والإيمان في الدارين.

التفسير:

﴿١﴾ أقسم الله بالبلد الحرام الذي هو مكة المكرمة. ﴿٢﴾ وأنت - أيها الرسول - حلال لك ما تصنع فيها؛ من قتل من يستحق القتل، وأسر من يستحق الأسر. ﴿٣﴾ وأقسم الله بوالد البشر، وأقسم بما تناسل منه من الولد. ﴿٤﴾ لقد خلقنا الإنسان في تعب ومشقة؛ لما يعانيه من الشدائد في الدنيا. ﴿٥﴾ أياظن الإنسان أنه إذا اقترف المعاصي لا يقدر عليه أحد، ولا يتقن منه، ولو كان ربه الذي خلقه؟! ﴿٦﴾ يقول: أنفقت مالا كثيرا متراكما بعضه فوق بعض. ﴿٧﴾ أياظن هذا المتباهي بما يتفقه أن الله لا يراه؟! وأنه لا يحاسبه في ماله؛ من أين اكتسبه؟ وفيما أنفقه؟! ﴿٨﴾ ألم نجعل له عيين يبصر بهما؟! ﴿٩﴾ ولسانا وشفقتين يتحدث بهما؟! ﴿١٠﴾ وعرفناه طريق الخير، وطريق الباطل؟! ﴿١١﴾ وهو مطالب بأن يتجاوز العقبة التي تفصله عن الجنة فيقطعها ويتجاوزها. ﴿١٢﴾ وما أعلمك - أيها الرسول - ما المعبة التي عليه أن يقطعها ليدخل الجنة؟! ﴿١٣﴾ هي إعتاق رقبة ذكرا كانت أو أنثى. ﴿١٤﴾ أو أن يطعم في يوم مجاعة يندر فيه وجود الطعام. ﴿١٥﴾ طفلا فقد أباه، له به قرابة. ﴿١٦﴾ أو فقيرا ليس له شيء يملكه. ﴿١٧﴾ ثم كان من الذين آمنوا بالله، وأوصى بعضهم بعضا بالصبر على الطاعات وعن المعاصي وعلى البلاء، وأوصى بعضهم بعضا بالرحمة بعباد الله. ﴿١٨﴾ أولئك المتصفون بتلك الصفات هم أصحاب اليمين.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ: • عتق الرقاب، وإطعام المحتاجين في وقت الشدة، والإيمان بالله، والتواصي بالصبر والرحمة: من أسباب دخول الجنة. • من دلائل النبوة إخباره أن مكة ستكون حلالا له ساعة من نهار. • لما ضيق الله طرق الرق وسع طرق العتق، فجعل الإعتاق من القربات والكفارات.

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الشَّمَالِ ۖ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُغْلَقَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَعْذِبُونَ فِيهَا.

سُورَةُ الْبَقَرَةِ

— مَكِّيَّةٌ —

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

تركز على إظهار آيات الله وآلانه في الأفاق والآنفس وأحوالها، تزكية للنفوس، وزجراً عن العصيان.

• التَّفْسِيرُ:

① أقسم الله بالشمس، وأقسم بوقت ارتفاعها بعد طلوعها من مشرقها.

② وأقسم بالقمر إذا تبع أثرها بعد غروبها.

③ وأقسم بالنهار إذا كشف ما على وجه الأرض بضوئه.

④ وأقسم بالليل إذا يغشى وجه الأرض، فيصير

مظلمًا. ⑤ وأقسم بالسما، وأقسم ببنائها

المتقن. ⑥ وأقسم بالأرض، وأقسم ببسطها،

ليسكن الناس عليها. ⑦ وأقسم بكل نفس،

وأقسم بخلق الله لها سوية. ⑧ فأنهمها من غير

تعليم ما هو شر لتجنبته، وما هو خير لتأنيه. ⑨

قد فاز بمطلوبه من طهر نفسه بتخليتها بالفضائل،

وتخليتها عن الرذائل. ⑩ وقد خسر من دس

نفسه مخفيًا إياها في المعاصي والآثام. ولما

الْحَمْدُ لِلَّهِ
وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ۖ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤَصَّدَةٌ ۖ

سُورَةُ التَّوْبَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمِيسِ وَضَحْنَهَا ① وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَّهَا ② وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّهَا ③

وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا ④ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَيْنَهَا ⑤ وَالْأَرْضِ

وَمَا طَاحَنَهَا ⑥ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّيَهَا ⑦ قَالَ هُمْهَا فَجُورَهَا

وَتَقْوَىٰهَا ⑧ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَزَقَهَا ⑨ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّهَا ⑩

كَذَبَتْ ثُمُودُ بِطَغْوَيْهَا ⑪ إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَىٰهَا ⑫ فَقَالَ لَهُمْ

رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ⑬ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ

عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّيَهَا ⑭ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ⑮

سُورَةُ التَّيْنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ① وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ② وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ③

إِنْ سَعَيْكُمْ لَشَيْءٌ ④ فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ ⑤ وَآتَىٰ ⑥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ⑦

فَسَيُسِيرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ⑧ وَأَمَّا مَنْ خَلَّ ⑨ وَاسْتَعَىٰ ⑩ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ⑪

ذكر الله خسران من دس نفسه وأخفاها بالمعاصي ذكر ثمود مثالاً على ذلك فقال: ① كذبت ثمود نبيها صالحاً بسبب مجاوزتها الحد في ارتكاب المعاصي، واقتراف الآثام. ② حين قام أشقاها بعد انتداب قومه له. ③ فقال لهم رسول الله صالح عليه السلام: اتركوا ناقة الله، وشربها في يومها، فلا تتعرضوا لها بسوء. ④ فكذبوا رسولهم في شأن الناقة، فقتلها أشقاها مع رضاهم بما فعل، فكانوا شركاء في الإثم، فأطبق الله عليهم عذابه، فأهلكهم بالصبيحة بسبب ذنوبهم، وسواءهم في العقوبة التي أهلكهم بها. ⑤ فعل الله بهم من العذاب ما أهلكهم غير خائف سبحانه من تبعاته.

سُورَةُ التَّيْنِ

— مَكِّيَّةٌ —

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ: بيان الاختلاف بين الآيات والآنفس وأعمالها، إظهاراً للتفاضل بين المؤمنين والكافرين.

• التَّفْسِيرُ: ① أقسم الله بالليل إذا يغطي ما بين السماء والأرض بظلمته. ② وأقسم بالنهار إذا تكشف وظهر.

③ وأقسم بخلقه النوعين: الذكر والأنثى. ④ إن عملكم - أيها الناس - لمختلف، فمنه الحسنات التي هي سبب

دخول الجنة، والسيئات التي هي سبب دخول النار. ⑤ فأما من أعطى ما يلزمه بذله؛ من زكاة ونفقة وكفارة،

واتقى ما نهى الله عنه. ⑥ وصدق بما وعده الله به من الخلف. ⑦ فسنهل عليه العمل الصالح، والإنفاق في

سبيل الله. ⑧ وأما من يخل بماله فلم يبدله فيما يجب عليه بذله فيه، واستغنى بماله عن الله فلم يسأل الله من

فضله شيئاً. ⑨ وكذب بما وعده الله من الخلف ومن الثواب على إنفاق ماله في سبيل الله.

• مِنْ فَوَائِدِ الْآيَاتِ: • أهمية تزكية النفس وتطهيرها. • المتعاونون على المعصية شركاء في الإثم. • الذنوب سبب

للعقوبات الدنيوية. • كل ميسر لما خلق له فمنهم مطيع ومنهم عاصي.

﴿١﴾ فَنَسْهَلْ عَلَيْهِ **عَمَلُ الشَّرِّ**، وَنُعَسِّرَ عَلَيْهِ **فِعْلُ** الخير. ﴿٢﴾ وما يغني عنه ماله الذي يبخل به شيئاً إذا **هَلَكَ**، ودخل النار. ﴿٣﴾ إن علينا أن نبين طريق الحق من الباطل. ﴿٤﴾ وإن لنا للحياة الآخرة ولنا الحياة الدنيا، نتصرف فيهما بما نشاء، وليس ذلك لأحد غيرنا. ﴿٥﴾ **فَحَذَرْنَكُمْ** - أيها الناس - من نار تتوقد إن أنتم عصيتم الله. ﴿٦﴾ لا يقاسي حر هذه النار إلا الأشقى وهو الكافر. ﴿٧﴾ الذي كذب بما جاء به الرسول ﷺ، وأعرض عن امتثال أمر الله. ﴿٨﴾ وسيباعد عنها أتقى الناس **أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ**. ﴿٩﴾ الذي **يَنْفَقُ مَالَهُ** في وجوه البر **لِيَتَطَهَّرَ** من الذنوب. ﴿١٠﴾ ولا يبذل ما يبذل من ماله ليكافئ نعمة أنعم بها أحد عليه. ﴿١١﴾ لا يريد بما يبذله من ماله إلا وجه ربه العالي على خلقه. ﴿١٢﴾ ولسوف يرضى بما يعطيه الله من الجزاء الكريم.

سُورَةُ الضُّحَى

— مكية —

﴿١﴾ من **مَقَاصِدِ السُّورَةِ**: ذكر رعاية الله لنبيه ﷺ والامتنان عليه بنعمة الوحي ودوامها له، تأنيساً له، وتذكيراً للمؤمنين بالشكر.

التفسير:

﴿١﴾ أقسم الله بأول النهار.

سُورَةُ الضُّحَى

فَسُبِّحْ لِلْعُسْرَى ﴿١﴾ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ﴿٢﴾ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى ﴿٣﴾ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى ﴿٤﴾ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى ﴿٥﴾ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴿٦﴾ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴿٧﴾ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ﴿٨﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ﴿٩﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى ﴿١٠﴾ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ﴿١١﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَى ﴿١٢﴾

سُورَةُ الضُّحَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالضُّحَى ﴿١﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَاقَى ﴿٣﴾ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى ﴿٤﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴿٥﴾ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى ﴿٦﴾ وَوَوَّحَكَ صَا لَّا فَهَدَى ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَالِيكَأً فَعَاضَى ﴿٨﴾ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾

سُورَةُ الضُّحَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنَّا وَزْرَكَ ﴿٢﴾

سُورَةُ الضُّحَى

— مكية —

﴿١﴾ من **مَقَاصِدِ السُّورَةِ**:

ذكر إتمام منة الله على نبيه ﷺ بزوال الغم والحرَج والعسر عنه، وما يوجب ذلك.

التفسير:

﴿١﴾ لقد شرح الله لك صدرك فحَبَّ إليك تلقى الرُوحِي. ﴿٢﴾ وحططنا عنك الإثم.

• من **فَوَائِدِ الْآيَاتِ**: • منزلة النبي ﷺ عند ربه لا تدانيها منزلة. • شكر النعم حق لله على عبده. • وجوب الرحمة بالمستضعفين واللين لهم.

الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ۖ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۚ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝
إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۖ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۚ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ۝

سُورَةُ التَّيْنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالَّذِينَ وَالَّذِينَ ۖ وَطُورِ سِينِينَ ۚ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ۝
لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ۝
إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝
فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدَ بِالِّدِينِ ۚ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ الْخَاطِئِينَ ۝

سُورَةُ الْعَلَقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتِي خَلَقَ ١ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ٢ أَفَرَأَى
وَرَبُّكَ الْأَكْزَرُ ٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ٤ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ
مَا لَمْ يَعْلَمْ ٥ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِيَطْغَى ٦ أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى ٧
إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَى ٨ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَبْتَهِي ٩ عَبْدًا
إِذَا صَلَّى ١٠ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى ١١ أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى ١٢

الذي أتعبك حتى كاد أن يكسر ظهرك. **وأعلمنا** لك ذكرك، فقد أصبحت تُذكر في الأذان والإقامة وفي غيرهما. **فإن** مع الشدة والضيق سهولة واتساعاً. **إن** مع الشدة والضيق سهولة واتساعاً، إذا علمت ذلك فلا يهولنك أذى قومك، ولا يصدنك عن الدعوة إلى الله. **فإذا** فرغت من أعمالك، وانتهيت منها **فاجتهد** في عبادة ربك. واجعل رغبتك وقصدك إلى الله وحده.

سُورَةُ التَّيْنِ

— مَكَّة —

● مِنْ مَقَاصِدِ الشُّرُوقِ:

ذكر قيمة الإنسان وشرفه بدينه، وسفوله وهوانه بتخليه عنه؛ لذا أقسم بأماكن نزول الوحي.

التفسير

﴿١﴾ **أقسم الله بالتين ومكان نباته، وبالزيتون**
ومكان نباته في أرض فلسطين التي بعث فيها
يسى **﴿٢﴾** **وأقسم بحجبل سيناء الذي**
ناجى عنده نبيه موسى **﴿٣﴾** **وأقسم بمكة**
البلد الحرام الذي يأمن من دخل فيه الذي بعث
فيه محمد **﴿٤﴾** **لقد أوجدنا الإنسان في**
أعدل خلق وأفضل صورة. **﴿٥﴾ ثم أرجعناه إلى**
الهرم والخرف في الدنيا فلا ينتفع بجسده كما
لا ينتفع به إذا أفسد فطرته وصار إلى النار.
﴿٦﴾ إلا الذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال
الصالحات فإنهم وإن هرموا فلهم ثواب دائم
غير مقطوع، وهو الجنة؛ لأنهم زكوا فطرم.
﴿٧﴾ بعدما عاينت من علامات قدرته الكثيرة!؟
وأعدله!؟ أيعقل أن يترك الله عباده سدى دون أ

سُورَةُ الْغَافِقِ

مكة

• مِنْ مَقَاصِدِ الشُّورَى:

بيان كمال الإنسان بالعلم والوحي الباعث على تعلق العبد بربه وخصوعه له، ونقصه بمخالفة ذلك.

التفسير

١١ اقرأ - أيها الرسول - ما يوحيه الله إليك؛ مفتتحاً باسم ربك الذي خلق جميع الخلائق. ١٢ خلق الإنسان من
 قطعة دم متجمدة بعد أن كانت نقطة. ١٣ اقرأ - أيها الرسول - ما يوحيه الله إليك، وربك الأكرم الذي لا يذابي كرمه
 كبريم، فهو كثير الجود والإحسان. ١٤ الذي علم الخط والكتابة بالقلم. ١٥ علم الإنسان ما لم يكن يعلمه. ١٦
 حقاً إن الإنسان الفاجر مثل أبي جهل ليتجاوز الحد في تعدي حدود الله. ١٧ لأجل أن رآه استغنى بما لديه من الجاه
 والمال. ١٨ إن إلى ربك - أيها الإنسان - الرجوع يوم القيامة فيجازي كلًّا بما يستحقه. ١٩ أرايت أعجب من
 أمر أبي جهل الذي ينهى. ٢٠ عبدنا محمداً ﷺ إذا صلى عند الكعبة. ٢١ أرايت إن كان هذا المنهي على هدى
 وبصيرة من ربه؟ ٢٢ أو كان يأمر الناس بتقوى الله بامتنال أوامره واجتناب نواهيه، أُنهي من كان هذا شأنه؟!

• من فوائد الآيات: • رضا الله هو المقصد الأسمي. • أهمية القراءة والكتابة في الإسلام. • خطر الغنى إذا جَرَّ إلى الكبر والبُعد عن الحق. • النهي عن المعروف صفة من صفات الكفر. • الذنوب أنقضت ظهر النبي ﷺ فما بالك بباقي الخلق!؟

﴿١٧﴾ أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ هَذَا النَّاهِي بِمَا جَاءَ بِهِ الرُّسُلُ، وَأَعْرَضَ عَنْهُ، أَلَا يَخْشَى اللَّهَ؟ ﴿١٨﴾ أَلَمْ يَعْلَمْ نَاهِي هَذَا الْعَبْدَ عَنِ الصَّلَاةِ أَنْ اللَّهَ يَرَى مَا يَصْنَعُ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهُ شَيْءٌ؟ ﴿١٩﴾ لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا تَصُورُ هَذَا الْجَاهِلُ، لَشَنْ لَمْ يَكْفُ عَنْ أَذَاهُ لِعِبْدِنَا وَتَكْذِيبِهِ لَهُ، لِنَأْخُذَهُ مَجْلُوبًا إِلَى النَّارِ بِمَقْدَمِ رَأْسِهِ بِعَفْوٍ. ﴿٢٠﴾ صَاحِبُ تِلْكَ النَّاصِيَةِ كَاذِبٌ فِي الْقَوْلِ، خَاطِئٌ فِي الْفِعْلِ. ﴿٢١﴾ فَنَبْدِعُ حِينَ يُؤْخَذُ بِمَقْدَمِ رَأْسِهِ إِلَى النَّارِ أَصْحَابَهُ وَأَهْلَ مَجْلِسِهِ بِسِتْعِينَ بِهِمْ لِيَقْذَوْهُ مِنَ الْعَذَابِ. ﴿٢٢﴾ سَنَدْعُو نَحْنُ خَزَنَةَ جَهَنَّمَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ الْغُلَاطِ الَّذِينَ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ، وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ، فَلْيَنْظُرْ أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَفْوَى وَأَقْدَرُ. ﴿٢٣﴾ لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا تُوهِمُ هَذَا الظَّالِمُ أَنْ يَصِلَ إِلَيْكَ بِسَوْءٍ، فَلَا تَطْعُهُ فِي أَمْرٍ وَلَا يَهِي، وَاسْجُدْ لَهُ، وَاقْتَرِبْ مِنْهُ بِالطَّاعَاتِ، فَإِنَّهَا تَقْرُبُ إِلَيْهِ.

سُورَةُ الْقَدَرِ

— مَكَّة —

• مِنْ مَقَاصِدِ الشُّرُوقِ:

بيان عظم ليلة القدر وفضلها وما أنزل فيها.

• التَّفْسِيرُ:

﴿١﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَا الْقُرْآنَ جَمْلَةً إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا كَمَا ابْتَدَأْنَا أَنْزَالَهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ. ﴿٢﴾ وَهَلْ تَدْرِي - أَيُّهَا النَّبِيُّ - مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ مِنَ الْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ؟ ﴿٣﴾ هَذِهِ اللَّيْلَةُ لَيْلَةُ عَظِيمَةِ الْخَيْرِ، فِيهِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ لِمَنْ قَامَهَا إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا. ﴿٤﴾ تَنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ وَنَزَلَ جِبْرِيلُ ﷺ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ سَبْحَانَهُ بِكُلِّ أَمْرٍ قَضَاهُ اللَّهُ فِي تِلْكَ السَّنَةِ رِزْقًا كَانَ أَوْ مَوْتًا أَوْ وَلَادَةً أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يَقْدِرُهُ اللَّهُ. ﴿٥﴾ هَذِهِ اللَّيْلَةُ الْمُبَارَكَةُ خَيْرٌ كُلِّهَا مِنْ ابْتِدَائِهَا حَتَّى نَهَائِهَا بِطُلُوعِ الْفَجْرِ.

سُورَةُ الْبَيِّنَاتِ

— مَدِينَةُ —

• مِنْ مَقَاصِدِ الشُّرُوقِ:

ذكر منزلة رسالة الرسول ﷺ، ووضوحها وكمالها.

• التَّفْسِيرُ:

﴿١﴾ لَمْ يَكُنْ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالْمَشْرِكِينَ مُفَارِقِينَ إِجْمَاعُهُمْ وَاتِّفَاقَهُمْ عَلَى الْكُفْرِ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ بَرَهَانٌ وَاضِحٌ، وَحُجَّةٌ جَلِيلَةٌ. ﴿٢﴾ هَذَا الْبَرَهَانُ الْوَاضِحُ وَالْحُجَّةُ الْجَلِيلَةُ هُوَ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ بَعَثَ يَقْرَأُ صَحْفًا مَطْهُرَةً لَا يَمْسُهَا إِلَّا الْمَطْهُرُونَ. ﴿٣﴾ فِي تِلْكَ الصَّحَفِ أَخْبَارُ صِدْقٍ وَأَحْكَامُ عَدْلِ، تَرْشِدُ النَّاسَ إِلَى مَا فِيهِ صَلَاحُهُمْ وَرَشْدُهُمْ. ﴿٤﴾ وَمَا اخْتَلَفَ الْيَهُودَ الَّذِينَ أَغْطَوْا التَّوْرَةَ، وَالنَّصَارَى الَّذِينَ أَغْطَوْا الْإِنْجِيلَ، إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّهُ إِلَيْهِمْ، فَظَنُّوا مِنْ أَسْلَمٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَمَادَى فِي كُفْرِهِ مَعَ عِلْمِهِ بِصِدْقِ نَبِيِّهِ. ﴿٥﴾ وَيُظْهِرُ جَرَمَ وَعِنَادَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى أَنَّهُمْ مَا أَمَرُوا فِي هَذَا الْقُرْآنِ إِلَّا بِمَا أَمَرُوا بِهِ فِي كِتَابِهِمْ مِنْ عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ، وَمُجَانِبَةِ الشِّرْكِ، وَإِقَامَةِ الصَّلَاةِ وَإِعْطَاءِ الزَّكَاةِ، فَمَا أَمَرُوا بِهِ هُوَ الدِّينُ الْمُسْتَقِيمُ الَّذِي لَا أَعْوَجَاجَ فِيهِ. ﴿٦﴾ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ: • فَضْلُ لَيْلَةِ الْقَدْرِ عَلَى سَائِرِ لَيَالِي الْعَامِ. • الْإِخْلَاصُ فِي الْعِبَادَةِ مِنْ شُرُوطِ قَبُولِهَا. • الْكُفَارُ شَرُّ الْخَلِيقَةِ، وَالْمُؤْمِنُونَ خَيْرُهَا. • اتِّفَاقُ الشَّرَائِعِ فِي الْأَصُولِ مَدْعَاةٌ لِقَبُولِ الرِّسَالَةِ.

❶ إن الذين كفروا - من اليهود والنصارى ومن المشركين - يدخلون يوم القيامة في جهنم **ماكثين فيها أبداً**، أولئك هم **شر الخليفة**؛ لكفرهم بالله، وتكذيبهم رسوله.

❷ إن الذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصالحات أولئك هم **خير الخليفة**.

❸ ثوابهم عند ربهم **كأنهم** جئات تجري الأنهار من تحت قصورها وأشجارها، **ماكثين فيها أبداً**، رضي الله عنهم لما آمنوا به وأطاعوه، ورضوا عنه لما نالهم من رحمته، هذه الرحمة ينالها من **خاف ربه**، فامتثل أمره، واجتنب نهيه.

سُورَةُ الزُّلْزَلَةِ

— مدينة —

• **مِن مَّقَاصِدِ السُّورَةِ:**
 قرع القلوب الغافلة لليقين بالحساب والإحصاء الدقيق.

• **التفسير:**
 ❶ إذا **خُرُجَتِ** الأرض **التحريك الشديد** الذي يحدث لها يوم القيامة.
 ❷ وأخرجت الأرض ما في بطنها من **الموتى** وغيرهم.
 ❸ وقال الإنسان متحيراً: ما شأن الأرض تتحرك وتضطرب؟
 ❹ في ذلك اليوم العظيم **نخبر الأرض بما عمل عليها من خير وشر**.
 ❺ لأن الله أعلمها وأمرها بذلك.
 ❻ في ذلك اليوم العظيم الذي تنزل فيه الأرض يخرج الناس من موقف الحساب **فَرَقًا** ليشاهدوا أعمالهم التي عملوها في الدنيا.
 ❼ فمن يعمل **وزن نمل** صغيرة من أعمال الخير والبر يره أمامه.
 ❽ ومن يعمل **وزنها** من أعمال الشر يره كذلك.

سُورَةُ الْعَلَّاقَاتِ

— مكة —

• **مِن مَّقَاصِدِ السُّورَةِ:**
 بيان صفات الإنسان في اهتماماته الدنيوية، تذكيراً له بمآله، وبعثاً له على تصحيح مساره.

• **التفسير:**
 ❶ أقسم الله بالخيال التي تجري حتى **يُسْمَعُ لَنَفْسِهَا صَوْتُ** من شدة الجري.
 ❷ وأقسم بالخيال التي **تُوقِدُ** بحوافرها النار إذا لامست بها الصخور لشدة وقعها عليها.
 ❸ وأقسم بالخيال التي **تُغَيِّرُ** على الأعداء وقت الصباح.
 ❹ فحركن بجريهن **خَبَارًا**. ❺ فتوسطن بقوارسهن **جمعاً من الأعداء**.
 • **مِن قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**
 • خشية الله سبب في رضاه عن عبده. • شهادة الأرض على أعمال بني آدم.

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ❶ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ❷ جَزَاءُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ❸

سُورَةُ الزُّلْزَلَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ❶ وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَنْفَالُهَا ❷ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ❸ يَوْمَ يُدْعَى الَّذِينَ أَخْبَارُهَا ❹ بَأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا ❺ يَوْمَ يُدْعَى الَّذِينَ أَشْنَاءُ لَدَرِهَا أَعْمَالُهَا ❻ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ❼ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ❽

سُورَةُ الْعَلَّاقَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَلَّاقَاتِ صُبْحًا ❶ وَالْمُورِيَّتِ قَدْحًا ❷ وَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ❸ فَأْتَرْنَ بِهِ نَقْعًا ❹ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ❺

❶ وَالْعَلَّاقَاتِ صُبْحًا ❷ وَالْمُورِيَّتِ قَدْحًا ❸ وَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ❹ فَأْتَرْنَ بِهِ نَقْعًا ❺ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ❻

١٠ إن الإنسان لَمَنُوعٌ **لِّلْخَيْرِ** الذي يريد منه ربه. ١١ وإنه على منعه **لِّلْخَيْرِ** **لشاهد**، لا يستطيع إنكار ذلك لوضوحه. ١٢ وإنه لفرط حبه **لِّلْمَالِ** **ببخل** به. ١٣ أفلا يعلم هذا الإنسان **المعتر** بالحياة الدنيا إذا **بعث** الله ما في القبور من الأموات وأخرجهم من الأرض للحساب والجزاء أن الأمر لم يكن كما كان يتوهم؟! ١٤ **وأبرز** **وبين** ما في القلوب من النبات والاعتقادات وغيرها. ١٥ إن ربه بهم في ذلك اليوم **لخبير**، لا يخفى عليه من أمر عباده شيء، وسيجازيهم على ذلك.

سُورَةُ الْقَارِعَةِ

— مكية —

• **مِن مَّقَاصِدِ الشُّرُوعِ:**
قرع القلوب لاستحصار هول القيامة.

التفسير:

١ الساعة التي **تقرع** قلوب الناس لعظم هولها. ٢ ما هذه الساعة التي **تقرع** قلوب الناس لعظم هولها؟! ٣ **وما أعلمك** - أيها الرسول - ما هذه الساعة التي **تقرع** قلوب الناس لعظم هولها؟! إنها يوم القيامة. ٤ يوم **تقرع** قلوب الناس يكونون كالفراش **المُنتثر** المتناثر هنا وهناك. ٥ وتكون الجبال مثل **الصوف** **المنثوف** في خفة سيرها وحركتها. ٦ فاما من رجعت أعماله الصالحة على أعماله السيئة. ٧ فهو في **عيشة مرضية** ينالها في الجنة. ٨ وأما من رجعت أعماله السيئة على أعماله الصالحة. ٩ فمسكنه ومستقره يوم القيامة هو جهنم. ١٠ **وما أعلمك** - أيها الرسول - ما هي؟! ١١ هي نار شديدة الحرارة.

سُورَةُ النَّكَارِ

— مكية —

• **مِن مَّقَاصِدِ الشُّرُوعِ:**

تذكير المشغلين بالدنيا بالموت والحساب.

التفسير:

١ **شفلكم** - أيها الناس - **التفاخر بالأموال والأولاد** عن طاعة الله. ٢ حتى **مُثَّم** ودخلتم قبوركم. ٣ ما كان لكم أن **يشغلكم** **التفاخر** بها عن طاعة الله، سوف تعلمون عاقبة ذلك الانشغال. ٤ ثم سوف تعلمون عاقبته. ٥ **حقاً** لو أنكم تعلمون يقيناً أنكم مبعوثون إلى الله، وأنه **سيجازيكم** على أعمالكم؛ لما انشغلتم **بالتفاخر** بالأموال والأولاد. ٦ والله **لتشاهدن النار يوم القيامة**. ٧ ثم **لتشاهدن** مشاهدة **يقين لا شك فيه**. ٨ ثم **ليسألنكم** الله في ذلك اليوم عما أنعم به عليكم من الصحة والغنى وغيرهما.

• **مِن قَوَائِدِ الْآيَاتِ:** • خطر التفاخر والتباهي بالأموال والأولاد. • القبر مكان زيارة سرعان ما ينتقل منه الناس إلى الدار الآخرة. • يوم القيامة يسأل الناس عن النعيم الذي أنعم به الله عليهم في الدنيا. • الإنسان مجبول على حب المال.

سُورَةُ الْعَصْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَصْرِ ۝ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَوَاصَّوْا بِالْحَقِّ وَوَاصَّوْا بِالصَّبْرِ ۝

سُورَةُ الْهُمَزَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ۝ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ۝ كَلَّا لَيُنْبَذَتِ فِي الْحُطَمَةِ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ۝ نَارُ اللَّهِ الْمَوْقُودَةُ ۝ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْآفِئَةِ ۝ إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَسَّدَةٌ ۝ فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ ۝

سُورَةُ الْفَيْلِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْفَيْلُ ۝ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفَيْلِ ۝ الَّذِينَ جَعَلْنَا كَيْدَهُمْ فِي تَضَلُّلٍ ۝ وَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارٍ حَمِيمٍ ۝ فَقَعَلَهُمْ كَعْصِفًا ذَوَّكُولَ ۝

سُورَةُ الْعَصْرِ

— مَكِّيَّة —

• مِنْ مَقَاصِدِ الشُّوَرَةِ:

بيان حقيقة الريح والخساسة في الحياة، والتنبية على أهمية الوقت الذي يعيشه الإنسان.

• التَّفْسِيرُ:

① أقسم سبحانه بوقت العصر.

② إن الإنسان لفي نقصان وهلاك.

③ إلا الذين آمنوا بالله وبرسله، وعملوا الأعمال الصالحات، وأوصى بعضهم بعضاً بالحق، وبالصبر على الحق؛ فالمتصفون بهذه الصفات ناجون في حياتهم الدنيا والآخرة.

سُورَةُ الْهُمَزَةِ

— مَكِّيَّة —

• مِنْ مَقَاصِدِ الشُّوَرَةِ:

وعيد المتعالمين الساخرين بالدين وأهله.

• التَّفْسِيرُ:

① وبال وشدة عذاب لكثير الاغتياب للناس، والطعن فيهم.

② الذي همه جمع المال وإحصاؤه، لا هم له غير ذلك.

③ يظن أن ماله الذي جمعه سينجيه من الموت، فيبقى خالداً في الحياة الدنيا.

④ ليس الأمر كما تصوّر هذا الجاهل، ليطرحن في نار جهنم التي تدق وتكسر كل ما طُرح فيها لشدة بأسها.

⑤ وما أعلمك - أيها الرسول - ما هذه النار التي تحطم كل ما طُرح فيها؟

⑥ إنها نار الله المستعرة.

⑦ التي تنفذ من أجسام الناس إلى قلوبهم.

⑧ إنها على الْمُعَذِّبِينَ فيها مغلقة. ⑨ بمعد مطلة طويلة حتى لا يخرجوا منها.

سُورَةُ الْفَيْلِ

— مَكِّيَّة —

• مِنْ مَقَاصِدِ الشُّوَرَةِ:

إظهار قدرة الله على حماية بيته الحرام، تذكيراً وامتناناً.

• التَّفْسِيرُ:

① ألم تعلم - أيها الرسول - كيف فعل ربك بأصحاب الفيل حين أرادوا هدم الكعبة؟

② لقد جعل الله تدبيرهم السيئ لهدمها في ضياع، فما نالوا ما تمنّوه من صرف الناس عن الكعبة، وما نالوا منها شيئاً.

③ وبقيت عليهم طيراً أتتهم جماعات جماعات.

④ ترميهم بحجارة من طين مُتَحَجَّرٍ. ⑤ فجعلهم الله كورق زرع أكلته الدواب وداسته.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ: • خسران من لم يتصفوا بالإيمان وعمل الصالحات، والتواصي بالحق، والتواصي بالصبر.

• تحريم الهُمز واللُهمز في الناس. • دفاع الله عن بيته الحرام، وهذا من الأمن الذي قضاه الله له.

سُورَةُ قُرَيْشٍ

مَكِّيَّةٌ

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

الامتنان على قريش وما يلزمهم تجاه ذلك.

• التَّنْذِيرُ:

• لِأَجْلِ عَادَةِ قُرَيْشٍ وَالْفَهْمِ.

• رَحْلَةُ الشَّاءِ إِلَى الْيَمَنِ، وَرَحْلَةُ الصَّيْفِ

إِلَى الشَّامِ آمَنِينَ.

• فَلْيَعْبُدُوا اللَّهَ رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الْحَرَامِ وَحْدَهُ،

الَّذِي يَسِّرُ لَهُمْ هَذِهِ الرَّحْلَةَ، وَلَا يَشْرِكُوا بِهِ

أَحَدًا.

• الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ، وَآمَنَهُمْ مِنْ

خَوْفٍ؛ بِمَا وَضَعَ فِي قُلُوبِ الْعَرَبِ مِنْ تَعْظِيمِ

الْحَرَمِ، وَتَعْظِيمِ سَكَانِهِ.

سُورَةُ الْمَاعُونِ

مَكِّيَّةٌ

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

بيان أخلاق المكذبين بالدين والآخرة، تحذيرًا

للمؤمنين، وتنبيهًا على الكافرين.

• التَّنْذِيرُ:

• هَلْ عَرَفْتَ الَّذِي يَكْذِبُ بِالْجِزَاءِ

يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟

• فَهُوَ ذَلِكَ الَّذِي يَدْفَعُ الْيَتِيمَ بِغُلْظَةٍ عَنْ حَاجَتِهِ.



• وَلَا يَحِثُّ نَفْسَهُ، وَلَا يَحِثُّ خَيْرَهُ عَلَى إِطْعَامِ الْفَقِيرِ.

• فَهَلَاكَ وَعَذَابٌ لِلْمُصَلِّينَ.

• الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ، لَا يَبَالُونَ بِهَا حَتَّى يَنْقُضِي وَقْتُهَا.

• الَّذِينَ هُمْ يَرَاوُنَ بِصَلَاتِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ، لَا يَخْلُصُونَ الْعَمَلَ لِلَّهِ.

• وَيَمْنَعُونَ إِعَانَةَ غَيْرِهِمْ بِمَا لَا ضَرَرَ فِي الْإِعَانَةِ بِهِ.

سُورَةُ الْكَوْثَرِ

مَكِّيَّةٌ

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

منة الله على النبي ﷺ وقطع سبيل المبغضين له.

• التَّنْذِيرُ:

• إِنَّا آتَيْنَاكَ - أَيُّهَا الرُّسُولُ - الْخَيْرَ الْكَثِيرَ، وَمِنَ نَهْرِ الْكَوْثَرِ فِي الْجَنَّةِ.

• فَأَذْشُكِرُ اللَّهَ عَلَى هَذِهِ النِّعْمَةِ، أَنْ تَصَلِّيَ لَهُ وَحْدَهُ وَتَذْبَحَ؛ خِلَافًا لِمَا يَفْعَلُهُ الْمُشْرِكُونَ مِنَ التَّقَرُّبِ لِأَوْثَانِهِمُ بِالذَّبْحِ.

• إِنْ مُنِغِضُكَ هُوَ الْمُنْقَطِعُ عَنْ كُلِّ خَيْرٍ الْمُنْهِي الَّذِي إِنْ ذُكِرَ ذُكِرَ بِسُوءٍ.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• أَمِيَّةُ الْأَمْنِ فِي الْإِسْلَامِ. • الرِّيَاءُ أَحَدُ أَمْرَاضِ الْقُلُوبِ، وَهُوَ يَبْطِلُ الْعَمَلَ. • مُقَابَلَةُ النِّعَمِ بِالشُّكْرِ يَزِيدُهَا.

• كَرَامَةُ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى رَبِّهِ وَحِفْظُهُ لَهُ وَتَشْرِيفُهُ لَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

سُورَةُ الْكَافُرُونَ

— مَكِّيَّةٌ —

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

تقرير توحيد العبادة والبراءة من الشرك،
والتمايز التام بين الإسلام والشرك.

• التَّشْيِيرُ:

- ① قل - أيها الرسول -: يا أيها الكافرون بالله .
- ② لا أعبد في الحال ولا في المستقبل ما
- ③ تعبدون من الأصنام .
- ④ ولا أنتم عابدون ما أعبد أنا؛ وهو الله وحده .
- ⑤ ولا أنا عابد ما عبدتم من الأصنام .
- ⑥ ولا أنتم عابدون ما أعبد أنا؛ وهو الله وحده .
- ⑦ لكم دينكم الذي ابتدئتموه لأنفسكم، ولي
- ⑧ ديني الذي أنزله الله عليّ .

سُورَةُ النَّصْرِ

— مَدِينِيَّةٌ —

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

بيان عاقبة الإسلام بالنصر والفتح، وما يُشرع
عند حصول ذلك، كما تشير لقرب أجل
النبي ﷺ .

• التَّشْيِيرُ:

- ① إذا جاء نصر الله ولدينك - أيها الرسول -
- ② وإعزازه له، وحدث فتح مكة .
- ③ ورأيت الناس يدخلون في الإسلام وفدًا بعد وفد .
- ④ فاعلم أن ذلك علامة على قرب انتهاء المهمة التي بُعثت بها، فسبح بحمد ربك؛ شكرًا له على نعمة النصر
- ⑤ والفتح، واطلب منه المغفرة، إنه كان توابًا يقبل توبة عباده، ويغفر لهم .

سُورَةُ الْمُنَادِ

— مَكِّيَّةٌ —

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

عدم منفعة النسب والجاه مع الكفر بالله .

• التَّشْيِيرُ:

- ① خسرت يدا عم النبي ﷺ أبي لهب بن عبد المطلب بخسران عمله؛ إذ كان يؤذي النبي ﷺ، وخاب سعيه .
- ② أي شيء أغنى عنه ماله وولده؟ لم يدفعه عنه عذابًا، ولم يجلب له رحمة .
- ③ سيدخل يوم القيامة نارا ذات لهب، يقاسي حرها .
- ④ وستدخلها زوجته أم جميل التي كانت تؤذي النبي ﷺ بإلقاء الشوك في طريقه .
- ⑤ في هتفها حبل مُحْكَمِ الْفَتْلِ تساق به إلى النار .

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- المفصلة مع الكفار . • مقابلة النعم بالشكر . • سورة المسد من دلائل النبوة؛ لأنها حكمت على أبي لهب
- بالموت كافراً ومات بعد عشر سنين على ذلك . • صححة أنكحة الكفار .

سُورَةُ الْاِخْلَاصِ

— مَكِّيَّة —

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

إثبات تفرد الله بالكمال والألوهية وتنزيهه عن النقص.

• التَّفْسِيرُ:

① قل - أيها الرسول -: هو الله المنفرد بالألوهية، لا إله غيره.

② هو السيد الذي انتهى إليه السُّؤْدُدُ في صفات الكمال والجمال، الذي تصمد إليه الخلائق.

③ الذي لم يلد أحداً، ولم يلد له أحد، فلا ولد له - سبحانه - ولا والد.

④ ولم يكن له مماثل في خلقه.

سُورَةُ الْفَلَقِ

— مَكِّيَّة —

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

التحصن والاعتصام بالله من الشرور الظاهرة.

• التَّفْسِيرُ:

① قل - أيها الرسول -: اعتصم بربِّ الصبح، واستعبر به.

② من شرِّ ما يؤذي من المخلوقات.

③ واعتصم بالله من الشرور التي تظهر في الليل من دوابِّ ولصوص.

④ واعتصم به من شرِّ السواحر اللَّائِي

سُورَةُ الْاِخْلَاصِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ①
 اللَّهُ الصَّمَدُ ②
 لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ③
 وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ④

سُورَةُ الْفَلَقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ①
 مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ②
 وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ③
 وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ④
 وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ⑤

سُورَةُ النَّاسِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ①
 مَلِكِ النَّاسِ ②
 إِلَهِ النَّاسِ ③
 مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ④
 الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ⑤
 مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ⑥

يَنْفُثْنَ فِي الْعُقَدِ.

⑥ واعتصم به من شرِّ حاسد إذا عمل بما يدفعه إليه الحسد.

سُورَةُ النَّاسِ

— مَكِّيَّة —

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

الاعتصام والتحصن بالله من شرِّ الشيطان ووسوسته، ومن الشرور الخفية.

• التَّفْسِيرُ:

① قل - أيها الرسول -: اعتصم بربِّ الناس، واستعبر به.

② ملك الناس، يتصرف فيهم بما يشاء، لا ملك لهم غيره.

③ معبودهم بحق، لا معبود لهم بحق غيره.

④ من شرِّ الشيطان الذي يلقي وسوسته إلى الإنسان إذا غفل عن ذكر الله، ويتأخر عنه إذا ذكره.

⑤ يلقي بوسوسته إلى قلوب الناس.

⑥ وهو يكون من الإنس كما يكون من الجن.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• إثبات صفات الكمال لله، ونفي صفات النقص عنه.

• ثبوت السحر، ووسيلة العلاج منه.

• علاج الوسوسة يكون بذكر الله والتعوذ من الشيطان.

لَضْطِلَاخَاتُ الضَّبِطِ

وَضَعُ دَائِرَةَ خَالِيَةِ الْوَسْطِ هَكَذَا «o» فَوْقَ أَحَدِ أَحْرَفِ الْعِلَّةِ الثَّلَاثَةِ الْمَزِيدَةِ رَسْمًا يَدُلُّ عَلَى زِيَادَةِ ذَلِكَ الْحَرْفِ ، فَلَا يُنْطَقُ بِهِ فِي الْوَصْلِ وَلَا فِي الْوَقْفِ نَحْوُ : (ءَ اَمْنُوا) (يَتْلُوا صُحُفًا) (لَا أَذْبَحْنَهُ) (أُولَئِكَ) (مِنْ نَبَأِ الْمُرْسَلِينَ) (بَنَيْنَهَا بِأَيْدِي) .

وَوَضَعُ دَائِرَةَ قَائِمَةٍ مُسْتَطِيلَةٍ خَالِيَةِ الْوَسْطِ هَكَذَا «o» فَوْقَ أَلِفٍ بَعْدَهَا مَتَحَرِّكٌ يَدُلُّ عَلَى زِيَادَتِهَا وَضَلًّا لَا وَفْقًا نَحْوُ : (أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ) (لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي) وَأَهْمَلَتِ الْأَلِفُ الَّتِي بَعْدَهَا سَاكِنٌ نَحْوُ : (أَنَا النَّذِيرُ) مِنْ وَضْعِ الْعَلَامَةِ السَّابِقَةِ فَوْقَهَا ، وَإِنْ كَانَ حُكْمُهَا مِثْلَ الَّتِي بَعْدَهَا مَتَحَرِّكٌ فِي أَنَّهَا سَقَطَ وَضَلًّا ، وَتَبَيَّنَتْ وَفْقًا لِعَدَمِ تَوْهَمِ ثُبُوتِهَا وَضَلًّا .

وَوَضَعُ رَأْسَ خَاءٍ صَغِيرَةٍ بِدُونِ نَقْطَةٍ هَكَذَا «>» فَوْقَ أَيِّ حَرْفٍ يَدُلُّ عَلَى سُكُونِ ذَلِكَ الْحَرْفِ وَعَلَى أَنَّهُ مُظْهَرٌ بِحَيْثُ يَقْرَعُهُ اللِّسَانُ نَحْوُ : (مِنْ خَيْرٍ) (أَوْعَظْتَ) (فَدَسَمَعَ) (نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ) (وَإِذَا صَرَفْنَا) .

وَتَعْرِیَةُ الْحَرْفِ مِنْ عِلَامَةِ السُّكُونِ مَعَ تَشْدِيدِ الْحَرْفِ التَّالِي تَدُلُّ عَلَى إِدْغَامِ الْأَوَّلِ فِي الثَّانِي إِدْغَامًا كَامِلًا بِحَيْثُ يَذْهَبُ مَعَهُ ذَاتُ الْمُدْغِمِ وَصِفَتُهُ ، فَالْتَّشْدِيدُ يَدُلُّ عَلَى الْإِدْغَامِ ، وَالتَّعْرِیَةُ تَدُلُّ عَلَى كَمَالِهِ ، نَحْوُ : (مَنْ لَيْسَ) ،

(مِنْ رَبِّكَ) (مِنْ نُورٍ) (مِنْ مَاءٍ) (أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا) (عَصَوْا وَكَانُوا)
(وَقَالَتْ طَائِفَةٌ) (بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ) (وَكَذَاقُولُهُ تَعَالَى: (أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ).

وَتَعْرِيتُهُ مَعَ عَدَمِ تَشْدِيدِ التَّالِي تدلُّ على إدغام الأول في الثاني إدغامًا ناقصًا
بِحَيْثُ يَذْهَبُ مَعَهُ ذَاتُ الْمُدْغِمِ مَعَ بَقَاءِ صِفَتِهِ نَحْوُ: (مَنْ يَقُولُ) (مِنْ وَالٍ)،
(فَرَطْتُمْ) (بَسَطْتَ) (أَحَطْتُ)، أَوْ تَدُلُّ عَلَى إِخْفَاءِ الْأَوَّلِ عِنْدَ الثَّانِي،
فَلَا هُوَ مُظْهِرٌ حَقِّي يَقْرَعُهُ اللِّسَانُ، وَلَا هُوَ مُدْغِمٌ حَقِّي يُقَلِّبُ مِنْ جِنْسٍ تَالِيهِ
سِوَاهُ أَكَانَ هَذَا الْإِخْفَاءُ حَقِيقِيًّا نَحْوُ: (مِنْ تَحْتِهَا) أَمْ شَفَوِيًّا نَحْوُ: (جَاءَهُمْ
بِالْحَقِّ) عَلَى مَا جَرَى عَلَيْهِ أَكْثَرُ أَهْلِ الْأَدَاءِ مِنْ إِخْفَاءِ الْمِيمِ عِنْدَ الْبَاءِ.

وَتَرْكِيبُ الْحَرَكَتَيْنِ «حَرَكَةُ الْحَرْفِ وَالْحَرَكَةُ الدَّالَّةُ عَلَى التَّنوينِ» سِوَاهُ أَكَانَتَا
ضَمَّتَيْنِ، أَمْ فَتَحَتَيْنِ، أَمْ كَسْرَتَيْنِ هَكَذَا (٢٢ = ٢٣) يَدُلُّ عَلَى إِظْهَارِ التَّنوينِ نَحْوُ:
(حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ) (حَلِيمًا غَفُورًا) (وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ).

وَتَتَابُعُهُمَا هَكَذَا: (٢٢ = ٢٣) مَعَ تَشْدِيدِ التَّالِي يَدُلُّ عَلَى الْإِدْغَامِ الْكَامِلِ نَحْوُ:
(لَرَأَوْفٌ رَحِيمٌ) (مُبْصِرَةٌ لَتَبْتَغُوا) (يَوْمِذٍ نَاعِمَةٍ).

وَتَتَابُعُهُمَا مَعَ عَدَمِ تَشْدِيدِ التَّالِي يَدُلُّ عَلَى الْإِدْغَامِ النَّاقِصِ نَحْوُ:
(رَحِيمٌ وَدُودٌ) (وَأَنْهَرَا وَسُبُلَا) (فِي جَنَّتٍ وَعُيُونٍ) أَوْ عَلَى الْإِخْفَاءِ نَحْوُ:
(شِهَابٌ نَاقِبٌ) (سِرَاعًا ذَلِكَ) (عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ).

فَتَرْكِيبُ الْحَرَكَتَيْنِ بِمَنْزِلَةِ وَضْعِ السُّكُونِ عَلَى الْحَرْفِ، وَتَتَابُعُهُمَا بِمَنْزِلَةِ تَعْرِيتِهِ عَنْهُ

وَوَضَعَ مِيمٌ صَغِيرَةً هَكَذَا: « م » بَدَلَ الْحَرَكَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ الْمُتَوْنِ ، أَوْ فَوْقَ
التُّونِ السَّائِكَةِ بَدَلَ الشُّكُونِ ، مَعَ عَدَمِ تَشْدِيدِ الْبَاءِ الثَّالِيَةِ يَدُلُّ عَلَى قَلْبِ
التَّنْوِينِ أَوِ التُّونِ السَّائِكَةِ مِثْمًا نَحْوُ: (عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) (جَزَاءٌ يَمَا
كَانُوا) (كَرَامٌ بَرَرَةً) (أَنْبِئُهُمْ) (وَمِنْ بَعْدُ) .

وَالْحُرُوفُ الصَّغِيرَةُ تَدُلُّ عَلَى أَعْيَانِ الْحُرُوفِ الْمَتْرُوكَةِ فِي خَطِّ الْمَصَاحِفِ
الْعُثْمَانِيَّةِ مَعَ وُجُوبِ النُّطْقِ بِهَا نَحْوُ: (ذَلِكَ الْكِتَابُ) (دَاوُدَ) ،
(يَلُوتُونَ أَلْسِنَتَهُمْ) (يُنْحِيءُ وَيُمِيتُ) (إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا)
(إِنْ وَلِيَكَ اللَّهُ) (إِيَّاكَ فِيهِمْ) (وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ) .

وَكَانَ عُلَمَاءُ الضَّبْطِ يُلْحِقُونَ هَذِهِ الْأَحْرَفَ حَمَاءً بِقَدَرِ حُرُوفِ الْكِتَابَةِ
الْأَصْلِيَّةِ وَلَكِنْ تَعَذَّرَ ذَلِكَ فِي الْمَطَابِعِ أَوَّلَ ظُهُورِهَا ، فَكَفَى بِتَصْغِيرِهَا
لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْمَقْصُودِ لِلْفَرْقِ بَيْنَ الْحَرْفِ الْمُلْحَقِ وَالْحَرْفِ الْأَصْلِيِّ .

وَالْآنَ الْخَاقُ هَذِهِ الْأَحْرَفُ بِالْحُمْرَةِ مُتَبَيِّنَةٌ وَلَوْ ضَبِطَتِ الْمَصَاحِفُ
بِالْحُمْرَةِ وَالصُّفْرَةِ وَالْخَضِرَةِ وَفِي التَّفْصِيلِ الْمَعْرُوفِ فِي عِلْمِ الضَّبْطِ لَكَانَ
لِذَلِكَ سَلَفٌ صَحِيحٌ مَقْبُولٌ ، فَيَبْقَى الضَّبْطُ بِاللُّونِ الْأَسْوَدِ لِأَنَّ الْمُسْلِمِينَ اعْتَادُوا عَلَيْهِ .
وَإِذَا كَانَ الْحَرْفُ الْمَتْرُوكُ لَهُ بَدَلٌ فِي الْكِتَابَةِ الْأَصْلِيَّةِ عُوِّلَ فِي النُّطْقِ عَلَى الْحَرْفِ الْمُلْحَقِ
لَا عَلَى الْبَدَلِ نَحْوُ: (الْصَّلَاةُ) (كَيْشْكُورَ) (الرَّبُّوْا) (وَإِذَا اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ) .

وَوَضَعَ السِّينَ فَوْقَ الصَّادِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَاللَّهُ يُقْبِضُ وَيَبْصِطُ) (فِي الْخَلْقِ

بَصْطَةً) يَدُلُّ عَلَى قِرَاءَتِهَا بِالسَّيْنِ لَا بِالصَّادِ لِحَقِصِ مِنْ طَرِيقِ الشَّاطِئِيَّةِ .
فَإِنْ وُضِعَتِ السَّيْنُ تَحْتَ الصَّادِ دَلَّ عَلَى أَنَّ النُّطْقَ بِالصَّادِ أَشْهَرُ ، وَذَلِكَ
 فِي كَلِمَةِ (الْمُصَيِّطُونَ) . أَمَّا كَلِمَةُ (بُصَيْطِرٍ) بِسُورَةِ الْغَاشِيَةِ
 فَبِالصَّادِ فَقَطْ لِحَقِصِ أَيْضًا مِنْ طَرِيقِ الشَّاطِئِيَّةِ .

وَوَضِعَ هَذِهِ الْعَلَامَةُ « هـ » فَوْقَ الْحَرْفِ يَدُلُّ عَلَى لُزُومِ مَدِّهِ مَدًّا زَائِدًا
 عَلَى الْمَدِّ الطَّبِيعِيِّ الْأَصْلِيِّ نَحْوُ : (الْمَ) (الطَّامَّةُ) (قُرُوءٌ) (سَيِّئٌ بِهِمْ)
 (سُفْعَتَا) (وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ) (إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا)
 (يَمَّا أُنْزِلَ) عَلَى تَفْصِيلٍ يُعْلَمُ مِنْ قِنِّ التَّجْوِيدِ .

وَلَا تُسْتَعْمَلُ هَذِهِ الْعَلَامَةُ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَلِفٍ مَحْدُوفَةٍ بَعْدَ أَلِفٍ مَكُونَةٍ مِثْلَ :
 (آمَنُوا) كَمَا وَضَعَ غَلَطًا فِي بَعْضِ الْمَصَاحِفِ ، بَلْ تُكْتُبُ (ءَامَنُوا)
 بِهِمْزَةٍ وَأَلِفٍ بَعْدَهَا .

وَوَضِعَ نَقْطَةً كَبِيرَةً مَطْمُوسَةً الْوَسْطِ هَكَذَا « • » تَحْتَ الْحَرْفِ بَدَلًا مِنْ
 الْفَتْحَةِ يَدُلُّ عَلَى الْإِمَالَةِ وَهِيَ الْمُسَمَّاءُ بِالْإِمَالَةِ الْكُبْرَى وَذَلِكَ فِي كَلِمَةِ
 (مَجْرِبُهَا) بِسُورَةِ هُودٍ .

وَوَضِعَ النُّقْطَةَ الْمَذْكُورَةَ فَوْقَ آخِرِ الْمِيمِ قُبَيْلَ الثُّنُونِ الْمَشَدَّدَةِ مِنْ
 قَوْلِهِ تَعَالَى (مَالِكٌ لَا تَأْمَنَّا) يَدُلُّ عَلَى الْإِسْثَامِ ، وَهُوَ ضَمُّ الشَّفَتَيْنِ كَمَا يُرِيدُ
 النُّطْقَ بِالضَّمَّةِ إِشَارَةً إِلَى أَنَّ الْحَرَكَةَ الْمَحْدُوفَةَ ضَمَّةٌ ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَظْهَرَ
 لِذَلِكَ أَثَرٌ فِي النُّطْقِ .

فَهَذِهِ الْكَلِمَةُ مُكَوَّنَةٌ مِنْ فِعْلٍ مُضَارِعٍ مَرْفُوعٍ آخِرُهُ تُونٌ مَضْمُومَةٌ، لِأَنَّ (لَا) نَافِيَةٌ . وَمِنْ مَفْعُولٍ بِهِ أَوَّلُهُ تُونٌ فَأَصْلُهَا (تَأْمُنُنَا) يَتُونِينَ ، وَقَدْ أَجْمَعَ كُتَّابُ الْمَصَاحِفِ عَلَى رَسْمِهَا يَتُونٍ وَاحِدَةً ، وَفِيهَا لِلْفَرَاءِ الْعَشْرَةُ مَا عَدَا أَبَا جَعْفَرٍ وَجْهَانِ :

أَحَدُهُمَا : الإِسْمَامُ - وَقَدْ تَقَدَّمَ - وَالْإِسْمَامُ هُنَا مُقَارَنٌ لِسُكُونِ الْحَرْفِ الْمُدْغَمِ .

وَتَانِيَهُمَا : الْإِخْفَاءُ ، وَالْمُرَادُ بِهِ التَّنْقُطُ بِثَلَاثِي الْحَرَكَةِ الْمَضْمُومَةِ ، وَعَلَى هَذَا يَذْهَبُ مِنَ التُّونِ الْأَوَّلِيِّ عِنْدَ التَّنْقُطِ بِهَا ثَلَاثُ حَرَكَتَيْهَا ، وَيُعْرَفُ ذَلِكَ كُلُّهُ بِالتَّلْقِي ، وَالْإِخْفَاءُ مُقَدَّمٌ فِي الْأَدَاءِ .

وَقَدْ ضَبِطَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ ضَبْطًا صَالِحًا لِكُلِّ مِنَ الْوَجْهَيْنِ السَّابِقَيْنِ .
وَوَضَعَ النُّقْطَةَ السَّالِفَةَ الذِّكْرَ بِدُونِ الْحَرَكَةِ مَكَانَ الْهَمْزَةِ يَدُلُّ عَلَى تَسْهِيلِ الْهَمْزَةِ بَيْنَ بَيْنَ ، وَهُوَ هُنَا التَّنْقُطُ بِالْهَمْزَةِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْأَلِفِ .
وَذَلِكَ فِي كَلِمَةِ (ءَأَعَجِمِي) بِسُورَةِ فَصِّلَتْ .

وَوَضَعَ رَأْسَ صَادٍ صَغِيرَةٍ هَكَذَا « ص » فَوْقَ أَلِفِ الْوَصْلِ (وَتُسَمَّى أَيْضًا هَمْزَةُ الْوَصْلِ) يَدُلُّ عَلَى سُقُوطِهَا وَصَلًا .

وَالدَّائِرَةُ الْمُحَلَّلَةُ الَّتِي فِي جَوْفِهَا رَقَمٌ تَدُلُّ بِهَيْئَتِهَا عَلَى انْتِهَاءِ الْآيَةِ ، وَبِرَقْمِهَا عَلَى عَدَدِ ذَلِكَ الْآيَةِ فِي السُّورَةِ نَحْوُ : إِنَّا أَنْعَمْنَاكَ الْكَوْثَرَ ❶ فَصَلِّ لِرَبِّكَ

وَأَنحَرُ ۚ إِنَّ شَتَاكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ۝ وَلَا يَجُوزُ وَضْعُهَا قَبْلَ الْآيَةِ الْبَتَّةِ .
فَلِذَلِكَ لَا تُوْجَدُ فِي أَوَائِلِ السُّورِ وَتُوْجَدُ فِي أَوَاخِرِهَا .

وَتَدُلُّ هَذِهِ الْعَلَامَةُ « ۞ » عَلَى بَدَايَةِ الْأَجْزَاءِ وَالْأَخْرَابِ وَأَنْصَافِهَا وَأَرْبَاعِهَا .
وَوَضْعُ خَطِّ أَفْقَى فَوْقَ كَلِمَةٍ يَدُلُّ عَلَى مُوجِبِ السَّجْدَةِ .

وَوَضْعُ هَذِهِ الْعَلَامَةِ « ۞ » بَعْدَ كَلِمَةٍ يَدُلُّ عَلَى مَوْضِعِ السَّجْدَةِ نَحْوُ :
وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ
۝ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۞

وَوَضْعُ حَرْفِ السِّينِ فَوْقَ الْحَرْفِ الْآخِرِ فِي بَعْضِ الْكَلِمَاتِ يَدُلُّ عَلَى السَّكَنِ
فِي حَالِ وَضْعِهِ بِمَا بَعْدَهُ سَكَنَةً يَسِيرَةً مِنْ غَيْرِ تَنْفِيسٍ .

وَوَرَدَ عَنْ حَفْصٍ عَنْ عَاصِمٍ السَّكَنُ بِإِخْلَافٍ مِنْ طَرِيقِ الشَّاطِئِيَّةِ عَلَى
أَلِفٍ (عَوَجًا) بِسُورَةِ الْكَهْفِ . وَأَلِفٍ (مَرْقَدِنًا) بِسُورَةِ يَسَ . وَثَوْنٍ
(مَنْ رَاقٍ) بِسُورَةِ الْقِيَامَةِ . وَلَامٍ (بَلَّ رَانَ) بِسُورَةِ الْمُطَفِّفِينَ .

وَيَجُوزُ لَهُ فِي هَاءٍ (مَالِيَّةٌ) بِسُورَةِ الْحَاقَّةِ وَجِهَانٍ :

أَحَدُهُمَا : إِظْهَارُهَا مَعَ السَّكَنِ ، وَثَانِيَهُمَا : إِدْغَامُهَا فِي الْهَاءِ الَّتِي بَعْدَهَا فِي
لَفْظٍ (هَلَاكَ) إِدْغَامًا كَامِلًا ، وَذَلِكَ بِتَجْرِيدِ الْهَاءِ الْأُولَى مِنَ السُّكُونِ مَعَ
وَضْعِ عِلَامَةِ التَّشْدِيدِ عَلَى الْهَاءِ الثَّانِيَةِ .

وَقَدْ ضُبِطَ هَذَا الْمَوْضِعُ عَلَى وَجْهِ الْإِظْهَارِ مَعَ السَّكَنِ ، لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي عَلَيْهِ

أَكْثَرُ أَهْلِ الْأَدَاءِ ، وَذَلِكَ بِوَضْعِ عَلَامَةِ الشُّكُونِ عَلَى الْهَاءِ الْأُولَى مَعَ تَجْرِيدِ
الْهَاءِ الثَّانِيَةِ مِنْ عَلَامَةِ التَّشْدِيدِ ، لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْإِظْهَارِ .

وَوَضْعُ حَرْفِ السِّينِ عَلَى هَاءٍ (مَالِيَةٍ) لِلدَّلَالَةِ عَلَى السَّكْتِ عَلَيْهَا سَكْتَةً يَسِيرَةً
بِدُونِ تَنْفِيسٍ لِأَنَّ الْإِظْهَارَ لَا يَتَحَقَّقُ وَصَلًا إِلَّا بِالسَّكْتِ .

وَالْحَاقُّ وَأَوْصَغِيرَةٌ بَعْدَ هَاءِ ضَمِيرِ الْمُفْرَدِ الْغَائِبِ إِذَا كَانَتْ مَضْمُومَةً يَدُلُّ
عَلَى صِلَةِ هَذِهِ الْهَاءِ بِوَاوٍ لَفْظِيَّةٍ فِي حَالِ الْوَصْلِ ، وَالْحَاقُّ بَيَاءٌ صَغِيرَةٌ مَرْدُودَةٌ
إِلَى خَلْفٍ بَعْدَ هَاءِ الضَّمِيرِ الْمَذْكُورِ إِذَا كَانَتْ مَكْسُورَةً يَدُلُّ عَلَى صِلَتِهَا بِبَيَاءٍ
لَفْظِيَّةٍ فِي حَالِ الْوَصْلِ أَيْضًا .

وَتَكُونُ هَذِهِ الصِّلَةُ بَنُوْعِيَّاهَا مِنْ قَبِيلِ الْمَدِّ الطَّبِيعِيِّ إِذَا لَمْ يَكُنْ بَعْدَهَا هَمْزٌ
فَتُمَدُّ بِمِقْدَارِ حَرَكَتَيْنِ نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى : (إِنْ رَبَّهٖ رَكَانٌ بِهِ بَصِيرًا) .

وَتَكُونُ مِنْ قَبِيلِ الْمَدِّ الْمُنْفَصِلِ إِذَا كَانَ بَعْدَهَا هَمْزٌ ، فَوَضْعُ عَلَيْهَا عَلَامَةِ
الْمَدِّ وَتُمَدُّ بِمِقْدَارِ أَرْبَعِ حَرَكَاتٍ أَوْ خَمْسٍ نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى : (وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ)
وَقَوْلُهُ جَلَّ وَعَلَا : (وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ) .

وَالْقَاعِدَةُ : أَنَّ حَفْصًا عَنْ عَاصِمٍ يَصِلُ كُلُّ هَاءٍ ضَمِيرِ الْمُفْرَدِ الْغَائِبِ بِوَاوٍ
لَفْظِيَّةٍ إِذَا كَانَتْ مَضْمُومَةً ، وَبَيَاءٍ لَفْظِيَّةٍ إِذَا كَانَتْ مَكْسُورَةً بِشَرْطِ أَنْ يَتَحَرَّكَ
مَا قَبْلَ هَذِهِ الْهَاءِ وَمَا بَعْدَهَا ، وَتِلْكَ الصِّلَةُ بَنُوْعِيَّاهَا إِنَّمَا تَكُونُ فِي حَالِ
الْوَصْلِ . وَقَدْ اسْتُثْنِيَ لِحَقِصٍ مِنْ هَذِهِ الْقَاعِدَةِ مَا يَأْتِي :

- (١) - الهاءُ من لَفْظِ (بِرْضَةٍ) في سُورَةِ الرَّمْرِ فَإِنْ حَفِصَاصَتْمَهَا بَدُونِ صِلَةٍ .
 (٢) - الهاءُ من لَفْظِ (أَرْجَةٍ) في سُورَتِي الْأَعْرَافِ وَالشُّعْرَاءِ فَإِنَّهُ سَكَنَهَا .
 (٣) - الهاءُ من لَفْظِ (فَالْقَةِ) في سُورَةِ النَّملِ ، فَإِنَّهُ سَكَنَهَا أَيْضًا .
 وَإِذَا سَكَنَ مَا قَبْلَ هَاءِ الضَّمِيرِ الْمَذْكُورَةِ ، وَتَحَرَّكَ مَا بَعْدَهَا فَإِنَّهُ لَا يَصِلُهَا إِلَّا
 فِي لَفْظِ (فِيهِ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : (وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا) فِي سُورَةِ الْفُرْقَانِ .
 أَمَّا إِذَا سَكَنَ مَا بَعْدَ هَذِهِ الْهَاءِ سَوَاءً أَكَانَ مَا قَبْلَهَا مُتَحَرِّكًا أَمْ سَاكِنًا
 فَإِنَّ الْهَاءَ لَا تَوْصِلُ مُطْلَقًا ، لِئَنَّا لَا نَجْمَعُ سَاكِنًا . نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى :
 (لَهُ الْمُلْكُ) (وَأَتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ) (فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ) (إِلَيْهِ الْمَصِيرُ) .

تَنْبِيهَاتٌ :

- (١) - إِذَا دَخَلَتْ هَمْزَةُ الاسْتِفْهَامِ عَلَى هَمْزَةِ الْوَصْلِ الدَّخِلَةِ عَلَى لَامِ التَّعْرِيفِ
 جَازَ لِحَفْصِ فِي هَمْزَةِ الْوَصْلِ وَجْهَانِ :
أَحَدُهُمَا : إِبْدَالُهَا أَلْفًا مَعَ الْمَدِّ الْمُشْبِعِ «أَيُّ بِمَقْدَارِ سِتِّ حَرَكَاتٍ» .
وِثَانِيهِمَا : تَسْهِيلُهَا بَيْنَ بَيْنٍ «أَيُّ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْأَلْفِ» مَعَ الْقَصْرِ وَالْمَرَادِ
 بِهِ عَدَمُ الْمَدِّ أَصْلًا .

وَالْوَجْهُ الْأَوَّلُ مُقَدَّمٌ فِي الْأَدَاءِ وَجَرَى عَلَيْهِ الضَّبْطُ .
 وَقَدْ وَرَدَ ذَلِكَ فِي ثَلَاثِ كَلِمَاتٍ فِي سِتَّةِ مَوَاضِعَ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ :

(١) - (ءَالَذَكْرَيْنِ) فِي مَوْضِعَيْهِ بِسُورَةِ الْأَنْعَامِ .

(٢) - (ءَالَكْنَنَ) فِي مَوْضِعَيْهِ بِسُورَةِ يُوسُفَ .

(٣) - (ءَاللَّهُ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : (قُلْ ءَاللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ) بِسُورَةِ يُوسُفَ .

وَفِي قَوْلِهِ جَلَّ وَعَلَا : (ءَاللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ) بِسُورَةِ النَّملِ .

كَمَا يَجُوزُ الْإِبْدَالُ وَالتَّسْهِيلُ لِبَقِيَّةِ الْقُرْآنِ فِي هَذِهِ الْمَوَاضِعِ ، وَاخْتَصَّ أَبُو عَمْرٍو

وَأَبُو جَعْفَرٍ بِهِذَيْنِ الْوَجْهَيْنِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : (مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ) بِسُورَةِ يُوسُفَ .

عَلَى تَقْصِيلٍ فِي كُتُبِ الْقِرَاءَاتِ .

(ب) - فِي سُورَةِ الرُّومِ وَرَدَتْ كَلِمَةٌ (ضَعِيفٌ) بِمَجْرُورَةٍ فِي مَوْضِعَيْنِ

وَمَنْصُوبَةٍ فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ .

وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعِيفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ

بَعْدِ ضَعِيفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً) .

وَيَجُوزُ لِحَقِيقِ فِي هَذِهِ الْمَوَاضِعِ الثَّلَاثَةِ وَجْهَانِ :

أَحَدُهُمَا : فَتَحُ الضَّادِ . وَتَانِيَهُمَا : ضَمُّهَا

وَالْوَجْهَانِ مَقْرُوءٌ بِهِمَا ، وَالْفَتْحُ مُقَدَّمٌ فِي الْأَدَاءِ .

(ج) - فِي كَلِمَةِ (ءَاتَيْنِ) فِي سُورَةِ النَّملِ وَجْهَانِ وَقَفًا :

أَحَدُهُمَا : إِثْبَاتُ الْيَاءِ سَاكِنَةً . وَتَانِيَهُمَا : حَذْفُهَا مَعَ الْوَقْفِ عَلَى النُّونِ سَاكِنَةً

أَمَّا فِي حَالِ الْوَصْلِ فَتَثْبُتُ الْيَاءُ مَفْتُوحَةً .

(د) - وَفِي كَلِمَةٍ (سَلَسِلًا) فِي سُورَةِ الْإِنْسَانِ وَجْهَانِ وَقَفًّا ،
أَحَدُهُمَا : إِبْثَاتُ الْأَلِفِ الْأَخِيرَةِ . وَثَانِيَهُمَا : حَذْفُهَا مَعَ الْوَقْفِ عَلَى اللَّامِ سَاكِنَةٍ .
 أَمَّا فِي حَالِ الْوَصْلِ فَتُحَذَفُ الْأَلِفُ .

وَهَذِهِ الْأَوْجُهُ الَّتِي تَقَدَّمَتْ لِحَفْصِ ذِكْرِهَا الْإِمَامُ الشَّاطِبِيُّ فِي نَظْمِهِ
 الْمُسَمَّى : «حِرْزَ الْأَمَانِي وَوَجْهَ التَّهَانِي» الشَّاطِبِيَّة .
 هَذَا ، وَالْمَوَاضِعُ الَّتِي تَخْتَلِفُ فِيهَا الطَّرُقُ ضُبِطَتْ لِحَفْصِ بِمَا يُوَافِقُ طَرِيقَ الشَّاطِبِيَّةِ .

عَلَامَاتُ الْوَقْفِ

م عَلَامَةُ الْوَقْفِ اللَّازِمِ نَحْوُ : (إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ
 وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ) .

ج عَلَامَةُ الْوَقْفِ الْجَائِزِ جَوَازًا مُسْتَوَى الطَّرَفَيْنِ . نَحْوُ :
 (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْنَةٌ أَمْتُوا بِرَبِّهِمْ) .

ص عَلَامَةُ الْوَقْفِ الْجَائِزِ مَعَ كَوْنِ الْوَصْلِ أَوَّلَى . نَحْوُ :
 (وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ
 بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) .

ق عَلَامَةُ الْوَقْفِ الْجَائِزِ مَعَ كَوْنِ الْوَقْفِ أَوَّلَى . نَحْوُ :
 (قُلْ رَبِّ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ) .

ه عَلَامَةُ تَعَانُقِ الْوَقْفِ بِحَيْثُ إِذَا وَقَفَ عَلَى أَحَدِ الْمَوْضِعَيْنِ لَا يَبْصَحُ
 الْوَقْفُ عَلَى الْآخَرِ . نَحْوُ :

(ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ) .

فَهْرَسْتُ بِأَسْمَاءِ السُّورِ وَبَيَانِ الْبَيِّنَاتِ فِيهَا

السُّورَةُ	رَقْعُهَا	الصفحة	البَيَان	السُّورَةُ	رَقْعُهَا	الصفحة	البَيَان
الفَاتِحَةُ	١	١	مَكِّيَّة	العنكبوت	٢٩	٣٩٦	مَكِّيَّة
البَقَرَةُ	٢	٢	مَدَنِيَّة	الرُّوم	٣٠	٤٠٤	مَكِّيَّة
آلِ عِمْرَانَ	٣	٥٠	مَدَنِيَّة	لُقْمَانَ	٣١	٤١١	مَكِّيَّة
النِّسَاء	٤	٧٧	مَدَنِيَّة	السَّجْدَةُ	٣٢	٤١٥	مَكِّيَّة
المَائِدَةُ	٥	١٠٦	مَدَنِيَّة	الأَحْزَاب	٣٣	٤١٨	مَدَنِيَّة
الْأَنْعَامُ	٦	١٢٨	مَكِّيَّة	سَبَأًا	٣٤	٤٢٨	مَكِّيَّة
الْأَعْرَافُ	٧	١٥١	مَكِّيَّة	قَاطِرُ	٣٥	٤٣٤	مَكِّيَّة
الْأَنْفَالُ	٨	١٧٧	مَدَنِيَّة	يُسُور	٣٦	٤٤٠	مَكِّيَّة
التَّوْبَةُ	٩	١٨٧	مَدَنِيَّة	الصَّافَّاتُ	٣٧	٤٤٦	مَكِّيَّة
يُونُسُ	١٠	٢٠٨	مَكِّيَّة	صُر	٣٨	٤٥٣	مَكِّيَّة
هُودُ	١١	٢٢١	مَكِّيَّة	الرُّمُرُ	٣٩	٤٥٨	مَكِّيَّة
يُوسُفُ	١٢	٢٣٥	مَكِّيَّة	عَافِرُ	٤٠	٤٦٧	مَكِّيَّة
الرَّعْدُ	١٣	٢٤٩	مَدَنِيَّة	فُضِّلَتُ	٤١	٤٧٧	مَكِّيَّة
إِبْرَاهِيمُ	١٤	٢٥٥	مَكِّيَّة	الشُّورَى	٤٢	٤٨٣	مَكِّيَّة
الحِجَرُ	١٥	٢٦٢	مَكِّيَّة	الرُّخْفُ	٤٣	٤٨٩	مَكِّيَّة
التَّحَلُّ	١٦	٢٦٧	مَكِّيَّة	الدِّخَانُ	٤٤	٤٩٦	مَكِّيَّة
الْإِسْرَاءُ	١٧	٢٨٢	مَكِّيَّة	الْجَانَّةُ	٤٥	٤٩٩	مَكِّيَّة
الكَهْفُ	١٨	٢٩٣	مَكِّيَّة	الْأَخْقَافُ	٤٦	٥٠٢	مَكِّيَّة
مَرْيَمُ	١٩	٣٠٥	مَكِّيَّة	مُحَمَّدُ	٤٧	٥٠٧	مَدَنِيَّة
طه	٢٠	٣١٢	مَكِّيَّة	الْفَتْحُ	٤٨	٥١١	مَدَنِيَّة
الْأَنْبِيَاءُ	٢١	٣٢٢	مَكِّيَّة	الْحُجُرَاتُ	٤٩	٥١٥	مَدَنِيَّة
الحَجَّ	٢٢	٣٣٢	مَدَنِيَّة	ق	٥٠	٥١٨	مَكِّيَّة
المُؤْمِنُونَ	٢٣	٣٤٢	مَكِّيَّة	الذَّارَاتُ	٥١	٥٢٠	مَكِّيَّة
السُّورُ	٢٤	٣٥٠	مَدَنِيَّة	الطُّورُ	٥٢	٥٢٣	مَكِّيَّة
الْفُرْقَانُ	٢٥	٣٥٩	مَكِّيَّة	النَّجْمُ	٥٣	٥٢٦	مَكِّيَّة
الشَّعَرَاءُ	٢٦	٣٦٧	مَكِّيَّة	القَمَرُ	٥٤	٥٢٨	مَكِّيَّة
التَّحَلُّ	٢٧	٣٧٧	مَكِّيَّة	الرَّحْمَنُ	٥٥	٥٣١	مَدَنِيَّة
الْقَصَصُ	٢٨	٣٨٥	مَكِّيَّة	الْوَاقِعَةُ	٥٦	٥٣٤	مَكِّيَّة

السُّورَة	رَقْمُهَا	الصَّفْحَة	البَيَان	السُّورَة	رَقْمُهَا	الصَّفْحَة	البَيَان
الحديد	٥٧	٥٣٧	مَدْنِيَّة	الطارق	٨٦	٥٩١	مَكِّيَّة
المجادلة	٥٨	٥٤٢	مَدْنِيَّة	الأعلى	٨٧	٥٩١	مَكِّيَّة
الحشر	٥٩	٥٤٥	مَدْنِيَّة	الغاشية	٨٨	٥٩٢	مَكِّيَّة
الممتحنة	٦٠	٥٤٩	مَدْنِيَّة	الفجر	٨٩	٥٩٣	مَكِّيَّة
الصف	٦١	٥٥١	مَدْنِيَّة	البكة	٩٠	٥٩٤	مَكِّيَّة
الجمعة	٦٢	٥٥٣	مَدْنِيَّة	الشمس	٩١	٥٩٥	مَكِّيَّة
المنافقون	٦٣	٥٥٤	مَدْنِيَّة	الليل	٩٢	٥٩٥	مَكِّيَّة
التغابن	٦٤	٥٥٦	مَدْنِيَّة	الضحى	٩٣	٥٩٦	مَكِّيَّة
الطلاق	٦٥	٥٥٨	مَدْنِيَّة	الشرح	٩٤	٥٩٦	مَكِّيَّة
التحرير	٦٦	٥٦٠	مَدْنِيَّة	الين	٩٥	٥٩٧	مَكِّيَّة
الملك	٦٧	٥٦٢	مَكِّيَّة	العلق	٩٦	٥٩٧	مَكِّيَّة
القلم	٦٨	٥٦٤	مَكِّيَّة	القدر	٩٧	٥٩٨	مَكِّيَّة
الحاقة	٦٩	٥٦٦	مَكِّيَّة	البينة	٩٨	٥٩٨	مَدْنِيَّة
المعارج	٧٠	٥٦٨	مَكِّيَّة	الزلزلة	٩٩	٥٩٩	مَدْنِيَّة
نوح	٧١	٥٧٠	مَكِّيَّة	العاديات	١٠٠	٥٩٩	مَكِّيَّة
الجن	٧٢	٥٧٢	مَكِّيَّة	القارعة	١٠١	٦٠٠	مَكِّيَّة
الزمل	٧٣	٥٧٤	مَكِّيَّة	التكاثر	١٠٢	٦٠٠	مَكِّيَّة
المدثر	٧٤	٥٧٥	مَكِّيَّة	العصر	١٠٣	٦٠١	مَكِّيَّة
القيامة	٧٥	٥٧٧	مَكِّيَّة	الهجرة	١٠٤	٦٠١	مَكِّيَّة
الإنسان	٧٦	٥٧٨	مَدْنِيَّة	الفيل	١٠٥	٦٠١	مَكِّيَّة
المرسلات	٧٧	٥٨٠	مَكِّيَّة	قريش	١٠٦	٦٠٢	مَكِّيَّة
التبلي	٧٨	٥٨٢	مَكِّيَّة	الماعون	١٠٧	٦٠٢	مَكِّيَّة
التازعات	٧٩	٥٨٣	مَكِّيَّة	الكوثر	١٠٨	٦٠٢	مَكِّيَّة
عبس	٨٠	٥٨٥	مَكِّيَّة	الكافرون	١٠٩	٦٠٣	مَكِّيَّة
التكوير	٨١	٥٨٦	مَكِّيَّة	النصر	١١٠	٦٠٣	مَدْنِيَّة
الانفطار	٨٢	٥٨٧	مَكِّيَّة	المسد	١١١	٦٠٣	مَكِّيَّة
المطففين	٨٣	٥٨٧	مَكِّيَّة	الإخلاص	١١٢	٦٠٤	مَكِّيَّة
الانشقاق	٨٤	٥٨٩	مَكِّيَّة	الفلق	١١٣	٦٠٤	مَكِّيَّة
البروج	٨٥	٥٩٠	مَكِّيَّة	الناس	١١٤	٦٠٤	مَكِّيَّة

مَرْكَزُ تَفْسِيرِ الدِّرَاسَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ

مركز علمي وقني متخصص مقره مدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية يسعى لتحقيق الريادة في تطوير الدراسات القرآنية في المجالات العلمية، والتعليمية والتقنية والإعلامية والتنظيمية من خلال مشروعات متميزة من الدراسات والبحوث والبرامج الإعلامية والدورات التدريبية والمؤتمرات واللقاءات والتطبيقات الإلكترونية، يعمل مؤسسي يتحرى الإتقان، وينشد الجودة، ويمد جسور التعاون والشراكة مع كافة مؤسسات المجتمع وسائر العاملين في خدمة القرآن الكريم وعلومه في العالم أفراداً ومؤسسات، ويرأس مجلس إدارته معالي الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد إمام المسجد الحرام وخطيبه، وعضو هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية، ورئيس مجمع الفقه الإسلامي الدولي.

• من أهداف المركز:

- ١ - الارتقاء بمستوى الدراسات القرآنية واستشراف مستقبلها.
- ٢ - تطوير البيئة التعليمية في مجال الدراسات القرآنية.
- ٣ - تحديث وتطوير البنية التنظيمية للمركز ونشر هذه الثقافة بين المؤسسات العاملة في المجال.
- ٤ - تطوير بيئة تقنية داعمة، وتوظيفها في مجال الدراسات القرآنية.
- ٥ - توظيف وسائل الإعلام (التقليدي والجديد)، وتعزيز الشراكات والعلاقات في خدمة الدراسات القرآنية.

• عنوان المركز:

- المملكة العربية السعودية، الرياض، حي الغدير - مخرج (٥) طريق الملك عبد العزيز.

■ ص. ب: ٢٤٢١٩٩ الرمز البريدي: ١١٣٢٢

■ البوابة الإلكترونية: www.tafsir.net

للتواصل مع مشروع «المختصر في تفسير القرآن الكريم»

almokhtasar@tafsir.net

00966536365555